

# فتح الباري

بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري

للإمام الحافظ

أحمد بن علي بن حجر

العسقلاني

٧٧٣ - ٨٥٢

الجزء الحادي عشر

رقم كتبه وأجابه وأحاديثه  
واسمى أطرافه ، ونبه على أركانها في كل حديث

محمد فواز عبد الباقي

المكتبة السلفية





# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ٧٩ - كتاب الاستئذان

### ١ - باب بدء السلام

٦٢٢٧ - **حدثنا يحيى بن جعفر** حدثنا **عبدُ الرزاق** عن **معمر** عن **همام** « عن **أبي هريرة** عن **النبي ﷺ** قال : **خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ** ، طوله **ستون ذراعاً** . فلما **خَلَقَهُ** قال : **اذهبْ فسلمْ عَلَى أَوْلَئِكَ** فَنَزَلَ مِنَ **الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ** ، فاستمع ما **يُهيئُونَكَ** ، فأنها **تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ** . فقال : **لِلسَّلَامِ عَلَيْكُمْ** ، فقالوا **السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ** ، فزادوه **ورحمة الله** . فكلُّ من **يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ** ، فلم **يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الْآنَ** ، **قوله** (كتاب الاستئذان - باب بدء السلام) الاستئذان طلب الاذن في الدخول لمحل لا يملكه المستأذن : وبدء بفتح أوله والهمد بمعنى الابتداء أى أول ما وقع السلام ، وانما ترجم للسلام مع الاستئذان للإشارة إلى أنه لا يؤمن لمن لم يسلم . وقد أخرج أبو داود وابن أبي شيبة بسند جيد عن ربيع بن حراش « حدثني رجل أنه استأذن على النبي ﷺ وهو في بيته فقال : **أَلِجْ** ؟ فقال لحامده : اخرج لهذا فعله « فقال : قل السلام عليكم أدخل « الحديث وصححه الدارقطني . وأخرج ابن أبي شيبة من طريق زيد بن أسلم « بعثني أبي إلى ابن عمر فقلت : **أَلِجْ** ؟ فقال : لا تقل كذا ، ولكن قل : السلام عليكم ، فإذا رد عليك فادخل ، ومن طريق ابن أبي بريدة « استأذن رجل على رجل من الصحابة ثلاث مرات يقول أدخل ؟ وهو ينظر إليه لا يأذن له فقال : السلام عليكم أدخل ؟ قال : نعم ، ثم قال : لو أتيت إلى الليل . . . وسياق مزيد لذلك في الباب الذي بآيه . **قوله** (حدثنا يحيى بن جعفر هو البيهقي) . **قوله** (خلق الله آدم على صورته) تقدم بيانه في بدء الخلق ، واختلف إلى ماذا يعود الضمير ؟ قبل : إلى آدم أى خلقه على صورته التى استمر عليها إلى أن أهبط وإلى أن مات ، دفعا لتوهم من يظن أنه لما كان في الجنة كان على صفة أخرى ، أو ابتداء خلقه كما وجد لم ينتقل في النشأة كما ينتقل ولده من حالة إلى حالة . وقيل للرد على الدهرية أنه لم يكن انسان الا من نطفة ولا تكون نطفة انسان إلا من انسان ولا أول لذلك ، فبين أنه خلق من أول الامر على هذه الصورة . وقيل للرد على الطبايعيين الزاعمين أن الانسان قد يكون من فعل الطبع وتأثيره ، وقيل للرد على القدرية الزاعمين أن الانسان يخلق فعل نفسه ، وقيل إن لهذا الحديث سببا حذف من هذه الرواية وإن أوله قصة الذى ضرب عبده فنهأ النبي ﷺ من ذلك وقال له إن الله خلق آدم على صورته ، وقد تقدم بيان ذلك في كتاب العتق ، وقيل الضمير لله وتمسك قائل ذلك بما ورد في بعض مرقه « على صورة الرحمن ، والمراد بالصورة الصفة ، والمعنى ان الله خلقه على صفته من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك ، وان كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شئ . **قوله** ( اذهب فسلم على أولئك ) فيه إشعار بأنهم كانوا على بعد ، واستدل به على إيجاب ابتداء السلام

لورود الأمر به ، وهو بعيد بل ضعيف لأنها واقعة حال لا عموم لها ، وقد نقل ابن عبد البر الإجماع على أن الابتداء بالسلام سنة ، ولكن في كلام المازري ما يقتضي اثبات خلاف في ذلك ، كذا زعم بعض من أدركناه وقد راجعت كلام المازري وليس فيه ذلك فانه قال : ابتداء السلام سنة ورده واجب . هذا هو المشهور عند أصحابنا ، وهو من عبادات الكفاية ، فأشار بقوله المشهور إلى الخلاف في وجوب الرد هل هو فرض عين أو كفاية ؟ وقد صرح بعد ذلك بخلاف أبي يوسف كما سأذكره بعد ، نعم وقع في كلام القاضي عبد الوهاب فيما نقله عنه عياض قال : لا خلاف أن ابتداء السلام سنة أو فرض على الكفاية فإن سلم واحد من الجماعة أجراً عنهم ، قال عياض : معنى قوله فرض على الكفاية مع نقل الإجماع على أنه سنة أن إقامة السن وإحياءها فرض على الكفاية . قوله ( نفر من الملائكة ) بالخفض في الرواية ، ويجوز الرفع والنصب ، ولم أقف على تعيينهم . قوله ( فاستمع ) في رواية الكشميني « فاستمع » . قوله ( ما يحبونك ) كذا للاكثر بالمهمة من التحية ، وكذا تقدم في خلق آدم عن عبد الله بن محمد عن عبد الرزاق ، وكذا عند أحمد ومسلم عن محمد بن رافع كلاهما عن عبد الرزاق ، وفي رواية أبي ذر هنا بكسر الجيم وسكون التحتانية بعدها موحدة من الجواب ، وكذا هو في « الأدب المفرد » ، للصنف عن عبد الله بن محمد بالسند المذكور . قوله ( فاتها ) أي الكلمات التي يحبون بها أو يحبون . قوله ( تحيتك وتحية ذريتك ) أي من جهة الشرع ، أو المراد بالذرية بعضهم وهم المسلمون . وقد أخرج البخاري في « الأدب المفرد » وابن ماجه وصححه ابن خزيمة من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن عائشة مرفوعاً « ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدوكم على السلام والتأمين » ، وهو يدل على أنه شرع لهذه الأمة دونهم . وفي حديث أبي ذر الطويل في قصة إسلامه قال « وجاء رسول الله ﷺ ، فذكر الحديث وفيه « فركنت أول من حياه بتحية الإسلام فقال : وعليك ورحمة الله ، أخرجه مسلم » ، وأخرج الطبراني والبيهقي في « الشعب » ، من حديث أبي أمامة رفعه « جعل الله السلام تحية لأمته وأماناً لاهل ذمتها ، وعند أبي داود من حديث عمران بن حصين « كننا نقول في الجاهلية : أنعم بك علينا ، وأنعم صباحاً ، فلما جاء الإسلام نهينا عن ذلك ، ورجاله ثقات ، لكنه منقطع . وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال « كانوا في الجاهلية يقولون : حبيت مساء ، حبيت صباحاً ، فغير الله ذلك بالإسلام » . قوله ( فقال السلام عليكم ) قال ابن بطال : يحتمل أن يكون الله عليه كيفية ذلك تنزيهاً ، ويحتمل أن يكون فهم ذلك من قوله له « فسلم » . قلت : ويحتمل أن يكون الله ذلك ، ويؤيده ما تقدم في « باب حمد العاطس » ، في الحديث الذي أخرجه ابن حبان من وجه آخر عن أبي هريرة رفعه « إن آدم لما خلقه الله عطس فألمه الله أن قال الحمد لله ، الحديث فألمه الله أيضاً صفة السلام . واستدل به على أن هذه الصيغة هي المشروعة لابتداء السلام لقوله « فهي تحيتك وتحية ذريتك » . وهذا فيما لو سلم على جماعة ، ولو سلم على واحد فسيأتى حكمه بعد أبواب ، ولو حذف اللام فقال « سلام عليكم ، أجراً » ، قال الله تعالى ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم ﴾ وقال تعالى ﴿ فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ وقال تعالى ﴿ سلام على نوح في العالمين ﴾ إلى غير ذلك ، لكن باللام أولى لأنها للتفخيم والتكثير ، وثبت في حديث التشهد « السلام عليك أيها النبي » قال عياض : ويكره أن يقول في الابتداء : عليك السلام ، وقال النووي في « الأذكار » : إذا قال المبتدئ « وعليكم السلام لا يكون سلاماً ولا يستحق جواباً ، لأن هذه الصيغة لا تصلح لابتداء قالة المتولى ، فلو قاله بغير واو فهو سلام ،

قطع بذلك الواحدى ، وهو ظاهر . قال النوى : ويحتمل أن لا يجزى . كما قيل به فى التحلل من الصلاة ، ويحتمل أن لا يمد سلاما ولا يستحق جوابا لما روينا فى سنن أبى داود والترمذى وصححه وغيرهما بالاسانيد الصحيحة عن أبى جري بالجيم والراء مصغر المجيمى بالجيم مصفرا قال : أدب رسول الله ﷺ فقلت : عليك السلام يا رسول الله ، قال : لا تقل عليك السلام فإن عليك السلام تحية الموتى ، قال ويحتمل أن يكون ورد لبيان الأكل ، وقد قال النوى فى الاحياء : يكره المبتدى . أن يقول عليكم السلام ، قال النوى : والمختار لا يكره ، ويجب الجواب لأنه سلام . قلت : وقوله بالاسانيد الصحيحة يوم أن له طرقا الى الصحابي المذكور ، وليس كذلك فإنه لم يروه عن النبي ﷺ غير أبى جري ، ومع ذلك فداره عند جميع من أخرجه على أبى تيمية المجيمى ورواه عن أبى جري ، وقد أخرجه أحمد أيضا والنسائى وصححه الحاكم ، وقد اعترض هو ما دل عليه الحديث بما أخرجه مسلم من حديث عائشة فى خروج النبي ﷺ الى البقيع الحديث وفيه : قلت : كيف أقول ؟ قال : قولى السلام على أهل الديار من المؤمنين . . قلت : وكذا أخرجه مسلم من حديث أبى هريرة أن النبي ﷺ قال لما أتى البقيع : السلام على أهل الديار من المؤمنين ، الحديث . قال الخطابى : فيه أن السلام على الاموات والاحياء سواء ، بخلاف ما كانت عليه الجاهلية من قولهم : عليك سلام الله قيس بن عاصم . . قلت : ليس هذا من شعر أهل الجاهلية ، فإن قيس بن عاصم صحابى مشهور عاش بعد النبي ﷺ ، والرؤية المذكورة لمسلم معروف قالها لما مات قيس ، ومثله ما أخرج ابن سعد وغيره أن الجن رثوا عمر بن الخطاب بأبيات منها :

عليك السلام من أمير وبارك  
يد الله فى ذاك الاديم الموق

وقال ابن العربى فى السلام على أهل البقيع : لا يعارض النهى فى حديث أبى جري لاحتمال أن يكون الله أحياء لنبيه ﷺ فسلم عليهم سلام الاحياء ، كذا قال ، ويرده حديث عائشة المذكور قال : ويحتمل أن يكون النهى مخصوصا بمن يرى أنها تحية الموتى وبمن يتطير بها من الاحياء فإنها كانت عادة أهل الجاهلية وجاء الاسلام بخلاف ذلك ، قال عياض ونسبه ابن القيم فى الهدى ، فنقح كلامه فقال : كان من هدى النبي ﷺ أن يقول فى الابتداء السلام عليكم ، ويكره أن يقول عليكم السلام ، فذكر حديث أبى جري وصححه ثم قال : أشكل هذا على طائفة وظنوه معارضا لحديث عائشة وأبى هريرة وليس كذلك ، وإنما معنى قوله : عليك السلام تحية الموتى ، إخبار عن الواقع لا عن الشرع ، أى أن الشغراء ونحوهم يحبون الموتى به واستشهد بالبيت المتقدم وفيه ما فيه ، قال : فكره النبي ﷺ أن يجزى بتحية الاموات . وقال عياض أيضا : كانت عادة العرب فى تحية الموتى تأخير الاسم ، كقولهم عليه لعنة الله وغضبه عند الدم ، وكقوله تعالى ( وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين ) ، ومعقب بأن النص فى الملاعنة ورد بتقديم اللعنة والغضب على الاسم ، وقال القرطبي : يحتمل أن يكون حديث عائشة لمن دار المقبرة فسلم على جميع من بها ، وحديث أبى جري اثباتا ونقيا فى السلام على الشخص الواحد ، وتقل ابن دقيق العيد عن بعض الشافعية أن المبتدى لو قال عليكم السلام لم يجز ، لأنها صيغة جواب ، قال : والاولى الإجماع لحصول معنى السلام ، ولأنهم قالوا : ان المصلى ينوى بأحدى التسميتين الرد على من حضر ، وهى بصيغة الابتداء . ثم حكى عن أبى الوليد بن رشد أنه يجرى الابتداء بلفظ الرد وعكسه ، وسألتنى عن ذلك فى باب من رد فقال عليك السلام ،

إن شاء الله تعالى . قوله ( فقالوا السلام عليك ورحمة الله ) كذا للاكثر في البخارى هنا ، وكذا للجميع في بدء الخلق ، ولاحد ومسلم من هذا الوجه من رواية عبد الرزاق ، ووقع هنا لكشمينى فقالوا وعليك السلام ورحمة الله ، وعليها شرح الخطابي ، واستدل برواية الاكثر لمن يقول يحوى في الرد أن يقع باللفظ الذى يبتدأ به كما تقدم ، قيل ويكفى أيضا الرد بلفظ الافراد ، وسيأتى البحث في ذلك في باب من رد فقال عليك السلام .

قوله ( فزادوه ورحمة الله ) فيه مشروعية الزيادة في الرد على الابتداء ، وهو مستحب بالاتفاق لوقوع التحية في ذلك في قوله تعالى ( لحيوا بأحسن منها أو ردوها ) فلو زاد المبتدئ " ورحمة الله استحب ان يزداد وبركاته ، فلو زاد وبركاته ، فهل تشرع الزيادة في الرد ؟ وكذا لو زاد المبتدئ على " وبركاته " هل يشرع له ذلك ؟ أخرج مالك في الموطأ عن ابن عباس قال " انتهى السلام إلى البركة ، وأخرج البيهقي في " الشعب ، من طريق عبد الله بن بابيه (١) قال " جاء رجل إلى ابن عمر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ، فقال : حسبك إلى وبركاته انتهى إلى وبركاته ، ومن طريق زهرة بن معبد قال " قال عمر : انتهى السلام إلى وبركاته ، ورجاله ثقات . وجاء من ابن عمر الجواز ، فأخرج مالك أيضا في " الموطأ ، عنه أنه زاد في الجواب " والغايات والرائحات ، وأخرج البخارى في " الادب المفرد ، من طريق عمرو بن شعيب عن سالم مولى ابن عمر قال " كان ابن عمر يريد إذا رد السلام ، فاقبته مرة فقلت : السلام عليكم ، فقال : السلام عليكم ورحمة الله . ثم أتته فودت " وبركاته ، فرد وزاد وطيب صلواته ، ومن طريق زيد بن ثابت أنه كتب إلى معاوية " السلام عليكم يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ومغفرته وطيب صلواته ، وقتل ابن دقيق العيد عن أبي الوليد بن رعد أنه يؤخذ من قوله تعالى ( لحيوا بأحسن منها ) الجواز في الزيادة على البركة إذا انتهى إليها المبتدئ . وأخرج أبو داود والترمذى والنسائى بسند قوى عن عمران بن حصين قال " جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : السلام عليكم ، فرد عليه وقال : عشر . ثم جاء آخر ، فقال السلام عليكم ورحمة الله ، فرد عليه وقال : عشرون . ثم جاء آخر فزاد وبركاته ، فرد وقال : ثلاثون . وأخرجه البخارى في " الادب المفرد ، من حديث أبي هريرة وصحبه ابن حبان وقال " ثلاثون حسنة ، وكذا فيها قبلها ، صرح بالمعذور . وعند أبي نعيم في " عمل يوم وليلة ، من حديث علي أنه هو الذى وقع له مع النبي ﷺ ذلك ، وأخرج الطبرانى من حديث سهل بن حنيف بسند ضعيف رفعه " من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ، ومن زاد ورحمة الله كتبت له عشرون حسنة ، ومن زاد وبركاته كتبت له ثلاثون حسنة . وأخرج أبو داود من حديث سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه بسند ضعيف نحو حديث عمران وزاد في آخره " ثم جاء آخر فزاد ومغفرته ، فقال أربعون ، وقال : هكذا نكون انضال ، وأخرج ابن السني في كتابه بسند واه من حديث أنس قال " كان رجل يمر فيقول السلام عليك يا رسول الله فيقول له وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه ، وأخرج البيهقي في " الشعب ، بسند ضعيف أيضا من حديث زيد بن أرقم " سكنا إذا سلم علينا النبي ﷺ قلنا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته . وهذه الأحاديث الضعيفة إذا انضمت قوى ما اجتمعت عليه من مشروعية الزيادة على وبركاته . وانفق العلماء على أن الرد واجب على الكفاية ، وجاء عن أبي يوسف أنه قال : يجب الرد على كل فرد فرد ، واحتج له بحديث الباب لأن فيه " فقالوا السلام عليك ، وتعقب

(١) قال مصحح طبعه بولاق : له عرف من " ١١١ " كما تقدم غير محبة

بجواز أن يكون نسب اليهم والمتكلم به بعضهم ، واحتج له أيضا بالاتفاق على أن من سلم على جماعة فرد عليه واحد من غيرهم لا يجرى عنهم ، ونعقب بظهور الفرق . واحتج للجمهور بحديث علي رضي الله عنه يجرى عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم ، ويجزى عن الجلوس أن يرد أحدهم . أخرجه أبو داود والبخاري ، وفي سنده ضعف لكن له شاهد من حديث الحسن بن علي عند الطبراني وفي سنده مقال ، وآخر مرسل في « الموطأ » عن زيد بن أسلم . واحتج ابن بطال بالاتفاق على أن المبتدئ لا يشترط في حقه تكرير السلام بعدد من يسلم عليهم كما في حديث الباب من سلام آدم وفي غيره من الأحاديث ، قال : فكذلك لا يجب الرد على كل فرد فرد إذا سلم الواحد عليهم . واحتج الماوردي بصحة الصلاة الواحدة على العدد من الجنائز ، وقال الحلبي : إنما كان الرد واجبا لأن السلام معناه الأمان ، فإذا ابتدأ به المسلم أعاد فلم يجبه فانه يتوهم منه الشر ، فيجب عليه دفع ذلك التوهم عنه . انتهى كلامه . وسأيت بيان معاني لفظ السلام في « باب السلام اسم من أسماء الله تعالى » ، ويؤخذ من كلامه موافقة القاضي حسين حيث قال : لا يجب رد السلام على من سلم عند قيامه من المجلس إذا كان سلم حين دخل ، وواقفه المتولى ، وعالقه المستظري قال : السلام سنة عند الانصراف فيكون الجواب واجبا ، قال النووي : هذا هو الصواب ، كذا قال . قوله ( فكل من يدخل الجنة ) كذا للأكثر هنا وللجميع في بدء الخلق ، ورفع هنا لأبي ذر . فكل من يدخل يعني الجنة ، وكان لفظ الجنة سقط من روايته فزاد فيه يعني . قوله ( على صورة آدم ) قدم شرح ذلك في بدء الخلق ، قال المصنف : في هذا الحديث أن الملائكة يتكلمون بالعربية ويتحيون بتحية الإسلام . قلت : وفي الأول نظر لاحتمال أن يكون في الأزل بغير اللسان العربي ، ثم لما حكى العرب ترجم بلسانهم ، ومن المعلوم أن من ذكرت قصصهم في القرآن من غير العرب قل كلامهم بالعربي فلم يتعين أنهم تكلموا بما نقل عنهم بالعربي ، بل الظاهر أن كلامهم ترجم بالعربي . وفيه الأمر بتعلم العلم من الله والأخذ بزول مع إمكان العلم ، والاكتفاء في الخبر مع إمكان القطع بما دونه . وفيه أن المدة التي بين آدم والبعثة المحمدية فوق ما نقل عن الأخباريين من أجل الكتاب وغيره بكثير ، وقد تقدم بيان ذلك ووجه الاحتجاج به في بدء الخلق

٢ - باب قول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ، ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ . قُلْ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ . وقال سعيد بن أبي الحسن للحسن : إن نساء العجم يكشفن صدورهن ورووسهن . قال : اصرف بصرك عنهن ، يقول الله عز وجل ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَنْقُصُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ قال قتادة : عما لا يجل لهم . ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَنْقُصْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ خاتمة الأعين من النظر إلى ما نهى عنه . وقال الزهري : في النظر إلى التي لم تحض من النساء : لا يصلح النظر إلى شيء منهن ممن يشتهي النظر إليه وإن كانت صنفية . وكثرة عطاء النظر إلى الجوارى

لَنِي يُبْعَنَ بِمَكَّةَ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ أَنْ يَشْتَرِيَ

٦٢٢٨ - **حديث** أبو اليان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سليمان بن يسار « أخبرني عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : أردف رسول الله ﷺ الفضل بن عباس يوم النحر خاتمه على تيجن راحلته ، وكان الفضل رجلاً وضيئاً فوقف النبي ﷺ للناس يفتيهم ، وأقبلت امرأة من خثعم وضيئة تستفتي رسول الله ﷺ ، فطابق الفضل ينظر إليها وأعجبه حسننها ، فالتفت النبي ﷺ والفضل ينظر إليها ، فأخلف بيده فأخذ بذقن الفضل فمدل وجهه عن النظر إليها فقالت : يا رسول الله ، إن قريضة الله في الحج على عباده أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يستوي على الراحة ، فهل يقضى عنه أن أحج عنه ؟ قال : نعم »

٦٢٢٩ - **حديث** عبد الله بن محمد أخبرنا أبو عامر حدثنا زهير عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار « عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : إياكم والجلوس في الطرقات . فقالوا : يا رسول الله ، مالنا من مجالسنا بُدِّ ، تحدث فيها . فقال : فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه . قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال : غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، **قوله** ( باب قول الله تعالى ) في رواية أبي ذر « قوله تعالى ، . ( لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم ) إلى قوله تعالى ( وما تكتُمون ) ، وساق في رواية كريمة والاصيل الآيات الثلاث ، والمراد بالاستئناس في قوله تعالى ( حتى تستأنسوا ) الاستئذان بتنحنح ونحوه عند الجمهور ، وأخرج الطبري من طريق مجاهد « حتى تستأنسوا تنحنحوا أو تنحنحوا ، ومن طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود « كان عبد الله إذا دخل الدار استأنس يتكلم ويرفع صوته ، وأخرج ابن أبي حاتم بسند ضعيف من حديث أبي أيوب قال « قلت يا رسول الله هذا السلام ، فما الاستئناس ؟ قال : يتكلم الرجل بتسبيحة أو تكبيرة ويتنحنح فيؤذن أهل البيت ، وأخرج الطبري من طريق قتادة قال : الاستئناس هو الاستئذان ثلاثاً ، فالأولى لسمع ، والثانية ليتأهبوا له ، والثالثة أن شاءوا أذنوا له وإن شاءوا ردوا . والاستئناس في اللغة طلب الإيناس وهو من الأئس بالضم ضد الوحشة ، وقد تقدم في أواخر النكاح في حديث عمر الطويل في قصة اعتزال النبي ﷺ نساءه وفيه « فقلت أستأنس يا رسول الله ؟ قال : نعم . قال جلس ، وقال البيهقي : معنى تستأنسوا تستبصروا ليكون الدخول على بصيرة ، فلا يصادف حالة يكره صاحب المنزل أن يطلعوا عليها . وأخرج من طريق الفراء قال : الاستئناس في كلام العرب معناه انظروا من في الدار . وعن الحلبي : معناه حتى تستأنسوا بأن تسلموا . وحكى الطحاوي أن الاستئناس في لغة النضر الاستئذان وجاء عن ابن عباس إنكار ذلك ، فأخرج سعيد بن منصور والطبري والبيهقي في الشعب بسند صحيح أن ابن عباس « كان يقرأ حتى تستأذنوا ، ويقول : اخطأ الكاتب . وكان يقرأ على قراءة أبي بن كعب ، ومن طريق مفيرة بن مقسم عن إبراهيم النخعي قال : في مصحف ابن مسعود « حتى تستأذنوا ، وأخرج سعيد بن منصور من



طريق مفيرة عن ابراهيم في مصحف عبد الله ، حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا ، وأخرجه اسماعيل بن اسحق في « أحكام القرآن » عن ابن عباس واستعمله ، وكذا طعن في صحته جماعة من بعده ، وأجيب بان ابن عباس بناها على قراءته التي تلقاها عن أبي بن كعب ، وأما اتفاق الناس على قراءتها بالسین فلو افقة خط المصحف الذي وقع الاتفاق على عدم الخروج عما يوافقه ، وكان قراءة أبي من الأحرف التي تركت القراءة بها كما تقدم تقريره في فضائل القرآن . وقال البيهقي : يحتمل أن يكون ذلك كان في القراءة الأولى ثم نسخت تلاوته ، يعني ولم يطلع ابن عباس على ذلك . **قوله** ( وقال سعيد بن أبي الحسن ) هو البصري أخو الحسن ، **قوله** ( الحسن ) أي لأخيه . **قوله** ( ان النساء العجم يكشفن صدورهن وروسهن ) قال : اصرف بصرك عنهن ، يقول الله عز وجل ( قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ) قال قتادة : عما لا يحل لهم ( كذا وقع في رواية الكشميهني ، ووقع في رواية غيره بعد قوله ) اصرف بصرك ، وقول الله عز وجل ( قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ) الخ ، فعل رواية الكشميهني يكون الحسن استعمل بالآية . وأورد المصنف أثر قتادة تفسيراً لها ، وعلى رواية الأكثر تكون ترجمة مستأنفة ، والنسكته في ذكرها في هذا الباب على الحماين الإشارة الى أن أصل مشروعية الاستئذان للاحتراز من وقوع النظر الى مالا يريد صاحب المنزل النظر اليه لو دخل بغير إذن ، وأعظم ذلك النظر الى النساء الاجنبيات ، وأثر قتادة عند ابن أبي حاتم وصلة من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عنه في قوله تعالى ( ويحفظوا فروجهم ) قال : عما لا يحل لهم . **قوله** ( وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ) كذا للأكثر تحلل أثر قتادة بين الآيتين ، وسقط جميع ذلك من رواية النسفي فقال بعد قوله ( حتى تستأنسا ) الآيتين وقول الله عز وجل ( قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ) الآية ( وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ) . **قوله** ( خاتنة الأعين من النظر الى ما نهى عنه ) كذا الأكثر بضم نون نهى ، على البناء المجهول ، وفي رواية كريمة ( الى ما نهى الله عنه ) وسقط لفظ ( من ، من رواية أبي ذر ، وعند ابن أبي حاتم من طريق ابن عباس في قوله تعالى ( يعلم خاتنة الأعين ) قال هو الرجل ينظر الى المرأة الحسناء تمرية أو يدخل بيتها هي فيه فاذا فطن له غص بصره ، وقد علم الله تعالى أنه يود لو اطلع على فرجها وان قدر عليها لو زنى بها ، ومن طريق مجاهد وقاتادة نحوه ، وكأنهم أرادوا أن هذا من جملة خاتنة الأعين . وقال الكرماني . معنى ( يعلم خاتنة الأعين ) أن الله يعلم النظرة المستترقة الى ما لا يحل ، وأما خاتنة الأعين التي ذكرت في الخصائص النبوية فهي الإشارة بالعين الى أمر مباح لكن على خلاف ما يظهر منه بالقول . قلت : وكذا السكوت المشعر بالتقرير فانه يقوم مقام القول . وبيان ذلك في حديث مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال ( لما كان يوم فتح مكة آمن رسول الله ﷺ الناس الا أربعة نفر وامراتين ، فذكر منهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، الى أن قال ( فاما عبد الله فاختبأ عند عثمان ، فجاء به حتى أوقفه فقال : يا رسول الله بابه ، فأعرض عنه ، ثم بايعه بعد الثلاث مرات ، ثم أقبل على أصحابه فقال : أما كان فيكم رجل يقوم الى هذا حيث رأي كصفيت يدي عنه فيقتله : فقالوا : هلا أومات قال . انه لا ينبغي لشيء أن تكون له خاتنة الأعين ، أخرجه الحاكم من هذا الوجه ، وأخرجه ابن سعد في « الطبقات » من مرسل سعيد بن المسيب أخصر منه وزاد فيه ( وكان رجل من الأنصار نذر أن رأى ابن أبي سرح أن يقتله ، فذكر بقية الحديث نحو حديث ابن عباس . وأخرجه الدارقطني من طريق سعيد بن يربوع . وله طرق أخرى يشد بعضها

بعضاً . **قوله** ( وقال الزهري في النظر الى التي لم تحض من النساء : لا يصلح النظر الى شيء منهن من يعتصم النظر اليه وان كانت صغيرة ) كذا للأكثر ، وفي رواية الكشميني في النظر الى ما لا يحل من النساء لا يصلح الخ ، وقال « النظر اليهن » ، وسقط هذا الاثر والذي بعده من رواية النسفي . **قوله** ( وكره عطاء . النظر الى الجوارى التي يبعن بمكة الا أن يريد أن يشتري ) وصله ابن أبي شيبة من طريق الأوزاعي قال « سئل عطاء بن أبي رباح عن الجوارى التي يبعن بمكة ، فكره النظر اليهن ، الا لمن يريد أن يشتري ، وصله الفاكهي في « كتاب مكة » من وجهين عن الأوزاعي وزاده الاثني يضاف بهن حول البيت ، قال الفاكهي « زعموا أنهم كانوا يلبسون الجارية ويطوفون بها مسفرة حول البيت ليظهرن أمرها ويرغبوا الناس في شرائها . ثم ذكر فيه حديثين مرفوعين الاول حديث ابن عباس ، **قوله** ( أردف النبي ﷺ الفضل ) هو ابن عباس ، وقد تقدم شرحه في كتاب الحج ، قال ابن بطال : في الحديث الأمر بغض البصر خشية الفتنة ، ومقتضاه أنه اذا أمنت الفتنة لم يمنع ، قال : ويؤيده أنه ﷺ لم يحول وجه الفضل حتى أذن النظر اليها لاجابها بها غشى الفتنة عليه ، قال : وفيه مغالبة لطباع البشر لابن آدم وضعفه عما ركب فيه من الميل إلى النساء والاعجاب بهن . وفيه دليل على أن نساء المؤمنين ليس عليهن من الحجاب ما يلزم أزواج النبي ﷺ ، اذ لو لم ذلك جميع النساء لأمر النبي ﷺ الخنمية بالاستئذان ولما صرف وجه الفضل ، قال : وفيه دليل على أن ستر المرأة وجهها ليس فرضاً لاجتماعهم على أن للمرأة أن تبتدي وجهها في الصلاة ولو رآه الغرباء ، وأن قوله ( قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ) على الوجوب في غير الوجه . قلت : وفي استدلاله بقصة الخنمية لما ادعاه نظر لأنها كانت محرمة ، وقوله « عجز راحلته » بفتح العين المهملة وضم الجيم بعدها زاي أي مؤخرها ، وقوله « وضيتا » أي لحسن وجهه ونظافة صورته . وقوله « فأخلف يده » أي أدارها من خلفه ، وقوله « بذقن الفضل » بفتح الذال المعجمة والقاف بعدها نون ، قال ابن التين : أخذ منه بعضهم أن الفضل كان حينئذ أمرد ، وليس بصحيح ، لأن في الرواية الأخرى « وكان الفضل رجلاً وضيتا » ، فان قيل سماه رجلاً باعتبار ما آل اليه أمره قلنا : بل الظاهر أنه وصف حاله حينئذ ، وبقرينة أن ذلك كان في حجة الوداع والفضل كان أكبر من أخيه عبد الله وقد كان عبد الله حينئذ راحق الاحتمام . قلت : وثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ أمر عمر أن يزوج الفضل لما سأله أن يستعمله على الصدقة ليصيب ما يتزوج به ، فهذا يدل على بلوغه قبل ذلك الوقت ولما لا يلزم منه أن تكون نبتت لحيته كما لا يلزم من كونه لا لحية له أن يكون صغيراً . الحديث الثاني حديث أبي سعيد ، **قوله** ( حدثنا عبد الله بن محمد ) هو الجمعي ، وأبو عامر هو العقدي ، وزهير هو ابن محمد التيمي ، وزيد بن أسلم هو مولى ابن عمر ، وهكذا أخرجه اسحق بن راهوية في مسنده عن أبي عامر ، وكذا أخرجه الاسماعيل من طريق أخرى عن أبي عامر كذلك ، وأخرجه أحمد وعبد بن حميد جميعاً عن أبي عامر العقدي عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم ، فكان لابي عامر فيه شيخين ، وهو عند أحمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن زهير ، وأخرجه الاسماعيل من وجه آخر عن زهير ، وقد مضى في المظالم من طريق حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم . **قوله** ( اياكم ) هو التحذير . **قوله** ( والجلوس ) بالنصب وقوله بالطرقات في رواية الكشميني « في الطرقات » وفي رواية حفص بن ميسرة « على الطرقات » وهي جمع الطرق بضمين وطرق جمع طريق . وفي حديث أبي طلحة عند مسلم « كنا قموداً بالافنية » جمع فناء بكسر الفاء ونون ومد وهو المكان المتسع أمام الدار « فجاء رسول الله



يقال : ما ليكم ولجالس الصدقات ، بضم الصاد والعين المهملتين جمع صعيد وهو المكان الواسع وتقدم بيانه في كتاب المظالم ، ومثله لابن حبان من حديث أبي هريرة ، زاد سعيد بن منصور من مرسل يحيى بن يعمر ، فانها سبيل من سبيل الشيطان أو النار . قوله ( فقالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد ، نتحدث فيها ) قال عياض : فيه دليل على أن أمره لهم لم يكن للوجوب ، وانما كان على طريق الرغبة والارادة ، اذ لو فهموا الوجوب لم يراجعوه هذه المراجعة . وقد يحتاج به من لا يرى الاوامر على الوجوب . قلت : ويحتمل أن يكونوا رجوا وقوع النسخ تخفيفا لما شكوا من الحاجة إلى ذلك ، ويؤيده أن في مرسل يحيى بن يعمر ، فظن القوم أنها عزيمة ، ووقع في حديث أبي طلحة ، فقالوا انما قعدنا لغير ما بأس ، قعدنا نتحدث ونتذاكر . قوله ( فاذا أبيتم ) في رواية الكشميهني ، اذا أبيتم ، بحذف الفاء . قوله ( الا المجلس ) كذا للجميع هنا بلفظ ، الا ، بالتشديد ، وتقدم في أواخر المظالم بلفظ فاذا أبيتم الى المجالس بالمشاة بدل الموحدة في أقيمت وبتخفيف اللام من الى ، وذكر عياض أنه للجميع هناك هكذا ، وقد بينت هناك أنه للكشميهني هناك كالذي هنا ، ووقع في حديث أبي طلحة ، إما لا ، بكسر المهملة ، ولا ، نافية وهي عمالة في الرواية ، ويجوز ترك الإمالة . ومعناه إلا تركوا ذلك فافعلوا كذا ، وقال ابن الأباري افعل كذا إن كنت لا تفعل كذا ، ودخلت دما ، صلة . وفي حديث عائشة عند الطبراني في الأرسط ، فان أبيتم إلا أن تفعلوا ، وفي مرسل يحيى بن يعمر ، فان كنتم لا بد فاعلموا . قوله ( فأعطوا الطريق حقه ) في رواية حفص بن ميسرة ، حقه ، والطريق يذكر ويؤث ، وفي حديث أبي شريح عند أحمد ، فن جلس منكم على الصعيد فليعطه حقه . قوله ( قالوا وما حق الطريق ) ؟ في حديث أبي شريح ، قلنا : يا رسول الله وما حقه ، ؟ . قوله ( غص البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ) في حديث أبي طلحة الأولى والثانية وزاد ، وحسن الكلام ، وفي حديث أبي هريرة الأولى والثالثة وزاد ، وإرشاد ابن السبيل وتشجيع العاطس إذا حمد ، وفي حديث عمر عند أبي داود وكذا في مرسل يحيى بن يعمر من الزيادة وتفتشوا الملهوف وتهذروا الضال ، وهو عند البزار بلفظ وإرشاد الضال ، وفي حديث البراء عند أحمد والترمذي ، اهدوا السبيل وأعينوا المظلوم وأفسدوا السلام ، وفي حديث ابن عباس عند البزار من الزيادة ، وأعينوا على الحق . وفي حديث سهل بن حنيف عند الطبراني من الزيادة ، ذكر الله كثيرا ، وفي حديث وحشي بن حرب عند الطبراني من الزيادة ، واهدوا الأغبياء وأعينوا المظلوم ، وبحرجه ما في هذه الأحاديث أربعة عشر أدبا وقد نظمتها في ثلاثة أبيات وهي :

جمعت آداب من رام الجلوس على الطريق    بق من قول خير الخلق إنسانا  
افش السلام وأحسن في الكلام وشمت عاطسا وسلاما    رد إحسانا  
في الملح عاون ومظلوما أعن وأغث    لفات اهد سبيلا واهد حيرانا  
بالعرف مرواته عن نكر وكف أذى    وغض طرفا وأكثر ذكر مولانا

وقد اشتملت على معنى علة النهي عن الجلوس في الطرق من التعرض للفتن بخطر النساء الشواب وخوف ما يلحق من النظر اليهن من ذلك ، اذ لم يمنع النساء من المرور في الشوارع لحوائجهم ، ومن التعرض لحقوق الله

والمسلمين مما لا يلوم الانسان اذا كان في بيته وحيث لا ينفرد أو يشتغل بما يلومه ، ومن رؤية المناكير وتعطيل المعارف ، فيجب على المسلم الأمر والنهي عند ذلك فان ترك ذلك فقد تعرض للمعصية ، وكذا يتعرض لمن يمر عليه ويسلم عليه فانه ربما كثر ذلك فيعجز عن الرد على كل مار ، ورده فرض فيأثم ، والمرء مأمور بأن لا يتعرض للفتن والزام نفسه ما امله لا يقوى عليه ، فندبهم الشارع الى ترك الجلوس حمما الدابة ، فلما ذكروا له ضرورتهم الى ذلك لما فيه من المصالح من تعاهد بعضهم بعضا ومذاكرتهم في أمور الدين ومصالح الدنيا وترويح النفوس بالمحادثة في المباح دلم على ما يزيل المفسدة من الأمور المذكورة ، واكمل من الآداب المذكورة شواهد في أحاديث أخرى : فأما افشاء السلام فسيأتي في باب مفرد ، وأما إحسان الكلام فقال عياض فيه ندب الى حسن معاملة المسلمين بعضهم لبعض ، فان الجالس على الطريق يمر به العدد الكثير من الناس فربما سألوه عن بعض شأنهم ووجه طريقهم فيجب أن يتلقاهم بالجميل من الكلام ، ولا يتلقاهم بالهجر وخشونة اللفظ ، وهو من جملة كف الأذى . قلت : وله شواهد من حديث أبي شريح عاتى رفاعه من موجبات الجنة لإطعام الطعام وافشاء السلام وحسن الكلام ، ومن حديث أبي مالك الأشعري رفاعه في الجنة غرف لمن أطاب الكلام ، الحديث ، وفي الصحيحين من حديث عدي بن حاتم رفاعه : انتفوا النار ولو بشق تمرة ، فن لم يجد فبكلمة طيبة . وأما تشميت العاطس فمضى مبسوطا في أواخر كتاب الادب ، وأما رد السلام فسيأتي أيضا قريبا ، وأما المعاونة على الحل فله شاهد في الصحيحين من حديث أبي هريرة رفاعه : كل سلامى من الناس عليه صدقة ، الحديث ، وفيه : ويعين الرجل على دابته فيحمله عليها ويرفع له عليها متاعه صدقة ، وأما اعانة المظلوم فتقدم في حديث البراء قريبا ، وله شاهد آخر تقدم في كتاب المظالم ، وأما إغاثة الملهوف فله شاهد في الصحيحين من حديث أبي موسى فيه : ويعين ذا الحاجة الملهوف ، وفي حديث أبي ذر عند ابن حبان : وتسمى بشدة ساقيك مع اللفهان المستغيث ، وأخرج المهرجى في العلم من حديث أنس رفاعه في حديث : والله يحب إغاثة اللفهان ، وسنده ضعيف جدا ، لكن له شاهد من حديث ابن عباس أصلح منه : والله يحب إغاثة اللفهان ، وأما إرشاد السبيل فروى الترمذى وصححه ابن حبان من حديث أبي ذر مرفوعا : وإرشادك الرجل في أرض الضلال صدقة ، والبخارى في : الأدب المفرد ، والترمذى وصححه من حديث البراء رفاعه : من منح منيحة أو هدى زقاقا كان له عدل عتق نسمة ، وهدى بفتح الهاء وتقديد المهملة ، والوقاق بضم الزاى وتخفيف القاف وآخره قاف معروف ، والمراد من دل الذى لا يعرفه عليه اذا احتاج الى دخوله ، وفي حديث أبي ذر عند ابن حبان : ويسمع الاسم ويهدى الاغى ويدل المستدل على حاجته ، وأما هداية الحيران فله شاهد في الذى قبله ، وأما الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ففيهما أحاديث كثيرة منها في حديث أبي ذر المذكور قريبا وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر صدقة ، وأما كف الأذى فللمراد به كف الأذى عن المارة بان لا يجلس حيث يضيق عليهم الطريق أو على باب منزل من يتأذى بجلوسه عليه أو حيث يكشف عياله أو ما يريد التستر به من حاله قاله عياض ، قال : ويحتمل أن يكون المراد كف أذى الناس بعضهم عن بعض انتهى . وقد وقع في الصحيح من حديث أبي ذر رفاعه : فكشف عن الشر فانها لك الصدقة ، وهو يؤيد الاول ، وأما غش البصر فهو المقصود من حديث الباب : وأما كثرة ذكر الله ففيه عدة أحاديث يأتي بعضها في الدعوات

٣ - باب السلام اسم من أسماء الله تعالى . ( وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها ، أو ردوها )

٦٢٣٠ - **قدش** عمر بن حفص - حدثنا أبي حدثنا الأعمش قال حدثني شقيق عن عبد الله قال :  
 كنّا إذا صلّينا مع النبي ﷺ قلنا السلام على الله قبل عباده ، السلام على جبريل ، السلام على ميكائيل ،  
 السلام على فلان وفلان . فلما انصرف النبي ﷺ أقبل علينا بوجهه فقال : إن الله هو السلام ، فإذا جلس أحدكم  
 في الصلاة فليقل « التحيات لله والصلوات والطيبات » ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا  
 وعلى عباد الله الصالحين - فانه إذا قال ذلك أصاب كل عبد صالح في السماء والأرض - أشهد أن لا إله إلا الله ،  
 وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . ثم يتخير بعد من الكلام ما شاء .

**قوله** ( باب السلام اسم من أسماء الله تعالى ) هذه الترجمة لفظ بعض حديث مرفوع له طرق ليس منها  
 شيء على شرط المصنف في الصحيح ، فاستعمله في الترجمة وأورد ما يؤدي معناه على شرطه وهو حديث التشهد أقوله  
 فيه « فان الله هو السلام » وكذا ثبت في القرآن في أسماء الله ( السلام المؤمن المهيمن ) ومعنى السلام السالم من  
 النقائص ، وقيل المسلم لعباده ، وقيل المسلم على أوليائه . وأما لفظ الترجمة فأخرجه في « الادب المفرد » من  
 حديث أنس بسند حسن وزاد « وضعه الله في الأرض » فأشهره بينكم ، وأخرجه البزار والطبراني من حديث  
 ابن مسعود موقوفاً ومرفوعاً ، وطريق الموقوف أقوى . وأخرجه البيهقي في « الشعب » من حديث أبي هريرة  
 مرفوعاً بسند ضعيف وأفاظهم سواء . وأخرج البيهقي في « الشعب » عن ابن عباس موقوفاً « السلام اسم الله  
 وهو تحية أهل الجنة » وشاهده حديث المهاجر بن قنفذ أنه سلم على النبي ﷺ فلم يرد عليه حتى توضأ وقال  
 « اني كرهت أن أذكر الله إلا على طهر » أخرجه أبو داود والنسائي وصححه ابن خزيمة وغيره ، ويحتمل  
 أن يكون أراد ما في رد السلام من ذكر اسم الله صريحاً في قوله « ورحمة الله » . وقد اختلف في معنى السلام : فنقل  
 عياض أن معناه اسم الله أي كلمة الله عليك وحفظه ، كما يقال الله معك ومصاحبك . وقيل : معناه إن الله مطلع  
 عليك فيما تفعل . وقيل : معناه ان اسم الله يذكر على الاعمال توقفاً لاجتماع معاني الخيرات فيها وانتفاء عوارض  
 الفساد عنها . وقيل : معناه السلامة كما قال تعالى : ( فسلام لك من أصحاب الدين ) وكما قال الشاعر :

نحيي بالسلامة أم عمرو وهل لي بعد قومي من سلام

فكان المسلم أعلم من سلم عليه أنه سالم منه وأن لا خوف عليه منه . وقال ابن دقيق العيد في « شرح الالم » : السلام  
 يطلق بأزاء معان ، منها السلامة ، ومنها التحية ، ومنها أنه اسم من أسماء الله . قال وقد يأتي بمعنى التحية معضاً ، وقد  
 يأتي بمعنى السلامة معضاً ، وقد يأتي متردداً بين المعنيين كقوله تعالى ( ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست  
 مؤمناً ) فانه يحتمل التحية والسلامة ، وقوله تعالى ( ولهم ما يبدعون سلام قولاً من رب رحيم ) . **قوله** ( وإذا  
 حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ) لم يقع في رواية أبي ذر ( أو ردوها ) ومناسبة ذكر هذه الآية في  
 هذه الترجمة للإشارة إلى أن عموم الأمر بالتحية مخصوص بلفظ السلام كما ذات عليه الأحاديث المشار إليها في الباب  
 الاول ، وانفق العلماء على ذلك إلا ما حكاه ابن التين عن ابن خويز منداد عن مالك أن المراد بالتحية في الآية الهدية  
 لكن حكى القرطبي عن ابن خويز منداد أنه ذكره احتمالاً ، رادعي أنه قول الخنافية فانهم احتجوا بذلك بأن

السلام لا يمكن رده بعينه بخلاف الهدية فان الذي يهدى له إن أمكنه أن يهدى أحسن منها فعل والاردها بعينها .  
وتعقب بأن المراد بالرد رد المثل لا رد العين ، وذلك سائغ كثير . ونقل القرطبي أيضا عن ابن القاسم وابن وهب  
عن مالك أن المراد بالتحية في الآية تسميت العاطس والرد على المشمت ، قال : وليس في السياق دلالة على ذلك ،  
ولكن حكم التسميت والرد مأخوذ من حكم السلام والرد عند الجمهور ، ولعل هذا هو الذي نحا اليه مالك ، ثم  
ذكر حديث ابن مسعود في التشهد ، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الصلاة ، والفرض منه قوله فيه « إن الله  
هو السلام ، وهو مطابق لما ترجم له . وانفقوا على أن من سلم لم يجزى في جوابه إلا السلام ، ولا يجزى في  
جوابه صبحته بالخير أو بالسعادة ونحو ذلك . واختلف فيمن أتى في التحية بغير لفظ السلام هل يجب جوابه ،  
أم لا ؟ وأقل ما يحصل به وجوب الرد أن يسمع المبتدئ ، وحينئذ يستحق الجواب ، ولا يكفي الرد بالإشارة ،  
بل ورد الزجر عنه ، وذلك فيما أخرجه الترمذي من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفعه « لا تشبهوا  
باليهود والنصارى ، فان تسليم اليهود الإشارة بالأصبع ، وتسليم النصارى بالكف ، قال الترمذي : غريب .  
قلت : وفي سننه ضعف ، لكن أخرج النسائي بسند جيد عن جابر رفعه « لا تسلموا تسليم اليهود ، فان تسليمهم  
بالروس والآكف والإشارة ، قال النووي : لا يرد على هذا حديث أسماء بنت يزيد « مر النبي ﷺ في المسجد  
وعصبة من النساء تعود فألوى بيده بالتسليم ، فانه محمول على أنه جمع بين اللفظ والإشارة ، وقد أخرجه أبو  
داود من حديثها بلفظ « سلم علينا ، انتهى . والنهي عن السلام بالإشارة مخصوص بمن قدر على اللفظ حسا  
وشرعا ، وإلا فهي مشروعة لمن يكون في شغل يمنعه من التلفظ بجواب السلام كالصلى والمبعدة والآخرس ، وكذا  
السلام على الأصم ، ولو أتى بالسلام بغير اللفظ العربي هل يستحق الجواب ؟ فيه ثلاثة أقوال للعلماء ، ثالثها يجب  
لن يحسن بالعربية . وقال ابن دقيق العيد : الذي يظهر أن التحية بغير لفظ السلام من باب ترك المستحب وليس  
بمكروه إلا إنه قصد به المدول عن السلام إلى ما هو أظهر في التعظيم من أجل أكابر أهل الدنيا ، ويجب الرد على  
الفور ، فلو أخرتم استدرك فرد لم يعد جوابا قاله القاضى حسين وجماعة ، وكان عمله إذا لم يكن عذر . ويجب رد  
جواب السلام في الكتاب ومع الرسول ، ولو سلم الصبي على بالغ وجب عليه الرد ، ولو سلم هل جماعة فيهم صبي  
فأجلب أجرا عنهم في وجه

#### ٤ - باب تسليم القليل على الكثير

٦٢٣١ - **عنه** محمد بن مقاتل أبو الحسن أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن همام بن منبه عن أبي

هريرة عن النبي ﷺ قال : « يسلم الصغير على الكبير ، والمار على القاعد ، والقليل على الكثير »

[الحديث ٦٢٣١ - أطرافه في : ٦٢٣٢ ، ٦٢٣٣ ، ٦٢٣٤ ]

**قوله** ( باب تسليم القليل على الكثير ) هو أمر نسي يشمل الواحد بالنسبة للآخرين فصاعدا والآخرين بالنسبة  
لثلاثة فصاعدا وما فوق ذلك . **قوله** ( عبد الله ) هو ابن المبارك . **قوله** ( يسلم ) كذا الجميع بصيغة الخبر وهو  
بمعنى الأمر ، وقد ورد صريحا في رواية عبد الرزاق عن معمر عند أحمد بلفظ « ليسلم » ، ويأتي شرحه فيما بعده ،  
قال المارودي : لو دخل شخص مجلسا فان كان الجمع قليلا يمعهم سلام واحد فسلم كفاه ، فان زاد لخصص بعضهم

فلا بأس ، ويكفي أن يرد منهم واحد ، فإن زاد فلا بأس ، وإن كانوا كثيرا بحيث لا ينتشر فيهم فيبتدى أول دخوله إذا شاهد ، وتتأدى سنة السلام في حق جميع من يسمعه ، ويجب على من سمعه الرد على الكفاية . وإذا جلس سقط عنه سنة السلام فيمن لم يسمعه من الباقين ، وهل يستحب أن يسلم على من جلس عندهم عن لم يسمعه ؟ وجهان : أحدهما إن عاد فلا بأس ، والا فقد سقطت عنه سنة السلام لأنهم جمع واحد ، وعلى هذا يسقط فرض الرد بفعل بعضهم ، والثاني أن سنة السلام باقية في حق من لم يبلغهم سلامه المتقدم فلا يسقط فرض الرد من الأوائل من الأواخر

### ٥ - باب يسلم الراكب على الماشي

٦٢٣٢ - **حدثني** محمد بن سلام أخبرنا **تخلد** أخبرنا ابن جريج قال أخبرني زياد أنه سمع ثابتاً مولى ابن يزيد أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : يسلم الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد ، والقليل على الكثير ،

**قوله** ( باب يسلم الراكب على الماشي ) في رواية الكشميني « تسليم » على وفق الترجمة التي قبلها . **قوله** ( تخلد ) هو ابن سعد الخراساني نزيل مكة ، وقد وقع في رواية الاسماعيل هنا زياد بن سعد . **قوله** ( أنه سمع ثابتاً مولى ابن زيد ) في رواية غير أبي ذر « عبد الرحمن بن زيد » ، ووقع في رواية روح التي بعدها « أن ثابتاً أخبره وهو مولى عبد الرحمن بن زيد » ، وزيد المذكور هو ابن الخطاب أخو عمر بن الخطاب ولذلك نسبوا ثابتاً عدوياً ، وحكى أبو علي الجبائي أن في رواية الأصيلي عن المجراني « عبد الرحمن بن يزيد » ، بزيادة ياء في أوله وهو وهم ، وثابت هو ابن الأحنف وقيل ابن عياض بن الأحنف وقيل أن الأحنف لقب عياض ، وليس لثابت في البخاري سوى هذا الحديث وآخر تقدم في المصراة من كتاب البيوع . **قوله** ( يسلم الراكب على الماشي ) كذا ثبت في هذه الرواية ، ولم يذكر ذلك في رواية مام كما ذكر في رواية مام الصغير على الكبير ولم يذكر في هذه ، فكأن كلاهما حفظ ما لم يحفظ الآخر ، وقد وافق ماماً عطاء بن يشار كما سيأتي بعده ، واجتمع من ذلك أربعة أشياء وقد اجتمعت في رواية الحسن بن أبي هريرة عند الترمذي وقال : روى من غير وجه عن أبي هريرة ، ثم حكى قول أيوب وغيره أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة

### ٦ - باب يسلم الماشي على القاعد

٦٢٣٣ - **حدثنا** إسحاق بن إبراهيم أخبرنا روح بن عبادة حدثنا ابن جريج قال أخبرني زياد أن ثابتاً أخبره - وهو مولى عبد الرحمن بن زيد - « عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : يسلم الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد ، والقليل على الكثير ،

**قوله** ( باب يسلم الماشي على القاعد ) ذكر فيه الحديث الذي قبله من وجه آخر عن ابن جريج ، وله شاهد من حديث عبد الرحمن بن شبل بكسر المعجمة وسكون الواحدة بعدما لام بزيادة أخرجه عبد الرزاق وأحمد بسند

صحيح بلفظ : يسلم الراكب على الزاجل ، والزاجل على الجالس والأقل على الأكثر . فنأجب كل له ومن لم يجب فلا شيء له .

## ٧ - باب يسلم الصغير على الكبير

٦٢٣٤ - وقال إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عتبة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن

أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : يسلم الصغير على الكبير ، والمار على القاعد ، والقليل على الكثير .

**قوله** ( باب يسلم الصغير على الكبير ) وقال إبراهيم بن طهمان : وثبت كذلك في رواية أبي ذر . وقد وصله البخاري في « الادب المفرد » قال : حدثنا أحمد بن أبي عمرو حدثني أبي حدثني إبراهيم بن طهمان به سواء ، وأبو عمرو هو حفص بن عبد الله بن راشد السلمي قاضي نيسابور ، وصله أيضا أبو نعيم من طريق عبد الله بن الصباس ، والبيهقي من طريق أبي حامد بن الشرف كلاهما عن أحمد بن حفص به ، وأما قول الكرماني : عبر البخاري بقوله « وقال إبراهيم » لأنه سمع منه في مقام المذاكرة فغلط عجيب ، فإن البخاري لم يدرك إبراهيم بن طهمان فضلا عن أن يسمع منه ، فإنه مات قبل مولد البخاري بست وعشرين سنة ، وقد ظهر بروايته في الادب أن بينهما في هذا الحديث رجلين . **قوله** ( والمار على القاعد ) هو كذا في رواية همام ، وهو أشمل من رواية ثابت التي قبلها بلفظ « الماشي » لأنه أعم من أن يكون المار ماشيا أو راكبا ، وقد اجتمعا في حديث فضالة بن عبيد عند البخاري في « الادب المفرد » ، والترمذي وصححه والنسائي وصححه ابن حبان بلفظ « يسلم الفارس على الماشي والماشي على القائم » ، وإذا حمل القائم على المستقر كان أعم من أن يكون جالسا أو واقفا أو متكئا أو مضطجعا ، وإذا أضيفت هذه الصورة إلى الراكب تعددت الصور ، وتبقى صورة لم تقع منصوطة وهي ما إذا تلاقى ماران راكبان أو ماشيان وقد تكلم عليهما المازري فقال : يبدأ الأدنى منهما الأعلى قدرا في الدين إجلالا لفضله ، لأن فضيلة الدين مرغوب فيها في الشرع ، وعلى هذا لو التقي راكبان ومركوب أحدهما أعلى في الحسن من مركوب الآخر كاجل والفارس فيبدأ راكب الفرس ، أو يكتفى بالنظر إلى أعلامهما قدرا في الدين فيبتدؤه الذي دونه ، هذا الثاني أظهر كما لا نظر إلى من يكون أعلامهما قدرا من جهة الدنيا ، إلا أن يكون سلطانا يخشى منه ، وإذا تساوى المتلانيان من كل جهة فكل منهما مأثور بالابتداء ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام كما تقدم في حديث المهاجرين في أبواب الادب . وأخرج البخاري في « الادب المفرد » بسند صحيح من حديث جابر قال : الماشيان إذا اجتمعا فأيهما بدأ بالسلام فهو أفضل ، ذكره عقب رواية ابن جريج عن زياد بن سعد عن ثابت عن أبي هريرة بسنده المذكور عن ابن جريج عن ابن الزبير عن جابر وصرح فيه بالسلم . وأخرج أبو عروبة وابن حبان في صحيحهما والبخاري من وجه آخر عن ابن جريج الحديث بتمامه مرفوعا بالزيادة ، وأخرج الطبراني بسند صحيح عن الأنغر المزني قال لي أبو بكر لا يسبقك أحد إلى السلام ، والترمذي من حديث أبي أمامة رفته ، إن أولى الناس بالله من بدأ بالسلام ، وقال : حسن . وأخرج الطبراني من حديث أبي الدرداء قلنا : يا رسول الله إنا نلتقي فأينا يبدأ بالسلام ؟ قال : أطوعكم لله . **قوله** ( والقليل على الكثير ) تقدم تقريره ، لكن لو عكس الأمر فرجع كثير على جمع قليل ، وكذا لو مر الصغير على الكبير ، لم أر فيها نصا . واعتبر النووي المور فقال الوارد يبدأ سواء كان صغيرا أم كبيرا قليلا أم كثيرا ،

ويوافقه قول المهلب : إن المار في حكم الداخل ، وذكر الماوردي أن من مشى في الشوارع المطروقة كالسوق أنه لا يسلم إلا على البعض ، لأنه لو سلم على كل من لقي لتشاغل به عن المهم الذي خرج لاجله ولخرج به عن العرف . قلت : ولا يمكن على هذا ما أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » ، عن الطفيل بن أبي بن كعب قال : كنت أغدو مع ابن عمر إلى السوق فلا يمر على بيع ولا أحد إلا سلم عليه . فقلت : ما تصنع بالسوق وأنت لا تقف على البيع ولا تسأل عن السلع ؟ قال : إنما نغدو من أجل السلام على من لقينا ، لأن مراد الماوردي من خرج في حاجة له فتشاغل عنها بما ذكر ، والآخر المذكور ظاهر في أنه خرج لقصد تحصيل ثواب السلام . وقد تكلم العلماء على الحكمة فيمن شرع لهم الابتداء ، فقال ابن بطال عن المهلب : تسليم الصغير لاجل حق الكبير لأنه أمر بتوقيفه والتواضع له ، وتسليم القليل لاجل حق الكثير لأن حقهم أعظم ، وتسليم المار لشبهه بالداخل على أهل المنزل ، وتسليم الراكب لثلاث يتكبر بركوبة فيرجع إلى التواضع . وقال ابن العربي : حاصل ما في هذا الحديث أن المفضل بنوع ما يبدأ الفاضل . وقال المازري : أما أمر الراكب فلأن له مزية على الماشي فموضع الماشي بأن يبدأ الراكب بالسلام احتياطا على الراكب من الزهو أن لو حاز الفضيلتين ، وأما الماشي فلما يتوقع القاعد منه من الشر ولا سيما إذا كان راكبا ، فإذا ابتداء بالسلام أمن منه ذلك وأنس إليه ، أو لأن في التصرف في الحاجات امتحانا فصار للقاعد مزية فأمر بالابتداء ، أو لأن القاعد يشق عليه مراعاة المارين مع كثرتهم فسقطت البداءة عنه للمشقة ، بخلاف المار فلا مشقة عليه ، وأما القليل فلفضيلة الجاعة أو لأن الجاعة لو ابتدءوا الخيف على الواحد الزهو فاحتيط له ، ولم يقع تسليم الصغير على الكبير في صحيح مسلم وكأنه لمراعاة السن فانه معتبر في أمور كثيرة في الشرع ، فلو تعارض الصغير المعنوي والحسي كأن يكون الأصغر أعلم مثله نظر ، ولم أوفيه نقلا . والذي يظهر اعتبار السن لانه الظاهر ، كما تقدم الحقيقة على المجاز . ونقل ابن دقيق العيد عن ابن رشد أن محل الأمر في تسليم الصغير على الكبير إذا التقيا فإن كان أحدهما راكبا والآخر ماشيا بدأ الراكب ، وإن كانا راكبين أو ماشيين بدأ الصغير . وقال المازري وغيره : هذه المناسبات لا يعترض عليها بحجتيات تخالفها لأنها لم تنصب نصب العلل الواجبة الاعتبار حتى لا يجوز أن يعدل عنها ، حتى لو ابتدأ الماشي فسلم على الراكب لم يمتنع لانه يمثل الأمر باظهار السلام وافشائه ، غير أن مراعاة ما ثبت في الحديث أولى وهو خبر بمعنى الأمر على سبيل الاستحباب ، ولا يلزم من ترك المستحب الكراهة ، بل يكون خلاف الأولى ، فلو ترك المأمور بالابتداء فبدأ الآخر كان المأمور تاركا للمستحب والآخر قاعلا للسنة ، إلا إن باذر فيكون تاركا للمستحب أيضا . وقال المتولي : لو خالف الراكب أو الماشي مادل عليه الخبر كره ، قال : والوارد يبدأ بكل حال . وقال السكرماني : لو جاء أن الكبير يبدأ الصغير والكثير يبدأ القليل لمكان مناسبتها ، لأن الغالب أن الصغير يخاف من الكبير والقليل من الكثير ، فإذا بدأ الكبير والكثير أمن منه الصغير والقليل ، لكن لما كان من شأن المسلمين أن يأمن بعضهم بعضا اعتبر جانب التواضع كما تقدم ، وحيث لا يظهر رجحان أحد الطرفين باستحقاقه التواضع له اعتبر الاعلام بالسلامة والدعاء له رجوعا إلى ما هو الأصل ، فلو كان المشاة كثيرا والقعود قليلا تعارضوا ويكون الحكم حكم اثنين تلاقيا معا فأيهما بدأ فهو أفضل ، ويحتمل ترجيح جانب الماشي كما تقدم ، والله أعلم .

## ٨ - باب إنشاء السلام

٦٢٣٥ - **عنه** **قضية** حدثنا جرير عن الشيباني عن أشعث بن أبي الشعثاء عن معاوية بن سويد بن مقرن عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : أمرنا رسول الله ﷺ بسبع : بعبادة المريض ، واتباع الجنائز ، وتشميت العاطس ، ونصر الضعيف ، وعون المظلوم ، وإفشاء السلام ، وإبرار القسم . ونهى عن الشرب في الفضة ، ونهى عن تخم الذهب ، وعن ركب الميائز ، وعن لبس الحرير والذهباج ، ولقسي والإستبرق .

**قوله** ( باب إفشاء السلام ) كذا للنسفي وأبي الوقت ، وسقط لفظ « باب » ، للباقين . وإفشاء الظهار ، والمراد نشر السلام بين الناس ليحيوا سنته . وأخرج البخاري في « الأدب المفرد » بسند صحيح عن ابن عمر « إذا سلمت فاسمع فانها نحية من عند الله » ، قال النووي : أنه أن يرفع صوته بحيث يسمع المسلم عليه ، فإن لم يسمعه لم يكن آتيا بالسنة . ويستحب أن يرفع صوته بقدر ما يتحقق أنه سمعه ، فإن شك استظهر . ويستثنى من رفع الصوت بالسلام ما إذا دخل على مكان فيه أيقاظ ونيام فالسنة فيه مائتة في صحيح مسلم عن المقداد قال « كان النبي ﷺ يجرى من الليل فيسلم تسليما لا يرقظ فائما ويسمع البقظان » ، ونقل النووي عن المتولي أنه قال « يكره إذا أتى جماعة أن يخص بعضهم بالسلام . لأن القصد بمشروعية السلام تحصيل الألفة » ، وفي التخصيص إجماع غير من خص بالسلام **قوله** ( جرير ) هو ابن عبد الحميد ، والشيباني هو أبو إسحق ، وأشعث هو ابن أبي الشعثاء . معجمة ثم مهمة ثم مثلثة فيه وفي أبيه ، واسم أبيه سليم بن أسود . **قوله** ( عن معاوية بن مرة ) كذا الأكثر وعالمهم جعفر بن عوف فقال عن الشيباني عن أشعث عن سويد بن غفلة عن البراء وهو رواية شاذة أخرجهما الإسماعيلي . **قوله** ( أمرنا النبي ﷺ بسبع : بعبادة المريض الحديث ) تقدم في الباب أنه ذكر في عدة مواضع لم يسقه بتامه في أكثرها ، وهذا الموضع مما ذكر فيه سبعا مأمورات وسبعا منيات ، والمراد منه هنا إفشاء السلام ، وتقدم شرح عبادة المريض في الطب واتباع الجنائز فيه وعون المظلوم في كتاب المظالم وتشميت العاطس في أواخر الأدب وسيأتي إبرار القسم في كتاب الإيمان والنذور ، وسبق شرح المناهي في الأثرية وفي الباب ، وأما نصر الضعيف المذكور هنا فسبق حكمه في كتاب المظالم ، ولم يقع في أكثر الروايات في حديث البراء هذا ، وإنما وقع بدله إجابة الداعي ، وقد تقدم شرحه في كتاب الولية من كتاب النكاح . قال الكرماني : نصر الضعيف من جملة إجابة الداعي لأنه قد يكون ضعيفا وإجابته نصره ، أو أن المفهوم للمعد المذكور وهو السبع فتكون المأمورات ثمانية ، كذا قال ؛ والذي يظهر لي أن إجابة الداعي سقطت من هذه الرواية ، وإن نصر الضعيف المراد به عون المظلوم الذي ذكر في غير هذه الطريق ، وبؤيد هذا الاحتمال أن البخاري حذف بعض المأمورات من غالب المواضع التي أورد الحديث فيها اختصارا . **قوله** ( وإفشاء السلام ) تقدم في الجنائز بلفظ ورد السلام ، ولا مغايرة في المعنى لأن ابتداء السلام ورده متلازمان ، وإفشاء السلام ابتداء يستلزم إفشاءه جوابا ، وقد جاء إفشاء السلام من حديث البراء بلفظ آخر وهو عند المصنف في « الأدب المفرد » وصححه ابن حبان من طريق عبد الرحمن بن عوسجة عنه رفعه « أفشوا السلام تسليوا » ، وله شاهد من حديث أبي الدرداء مثله عند الطبراني ، وإسلم من حديث أبي هريرة مرفوعا . ألا أدلكم على ما تحابون به ؟ أفشوا السلام بينكم ، قال ابن العربي : فيه أن من فوائد إفشاء السلام حصول المحبة بين المتسلمين ، وكان ذلك لما فيه من اتلاف الكلمة لتعم المصلحة بوقوع المعاونة على إقامة شرائع الدين وإخوان



الكافرين ، وهي كلمة اذا سمعت اخلصت القلب الراعى لما عن النفور الى الاقبال على قائلها . وعن عبد الله بن سلام رفعه ، اطعموا الطعام وافشوا السلام ، الحديث وفيه ، تدخلوا الجنة بسلام ، أخرجه البخارى فى « الادب المفرد » وصححه الترمذى والحاكم ، وللأولين وصححه ابن حبان من حديث عبد الله بن عمرو رفعه ، « اعيدوا الرحمن ، وافشوا السلام ، الحديث وفيه ، تدخلوا الجنان ، والاحاديث فى إفشاء السلام كثيرة منها عند البرار من حديث الزبير وعند أحمد من حديث عبد الله بن الزبير وعند الطبرانى من حديث ابن مسعود وأبى موسى وغيرهم ، ومن الاحاديث فى إفشاء السلام ما أخرجه النسائى عن أبى هريرة رفعه ، « إذا قعد أحدكم فليسلم وإذا قام فليسلم فليست الأولى أحق من الآخرة ، وأخرج ابن أبى شيبة من طريق مجاهد عن ابن عمر قال ، « ان كنت لأخرج إلى السوق ومالى حاجة إلا أن أسلم ويسلم على ، وأخرج البخارى فى « الادب المفرد » من طريق الطفيل بن أبى بن كعب عن ابن عمر نحوه . لكن ليس فيها شيء على شرط البخارى فاكثفت بما ذكره من حديث البراء ، واستدل بالامر بإفشاء السلام على أنه لا يكتفى السلام سرا بل يشترط الجهر وأقله أن يسمع فى الابتداء وفى الجواب ، ولا تسكن الإشارة باليد ونحوه . وقد أخرج النسائى بسند جيد عن جابر رفعه ، « لاتسلوا تسليم اليهود فان تسليمتهم بالروس والا كف ، ويستثنى من ذلك حالة الصلاة فقد وردت أحاديث جيدة أنه ﷺ رد السلام وهو يصلى إشارة ، منها حديث أبى سعيد ، « ان رجلا سلم على النبي ﷺ وهو يصلى فرد عليه إشارة » ومن حديث ابن مسعود نحوه ، وكذا من كان بعيدا بحيث لا يسمع التسليم يجوز السلام عليه إشارة ويتلفظ مع ذلك بالسلام . وأخرج ابن أبى شيبة عن همام قال ، « يكره السلام باليد ولا يكره بالراس ، وقال ابن دقيق العيد : استدل بالامر بإفشاء السلام من قال بوجوب الابتداء بالسلام ، وفيه نظر اذ لا سبيل الى القول بأنه فرض عين على التعميم من الجانبين وهو أن يجب على كل أحد أن يسلم على كل من ألقبه لما فى ذلك من المرح والمشفقة ، فإذا سقط من جانبى العمومين سقط من جانبى الخصوصين اذ لا قائل يجب على واحد دون الباقيين ، ولا يجب السلام على واحد دون الباقيين ، قال : وإذا سقط على هذه الصورة لم يسقط الاستحباب لان العموم بالنسبة الى كلا الفريقين ممكن انتهى . وهذا البحث ظاهر فى حق من قال ان ابتداء السلام فرض عين ، وأما من قال فرض كفاية فلا يرد عليه اذا قلنا ان فرض الكفاية ليس واجبا على واحد بعينه ، قال ويستثنى من الاستحباب من ورد الامر بترك ابتدائه بالسلام كالكافر . قلت : ويدل عليه قوله فى الحديث المذكور قبل « اذا فعلتموه تحاببتم » والمسلم مأمور بمعاداة الكافر فلا يشرع له فعل ما يستدعى محبته وموادته ، وشيأتى البحث فى ذلك فى « باب التسليم على مجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركون » ، وقد اختلف أيضا فى مشروعية السلام على الفاسق وعلى الصبي ، وفى سلام الرجل على المرأة وعكسه ، واذا جمع المجلس كافرا ومسلما هل يشرع السلام مراعاة لحق المسلم ؟ أو يسقط من أجل الكافر ؟ وقد ترجم المصنف لذلك كله . وقال النووي يستثنى من العموم بابتداء السلام من كان مشغولا بأكل أو شرب أو جماع ، أو كان فى الخلاء أو الحمام أو نائما أو ناعسا أو مصليا أو مؤذنا مادام متلبسا بشيء مما ذكر ، فلو لم تكن اللقمة فى فم الآكل مثلا شرع السلام عليه ، ويشرع فى حق المتبايعين وسائر المعاملات ، واحتج له ابن دقيق العيد بأن الناس غالبا يكونون فى أشغالهم فلو روعى ذلك لم يحصل امتثال الإفشاء . وقال ابن دقيق العيد : احتج من منع السلام على من فى الحمام بأنه بيك الشيطان وليس موضع التحية لاشتغال من فيه بالتنظيف ، قال وليس هذا المعنى بالقوى فى

الكرامة ، بل يدل على عدم الاستحباب . قلت : وقد تقدم في كتاب الطهارة من البخاري ، ان كل  
عليهم اذار فيسلم والا فلا ، وقد تقدم البحث فيه هناك . وقد ثبت في صحيح مسلم عن أم هانئ ، رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ  
وهو يتنفل وقاطمة تستره فسلبت عليه ، الحديث . قال النووي : وأما السلام حال الخطبة في الجمعة فيكره  
للأمر بالانصات ، فلو سلم لم يجب الرد عند من قال الانصات واجب ، ويجب عند من قال انه سنة ، وعلى  
الوجهين لا ينبغي أن يرد أكثر من واحد ، وأما المشتغل بقراءة القرآن فقال الواحدى الاولى ترك السلام عليه  
فإن سلم عليه كفاء الرد بالإشارة ، وإن رد لفظا استأنف الاستعاذة وقرأ . قال النووي : وفيه نظر ، والظاهر أنه  
يشرح السلام عليه ويجب عليه الرد ، ثم قال : وأما من كان مشغلا بالدعاء مستغرقا فيه مستجمع القاب فيحتمل  
أن يقال هو كالفارسي ، والظاهر عندي أنه يكره السلام عليه لانه يتنكس به ويشق عليه أكثر من مشقة الأكل .  
وأما الملبى في الاحرام فيكره أن يسلم عليه لان قطع التلبية مكروه ، ويجب عليه الرد مع ذلك لفظا أن لو سلم  
عليه ، قال : ولو تبرع واحد من هؤلاء برد السلام ان كان مشغلا بالبول ونحوه فيكره ، وإن كان آكلا ونحوه  
فيستحب في الموضع الذي لا يجب ، وإن كان مصليا لم يجوز أن يقول بلفظ الخطبة كعمليكم السلام أو عليكم فقط ،  
فلو فعل بطلت ان علم التحريم لا إن جهل في الأصح ، فلو أتى بضمير الغيبة لم تبطل ، ويستحب أن يرد بالإشارة ،  
وإن رد بعد فراغ الصلاة لفظا فهو أحب ، وإن كان مؤذنا أو ملييا لم يكره له الرد لفظا لانه قدر يسير لا يبطل  
المواودة . وقد تعقب والذي رحمه الله في لمكتبته على الاذكار ما قاله الشيخ في القاري ، لكونه يأتي في حقه نظير  
ما أبداه هو في الداعي ، لان القاري قد يستغرق فكره في تدبر معاني ما يقرؤه ، ثم اعتذر عنه بأن الداعي يكون  
مهتما بطلب حاجته فيغلب عليه التوجه طبعيا ، والقاري . انما يطالب منه التوجه شرعا قالوا سوا من سلطة عليه ولو  
فرض أنه يوفق للحالة العلمية فهو على ندور انتهى . ولا يخفى أن التعليل الذي ذكره الشيخ من تنكس الداعي يأتي  
نظيره في القاري ، وما ذكره الشيخ في بطلان الصلاة إذا رد السلام بالخطاب ليس متفقا عليه ، فمن العاصي نص  
في أنه لا تبطل لانه لا يريد حقيقة الخطاب بل الدعاء ، وإذا عذرنا الداعي والقاري . بعدم الرد فرد بعد الفراغ كان  
مستحبا . وذكر بعض الحنفية أن من جلس في المسجد للقراءة أو التسبيح أو لانتظار الصلاة لا يشرع السلام  
عليهم ، وإن سلم عليهم لم يجب الجواب ، قال وكذا الختم اذا سلم على القاضي لا يجب عليه الرد . وكذلك  
الاستاذ إذا سلم عليه فليده لا يجب الرد عليه ، كذا قال . وهذا الأخير لا يوافق عليه . ويدخل في عموم انشاء  
السلام السلام على النفس لمن دخل مكانا ليس فيه أحد ، لقوله تعالى ( فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم )  
الآية ، وأخرج البخاري في الأدب المفرد ، وابن أبي شيبة بسند حسن عن ابن عمر ، فيستحب اذا لم يكن أحد  
في البيت أن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، وأخرج الطبري عن ابن عباس ومن طريق كل من  
عقمة وعطاء ومجاهد نحوه ، ويدخل فيه من مر على من ظن أنه اذا سلم عليه لا يرد عليه فانه يشرع له السلام ولا  
يتركه لهذا الظن لانه قد يخطئ ، قال النووي : وأما قول من لا تحقيق عنده أن ذلك يكون سببا لتأنيب الآخر فهو  
غباوة ، لان المأمورات الشرعية لا تترك بمثل هذا ، ولو أعلننا هذا لبطل انكار كثير من المنكرات . قال :  
وينبغي لمن وقع له ذلك أن يقول له بعبارة لطيفة رد السلام واجب ، فينبغي أن ترد ليستطهرك الفرض ، وينبغي  
اذا تمادى على الترك أن يحمله من ذلك لانه حق آدمي ، ورجح ابن دقيق العيد في شرح اللام ، المقالة التي زيفها

النورى بأن مفسدة توريط المسلم في المعصية أشد من ترك مصلحة السلام عليه ، ولا سيما وامتنثال الافشاء قد حصل مع غيره

## ٩ - باب السلام للمعرفة وغير المعرفة

٦٢٣٦ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف **حدثنا** الليث قال **حدثني** يزيد عن أبي الخير « عن عبد الله بن عمرو أن رجلاً سأل النبي ﷺ : أي الإسلام خير ؟ قال : « تطعمُ الطعام » ، وتقرأُ السلامَ على مَنْ عرفتَ وعلى مَنْ لم تعرف »

٦٢٣٧ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** سفیان عن الزهري عن عطاء بن يزيد **القي** « عن أبي أيوب رضی الله عنه عن النبي ﷺ قال : لا يحملُ مسلمُ أن يهجرَ أخاهُ فوقَ ثلاث ، يلتقيانِ فبصدةٍ هذا وبصدةٍ هذا ، وخيرُهما الذي يبدأُ بالسلام » . وذكر سفیان أنه سمعه منه ثلاث مرّات

**قوله** ( باب السلام للمعرفة وغير المعرفة ) أى من يعرفه المسلم ومن لا يعرفه ، أى لا يخص بالسلام من يعرفه دون من لا يعرفه . وصدر الترجمة لفظ حديث أخرجه البخارى في « الادب المفرد » بسند صحيح عن ابن مسعود أنه « مر برجل فقال السلام عليك يا أبا عبد الرحمن ، فرد عليه ثم قال : إنه سيأتى على الناس زمان يسكون السلام فيه للمعرفة ، وأخرجه الطحاوى والطبرانى والبيهقى في « الشعب » من وجه آخر عن ابن مسعود مرفوعاً ولفظه « ان من أشرط الساعة أن يمر الرجل بالمسجد لا يصلى فيه ، وان لا يسلم الا على من يعرفه ، ولفظ الطحاوى « ان من أشرط الساعة السلام للمعرفة ، ثم ذكر فيه حديثين : أحدهما حديث عبد الله بن عمر ، **قوله** ( حدثني يزيد ) هو ابن أبي حبيب كما ذكر في رواية قتيبة عن الليث في كتاب الإيمان . **قوله** ( عن أبي الخير ) هو مرثد بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة وآخره دال مهملة والاسناد كله بصريون ، وقد تقدم شرح الحديث في أوائل كتاب الإيمان ، قال النورى معنى قوله « على من عرفت ومن لم تعرف » ، تسلم على من لقيته ولا تخص ذلك بمن تعرف ، وفي ذلك إخلاص العمل لله واستعانة التواضع وإفشاء السلام الذى هو شعار هذه الأمة . قلت : وفيه من الفوائد أنه لو ترك السلام على من لم يعرف احتمال أن يظهر أنه من معارفه ، فقد يوقعه في الاستيحاء منه ، قال : وهذا العموم مخصوص بالمسلم ، فلا يبتدىء السلام على كافر . قلت : قد تمسك به من أجاز ابتداء الكافر بالسلام ، ولا حجة فيه لأن الاصل مشروعية السلام للمسلم فيحمل قوله « من عرفت عليه » ، وأما « من لم تعرف » ، فلا دلالة فيه ، بل إن عرف أنه مسلم فذاك والا فلو سلم احتياطاً لم يمتنع حتى يعرف أنه كافر ، وقال ابن بطال في مشروعية السلام على غير المعرفة استفتاح للخاطبة للتأنيس ليكون المؤمنون كلهم اخوة فلا يستوحش أحد من أحد ، وفي التخصيص ما قد يوقع في الاستيحاء ، ويشبه صدور المهاجرين المنهى عنه . وأورد الطحاوى في « المشكل » حديث أبي ذر في قصة إسلامه وفيه « فأنتهيت الى النبي ﷺ - وقد صلى هو وصاحبه - فكنت أول من حياه بتحية الاسلام » ، قال الطحاوى وهذا لا ينافي حديث ابن مسعود في ذم السلام للمعرفة ، لاحتمال أن يكون أبو ذر سلم على أبي بكر قبل

ذلك ، أو لأن حاجته كانت عند النبي ﷺ دون أبي بكر . قلت : والاحتمال الثاني لا يكفي في تخصيص السلام ، وأقرب منه أن يكون ذلك قبل تقرير الشرع بتعميم السلام ، وقد ساق مسلم قصة إسلام أبي ذر بطولها وافظه ووجه رسول الله ﷺ حتى استلم الحجر وطاف بالبيت هو وصاحبه ثم صلى فلما قضى صلاته قال أبو ذر : فكنت أول من حياه بتحية الإسلام فقال : وعليك ورحمة الله ، الحديث وفي لفظ قال : وصلى ركعتين خلف المقام فأتيته فاني لأول الناس حياه بتحية الإسلام فقال : وعليك السلام . من أنت ؟ وعلى هذا فيحتمل أن يكون أبو بكر توجه به بعد الطواف إلى منزله ودخل النبي ﷺ منزله فدخل عليه أبو ذر وهو وحده ، وبؤيده ما أخرجه مسلم ، وقد تقدم للبخاري أيضا في المبحث من وجه آخر عن أبي ذر في قصة إسلامه أنه قام يلتمس النبي ﷺ ولا يعرفه ويكره أن يسأل عنه فراه على معرفته أنه غريب ، فاستقبه حتى دخل به على النبي ﷺ فسلم . الحديث الثاني حديث أبي أيوب ، لا يحمل لمسلم أن يجر أعاء ، الحديث تقدم شرحه في كتاب الأدب مستوفى ، وهو متعلق بالركن الأول من الترجمة

### ١٠ - باب آية الحجاب

٦٢٣٨ - **حدثنا** يحيى بن سليمان **حدثنا** ابن وهب **أخبرني** يونس **عن** ابن شهاب **قال** أخبرني أنس **ابن مالك** أنه قال : كان ابن عمر سنيين مَقْدَمَ رسول الله ﷺ المدينة ، فخدمت رسول الله ﷺ عشرًا حَمَاتِهِ ، وكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل ، وقد كان أبي بن كعب يسألني عنه ، وكان أول ما نزل في مُبَنَّى رسول الله ﷺ زينب ابنة جَحْشٍ : أصبح النبي ﷺ بها عروسًا ، فدعا القوم فأصابوا من الطعام ، ثم خرجوا وبقي منهم رهطٌ عند رسول الله ﷺ فأطالوا المسك ، فقام رسول الله ﷺ فخرج وخرجتُ معه كي يخرجوا فمشوا رسول الله ﷺ ومشيتُ معه ، حتى جاء عتبة حجرة عائشة ، ثم ظن رسول الله ﷺ أنهم خرجوا فرجع رسول الله ﷺ ورجعتُ معه ، حتى دخل على زينب فإذا هم جُلوس لم يتفرقوا ، فرجع النبي ﷺ ورجعتُ معه حتى بلغ عتبة حجرة عائشة ، فلظن أن قد خرجوا ، فرجع ورجعتُ معه فإذا هم قد خرجوا ، فأنزل آية الحجاب ، فضرَبَ بيني وبينه سِتْرًا .

٦٢٣٩ - **حدثنا** أبو الثعمان **حدثنا** مُعَمَّرٌ **قال** أبي **حدثنا** أبو مجلز **عن** أنس **رضي** الله عنه **قال** : لما تزوج النبي ﷺ زينب دخل القوم فطمعوا ، ثم جلسوا يتحدثون ، فأخذ كأنه يتهبأ للقيام فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام ، فلما قام قام من قام من القوم ، وقعد بقية القوم ، وإن النبي ﷺ جاء ليدخل . فإذا القوم جلوس ثم أنهم قاموا فانطلقوا ، فأخبرت النبي ﷺ ، فجاء حتى دخل ، فذهبتُ أدخل فأتاني الحجاب بيني وبينه ، وأنزل الله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي ) الآية .

قال أبو عبد الله: فيه من الفقه أنه لم يستأذنهم حين قام وخرج، وفيه أنه نهى للقيام وهو يريد أن يقوموا ٦٧٤٠ - حدثني إسحاق أخبرنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير « أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: كان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله ﷺ: احجب نساءك. قالت: فلم يفل. وكان أزواج النبي ﷺ يخرجن ليلاً إلى ليل. قبل المصاع، فخرجت سودة بنت زمعة - وكانت امرأة طويلة - فراها عمر بن الخطاب وهو في المجلس فقال: عرفناك يا سودة - حرصاً على أن ينزل الحجاب - قالت: فأزل الله عز وجل آية الحجاب،

**قوله** (باب آية الحجاب) أي الآية التي نزلت في أمر نساء النبي ﷺ بالاحتجاب من الرجال، وقد ذكر فيه حديث أنس من وجهين عنه. وتقدم شرحه مستوفى في سورة الأحزاب، وقوله في آخره «فأنزل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي) الآية كذا اتفق عليه الرواة عن معتمر بن سليمان وخالفهم عمرو بن علي الفلاس عن معتمر فقال: «فأنزلت: لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا» أخرجه الاسماجيل وأشار إلى شذوذه فقال «جاء بآية غير الآية التي ذكرها الجماعة. **قوله** في أول الطريق الأول (عن ابن شهاب أخبرني أنس بن مالك أنه قال كان) قال الكرمان في التفات أو تجريد، وقوله «خدمت رسول الله ﷺ عشرًا حياته» أي بقية حياته إلى أن مات، وقوله «وكنيت أعلم الناس بشأن الحجاب» أي بسبب نزوله، وإطلاق مثل ذلك جائز للإعلام بالإعجاب. وقوله «وقد كان أبي بن كعب يسألني عنه» فيه إشارة إلى اختصاصه بمعرفة، لأن أبي بن كعب أكبر منه علماً وسناً وقدرًا، وقوله في الطريق الأخرى «معتمر» هو ابن سليمان التيمي، وقوله «قال أبي» بفتح الحمزة وكسر الموحدة مخففاً والقائل هو معتمر، ووقع في الرواية المتقدمة في سورة الأحزاب «سمعت أبي». **قوله** (حدثنا أبو مجلز عن أنس) قد تقدم في «باب الحمد للعاطس» لسليمان التيمي حديث عن أنس بلا واسطة، وقد سمع من أنس عدة أحاديث، وروى عن أصحابه عنه عدة أحاديث، وفيه دلالة على أنه لم يدلس. **قوله** (قال أبو عبد الله) هو البخاري. **قوله** (فيه) أي في حديث أنس هذا. **قوله** (من الفقه أنه لم يستأذنهم حين قام وخرج، وفيه أنه نهى للقيام وهو يريد أن يقوموا) ثبت هذا كله المستمل وحده هنا وسقط للباقيين، وهو أول فاته أفرد لذلك ترجمة كما سيأتي بعد اثنين وعشرين باباً. **قوله** (حدثني إسحاق) هو ابن راهويه كما جزم به أبو نعيم في «المستخرج». **قوله** (أخبرنا يعقوب بن إبراهيم) أي ابن سعد الزهري. **قوله** (عن صالح) هو ابن كيسان وقد سمع إبراهيم بن سعد الكثير من ابن شهاب ربما أدخل بينه وبينه واسطة كهذا. **قوله** (كان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله ﷺ احجب نساءك) تقدم شرحه مستوفى في كتاب الطهارة، وقوله في آخره «قد عرفناك يا سودة، حرصاً على أن ينزل الحجاب» فأزل الله عز وجل الحجاب، ويجمع بينه وبين حديث أنس في نزول الحجاب بسبب قصة زينب أن عمر حرص على ذلك حتى قال لسودة ما قال، فانفقت القصة لذين قعدوا في البيت في زواج زينب فنزلت الآية، فكان كل من الأمرين سبباً لنزولها، وقد تقدم تقرير ذلك بزيادة فيه في تفسير سورة الأحزاب، وقد سبق إلى الجمع بذلك القرطبي: فقال: يحمل على أن عمر تكرر منه هذا القول قبل الحجاب

وبعد ، وبمقتضى أن بعض الرواة ضم قصة إلى أخرى . قال والاول اولى فان عمر قامت عنده أنفة من أن يطلع أحد على حرم النبي ﷺ فسأله أن يحجبهم ، فلما نزل الحجاب كان قصده أن لا يخرج من أصلا فكان في ذلك مشقة فأذن لمن أن يخرج لحاجتهم التي لا بد منها . قال عياض : خص أزواج النبي ﷺ بستر الوجه والكفين ، واختلف في نديه في حق غيرهن ، قالوا : فلا يجوز لمن كشف ذلك لشهادة ولا غيرها ، قال : ولا يجوز إبراز أشخاصهن وإن كن مستترات الا فيما دعت الضرورة اليه من الخروج الى البراز ، وقد كن اذا حدثن جلسن للناس من وراء الحجاب واذا خرجن لحاجة حجبن وسترن انتهى . وفي دعوى وجوب حجب أشخاصهن مطلقا إلا في حاجة البراز نظر ، فقد كن يسافرن للحج وغيره ومن ضرورة ذلك الطواف والسعي وفيه بروز أشخاصهن ، بل وفي حالة الركوب والنزول لا بد من ذلك ، وكذا في خروجهن الى المسجد النبوي وغيره . قنبيه : حكى ابن التين عن الداودي أن قصة سودة هذه لا تدخل في باب الحجاب وانما هي في لباس الجلابيب ، وتعقب بان إرخاء الجلابيب هو الستر عن نظر الغير اليهن وهو من جملة الحجاب

### ١١ - باب الاستئذان من أجل البصر

٦٢٤١ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** سفيان قال الزهري حفظته كما أنك ها هنا « عن سهل بن سعد قال : اطعم رجل من جحر في جحر النبي ﷺ ، ومع النبي ﷺ مذكرى بمحك به رأسه فقال : لو أعلم أنك تنظر لطمعتُ به في عينك ، إنما جمل الاستئذان من أجل البصر »

٦٢٤٢ - **حدثنا** مسدد **حدثنا** حماد بن زيد عن عبيد الله بن أبي بكر « عن أنس بن مالك أن رجلا اطعم من بعض جحر النبي ﷺ ، فقام إليه النبي ﷺ بمشقص - أو بمشاقص - فمكأني أنظر إليه بمحتمل الرجل ليطمعته »

[ الحديث ٦٢٤٢ - طريقه في : ٦٨٨٩ ، ٦٩٠٠ ]

**قوله** ( باب الاستئذان من أجل البصر ) أي شرع من أجله ، لأن المستأذن لو دخل بغير إذن لراى بعض ما يكره من يدخل اليه أن يطلع عليه ، وقد ورد التصريح بذلك فيما أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » وأبو داود والترمذي وحسنه من حديث ثوبان رفعه « لا يحل لامرئ مسلم أن ينظر الى جوف بيت حتى يستأذن فان فعل فقد دخل ، أي صار في حكم الداخل ، وللأولين من حديث أبي هريرة بسند حسن رفعه « اذا دخل البصر فلا إذن ، وأخرج البخاري أيضا عن عمر من قوله « من ملأ عينه من قاع بيت قبل أن يؤذن له فقد فسق » . **قوله** (سفيان) قال الزهري كانت عادة سفيان كثيرا حذف الصيغة فيقول فلان عن فلان ، لا يقول حدثنا ولا أخبرنا ولا عن ، وقوله « حفظته كما أنك ها هنا » هو قول سفيان وليس في ذلك تصريح بأنه سمعه من الزهري ، لكن قد أخرج مسلم والترمذي الحديث المذكور من طرق عن سفيان فقالوا « عن الزهري » ورواه الحميدي وابن أبي عمر في مسندهما عن سفيان فقالا « حدثنا الزهري » أخرجه أبو نعيم من طريق الحميدي والاسماهيلي من طريق ابن أبي

عمر ، وقوله « كما أنك هنا ، أى حفظته حفظا كالحسوس لا شك فيه . قوله ( عن سهل ) فى رواية الحميدى « سمعت سهل بن سعد » ويأتى فى الديات من رواية الليث عن الزهرى أن سهلا أخبره ، وقد تقدم بعض هذا فى كتاب اللباس ووعدت بشرحه فى الديات ، وقوله فى هذه الرواية « من حجر فى حجر ، الاول بضم الجيم وسكون المهملة وهو كل ثقب مستدير فى أرض أو حائط ، وأصلها مكان الوحش ، والثانى بضم المهملة وفتح الجيم جمع حجرة وهى ناحية البيت . ووقع فى رواية الكشميهنى « حجرة » بالافراد . وقوله « مدرى يحك به » فى رواية الكشميهنى « بها ، والمدرى تذكر وتؤنث . وقوله « لو أعلم أنك تنتظر ، كذا للاكثر بوزن تفتعل ، وللكشميهنى « تنظر ، . وقوله « من أجل البصر » وقع فيه عند أبى داود بسبب آخر من حديث سعد ، كذا عنده منهم ، وهو عند الطبرانى عن سعد بن عباد « جاء رجل فقام على باب النبى ﷺ يستأذن مستقبل الباب ، فقال له : هكذا عنك ، قائما الاستئذان من أجل النظر » وأخرج أبو داود بسند قوى من حديث ابن عباس « كان الناس ليس لبيوتهم ستور فأمرهم الله بالاستئذان ، ثم جاء الله بالخير فلم أر أحدا يعمل بذلك » قال ابن عبد البر : أظنهم اكتفوا بقرع الباب . وله من حديث عبد الله بن بسر « كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه واسكن من ركنه الايمن أو الايسر ، وذلك ان الدور لم يكن عليها ستور ، وقوله فى حديث أنس « بمشقص أو مشاقص ، بشين معجمة وقاف وصاد مهملة وهو شك من ارأى هل قاله شيخه بالافراد أو بالجمع ، والمشقص بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه : فصل السهم اذا كان طويلا غير عربض . وقوله « يخل ، بفتح أوله وسكونه المعجمة وكسر المثناة أى يطعمه وهو غافل ، وسيأتى حكم من أصيب عينه أو غيرها بسبب ذلك فى كتاب الديات وهو مخصوص بمن تعمد النظر ، وأما من وقع ذلك منه عن غير قصد فلا حرج عليه ، فى صحيح مسلم « ان النبى ﷺ سئل عن نظرة الفجأة فقال : اصرف بصرك » وقال لعل « لا تتبع النظرة النظرة ، فان لك الاولى وليس لك الثانية » واستدل بقوله « من أجل البصر » على مشروعية القياس والعلل ، فانه دل على أن التحريم والتحليل يتعلق بأشياء متى وجدت فى شيء وجب الحكم عليه ، فن أوجب الاستئذان بهذا الحديث وأعرض عن المعنى الذى لاجله شرع لم يعمل بمقتضى الحديث ، واستدل به على أن المرء لا يحتاج فى دخول منزله الى الاستئذان لفقد العلة التى شرع لاجلها الاستئذان ، نعم لو احتتمل أن يتجدد فيه ما يحتاج معه اليه شرع له ، ويؤخذ منه أنه يشرح الاستئذان على كل أحد حتى المحارم لئلا تكون منكشفة العورة ، وقد أخرج البخارى فى « الادب المفرد » عن نافع « كان ابن عمر اذا بلغ بعض ولده الحلم لم يدخل عليه إلا باذن ، ومن طريق علقمة « جاء رجل الى ابن مسعود فقال : استأذن على أمى ؟ فقال : ما على كل أحيانها تريد أن تراها ، ومن طريق مسلم بن نذير بالنون مصغر « سأل رجل حذيفة : استأذن على أمى ؟ قال : ان لم تستأذن عليها رأيت ما تكره ، ومن طريق موسى ابن طلحة « دخلت مع أبى على أمى فدخل واتبعته فدفع فى صدرى وقال : تدخل بغير إذن ، ومن طريق عطاء « سألت ابن عباس : استأذن على أختى ؟ قال : نعم . قلت : انها فى حجرى ، قال : أنحب ان تراها عريانة ، ؟ وأسانيد هذه الآثار كلها صحيحة . وذكر الاصوليون هذا الحديث مثالا للتخصيص على العلة التى هى أحد أركان القياس

## ١٢ - باب زنا الجوارح دون الفرج

٦٣٤٣ - **حدثنا** الحميدى **حدثنا** سفيان عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :  
لم أر شيئا أشبه باللمم من قول أبي هريرة . . . وحدثني محمود أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن  
طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال : ما رأيت شيئا أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبي ﷺ : إن الله  
كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لآحالة : فزنا العين النظر ، وزنا اللسان المنطق ، والنفس تمنى  
وتشتهى ، والفرج يصدق ذلك كله ويكذبه .

[ الحديث ٦٢٤٣ - طرقة في : ٦٦١٢ ]

**قوله** ( باب زنا الجوارح دون الفرج ) أى ان الزنا لا يختص اطلاقه بالفرج ، بل يطلق على ما دون الفرج  
من نظر وغشه . وفيه إشارة الى حكمة النهى عن رؤية ما فى البيت بغير استئذان لتظهر مناسبتة الذى قبله . **قوله**  
( عن ابن طاوس ) هو عبد الله ، وفي مسند الحميدى عن سفيان **حدثنا** عبد الله بن طاوس ، وأخرجه أبو نعيم  
من طريقه . **قوله** ( لم أر شيئا أشبه باللمم من قول أبي هريرة ) هكذا اقتصر البخارى على هذا القدر من طريق  
سفيان ثم عطف عليه رواية معمر عن ابن طاوس فساقه مرفوعا بتمامه ، وكذا صنع الاسماعيل فانخرجه من  
طريق ابن أبي عمر عن سفيان ثم عطف عليه رواية معمر ، وهذا يوم أن سياقهما سواء ، وليس كذلك فقد  
أخرجه أبو نعيم من رواية بشر بن موسى عن الحميدى ولفظه **سئل** ابن عباس عن اللمم فقال : لم أر شيئا  
أشبه به من قول أبي هريرة : كتب على ابن آدم حظه من الزنا ، وساق الحديث موقوفا ، فعرف من هذا أن  
رواية سفيان موقوفة ورواية معمر مرفوعة ، ومحمود شيخه فيه هو ابن غيلان ، وقد أفرد عنه فى كتاب القدر  
وعلقه فيه لورقاء عن ابن طاوس فلم يذكر فيه ابن عباس بين طاوس وأب هريرة : فكأن طاوس سمعه من أبي  
هريرة بعد ذكر ابن عباس له ذلك ، وسيأتى شرحه مستوفى فى كتاب القدر ان شاء الله تعالى . قال ابن بطل :  
سمى النظر والنطق زنا لانه يدعو الى الزنا الحقيق ، ولذلك قال **والفرج يصدق ذلك ويكذبه** ، قال ابن بطل :  
استدل أشهب بقوله **والفرج يصدق ذلك أو يكذبه** على أن الناذف اذا قال زنت يدك لا يحد ، وخالفه ابن  
القاسم فقال يحد ، وهو قول للشافعى وخالفه بعض أصحابه ، واحتج للشافعى فيما ذكر الخطابى بأن الأفعال تضاف  
للأيدى لقوله تعالى ( فبما كسبت أيديكم ) وقوله ( بما قدمت يداك ) وليس المراد فى الآيتين جنابة الأيدى  
فقط بل جميع الجنابات اتفاقا فكأنه اذا قال زنت يدك وصف ذاته بالزنا لان الزنا لا يقبض اه . وفى التعليل  
الآخر نظرى ، والمشهور عند الشافعية أنه ليس صريحا

### ١٣ - باب التسليم والاستئذان ثلاثا

٦٢٤٤ - **حدثنا** إسحاق أخبرنا عبد الصمد **حدثنا** عبد الله بن المنقر **حدثنا** تمامة بن عبد الله عن أنس

رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا سلم سلم ثلاثا ، وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا ،

٦٢٤٥ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** سفيان **حدثنا** يزيد بن خصيفة عن بسر بن سعيد عن أبي



سعيد الخدرى قال : كنت في مجلس من مجالس الأنصار ، إذ جاء أبو موسى كأنه مذعور ، فقال : استأذنتُ على عمرَ ثلاثاً فلم يُؤذن لي فرجعت ، فقال : ما بكم ؟ قلت استأذنتُ ثلاثاً فلم يُؤذن لي فرجعت ، وقال رسولُ الله ﷺ : إذا استأذن أحدُكم ثلاثاً فلم يُؤذن له فليترجع . فقال : والله لتقومنَّ عليه بيينة . أو منكم أحدٌ سمعهُ من النبي ﷺ ؟ قال أبي بن كعب : والله لا يقومُ معك إلا أصغرُ القوم ، فسكنتُ أصغرَ القوم ، فقامتُ معه فأخبرتُ عمرَ أن النبي ﷺ قال ذلك »

وقال ابنُ المبارك : أخبرني ابنُ عيينة حدثني يزيدُ عن بسرٍ سمعتُ أبا سعيد بهذا

**قوله** ( باب التسليم والاستئذان ثلاثاً ) أى سواء اجتمعا أو انفردا ، وحديث أنس شاهد للاول وحديث أبي موسى شاهد للثاني ، وقد ورد في بعض طرقه الجمع بينهما ، واختلاف هل السلام شرط في الاستئذان أو لا ؟ فقال المازري : صورة الاستئذان أن يقول : السلام عليكم أدخل ؟ ثم هو بالخيار أن يسمى نفسه أو يقتصر على التسليم ، كذا قال ، وسيأتى ما يعكر عليه في د باب إذا قال من ذا ؟ فقال : أنا . **قوله** ( حدثنا إسحق ) هو ابن منصور وعبد الصمد هو ابن عبد الوارث وعبد الله بن المثني أى ابن عبد الله بن أنس تقدم القول فيه في د باب من أعاد الحديث ثلاثاً ، في كتاب العلم ، وقدم هنا السلام على الكلام وهناك بالعكس ، وتقدم شرحه ، وقول الاسماعيلى : أن السلام إنما يشرع تكراره إذا أقرن بالاستئذان ، والتعقب عليه ، وأن السلام وحده قد يشرع تكراره إذا كان الجمع كثيراً ولم يسمع بعضهم وقصد الاستيعاب ، وهذا جزم النووي في معنى حديث أنس ، وكذا لو سلم وظن أنه لم يسمع فتسن الاعادة فيعيد مرة ثانية وثالثة ولا يزيد على الثالثة . وقال ابن بطلان : هذه الصيغة تقتضى العموم ولكن المراد الخصوص وهو غالب أحواله ، كذا قال ، وقد تقدم من كلام السكرمانى مثله وفيه نظر ، ود كان بمجرد ما لا تقتضى مداومة ولا تكراراً ، لكن ذكر الفعل المضارع بعدها يشرح بالتكرار . واختلف فيمن سلم ثلاثاً فظن أنه لم يسمع ، فمن مالك له أن يزيد حتى يتحقق ، وذهب الجمهور وبعض المالكية الى أنه لا يزيد ابتغاء لظاهر الخبر . وقال المازري : اختلفوا فيما إذا ظن أنه لم يسمع هل يزيد على الثلاث ؟ فقيل : لا ، وقيل : نعم . وقيل : إذا كان الاستئذان باللفظ السلام لم يزد وإن كان بغير لفظ السلام زاد . الحديث الثاني ، **قوله** ( حدثنا يزيد بن خصيفة ) بخاء معجمة وصاد مهملة وفاء مصغر د ووقع لمسلم عن عمرو الناقد د حدثنا سفيان حدثني والله يزيد بن خصيفة د وشيخه بسر بضم الموحدة وسكون المهملة ، وقد صرح بسماعه من أبي سعيد في الرواية الثانية المعلقة . **قوله** ( كنت في مجلس من مجالس الأنصار ) في رواية مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان بسنده هذا الى أبي سعيد قال د كنت جالسا بالمدينة ، وفي رواية الحميدى عن سفيان د اتى ابي حنيفة فيها أبي بن كعب ، أخرجه الاسماعيل . **قوله** ( إذ جاء أبو موسى كأنه مذعور ) في رواية عمرو الناقد د فأتانا أبو موسى فرعاً أو مذعوراً د وزاد د قلنا ما شأنك ؟ فقال : ان عمر أرسل الى أن آتية فأنتيت بابه . **قوله** ( فقال استأذنتُ على عمر ثلاثاً فلم يُؤذن لي فرجعت ) في رواية مسلم د فسكنتُ على بابه ثلاثاً فلم يردوا على فرجعت ، وتقدم في البيوع من طريق حبيب بن عمير د ان أبا موسى الأشعري استأذن على عمر بن الخطاب فلم

يؤذن له وكأنه كان مشغولا ، فرجع أبو موسى ، فنزع عمر فقال : ألم اسمع صوت عبد الله بن قيس ؟ انذنوا له . قيل انه رجع ، وفي رواية بكير بن الأشج عن بسر بن مسلم : « استأذنت على عمر أمس ثلاث مرات فلم يؤذن لي فرجعت ، ثم جئت اليوم فدخلت عليه فاخبرته أني جئت أمس فسلبت ثلاثا ثم انصرفت ، قال قد سمعناك ونحن حينئذ على شغل ، فلوما استأذنت حتى يؤذن لك ؟ قال استأذنت كما سمعت » وله من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد : ان أبا موسى أتى باب عمر فاستأذن ، فقال عمر واحدة ثم استأذن فقال عمر ثندان ثم استأذن فقال عمر ثلاث ثم انصرفت فاقبضه فرده ، وله من طريق طلحة بن يحيى عن أبي بردة : جاء أبو موسى الى عمر فقال : السلام عليكم هذا عبد الله بن قيس . فلم يأذن له ، فقال : السلام عليكم هذا أبو موسى : السلام عليكم هذا الأشعري ، ثم انصرفت . فقال : ردوه علي ، وظاهر هذين السياقين التناهي ، فان الاول يقتضي انه لم يرجع الى عمر الا في اليوم الثاني ، وفي الثاني انه أرسل اليه في الحال . وقد وقع في رواية لذلك في الموطأ : فإرسل في أثره ، ويجمع بينهما بان عمر لما فرغ من الشغل الذي كان فيه تذكره فساء عنه فاخبر برجوعه فأرسل اليه فلم يجد الرسول في ذلك الوقت وجاء هو الى عمر في اليوم الثاني . **قوله** ( فقال : ما منعك ؟ قلت : استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لي ) في رواية عبيد بن حنبل عن أبي موسى عند البخاري في الادب المفرد : فقال : يا عبد الله اشتد عليك أن تحتبس على بابي ؟ اعلم ان الناس كذلك يفتد عليهم أن يحتبسوا على بابك ، فقلت بل استأذنت الخ ، وفي هذه الزيادة دلالة على ان عمر أراد تأديبه لما بلغه انه قد يحتبس على الناس في حال امرته ، وقد كان عمر استخلفه على الكوفة ، مع ما كان عمر فيه من الشغل . **قوله** ( اذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع ) وقع في رواية عبيد بن عمير : « كنا نؤمر بذلك » وفي رواية عبيد بن حنبل عن أبي موسى : فقال عمر بمن سمعت هذا ؟ قلت سمعته من رسول الله ﷺ ، وفي رواية أبي نضرة : ان هذا شيء حفظته من رسول الله ﷺ . **قوله** ( فقال والله لتقيم علي بينة ) زاد مسلم : « والا أوجعتك » ، وفي رواية بكير بن الأشج : « فوالله لا وجمن ظرك وبطالك أو لتأتيني بمن يشهد لك على هذا » ، وفي رواية عبيد بن عمير لتأتيني على ذلك بالبينة ، وفي رواية أبي نضرة : « والا جعلتك عظة » . **قوله** ( أنتم أحد سمع من النبي ﷺ ) في رواية عبيد بن عمير : فأنطلق الى مجلس الانصار فسالهم ، وفي رواية أبي نضرة فقال : « ألم تعلموا أن رسول الله ﷺ قال : الاستئذان ثلاث ؟ قال لعلوا يضحكون ، فقلت أناكم أخوكم وقد أفزع فتضحكون » . **قوله** ( فقال أبي ) هو ابن كعب وهو في رواية مسلم كذلك . **قوله** ( لا يقوم مني الا أصغر القوم ) في رواية بكير بن الأشج : « فوالله لا يقوم معك الا أحدنا سنا ، قم يا أبا سعيد » . **قوله** ( فاخبرت عمر أن النبي ﷺ قال ذلك ) في رواية مسلم : « فقامت معه فذهبت الى عمر فشهدت » ، وفي رواية أبي نضرة : « فقال أبو سعيد : انطلق ، وأنا شريكك في هذه العقوبة » ، وفي رواية بكير بن الأشج : « فقامت حتى أتيت عمر فقلت : قد سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا » ، واتفق الرواة على أن الذي شهد لأبي موسى عند عمر أبو سعيد ، الا ما عند البخاري في « الادب المفرد » ، من طريق عبيد ابن حنبل فان فيه : « فقام معي أبو سعيد الخدري أو أبو مسعود الى عمر » ، هكذا بالشك ، وفي رواية لمسلم من طريق طلحة بن يحيى عن أبي بردة في هذه القصة : فقال عمر ان وجد بينة تجدوه عند المنبر عشية ، وان لم يجد بينة فلن تجدوه ، فلما أن جاء بالعشي وجدته قال : يا أبا موسى ما تقول ، أفد وجدت ؟ قال : نعم أبي بن كعب ، قال : عدل . قال : يا أبا الطفيل - وفي لفظ له يا أبا المنذر - ما يقول هذا ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك

يا ابن الخطاب ، فلا تكون عذابا على أصحاب رسول الله ﷺ ، قال : سبحان الله ، أنا سمعت شيئا فأحببت أن أثبت ، هكذا وقع في هذه الطريق ، وطلحة بن يحيى فيه ضعف ، ورواية الأكثر أولى أن تكون عفوطة ، ويمكن الجمع بأن أبي بن كعب جاء بعد أن شهد أبو سعيد . وفي رواية عبيد بن حنبل التي أشرت إليها في « الأدب المفرد » ، زيادة مفيدة وهي أن أبا سعيد أو أبا مسعود قال لعمر : « خرجنا مع النبي ﷺ يوما وهو يريد سعد بن عبادَةَ حتى أتاه فسلم فلم يؤذن له ثم سلم الثانية فلم يؤذن له ثم سلم الثالثة فلم يؤذن له فقال : قضينا ما علينا ثم رجع ، فأذن له سعد » الحديث ، فثبت ذلك من قوله ﷺ ومن فعله . وقصة سعد بن عبادَةَ هذه أخرجهما أبو داود من حديث قيس بن سعد ابن عبادَةَ مطولة بمناه ، وأحمد من طريق ثابت عن أنس أو غيره كذلك فيه ، وأخرجه البزار عن أنس بغير تردد ، وأخرجه الطبراني من حديث أم طارق مولاة سعد . واتفق الرواة على أن أبا سعيد حدث بهذا الحديث عن النبي ﷺ وحكى قصة أبي موسى عنه إلا ما أخرجه مالك في الموطأ عن الثقة عن بكير بن الأشج عن بسر عن أبي سعيد عن أبي موسى بالحديث مختصرا دون القصة ، وقد أخرجه مسلم من طريق عمرو بن الحارث عن بكير بطوله وصرح في روايته بسماع أبي سعيد له من النبي ﷺ ، وكذا وقع في رواية أخرى عنده فقال أبو موسى إن كان سمع ذلك منكم أحد فليقم معي ، فقالوا لا يا أبا سعيد قم معه ، وأغرب الداودي فقال : روى أبو سعيد حديث الاستئذان عن أبي موسى وهو يشهد له عند عمر فأدى إلى عمر ما قال أهل المجلس ، وكأنه نسي أسماءهم بعد ذلك فحدث به عن أبي موسى وحده ليكون صاحب القصة . وتعقبه ابن التين بأنه يخالف لما في رواية الصحيح لأنه قال « فأنبرت عمر بأن النبي ﷺ قاله » . قلت : وليس ذلك صريحا في رد ما قال الداودي . وإنما المعتمد في التصريح بذلك رواية عمرو بن الحارث وهي من الوجه الذي أخرجه عنه مالك ، والتحقيق أن أبا سعيد حكى قصة أبي موسى عنه بعد وقوعها بدمر طويل ، لأن الذين رووها عنه لم يدركوها . ومن جملة قصة أبي موسى الحديث المذكور ، فكان الراوي لما اختصرها واقتصر على المرفوع خرج منها أن أبا سعيد ذكر الحديث المذكور عن أبي موسى وغفل عما في آخرها من رواية أبي سعيد المرفوع عن النبي ﷺ بغير واسطة ، وهذا من آفات الاختصار ، فينبغي لمن اقتصر على بعض الحديث أن يتفقد مثل هذا والواقع في الخطأ وهو كدفع ما التين به تعلقي ، وتختلف الدلالة بحذفه ؛ وقد اشتد انكار ابن عبد البر على من زعم أن هذا الحديث إنما رواه أبو سعيد عن أبي موسى وقال إن الذي وقع في الموطأ لهما هو من النقلة لاشتراط الحديث عليهم . وقال في موضع آخر : ليس المراد أن أبا سعيد روى هذا الحديث عن أبي موسى ، وإنما المراد عن أبي سعيد عن قصة أبي موسى واقعه أعلم . وعن وافي أبا موسى على رواية الحديث المرفوع جندب بن عبد الله أخرجه الطبراني عنه بلفظ « إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع » . قوله ( وقال ابن المبارك ) هو عبد الله ، وابن عيينة هو سفيان المذكور في الأسناد الأول ، وأراد بهذا التعليق بيان سماع بسر له من أبي سعيد ، وقد وصله أبو نعيم في « المستخرج » من طريق الحسن بن سفيان حدثنا حبان ابن موسى حدثنا عبد الله بن المبارك ، وكذا وقع التصريح به عند مسلم عن عمرو الناقد ، وأخرجه الحميدي عن سفيان . حدثنا يزيد بن خصيفة سمعت بسر بن سعيد يقول حدثني أبو سعيد ، وقد استشكل ابن العربي إنكار عمر على أبي موسى حديثه المذكور مع كونه وقع له مثل ذلك مع النبي ﷺ ، وذلك في حديث ابن عباس الطويل في هجر النبي ﷺ نساه في المشربة ، فإن فيه أن عمر استأذن مرة بعد مرة فلما لم يؤذن له في الثالثة رجع حتى جاءه الأذن

وذلك بين في سياق البخارى ، قال : والجواب عن ذلك أنه لم يقض فيه بعله ، أو لعله نسي ما كان وقع له . ويؤيده قوله « شغلنى الصفق بالاسواق » . قلت : والصورة التى وقعت لعمر ليست مطابقة لما رواه أبو موسى ، بل استأذن فى كل مرة فلم يؤذن له فرجع فلما رجع فى الثالثة استدعى فأذن له ، ولفظ البخارى الذى أحال عليه ظاهر فيما قلته ، وقد استوفيت طرقه عند شرح الحديث فى أواخر النسخ ، وليس فيه ما ادعاه . وتعلق بقصة عمر من زعم أنه كان لا يقبل خبر الواحد ، ولا حجة فيه لأنه قبل خبر أبى سعيد الملقب بالحديث أبى موسى ولا يخرج بذلك عن كونه خبر واحد ، واستدل به من ادعى أن خبر العدل بمفرده لا يقبل حتى ينضم اليه غيره كفى الشهادة . قال ابن بطلال : وهو خطأ من قائله وجهل بمذهب عمر ، فقد جاء فى بعض طرقه أن عمر قال لأبى موسى « أما إنى لم أتهمك ولكنى أردت أن لا يتجرأ الناس على الحديث عن رسول الله ﷺ » . قلت : وهذه الزيادة فى الموطأ عن ربيعة عن غير واحد من علمائهم أن أبى موسى . . . فذكر القصة وفى آخره « فقال عمر لأبى موسى : أما إنى لم أتهمك ، ولكنى خفيت أن يقول الناس على رسول الله ﷺ » . وفى رواية عبيد بن حنن التى أشرت إليها آنفا « فقال عمر لأبى موسى والله إن كنت لأمينا على حديث رسول الله ﷺ » . ولكن أحببت أن أستثبت ، ونحوه فى رواية أبى بردة حين قال أبى بن كعب لعمر « لا تكن عذابا على أصحاب رسول الله ﷺ » ، فقال : سبحان الله ، إنما سمعت شيئا فأحببت أن أثبت » ، قال ابن بطلال : فيؤخذ منه التثبت فى خبر الواحد لما يجوز عليه من السهو وغيره ، وقد قبل عمر خبر العدل الواحد بمفرده فى توريث المرأة من دية زوجها وأخذ الجزية من الجوس الى غير ذلك ، لكنه كان يستثبت إذا وقع له ما يقتضى ذلك . وقال ابن عبد البر : يحتمل أن يكون حضر عنده من قرب عهده بالاسلام غشى أن أحدهم يخالف الحديث عن رسول الله ﷺ عند الرغبة والرغبة طلبا للخروج مما يدخل فيه ، فأراد أن يعلمهم أن من فعل شيئا من ذلك ينكر عليه حتى يأتى بالمخرج . وادعى بعضهم أن عمر لم يعرف أبى موسى ، قال ابن عبد البر : وهو قول خرج بغير رواية من قائله ولا تدبر ، فإن منزلة أبى موسى عند عمر مشهورة . وقال ابن العربى : اختلف فى طلب عمر من أبى موسى البينة على عشرة أقوال فذكرها ، وغالبها متداخل ، ولا مزيد على ما قدمته . واستدل بالخبر المرفوع على أنه لا يجوز الزيادة فى الاستئذان على الثلاث ، قال ابن عبد البر : فذهب أكثر أهل العلم الى ذلك وقال بعضهم : إذا لم يسمع فلا بأس أن يزيد . وروى سخنون عن ابن وهب عن مالك : لا أحب أن يزيد على الثلاث إلا من علم أنه لم يسمع . قلت : وهذا هو الأصح عند المالكية . قال ابن عبد البر : وقيل يجوز الزيادة مطلقا بناء على أن الأمر بالرجوع بعد الثلاث الإباحة والتخفيف عن المستأذن ، فن استأذن أكثر فلا حرج عليه . قال : الاستئذان أن يقول السلام عليكم أدخل ؟ كذا قال ، ولا يتبين هذا اللفظ . وحكى ابن العربى إن كان بلفظ الاستئذان لا يعيد ، وإن كان بلفظ آخر أعاد ، قال : والأصح لا يعيد ، وقد تقدم ما حكاه المازرى فى ذلك . واخرج البخارى فى « الادب المفرد » عن أبى العالية قال : أتيت أبى سعيد فسلبت فلم يؤذن لى ثم سلبت فلم يؤذن لى فتسحيت ناحية فخرج على غلام فقال : ادخل ، فدخلت فقال لى أبو سعيد : أما إنك لو ددت - يعنى على الثلاث - لم يؤذن لك . واختلف فى حكمة الثلاث فروى ابن أبى شيبه من قول على بن أبى طالب : الأولى إعلام ، والثانية مؤامرة ، والثالثة عزيمة إما أن يؤذن له وإما أن يرد . قلت : ويؤخذ من صنيع أبى موسى حيث ذكر اسمه أولا وكنته ثانيا ونسبته ثالثا أن الأولى هو الأصل والثانية إذا جاز أن يكون التمس على من استأذن عليه والثالثة إذا

غلب على ظنه انه عرفه ، قال ابن عبد البر : وذهب بعضهم الى أن أصل الثلاث في الاستئذان قوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا ) يستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات ) قال : وهذا غير معروف في تفسيرها . وإنما أطبق الجمهور على أن المراد بالمرات الثلاث الأوقات . قلت : وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق مقاتل بن حبان قال : بلغنا أن رجلاً من الأنصار وأمراته أسماء بنت مرثد صنعاً طعماً ، فجعل الناس يدخلون بغير إذن ، فقالت أسماء : يا رسول الله ما أفيع هذا ، انه ليندخل على المرأة وزوجها غلامهما وهما في ثوب واحد بغير إذن ، فزلت ، وأخرج أبو داود وابن أبي حاتم بسند قوي من حديث ابن عباس أنه سئل عن الاستئذان في العورات الثلاث فقال : ان الله يستير يحب الستر ، وكان الناس ليس لهم ستور على أبوابهم فربما فاجأ الرجل خادمه أو ولده وهو على أهله فأمروا أن يستأذنوا في العورات الثلاث . ثم بسط الله الرزق فاتخذوا الستور والحججال فرأى الناس أن ذلك قد كفاهم الله به ما أمروا به . ومن وجه آخر صحيح عن ابن عباس : لم يعمل بها أكثر الناس ، وإنى لأمر جاري أن تستأذن على . وفي الحديث أيضاً أن لصاحب المنزل اذا سمع الاستئذان أن لا يأذن سواء سلم مرة أم مرتين أم ثلاثاً اذا كان في شغل له ديني أو دنيوي يتعذر بترك الاذن معه الاستأذن . وفيه أن العالم المتبحر قد يخفى عليه من العلم ما يعلمه من هو دونه ولا يقدح ذلك في وصفه بالعلم والتبحر فيه . قال ابن بطال : واذا جاز ذلك على عمر فما ظنك بمن هو دونه . وفيه أن لمن تحقق براءة الشخص مما يخشى منه وأنه لا يثاله بسبب ذلك مكروه أن يمازحه ، ولو كان قبل اعلامه بما يطمن به خاطره مما هو فيه ، لكن بشرط أن لا يطول الفصل لئلا يكون سبباً في ادامة تأذى المسلمين بالهم الذي وقع له كما وقع للانصار مع أبي موسى ، وأما إنكار أبي سعيد عليهم فانه اختار الاولى وهو المبادرة الى إزالة ما وقع فيه قبل التشاغل بالممازحة

### ١٤ - باب إذا دعى الرجل لرجاء هل يستأذن ؟

وقال سعيد عن قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « هه إذه »

٦٢٤٦ - حدثنا أبو نعيم حدثنا عمر بن ذر . وحدثني محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا عمر بن ذر أخبرنا مجاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : دخلت مع رسول الله ﷺ فوجدت أبا في قدح فقال : أبا هريرة ، الحق أهل الضيقة فادعهم إلى . قال فأتيتهم فدفعتهم ، فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم ، فدخلوا ،

قوله ( باب إذا دعى الرجل لرجاء هل يستأذن ) ؟ يعني أو يكتفى بقرينة الطلب . قوله ( وقال سعيد عن قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : هه إذه ) كذا الأكثر ووقع للكشحي « وقال شعبة ، والاول هو المحفوظ . وقد أخرجه المصنف في « الادب المفرد » وأبو داود من طريق عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن سعيد ابن أبي هريرة وأخرجه البيهقي من طريق عبد الوهاب بن عطاء عن ابن أبي عروبة ، ولفظ البخاري « اذا دعى أحدكم لرجاء مع الرسول فهو إذه » ، ولفظ أبي داود مثله و زاد « الى طعام » ، قال أبو داود لم يسمع قتادة من أبي رافع ، كذا في اللؤلؤ عن أبي داود ولفظه في رواية أبي الحسن بن العبد يقال لم يسمع قتادة من أبي رافع شيئاً . كذا قال ، وقد ثبت سماعه منه في الحديث الذي سيأتي في البخاري في كتاب التوحيد من رواية سليمان التيمي عن قتادة أن أبا

رافع حدثه ، وللهديث مع ذلك متابع أخرجه البخارى في والادب المفرد ، من طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة بلفظ « رسول الرجل الى الرجل اذنه » وأخرج له شاعدا موقوفا على ابن مسعود قال « إذا دعى الرجل فهو اذنه » ، وأخرجه ابن أبي شيبة مرفوعا . واعتمد المنذرى على كلام أبي داود فقال : أخرجه البخارى تعليقا لأجل الانقطاع ، كذا قال ، ولو كان عنده منقطعا لعلقه بصيغة التمريض كما هو الأغلب من صنيعة ، وهو غالبا يهزم إذا صح السند إلى من علق عنه كما قال في الزكاة « وقال طائوس قال معاذ ، فذكر أمرا وطائوس لم يدرك معاذ . وكذا إذا كان فوق من خلق عنه من ليس على شرطه كما قال في الظهارة « وقال بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ، وحيث وقع فيما طواه من ليس على شرطه مرثنه كما قال في النكاح « ويذكر عن معاوية بن حيدة ، فذكر حديثا ، ومعاوية هو جد بهز بن حكيم ، وقد أوضحت ذلك في المقدمة . ثم أورد المصنف طرفا من حديث مجاهد عن أبي هريرة قال « دخلت مع رسول الله ﷺ فوجد لبناء في قدح فقال : أبا هر ، الحق أهل الصفة قادمهم الى » . قال : فأنيثهم فدعوتهم فأقبلوا ، فاستأذنوا فاذن لهم ، فدخلوا ، اقتصر منه على هذا القدر لانه الذي احتاج اليه هنا ، وساقه في الرقاق بتجامة كما سيأتى ، وظاهره يعارض الحديث الأول ومن ثم لم يهزم بالحكم . وجمع المهاب وغيره بتزويل ذلك على اختلاف حالين : إن طال العهد بين الطلب والمجيء . احتاج الى استئذان الاستئذان ، وكذا إن لم يطل لكن كان المستدعى في مكان يحتاج معه إلى الاذن في العادة ، وإلا لم يحتاج الى استئذان اذن . وقال ابن التين : لعل الاول فيمن علم أنه ليس عنده من يستأذن لأجله ، والثاني بخلافه . قال : والاستئذان على كل حال أحوط . وقال غيره : إن حضر صحبة الرسول أغناه استئذان الرسول ، ويكفيه سلام الملاقاة ، وإن تأخر عن الرسول احتاج الى الاستئذان . وبهذا جمع الطحاوى ، واحتج بقوله في الحديث الثانى « فأقبلوا فاستأذنوا » ، فدل على أن أبا هريرة لم يكن معهم والا لقال فأقبلنا ، كذا قال

### ١٥ - باب التسليم على الصبيان

٦٢٤٧ - حدثنا علي بن الجعد أخبرنا شعبة عن سيارة عن ثابت البناني « عن أنس بن مالك رضى الله

عنه أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال : كان النبي ﷺ يفعل »

قوله ( باب التسليم على الصبيان ) سقط لفظ « باب » ، لأبى ذر وكأنه ترجم بذلك الرد على من قال لا يشرع لان الرد فرض وليس الصبي من أهل الفرض ، وأخرج ابن أبي شيبة من طريق أشعث قال : كان الحسن لا يرى التسليم على الصبيان ، وهن ابن سيرين أنه كان يسلم على الصبيان ولا يسميهم . قوله ( عن سيارة ) بفتح المهملة وتعديد النحتانية هو أبو الحكم مشهور باسمه وكنيته مما فيجى غالبا هكذا عن سيارة أبي الحكم ، وهو هنزى بفتح المهملة والتون بعدما زأى واسطى من طبقة الاعمش ، وتقدمت وفاته على وفاة شيخه ثابت البناني بسنة وقيل أكثر ، وليس له في الصحيحين عن ثابت الا هذا الحديث . وقال البزار : لم يسند سيارة عن ثابت غيره . قلت : ورواية شعبة عنه من رواية الأقران ، وقد حدث شعبة عن ثابت نفسه بعدة أحاديث ، وكأنه لم يسمع هذا منه فأدخل بينهما واسطة . وقد روى شعبة أيضا عن آخر اسمه سيارة وهو ابن سلامة أبو المنهال وليس هو المراد هنا ، ولم نقف له على رواية عن ثابت . وأخرج النسائي حديث الباب من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت

بأنهم من سياقه ولفظه « كان رسول الله ﷺ يزور الانصار فيسلم على صبيانهم ويمسح على رؤوسهم ويدعو لهم ، وهو مشعر بوقوع ذلك منه غير مرة ، بخلاف سياق الباب حيث قال « مر على صبيان فسلم عليهم ، فإنها تدل على أنها واقعة حال ، ولم أقف على أسماء الصبيان المذكورين . وأخرجه مسلم والنسائي وأبو داود من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت بلفظ « غلبان ، بدل صبيان ، ووقع لابن السقي وأبي نعيم في « عمل يوم وليلة ، من طريق عثمان ابن مطر عن ثابت بلفظ « فقال السلام عليكم يا صبيان ، وعثمان واه . ولأبي داود من طريق حميد عن أنس « انتهى إلينا النبي ﷺ وأنا غلام في الغلبان فسلم علينا ، فأرسلني برسالة ، الحديث ، وسيأتي في « باب حفظ السر ، والبخاري في « الأدب المفرد ، نحوه من هذا الوجه ولفظه « ونحن صبيان فسلم علينا ، وأرسلني في حاجة ، وجلس في الطريق ينتظرني حتى رجعت ، قال ابن بطال : في السلام على الصبيان تدريهم على آداب الشريعة . وفيه طرح الاكابر رداء الكبر وسلوك التواضع وإين الجانب . قال أبو سعيد المتولي في « التتمة ، من سلم على صبي لم يجب عليه الرد لان الصبي ليس من أهل الفرض ، وينبغي لوليئه أن يأمره بالرد لينتبرن على ذلك ، ولو سلم على جمع فيهم صبي فرد الصبي دونهم لم يسقط عنهم الفرض ، وكذا قال شيخه القاضي حسين ، ورده المستظهرى . وقال النووي : الأصح لا يجرى ، ولو ابتداء الصبي بالسلام وجب على البالغ الرد على الصحيح . قلت : ويستثنى من السلام على الصبي ما لو كان وضيقاً وخشياً من السلام عليه الافتتان فلا يشرع ولا سيما ان كان مرافقاً منفرداً

### ١٦ - باب تسليم الرجال على النساء ، والنساء على الرجال

٦٢٤٨ - حدثنا عبد الله بن سلمة حدثنا ابن أبي حازم عن أبيه « عن سهل قال : كنا نفرح يوم الجمعة . قلت لسهل : ولم ؟ قال : كانت لنا عبودٌ ترسل إلى بضاعة - نخل بالمدينة - فتأخذ من أصول الساق فتنطرحه في قدرٍ وتسكر كُرْحَبَاتٍ من شعير ، فإذا صلينا الجمعة انصرفنا ونسلم عليها ، فتقدمه إلينا ، فنفرح من أجله ، وما كنا نقبل ولا نتذنى إلا بعد الجمعة ،

٦٢٤٩ - حدثنا ابن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن « عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ يا عائشة ، هذا جبريل يقرأ عليك السلام . قالت : قلت وعليه السلام ورحمة الله ، رَئى مالا رَئى . تريد رسول الله ﷺ . تابعة لمعجم . وقال يونس والنعمان عن الزهري « وبركانه ،

قوله ( باب تسليم الرجال على النساء والنساء على الرجال ) أشار بهذه الترجمة الى رد ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن يحيى بن أبي كثير : بلغني أنه يكره أن يسلم الرجال على النساء والنساء على الرجال . وهو مقطوع أو معضل . والمراد بجوازه أن يكون عند أمن الفتنة . وذكر في الباب حديثين يؤخذ الجواز منهما . وورد فيه حديث ليس على شرطه ، وهو حديث أسماء بنت يزيد « مر علينا النبي ﷺ في نسوة فسلم علينا ، حسنه الترمذى وليس على شرط البخاري فاكتفى بما هو على شرطه . وله شاهد من حديث جابر عند أحمد . وقال الحلبي : كان

النبي ﷺ المعصية مأمونا من الفتنة ، فمن وثق من نفقة بالسلامة فليسلم وإلا فالصمت أسلم . وأخرج أبو نعيم في « عمل يوم وليلة » من حديث واثلة مرفوعا « يسلم الرجال على النساء ولا يسلم النساء على الرجال » وسنده واه ومن حديث عمرو بن حريث مثله موقوفا عليه وسنده جيد ، وثبت في مسلم حديث أم هانئ « أتيت النبي ﷺ وهو يغتسل فسلت عليه . » الحديث الاول ، **قوله** ( ابن أبي حازم ) هو عبد العزيز ، واسم أبي حازم سلة بن دينار **قوله** ( كذا نفرح يوم الجمعة ) في رواية الكشميني بيوم زيادة موحدة في أوله ، وتقدم في الجمعة من وجه آخر من أبي حازم بلفظ « كذا نتمنى يوم الجمعة » وذكر سبب الحديث ثم قال في آخره « كذا نفرح بذلك » . **قوله** ( قلت لسهل ولم ) ؟ بكسر اللام للاستفهام ، والقاتل هو أبو حازم راوى الحديث والمجيب هو سهل . **قوله** ( كانت لنا عجوز ) في الجمعة امرأة ، ولم أقف على اسمها . **قوله** ( ترسل إلى بضاعة ) بضم الموحدة على المشهور وحكى كسرهما وتخفيف المعجمة وبالعين المهملة وذكره بعضهم بالصاد المهملة . **قوله** ( قال ابن مسلة نخل بالمدينة ) القائل هو عبد الله بن مسلة شيخ البخاري رفيه وهو القعني ، وفسر بضاعة بأنها نخل بالمدينة ، والمراد بالنخل البستان ، ولذلك كان يؤتى منها بالساق ، وقد تقدم في كتاب الجمعة أنها كانت موزعة للراة المذكورة ، وفسرها غيره بأنها دور بني ساعدة ، وبها بئر مشهورة وبها مال من أموال المدينة ، كذا قال عياض ومراده بالمال البستان وقال الاسماعيلي : في هذا الحديث بيان أن بئر بضاعة بئر بستان ، فيدل على أن قول أبي سعيد في حديثه يعني الذي أخرجه أصحاب السنن أنها كانت تطرح فيها خرق الخيض وغيرها أنها كانت تطرح في البستان فيجرىها المطر ونحوه إلى البئر . قلت : وذكر أبو داود في « السنن » أنه رأى بئر بضاعة وزرعها ورأى ماءها وبسط ذلك في كتاب الطهارة من سننه ، وادعى الطحاوي أنها كانت سبيحا وروى ذلك عن الواقدي ، وليس هذا موضع استيعاب ذلك . **قوله** ( في قدر ) في رواية الكشميني في القدر ( وتكركر ) أى تطحن كما تقدم في الجمعة ، قال الخطابي : السكركة الطحن والجش . وأصله الكر وضوءف لتكرار عود الرحي في الطحن مرة أخرى ، وقد تكون السكركة بمعنى الصوت كالجرجرة ، والسكركة أيضا شدة الصوت لضحك حتى يفحش وهو فوق القرقرة . **قوله** ( حبات من شعير ) بين في الرواية التي في الجمعة أنها قبضة ، وقد تقدمت بقية شرحه هناك . الحديث الثاني ، **قوله** ( ابن مقاتل ) هو محمد وعبد الله هو ابن المبارك . **قوله** ( يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام ) تقدم شرحه في المناقب ، وحكى ابن التين أن الداودي اعترض فقال : لا يقال اللائكة رجال ، ولكن الله ذكرهم بالتذكير . والجواب أن جبريل كان يأتي النبي ﷺ على صورة الرجل ، كما تقدم في بدء الوحي وقال ابن بطال عن المهلب : سلام الرجال على النساء والنساء على الرجال جازم إذا أمنت الفتنة ، وفرق المالكية بين العابة والعجوز سدا للذريعة ، ومنع منه زينة مطلقا . وقال الكوفيون : لا يشرع للنساء ابتداء السلام على الرجال لأنهن ممنعن من الأذان والإقامة والجهر بالقراءة ، قالوا : ويستثنى المحرم فيجوز لها السلام على عزمها . قال المهلب : وحجة مالك حديث سهل في الباب ، فإن الرجال الذين كانوا يزورونها وتطعمهم لم يكونوا من محارمها انتهى . وقال المتولي : إن كان للرجل زوجة أو محرم أو أمة فكالرجل مع الرجل ، وإن كانت أجنبية نظر : إن كانت حيلة بخاف الاقتتان بها لم يشرع السلام لا ابتداء ولا جوابا ، فلو ابتداء أحدهما كره الآخر الرد ، وإن كانت عجوزا لا يفتتن بها جاز . وحاصل الفرق بين هذا وبين المالكية التفصيل في العابة بين الجاهل وعدمه ، فإن الجاهل مظنة الاقتتان ،



بجلاف مطلق الثابة . فلو اجتمع في المجلس رجال ونساء جاز السلام من الجانبين عند أمن الفتنة . قوله ( تابعه شعيب ، وقال يونس والنعمان عن الزهري وبركانه ) أما متابعة شعيب فوصلها المؤلف في الرقاق ، وأما زيادة يونس وهو ابن يزيد فتقدم في الحديث بتمامه موصولا في كتاب المناقب ، وأما متابعة النعمان وهو ابن راشد فوصلها الطبراني في الكبير ، وورقت لنا بطو في جزء هلال الحفار ، قال الاسماعيل : قد أخرجنا فيه من حديث ابن المبارك وبركانه ، وكان ساقه من طريق أبي ابراهيم البناني ومن طريق حبان بن موسى كلاهما عن ابن المبارك وكذا قال عقيل وعبيد الله بن أبي زياد عن الزهري

### ١٧ - باب إذا قال : من ذا ؟ فقال : أنا

٦٢٥٠ - حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك حدثنا شعبة عن محمد بن المنكدر ، قال سمعت جابرا رضي الله عنه يقول : أتيت النبي ﷺ في دين كان على أبي ، فدققت الباب ، فقال : من ذا ؟ فقلت : أنا . فقال : أنا أنا ، كأنه كرمها .

قوله ( باب إذا قال : من ذا ؟ فقال : أنا ) سقط لفظ : باب ، من رواية أبي ذر ، وكأنه لم يحرم بالحكم لأن الخبر ليس صريحا في الكرامة . قوله ( عن محمد بن المنكدر ) في رواية الاسماعيل ، عن أحمد بن محمد بن منصور وغيرهم عن علي بن الجعد شيخ البخاري فيه عن شعبة أخبرني محمد بن المنكدر عن جابر ، . قوله ( أتيت النبي ﷺ في دين كان على أبي ) تقدم بيانه في كتاب البيوع من وجه آخر مطولا . قوله ( فدققت ) بقافين اللاكز ، وللمستمل والسرخس ، فدققت ، بقاء وعين مهملة ، وفي رواية الاسماعيل ، فضربت الباب ، وهي تؤيد رواية فدققت بالقافين ، وله من وجه آخر وهو عند مسلم ، استأذنت على النبي ﷺ ، ولمسلم في أخرى ، دعوت النبي ﷺ . . قوله ( فقلت : أنا . فقال : أنا أنا . كأنه كرمها ) وفي رواية لمسلم ، وخرج وهو يقول أنا أنا ، وفي أخرى ، كأنه كره ذلك ، ولأبي داود الطيالسي في مسنده عن شعبة ، كره ذلك ، بالجزم . قال المهب : إنما كره قول أنا لأنه ليس فيه بيان إلا أن كان المستأذن من يعرف المستأذن عليه صوته ولا يلتفتين بغيره ، والغالب الاتباس . وقيل إنما كره ذلك لأن جابرا لم يستأذن بلفظ السلام ، وفيه نظر لأنه ليس في سياق حديث جابر أنه طلب الدخول ، وإنما جاء في حاجته فدق الباب ليعلم النبي ﷺ بمجيئه ، فذلك خرج له . وقال الداودي إنما كرمه لأنه أجابه بغير مسألة عنه ، لأنه لما ضرب الباب عرف أن ثم ضاربا ، فلما قال أنا كأنه أعلمه أن ثم ضاربا فلم يرد على ما عرف من ضرب الباب ، قال : وكان هذا قبل نزول آية الاستئذان . قلت : وفيه نظر ، لأنه لا تنافي بين القصة وبين ما دلل عليه الآية ، ولعله رأى أن الاستئذان يتوب عن ضرب الباب ، وفيه نظر لأن الداخل قد يكون لا يسمع الصوت بمجرد فيحتاج إلى ضرب الباب ليبلغه صوت الدق فيقرب أو يخرج فيستأذن عليه حينئذ ، وكلامه الأول سبقه إليه الخطابي فقال : قوله « أنا » لا يتضمن الجواب ولا يفيد العلم بما استعمله وكان حق الجواب أن يقول أنا جابر ليقع تعريف الاسم الذي وقعت المسألة عنه . وقد أخرج المصنف في « الادب المفرد » وصححه الحاكم من حديث بريدة ، أن النبي ﷺ أتى المسجد وأبو موسى يقرأ ، قال لجئت فقال : من هذا ؟ قلت : أنا بريدة ، وتقدم حديث أم هانئ . وجئت إلى النبي ﷺ فقلت : أنا أم هانئ . الحديث في صلاة الضحى ، قال

التروى : إذا لم يقع التعريف إلا بأن يكفى المرء نفسه لم يكره ذلك ، وكذا لا بأس أن يقول : أنا الشيخ فلان أو القارى فلان أو القاضي فلان إذا لم يحصل التمييز إلا بذلك . وذكر ابن الجوزى أن السبب في كراهة قول دانا ، أن فيها نوحاً من الكبر ، كأن قائلها يقول أنا الذى لا أحتاج أذكر اسمى ولا نسبى . وتعقبه مظهرى بأن هذا لا يتأتى في حق جابر في مثل هذا المقام . وأجيب بأنه ولو كان كذلك فلا يمنع من تعليمه ذلك لئلا يستمر عليه ويعتاده والله أعلم . قال ابن العربي : في حديث جابر مشروعية دق الباب ، ولم يقع في الحديث بيان هل كان بآلة أو بغير آلة . قلت : وقد أخرج البخارى في «الادب المفرد» من حديث أنس «أن أبواب رسول الله ﷺ كانت تفتح بالظفير» وأخرجه الحاكم في «علوم الحديث» من حديث المغيرة بن شعبه ، وهذا محمول منهم على المبالغة في الادب ، وهو حسن لمن قرب محله من بابه ، أما من بعد عن الباب بحيث لا يلفظ صوت الأقرع بالظفر فيستحب أن يقرع بما فوق ذلك بحسبه . وذكر السهيلي أن السبب في قرعهم بابه بالظفير أن بابه لم يكن فيه حلق فلاجل ذلك فعلوه ، والذي يظهر أنهم إنما كانوا يفعلون ذلك توقيفاً واجللاً وأدباً

١٨ - باب من ردّ فقال : عليك السلام . وقالت عائشة : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته

وقال النبي ﷺ : ردّ الملائكة على آدم : السلام عليك ورحمة الله

٦٢٥١ - حديث اسحاق بن منصور أخبرنا عهد الله بن محمد حدثنا عبيد الله عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً دخل المسجد - ورسول الله ﷺ جالس في ناحية المسجد - فصلى ثم جاء فسلم عليه ، فقال له رسول الله ﷺ : وعليك السلام ، ارجع فصل ، فانك لم تصل . فرجع فصل ، ثم جاء فسلم ، فقال : وعليك السلام ، فارجع فصل فانك لم تصل . فقال في الثانية - أوفى للتي بدّها - عطف يارسول الله . فقال : إذا قمت إلى الصلاة فأسمع وضوء ، ثم استقبل القبلة فكبّر ، ثم اقرأ بما تيسر معك من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئنّ راکعاً ، ثم ارفع حتى تستوى قائماً ، ثم اسجد حتى تطمئنّ ساجداً ، ثم ارفع حتى تطمئنّ جالساً ، ثم اسجد حتى تطمئنّ ساجداً ، ثم ارفع حتى تطمئنّ جالساً ، ثم اقل ذلك في صلاتك كلها . وقال أبو أسامة في الأخير « حتى تستوى قائماً »

٦٢٥٢ - حديث ابن بشار قال حدثني يحيى عن عبيد الله حدثني سعيد عن أبيه عن أبي هريرة قال قال النبي ﷺ : « ثم ارفع حتى تطمئنّ جالساً »

قوله ( باب من ردّ فقال : عليك السلام ) يحتمل أن يكون أشار إلى من قال : لا يقدم على لفظ السلام شيء ، بل يقول في الابتداء والرد : السلام عليك ، أو من قال لا يقتصر على الأفراد بل يأتي بصيغة الجمع ، أو من قال لا يحذف الواو بل يجيب بوأو العطف فيقول « وعليك السلام » ، أو من قال يكفي في الجواب أن يقتصر على « عليك » بغير لفظ السلام ، أو من قال لا يقتصر على « عليك السلام » بل يزيد « ورحمة الله » . وهذه خمسة

مواضع جاءت فيها آثار تدل عليها ، فاما الاول فيؤخذ من الحديث الماضي ان السلام اسم الله ، فينبغي ان لا يقدم على اسم الله شيء . ، نبه عليه ابن دقيق العيد ، ونقل عن بعض الشافعية أن المبتدئ لو قال « عليك السلام » لم يجرى . وذكر النووي عن المتولي أن من قال في الابتداء « وعليكم السلام » لا يكون سلاما ولا يستحق جوابا ، وتعقبه بالرد فانه يشرح بتقديم لفظ عليكم ، قال النووي فلو أسقط الواو فقال عليكم السلام قال الواحدي فهو سلام ، ويستحق الجواب ، وان كان قلب اللفظ المعتمد . هكذا جعل النووي الخلاف في اسقاط الواو وانباتها ، والمتبادر أن الخلاف في تقديم عليكم على السلام كما يصر به كلام الواحدي . قال النووي : ويحتمل وجهين كالوجهين في التحلل بلفظ عليكم السلام ، والاصح الحصول . ثم ذكر حديث أبي جري وقد تقدم الكلام عليه في الباب الاول ، وأما الثاني فأخرج البخاري في « الادب المفرد » من طريق معاوية بن قرة قال : قال لي أبي قرة بن اياس المزني الصحابي : إذا مر بك الرجل فقال السلام عليكم ، فلا تقل وعليك السلام فتخصه وحده ، فانه ليس وحده . وسنده صحيح . ومن فروع هذه المسألة لو وقع الابتداء بصيغة الجمع فانه لا يمكن الرد بصيغة الافراد ، لأن صيغة الجمع تقتضي التعظيم فلا يسكون امثال الرد بالمثل فضلا عن الأحسن ، نبه عليه ابن دقيق العيد . وأما الثالث فقال النووي : اتفق اصحابنا أن المجيب لو قال « عليك » بغير واو لم يجرى ، وان قال بالواو فوجهان . وأما الرابع فأخرج البخاري في « الادب المفرد » بسند صحيح عن ابن عباس أنه كان إذا سلم عليه يقول « وعليك ورحمة الله » وقد ورد مثل ذلك في أحاديث مرفوعة سأذكرها في « باب كيف الرد على أهل الذمة » . وأما الخامس فتقدم الكلام عليه في الباب الاول . **قوله** ( وقالت عاتقة : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ) هذا طرف من حديث تقدم ذكره قريبا في « باب تسليم الرجال والنساء » وفيه بيان من زاد فيه « وبركاته » . **قوله** ( وقال النبي ﷺ : رد الملائكة على آدم السلام عليك ورحمة الله ) هذا طرف من الحديث الآخر الذي تقدم في أول كتاب الاستئذان ، وجرم المصنف بهذا اللفظ بما يقوى رواية الأكثر بخلاف رواية الكشميني . **قوله** ( عبید الله ) هو ابن عمر بن حفص العمري . **قوله** ( عن أبي هريرة ) قد قال فيه بعض الرواة عن أبيه عن أبي هريرة ، وهي رواية يحيى القطان المذكورة في آخر الباب ، ويثبت في كتاب الصلاة أي الروایتين أرجح . **قوله** ( ان رجلا دخل المسجد ) الحديث في قصة المسى . « صلاته » والغرض منه قوله فيه « ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فقال له : وعليك السلام » أرجح ، وتقدم في الصلاة بلفظ « فرد عليه النبي ﷺ » ، وفي رواية أخرى « فقال وعليك » ، وسقط ذلك أصلا من الرواية الآتية في الإيمان والنذور ، وقد تقدم ما فيه مع بقية شرحه مستوفى في « باب أمر الذي لا يتم ركوعه بالاعادة » من كتاب الصلاة . **قوله** ( وقال أبو أسامة في الأخير : حتى تستوى قائما ) وصل المصنف رواية أبي أسامة هذه في كتاب الإيمان والنذور كما سيأتي ، وقد بينت في صفة الصلاة النكتة في اقتصار البخاري على هذه اللفظة من هذا الحديث . وحاصله أنه وقع هنا في الأخير « ثم ارفع حتى تطمئن جالسا » ، فاراد البخاري أن يبين أن راويها خوفاً فذكر رواية أبي أسامة مشيراً إلى ترجيحها . وأجاب الداودي عن أصل الإشكال بأن الجالس قد يسمى قائما لقوله تعالى ( « مادمت عليه قائما » ) . وتعقبه ابن التين بأن التعليم إنما وقع لبيان ركعة واحدة والذي يلجأ هو القيام ، يعني فيكون قوله حتى تستوى قائما هو المعتمد ، وفيه نظر لأن الداودي عرف ذلك وجعل القيام محمولا على الجلوس واستدل بالآية ، والإشكال إنما وقع في قوله في الرواية الأخرى حتى تطمئن جالسا ،

وجلسة الاستراحة على تقدير أن تكون مرادة لا تشرع الطمأنينة فيها ، فلذلك احتاج الداودي إلى تأويله ، لكن الشاهد الذي أتى به عكس المراد ، واحتاج إليه هنا أن يأتي بعاهد يدل على أن القيام قد يسمى جلوسا ، وفي الجملة المعتمد الترجيح كما أشار إليه البخاري وصرح به البيهقي ، وجوز بعضهم أن يكون المراد به التفتد واقعه أعلم . **قوله** في الطريق الأخيرة ( قال النبي ﷺ ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ) هكذا اقتصر على هذا القدر من الحديث ، وساقه في كتاب الصلاة بتأوله

### ١٩ - باب إذا قال : فلان يقرئك السلام

٦٢٥٣ - **حدثنا** أبو نعيم حدثنا زكريا قال سمعت عامراً يقول حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن : أن عائشة رضي الله عنها حدثته أن النبي ﷺ قال لها : إن جبريل يقرأ عليك السلام . قالت : وعليه السلام ورحمة الله ،

**قوله** ( باب إذا قال فلان يقرئك السلام ) في رواية الكشميهني : يقرأ عليك السلام ، وهو لفظ حديث الباب وقد تقدم شرحه في مناقب عائشة ، وتقدم شرح هذه اللفظة وهي : اقرأ السلام ، في كتاب الإيمان ، قال النووي : في هذا الحديث مشروعية إرسال السلام ، ويجب على الرسول تبليغه لأنه أمانة ، وتعب بأنه بالوديعة أشبه ، والتحقيق أن الرسول أن الزمه أشبه الأمانة والوديعة والودائع إذا لم تقبل لم يلزمه شيء . قال : وفيه إذا أتاه شخص بسلام من شخص أو في ورقة وجب الرد على الفور ، ويستحب أن يرد على المبلغ كما أخرج النسائي عن رجل من بني تميم أنه بلغ النبي ﷺ سلام أبيه ، فقال له : وعليك وعلى أهلك السلام ، وقد تقدم في المناقب أن خديجة لما بلغها النبي ﷺ عن جبريل سلام الله عليها قالت : إن الله هو السلام ومنه السلام ، وعليك وعلى جبريل السلام ، ولم أر في شيء من طرق حديث عائشة أنها ردت على النبي ﷺ ، فدل على أنه غير واجب ، وقد ورد بلفظ الترجمة حديث من قول النبي ﷺ : أخرجه مسلم من حديث أنس : أن قتي من أسلم قال : يا رسول الله إني أريد الجهاد ، فقال أنت فلانا فقل إن رسول الله ﷺ يقرئك السلام ويقول : ادفع إلى ما تهتد به ،

### ٢٠ - باب التسليم في مجلس فيه أخطأ من المسلمين والمشركون

٦٢٥٤ - **حدثنا** إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير قال أخبرني أسامة بن زيد أن النبي ﷺ ركب حماراً عليه إكاف تحتة قطعة فديكة ، وأردف وراءه أسامة بن زيد وهو يعود سعد بن عباد في بني الحارث بن الخزرج - وذلك قبل وقعة بدر - حتى صر في مجلس فيه أخطأ من المسلمين والمشركون عبدة الأوثان واليهود ، وفيهم عهد الله بن أبي ابن سلول ، وفي المجلس عهد الله بن رواحة . فلما غشيت المجلس تنجسه الدابة تحرر عهد الله بن أبي الله برذائه ، ثم قال : لا تتبرأوا عليهما . فسلم عليهم النبي ﷺ ثم وقف فنزل فدعاهم إلى الله ، وقرأ عليهم القرآن . فقال عهد الله بن أبي ابن

سَلُولَ : أَيُّهَا الرَّءُ لَا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا إِنْ كَانَ مَا قَوْلُ حَقًّا ، فَلَا تُؤْذِنَا فِي مَجَالِسِنَا ، وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ فَنِ  
جَاءَكَ مِنْهَا قَاصُصٌ عَلَيْهِ . قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ : اغْتَشْنَا فِي مَجَالِسِنَا قَاتَانَا نَحْبُ ذَلِكَ . فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمَشْرِكُونَ  
وَالْيَهُودُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَتَوَاقَفُوا ، فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُخَنِّضُهُمْ ، ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ  
فَقَالَ : أَيُّ سَعْدُ ، أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ - يَرِيدُ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَبِي - قَالَ كَذَا وَكَذَا . قَالَ : أَعَفُ عَنْهُ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاصْفَحْ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَاكَ اللَّهُ الْغَنَى أَعْطَاكَ ، وَلَقَدْ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبَهْرَةِ عَلَى أَنْ يُتَوَجَّهَ  
فِي مَصْبُونِهِ بِالْمِصَابَةِ ، فَلَمَّا رَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الْغَنَى أَعْطَاكَ شَرِّقَ بِذَلِكَ ، فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ . فَنَفَا  
عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ ،

قَوْلُهُ ( بَابُ التَّسْلِيمِ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ اخْتِلَاطُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمَشْرِكِينَ ) أورد فيه حديث أسامة بن زيد في قصة  
عبد الله بن أبي . قَالَ ابْنُ التَّيْنِ : قَوْلُهُ « ابْنُ سَلُولَ » هِيَ قَبِيلَةٌ مِنْ هَوَازِنَ وَهُوَ اسْمُ أُمِّهِ يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ فَعَلِ هَذَا  
لَا يَنْصَرِفُ . قُلْتُ : وَمُرَادُهُ أَنْ اسْمَ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَافَقَ اسْمَ الْقَبِيلَةِ الْمَذْكُورَةِ لِأَنَّهُمَا لِمَسْمُوعٍ وَاحِدٌ . وَفِيهِ  
« حَتَّى مَرَّ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ اخْتِلَاطُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمَشْرِكِينَ » ، وَفِيهِ « فَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ » ، وَقَدْ تَقَدَّمتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ  
قَرِيبًا فِي « بَابِ كُنْيَةِ الْمَشْرِكِ » ، مِنْ كِتَابِ الْأَدَبِ . قَالَ النَّوَوِيُّ : لَلْسَنَةِ إِذَا مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ مُسْلِمٌ وَكَافِرٌ أَنْ يَسْلُمَ  
بِلَفْظِ التَّحْمِيمِ وَيَقْصِدُ بِهِ الْمُسْلِمَ . قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ : وَمِثْلُهُ إِذَا مَرَّ بِمَجْلِسٍ يَجْمَعُ أَهْلَ السَّنَةِ وَالْبِدْعَةِ ، وَبِمَجْلِسٍ فِيهِ  
عَدُولٌ وَظُلْمَةٌ ، وَبِمَجْلِسٍ فِيهِ عَجَبٌ وَمُبْغَضٌ . وَاسْتَدَلَّ النَّوَوِيُّ عَلَى ذَلِكَ بِحَدِيثِ الْبَابِ ، وَهُوَ مَفْرُوعٌ عَلَى مَنْعِ  
ابْتِدَاءِ الْكَافِرِ بِالسَّلَامِ ، وَقَدْ وَرَدَ النَّهْيُ عَنْهُ صَرِيحًا فِيمَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَابْنُ خَالٍ فِي « الْأَدَبِ الْمَفْرُوعِ » ، مِنْ طَرِيقِ  
سَهْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ « لَا تَقْبِدُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى بِالسَّلَامِ ، وَاضْطَرُّوهُمْ إِلَى  
أَضْيَاقِ الطَّرِيقِ » ، وَابْنُ خَالٍ فِي « الْأَدَبِ الْمَفْرُوعِ » ، وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَصْرَةَ وَهُوَ بِفَتْحِ الْمَوْحِدَةِ وَسُكُونِ  
الْمُهْمِلَةِ الْغَفَارِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « إِنِّي رَاكِبٌ غَدَا إِلَى الْيَهُودِ ؛ فَلَا تَبْدُؤُوهُمْ بِالسَّلَامِ » . وَقَالَتْ طَائِفَةٌ يَجُوزُ  
ابْتِدَاؤُهُمْ بِالسَّلَامِ ، فَأَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عِيْنَةَ قَالَ : يَجُوزُ ابْتِدَاءُ الْكَافِرِ بِالسَّلَامِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ لَا  
يُنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ وَقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ لَأَيُّهُ ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكَ ﴾ . وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ طَرِيقِ  
عُرْوَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ أَنَّهُ سَأَلَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ ابْتِدَاءِ أَهْلِ الذِّمَّةِ بِالسَّلَامِ فَقَالَ : زِدْ عَلَيْهِمْ وَلَا  
تَبْدُؤْهُمْ . قَالَ عُرْوَةُ فَقُلْتُ لَهُ : فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ ؟ قَالَ : مَا أَرَى بَأْسًا أَنْ تَبْدَأُوهُمْ . قُلْتُ لَمْ ؟ قَالَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَاصْفَحْ  
عَنْهُمْ وَقُلِ سَلَامٌ ﴾ وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ بَعْدَ أَنْ سَأَلَ حَدِيثَ أَبِي أَمَامَةَ أَنَّهُ كَانَ يَسْلُمُ عَلَى كُلِّ مَنْ لَفِيهِ ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ :  
إِنَّ اللَّهَ جَمَلَ السَّلَامِ تَحِيَّةً لَأَمْتِنَا وَأَمَانًا لِأَهْلِ ذِمَّتِنَا . هَذَا رَأَى أَبِي أَمَامَةَ ، وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي النَّهْيِ عَنْ ابْتِدَائِهِمْ  
أَوَّلَى . وَأَجَابَ عِيَّاضُ عَنْ آيَةِ وَكَذَا عَنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَأَيُّهُ بَانَ الْقَصْدُ بِذَلِكَ الْمَتَارَكَةِ وَالْمُبَاعَدَةِ وَلَيْسَ  
الْقَصْدُ فِيهِمَا التَّحِيَّةُ . وَقَدْ صَرَّحَ بَعْضُ السَّلَفِ بِأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿ وَقُلِ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ نَسَخَتْ بِآيَةِ الْقِتَالِ .  
وَقَالَ الطَّبْرِيُّ : لَا مَخَالَفَةَ بَيْنَ حَدِيثِ أُسَامَةَ فِي سَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الْكُفَّارِ حَيْثُ كَانُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَبَيْنَ حَدِيثِ أَبِي  
هُرَيْرَةَ فِي النَّهْيِ عَنْ السَّلَامِ عَلَى الْكُفَّارِ ، لِأَنَّ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ عَامٌ وَحَدِيثُ أُسَامَةَ خَاصٌّ ؛ فَيُخْتَصَمُ مِنْ حَدِيثِ

أبي هريرة ما إذا كان الابتداء بغير سبب ولا حاجة من حق صحبة أو مجاورة أو مكافأة أو نحو ذلك ، والمراد منع ابتدائهم بالسلام المشروع ، فاما لو سلم عليهم بلفظ يقتضي خروجهم عنه كان يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فهو جائز كما كتب النبي ﷺ الى هرقل وغيره «سلام على من اتبع الهدى» . وأخرج عبد الرزاق عن معمر بن قتادة قال «السلام على أهل الكتاب إذا دخلت عليهم بيوتهم والسلام على من اتبع الهدى» وأخرج ابن أبي شيبة عن محمد بن سيرين مثله . ومن طريق أبي مالك «إذا سلمت على المشركين قل «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فيحسبون أنك سلمت عليهم وقد صرفت السلام عنهم» قال القرطبي في قوله «وإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم الى أضيغه» معناه لا تقتحموا لهم عن الطريق الضيق إكراما لهم واحتراما ، وعلى هذا فتكون هذه الجملة مناسبة للجملة الأولى في المعنى ، وإيسر المعنى إذا لقيتموهم في طريق واسع فالجئوهم الى حرفه حتى يضيق عليهم لان ذلك أذى لهم وقد نهينا عن أذاهم بغير سبب

## ٢١ - باب من لم يسلم على من اقترف ذنبا ومن لم يرد سلامه حتى تتبين توبته

والى متى تتبين توبة المعاصي ؟ وقال عبد الله بن عمرو : لا تسلموا على ثرية الخمر

٦٢٥٥ - حديث ابن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن

كعب أن عبد الله بن كعب قال «سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن تبوك ونهى رسول الله ﷺ عن كلامنا وآتى رسول الله ﷺ فأسلم عليه ، فأقول في نفسي : هل حررك شفتيه برد السلام أم لا ؟ حتى كنت خمسون ليلة ، وأذن النبي ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى الفجر»

قوله ( باب من لم يسلم على من اقترف ذنبا ، ومن لم يرد سلامه حتى تتبين توبته ، والى متى تتبين توبة المعاصي ) ؟ أما الحكم الأول فإشار الى الخلاف فيه ، وقد ذهب الجمهور الى أنه لا يسلم على الفاسق ولا المبتدع . قال النووي : فان اضطر الى السلام بأن عاف ترتب مفسدة في دين أو دنيا إن لم يسلم سلم ، وهكذا قال ابن العربي ، وزاد : وينوى أن السلام اسم من أسماء الله تعالى ، فكأنه قال الله رقيب عليكم . وقال المذهب : ترك السلام على أهل المعاصي سنة ماضية ، وبه قال كثير من أهل العلم في أهل البدع ، وخالف في ذلك جماعة كما تقدم في الباب قبله . وقال ابن وهب يجوز ابتداء السلام على كل أحد ولو كان كافرا ، واحتج بقوله تعالى ( وقولوا للناس حسنا ) وتعقب بأن الدليل أعم من الدعوى . وألحق بعض الحنفية بأهل المعاصي من يتعاطى محارم المروءة ، ككثرة المزاح واللهو ولغش القول ، والجلوس في الاسواق لرؤية من يمر من النساء ونحو ذلك ، وحكى ابن رشد قال قال مالك : لا يسلم على أهل الأهواء . قال ابن دقيق العيد : ويكون ذلك على سبيل التأديب لهم والتبدي منهم . وأما الحكم الثاني فاختلف فيه أيضا فقيل : يستبرأ حله سنة وقيل سنة أشهر وقيل خمسين يوما كما في قصة كعب ، وقيل ليس لذلك حد محدد بل المدار على وجود القرائن الدالة على صدق مدعاه في توبته ، ولكن لا يكفي ذلك في ساعة ولا يوم ، ويختلف ذلك باختلاف الجناية والجاني . وقد اعترض الداودي على من حده بخمسين ليلة أخذا من قصة كعب فقال : لم يحده النبي ﷺ بخمسين ، وإنما أخر كلامهم الى أن أذن الله فيه ؛ يعني فتكون واقعة

حال لا عموم فيها . وقال النووي : وأما المبتدع ومن اقترف ذنبا عظيما ولم يقب منه فلا يسلم عليهم ولا يرد عليهم السلام كما قال جماعة من أهل العلم ، واحتج البخاري لذلك بقصة كعب بن مالك انتهى . والتقيد بمن لم يقب جيد لئلا يكون في الاستدلال لذلك بقصة كعب نظر ، فانه ندم على ما صدر منه وقاب ، ولكن آخر الكلام معه حتى قبل الله توبته ، وقضيته ان لا يكلم حتى تقبل توبته ، ويمكن الجواب بأن الاطلاع على القبول في قصة كعب كان ممكنا ، وأما بعده فيكون ظهور علامة الندم والافلاع وأماره صدق ذلك . قوله ( اقترف ) أى اكتسب وهو تفسير الأكثر ، وقال أبو عبيدة الاقتراف النهمة . قوله ( وقال عبد الله بن عمرو لا تسلبوا على شربة الخمر ) بفتح الشين المعجمة والراء بعدها موحدة جمع شارب ، قال ابن التين : لم يجمعه اللغويون كذلك وإنما قالوا شارب وشرب مثل صاحب وصحب انتهى . وقد قالوا فسقة وكذبة في جمع فاسق وكاذب ، وهذا الاثر وصله البخاري في « الادب المفرد » من طريق حبان بن أبي جبلة بفتح الجيم والموحدة عن عبد الله بن عمرو ابن العاص بلفظ « لا تسلبوا على شراب الخمر » وبه اليقينة قال « لا تعودوا شراب الخمر اذا مرضوا » وأخرج الطبري عن علي موقوفا نحوه ، وفي بعض النسخ من الصحيح « وقال عبد الله بن عمر ، بضم العين وكذا ذكره الاسماعيل ، وأخرج سعيد بن منصور بسند ضعيف عن ابن عمر « لا تسلبوا على من شرب الخمر ولا تعودوم اذا مرضوا ولا تسلبوا عليهم اذا ماتوا » وأخرجه ابن عدى بسند أضعف منه عن ابن عمر مرفوعا . قوله ( حدثنا ابن بكير ) هو يحيى بن عبد الله بن بكير ، وذكر قطعا يسيرة من حديث كعب بن مالك في قصة توبته في غزوة تبوك ، وقد ساقه في المغازي بطوله عن يحيى بن بكير بهذا الاسناد . وقوله « وآتى » هو بعد الحموة فعل مضارع من الاتيان ، وبين قوله « عن كلامنا » وبين هذه الجملة كلام كثير آخره « فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الاسواق ولا يكلمني أحد » وفي الحديث أيضا قصته مع أبي قتادة وتسوره عليه الحائط وامتناع أبي قتادة من رد السلام عليه ومن جوابه له عما سأل عنه . واقتصر البخاري على القدر الذي ذكره لحاجته اليه هنا وفيه ما ترجم به من ترك السلام تأديبا وترك الرد أيضا ، وهو مما يخص به عموم الامر بإفشاء السلام عند الجمهور ، وعكس ذلك أبو أمامة فأخرج الطبري بسند جيد عنه أنه كان لا يمر بمسلم ولا نصراني ولا صغير ولا كبير إلا سلم عليه ، ف قيل له ، فقال : إنا أمرنا بإفشاء السلام ، وكأنه لم يطلع على دليل الخصوص . واستثنى ابن مسعود ما اذا احتاج لذلك المسلم لضرورة دينية أو دنيوية كقضاء حق المرافقة ، فأخرج الطبري بسند صحيح عن عائمة قال « كنت ردقا لابن مسعود ، فصحبنا دهقان ، فلما انشعبت له الطريق أخذ فيها ، فأتبعه عبد الله بصره فقال : السلام عليكم . فقلت : أنت تسكره أن يبدؤا بالسلام ؟ قال : نعم ولكن حق الصعبة . وبه قال الطبري وحمل عليه سلام النبي ﷺ على أهل مجلس فيه أخلاط من المسلمين والكفار ، وقد تقدم الجواب عنه في الباب الذي قبله

## ٢٢ - باب كيف الرد على أهل النعمة بالسلام ؟

٦٣٥٦ - حدثنا أبو الجان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عروة « أن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا : السام عليك ، ففهمتها فقلت : عليكم السام واللعنة . فقال رسول الله ﷺ : مهلاً يا عائشة . فان الله يحب الرفق في الأمر كله » فقلت : يا رسول الله أولم تسمع

م - ١١٥١ - نفع الهوى

ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ : فقد قلتُ عليكم ،

٦٢٥٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِذَا سَلِمَ عَلَيْكَ الْيَهُودُ فَأَنْتَا يَقُولُ أَحَدُهُمْ : السَّامُ عَلَيْكَ ، قُلْ : وَعَلَيْكَ ،

[ الحديث ٦٢٥٧ - طريقه في : ٦٩٢٨ ]

٦٢٥٨ - حَدَّثَنَا عُمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَنَسٍ وَحَدَّثَنَا أَنَسُ

ابْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِذَا سَلِمَ عَلَيْكَ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا : وَعَلَيْكُمْ ،

[ الحديث ٦٢٥٨ - طريقه في : ٦٩٢٦ ]

**قوله** ( باب كيف الرد على أهل الذمة بالسلام ) ؟ في هذه الترجمة إشارة إلى أنه لا يمنع من رد السلام على أهل الذمة فلذلك ترجم بالكيفية ، وبؤيده قوله تعالى ( فليؤدوا الجزاء على الوجه الذي أُؤدوا به ) فانه يدل على أن الرد يكون وفق الابتداء ان لم يكن أحسن منه كما تقدم تقريره ، ودل الحديث على التفرقة في الرد على المسلم والكافر ، قال ابن بطال : قال قوم رد السلام على أهل الذمة فرض لعموم الآية ، وثبت عن ابن عباس أنه قال : من سلم عليك فرد عليه ولو كان مجوسيا ، وبه قال الشعبي وقتادة ، ومنع من ذلك مالك والجمهور ، وقال عطاء : الآية مخصوصة بالمسلمين فلا يرد السلام على الكافر مطلقا ، فان أراد منع الرد بالسلام والا فأحاديث الباب ترد عليه . الحديث الاول ، **قوله** ( ان عائشة قالت ) كذا قال صالح بن كيسان مثله كما تقدم في الادب ، وقال سفيان بن الزهري عن عروة بن عائشة قالت ، وسيأتي في استتابة المرتدين . **قوله** ( دخل رهط من اليهود ) لم أعرف أسماءهم ، لكن أخرج الطبراني بسند ضعيف عن زيد بن أرقم قال : بينما أنا عند النبي ﷺ إذ أقبل رجل من اليهود يقال له ثعلبة بن الحارث فقال : السام عليك يا محمد . فقال : وعليكم . فان كان محظوظا احتمل أن يكون أحد رهط المذكورين ، وكان هو الذي باشر الكلام عنهم كما جرت العادة من نسبة القول إلى جماعة والمباشر له واحد منهم ، لان اجتماعهم ورضام به في قوة من شاركة في النطق . **قوله** ( فقالوا السام عليك ) كذا في الاصول بألف ساكنة ، وسيأتي في الكلام على الحديث الثاني أنه جاء بالهمز ، وقد تقدم تفسير السوم بالموت في كتاب الطب ، وقيل هو الموت العاجل . **قوله** ( ففهمتها فقلت : عليكم السام واللعنة ) في رواية ابن أبي مليكة عن عائشة كما تقدم في أوائل الادب . فقالت عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم ، ولمسلم من طريق أخرى عنها : بل عليكم السام والذام ، بالذال المعجمة وهو لغة في الذم ضد المدح يقال ذم بالشديد وذام بالتخفيف وذيم بضعفانية ساكنة ، وقال عياض : لم يختلف الرواة أن الذام في هذا الحديث بالمعجمة ، ولو روى بالمهملة من الذام لكان له وجه ولكن كان يحتاج لحذف الواو ليصير صفة للسام ، وقد حكى ابن الأعرابي الذام لغة في الدائم ، قال ابن بطال : فسر أبو عبيد السام بالموت وذكر الخطابي أن قتادة تأوله على خلاف ذلك . ففي رواية عبد الوارث بن سعيد عن سعيد بن أبي عروبة قال : كان قتادة يقول تفسير السام عليكم تسامون دينكم وهو - يعني السام - مصدر ستمه سامة وسأما مثل رضيه رضاعة ورضاعا . قال ابن بطال : ووجدت هذا الذي فسر قتادة مرويا عن النبي ﷺ أخرجه بقي بن مخلد في تفسيره من



طريق سعيد عن قتادة عن أنس : أن النبي ﷺ بينا هو جالس مع أصحابه إذا أتى يهودى فسلم عليه فردوا عليه فقال : هل تدرن ما قال ؟ قالوا : سلم يا رسول الله . قال : قال سام عليكم أى تسامون دينكم . قلت : يحتمل أن يكون قوله أى تسامون دينكم تفسير قتادة كما بينته رواية عبد الوراث التى ذكرها الخطابى ، وقد أخرج البزار وابن حبان فى صحيحه من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس : مر يهودى بالنبي ﷺ وأصحابه فسلم عليهم فرد عليه أصحاب النبي ﷺ فقال : هل تدرن ما قال ؟ قالوا نعم سلم علينا . قال فانه قال السام عليكم أى تسامون دينكم ، ردوه على ، فردوه فقال كيف قلت قال قلت السام عليكم . فقال اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا عليكم ما قلتم ، لفظ البزار وفى رواية ابن حبان : أن يهوديا سلم ، فقال النبي ﷺ أتدرن ، والباقي نحوه ولم يذكر قوله : ردوه الخ ، وقال فى آخره : فاذا سلم عليكم رجل من أهل الكتاب فقولوا وعليك ، ( قوله واللعنة ) يحتمل أن تكون عائشة فهمت كلامهم بفطنتها فأنكرت عليهم وظنت أن النبي ﷺ ظن أنهم تلفظوا بلفظ السلام فبالفت فى الانكار عليهم ، ويحتمل أن يكون سبق لها سماع ذلك من النبي ﷺ كما فى حديث ابن عمر وأنس فى الباب ، وإنما أطلقت عليهم اللعنة إما لأنها كانت ترى جواز لعن الكافر المعين باختيار الحالة الزاهية لا سيما اذا صدر منه ما يقتضى التأديب ، وإما لأنها تقدم لما علم بأن المذكورين يموتون على الكفر فأطلقت اللعن ولم تقيده بالموت ، والذي يظهر أن النبي ﷺ أراد أن لا يعود لسانها بالفحش ، أو أنكر عليها الإفراط فى السب ، وقد تقدم فى أوائل الادب فى : باب الرفق ، ما يتعلق بذلك ، وسيأتى الكلام على جواز لعن المشرك المعين ، الحى فى : باب الدعاء على المشركين ، من كتاب الدعوات ان شاء الله تعالى . ( قوله مهلا يا عائشة ) تقدم بشرحه فى : باب الرفق ، من كتاب الادب . ( قوله ) فقد قلت عليكم ( وكذا فى رواية معمر وشعيب عن الزهري عند مسلم بحذف الواو ، وعنده فى رواية سفيان ، وعند النسائى من رواية أخرى عن الزهري باثبات الواو . قال المهلب : فى هذا الحديث جواز اتخاذ الكبر للساكدين ومعارضته من حيث لا يشعر اذا رجم رجوه . قلت : فى تقييده بذلك نظر ، لأن اليهود حينئذ كانوا أهل عهد ، فالذى يظهر أن ذلك كان لمصلحة التألف . الحديث الثانى ، ( قوله ) عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ( يأتى فى استتابة المرتدين من وجه آخر بلفظ : حدثني عبد الله بن دينار سمعت ابن عمر ، . ( قوله ) اذا سلم عليكم اليهود فاما يقول أحدهم السام عليكم ، قل : وعليك ) هكذا هو فى جميع نسخ البخارى ، وكذا أخرجه فى : الادب المفرد ، عن اسماعيل بن أبى أويس عن مالك ، والذي عند جميع رواة الموطأ بلفظ : قل عليك ، ليس فيه الواو . وأخرجه أبو نعيم فى : المستخرج ، من طريق يحيى بن بكير ، ومن طريق عبد الله بن نافع كلاهما عن مالك باثبات الواو ، وفيه نظر فانه فى الموطأ عن يحيى بن بكير بغير واو ، ومقتضى كلام ابن عبد البر أن رواية عبد الله بن نافع بغير واو لأنه قال : لم يدخل أحد من رواة الموطأ عن مالك الواو . قلت : لكن وقع عند الدارقطنى فى : الموطآت ، من طريق روح ابن هبادة عن مالك بلفظ : قل وعليك ، بالواو وبصيغة الجمع ، قال الدارقطنى : القول الاول أصح يعنى عن مالك . قلت : أخرجه الاسماعيلى من طريق روح ومعنى وقتية ثلاثهم عن مالك بغير واو وبالأفراد كرواية الجماعة ، وأخرجه البخارى فى استتابة المرتدين من طريق يحيى القطان عن مالك والثورى جميعا عن عبد الله بن دينار بلفظ : قل عليك ، بغير واو ، لكن وقع فى رواية السرخسى وحده : قل عليكم ، بصيغة الجمع بغير واو أيضا ، وأخرجه مسلم والنسائى من

طريق عبد الرحمن بن مهدي عن الثوري وحده بلفظ « فقولوا وعليكم » ، بإثبات الواو بصيغة الجمع ، وأخرجه مسلم والنسائي من طريق اسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار بغير واو ، وفي نسخة صحيحة من مسلم بإثبات الواو ، وأخرجه النسائي من طريق ابن هبيرة عن ابن دينار بلفظ « إذا سلم عليكم اليهودي والنصراني فأنما يقول السام عليكم فقل : عليكم » ، بغير واو وبصيغة الجمع . وأخرجه أبو داود من رواية عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن دينار مثل ابن مهدي عن الثوري ، وقال بعده ، وكذا رواه مالك والثوري عن عبد الله بن دينار قال فيه « وعليكم » ، قال المنذرى في الحاشية : حديث مالك أخرجه البخاري وحديث الثوري أخرجه البخاري ومسلم وهذا يدل على أن رواية مالك عندهما بالواو ، فاما أبو داود فلم يعلل حمل رواية مالك على رواية الثوري أو اعتماد رواية روح بن عبادة عن مالك ، وأما المنذرى فتجوز في حوزة البخاري لأنه عنده بصيغة الافراد ، ولحديث ابن عمر هذا سبب أذكره في الذي بعده . الحديث الثالث أورد من طريق عبيد الله بن أبي بكر بن أنس حدثنا أنس بن مالك يعني جده بلفظ « إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم » ، كذا رواه مختصرا ، ورواه قتادة عن أنس أمثله أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي من طريق شعبة عنه بلفظ « ان أصحاب النبي ﷺ قالوا إن أهل الكتاب يسلمون علينا فكيف نرد عليهم ؟ قال قولوا : وعليكم » ، وأخرجه البخاري في « الأدب المفرد » من طريق همام عن قتادة بلفظ « مر يهودي فقال السام عليكم » ، فرد أصحاب النبي ﷺ عليه السلام فقال قال السام عليكم ، فأخذ اليهودي قاهز فقال : ردوا عليه ، وأخرجه أبو عوانة في صحيحه من طريق شيبان نحو رواية همام وقال في آخره : ردوه . فردوه ، فقال : أقلت : السام عليكم ؟ قال : نعم ، فقال عند ذلك : إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا : وعليكم ، وتقدم في السلام على حديث عائشة من وجه آخر عن قتادة بزيادة فيه ، وسيأتى في استنباط المرتدين من طريق هشام بن زيد بن أنس « سمعت أنس بن مالك يقول : مر يهودي بالنبي ﷺ فقال : السام عليكم » ، فقال رسول الله ﷺ . وعليك . ثم قال : أتدرون ماذا يقول ؟ قال : السام عليك . قالوا : يا رسول الله ألا نقتله ، قال : إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم » ، وفي رواية الطيالسي أن القائل ألا نقتله حر . والجمع بين هذه الروايات أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر ، وأنها سياقا رواية هشام بن زيد هذه ، وكان بعض الصحابة لما أخبرهم النبي ﷺ أن اليهود تقول ذلك سألوهم حيثئذ عن كيفية الرد عليهم كما رواه شعبة عن قتادة ، ولم يقع هذا السؤال في رواية هشام بن زيد ، ولم تختلف الرواة عن أنس في لفظ الجواب وهو « وعليكم » بالواو وبصيغة الجمع . قال أبو داود في السنن وكذا رواية عائشة وأبي عبد الرحمن الجهمي وأبي بصرة . قال المنذرى : أما حديث عائشة فمتفق عليه . قلت : هو أول أحاديث الباب . قال : وأما حديث أبي عبد الرحمن فأخرجه ابن ماجه ، وأما حديث أبي بصرة فأخرجه النسائي . قلت : هما حديث واحد اختلف فيه علي يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير ، فقال عبد الحميد بن جعفر : عن أبي بصرة : أخرجه النسائي والطحاوي ، وقال ابن اسحق : عن أبي عبد الرحمن : أخرجه أحمد وابن ماجه والطحاوي أيضا . وقد قال بعض أصحاب ابن اسحق عنه مثل ما قال عبد الحميد أخرجه الطحاوي ، والمحفوظ قول الجماعة ، ولفظ النسائي « فان سلموا عليكم فقولوا وعليكم » ، وقد اختلف العلماء في إثبات الواو واسقاطها في الرد على أهل الكتاب لاختلافهم في أي الروايتين أرجح . فذكر ابن عبد البر عن ابن حبيب لا يقر لها بالواو لان فيها تشريكا ، وبسط ذلك أن الواو في مثل هذا التركيب يقتضى تقرير الجملة الاولى

وزيادة الثانية عليها كن قال زيد كاتب فقلت وشاعر فانه يقتضى ثبوت الوصفين لزيد ، قال : وعالقه جمهور المالكية ، وقال بعض شيوخهم : يقول عليكم السلام بكسر السين يعنى الحجارة ، ووهاء ابن عبد البر بانه لم يشرع لناسب أهل الذمة . ويؤيد إنكار النبي ﷺ على عائشة لما سبهم . وذكر ابن عبد البر عن ابن طاوس قال : يقولون علام السلام ، بالالف أى ارتفع . وتعقبه . وذهب جماعة من السلف الى أنه يجوز أن يقال فى الرد عليهم « عليكم السلام » كما يرد على المسلم ، واحتج بعضهم بقوله تعالى ( فاصفح عنهم وقل سلام ) وحكاها الماوردى وجهها عن بعض الشافعية لكن لا يقول برحمة الله ، وقيل يجوز مطلقا ، وعن ابن عباس وعلمة يجوز ذلك عند الضرورة ، وعن الاوزاعى : إن سلمت فقد سلم الصالحون ، وإن تركت فقد تركوا . وعن طائفة من العلماء : لا يرد عليهم السلام أصلا . وعن بعضهم التفرقة بين أهل الذمة وأهل الحرب . والراجح من هذه الأقوال كلها ما دل عليه الحديث ولكنه يختص بأهل الكتاب . وقد أخرج أحمد بسند جيد عن حميد بن زاذويه وهو غير حميد الطويل فى الأصح عن أنس « أمرنا أن لا نزيد على أهل الكتاب على : وعليكم . ونقل ابن بطلان عن الخطابى نحو ما قال ابن حبيب فقال ، رواية من روى عليكم بنحو وار أحسن من الرواية بالواو لأن معناه رددت ما قلتموه عليكم ، وبالواو بصير المعنى على وعليكم لأن الواو حرف التشريك انتهى . وكأنه نقله من « عالم السنن للخطابى فانه قال فيه هكذا يرويه عامة المحدثين وعليكم بالواو ، وكان ابن عيينة يرويه بحذف الواو وهو العصب ، وذلك أنه بحذفها يصير قولهم بعينه مردودا عليهم ، وبالواو يقع الاشتراك والدخول فيما قاله انتهى . وقد رجح الخطابى عن ذلك فقال فى الأعلام من شرح البخارى لما تكلم على حديث عائشة المذكور فى كتاب الأدب من طريق ابن أبى مليكة عنها نحو حديث الباب وزاد فى آخره « أو لم تسمعى ما قلت ؟ رددت عليهم . فيستجاب لى فيهم ولا يستجاب لهم فى ، قال الخطابى ما ملخصه : أن الداعى إذا دعا بشئ ظلما فإن الله لا يستجيب له ولا يحمده دعاؤه محلا فى المدعى عليه انتهى . وله شاهد من حديث جابر قال « سلم ناس من اليهود على النبي ﷺ فقالوا : السلام عليكم . قال وعليكم . قالت عائشة وغضبت : ألم تسمع ما قالوا ؟ قال : بلى قد رددت عليهم فنجاب عليهم ولا يجابون فينا ، أخرجه مسلم والبخارى فى « الأدب المفرد » من طريق ابن جريج أخبرنى أنه سمع جابرا . وقد غفل عن هذه المراجعة من عائشة وجواب النبي ﷺ لها من أنكر الرواية بالواو ، وقد تجاسر بعض من أدركناه فقال فى الكلام على حديث أفس فى هذا الباب : الرواية الصحيحة عن مالك بغير وار ، وكذا رواه ابن عيينة وهى أصوب من التى بالواو ، لأنه بحذفها يرجع الكلام عليهم وبإثباتها يقع الاشتراك انتهى . وما أفهمه من تضعيف الرواية بالواو وتخطئتها من حيث المعنى مردود عليه بما تقدم . وقال الذوى : العصب أن حذف الواو وإثباتها ثابتان جائزان وبإثباتها أجود ولا مفسدة فيه وعليه أكثر الروايات ، وفى معناها وجهان : أحدهما أنهم قالوا عليكم الموت فقال وعليكم أيضا أى نحن وأنتم فيه سواء كلنا نموت . والثانى أن الواو الاستئناف لا للعطف والتشريك والتقدير : وعليكم ما تستحقونه من الذم . وقال البيضاوى : فى العطف شئ . مقدر ، والتقدير وأقول عليكم ما تريدون بنا أو ما تستحقون . وإس هو عطف على « عليكم » فى كلامهم . وقال القرطبى : قيل الواو الاستئناف وقيل زائدة ، وأولى الاجوبة أنا نجاب عليهم ولا يجابون علينا . وحكى ابن دقيق العيد عن ابن رشد تفصيلا يجمع الروایتين إثبات الواو وحذفها فقال : من تحقق أنه قال السلام بكسر السين فليرد عليه بحذف الواو

ومن لم يتحقق منه فليرد باثبات الواو . فيجتمع من مجموع كلام العلماء في ذلك ستة أقوال . وقال النووي تبعاً لـ عياض : من فسر السام بالموت فلا يبعد ثبوت الواو ومن فسرها بالسامة فاسقاطها هو الوجه . قلت : بل الرواية باثبات الواو ثابتة وهي ترجح التفسير بالموت ، وهو أولى من تغليب الثقة . واستدل بقوله : إذا سلم عليكم أهل الكتاب ، بأنه لا يشرع للمسلم ابتداء الكافر بالسلام حكاه الباجي عن عبد الوهاب ، قال الباجي : لأنه بين حكم الرد ولم يذكر حكم الابتداء ، كذا قال ، ونقل ابن العربي عن مالك : لو ابتداء شخصاً بالسلام وهو بظنه مسلماً فبان كافر كان ابن عمر يسترد منه سلامه ، وقال مالك : لا . قال ابن العربي : لأن الاسترداد حينئذ لا قائدة له لأنه لم يحصل له منه شيء لكونه قصد السلام على المسلم . وقال غيره له فائدة وهو إعلام الكافر بأنه ليس أهلاً للابتداء بالسلام . قلت : ويتأكد إذا كان هناك من يخشى انكاره لذلك أو اقتداؤه به إذا كان الذي سلم عن يقتدى به . واستدل به على أن هذا الرد عاص بالكفار فلا يجرى في الرد على المسلم ، وقيل : إن أجاب بالواو اجزأ والا فلا . وقال ابن دقيق العيد التحقيق أنه كاف في حصول معنى السلام لا في امتثال الأمر في قوله ( تحبوا بأحسن منها أو ردوها ) وكأنه أراد الذي يغير واو ، وأما الذي بالواو فقد ورد في عدة أحاديث : منها في الطبراني عن ابن عباس : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : سلام عليكم فقال وعليك ورحمة الله ، وله في الأوسط عن سليمان عن أبي رجل فقال : السلام عليك يا رسول الله ، فقال : وعليك . قلت : لكن لما اشتهرت هذه الصيغة بالرد على غير المسلم ينبغي ترك جواب المسلم بها وإن كانت مجوعة في أصل الرد ، والله أعلم

### ٢٣ - باب من نظر في كتاب من يمحذر على المسلمين يستبين أمره

٦٢٥٩ -- حدثنا يوسف بن بهلول حدثنا ابن إدريس قال حدثني حصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ ولزير بن العوام وأبا مرثد الغنوي - وكلنا فارس - فقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن بها امرأة من المشركين معها صحيفة من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين . قال فأدركناها نسهر على سجل لها حيث قال لنا رسول الله ﷺ . قال قلنا : أين الكتاب الذي معك ؟ قالت : مامى كعب : فأنحنا بها فابتغينا في رحلها ، فما وجدنا شيئاً . قال صاحبها : ما رى كتاباً . قال قلت : لقد علمت ما كذب رسول الله ﷺ ، والذي يمحلف به أنخرجن الكتاب أو لأجردنك . قال فلما رأيت الجد من أهوت بيدها إلى حوزتها - وهي محتجزة بكساء - فأخرجت الكتاب . قال فانطلقنا به إلى رسول الله ﷺ . فقال : مالك يا حاطب على ما صنعت ؟ قال : ما لي إلا أن أكون مؤمناً بالله ورسوله ، وما غيرت ولا بدلت . أردت أن تكون لي عند القوم ما يدفع الله بها عن أهلي ومالي ، وليس من أمهالك هناك إلا وله من يدفع الله به عن أهله وماله . قال : صدق ، فلا تقولوا له إلا خيراً . قال فقال عمر بن الخطاب : إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين ، فدعني فأضرب عنقه : قال فقال : يا عمر

وما يدريك لعل الله قد اطعم على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم ، فقد وجبت لكم الجنة . قال فدمعت عيناه  
عمر وقال : الله ورسوله أعلم

**قوله** ( باب من نظر في كتاب من يخشى على المسلمين ليستبين أمره ) كأنه يشير الى أن الاثر الوارد في النهي  
عن النظر في كتاب الغير يخص منه ما يتعين طريقا الى دفع مفسدة هي أكثر من مفسدة النظر ، والاثر المذكور  
أخرجه أبو داود من حديث ابن عباس بلفظه من نظر في كتاب أخيه بغير إذنه فسكأنما ينظر في النار ، وسنده  
ضعيف . ثم ذكر في الباب حديث علي في قصة حاطب بن أبي بلتعة وقد تقدم شرحه في تفسير سورة الممتحنة .  
ويوسف بن بهلول شيخه فيه يضم الموحدة وسكون الهاء شيخ كوفي أصله من الأنبار ، ولم يرو عنه من السنة إلا  
البخاري ، وما له في الصحيح إلا هذا الحديث . وقد أورده من طرق أخرى في المغازي والتفسير ، منها في المغازي  
عن اسحق بن ابراهيم عن عبد الله بن إدريس بالسند المذكور هنا ، وبقية رجال الاسناد كلهم كوفيون أيضا . قال  
ابن التين : معنى بهلول الضحاك وسمى به ولا يفتح أوله لأنه ليس في الكلام فعلول بالفتح . وقال المهلب : في  
حديث علي منك ستر الذنب ، وكشف المرأة العاصية ، وما روى أنه لا يجوز النظر في كتاب أحد إلا بأذنه إنما  
هو في حق من لم يكن متهما على المسلمين ، وأما من كان متهما فلا حرمة له . وفيه أنه يجوز النظر الى عورة المرأة  
الضرورة التي لا يجد بدا من النظر اليها . وقال ابن التين : قول عمر دعني أضرب عنقه مع قول النبي ﷺ لا تقولوا  
له الا خيرا يحمل على أنه لم يسمع ذلك أو كان قوله قبل قول النبي ﷺ انتهى . ويحتمل أن يكون عمر أشدته في  
أمر الله جل النهي على ظاهره من منع القول السيئ له ولم . ذلك مانعا من إقامة ماوجب عليه من العقوبة الذنب  
الذي ارتكبه ، فبين النبي ﷺ أنه صادق في اعتذاره ، وأن الله عفا عنه

## ٢٤ - باب كيف يكتب إلى أهل الكتاب ؟

٦٢٦٠ - **حدثنا** محمد بن مقاتل أبو الحسن أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري قال أخبرني  
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن ابن عباس أخبره أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل اليه في  
نفر من قريش - وكانوا تجارا بالشام - فأتوه . فذكر الحديث - قال : ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرأ ،  
فاذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد عبد الله ورسوله ، إلى هرقل عظيم الروم . السلام على من اتبع  
الهدى . أما بعد . . .

**قوله** ( باب كيف يكتب الى أهل الكتاب ) ذكر فيه طرقا من حديث أبي سفيان في قصة هرقل ، وهو  
واضح فيما ترجم له . قال ابن بطلان : فيه جواز كتابة بسم الله الرحمن الرحيم الى أهل الكتاب ، وتهديم اسم  
الكتاب على المكتوب اليه . قال : وفيه حجة لمن أجاز مكاتبة أهل الكتاب بالسلام عند الحاجة ، قلت : في جواز  
السلام على الاطلاق نظر ، والذي يدل عليه الحديث السلام المقيد مثل ما في الخبر : السلام على من اتبع الهدى ، أو  
السلام على من تمسك بالحق أو نحو ذلك . وقد تقدم نقل الخلاف في ذلك في أوائل كتاب الاستئذان

## ٢٥ - باب . بمن يُبدأ في الكتاب

٦٢٦١ - وقال الليثُ حدثني جعفرُ بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمزَ عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه ذكرَ رجلاً من بني إسرائيل أخذَ خشبةً فقَرَّها فأدخلَ فيها ألفَ دينارٍ وصحيفةً منه إلى صاحبه . وقال عمرُ بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة قال النبي ﷺ : نَجَرَ خشبةً فجعلَ المالَ في جوفها وكتبَ إليه صحيفةً : من فلانٍ إلى فلانٍ ،

قوله ( باب بمن يُبدأ في الكتاب ) أى بنفسه أو بالمكتوب اليه ؟ ذكر فيه طرفاً من حديث الرجل من بني إسرائيل الذي اقترض ألف دينار ، وكأنه لما لم يجد فيه حديثاً على شرطه مرفوعاً اقتصر على هذا ، وهو على قاعدته في الاحتجاج بشرح من قبلنا إذا وردت حكايته في شرعنا ولم يشكر ، ولا سيما إذا سبق مساق المدح لفاعله ، والحجة فيه كون الذي عليه الدين كتب في الصحيفة من فلان إلى فلان وكان يمكنه أن يحتاج بكتاب النبي ﷺ إلى مرقل المشار اليه قريباً لكن قد يكون تركه لأن بداءة الكبير بنفسه إلى الصغير والعظيم إلى الحقير هو الأصل ، وإنما يقع التردد فيما هو بالعكس أو المساوى . وقد أورد في « الأدب المفرد » من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن كبراء آل زيد بن ثابت هذه الرسالة لعبد الله معاوية أمير المؤمنين لزيد بن ثابت سلام عليك ، وأورد عن ابن عمر نحو ذلك ، وعند أبي داود من طريق ابن سيرين عن أبي العلاء بن الحضرمي عن العلاء أنه كتب إلى النبي ﷺ فبدأ بنفسه ، وأخرج عبد الرزاق عن معمر بن أيوب وقرأت كتاباً من العلاء بن الحضرمي إلى محمد رسول الله وعن نافع كان ابن عمر إذا كتبوا إليه يبدءوا بأنفسهم . وعن نافع كان عمال عمر إذا كتبوا إليه يبدءوا بأنفسهم . قال المهلب : السنة أن يبدأ الكاتب بنفسه . وعن معمر عن أيوب أنه كان إذا بدأ باسم الرجل قبله إذا كتب إليه . وسئل مالك عنه فقال ، لا بأس به وقال : هو كما لو أوسع له في المجلس . فقيل له إن أهل العراق يقولون لا تبدأ بأحد قبلك ولو كان أباك أو أمك أو أكبر منك ، فعاب ذلك عليهم . قلت : والمنقول عن ابن عمر كان في أغلب أحواله ، والا فقد أخرج البخاري في « الأدب المفرد » بسند صحيح عن نافع كانت لابن عمر حاجة إلى معاوية فاراد أن يبدأ بنفسه فلم يزالوا به حتى كتب ، بسم الله الرحمن الرحيم إلى معاوية . وفي رواية زيادة أما بعد بعد البسملة ، وأخرج فيه أيضاً من رواية عبد الله بن دينار أن عبد الله بن عمر كتب إلى عبد الملك يبايعه ، بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الملك أمير المؤمنين من عبد الله بن عمر سلام عليك الخ ، وقد ذكر في كتاب الاعتصام طرفاً منه ، وبأقنى التنبيه عليه هناك أن شاء الله تعالى . قوله ( وقال الليث ) تقدم في الكفالة بيان من وصله . قوله ( أنه ذكر رجلاً من بني إسرائيل أخذ خشبة ) كذا أورده مختصراً ، وأورده في الكفالة وغيرها مطولاً . قوله ( وقال عمر بن أبي سلمة ) أى ابن عبد الرحمن بن عوف ، وعمر هذا مدني قدم واحط ، وهو صدوق فيه ضعف ، وليس له عند البخاري سوى هذا الموضع المعلق ، وقد وصله البخاري في « الأدب المفرد » قال : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبو عوانة حدثنا عمر ، فذكر مثل اللفظ المعلق هنا . وقد روينا في الجزء الثالث من حديث أبي طاهر المخلص ، مطولاً فقال : حدثنا البغوي حدثنا أحمد بن منصور

حدثنا موسى ، وقد ذكرت فوائده عند شرحه من كتاب الكفالة . **قوله** ( عن أبي هريرة ) في رواية الكشميني « سمع أبا هريرة ، وكذا للنسفي والاصيلي وكريمة . **قوله** ( نجر ) كذا للاكثر بالجيم والكشميني بالقاف ، قال ابن التين : قيل في قصة صاحب الحشبة اثبات كرامات الاولياء ، وجمهور الاشعرية على اثباتها ، وانكرها الامام أبو اسحق الشيرازي من الشافعية والشيخان أبو محمد بن أبي زيد وأبو الحسن القاسبي من المالكية . قلت : أما الشيرازي فلا يحفظ عنه ذلك ، وانما نقل ذلك عن أبي اسحق الاسفرائيني ، وأما الآخران فانما أنكراما وقع معجزة مستقلة لنبي من الانبياء كأعجاده ولد عن غير والد والاسراء الى السماوات السبع بالجسد في البقعة ، وقد صرح إمام الصوفية أبو القاسم القشيري في رسالته بذلك ، وبسط هذا يليق بموضع آخر ، وعسى أن يتيسر ذلك في كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى

### ٢٦ - باب قول النبي ﷺ : قوموا الى سيدكم

٦٢٦٢ - **عنه** أبو الوليد حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبي سعيد أن أهل قريظة نزوا على حكم سعيد ، فأرسل النبي ﷺ إليه فجاء ، فقال : قوموا الى سيديكم - أو قال : خيركم - فقدم عند النبي ﷺ ، فقال : هؤلاء نزوا على حكمك ، قال : فاني أحكم أن تقتل مقاتلتهم ، وتسبي ذراريهم . فقال : لقد حكمت بما حكم به الملك ،

قال أبو عبد الله : أفهمني بعض أصحابي عن أبي الوليد من قول أبي سعيد « الى حكمك »

**قوله** ( باب قول النبي ﷺ قوموا الى سيدكم ) هذه الترجمة معقودة لحكم قيام القاعد للداخل ، ولم يجزم فيها بحكم الاختلاف ، بل اقتصر على لفظ الخبر كما دونه . **قوله** ( عن سعد بن ابراهيم عن أبي أمامة بن سهل ) تقدم بيان الاختلاف في ذلك في غروة بني قريظة من كتاب المغازي مع شرح الحديث ، وما لم يذكر هناك أن الدار فطنى حكى في « العلل » أن أبا معاوية رواه عن عياض بن عبد الرحمن عن سعد بن ابراهيم عن أبيه عن جده ، والمحفوظ عن سعد عن أبي أمامة عن أبي سعيد . **قوله** ( على حكم سعيد ) هو ابن معاذ كما وقع التصريح به فيما تقدم . **قوله** في آخره ( قال أبو عبد الله ) هو البخاري ( أفهمني بعض أصحابي عن أبي الوليد ) يعني شيخه في هذا الحديث بسنده هذا ( من قول أبي سعيد الى حكمك ) يعني من أول الحديث الى قوله فيه « على حكمك » وصاحب البخاري في هذا الحديث يحتمل أن يكون محمد بن سعد كاتب الواقدي فانه أخرجه في الطبقات عن أبي الوليد بهذا السند ، أو ابن الضريس فقد أخرجه البيهقي في « الشعب » عن طريق محمد بن أيوب الرازي عن أبي الوليد ، وشرحه الكرماني على وجه آخر فقال ، قوله « الى حكمك » أي قال البخاري سمعت أنا من أبي الوليد بلفظ « على حكمك » وبعض أصحابي نقلوا الى عنه بلفظ « الى » بصيغة الانتهاء بدل حرف الاستعلاء . كذا قال ، قال ابن بطال : في هذا الحديث أمر الامام الأعظم باكرام الكبير من المسلمين ، ومشروعية اكرام أهل الفضل في مجلس الامام الأعظم والقيام فيه انهم من أصحابه ، وإلزام الناس كافة بالقيام الى الكبير منهم . وقد منع من ذلك قوم واحتجوا بحديث أبي أمامة قال « خرج علينا النبي ﷺ متوكئا على عصاه فقمنا له فقال : لا تقوموا كما تقوم الاعاجم بعضهم لبعض ،

وأجاب عنه الطبري بأنه حديث ضعيف مضطرب السند فيه من لا يعرف ، واحتجوا أيضا بحديث عبد الله بن بريدة أن أباه دخل على معاوية فأنخره أن النبي ﷺ قال : من أحب أن يتمثل له الرجال قياما وجبت له النار ، وأجاب عنه الطبري بأن هذا الخبر إنما فيه نهى من يقام له عن المرور بذلك ، لانهى من يقوم له إكراما له . وأجاب عنه ابن قتيبة بأن معناه من أراد أن يقوم الرجال على رأسه كما يقام بين يدي ملوك الأعاجم ، وليس المراد به نهى الرجل عن القيام لأخيه إذا سلم عليه . واحتج ابن بطال للجواز بما أخرجه النسائي من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة كان رسول الله ﷺ إذا رأى قاطمة بنته قد أقبلت رحب بها ثم قام فقبلها ثم أخذ بيدها حتى يجلسها في مكانه . قلت : وحديث عائشة هذا أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه وصححه ابن حبان والحاكم وأصله في الصحيح كما مضى في المناقب وفي الوفاة النبوية لكن ليس فيه ذكر القيام . وترجم له أبو داود باب القيام ، وأورد معه فيه حديث أبي سعيد ، وكذا صنع البخاري في «الادب المفرد» وزاد معهما حديث كعب بن مالك في قصة توبته وفيه : فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول ، وقد أشار إليه في الباب الذي يليه ، وحديث أبي أمامة المجدابة أخرجه أبو داود وابن ماجه ، وحديث ابن بريدة أخرجه الحاكم من رواية حسين المعلم عن عبيد الله بن بريدة عن معاوية فذكره وفيه : ما من رجل يكون على الناس فيقوم على رأسه الرجال يحب أن يكثروا عنده الخصوم فيدخل الجنة ، وله طريق أخرى عن معاوية أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه والمصنف في «الادب المفرد» من طريق أبي مجلز قال : خرج معاوية على ابن الزبير وابن عامر ، فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير ، فقال معاوية لابن عامر : اجلس فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار ، هذا لفظ أبي داود ، وأخرجه أحمد من رواية حماد بن سلمة عن حبيب بن الشهيد عن أبي مجلز وأحمد عن اسماعيل بن هلية عن حبيب مثله وقال : العباد ، بدل «الرجال» ، ومن رواية شعبة عن حبيب مثله وزاد فيه : ولم يقم ابن الزبير وكان أرونها ، قال : فقال له ، فذكر الحديث وقال فيه : من أحب أن يتمثل له عباد الله قياما ، وأخرجه أيضا عن مروان بن معاوية عن حبيب بلفظ : خرج معاوية فقاموا له ، وباقية كلفظ حماد . وأما الترمذي فإنه أخرجه من رواية سفيان الثوري عن حبيب ، ولفظه : خرج معاوية فقام عبد الله بن الزبير وابن صفوان حين رأوه فقال اجلسا ، فذكر مثل لفظ حماد ، وسفيان وإن كان من جهال الحفاظ إلا أن العدد الكثير وفهم مثل شعبة أولى بأن تكون روايتهم محفوظة من الواحد ، وقد اتفقوا على أن ابن الزبير لم يقم ، وأما إبدال ابن عامر بابن صفوان فسهل لاحتمال الجمع بأن يكونا معا وقع لهما ذلك ، وبؤيده الاتيان فيه بصيغة الجمع وفي رواية مروان بن معاوية المذكورة ، وقد أشار البخاري في «الادب المفرد» الى الجمع المنقول عن ابن قتيبة فترجم أولا «باب قيام الرجل لأخيه» ، وأورد الأحاديث الثلاثة التي أشرت إليها ، ثم ترجم «باب قيام الرجل للرجل القاعد» ، و «باب من كره أن يقعد ويقوم له الناس» ، وأورد فيهما ، حديث جابر «اشتكى النبي ﷺ فصلينا وراءه وهو قاعد ، فالتفت الينا فرأنا قياما ، فإشار الينا فقعدينا ، فلما سلم قال ، ان كدتم لتفعلوا فعل فارس والروم ، يقومون على ملوكهم وهم قعود ، فلا تفعلوا» ، وهو حديث صحيح أخرجه مسلم ، وترجم البخاري أيضا قيام الرجل للرجل تعظيما ، وأورد فيه حديث معاوية من طريق أبي مجلز ، وحصل المنقول عن مالك أنكار القيام مادام الذي يقام لأجله لم يجلس ولو كان في شغل نفسه ، فانه سئل عن المرأة تبالغ في إكرام زوجها فتتلفاه



وتزح نيا به وتقف حتى يجلس فقال : أما التلق فلا بأس به ، وأما القيام حتى يجلس فلا فإن هذا فعل الجبابة ، وقد أنكره عمر بن عبد العزيز . وقال الخطابي في حديث الباب جواز إطلاق السيد ، على الخير الفاضل ، وفيه أن قيام المردوس للرئيس الفاضل والامام العادل والمتعلم العالم مستحب ، وإنما يكره لمن كان بغير هذه الصفات . ومعنى حديثه « من أحب أن يقام له ، أى بأن يلزمهم بالقيام له صفوفا على طريق الكبر والنخوة ، ورجع المنذرى ما تقدم من الجمع عن ابن قتيبة والبخارى وإن القيام انتهى عنه أن يقام عليه وهو جالس ، وقد رد ابن القيم في « حاشية السنن » على هذا القول بأن سياق حديث معاوية يدل على خلاف ذلك ، وإنما يدل على أنه كره القيام له لما خرج تعظيما ، ولأن هذا لا يقال له القيام للرجل وإنما هو القيام على رأس الرجل أو عند الرجل ، قال : والقيام ينقسم الى ثلاث مراتب : قيام على رأس الرجل وهو فعل الجبابة ، وقيام اليه عند قدومه ولا بأس به ، وقيام له عند رؤيته وهو المتنازع فيه . قلت : وورد في خصوص القيام على رأس الكبير الجالس ما أخرجه الطبراني في « الاوسط » عن أنس قال « إنما هلك من كان قبلكم بأن عظموا ملوكهم بأن قاموا وهم قعود » ثم حكى المنذرى قول الطبري ، وأنه قصر النهي على من سره القيام له لما في ذلك من محبة التعظيم ورؤية منزلة نفسه ، وسيأتى ترجيح النووي لهذا القول . ثم نقل المنذرى عن بعض من منع ذلك مطلقا أنه رد الجملة بقصة سعد بأنه عليه السلام إنما أمرهم بالقيام لسعد لينزلوه عن الحمار لكونه كان مريضا ، قال : وفي ذلك نظر . قلت : كأنه لم يقف على مستند هذا القائل ، وقد وقع في مسند عائشة عند أحد من طريق علقمة بن وقاص عنها في قصة غزوة بني قريظة وقصة سعد بن معاذ ومجيئه مطولا وفيه « قال أبو سعيد فلما طلع قال النبي عليه السلام : قوموا الى سيدكم ، فانزلوه » وسنده حسن ، وهذه الزيادة تحذف في الاستدلال بقصة سعد على مشروعية القيام المتنازع فيه ، وقد احتج به النووي في كتاب القيام ونقل عن البخارى ومسلم وأبي داود أنهم احتجوا به ، وافظ مسلم : لا أعلم في قيام الرجل للرجل حديثا أصح من هذا ، وقد اعترض عليه الشيخ أبو عبد الله بن الحاج فقال ما ملخصه : لو كان القيام المأمور به لسعد هو المتنازع فيه لما خص به الانصار ، فإن الأصل في أفعال القرب التعميم ، ولو كان القيام لسعد على سبيل البر والاكرام لكان هو عليه السلام أول من فعله وأمر به من حضر من أكابر الصحابة ، فلما لم يأمر به ولا فعله ولا فعلوه دل ذلك على أن الأمر بالقيام لغير ما وقع فيه النزاع ، وإنما هو لينزلوه عن دابته لما كان فيه من المرض كما جاء في بعض الروايات ، ولأن عادة العرب أن القبيلة تخدم كبيرها فلذلك خص الانصار بذلك دون المهاجرين مع أن المراد ببعض الانصار لا كلهم وهم الأوس منهم لأن سعد بن معاذ كان سيدهم دون الخزرج ، وعلى تقدير تسليم أن القيام المأمور به حينئذ لم يكن للاعانة فليس هو المتنازع فيه ، بل لأنه غائب قدم والقيام للغائب إذا قدم مشروع قال : ويحتمل أن يكون القيام المذكور إنما هو انتهته بما حصل له من تلك المنزلة الرفيعة من تحكيمه والرضا بما يحكم به ، والقيام لأجل التهنئة مشروع أيضا . ثم نقل عن أبي الوليد بن رشد أن القيام يقع على أربعة أوجه : الاول عذور وهو أن يقع لمن يريد أن يقام إليه تكبرا وتعاظما على القائم إليه ، والثاني مكروه وهو أن يقع لمن لا يتكبر ولا يتعظم على القائم ، واسكن يخشى أن يدخل نفسه بسبب ذلك ما يحذر ، ولما فيه من التشبه بالجبابة . والثالث جائز ، وهو أن يقع على سبيل البر والاكرام لمن لا يريد ذلك ويؤمن معه التشبه بالجبابة . والرابع مندوب وهو أن يقوم لمن قدم من سفر فرحا بقدومه ليصل عليه ، أو الى من تحدثت له

نعمه فيهنه بمصروها أو مصيبة فيعزى بسببها . وقال التوربشقي في شرح المصاييح ، معنى قوله : قوموا إلى سيدكم أي إلى أطانته وإنزاله من دابته ، ولو كان المراد التعظيم لقال : قوموا لسيدكم . وتعبه الطيبي بأنه لا يلزم من كونه ليس للتعظيم أن لا يكون للاكرام ، وما اعتل به من الفرق بين إلى واللام ضعيف لأن في هذا المقام أعظم من اللام كأنه قيل قوموا وامشوا إليه قلقيا وإكراما ، وهذا مأخوذ من ترتب الحكم على الوصف المناسب المشعر بالعلية ، فإن قوله سيدكم علة للقيام له ، وذلك لكونه شريفا على القدر . وقال البيهقي : القيام على وجه اللبر والاكرام جائز كقيام الانصار لسمد وطلحة لكعب ، ولا ينبغي لمن يقام له أن يعتقد استحقاقه لذلك حتى إن ترك القيام له حتى عليه أو عاتبه أو شكاه . قال أبو عبد الله : وضابط ذلك أن كل أمر ندب الشرع المكلف بالمشي إليه فتأخر حتى قدم المأمور لأجله فالقيام إليه يسكون عوضا عن المشي الذي فات ، واحتج النووي أيضا بقيام طلحة لكعب ابن مالك . وأجاب ابن الحاج بأن طلحة إنما قام لتهنئته ومصالحته ولذلك لم يحتج به البخاري للقيام ، وإنما أورده في المصالحة ، ولو كان قيامه محل النزاع لما انفرد به ، فلم ينقل أن النبي ﷺ قام له ولا أمر به ولا فعله أحد ممن حضر ، وإنما انفرد طلحة بقوة المودة بينهما على ما جرت به العادة أن التهنئة والبشارة ونحو ذلك تكون على قدر المودة والخاطلة ، بخلاف السلام فإنه مشروع على من عرفت ومن لم تعرف . والتفاوت في المودة يقع بسبب التفاوت في الحقوق وهو أمر معهود . قلت : ويحتمل أن يكون من كان لكعب عنده من المودة مثل ما عند طلحة لم يطالع على وقوع الرضا عن كعب واطلع عليه طلحة ، لأن ذلك عقب منع الناس من كلامه مطلقا ، وفي قول كعب : لم يقم إلى من المهاجرين غيره ، إشارة إلى أنه قام إليه غيره من الانصار ثم قال ابن الحاج : وإذا حمل فعل طلحة على محل النزاع لزم أن يكون من حضر من المهاجرين قد ترك المندوب ، ولا يظن بهم ذلك . واحتج النووي بحديث عائشة المتقدم في حق فاطمة . وأجاب عنه ابن الحاج باحتمال أن يكون القيام لها لأجل اجلاسها في مسكنة إكراما لها لا على وجه القيام المنازع فيه ، ولا سيما ما عرف من ضيق بيوتهم وقلة الفرش فيها ، فكانت إرادة اجلاسها في موضعه مستلزمة لقيامه . وأمن في بسط ذلك . واحتج النووي أيضا بما أخرجه أبو داود أن النبي ﷺ كان جالسا يوما فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فجلس عليه ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من الجانب الآخر ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام فأجلسه بين يديه . واعترضه ابن الحاج بأن هذا القيام لو كان محل النزاع لكان الوالدان أولى به من الأخ ، وإنما قام للأخ إما لأن يوسع له في الرداء أو في المجلس . واحتج النووي أيضا بما أخرجه مالك في قصة عكرمة بن أبي جهل أنه لما فر إلى اليمن يوم الفتح ورحلت امرأته إليه حتى أبادته إلى مكة مسلما فلما رآه النبي ﷺ وثب إليه فرحا وما عليه رداء ، وبقيام النبي ﷺ لما قدم جعفر من الحبشة فقال : ما أدرى بأيهما أنا أسر بقدم جعفر أو بفتح خيبر ، وبحديث عائشة : قدم زيد بن حارثة المدينة والنبي ﷺ في بيتي ففرع الباب فقام إليه فاعتنقه وقبله ، وأجاب ابن الحاج بأنها ليست من محل النزاع كما تقدم . واحتج أيضا بما أخرجه أبو داود عن أبي هريرة قال : كان النبي ﷺ يحدثنا فإذا قام قننا قياما حتى نراه قد دخل . وأجاب ابن الحاج بأن قيامهم كان لضرورة الفراغ ليتوجهوا إلى أشغالهم ، ولأن بيته كان بابا في المسجد والمسجد لم يكن واسعا إذ ذاك فلا يتأتى أن يستروا قياما إلا وهو قد دخل . كذا قال . والذي يظهر لي في الجواب أن يقال : لعل سبب تأخيرهم حتى يدخل لما يحتمل عندهم من أمر يحدث له حتى لا يحتاج إذا تفرقوا أن يتكلف استئذانهم . ثم

راجعت سنن أبي داود فوجدت في آخر الحديث ما يؤيد ما قلته ، وهو قصة الاعرابي الذي جُبد رداه عليه السلام فهدأ رجلا قاسره أن يحمل له على بعيره تمرًا وشميرا ، وفي آخره : ثم التفت إلينا فقال : انصرفوا رحمكم الله تعالى ، ثم احتج النووي بعمومات تنزيل الناس منازلهم وأكرام ذوي الشبهة وتوقير الكبير . واعترضه ابن الحاج بما حاصله أن القيام على سبيل الأكرام داخل في العمومات المذكورة ، لكن محل النزاع قد ثبت المنهى عنه فيخص من العمومات . واستدل النووي أيضا بقيام المغيرة بن شعبه على رأس النبي عليه السلام بالسيوف واعترضه ابن الحاج بأنه كان بسبب الغلب عنه في تلك الحالة من أذى من يقرب منه من المشركين ، فليس هو من محل النزاع . ثم ذكر النووي حديث معاوية وحديث أبي أمامة المتقدمين ، وقدم قبل ذلك ما أخرجه الترمذي عن أنس قال : لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله عليه السلام ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك ، قال الترمذي حسن صحيح غريب ، وترجم له : باب كراهية قيام الرجل للرجل ، وترجم لحديث معاوية : باب كراهية القيام للناس ، قال النووي : وحديث أنس أقرب ما يحتاج به ، والجواب عنه من وجهين : أحدهما أنه خاف عليهم الفتنة إذا أفرطوا في تعظيمه فذكر قيامهم له لهذا المعنى كما قال : لا تطروني ، ولم يكره قيام بعضهم لبعض ، فانه قد قام لبعضهم وقاموا لغيره بحضرة فلم ينكر عليهم بل أقره وأمر به . ثانيهما أنه كان بينه وبين أصحابه من الأنس وكال الود والصفاء ما لا يحتمل زيادة بالأكرام بالقيام ، فلم يكن في القيام مقصود ، وإن فرض للإنسان صاحب بهذه الحالة لم يحتاج إلى القيام . واعترض ابن الحاج بأنه لا يستقيم الجواب الأول إلا لو سلم أن الصحابة لم يكونوا يقومون لأحد أصلا ، فإذا خصوه بالقيام له دخل في الأطراء ، لكنه قرر أنهم يفعلون ذلك لغيره فكيف يسوغ لهم أن يفعلوا مع غيره ما لا يؤمن معه الأطراء ويتركوه في حق ؟ فإن كان فعلهم ذلك للأكرام فهو أولى بالأكرام لأن المنصوص على الأمر بتوقيره فوق غيره ، فظاهر أن قيامهم لغيره إنما كان لضرورة قدوم أو تهنئة أو نحو ذلك من الأسباب المتقدمة لا على صوره محل النزاع ، وأن كراهته لذلك إنما هي في صوة محل النزاع أو للبعي المذموم في حديث معاوية . قال : والجواب عن الثاني أنه لو عكس فقال : إن كان الصحابة لم تتأكد محبته له ولا عرف قدره فهو معذور بترك القيام بخلاف من تأكدت محبته له وعظمت منزلته منه وعرف مقداره لكان متجها فانه يتأكد في حقه مزيد البر والأكرام والتوقير أكثر من غيره ، قال : ويلزم على قوله أن من كان أحق به وأقرب منه منزلة كان أقل توقيرا له ممن بعد لاجل الأنس وكال الود ، والواقع في صحيح الأخبار خلاف ذلك كما وقع في قصة السهو وفي القوم أبو بكر وعمر فهاجا أن يكلماه ، وقد كله ذو اليمين مع بعد منزلته منه بالنسبة إلى أبي بكر وعمر ، قال : ويلزم على هذا أن خواص العالم والكبير والرئيس لا يعظمونه ولا يوقرونه لا بالقيام ولا بغيره ، بخلاف من بعد منه ، وهذا خلاف ما عليه عمل السلف والخلف انتهى كلامه . وقال النووي في الجواب عن حديث معاوية : إن الأصح والأولى ، بل الذي لا حاجة إلى ما سواه ، أن معناه زجر المكلف أن يحب قيام الناس له . قال : وليس فيه تعرض لقيام بمنهى ولا غيره ، وهذا متفق عليه . قال : والمنهى عنه محبة القيام ، فلم يخطر بباله فقاموا له أو لم يقوموا فلا لوم عليه ، فإن أحب ارتكب التحريم سواء قاموا أو لم يقوموا . قال : فلا يصح الاحتجاج به بترك القيام . فإن قيل : فالقيام سبب للوقوع في المنهى عنه ، قلنا : هذا فاسد ، لأننا قدمنا أن الوقوع في المنهى عنه يتعلق بالمحبة خاصة انتهى ملخصا . ولا يخفى ما فيه . واعترضه ابن الحاج بأن الصحابي الذي تلقى ذلك

من صاحب الشرع قد فهم منه النهي عن القيام الموقع للذي يقام له في المحذور ، فصوب فعل من امتنع من القيام دون من قام ، وأفروه على ذلك ، وكذا قال ابن القيم في حواشي السنن : في سياق حديث معاوية رد على من زعم أن النهي إنما هو في حق من يقوم الرجال بحضرته ، لأن معاوية إنما روى الحديث حين خرج فقاموا له . ثم ذكر ابن الحاج من المفاسد التي تترتب على استعمال القيام أن الشخص صار لا يتمكن فيه من التفصيل بين من يستحب إكرامه وبره كأهل الدين والخير والعلم . أو يجوز كالمستورين ، وبين من لا يجوز كالظالم المعلن بالظلم أو يسكره كمن لا يتصرف بالعدالة وله جاه ، فلولا اعتياد القيام ما احتاج أحد أن يقوم لمن يحرم إكرامه أو يسكره ، بل جر ذلك إلى ارتكاب النهي لما صار يترتب على الترك من الشر . وفي الجملة متى صار ترك القيام يشعر بالاستهانة أو يترتب عليه مفسدة امتنع ، وإلى ذلك أشار ابن عبد السلام . ونقل ابن كثير في تفسيره عن بعض المحققين التفصيل فيه فقال : المحذور أن يتخذ ديننا كمادة الاعاجم . كادل عليه حديث أنس ، وأما إن كان لقادم من سفر أو لحاكم في محل ولايته فلا بأس به . قلت : ويلحق بذلك ما تقدم في أجوبة ابن الحاج كانهنئة لمن حدث له نعمة أو لإعانة العاجز أو لتوسيع المجلس أو غير ذلك والله أعلم . وقد قال النووي : القيام على سبيل الإعظام مكروه وعلى سبيل الإكرام لا يكره . وهذا تفصيل حسن . قال ابن التين : قوله في هذه الرواية وحكمت فيهم بحكم الملك ، ضبطناه في رواية القابسي بفتح اللام أي جبريل فيما أخبر به عن الله ، وفي رواية الأصيل بكسر اللام أي بحكم الله أي صادفت حكم الله

## ٢٧ - باب المصافحة

وقال ابن مسعود : علمني رسول الله ﷺ التشهد وكفى بين كفيه . وقال كعب بن مالك : دخلت المسجد فإذا برسول الله ﷺ ، فقام إلى طلحة بن عبيد الله ﷺ حتى صاغني وهنأني ،  
٦٢٦٣ - **حدثنا** عمرو بن عامر حدثنا هشام عن قتادة قال : قلت لأنس أكانت المصافحة في أصحاب النبي ﷺ ؟ قال : نعم ،

٦٢٦٤ - **حدثنا** يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب قال أخبرني حيوة قال حدثني أبو عوفيل زهرة ابن ميمون سمع جده عبد الله بن هشام قال : كنا مع النبي ﷺ وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب ،  
**قوله** ( باب المصافحة ) هي مفاعلة من الصفعة والمراد بها الإفضاء بصفحة اليد إلى صفحة اليد ، وقد أخرج الترمذي بسند ضعيف من حديث أبي أمامة رفعه ، تمام تحيتكم بينكم المصافحة ، وأخرج المصنف في الأدب المفرد ، وأبو داود بسند صحيح من طريق حميد عن أنس رفعه : قد أقبل أهل اليمن وهم أول من حيانا بالمصافحة ، وفي جامع ابن وهب ، من هذا الوجه ، وكانوا أول من أظهر المصافحة . **قوله** ( وقال ابن مسعود : علمني النبي ﷺ التشهد وكفى بين كفيه ) سقط هذا التعليق من رواية أبي ذر وحده وثبت للباقيين ، وسيأتى موصولا في الباب الذي بعده . **قوله** ( وقال كعب بن مالك دخلت المسجد فإذا برسول الله ﷺ ، فقام إلى طلحة بن عبيد الله

يهول حتى صالحي وهنأني ) هو طرف من قصة كعب بن مالك الطويل في غزوة تبوك في قصة توبته ، وقد تقدمت الإشارة إليه في الباب الذي قبله ، وجاء ذلك من فعل النبي ﷺ كما أخرجه أحمد وأبو داود من حديث أبي ذر كما سيأتي في أثناء « باب المعاقبة » . قوله ( عن قتادة قلت لانس بن مالك : أكانت المصاحفة في أصحاب النبي ﷺ ؟ قال : نعم ) زاد الاسماعيل في روايته عن همام « قال قتادة وكان الحسن يعني البصري يصفح ، وجاء من وجه آخر عن أنس « قيل يا رسول الله الرجل يلقي أعاء أينحن له ؟ قال : لا . قال : فيأخذ بيده ويصالحه ؟ قال : نعم » أخرجه الترمذي وقال حسن . قال ابن بطال : المصاحفة حسنة عند عامة العلماء ، وقد استحباها مالك بعد كراهته . وقال النووي : المصاحفة سنة مجمع عليها عند التلاقي . وقد أخرج أحمد وأبو داود والترمذي عن البراء رفعه « ما من مسلمين يلتقيان فيتصالحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا » ، وزاد فيه ابن السني « وتكاشرا بود ونصيحة » ، وفي رواية لأبي داود ، وحدا الله واستغفراه ، وأخرجه أبو بكر الروياني في مسنده من وجه آخر عن البراء « لقيت رسول الله ﷺ فصالحني ، فقلت : يا رسول الله كنت أحسب أن هذا من زى المعجم ، فقال : نحن أحق بالمصاحفة ، فذكر نحو سياق الخبر الأول . وفي مرسل عطاء الخراساني في الموطأ « تصالحوا يذهب الغل ، ولم تقف عليه موصولا ، واقتصر ابن عبد البر على شواهد من حديث البراء وغيره ، قال النووي : وأما تخصيص المصاحفة بما بعد صلاتي الصبح والمغرب فقد مثل ابن عبد السلام في « القواعد » البدعة المباحة بها . قال النووي : وأصل المصاحفة سنة ، وكونهم حافظوا عليها في بعض الأحوال لا يخرج ذلك عن أصل السنة . قلت : ولنظر فيه مجال ، فإن أصل صلاة النافلة سنة مرغب فيها ، ومع ذلك فقد كره المحققون تخصيص وقت بها دون وقت ، ومنهم من أطلق تحريم مثل ذلك كصلاة الرغائب التي لا أصل لها ، ويستثنى من عموم الأمر بالمصاحفة المرأة الأجنبية والأمرد الحسن . قوله ( أخبرني حيوة ) بفتح المهملة والواو بينهما تخانية ساكنة وآخرها هاء تأنيث هو ابن شريح المصري . قوله ( سمع جده عبد الله بن هشام ) أي ابن زهرة بن عثمان من بني تميم بن مرة . قوله ( كنا مع النبي ﷺ وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب ) كذا اختصره ، وكذا أورده في مناقب عمر بن الخطاب ، وساقه بتمامه في الإيمان والندور ، وسيأتي البحث فيه هناك . وأغفل المزي ذكره هنا . ولم يقع في رواية النسفي أيضا . وذكره الاسماعيل هنا من رواية رشدين بن سعد وابن لهيعة جميعا عن زهرة بن معبد بتمامه ، وأسقطه من كتاب الإيمان والندور . وابن لهيعة ورشدين ليسا من شرط الصحيح ، ولم يقع لأبي نعيم أيضا من طريق ابن وهب عن حيوة ، فأخرجه في الإيمان والندور بتمامه من طريق البخاري ، وأخرج القدر المختصر هنا من رواية أبي زرعة وهب الله بن راشد عن زهرة بن معبد ، وهب الله هذا مختلف فيه ، وليس من رجال الصحيح ، ووجه ادخال هذا الحديث في المصاحفة أن الأخذ باليد يستلزم التقاء صفحة اليد بصفحة اليد غالبا ومن ثم أفردا بترجمة تل هذه لجواز وقوع الأخذ باليد من غير حصول المصاحفة ، قال ابن عبد البر : روى ابن وهب عن مالك أنه كره المصاحفة والمعاقبة ، وذهب إلى هذا سحنون وجماعة ، وقد جاء عن مالك جواز المصاحفة ، وهو الذي يدل عليه صنيعه في الموطأ ، وصل جوازه جماعة العلماء سلفا وخلفا ، والله أعلم

٦٢٦٥ - **حدثنا** أبو نعيم **حدثنا** سيف قال سمعت مجاهدًا يقول حدثني عبد الله بن سحبرة أبو معمر قال « سمعت ابن مسعود يقول : علمني رسول الله ﷺ - وكفى بين كفيه - التشهد كما يعلمني السورة من القرآن : التحيات لله ، والصلاوات والطيبات ، للسلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله - وهو بين ظهرائنا ، فلما قبض قلنا : للسلام . يعني على النبي ﷺ ،

**قوله** ( باب الاخذ باليد ) كذا في رواية أبي ذر عن الحموي والمستمل : والباقي « باليدين » وفي نسخة « باليمين » وهو غلط . وسقطت هذه الترجمة وأثرها وحديثها من رواية النفس . **قوله** ( وصافح حماد بن زيد بن المبارك بيديه ) وصله غنجار في « تاريخ بخارى » ، من طريق اسحاق بن أحمد بن خلف قال : سمعت محمد بن اسماعيل البخاري يقول سمع أبي من مالك ، ورأى حماد بن زيد يصفح ابن المبارك بكفتي يديه . وذكر البخاري في « التاريخ » في ترجمة أبيه نحوه وقال في ترجمة عبد الله بن سلمة المرادي حدثني أصحابنا يحيى وغيره عن أبي اسماعيل بن إبراهيم قال : رأيت حماد بن زيد وجاءه ابن المبارك بمكة فصالحه بكفتي يديه ، ويحيى المذكور هو ابن جعفر البيكندي ، وقد أخرج الترمذي من حديث ابن مسعود رفعه « من تمام التحية الاخذ باليد ، وفي سنده ضعف ، وحكى الترمذي عن البخاري أنه رجع أنه موقوف على عبد الرحمن بن يزيد النخعي أحد التابعين . وأخرج ابن المبارك في « كتاب البر والصلة » من حديث أنس « كان النبي ﷺ إذا لقي الرجل لا ينزع يده حتى يكون هو الذي ينزع يده ، ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرفه » . **قوله** ( علمني رسول الله ﷺ - وكفى بين كفيه التشهد ) كذا عنده بتأخير المفعول عن الجملة الحالية . وفي رواية أبي بكر بن أبي شيبة الآتي التنبيه عليها بتقديم المفعول وهو لفظ التشهد . **قوله** في آخره ( وهو بين ظهرائنا ) بفتح النون وسكون التحتانية ثم نون أصله ظهرنا والتثنية باعتبار المتقدم عنه والمتأخر أي كأن بيننا والالف والنون زيادة للتأكيد ولا يجوز كسر النون الأولى قاله الجوهري وغيره **قوله** ( فلما قبض قلنا السلام يعني على النبي ﷺ ) هكذا جاء في هذه الرواية ، وقد تقدم الكلام على حديث التشهد هذا في أواخر صفة الصلاة قبيل كتاب الجمعة من رواية شقيق بن سلمة عن ابن مسعود وليست فيه هذه الزيادة ، وتقدم شرحه مستوفى وأما هذه الزيادة فظاهرها أنهم كانوا يقولون « السلام عليك أيها النبي » بكاف الخطاب في حياة النبي ﷺ فلما مات النبي ﷺ تركوا الخطاب وذكروه بلفظ الغيبة فصاروا يقولون « السلام على النبي » وأما قوله في آخره « يعني على النبي » فالقابل « يعني » هو البخاري ، والا فقد أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده ومسنفه عن أبي نعيم شيخ البخاري فيه فقال في آخره « فلما قبض قلنا السلام على النبي » وهكذا أخرجه الاسماعيلي وأبو نعيم من طريق أبي بكر . وقد أشبعت القول في هذا عند شرح الحديث المذكور ، قال ابن بطال : الاخذ باليد هو مباينة المصافحة وذلك مستحب عند العلماء ، وإنما اختلفوا في قبيل اليد فانكره مالك وأنكر ما روى فيه ، وأجازه آخرون واحتجوا بما روى عن عمر أنهم « لما رجعوا من الفز فحيث فروا قالوا نحن الفرارون » فقال : بل اتمموا المكارون أنا فئة المؤمنين » قال فقبلنا يده » قال « وقبل أبو لبابة وكعب بن مالك وصاحباه يد النبي ﷺ حين تآب الله

عليهم ، ذكره الأبهري ، وقبل أبو عبيدة يد عمر حين قدم ، وقبل زيد بن ثابت يد ابن عباس حين أخذ ابن عباس بركابه ، قال الأبهري : وإنما كرمها مالك إذا كانت على وجه التكبر والتعظم ، وأما إذا كانت على وجه القرية إلى الله لدينه أو لعله أو لشرفه فإن ذلك جائز . قال ابن بطال : وذكر الترمذي من حديث صفوان بن عسال د أن يهوديين أتيا النبي ﷺ فسألاه عن تسع آيات ، الحديث وفي آخره : فقبل يده ورجله ، قال الترمذي حسن صحيح قلت : حديث ابن عمر أخرجه البخاري في الأدب المفرد ، وأبو داود ، وحديث أبي لؤيا أخرجه البيهقي في الدلائل ، وابن المقرئ ، وحديث كعب وصاحبيه أخرجه ابن المقرئ ، وحديث أبي عبيدة أخرجه سفيان في جامعه ، وحديث ابن عباس أخرجه الطبري وابن المقرئ ، وحديث صفوان أخرجه أيضا النسائي وابن ماجه وصححه الحاكم . وقد جمع الحافظ أبو بكر ابن المقرئ جزءا في تقبيل اليد سمعناه ، أو رده فيه أحاديث كثيرة وأثارا ، فمن حديث الزارع العبدي وكان في وفد عبد القيس قال : لجعلنا نقبأ من رواحنا فتقبل يد النبي ﷺ ورجله ، أخرجه أبو داود ، ومن حديث مزينة العصري مثله ، ومن حديث أسامة بن شريك قال : قمنا إلى النبي ﷺ فقبلنا يده ، وسنده قوي ومن حديث جابر د أن عمر قام إلى النبي ﷺ فقبل يده ، ومن حديث بريدة في قصة الأعرابي والشجرة فقال : يا رسول الله ائذن لي أن أقبل رأسك ورجلك فأذن له ، وأخرج البخاري في الأدب المفرد ، من رواية عبد الرحمن بن رزين قال : أخرج لنا سلمة بن الأكوع كفا له ضخمة كأنها كف بعير فقمنا إليها فقبلناها ، وعن ثابت أنه قبل يد أنس ، وأخرج أيضا أن عليا قبل يد العباس ورجله ، وأخرجه ابن المقرئ ، وأخرج من طريق أبي مالك الأشجعي قال : قالت لابن أبي أوفى ناواني يدك التي بايعت بها رسول الله ﷺ فناولناها فتقبلها . قال النووي : تقبيل يد الرجل لوجهه وصلاحه أو عليه أو شرفه أو صيانتة أو نحو ذلك من الأمور الدينية لا يكره بل يستحب ، فإن كان لغناه أو شوكته أو جاهه عند أهل الدنيا فمكروه شديد الكراهة وقال أبو سعيد المتولي : لا يجوز

## ٢٩ - باب المعاقبة ، وقول الرجل : كيف أصبحت ؟

٦٢٦٦ - حدثنا إسحاق أخبرنا بشر بن شعيب حدثني أبي عن الزهري قال أخبرني عبد الله بن كعب

أن عبد الله بن عباس أخبره د أن عليا - يعني ابن أبي طالب - خرج من عند النبي ﷺ . . . وحديثنا أحمد بن صالح حدثنا عتبة حدثنا يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن عباس أخبره د أن علي بن أبي طالب رضى الله عنه خرج من عند النبي ﷺ في وجهه الذي توفي فيه ، فقال للناس : يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله ﷺ ؟ قال : أصبح بحمد الله بارئاً . فأخذ بيده للعباس ، فقال : ألا تراه ؟ أنت والله بعد ثلاث عبد العصا ، والله إنى لأرى رسول الله ﷺ سيتوفى في وجهه ، ولأنى لأعرف في وجوه بني عبد المطلب الموت . فاذهب بنا إلى رسول الله ﷺ فنسأله فيمن يكون الأمر ؟ فإن كان فينا عدنا ذلك ، وإن كان في غيرنا آسرناه فأرصى بنا . قال علي : والله لن سألناها

٨ - ج ١١ - ص ١١٠ - تاريخ الأبهري

رسول الله ﷺ فَمَنْهَا لَا يُعْطِيهَا النَّاسُ أَبَدًا ، وَإِنِّي لَا أَسْأَلُهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَبَدًا ،

**قوله** ( باب المعانقة وقول الرجل كيف أصبحت ) كذا الأكثر ، وسقط لفظ « المعانقة » وراو المطف من رواية النسفي ومن رواية أبي ذر عن المستمل والسرخسي وضرب عليها الدمياطي في أصله . **قوله** ( حدثنا اسحق ) هو ابن راهويه كما بينته في الوفاة النبوية ، وقال السكرماني لعنه ابن منصور لانه روى عن بشر بن شعيب في « باب مرض النبي ﷺ » . قلت : وهو استدلال على الشيء بنفسه لان الحديث المذكور هناك وهنا واحد والصفة في الموضعين واحدة فكان حقه ان قام الدليل عنده على أن المراد باسحق هناك ابن منصور أن يقول هنا كما تقدم بيانه في الوفاة النبوية . **قوله** ( وحدثنا أحمد بن صالح ) هو اسناد آخر الى الزهري يرد على من ظن انفراد شعيب به ، وقد بينت هناك أن الاسماعيل أخرجه أيضا من رواية صالح بن كيسان ، ولم أستحضر حينئذ رواية يونس هذه ، فهم على هذا ثلاثة من حفاظ أصحاب الزهري روه عنه ، وسياق المصنف على لفظ أحمد بن صالح هذا ، وسياقه هناك على لفظ شعيب ، والمعنى متقارب وقد ذكرت شرحه هناك . قال ابن بطال عن المهلب : ترجم للمعانقة ولم يذكرها في الباب ، وانما أراد أن يدخل فيه معانقة النبي ﷺ الحسن الحديث الذي تقدم ذكره في « باب ما ذكر من الاسواق » في كتاب البيوع فلم يجد له سندا غير السند الاول فأتى أن يكتب فيه شيئا فبقى الباب فارغا من ذكر المعانقة ، وكان بعده « باب قول الرجل كيف أصبحت » وفيه حديث علي ، فلما وجد ناسخ الكتاب الترجمتين متواليتين ظنهما واحدة اذ لم يجد بينهما حديثا . وفي الكتاب مواضع من الابواب فارغة لم يدرك أن يتمها بالاحاديث ، منها في كتاب الجهاد انتهى ، وفي جزمه بذلك نظر ، والذي يظهر أنه أراد ما أخرجه في « الادب المفرد » فانه ترجم فيه « باب المعانقة » وأورد فيه حديث جابر أنه بلغه حديث عن رجل من الصحابة قال « قاتبت بعيرا فشددت اليه رحلي شهرا حتى قدمت الشام ، فاذا عبيد الله بن أنيس فبعثت اليه فخرج . فاعتنقني واعتنقته ، الحديث فهذا أولى بمراده . وقد ذكر طرفا منه في كتاب العلم معلقا فقال « ورحل جابر بن عبيد الله مسيرة شهر في حديث واحد » وتقدم الكلام على سنده هناك . وأما جزمه بأنه لم يجد الحديث أبي هريرة سندا آخر ففيه نظر ، لانه أورد في كتاب اللباس بسند آخر وعلقه في مناقب الحسن فقال : وقال نافع بن جبير عن أبي هريرة ، فذكر طرفا منه ، فلو كان أراد ذكره لعلق منه موضع حاجته أيضا بحذف أكثر السند او بعضه كأن يقول : وقال أبو هريرة : أو قال عبيد الله بن أبي يزيد عن نافع بن جبير عن أبي هريرة ، وأما قوله انهما ترجمتان خلت الاولى عن الحديث فضمهما الناسخ فانه محتمل . ولكن في الجزم به نظر . وقد ذكرت في المقدمة عن أبي ذر راوي الكتاب ما يؤيد ما ذكره من أن بعض من سمع الكتاب كان يضم بعض التراجم إلى بعض ويسد البياض وهي قاعدة يفزع اليها عند المعجز عن تطبيق الحديث على الترجمة ، ويؤيده اسقاط لفظ المعانقة من رواية من ذكرنا ، وقد ترجم في الادب « باب كيف أصبحت » وأورد فيه حديث ابن عباس المذكور وأفرد باب المعانقة عن هذا الباب وأورد فيه حديث جابر كما ذكرت ، وقوى ابن التين ما قال ابن بطال بانه وقع عنده في رواية « باب المعانقة » قول الرجل كيف أصبحت بغير واو فدل على أنها ترجمتان . وقد أخذ ابن جماعة كلام ابن بطال جازما به واختصره وزاد عليه فقال : ترجم بالمعانقة ولم يذكرها وانما ذكرها في كتاب البيوع ، وكأنه ترجم ولم



يتفق له حديث يوافقه في المعنى ولا طريق آخر لسند معانقة الحسن ، ولم ير أن يرويه بذلك السند لانه ليس من عاداته إعادة السند الواحد ، أو لعله أخذ المعانقة من عاداتهم عند قولهم كيف أصبحت فاكتمنى بكيف أصبحت لافتران المعانقة به عادة . قلت : وقد قدمت الجواب عن الاحتمالين الأولين ، وأما الاحتمال الأخير فدعوى العادة تحتاج إلى دليل وقد أورد البخاري في «الادب المفرد» في «باب كيف أصبحت» حديث محمود بن أبيب «ان سعد بن معاذ لما أصيب أكمله كان النبي ﷺ إذا مر به يقول : كيف أصبحت» الحديث ، وليس فيه للمعانقة ذكر ، وكذلك أخرج النسائي من طريق عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة قال «دخل أبو بكر على النبي ﷺ فقال : كيف أصبحت ؟ فقال : صالح من رجل لم يصبح صائما ، وأخرج ابن أبي شيبة من طريق سالم بن أبي الجعد عن ابن أبي عمير نحوه ، وأخرج البخاري أيضا في «الادب المفرد» من حديث جابر قال «قبل للنبي ﷺ كيف أصبحت ؟ قال بخير» الحديث . ومن حديث مهاجر الصائغ «كنت أجلس إلى رجل من أصحاب النبي ﷺ فكان إذا قيل له كيف أصبحت ؟ قال : لا أشرك بالله» ومن طريق أبي الطفيل قال «قال رجل لحذيفة : كيف أصبحت ، أو كيف أصبت يا أبا عبد الله ؟ قال : أحمد الله ، ومن طريق أنس أنه «سمع عمر سلم عليه رجل فرد ثم قال له : كيف أنت ؟ قال أحمد الله . قال هذا الذي أردت منك» ، وأخرج الطبراني في «الوسط» نحوه هذا من حديث عبد الله ابن عمرو مرفوعا ، فهذه عدة أخبار لم تقترن فيها المعانقة بقول كيف أصبحت ونحوها بل ولم يقع في حديث الباب أن اثنين تلاقيا فقال أحدهما للآخر كيف أصبحت حتى يستقيم الحل على العادة في المعانقة حينئذ ، وإنما فيه أن من حضر باب النبي ﷺ لما وأوا خروج على من عند النبي ﷺ سأله عن حاله في مرضه فأنبرهم ، فالراجح أن ترجمة المعانقة كانت عالية من الحديث كما تقدم ، وقد ورد في المعانقة أيضا حديث أبي ذر أخرجه أحمد وأبو داود من طريق رجل من عزة لم يسم قال «قلت لأبي ذر هل كان رسول الله ﷺ يصالحكم إذا قميتوه . قال : ما قميته قط إلا صالحني ، وبعث إلي ذات يوم فلم أكن في أهل ، فلما جئت أخبرني أنه أرسل إلى فأنيته وهو على صريه فالتزمني ، فكانت أجود وأجود ، ورجاله ثقات ، إلا هذا الرجل المبهم . وأخرج الطبراني في «الوسط» من حديث أنس «كانوا إذا تلاقوا تصالحوا ، وإذا قدموا من سفر تعانقوا ، وله في الكبير» كان النبي ﷺ إذا لقي أصحابه لم يصالحهم حتى يسلم عليهم ، قال ابن بطال : اختلف الناس في المعانقة ، فذكرها مالك ، وأجازها ابن عيينة . ثم ساق قصتهما في ذلك من طريق سعيد بن إسحق وهو مجهول عن علي بن يونس الليثي المدني وهو كذلك ، وأخرجها ابن عساکر في ترجمة جعفر من تاريخه من وجه آخر عن علي بن يونس قال : استأذن سفيان بن عيينة على مالك فأذن له فقال : السلام عليكم فردوا عليه ، ثم قال : السلام خاص وعام ، السلام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله وبركاته ، فقال : وعليك السلام يا أبا محمد ورحمة الله وبركاته . ثم قال : لولا أنها بدعة لما فقتك . قال قد طاق من هو خسر منك قال جعفر ؟ قال : نعم . قال : ذاك خاص قال : ما عمه يعمننا . ثم ساق سفيان الحديث عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال «لما قدم جعفر من الحبشة اعتنقه النبي ﷺ» الحديث . قال الذهبي في «الميزان» : هذه الحكاية باطلة ، واسنادها مظلم . قلت : والمحموظ عن ابن عيينة بغير هذا الاسناد ، فأخرج سفيان ابن عيينة في جامعه عن الأجلح عن الشعبي «ان جعفرا لما قدم تلقاه رسول الله ﷺ فقبل جعفرا بين عيينة ، وأخرج البخاري في «معجم الصحابة» من حديث عائشة «لما قدم جعفر استقبله رسول الله ﷺ فقبل ما بين عيينة» وسنده

موصول السكت في سنده محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير وهو ضعيف ، وأخرج الترمذي عن عائشة قالت : قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله ﷺ في بيته ، ففرغ الباب ، فقام إليه النبي ﷺ عربا بنا بحر نوبه فاعتنقه وقبله . قال الترمذي : حديث حسن . وأخرج قاسم بن أصبغ : عن أبي الهيثم بن التيهان أن النبي ﷺ لقيه فاعتنقه وقبله ، وسنده ضعيف . قال المطلب : في أخذ العباس بيد علي جواز المصافحة والسؤال عن حال العليل كيف أصبح ، وفيه جواز اليمين على غلبة الظن ، وفيه أن الخلافة لم تذكر بعد النبي ﷺ لعل أصل لأن العباس حلف أنه يصير مأمورا لا أمرا لما كان يعرف من توجيه النبي ﷺ بها إلى غيره ، وفي سكوت علي دليل على علم علي بما قال العباس ، قال : وأما قول علي لو صرح النبي ﷺ بهرفقا عن بني عبد المطلب لم يمكنهم أحد بعده منها فليس كما ظن ، لأنه ﷺ قال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، وقيل له لو أمرت عمر فامتنع ثم لم يمنع ذلك عمر من ولايته بعد ذلك . قلت : وهو كلام من لم يفهم مراد علي . وقد قدمت في شرح الحديث في الوفاة النبوية بيان مراده ، وحاصله أنه إنما خشي أن يكون منع النبي ﷺ لهم من الخلافة حجة قاطعة بمنعهم منها على الاستمرار تمسكا بالمنع الأول لو رده بمنع الخلافة نصا ، وأما منع الصلاة فليس فيه نص على منع الخلافة وإن كان في التخصيص على إمامة أبي بكر في مرضه إشارة إلى أنه أحق بالخلافة فهو بطريق الاستنباط لا النص ، ولولا قرينة كونه في مرض الموت ما قوى ، والافتقار استنباط في الصلاة قبل ذلك غيره في أسفاره والله أعلم . وأما ما استنبطه أولا ففيه نظر ، لأن مستند العباس في ذلك الفراسة وقرائن الأحوال ، ولم ينحصر ذلك في أن معه من النبي ﷺ النص على منع علي من الخلافة ، وهذا بين من سياق القصة ، وقد قدمت هناك أن في بعض طرق هذا الحديث أن العباس قال لعل بعد أن مات النبي ﷺ : أبسط يدك أبايملك فيأيملك الناس فلم يفعل ، فهذا دال على أن العباس لم يكن عنده في ذلك نص والله أعلم . وقول العباس في هذه الرواية لعل لا تراها : أنت والله بعد ثلاث الخ ، قال ابن التين : الضمير في تراها للنبي ﷺ وتعقب بأن الأظهر أنه ضمير الشأن وليست الرؤية هنا الرؤية البصرية ، وقد وقع في سائر الروايات : ألا ترى ، بغير ضمير . وقوله ولو لم تكن الخلافة فينا أمرناه ، قال ابن التين : فهو بعد الحمزة أي شاورناه ، قال وقرأناه بالقصر من الأمر . قلت : وهو المشهور . والمراد سألناه ، لأن صيغة الطلب كصيغة الأمر ، ولعله أراد أنه يؤكد عليه في السؤال حتى يصير كأنه أمر له بذلك . وقال الكرماني : فيه دلالة على أن الأمر لا يشترط فيه العلو ولا الاستعلاء . وحكى ابن التين عن الداودي أن أول ما استعمل الناس : كيف أصبحت ، في زمن طاعون عمواس ، وتعقبه بأن العرب كانت تقول قبل الإسلام . وبأن المسلمين قالوه في هذا الحديث . قلت : والجواب حمل الأولية على ما وقع في الإسلام ، لأن الإسلام جاء بمشروعية السلام المتلاقيين ، ثم حدث السؤال عن الحال ، وقل من صار يجمع بينهما ، والسنة البداءة بالسلام ، وكان السبب فيه ما وقع من الطاعون فكانت الداعية متوفرة على سؤال الشخص من صديقه عن حاله فيه ثم كثر ذلك حتى اكتفوا به عن السلام ، ويمكن الفرق بين سؤال الشخص عن حاله عن غيره أنه متوجع وبين سؤال من حاله يحتمل الحدوث

٣٠ - باب من أجاب بلييك وسعديك

٦٦٦ - حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن قتادة عن أنس : عن معاذ قال : أنا رديف النبي

ﷺ فقال : يا معاذ ، قلت لبيك وسعديك - ثم قال مثله ثلاثاً - هل تدري ما حق الله على العباد ؟ قلت : لا . قال : حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئاً . ثم سار ساعة فقال : يا معاذ ، قلت لبيك وسعديك . قال : هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك ؟ أن لا يُعذبهم ، حدثنا هذبة حدثنا همام حدثنا قتادة عن أنس عن معاذ . . بهذا »

٦٢٦٨ - حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا زيد بن وهب - حدثنا - والله - أبو ذرٍّ بالرَّبذة قال : كنتُ أمشي مع النبي ﷺ في حرَّة المدينة عشاءً استقبلنا أحدٌ فقال : يا أبا ذرٍّ ، ما أحبُّ أنْ أحدَّألى ذهاباً تأتي على ليلةٍ أو ثلاثٍ عندي منه دينار إلا أرسدهمَ لدينٍ ، إلا أن أقولَ به في عهدِ الله هكذا وهكذا وهكذا - وأرانا بيده - ثم قال : يا أبا ذرٍّ ، قلت : لبيك وسعديك يا رسولَ الله . قال : الأكثرون هم الأَقْلون ، إلا مَنْ قال هكذا وهكذا . ثم قال لي : مَكَانَكَ لا تَبْرَحْ يا أبا ذرٍّ حتى أَرْجِعَ . فانطلقَ حتى غابَ عني فسمعتُ صوتاً ، فخشيتُ أن يكونَ عرضُ رسولِ الله ﷺ ، فأردتُ أن أذهبَ ثم ذكرتُ قولَ رسولِ الله ﷺ : لا تَبْرَحْ . فكفْتُ . قلتُ : يا رسولَ الله سمعتُ صوتاً خشيتُ أن يكونَ عرضُ لك ، ثم ذكرتُ قولك فمعتُ . فقال النبي ﷺ : ذاك جبريل أتاني فأخبرني أنه من مات من أممي لا يُشركُ بالله شيئاً دخل الجنة . قلت : يا رسولَ الله ، وإن زنى وإن سرق . قال : وإن زنى وإن سرق . قلتُ لزيد إنه بلغني أنه أبو الدرداء فقال : أشهدُ لحدِّثيهِ أبو ذرٍّ بالرَّبذة ، قال الأعمش وحدثني أبو صالح عن أبي الدرداء نحوه . وقال أبو شهاب عن الأعمش « يمكثُ عندي فوق ثلاث »

قوله ( باب من أجاب لبيك وسعديك ) ذكر فيه حديث أنس عن معاذ قال ( أنا رديف النبي ﷺ فقال يا معاذ ، قلت : لبيك وسعديك ) وقد تقدم شرح هاتين الكلمتين في كتاب الحج وتقدم شرح بعض حديث معاذ في كتاب العلم وفي الجهاد ويأتي مستوفى في كتاب الرقاق ، وكذلك حديث أبي ذرٍّ المذكور في الباب بعده وقوله فيه « قلت لزيد ، أي ابن وهب ، والقاتل هو الأعمش وهو موصول بالاسناد المذكور ، وقد بين في الرواية التي تليها أن الأعمش رواه عن أبي صالح عن أبي الدرداء ، وقوله « وقال أبو شهاب عن الأعمش ، يعني عن زيد بن وهب عن أبي ذرٍّ كما تقدم موصولاً في كتاب الاستقراض ، والمراد أنه أتى بقوله « يمكثُ عندي فوق ثلاث » بدل قوله في رواية هذا الباب « تأتي على ليلةٍ أو ثلاثٍ هندی منه دينار » وبقية سياق الحديث سواء إلا الكلام الأخير في سؤال الأعمش زيد بن وهب إلى آخره ، وقوله « أرسدهم » بضم أوله ، وقوله « فمعت » أي أفتت في موضعي وهو كقوله تعالى ( وإذا أظلم عليهم قاموا ) وقد ورد ذلك من قول النبي ﷺ فاخرج النساء وصحبه ابن حبان من حديث محمد بن حاطب قال « انطلقت في أمي إلى رجل جالس فقالت له : يا رسول الله قال : لبيك وسعديك » .

قلت : وأمه هي أم جميل بالجيم بنت المحلل بمهمة ولامين الأولى ثقيلة

### ٣١ - باب لا يُقيم الرجل الرجل من مجلسه

٦٢٦٩ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلَسِهِ ثُمَّ يُجْلِسُ فِيهِ ،

قوله ( باب لا يُقيم الرجل الرجل من مجلسه ) هكذا ترجم بلفظ الخبر وهو خبر معناه النهي ، وقد رواه ابن وهب بلفظ النهي « لا يقيم » وكذا رواه ابن الحسن ، ورواه القاسم بن يزيد وطاهر بن مدار بلفظ « لا يقيم » ، وكذا وقع في رواية الليث عند مسلم بلفظ النهي المؤكد ، وكذا عنده من رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه . قوله ( حدثنا إسماعيل بن عبد الله ) هو ابن أبي أويس ، وهذا الحديث ليس في الموطأ إلا عند ابن وهب ومحمد بن الحسن ، وقد أخرجه الدارقطني من رواية إسماعيل وابن وهب وابن الحسن والوليد بن مسلم والقاسم بن يزيد وطاهر بن مدار كلهم عن مالك ، وأخرجه الإسماعيلي من رواية القاسم بن يزيد الجرمي وعبد الله ابن وهب جميعا عن مالك ؛ وضاق علي أبي نعيم فأخرجه من طريق البخاري نفسه ، وقد تقدم في كتاب الجمعة من رواية ابن جريج عن نافع ، ويأتي في الباب الذي يليه من رواية عبد الله بن عمر العمري عن نافع وسيافه أتم ويأتي شرحه فيه

### ٣٢ - باب إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم

وإذا قيل انشزوا فانشزوا ( الآية

٦٢٧٠ - حَدَّثَنَا خَلَادُ بْنُ يَمَى حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ عُثَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ

نَهَى أَنْ يُقَامَ الرَّجُلُ مِنَ مَجْلَسِهِ وَيُجْلَسَ فِيهِ آخَرٌ ، وَلَكِنْ تَفْسَحُوا وَتَوَسَّعُوا . وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَكْرَهُ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلَسِهِ ثُمَّ يُجْلِسَ مَكَانَهُ ،

قوله ( باب إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا ) كذا لابن ذر ، وزاد غيره ( وإذا قيل انشزوا فانشزوا ) الآية . اختلف في معنى الآية فقيل : إن ذلك خاص بمجلس النبي ﷺ ، قال ابن بطال قال بعضهم : هو مجلس النبي ﷺ خاصة عن مجاهد وقتادة . قلت : لفظ الطبري عن قتادة « كانوا يتفاسدون في مجلس النبي ﷺ إذا رأوه مقبلا ضيقوا مجلسهم » ، فأمرهم الله تعالى أن يوسع بعضهم لبعض . قلت : ولا يلزم من كون الآية نزلت في ذلك الاختصاص . وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان بفتح المهمة والتحناية الثقيلة قال « نزلت يوم الجمعة أقبل جماعة من المهاجرين والانصار من أهل بدر فلم يجدوا مكانا ، فأقام للنبي ﷺ ناسا من تأخر أسلامه فأجلسهم في أماكنهم ، فشق ذلك عليهم ، وتكلم المنافقون في ذلك ، فانزل الله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا ) وعن الحسن البصري : المراد بذلك مجلس القتال ، قال : ومعنى قوله ( انشزوا ) انهضوا للقتال . وذهب الجمهور إلى أنها عامة في كل مجلس من مجالس الخير . وقوله ( افسحوا

يفسح الله ) أى وسعوا يوسع الله عليكم فى الدنيا والآخرة . **قوله** ( سفيان ) هو الثورى . **قوله** ( أنه نهى أن يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر ) كذا فى رواية سفيان ، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن عبيد الله بن عمر بلفظ لا يقم الرجل الرجل من مقدمه ثم يجلس فيه ، **قوله** ( ولكن تفسحوا وتوسعوا ) هو عطف تفسرى ، ووقع فى رواية قبيصة عن سفيان عند ابن مردويه ، ولكن ليقل افسحوا وتوسعوا ، وقد أخرجه الاسماعيلى من رواية قبيصة وليس عنده ، ليقل ، وهذه الزيادة أشار مسلم الى أن عبيد الله بن عمر تفرد بها عن نافع ، وأن مالهكا واليث وأيوب وابن جريج رووه عن نافع بدونها ، وأن ابن جريج زاد قلت لنافع : فى الجملة ؛ قال : وفى غيرها ، وقد تقدمت زيادة ابن جريج هذه فى كتاب الجمعة ووقع فى حديث جابر عند مسلم ، لا يقيم أحدكم أحاه يوم الجمعة ثم يخالف الى مقدمه فيقدم فيه ، ولكن يقول افسحوا ، لجمع بين الزبادين ورفعهما ، وكان ذلك سبب سؤال ابن جريج لنافع . قال ابن أبى جرة : هذا اللفظ عام فى المجالس ، ولكنه مخصوص بالمجالس المباحة اما على العموم كالساجد ومجالس المحاكم والعلم ، واما على الخصوص كمن يدعو قوما بأعيانهم الى منزله لولية ونحوها ، واما المجالس التى ليس للشخص فيها ملك ولا اذن له فيها فانه يقام ويخرج منها ، ثم هو فى المجالس العامة ، وليس عاما فى الناس بل هو خاص بغير المجانين ومن يحصل منه الاذى كآكل الثوم التى اذا دخل المسجد ، والسفيه اذا دخل مجلس العلم أو الحكم . قال : والحكمة فى هذا النهى منع استنقاص حق المسلم المقتضى للضمان ، والحث على التواضع المقتضى للموادة ، وأيضا قائلنا فى المباح كلهم سواء ، فن سبق الى شيء استحققه ، ومن استحق شيئا فأخذ منه بغير حق فهو غصب والغصب حرام ، فعلى هذا قد يكون بعض ذلك على سبيل الكراهة وبعضه على سبيل التحريم ، قال : فاما قوله د تفسحوا وتوسعوا ، فعنى الاول أن يتوسعوا فيما بينهم ومعنى الثانى أن ينضم بعضهم الى بعض حتى يفضل من الجمع مجلس للداخل . انتهى ملخصا . **قوله** ( وكان ابن عمر ) هو موصول بالسند المذكور . **قوله** ( يكره أن يقوم الرجل من مجلسه ثم يجلس مكانه ) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد عن قبيصة عن سفيان وهو الثورى بلفظ د وكان ابن عمر اذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه ، وكذا أخرجه مسلم من رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه ، وقوله د يجلس ، فى روايتنا بفتح اوله ، وضبطه أبو جعفر الغرناطى فى نسخته بضم اوله على وزن د يقام ، وقد ورد ذلك عن ابن عمر مرفوعا أخرجه أبو داود من طريق أبى الخصب بفتح المدمجة وكسر المهملة آخره موحدة بوزن عظيم واسمه زياد بن عبد الرحمن عن ابن عمر د جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقام له رجل من مجلسه ، فذهب ليجلس فنهاه رسول الله ﷺ ، وله أيضا من طريق سعيد بن أبى الحسن د جاءنا أبو بكره فقام له رجل من مجلسه فابى أن يجلس فيه وقال : ان الذى ﷺ نهى عن ذا ، وأخرجه الحاكم وصححه من هذا الوجه لكن لفظه مثل لفظ ابن عمر الذى فى الصحيح ، فكأن أبا بكره حمل النهى على المعنى الاعم ، وقد قال البزار انه لا يعرف له طريق إلا هذه ، وفى سنده أبو عبد الله مولى أبى بردة بن أبى موسى وقيل مولى قريش وهو بصرى لا يعرف ، قال ابن بطال : اختلف فى النهى فقيل للادب ، والا فالذى يجب للعالم أن يليه أهل الفهم والنهى ، وقيل هو على ظاهره ، ولا يجوز لمن سبق الى مجلس مباح أن يقام منه ، واحتجوا بالحديث يعنى الذى أخرجه مسلم عن أبى هريرة رفعه د اذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع اليه فهو أحق به ، قالوا فلما كان أحق به بعد رجوعه ثبت أنه حقه قبل أن يقوم ، ويتأيد ذلك بفعل ابن عمر المذكور .

قائه راوى الحديث وهو أعلم بالمراد منه وأجلب من حمله على الادب أن الموضع في الأصل ليس ملكه قبل الجلوس ولا بعد المفارقة فدل على أن المراد بالحقية في حالة الجلوس الأولوية ، فيكون من قام تاركاً له قد سقط حقه جملة ، ومن قام ليرجع يكون أولى . وقد سئل مالك عن حديث أبي هريرة فقال : ما سمعت به ، وأنه لحسن إذا كانت أوبته قريبة ، وإن بعد فلا أرى ذلك له وإسكنته من محاسن الاخلاق . وقال القرطبي في « المفهم » : هذا الحديث يدل على صحة القول بوجوب اختصاص المجالس بموضعه الى أنه يقوم منه ، وما احتج به من حمله على الادب لكونه ليس ملكاً له لا قبل ولا بعد ليس بحجة ، لأننا نسلم أنه غير ملك له لكن يختص به الى أن يفرغ غرضه ، فصار كأنه ملك منفعة فلا يزاحمه غيره عليه ، قال النووي : قال أصحابنا هذا في حق من جلس في موضع من المسجد أو غيره لصلاة مثلاً ثم فارقه ليعود اليه كإرادة الوضوء مثلاً أو لشغل يسير ثم يعود لا يبطل اختصاصه به ، وله أن يقيم من عافته وقعد فيه ، وعلى القاعدة أن يطعمه . واختلف هل يجب عليه ؟ على وجهين أحدهما الوجوب ، وقيل يستحب وهو مذهب مالك ، قال أصحابنا : وإنما يكون أحق به في تلك الصلاة دون غيرها ، قال : ولا فرق بين أن يقوم منه ويترك له فيه سجدة ونحوها أم لا والله أعلم . وقال عياض : اختلف العلماء فيمن اعتاد بموضع من المسجد للتدريس والفتوى ، لحكى عن مالك أنه أحق به إذا عرف به ، قال : والذي عليه الجمهور أن هذا استحسان وليس بحق واجب ، ولعله مراد مالك . وكذا قالوا في مقاعد الباعة من الأبنية والطرق التي هي غير مملوكة ، قالوا : من اعتاد بالجلوس في شيء منها فهو أحق به حتى يتم غرضه . قال : وحكاها الماوردي عن مالك قطعاً للتنازع . وقال القرطبي : الذي عليه الجمهور أنه ليس بواجب . وقال النووي : استثنى أصحابنا من عموم قول « لا يقيم أحدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه » من ألف من المسجد موضعاً يفتى فيه أو يقرئ فيه قرآنًا أو علمًا فله أن يقيم من سبقه الى القعود فيه . وفي معناه من سبق الى موضع من الشوارع ومقاعد الأسواق لمعاملة . قال النووي : وأما ما نسب الى ابن عمر فهو ورع منه ، وليس قعوده فيه حراماً إذا كان ذلك برضا الذي قام وإسكنته تورع منه لاحتمال أن يكون الذي قام لأجله استحباب منه فقام عن غير طيب قلبه فسد الباب ليسلم من عذاه أو رأى أن الإيثار بالقرب مكروه أو خلاف الأولى ، فكان يتمتع لأجل ذلك لئلا يرتكب ذلك أحد بسببه . قال علماء أصحابنا : وإنما يحمد الإيثار بحفظ النفس وأموال الدنيا

٣٣ - باب من قام من مجلسه أو بيته ولم يستأذن أصحابه ، أو نهياً لقيام ليقوم للناس

٦٢٧١ - حدثنا الحسن بن عمر حدثنا معتمر سمعت أبي يذكر عن أبي مجلز « عن أنس بن مالك

رضي الله عنه قال : لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش دعا للناس طعموا ثم جلدوا يتعدون ، قال فأخذ كأنه يتهمياً للقيام ، فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام : فلما قام قام معه من الناس وبقي ثلاثة . وإن النبي ﷺ جاء ليدخل فإذا القوم جلوس ، ثم أنهم قاموا فانطلقوا ، قال فجئت فأخبرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا ، فجاء حتى دخل ، فذهبت أدخل فأرخت الحجاب بيني وبينه ، وأنزل الله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم - إلى قوله - إن ذلكم كان عند الله عظيماً )

**قوله** ( باب من قام من مجلسه أو بيته ولم يستأذن أصحابه ، أو تنهياً لقيام ليقوم الناس ) ذكر فيه حديث أنس في قصة ذواج زينب بنت جحش ونزول آية الحجاب ، وفيه « فأخذ كأنه يتنهماً لقيام فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام ، فلما قام قام من قام معه من الناس وبقي ثلاثة ، الحديث ، وقد تقدم شرحه مستوفى في تفسير سورة الاحزاب . قال ابن بطال : فيه أنه لا ينبغي لأحد أن يدخل بيت غيره إلا بإذنه ، وأن المأذون له لا يطيل الجلوس بعد تمام ما أذن له فيه لئلا يؤذي أصحاب المنزل ويمنعهم من التصرف في حوائجهم . وفيه أن من فعل ذلك حتى تضر به صاحب المنزل أن لصاحب المنزل أن يظهر التثاقل به وإن يقوم بغير إذن حتى يتفعل له ، وأن صاحب المنزل إذا أخرج من منزله لم يكن للمأذون له في الدخول أن يقيم إلا بإذن جديد ، والله أعلم

### ٣٤ - باب الاحتباء باليد ، وهو القرفصاء

٦٢٧٢ - **حدثني** محمد بن أبي غالب أخبرنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا محمد بن فضال عن أبيه عن نافع « عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : رأيت رسول الله ﷺ يفناء السكينة محتباً بيده هكذا . . . » **قوله** ( باب الاحتباء باليد وهو ) وقع في رواية الكشميني « وهي » ( القرفصاء ) بضم القاف والفاء بينهما راء ساكنة ثم صاد مهملة ومد ، وقال الفراء : ان ضمنت القاف والفاء مددت وإن كسرت قصرت ، والذي فسر به البخاري الاحتباء أخذه من كلام أبي عبيدة فإنه قال : القرفصاء جلسة المحتب ، ويدبر ذراعيه ويديه على ساقيه . وقال حياض : قيل هي الاحتباء ، وقيل جلسة الرجل المستوفز ، وقيل جلسة الرجل على أليتيه . قال : وحديث قيلة يدل عليه لأن فيه « ويده عسيب نخلة » فدل على أنه لم يحتب بيديه . قلت : ولا دلالة فيه على نفي الاحتباء فإنه تارة يكون باليدين وتارة بثوب ، فلمع في الوقت الذي رآه قيلة كان محتباً بثوبه ، وقد قال ابن فارس وغيره : الاحتباء أن يجمع ثوبه ظهره وركبتيه . قلت : وحديث قيلة وهي بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها لام أخرجه أبو داود والترمذي في « الثمائل » والطبراني وطوله بسند لا بأس به أنها قالت . . فذكر الحديث وفيه « قالت لرجل فقال السلام عليك يا رسول الله ، فقال : وعليك السلام ورحمة الله ، وعليه أسمال مليتين قد كاتنا بزعفران فنفضتا ، ويده عسيب نخلة مقشرة قاعدا القرفصاء . قالت : فلما رأيت رسول الله ﷺ المتخشع في الجلسة أوعدت من الفرق ، فقال له جليته : يا رسول الله أوعدت المسكينة ، فقال ولم ينظر الى : يا مسكينة عليك السكينة ، فذهب هني ما أجد من الرهب ، الحديث . وقوله فيه « وعليه أسمال » بمهملة جمع حمل بفتحيتين وهو الثوب البالي و « مليتين » بالتصغير ثنيتين مسلاة وهي الرداء . وقيل القرفصاء الاعتماد على عقبيه ومضى أليتيه بالأرض ، والذي يتحرر من هذا كله أن الاحتباء قد يكون بصورة القرفصاء ، لا أن كل احتباء قرفصاء والله أعلم **قوله** ( حدثني محمد بن أبي غالب ) هو القومسي بضم القاف وسكون الواو وبالسین المهمة ، نزل بغداد ، وهو من صغار شيوخ البخاري ومات قبله بسب سنين ، وليس له عنده سوى هذا الحديث وحديث آخر في كتاب التوحيد . ولهم شيخ آخر يقال له محمد بن أبي غالب الواسطي نزيل بغداد ، قال أبو نصر السجستاني : سمع من هشيم ومات قبل القومسي بسب وعشرين سنة . **قوله** ( محمد بن فضال عن أبيه ) هو فضال بن سليمان المدني ، وقد نزل البخاري في حديثه هذا درجنين لأنه سمع الكثير من أصحاب فضال مثل يحيى بن صالح ونزل في حديث إبراهيم بن المنذر درجة

لأنه سمع منه الكثير وأخرج عنه بغير واسطة . قوله ( بفناء الكعبة ) بكسر الفاء ثم نون ثم مد أى جانبها من قبل الباب . قوله ( محتبياً بيده هكذا ) كذا وقع عنده مختصراً ، ورويناه في الجزء السادس من د فواتد أبي محمد ابن صاعد ، عن محمود بن خالد عن أبي غزوة وهو بفتح المعجمة وكسر الزاى وتشديد التحتانية وهو محمد بن موسى الأنصارى الفاضل عن فليح نحوه وزاد فأرانا فليح موضع يمينه على يساره موضع الرسغ ، وقد أخرجه الاسماعيلي من رواية أبي موسى محمد بن المثنى عن أبي غزوة بسند آخر قال د حدثنا إبراهيم بن سعد عن صهر بن محمد بن زيد عن نافع ، فذكر نحو حديث الباب دون كلام فليح ، وأخرجه أبو نعيم من وجه آخر عن أبي غزوة عن فليح ولم يذكر كلام فليح أيضاً ، والذي يظهر أن لابي غزوة فيه شيعين ، وأبو غزوة ضعفه ابن معين وغيره ، ووقع عند أبي داود من حديث أبي سعيد د أن رسول الله ﷺ كان إذا جلس احتبى بيديه ، زاد البزار د ونصب ركبتيه ، وأخرج البزار أيضاً من حديث أبي هريرة بلفظ د جلس عند الكعبة فضم رجله فأقامهما واحتبى بيديه ، ويستثنى من الاحتباء باليدين ما إذا كان في المسجد ينتظر الصلاة فاحتبى بيديه فينبغي أن يمسك إحداها بالآخرى كما وقعت الإشارة إليه في هذا الحديث من وضع أحدهما على رسغ الأخرى ، ولا يقبل بين أصابعه في هذه الحالة ، فقد ورد النهى عن ذلك عند أحمد من حديث أبي سعيد بسند لا بأس به والله أعلم . وتقدمت مباحث التشبيك في المسجد في أبواب المساجد من كتاب الصلاة . وقال ابن بطال : لا يجوز للحتبى أن يصنع بيديه شيئاً ويتحرك لصلاة أو غيرها لأن عورته تبدو إلا إذا كان عليه ثوب يستر عورته فيجوز . وهذا بناء على أن الاحتباء قد يكون باليدين فقط وهو المعتمد ، وفرق الداودى فيما حكاه عنه ابن التين بين الاحتباء والفرصاء فقال : الاحتباء أن يقيم رجله ويفرج بين ركبتيه ويدبر عليه ثوبا ويعقده ، فإن كان عليه قميص أو غيره فلا ينهى عنه ، وإن لم يكن عليه شيء فهو الفرصاء . كذا قال والمعتمد ما تقدم

### ٣٥ - باب من اتكأ بين يدي أصحابه

وقال خباب د أنبتُ للنبي ﷺ وهو مودُّ بردة ، فقلت : ألا تدعو الله ؟ فقامد

٦٢٧٣ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا بشر بن الفضل حدثنا الجريري عن عبد الرحمن بن أبي بكرة د عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ : ألا أخبركم بأكبر الكبائر ؟ قالوا : بلى يا رسول الله د قال : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين

٦٢٧٤ - حدثنا مسدد حدثنا بشر بن موهب وكان متسكئاً لحاس ، فقال : ألا وقول الزُّور ، فأنزل بكرزها حتى قلنا ليقته سكنت ،

قوله ( باب من اتكأ بين يدي أصحابه ) قيل : الاتكاء الاضطجاع ، وقد مضى في حديث عمر في كتاب الطلاق د وهو متكئ على سرير ، أى مضطجع ، بدليل قوله د قد أثر السرير في جنبه ، كذا قال عياض ، وفيه نظر لأنه يصح مع عدم تمام الاضطجاع ، وقد قال الخطابي : كل معتمد على شيء متمكن منه فهو متكئ ، وإيراد البخارى حديث خباب المعلق بغير به إلى أن الاضطجاع اتكاء وزيادة ، وأخرج الدارمى والترمذى وصححه هو



وأبو عوانة وابن حبان عن جابر بن سمرة « رأيت النبي ﷺ متكئا على وسادة ، ونقل ابن العربي عن بعض الأطباء أنه كره الانكاء ، وتعقبه بأن فيه راحة كالاستناد والاحتباء . قوله ( وقال خباب ) بفتح المعجمة وتشديد الموحدة وآخره موحدة أيضا هو ابن الأرت الصحابي ، وهذا القدر المعلق طرف من حديث له تقدم موصولا في علامات النبوة . ثم ذكر حديث أبي بكر في أكبر الكبائر وأورده من طريقين أقوله فيه « وكان متكئا مجلس » وقد تقدمت الإشارة إليه في أوائل كتاب الادب ، وورد في مثل ذلك حديث أنس في قصة ضمام بن ثعلبة لما قال « أيكم ابن عبد المطلب ؟ فقالوا : ذلك الأبيض المتكئ » ، قال المهلب : يجوز للعالم والمفتي والإمام الانكاء في مجلسه بحضرة الناس لآلم يحمده في بعض أعضائه أو لراحة يرتفق بذلك ولا يكون ذلك في عامة جلوسه

### ٣٦ - باب من أسرع في مشيه لحاجة أو قصد

٦٢٧٥ - **حديث** أبو حاتم عن عمر بن سعيد عن ابن أبي مليكة « أن عقبة بن الحارث حدثه قال :

صل الذي **ﷺ** العسر ، فأسرع ثم دخل البيت »

**قوله** ( باب من أسرع في مشيه لحاجة ) أي لسبب من الاسباب ، وقوله « أو قصد » أي لاجل قصد شيء معروف ، والقصد هنا بمعنى المقصود ، أي أسرع لأمر المقصود . ذكر فيه طرفا من حديث عقبة بن الحارث ، قال ابن بطال : فيه جواز اسراع الامام في حاجته ، وقد جاء أن إسرعه عليه الصلاة والسلام في دخوله إنما كان لاجل صدقة أحب أن يفرقها في وقته . قلت : وهذا الذي أشار إليه متصل في حديث عقبة بن الحارث المذكور كما تقدم واضحا في كتاب الزكاة ، فانه أخرجه هناك بالاسناد الذي ذكره هنا تاما ، وتقدم أيضا في صلاة الجماعة ، وقال في الترجمة « الحاجة أو قصد » ، لأن الظاهر من السياق أنه كان لتلك الحاجة الخاصة فيشعر بأن مشيه اغير الحاجة كان على هيئته ، ومن ثم تعجبوا من إسرعه ، فدل على أنه وقع على غير عادته . لحاصل الترجمة أن الإسرع في المشي إن كان لحاجة لم يكن به بأس ، وإن كان عمدا اغير حاجة فلا . وقد أخرج ابن المبارك في كتاب الاستئذان بسند مرسل أن مشية النبي ﷺ كانت مشية السوقي لا العاجز ولا الكسلان ، وأخرج أيضا « كان ابن عمر يسرع في المشي ويقول هو أبعد من الزهو ، وأسرع في الحاجة » . قال غيره : وفيه اشتغال عن النظر الى مالا ينبغي التشاغل به . وقال ابن العربي : المشي على قدر الحاجة هو السنة اسرعا وبطئا ، لا التصنع فيه ولا التهور

### ٣٧ - باب السرير

٦٢٧٦ - **حديث** ثقفية حدثتنا جبر عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق « عن عائشة رضي الله

عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصل وسط السرير وأنا مضطجعة بينه وبين القبلة ، نكسون لي الحاجة فأكره أن أقوم فأستقبه ، فأنسل أنسللا »

**قوله** ( باب السرير ) بمهمات وزن عظيم معروف . ذكر الراجح أنه مأخوذ من السرور لأنه في الغالب لأولى

النعمة . قال : وسرير الميت أشبه به في الصورة وللتناول بالسرور ، وقد يعبر بالسرير عن الملك ، وجمعه أسرة وسرد بضمين ، ومنهم من يفتح الراء استقالاتا للضمين ، ذكر فيه حديث عائشة وهو ظاهر فيما ترجم له . قال ابن بطال : فيه جواز اتخاذ السرير والنوم عليه ونوم المرأة بحضرة زوجها . وقال ابن التين : وقوله فيه وسط السرير قرأناه بسكون السين ، والذي في اللغة المشهورة بفتحها . وقال الراغب وسط الشيء يقال بالفتح للسمية المتصلة كالجسم الواحد نحو وسطه صلب ، ويقال بالسكون للسمية المنفصلة بين جسمين نحو وسط القوم - قلت وهذا مما يرجح الرواية بالتحريك ، ولا يمنع السكون . ووجه إيراد هذه الترجمة وما قبلها وما بعدها في كتاب الاستئذان أن الاستئذان يستدعي دخول المنزل فذكر متعلقات المنزل استطرادا

### ٣٨ - باب من أتى له وسادة

٦٢٧٧ - **حدثنا** إسحاق **حدثنا** خالد ح . وحدثني عبد الله بن محمد **حدثنا** عمرو بن عون **حدثنا** خالد عن خالد بن أبي قلابه قال أخبرني أبو الملبح قال دخلت مع أبيك زيد على عبد الله بن عمرو **حدثنا** أن النبي ﷺ ذكر له صومي ، فدخل علي فقلت له وسادة من آدم حشوها ليف ، فجلس على الأرض وصارت الوسادة بيني وبينه . فقال لي : أما يكفيك من كل شهر ثلاثة أيام قلت : يا رسول الله . قال : خسا . قلت : يا رسول الله . قال : سبعا . قلت : يا رسول الله . قال : تسعا . قلت : يا رسول الله . قال : إحدى عشرة . قلت : يا رسول الله . قال : لا صوم فوق صوم داود ، شطر الدهر ، صيام يوم وإفطار يوم .

٦٢٧٨ - **حدثنا** يحيى بن جعفر **حدثنا** يزيد بن جعفر **حدثنا** يزيد بن جعفر عن منيرة عن إبراهيم عن علقمة أنه قدم الشام . وحدثنا أبو الوليد **حدثنا** شعبة عن منيرة عن إبراهيم قال ، ذهب علقمة إلى الشام ، فأتى للسجدة فصلى ركعتين فقال : اللهم ارزقني جليسا ، فقمع إلى أبي الدرداء . فقال : بمن أنت ؟ قال : من أهل الكوفة ، قال : أليس فيكم صاحب السر فدى كان لا يعلو غره - يعني حذيفة - أليس فيكم ، أو كان فيكم ، الذي أجاره الله على إسان رسول الله ﷺ من الشيطان - يعني عمارا - أو ليس فيكم صاحب السواك والوساد - يعني ابن مسعود . كيف كان عبد الله يقرأ ( والليل إذا يغشى ) قال ( والذكر والأنثى ) فقال : مازال هؤلاء حتى كادوا يشككوني ، وقد سمعنا من رسول الله ﷺ .

**قوله** ( باب من أتى له وسادة ) أتى بضم أوله على البناء المجهول ، وذكره لأن التأنيث ليس حقيقيا . ويقال وسادة ووساد وهي بكسر الواو وتقولها هذيل بالهمز بدل الواو ما يوضع عليه الرأس وقد يتكأ عليه وهو المراد هنا . **قوله** ( حدثنا إسحق ) هو ابن شاهين الواسطي ، وخالد شيخه هو ابن عبد الله الطحان ، وقوله وحدثني عبد الله بن محمد ، هو الجعفي ، وعمرو بن عون من شيوخ البخاري وقد أخرج عنه في الصلاة وغيرها

بغير واسطة ، وشيخه هو الطحان المذکور ، وشيخه خالد هو ابن مهران الحذاء ، وقد نزل البخاري في هذا الاسناد الثاني درجة ، وقد تقدم هذا الحديث عن احمد بن شاهين بهذا الاسناد في كتاب الصلاة ، وتقدمت مباحث المتن في الصيام ، وساقه المصنف هنا على لفظ عمرو بن عون ، وهذا هو السر في إبراده له من هذا الوجه النازل حتى لا تقوم حض إعادته بسند واحد على صفة واحدة ، وقد اطرده هذا الصنيع إلا في مواضع يسيرة إما ذهولا وإما اضيق المخرج . قوله ( أخبرني أبو المليح ) بوزن عظيم اسمه عامر وقيل زيد بن أسامة الهذلي . قوله ( دخلت مع أبيك زيد ) هذا الخطاب لأبي قلاية واسمه عبد الله بن زيد ، ولم أر لزيد ذكراً إلا في هذا الخبر ، وهو ابن عمرو وقيل ابن عامر بن نائل بنون ومثناة ابن مالك بن عبيد الجرمي . قوله ( فألقيت له وسادة ) قال المصنف فيه إكرام الكبير ، وجواز زيارة الكبير تليذه وقعليه في منزله ما يحتاج اليه في دينه ، وإثارة التواضع وحمل النفس عليه ، وجواز رد الكرامة حيث لا يتأذى بذلك من تردد عليه . قوله ( حدثنا يحيى بن جعفر ) هو البسكندي ، وزيد هو ابن هارون ، ومغيرة هو ابن مقسم ، وإبراهيم هو النخعي ، وقد تقدم الحديث في مناقب عمار مشروحا ، وقوله فيه « أرزقني جليسا » في رواية سليمان بن حرب عن شعبة في مناقب عمار وجليسا صالحا ، وكذا في معظم الروايات وقوله « أو ليس فيكم صاحب السواك والوساد » في رواية الكشمغيني « الوسادة » يعني أن ابن مسعود كان يتولى أمر سواك رسول الله ﷺ ووساده ، ويتعاهد خدمته في ذلك بالأصلاح وغيره ، وقد تقدم في المناقب بزيادة « والمطهرة » وتقدم الرد على الداودي في زعمه أن المراد أن ابن مسعود لم يكن في ملكه في عهد النبي ﷺ سوى هذه الأشياء الثلاثة ، وقد قال ابن التين هنا : المراد أنه لم يكن له سواهما جهازا وأن النبي ﷺ أعطاهما ، وليس ذلك مراد أبي الدرداء ، بل السياق يرشد إلى أنه أراد وصف كل واحد من الصحابة بما كان اختصاصه من الفضل دون غيره من الصحابة ، وقضية ما قاله الداودي هناك وابن التين هنا أن يكون وصفه بالتقلال ، وتلك صفة كانت لغالب من كان في عهد رسول الله ﷺ من فضلاء الصحابة والله أعلم . وقوله فيه « ليس فيكم أو كان فيكم » هو شك من شعبة ، وقد رواه إسرائيل عن مغيرة بلفظ « وفيكم » ، وهي في مناقب عمار ، ورواه أبو عوانة عن مغيرة بلفظ « أو لم يكن فيكم » ، وهي في مناقب ابن مسعود . قوله ( الذي أجاره الله على لسان رسوله ﷺ من الشيطان يعني عمارا ) في رواية إسرائيل « الذي أجاره الله من الشيطان » ، يعني على لسان رسوله ، وفي رواية أبي عوانة « لم يكن فيكم الذي أجير من الشيطان » ، وقد تقدم بيان المراد بذلك في المناقب ، ويحتمل أن يكون أشير بذلك إلى ما جاء عن عمار أن كان ثابتا ، فإن الطبراني أخرجه من طريق الحسن البصري قال : كان عمار يقول قاتلت مع رسول الله ﷺ الجن والانس ، أرسلني إلى يثريد فلقيت الشيطان في صورة انسي فصارعني فصرهته الحديث . وفي سننه الحكم بن حطية يختلف فيه ، والحسن لم يسمع من عمار

### ٣٩ - باب القائلة بعد الجمعة

٦٢٧٩ - حدثنا محمد بن كثير حدثنا صفوان عن أبي حازم « عن سهل بن سعد قال : كنا نقيل ونفندى

بعد الجمعة . . . »

قوله ( باب القائلة بعد الجمعة ) أي بعد صلاة الجمعة ، وهي النوم في وسط النهار عند الزوال وما قاربه من قبل

أو بعد ، قيل لها قائلة لأنها يحصل فيها ذلك ، وهي فاعلة بمعنى مفعولة مثل ( عيشة راضية ) ويقال لها أيضا القيلولة . وأخرج ابن ماجه وابن خزيمة من حديث ابن عباس رفعه استمعينوا على صياح النهار بالسحور ، وعلى قيام الليل بالقيلولة وفي سننه ذمعة بن صالح وفيه ضعف ، وقد تقدم شرح حديث سهل المذكور في الباب في أواخر كتاب الجمعة ، وفيه إشارة إلى أنهم كانت عادتهم ذلك في كل يوم ، وورد الأمر بها في الحديث الذي أخرجه الطبراني في الأوسط ، من حديث أنس رفعه قال : قيلوا فإن الشياطين لا تقبل ، وفي سننه كثير بن مروان وهو متروك ، وأخرج سفيان بن عيينة في جامعه من حديث خوات بن جبير رضى الله عنه موقوفا قال : نوم أول النهار حرق ، وأوسطه خلق ، وآخره حق ، وسنده صحيح

#### ٤٠ - باب القائلة في المسجد

٦١٨٠ - **حدثنا** فتية بن سعيد **حدثنا** عبد العزيز بن أبي حازم عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : ما كان لعل اسم أحب إليه من أبي تراب ، وإن كان ليفرح به إذا دعى بها . جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة عليها السلام فلم يجد علياً في البيت ، فقال : أين ابن عمك ؟ فقالت : كان بيني وبينه شيء ، ففاضني ، فخرج ، فلم يقل عندى . قال رسول الله ﷺ لإنسان : أنظر أين هو ؟ فجاء فقال : يا رسول الله ، هو في المسجد راقد . فجاء رسول الله ﷺ وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب ، فبجل رسول الله ﷺ بمسحه عنه وهو يقول : قم أبا تراب ، قم أبا تراب .

**قوله** ( باب القائلة في المسجد ) ذكر فيه حديث على في سبب تكتيته أبا تراب ، وقد تقدم في أواخر كتاب الأدب ، والغرض منه قول فاطمة عليها السلام : ففاضني فخرج فلم يقل عندى ، وهو بفتح أوله وكسر القاف . **قوله** ( هو في المسجد راقد ) قال المذهب : فيه جواز النوم في المسجد من غير ضرورة إلى ذلك ، وعكسه غيره وهو الذي يظهر من سياق القصة

#### ٤١ - باب من زار قوماً فقال عندكم

٦٢٨١ - **حدثنا** فتية بن سعيد **حدثنا** محمد بن عبد الله الأنصاري قال حدثني أبي عن ثمامة عن أنس أن أم سلمة كانت تبسط للنبي ﷺ نطعاً فيقبل عندها على ذلك النطع ، قال : فإذا نام النبي ﷺ أخذت من عرقه وشمره فجمعتة في قارورة ، ثم جمعتة في سكت وهو نائم . قال : فلما حضر أنس بن مالك الوفاة أوصى إلى أن يجمل في حنوطه من ذلك السكت ، قال فجعل في حنوطه .

٦٢٨٢ ، ٦٢٨٣ - **حدثنا** إسماعيل قال حدثني مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس

ابن مالك رضى الله عنه أنه سمعه يقول : كان رسول الله ﷺ إذا ذهب إلى قباء يدخل على أم حرام بنت

يلحان فطعميه - وكانت تحت عبادة بن الصامت - فدخل يوماً فاطمته ، فقام رسولُ الله ﷺ ، ثم استنقظَ يضحك ، قالت فقلتُ : ما يضحكك يا رسولَ الله ؟ فقال : ناسٌ من أمتي عُرضوا على غزاةٍ في سبيلِ الله ، يركبون ثبجَ هذا البحرِ ملوكاً على الأمرة - أو قال : مثلَ الملوكِ على الأسرة يشكُّ إسحاقُ - قلتُ ادعُ الله أن يحمليَ منهم ، فدعائهم وضع رأسه فقام ، ثم استنقظَ يضحك . فقلتُ : ما يضحكك يا رسولَ الله ؟ قال : ناسٌ من أمتي عُرضوا على غزاةٍ في سبيلِ الله ، يركبون هذا البحرِ ملوكاً على الأسرة - أو مثلَ الملوكِ على الأسرة . فقلتُ : ادعُ الله أن يحمليَ منهم ، قال : أنتِ من الأولين . فركبتِ البحرَ زمن معاوية ، فصُرعت من دابيتها حين خرَّجت من البحر ، فهلكتُ .

قوله ( باب من زار قوما فقال عندهم ) أى وقد وقت القيلولة ، والفعل الماضى منه ومن القول مشترك بخلاف المضارع ، فقال يقبل من القائة وقال يقول من القول ، وقد نلطف التوضيح المناوى حيث قال فى لغز :

قال قال النبي قولاً صحيحاً قلت قال النبي قولاً صحيحاً

فسره السراج الوراق فى جوابه حيث قال :

قابن منه مضارماً يظهر الحما فى ويبدو الذى كنىته صريحاً

ثم ذكر فيه حديثين : أحدهما قصة أم سليم فى العرق . قوله ( حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الانصارى ) هو محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك قاضى البصرة وقد أكثر البخارى الرواية عنه بلا واسطة كالذى هنا ، وثمالة هو عم عبد الله بن المثنى الراوى عنه . قوله ( ان أم سليم ) هذا ظاهره أن الاسناد مرسل ، لأن ثمالة لم يلحق جده أبوه أم سليم والدته أنس ، لكن دل قوله فى أو آخره دفلاً حضر أنس بن مالك الوفاة أوصى الى ، على أن ثمالة حمله عن أنس فليس هو مرسل ولا من مسند أم سليم بل هو من مسند أنس ، وقد أخرج الاسماعيلى من رواية محمد بن المثنى عن محمد بن عبد الله الانصارى فقال فى روايته عن ثمالة عن أنس أن النبي ﷺ كان يدخل على أم سليم ، وذكر الحديث وقد أخرج مسلم معنى الحديث من رواية ثابت ومن رواية اسحق بن أبى طلحة ومن رواية أبى قلابة كلهم عن أنس ، ووقع عنده فى رواية أبى قلابة عن أنس عن أم سليم ، وهذا يشعر بأن أنسا إنما حمله عن أمه . قوله ( فيقول ) بفتح أوله وكسر القاف ( عندها ) فى رواية اسحق بن أبى طلحة عن أنس عند مسلم . كان النبي ﷺ يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليس فيه ، لجا . ذات يوم فقبل لها لجاماً وقد عرق فاستنقع عرقه ، وفى رواية أبى قلابة المذكورة كان يأتيها فيقبل عندها فتبسط له نطعا فيقبل عليه وكان كثير العرق . قوله ( أخذت من عرقه وشمره لجملته فى قارورة ) فى رواية مسلم وفى قوارير ، ولم يذكر الشعر وفى ذكر الشعر غرابة فى هذه القصة ، وقد حمله بعضهم على ما ينتشر من شعره عند الترجل ثم رأيت فى رواية محمد بن سعد ما يدل اللبس ، فانه أخرج بسند صحيح عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ لما حلق شعره بمنى أخذ أبو طلحة شعره فأتى به أم سليم لجملته فى سكرها ، قالت أم سليم . وكان بمنى فيقبل عندى على نطع لجامات أسلمت العرق ، الحديث ، فيه نزاع من هذه الرواية أنها لما

أخذت العرق وقت قبلاته أضافته إلى الشعر الذي عندها ، لا أنها أخذت من شعره لما نام . ويستفاد منها أيضا أن  
 القصة المذكورة كانت بعد حجة الوداع لأنه عليه السلام إنما حلق رأسه بمنى فيها . قوله ( في سك ) بضم المهملة وتشديد الكاف  
 هو طيب مركب ، وفي النهاية طيب معروف يضاف إلى غيره من الطيب ويستعمل ، وفي رواية الحسن بن صفيان  
 المذكورة ثم نجعله في سكرها ، وفي رواية ثابت المذكورة عند مسلم « دخل علينا النبي ﷺ فقال عندنا فخرق ،  
 وجاءت أمي بشارورة لجمعت تسلك العرق فيها ، فاستيقظ فقال : يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين ؟ قالت : هذا  
 عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب » . وفي رواية اسحق بن أبي طلحة المذكورة « عرق فاستنقع عرقه  
 على قطعة أديم ، ففتحت عتيدها لجمعت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها ، فافاق فقال : ما تصنعين ؟ قالت  
 نرجو بركته لصبياننا . فقال أصبت ، والعقيدة بجملة ثم مشاة وزن عظيمة : السلة أو الحق ، وهي مأخوذة من  
 العتاد وهو الشيء المعد للامر المهم . وفي رواية أبي قلابة المذكورة « فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب  
 والقوارير ، فقال : ما هذا ؟ قالت : عرقك أدوف به طيب » وأدوف بمعجمة مضمومة ثم فاء أى أخلط .  
 ويستفاد من هذه الروايات اطلاع النبي ﷺ على فعل أم سليم وتصريبه . ولا معارضة بين قولها إنما كانت  
 تجمعها لأجل طيبه وبين قولها للبركة بل يحصل على أنها كانت تفعل ذلك للأميرين معا . قال المهبلي : في هذا الحديث  
 مشروعية القائلة للكبير في بيوت معارفه لما في ذلك من ثبوت المودة وتأكيد المحبة ، قال : وفيه طهارة شعر آدمي  
 وعرقه وقال غيره : لا دلالة فيه لأنه من خصائص النبي ﷺ ودليل ذلك متمكن في القوة ولا سيما أن ثبت الدليل  
 على عدم طهارة كل منها . الحديث الثاني قصة أم حرام بنت ملحان أخت أم سليم . قوله ( حدثنا إسماعيل ) هو  
 ابن أبي أويس . قوله ( إذا ذهب إلى قباء ) لم يذكر أحد من رواة الموطأ هذه الزيادة إلا ابن وهب ، قال الدارقطني  
 قال وتابع إسماعيل عليها عتيق بن يعقوب عن مالك . قوله ( أم حرام ) يفتح المهملة وهي عالة أنس وكان يقال  
 لها الرميضاء ولأم سليم الغميضاء بالفتح المعجمة والباقي مثله . قال عياض : وقيل بالعكس . وقال ابن عبد البر  
 الغميضاء والرميضاء هي أم سليم ، ويرده ما أخرجه أبو داود بسند صحيح عن عطاء بن يسار عن الرميضاء أخت أم سليم  
 فذكر نحو حديث الباب . ولأبي عوافة من طريق الدراوردي عن أبي طوالة عن أنس أن النبي ﷺ وضع رأسه  
 في بيت بنت ملحان إحدى حالات أنس ، ومعنى الرمص والغمص متقارب وهو اجتماع القذى في مؤخر الدين  
 وفي حديثها ، وقيل استرخاؤها وانكسار الجفن ، وقد سبق حديث الباب في أول الجهاد في هذه مواضع منه ،  
 واختلف فيه عن أنس : فهم من جملة من مسنده ، ومنهم جملة من مسند من أم حرام ، والتحقيق أن أوله  
 من مسند أنس وقصة المنام من مسند أم حرام ، فإن أنسا إنما حمل قصة المنام هنا ، وقد وقع في أثناء هذه الرواية  
 « قالت فقلت يا رسول الله ما يضحكك » ، وتقدم بيان من قال فيه عن أنس عن أم حرام في « باب الدعاء بالجهاد »  
 لكنه حذف ما في أول الحديث وابتدأه بقوله « استيقظ رسول الله ﷺ من نومه إلى آخره » وتقدم في « باب  
 ركوب البحر » من طريق محمد بن يحيى بن حبان بفتح المهملة وتشديد الموحدة عن أنس « حدثني أم حرام بنت  
 ملحان أخت أم سليم أن النبي ﷺ قال يوما في بيتها فاستيقظ ، الحديث . قوله ( وكانت تحت عبادة بن  
 الصامت ) هذا ظاهره أنها كانت حينئذ زوج عبادة ، وتقدم في « باب غزو المرأة في البحر » من رواية أبي طوالة  
 عن أنس قال « دخل النبي ﷺ على ابنة ملحان ، فذكر الحديث إلى أن قال « فتزوجت عبادة بن الصامت » ، وتقدم

أيضا في « باب ركوب البحر » من طريق محمد بن يحيى بن حبان عن أنس « فتزوج بها عبادة فخرج بها الى الغزو ، وفي رواية مسلم من هذا الوجه ، فتزوج بها عبادة بعد ، وقد تقدم بيان الجمع في « باب غزو المرأة في البحر » ، وإن المراد بقوله هنا « وكانت تحت عبادة » ، الاخبار عما آل اليه الحال بعد ذلك ، وهو الذي اعتمدته النووي وغيره تبعاً لمياض ، لكن وقع في ترجمة أم حرام من طبقات ابن سعد أنها كانت تحت عبادة فولدت له محمداً ثم خلف عليها عمرو بن قيس بن زيد الانصاري فولدت له قيساً وعبد الله ، وعمرو بن قيس هذا اتفق أهل المغازي أنه استشهد بأحد ، وكذا ذكر ابن ابي عمير أن ابنه قيس بن عمرو بن قيس استشهد بأحد فلو كان الأمر كما وقع عند ابن سعد لكان محمد صحابياً لكونه ولد لعبادة قبل أن يفارق أم حرام ثم اتصلت بمن ولدت له قيساً فاستشهد بأحد فيكون محمد أكبر من قيس بن عمرو ، إلا أن يقال إن عبادة سمي ابنه محمداً في الجاهلية كما سمي بهذا الاسم غير واحد ومات محمد قبل اسلام الانصار فلماذا لم يذكره في الصحابة ، ويعبر عليه أنهم لم يعدوا محمد بن عبادة فيمن سمي بهذا الاسم قبل الاسلام ، ويمكن الجواب وعلى هذا فيكون عبادة تزوجها أولاً ثم فارقها فتزوجت عمرو بن قيس ثم استشهد فرجعت الى عبادة ، والذي يظهر لي أن الأمر بمسك ما وقع في الطبقات وإن عمرو بن قيس تزوجها أولاً فولدت له ثم استشهد هو وولده قيس منها وتزوجت بعده بعبادة . وقد تقدم في « باب ما قيل في قتال الروم » ، بيان المسكان الذي نزلت به أم حرام مع عبادة في الغزو وانفصله من طريق عمير بن الاسود « أنه أتى عبادة ابن الصامت وهو نازل بساحل حمص ومعه أم حرام ، قال عمير لحدثنا أم حرام فذكر المنام » . قوله ( فدخل يوماً ) زاد القسبي عن مالك « عليها » أخرجه أبو داود . قوله ( فأطعمته ) لم أقف على تعيين ما أطعمته يومئذ ، زاد في « باب الدعاء الى الجهاد » وجعلت تغلى رأسه ، وتغلى بفتح المشاة وسكون الفاء وكسر اللام أى تفتش ما فيه ، وتقدم بيانه في الادب . قوله ( فقام رسول الله ﷺ ) زاد في رواية الليث عن يحيى بن سعيد في الجهاد « فنام قريباً منى » ، وفي رواية أبي طوالة في الجهاد « فانسكأ » ولم يقع في روايته ولا في رواية مالك بيان وقت النوم المذكور وقد زاد غيره أنه كان وقت القائلة ففي رواية حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد في الجهاد « أن النبي ﷺ قال يوماً في بيتها » ولمسلم من هذا الوجه « أنا النبي ﷺ فقال عندنا ، ولأحمد وابن سعد من طريق حماد بن سلمة عن يحيى « بينا رسول الله ﷺ قائلاً في بيتي » ، ولأحمد من رواية عبد الوارث بن سعيد عن يحيى « فنام عندهما أو قال ، بالشك » وقد أشار البخاري في الترجمة الى رواية يحيى بن سعيد . قوله ( ثم استيقظ يضحك ) تقدم في الجهاد من هذا الوجه بلفظ « وهو يضحك » ، وكذا هو في معظم الروايات التي ذكرتها . قوله ( فقلت ما يضحكك ) ؟ في رواية حماد بن زيد عند مسلم « بأبي أنت وأمي » وفي رواية أبي طوالة « لم تضحك » ، ولأحمد من طريق « مم تضحك » ؟ وفي رواية عطاء بن يسار عن الرميضاء « ثم استيقظ وهو يضحك وكانت تغسل رأسها فقالت : يا رسول الله أتضحك من رأسي ؟ قال : لا » أخرجه أبو داود ، ولم يسبق المتن بل أحال به على رواية حماد بن زيد وقال : يزيد وينقص ، وقد أخرجه عبد الرزاق من الوجه الذي أخرجه منه أبو داود فقال عن عطاء بن يسار « إن امرأة حدثته ، وساق المتن وانفصل يدل على أنه في قصة أخرى غير قصة أم حرام فانه أعلم . قوله ( فقال : ناس من أمي عرضوا على غزاة ) في رواية حماد بن زيد « فقال : عجبت من قوم من أمي » ، ولمسلم من هذا الوجه « أريت قوما من أمي » ، وهذا يشعر بأن ضحكه كان إعجاباً بهم وفرحاً لما رأى لهم من الميزة الرفيعة . قوله ( يركبون نبيج هذا

( البحر ) في رواية اليث : يركبون هذا البحر الأخضر ، وفي رواية حماد بن زيد : يركبون البحر ، ولمسلم من طريقه : يركبون ظهر البحر ، وفي رواية أبي طوالة : يركبون البحر الأخضر في سبيل الله ، والثبج بفتح المثلثة والموحدة ثم جيم ظهر الشيء ، هكذا فسره جماعة ، وقال الخطابي : متن البحر وظهره ، وقال الاصمعي : ثبج كل شيء وسطه ، وقال أبو علي في أماليه : قيل ظهره وقيل معظمه وقيل موله ، وقال أبو زيد في نوادره : ضرب ثبج الرجل بالسيف أي وسطه ، وقيل ما بين كتفيه ، والراجح أن المراد هنا ظهره كما وقع التصريح به في الطريق التي أشرت إليها ، والمراد أنهم يركبون السفن التي تجري على ظهره . ولما كان جرى السفن غالباً إنما يكون في وسطه قيل المراد وسطه والا فلا اختصاص لوسطه بالركوب ، وأما قوله : الأخضر ، فقال الكرماني هي صفة لازمة للبحر لا خصصة انتهى ، ويحتمل أن تكون خصصة لأن البحر يطلق على الملح والعذب لجاء لفظ الأخضر لتخصيص الملح بالمراد ، قال والماء في الأصل لالون له وإنما تنعكس الخضرة من انعكاس الهواء . سائر مقابلاته إليه ، وقال غيره : أن الذي يقابله السماء ، وقد أطلقوا عليها الخضراء الحديث : ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء ، والعرب تطلق الأخضر على كل لون ليس بأبيض ولا أحمر ، قال الشاعر :

وأنا الأخضر من يعرفني أخضر المجلدة من نسل العرب

يعني أنه ليس بأحمر كالمعجم ، والأحمر يطلقونه على كل من ليس بعربي . ومنه : بشت إلى الأسود والأحمر ، . قوله ( ملوكاً على الأسيرة ) كذا للاكثر ، ولأبي ذر : ملوك ، بالرفع . قوله ( أو قال مثل الملوك على الأسيرة يشك إسحق ) يعني راويه عن أنس ، ووقع في رواية اليث وحماد المشار إليهما قبل : كالمملوك على الأسيرة ، من غير شك ، وفي رواية أبي طوالة : مثل الملوك على الأسيرة ، بغير شك ، أيضاً ولاحد من طريقه : مثلهم كمثل الملوك على الأسيرة ، وهذا الشك من إسحق وهو ابن عبد الله بن أبي طلحة يشعر بأنه كان يحافظ على تأدية الحديث بلفظه ولا يتوسع في تأديته بالمعنى كما توسع غيره كما وقع لهم في هذا الحديث في عدة مواضع تظهر مما سقته وأسوقه ، قال ابن عبد البر ، أراد والله أعلم أنه رأى الفواة في البحر من أمته ملوكاً على الأسيرة في الجنة ، وروياه وحى ، وقد قال الله تعالى في صفة أهل الجنة ( على مررت متقابلين ) وقال ( على الأرائك متكثرون ) والأرائك السرر في المجال . وقال عياض : هذا محتمل ، ويحتمل أيضاً أن يكون خبراً عن حالهم في الفوز من سعة أحوالهم وقوام أمرهم وكثرة عددهم وجودة عددهم فكأنهم الملوك على الأسيرة . قلت : وفي هذا الاحتمال بعد ، والاول أظهر لكن الاتيان بالتشليل في معظم طرقه يدل على أنه رأى ما يؤول إليه أمرهم لا أنهم نالوا ذلك في تلك الحالة ، أو موقع التشبيه أنهم في أيام من النعيم الذي أنبؤا به على جهادهم مثل ملوك الدنيا على أسرهم ، والتفخيم بالمحسوسات أبلغ في نفس السامع . قوله ( فقلت ادع الله أن يجعلني منهم ، فدعا ) تقدم في أوائل الجهاد بلفظه فدعا لها ، ومثله في رواية اليث ، وفي رواية أبي طوالة : فقال اللهم اجعلها منهم ، ووقع في رواية حماد بن زيد وقال أنت منهم ، ولمسلم من هذا الوجه : فأنك منهم ، وفي رواية عمير بن الأسود : فقلت : يا رسول الله أنا منهم ؟ قال أنت منهم ، ويجمع بأنه دعا لها فاجيب فأخبرها جازماً بذلك . قوله ( ثم وضع رأسه فنام ) في رواية اليث : ثم قام ثانية ففعل مثلها ، فقالت مثل قولها فاجبها مثلها ، وفي رواية حماد بن زيد : فقال ذلك مرتين أو ثلاثة ، وكذا في رواية



أبي طوالة عند أبي عوانة من طريق الدراوردي عنه ، وله من طريق اسماعيل بن جعفر عنه ، ففعل مثل ذلك مرتين آخرين ، وكل ذلك شاذ والمحفوظ من طريق أنس ما اتفقت عليه روايات الجمهور أن ذلك كان مرتين مرة بعد مرة وأنه قال لها في الأولى : أنت منهم ، وفي الثانية : لست منهم ، ويؤيده ما في رواية عمير بن الأسود حيث قال في الأولى : يغزون هذا البحر ، وفي الثانية : يغزون مدينة قيصر ، . قوله ( أنت من الأولين ) زاد في رواية الدراوردي عن أبي طوالة : لست من الآخرين ، وفي رواية عمير بن الأسود في الثانية : فقلت يا رسول الله أنا منهم ؟ قال لا ، . قلت : وظاهر قوله فقال مثلها أن الغزوة الثانية يركبون البحر أيضا ولكن رواية عمير ابن الأسود تدل على أن الثانية إنما غزت في البر لقوله : يغزون مدينة قيصر ، وقد حكى ابن التين أن الثانية وردت في غزاة البر وأقره ، وعلى هذا يحتاج إلى حمل المثلية في الخبر على معظم ما اشتركت فيه الطائفتان لا خصوص ركوب البحر ويحتمل أن يكون بعض المسكر الذين غزوا مدينة قيصر ركبوا البحر إليها ؟ وعلى تقدير أن يكون المراد ما حكى ابن التين فتكون الأولى مع كونها في البر مقبلة بقصد مدينة قيصر ، والا فقد غزوا قبل ذلك في البر مرارا . وقال القرطبي ، الأولى في أول من غزا البحر من الصحابة ، والثانية في أول من غزا البحر من التابعين . قلت : بل كان في كل منهما من الفريقين لكن معظم الأولى من الصحابة والثانية بالعكس ، وقال هياض والقرطبي في السياق دليل على أن رؤياه الثانية غير رؤياه الأولى ، وأن في كل فومة عرضت طائفة من الغزاة . وأما قول أم حرام : ادع الله أن يجعلني منهم ، في الثانية فلظنها أن الثانية تساوي الأولى في المرتبة فسألت ثانيا ليتضاعف لها الاجر ، لا أنها شكت في إجابة دعاء النبي ﷺ لها في المرة الأولى وفي جزمه بذلك ، قلت : لا تنافي بين إجابة دعائه وجزمه بأنها من الأولين وبين سؤالها أن تكون من الآخرين لأنه لم يقع التصريح لها أنها تموت قبل زمان الغزوة الثانية لمجوز أنها تدركها فتغزو معهم ويحصل لها اجر الفريقين ، فأعلمها أنها لا تدرك زمان الغزوة الثانية فكان كما قال ﷺ . قوله ( فركبت البحر في زمان معاوية ) في رواية الليث : فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازيا أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية ، وفي رواية حماد : فتزوج بها عبادة ، فخرج بها إلى الغزو ، وفي رواية أبي طوالة : فتزوجت عبادة ، فركبت البحر مع بنت قرظة ، وقد تقدم اسمها في باب غزوة المرأة في البحر ، وتقدم في باب فضل من يسرع في سبيل الله بيان الوقت الذي ركب فيه المسلمون البحر للغزو أولا وأنه كان في سنة ثمان وعشرين ، وكان ذلك في خلافة عثمان ومعاوية يومئذ أمير الشام : وظاهر سياق الخبر يوم أن ذلك كان في خلافته وليس كذلك . وقد اغتر بظاهره بعض الناس فهم ، فإن القصة إنما وردت في حق أول من يغزو في البحر ، وكان عمر ينهى عن ركوب البحر ، فلما ولي عثمان استأذنه معاوية في الغزو في البحر فأذن له . ونقل أبو جعفر الطبري عن عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم ، ويكفي في الرد عليه التصريح في الصحيح بأن ذلك كان أول ما غزا المسلمون في البحر ، ونقل أيضا من طريق خالد بن معدان قال : أول من غزا البحر معاوية في زمن عثمان وكان استأذنه عمر فلم يأذن له ، فلم يزل به عثمان حتى أذن له وقال : لا تنتخب أحدا ، بل من اختار الغزو فيه طائعا فأعنه ففعل ، وقال خليفة بن خياط في تاريخه في حوادث سنة ثمان وعشرين : وفيها غزا معاوية البحر ومعه امرأته فاخته بنت قرظة ومع عبادة بن الصامت امرأته أم حرام . وأرخها في سنة ثمان وعشرين غير واحد ، وبه جزم ابن أبي حاتم ، وأرخها يعقوب بن سفيان في المحرم سنة سبع وعشرين قال : كانت فيه غزاة قبرس الأولى .

وأخرج الطبري من طريق الواقدي أن معاوية غزا الروم في خلافة عثمان فصالح أهل قبرس ، وسمى امرأته كبرة بفتح الكاف وسكوت الموحدة وقيل فاختة بنت قرظة وهما اختان كان معاوية تزوجهما واحدة بعد أخرى ، ومن طريق ابن وهب عن ابن أبي ليثة أن معاوية غزا بإمرأته إلى قبرس في خلافة عثمان فصالحهم . ومن طريق أبي معشر المدني أن ذلك كان في سنة ثلاث وثلاثين . فتحصلنا على ثلاثة أقوال والاول أصح وكلها في خلافة عثمان أيضا لأنه قتل في آخر سنة خمس وثلاثين . قوله ( فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلك ) في رواية الليث « فلما انصرفوا من غزوهم قافلين إلى الشام قربت اليها دابة لتركها فصرعت فانت ، وفي رواية حماد بن زيد هند أحمد ، فوقعتها بغلة لها شبيهة فوقعت فانت ، وفي رواية عنه مضت في « باب ركوب البحر ، فوقعت فاندقت عنقها . وقد جمع بينهما في « باب فضل من يصرح في سبيل الله ، والحاصل أن بغلة الشهاب قربت اليها لتركها فصرعت لتزك فسقطت فاندقت عنقها فانت ، وظاهر رواية الليث أن وقعها كانت بساحل الشام لما خرجت من البحر بعد رجوعهم من غزاة قبرس ، لكن أخرج ابن أبي عاصم في كتاب الجهاد عن هشام بن عمار عن يحيى بن حمزة بالسند الماضي لقصة أم حرام في « باب ما قيل في قتال الروم ، وفيه « وعبادة نازل بساحل حمص ، قال هشام بن عمار رأيت قبرها بساحل حمص ، وجزم جماعة بأن قبرها بجزيرة قبرس ، فقال ابن حبان بعد أن أخرج الحديث من طريق الليث بن سعد بسنده « قبر أم حرام بجزيرة في بحر الروم يقال لها قبرس بين بلاد المسلمين وبينها ثلاثة أيام ، وجزم ابن عبد البر بأنها حين خرجت من البحر إلى جزيرة قبرس قربت اليها دابتها فصرعتها . وأخرج الطبري من طريق الواقدي أن معاوية صالحهم بعد فتحها على سبعة آلاف دينار في كل سنة ، فلما أرادوا الخروج منها قربت لام حرام دابة لتركها فسقطت فانت فقبرها هناك يستسقون به ويقولون قبر المرأة الصالحة ، فعلى هذا فعمل مراد هشام بن عمار بقوله « رأيت قبرها بالساحل ، أي ساحل جزيرة قبرس ، فكأنه توجه إلى قبرس لما غزاها الرشيد في خلافته . ويجمع بأنهم لما وصلوا إلى الجزيرة بادرت المقاتلة وتأخرت الضمءاء كالنساء ، فلما غلب المسلمون وصالحهم طلعت أم حرام من السفينة فاصدة البلد أراها وتعود راجعة للشام فوقعت حينئذ ، ويحمل قول حماد بن زيد في روايته « فلما رجعت ، وقول أبي طوالة « فلما قفلت ، أي أرادت الرجوع ، وكذا قول الليث في روايته « فلما انصرفوا من غزوهم قافلين ، أي أرادوا الانصراف . ثم وقفت على شيء يزول به الاشكال من أصله وهو ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن امرأة حدثته قالت « نام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك ، فقلت : تضحك مني يا رسول الله ؟ قال : لا ولكن من قوم من أمتي يخرجون غزاة في البحر ، مثلهم كمثل الملوك على الأمرة . ثم نام ثم استيقظ فقال مثل ذلك سواء لكن قال فيرجعون قليلة غنائمهم مغفور لهم . قالت قاذع الله أن يجعلني منهم ، فدعا لها ، قال عطاء فرأيتها في غزاة غزاها المنذر بن الزبير إلى أرض الروم فانت بأرض الروم ، وهذا اسناد على شرط الصحيح . وقد أخرج أبو داود من طريق هشام بن يوسف عن معمر فقال في روايته « عن عطاء بن يسار عن الرميضاء أخت أم سليم ، وأخرجه ابن وهب عن حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم فقال في روايته « عن أم حرام ، وكذا قال زهير بن عباد عن زيد بن أسلم . والذي يظهر لي أن قول من قال في حديث عطاء بن يسار هذا عن أم حرام وهم ، وإنما هي الرميضاء ، وليست أم سليم وإن كانت يقال لها أيضا الرميضاء كما تقدم في المناقب من حديث جابر ، لأن أم سليم لم تمت بأرض

الروم ولعلها اختها أم عبد الله بن ملحان فقد ذكرها ابن سعد في الصحابييات وقال : أنها أسلمت وبايعت . ولم أنف على شيء من خبرها إلا ما ذكر ابن سعد . فيحتمل أن تكون هي صاحبة القصة التي ذكرها ابن عطاء بن يسار وتكون تأخرت حتى أدركها عطاء ، وقصتها مغايرة لقصة أم حرام من أوجه : الاول أن في حديث أم حرام أنه عليه السلام لما نام كانت تغلى رأسه ، وفي حديث الأخرى أنها كانت تغسل رأسها كما قدمت ذكره من رواية أبي داود . الثاني ظاهر رواية أم حرام أن الفرقة الثانية تغزو في البر وظاهر رواية الأخرى أنها تغزو في البحر . الثالث أن في رواية أم حرام أنها من أهل الفرقة الاولى وفي رواية الأخرى أنها من أهل الفرقة الثانية . الرابع أن في حديث أم حرام أن أمير الغزوة كان معاوية وفي رواية الأخرى أن أميرها كان المنذر بن الزبير . الخامس أن عطاء بن يسار ذكر أنها حدثته وهو يصغر عن إدراك أم حرام وعن أن يغزو في سنة ثمان وعشرين بل وفي سنة ثلاث وثلاثين ، لأن مولده على ما جزم به عمرو بن علي وغيره كان في سنة تسع عشرة . وعلى هذا فقد تعددت القصة لأم حرام ولاختها أم عبد الله فلمل إحداهما دثنت بساحل قبرس والأخرى بساحل حصص . ولم أر من حرر ذلك وثقه الحمد على جويل نعمه . وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم الترغيب في الجهاد والحض عليه ، وبيان فضيلة المجاهد . وفيه جواز ركوب البحر الملح للغزو ، وقد تقدم بيان الاختلاف فيه وإن عمو كان يمنع منه ثم أذن فيه عثمان ، قال أبو بكر بن العربي : ثم منع منه عمر بن عبد العزيز ثم أذن فيه من بعده واستقر الأمر عليه ، ونقل عن عمر أنه إنما منع ركوبة لغير الحج والعمرة ونحو ذلك . ونقل ابن عبد البر أنه يحرم ركوبه عند ارتجاعه اتفاقا ، وكره مالك ركوب النساء مطلقا البحر لما يخشى من اطلاعهن على عورات الرجال فيه . إذ يتعسر الاحترار من ذلك ، وخص أصحابه ذلك بالسفن الصفار وأما الكبار التي يمكن فيهن الاستتار بأما كن تحصن فلا حرج فيه . وفي الحديث جواز تمى الشهادة وأن من يموت غازيا يلحق بمن يقتل في الغزو ، كذا قال ابن عبد البر وهو ظاهر القصة ، لكن لا يلزم من الاستواء في أصل الفضل الاستواء في الدرجات ، وقد ذكرت في باب الشهداء ، من كتاب الجهاد كثيرا ممن يطلق عليه شهيد وإن لم يقتل . وفيه مشروعية القاتلة لما فيه من الاعانة على قيام الليل ، وجواز اخراج ما يؤذى البدن من قل ونحوه عنه ، ومشروعية الجهاد مع كل امام لتضمنه الثناء على من غزا مدينة فيصر وكان أمير تلك الغزوة يزيد بن معاوية ويزيد يريده ، وثبوت فضل الغازي اذا صلحت نيته ، وقال بعض الشراح فيه فضل المجاهدين الى يوم القيامة لقوله فيه . ولست من الآخرين ، ولا نهاية الآخرين الى يوم القيامة . والذي يظهر أن المراد بالآخرين في الحديث الفرقة الثانية ، نعم يؤخذ منه فضل المجاهدين في الجملة لا خصوص الفضل الوارد في حق المذكورين ، وفيه ضروب من اخبار النبي عليه السلام بما سيقع فوقه كما قال ، وذلك معدود من علامات نبوته : منها إعلامه ببقاء أمته بعده وإن فهم أصحاب قوة وشوكة ونكاية في العدو ، وأنهم يتمكنون من البلاد حتى يغزوا البحر ، وأن أم حرام تعيش الى ذلك الزمان ، وأنها تكون مع من يغزو البحر ، وأنها لا تدرك زمان الغزوة الثانية . وفيه جواز الفرج بما يحدث من النعم ، والضحك عند حصول السرور عليه السلام إجماعا بما رأى من امثال أمته أمره لهم بجهاد العدو ، وما ألتهم الله تعالى على ذلك ، وماورد في بعض طرقه بلفظ التعجب محمول على ذلك . وفيه جواز قاتلة الضيف في غير بيته بشرطه كالإذن وأمن الفتنة ، وجواز خدمة المرأة الاجنبية للضيف باطعامه والتمهيد له ونحو ذلك ، وبإباحة ما قدمته المرأة للضيف من مال زوجها لأن الأغلب أن الذي في

بيت المرأة هو من مال الرجل ، كذا قال ابن بطال : قال : وفيه أن الوكيل والمؤتمن إذا علم أنه يسر صاحبه ما يفعله من ذلك جاز له فعله ، ولا شك أن عبادة كان يسره أكل رسول الله ﷺ مما قدمته له امرأته ولو كان بغير إذن خاص منه ، ونعقبه القرطبي بأن عبادة حينئذ لم يكن زوجها كما تقدم . قلت : لكن ليس في الحديث ما ينفي أنها كانت حينئذ ذات زوج ، إلا أن في كلام ابن سعد ما يقتضي أنها كانت حينئذ عزبا . وفيه خدمة المرأة الضيف بتفلية رأسه ، وقد أشكل هذا على جماعة فقال ابن عبد البر : أظن أن أم حرام أرضعت رسول الله ﷺ أو أختها أم سليم فصارت كل منهما أمه أو خالته من الرضاعة فلذلك كان ينام عندها وتناول منه ما يجوز للحرث أن يتناوله من محارمه ، ثم ساق بسنده إلى يحيى بن إبراهيم بن مزين قال : إنما استجاز رسول الله ﷺ أن تغلى أم حرام رأسه لأنها كانت منه ذات محرم من قبل خالته ، لأن أم عبد المطلب جده كانت من بني النجار . ومن طريق يونس بن عبد الأعلى قال : قال لنا ابن وهب أم حرام إحدى غالات النبي ﷺ من الرضاعة فلذلك كان يقبل عندها وينام في حجرها وتغلى رأسه . قال ابن عبد البر وأيهما كان فهي محرم له . وجزم أبو القاسم بن الجوهري والداودي والمهلب فيما حكاه ابن بطال عنه بما قال ابن وهب قال : وقال غيره إنما كانت خالة لآبيه أو جده عبد المطلب ، وقال ابن الجوزي سمعت بعض الحفاظ يقول : كانت أم سليم أخت أمينة بنت وهب أم رسول الله ﷺ من الرضاعة . وحكى ابن العربي ما قال ابن وهب ثم قال : وقال غيره بل كان النبي ﷺ معصوما بملك أربه عن زوجته فكيف عن غيرها مما هو المأزى عنه . وهو المبرأ عن كل فعل قبيح وقول رفث ، فيكون ذلك من خصائصه . ثم قال : ويحتمل أن يكون ذلك قبل الحجاب ، ورد بأن ذلك كان بعد الحجاب جوما ، وقد قدمت في أول الكلام على شرحه أن ذلك كان بعد حجة الوداع ورد عياض الأول بأن الخصائص لا تثبت بالاحتمال ، وثبوت المعصية مسلم لكن الأصل عدم الخصوصية ، وجواز الاقتداء به في أفعاله حتى يقوم على الخصوصية دليل . وبالغ الدمياطي في الرد على من ادعى المحرمية فقال : فهل كل من زعم أن أم حرام إحدى غالات النبي ﷺ من الرضاعة أو من النسب وكل من أثبت لها خوة تقتضي محرمة ، لأن أمهاته من النسب واللاق أرضعته معلومات ليس فيهن أحد من الإناث البتة ، سوى أم عبد المطلب وهي سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خراش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ، وأم حرام هي بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر المذكور ، فلا تجتمع أم حرام وسلمى إلا في عامر بن غنم جدهما الأعلى ، وهذه خوة لا تثبت بها محرمة لأنها خوة مجازية ، وهي كقوله ﷺ لسعد بن أبي وقاص : هذا علي ، لكونه من بني زهرة وهم أقارب أمه أمينة ، وليس سعد أخا لأمينة لا من النسب ولا من الرضاعة . ثم قال وإذا تقرر هذا فقد ثبت في الصحيح أنه ﷺ كان لا يدخل على أحد من النساء إلا على أزواجه ، إلا على أم سليم فقيل له فقال : أرحمها قتل أخوها معي ، يعني حرام بن ملحان ، وكان قد قتل يوم بدر معونة . قلت : وقد قدمت قصته في الجهاد في باب فضل من جهر غازيا ، وأوضحت هناك وجه الجمع بين ما أفهمه هذا الحصر وبين ما دل عليه حديث الباب في أم حرام بما حاصله أنهما أختان كانتا في دار واحدة كل واحدة منهما في بيت من تلك الدار ، وحرام بن ملحان أخوها مما قاله مشتركة فيهما . وإن ثبت قصة أم عبد الله بنت ملحان التي أشرفت إليها قريبا فالقول فيها كالقول في أم حرام ، وقد انضاف إلى العلة المذكورة كون أنس خادم النبي ﷺ وقد جرت العادة بمخالطة المخدم وأهل خادمه ورفع المعصية التي تقع بين الأجانب عنهم ، ثم قال الدمياطي : على أنه ليس

في الحديث ما يدل على الخلوة بأمر حرام ، ولعل ذلك كان مع ولد أو خادم أو زوج أو تابع . قلت : وهو احتمال قوي ، لكنه لا يدفع الاشكال من أصله لبقاء الملامسة في تغطية الرأس ، وكذا النوم في الحجر ، وأحسن الأجوبة دعوى الخصوصية ولا يردما كونها لا تثبت إلا بدليل ، لأن الدليل على ذلك واضح ، والله أعلم

### ٤٢ - باب الجلوس كيفاً تيسر

٦٢٨٤ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** سفيان عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : نهى النبي ﷺ عن لبستين وعن بيعتتين : اشتغال الصائم ، والاحتباء في ثوب واحد ليس على فرج الانسان منه شيء . واللامسة ، والمنابدة .

تأبئة مَعْمَرٌ ومُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَفْصٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَدِيلٍ عَنِ الزَّهْرِيِّ

قوله ( باب الجلوس كيف ما تيسر ) سقط لفظ « باب » من رواية أبي ذر ، فيه حديث أبي سعيد في النهي عن لبستين وبيعتين ، وقد تقدم شرحه في ستر العورة من كتاب الصلاة وفي كتاب البيوع ، قال المهاب : هذه الترجمة قائمة من دلائل الحديث ، وذلك أنه نهى عن حالتين ففهم منه إباحة غيرهما بما تيسر من الهيئات والملابس إذا ستر العورة . قلت : والذي يظهر لي أن المناسبة تؤخذ من جهة العدول عن النهي عن هيئة الجلوس إلى النهي عن لبستين يستلزم كل منهما انكشاف العورة ، فلو كانت الجلوس مكروهة لذاتها لم يتعرض لذكر اللبس ، فدل على أن النهي عن جلوسه تفضي إلى كشف العورة وما لا يفضي إلى كشف العورة يباح في كل صورة ، ثم ادعى المهاب أن النهي عن هاتين اللبستين خاص بحالة الصلاة لكونهما لا يستران العورة في الخفض والرفع ، وأما الجلوس في غير الصلاة فإنه لا يصنع شيئاً ولا يتصرف بيديه فلا تنكشف عورته فلا حرج عليه ، قال : وقد سبق في باب الاحتباء أنه ﷺ احتبى . قلت : وغفل رحمه الله عما وقع من التقييد في نفس الخبر ، فإن فيه « والاحتباء في ثوب واحد ليس على فرجه منه شيء » ، وتقدم في « باب اشتغال الصائم » من كتاب اللباس وفيه « وأصماه أن يجعل ثوبه على أحد طائفيه فيبدو أحد شقيه » ، وستر العورة مطلوب في كل حالة وإن تأكد في حالة الصلاة لكونها قد تبطل بتركه ، ونقل ابن بطال عن ابن طاوس أنه كان يكره التربع ويقول هي جلسة ملكة ، وتعقب بما أخرجه مسلم والثلاثة من حديث جابر بن سمرة ، كان رسول الله ﷺ إذا صلى الفجر تربع في مجلسه حتى تطلع الشمس ، ويمكن الجمع . قوله ( تأبئة معمر ومحمد بن أبي حفص وعبد الله بن بديل عن الزهري ) أما متابعة معمر فوصلها المؤلف في البيوع ، وأما متابعة محمد بن أبي حفص فهي عند أبي أحمد بن عدي في نسخة أحمد بن حفص النيسابوري عن أبيه عن إبراهيم ابن طهمان عن محمد بن أبي حفص ، وأما متابعة عبد الله بن بديل فأظنها في « الزهريات » جمع الذمل ، والله أعلم

### ٤٣ - باب من ناجى بين يدي الناس ، ولم يغير بستر صاحبه ، فإذا مات أخبر به

٦٢٨٥ ، ٦١٨٦ - **حدثنا** موسى عن أبي عوانة **حدثنا** فراس عن عامر عن مسروق « حدثني عائشة أم المؤمنين قالت : إنا كنا أزواج النبي ﷺ عدةً جميعاً لم تُفادر منا واحدة ، فأقبلت فاطمة عليها السلام

تمشى ، ولا والله ما تخفى امرئيتها من مشية رسول الله ﷺ . فلما رآها رَحِبَ قال : مرحباً بابنتي ، ثم أجلسها عن يمينه - أو عن شماله - ثم سارها . فبككت بكاءً شديداً ، فلما رأى حُزنها سارها الثانية . فإذا هي تضعك . فقلت لها - أنا من بين نساءه - خُصَّكَ رسولُ الله ﷺ بالسرِّ من بيننا ثم أنتِ كُتِبتِ . فلما قام رسولُ الله ﷺ سألها عما سارتكِ ؟ قالت : ما كنتُ لأفشيَ على رسولِ الله ﷺ سرَّه ، فلما تَوَفَّى قلتُ لها : عَزَمْتُ عليكِ - بمالي عليكِ من الحقِّ - لا أخبرنني . قالت : أما الآن فنعم ، فأخبرتني قالت : أما حينَ سارتني في الأمرِ الأولِ فإنه أخبرني أن جبريلَ كان يعارضه بالقرآن كلَّ سنةٍ مرةً ، وإنه قد عارضني به العامَ مرتين ، ولا أرى الأجلَ إلا قد اقترب ، فأتاني الله وأصبري ، فإني نعمَ للسَّلفِ أنا لكِ . قالت : فبككتُ بكائي الذي رأيت . فلما رأى جَزَعِي سارتني الثانية قال : يا فاطمة إلا ترَضِينَ أن تكوني سيدةَ نساءِ المؤمنين ؟ أو سيدةَ نساءِ هذه الأمة ؟

**قوله** ( باب من ناجى بين يدي الناس ولم يخبر بسرِّ صاحبه ، فإذا مات أخبر به ) ذكر فيه حديث عائشة في قصة فاطمة رضي الله عنها لما إذ بككت لما سارها النبي ﷺ ثم خُصَّكَ لما سارها ثانياً فسألها عن ذلك فقالت : ما كنتُ لأفشي ، وفيه أنها أخبرت بذلك بعد موته ، وقد تقدم شرحه في المناقب وفي الوفاة النبوية . قال ابن بطال : مسارة الواحد مع الواحد بمحضرة الجماعة جائز لأن المعنى الذي يخاف من ترك الواحد لا يخاف من ترك الجماعة . قلت : وسيأتي إيضاح هذا بعد باب ، قال : وفيه أنه لا ينبغي إفشاء السر إذا كانت فيه مضرة على المصير ، لأن فاطمة لو أخبرت من الحزن لذلك حزناً شديداً ، وكذا لو أخبرت أنها سيدة نساء المؤمنين لعظم ذلك عليهم واشتدَّ خوتنهم ، فلما أمنت من ذلك بعد موته أخبرت به . قلت : أما الشق الأول لحق العبارة أن يقول فيه جواز إفشاء السر إذا زال ما يترتب على إفشائه من المضرة ، لأن الأصل في السر السكتان والافاقائته ؟ وأما الشق الثاني فالعلة التي ذكرها مردودة ، لأن فاطمة رضي الله تعالى عنها ماتت قبلهن كلهن وما أدري كيف خفي عليه هذا ؟ ثم جوزت أن يكون في النسخة سقم وأن الصواب فلما أمنت من ذلك بعد موته ، وهو أيضاً مردود لأن الحزن الذي حلل به لم ينزل بموت النبي ﷺ بل لو كان كما زعم لاستمر حزنهن على ما فاتهن من ذلك . وقال ابن التين يستفاد من قول عائشة : عَزَمْتُ عليكِ بمالي عليكِ من الحق ، جواز العزم بغير الله ، قال : وفي المدونة عن مالك إذا قال أعزم عليك بالله فلم يفعل لم يحنت ، وهو كقوله أسألك بالله ، وإن قال أعزم بالله أن تفعل فلم يفعل حنت ، لأن هذا يمين انتهى . والذي عند الشافعية أن ذلك في صورتين يرجع إلى قصد الخالف ، فإن قصد يمين نفسه فيمين ، وإن قصد يمين المخاطب أو الشفاعة أو أطلق فلا

#### ٤٤ - باب الاستئذان

٦٢٨٧ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** سفيان **حدثنا** الزُّهري قال أخبرني عباد بن تميم عن عمه قال

« رأيت رسول الله ﷺ في المسجدِ مُسْتَظْفِياً واضحاً إحدى رجلَيْه على الأخرى »

**قوله** ( باب الاستلقاء ) هو الاضطجاع على القفا سواء كان معه نوم أم لا . وقد تقدمت هذه الترجمة وحديثها في آخر كتاب اللباس قبيل كتاب الأدب ، وتقدم بيان المحكم في أبواب المساجد من كتاب الصلاة ، وذكرت هناك قول من زعم أن النهي عن ذلك منسوخ وأن الجمع أولى ، وأن محل النهي حيث تبدو العورة والجواز حيث لا تبدو ، وهو جواب الخطابي ومن تبعه . ونقل قول من ضعف الحديث الوارد في ذلك وزعم أنه لم يخرج في الصحيح ، وأوردت عليه بأنه غفل عما في كتاب اللباس من الصحيح والمراد بذلك صحيح مسلم ، وسبق القلم هناك فكتبت صحيح البخاري وقد أصلحته في أصل ، والحديث عبد الله بن زيد في الباب شاهد من حديث أبي هريرة صححه ابن حبان

٤٥ - **باب لا يتناجى** اثنان دون الثالث . وقوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتهم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ونعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى - إلى قوله - وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ وقوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ، ذلك خير لكم وأطهر ، فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم - إلى قوله - والله خير بما تعملون ﴾

٦٢٨٨ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك ح . وحدثنا إسماعيل قال حدثني مالك عن نافع د عن

عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث ،

**قوله** ( باب لا يتناجى اثنان دون الثالث ) أي لا يتحدثان سرا ، وسقط لفظ باب من رواية أبي ذر . **قوله** ( وقال عز وجل : يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتهم فلا تتناجوا - إلى قوله - المؤمنون ) كذا لا بد من ، وساق في رواية الاصيل وكريمة الآيتين بتمامهما ، وأشار بإيراد هاتين الآيتين إلى أن التناجى الجائز المأخوذ من مفهوم الحديث مقيد بأن لا يكون في الإثم والعدوان . **قوله** ( وقوله : يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة - إلى قوله - بما تعملون ) كذا لا بد من ، وساق في رواية الاصيل وكريمة الآيتين أيضا . وزعم ابن التين أنه وقع عنده ، وإذا تناجيتهم ، قال : والثلاوة ( يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتهم ) . قلت : ولم أقف في شيء من نسخ الصحيح على ما ذكره ابن التين . وقوله تعالى ﴿ فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ﴾ أخرجه الترمذي عن علي أنها منسوخة ، وأخرج سفيان بن عيينة في جامعه عن عاصم الاحول قال : لما نزلت كان لا يتناجى النبي ﷺ أحد إلا تصدق ، فكان أول من ناجاه علي بن أبي طالب فتصدق بدينار ، ونزلت الرخصة ( فإذا لم تفعلوا وقاب الله عليكم ) الآية . وهذا مرسل رجاله ثقات . وجاء مرفوعا على غير هذا السياق عن علي أخرجه الترمذي وابن حبان وصححه وابن مردويه من طريق علي بن علقمة عنه قال : لما نزلت هذه الآية قال لي رسول الله ﷺ : ما تقول ؟ دينار ، قلت : لا يطيقونه ، قال : في نصف دينار ، قلت : لا يطيقونه . قال فكم ؟ قلت : شعيرة قال : إنك لو هيد . قال : فنزلت أشفقت الآية ، قال علي : في خفف عن هذه الأمة ، وأخرج ابن مردويه من حديث سعد بن أبي وقاص له شهادا : **قوله** ( عن نافع ) كذا أورده هنا عن مالك عن نافع ، ولما لك فيه شيخ آخر عن ابن عمر ، وفيه قصة سأذكرها بعد باب إن شاء الله تعالى . **قوله** ( إذا كانوا ثلاثة ) كذا الأكثر ينصب ثلاثة على

أنه الخبر ، ووقع في رواية مسلم ، اذا كان ثلاثة ، بالرفع على أن كان تامة . قوله ( فلا يتناهى اثنان دون الثالث ) كذا للأكثر بألف مقصورة ثابتة في الخط صورة ياء وتسقط في اللفظ لالتقاء الساكنين ، وهو بلفظ الخبر ومعناه . انتهى . وفي بعض النسخ بحيم فقط بلفظ النهي وبمعناه ، زاد أيوب عن نافع كما سيأتي بعد باب ، فإن ذلك يحوته ، وبهذه الزيادة تظهر مناسبة الحديث للآية الأولى من قوله ( ليحزن الذين آمنوا ) وسيأتي بسطه بعد أبواب

#### ٤٦ - باب حفظ السر

٦٢٨٩ - حدثني عبد الله بن صهاح حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت أبي قال سمعت أنس بن مالك

أمر إلى النبي ﷺ مرأفا أخبرته به أحدا بعده ، ولقد سألتني أم سليم فما أخبرتها به ،

قوله ( باب حفظ السر ) أي ترك افشائه . قوله ( معتمر بن سليمان ) هو النبي . قوله ( أمر إلى النبي ﷺ سرا ) في رواية ثابت عن أنس عند مسلم في أثناء حديث ، فبعثني في حاجة فابطأت على أي فلما جئت قالت ما حبسك ، ولأحمد وابن سعد من طريق حميد عن أنس فأرسلني في رسالة فقالت أم سليم ما حبسك . قوله ( فأخبرت به احدا بعده ) ولقد سألتني أم سليم في رواية ثابت فقالت : ما حاجته ؟ قلت : انها سر ، قالت : لا تخبر بسر رسول الله ﷺ أحدا ، وفي رواية حميد عن أنس : فقالت احفظ سر رسول الله ﷺ ، وفي رواية ثابت : والله لو حدثت به أحدا لحدثتك يا ثابت . قال بعض العلماء : كأن هذا المركان يخص بنساء النبي ﷺ . وإلا فلو كان من العلم ما رسع أنسا كتماناه . وقال ابن بطلال : الذي عليه أهل العلم أن السر لا يباح به اذا كان على صاحبه منه مضرة ، وأكثرهم يقول : انه اذا مات لا يلزم من كتماناه ما كان يلزم في حياته إلا أن يكون عليه فيه غضاظة قلت : الذي يظهر انقسام ذلك بعد الموت الى ما يباح ، وقد يستحب ذكره ولو كرهه صاحب السر ، كأن يكون فيه تزكية له من كرامة أو منقبة أو نحو ذلك . وإلى ما يكره مطلقا وقد يحرم وهو الذي أشار إليه ابن بطلال ، وقد يجب كأن يكون فيه ما يجب ذكره كحق عليه كان يعذر بترك القيام به فيرجى بعده اذا ذكر لمن يقوم به عنه أن يفعل ذلك . ومن الأحاديث الواردة في حفظ السر حديث أنس : احفظ سرى تكن مؤمنا ، أخرجه أبو يعلى والخراطي ، وفيه علي بن زيد وهو صدوق كثير الأوهام ، وقد أخرج أصله الترمذي وحسنه ؛ ولكن لم يصدق هذا المتن بل ذكر بعض الحديث ثم قال : وفي الحديث طول . وحديث : إنما يتجالس المتجالس بالامانة ، فلا يحمل لأحد أن يفشي على صاحبه ما يكره ، أخرجه عبد الرزاق من مرسل أبي بكر بن حرم ، وأخرج القضاعي في « مسند الشاميين » من حديث علي مرفوعا : المجالس بالامانة ، وسنده ضعيف . ولابن داود من حديث جابر مثله وزاد : إلا ثلاثة مجالس : ما سفك فيه دم حرام ، أو فرج حرم أو اقتطع فيه مال بغير حق ، وحديث جابر رفعه : اذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة ، أخرجه ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي ، وله شاهد من حديث أنس عند أبي يعلى

#### ٤٧ - باب إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارقة والمناجاة

٦٢٩٠ - حدثني عثمان حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل : عن عبد الله بن رضى الله عنه قال قال النبي ﷺ



ﷺ: إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى رجلان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس، أجل أن ذلك يحزنه،

٦٢٩١ - **حديث** عبدان عن أبي حمزة عن الأعشى عن شقيق عن عبد الله قال: قسم النبي ﷺ

يوماً قسمه، فقال رجل من الانصار: إن هذه لقسمه ما أريد بها وجه الله. قلت: أما والله لآتين الله ﷺ فأتيته وهو في ملاء فساررت به، فنضب حتى احمر وجهه، ثم قال: رحمة الله على موسى، أودى بأكثر من هذا فصبر،

**قوله** (باب إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارة والمناجاة) أى مع بعض دون بعض، وسقط «باب» لآبى ذر، وهطف المناجاة على المسارة من عطف الشيء على نفسه إذا كان بغير لفظه لانهما بمعنى واحد، وقيل بينهما مغايرة وهى أن المسارة وإن اقتضت المفاعلة لكنها باعتبار من يلقى السر ومن يلقى إليه، والمناجاة تقتضى وقوع السلام سرا من الجانبين، فالمناجاة أخص من المسارة فتسكون من عطف الخاص على العام. **قوله** (عن عبد الله) هو ابن مسعود. **قوله** (فلا يتناجى) فى رواية الكشميهنى نعيم ليس بعدها ياء. وقد تقدم بيانه قبل باب. **قوله** (حتى تختلطوا بالناس) أى يختلط الثلاثة بينهم. والغير أعم من أن يكون واحداً أو أكثر فطابقت الترجمة، ويؤخذ منه أنهم إذا كانوا أربعة لم يمتنع تناجى اثنين لا يمكن أن يتناجى الاثنان الآخران، وقد ورد ذلك صريحاً فيما أخرجه المصنف فى «الادب المفرد»، وأبو داود وصححه ابن حبان من طريق أبي صالح عن ابن عمر رفعه. قلت فإن كانوا أربعة؟ قال: لا يضره، وفى رواية مالك عن عبد الله بن دينار كان ابن عمر إذا أراد أن يساور رجلاً وكانوا ثلاثة دعا رابعاً ثم قال للآخرين: استريحاً شيئاً فأتى سمعت، فذكر الحديث. وفى رواية سفيان فى جامعه عن عبد الله بن دينار نحوه ولفظه: فكان ابن عمر إذا أراد أن يتناجى رجلاً دعا آخر ثم ناجى الذى أراد، وله من طريق نافع: إذا أراد أن يتناجى وم ثلاثة دعا رابعاً، ويؤخذ من قوله «حتى تختلطوا بالناس» أن الزائد على الثلاثة يعنى سواء جاء اتفاقاً أم عن طلب كإفعل ابن عمر. **قوله** (أجل أن ذلك يحزنه) أى من أجل، وكذا هو فى «الادب المفرد»، بالاسناد الذى فى الصحيح بزيادة «من»، قال الخطابى: قد نطقوا بهذا اللفظ بأسقاط «من»، وذكر لذلك شاهداً، ويجوز كسر همزة «إن ذلك»، والمشهور فتحها. قال: وإنما قال يحزنه لأنه قد يتوهم أن نحوهما إنما هى لسوء رأيهما فيه أو لسياسة غائلة له. قلت: ويؤخذ من التعليل استثناء صورة مما تقدم عن ابن عمر من إطلاق الجواز إذا كانوا أربعة، وهى مما لو كان بين الواحد الباقى وبين الاثنين مقاطعة بسبب يعذران به أو أحدهما فانه يصير فى معنى المنفرد، وأرشد هذا التعليل الى أن المتناجى إذا كان من إذا خص أحداً بمناجاته أحزن الباقين امتناع ذلك، إلا أن يكون فى أمرهم لا يقدر فى الدين. وقد نقل ابن بطال عن أشهب عن مالك قال: لا يتناجى ثلاثة دون واحد ولا عشرة لأنه قد نهى أن يترك واحداً قال: وهذا مستنبط من حديث الباب، لأن المعنى فى ترك الجماعة للواحد كترك الاثنين للواحد، قال: وهذا من حسن الادب لئلا يتباغضوا ويتقاطعوا. وقال المازرى ومن تبعه: لا فرق فى المعنى بين الاثنين والجماعة لوجود المعنى فى حق الواحد، زاد القرطبي: بل وجوده فى العدد الكثير أمكن وأشد، فليكن المنع أولى. وإنما خص الثلاثة بالذكر لأنه أول عدد

يتصور فيه ذلك المعنى ، فهما وجد المعنى فيه الحق به في الحكم . قال ابن بطال : وكلما كثر الجماعة مع الذي لا يتأجى كان أبعد لحصول الحزن ووجود التهمة ، فيكون أولى . واختلف فيما إذا انفرد جماعة بالتأجى دون جماعة ، قال ابن التين : وحديث عائشة في قصة فاطمة دال على الجواز . ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود في قصة الذي قال هذه قصة ما أريد بها وجه الله ، والمراد منه قول ابن مسعود : فأتيته وهو في ملأ فسارته ، فإن في ذلك دلالة على أن المنع يرتفع إذا بقي جماعة لا يتأذون بالسرار ، ويستثنى من أصل الحكم ما إذا أذن من يبقى سواء كان واحدا أم أكثر الاثنين في التأجى دونه أو دونهم فإن المنع يرتفع لكونه حق من يبقى ، وأما إذا اتجى اثنان ابتداء ومم ثالث كان بحيث لا يسمع كلامهما لو تكلما جهرأ فأتى ليستمع عليهما فلا يجوز كالم لم يكن حاضرا معهما أصلا . وقد أخرج المصنف في الأدب المفرد ، من رواية سعيد المقبري قال : مررت على ابن عمر ومعه رجل يتحدث فقمت إليهما ، فلطم صدرى وقال : إذا وجدت اثنين يتحدثان فلا تقم معهما حتى تستأذنهما ، زاد أحمد في روايته من وجه آخر عن سعيد : وقال : أما سمعت أن النبي ﷺ قال : إذا تأجى اثنان فلا يدخل معهما غيرهما حتى يستأذنهما ، قال ابن عبد البر : لا يجوز لأحد أن يدخل على المتأجيين في حال تأجيهما . قلت : ولا ينبغي لداخل القعود عندهما ولو تباعد عنهما إلا بأذنتهما ، لما افتتجا حديثهما سرا وليس عندهما أحد دل على أن مرادهما ألا يطالع أحد على كلامهما . ويتأكد ذلك إذا كان صوت أحدهما جهوريا لا يتأنى له إخفاء كلامه من حضره ، وقد يكون لبعض الناس قوة فهم بحيث إذا سمع بعض الكلام استدلل به على باقيه ، فالمحافظة على ترك ما يؤذى المؤمن معلومة وإن تفاوتت المراتب . وقد أخرج سفيان بن عيينة في جامعه عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد قال : قال ابن عمر في زمن الفتنة : ألا ترون القتل شيئا ورسول الله ﷺ يقول ، فذكر حديث الباب وزاد في آخره : تعظيما لحرمه المسلم ، وأظن هذه الزيادة من كلام ابن عمر استنبطها من الحديث فأدرجت في الخبر واه أعلم . قال النووي : النهي في الحديث للتحريم إذا كان بغير رضاه . وقال في موضع آخر : إلا بأذنه أى صريحا كان أو غير صريح ، والإذن أخص من الرضا لأن الرضا قد يعلم بالقرينة فيكتفى بها عن التصريح ، والرضا أخص من الإذن من وجه آخر لأن الإذن قد يقع مع الإكراه ونحوه ، والرضا لا يطالع على حقيقته ، لسكن الحكم لا ينافى إلا بالافتقار الدال على الرضا ، وظاهر الإطلاق أنه لا فرق في ذلك بين الحضر والسفر وهو قول الجمهور ، وحكى الخطابي عن أبي عبيد بن حريبه أنه قال : هو مختص بالسفر الذي لا يأمن فيه الرجل على نفسه ، كما في الحضر وفي العمارة فلا يأمن . وحكى هياض نحوه ولفظه : قيل إن المراد بهذا الحديث السفر والمواضع التي لا يأمن فيها الرجل رفيقه أو لا يعرفه أولا يثق به ويخشى منه ، قال : وقد روى في ذلك أثر ، وأشار بذلك إلى ما أخرجه أحمد من طريق أبي سالم الجديفاني عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال : ولا يحل لثلاثة نفر يكونون بأرض فلاة أن يتأجى اثنان دون صاحبهما ، الحديث ، وفي سننه ابن لهيعة ، وعلى تقدير ثبوته فتقييده بأرض الفلاة يتعلق بأحدى هاتين النهي . قال الخطابي إنما قال يحرمه لأنه إما أن يتوهم أن نحوهما إنما هي لسوء رأيهما فيه ، أو أنهما يتفقان على غائلة تحصل له منهما . قلت : لحديث الباب يتعلق بالمعنى الأول ، وحديث عبد الله بن عمرو يتعلق بالثاني ، وعلى هذا المعنى عول ابن حريبه وكأنته ما استحضر الحديث الأول . قال عياض : قيل كان هذا في أول الإسلام ، فلما فشا الإسلام وأمن الناس سقط هذا الحكم ، وتعقبه القرطبي

بأن هذا تحسّم وتخصيص لا دلائل عليه . وقال ابن العربي : الخبر عام اللفظ والمعنى ، والملة العون وهي موجودة في السفر والحضر ، فوجب أن يعمهما النهى جميعا

#### ٤٨ - باب طول النجوى

وقوله ( وإذا هم نجوى ) مصدر من ناجيت ، فوصفهم بها ، والمعنى يتناجون

٦٢٩٢ - **حدثنا** محمد بن بشار **حدثنا** محمد بن جعفر **حدثنا** شعبة عن عبد العزيز **عن** أنس رضي الله

عنه قال : أقيمت الصلاة ورجل يناجي رسول الله ﷺ ، فإزال يناجيه حتى نام أصحابه ، ثم قام فصلى .

**قوله** ( باب طول النجوى ) ( وإذا هم نجوى ) مصدر من ناجيت فوصفهم بها والمعنى يتناجون هذا التفسير في رواية المستمل وحده ، وقد تقدم بيانه في تفسير الآية في سورة ( سبحان ) ، وقدم منه أيضا في تفسير سورة يوسف في قوله تعالى ( خالصوا نجيا ) ثم ذكر حديث أنس **حدثنا** شعبة عن عبد العزيز راويه عن أنس هو ابن صهيب ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في باب الامام تعرض له الحاجة ، وهو قبيل صلاة الجماعة . **قوله** ( حتى نام أصحابه ) تقدم هناك بلفظ **حدثنا** حتى نام بعض القوم ، فيحمل الاطلاق في حديث الباب على ذلك

#### ٤٩ - باب لا تترك النار في البيت عند النوم

٦٢٩٣ - **حدثنا** أبو نعيم **حدثنا** ابن عيينة **عن** الزهري **عن** سالم **عن** أبيه **عن** النبي ﷺ قال :

لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون .

٦٢٩٤ - **حدثنا** محمد بن القلاء **حدثنا** أبو أسامة **عن** بُريد بن عبد الله **عن** أبي بردة **عن** أبي موسى

رضي الله عنه قال : احترق بيت بالمدينة على أهل من الليل ، **حدثنا** بشانهم النبي ﷺ قال : إن هذه النار إنما هي عدو لكم ، فإذا نمت فاطنوها عسكم .

٦٢٩٥ - **حدثنا** قتيبة **حدثنا** حماد **عن** كثير - هو ابن شريك - **عن** عطاء **عن** جابر بن عبد الله

رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : سحروا الآنية ، وأجفوا الأبواب ، وأطفئوا المصابيح فإن الفويسقة ربما جرت للفتنة فأحرقت أهل البيت .

**قوله** ( باب لا تترك النار في البيت عند النوم ) بضم أول **حدثنا** ترك ، ومثناة فوقانية على البناء للجهول وبفتحه ومثناة تحتانية بصيغة النهى المفرد . ذكر فيه ثلاثة أحاديث : الاول حديث ابن عمر في النهى عن ذلك . الثاني حديث ابن موسى وفيه بيان حكمة النهى وهي خشية الاحتراق . الثالث حديث جابر وفيه بيان علة الخشية المذكورة . فلما حديث ابن عمر فقوله في الحديث **حدثنا** ابن عيينة **عن** الزهري ، وقع في رواية الحميدي **عن** سفيان **حدثنا** الزهري ،

وقوله « حين ينامون » قيده بالنوم لحصول الغفلة به غالباً ، ويستنبط منه أنه متى وجدت الغفلة حصل النهي .  
وأما حديث أبي موسى فقوله « احترق بيت بالمدينة على أهله » لم أقف على تسميتهم ، قال ابن دقيق العيد : يؤخذ  
من حديث أبي موسى سبب الأمر في حديث جابر بإطفاء المصابيح ، وهو فن حسن غريب ، ولو تتبع لحصل منه  
فوائد . قلت : قد أفرده أبو حمزة العكبري من شيوخ أبي يعلى بن القراء بالتصنيف وهو في المائة الخامسة ،  
ووقفت على مختصر منه ، وكان الشيخ ما وقف عليه فلذلك تمنى أن لو تتبع : وقوله « إن هذه النار إنما هي عدو  
لحكم » هكذا أورده بصيغة المحصر مبالغة في تأكيد ذلك ، قال ابن العربي : معنى كون النار عدواً لنا أنها تنافي  
أبداننا وأموالنا مناة العدو ، وإن كانت لها بها منفعة ، لكن لا يحصل لنا منها إلا بواحدة ، فأطلق أنها عدو  
لنا لوجود معنى العداوة فيها والله أعلم . وأما حديث جابر فقوله في السند « كثير » كذا الأكثر غير منسوب ،  
زاد أبو ذر في روايته « هو ابن شظير » وهو كذلك ، وشظير بكسر الشين والطاء المجتمعتين بينهما تون ساكنة  
تقدم ضبطه والكلام عليه في « باب ذكر الجن » من كتاب بدء الخلق وشرح حديثه هذا وأنه ليس له في الصحيح  
غير هذا الحديث ، ووقع في رجال الصحيح للكلابي أن البخاري أخرج له أيضاً في « باب استعانة السيد في  
الصلاة » فراجعت الباب المذكور من الصحيح وهو قبيل كتاب الجنائز فما وجدت له هناك ذكراً ، ثم  
وجدت له بعد الباب المذكور بأحد عشر باباً حديثاً آخر بسنده هذا وقد نهت عليه في « باب ذكر الجن »  
والشظير في اللغة السوء الخلق ، وكثير المذكور يكنى أبا قرة وهو بصرى ، وقال القرطبي : الأمر والنهي في هذا  
الحديث للإرشاد ، قال : وقد يكون التنبؤ ، وجزم النووي بأنه للإرشاد لكونه لمصلحة دينية ، وتعقب بأنه  
قد يفضي إلى مصلحة دينية وهي حفظ النفس المحرم قتلها والمال المحرم تبذيره ، وقال القرطبي : في هذه الأحاديث  
أن الواحد إذا بات بيت ليس فيه غيره وفيه نار فعليه أن يطفئها قبل نومه أو يفعل بها ما يؤمن معه  
الاحترق ، وكذا إن كان في البيت جماعة فانه يتعين على بعضهم وأحتم بذلك آخرهم نوماً ، فن فرط في ذلك  
كان للسنة مخافاً ولادائها تاركاً . ثم أخرج الحديث الذي أخرجه أبو داود وصححه ابن حبان والحاكم من طريق  
هكرمة عن ابن عباس قال « جاءت فارة لجرت الفتيلة فألفتها بين يدي النبي ﷺ على الحرة التي كان قاعدا عليها  
فأحرقت منها مثل موضع الدرهم » فقال النبي ﷺ : إذا نمت فأطفئوا مراجعكم فإن الشيطان يدل مثل هذه على هذا  
فيحرقكم ، وفي هذا الحديث بيان سبب الأمر أيضاً ، وبيان الحامل للفريسة - وهي الفارة - على جر الفتيلة وهو  
الشيطان ، فيستعين وهو عدو الإنسان عليه بعدو آخر وهو النار ، أعادنا الله بكرمه من كيد الأعداء انه ردوف  
رحيم : وقال ابن دقيق العيد : إذا كانت الملة في إطفاء السراج الحذر من جر الفريسة الفتيلة فقتضاه أن السراج  
إذا كان على هيئة لا تصل إليها الفارة لا يمنع إيقاده ، كما لو كان على منارة من نحاس أجلس لا يمكن الفارة الصعود  
إليه ، أو يكون مسكانه بعيداً عن موضع يمكنها أن تذب منه إلى السراج . قال : وأما ورود الأمر بإطفاء النار  
مطلقاً كما في حديث ابن عمر وأبي موسى - وهو أعم من نار السراج - فقد يتطرق منه مفسدة أخرى غير جر الفتيلة  
كسقوط شيء من السراج على بعض متاع البيت ، وكسقوط المنارة فينثر السراج إلى شيء من المتاع فيحرقه ، فيحتاج  
إلى الاستيقاظ من ذلك ، فإذا استوثق بحيث يؤمن معه الاحترق فيزول الحكم بزوال علته . قلت : وقد صرح  
النووي بذلك في القنديل مثلاً لأنه يؤمن معه الضرر الذي لا يؤمن مثله في السراج . وقال ابن دقيق العيد أيضاً :

هذه الاوامر لم يحملها الاكثر على الوجوب ، ويلزم أهل الظاهر حملها عليه ، قال : وهذا لا يختص بالظاهر بل الحمل على الظاهر إلا لمعارض ظاهر بقول به أهل الفياس ، وان كان أهل الظاهر أولى بالالتزام به لكونهم لا يلتفتون الى المفهومات والمناسبات ، وهذه الاوامر تتنوع بحسب مقاصدها : فمنها ما يحمل على الندب وهو التسمية على كل حال ، ومنها ما يحمل على الندب والارشاد معا كإغلاق الابواب من أجل التعليل بأن الشيطان لا يفتح بابا مغلقا ، لان الاحتراس من مخالطة الشيطان مندوب اليه وان كان تحته مصالح دينوية كالحراسة ، وكذا إيكاء السقاء وتخميم الاناء . والله اعلم

#### ٥٠ - باب خلق الابواب بالليل

٢٢٩٦ - حدثنا حسن بن أبي عباد حدثنا حماد عن عطاء عن جابر قال قال رسول الله ﷺ : أظننوا المصاييح بالليل إذا رقدتم ، وأغلقوا الابواب ، وأوكلوا الاسقية ، وخمروا الطعام والشراب . قال حماد : وأحسبه قال : ولو يعود يعرضه .

قوله ( باب خلق الابواب بالليل ) في رواية الاصيل والمخرجان وكذا لكرينة عن الكشي عن غلق ، وهو الفصيح ، وقال عياض هو المصواب . قلت : لكن الاول ثبت في لغة نادرة . قوله ( ممام ) هو ابن يحيى ، وعطاء هو ابن أبي رباح . قوله ( أظننوا المصاييح بالليل ) تقدم شرحه في الذي قبله . قوله ( وأغلقوا الابواب ) في رواية المستمل والمرحسى ، وغلقوا بتشديد اللام ، وتقدم في الباب الذي قبله بلفظ « أجفروا » بالجم والفاء وهي بمعنى أغلقوا وتقدم شرحها في باب ذكر الجن ، وكذا بقية الحديث . قال ابن دقيق العيد : في الامر بإغلاق الابواب من المصالح الدينية والدنيوية حراسة الانفس والاموال من أهل العبث والفساد ولا سيما الشياطين ، وأما قوله « فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا » فإشارة الى أن الامر بالإغلاق لمصلحة إبعاد الشيطان عن الاختلاط بالانسان ، وخصه بالتعليل تنبيها على ما ينبغي مما لا يطلع عليه الا من جازب النبوة ، قال : واللام في الشيطان للجنس اذ ايس المراد فردا بعينه ، وقوله في هذه الرواية « وخمروا الطعام والشراب » قال حماد : وأحسبه قال « ولو يعود يعرضه » وهو بضم الراء بعدما ضاد معجمة ، وقد تقدم الجزم بذلك عن عطاء في رواية ابن جريج في الباب المذكور ، ولفظه « وخمر إناك ولو يعود تعرضه عليه » وزاد في كل من الاوامر المذكورة « واذكر اسم الله تعالى » وتقدم في « باب شرب اللبن » من كتاب الاثرية بيان الحكمة في ذلك ، وقد حمله ابن بطال على عمومته وأشار الى استشكله فقال : أخبر ﷺ أن الشيطان لم يعط قوة على شيء من ذلك ، وان كان أعطى ما هو أعظم منه وهو ولوجه في الاماكن التي لا يقدر الآدمي أن يلج فيها . قلت : والزيادة التي أشرت اليها قبل ترفع الاشكال ، وهو أن ذكر اسم الله يحول بينه وبين فعل هذه الاشياء ، ومقتضاه أنه يتمكن من كل ذلك اذا لم يذكر اسم الله ، ويؤيده ما أخرجه مسلم والأربعة عن جابر رفعه « اذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء ، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان : أدركتم ، وقد تردد ابن دقيق العيد في ذلك فقال في شرح الامام : يحتمل أن يؤخذ قوله « فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا » على عمومته ،

ويحتمل أن يخص بما ذكر اسم الله عليه ، ويحتمل أن يكون المنع لأمر يتعلق بجسمه ، ويحتمل أن يكون لما نفع من الله بأمر خارج عن جسمه ، قال : والحديث يدل على منع دخول الشيطان الخارج ، فاما الشيطان الذي كان داخلا فلا يدل الخبر على خروجه ، قال : فيكون ذلك لتخفيف المفسدة لرفعها ، ويحتمل أن تكون التسمية عند الاغلاق تقتضي طرد من في البيت من الشياطين ، وعلى هذا فينبغي أن تكون التسمية من ابتداء الاغلاق الى تمامه . واستنبط منه بعضهم مشروعية غلق الفم عند التثاقب لدخوله في عموم الابواب مجازا

### ٥١ - باب الختان بعد الكبر وتنف الإبط

٦٢٩٧ - **حدثنا يحيى بن قزعة** حدثنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب « عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : الفطرة خمس : الختان ، والاستحداد ، وتنف الإبط ، وقص الشعر للشارب وتقليم الأظفار »

٦٢٩٨ - **حدثنا أبو اليمان** أخبرنا شعيب بن أبي حمزة حدثنا أبو الزناد عن الأعرج « عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : اختن إبراهيم عليه السلام بعد ثمانين سنة ، واختن بالقدوم » مخفة قال أبو عبد الله حدثنا قتيبة حدثنا النفري عن أبي الزناد وقال « بالقدوم » وهو موضع مشدد

٦٢٩٩ - **حدثنا محمد بن عبد الرحيم** أخبرنا عباد بن موسى حدثنا إسماعيل بن جعفر عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبهر قال « سئل ابن عباس مثل من أنت حين قبض النبي ﷺ ؟ قال : أنا يومئذ مخنون . قال : وكانوا لا يخفون الرجل حتى يدرك » [ الحديث ٦٢٩٩ - طرفه في : ٦٣٠٠ ]

٦٣٠٠ - وقال ابن إدريس عن أبيه عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبهر « عن ابن عباس : قبض

النبي ﷺ وأنا ختن »

**قوله** ( باب الختان بعد الكبر ) بكسر الكاف وفتح الموحدة ، قال الكرمانى : وجهه مناسبة هذه الترجمة بكتاب الاستئذان أن الختان يستدعى الاجتماع في المنازل غالبا . **قوله** ( الفطرة خمس ) تقدم شرحه في أو آخر كتاب اللباس ، وكذلك حكم الختان . واستدل ابن بطال على عدم وجوبه بأن سلمان لما أسلم لم يؤمر بالاختتان ، وتعقب باحتمال أن يكون ترك لعذر أو لأن قصته كانت قبل إيجاب الختان أو لأنه كان محتثا . ثم لا يلزم من عدم النقل عدم الوقوع ، وقد ثبت الأمر غيره بذلك . **قوله** في الحديث الثاني ( اختن إبراهيم عليه السلام بعد ثمانين سنة ) تقدم بيان ذلك والاختلاف في سنة حين اختن وبين قدر عمره في شرح الحديث المذكور في ترجمة إبراهيم عليه السلام ، وذكرت هناك أنه وقع في الموطأ من رواية أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة موقوفا على أبي هريرة أن إبراهيم أول من اختن وهو ابن عشرين ومائة ، واختن بالقدوم ، وطاش بعد ذلك ثمانين سنة . ورويناه

في « فرائد ابن السبك » ، من طريق أبي أويس عن أبي الزناد بهذا السند مرفوعا ، وأبو أويس فيه لين ، وأكثر الروايات على ما وقع في حديث الباب أنه عليه السلام اختن وهو ابن ثمانين سنة ، وقد حاول الكمال بن طلحة في جزء له في المختار الجمع بين الروایتين فقال : نقل في الحديث الصحيح أنه اختن الثمانين ، وفي رواية أخرى صحيحة أنه اختن لمائة وعشرين ، والجمع بينهما أن إبراهيم عاش مائتي سنة منها ثمانين سنة غير مختون ومنها مائة وعشرين وهو مختون ، فعني الحديث الأول اختن ثمانين مضت من عمره ، والثاني لمائة وعشرين بقيت من عمره . وتعقبه الكمال بن العديم في جزء سماه « الملح في الرد على ابن طلحة » ، بأن في كلامه وهما من أوجه : أحدهما تصحيحه لرواية مائة وعشرين وليست بصحيحة ، ثم أوردها من رواية الوليد عن الأوزاعي عن يحيى بن سعيد عن سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة مرفوعة وتعقبه بتدليس الوليد ، ثم أورده عن « فرائد ابن المقرئ » ، من رواية جعفر ابن عون عن يحيى بن سعيد به موقوفا ، ومن رواية علي بن مسهر وعسكرة بن إبراهيم كلاهما عن يحيى بن سعيد كذلك . ثانيا قوله في كل منهما ثمانين لمائة وعشرين ، ولم يرد في طريق من الطرق باللام وانما ورد بلفظ اختن وهو ابن ثمانين وفي الأخرى وهو ابن مائة وعشرين ، وورد الأول أيضا بلفظ « على رأس ثمانين » ، ونحو ذلك . ثالثا أنه صرح في أكثر الروايات أنه عاش بعد ذلك ثمانين سنة ، فلا يوافق الجمع المذكور أن المائة وعشرين هي التي بقيت من عمره . ورأبها أن العرب لا تزال تقول خلون إلى النصف فإذا تجاوزت النصف قالوا بقين ، والذي جمع به ابن طلحة يقع بالعكس ، ويلزم أن يقول فيما إذا مضى من الشهر عشرة أيام لعشرين بقين وهذا لا يعرف في استعمالهم . ثم ذكر الاختلاف في سن إبراهيم وجزم بأنه لا يثبت منها شيء . منها قول هشام بن الكلبي عن أبيه قال : دعا إبراهيم الناس إلى الحج ثم رجع إلى الشام فمات به وهو ابن مائتي سنة . وذكر أبو حذيفة البخاري أحد الضعفاء في « المبتدأ » بسند له ضعيف أن إبراهيم عاش مائة وخمسا وسبعين سنة ، وأخرج ابن أبي الدنيا من مرسل عبيد بن عمير في وفاة إبراهيم وقصته مع ملك الموت ودخوله عليه في صورة شيخ فأضافه ، لجعل يضع القصة في فيه فتناثر ولا تثبت في فيه ، فقال له : كم أنى عليك ؟ قال : مائة واحد وستون سنة . فقال إبراهيم في نفسه وهو يومئذ ابن ستين ومائة : ما بقي أن أصير هكذا إلا سنة واحدة فكره الحياة ، فقبض ملك الموت حينئذ روحه برضاه . فهذه ثلاثة أقوال مختلفة يتعسر الجمع بينها ، لكن أرجحها الرواية الثالثة . وخطرت لي بعد أن يجوز الجمع بأن يكون المراد بقوله « وهو ابن ثمانين » ، أنه من وقت فارق فرسه وهاجر من العراق إلى الشام ، وأن الرواية الأخرى « وهو ابن مائة وعشرين » ، أي من مولده ، أو أن بعض الرواة رأى مائة وعشرين فظنوا إلا عشرين أو بالعكس ، والله أعلم . قال المهلب : ليس اختن إبراهيم عليه السلام بعد ثمانين بما يوجب علينا مثل فعله ، إذ طامة من يموت من الناس لا يبلغ الثمانين ، وإنما اختن وقت أوحى الله إليه بذلك وأمره به ، قال : والنظر يقتضي أنه لا ينبغي الاختن إلا قرب وقت الحاجة إليه لاستعمال العضو في الجماع ، كما وقع لابن عباس حيث قال « كانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك » ، ثم قال : والاختن في الصغر لتسهيل الأمر على الصغير لضعف عضوه وقلة فهمه . قلت : يستدل بقصة إبراهيم عليه السلام لمشروعية الختان حتى لو أخر لما لمع حتى بلغ السن المذكور لم يسقط طلبه ، وإلى ذلك أشار البخاري بالترجمة ، وليس المراد أن الختان يشرح تأخيرها إلى الكبر حتى يحتاج إلى الاعتذار منه . وأما التحليل الذي ذكره من طريق النظر ففيه نظر ، فإنه « حكمة الختان لم تنحصر في تسهيل ما يتعلق بالجماع بل

ولما يخشى من العباس بقية البهل في الغرلة ولا سيما المستحجر فلا يؤمن أن يسيل فينجس الثوب أو البدن ، فكانت المبادرة لقطعها عند بلوغ السن الذي يؤمر به الصبي بالصلاة أليق الاوقات ، وقد بينت الاختلاف في الوقت الذي يشرع فيه فيما مضى . قوله ( راختن بالقدم مخففة ) ثم أشار اليه من طريق أخرى مشددة وزاد « وهو موضع ، وقد قدمت بيانه في شرح الحديث المذكور في ترجمة ابراهيم عليه السلام من أحاديث الانبياء ، وأشارت اليه أيضا في أثناء اللباس ، وقال المهلب القدم بالتخفيف الآلة كقول الشاعر : على خطوط مثل تحت القدم ، وبالتشديد الموضع ، قال : وقد يتفق لابراهيم عليه السلام الاسران يعني أنه اختن بالآلة وفي الموضع . قلت : وقد قدمت الرجوع من ذلك هناك ، وفي المنفق الجوزقي بسند صحيح عن عبد الرزاق قال : القدم القرية . وأخرج أبو العباس السراج في تاريخه عن عبيد الله بن سعيد عن يحيى بن سعيد عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة رفعه « اختن ابراهيم بالقدم ، فقلت ليحيى : ما القدم ؟ قال الفأس . قال السكال بن المديم في الكتاب المذكور : الأكثر على أن القدم الذي اختن به ابراهيم هو الآلة ، يقال بالاعتديد والتخفيف والافصح التخفيف ، ووقع في رواية البخاري بالوجهين ، رجم النضر بن شميل أنه اختن بالآلة المذكورة ، فقيل له : يقولون قدم قرية بالفار ، فلم يعرفه وثبت على الاول . وفي صحاح الجوهرى : القدم الآلة والموضع بالتخفيف معا . وأنكر ابن السكيت التشديد مطلقا . ووقع في منفق البلدان للحازمي : قدم قرية كانت عند حلب وكانت مجلس ابراهيم . قوله ( حدثنا محمد بن عبد الرحيم ) هو البغدادي المعروف بصاحفة ، وشيخه عباد بن موسى هو المختل بضم المعجمة وتشديد المثناة الفوقانية وفتحها بعدها لام من الطبقة الوسطى من شيوخ البخاري ، وقد نزل البخاري في هذا الاسناد درجة بالنسبة لاسماعيل بن جعفر فانه أخرج الكثير عن اسماعيل بن جعفر بواسطة واحدة كقضية وعلى بن حجر ، ونزل فيه درجتين بالنسبة لامراميل فانه أخرج عنه بواسطة واحدة كعبد الله بن موسى ومحمد بن سابق . قوله ( أنا يومئذ مختون ) أى وقع له الختان ، يقال صبي مختون ومختن ومختن بمعنى . قوله ( وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك ) أى حتى يبلغ الحلم ، قال الاسماعيلي : لا أدري من القائل « وكانوا لا يختنون ، أهو أبو اسحق أو اسرائيل أو من دونه ، وقد قال أبو بشر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس « قبض النبي ﷺ وأنا ابن عشر ، وقال الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس « أتيت النبي ﷺ بمنى وأنا قد ناهزت الاحتلام ، قال : والاحاديث عن ابن عباس في هذا مضطربة . قلت : وفي كلامه نظر ، أما أولا فلأن الاصل أن الذي ثبت في الحديث معطوفا على ما قبله فهو مضاف الى من نقل عنه الكلام السابق حتى يثبت أنه من كلام غيره . ولا يثبت الادراج بالاحتمال . وأما ثانيا فدعوى الاضطراب مردودة مع إمكان الجمع أو الترجيح ، فإن المحفوظ الصحيح أنه ولد بالدمب وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين فيكون له عند الوفا النبوية ثلاث عشرة سنة ، وبذلك قطع أهل السير ومحمد بن عبد البر وأورد بسند صحيح عن ابن عباس أنه قال « ولدت وبنو هاشم في الشعب ، وهذا لا ينافي قوله « ناهزت الاحتلام ، أى قاربته ولا قوله « وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك ، لاحتمال أن يكون أدرك مختن قبل الوفا النبوية وبعد حجة الوداع ، وأما قوله « وأنا ابن عشر ، فمحتمل على الغاء الكسر ، ودوى أحد من طريق أخرى عن ابن عباس أنه كان حينئذ ابن خمس عشرة ، ويمكن رده الى رواية ثلاث عشرة بأن يكون ابن ثلاث عشرة وشي . وولد في أثناء السنة لجر الكسرين بأن يكون ولد مثلا في شوال فله من السنة الاولى ثلاثة



أشهر فأطلق ما بها سنة وقبض النبي ﷺ في ربيع فله من السنة الأخيرة ثلاثة أخرى وأكمل بينهما ثلاث عشرة ، فن قال ثلاث عشرة ألحق الكسرين ومن قال خمس عشرة جبرهما والله أعلم . قوله ( وقال ابن ادریس ) هو عبد الله وأبوه هو ابن يزيد الودی ، وشيخه أبو اسحق هو السبيعي . قوله ( قبض النبي ﷺ وأنا ختین ) أى عختون كقتيل ومقتول ، وهذا الطريق وصله الاسماعيلي من طريق عبد الله بن ادریس

٥٢ - باب كل لمو باطل إذا شغله عن طاعة الله . ومن قال لصاحبه : تعال أقامرك

وقوله تعالى ( ومن الناس من يشتري لمو الحديث ليضل عن سبيل الله )

٦٣٠١ - حديث يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني حميد بن عبد

الرحمن أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : من حلف منكم فقال في حلفه باللات والئزى فلم يقل لا إله إلا الله . ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليصدّق .

قوله ( باب كل لمو باطل إذا شغله ) أى شغل اللامية ( عن طاعة الله ) أى كن النهى بشئ من الأشياء مطلقا سواء كان مأذونا في فعله أو منهيًا عنه كن اشتغل بصلاة نافلة أو بتلاوة أو ذكر أو تفكر في معاني القرآن مثلا حتى خرج وقت الصلاة المفروضة عمدا فإنه يدخل تحت هذا الضابط ، وإذا كان هذا في الأشياء المرغوب فيها المطلوب فعلها فكيف حال مادونها ، وأول هذه الترجمة لفظ حديث أخرجه أحمد والأربعة وصححه ابن خزيمة والحاكم من حديث عقبة بن عامر رفعه وكل ما يلهو به المرء المسلم باطل الأرميه بقوسه وقأديه فرسه وملاحيته أهله ، الحديث . وكأنه لما لم يكن على شرط المصنف استعمله لفظ ترجمة ، واستنبط من المعنى ما قصد به الحكم المذكور ، وإنما أطلق على الرى أنه لمو لامة الرغبات إلى تعليمه لما فيه من صورة الله ، لكن المقصود من تعليمه الاغانة على الجهاد ، وقأديب الفرس اشارة إلى المسابقة عليها ، وملاحية الأهل للتأنيس ونحوه ، وإنما أطلق على ما عداها البطلان من طريق المقابلة لا أن جميعها من الباطل المحرم . قوله ( ومن قال لصاحبه تعال أقامرك ) أى ما يكون حكمه . قوله ( وقوله تعالى ومن الناس من يشتري لمو الحديث الآية ) كذا في رواية أبي ذر والاكثر ؛ وفي رواية الاصيلي وكريمة ( ليضل عن سبيل الله ) الآية . وذكر ابن بطال أن البخاري استنبط تقييد الله في الترجمة من مفهوم قوله تعالى ( ليضل عن سبيل الله ) فإن مفهومه أنه إذا اشتراه لا ليضل لا يكون مذموما ، وكذا مفهوم الترجمة أنه إذا لم يشغله الله عن طاعة الله لا يكون باطلا . لكن عموم هذا المفهوم يخص بالمنطوق ، فكل شئ نص على تحريمه مما يلهي يكون باطلا سواء شغل أو لم يشغل ، وكأنه رمز الى ضعف ما ورد في تفسير الله في هذه الآية بالغناء . وقد أخرج الترمذي من حديث أبي أمامة رفعه لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ، الحديث ، وفيه وفيه أنزل الله ( ومن الناس من يشتري لمو الحديث ) الآية ، وسنده ضعيف ، وأخرج الطبراني عن ابن مسعود موقوفا أنه فسر الله في هذه الآية بالغناء ، وفي سنده ضعف أيضا . ثم أورد حديث أبي هريرة وفيه ومن قال لصاحبه تعال أقامرك ، الحديث . وأشار بذلك الى أن القمار من جملة الله ، ومن دعا اليه دها إلى المعصية ، فلذلك أمر بالتصدق ليكفر عنه تلك المعصية ، لأن من دعا الى معصية وقع بدعائه اليها في

معصية . وقال الكرماني : وجه تعلق هذا الحديث بالترجمة والترجمة بالاستئذان أن الداعي الى الفار لا ينبغي أن يؤذن له في دخول المنزل ، ثم اكونه يتضمن اجتماع الناس ، ومناسبة بقية حديث الباب للترجمة أن الحلف باللات هو يغفل عن الحق بالخلق فهو باطل انتهى . ويحتمل أن يكون لما قدم ترجمة ترك السلام على من اقترف ذنباً أشار الى ترك الاذن لمن يشتغل باللهو عن الطاعة ، وقد تقدم شرح حديث الباب في تفسير سورة والنجم ، قال مسلم في صحيحه . بعد أن أخرج هذا الحديث : هذا الحرف و تعال أقامرك ، لا يرويه أحد الا الزهري ، والزهري فهو تسمين حرماً لا يشاركه فيها غيره عن النبي ﷺ باسانيد جيد . قلت : وانما قيد التفرد بقوله و تعال أقامرك ، لأن لبقية الحديث شاهداً من حديث سعد بن أبي وقاص يستفاد منه سبب حديث أبي هريرة أخرجه النسائي بسند قوى قال : كذا حديثي عهد بجاهلية ، تخلف باللات والعزى ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : قل لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، وانفت عن شماك وتعوذ بالله ثم لا تعد ، فيمكن أن يكون المراد بقوله في حديث أبي هريرة و فليقل لا اله الا الله ، الى آخر الذكر المذكور الى قوله و قدير ، ويحتمل الاكتفاء بلا اله الا الله لأنها كلمة التوحيد ، والزيادة المذكورة في حديث سعد تأكيد

### ٥٣ - باب ما جاء في البناء

قال أبو هريرة عن النبي ﷺ : من أشرط الساعة إذا تطاول رعاة البهائم في البنيان

٦٣٠٢ - حدثنا أبو نعيم حدثنا اسحاق هو ابن سعيد عن سعيد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : رأيتني مع النبي ﷺ بنيت بيئاً يسكنني من الطير ويظلني من الشمس ، ما أعانني عليه أحد من خلق الله .

٦٣٠٣ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفیان قال عمرو : قال ابن عمر : والله ما وضعت لينة على لينة ولا فرست نحلة منذ قبض النبي ﷺ . قال سفیان : فذكرته لبعض أهل قال : والله لقد بنى بيتاً . قال سفیان : قلت فاعلم قال قبل أن يبنى ،

قوله ( باب ما جاء في البناء ) أي من منع وإباحة . والبناء أعم من أن يكون بطين أو مدر أو مخشب أو من قصب أو من شعر . قوله ( قال أبو هريرة عن النبي ﷺ من أشرط الساعة إذا تطاول رعاة البهائم في البنيان ) كذا للاكثر بضم الراء وبهاء تأنيث في آخره ، وفي رواية الكشميهني « رعاء » بكسر الراء وبالحق مع المد ، وقد تقدم هذا الحديث موصولاً مطولاً مع شرحه في كتاب الإيمان ، وأشار بإيراد هذه القطعة الى ذم التطاول في البنيان ، وفي الاستدلال بذلك نظر ، وقد ورد في ذم تطويل البناء صريحاً ما أخرج ابن أبي الدنيا من رواية عمارة بن حامر إذا رفع الرجل بناء فوق سبعة أذرع نودي يا فاسق الى ابن ؟ ، وفي سنده ضعف مع كونه موقوفاً . وفي ذم البناء مطلقاً حديث خباب رفته قال : يؤجر الرجل في نفقته كلها الا التراب ، أو قال « البناء » أخرجه الترمذي وصححه وأخرج له شاهداً عن أنس بلغة « الا البناء فلا خير فيه » والطبراني من حديث جابر رفته إذا أراد الله

بعبد شرا خضر له في الابن والطين حتى يبنى، ومعنى «خضر» معجمتين حسن، وزنا ومعنى. وله شاهد في «اللاوسط» من حديث أبي بشر الانصارى بلفظه «إذا أراد الله بعبد سوءا أنفق ماله في البنيان»، وأخرج أبو داود من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال «مررت بالنبي ﷺ وأنا أطين حائطاً فقال: الأمر أعجل من ذلك»، وصححه الترمذى وابن حبان، وهذا كله محمول على ما لا تمس الحاجة اليه مما لا بد منه للوطن وما يبق البرد والحر، وقد أخرج أبو داود أيضاً من حديث أنس رفعه «أما إن كل بناء وبنا على صاحبه إلا ما لا، إلا ما لا، أى إلا ما لا بد منه»، ورواه مؤثقون إلا الراوى عن أنس وهو أبو طلحة الاسدى فليس معروف، وله شاهد عن وائلة عند الطبرانى. قوله (حدثنا اسحق هو ابن سعيد) كذا في الاصل وسعيد المذكور هو ابن عمرو بن سعيد بن العاص الأموى، ونسب كذلك عند الاسماعيلي من وجه آخر عن أبي نعيم شيوخ البخارى فيه، وعمر بن سعيد هو المعروف بالاشدق واسحق بن سعيد يقال له السعيدى سكن مكة. وقد روى هذا الحديث عن والده وهو المراد بقوله «عن سعيد». قوله (رايقى) بضم الميم كأنه استحضر الحالة المذكورة فصار أشدة عليه بها كأنه يرى نفسه يفعل ما ذكر. قوله (مع النبي ﷺ) أى في زمن النبي ﷺ. قوله (يسكتنى) بضم أوله وكسر الكاف وتشديد النون من أكن إذا وقى، وجاء بفتح أوله من كن، وقال أبو زيد الانصارى: كذته واكذته بمعنى أى سترته وأسرته. وقال السكاكى كذته صنته وأكذته أضروته. قوله (ما أعاننى عليه أحد من خلق الله) هو تأكيد لقوله «بنيت بيدي»، وإشارة إلى خفة مؤثته. ووقع في رواية يحيى بن عبد الحميد الخافى بكسر الميم وتشديد الميم عن اسحق بن سعيد السعيدى بهذا السند عند الاسماعيل وأبى نعيم في المستخرجين «بيتاً من شعر»، واعترض الاسماعيل على البخارى بهذه الزيادة فقال أدخل هذا الحديث في البناء بالطين والمدر والخبر انما هو في بيت الشعر، وأجيب بأن راوى الزيادة ضعيف عندهم، وعلى تقدير ثبوتها فليس في الترجمة تقييد بالطين والمدر. قوله (قال عمرو) هو ابن دينار. قوله (لبنة) بفتح اللام وكسر الموحدة مثل كلمة، ويجوز كسر أوله وسكون الموحدة. قوله (ولا غرس نخلة) قال الداودى: ليس الغرس كالبناء، لأن من غرس ونبتة طلب الكفاف أو لفضل ما ينال منه ففي ذلك الفضل لا الاثم. قلت: لم يتقدم للاثم في الخبر ذكر حتى يعترض به، وكلامه يوم أن في البناء كله الاثم، وليس كذلك بل فيه التفصيل، وليس كل ما زاد منه على الحاجة يستلزم الاثم، ولا شك أن في الغرس من الأجر من أجل ما يؤكل منه ما ليس في البناء، وإن كان في بعض البناء ما يحصل به الأجر مثل الذى يحصل به النفع لغير البانى فانه يحصل للبانى به الثواب والله سبحانه وتعالى أعلم. قوله (فذكرته لبعض أهله) لم أنف على تسميته، والقائل هو سفيان. قوله (قال والله لقد بنى) زاد الكشمهين في روايته «بيتاً»، قوله (قال سفيان قلت فلعله قال قبل) أى قال ما وضعت لبنة الخ قيل أن بنى الذى ذكرت، وهذا اعتذار حسن من سفيان راوى الحديث، ويحتمل أن يكون ابن عمر نفي أن يكون بنى بيده بعد النبي ﷺ وكان في زمنه ﷺ فعل ذلك، والذى أثبتته بعض أهله كان بنى بامر نفسه الى فعله مجازاً، ويحتمل أن يكون بناؤه بيتاً من قصب أو شعر، ويحتمل أن يكون الذى نفاه ابن عمر ما زاد على حاجته، والذى أثبتته بعض أهله بناء بيت لا بد له منه أو إصلاح ما وهى من بيته، قال ابن بطال: يؤخذ من جواب سفيان أن العالم إذا جاء عنه قولان مختلفان أنه ينبغي لسامعهما أن يتأولهما على وجه ينفي عنهما التناقض تنزيهاً له عن الكذب انتهى. ولعل سفيان فهم من قول بعض أهل ابن

عمر الانكار على ما رواه له عن عمرو بن دينار عن ابن عمر ، فبادر سفيان الى الانتصار لشيخه وانفسه وسلك  
الادب مع الذي خاطبه بالجمع الذي ذكره ، والله سبحانه وتعالى أعلم

(عائمة) : اشتمل كتاب الاستئذان من الاحاديث المرفوعة على خمسة وثمانين حديثا ، المعلق منها وما في  
معناه اثنا عشر حديثا والبقية موصولة ، المكرر منه فيه وفيما مضى خمسة وستون حديثا والخالص عشرون ،  
وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث لابي هريرة : رسول الرجل اذنه ، وحديث أنس في المصافحة ، وحديث ابن  
عمر في الاعتناء ، وحديثه في البناء . وحديث ابن عباس في ختانه . وفيه من الآثار عن الصحابة فن بعدم سبعة  
آثار . والله أعلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ٨٠ - كتاب الدعوات

وقول الله تعالى . ( ادعوني أستجب لكم - إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين )  
قوله : بسم الله الرحمن الرحيم . كتاب الدعوات ( بفتح المهملةين جمع دعوة بفتح أوله وهي المسألة الواحدة ،  
والدعاء الطلب ، والدعاء الى الشيء الحث على فعله ودعوت فلانا سألته ودعوته استغثته ويطلق أيضا على رفعة القدر  
كقوله تعالى ( ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة ) كذا قال الراغب ، ويمكن رده الى الذي قبله ، ويطلق  
الدعاء أيضا على العبادة : والدعوى بالقصر الدعاء كقوله تعالى ( وآخر دعوام ) والادعاء كقوله تعالى ( فا  
كان دعوام اذ جاءهم بأسنا ) وقال الراغب : الدعاء على التسمية كقوله تعالى ( لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم  
كدعاء بعضكم بعضا ) وقال الراغب : الدعاء والنداء واحد ، لكن قد يتجرد النداء عن الاسم والدعاء لا يسكاد  
يتجرد ، وقال الشيخ أبو القاسم القشيري في شرح الاسماء الحسنى ، ما ملخصه : جاء الدعاء في القرآن على وجوه :  
منها العبادة ( ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ) ومنها الاستغاثة ( وادعوا شهداءكم ) ، ومنها  
السؤال ( ادعوني أستجب لكم ) ، ومنها القول ( دعوام فيها سبحانه اللهم ) والنداء ( يوم يدعوكم ) ،  
والثناء ( قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ) . قوله ( وقول الله تعالى : ادعوني أستجب لكم الآية ) كذا لابي  
ذر ، وساق غيره الآية الى قوله ( داخرين ) وهذه الآية ظاهرة في ترجيع الدعاء على التفويض . وقالت طائفة :  
الافضل ترك الدعاء والاستسلام للقضاء ، وأجابوا عن الآية بأن آخرها دل على ان المراد بالدعاء العبادة لقوله  
( ان الذين يستكبرون عن عبادتي ) واستدلوا بحديث النعمان بن بشير عن النبي ﷺ قال : الدعاء هو العبادة ،  
ثم قرأ ( وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ، ان الذين يستكبرون عن عبادتي ) الآية أخرجه الأربعة وصححه  
الترمذي والحاكم . وشذت طائفة فقالوا : المراد بالدعاء في الآية ترك الذنوب ، وأجاب الجمهور أن الدعاء من  
أعظم العبادة فهو كالحديث الآخر : الحج عرفه ، أى معظم الحج وركنه الأكبر ، ويؤيده ما أخرجه الترمذي من  
حديث أنس رفعه الدعاء مع العبادة ، وقد تواردت الآثار عن النبي ﷺ بالترغيب في الدعاء والحث عليه  
كحديث أبي هريرة رفعه : ليس شيء أكرم على الله من الدعاء ، أخرجه الترمذي وابن ماجه وصححه ابن حبان

والحاكم وحديثه رفعه ، من لم يسأل الله يغضب عليه ، أخرجه أحمد والبخاري في « الادب المفرد » والترمذي وابن ماجه والبرار والحاكم كلهم من رواية أبي صالح الخوذي بضم الخاء المعجمة وسكون الواو ثم زأى عنه ، وهذا الخوذي مختلف فيه ضعفه ابن معين وقواه أبو زرعة ، وظن الحافظ ابن كثير أنه أبو صالح السمان لمزم بأن أحمد تفرد بتخرجه ، وليس كما قال فقد جزم شيخه المولى في « الاطراف » بما قلته . ووقع في رواية البرار والحاكم عن أبي صالح الخوذي « سمعت أبا هريرة » قال الطيبي : معنى الحديث أن من لم يسأل الله يغضبه ، والمغضوب مغضوب عليه والله يجب أن يسأل انتهى . ويؤيده حديث ابن مسعود رفعه « سلوا الله من فضله فإن الله يحب أن يسأل » أخرجه الترمذي ، وله من حديث ابن عمر رفعه « ان الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل ، فعليكم عباد الله بالدعاء » وفي سننه لين ، وقد صححه مع ذلك الحاكم . وأخرج الطبراني في الدعاء بسند رجاله ثقات إلا أن فيه عنينة بقية عن عائشة مرفوعا « ان الله يحب الملتحين في الدعاء » وقال الشيخ تقي الدين السبكي : الأولى حمل الدعاء في الآية على ظاهره ، وأما قوله بعد ذلك ( عن عبادتي ) فوجه الربط أن الدعاء أخص من العبادة ، فمن استكبر عن العبادة استكبر عن الدعاء ، وعلى هذا فالوعيد انما هو في حق من ترك الدعاء استكبارا ومن فعل ذلك كفر ، وأما من تركه لمقصد من المقاصد فلا يتوجه اليه الوعيد المذكور ، وان كنا نرى أن ملازمة الدعاء والاستكثار منه أرجح من الترك لكثرة الأدلة الواردة في الحديث عليه . قلت : وقد دلت الآية والآية قريبا في السورة المذكورة أن الإجابة مشترطة بالاخلاص ، وهو قوله تعالى ( فادعوه مخلصين له الدين ) وقال الطيبي : معنى حديث الثمان أن تحمل العبادة على المعنى اللغوي ، اذ الدعاء هو اظهار غاية التذلل والافتقار الى الله والاستكانة له ، وما شرعت العبادات الا للخصوع للباري واظهار الافتقار اليه ، ولهذا ختم الآية بقوله تعالى ( ان الذين يستكبرون عن عبادتي ) حيث عبر عن عدم التذلل والخصوع بالاستكبار ، ووضع عبادتي موضع دعائي وجعل جزاء ذلك الاستكبار العقاب والحوان . وحكى القشيري في « الرسالة » الخلاف في المسألة فقال : اختلف أى الأمرين أولى : الدعاء أو السكوت والرضا ؟ فقيل : الدعاء ، وهو الذى ينبئ ترجيحه لكثرة الأدلة ، لما فيه من إظهار الخضوع والافتقار . وقيل السكوت والرضا أولى لما في التسليم من الفضل . قلت : وشبهتهم أن الداعي لا يعرف ما قدر له فدعاؤه ان كان على وفق المقدور فهو تحصيل الحاصل ، وان كان على خلافه فهو معاندة . والجواب عن الاول أن الدعاء من جملة العبادة لما فيه من الخضوع والافتقار ، وعن الثانى أنه اذا اعتقد أنه لا يقع الا ما قدر الله تعالى كان اذنانا لا معاندة ، وقائدة الدعاء تحصيل الثواب بامتثال الامر ، ولا احتمال أن يكون المدهو به موقوفا على الدعاء لان الله خالق الأسباب ومسبباتها ، قال وقالت طائفة : ينبغي أن يكون داعيا بلسانه راضيا بقلبه ، قل : والاولى أن يقال اذا وجد في قلبه إشارة الدعاء فالدعاء أفضل وبالعكس . قلت : القول الاول أعلى المقامات أن يدهو بلسانه ويرضى بقلبه ، والثانى لا يتأتى من كل أحد بل ينبغي أن يختص به الكل . قال القشيري : ويصح أن يقال ما كان لله أو للسليدين فيه نصيب فالدعاء أفضل ، وما كان لنفس فيه حظ فالسكوت أفضل ، وصبر ابن بطال عن هذا القول لما حكاه بقوله : يستحب أن يدعو لغيره ويترك لنفسه ، وهدية من أول الدعاء في الآية بالعبادة أو غيرها قوله تعالى ( فيكشف ما تدعون اليه ان شاء ) وان كثيرا من الناس يدعو فلا يستجاب له ، فلو كانت على ظاهرها لم يتخلف . والجواب عن ذلك أن كل داع يستجاب له ، لكن تنوع

الاجابة . فتارة تقع بعين مادعا به . وتارة بعوضه . وقد ورد في ذلك حديث صحيح أخرجه الترمذي والحاكم من حديث عبادة بن الصامت رفعه : ما على الارض مسلم يدعو بدعوة إلا آتاه الله إياها ، أو صرف عنه من السوء مثلاً ، ولأحمد من حديث أبي هريرة ، أما أن يجعلها له : وأما أن يدخرها له ، وله في حديث أبي سعيد رفعه : ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث : إما أن يجعل له دعوته ، وإما أن يدخرها له في الآخرة ، وأما أن يصرف عنه من السوء مثلاً ، وصححه الحاكم . وهذا شرط ثان للاجابة ، ولها شروط أخرى منها أن يكون طيب المطعم والملبس لحديث : « فاني يستجاب لذلك » ، وسيأتي بعد عشرين باباً من حديث أبي هريرة ، ومنها ألا يكون يستعمل لحديث : « يستجاب لأحدكم ما لم يقل دعوت فلم يستجب لي » أخرجه مالك

### ٩ - باب لكل نبي دعوة مستجابة

٦٣٠٤ - **عنه** إسماعيل قال حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها ، وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة .  
[ الحديث ٦٣٠٤ - طرقة في : ٧٤٧٤ ]

٦٣٠٥ - وقال لي خليفة قال معتمر سمعت أبي عن أنس عن النبي ﷺ قال : لكل نبي سأل سؤلاً - أو قال : لكل نبي دعوة قد دعا بها - فاستجيب . فجعلت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة .  
**قوله** (باب لكل نبي دعوة مستجابة) كذا لا في ذر وسقط لفظ « باب » ، فغيره فصار من جملة الترجمة الاولى . ومناسبتها الآية الاشارة الى أن بعض الدعاء لا يستجاب عينا . **قوله** (إسماعيل) هو ابن أبي أويس . **قوله** (مستجابة) كذا لا في ذر ولم أرهما عند الباين ولا في شيء من نسخ الموطأ . **قوله** (يدعو بها) زاد في رواية الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ، فيجعل كل نبي دعوته ، وفي حديث أنس ثاني حديثي الباب « فاستجيب له » . **قوله** (وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة) وفي رواية أبي سارة عن أبي هريرة الآتية في التوحيد « فأريد أن شاء الله أن أختبئ » ، وزيادة « أن شاء الله » ، في هذا للتبرك . ولمسلم « من رواية أبي صالح عن أبي هريرة « واني اختبأت » ، وفي حديث أنس « فجعلت دعوتي » ، وزاد « يوم القيامة » ، وزاد أبو صالح فهي نائلة ان شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً ، وقوله « من مات » ، في محل نصب على المفعولية ود لا يشرك بالله ، في محل نصب على الحال ، والتقدير شفاهي نائلة من مات غير مشرك ، وكأنه ﷺ أراد أن يؤخرها ثم عزم ففعل ورجا وقوع ذلك فأعلمه الله به لحرم به ، وسيأتي تنمة الكلام على الشفاعة وأنواعها في أول كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى . وقد استشكل ظاهر الحديث بما وقع لكثير من الانبياء من الدعوات المجابة ولا سيما نبينا ﷺ ، وظاهره أن لكل نبي دعوة مستجابة فقط ، والجواب أن المراد بالاجابة في الدعوة المذكورة القطع بها ، وما عدا ذلك من دعواتهم فهو على رجاء الاجابة . وقيل معنى قوله « لكل نبي دعوة » أي أفضل دعواته ، ولم دعوات أخرى ، وقيل لكل منهم دعوة عامة مستجابة في أمتة إما بأهلها وإما بنجاتهم ، وأما الدعوات الخاصة فمما

ما يستجاب ومنها ما لا يستجاب ، وقيل اكل منهم دعوة تخصه لدنياء أو لنفسه كقول نوح ( لا تذر على الارض ) وقول زكريا ( فهب لي من لدنك وليا يرثني ) وقول سليمان ( وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ) حكاه ابن التين . وقال بعض شراح المصاييح ، ما لفظه : اعلم أن جميع دهوات الانبياء مستجابة ، والمراد بهذا الحديث أن كل نبي دعا على أمته بالاملاك إلا أنا فلم أدر . فاعطيت الشفاعة عوضا عن ذلك للصبر على أذام ، والمراد بالامة أمة الدعوة لا أمة الاجابة . وتمتبه الطيبي (١) بأنه ﷺ دعا على أحياء من العرب ودعا على أناس من قريش باسمائهم ودعا على رجل وذكوان ودعا على مضر ، قال : والأولى أن يقال إن الله جعل لكل نبي دعوة تستجاب في حق أمته فناها كل منهم في الدنيا ، وأما نبينا فانه لما دعا على بعض أمته نزل عليه ( ليس لك من الأرض شيء أو يتوب عليهم ) فبقي تلك الدعوة المستجابة مدخرة للأخرة ، وغالب من دعا عليهم لم يرد إهلاكهم وإنما أراد ردعهم ليتوبوا . وأما جزمه أولا بأن جميع أديعتهم مستجابة ففيه غفلة عن الحديث الصحيح . سألت الله ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة ، الحديث ، قال ابن بطال : في هذا الحديث بيان فضل نبينا ﷺ على سائر الانبياء حيث أثر أمته على نفسه وأهل بيته بدعوته المجابة ، ولم يجعلها أيضا دعاء عليهم بالهلاك كما وقع لغيره من تقدم . وقال ابن الجوزي : هذا من حسن تصرفه ﷺ لأنه جعل الدعوة فيما ينبغي ، ومن كثرة كرمه لأنه آثر أمته على نفسه ، ومن حجة نظره لأنه جعلها للمذنبين من أمته ليكونهم أحوج اليها من الطائعين . وقال النووي : فيه كمال شفقتة ﷺ على أمته ورأفته بهم واعتناؤه بالنظر في مصالحهم ، لجعل دعوته في أهم أوقات حاجتهم . وأما قوله « فهي نائلة » ففيه دليل لأهل السنة أن من مات غير مشرك لا يخلد في النار ، ولو مات مصرا على الكبر . قوله ( وقال معتمر ) هو ابن سليمان التيمي ، كذا للاكثر وبه جزم الاسماعيل والحيدى ، لكن عند الاصيل وكريمة في أوله . قال لي خليفة حدثنا معتمر ، فعل هذا هو متصل ، وقد وصله أيضا مسلم عن محمد بن عبد الأعلى عن معتمر . قوله ( لكل نبي سؤال أو قال لكل نبي دعوة ) هكذا وقع بالمشك ، ولم يسق مسلم لفظه بل أحال به على طريق قتادة عن أنس ، وقد أخرجه ابن منده في كتاب الايمان من طريق محمد بن عبد الأهل به ، ومن طريق الحسن بن الربيع ومسدد وغيرهما عن معتمر بالمشك ، ولفظه « كل نبي قد سأل سؤالا أو قال لكل نبي دعوة قد دعا بها » الحديث ولفظ قتادة عند مسلم « لكل نبي دعوة دعاها لأمته » فذكره ولم يشك

٢ - باب أفضل الاستغفار . وقوله تعالى ( واستغفروا ربكم إنه كان غفارا ، يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبِغِينٍ ، وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ ، وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا . وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ، وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ . وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ )

٦٣٠٦ - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ حَدَّثَنِي مُبَشِيرُ بْنُ كَعْبٍ الْمَدَوِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ : سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ : اللَّهُمَّ

(١) في نسخة الترطبي

أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ بِعَمَلِكَ عَلَيَّ ، وَأَعُوذُ بِكَ بِذَنْبِي ، اغْفِرْ لِي ، فَانْهَ لَا يَنْفِرُ الذَّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ . قَالَ : وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِفًا بِهَا فَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِفٌ بِهَا فَاتَ قَبْلَ أَنْ يَصْبَحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ »

[ الحديث ٦٣٠٦ - طريقه في ٦٣٣ ]

**قوله** ( باب أفضل الاستغفار ) سقط لفظ « باب » ، لأن في ذر « ووقع في شرح ابن بطال بلفظ « فضل الاستغفار » ، وكأنه لما رأى الآيتين في أول الترجمة وهما دالتان على الاحت على الاستغفار ظن أن الترجمة لبيان فضيلة الاستغفار ، ولكن حديث الباب يؤيد ما وقع عند الأكثر ، وكان المصنف أراد إثبات مشروعية الاحت على الاستغفار بذكر الآيتين . ثم بين بالحديث أولى ما يستعمل من ألفاظه ، وترجم بالافضلية . ووقع الحديث بلفظ السيادة وكأنه أشار إلى أن المراد بالسيادة الافضلية ومعناها الأكثر نفعا مستعملة ، ومن أوضح ما وقع في فضل الاستغفار ما أخرجه الترمذي وغيره من حديث يسار وغيره مرفوعا « من قال استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفرت ذنوبه وإن كان فر من الزحف » ، قال أبو نعيم الاصبهاني : هذا يدل على أن بعض الكبار تغفر ببعض العمل الصالح ، وضابطه الذنوب التي لا توجب على مرتكبها حكا في نفس ولا مال ، ووجه الدلالة منه أنه مثل بالفرار من الزحف وهو من الكبار ، فدل على أن ما كان مثله أو دونه يغفر إذا كان مثل الفرار من الزحف ، فانه لا يوجب على مرتكبه حكا في نفس ولا مال . **قوله** ( وقوله تعالى : واستغفروا ربكم انه كان غفارا الآية ) كذا رأيت في نسخة معتمدة من رواية أبي ذر ، وسقطت الواو من رواية غيره وهو الصواب . فان التلاوة ( فقلت استغفروا ربكم ) وساق غير أبي ذر الآية الى قوله تعالى ( أنهارا ) وكان المصنف لمع بذكر هذه الآية الى أمر الحسن البصري : ان رجلا شكى اليه الجذب فقال استغفر الله ، وشكى اليه آخر الفقر فقال استغفر الله ، وشكى اليه آخر جفاف بستانه فقال استغفر الله ، وشكى اليه آخر عدم الولد فقال استغفر الله ، ثم تلا عليهم هذه الآية . وفي الآية حث على الاستغفار وإشارة إلى وقوع المغفرة بان استغفر وإلى ذلك أشار الشاعر بقوله :

لو لم ترد نيل ما أوجو وأطلبه من جود كفيك ما علمتني الطلبا

**قوله** ( والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية ) كذا لابي ذر ، وساق غيره الى قوله ( وهم يعلمون ) واختلف في معنى قوله ( ذكروا الله ) ف قيل ان قوله ( فاستغفروا ) تفسير للراد بالذكر ، وقيل هو على حذف تقديره ذكروا عقاب الله ، والمعنى تفكروا في أنفسهم أن الله سائلهم فاستغفروا لذنوبهم أي لاجل ذنوبهم وقد ورد في حديث حسن صفة الاستغفار المشار اليه في الآية أخرجه أحمد والاربعة وصححه ابن حبان من حديث علي بن أبي طالب قال « حدثني أبو بكر الصديق رضي الله عنهما وصدق أبو بكر : سمعت النبي ﷺ يقول : ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيستغفر فيحسن الظهور ثم يستغفر الله عز وجل إلا غفر له ، ثم تلا ( والذين إذا



فعلوا فاحشة) الآية . وقوله تعالى ( ولم يصروا على ما فعلوا ) فيه إشارة إلى أن من شرط قبول الاستغفار أن يقطع المستغفر عن الذنب ، وإلا فالاستغفار باللسان مع التلبس بالذنب كالتلاعب . وورد في فضل الاستغفار والحث عليه آيات كثيرة ، وأحاديث كثيرة ، منها حديث أبي سعيد رفته : قال إبليس : يا رب لا أزال أغويهم مادامت أرواحهم في أجسادهم . فقال الله تعالى : وعزني لا أزال أغفر لهم ما استغفروني ، أخرجه أحمد ، وحديث أبي بكر الصديق رفته : ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة ، أخرجه أبو داود والترمذي وذكر السبعين للبالغة ، والافق حديث أبي هريرة الآتي في التوحيد مرفوعا : أن عبدا أذنب ذنبا فقال رب إني أذنبت ذنبا فاغفر لي فغفر له ، الحديث وفي آخره : علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به ، أعمل ما شئت فقد غفرت لك . **قوله** ( حدثنا الحسين ) هو ابن ذكران المعلم ، ووقع عند النسائي من رواية غندر حدثنا الحسين المعلم ، وكذا عند الاسماعيلي من طريق يحيى القطان عن حسين المعلم . **قوله** ( حدثنا عبد الله ابن بريدة ) أي ابن الحبيب الاسلمي . **قوله** ( حدثنا بشر ) بالموحدة ثم المعجمة مصنف ، وقد تابع حسينا على ذلك ثابت البناني وأبو العوام عن بريدة وليكنهما لم يذكرنا بشير بن كعب بل قال عن ابن بريدة عن شداد أخرجه النسائي ، وعائضهم الوليد بن ثعلبة فقال : عن ابن بريدة عن أبيه أخرجه الأربعة إلا للترمذي ومحممه ابن حبان والحاكم لكن لم يقع في رواية الوليد أول الحديث ، قال الذهبي حديث المعلم أثبت من الوليد بن ثعلبة وأعلم بعبد الله بن بريدة وحديثه أولى بالصواب . قلت : كأن الوليد سلك الجمادة : لأن جل رواية عبد الله ابن بريدة عن أبيه ، وكان من صحبه جوز أن يكون عن عبد الله بن بريدة على الوجهين ، والله أعلم . **قوله** ( حدثني شداد بن أوس ) أي ابن ثابت بن المنذر بن حرام بهمليتين الانصاري ابن أخى حسان بن ثابت الشاعر ، وشداد صحابي جليل نزل الشام وكنيته أبو يعلى . واختلف في صحبة أبيه وليس لشداد في البخاري إلا هذا الحديث الواحد **قوله** ( سيد الاستغفار ) قال الطبري : لما كان هذا الدعاء جامعا لمعاني التوبة كلها استعير له اسم السيد ، وهو في الأصل الرئيس الذي يقصد في الحوائج ، ويرجع إليه في الأمور . **قوله** ( أن يقول ) أي العبد ، وثبت في رواية أحمد والنسائي : أن سيد الاستغفار أن يقول العبد ، والترمذي من رواية عثمان بن زبيدة عن شداد : ألا أدلك على سيد الاستغفار ، وفي حديث جابر عند النسائي : فعلوا سيد الاستغفار . **قوله** ( لا إله إلا أنت أنت خلقتني ) كذا في نسخة ممتدة بتكرير أنت ، وسقطت الثانية من معظم الروايات ، ووقع عند الطبراني من حديث أبي أمامة : من قال حين يصبح : اللهم لك الحمد لا إله إلا أنت ، والباقي نحو حديث شداد وزاد فيه : آمنت لك مخلصا لك ديني . **قوله** ( وأنا عبدك ) قال الطبري : يجوز أن تكون مؤكدة ، ويجوز أن تكون مقيدة ، أي أنا عابد لك ، ويؤيده عطف قوله : وأنا على عهدك . **قوله** ( وأنا على عهدك ) سقطت الواو في رواية النسائي ، قال الخطابي : يريد أنا على ما عهدتك عليه وواعدتك من الإيمان بك وإخلاص الطاعة لك ما استطعت من ذلك . ويحتمل أن يريد أنا مقيم على ما عهدت إلى من أمرت وملتزم به ومنتهج وعدك في المثوبة والاجر . واشترط الاستطاعة في ذلك معناه الاعتراف بالعجز والقصور عن كونه الواجب من حقه تعالى . وقال ابن بطال : قوله : وأنا على عهدك ووعدك ، يريد العهد الذي أخذه الله على عباده حيث أخرجه أمثال الذر وأشهدهم على أنفسهم ألسن ربكم فاتروا له بالربوبية وأذعنوا له بالوحدانية . وبالوعد ما قال على لسان نبيه

«ان من مات لا يشرك بالله شيئا وأدى ما افترض عليه أن يدخله الجنة» . قلت : وقوله وأدى ما افترض عليه زيادة ليست بشرط في هذا المقام لانه جعل المراد بالعهد الميثاق المأخوذ في عالم الذر وهو التوحيد خاصة ، فالوعد هو ادخال من مات على ذلك الجنة . قال وفي قوله « ما استطعت » إعلام لامته أن أحدا لا يقدر على الاتيان بجميع ما يجب عليه الله . ولا الوفاء بسكال الطاعات والشكر على النعم ، فرقى الله بعباده فلم يسكنهم من ذلك الا وسعهم . وقال الطيبي : يحتمل أن يراد بالعهد والوعد ما في الآية المذكورة ، لذا قال : والتفريق بين العهد والوعد أوضح .

**قوله** ( أبوه لك بنعمتك على ) سقط لفظ لك من رواية النسائي ، وأبوه بالوحدة والهمز محدود معناه اعترف . ووقع في رواية عثمان بن ربيعة عن شداد ، واعترف بذنوبي ، وأصله البراء وهناه الاروم ، ومنه براه الله منزلا اذا أسكنه فكأنه ألزمه به . **قوله** ( وأبوه لك بذنبي ) أى اعترف أيضا ، وقيل معناه أحله برغى لا أستطيع صرفه عنى . وقال الطيبي : اعترف أولا بأنه أنعم عليه ، ولم يقيده لانه يشمل أنواع الانعام ، ثم اعترف بالتقصير وأنه لم يقيم بآداء شكرها ، ثم بالغ فعده ذنبا مبالغة في التقصير ومضم النفس . قلت : ويحتمل أن يكون قوله « أبوه لك بذنبي » اعترف بوقوع الذنب مطلقا ليصح الاستغفار منه ، لا أنه عد ما قصر فيه من آداء شكر النعم ذنبا . **قوله** ( فاعف عنى ) فاعف عنى انه لا يغفر الذنوب الا أنت ) يؤخذ منه أن من اعترف بذنبه غفر له ، وقد وقع صريحا في حديث الإفك الطويل وفيه « العبد إذا اعترف بذنبيه وتاب تاب الله عليه » . **قوله** ( من قالها موقفا بها ) أى خلصا من قلبه مصدقا بشواها ، وقال الداودى يحتمل أن يكون هذا من قوله إن الحسنات يذهبن السيئات ومثل قول النبي ﷺ في الوضوء وغيره ، لأنه بشر بالثواب ثم بشر بأفضل منه فثبت الأول وما زيد عليه ، وليس يبشر بالثواب ثم يبشر بأقل منه مع ارتفاع الأول ، ويحتمل أن يكون ذلك ناسخا وأن يكون هذا فيمن قالها ومات قبل أن يفعل ما يغفر له به ذنوبه ، أو يكون مافعله من الوضوء وغيره لم ينتقل منه بوجه ما ، والله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء . كذا حكاه ابن التين عنه ، وبعضه يحتاج الى تأمل . **قوله** ( ومن قالها من النهار ) في رواية النسائي « وان قالها حين يصبح » وفي رواية عثمان بن ربيعة « لا يقولها أحدكم حين يمضى فيأتى عليه قدر قبل ان يصبح ، أو حين يصبح فيأتى عليه قدر قبل أن يمضى » . **قوله** ( فمن أهل الجنة ) في رواية النسائي « دخل الجنة » وفي رواية عثمان بن ربيعة « الا وجبت له الجنة » قال ابن أبي جرة : جمع **قوله** في هذا الحديث من بديع المعاني وحسن الالفاظ ما يحق له أنه يسمى سيد الاستغفار ، ففيه الاقرار الله وحده بالالهية والمبودية ، والاعتراف بأنه الخاطئ ، والافترار بالعهد الذى أخذه عليه ، والرجاء بما وعده به ، والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه ، وإضافة النعم الى موجدتها ، وإضافة الذنب الى نفسه ، ووعبته في المغفرة ، واعترافه بأنه لا يقدر أحد على ذلك الا هو ، وفي كل ذلك الاشارة الى الجمع بين الشريعة والحقيقة . فان تكاليف الشريعة لا تحصل إلا إذا كان في ذلك عون من الله تعالى . وهذا القدر الذى يكفى عنه بالحقيقة ، فلو اتفق أن العبد خالف حتى يجرى عليه ما قدر عليه وقامت الحجة عليه ببيان المخالفة لم يبق إلا أحد أمرين : إما العقوبة بمقتضى العدل أو العفو بمقتضى الفضل ، انتهى ملخصا . وقال أيضا : من شروط الاستغفار صحة النية ، والتوجه والأدب ، فلو أن أحدا حصل الشروط واستغفر بغير هذا اللفظ الوارد واستغفر آخر هذا اللفظ الوارد لكان أخلا بالشروط هل يستويان ؟ فالجواب أن الذى يظهر أن اللفظ المذكور إنما يكون سيد الاستغفار إذا جمع الشروط المذكورة ، والله أعلم

## ٣ - باب استغفار النبي ﷺ في اليوم واليلة

٦٣٠٧ - **قوله** أبو الهيثم أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن قال « قال أبو هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة » **قوله** ( باب استغفار النبي ﷺ ) أي وقروح الاستغفار منه . أو التقدير مقدار استغفاره في كل يوم ، ولا يحمل على الكيفية لتقدم بيان الأفضل وهو لا يترك الأفضل . **قوله** ( قال : قال أبو هريرة ) في رواية يونس بن يزيد عن الزهري « أخبرني أبو سلمة أنه سمع أبا هريرة ، أخرجه النسائي . **قوله** ( والله إني لأستغفر الله ) فيه القسم على الشيء تأكيده وإن لم يكن عند السامع فيه شك . **قوله** ( لأستغفر الله وأتوب إليه ) ظاهره أنه يطلب المغفرة ويعود إلى التوبة « ويحتمل أن يكون المراد يقول هذا اللفظ بعينه ، ويرجع الثاني ما أخرجه للنسائي بسند جيد من طريق مجاهد عن ابن عمر أنه سمع النبي ﷺ يقول « أستغفر الله الذي لا إله إلا هو المحي القيوم وأتوب إليه في المجلس قبل أن يقوم مائة مرة » وله من رواية محمد بن سوقة عن نافع عن ابن عمر باللفظ « انا كنا نعد لرسول الله ﷺ في المجلس : رب اغفر لي وبق على إني أنت التواب الغفور ، مائة مرة . **قوله** ( أكثر من سبعين مرة ) وقع في حديث أنس « إني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة ، فيحتمل أن يريد المبالغة ويحتمل أن يريد العدد بعينه . **قوله** « أكثر ، مهم فيحتمل أن يفسر بحديث ابن عمر المذكور وأنه يبلغ المائة . وقد وقع في طريق أخرى عن أبي هريرة من رواية معمر عن الزهري بلفظ « إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة ، لكن خالف أصحاب الزهري في ذلك . نعم أخرج النسائي أيضا من رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة بلفظ « إني لأستغفر الله وأتوب إليه كل يوم مائة مرة ، وأخرج النسائي أيضا من طريق عطاء عن أبي هريرة « أن رسول الله ﷺ جمع الناس فقال : يا أيها الناس توبوا إلى الله ، فأتوب إليه في اليوم مائة مرة ، وله في حديث الأغر الموفى رفعه مثله ، وهو عنده وعند مسلم بلفظ « انه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله كل يوم مائة مرة ، قال عياض : المراد بالغين قرأت عن الذكر الذي شأنه أن يداوم عليه « فإذا فتر عنه لأمر ما عد ذلك ذنبا فاستغفر عنه . وقيل هو شيء يمتري القلب مما يقع من حديث النفس ، وقيل هو السكينة التي تغشى قلبه والاستغفار لاظهار العبودية لله والشكر لما أولاه ، وقيل هي حالة خفية وإعظام والاستغفار شكرها ، ومن ثم قال المحاسب : خوف المتقربين خوف إجلال وأعظام . وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي : لا يعتقد أن الغين في حالة نقص ، بل هو كمال أو تامة كمال . ثم مثل ذلك بمحفل العين حين يسجل ليدفع القذى عن العين مثلاً فإنه يمنع العين من الرؤية ، فهو من هذه الحقيقة نقص ، وفي الحقيقة هو كمال . هذا محصل كلامه ، بعبارة طويلة ، قال : فهكذا بصيرة النبي ﷺ متعرضة الأخيرة الثائرة من أنفاس الأغيار فدعت الحاجة إلى الستر على حدة بصيرته صيانة لها ووقاية عن ذلك انتهى . وقد استشكل وقروح الاستغفار من النبي ﷺ وهو معصوم ، والاستغفار يستدعي وقوع معصية . وأجيب بهذه أجوبة : منها ما تقدم في تفسير الغين ، ومنها قول ابن الجوزي : هفوات الطباع البشرية لا يسلم منها أحد ، والانبياء وإن عصموا من الكبائر فلم يعصموا من الصغائر . كذا قال ، وهو مفرع على خلاف المختار ، والراجح عصمتهم من الصغائر أيضا . ومنها قول ابن بطال : الانبياء أشد الناس اجتهادا في العبادة لما أعطاهم الله تعالى من المعرفة ،

فهم دائبون في شكره معترفون له بالتقصير انتهى . وحصل جوابه أن الاستغفار من التقصير في أداء الحق الذي يجب لله تعالى ، ويحتمل أن يكون لاشتغاله بالأمور المباحة من أكل أو شرب أو جماع أو نوم أو راحة ، أو لمخاطبة الناس والنظر في مصالحهم ، ومخاربة هدرهم تارة ومداراة أخرى ، وتأليف المؤلفة وغير ذلك مما يحجبه عن الاشتغال بذكر الله والتضرع إليه ومشاهدته ومراقبته ، فيرى ذلك ذنباً بالنسبة إلى المقام العلى وهو الحضور في حظيرة القدس . ومنها أن استغفاره تشريع لآفته ، أو من ذنوب الأمة فهو كالصفاء لهم . وقال الغزالي في « الاحياء » كان عليه السلام دائم الترقى ، فإذا ارتقى إلى حال رأى ما قبلها دونها فاستغفر من الحالة السابقة ، وهذا مفرغ على أن العدد المذكور في استغفاره كان مفرقا بحسب تعدد الأحوال ، وظاهر ألفاظ الحديث يخالف ذلك . وقال الشيخ السهروردي : لما كان روح النبي عليه السلام لم يزل في الترقى إلى مقامات القرب يستتبع القلب ، والقلب يستتبع النفس ، ولا ريب أن حركة الروح والقلب أسرع من نهضة النفس فكانت خطأ النفس تقصر عن مداها في العروج ، فاقتضت الحكمة إبطاء حركة القلب لئلا تنقطع علاقة النفس عنه فيبقى العباد محرومين ، فكان عليه السلام يفرغ إلى الاستغفار لتصور النفس عن شأو ترقى القلب ، والله أعلم

#### ٤ - باب التوبة . قال قتادة : توبة نصوحا . الصادقة : الناصحة

٦٣٠٨ - **حدثنا** أحمد بن يونس **حدثنا** أبو شهاب عن الأعمش عن **عمارة بن محمد** عن الحارث بن سويد « **حدثنا** عبد الله بن مسعود حديثين : أحدهما عن النبي عليه السلام ، والآخر عن نفسه . قال : إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه ، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا - قال أبو شهاب بيده فوق أنفه - ثم قال : لله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلاً وبه مهلكة ومعه راحلته عليها طامه وشرابه ، فوضع رأسه فنام نومة ، فاستيقظ وقد ذهب راحلته حتى اشهد عليه الحر والعطش أو ماشاء الله ، قال أرجع إلى مكاني ، فرجع فنام نومة ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده . تابعه أبو عوانة وجبر بن جابر عن الأعمش . وقال أبو أسامة **حدثنا** الأعمش **حدثنا** **عمارة** سمعت الحارث بن سويد . وقال شعبة وأبو مسلم عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد . وقال أبو معاوية **حدثنا** الأعمش عن **عمارة** عن الأسود عن عبد الله ، وعن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن عبد الله

٦٣٠٩ - **حدثنا** إسحاق أخبرنا **حدثنا** همام **حدثنا** قتادة « **حدثنا** أنس بن مالك عن النبي عليه السلام » . **حدثنا** هُدبة **حدثنا** همام **حدثنا** قتادة « عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : الله أفرح بتوبة عده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة »

**قوله** ( باب التوبة ) أشار المصنف بإيراد هذين البابين - وهما الاستغفار ثم التوبة - في أوائل كتاب الدعاء إلى أن الاجابة تشرح إلى من لم يكن متلبساً بالمعصية ، فإذا قدم التوبة والاستغفار قبل الدعاء كان أمكن لاجابته .

وما أظن قول ابن الجوزي ، إذ سئل السبج أو استغفر ؟ فقال : التوب الوسخ أخرج إلى الصابون من البخور . والاستغفار استغفار من الغفران وأصله الغفر وهو إلباح الشيء ما بصوته عما يذنبه ، وقد ناس كل شيء بحسبه والغفران من الله لا يبد أن يصوت عن العذاب ، والتوبة ترك الذنب على أحد الأوجه . وفي الشرع ترك الذنب انقباضه ، والندم على فعله ، والعزم على عدم العود ، ورد المظلة إن كانت أو طلب البراءة من صاحبها ، وهي أبلغ ضروب الاعتذار ، لأن المعتذر إما أن يقول لا أقول فلا يقع الموقع عند من اعتذر له لقيام احتمال أنه فعل ، لاسيما إن ثبت ذلك عنده عنه ، أو يقول فعلت لأجل كذا ويذكر شيئاً يقيم عذره وهو فوق الأول ، أو يقول فعلت ولكن أسأت وقد أفلت وهذا أعلاه انتهى من كلام الزاغب مائصاً . وقال : القرطبي في « المفهم » : اختلفت عبارات المصنف فيها ، فقال يقول إنما الندم ، وآخر يقول إنما العزم على أن لا يعود ، وآخر يقول الإفلاع عن الذنب ، ومنهم من يجمع بين الأمور الثلاثة وهو أكملها غير أنه مع ما فيه غير مانع ولا جامع . أما أولاً فلا يجمع الثلاثة ولا يكون ثانياً شرعاً ، إذ قد يفعل ذلك شحاً على ماله أو لئلا يعيره الناس به ؛ ولا تصح التوبة الشرعية إلا بالإخلاص ، ومن ترك الذنب لغير الله لا يكون ثانياً اتفاقاً . وأما ثانياً فلا يخرج منه من ذنب مثلاً ثم يجب ذكره فله لا يتأتى منه غير الندم على ما مضى ، وأما العزم على عدم العود فلا يتصور منه ، قال : وبهذا اختلف من قال إن الندم يكفي في حد التوبة ، وليس كما قال لأنه لو ندم ولم يقاع وعزم على العود لم يكن ثانياً اتفاقاً ، قال : وقال بعض المحققين هي اختيار ترك ذنب سبق حقيقة أو تقديره لأجل الله ، قال : وهذا أسد العبارات وأجمعها ، لأن الثائب لا يكون تاركاً للذنب الذي فرغ لأنه غير متمكن من عينه لتركها ولا فعلاً ، وإنما هو متمكن من مثله حقيقة ، وكذا من لم يقع منه ذنب إنما يصح منه إلقاء ما يمكن أن يقع لترك مثل ما وقع فيكون متقبلاً لا ثانياً ، قال : والباعث على هذا تنبيه إلى من أراد سعادته لقبح الذنب وضرره ، لأنه سم مهلك يفوت على الإنسان سعادة الدنيا والآخرة ، ويحجبه عن معرفة الله تعالى في الدنيا وعن تقريبه في الآخرة . قال : ومن تفقد نفسه وجدها مضحونة بهذا السم ، فإذا وفق أنبث منه مخوف هجوم الملاك عليه فيبادر بطلب ما يدفع به عن نفسه ضرر ذلك ، لحيث أن ينبعث منه الندم على ما سبق والعزم على ترك العود عليه ، قال : ثم اعلم أن التوبة إما من الكفر وإما من الذنب ، فتوبة الكافر مقبولة قطعا ، وتوبة العاصي مقبولة بالوعد الصادق ، ومعنى القبول الخلاص من ضرر الذنوب حتى يرجع كمن لم يعمل . ثم توبة العاصي إما من حق الله وإما من حق غيره ، لحق الله تعالى يكفي في التوبة منه الزك على ما تقدم ، غير أن منه ما لم يكتب الشرع فيه بالترك فقط بل أضاف إليه القضاء أو الكفارة ، وحق غير الله يحتاج إلى إيصالها لمستحقها والالام يحصل الخلاص من ضرر ذلك الذنب ، لكن من لم يقدر على الإيصال بعد بذل الوسع في ذلك فغفر الله مأمول ، فانه يضمن التبعات ويبدل السيئات حسنات ، والله أعلم . قلت : حكى غيره عن عبد الله بن المبارك في شروط التوبة زيادة فقال : الندم ، والعزم على عدم العود ، ورد المظلة ، وأداء ما ضيع من الفرائض ، وأن يعمد إلى البدن الذي رباه بالسحت فيذيبه بالهم والحزن حتى ينشأ له لحم طيب ، وأن يذيق نفسه ألم الطاعة كما أذاقها لذة المعصية . قلت : وبعض هذه الأشياء مكملات . وقد تمسك من قسر التوبة بالندم بما أخرجه أحمد وابن ماجه وغيرهما من حديث ابن مسعود رحمه الله والندم توبة ، ولا حجة فيه لأن المعنى الحسني عليه وأنه الزكي الأعظم في التوبة لا أنه التوبة نفسها ، وما يؤيد

اشتراط كونها لله تعالى وجود الندم على الفعل ولا يستلزم الاقلاع عن أصل تلك المعصية ، فمن قتل ولده مثلا وندم لكونه ولده ، وكن بذل مالا في معصية ثم دمم على نقص ذلك المال مما عنده . واحتج من شرط في صحة التوبة من حقوق العباد أن يرد تلك المظلمة بأن من غصب أمة فزنى بها لا تصح توبته إلا بردها للمالكها ، وإن من قتل نفسا عمدا لا تصح توبته إلا بتمكين نفسه من ولي الدم ليقنع أو يعفو . قلت : وهذا من جهة التوبة من الغصب ومن حق المقتول واضح ، ولكن يمكن أن تصح التوبة من العود إلى الزنا وإن استمرت الأمة في يده ، ومن العود إلى القتل وإن لم يمكن من نفسه . وزاد بعض من أدركناه في شروط التوبة أموراً أخرى : منها أن يفارق موضع المعصية ، وأن لا يصل في آخر عمره إلى الغرغرة ، وأن لا تطلع الشمس من مغربها ، وأن لا يعود إلى ذلك الذنب ، فإن عاد إليه بان أن توبته باطلة . قلت : والاول مستحب ، والثاني والثالث داخلان في حد التكليف والرابع حوى للقاضي أبي بكر الباقلاني . ويرد الحديث الآتي بعد عشرين باباً وقد أشرت إليه في باب فضل الاستغفار ، وقد قال الحلي في تفسير التواب في الاسماء الحسنی : انه العائد على عبده بفضل رحمة ، كذا رجع اطاعته وندم على معصيته فلا يحبط عنه ما قدمه من خير ولا يحرمه ما وعد به الطائع من الاحسان . وقال الخطابي : التواب الذي يعود إلى القبول كذا عاد العبد إلى الذنب وتاب . قوله ( وقال قتادة توبة نصوحا الصادقة الناجحة ) وصلة عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة مثله ، وقيل سميت ناجحة لان العبد ينصح نفسه فيها ، فذكرت بلفظ المبالغة . وفراً عاصم د نصوحا ، بضم النون أي ذات نصح . وقال الراغب : النصح تهرى قول أو فعل فيه صلاح ، تقول : نصحت لك الود أي أخلاصته ، ونصحت الجلد أي خطته ، والناصح الحياط ، والنصاح الحيط ، فيحتمل أن يكون قوله د توبة نصوحا مأخوذاً من الاخلاص أو من الاحكام ، وحكى القرطبي المفسر أنه اجتمع له من أقوال العلماء في تفسير التوبة النصوح ثلاثة وعشرون قولاً : الاول قول حماد أن يذهب الذنب ثم لا يرجع ، وفي لفظ ثم د لا يعود فيه ، أخرجه الطبري بسند صحيح عن ابن مسعود مثله ، وأخرجه أحمد مرفوعاً ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق زر بن حبیش عن أبي بن كعب أنه سأل النبي ﷺ فقال د أن يندم إذا أذنب فيستغفر ثم لا يعود إليه ، وسنده ضعيف جداً . الثاني : أن يفيض الذنب ويستغفر منه كلما ذكره ، أخرجه ابن أبي حاتم عن الحسن البصري . الثالث قول قتادة المذكور قبل . الرابع أن يخلص فيها . الخامس أن يصير من عدم قبولها على وجل : السادس أن لا يحتاج معها إلى توبة أخرى . السابع أن يشتمل على خوف ورجاء ويد من الطاعة . الثامن مثله وزاد : وأن يهاجر من أعانه عليه . التاسع أن يكون ذنبه بين هينيه . العاشر أن يكون وجهاً بلا قفا كما كان في المعصية قفاً بلا وجه . ثم سرد بقية الأقوال من كلام الصوفية بمبارات مختلفة ومعان مجتمعة ترجع إلى ما تقدم ، وجميع ذلك من المكملات لا من شرائط الصحة ، والله أعلم . قوله ( حدثنا أحمد بن يونس ) هو ابن عبد الله بن يونس نسب إلى جده واشتهر بذلك ، وأبو شهاب شيخه اسمه عبد ربه بن نافع الحنط بالمهمل والنون وهو أبو شهاب الحنط الصغير ، وأما أبو شهاب الحنط الكبير فهو في طبقة شيوخ هذا واسمه موسى بن نافع ، وإبسا أخوين وهما كوفيان ، وكذا بقية رجال هذا السند . قوله ( عن عمارة بن عمير ) فذكر المصنف تصريح الاعمش بالتحديث وتصريح شيخه عمارة ، وفي رواية أبي أسامة المعلقة بعد هذا ، وعمارة تسمى من بني تيم اللات ابن ثعلبة كوفي من طبقة الاعمش ، وشيخه الحارث بن سويد تسمى أيضاً ، وفي السند ثلاثة من التابعين في نسق

أولهم الاعمش وهو من صفار التابعين ، وعمارة من أوساطهم ، والحارث من كبارهم . **قوله** ( حديثين أحدهما عن النبي ﷺ والآخر عن نفسه قال ان المؤمن ) فذكره الى قوله : فوق أنه ، ثم قال : « الله أفرح بتوبة عبده » هكذا وقع في هذه الرواية غير مصرح برفع أحد الحديثين الى النبي ﷺ ، قال النووي : قالوا المرفوع « الله أفرح الخ » ، والاول قول ابن مسعود ، وكذا جزم ابن بطال بأن الاول هو الموقوف والثاني هو المرفوع وهو كذلك ، ولم يقف ابن التين على تحقيق ذلك فقال : أحد الحديثين عن ابن مسعود والآخر عن النبي ﷺ فلم يزد في الشرح على الاصل شيئا ، وأغرب الشيخ أبو محمد بن أبي جرة في غرضه فأورد أحد الحديثين من الآخر وعبر في كل منهما بقوله « عن ابن مسعود عن النبي ﷺ » ، وليس ذلك في شيء من نسخ البخاري ، ولا النصريح برفع الحديث الاول الى النبي ﷺ في شيء من نسخ كتب الحديث الا ما قرأت في شرح مغلاطى أنه روى مرفوعا من طريق وهاما أبو أحمد الجرجاني يعنى ابن عدى ، وقد وقع بيان ذلك في الرواية المعلقة ، وكذا وقع البيان في رواية مسلم مع كونه لم يسق حديث ابن مسعود الموقوف ولغظه من طريق جرير عن الاعمش عن عمارة عن الحارث قال « دخلت على ابن مسعود أعوده وهو مريض فحدثنا بحديثين : حديثا عن نفسه ، وحديثا عن رسول الله ﷺ قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول لله أشد فرحا ، الحديث . **قوله** ( ان المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه ) قال ابن أبي جرة : السبب في ذلك أن قلب المؤمن منور فإذا رأى من نفسه ما يخالف ما ينور به قلبه عظم الامر عليه ، والحكمة في التشيل بالجبل أن غيره من المهلكات قد يحصل التسبب الى النجاة منه ، بخلاف الجبل اذا سقط على الشخص لا ينجو منه عادة . وحاصله أن المؤمن يغلب عليه الخوف لقوة ما عنده من الايمان فلا يأمن العقوبة بسببها ، وهذا شأن المسلم أنه دائم الخوف والمراقبة ، يستصغر عمله الصالح ويخشى من صغير عمله السيئ . **قوله** ( وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب ) في رواية أبي الربيع الزهراني عن أبي شهاب عند الاسماعيلي « يرى ذنوبه كأنها ذباب مر على أنفه » ، أى ذنوبه سهل عنده لا يعتقد أنه يحصل له بسببه كبير ضرر ، كما أن ضرر الذباب عنده سهل ، وكذا دفعه عنه . والذباب بضم المعجمة وموحدتين الاولى خفيفة بينهما ألف جمع ذبابة وهى الطير المعروف . **قوله** ( فقال به هكذا ) أى نحوه بيده أو دفعه ، هو من اطلاق القول على الفعل قالوا وهو أبلغ . **قوله** ( قال أبو شهاب ) هو موصول بالسند المذكور . **قوله** ( بيده على أنفه ) هو تفسير منه لقوله « فقال به » ، قال الحب الطبري : إنما كانت هذه صفة المؤمن لشدة خوفه من الله ومن عقوبته ، لانه على يقين من الذنب وليس على يقين من المغفرة ، والفاجر قليل المعرفة بالله فلذلك قل خوفه واستهان بالمعصية . وقال ابن أبي جرة : السبب في ذلك أن قلب الفاجر مظلم فوقع الذنب خفيف عنده ، ولهذا تجد من يقع في المعصية اذا وعظ يقول هذا سهل ، قال : ويستفاد من الحديث أن قلة خوف المؤمن ذنوبه وخفته عليه يدل على لجوده ، قال : والحكمة في تشبيه ذنوب الفاجر بالذباب كون الذباب أخف الطير واحقره ، وهو بما يعاين ويدفع بأقل الاشياء ، قال : وفي ذكر الأنف مبالغة في اعتقاده خفة الذنب عنده ، لأن الذباب قلما ينزل على الأنف وانما يقصد غالبا العين ، قال : وفي اشارته بيده تأكيد للخفة أيضا لانه بهذا القدر اليسير يدفع ضرره ، قال : وفي الحديث ضرب المثل بما يمكن ، وإرشاد الى الحس على محاسبة النفس ، واعتبار العلامات الدالة على بقاء نعمة الايمان ، وفيه أن الفجور أمر قلبي كالإيمان ، وفيه دليل لأهل السنة لأنهم لا يكفرون بالذنوب ، ورد على الخوارج وغيرهم ممن يكفرون بالذنوب .

وقال ابن بطال : يؤخذ منه أنه ينبغي أن يكون المؤمن عظيم الخوف من الله تعالى من كل ذنب صغيرا كان أو كبيرا ، لأن الله تعالى قد يذهب على القليل فإنه لا يسأل عما يفعل سبحانه وتعالى . **قوله** ( ثم قال : لله أنرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلا ) في رواية أبي الربيع المذكورة : بتوبة عبده المؤمن ، وعند مسلم من رواية جرير ، ومن رواية أبي أسامة : لله أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن ، وكذا عنده من حديث أبي هريرة ، وإطلاق الفرح في حق الله مجاز عن رضاه ، قال الخطابي : معنى الحديث أن الله أرضى بالتوبة وأقبل لها ، والفرح الذي يتعارفه الناس بينهم غير جائز على الله ، وهو كقوله تعالى ( كل حزب بما لديهم فرحون ) أي راضون . وقال ابن فورك : الفرح في اللغة المرور . وبطابق على البطر ، ومنه ( أن الله لا يحب الفرحين ) وعلى الرضا ، فإن كل من سر بشيء ويرضى به يقال في حقه فرح به . قال ابن العربي : كل صفة تقتضي النفي لا يجوز أن يوصف الله بحقيقتها ، فإن ورد شيء من ذلك حمل على معنى يليق به ، وقد يعبر عن الشيء بسببه أو ثمرته الحاصلة عنه ، فإن من فرح بشيء جاد لفاعله بما سأل وبذل له ما طلب ، فعبير عن عطاء الباري وراحم كرمه بالفرح . وقال ابن أبي حمزة : كنى عن إحسان الله للثائب وتجاوزه عنه بالفرح لأن عادة الملك إذا فرح بفعل أحد أن يبالغ في الاحسان إليه . وقال القرطبي في « المفهم » : هذا مثل قصده به بيان سرعة قبول الله توبة عبده الثائب ، وأنه يقبل عليه بمغفرته وبمعاملة معاملته من يفرح بعمله ، ووجه هذا المثل أن العاصي حصل بسبب معصيته في قبضة الشيطان وأمره وقد أشرف على الهلاك ، فإذا لطف الله به ووقفه للتوبة خرج من شؤم تلك المعصية وتخلص من أسر الشيطان ومن المهلكة التي أشرف عليها فأقبل الله عليه بمغفرته وبرحمته ، والا فالفرح الذي هو من صفات المخلوقين محال على الله تعالى لأنه اهتزاز وطرب يحسده الشخص من نفسه عند ظفرك بفرض يستكمل به نقصانه ويسد به خلته ، أو يدفع به عن نفسه ضررا أو نقصا ، وكل ذلك محال على الله تعالى فإنه الكامل بذاته الغني بوجوده الذي لا يلحقه نقص ولا قصور ، لكن هذا الفرح له عندنا ثمرة وقائدة وهو الإقبال على الشيء المفروح به وإحلاله المحل الأعلى ، وهذا هو الذي يصح في حقه تعالى ، فعبير عن ثمرة الفرح بالفرح على طريقة العرب في تسمية الشيء باسم ما جاوره أو كان منه بسبب ، وهذا القانون جار في جميع ما أطلقه الله تعالى على صفة من الصفات التي لا تليق به ، وكذا ما ثبت بذلك عن رسول الله ﷺ . **قوله** ( وبه مهلكة ) كذا في الروايات التي وقفت عليها من صحيح البخاري بواو مفتوحة ثم موحدة خفيفة مكسورة ثم هاء ضمير . ووقع عند الإسماعيل في رواية أبي الربيع عن أبي شهاب بسند البخاري فيه « بدوية » بوحدة مكسورة ودال مفتوحة ثم واو ثقيلة مكسورة ثم تحتانية مفتوحة ثم هاء تأنيث ، وكذا في جميع الروايات خارج البخاري عند مسلم وأصحاب السنن والمسانيد وغيرهم ، وفي رواية لمسلم « في أرض دوية مهلكة » وحكى الكرماني أنه وقع في نسخة من البخاري « ويئنة » وزن فعيلة من الوباء ولم أقف أنا على ذلك في كلام غيره ، ويلزم عليه أن يكون وصف المذكر وهو المنزل بصفة المؤنث في قوله « ويئنة مهلكة » وهو جائز على إرادة البعثة ، والدوية هي القفر والمفاضة ، وهي الداوية بأشباع الدال ، ووقع كذلك في رواية لمسلم وجمعها دارى قال الشاعر « أروع خراج من الداوى » . **قوله** ( مهلكة ) بفتح الميم واللام بينهما هاء ساكنة يهلك من حصل بها ، وفي بعض النسخ بضم الميم وكسر اللام من الرصاص أي تهلك هي من يحصل بها . **قوله** ( عليها طعامه وشرابه ) زاد أبو معاذية عن الأعمش : وما يصلح ، أخرجه الأزمنى وغيره . **قوله** ( وقد ذهب



راحلته) في رواية أبي معاوية : فأضلها فخرج في طلبها ، وفي رواية جرير عن الأعمش عند مسلم : فطلبها ، . **قوله** ( حتى إذا اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله ) شك من أبي شهاب ، واقتصر جرير على ذكر العطش ، ووقع في رواية أبي معاوية : حتى إذا أدركه الموت ، . **قوله** ( قال أرجع ) همزة فطاع بإفظ المتكلم . **قوله** ( إلى مكان ) فرجع فنام ) في رواية جرير : أرجع إلى مكان الذي كنت فيه فأنام حتى أموت ، فوضع رأسه على ساعده لموت ، وفي رواية أبي معاوية : أرجع إلى مكان الذي أضللتها فيه ، فأموت فيه ، فرجع إلى مكانه فقلبته عينه ، . **قوله** ( فنام فومة ثم رفع رأسه فاذا راحته عنده ) في رواية جرير : فاستيقظ وعنده راحته عليها زاده طعامه وشربه ، وزاد أبو معاوية في روايته : وما يصلح ، . **قوله** ( قابله أبو عوانة ) هو الواضح ، وجرير هو ابن عبد الحميد ( عن الأعمش ) فأما متابعة أبي عوانة فوصلها الاسماعيلي من طريق يحيى بن حماد عنه ، وأما متابعة جرير فوصلها مسلم وقد ذكرت اختلاف لفظها . **قوله** ( وقال أبو أسامة ) هو حماد بن أسامة ( حدثنا الأعمش حدثنا حمادنا الحارث ) يعني عن ابن مسعود بالحديثين ، ومراده أن هؤلاء الثلاثة وافقوا أبا شهاب في إسناد هذا الحديث ، إلا أن الأولين عنده ، وصرح فيه أبو أسامة ، ورواية أبي أسامة وصلها مسلم أيضا وقال مثل حديث جرير . **قوله** ( وقال شعبة وأبو مسلم ) زاد المستمل في روايته عن الفريري : اسمه عبيد الله ، أى بالتصغير كوفي قائد الأعمش . قلت : واسم أبيه سعيد بن مسلم كوفي منصف جماعة ، لكن لما وافقه شعبة ترخص البخاري في ذكره ، وقد ذكره في تاريخه وقال : في حديثه نظر وقال المصنف : يكتب حديثه وينظر فيه ، ومراده أن شعبة وأبا مسلم خافا أبا شهاب ومن تبعه في تسمية شيخ الأعمش فقال الأولون عمارة ، وقال هذان إبراهيم التيمي ، وقد ذكر الاسماعيلي أن محمد بن فضيل وشجاع بن الوليد وقطبة بن عبد العزيز وافقوا أبا شهاب على قوله عمارة عن الحارث ، ثم ساق رواياتهم ، وطريق قطبة عند مسلم أيضا . **قوله** ( وقال أبو معاوية حدثنا الأعمش عن عمارة عن الأسود عن عبد الله وعن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن عبد الله ) يعني أن أبا معاوية خالف الجميع لجعل الحديث عند الأعمش عن عمارة بن عمير وإبراهيم التيمي جميعا ، لكنه عند عمارة عن الأسود وهو ابن يزيد التيمي ، وعند إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد ، وأبو شهاب ومن تبعه جاءوه عند عمارة عن الحارث بن سويد ، ورواية أبي معاوية لم أقف عليها في شيء من السنن والمسانيد على هذين الوجهين ، فقد أخرجه الترمذي عن هناد بن السري والنسائي عن محمد بن عبيد والاسماعيلي من طريق أبي همام ومن طريق أبي كريب ومن طريق محمد بن طريف كلهم عن أبي معاوية كما قال أبو شهاب ومن تبعه ، وأخرجه النسائي عن أحمد بن حرب الموصلي عن أبي معاوية لجمع بين الأسود والحارث بن سويد ، وكذا أخرجه الاسماعيلي من طريق أبي كريب ، ولم أره من رواية أبي معاوية عن الأعمش عن إبراهيم التيمي ، وإنما وجدته عند النسائي من رواية علي بن مسهر عن الأعمش كذلك ، وفي الجملة قد اختلف فيه على عمارة في شيخه هل هو الحارث بن سويد أو الأسود ، وتبين مما ذكرته أنه عنده عنهما جميعا ، واختلف على الأعمش في شيخه هل هو عمارة أو إبراهيم التيمي ، وتبين أيضا أنه عنده عنهما جميعا ، والراجح من الاختلاف كله ما قال أبو شهاب ومن تبعه ، ولذلك اقتصر عليه مسلم ، وصدر به البخاري كلامه فأخرجه موصولا ، وذكر الاختلاف معلقا كمادته في الإشارة إلى أن مثل هذا الخلاف ليس بقادح ، والله أعلم . تنبيه : ذكر مسلم من حديث البراء لهذا الحديث المرفوع سببا وأوله : كيف تقولون في رجل انفلتت منه راحلته بأرض

قفر ليس بها طعام ولا شراب وعليها له طعام وشراب فطلبها حتى شق عليه ، فذكر معناه . وأخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة مختصرا ، ذكروا الفرح عند رسول الله ﷺ والرجل يجد ضالته فقال : لله أشد فرحا ، الحديث . قوله ( حدثني اسحق ) قال أبو علي الجبائي : يحتمل أن يكون ابن منصور ، فإن مسلما أخرج عن اسحق بن منصور عن حبان بن علان حديثا غير هذا . قلت : وقد قدم في البيهقي في « باب اليمين بالخيار » في رواية أبي علي بن شيبة ، حدثنا اسحق بن منصور ، حدثنا حبان بن علان ، فذكر حديثا غير هذا ، وهذا بما يقوى ظن أبي علي ، والله أعلم . وحبان يفتح المهمة ثم المرحدة الثقيلة ، وهما هو بن يحيى ، وقد نزل البخاري في حديثه في السند الأول ثم علاه بدرجة في السند الثاني ، والسبب في ذلك أنه وقع في السند النازل تصريح قتادة بتحديث أنس له ، ووقع في السند العالي بالعنقة . قوله ( سقط على بعيره ) أي صادفه وعثر عليه من غير قصد فظفر به ، ومنه فرلهم « على الحبر سقطت » وحكى الكرماني أن في رواية « سقط إلى بعيره » أي انتهى إليه والأول أولى . ( قوله وقد أضله ) أي ذهب منه بغير قصده ، قال ابن السكيت : أضلت بعيري أي ذهب مني ، وضلت بعيري أي لم أعرف موضعه . قوله ( بفلاة ) أي مفادة . إلى هنا انتهت رواية قتادة ، وزاد اسحق بن أبي طلحة عن أنس فيه عند مسلم ، فأنفلتت منه وعليها طعامه وشرابه ، فأيس منها ، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها ، فبينما هو كذلك إذا بها قائمة عنده ، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدي وأنا ربك . أخطأ من شدة الفرح ، قال هياض : فيه أن ما ناله الإنسان من مثل هذا في حال دهشته وذهوله لا يؤاخذ به ، وكذا حكايته عنه على طريق علمي وفائدة شرعية لا على الهول والمحاكة والعبث ، ويدل على ذلك حكاية النبي ﷺ ذلك ولو كان منكرا ما حكاه والله أعلم . قال ابن أبي جرة : وفي حديث ابن مسعود من الفوائد جواز سفر المرأة وحده لأنه لا يضرب الشارع المثل إلا بما يجوز ، ويجعل حديث النهي على الكراهة جمعا ، ويظهر من هذا الحديث حكمة النهي . قلت : والخبر الأول مردود ، وهذه القصة تؤكد النهي . قال : وفيه تسمية المفازة التي ليس فيها ما يؤكل ولا يشرب مهلكة . وفيه أن من ركن إلى مأسوي الله يقطع به أحوج ما يكون إليه ، لأن الرجل ما نام في الفلاة وحده إلا ركونا إلى مامعه من الزاد ، فلما اعتمد على ذلك غانه ، لولا أن الله لطيف به وأعاد عليه ضالته قال بعضهم :

من سره أن لا يرى مأسوقه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا

قال : وفيه أن فرح البشر وغمهم إنما هو على ما جرى به اثر الحكمة من العوائد ، يؤخذ من ذلك أن حزن المذكور إنما كان على ذهاب راحلته لحرف الموت من أجل فقد زاده ، وفرحه بها إنما كان من أجل وجدانه ما فقد مما تنسب الحياة إليه في العادة . وفيه بركة الاستسلام لأمر الله ، لأن المذكور لما أيس من وجدان راحلته استسلم للوثة فن الله عليه برد ضالته . وفيه ضرب المثل بما يصل إلى الأفهام من الأمور المحسوسة . والارشاد إلى الحضي على محاسبة النفس ، واعتبار العلامات الدالة على بقاء نعمة الإيمان

### ٥ - باب الضج على الشق الأيمن

٦٣١٠ - حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا هشام بن يوسف أخبرنا معمر بن الزهرى عن عروة عن

عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يصلّي من الليل إحدى عشرة ركعة ، فإذا طلع الفجر صلى ركعتين خفيفتين ، ثم اضطجع على شقّه الأيمن حتى يجرى المؤذن فيؤذنه ،

**قوله** ( باب الضجع على الشق الأيمن ) الضجع بفتح أوله وسكون الجيم مصدر ؛ يقال ضجع الرجل يضجع ضجعا وضجوعا فهو ضاجع والمعنى وضع جنبه بالأرض ، وفي رواية باب الضجعة وهو بكسر أوله لأن المراد الهيئة ويجوز الفتح أي المرة . وذكر فيه حديث عائشة في اضطجاعه ﷺ بعد ركعتي الفجر ، وقد مضى شرحه في كتاب الصلاة ، وترجم له . باب الضجع على الشق الأيمن بعد ركعتي الفجر ، قال ابن التين : أصل اضطجع اضطجع بمثابة فأبدلوا طاء ، ومنهم من أبقاها ولم يدغموا الضاد فيها ، وحكى المازني الضجع بلام ساكنة قبل الضاد كراهة للجمع بين الضاد والطاء في النطق لثقله لجعل بدلها اللام . وذكر المصنف هذا الباب والذي بعده توطئة لما يذكر بعدها من القول عند النوم

## ٦ - باب إذا بات طاهراً

٦٣١١ - **عنه** مسددٌ حدثنا معتمرٌ قال سمعتُ منصوراً عن سعد بن عبيدة قال « حدثني إبراهيم بن حازب رضي الله عنهما قال : قال لي رسول الله ﷺ : إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل : اللهم أسلمتُ ونجيتُ إليك ، وفوضتُ أمري إليك ؛ وأجأتُ ظهري إليك ، ورغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك . آمنتُ بكتابك الذي أنزلت ، وبنبيك الذي أرسلت . قال مُتٌ متٌ على الفطرة ، فأجمعلُهنَّ آخرَ ما نقول . فقلتُ استذكرهنَّ : وبرسولك الذي أرسلت . قال : لا ، وبنبيك الذي أرسلت »

**قوله** ( باب إذا بات طاهراً ) زاد أبو ذر في روايته ، ورفعه ، وقد ورد في هذا المعنى عدة أحاديث ليست على شرطه ، منها حديث معاذ رفعه ، مامن مسلم يبيت على ذكر وطهارة فيستأجر من الليل فيسأل الله خيراً من الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه ، أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه ، وأخرجه الترمذي من حديث أبي أمامة نحوه وأخرج ابن حبان في صحيحه عن ابن عمر رفعه . ومن بات طاهراً بات في شعاره ملك فلا يستيقظ إلا قال الملك : اللهم اغفر لعبدك فلان ، وأخرج الطبراني في الأوسط ، من حديث ابن عباس نحوه بسند جيد . **قوله** ( معتمر ) هو ابن سليمان التيمي ، ومنصور هو ابن المعتمر . **قوله** ( عن سعد بن عبيدة ) كذا قال الأكثر ، وعافهم إبراهيم بن طهمان فقال : عن منصور عن الحكم عن سعد بن عبيدة ، زاد في الاسناد الحكم أخرجه النسائي ، وقد سأل ابن أبي حاتم عنه أباه فقال : هذا خطأ ليس فيه الحكم . قلت : فهو من المازني متصل الاسانيد . **قوله** ( قال لي رسول الله ﷺ ) كذا لأبي ذر وأبي زيد المروزي ، وسقط لفظ لي ، من رواية الباقرين ، وفي رواية أبي اسحق كافي الباب الذي يليه ، وأمر رجلاً ، وفي أخرى له : أوصى رجلاً ، وفي رواية أبي الاحوص عن أبي اسحق الآتية في كتاب التوحيد عن البراء . قال قل رسول الله ﷺ : يا فلان إذا أويت إلى فراشك ، الحديث .

وأخرجه الترمذى من طريق سفيان بن عيينة عن أبي إسحق عن البراء ، أن النبي ﷺ قال له ألا أعلمك كلمات تقول  
 إذا أويت إلى فراشك ، **قوله** ( إذا أقيمت مضجعتك ) أى إذا أردت أن تضطجع ، ووقع صريحا كذلك في رواية  
 أبي إسحاق المذكورة ، ووقع في رواية فطر بن خليفة عن سعد بن عبيدة عند أبي داود والنسائي ، وإذا أويت إلى  
 فراشك وأنت طاهر فتوسد يمينك ، الحديث نحو حديث الباب وسنده جيد ، ولكن ثبت ذلك في أثناء حديث  
 آخر سأشير إليه في شرح حديث حذيفة الآتي في الباب بعده ، والنسائي من طريق الربيع بن البراء بن عازب قال قال  
 البراء فذكر الحديث بلفظه من تكلم بهؤلاء الكلمات حين يأخذ جنبه من مضجعه بعد صلاة العشاء ، فذكر أبو  
 حمزة الباب . **قوله** ( فتوضأ وضوءك للصلاة ) الأمر فيه للندب . وله فوائد : منها أن يبيت على طهارة لتلايقته  
 الموت فيكون على هيئة كاملة ، ويؤخذ منه الندب إلى الاستعداد للوئط بطهارة القلب لأنه أولى من طهارة البدن .  
 وقد أخرج عبد الرزاق من طريق مجاهد قال قال لي ابن عباس : لا تبيتن إلا على وضوء ، فإن الأرواح تبعث على  
 ما قبضت عليه ، ورجاله ثقات إلا أبا يحيى القتات هو صدوق فيه كلام . ومن طريق أبي مرثدة السجلى قال من أوى  
 إلى فراشة طاهرا ونام ذاكرًا كان فراشه مسجدا وكان في صلاة وذكر حتى يستيقظ ، ومن طريق طاوسي نحوه .  
 ويتأكد ذلك في حق المحدث ولا سيما المجنب وهو أنشط للعود ، وقد يكون منوطا للفصل فيبيت على طهارة كاملة .  
 ومنها أن يكون أصدق رؤياه وأبعد من تلعب الشيطان به . قال الترمذى : ليس في الأحاديث ذكر الوضوء عند النوم  
 إلا في هذا الحديث . **قوله** ( ثم اضطجع على شقك ) بكسر المعجمة وتشديد القاف أى الجانب ، وخص الأيمن  
 لفوائد : منها أنه أسرح إلى الانقباء ، ومنها أن القلب متعلق إلى جهة اليمين فلا يثقل بالنوم ، ومنها قال ابن  
 الجوزى : هذه الهيئة نص الأطباء على أنها أصلح للبدن ، قالوا يبدأ بالاضطجاع على الجانب الأيمن ساعة ثم  
 ينقلب إلى الأيسر لأن الأول سبب لانحدار الطعام ، والنوم على اليسار يهضم لاشغال الكبد على المعدة . تنبيه :  
 هكذا وقع في رواية سعد بن عبيدة وأبي إسحق عن البراء ، ووقع في رواية العلاء بن المسيب عن أبيه عن البراء من  
 فعل النبي ﷺ ولفظه كما سيأتى قريبا ، وكان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه نام على شقه الأيمن ، ثم قال : الحديث  
 فيستفاد مشروعية هذا الذكر من قوله ﷺ ومن فعله ، ووقع عند النسائي من رواية حصين بن عبد الرحمن عن  
 سعد بن عبيدة عن البراء وزاد في أوله ثم قال : بسم الله اللهم أسلمت نفسي إليك ، ووقع عند الخرائطي في  
 د مكالم الأخلاق ، من وجه آخر عن البراء بلفظه وكان إذا أوى إلى فراشه قال : اللهم أنت ربى ومليكى وإلهى لا اله  
 إلا أنت ، إليك وجهتى وجهى ، الحديث . **قوله** ( وقل : اللهم أسلمت وجهى إليك ) كذا لابي ذر وأبي زيد  
 وغيرهما ، أسلمت نفسي ، قيل الوجه والنفس هنا بمعنى الذات والشخص ، أى أسلمت ذاتى وشخصى لك ، وفيه  
 نظر للجمع بينهما في رواية أبي إسحق عن البراء الآتية بعد باب ولفظه أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك ووجهت  
 وجهى إليك ، وجمع بينهما أيضا في رواية العلاء بن المسيب وزاد خمسة رابعة ولفظه أسلمت نفسي إليك ووجهت  
 وجهى إليك وفوضت أمري وألجأت ظهري إليك ، فلهذا فالمراد بالنفس هنا الذات وبالوجه المقصد ، وأبدي القرطبي  
 هذا احتمالا بعد جزمه بالاول . **قوله** ( أسلمت ) أى استسلمت وانقدت ، والمعنى جعلت نفسي منقادة لك تابعة لحكمك  
 إذ لا قدرة لى على تدبيرها ولا على جاب ما ينفعها اليها ولا دفع ما يضرها عنها ، وقوله وفوضت أمري إليك ،  
 أى توكلت عليك في أمري كله ، وقوله وألجأت ، أى اعتمدت في أمورى عليك لتعيننى على ما ينفعنى ، لأن من

استند الى شيء تقوى به واستعان به ، وخصه بالظهر لان العادة جرت أن الانسان يعتمد بظهره الى ما يستند اليه ، وقوله « رغبة ورهبة اليك » أى رغبة فى رفدك وثوابك « ورهبة » أى خوفا من غضبك ومن عقابك . قال ابن الجوزى : أسقط « من » مع ذكر الرهبة وأعمل « الى » مع ذكر الرغبة وهو على طريق الاكتفاء كقول الشاعر « وزججن الحواجب والعيونا ، والعيون لا تزجج ، لكن لما جمعهما فى نظم حمل أحدهما على الآخر فى اللفظ ، وكذا قال الطيبي ، ومثل بقوله « متقلدا سيفا ورما » . قلت : ولكن ورد فى بعض طرقه بانيات « من » ولفظه « رهبة منك ورغبة اليك » أخرجه النسائي وأحمد من طريق حصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة . قوله ( لا ملجأ ولا منجأ منك الا اليك ) أصل ملجأ بالهمز ومنجأ بغير همز ولكن لما جمعا جاز أن يهزأ للزدواج ، وان يترك الهمز فيهما ، وأن يهزأ المهموز ويترك الآخر ، فهذه ثلاثة أوجه ، ويجوز التنوين مع القصر فتصير خمسة . قال الكرماني : هذان اللفظان إن كانا مصدرين يتنازعان فى « منك » وان كانا ظرفين فلا ، اذ اسم المسكان لا يعمل ، وتقديره لا ملجأ منك الى أحد الا اليك ولا منجأ منك الا اليك . وقال الطيبي : فى نظم هذا الذكر عجائب لا يعرفها الا المتقن من أهل البيان ، فأشار بقوله « أسلت نفسى » الى أن جوارحه متفاداة لله تعالى فى أوامره ونواهيه ، وبقوله « وجهت وجهى » الى أن ذاته مخصصة له بريئة من النفاق ، وبقوله « فوضت أمري » الى أن أموره الخارجة والداخلية مفوضة اليه لا مدبر لها غيره ، وبقوله « ألجأت ظهري » الى أنه بعد التوفيق يلتجئ اليه بما يضره ويؤذيه من الاسباب كلها . قال : وقوله رغبة ورهبة منصوبان على المفعول له على طريق اللف والنشر ، أى فوضت أمورى اليك رغبة وألجأت ظهري اليك رهبة . قوله ( آمنت بكتاباتك التى أنزلت ) يحتمل أن يريد به القرآن ، ويحتمل أن يريد اسم الجنس فيشمل كل كتاب أنزل . قوله ( ونبيك الذى أرسلت ) وقع فى رواية أبى زيد المروذى « أرسلته وأنزلته » فى الاول بزيادة الضمير فيهما . قوله فان مات على الفطرة ) فى رواية أبى الأحوص عن أبى إسحق الآتية فى التوحيد « من ليبتك » وفى رواية المسيب بن رافع « من قالن ثم مات تحت إيمته » قال الطيبي : فيه إشارة الى وقوع ذلك قبل أن ينسلخ النهار من الليل وهو تحت ، أو المعنى بالنتحت أى مات تحت نازل ينزل عليك فى ليبتك ، وكذا معنى « من » فى الرواية الاخرى أى من أجل ما يحدث فى ليبتك ، وقوله « على الفطرة » أى على الدين القويم ملة إبراهيم : فانه عليه السلام أسلم واستسلم ، قال الله تعالى عنه ( جاء ربه بقلب سليم ) وقال عنه ( أسلمت لرب العالمين ) وقال ( فلما أسلما ) وقال ابن بطال وجماعة : المراد بالفطرة هنا دين الاسلام ، وهو بمعنى الحديث الآخر « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة » ، قال القرطبي فى « المفهم » : كذا قال الشيوخ وفيه نظر لأنه اذا كان قائل هذه الكلمات المقتضية للمعانى التى ذكرت من التوحيد والتسليم والرضا الى أن يموت كمن يقول لا إله إلا الله ممن لم يخطر له شيء من هذه الامور فإين قائمة هذه الكلمات العظيمة وتلك المقامات الشريفة ؟ ويمكن أن يكون الجواب أن كلامها وان مات على الفطرة فبين الفطرتين ما بين الحالتين ، ففطرة الاول فطرة المقربين وفطرة الثانى فطرة أصحاب البين . قلت : وقع فى رواية حصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة فى آخره عند أحمد بدل قوله مات على الفطرة « بقى له بيت فى الجنة » وهو يؤيد ما ذكره القرطبي . ووقع فى آخر الحديث فى التوحيد من طريق أبى إسحق عن البراء « وان أصبحت أصبت خيرا » وكذا لمسلم

والترمذي من طريق ابن هبينة عن أبي اسحق ، قال أصبحت أصبحت وقد أصبت خيرا ، وهو عند مسلم من طريق حصين عن سعد بن عبيدة ولفظه ، وإن أصبح أصاب خيرا ، أي صلاحا في المال وزيادة في الاعمال . قوله (فقلت) كذا لأبي ذر وأبي زيد المروزي ، ولغيرهما جملة استذكرهن ، أي أنحفظهن . ووقع في رواية الثوري عن منصور الماضية في آخر كتاب الوضوء ، فرددتها ، أي رددت تلك الكلمات لأحفظهن . ومسلم من رواية جرير عن منصور ، فرددتهم لاستذكرهن . . قوله (وبرسولك الذي أرسلت ، قال : لا . وبنيك الذي أرسلت ) في رواية جرير عن منصور ، فقال قل وبنيك ، قال القرطبي تبعنا لغيره : هذا حجة لمن لم يجوز نقل الحديث بالمعنى ، وهو الصحيح من مذهب مالك ، فإن لفظ النبوة والرسالة مختلفان في أصل الوضع ، فإن النبوة من النبأ وهو الخبر الثاني في العرف هو النبأ من جهة الله بأمر يقتضي تكليفا ، وإن أمر بتبليغه إلى غيره فهو رسول ، والآخر نبي غير رسول ، وعلى هذا فكل رسول نبي بلا عكس ، فإن النبي والرسول اشتراكا في أمر عام وهو النبأ واقتراكا في الرسالة ، فإذا قلت : فلان رسول تضمن أنه نبي رسول ، وإذا قلت : فلان نبي لم يستلزم أنه رسول ، فأراد عليه السلام أن يجمع بينهما في اللفظ لاجتماعهما فيه حتى يفهم من كل واحد منهما من حيث انطلق ما وضع له وليخرج عما يكون شبه التكرار في اللفظ من غير فائدة ، فإنه إذا قال : ورسولك ، فقد فهم منه أنه أرسله ، فإذا قال : الذي أرسلت ، صار كالحشو الذي لا فائدة فيه . بخلاف قوله : وبنيك الذي أرسلت ، فلا تكرار فيه لا متحفا ولا متوحما ، انتهى كلامه . وقوله صار كالحشو متعقب لثبوته في أفصح الكلام كقوله تعالى ( وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه - إنا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم - هو الذي أرسل رسوله بالهدى ) ومن غير هذا اللفظ ( يوم ينادى المنادى ) إلى غير ذلك ، فالأولى حذف هذا الكلام الأخير والاقتصار على قوله : وبنيك الذي أرسلت ، في هذا المقام أفيد من قوله ورسولك الذي أرسلت لما ذكر ، والذي ذكره في الفرق بين الرسول والنبي مقيد بالرسول البشري ، والأول إطلاق الرسول كما في اللفظ هنا يتناول الملك كجبريل مثلا فيظهر لذلك فائدة أخرى وهي تعيين البشري دون الملك فيخلص الكلام من اللبس . وأما الاستدلال به على منع الرواية بالمعنى ففيه نظر ، لأن شرط الرواية بالمعنى أن يتفق اللفظان في المعنى المذكور ، وقد تقرر أن النبي والرسول متغايران لفظا ومعنى فلا يتم الاحتجاج بذلك . قيل وفي الاستدلال بهذا الحديث لمنع الرواية بالمعنى مطاوعا نظر ، وخصوصا إبدال الرسول بالنبي وعكسه إذا وقع في الرواية ، لأن الذات المحدث عنها واحدة ، فالمراد يفهم بأي صفة وصف بها الموصوف إذا ثبتت الصفة له ، وهذا بناء على أن السبب في منع الرواية بالمعنى أن الذي يستجيز ذلك قد يظن يوفي بمعنى اللفظ الآخر ولا يكون كذلك في نفس الأمر كما عهد في كثير من الأحاديث ، فالاحتياط الاتيان باللفظ ، فعلى هذا إذا تحقق بالقطع أن المعنى فيهما متحد لم يضر ، بخلاف ما إذا اقتصر على الظن ولو كان غالبا . وأولى ما قيل في الحسكة في رده عليه السلام على من قال الرسول بدل النبي أن ألفاظ الأذكار توقيفية ، ولها خصائص وأسرار لا يدخلها القياس ، فتجب المحافظة على اللفظ الذي وردت به ، وهذا اختيار المازري قال : فيقتصر فيه على اللفظ الوارد بحروفه . وقد يتعلق الجزاء بتلك الحروف ، ولعله أوحى إليه بهذه الكلمات فيتمين أداؤها بحروفها . وقال النووي : في الحديث ثلاث سنن أحدها الوضوء عند النوم ، وإن كان متوضعا كفاه لأن المقصود النوم على طهارة . ثانيها النوم على اليمين . ثالثها الختم بذكر الله . وقال السكرماني : هذا الحديث يشتمل على الإيمان

بكل ما يجب الإيمان به إجمالا من الكتب والرسائل من الآلهيات والنبويات، وعلى إسناد الكل إلى الله من الذوات والصفات والأفعال، لذكر الوجه والنفس والأمر وإسناد الظاهر مع ما فيه من التوكل على الله والرضا بقضائه، وهذا كله بحسب المعاش، وعلى الاعتراف بالثواب والعقاب خيرا وشرا وهذا بحسب المعاد. (قنبيه) : وقع عند النسائي في رواية عمرو بن مرة عن سعد بن عبيدة في أصل الحديث «أمنت بكتابك الذي أنزلت وبرسولك الذي أرسلت»، وكأنه لم يسمع من سعد بن عبيدة الزيادة التي في آخره فروى بالمعنى، وقد وقع في رواية أبي اسحق عن البراء نظير ما في رواية منصور عن سعد بن عبيدة أخرجه الترمذي من طريق سفيان بن عيينة عن أبي اسحق، وفي آخره «قال البراء : فقلت وبرسولك الذي أرسلت، فطعن بيده في صدرى ثم قال : ونبيك الذي أرسلت». وكذا أخرج النسائي من طريق فطر بن خليفة عن أبي اسحق وأفظه «فوضع يده في صدرى، نعم أخرج الترمذي من حديث رافع بن خديج أن النبي ﷺ قال : «إذا اضطلع أحدكم على يمينه ثم قال، فذكر نحو الحديث، وفي آخره «أؤمن بكتابك الذي أنزلت وبرسولك الذي أرسلت، هكذا فيه بصيغة الجمع» وقال : حسن غريب. فان كان محفوظا فالسر فيه حصول التعميم الذي دلل عليه صيغة الجمع صريحا فدخل فيه جميع الرسل من الملائكة والبشر فأمن اللبس، ومنه قوله تعالى (كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) والله أعلم

## ٧ - باب ما يقول إذا نام

٦٣١٢ - **حدثنا** سفيان عن عبد الملك عن ربيع بن حراش «عن حذيفة قال : كان للنبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال : باسمك أموت وأحيا. وإذا قام قال : الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا، وإليه المنصور» نشرها : نخرجها [الحديث ٦٣١٢ - أطراة في : ٦٣١٤ ، ٦٣٢٤ ، ٧٣٩٤]

٦٣١٣ - **حدثنا** سعيد بن الزبير ومحمد بن عرفة قالا حدثنا شعبة عن أبي اسحاق «سمعت للبراء بن عازب أن النبي ﷺ أمر رجلا ح.»، وحدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا أبو اسحاق الهمداني «عن البراء بن عازب أن النبي ﷺ أوصى رجلا فقال : إذا أردت مضجعتك فقل : اللهم أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، ووجهت وجهي إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك. أمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت. فان مت مت على الفطرة

**قوله** (باب ما يقول إذا نام) سقطت هذه الترجمة بعضهم وثبتت للاكثر. **قوله** (سفيان) هو الثوري، وعبد الملك هو ابن عمير، وثبت في رواية أبي ذر وأبي زيد المروزي عن عبد الملك بن عمير. **قوله** (إذا أوى إلى فراشه) أي دخل فيه، وفي الطريق الآتية قريبا «إذا أخذ مضجعه»، وأوى بالقصر. وأما قوله «الحمد لله الذي آوانا» فهو بالمد ويجوز فيه القصر، والضابط في هذه اللفظة أنها مع اللزوم تمد في الإفصح ويجوز القصر، وفي التمدى بالعكس. **قوله** (باسمك أموت وأحيا) أي يذكر اسمك أحيا ماحييت وعليه أموت. وقال القرطبي :

قوله . باسمك أموت ، يدل على أن الاسم هو المسمى ، وهو كقوله تعالى ( سبح اسم ربك الأعلى ) أى سبح ربك ، هكذا قال جل الشارحين ، قال : واستفدت من بعض المشايخ معنى آخر وهو أن الله تعالى سمي نفسه بالاسماء الحسنی ومعانيها ثابتة له فكل ما صدر في الوجود فهو صادر عن تلك المقننات ، فكأنه قال باسمك المحي أحيأ وباسمك المميت أموت انتهى ملخصا . والمعنى الذى صدرت به أليق ، وعليه فلا يدل ذلك على أن الاسم غير المسمى ولا عينه ، ويحتمل أن يكون لفظ الاسم هنا زائدا كما في قول الشاعر :

د الى الحول ثم اسم السلام عليكما . قوله ( وإذا قام قال الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا ) قال أبو اسحق الزجاج : النفس التى تفارق اللسان عند النوم هى التى للتمييز ، والتى تفارقه عند الموت هى التى للحياة وهى التى يزول معها التنفس ، وسمى النوم موتا لأنه يزول معه العقل والحركة تمثيلا ونسبيها قاله فى النهاية ، ويحتمل أن يكون المراد بالموت هنا السكون كما قالوا مانت الريح أى سكنت ، فيحتمل أن يكون أطلق الموت على النائم بمعنى إرادة سكون حركته لقوله تعالى ( وهو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ) قاله الطيبي ، قال : وقد يستعار الموت للأحوال الشاقة كالفقر والذل والسؤال والمهرم والمعصية والجهل ، وقال القرطبي فى « المفهم » : النوم والموت يجمعهما انقطاع تعاقب الروح بالبدن ، وذلك قد يكون ظاهرا وهو النوم ولذا قيل النوم أخو الموت ، وباطنا وهو الموت ، فإطلاق الموت على النوم يكون مجازا لاشتراكهما فى انقطاع تعاقب الروح بالبدن . وقال الطيبي : الحكمة فى إطلاق الموت على النوم أن انتفاع الإنسان بالحياة إنما هو لتجوى رضا الله عنه وقصد طاعته واجتناب سخطه وعقابه ، فمن نام زال عنه هذا الانتفاع فكان كالميت لحمد الله تعالى على هذه النعمة وزوال ذلك المانع ، قال : وهذا التأويل موافق للحديث الآخر الذى فيه « وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » وينتظم معه قوله « واليه النشور » أى واليه المرجع فى نيل الثواب بما يكتسب فى الحياة . قلت : والحديث الذى أشار إليه سيأتى مع شرحه قريبا . قوله ( واليه النشور ) أى البعث يوم القيامة والاحياء بعد الأماته ، يقال نشر الله الموتى فنفثوا أى أحيام نفثوا . قوله ( ننشرها فنخرجها ) كذا ثبت هذا فى رواية السرخسى وحده ، وقد أخرجه الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس بذلك وذكرها بالزأى من أنثرو إذا رفعه بتدريج وهى قراءة الكوفيين وابن حاصر ، وأخرج من طريق ابن أبى نجيع عن حماد قال : ننشرها أى نحييها ، وذكرها بالراء من أنشرها أى أحيأها ومنه ( ثم إذا شاء أنشره ) وهى قراءة أهل الحجاز وأبى عمرو قال : والقراءتان متقاربتان فى المعنى ، وقرئ فى الشاذ بفتح أوله بالراء وبالزأى أيضا وبضم التحتانية مهمما أيضا . قوله ( عن أبى إسحق ) هو السبيعي ( سمعت البراء أن النبى ﷺ أمر رجلا ح . وحدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا أبو إسحق الحميداني عن البراء بن عازب ) كذا للاكثر ، وفى رواية السرخسى « عن أبى إسحق سمعت البراء ، والاول أصوب وإلا لكان موافقا للرواية الأولى من كل جهة ، ولأحمد عن عفان عن شعبة « أمر رجلا من الأنصار ، وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى فى الباب قبله . ( فتبينان ) : الاول لشعبة فى هذا الحديث شيخ آخر أخرجه النسائي من طريق غندر عنه عن مهاجر أبى الحسن عن البراء ، وغندر من أثبت الناس فى شعبة ولكن لا يقدح ذلك فى رواية الجماعة عن شعبة ، فكأن لشعبة فيه شيخين الثانى وقع فى رواية شعبة عن أبى إسحق فى هذا الحديث عن البراء « لا ملجأ ولا منجا منك الا إليك » وهذا القدر من الحديث مدرج لم يسمعه



أبو اسحق من البراء وان كان ثابتاً في غير رواية أبي اسحق عن البراء ، وقد بين ذلك اسرائيل عن جده أبي اسحق ، وهو من أثبت الناس فيه ، أخرجه النسائي من طريقه فساق الحديث بتمامه ثم قال . كان أبو اسحق يقول : لا ملجأ ولا منجأ منك الا إليك ، لم اسمع هذا من البراء سمعتهم يذكرونه عنه ، وقد أخرجه النسائي أيضاً من وجه آخر عن أبي اسحق عن هلال بن يساف عن البراء

### ٨ - باب وضع اليد تحت الخد اليمنى

٦٣١٤ - **حدثني** موسى بن اسماعيل حدثنا أبو عوانة عن عبد الملك عن ربه عن حذيفة رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ اذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول : اللهم باسمك أموت وأحيا . واذا استيقظ قال : الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا ، وإليه اللُّشور .

**قوله** ( باب وضع اليد تحت الخد اليمنى ) كذا فيه بتأنيث الخد وهو لغة ، ذكر فيه حديث حذيفة المذكور في الباب الذي قبله وفيه وضع يده تحت خده ، قال الاسماعيل : ليس فيه ذكر اليمنى وإنما ذلك وقع في رواية شريك ومحمد بن جابر عن عبد الملك بن عمير . قلت : جرى البخاري على عادته في الإشارة الى ما ورد في بعض طرق الحديث وطريق شريك هذه أخرجهما أحمد من طريقه ، وفي الباب عن البراء أخرجه النسائي من طريق أبي خيثمة والثوري عن أبي اسحق عنه ، ان النبي ﷺ كان اذا أوى الى فراشه وضع يده اليمنى تحت خده الايمن وقال : اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ، وسنده صحيح . وأخرجه أيضاً بسند صحيح عن حفصة وزاد يقول ذلك ثلاثاً ،

### ٩ - باب النوم على الشق الايمن

٦٣١٥ - **حدثنا** مسدد حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا العلاء بن المسيب قال حدثني أبي عن البراء بن عازب قال : كان رسول الله ﷺ اذا أوى الى فراشه نام على شقه الايمن ثم قال : اللهم أسلمت نفسي إليك ، ووجهت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك ، رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجأ منك الا إليك . آمنت بكتابك الذي أنزلت ، ونبيك الذي أرسلت . وقال رسول الله ﷺ : من قالهن ثم مات تحت لحيته مات على الفطرة ،

**قوله** ( باب النوم على الشق الايمن ) تقدمت فوائد هذه الترجمة قريباً ، وبين النوم والضجع عموم وخصوص وجهي . **قوله** ( العلاء بن المسيب عن أبيه ) هو ابن رافع السكاهل ويقال الثعلبي بمثناة ثم مهمة يكنى أبا العلاء ، وكان من ثقات السكوفيين ، وما لولده العلاء في البخاري الا هذا الحديث وآخر تقدم في غزوة الحديبية وهو ثقة ، قال الحاكم : له أوام . ( تنبيه ) : وقع في مستخرج أبي نعيم ، في هذا الموضع مانعه استرهبوم من الرهبة . ملسكوت ملك مثل رهوت ورحوت ، تقول : ترهب خير من أن ترحم ، انتهى ولم أره لغيره هنا . وقد تقدم قوله استرهبوم من الرهبة ، في تفسير سورة الاعراف وباقيه تقدم في تفسير الانعام ، وتكلمت عليه هناك

وبيئت ما وقع في سياق أبي ذر فيه من تغيير وأن الصواب كالذي وقع هنا ، والله أعلم

### ١٠ - باب الدعاء إذا انتبه من الليل

٦٣١٦ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** ابن مهدي عن سفيان عن سلمة عن كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بت عند ميمونة ، قام النبي ﷺ فأتى حاجته ففعل وجهه ويديه ، ثم نام ثم قام فأتى الغربة فأطلق شيناً قهما ، ثم نوضاً وضوءاً بين وضوءين لم يكثروا قد أبلغ ، فصلى فقامت فتمطعت كراهية أن يرى أنى كنت أنتقمه ، فوضأت ، فقام يصلي فقامت عن يساره ، فأخذ بأذني فأدارني عن يمينه ، فتأملت صلاته ثلاث عشرة ركعة ، ثم اضطلع فنام حتى تنفخ - وكان إذا نام تنفخ - فأذنه بلالاً بالصلاة ، فصلى ولم يتوضأ ؛ وكان يقول في دعائه : اللهم اجعل في قلبي نوراً ، وفي بعصري نوراً ، وفي سمعي نوراً ، وعن يميني نوراً وعن يساري نوراً ، وفوقي نوراً وتحتي نوراً ، وأمامي نوراً ، وخلفي نوراً ، واجعل لي نوراً . قال كريب : وسبح في الثابوت فافقت رجلاً من ولدي العباس فحدثني بهن ، فذكر عصبى ولحى ودمى وشعري وبشري ، وذكر خصلتين

٦٣١٧ - **حدثنا** عبد الله بن محمد **حدثنا** سفيان قال سمعت سليمان بن أبي مسلم عن طائوس عن ابن عباس كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجّد قال : اللهم لك الحمد ، أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد ، أنت الحق ووعدك حق ، وقولك حق ولقاؤك حق ، والجنة حق والدار حق والساعة حق ، والنبون حق ومحمد حق . اللهم لك أسلمت وعليك توكلت وبك آمنت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت ، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت - أو - لا إله غيرك ،

**قوله** ( باب الدعاء إذا انتبه من الليل ) في رواية الكشميني ، بالليل ، ووقع عندهم في أول التمجيد في أواخر كتاب الصلاة بالعكس . ذكر فيه حديثين عن ابن عباس . **قوله** ( عن سفيان ) هو الثوري ، وسلمة هو ابن كميل . **قوله** ( بت عند ميمونة ) تقدم شرحه مضموماً إلى ما في ثاني حديث الباب في أول أبواب الترددون ما في آخره من الدعاء فأحلت به على ما معنا . وقوله فيه ففعل وجهه ، كذا لابي ذر ، وأخيره « غسل » بخير فاه . وقوله « شاقها » بكسر المعجمة وتخفيف النون ثم قاف هو رباط القربة يشد عناقها فشبه بما يشق به ، وقيل هو ما نطق به ، ورجع أبو عبيد الأول . **قوله** ( وضوءاً بين وضوءين ) قد فسرته بقوله « لم يكثروا قد أبلغ » وهو يحتمل أن يكون قلل من الماء مع التثنية أو اقتصر على دون الثلاث ، ووقع في رواية شعبة عن سلمة عن عبد الله بن عباس عن أبيه في هذه القصة « وإلى جانبه غضب من برام مطبق عليه سواك فاستن به ثم نوضاً » : **قوله** ( أتقمه ) بمثابة ثقيلة وقاف

مكسورة كذا للنسفي وطائفة ، قال الخطابي : أى ارتقبه . وفى رواية بتخفيف النون وتشديد الفاف ثم موحدة من التثنية وهو التثنية . وفى رواية القابى : أى فيه ، يسكون الموحدة بعدما معجمة مكسورة ثم تحتانية أى أطليه ، والاكثر أرقبه ، ومى أوجه . **قوله** ( فتتامت ) بمثنائين أى تكاملت ، ومى رواية شعبة عن سلمة عند مسلم . **قوله** ( فإم حتى نفخ ، وكان إذا نام نزع ) فى رواية مسلم ثم نام حتى نفخ وكذا معرفة إذا نام بنفخه . **قوله** ( وكان يقول فى دعائه ) فيه إشارة الى أن دعاءه حينئذ كان كثيرا ، وكان هذا من جملة ، وقد ذكر فى ثانى حديث الباب قوله : اللهم أنت نور السموات والأرض إلخ . ووقع فى رواية شعبة عن سلمة : فكان يقول فى صلاته وسجوده ، وسأذكر أن فى رواية الزمذى زيادة فى هذا الدعاء طرية ، ووقع عند مسلم أيضا فى رواية على بن عبد الله بن عباس عن أبيه أنه قال الذكر الآتى فى الحديث الثانى أول ما قام قبل أن يدخل فى الصلاة ، وقال هذا الدعاء المذكور فى الحديث الأول وهو ذاهب الى صلاة الصبح ، فأفاد أن الحديثين فى قصة واحدة وأن تقر بهما صنيع الرواة . وفى رواية الزمذى التى سبقت التثنية عليها أنه **قوله** قال ذلك حين فرغ من صلاته ، ووقع عند البخارى فى « الأدب المفرد » من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس : كان رسول الله **ﷺ** إذا قام من الليل يصلى فقصى صلاته يثنى على الله بما هو أهله ، ثم يكون آخر كلامه اللهم اجعل فى قلبى نورا الحديث ) ويجمع بأنه كان يقول ذلك عند القرب من فراغه . **قوله** ( اللهم اجعل فى قلبى نورا إلخ ) قال الكرماني : التثنية فيها للتعظيم أى نورا عظيما كذا قال ، وقد اقتصر فى هذه الرواية على ذكر القلب والسمع والبصر والجهات الست وقال فى آخره : واجعل لى نورا . ولمسلم عن عبد الله بن هاشم عن عبد الرحمن بن مهدي بسند حديث الباب : وعظم لى نورا ، بتشديد الظاء المعجمة . ولأبى يعلى عن أبى خيثمة عن عبد الرحمن : وأعظم لى نورا ، أخرجه الاسماعيلى ، وأخرجه أيضا من رواية بNDAR عن عبد الرحمن . وكذا لأبى عوانة من رواية أبى حذيفة عن سفيان ومسلم فى رواية شعبة عن سلمة : واجعل لى نورا ، أو قال : واجعل لى نورا ، هذه رواية غندر عن شعبة ، وفى رواية النضر عن شعبة : واجعل لى نورا . ولم يشك . والطبرانى فى الدعاء من طريق المنهال بن عمرو عن على بن عبد الله بن عباس عن أبيه فى آخره : واجعل لى يوم القيامة نورا . **قوله** ( قال كريب : وسبغ فى التابوت ) قلت : حاصل ما فى هذه الرواية عشرة ، وقد أخرجه مسلم من طريق عقيل عن سلمة بن كهيل : فدعا رسول الله **ﷺ** : تسع عشرة كلمة حدثها كريب لحفظتها منها ثنى عشرة ولست مابى ، فذكر ما فى رواية الثورى هذه وزاد : وفى لسانى نورا ، بعد قوله : فى قلبى ، وقال فى آخره : واجعل لى فى نفسى نورا وأعظم لى نورا ، وهاتان ثنتان من السبع التى ذكر كريب أنها فى التابوت مما حدثه بعض ولد العباس . وقد اختلف فى مراده بقوله التابوت لجرم الديبالمى فى حاشيته بأن المراد به الصدر الذى هو وعاء القلب ، وسبق ابن بطال والداودى الى أن المراد بالتابوت الصدر ، وزاد ابن بطال : كما يقال لمن يحفظ العلم : علمه فى التابوت مستودع ، وقال الثورى تبعا لفهمه : المراد بالتابوت الاضلاع وما تحويه من القلب وغيره تشبيها بالتابوت الذى يحرز فيه المتاع ، يعنى سبع كلمات فى قلبى ولكن نسيتهما ، قال : وقيل المراد سبعة أنوار كانت مكتوبة فى التابوت الذى كان لبنى اسرائيل فيه السكينة ، وقال ابن الجوزى يريد بالتابوت الصندوق أى سبع مكتوبة فى صندوق عنده لم يحفظها فى ذلك الوقت . قلت : ويؤيده ما وقع عند أبى عوانة من طريق أبى حذيفة عن الثورى بسند حديث الباب : قال كريب وستة

عندي مكتوبات في التابوت ، وجزم القرطبي في « المفهم » وغير واحد بأن المراد بالتابوت الجسد أى إن السبع المذكورة تنعاق بجسد الإنسان بخلاف أكثر ما تقدم فإنه يتعلق بالمعاني كالجهاات الست وإن كان السمع والبصر من الجسد ، وحكى ابن التين عن الداودى أن معنى قوله « في التابوت » أى في صحيفة في تابوت عند بعض ولد العباس ، قال : والخصاتان العظم والمخ ، وقال السكرمانى : أعلمهما اللحم والعظم ، كذا قال وفيه نظر ، سأوضحه . قوله ( فلقيت رجلا من ولد العباس ) قال ابن بطلال : ليس كريب هو القائل « فلقيت رجلا من ولد العباس » وإنما قاله سلمة بن كهيل الراوى عن كريب . قلت : هو محتمل ، وظاهر رواية أبى حذيفة أن القائل هو كريب ، قال ابن بطلال : وقد وجدت الحديث من رواية على بن عبد الله بن عباس عن أبيه قال فذكر الحديث مطولا ، وظهرت منه معرفة الحاصلتين اللتين نسيهما فإن فيه « اللهم اجعل في عظامي نورا وفي قبري نورا » . قلت : بل الأظهر أن المراد بهما اللسان والنفس وهما اللذان زادهما عقيل في روايته عند مسلم وهما من جملة الجسد ، وينطبق عليه التأويل الأخير للتابوت ، وبذلك جزم القرطبي في « المفهم » ولا ينافيه ما عدها ، والحديث الذى أشار إليه أخرجه الترمذى من طريق داود بن على بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده « سمعت نبي الله ﷺ ليلة حين فرغ من صلاته يقول : اللهم انى أسألك رحمة من عندك ، فساق الدعاء بطوله وفيه « اللهم اجعل لى نورا في قبري » ثم ذكر القلب ثم الجهاات الست والسمع والبصر ثم الشعر والبشر ثم اللحم والدم والعظام ثم قال في آخره « اللهم عظم لى نورا وأعظم لى نورا واجعل لى نورا » قال الترمذى غريب . وقد روى شعبة وسفيان عن سلمة عن كريب بعض هذا الحديث ولم يذكره بطوله انتهى . وأخرج الطبري من وجه آخر عن على بن عبد الله بن عباس عن أبيه في آخره « وزدنى نورا » قالها ثلاثا ، وعند ابن أبي عاصم في كتاب الدعاء من طريق عبد الحميد بن عبد الرحمن عن كريب في آخر الحديث « وهب لى نورا على نور » ، ويجتمع من اختلاف الروايات كما قال ابن العربى خمس وعشرون خصلة . قوله ( فذكر عصبى ) بفتح المهملة وبعدهما موحدة قال ابن التين هى أطناب المفاصل ، وقوله « وبشرى » بفتح الموحدة والمهملة : ظاهر الجسد . قوله ( وذكر خصلتين ) أى تسكة السبعة ، قال القرطبي : هذه الانوار التى دعا بها رسول الله ﷺ يمكن حملها على ظاهرها فيكون سأل الله تعالى أن يجعل له فى كل عضو من أعضائه نورا يستغنى به يوم القيامة فى تلك الظلم هو ومن تبعه أو من شاء الله منهم ، قال والاولى أن يقال : هى مستعمارة للعلم والهداية كما قال تعالى ( فهو على نور من ربه ) وقوله تعالى ( وجعلنا له نورا ) يعنى به فى الناس ) ثم قال : والتحقيق فى معناه أن النور مظهر ما نسب إليه ، وهو يختلف بحسبه : فنور السمع مظهر السموعات ، ونور البصر كاشف للبصرات ، ونور القلب كاشف عن المعلومات ، ونور الجوارح ما يبدو عليها من أعمال الطاعات . قال الطيبى : معنى طلب النور للاعضاء عضوا عضوا أن يتحلى بانوار المعرفة والطاعات ويتعزى عما عداها ، فإن الفياطين تحبب بالجهاات الست بالوساوس فكان التخلص منها بالانوار السادة لذلك الجهاات . قال : وكل هذه الامور راجعة الى الهداية والبيان وضياء الحق ، والى ذلك يرشد قوله تعالى ( الله نور السماوات والارض ) الى قوله تعالى - نور على نور ، يهدى الله لنوره من يشاء ) انتهى ملخصا . وكان فى بعض ألفاظه مالا يليق بالمقام لحذفته . وقال الطيبى أيضا : خص السمع والبصر والقلب بلفظ « لى » ، لان القلب مقر الفكرة فى آلاء الله ، والسمع والبصر مسارح آيات الله المصونة ، قال : وخص البين والشمال بمن إيدانا بتجاوز الانوار عن قلبه وسمعه وبصره الى من عن يمينه

وشماله من أتباعه ، وعبر عن بقية الجهات بمن يشمل استنارته وإنارته من الله والخلق . وقوله في آخره « واجعل لي نورا ، هي فذاك لك لذلك وتأكيده . قوله ( سفيان ) هو ابن عيينة . قوله ( كان إذا قام من الليل يتمجد ) تقدم شرحه مستوفى في أوائل النهج ، وقوله في آخره « لا إله إلا أنت أرى لا إله غيرك ، شك من الرأى . ووقع في رواية الطبراني في آخره « ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم »

## ١١ - باب التكبير والتسبيح عند المنام

٦٣١٨ - **حدثنا سليمان بن حرب** حدثنا **شعبة** عن **الحكم** عن **ابن أبي ليلى** « عن علي بن فاطمة عليها السلام شك ما تلقى في يدها من الرحي » فأتى النبي ﷺ تسأله خادما ، فلم تجده ، فذكرت ذلك لعائشة ، فلما جاء أخبرته ، قال فبأنا وقد أخذنا مضاجعنا ، فذهبت أقوم ، فقال : مكانك ، فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري ، فقال : ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم ؟ إذا أويتا إلى فراشكما - أو أخذتما مضاجعكما - فكبرا أربعاً وثلاثين ، وسبحا ثلاثاً وثلاثين ، واحداً ثلاثاً وثلاثين ، فهذا خير لكما من خادم . وعن **شعبة** عن **خالد** عن **ابن سيرين** قال : التسبيح أربع وثلاثون

**قوله** ( باب التكبير والتسبيح عند المنام ) أي والتحميد . **قوله** ( عن الحكم ) هو ابن عتيبة بمشاة وموحدة مصغر فقيه السكوفة . وقوله « عن ابن أبي ليلى » هو عبد الرحمن . وقوله « عن علي » قد وقع في النفقات « عن بدل بن المحبر عن شعبة أخبرني الحكم سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى أنبأنا علي » . **قوله** ( ان فاطمة شك ما تلقى في يدها من الرحي ) زاد بدل في روايته « مما طعن » وفي رواية القاسم مولى معاوية عن علي عند الطبراني « وأرته أثرا في يدها من الرحي » وفي زوائد عبد الله بن أحمد في مسند أبيه وصحبه ابن حبان من طريق محمد بن سيرين عن عبيدة بن عمرو عن علي « اشتكت فاطمة جمل يدها » وهو بفتح الميم وسكون الجيم بعدها لام معناه التقطيع ، وقال الطبري : المراد به غلاظ اليد ، وكل من عمل عملا بكفه فغلاظ جلدها قيل بجلت كفه . وعند أحمد من رواية هبة ابن يزيد عن علي « قلت لفاطمة لو أتيت النبي ﷺ فسألتني خادما ، فقد أجهدك الطعن والعمل » ، وعنده وعند ابن سعد من رواية عطاء بن السائب عن أبيه عن علي « ان رسول الله ﷺ لما روجه فاطمة » فذكر الحديث وفيه « فقال علي لفاطمة ذات يوم : والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري ، فقالت : وأنا والله لقد طعنت حتى بجلت يداي » وقوله « سنوت » بفتح المهملة والنون أي استقيت من البئر فكنت مكان السانية وهي الناقة ، وعند أبي داود من طريق أبي الورد بن ثمامة عن علي بن أعبد عن علي قال « كانت عندي فاطمة بنت النبي ﷺ » ، لمجرت بالرحي حتى أثرت بيدها ، واستقت بالقرب حتى أثرت في عنقها ، وقمت البيت حتى اغبرت ثيابها » وفي رواية له « وخزنت حتى تغير وجهها » . **قوله** ( فأتى النبي ﷺ تسأله خادما ) أي جارية تخدمها ، ويطلق أيضا على الذكر . وفي رواية السائب « وقد جاء الله أباك بسبي ، فاذهب اليه فاستخدميه » أي أسأله خادما . وزاد في رواية يحيى القطان عن شعبة كما تقدم في النفقات « وبلغها أنه جاءه رفيق ، وفي رواية بدل « وبلغها أن رسول الله ﷺ أتى بسبي » . **قوله** ( فلم

تجده ( في رواية القطان ) فلم تصادفه ، وفي رواية بدل فلم توافقه وهي بمعنى تصادفه ، وفي رواية أبي الورد وفأنته فرجعت عنده حدانا ، بضم المهملة وتشديد الدال وبعد الألف مثلاً أي جماعة يتحدثون ، فاستحييت فرجعت ، فيحمل على أن المراد أنها لم تجده في المنزل بل في مكان آخر كالسجد وعنده من يتحدث معه . قوله ( فذكرت ذلك لعائشة ، فلما جاء أخبرته ) في رواية القطان « أخبرته عائشة » زاد غندر عن شعبة في المناقب « بجى فاطمة » ، وفي رواية بدل « فذكرت ذلك عائشة له » ، وفي رواية مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عند جعفر الثوري في « الذكر » ، والدارقطني في « العلل » ، وأصله في مسلم « حتى أتت منزل النبي ﷺ فلم توافقه » ، فذكرت ذلك له أم سلمة بعد أن رجعت فاطمة ويجمع بأن فاطمة التست في بيتي أي المؤمنين ، وقد وردت القصة من حديث أم سلمة نفسها أخرجه الطبري في تهذيبه من طريق شهر بن حوشب عنها قالت « جارت فاطمة إلى رسول الله ﷺ تشكو إليه الخدمة ، فذكرت الحديث مختصراً ، وفي رواية السائب « فأنت النبي ﷺ فقال : ما جاء بك يا بنية ؟ قالت : جئت لأسلم عليك ، واستحييت أن تسأله ورجعت ، فقلت : ما فعلت ؟ قالت : استحييت . قلت : وهذا مخالف لما في الصحيح ، ويمكن الجمع بأن تكون لم تذكر حاجتها أولاً على ما في هذه الرواية ، ثم ذكرتها ثانياً لعائشة لما لم تجده ، ثم جاءت هي وعلى ما في رواية السائب فذكر بعض الرواة ما لم يذكر بعض . وقد اختصره بعضهم ، ففي رواية مجاهد الماضية في النفقات « أن فاطمة أتت النبي ﷺ تسأله خادماً فقال : ألا أخبرك ما هو خير لك منه » ، وفي رواية هبيرة « فقالت انطلق معي ، فاطلقت معها فسألناه فقال : ألا أدلكما ، الحديث . ووقع عند مسلم من حديث أبي هريرة « أن فاطمة أتت النبي ﷺ تسأله خادماً وشكت العمل فقال : ما أفئيتك عندنا وهو بالفاء أي ما وجدته ، ويحمل على أن المراد ما وجدته عندنا فاضلاً عن حاجتنا إليه لما ذكر من إيفاق أئمان السبي على أهل الصفة . قوله ( فجاءنا وقد أخذنا مضاجعاً ) زاد في رواية السائب « فأثينا جميعاً ، فقلت بأبي يا رسول الله ، والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري . وقالت فاطمة : لقد طحنت حتى مجلت يداي ، وقد جاءك الله بسبي وسعة فأخدمنا . فقال : والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة نظري بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم ، ولكني أبيعهم وأنفق عليهم أئمانهم ، وقد أشار المصنف إلى هذه الزيادة في فرض الخس وتكلمت على شرحها هناك . ووقع في رواية عبيدة بن عمرو عن علي عند ابن حبان من الزيادة « فأتانا وعلينا قطيفة إذا لبسناها طولاً خرجت منها جنوبنا وإذا لبسناها عرضاً خرجت منها رءوسنا وأقدامنا » ، وفي رواية السائب « فرجما فأثامها النبي ﷺ وقد دخلا في قطيفة لهما إذا غطيا رءوسهما تكشفتهما أقدامهما ، وإذا غطيا أقدامهما تكشفتهما رءوسهما » . قوله ( فذهب أقوم ) وافقه غندر ، وفي رواية القطان « فذهبنا أقوم » ، وفي رواية بدل « لنقوم » ، وفي رواية السائب « فقاما » . قوله ( فقال مكانك ) وفي رواية غندر « مكانك » ، وهو بالنصب أي الزما مكانك ، وفي رواية القطان « بدل » فقال علي مكانك ، أي استمرا على ما أتما عليه . قوله ( جلس بيننا ) في رواية غندر « فقم » ، بدل جلس ، وفي رواية القطان « فقم بيني وبينها » ، وفي رواية عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى عند النسائي « أتى رسول الله ﷺ حتى وضع قدمه بيني وبين فاطمة . قوله ( حتى وجدت برد قدميه ) مكثاً هنا بالثنية وكذا في رواية غندر وعند مسلم أيضاً ، وفي رواية القطان بالافراد ، وفي رواية بدل كذلك بالافراد للكهميني ، وفي رواية الطبري « فسختهما » ، وفي رواية عطاء عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عند جعفر في الذكر وأصله في مسلم من الزيادة « فخرج حتى أتى منزل فاطمة وقد دخلت هي وعلي في الحجاب

فلما احتاذن مما أن يلبسها فقال : كما أتما ، اني أخبرت أنك جئت تطلبين ، فما حاجتك ؟ قالت : بلغني أنه قدم عليك خدام ، فاحدث أن تعطيني خادما يكرهني الحزب والعجن فانه قد شق علي ، قال : فما جئت تطلبين أحب اليك أو ما هو خير منه ؟ قال علي : فممنزتها فقلت قولي ما هو خير منه أحب الي ، قال : فاذا كنتما على مثل حالكما الذي أنتم عليه فذكر التسبيح . وفي رواية علي بن أعبد و الجلس عند رأسها فأدخات رأسها في اللفاح حياء من أبيها ، ويحمل علي أنه فعل ذلك أولا ، فلما تأنس به دخل معها في الفراش مبالغة منه في التأنيس ، وزاد في رواية علي ابن أعبد فقال ما كان حاجتك أمي ؟ فسكنت سررتين ، فقالت : أنا والله أحذرك يا رسول الله فذكرته له ، ويجمع بين الروایتين بانها أولا استحييت فتكلم على عنها ، فانشطت للكلام فأكملت القصة . وانفق غالب الرواة على أنه عليه السلام جاء اليهما . ووقع في رواية شبت وهو بفتح المادجة والموحدة بعنهما مثله ابن ربيع عن علي بن عبد الله بن داود وجعفر في الذكر والسياق له و قدم على النبي عليه السلام سبى ، فانطلق علي وفاطمة حتى أتيا رسول الله عليه السلام فقال : ما أتى بكما ، قال علي : شق علينا العمل . فقال : ألا أدلكما ، وفي لفظ جعفر و فقال علي لفاطمة : انت أباك فأسأليه أن يخدمك ، فأنت أباهما حين أمست فقال : ما جاء بك يا بنية ؟ قالت : جئت أسلم عليك . واستحييت . حتى اذا كانت القابلة قال : انت أباك ، فذكر مثله و حتى اذا كانت الليلة الثالثة قال لها علي : امشي فخرجا معا ، الحديث ، وفيه و ألا أدلكما على خير لكما من حر النعم ، وفي مرسل علي بن الحسين عند جعفر أيضا و ان فاطمة أنت النبي عليه السلام تسأله خادما ويدها أثر الطعن من قطب الرحي ، فقال : اذا أويت الى فراشك ، الحديث . فيحتمل أن تكون قصة أخرى . فقد أخرج أبو داود من طريق أم الحكم أو حباصة بنت الزبير أي ابن عبد المطلب قالت و أصاب رسول الله عليه السلام سبيا ، فذهبت أنا وأختي فاطمة بنت رسول الله عليه السلام لشكو اليه ما نحن فيه ، وسألناه أن يأمر لنا بشيء من السبى فقال : سبقه يكن يتأذى بدر ، فذكر قصة التسبيح أثر كل صلاة ولم يذكر قصة التسبيح عند النوم ، فلهذا علم فاطمة في كل مرة أحد الذكرين . وقد وقع في تهذيب الطبري من طريق أبي أمامة عن علي في قصة فاطمة من الزيادة و فقال اصبري يا فاطمة ، ان خير النساء التي نفعت أهلها ، . قوله ( فقال ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم ) في رواية بدل و خير مما سألتاه و في رواية غندر و مما سألتاني ، وللقطان نحوه ، وفي رواية السائب و ألا أخبركما بخير مما سألتاني ؟ فقالا : بلى . فقال : كلمات علمنهن جبريل ، . قوله ( اذا أويتما الى فراشكما أو أخذتما مضاجعكما ) هذا شك من سليمان بن حرب ، وكذا في رواية القطان ، وجزم بدل وغندر بقوله و اذا أخذتما مضاجعكما ، ولمسلم من رواية معاذ عن شعبة و اذا أخذتما مضاجعكما من الليل ، وجزم في رواية السائب بقوله و اذا أويتما الى فراشكما ، وزاد في رواية و تسبحان دبر كل صلاة عشرا وتحمدان عشرا وتسكبران عشرا ، وهذه الزيادة ثابتة في رواية عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص عند أصحاب السنن الاربعة في حديث أوله و خصلتان لا يحصيهما عبد الا دخل الجنة ، وصححه الترمذي وابن حبان ، وفيه ذكر ما يقال عند النوم أيضا . ويحتمل ان كان حديث السائب عن علي محفوظا أن يكون على ذكر القصة التي أشرت اليها قريبا معا . ثم وجدت الحديث في تهذيب الآثار ، الطبري فساقه من رواية حماد بن سلمة عن عطاء كما ذكرت ، ثم ساقه من طريق شعبة عن عطاء عن أبيه عن عبد الله بن عمرو و ان النبي عليه السلام أمر عليا وفاطمة اذا أخذتا مضاجعهما بالتسبيح والتحميد والتسكيب ، فساق الحديث فظهر أن الحديث في قصة علي وفاطمة ، وان من لم يذكرهما من الرواة

اختصر الحديث ، وأن رواية السائب إنما هي عن عبد الله بن عمرو ، وأن قول من قال فيه عن علي لم يرد الرواية عن علي وإنما معناه عن قصة علي وفاطمة كما في نظائره . قوله ( فكبرا أربعة وثلاثين وسبعا ثلاثا وثلاثين واحدا ثلاثا وثلاثين ) كذا هنا بصيغة الاسم والجزم بأربع في التكبير ، وفي رواية بدل مثله ولفظه « فكبرا الله ، ومثله للقطان لكن قدم التسبيح وآخر التكبير ولم يذكر الجلالة ، وفي رواية عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى وفي رواية السائب كلاهما مثله ، وكذا في رواية هبيرة عن علي وزاد في آخره « فقلت مائة باللسان وألف في الميزان ، وهذه الزيادة ثبتت أيضا في رواية هبيرة وعمارة بن عبد معاذ عن علي عند الطبراني ، وفي رواية السائب كما مضى ، وفي حديث أبي هريرة عند مسلم كالأول لكن قال تسبحين بصيغة المضارع ، وفي رواية عبيدة بن عمرو « فأمرنا عند منامنا بثلاث وثلاثين وثلاث وثلاثين وأربع وثلاثين من تسبيح ولحميد وتكبير ، وفي رواية غندر للكشيري مثل الأول ، وعن غير الكشيري « تكبران ، بصيغة المضارع وثبوت النون ، وحذفت في نسخة وهي إما على أن إذا تعمل عمل الشرط وإما حذفت تخفيفا . وفي رواية مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في النفقات بلفظ « تسبحين الله عند منامك ، وقال في الجميع « ثلاثا وثلاثين ، ثم قال في آخره قال سفيان رواية لإحدهما أربع ، وفي رواية النسائي عن قتيبة عن سفيان « لا أدري أيها أربع وثلاثون ، وفي رواية الطبري من طريق أبي أمامة الباهلي عن علي في الجميع « ثلاثا وثلاثين ، واختصا بلا إله إلا الله ، وله من طريق محمد بن الحنفية عن علي « وكبراه وهلااه أربعة وثلاثين ، وله من طريق أبي مريم عن علي « أحدا وأربعة وثلاثين ، وكذا له في حديث أم سلمة ، وله من طريق هبيرة أن التهليل أربع وثلاثون ولم يذكر التحميد ، وقد أخرجه أحمد من طريق هبيرة كالجماعة وما عدا ذلك شاذ ، وفي رواية عطاء عن مجاهد عند جعفر وأصله عند مسلم « أشك أيها أربع وثلاثون غير أني أظنه التكبير ، وزاد في آخره « قال علي فما تركتها بعد فقالوا له : ولا ليلة صفين ؟ فقال : ولا ليلة صفين ، وفي رواية القاسم مولى معاوية عن علي « فقيل لي « وفي رواية عمرو بن مرة « فقال له رجل ، وكذا في رواية هبيرة ، ولمسلم في رواية من طريق مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى « قلت ولا ليلة صفين ، وفي رواية جعفر الفريابي في الذكر من هذا الوجه « قال عبد الرحمن : قلت ولا ليلة صفين ؟ قال : ولا ليلة صفين ، وكذا أخرجه مطين في مسند علي من هذا الوجه ، وأخرجه أيضا من رواية زهير بن معاوية عن أبي اسحق وحديثي هبيرة وهاني « ابن هاني وعمارة بن عبد أنهم سمعوا عليا يقول ، فذكر الحديث وفي آخره « فقال له رجل قال زهير أراه الأشعث ابن قيس : ولا ليلة صفين ؟ قال : ولا ليلة صفين ، وفي رواية السائب فقال له ابن الكواء : ولا ليلة صفين ؟ فقال : فأنلكم الله يا أهل العراق . نعم : ولا ليلة صفين ، وللبزار من طريق محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب « فقال له عبد الله بن الكواء ، والكواء بفتح الكاف وتشديد الواو مع المد وكان من أصحاب علي لكنه كان كثير التعنت في السؤال . وقد وقع في رواية زيد بن أبي أنيسة عن الحكم بسند حديث الباب « فقال ابن الكواء : ولا ليلة صفين ؟ فقال : ويحك ما أكثر ما تعنتني ، لقد أدركتها من السحرة وفي رواية علي بن أعبد « ما تركتني منذ سمعتني إلا ليلة صفين فاني ذكرتني من آخر الليل فقاتها ، وفي رواية له وهي عند جعفر أيضا في الذكر « ولا ليلة صفين فاني أنسيتهما حتى ذكرتني من آخر الليل ، وفي رواية شيب بن ربيع مثله وزاد « فقاتها ، ولا اختلاف فانه نفي أن يكون قالها أول الليل وأثبت أنه قالها في آخره ، وأما الاختلاف في تسمية السائل فلا يؤثر لانه محمول على التعمد بدليل قوله



في الرواية الاخرى وقالوا، وفي هذا تعقب على السكرماني حيث فهم من قول علي «ولا ليلة صفين» أنه قالها من الليل فقال : مراده أنه لم يشتغل مع ما كان فيه من الشغل بالحرب عن قول الذكر المشار اليه ، فان في قول علي «فأنسيته» التصريح بأنه نسيها أول الليل وقالها في آخره ، والمراد بليلة صفين الحرب التي كانت بين علي ومعاوية بصفين ، وهي بلد معروف بين العراق والشام ، وأقام الفريقان بها عدة أشهر ، وكانت بينهم وقعات كثيرة ، لكن لم يقاتلوا في الليل الا مرة واحدة وهي ليلة الحرير بوزن عظيم ، سميت بذلك لكثرة ما كان الفرسان يهرون فيها ، وقتل بين الفريقين تلك الليلة عدة آلاف ، وأصبحوا وقد أشرف على وأصحابه على النصر فرفع معاوية وأصحابه المصاحف ، فسكان ما كان من الاتفاق على التحكيم وانصرف كل منهم الى بلاده . واستفدنا من هذه الزيادة أن تحديث علي بذلك كان بعد وقعة صفين عدة ، وكانت صفين سنة سبع وثلاثين ، وخرج الخوارج على علي عقب التحكيم في أول سنة ثمان وثلاثين وقتلهم بالنهر وان ، وكل ذلك مشهور مبسوط في تاريخ الطبري وغيره (قائدة) : زاد أبو هريرة في هذه القصة مع الذكر المأثور دعاء آخر وافظه عند الطبري في تهذيبه من طريق الاعمش عن أبي صالح عنه «جاءت فاطمة الى النبي ﷺ تسأله عادما فقال : ألا أدلك على ما هو خير من خادم ؟ تسبحين ، فذكره وزاد وتقولين : اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء ، منزل التوراة والإنجيل والزيور والفرقان ، أعوذ بك من شر كل ذي شر ، ومن شر كل دابة أنت أخذ بناصيتها ، أنت الاول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عني الدين وأغنني من الفقر» وقد أخرجه مسلم من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه لكن فرقه حديثين . وأخرجه الترمذي من طريق الاعمش لكن اقتصر على الذكر الثاني ولم يذكر التسبيح وما معه . قوله (وعن شعبة عن خالد) هو الخذاء (عن ابن سيرين) هو محمد (قال التسبيح أربع وثلاثون) هذا موقوف على ابن سيرين ، وهو موصول بسند حديث الباب. وظن بعضهم أنه من رواية ابن سيرين بسنده الى علي وأنه ليس من كلامه ، وذلك أن الترمذي والنسائي وابن حبان أخرجوا الحديث المذكور من طريق ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة بن عمرو عن علي ، لكن الذي ظهر لي أنه من قول ابن سيرين موقوف عليه ، اذ لم يتعرض المصنف لطريق ابن سيرين عن عبيدة ، وأيضا فانه ليس في روايته عن عبيدة تعيين عدد التسبيح وقد أخرجه القاضي يوسف في كتاب الذكر عن سليمان ابن حرب شيخ البخاري فيه بسنده هذا الى ابن سيرين من قوله فثبت ما قلته وحق الحمد . ووقع في مرسل هروء عند جعفر أن التميمي أربع ، واتفاق الرواة على أن الأربع للتكبير أرجح ، قال ابن بطال : هذا نوع من الذكر عند النوم ، ويمكن أن يكون ﷺ كان يقول جميع ذلك عند النوم وأشار لأمته بالاكتفاء ببعضها إعلاما منه أن معناه الحضر والندب لا الوجوب . وقال عياض : جاءت عن النبي ﷺ أذكار عند النوم مختلفة بحسب الاحوال والاشخاص والاوراق ، وفي كل فضل ، قال ابن بطال : وفي هذا الحديث حجة لمن فضل الفقر على الغنى لقوله «ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم» فعلمها الذكر ، فلو كان الغنى أفضل من الفقر لاعطاهما الخادم وعلمها الذكر فلما منعهما الخادم وقصرهما على الذكر علم أنه إنما اختار لهما الأفضل عند الله . قلت : وهذا إنما يتم أن لو كان عنده ﷺ من الخدام فضلة ، وقد صرح في الخبر أنه كان محتاجا الى بيع ذلك الرقيق لنفقته على أهل الصفة ، ومن ثم قال عياض : لا وجه لمن استدل به على أن الفقير أفضل من الغنى . وقد اختلف في معنى الخبرية في الخبر فقال

عياض : ظاهره أنه أراد أن يعلمها أن عمل الآخرة أفضل من أمور الدنيا على كل حال ، وإنما اقتصر على ذلك لما لم يمكنه إعطاء الخادم ، ثم علمها إذ فاتها ما طلباه ذكرها يحصل لها أجرا أفضل مما سألاه . وقال الفرطبي : إنما أحالهما على الذكر ليكون عوضا عن الدعاء عند الحاجة ، أو لكونه أحب لابنته ما أحب لنفسه من إثارة الفقر وتحمل شدة بالصبر عليه تعظيما لأجرهما . وقال المهاج : علم عليها السلام ابنته من الذكر ما هو أكثر نفعها لها في الآخرة ، وآثر أهل الصفة لأنهم كانوا وقفوا أنفسهم لسجاع العلم وضبط السنة على شيع بطونهم لا يرغبون في كسب مال ولا في عيال ، ولكنهم اشتروا أنفسهم من الله بالقوت . ويؤخذ منه تقديم طلبة العلم على غيرهم في الخس . وفيه ما كان عليه الساب الصالح من شغل العيش وقلة الشيء وشدة الحال . وأنه الله حامم الدنيا مع إمكان ذلك صيانة لهم من تبعاتها ، وتلك سنة أكثر الأنبياء والأولياء . وقال اسماعيل الفاضل : في هذا الحديث أن للإمام أن يقيم الخس حيث رأى ، لأن السبي لا يكون إلا من الخس ، وأما الأربعة أخماس فهو حق الغانمين انتهى . وهو قول مالك وجماعة ، وذهب الشافعي وجماعة إلى أن لآل البيت سهم من الخس ، وقد تقدم بسط ذلك في فرض الخس في أواخر الجهاد . ثم وجدت في تهذيب الطبري من وجه آخر ما لعله يترك على ذلك ، فساق من طريق أبي أمية الباهلي عن علي قال : « أهدى لرسول الله صلى الله عليه وآله رقيق ، أهداهم له بعض ملوك الأعاجم ، فقلت لفاطمة : أنت أباك فاستخدميه ، فلو صح هذا لأزال الأشكال من أصله ، لأنه حيث لا يكون للغانمين فيه شيء . وإنما هو من مال المصالح بصرفه الإمام حيث يراه . وقال المهلب : فيه حل الإنسان أهله على ما يحمل عليه نفسه من إثارة الآخرة على الدنيا إذا كانت لهم قدرة على ذلك . قال : وفيه جواز دخول الرجل على ابنته وزوجها بغير استئذان وجلسه بينهما في فراشهما ، ومباشرة قدميه بعض جسدهما . قلت : وفي قوله بغير استئذان نظر ، لأنه ثبت في بعض طرقه أنه استأذن كما قدمته من رواية عطاء عن مجاهد في الذكر لمعفر ، وأصله عند مسلم ، وهو في « العلل » لدارقطني أيضا بطوله . وأخرج الطبري في تهذيبه من طريق أبي مريم « سمعت عليا يقول : إن فاطمة كانت تدق الدرمل بين حجرين حتى مجلت يداها » فذكر الحديث ، وفيه « فأنا وقد دخلنا فراشنا فلما استأذن علينا تحببنا لنلبس علينا ثيابنا ، فلما سمع ذلك قال : كما أتينا في لحافكما . » ودفع بعضهم الاستدلال المذكور لعصمة عليها السلام فلا يلحق به غيره ممن ليس بمعصوم . وفي الحديث منقبة ظاهرة لعلي وفاطمة عليهما السلام . وفيه بيان إظهار غاية التعطف والشفقة على البنت والصبر ونهاية الانحداد برفع الخدمة والحجاب حيث لم يزججها عن مكانها فتركها على حالة اضطجاعها ، وبالغ حتى أدخل رجله بينهما ومكث بينهما حتى علمها ما هو الأول بمآلها من الذكر عوضا عما طلباه من الخادم ، فهو من باب تلقى المخاطب بغير ما يطلب أيذا بأن الأم من المطلوب هو التزود بالمعاد والصبر على مشاق الدنيا والتجافي عن دار الغرور . وقال الطبري : فيه دلالة على مكانة أم المؤمنين من النبي صلى الله عليه وآله حيث خصتها فاطمة بالسفارة بينها وبين أبيها دون سائر الأزواج . قلت : ويحتمل أنها لم ترد التخصيص بل الظاهر أنها قصدت أباه في يوم عائشة في بيتها فلما لم تجده ذكرت حاجتها لعائشة ، ولو اتفق أنه كان يوم غيرها من الأزواج لذكرت لها ذلك ، وقد تقدم أن في بعض طرقه أن أم سلمة ذكرت للنبي صلى الله عليه وآله ذلك أيضا ، فيحتمل أن فاطمة لما لم تجده في بيت عائشة مرت على بيت أم سلمة فذكرت لها ذلك ، ويحتمل أن يكون تخصيص هاتين من الأزواج لكون باقين كن حزبين كل حزب يتبع واحدة من هاتين كما تقدم صريحا في كتاب الهبة . وفيه أن من واطب

على هذا الذكر عند النوم لم يصبه إعياء لأن فاطمة شكت التعب من العمل فأحاطها ﷺ على ذلك ، كذا أفاده ابن تيمية ، وفيه نظر ولا يتعين رفع التعب بل يحتمل أنه يكون من واظب عليه لا يتضرر بكثرة العمل ولا يشق عليه ولو حصل له التعب ، والله أعلم

## ١٢ - باب التَعَوُّذِ والقراءة عند المنام

٦٣١٩ - **حديث** عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عروة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه آتف في يديه ، وقرأ بالمعوذات ، ومسح بهما جسده .

**قوله** ( باب التَعَوُّذِ والقراءة عند النوم ) ذكر فيه حديث عائشة في قراءة المعوذات ، وقد تقدم شرحه في كتاب الطب ؛ وبينت اختلاف الرواة في أنه كان يقول ذلك دائماً أو بقيد الشكوى ، وأنه ثبت عن عائشة أنه يفيد الأمران معاً لما في رواية عقيل عن الزهري بلفظه كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة ، وبينت فيه أن المراد بالمعوذات الإخلاص والفق والناس ، وأن ذلك وقع صريحاً في رواية عقيل المذكورة وأنها تعين أحد الاحتمالات الماضي ذكرها آية ، وفيها كيفية مسح جسده بيديه ، وقد ورد في القراءة عند النوم عدة أحاديث صحيحة : منها حديث أبي هريرة في قراءة آية الكرسي وقد تقدم في الوكالة وغيرها ، وحديث ابن مسعود الآتيان من آخر سورة البقرة وقد تقدم في فضائل القرآن ، وحديث عروة بن نوفل عن أبيه ، أن النبي ﷺ قال لنوفل اقرأ قل يا أيها الكافرون في كل ليلة ونم على خاتمتها فانها براءة من الشرك ، أخرجه أصحاب السنن الثلاثة وابن حبان والحاكم ، وحديث العرابض بن سارية ، كان النبي ﷺ يقرأ المسبحات قبل أن يرقد ويقول فيهن آية خير من ألف آية ، أخرجه الثلاثة ، وحديث جابر رفعه وكان لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل وتبارك ، أخرجه البخاري في الأدب المفرد ، وحديث شداد بن أوس رفعه ما من امرئ مسلم يأخذ مضجعه فيقرأ سورة من كتاب الله إلا بعث الله ملكاً يحفظه من كل شيء يؤذيه حتى يهب ، أخرجه أحمد والترمذي ، وورد في التَعَوُّذِ أيضاً عدة أحاديث : منها حديث أبي صالح عن رجل من أسلم رفعه « لو قلت حين أُمسيت أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم يضرني شيء » وفيه قصة . ومنهم من قال عن أبي صالح عن أبي هريرة أخرجه أبو داود وصححه الحاكم . وحديث أبي هريرة « كان النبي ﷺ يأمرنا إذا أخذنا مضجعنا أن نقول : اللهم رب السموات ورب الأرض ، الحديث ، وفي لفظ اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان الرجيم وشركه » أخرجه أبو داود والترمذي ، وحديث علي رفعه « كان يقول عند مضجعه : اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته » أخرجه أبو داود والنسائي ، قال ابن بطال : في حديث عائشة رد على من منع استعمال العوذ والرق إلا بعد وقوع المرض انتهى ، وقد تقدم تقرير ذلك والبحث فيه في كتاب الطب

١٣ - باب \* ٦٣٢٠ - **حديث** أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا عبيد الله بن عمر حدثني

سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه « عن أبي هريرة قال قال النبي ﷺ : إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفذ فراشه بداخله إزاره ، فإنه لا يدري ما خلفه عليه ، ثم يقول : باسمك ربى وضعت جنبي ، وبك أرفعه ، إن أمسكت نفسي فارخمها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » . تابعه أبو خزيمة وإسماعيل بن زكرياء عن عبيد الله . وقال يحيى ابن سعيد وبشر عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ .

ورواه مالك وابن عجلان عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ

[ الحديث ٦٣٢٠ - طرفه في : ٧٣٣ ]

**قوله ( باب )** كذا الأكثر بغير ترجمة ، وسقط لبعضهم ، وعليه شرح ابن إthal ومن تبعه ، والراجح اثباته . ومناسيته لما قبله صوم الذكر عند النوم ، وعلى إسقاطه ، فهو كالفصل من الباب الذي قبله لأن في الحديث معنى التمييز وإن لم يكن بلفظه . **قوله ( زهير )** هو ابن معارية أبو خزيمة الجعفي ، وحبيد الله بن عمر هو العمري ، وهو تابعي صغير وشيخه تابعي وسط وأبوه تابعي كبير ، ففيه ثلاثة من التابعين في أسق مدنيون . **قوله ( إذا أوى )** بالقصر وقد تقدم بيانه قريباً . **قوله ( فلينفذ فراشه بداخله إزاره )** كذا الأكثر ، وفي رواية أبي زيد المروزي « بداخل ، بلاهاء ، ووقع في رواية مالك الآتية في التوحيد » بصنفة ثوبه ، وكذا للطبراني من وجه آخر ، وهي بفتح الصاد المهملة وكسر النون بعدها فاء هي الحاشية التي تلي الجلد ، والمراد بالداخل طرف الإزار الذي يلي الجسد ، قال مالك : داخله الإزار ما يل داخل الجسد منه . ووقع في رواية عبيد بن سليمان عن عبيد الله بن عمر عند مسلم « فليحل داخله إزاره فلينفذ بها فراشه » وفي رواية يحيى القطان كما سيأتي « فليزج » ، وقال صياض : داخله الإزار في هذا الحديث طرفه ، وداخله الإزار في حديث الذي أصيب بالعين ما يليها من الجسد ، وقيل : كنى بها عن الذكر وقبل عن الورك ، وحكى بعضهم أنه على ظاهره وأنه أمر بغسل طرف ثوبه ، والاول هو الصواب . وقال القرطبي في « المفهم » : حكمة هذا النفذ قد ذكرت في الحديث ، وأما اختصاص النفذ بدخلة الإزار فلم يظهر لنا ، ويقع لي أن في ذلك خاصية طبية تمنع من قرب بعض الحيوانات كما أمر بذلك العائن ، ويؤيده ما وقع في بعض طرقه فلينفذ بها ثلاثاً ، لهذا ما حذو الرقي في التكرير انتهى . وقد أبدى غيره حكمة ذلك ، وأشار الداودي فيما نقله ابن التين إلى أن الحكمة في ذلك أن الإزار يستتر بالثياب فيتواري بما يناله من الوسخ ، فلو نال ذلك بكه صار غير لئب الثوب ، والله يجب إذا عمل العبد عملاً أن يحسنه . وقال صاحب النهاية : إنما أمر بدخلته دون خارجته لأن المؤثر بأخذ طرفي إزاره يمينه وشماله ويلصق ما بشماله وهو الطرف الداخل على جسده ويضع ما يمينه فوق الأخرى ، فتي عاجله أمر أو خشي سقوط إزاره أمسكه بشماله ودفع عن نفسه يمينه ، فإذا صار إلى فراشه حل إزاره فانه يحل يمينه خارج الإزار وتبقى الدخلة معلقة وبها يقع النفذ . وقال البيضاوي : إنما أمر بالنفذ بها لأن الذي يريد النوم يحل يمينه خارج الإزار وتبقى الدخلة معلقة فينفذ بها . وأشار السكرماني إلى أن الحكمة فيه أن تكون يده حين النفذ مستودة لئلا يكون هناك شيء فيحصل في يده ما يكرهه انتهى . وهي حكمة النفذ بطرف الثوب دون اليد لا خصوص الدخلة . **قوله ( فانه**

لا يدري ما خلفه عليه ) بتخفيف اللام أى حدث بعده فيه ، وهى رواية ابن عجلان عند الترمذى ، وفى رواية عبدة  
 « فانه لا يدري من خلفه فى فراشه » وزاد فى روايته « ثم ليضعاجع على شقه الأيمن . وفى رواية يحيى القطان « ثم  
 ليتوسد بيمينه » ووقع فى رواية أبى خزيمة فى « الادب المفرد » : « وليسم الله فانه لا يعلم ما خلفه بعده على  
 فراشه » أى ما صار بعده خلفا وبدا عنه اذا غاب . قال الطيبى : معناه لا يدري ما وقع فى فراشه بعد ما خرج منه  
 من تراب أو قذاة أو هوام . **قوله** ( ثم يقول باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه ) فى رواية عبدة « ثم ليقل ،  
 بصيغة الأمر وفى رواية يحيى القطان « اللهم باسمك » وفى رواية أبى خزيمة « ثم يقول سبحانه ربى وضعت جنبى ،  
**قوله** ( ان أمسكت ) فى رواية يحيى القطان « اللهم ان أمسكت » وفى رواية ابن عجلان « اللهم فان أمسكت » وفى رواية  
 عبدة « فان احتبست » . **قوله** ( فارحمها ) فى رواية مالك « فاغفر لها » وكذا فى رواية ابن عجلان عند الترمذى ، قال  
 الكرماني : الإمساك كناية عن الموت ، فالرحمة أو المغفرة تناسبه ، والارسال كناية عن استمرار البقاء والحفظ  
 يناسبه ، قال الطيبى : هذا الحديث موافق لقوله تعالى ( الله يتوفى الأنفس حين موتها ) الآية . قلت : ووقع التصريح  
 بالموت والحياة فى رواية عبد الله بن الحارث عن ابن عمر رضى الله عنهما وان النبي ﷺ أمر رجلا اذا أخذ مضجعه  
 أن يقول : اللهم أنت خلقت نفسى وأنت تتوفأها ، لك عماها وعيهاها إن أحيتها فاحفظها وإن أمتها فاغفر لها ، أخرجه  
 النسائى وصححه ابن حبان . **قوله** ( بما تحفظ به عبادك الصالحين ) قال الطيبى : هذه الباء هى مثل الباء فى قولك كتبت  
 بالقلم وما مبهم ، وبيانها ما دلت عليه صانها . وزاد ابن عجلان عند الترمذى فى آخره شيئا لم أره عند غيره وهو قوله  
 « واذا استيقظ فليقل : الحمد لله الذى عافانى فى جسدى ، ورد الى روحى ، وهو يشير الى ما ذكره الكرماني . وقد  
 نقلت قول الزجاج فى ذلك فى أواخر الكلام على حديث البراء فيما مضى قريبا ، وكذلك كلام الطيبى . قال ابن  
 بطال : فى هذا الحديث أدب عظيم ، وقد ذكر حكمته فى الخبر وهو خشية ان يأوى الى فراشه بعض الهوام المضارة  
 فتؤذيه . وقال اقرطبي : يؤخذ من هذا الحديث انه ينبغي لمن أراد المنام ان يسمح فراشه لاحتمال أن يكون فيه شئ .  
 يخفى من رطوبة أو غيرها . وقال ابن العربي : هذا من الحذر ومن النظر فى أسباب دفع سوء القدر أو هو من  
 الحديث الآخر « اعلمها وتوكل » . قلت : وما ورد ما يقال عند النوم حديث أنس « ان النبي ﷺ كان اذا أوى  
 الى فراشه قال : الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا ، فكم بمن لا كافى له ولا مؤوى » أخرجه مسلم  
 والثلاثة ، ولابى داود من حديث ابن عمر نحوه وزاد « والذى من على فأفضل ، والذى أعطانى فأجزل ، ولابى  
 داود والنسائى من حديث على « ان رسول الله ﷺ كان يقول عند مضجعه : اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم وكتابتك  
 التامة من شر ما أنت آخذ بناصيته ، اللهم أنت تكشف المأثم والمغرم ، اللهم لا يؤم جندك ، ولا يخلف وعدك  
 ولا ينفع ذا الجد منك الجد ، سبحانه وبمحمدك » ولابى داود من حديث أبى الازهر الأنمارى « ان النبي ﷺ  
 كان يقول اذا أخذ مضجعه من الليل : بسم الله وضعت جنبى ، اللهم اغفر لى ذنبى ، وأخسى شيطانى ، وفك رهائى  
 واجعلنى فى النداء الأعلى ، وصححه الحاكم والترمذى ، وحسنه من حديث أبى سعيد رفعه « من قال حين يأوى  
 الى فراشه : أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب ثلاث مرات غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد  
 البحر وان كانت عدد رمل عالج ، وان كانت عدد أيام الدنيا ، ولابى داود والنسائى من حديث حفصة « ان النبي ﷺ  
 كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول : اللهم فنى عذابك يوم تبعث عبادك ثلاثا ، وأخرجه

لترمذى من حديث البراء وحسنه ومن حديث حذيفة وصححه . **قوله** (تابعه أبو خزيمة واسماعيل بن زكريا عن عبيد الله) هو ابن عمر المذكور فى الاسناد ، وأبو خزيمة هو أنس بن عياض ، ومراده أنهما تابعا زهير بن معاوية فى إدخال الوسطة بين سعيد المقبرى وأبي هريرة ، فاما متابعة أبي خزيمة فوصلها مسلم والبخارى فى «الادب المفرد» ، وأما متابعة اسماعيل بن زكريا فوصلها البخارى بن أبي أسامة عن يونس بن محمد عنه ، كذا رأيت فى شرح مغلطى ، وكنت وقفت عليها فى «الوسط للطبرانى» ، وأوردتها منه فى «تعليق التعليق» ، ثم خفى على مكانها الآن . ووقع عند أبي نعيم فى «المستخرج» ، هنا وعبد بن وهب وهو ابن سليمان ولم أرها لغيره ، فان كانت ثابتة فانها عند مسلم موصولة . وقد ذكر الاسماعيل أن الاكثر لم يقولوا فى السند «عن أبيه» ، وان عبد الله بن رجاء رواه عن اسماعيل بن أمية وعبيد الله بن عمر عن سعيد بن أبيه أو عن أخيه عن أبي هريرة ، ثم ساقه بسنده اليه . وهذا الشك لا تأثير له لانفاق الجماعة على أنه ليس لأخى سعيد فيه ذكر ، واسم أخى سعيد المذكور عباد . وذكر الدارقطنى أن أبا بدر شجاع بن الوليد والحسن بن صالح وهريم وهو بالراء المهمل مصغر ابن سفيان وجعفر بن زياد وعالم بن حميد تابعا زهير بن معاوية فى قوله فيه «عن أبيه» . **قوله** (وقال يحيى بن سعيد) هو القطان (وبشر بن المفضل عن عبيد الله عن سعيد بن أبي هريرة عن النبي ﷺ) أما رواية يحيى القطان فوصلها النسائى ، وأما رواية بشر بن المفضل فأخرجها مسدد فى مسنده الكبير عنه ، وذكر الدارقطنى أن هشام بن حسان ومعتز بن سليمان وعبد الله بن كثير روه عن عبيد الله بن عمر كذلك ، وكذا ذكر الاسماعيل أن عبد الله بن نعيم ، والطبرانى أن معتز بن سليمان ويحيى بن سعيد الاموى وأبا أسامة روه كلهم عن عبيد الله بن عمر كذلك ، وأشار البخارى بقوله «عن النبي ﷺ» ، الى أن بعضهم رواه عن عبيد الله بن سعيد عن أبي هريرة موقوفا ، منهم هشام بن حسان والحدادان وابن المبارك وبشر بن المفضل ذكره الدارقطنى ، قلت : فلهذا اختلف على بشر فى وقفه ورقعه ، وكذا على هشام ابن حسان . ورواية ابن المبارك وصلها النسائى موقوفة . **قوله** (ورواه مالك وابن عجلان عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ) أما رواية مالك فوصلها المصنف فى كتاب التوحيد عن عبد العزيز بن عبد الله الأويسى عنه ، وقصر مغلطى فعزاهما لتخريج الدارقطنى فى غرائب مالك مع وجودها فى الصحيح الذى شرحه ، وتبعه شيخنا ابن الملقن . وقد ذكر المصنف فى التوحيد أكثر هذه التعاليق المذكورة هنا أيضا عقب رواية مالك ، ولما ذكر الدارقطنى حديث مالك المذكور قال : هذا حديث غريب لا أعلم أسنده عن مالك إلا الأويسى ، ورواه إبراهيم بن طهمان عن مالك عن سعيد مرسلا . وأما رواية محمد بن عجلان فوصلها أحمد عنه ، ووصلها أيضا لترمذى والنسائى والطبرانى فى الدعاء من طرق عنه ، وقد ذكرت الزيادة التى عند الترمذى فيه قبل . (تنبيه) : قال الكرماني صبر أولا بقوله «تابعه» ، ثم بقوله «وقال» ، لأنهما للتحمل ، وعبر بقوله «رواه» ، لأنها تستعمل عند المذاكرة . قلت : وهذا ليس بمطرد ، لما بينت أنه وصل رواية مالك فى كتاب التوحيد بصيغة التحمل وهو حدثنا ، لا بصيغة المذاكرة كقَالَ وروى ، إن سلمنا أن ذلك للذاكرة ، والله أعلم

#### ١٤ - باب الدعاء نصف الليل

٦٣٢١ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله حدثنا مالك عن ابن شهاب عن أبي عبد الله الأغر وأبي سلمة

ابن عبد الرحمن د عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : يَقْنَزُلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، فيقول : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟

**قوله** (باب الدعاء نصف الليل) أي بيان فضل الدعاء في ذلك الوقت على غيره إلى طلوع الفجر ، قال ابن بطال : هو وقت شريف ، خصه الله بالتزليل فيه ، فيتمتع على عبادته بأجوبة دعائهم ، وإعطاء سؤالهم ، وغفران ذنوبهم ، وهو وقت غفلة وخلوة واستغراق في النوم واستلذاذ له ، ومفارقة الأذى والدعة صعب ، لا سيما أهل الرقابة وفي زمن البرد . وكذا أهل التعب ولا سيما في قصر الليل ، فمن آثر القيام لمناجاة ربه والتضرع إليه مع ذلك دل على خلوص نيته وصحة رغبته فيما عند ربه ، ولذلك نبه الله عباده على الدعاء في هذا الوقت الذي تخلو فيه النفس من خواطر الدنيا وحلقها ، ليستشعر العبد الحمد ، والاعلام لربه . **قوله** ( ينزل ربنا ) كذا الأكثر هنا بوزن يتفعل مشددا ، وللسنن والكشميني ينزل ، بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر الزاي . **قوله** (حين يبقى ثلث الليل) قال ابن بطال : ترجم بنصف الليل وساق في الحديث أن التنزل يقع ثلث الليل ، لكن المصنف حوّل على ما في الآية وهي قوله تعالى ( قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه ) فأخذ الترجمة من دليل القرآن ، وذكر النصف فيه يدل على تأكيد المحافظة على وقت التنزل قبل دخوله ليأتي وقت الإجابة والعبد مرتقب له مستعد لقائه . وقال الكرماني : لفظ الخبر د حين يبقى ثلث الليل ، وذلك يقع في النصف الثاني انتهى . والذي يظهر لي أن البخاري جرى على عادته فأشار إلى الرواية التي وردت بلفظ النصف ، فقد أخرجه أحمد عن يزيد بن هارون عن محمد بن عمر ، وعن أبي سلمة عن أبي هريرة بلفظ ينزل الله إلى السماء الدنيا نصف الليل الأخير أو ثلث الليل الآخر ، وأخرجه الدارقطني في كتاب الرقيا من رواية عبيد الله العمري عن سعيد المقبري عن أبي هريرة نحوه ، ومن طريق حبيب بن أبي ثابت عن الآخر عن أبي هريرة بلفظ د شطر الليل ، من غير تردد ، وسأستوعب ألفاظه في التوحيد إن شاء الله تعالى . وقال أيضا : التنزل محال على الله لأن حقيقة الحركة من جهة العلو إلى السفل ، وقد دلت البراهين القاطعة على تنزيهه على ذلك فليتأول ذلك بأن المراد نزول ملك الرحمة ونحوه أو يفوض مع اعتقاد التنزيه ، وقد تقدم شرح الحديث في الصلاة في د باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل ، من أبواب التمجيد ؛ ويأتي ما بقي منه في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى

## ١٥ - باب الدعاء عند الخلاء

٦٣٢٢ - **حدثنا** محمد بن عرفة حدثنا شعبة عن عبد العزيز بن صهيب د عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء قال : اللهم إني أعوذ بك من الخبث والنجاسات . **قوله** ( باب الدعاء عند الخلاء ) أي عند ارادة الدخول ، ذكر فيه حديث أنس وقد تقدم شرحه في كتاب الطهارة ، وفيه ذكر من رواه بلفظ د إذا أراد أن يدخل ،

## ١٦ - باب ما يقول إذا أصبح

٦٣٢٣ - **حدثنا** مسدد **حدثنا** يزيد بن زريع **حدثنا** حسين **حدثنا** عبد الله بن بربرة عن بشير بن كعب « عن شداد بن أوس عن النبي ﷺ قال : سيد الاستغفار اللهم أنت رب لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أبوء لك بنعمتك ، وأبوء لك بذنبي ، فأغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، أعوذ بك من شر ما صنعت . إذا قال حين يُسبى فات دخل الجنة - أو كان من أهل الجنة - وإذا قال حين يُصبح فات من يومه منه »

٦٣٢٤ - **حدثنا** أبو نعيم **حدثنا** سُفيان عن عبد الملك بن محمد عن ربيع بن حراش « عن حذيفة قال : كان النبي ﷺ إذا أراد أن ينأى قال : باسمك اللهم أموت وأحيا . وإذا استيقظ من منامه قال : الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور »

٦٣٢٥ - **حدثنا** محمد بن عمار عن أبي حمزة عن منصور عن ربيع بن حراش عن خرشة بن الحر « عن أبي ذر رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ إذا أخذ مَضْجَه من الليل قال : باسمك اللهم أموت وأحيا . فإذا استيقظ قال : الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور »

[ الحديث ٦٣٢٥ - طريقه في : ٧٣٩٥ ]

**قوله** ( باب ما يقول إذا أصبح ) ذكر فيه ثلاثة أحاديث : أحدها حديث شداد بن أوس وقد تقدم شرحه قريبا في « باب أفضل الاستغفار » . ثانيها حديث حذيفة وقد تقدم شرحه بعد ذلك في « باب ما يقول إذا نام » . ثالثها حديث أبي ذر وهو بافظ حذيفة سواء من خرج به ، فإنه من طريق أبي حمزة وهو السكري عن منصور وهو ابن المعتز عن ربيع بن حراش عن خرشة بفتح المعجمة والراء ثم شين معجمة ثم هاء تأنيث ابن الحر بضم المهملة ضد العبد عن أبي ذر ، وحديث حذيفة هو من طريق عبد الملك بن محمد عن ربيع عنه ، فكأنه وضع البخاري أن لربيع فيه طريقين ، وكأن مسلما أعرض عن حديث أبي ذر من أجل هذا الاختلاف ، وقد وافق أباحوة هل هذا الاسناد شيان النحوي أخرجه الاسماعيل وأبو نعيم في المستخرجين من طريقه ، وهذا الموضع مما كان للدارقطني ذكره في التتبع ، وقد ورد فيها يقال عند الصباح عدة أحاديث : منها حديث أنس رفته « من قال حين يصبح : اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وأن محمدا عبدك ورسولك ، أعتق الله ربه من النار ، ومن قالها مرتين أعتق الله نفسه من النار ، الحديث رواه الثلاثة وحسنه الترمذي . وحديث أبي سلام عن خدم رسول الله ﷺ رفته « من قال إذا أصبح وإذا أمسى : رضييت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد رسولاً الا كان حقاً على الله أن يرضيه ، أخرجه أبو داود وسنده قوي . وهو عند الترمذي بنحوه من حديث ثوبان



بسند ضعيف ، وحديث عبد الله بن غنم البياض رفعه « من قال حين يصبح : اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك ، فلك الحمد ولك الشكر ، فقد أدى شكر يومه ، الحديث أخرجه أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان ، وحديث أنس « قال النبي ﷺ : ما منعك أن تسبحي ما أوصيك ؟ أن تقول : إذا أصبحت وإذا أمسيت : يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين » أخرجه النسائي والزارق

## ١٧ - باب الدعاء في الصلاة

٦٣٢٦ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا الليث قال حدثني يزيد عن أبي الخير عن عبد الله بن عمرو « عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال للنبي ﷺ : علّني دعاء أدعو به في صلاتي ، قال : قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك ، وارحمني ، إنك أنت الغفور الرحيم »

وقال عمرو بن الحارث عن يزيد عن أبي الخير أنه سمع عبد الله بن عمرو : قال أبو بكر للنبي ﷺ  
٦٣٢٧ - **حدثنا** عليّ حدثنا مالك بن سعيم حدثنا هشام بن عروة عن أبيه « عن عائشة ( ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ) أنزلت في الدعاء ،

٦٣٢٨ - **حدثنا** عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن أبي ، وإثيل « عن عبد الله رضي الله عنه قال : كنا نقول في الصلاة : السلام على الله ، السلام على فلان . فقال لنا النبي ﷺ ذات يوم : إن الله هو السلام ، فإذا قم أحدكم في الصلاة فليقل : التحيات لله - إلى قوله - الصالحين . فإذا قلما أصاب كل عبد لله في السماء والأرض صالح . أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، ثم يتخير من الثناء ما شاء »  
**قوله** ( باب الدعاء في الصلاة ) . ذكر فيه ثلاثة أحاديث : وهي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص « عن أبي بكر الصديق أنه قال للنبي ﷺ : علّني دعاء أدعو به في صلاتي ، وقد تقدم الكلام عليه في « باب الدعاء قبيل السلام ، في أواخر صفة الصلاة قبيل كتاب الجمعة بما فيه كفاية . **قوله** ( وقال عمرو ) هو ابن الحارث ( عن يزيد ) هو ابن أبي حبيب وهو المذكور في السند الأول ، وأبو الخير هو مرثد بفتح الميم والمثلثة بينهما راء مهملة . **قوله** ( قال أبو بكر رضي الله عنه للنبي ﷺ ) وصله في التوحيد من رواية عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث ولفظه « أن أبا بكر قال : يا رسول الله ، وقد بينت ذلك في شرحه . قال الطبري : في حديث أبي بكر دلالة على رد قول من زعم أنه لا يستحق اسم الإيمان إلا من لا خطيئة له ولا ذنب ، لأن الصديق من أكبر أهل الإيمان . وقد علمه النبي ﷺ يقول « إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت » . وقال السكرماني : هذا الدعاء من الجوامع ، لأن فيه الاعتراف بغاية التقصير وطالب غاية الانعام ، فالغفرة ستر الذنوب ومحوها ، والرحمة إيصال

الحديث ، في الاول طلب الزحزحة عن النار وفي الثاني طلب ادخال الجنة وهذا هو الفوز العظيم . وقال ابن ابي جرة مالم يخلصه : في الحديث مشروعية الدعاء في الصلاة ، وفضل الدعاء المذكور على غيره ، وطلب التعليم من الأعلى وان كان الطالب يعرف ذلك النوع ، وخص الدعاء بالصلاة لقوله ﷺ « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » وفيه أن المرء ينظر في عبادته الى الارتفاع فيتسبب في تحصيله . وفي تعليم النبي ﷺ لابن بكر هذا الدعاء إشارة الى إثارة أمر الآخرة على أمر الدنيا ، ولعله فهم ذلك من حال ابن بكر وإثارة أمر الآخرة قال : وفي قوله « ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب الا أنت » أي ليس لي حيلة في دفعه فهي حالة افتقار ، فأشبه حال المضطر الموعود بالاجابة ، وفيه هضم النفس والاعتراف بالتقصير ، وتقدمت بقية فوائده هناك . وحديث عائشة في قوله تعالى ( ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ) قال : أنزلت في الدعاء ، وقد تقدم شرحه في تفسير سبحان ، وعلى شيخه هو ابن سبلة كما أشرت اليه في تفسير المائدة . وحديث عبد الله وهو ابن مسعود في التشهد ، وقد تقدم شرحه في أواخر صفة الصلاة ، وأخذ الترجمة من هذه الاحاديث الا أن الاول نص في المطلوب ، والثاني يستفاد منه صفة من صفات الداعي وهي عدم الجهر والخافت فيسمع نفسه ولا يسمع غيره ، وقيل للدعاء صلاة لأنها لا تكون الا بدعاء فهو من تسمية بعض الشيء باسم كله . واثبات فيه الأمر بالدعاء في التشهد وهو من جملة الصلاة ، والمراد بالثناء الدعاء ، فقد تقدم في باب التشهد بالفظ « فليتهخير من الدعاء ماشاء » وقد ورد الأمر بالدعاء في السجود في حديث أبي هريرة رفعه « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا من الدعاء » وورد الأمر أيضا بالدعاء في التشهد في حديث أبي هريرة وفي حديث فضالة بن عبيد عند أبي داود والترمذي وصححه ، وفيه أنه أمر رجلاً بعد التشهد أن يثنى على الله بما هو أهله ثم يصلي على النبي ﷺ ثم لا يدع بما شاء ، وحصل ما ثبت عنه ﷺ من المواضع التي كان يدعو فيها داخل الصلاة ستة مواطن : الاول عقب تكبيرة الاحرام ففيه حديث أبي هريرة في الصحيحين « اللهم باعد بيني وبين خطاياي » الحديث الثاني في الاعتدال ففيه حديث ابن أبي أوفى عند مسلم أنه كان يقول بعد قوله من شيء بعد « اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد » . الثالث في الركوع وفيه حديث عائشة « كان يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي » أخرجه . الرابع في السجود وهو أكثر ما كان يدعو فيه وقد أمر به فيه . الخامس بين السجدين « اللهم اغفر لي » السادس في التشهد وسبأني ، وكان أيضا يدعو في القنوت وفي حال القراءة إذا مر بآية رحمة سأل ، وإذا مر بآية عذاب استعاذ

## ١٨ - باب الدعاء بعد الصلاة

٦٣٢٩ - حدثني إسحاق أخبرنا يزيد أخبرنا ورقاء عن سمي عن أبي صالح « عن أبي هريرة : قالوا يا رسول الله ، قد ذهب أهل الدثور بالدرجات والتعظيم المقيم . قال : كيف ذاك ؟ قال : صلوا كما صابنا ، وجاهدوا كما جاهدنا ، وأنفقوا من فضول أموالهم ، وليست لنا أموال . قال : أفلا أخبركم بأمر تدركون من كان قبلكم وتسبقون من جاء بعدكم ، ولا يأتي أحد بمثل ما جئتم به إلا من جاء بمثله : تسبحون في دُبر كل صلاة عشراً ،

وتحمدون مشراً، وتكبرون مشراً». تابعة عبيد الله بن عمر عن سفيان. ورواه ابن بجلان عن سفيان ورجاء ابن حبوة. ورواه جرير عن عبيد العزيز بن رقيق عن أبي صالح عن أبي الدرداء. ورواه سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ

٦٣٣٠ - حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن منصور عن السائب بن رافع عن وراد مولى المغيرة بن

شعبة قال «كتب المغيرة إلى معاوية بن أبي سفيان أن رسول الله ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة إذا سلم : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا مُعطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد » . وقال شعبه عن منصور قال «سمعت السائب ،

قوله ( باب الدعاء بعد الصلاة ) أى المكتوبة ، وفى هذه الترجمة رد على من زعم أن الدعاء بعد الصلاة لا يشرع ، متمسكا بالحديث الذى أخرجه مسلم من رواية عبد الله بن الحارث بن عائشة كان النبي ﷺ إذا سلم لا يثبت الا قدر ما يقول : اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام . والجواب أن المراد بالنبي المذكور نفي استمراره جالسا على هيئته قبل السلام الا بقدر أن يقول ما ذكر ، فقد ثبت أنه كان اذا صلى أقبل على أصحابه ، فيحمل ماورد من الدعاء بعد الصلاة على أنه كان يقوله بعد ان يقبل بوجهه على أصحابه . قال ابن القيم فى الهدى النبوى : وأما الدعاء بعد السلام من الصلاة مستقبل القبلة سواء الامام والمنفرد والمأموم فلم يكن ذلك من هدى النبي ﷺ أصلا ، ولا روى عنه باسناد صحيح ولا حسن ، وخص بعضهم ذلك بصلاة الفجر والعصر ، ولم يفعله النبي ﷺ ولا الخلفاء بعده ولا أرشد اليه أمته ، وانما هو استحسان رآه من رآه عوضا من السنة بعدها ، قال : وعامة الادعية المتعلقة بالصلاة انما فعلها فيها وامر بها فيها ، قال ، وهذا اللائق بحال المصلى ، فانه مقبل على ربه مناجية ، فاذا سلم منها انقطعت المناجاة وانتهى موقفه وقربه ، فكيف يترك سؤاله فى حال مناجاة والقرب منه وهو مقبل عليه ثم يسأل اذا انصرف عنه ؟ ثم قال : لكن الاذكار الواردة بعد المكتوبة يستحب لمن أتى بها أن يصل على النبي ﷺ بعد أن يفرغ منها ويدعو بما شاء ، ويكون دعاءه عقب هذه العبادة الثانية وهى الذكر لا لكونه دبر المكتوبة . قلت : وما ادعاءه من النفي مطلقا مردود ، فقد ثبت عن معاذ ابن جبل أن النبي ﷺ قال له : يا معاذ انى والله لأحبك ، فلا تدع دبر كل صلاة أن تقول : اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، أخرجه أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم ، وحديث أبي بكر فى قول : اللهم انى أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر ، كان النبي ﷺ يدعو بهن دبر كل صلاة ، أخرجه أحمد والترمذى والنسائي وصححه الحاكم ، وحديث سعد الآتى فى باب التعوذ من البخل ، قريبا ، فان فى بعض طرقه المطلوب ، وحديث زيد بن أرقم «سمعت رسول الله ﷺ يدعو فى دبر كل صلاة : اللهم ربنا ورب كل شيء .» الحديث أخرجه أبو داود والنسائي وحديث صهيب رفعه «كان يقول إذا انصرف من الصلاة : اللهم أصلح لى دينى» الحديث أخرجه النسائي وصححه ابن حبان وغير ذلك . فان قيل : المراد بدبر كل صلاة قرب آخرها وهو التشهد ، قلنا قد ورد الأمر بالذكر دبر كل صلاة ، والمراد به بعد السلام إجماعا ، فكذا هذا حتى يثبت ما يخالفه .

وقد أخرج الترمذى من حديث أبى أمامة د قيل يا رسول الله أى الدعاء أسمع ؟ قال : جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات ، وقال حسن . وأخرج الطبرى من رواية جعفر بن محمد الصادق قال د الدعاء بعد المكتوبة أفضل من الدعاء بعد النافلة كفضل المكتوبة على النافلة ، وفهم كثير من لقيناه من الخنابلة أن مراد ابن القيم نفى الدعاء بعد الصلاة مطلقا ، وليس كذلك فإن حاصل كلامه أنه نفاء بقيد استمرار استقبال المصلى القبلة وإيراده بعد السلام ، وأما إذا انتقل بوجهه أو قدم الأذكار المشروعة فلا يمنع عنده الايمان بالدعاء حينئذ . ثم ذكر المصنف حديث أبى هريرة فى التسبيح بعد الصلاة ، وحديث المغيرة فى قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وقد ترجم فى أواخر الصلاة د باب الذكر بعد التشهد ، وأورد فيه هذين الحديثين ، وتقديم شرحهما هناك مستوفى ، ومناسبة هذه الترجمة لها أن الذاكر يحصل له ما يحصل للداعى إذا شغله الذكر عن الطلب كما فى حديث ابن عمر رفعه د يقول الله تعالى من شغله ذكرى عن مسألنى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ، أخرجه الطبرانى بسند لين ، وحديث أبى سعيد بلفظ د من شغله القرآن وذكرى عن مسألنى ، الحديث أخرجه الترمذى وحسنه ، وقوله فى الحديث الأول د حدثنا اسحق ، هو ابن راهوية أو ابن منصور ، ويزيد هو ابن هارون ، وورقاء هو ابن عمر البشكري ، وسمى هو مولى أبى صالح . قوله ( تابعه عبيد الله بن عمر ) هو العمري ( عن سمي ) يعنى فى اسناده ، وفى أصل الحديث لافى العدد المذكور ، وقد بينت هناك عند شرحه أن ورقاء خالف غيره فى قوله عشا وان السكل قالوا د ثلاثا وثلاثين ، وان منهم من قال المجموع هذا القدر . قلت : قد ورد بذكر العشر فى حديث عبيد الله بن عمرو وجماعة ، وحديث عبيد الله بن عمر تقدم موصولا هناك ، وأغرب الكرماني فقال لما جاء هناك بلفظ الدرجات فقيدها بالملاوقيد أيضا زيادة فى الأعمال من الصوم والحج والعمرة زاد فى عدة الأذكار ، يعنى ولما خلت هذه الرواية من ذلك نقص العدد ، ثم قال : على أن مفهوم العدد لا اعتبار به انتهى . وكلا الجوابين متعقب : أما الاول فخرج الحديثين واحد وهو من رواية سمي عن أبى صالح عن أبى هريرة ، وانما اختلف الرواة عنه فى العدد المذكور فى الزيادة والنقص ، فان أمكن الجمع وإلا فيؤخذ بالراجح . فان استقروا قالنى حفظ الزيادة مقدم . وأظن سبب الوم أنه وقع فى رواية ابن عجلان د يسبحون ويكبرون ويمجدون فى دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة ، لحمله بعضهم على أن العدد المذكور مقسوم على الأذكار الثلاثة فروى الحديث بلفظ إحدى عشرة ، وألقى بعضهم الكسر فقال عشر والله أعلم . وأما الثانى فرتب على الاول ، وهو لائق بما إذا اختلفت عنارج الحديث أما إذا اتحد المخرج فهو من تصرف الرواة ، فاذا أمكن الجمع والا فالترجيح . قوله ( ورواه ابن عجلان عن سمي ورجاء بن حيوة ) وصله مسلم قال د حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن ابن عجلان ، فذكره مقرونا برواية عبيد الله بن عمر كلاهما عن سمي عن أبى صالح به وفى آخره د قال ابن عجلان : حدثت به رجاء بن حيوة لحدثنى بشه عن أبى صالح عن أبى هريرة ، وصله الطبرانى من طريق حيوة بن شريح عن محمد بن عجلان عن رجاء بن حيوة وسمى كلاهما عن أبى صالح به وفيه د تسبحون الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وتحمدونه ثلاثا وثلاثين وتكبرونه أربعا وثلاثين ، وقال فى الأوسط ، لم يروه عن رجاء إلا ابن عجلان . قوله ( ورواه جرير ) يعنى ابن عبد الحميد ( عن عبد العزيز بن ربيع عن أبى صالح عن أبى الدرداء ) وصله أبو يعلى فى مسنده والاسماعيل عنه عن أبى خيثمة عن جرير ، وصله الذماتى من حديث جرير بهذا وفى مثل ما فى رواية ابن عجلان من تربع التكبير ،

وفي سماع أبي صالح من أبي الدرداء نظر ، وقد بين النسائي الاختلاف فيه على عبد العزيز بن رفيع فأخرجه من رواية الثوري عنه عن أبي عمر الضبي عن أبي الدرداء ، وكذا رواه شريك عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي عمر لكن زاد أم الدرداء بين أبي الدرداء وبين أبي عمر أخرجه النسائي أيضا ، ولم يوافق شريك على هذه الرواية فقد أخرجه النسائي أيضا من رواية شعبة عن الحكم عن أبي عمر عن أبي الدرداء ، ومن رواية زيد بن أبي أنيسة عن الحكم لكن قال د عن عمر الضبي ، فان كان اسم أبي عمر عمر انفقت الرايتان ، لكن جزم الدارقطني بأنه لا يعرف اسمه فكأنه تحرف على الراوي والله أعلم . **قوله** ( ورواه سميل عن أبيه عن أبي هريرة ) وصله مسلم من رواية روح بن القاسم عن سهيل فساق الحديث بطوله لكن قال فيه د تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين . قال سهيل : إحدى عشرة واحدة عشرة واحدة عشرة فذلك كاه ثلاث وثلاثون ، وأخرجه النسائي من رواية الليث عن ابن عجلان عن سهيل بهذا السند بغير قصة ، ولفظ آخر قال فيه د من قال خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين تكبيرة وثلاثا وثلاثين تسبيحة وثلاثا وثلاثين تهجدية ويقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له يعني تمام المائة غفرت له خطاياه ، أخرجه النسائي ، وأخرجه أيضا من وجه آخر عن الليث عن ابن عجلان عن سميل عن عطاء بن يزيد عن بعض الصحابة ، ومن طريق زيد بن أبي أنيسة عن سهيل عن أبي عبيد عن عطاء بن يزيد عن أبي هريرة ، وهذا اختلاف شديد على سهيل ، والمعتمد في ذلك رواية سمى عن أبي صالح عن أبي هريرة والله أعلم . ورواية أبي عبيد عن عطاء بن يزيد عن أبي هريرة أخرجه مالك في الموطأ لكن لم يرفعه ، وأوردها مسلم من طريق خالد بن عبد الله وسماعيل بن زكريا كلاهما عن سهيل عن أبي عبيد مولى سليمان بن عبد الملك . **قوله** في حديث المغيرة ( جرير ) هو ابن عبد الحميد ، ومنصور هو ابن المعتز . **قوله** ( في دبر كل صلاة ) في رواية الحموي والمستعمل د في دبر صلاته . **قوله** ( وقال شعبة عن منصور قال سمعت المسيب ) يعني ابن رافع بالسند المذكور وصله أحمد بن محمد بن جعفر حدثنا شعبة به ولفظه د أن رسول الله ﷺ كان إذا سلم قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الحديث قال ابن بطال : في هذه الأحاديث الخوض على الذكر في أدبار الصلوات د وأن ذلك يوازى اتفاق المال في طاعة الله لقوله د تدركون به من سبكم ، وسئل الأوزاعي هل الذكر بعد الصلاة أفضل أم تلاوة القرآن ؟ فقال : ليس شيء يعدل القرآن ، ولكن كان هدى السلف الذكر . وفيها أن الذكر المذكور على الصلاة المكتوبة ولا يؤخر إلى أن يصل الراتبة لما تقدم ، والله أعلم

١٩ - **باب** قول الله تبارك وتعالى ( وصل عليهم ) ، ومن خص أخاه بالعطاء دون نفسه

وقال أبو موسى قال النبي ﷺ : اللهم اغفر لعبيد أبي عاصم ، اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه »

٦٣٣١ - **حديث** مسدد حدثنا يحيى عن يزيد بن أبي عبيد مولى سلمة د حدثنا سلمة بن الأكوع

قال : خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر ، فقال رجل من القوم : يا عاصم لو أسمعنا من ههنا نك ، فنزل يندوبهم يذكّر د تالله لولا الله ما اعتدينا د وذكر شعرا غير هذا ولكني لم أحفظه . قال رسول الله ﷺ : من هذا السائق ؟ قالوا : عاصم بن الأكوع . قال : يرجمه الله . فقال رجل من القوم : يا رسول الله ، لولا ما عفتنا

به . فلما صافَّ القومَ قاتلوم ، فأصيبَ عامرٌ بِقائِمَةِ سَيْفِ نَفْسِهِ ، فَات . فلما أَمْسَوْا أَوْقَدُوا نَاراً كَثِيرةً . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : ما هذه النار ، على أى شئ تَوَقِّدون ؟ قالوا : على حُرِّ إنسية . فقال : أَهْرِيقُوا ما فِيها وَكُسرُوها . قال رجل : يا رسولَ اللَّهِ ، ألا تُنْهَرِقُ ما فِيها وَتَنسَلِمُها ؟ قال : أو ذاك ،

٦٣٣٢ - حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ إِذَا أَنَاهُ رَجُلٌ مُبْصِدَقْتُهُ قَالَ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ فُلانٍ ، فَأَنَاهُ أَبِي فَقَالَ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى «

٦٣٣٣ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَفِيانٌ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسٍ « قَالَ سَمِعْتُ جَرِيرًا قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَلَا تَرَى بَحْنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ - وَهُوَ نُصْبٌ كَانُوا يَبْصِدُونَهُ يُسَمَّى 'السَّكْبَةُ' الْبُيَانِيَّةُ - قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي رَجُلٌ لَا أَتُبْتُ عَلَى الْخَلِيلِ . فَصَكَ فِي صَدْرِي فَقَالَ : اللَّهُمَّ كَتُبْهُ ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا . قَالَ : فَخَرَجْتُ فِي خَمْسِينَ مِنْ أَحْسَنَ مِنْ قَوْمِي - وَرَبِّمَا قَالَ سَفِيانٌ : فَانْطَلَقْتُ فِي عُصْبَةٍ مِنْ قَوْمِي - فَأَتَيْتُهَا فَأَحْرَقْتُهَا ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ مَا أَتَيْتُكَ حَتَّى تَرْكَنَهَا مِثْلَ الْجَلْرِ الْأَجْرَبِ . فَدَعَا لِأَحْسَنَ وَخَوَّلَهَا «

٦٣٣٤ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ « قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا قَالَ : قَالَتْ أُمُّ سَلَيْمٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ : أَنْسَ خَادِمُكَ . قَالَ : اللَّهُمَّ أَكْثَرُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ ، وَبَارِكْ لَهُ فِيهَا أَعْطَيْتُهُ ،

٦٣٣٥ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ « مِنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ : رَحِمَهُ اللَّهُ ، لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةَ أَسْأَلُكُمْ فِيهَا فِي سُورَةِ كَذَا وَكَذَا «

٦٣٣٦ - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عَمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ أَخْبَرَنِي سَلِيانٌ عَنْ أَبِي وَائِلٍ « عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قَسَمًا ، قَالَ رَجُلٌ : إِنَّ هَذِهِ لِقَسَمَةٍ مَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ ، فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَغَضِبَ حَتَّى رَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ وَقَالَ : يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى لَقَدْ أَوْذَى بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبِرَ ،

قوله (باب قول الله تبارك وتعالى : وصل عليهم) كذا للجمهور ، ووقع في بعض النسخ زيادة : ان صلواتك سكن لهم ، واتفقوا على أن المراد بالصلاة هنا الدعاء ، وثالث أحاديث الباب يفسر ذلك ، وتقدم في السورة قريباً من هذه الآية قوله تعالى ﴿ ومن الأحراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما يفتق قهريات عند الله

وصلوات الرسول ، وفمرت الصلوات هنا أيضا بالدعوات لأنه ﷺ كان يدعو لمن يتصدق . قوله ( ومن خص  
أخاه بالدعاء دون نفسه ) في هذه الترجمة إشارة الى رد ما جاء عن ابن عمر : أخرج ابن أبي شبة والطبري من  
طريق سعيد بن يسار قال : ذكرت رجلا عند ابن عمر فترحت عليه فلم ير في صدرى وقال لي : أبدأ بنفسك . وعن  
ابراهيم النخعي : كان يقال اذا دعوت فأبدأ بنفسك ، فانك لا تدري في أى دعاء يستجاب لك . وأحاديث الباب  
ترد على ذلك . ويؤيدها ما أخرجه مسلم وأبو داود من طريق طلحة بن عبد الله بن كريب عن أم الدرداء عن أبي  
الدرداء رفعه ، ما من مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك : ولك مثل ذلك ، وأخرج الطبري من طريق  
سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رفعه ، خمس دعوات مستجابات ، وذكر فيها ودعوة الاخ لأخيه ، وأخرجه  
أيضا ، هكذا استدلل بهما ابن بطلال ، وفيه نظر لان الدعاء بظهر الغيب ودعاء الاخ للاخ أعم من أن يكون  
الداعي خصه أو ذكر نفسه معه ، وأعم من أن يكون بدأ به أو بدأ بنفسه . وأما ما أخرجه الترمذي من  
حديث أبي بن كعب رفعه ، ان النبي ﷺ كان اذا ذكر أحدا فدعا له بدأ بنفسه ، وهو عند مسلم في أول  
قصة موسى والخضر وانفذه ، وكان اذا ذكر أحدا من الانبياء بدأ بنفسه ، ويؤيد هذا القيد أنه ﷺ دعا لغير  
نبي فلم يبدأ بنفسه كقوله في قصة هاجر الماخضية في المناقب ، يرحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم لكانت حينما  
معينا ، وقد تقدم حديث أبي هريرة ، اللهم أيد بروح القدس ، يرد حسان بن ثابت وحديث ابن عباس ، اللهم  
فقه في الدين ، وغير ذلك من الامثلة ، مع أن الذي جاء في حديث أبي لم يطرد فقد ثبت أنه دعا لبعض الانبياء فلم  
يبدأ بنفسه كما مر في المناقب من حديث أبي هريرة ، يرحم الله لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد ، وقد أشار  
المصنف الى الأول بسادس أحاديث الباب ، والى الثاني بالذي بعده . وذكر المصنف فيه سبعة أحاديث : الحديث  
الأول ، قوله ( وقال أبو موسى قال النبي ﷺ : اللهم اغفر لعبيد أبي عامر ، اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه )  
هذا طرف من حديث لابي موسى تقدم بطوله موصولا في غزوة أوطاس من المغازي ، وفيه قصة قتل أبي عامر  
وهو عم أبي موسى الأشعري ، وفيه قول أبي موسى للنبي ﷺ ، ان أبا عامر قال له : قل للنبي ﷺ استغفر لي ،  
قال فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال : اللهم اغفر لعبيد أبي عامر ، وفيه : فقلت : ولي فاستغفر ، فقال : اللهم  
اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه ، وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما . الحديث الثاني ، قوله ( يحيى ) هو ابن سعيد  
القطان . قوله ( خرجنا مع النبي ﷺ الى خيبر فقال رجل من القوم ) هو عمر بن الخطاب ، وعامر هو ابن  
الاكوع عم سلمة راوى الحديث ، وقد تقدم بيان ذلك كله في غزوة خيبر من كتاب المغازي ، وسبب قول عمر  
ولولا امتعتنا به ، وان ذلك ورد مصرحا به في صحيح مسلم ، وأما ابن عبد البر فأورده مودد الاستفراء فقال : كانوا  
عرفوا أنه ما استرحم لانسان قط في غزاة تخصه إلا استشهد ، فلذا قال عمر لولا امتعتنا بهامر ، قوله ( وذكر  
شعرا غير هذا ولكني لم أحفظه ) تقدم بيانه في المسكان المذكور من طريق حاتم بن اسماعيل عن يزيد بن أبي  
عبيد ، ويعرف منه أن القائل : وذكر شعرا ، هو يحيى بن سعيد راويه ، وأن الذاكر هو يزيد بن أبي عبيد .  
وقوله : من هنالك ، بفتح الهاء والنون جمع هنة ، ويروى : هنياتك ، وهنياتك ، والمراد الاراجيح القصار ،  
وتقدم شرح الحديث مستوفى هناك . قوله ( فلما أمسوا أوقدوا نارا كثيرة ) الحديث في قصة الحجر الاحلية في  
رواية حاتم بن اسماعيل ، فلما أمسى الناس مساء اليوم الذي فتحت عليهم فيه ، يعني خيبر وذكر الحديث بطوله

وقد تقدم شرحه . الحديث الثالث ، **قوله** ( حدثنا مسلم ) هو ابن ابراهيم ، وعمرو شيخ شعبة فيه هو ابن مرة ، وابن أبي أوفى هو عبد الله . **قوله** ( صل على آل أبي أوفى ) أى عليه نفسه وقيل عليه وعلى أتباعه ، وسيأتى الكلام فى الصلاة على غير الانبياء بعد ثلاثة عشر بابا . الحديث الرابع ، **قوله** فى حديث جرير وهو ابن عبد الله البجلي ( وهو نصب ) بضم النون وبضاد مهملة ثم موحدة هـ الصم ، وقد تقدم بيان ذلك فى تفسير سورة سأل ، وقوله يسمى « الكعبة اليمنية » فى رواية الكشميनी « كعبة اليمنية » وهى لغة وقوله « فخرجت فى خمسين من قومي » فى رواية الكشميनी « فارسا ، والقائل ( وربما قال سفيان ) هو على بن عبد الله شيخ البخارى فيه ، وسفيان هو ابن عيينة ، وقد تقدم شرح هذا الحديث فى أواخر المغازى . الحديث الخامس فى دعاء النبي ﷺ لأنس أن يذكر ماله وولده ، وسيأتى شرحه قريبا بعد ثمانية وعشرين بابا ، وقد بين مسلم - فى رواية سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس - أن ذلك كان فى آخر دعائه لأنس وألفظه « فقالت أمى يا رسول الله خويديمك ادع الله له ، فدعاه بكل خير ، وكان فى دعائه أن قال ، فذكره . قال الداودى هذا يدل على بطلان الحديث الذى ورد « اللهم من آمن بى وصديق ما جاء به ، فأقول له من المال والولد ، الحديث قال : وكيف يصح ذلك وهو ﷺ يحض على النكاح والناس الولد . قلت : لا منافاة بينهما لاحتمال أن يكون ورد فى حصول الأمرين معا ، لكن يعكر عليه حديث الباب فيقال : كيف دعا لأنس وهو خادمه بما كرهه لغيره ، ويحتمل أن يكون مع دعائه له بذلك قرنه بأن لا يناله من قبل ذلك ضرر ، لأن المعنى فى كراهية اجتماع كثرة المال والولد إنما هو لما يخشى من ذلك من الفتنة بهما ، والفتنة لا يؤمن معها الملكة . الحديث السادس ، **قوله** ( عبدة ) هو ابن سليمان . **قوله** ( رجلا يقرأ فى المسجد ) هو عباد بن بشر كما تقدم فى الشهادات ، وتقدم شرح المتن فى فضائل القرآن . وقوله فيه « لقد أذكرنى كذا وكذا آية » قال الجمهور : يجوز على النبي ﷺ أن ينسى شيئا من القرآن بعد التبليغ لكنه لا يقر عليه ، وكذا يجوز أن ينسى ما لا يتعلق بالإبلاغ ، ويدل عليه قوله تعالى ( سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله ) . الحديث السابع ، **قوله** ( سليمان ) هو ابن مهران الأعشى . **قوله** ( عن أبي وائل ) هو شقيق ابن سلة وقد تقدم فى الأدب من طريق حفص بن غياث عن الأعشى « سمعت شقيقا » . **قوله** ( فقال رجل ) هو معتب بمهملة ثم مشاة ثقيلة ثم موحدة ، أو حرقوس كما تقدم بيانه فى غزوة حنين هناك ، والمراد منه هنا قوله « يرحم الله موسى ، غصه بالدعاء فهو مطابق لاحد ركني الترجمة ، وقوله « وجه الله ، أى الإخلاص له

## ٢٠ - باب ما يذكره من السجعة فى الدعاء

٦٣٣٧ - **حدثنا** يحيى بن محمد بن السكك **حدثنا** حبان بن هلال أبو حبيب **حدثنا** هارون القرى **حدثنا** الزبير بن الخريت عن عكرمة « عن ابن عباس قال : حدث الناس كل جماعة امرأة ، فان أبيت فرتين ، فان أكثرت ثلاث صرات ، ولا تمل الناس هذا القرآن ، ولا ألقينك تأتى القوم وهم فى حديث من حديثهم فتقص عليهم فتقطع عليهم حديثهم فتملهم ، ولكن أنصت ، فإذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونه . فانظر السجعة من الدعاء فاجتنبه ، فان مهت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب »



**قوله** ( باب ما يسكره من السجع في الدعاء ) السجع بفتح المهملة وسكون الجيم بعدما عين مهملة هو موالاة الكلام على روى واحد ، ومنه سمعت الحمامة اذا رددت صوتها ، قاله ابن دريد . وقال الازهرى : هو الكلام المقفى من غير مراعاة وزن . **قوله** ( هارون المقرئ ) هو ابن موسى النحوى . **قوله** ( حدثنا الزبير بن الخريت ) بكسر المعجمة وتشديد الراء المكسورة بعدما تحتانية ساكنة ثم مشددة . **قوله** ( حدث الناس كل جمعة مرة ، فان آيت فرقتين ) هذا ارشاد وقد بين حكمته . **قوله** ( ولا تمل الناس هذا القرآن ) هو يضم أول تمل من الرباعى ، والمثل والسأمة بمعنى ، وهذا القرآن منصوب على المفعولية ، وقد تقدم في كتاب العلم حديث ابن مسعود ، كان النبى ﷺ يتخراها بالمروعة كراهة السأمة علينا ، **قوله** ( فلا ألعينك ) يضم الهمزة وبالفاء أى لا أجدنك ، والنون مثقلة للأنكىد ، وهذا النهى بحسب الظاهر للمتكلم ، وهو فى الحقيقة للمخاطب ، وهو كقولهم لا أرينك هذا . وفيه كراهة التحديث عند من لا يقبل عليه ؛ والنهى عن قطع حديث غيره ، وأنه لا ينبغي نشر العلم عند من لا يحرص عليه ويحدث من يشتهى بسأعه لانه أجدد أن يفتنع به . **قوله** ( فتعلمهم ) يجوز فى محله الرفع والنصب . **قوله** ( وانظر السجع من الدعاء فاجتنبه ) أى لا تقصد اليه ولا تشغل فكرك به لما فيه من التكلف المانع للخشوع المطلوب فى الدعاء ، وقال ابن التين : المراد بالنهى المستكره منه ، وقال الداودى الاستكثار منه . **قوله** ( لا يفعلون إلا ذلك ) أى ترك السجع . ووقع عند الاسماعيل عن القاسم بن زكريا عن يحيى بن محمد . شيخ البخارى بسنده فيه « لا يفعلون ذلك ، باستثناء إلا ، وهو واضح ، وكذا أخرجه الزار فى مسنده عن يحيى والطبرانى عن الزار ، ولا يرد على ذلك ما وقع فى الاحاديث الصحيحة لأن ذلك كان يصدر من غير قصد اليه ولأجل هذا يحيى فى غاية الانسجام كقوله ﷺ فى الجهاد اللهم منزل الكتاب ، مريع الحساب ، هازم الاحزاب ، وكقوله ﷺ « صدق وعده ، وأعز جنده ، الحديث وكقوله « أعوذ بك من عين لا تدمع ، ونفس لا تشبع ، وقلب لا يشبع ، وكلها صحيحة . قال الفزائى : المكروه من السجع هو المنسكبات لانه لا يلائم القراءة والذلة ، وإلا فى الأدعية المأثورة كلمات متوازية لكنها غير متكلفة ، قال الازهرى : وانما حكره ﷺ لما كانه كلام المكينة كما فى قصة المرأة من هذيل . وقال أبو زيد وغيره : أصل السجع القصد المستوى ، سواء كان فى الكلام أم غيره

## ٢١ - باب ليعزم المسألة ، فانه لا مستكره له

٦٢٣٨ - **حدثنا** مسددٌ **حدثنا** اسماعيلُ أخبرنا عبدُ العزيزُ « عن أنسٍ رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ، ولا يقولنَّ اللهم إن شئت فأعطينى ، فانه لا مستكره له » [ الحديث ٦٢٣٨ - طرده فى : ٧٤٦٤ ]

٦٢٣٩ - **حدثنا** عبدُ الله بنُ مسلمة عن مالكٍ عن أبي الزنادٍ عن الأعرجِ « عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : لا يقولنَّ أحدكم اللهم اغفر لى إن شئت اللهم ارحمنى إن شئت ، ليعزم المسألة ، فانه لا مستكره له »

[ الحديث ٦٢٣٩ - طرده فى : ٧٤٧٧ ]

**قوله** ( باب ليعزم المسألة فإنه لا مكره له ) المراد بالمسألة الدعاء ، والضمير ان لله تعالى ، أو الاول ضمير الشأن والثاني لله تعالى جرما . ومكره بضم أوله وكسر ثالثه . **قوله** ( حدثنا اسماعيل ) هو المعروف بابن عليّة ، وعبد المولى هو ابن صهيب ، ونسب في رواية أبي زيد المرزوي وغيره . **قوله** ( فليعزم المسألة ) في رواية أحمد عن اسماعيل المذكور الدعاء ، ومعنى الامر باليعزم الجهد فيه ، وأن يعزم بوقوع مطلوبه ولا يعلق ذلك بمشيئة الله تعالى ، وإن كان مأمورا في جميع ما يريد فعله أن يعلقه بمشيئة الله تعالى . وقيل : معنى العزم أن يحسن الظن بالله في الاجابة . **قوله** ( ولا يقولن اللهم إن شئت فأعطيني ) في حديث أبي هريرة المذكور بعده اللهم اغفر لي ان شئت ، اللهم ارحمني ان شئت ، وزاد في رواية همام عن أبي هريرة الآتية في التوحيد اللهم ارزقني ان شئت ، وهذه كلها أمثلة . ورواية العلاء عن أبيه عن أبي هريرة عند مسلم تقاؤل جميع ما يدعى به . وسلم من طريق عطاء بن ميناء عن أبي هريرة د ليعزم في الدعاء ، وله من رواية العلاء د ليعزم وليعظم الرغبة ، ومعنى قوله ليعظم الرغبة أي يبالغ في ذلك بتكرار الدعاء والالاحاح فيه ، ويحتمل أن يراد به الامر بطلب الشيء العظيم الكثير ، ويؤيده ما في آخر هذه الرواية د فإن الله لا يتعاطاه شيء . **قوله** ( فإنه لا مستكره له ) في حديث أبي هريرة د فإنه لا مكره له ، وهما بمعنى ، والمراد أن الذي يحتاج الى التعليق بالمشيئة ما إذا كان المطلوب منه يتأتى لكرامه على الشيء فيخفف الامر عليه ويملك بأنه لا يطلب منه ذلك الشيء إلا برضاء ، وأما الله سبحانه فهو منزّه عن ذلك فليس للتعليق قاعدة . وقيل : المعنى أن فيه صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه ، والاول أولى . وقد وقع في رواية عطاء بن ميناء د فإن الله صانع ما شاء ، وفي رواية العلاء د فإن الله لا يتعاطاه شيء أعطاه ، قال ابن عبد البر : لا يجوز لأحد أن يقول اللهم أعطيني إن شئت وغير ذلك من أمور الدين والدنيا لأنه كلام مستحيل لا وجه له لأنه لا يفعل إلا ما شاء ، وظاهره أنه حل النهي على التحريم ، وهو الظاهر ، وحل النوى النهي في ذلك على كراهة التنزيه وهو أولى ، ويؤيده ما سيأتى في حديث الاستخارة . وقال ابن بطال : في الحديث أنه ينبغي للداعي أن يجتهد في الدعاء ويكون على رجاء الاجابة ، ولا يقنط من الرحمة فإنه يدعو أريما . وقد قال ابن عيينة : لا يمنن أحدا الدعاء ما يملك في نفسه - معنى من التقصير - فإن الله قد أجاب دعاء شر خلقه وهو ابليس حين قال ( رب انظرني الى يوم يبعثون ) وقال الداودي : معنى قوله د ليعزم المسألة ، أن يجتهد ويلح ولا يقل إن شئت كالمستثنى ، ولكن دعاء البائس الفقير . قلت : وكأنه أشار بقوله كالمستثنى الى أنه اذا قالها على سبيل التبرك لا يكره وهو جيد

## ٢٢ - باب يُسْتَجَابُ للعبد ما لم يُعْجَل

٦٣٤٠ - **حديثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن أبي عبيد مولى ابن أزر

د عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : يُسْتَجَابُ لأحدكم ما لم يُعْجَل ، يقول : دعوتُ فلم يُستجب لي ، **قوله** ( باب يستجاب للعبد ) أي اذا دعا ( ما لم يعجل ) والتعبير بالعبد وقع في رواية أبي ادريس كاسأله عليه . **قوله** ( عن أبي عبيد ) هو سعد بن عبيد . **قوله** ( مولى ابن أزر ) اسمه عبد الرحمن . **قوله** ( يستجاب لأحدكم ما لم يعجل ) أي يجاب دعاؤه . وقد تقدم بيان ذلك في التفسير في قوله تعالى ( الذين استجابوا لله ) . **قوله** ( يقول دعوت فلم يستجب لي ) في رواية غير أبي ذر د فيقول ، بزيادة فاء واللام منصوبة ، قال ابن بطال : المعنى أنه يسأ

فترك الدعاء فيكون كالماتة بدعائه ، أو أنه أتى من الدعاء ما يستحق به الاجابة فيصير كالبلبل للرب الكريم الذي لا تعجزه الاجابة ولا ينقصه العطاء . وقد وقع في رواية أبي إدريس الخولاني عن أبي هريرة عند مسلم والترمذي « لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باهم أو قطيعة رحم ، وما لم يستعجل . قيل : وما الاستعجال ؟ قال : يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لي ، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء ، ومعنى قوله يستحسر وهو بهملاء ينقطع . وفي هذا الحديث أدب من آداب الدعاء ، وهو أنه يلزم الطلب ولا يئأس من الاجابة لما في ذلك من الاتقياد والاستسلام واظهار الافتقار ، حتى قال بعض السلف لانا أشد خشية أن أحرم الدعاء من أن أحرم الاجابة ، وكأنه أشار الى حديث ابن عمر رفعه « من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة » الحديث أخرجه الترمذي بسند لين وصححه الحاكم فوم ، قال الداودي : يخشى على من خالف وقال قد دعوت فلم يستجب لي أن يحرم الاجابة وما قام مقامها من الادغار والتكفير انتهى . وقد قدمت في أول كتاب الدعاء الاحاديث الدالة على أن دعوة المؤمن لا ترد ، وأنها إما أن تعجل له الاجابة ، وإما أن تدفع عنه من سوء مثلها ، وإما أن يدخر له في الآخرة خير مما سأل . فأشار الداودي الى ذلك ، والى ذلك أشار ابن الجوزي بقوله : اعلم أن دعاء المؤمن لا يرد ، غير أنه قد يكون الاولى له تأخير الاجابة أو يعوض بما هو أولى له عاجلاً أو أجلاً ، فينبغي للمؤمن أن لا يترك الطلب من ربه فإنه متعبد بالدعاء كما هو متعبد بالتسليم والتفويض . ومن جملة آداب الدعاء تحرى الاوقات الفاضلة كالسجود ، وعند الاذان ، ومنها تقديم الوضوء والصلاة ، واستقبال القبلة ، ورفع اليدين ، وتقديم التوبة ، والاعتراف بالذنوب ، والاخلاص ، واقتناحه بالحمد والثناء والصلاة على النبي ﷺ . والسؤال بالاسماء الحسنی ، وأدلة ذلك ذكرت في هذا الكتاب . وقال السكراني ما ملخصه : الذي يتصور في الاجابة وعدمها أربع صور : الاولى عدم العجلة وعدم القول المذكور ، الثانية وجودهما ، الثالثة والرابعة عدم أحدهما ووجود الآخر ، فدل الخبر على أن الاجابة تختص بالضرورة الاولى دون الثلاث ، قال : ودل الحديث على أن مطلق قوله تعالى ( أجيب دعوة الداع اذا دعان ) مقيد بما دل عليه الحديث . قلت : وقد أول الحديث المشار اليه قبل على أن المراد بالاجابة ما هو أعم من تحصيل المطلوب بعينه أو ما يقوم مقامه ويزيد عليه ، والله أعلم

### ٢٣ - باب رفع الأيدي في الدعاء

وقال أبو موسى الأشعري : دعا النبي ﷺ ، ثم رفع يديه ورأيتُ بياضَ إبطيه

وقال ابنُ عمر : رفع النبي ﷺ يديه وقال : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد

٦٣٤١ - قال أبو عبد الله : وقال الأويسى حدثني محمد بن جعفر عن يحيى بن سعيد وتمر بك « تيمما

أنسا عن النبي ﷺ رفع يديه حتى رأيتُ بياضَ إبطيه »

قوله ( باب رفع الأيدي في الدعاء ) أى على صفة خاصة ، وسقط لفظ « باب » ، لا بد من قوله ( وقال أبو موسى ) هو الأشعري ( دعا النبي ﷺ ) ثم رفع يديه ورأيتُ بياضَ إبطيه ( هذا طرف من حديثه الطويل في قصة قتل عمه أبي عامر الأشعري ، وقد تقدم موصولاً في المغازي في غزوة حنين ، وأشارت اليه قبل بثلاثة أبواب في « باب قول الله تعالى وصل عليهم » . قوله ( وقال ابن عمر رفع النبي ﷺ يديه وقال : اللهم إني أبرأ إليك مما

صنع خالد) وهذا طرف من قصة غزوة بني جذيمة بمجم ومجمعة وزن عظيمة ، وقد تقدم موصولا مع شرحه في المخاض بعد غزوة الفتح ، وخالد المذكور هو ابن الوليد . قوله ( وقال الاويسى ) هو عبد العزيز بن عبد الله ، ومحمد بن جعفر ابن أبي كثير ، ويحيى بن سعيد هو الانصارى . وهذا طرف أيضا من حديث أنس في الاستسقاء وقد تقدم هناك بهذا السند معلقا ، ووصله أبو نعيم من رواية أبي زرعة الرازى قال حدثنا الاويسى به ، وأورد البخارى قصة الاستسقاء مطولة من رواية شريك بن أبي نمر وحده عن أنس من طرق في بعضها ، ورفع يديه ، وليس في شيء منها ، حتى رأيت بياض إبطيه ، إلا هذا . وفي الحديث الأول رد من قال لا يرفع كذا إلا في الاستسقاء ، بل فيه وفي الذى بعده رد على من قال لا يرفع اليدين في الدعاء غير الاستسقاء أصلا ، وتحسك بحديث أنس ، لم يكن النبي ﷺ يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء ، وهو صحيح ، لكن جمع بينه وبين أحاديث الباب وما في معناها بأن المنى صفة خاصة لا أصل الرفع وقد أشرت إلى ذلك في أبواب الاستسقاء ، وحاصله أن الرفع في الاستسقاء يخالف غيره إما بالمبالغة إلى أن تصير اليدين في حذر الوجه مثلا وفي الدعاء إلى حذر المتكئين ، ولا يكرر على ذلك أنه ثبت في كل منهما ، حتى يرى بياض إبطيه ، بل يجمع بأن تكون رؤية البياض في الاستسقاء ، أبلغ منها في غيره ، وإما أن الكافرين في الاستسقاء بليان الارض وفي الدعاء بليان السماء ، قال المنذرى : وبقتدر تعذر الجمع لجانب الاثبات أرجح ، قلت : ولا سيما مع كثرة الاحاديث الواردة في ذلك ، فإن فيه أحاديث كثيرة أفردوا المنذرى في جوه سرد منها التنويع في ، الاذكار ، وفي ، شرح المذهب ، جملة . وعقد لها البخارى أيضا في ، الادب المفرد ، بابا ذكر فيه حديث أبي هريرة ، قدم الطفيل بن عمرو على النبي ﷺ فقال : إن دوسا عصفت فادع الله عليها ، فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال : اللهم اهد دوسا ، وهو في الصحيحين دون قوله ، ورفع يديه ، وحديث جابر ، أن الطفيل بن عمرو هاجر ، فذكر قصة الرجل الذى هاجر معه وفيه ، فقال النبي ﷺ : اللهم وليديه فاغفر ورفع يديه ، وسنده صحيح ، وأخرجه مسلم . وحديث عائشة أنها ، رأت النبي ﷺ يدعو رافعا يديه يقول : اللهم انما أنا بشر ، الحديث وهو صحيح الاسناد . ومن الاحاديث الصحيحة في ذلك ما أخرجه المصنف في ، جوه رفع اليدين ، : ، رأيت النبي ﷺ رافعا يديه يدعو لعثمان ، وسلم من حديث عبد الرحمن بن سمرة في قصة الكسوف ، فأنهت إلى النبي ﷺ وهو رافع يديه يدعو ، وعنده في حديث عائشة في الكسوف أيضا ، ثم رفع يديه يدعو ، وفي حديثها عنده في دعائه لاهل البقيع ، فرفع يديه ثلاث مرات ، الحديث . ومن حديث أبي هريرة الطويل في فتح مكة ، فرفع يديه وجعل يدعو ، وفي الصحيحين من حديث أبي حنيفة في قصة ابن القتيبة ، ثم رفع يديه حتى رأيت غفوة إبطيه يقول : اللهم هل بلغت ، ومن حديث عبد الله بن عمرو ، أن النبي ﷺ ذكر قول ابراهيم وعيسى فرفع يديه وقال : اللهم أمي ، وفي حديث عمر ، كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي يسمع عند وجهه كدوى النحل ، فأنزل الله عليه يوما ، ثم سرى عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه ودعا ، الحديث أخرجه الترمذى واللفظه والنسائى والحاكم ، وفي حديث أسامة ، كنت ردف النبي ﷺ بمرفقات فرفع يديه يدعو ، قالت به ناقتا سقط خطاهما ، فتناوله بيده وهو رافع اليد الاخرى ، أخرجه النسائى بسند جيد ، وفي حديث قيس بن سعد عند أبي داود ، ثم رفع رسول الله ﷺ يديه وهو يقول : اللهم صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة ، الحديث وسنده جيد . والاحاديث في ذلك كثيرة : وأما ما أخرجه مسلم من حديث عمارة بن

روية براء وموحدة مضمرة أنه « رأى بشر بن مروان يرفع يديه ، فأذكر ذلك وقال : لقد رأيت رسول الله ﷺ وما يزيد على هذا يشير بالسبابة ، فقد حكى الطبري عن بعض السلف أنه أخذ بظاهره وقال : السنة أن الداعي يشير باصبع واحدة ، ورده بأنه إنما ورد في الخطيب حال الخطبة ، وهو ظاهر في سياق الحديث فلا معنى لتمسك به في منع رفع اليدين في الدعاء مع ثبوت الأخبار بمشروعيتها ، وقد أخرج أبو داود والترمذي وحسنه وغيرهما من حديث سلمان رفعه « إن ربكم حي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراء ، بكسر المهملة وسكون الفاء أي عالية وسنده جيد ، قال الطبري : وكره رفع اليدين في الدعاء ابن عمر وجبير بن مطعم ، ورأى شريح رجلا يرفع يديه داعيا فقال : من تناول بهما لا أم لك ؟ وساق الطبري ذلك بأسانيدهم . وذكر ابن التين عن عبد الله بن عمر بن غانم أنه نقل عن مالك أن رفع اليدين في الدعاء ليس من أمر الفقهاء ، قال : وقال في المدونة « ويختص الرفع بالاستسقاء » ويجعل بطونهما إلى الأرض . وأما ما نقله الطبري عن ابن عمر فأنما أنكر رفعهما إلى حذو المنكبين وقال : ليحفظهما حذو صدره : كذلك أسنده الطبري عنه أيضا . وعن ابن عباس أن هذه صفة الدعاء . وأخرج أبو داود والحاكم عنه من وجه آخر قال : المسألة أن ترفع يديك حذو منكبيك ، والاستغفار أن تعبر باصبع واحدة ، والابتهاال أن تمد يديك جميعا . وأخرج الطبري من وجه آخر عنه قال : يرفع يديه حتى يجاوز بهما رأسه . وقد صح عن ابن عمر خلاف ما تقدم أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » من طريق القاسم بن محمد « رأيت ابن عمر يدعو عند القاص يرفع يديه حتى يهاذي بهما منكبيه باطنهما بما يليه وظهرهما بما يلي وجهه ،

## ٢٤ - باب الدعاء غير مستقبل القبلة

٦٣٤٢ - حدثنا محمد بن محبوب حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال : بينا النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة فقام رجل فقال : يا رسول الله ، ادع الله أن يسقينا . فتصير السحاب ومطرنا حتى ما كاد الرجل يصل إلى منزله . فلم تزل تمطر إلى الجمعة المقبلة ، فقام ذلك الرجل - أو غيره - فقال : ادع الله أن يصرفه عنا ، فقد غرقنا . فقال : اللهم حوالينا ولا علينا . فجعل السحاب يتقطع حول المدينة ولا يطر أهل المدينة ،

قوله ( باب الدعاء غير مستقبل القبلة ) ذكر فيه حديث قتادة عن أنس « بينا النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة فقام رجل فقال : يا رسول الله ادع الله أن يسقينا » الحديث وفيه « فقام ذلك الرجل أو غيره فقال : ادع الله أن يصرفه عنا فقد غرقنا ، فقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، الحديث : وقد تقدم شرحه في الاستسقاء ، وفي بعض طرقه في الأول « فقال : اللهم اسقنا ، ووجه أخذه من الترجمة من جهة أن الخطيب من شأنه أن يستدبر القبلة ، وأنه لم ينقل أنه ﷺ لما دعا في المرتين استدار ، وقد تقدم في الاستسقاء من طريق اسحق بن أبي طاحنة عن أنس في هذه القصة في آخره « ولم يذكر أنه حوّل دأبه ، ولا استقبل القبلة ،

## ٢٥ - باب الدعاء مستقبل القبلة

٦٣٤٣ - **حدثنا** موسى بن اسماعيل **حدثنا** وهيب **حدثنا** عمرو بن يحيى عن قباد بن تميم **عن** عبد الله بن زيد قال : **خرج** النبي ﷺ إلى هذا المصل يستسقي ، فدعا واستسقى . ثم استقبل القبلة وقلب رداءه .

**قوله** ( باب الدعاء مستقبل القبلة ) ذكر فيه حديث عبد الله بن زيد قال **خرج** النبي ﷺ إلى المصل يستسقى فدعا واستسقى ، ثم استقبل القبلة وقلب رداءه ، قال الاسماعيلي هذا الحديث مطابق للترجمة التي قبل هذا ، يريد أنه قدم الدعاء قبل الاستسقاء ، ثم قال : اسكن لعل البخاري أراد أنه لما تحول وقلب رداءه دعا حينئذ أيضا ، قالت : وهو كذلك ، فأشار كمادته إلى ما ورد في بعض طرق الحديث ، وقد مضى في الاستسقاء من هذا الوجه بلفظ **د** وأنه لما أراد أن يدهو استقبل القبلة وحول رداءه ، وترجم له **د** استقبال القبلة في الدعاء ، والجمع بينه وبين حديث أنس أن القصة التي في حديث أنس كانت في خطبة الجمعة بالمسجد ، والنقصة التي في حديث عبد الله بن زيد كانت بالمصل ، وقد سقطت هذه الترجمة من رواية أبي زيد المروزي فصار حديثها من جملة الباب الذي قبله ، ويسقط بذلك اعتراض الاسماعيلي من أصله . وقد ورد في استقبال القبلة في الدعاء من فعل النبي ﷺ عدة أحاديث : منها حديث عمر عند الترمذي وقد قدمته في **د** باب رفع اليدين في الدعاء ، واسلم والترمذي من حديث ابن عباس عن عمر **د** لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين فاستقبل القبلة ثم مدي يديه لجمع يهتف بربه ، الحديث ، وفي حديث ابن مسعود **د** استقبل النبي ﷺ الكعبة فدعا على نفر من قريش ، الحديث متفق عليه ، وفي حديث عبد الرحمن بن طارق عن أبيه **د** أن رسول الله ﷺ كان إذا جاز مكانا من دار يعل استقبل القبلة فدعا ، أخرجه أبو داود والنسائي واللفظ له ، وفي حديث ابن مسعود **د** رأيت رسول الله ﷺ في قبر عبد الله ذي النجادين ، الحديث وفيه **د** فلما فرغ من دفنه استقبل القبلة رافعا يديه ، أخرجه أبو عروبة في صحيحه .

## ٢٦ - باب دعوة النبي ﷺ لحادمه بطول العمر وبكثرة ماله

٦٣٤٤ - **حدثنا** عبد الله بن أبي الأسود **حدثنا** حرمي **حدثنا** شعبه عن قتادة **عن** أنس رضي الله عنه قال : قالت أمي : يا رسول الله ، خادك أنس اذع الله له . قال : اللهم أكثر ماله وولده ، وبارك له فيما أعطيته .

**قوله** ( باب دعوة النبي ﷺ لحادمه بطول العمر وبكثرة ماله ) ذكر فيه حديث أنس **د** قالت أمي يا رسول الله خادك أده الله له ، قال : اللهم أكثر ماله وولده ، الحديث . وقد مضى قريبا ، وذكره في عدة أبواب . وليس في شيء منها ذكر العمر ، فقال بعض الشراح : مطابقة الحديث للترجمة أن الدعاء بكثرة الولد يستلزم حصول طول العمر ، وتعقب بأنه لا ملازمة بينهما إلا بنوع من المجاز بأن يراد أن كثرة الولد في العادة تستدعي بقاء ذكر الولد ما بقي أولاده ، فكأنه حي . والأولى في الجواب أنه أشار كمادته إلى ما ورد في بعض طرقه ، فأخرج في

« الأدب المفرد » من وجه آخر عن أنس قال « قالت أم سليم - وهي أم أنس - خويدمك ألا تدعو له ؟ فقال : اللهم أكثر ماله وولده وأطل حياته واغفر له ، فأما كثرة ولد أنس وماله فوقع عند مسلم في آخر هذا الحديث من طريق اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس « قال أنس : فو الله إن مالي لسكثه ، وإن ولدي وولد ولدي ليعتادون على نحو المائة اليوم » ، وتقدم في حديث « الطاعون شهادة لكل مسلم » في كتاب الطب قول أنس « أخبرني ابنتي أمينة أنه دفن من صلي إلى يوم مقدم الحجاج البصرة مائة وعشرون » ، وقال الزوي في ترجمته : كان أكثر الصحابة أولادا . وقد قال ابن قتيبة في « المعارف » : كان بالبصرة ثلاثة مائتا حتى رأى كل واحد منهم من ولده مائة ذكر لصلبه : أبو بكرة وأنس وخليفة بن بدر ، وزاد غيره رابعا وهو المهلب بن أبي صفرة . وأخرج الترمذي عن أبي العالية في ذكر أنس : وكان له بستان يأتي في كل سنة الفاكة مرتين ، وكان فيه ريحان يحمي منه ريح المسك ، ورجاله ثقات . وأما طول عمر أنس فقد ثبت في الصحيح أنه كان في الهجرة ابن تسع سنين وكانت وفاته سنة إحدى وتسعين فيما قبل . وقبل سنة ثلاث وله مائة وثلاث سنين قاله خليفة وهو المعتمد ، وأكثر ما قيل في سنة أنه بلغ مائة وسبع سنين ، وأقل ما قيل فيه تسعا وتسعين سنة .

## ٢٧ - باب الدعاء عند الكرب

٦٣٤٥ - **حدثنا** مسلم بن إبراهيم **حدثنا** هشام **حدثنا** قتادة عن أبي العالية « عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ يدعو عند الكرب يقول : لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب السماوات والأرض ورب العرش العظيم »

[ الحديث ٦٣٤٥ - أطرا في ٦٣٤٦ ، ٧٤٢١ ، ٧٤٢٢ ]

٦٣٤٦ - **حدثنا** مسدد **حدثنا** يحيى عن هشام بن أبي عبد الله عن قتادة عن أبي العالية « عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب : لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السماوات والأرض ورب العرش الكريم » وقال وهب **حدثنا** شعبة عن قتادة . . . منه

**قوله** ( باب الدعاء عند الكرب ) بفتح الكاف وسكون الراء بعدما موحدة ، هو ما يذم المرء بما يأخذ بنفسه فيمنعه ويحزنه . **قوله** ( هشام ) وفي الطريق الثانية « هشام بن أبي عبد الله » وهو الدستوائي ، وأبو العالية هو الرباعي بتحتانية ثم مهملة واسمعة رفيع ، وقد رواه قتادة عنه بالعنعنة وهو مداس ، وقد ذكر أبو داود في السنن في كتاب الطهارة عقب حديث أبي خالد الدالاني عن قتادة عن أبي العالية قال شعبة : إنما سمع قتادة من أبي العالية أربعة أحاديث : حديث يونس بن متى ، وحديث ابن عمر في الصلاة ، وحديث القضاة ثلاثة . وحديث ابن عباس شهد عندي رجال مرضيون ، وروى ابن أبي حاتم في « المراسيل » بسنده عن يحيى القطان عن شعبة قال : لم يسمع قتادة من أبي العالية إلا ثلاثة أحاديث فذكرها بنحوه ولم يذكر حديث ابن عمر ، وكان البخاري لم يعتبر

بهذا الحصر لأن شعبة ما كان يحدث عن أحد من المدلسين إلا بما يكون ذلك المدلس قد سمعه من شيخه ، وقد حدث شعبة بهذا الحديث عن قتادة ، وهذا هو السر في إirاده له معلقا في آخر الترجمة من رواية شعبة . وأخرج مسلم الحديث من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة أن أبا العالية حدثه ، وهذا صريح في سبأه له منه . وأخرج البخاري أيضا من رواية قتادة عن أبي العالية غير هذا ، وهو حديث رؤية موسى وغيره ليلة أسرى به ، وأخرج مسلم أيضا . وقوله في هذا المعاني ، وقال وهب ، كذا الأكثر ، وللمستعمل وحده « وهيب ، بالتصغير ، وقال أبو ذر : الصواب الأول . قلت : ووقع في رواية أبي زيد المروزي « وهب بن جرير ، أي ابن حازم فأزال الأشكال ، ويؤيده أن البخاري أخرج الحديث المذكور في التوحيد من طريق وهيب بالتصغير وهو ابن خالد فقال : سعيد بن أبي عروبة عن قتادة . فظاهر أنه عند وهيب بالتصغير عن سعيد بالمهملة والفتح ، وعند وهب بسكون الهاء عن شعبة بالمعجمة والموحدة . **قوله** ( كان يدعو عند الكرب ) أي عند حلول الكرب ، وعند مسلم من رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة « كان يدعو بين ويقولن عند الكرب ، وله من رواية يوسف بن عبد الله بن الحارث عن أبي الحارث عن أبي العالية « كان إذا حزبه أمر ، وهو يفتح المهمل والميم ، وبالموحدة أي هجم عليه أو غلبه ، وفي حديث علي عند الناساني وصححه الحاكم ، « ففتني رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات وأمرني أن نزل بي كرب أو شدة أن أقولها ، . **قوله** ( لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب السموات والأرض ورب العرش العظيم ) ووقع في الرواية التي بعدها بلفظ « ورب الأرض ورب العرش الكريم ، وقال في أوله « رب العرش الكريم ، بدل « العظيم الحليم ، ووقع جميع ما تضمنته هاتان الروايتان في رواية وهيب بن خالد التي أشرت إليها ، لكن قال « العظيم الحليم ، باللام بدل الظاء المعجمة ، وكذا هو لمسلم من طريق معاذ بن هشام وقال « العظيم ، بدل « العظيم ، **قوله** ( رب العرش العظيم ) نقل ابن التين عن الداودي أنه رواه برفع العظيم ، وكذا يرفع الكريم في قوله « رب العرش الكريم ، على أنهما نعتان للرب ، والذي ثبت في رواية الجمهور بالجهر على أنه نعت للعرش ، وكذا قرأ الجمهور في قوله تعالى ( رب العرش العظيم - ورب العرش الكريم ) بالرفع ، وقرأ ابن عيينة بالجهر فيهما ، وجاء ذلك أيضا عن ابن كثير وعن أبي جعفر المدني ، وأعرب بوجهين أحدهما ما تقدم والثاني أن يكون مع الرفع نعتا للعرش على أنه خبر لمبتدأ محذوف قطع عما قبله للدخ ، ورجح الحصول توافق القراءتين ، ورجح أبو بكر الأعم الأول لأن وصف الرب بالعظيم أولى من وصف العرش ، وفيه نظر لأن وصف ما يضاف للعظيم بالعظيم أقوى في تعظيم العظيم ، فقد نعت الهدمد عرش بلقيس بأنه عرش عظيم ولم يذكر عليه سليمان ، قال العلماء : الحليم الذي يؤخر العقوبة مع القدرة ، والعظيم الذي لا شيء يعظم عليه ، والكريم المعطي فضلا ، وسيأتي لذلك مزيد في شرح الاسماء الحسنى قريبا . وقال الطيبي : صدر هذا لثناء بذكر الرب ليناسب كشف الكرب ، لأنه مقتضى التوبة ، وفيه التلليل المشتعل على التوحيد ، وهو أصل التزيينات الجلالية ، والمظنة التي تدل على تمام القدرة ، والحلم الذي يدل على العلم ، إذا الجاهل لا يتصور منه حلم ولا كرم ، وهما أصل الأوصاف الإكرامية . ووقع في حديث علي الذي أشرت إليه « لا إله إلا الله الكريم العظيم ، سبحانه الله تبارك الله رب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين ، وفي لفظ « الحليم الكريم ، في الأول وفي لفظ « لا إله إلا الله وحده لا شريك له العلي العظيم ، لا



إله إلا الله وحده لا شريك له الحليم الكريم ، وفي لفظ لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحانه تبارك وتعالى رب  
العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين ، أخرجهما كلها النسائي . قال الطبري : معنى قول ابن عباس يدعو ، وإنما  
هو تهليل وتعظيم يحتمل أمرين : أحدهما أن المراد تقديم ذلك قبيل الدعاء كما ورد من طريق يوسف بن عبد الله بن  
الحارث المذكورة وفي آخره ثم يدعو ، قلت : وكذا هو عند أبي عروانة في مستخرجه من هذا الوجه ، وعند  
عبد بن حميد من هذا الوجه ، كان إذا حزبه أمر قال ، فذكر الذكر المأثور وزاد ثم دعا ، وفي الأدب المفرد ،  
من طريق عبد الله بن الحارث سمعت ابن عباس ، فذكره وزاد في آخره اللهم اصرف عني شره ، قال الطبري :  
ويؤيد هذا ما روى الأعمش عن إبراهيم قال : كان يقال إذا بدأ الرجل بالثناء قبل الدعاء استجيب ؛ وإذا بدأ  
بالدعاء قبل الثناء كان على الرجاء . فأيهما ما أجاب به ابن عيينة فيما حدثنا حسين بن حسن المروزي قال سألت ابن  
عيينة عن الحديث الذي فيه أكثر ما كان يدعو به النبي ﷺ برفقة لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحديث فقال  
سفيان : هو ذكر ، وليس فيه دعاء ، ولكن قال النبي ﷺ عن ربه عز وجل : من شغلته ذكرى عن مسألي  
أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ، قال وقال أمية بن أبي الصلت في مدح عبد الله بن جدهان :

أذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء  
إذا أتني عليك المرء يوما كفاه من تعرضك الثناء

قال سفيان : فهذا مخلوق حين نسب إلى الكرم اكتفى بالثناء عن السؤال فكيف بالحائقي ؟ قلت : ويؤيد  
الاحتمال الثاني حديث سعد بن أبي وقاص رفته : دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت : لا إله إلا أنت  
سبحانك إن كنت من الظالمين ، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله تعالى له ، أخرجه الترمذي  
والنسائي والحاكم ، وفي لفظ الحاكم فقال رجل : أكانت ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة ؟ فقال رسول الله ﷺ :  
ألا تسمع إلى قول الله تعالى ( وكذلك ننجي المؤمنين ) . وقال ابن بطل : حدثني أبو بكر الرازي قال كنت  
باصبهان عند أبي نعيم أكتب الحديث ، وهناك شيخ يقال له أبو بكر بن حل عليه مدار الفتيا ، فسمي به عند  
السلطان فسمي ، فرأيت النبي ﷺ في المنام وجبيل عن يمينه يحرك شفقيه بالسبيح لا يفتر ، فقال لي النبي  
ﷺ : قل لأبي بكر بن حل يدعو بدعاء الكرب الذي في صحيح البخاري حق يفرج الله عنه . قال فأصبحت  
فأخبرته فدعا به فلم يكن الا قليلا حتى أخرج انتهى . وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة ، له من  
طريق عبد الملك بن عمير قال : كتب الوليد بن عبد الملك إلى عثمان بن حيان أنظر الحسن بن الحسن فاجلد مائة جلدة  
وأوقفه للناس ، قال فبعث إليه لحي . به فقام إليه علي بن الحسين فقال : يا ابن عم تكلم بكلمات الفرج يفرج الله  
عنك ، فذكر حديث علي باللفظ الثاني ، فقالها ، فرفع إليه عثمان رأسه فقال : أرى وجه رجل كذب عليه ، خلوا  
سبيله ، فسأكتب إلى أمير المؤمنين بعذره فأطلق . وأخرج النسائي والطبري من طريق الحسن بن الحسن بن علي  
قال : لما زوج عبد الله بن جعفر ابنته قال لها ان نزل بك أمر فاستقبليه بان تقول : لا إله إلا الله الحليم الكريم ،  
سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين . قال الحسن : فإرسل إلى الحجاج فقلتهن فقال : والله لقد أرسلت  
إليك وأنا أريد أن أقتلك ، فلأنت اليوم أحب إلي من كذا وكذا . وزاد في لفظ : فسل حاجتك وما ورد من

دعوات الكرب ما أخرجه أصحاب السنن إلا الترمذي عن أسماء بنت عيسى قالت : قال لي رسول الله ﷺ ألا أعلمك كلمات تقوين عند الكرب ؟ الله الله رب لا أشرك به شيئاً ، وأخرجه الطبري من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس مثله . ولابن داود وصححه ابن حبان عن أبي بكرة رفعه : دعوات المكروب : اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفه عين ، وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت ،

## ٢٨ - باب التعوذ من جهد البلاء

٦٣٤٧ - **حديثنا** على بن عهد الله حدثنا سفيان حدثني سفيان عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : كان النبي ﷺ يقوم من جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء . قال سفيان : الحديث ثلاث زدت أنا واحدة لا أدري أيهن هي

[الحديث ٦٣٤٧ طرفه في : ٦٦١٦]

**قوله** ( باب التعوذ من جهد البلاء ) الجهد بفتح الجيم وبضمها المشقة ، وتقدم ما فيه في حديث هذه الروي أول الكتاب ، والبلاء بالفتح مع المد ويجوز السكون مع القصر . **قوله** ( سمى ) بالمهمله مصغر هو مولى أبي بكر بن عبد الرحمن المخزومي . **قوله** ( كان يتعوذ ) كذا الأكثر ، ورواه مسدد عن سفيان بسنده هذا بالفظ الامر و تعوذوا ، وسيأتي في كتاب القدر ، وكذا وقع في رواية الحسن بن علي الواسطي عن سفيان عند الاسماعيل وأبي نعيم . **قوله** ( ودرك الشقاء ) بفتح الدال والراء المهملتين ويجوز سكون الراء وهو الإدراك والحاق ، والشقاء بمعجمة ثم قاف هو الهلاك ، ويطلق على السبب المؤدى الى الهلاك . **قوله** ( قال سفيان ) هو ابن عيينة راوى الحديث المذكور ، وهو موصول بالسند المذكور . **قوله** ( الحديث ثلاث : زدت أنا واحدة لا أدري أيهن ) أى الحديث المرفوع المروي يشتمل على ثلاث جل من الجمل الأربع ، والرابعة زادها سفيان من قبل نفسه ثم خفي عليه تعيينها . ووقع عند الحميدى في مسنده عن سفيان الحديث ثلاث من هذه الأربع ، وأخرجه أبو عوانة والاسماعيل وأبو نعيم من طريق الحميدى ولم يفصل ذلك بعض الرواة عن سفيان ، وفي ذلك تعقب على السكرواني حيث اعتذر عن سفيان في جواب من استشكل جواز زيادته الجملة المذكورة في الحديث مع أنه لا يجوز الإدراج في الحديث فقال : يجاب عنه بأنه كان يميزها إذا حدث ، كذا قال وفيه نظر ، فسيأتي في القدر عن مسدد وأخرجه مسلم عن أبي خيثمة وعمر بن النافذ والنسائي عن قتيبة والاسماعيل عن رواية العباس بن الوليد وأبو عوانة من رواية عبد الجبار ابن العلاء وأبو نعيم من طريق سفيان بن وكيع كلهم عن سفيان بالحصال الأربعة بغير تمييز ، إلا أن مسلماً قال عن عمرو النافذ : قال سفيان أشك أنى زدت واحدة منها . وأخرجه الجوزقي من طريق عبد الله بن هاشم عن سفيان فاقصر على ثلاثة ثم قال : قال سفيان وشماتة الأعداء . وأخرجه الاسماعيل من طريق شعيب بن خالد عن سفيان مقتصراً وبين أن الحصلة المؤيدة هي شماتة الأعداء ، وكذا أخرجه الاسماعيل من طريق شعيب بن خالد عن سفيان مقتصراً على الثلاثة دونها ، وعرف من ذلك تعيين الحصلة الزيدة . ويجاب عن النظر بأن سفيان كان إذا حدث يميزها ثم طال الامر بطرقه الموهو عن تعيينها لحفظ بعض من سمع تعيينها منه قبل أن بطرقه الموهو ؛ ثم كان بعد أن خفي عليه

تعيينها يذكر كونها مزيدة مع إيجابها ، ثم بعد ذلك إما أن يحمل الحال حيث لم يقع تعيينها لا تعيينها ولا إيجابها أن يكون ذهل عن ذلك أو عين أو ميز فذمل عنه بعض من سمع ، ويرجح كون الخصلة المذكورة هي الموبدة بأنها تدخل في عموم كل واحدة من الثلاثة ثم كل واحدة من الثلاثة مستقلة ، فان كل أمر يكره يلاحظ فيه جهة المبدأ وهو سوء القضاء وجهة المعاد وهو ذلك الفقهاء لان شقاء الآخرة هو الفقار الحقيقي وجهة المعاش وهو جهد البلاء وأما شناعة الأعداء فتقع لكل من وقع له كل من الحصائل الثلاثة . وقال ابن بطال وغيره : جهه البلاء كل ما أصاب المرء من شدة مشقة ومالا طاقه له بحمله ولا يقدر على دفعه . وقيل المراد بجهد البلاء قلة المال وكثرة العيال كذا جاء عن ابن عمر . والحق أن ذلك فرد من أفراد جهد البلاء . وقيل هو ما يختار الموت عليه ، قال : ودرك الفقهاء يكون في أمور الدنيا وفي أمور الآخرة ، وكذلك سوء القضاء عام في النفس والمال والأهل والولد والحائمة والمعاد ، قال : والمراد بالقضاء هنا المقضى ، لأن حكم الله كاه حسن لا سوء فيه . وقال غيره : القضاء الحكم بالسلطات على سبيل الإجمال في الأزل ، والقدر الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك السلطات على سبيل التفصيل . قال ابن بطال : وشناعة الأعداء ما ينسكا القلب ويبلغ من النفس أشد مبلغ ، وإنما تعود النبي ﷺ من ذلك تعليما لأمته ، فان الله تعالى كان آمنه من جميع ذلك ، وبذلك جزم عياض . قلت : ولا يتعين ذلك ، بل يحتمل أن يكون استعاذ بربه من وقوع ذلك بأتمه ، ويؤيده رواية مسند المذكورة بصيغة الأمر كما قدمته . وقال النووي : شناعة الأعداء فرحهم ببليّة نزل بالمعادي ، قال : وفي الحديث دلالة لاستحباب الاستعاذة من الأشياء المذكورة ، وأجمع على ذلك العلماء في جميع الأعصار والأمصار ، وشذت طائفة من الزهاد . قلت : وقد تقدمت الإشارة الى ذلك في أوائل كتاب الدهوات . وفي الحديث أن الكلام المسجوع لا يكره اذا صدر عن غير قصد اليه ولا تكلف ، قاله ابن الجوزي ، قال : وفيه مشروعية الاستعاذة ، ولا يمارض ذلك كون ما سبق في القدر لا يرد لاحتمال أن يكون مما قضى ، فقد يقضى على المرء مثلا بالبلاء ويقضى أنه إن دعا كشف ، فالقضاء محتمل للدافع والمدفوع ، وقائدة الاستعاذة والدعاء اظهار العبد ناقته لربه وتضرعه اليه ، وقد تقدم ذلك مبسوطا في أوائل كتاب الدهوات

## ٢٩ - باب دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ : اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى

٦٣٤٨ - **عَدْنُ** سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْبَيْهَقِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عُفَيْرٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ - فِي رِجَالٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ - « أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ صَاحِبٌ : لَنْ يُفْضِيَ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ يُخَيَّرُ . فَلَا يُزَلُّ بِهِ - وَرَأْسُهُ عَلَى خَدِّي - مُغْشَى عَلَيْهِ سَاعَةً ، ثُمَّ أَفَاقَ ، فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى السَّقْفِ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى ، قُلْتُ : إِذَا لَا يَخْتَارُنَا ، وَهَلَتْ أَنَّهُ الْحَدِيثُ الَّذِي كَانَتْ يُحَدِّثُنَا وَهُوَ صَحِيحٌ ، قَالَتْ : فَسَكَتَ تِلْكَ آخِرَ قَلَّةٍ تَكَلَّمَ بِهَا : اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى »

**قوله** (باب) كذا الأكثر بغير ترجمة ، ذكر فيه حديث طائفة في الوفاة النبوية ، وفيه قوله عليه الصلاة

والسلام ، الرفيق الاعلى ، وقد تقدم شرحه في أواخر المغازى ، وتعلقه بما قبله من جهة أن فيه إشارة الى حديث عائشة أنه كان اذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ، وقضية سياقها هنا أنه لم يتعوذ في مرض موته بذلك ، بل تقدم في الوفاة النبوية من طريق ابن أبي مليكة عن عائشة « فذهب أعوزه فرفع رأسه الى السماء وقال : في الرفيق الاعلى » . قوله ( أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من أهل العلم أن عائشة رضى الله عنها قالت ) لم أقف على اثنين أحد منهم صريحا ، وقد روى أصل الحديث المذكور عن عائشة ابن أبي مليكة وذكر أن مولى عائشة وأبو سلمة بن عبد الرحمن والقاسم بن محمد ، فيمكن أن يكون الزهري عنهم أو بعضهم

### ٣٠ - باب الدعاء بالموت والحياة

٦٣٤٩ - **حدثني** مسددٌ **حدثنا** يحيى عن إسماعيل عن قيس قال « أتيتُ خَبَابًا وقد اُكتوى سبعا ، قال : لولا أن رسول الله ﷺ نهانا أن ندعوَ بالموت لدعوتُ به »  
٦٣٥٠ - **حدثني** محمد بن المثنى **حدثنا** يحيى عن إسماعيل قال **حدثني** قيس « قال أتيتُ خَبَابًا وقد اُكتوى سبعا في بطنه ، فسمعتُه يقول : لولا أن النبي ﷺ نهانا أن ندعوَ بالموت لدعوتُ به »  
٦٣٥١ - **حدثنا** ابن سلام أخبرنا إسماعيل بن عُلَبة عن عبد العزيز بن صهوب « عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لا يتمنين أحدكم الموتَ لضرِّ نزل به ، فإن كان لابدًا مُتمنياً للموت فلم يقل : اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي »

**قوله** ( باب الدعاء بالموت والحياة ) في رواية أبي زيد المرزوي وبالحياة وهو أوضح ، وفيه حديثان : الأول حديث خباب ، ويحيى في سنده هو ابن سعيد القطان ، وإسماعيل هو بن أبي خالد ، وقيس هو ابن أبي حازم ، وإنما أعاده عن محمد بن المثنى بعد أن أورده عن مسدد وكلاهما يرويه عن يحيى القطان لما في رواية محمد بن المثنى من الزيادة وهي قوله في بطنه فسمعتُه يقول ، وباقى سياقهما سواء ، ووقعت الزيادة المذكورة عند الكشميني وحده في رواية مسدد وهي غلط ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب هيازة المرضى . الثاني حديث أنس « لا يتمنين أحدكم الموت ، في رواية الكشميني » أحد متكم ، وقد تقدم شرحه أيضا هناك

### ٣١ - باب الدعاء للصبيان بالبركة ، ومسح رؤوسهم

وقال أبو موسى : وُلدَ لي غلام ودعا له النبي ﷺ بالبركة

٦٣٥٢ - **حدثنا** فقيهة بن سعيد **حدثنا** حاتم عن الجعد بن عبد الرحمن قال « سمعتُ السائب بن يزيد يقول : ذهبتُ بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إن ابن أختي وجع . فمسحَ رأسى ودعا لي بالبركة . ثم توضأ فشربتُ من وضوئه ، ثم قُتُ إلى خلف ظهره فنظرتُ إلى خاتمي بين كَفِّهِ مثل زُرٍّ الحجلة »

٦٣٥٣ - **حديث** عبد الله بن يوسف حدثنا ابن وهب حدثنا سعيد بن أبي أيوب عن أبي عقيل أنه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام من السوق - أو إلى السوق - فيشتري الطعام ، فيلقاه ابن الزبير وابن عمر فيقولان : أشركنا ، فإن النبي ﷺ قد دعاك بالبركة فيشركه ، فرأى أصحاب الرحلة كما هي ، فبهت بها إلى المنزل .

٦٣٥٤ - **حديث** عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال : أخبرني محمود بن الربيع ، وهو الذي مع رسول الله ﷺ في وجهه وهو غلام من بثرم .

٦٣٥٥ - **حديث** عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يؤتى بالصبيان فيدعوهم ، فأتي بصبي فقال علي ثوبه ، فدعا بماء فأنبهه إياه ، ولم يغسله .

٦٣٥٦ - **حديث** أبو اليان أخبرنا شبيب عن الزهري قال أخبرني عبد الله بن ثعلبة بن صعد - وكان رسول الله ﷺ قد مسح عينه - أنه رأى سعد بن أبي وقاص يؤثر بركة .

**قوله** ( باب الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤوسهم ) في رواية أبي زيد المروزي : ومسح رأسه ، بالافراد وورد في فضل مسح رأس اليتيم حديث أخرجه أحمد والطبراني عن أبي أمامة بلفظ : من مسح رأس یتیم لا یجعه إلا الله كان له بكل شعرة تمر يده عليها حسنة ، وسنده ضعيف . ولاحد من حديث أبي هريرة : أن رجلا شكى إلى النبي ﷺ قسوة قلبه فقال : أطعم المسكين وامسح رأس اليتيم ، وسنده حسن ، وذكر في الباب أحاديث : الحديث الأول ، **قوله** ( وقال أبو موسى ولعل مولود ) هذا طرف من حديث تقدم موصولا في كتاب العقيدة ، واسم الولد المذكور إبراهيم . **الثاني** ، **قوله** ( حاتم ) هو ابن اسماعيل ، والحمد يقال فيه الحميد بالتصغير ، والسائب بن يزيد يعرف بابن اخت النمر ، وقد تقدم في باب غانم النبوة ، في أوائل الترجمة النبوية قبل المبحث ، وتقدم شرح الحديث هناك وفي باب استعمال فضل وضوء الناس ، من كتاب الطهارة . **الثالث** ، **قوله** ( عن أبي عقيل ) بفتح أوله واسمه زهرة بن معبد ، وعبد الله بن هشام هو النبي من بني نيم بن مرة ، تقدم شرح حديثه في الشركة .

**الرابع** ، **قوله** ( محمود بن الربيع وهو الذي مع رسول الله ﷺ في وجهه وهو غلام من بثرم ) كذا أورده مختصرا ، وأورده من هذا الوجه في الطهارة كذلك ، ولم يذكر الخبر الذي أخبر به محمود وهو حديثه عن عتيان ابن مالك في صلاة النبي ﷺ في بيته ، وقد أورده في باب إذا دخل بيتا صل حيث شاء ، من كتاب الصلاة من هذا الوجه مختصرا فقال : حدثنا عبد الله بن مسلمة أنبأنا إبراهيم بن سعد ، فقد ذكر بإسناده الذي أورده هنا إلى محمود بن الربيع فزاد : عن عتيان بن مالك أن رسول الله ﷺ أتاه إلى منزله فقال : أين تحب أن أصل في بيتك . الحديث . وأورده عنه من طريق عقيل عن ابن شهاب : أخبرني محمود بن الربيع عن عتيان بن مالك ، فذكره مطولا ولم يذكر قول محمود في الحجّة ، وذكر في العلم من طريق الزيد بن أبي عمير عن محمود مختصرا على قصة

الحجة أتم بما هنا قال « عقلت من النبي ﷺ حجة » وقد شرحته هناك وأورده قبل « باب الذكر في الصلاة » من طريق معمر عن الزهري مطولا بقصة الحجة ومحدث عتيان ، وأورده في الرقاق من هذا الوجه كذلك لكن باختصار ، وقد أورد مسلم حديث عتيان من طرق عن الزهري منها اللواضع عنه قصة محمود في الحجة ، ولم يتنبه لذلك الحميدي في جمعه فترجم لمحمود بن الربيع في الصحابة الذين انفرد البخاري بتخريج حديثهم وساق له حديث الحجة المذكورة ، وكأنه لما رأى البخاري أفرده ولم يفرد مسلم ظن أنه حديث مستقل . الخامس حديث عائشة في قصة الغلام الذي بال في حجر النبي ﷺ ، وقد مضى شرحه مستوفى في كتاب الصلاة . السادس حديث عبد الله بن ثعلبة بن صمير بمهملتين مصغر وهو صحابي صغير ، وأبوه ثعلبة صحابي أيضا ، ويقال فيه ابن أبي صمير أيضا . قوله ( وكان رسول الله ﷺ مسح عينه ) كذا هنا باختصار ، وتقدم معلما في غزوة الفتح من طريق يونس عن الزهري بلفظ « مسح وجهه عام الفتح » وتقدم شرحه هناك . ووقع في « الزمرات للذهلي » عن أبي النيان شيخ البخاري فيه بلفظ مسح وجهه زمن الفتح ، كذا أخرجه الطبراني في « مسند الشاميين » عن أبي زرعة الدمشقي عن أبي النيان . قوله ( أنه رأى سعد بن أبي وقاص يوتر بركعة ) سبقت الإشارة إلى هذا في كتاب الوتر ، ووقع في رواية الطبراني بعد قوله « ركعة : واحدة بعد صلاة العشاء لا يزيد عليها حتى يقوم من جوف الليل » وسبق بيان الاختلاف في الوتر بركعة لفردة مستوفى

### ٣٢ - باب الصلاة على النبي ﷺ

٦٣٥٧ - حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا الحكم قال سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى قال « لقيني كعب بن مجرة فقال : ألا أهدى لك هدية ؟ إن النبي ﷺ خرج علينا قلنا : يا رسول الله ، قد علمنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد »

٦٣٥٨ - حدثنا إبراهيم بن حمزة حدثنا ابن أبي حازم والدرأوزدي عن يزيد عن عبد الله بن خباب « عن أبي سعيد الخدري قال : قلنا يا رسول الله ، هذا للسلام عليك فكيف نصلي ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد وعبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم »

قوله ( باب الصلاة على النبي ﷺ ) هذا الاطلاق يحتمل حكمها وفضلها وصفتها ومحلها ، والانتصار على ما أورده في الباب يدل على ارادة الثالث ، وقد يؤخذ منه الثاني ، أما حكمها لحاصل ما وقف عليه من كلام العلماء فيه عشرة مذاهب : أولها قول ابن جرير الطبري أنها من المستحبات وادعى الإجماع على ذلك . ثانيها مقابله وهو نقل ابن القصار وغيره الإجماع على أنها تجب في الجملة بغير حصر لكن أقل ما يحصل به الاجزاء مرة . ثالثها تجب في العمر أو في غيرها وهي مثل كلمة التوحيد قاله أبو بكر الرازي من الحنفية

وابن حزم وغيرهما . وقال القوطي المفسر : لا خلاف في وجوبها في العمر مرة وأنها واجبة في كل حين وجوب السنن المؤكدة ، وسبعة ، ابن عطية . رابعها يجب في الفعود آخر الصلاة بين قول التشهد وسلام التحلل قاله الشافعي . ومن تبعه . خامسها يجب في التشهد وهو قول الشعبي وإسحق بن راهويه . سادسها يجب في الصلاة من غير تعيين المحل نقل ذلك عن أبي جعفر الباقر . سابعها يجب الاكثر منها من غير تقييد بعدد قاله أبو بكر بن بكير من المالكية : ثامنها كلما ذكر قاله الطحاوي وجماعة من الحنفية والحنابلة وجماعة من الشافعية ، وقال ابن العربي من المالكية انه الاحوط ، وكذا قال الزمخشري . ناسعها في كل مجلس مرة ولو تكرر ذكره مرارا حكاه الزمخشري . عاشرها في كل دعاء حكاه أيضا . وأما محلها فيؤخذ بما أوردته من بيان الآراء في حكمها ، وسأذكر ماورد فيه عند الكلام على فضلها . وأما صفتها فهي أصل مايعول عليه في حديثي الباب . قوله ( حدثنا الحكم ) لم أفد عليه في جميع الطرق عن شعبة الا هكذا غير منسوب ، وهو فقيه الكوفة في عصره وهو ابن عتيبة بمشاة وموحدة مصنف ، ووقع عند الترمذي والطبراني وغيرهما من رواية مالك بن مغول وغيره منسوبا قالوا : عن الحكم بن عتيبة ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى تابعي كبير وهو والد ابن أبي ليلى فقيه الكوفة محمد ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى ينسب الى جده . قوله ( لقيني كعب بن عجرة ) في رواية فطر بن خليفة عن ابن أبي ليلى : لقيني كعب بن عجرة الأنصاري ، أخرجه الطبراني . ونقل ابن سعد عن الواقدي أنه أنصاري من أنفسهم ، وتعبه فقال : لم أجده في نسب الأنصار ، والمشهور أنه بلوي ، والجمع بين القولين أنه بلوي حالف الأنصار ، وعين المحارب عن مالك بن مغول عن الحكم المكي الذي التقيا به ، فأخرجه الطبراني من طريقه بلفظ ان كعبا قال له وهو يطوف بالبيت . قوله ( ألا أهدى لك هدية ) زاد عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن جده كما تقدم في أحاديث الأنبياء . سمعها من النبي ﷺ . قوله ( ان النبي ﷺ خرج علينا ) يجوز في ان الفتح والكسر ؛ وقال الفاكهاني في شرح العمدة : في هذا السياق اختصار تقديره فقال عبد الرحمن نعم فقال كعب ان النبي ﷺ . قلت : وقع ذلك صريحا في رواية شابة وعفان عن شعبة بلفظ « قلت بلى قال ، أخرجه الخليلي في فوائده ، وفي رواية عبد الله بن عيسى المذكورة ولفظه « قلت بلى فاهدما لي ، فقال . » . قوله ( فقلنا يارسول الله ) كذا في معظم الروايات عن كعب بن عجرة « قلنا ، بصيغة الجمع ، وكذا وقع في حديث أبي سعيد في الباب ، ومثله في حديث أبي بريدة عند أحمد وفي حديث طلحة عند النسائي وفي حديث أبي هريرة عند الطبراني ، ووقع عند أبي داود عن حفص بن عمر عن شعبة بسند حديث الباب « قلنا أو قالوا يارسول الله ، بالشك والمراد الصحابة أو من حضر منهم ، ووقع عند المراج والطبراني من رواية قيس بن سعد عن الحكم به « ان أصحاب رسول الله ﷺ قالوا ، وقال الفاكهاني : الظاهر أن السؤال صدر من بعضهم لا من جميعهم ففيه التعبير عن البعض بالكل . ثم قال : ويبعد جدا أن يكون كعب هو الذي باشر السؤال منفردا قائل بالنون التي للتعظيم ، بل لا يجوز ذلك لان النبي ﷺ أجاب بقوله « قولوا فلو كان السائل واحدا لقال له قل ولم يقل قولوا انتهى ، ولم يظهر لي وجه نفى الجواز وما المانع أن يسأل الصحابي الواحد عن الحكم فيجيب ﷺ بصيغة الجمع إشارة إلى اشتراك الكل في الحكم ، ويؤكد أنه في نفس السؤال « قد عرفنا كيف أسلم عليك فكيف نصلي ، كلها بصيغة الجمع فدل على أنه سأل نفسه واخبره فحين الجواب بصيغة الجمع ، لكن الايتان بنون المظنة في

خطاب النبي ﷺ لا بطن بالمعاني ، فإن ثبت أن السائل كان متعددًا فواضح ، وإن ثبت أنه كان واحدًا فالحكمة في الاثنان بصيغة الجمع الإشارة إلى أن السؤال لا يختص به بل يريد نفسه ومن يرافقه على ذلك ، فحمله على ظاهره من الجمع هو المعتمد ، على أن الذي نقاه الفاكراني قد ورد في بعض الطرق ، فعنه الطبري من طريق الأجلح ، عن الحكم بلفظ « قلت إليه فقلت : السلام عليك قد عرفناه ، فكيف الصلاة عليك يا رسول الله ؟ قال قل اللهم صل على محمد الحديث ، وقد وقفت من تعيين من باشر السؤال على جماعة : وهم كعب بن عجرة وبشير بن سعد والد النعمان وزيد بن عارضة الأنصاري وطلحة بن عبيد الله وأبو هريرة وعبد الرحمن بن بشير ، أما كعب فوقع عند الطبراني من رواية محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليل عن الحكم بهذا السند بلفظ « قلت يا رسول الله قد علمنا ، وأما بشير ففي حديث أبي مسعود عند مالك ومسلم وغيرهما أنه رأى النبي ﷺ في مجلس سعد بن عباد ، فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله أن نصلي عليك ، الحديث . وأما زيد بن عارضة فأخرج النسائي من حديثه قال « أنا سألت رسول الله ﷺ فقال : صلوا على واجتهدوا في الدعاء . وقولوا : اللهم صل على محمد » الحديث . وأخرج الطبري من حديث طلحة قال « قلت يا رسول الله كيف الصلاة عليك ، ومخرج حديثهما واحد ، وأما حديث أبي هريرة فأخرج الشافعي من حديثه أنه قال « يا رسول الله كيف نصلي عليك ، وأما حديث عبد الرحمن بن بشير فأخرجه إسماعيل القاضي في كتاب « فضل الصلاة على النبي ﷺ » ، قال « قلت أرأيت لنبينا ﷺ » هكذا عنده على الشك ، وأهم أبو عوانة في صحيحه من رواية الأجلح وحزمة الزيات عن الحكم السائل ولفظه « جاء رجل فقال : يا رسول الله قد علمنا ، ووقع لهذا السؤال سبب أخرجه البيهقي والخامس من طريق الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني « حدثنا إسماعيل بن زكريا عن الأعمش ومسلم ومالك بن مغول عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليل عن كعب بن عجرة قال : لما نزلت ﴿ ان الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ الآية قلنا : يا رسول الله ، قد علمنا ، الحديث . وقد أخرج مسلم هذا الحديث عن محمد بن بكر عن إسماعيل بن زكريا ولم يسق لفظه بل أحال به على ما قبله فهو على شرطه ، وأخرجه السراج من طريق مالك بن مغول وحده كذلك ، وأخرج أحمد والبيهقي وإسماعيل القاضي من طريق يزيد بن أبي زياد والطبراني من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليل والطبري من طريق الأجلح والسراج من طريق سفيان وزائدة فرقهما وأبو عوانة في صحيحه من طريق الأجلح وحزمة الزيات كلهم عن الحكم مثله ، وأخرج أبو عوانة أيضًا من طريق مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليل مثله ، وفي حديث طلحة عند الطبري « أتى رجل النبي ﷺ فقال : سمعت الله يقول ﴿ ان الله وملائكته ﴾ الآية فكيف الصلاة عليك ، . قوله ( قد علمنا ) المشهور في الرواية بفتح أوله وكسر اللام مخفيا ، وجوز بعضهم ضم أوله والتشديد على البناء المجهول ، ووقع في رواية ابن عيينة عن يزيد بن أبي زياد وبالشك ولفظه « قلنا قد علمنا ، أو علمنا » رواه في « الخلفيات » ، وكذا أخرجه السراج من طريق مالك بن مغول عن الحكم بلفظ « علمناه أو علمناه » ووقع في رواية حفص بن عمر المذكورة « أمرتنا أن نصلي عليك وأن نسل عليك ، فأما السلام فقد عرفناه ، وفي ضبط عرفناه ما تقدم في علمناه وأراد بقوله « أمرتنا » أي بلفظنا عن الله تعالى أنه أمر بذلك ، ووقع في حديث أبي مسعود « أمرنا الله » وفي رواية عبد الله بن عيسى المذكورة « كيف الصلاة عليكم أهل البيت فإن الله قد علمنا كيف نسلم ، أي علمنا الله كيفية السلام عليك على لسانك وبواسطة بيانك . وأما إثباته بصيغة الجمع في قوله « عليكم » فقد بين مراده بقوله « أهل



البيت ، لانه لو اقتصر عليها لاحتمل أن يريد بها التعظيم وبها تحصل مطابقة الجواب للسؤال حيث قال : على محمد وعلى آل محمد ، وبهذا يستغنى عن قول من قال : في الجواب زيادة على السؤال لأن السؤال وقع عن كيفية الصلاة عليه فوق الجواب عن ذلك بزيادة كيفية الصلاة على آله . قوله ( كيف نسلم عليك ) قال البيهقي : فيه إشارة الى السلام الذي في التشهد وهو قول : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، فيكون المراد بقولهم : فكيف نصلي عليك ، أي بعد التشهد . انتهى . وتفسير السلام بذلك هو الظاهر . وحكى ابن عبد البر فيه احتمالا ، وهو أن المراد به السلام الذي يتحلل به من الصلاة وقال : ان الاول أظهر ، وكذا ذكر عياض وغيره ، ورد بعضهم الاحتمال المذكور بأن سلام التحلل لا يتقيد به اتفاقا ، كذا قيل ، وفي نقل الاتفاق نظر ، فقد جرم جماعة من المالكية بأنه يستحب للمصلي أن يقول عند سلام التحلل ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام عليكم ، ذكره عياض وقبله ابن أبي زيد وغيره . قوله ( فكيف نصلي عليك ) زاد أبو مسعود في حديثه فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله ، وإنما تمنوا ذلك خشية أن يكون لم يعجبه السؤال المذكور لما تقرر عندهم من النهي عن ذلك ، فقد تقدم في تفسير قوله تعالى ( لا تسألوا عن أشياء ) من سورة المائدة بيان ذلك ، ووقع عند الطبري من وجه آخر في هذا الحديث ، فسكت حتى جاءه الوحي فقال : تقولون ، واختلف في المراد بقولهم : كيف ، فقيل المراد السؤال عن معنى الصلاة المأمور بها بأى لفظ يؤدي ، وقيل عن صفتها ، قال عياض : لما كان لفظ الصلاة المأمور بها في قوله تعالى ( صلوا عليه ) يحتمل الرحمة والدعاء والتعظيم سألوا بأى لفظ تؤدي ؟ هكذا قال بعض المشايخ ، ورجح البايجي أن السؤال إنما وقع عن صفتها لا عن جنسها ، وهو أظهر لأن لفظ : كيف ، ظاهر في الصفة ، وأما الجنس فيستل منه بلفظ : ما ، وبه جرم القرطبي فقال : هذا سؤال من أشكلت عليه كيفية ما فهم أصله ، وذلك أنهم عرفوا المراد بالصلاة فسألوا عن الصفة التي تليق بها ليستعملوها انتهى . والحامل لهم على ذلك أن السلام لما تقدم بلفظ مخصوص وهو : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، فهموا منه أن للصلاة أيضا تقع بلفظ مخصوص ، وعدلوا عن القياس لامكان الوقوف على النص ولا سيما في ألفاظ الأذكار فاتها تجيء خارجة عن القياس غالبا ، فوقع الأمر كما فهموا فانه لم يقل لهم قولوا الصلاة عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ولا قولوا الصلاة والسلام عليك الخ بل علمهم صيغة أخرى . قوله ( قال قولوا اللهم ) هذه كلمة كثير استعمالها في الدعاء وهو بمعنى يا الله ، والميم عوض عن حرف النداء فلا يقال اللهم غفور رحيم مثلا وإنما يقال اللهم اغفر لي وارحمني ، ولا يدخلها حرف النداء الا في نادر كقول الراجز : انى اذا ما حدث ألما أقول يا اللهم يا للهما ، واختص هذا الاسم بقطع الحمزة عند النداء ووجوب تفخيم لاه وبدخول حرف النداء عليه مسح التعريف ، وذهب الفراء ومن تبعه من الكوفيين الى أن أصله يا الله وحذف حرف النداء تخفيفا والميم مأخوذة من جملة محذوفة مثل أمنا بخير ، وقيل بل زائدة كما في زرقة للشديد الزرقه ، وزيدت في الاسم العظيم تفخيما ، وقيل بل هو كالواو الدالة على الجمع كأن الداعي قال : يا من اجتمعت له الامماء الحسنی ، ولذلك شددت الميم لتكون عوضا عن علامة الجمع ، وقد جاء عن الحسن البصري : اللهم مجتمع الدعاء ، وعن النضر بن شميل : من قال اللهم فقد سأل الله بجميع أسمائه . قوله ( صل ) تقدم في أواخر تفسير الأحزاب عن أبي العالية أن معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه عند ملائكته ، ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعاء له . وعند ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حبان قال : صلاة

الله مغفرة وصلاة الملائكة الاستغفار . وعن ابن عباس أن معنى صلاة الرب الرحمة وصلاة الملائكة الاستغفار . وقال الضحاك بن مزاحم : صلاة الله رحمة ، وفي رواية عنه مغفرة ، وصلاة الملائكة الدعاء أخرجهما اسماعيل القاضي عنه ، وكأنه يريد الدعاء بالمغفرة ونحوها . وقال المبرد : الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة رقة تبعث على استدعاء الرحمة . وتعقب بأن الله غير بين الصلاة والرحمة في قوله ( أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ) وكذلك فهم الصحابة المغايرة من قوله تعالى ( صلوا عليه وسلموا ) حتى سألوا عن كيفية الصلاة مع تقدم ذكر الرحمة في تعليم السلام حيث جاء بلفظ ( السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وأفرم النبي ﷺ ) ، فلو كانت الصلاة بمعنى الرحمة لقال لهم قد علمتم ذلك في السلام ، وجوز الحلبي أن تكون الصلاة بمعنى السلام عليه ، وفيه نظر وحديث الباب يرد على ذلك ، وأولى الأقوال ما تقدم عن أبي العالية أن معنى صلاة الله على نبيه ثنائه عليه وتعظيمه ، وصلاة الملائكة وغيرهم عليه طلب ذلك له من الله تعالى والمراد طلب الزيادة لا طلب أصل الصلاة ، وقيل صلاة الله على خلقه تكون خاصة وتكون عامة فصلاته على أنبيائه هي ما تقدم من الثناء والتعظيم ، وصلاته على غيرهم الرحمة فهي التي وسعت كل شيء . ونقل عياض عن بكر التميمي قال : الصلاة على النبي ﷺ من الله تشريف وزيادة تكرمة وعلى من دون النبي رحمة . وهذا التقرير يظهر الفرق بين النبي ﷺ وبين سائر المؤمنين حيث قال الله تعالى ( إن الله وملائكته يصلون على النبي ) وقال قبل ذلك في السورة المذكورة ( هو الذي يصل عليكم وملائكته ) ومن المعلوم أن القدر الذي يليق بالنبي ﷺ من ذلك أرفع مما يليق بغيره ، والاجماع منعقد على أن في هذه الآية من تعظيم النبي ﷺ والقنينة به ما ليس في غيرها . وقال الحلبي في الشعب معنى الصلاة على النبي ﷺ تعظيمه ، فمعنى قولنا اللهم صل على محمد عظم محمدا . والمراد تعظيمه في الدنيا بأعلاء ذكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته وفي الآخرة بإجزال مثوبته وتضييعه في أمته وإبداء فضيلته بالمقام المحمود ، وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى ( صلوا عليه ) ادعوا ربكم بالصلاة عليه انتهى . ولا يمكن عليه عطف آله وأزواجه وذريته عليه فإنه لا يمنع أن يدعى لهم بالتعظيم ، إذ تعظيم كل أحد بحسب ما يليق به ، وما تقدم عن أبي العالية أظهر ، فإنه يحصل به استعمال لفظ الصلاة بالنسبة إلى الله وإلى ملائكته وإلى المؤمنين المأمورين بذلك بمعنى واحد . ويؤيده أنه لا خلاف في جواز الترحم على غير الأنبياء ، واختلف في جواز الصلاة على غير الأنبياء ، ولو كان معنى قولنا اللهم صل على محمد اللهم ارحم محمدا أو ترحم على محمد لجاز لغير الأنبياء ، وكذا لو كانت بمعنى البركة وكذا الرحمة سقط الوجوب في التشهد عند من يوجبه بقول المصل في التشهد ( السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، ويمكن الانفصال بأن ذلك وقع بطريق التعبد فلا بد من الاثبات به ولو سبق الاثبات بما يدل عليه . قوله ) على محمد وعلى آل محمد ( كذا وقع في الموضوعين في قوله صل وفي قوله وبارك ، ولكن وقع في الثاني وبارك على آل إبراهيم ، ووقع عند البيهقي من وجه آخر عن آدم شيخ البخاري فيه على إبراهيم ولم يقل على آل إبراهيم ، وأخذ البيضاوي من هذا أن ذكر الآل في رواية الأصل مقحم كقوله على آل أبي أوفى . قلت : والحق أن ذكر محمد وإبراهيم وذكر آل محمد وآل إبراهيم ثابت في أصل الخبر ، وإنما حفظ بعض الرواة ما لم يحفظ الآخر ، وسأبين من ساقه تاما بعد قليل . وشرح الطبري على ما وقع في رواية البخاري هنا فقال : هذا اللفظ يساعد قول من قال إن معنى قول الصحابي ( صلوا عليه ) أي في قوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا

صلوا عليه وسلموا تسليما) فكيف نصل عليك أى على أهل بيتك ، لأن الصلاة عليه قد عرفت مع السلام من الآية ، قال : فكان السؤال عن الصلاة على الآل تشريفا لهم . وقد ذكر محمد في الجواب لقوله تعالى ( لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ) وفائدته الدلالة على الاختصاص ، قال : وإنما ترك ذكر إبراهيم ليفيه على هذه التسمية ، ولو ذكر لم يفهم أن ذكر محمد على سبيل التهديد انتهى . ولا يخفى ضعف ما قال . ووقع في حديث أبي مسعود عند أبي داود والنسائي « على محمد النبي الامي » وفي حديث أبي سعيد في الباب « على محمد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم » ولم يذكر آل محمد ولا آل إبراهيم ، وهذا ان لم يحصل على ما قلته أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر والظاهر فساد ما بحقه الطيبي . وفي حديث أبي حميد في الباب بعده « على محمد وأزواجه وذريته » ولم يذكر الآل في الصحيح ، ووقعت في رواية ابن ماجه وعند أبي داود من حديث أبي هريرة « اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته » وأخرجه النسائي من الوجه الذي أخرجه منه أبو داود واسكن وقع في السند اختلاف بين موسى بن اسماعيل شيخ أبي داود فيه وبين عمرو بن عاصم شيخ شيخ النسائي فيه فروياه معا عن حبان بن يسار وهو بكسر المهملة وتشديد الموحدة وأبو بصير بمثناة ومهملة خفيفة فوقع في رواية موسى عنه عن عبيد الله بن طلحة عن محمد بن علي عن نعم المجر عن أبي هريرة ، وفي رواية عمرو بن عاصم عنه عن عبيد الرحمن بن طلحة عن محمد بن علي عن محمد بن الحنفية عن أبيه علي بن أبي طالب ، ورواية موسى أرجح ، ويحتمل أن يكون لحبان فيه سندان . ووقع في حديث أبي مسعود وحده في آخره « في العالمين انك حميد مجيد » ومثله في رواية داود بن قيس عن نعم المجر عن أبي هريرة عند السراج ، قال النووي في « شرح المذهب » : ينبغي أن يجمع ما في الأحاديث الصحيحة فيقول « اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم آل إبراهيم وبارك » مثله وزاد في آخره « في العالمين » وقال في « الأذكار » مثله وزاد « عبدك ورسولك بعد قوله محمد في صل ولم يردّها في بارك » وقال في « التحقيق » و « الفتاوى » مثله إلا أنه أسقط النبي الامي في وبارك ، وقاته أشياء لعلمنا توازي قد وما زاده أو يزيد عليه ، منها قوله « أمهات المؤمنين » بعد قوله أزواجه ومنها « وأهل بيته » بعد قوله وذريته ، وقد وردت في حديث ابن مسعود عند الدارقطني ، ومنها « ورسولك » في وبارك ، ومنها « في العالمين » في الأولى ، ومنها « انك حميد مجيد » قبل وبارك ، ومنها « اللهم » قبل وبارك فانهما ثبتا معا في رواية للنسائي ، ومنها « وترحم على محمد الخ » وسيأتى البحث فيها بعد ، ومنها في آخر التشهد « وعلينا معهم » وهي هند الترمذي من طريق أبي أسامة عن زائدة عن الأعمش عن الحكم نحو حديث الباب ، قال في آخره : قال عبد الرحمن ونحن نقول ، وعلينا معهم ، وكذا أخرجهما السراج من طريق زائدة ، وتعقب ابن العربي هذه الزيادة قال : هذا شيء انفرد به زائدة فلا يعول عليه ، فإن الناس اختلفوا في معنى الآل اختلافا كثيرا ومن جملة أنهم أمته فلا يبقى للتكرار فائدة . واختلفوا أيضا في جواز الصلاة على غير الأنبياء فلا يرى أن نشرك في هذه الخصوصية مع محمد وآله أحدا ، وتعقبه شيخنا في « شرح الترمذي » بأن زائدة من الإثبات فانفراده لو انفرد لا يضر مع كونه لم ينفرد . فقد أخرجهما اسماعيل القاضي في كتاب فضل الصلاة من طريقين عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي لبلى ويزيد استشهد به مسلم ، وعند البيهقي في « الشعب » من حديث جابر نحو حديث الباب وفي آخره « وعلينا معهم » وأما الإيراد الأول فانه يختص بمن يرى أن معنى الآل كل الامة . ومع ذلك فلا يمتنع

أن يعطى الخاص على العام ولا سيما في الدعاء ، وأما الإراد الثاني فلا نعلم من منع ذلك تبعا ، وإنما الخلاف في الصلاة على غير الأنبياء استقلالا ، وقد شرح الدعاء للأحاد بما دعاه به النبي ﷺ لنفسه في حديث « اللهم اني أسألك من خير ما سألك منه محمد ، وهو حديث صحيح أخرجه مسلم انتهى ملخصا . وحديث جابر ضعيف . ورواية يزيد أخرجه أحمد أيضا عن محمد بن فضيل عنه وزاد في آخره : قال يزيد فلا أدري أشي زاده عبد الرحمن من قبل نفسه أو رواه عن كعب ، وكذا أخرجه الطبري من رواية محمد بن فضيل ، ووردت هذه الزيادة من وجهين آخرين مرفوعين أحدهما عند الطبراني من طريق فطر بن خليفة عن الحكم بلفظ : يقولون اللهم صل على محمد الى قوله وآل إبراهيم وصل علينا معهم ، وبأوك على محمد مثله ، وفي آخره وبارك علينا معهم ، ورواته موقوفون لكنه فيما أحسب مدرج لما بينه زائدة عن الأعمش . نأينهما عند الدارقطني من وجه آخر عن ابن مسعود مثله لكن قال اللهم بدل الواو في وصل وفي وبارك ، وفيه عبد الوهاب بن مجاهد وهو ضعيف ، وقد تعقب الاسنوي ما قال للنسوي فقال : لم يستوعب ما ثبت في الأحاديث مع اختلاف كلامه . وقال الأذري : لم يسبق الى ما قال . والذي يظهر أن الأفضل لمن تشهد أن يأتي بأكل الروايات ويقول كل ما ثبت هذا مرة وهذا مرة ، وأما التلخيص فانه يستلزم أحداث صفة في التشهد لم ترد بمجموعة في حديث واحد انتهى . وكأنه أخذه من كلام ابن القيم فانه قال : ان هذه الكيفية لم ترد بمجموعة في طريق من الطرق ، والاولى أن يستعمل كل لفظ ثبت على حدة فبذلك يحصل الاثبات بجميع ما ورد بخلاف ما اذا قال الجميع دفعة واحدة فان الغالب على الظن أنه ﷺ لم يقله كذلك . وقال الاسنوي أيضا : كان يلزم الشيخ أن يجمع الالفاظ الواردة في التشهد . وأجيب بأنه لا يلزم من كونه لم يصرح بذلك أن لا يلتزمه . وقال ابن القيم أيضا : قد نص الشافعي على أن الاختلاف في الالفاظ التشهد ونحوه كالاختلاف في القراءات ، ولم يقل أحد من الأئمة باستحباب التلاوة بجميع الالفاظ المختلفة في الحرف الواحد من القرآن وان كان بعضهم أجاز ذلك عند التعليم للتبرين انتهى . والذي يظهر أن الالفاظ إن كان بمعنى اللفظ الآخر سواء كان في أزواجه وأمهات المؤمنين فالاولى الاقتصاد في كل مرة على أحدهما وان كان اللفظ يستعمل بزيادة معنى ليس في الالفاظ الآخر البتة ، فالاولى الاثبات به ، ويحمل على أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر كما تقدم ، وان كان يزيد على الآخر في المعنى شيئا ما فلا بأس بالاثبات به احتياطا . وقالت طائفة منهم الطبري : ان ذلك الاختلاف المباح ، فأى لفظ ذكره المرء أجرا ، والأفضل أن يستعمل أكله وألفه . واستدل على ذلك باختلاف النقل عن الصحابة فذكر ما نقل عن علي ، وهو حديث موقوف طويل أخرجه سعيد بن منصور والطبري والطبراني وابن فارس وأوله « اللهم داحي المدحوات ، الى أن قال ، اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحميتك على محمد عبدك ورسولك ، الحديث . وعن ابن مسعود بلفظ « اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين امام المتقين وعاتم النبيين محمد عبدك ورسولك ، الحديث أخرجه ابن ماجه والطبري ، وادعى ابن القيم أنه أكثر الأحاديث بل كلها مصرية بذكر محمد وآل محمد وبذكر آل إبراهيم فقط أو بذكر إبراهيم فقط قال : ولم يجيء في حديث صحيح بلفظ إبراهيم وآل إبراهيم معا وإنما أخرجه البيهقي من طريق يحيى بن السباق عن رجل من بني الحارث عن ابن مسعود ، ويحيى مجهول وشيخه مجهول فهو سند ضعيف ، وأخرجه ابن ماجه من وجه آخر قوى لكنه موقوف على ابن مسعود ، وأخرجه الفسائي والدارقطني من حديث

طلاحة . قلت : وغفل عما وقع في صحيح البخاري كما تقدم في أحاديث الانبياء في ترجمة ابراهيم عليه السلام من طريق عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى بلفظ : « كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد » ، وكذا في قوله : « كما باركت » ، وكذا وقع في حديث أبي مسعود البدرى من رواية محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم عن محمد بن عبد الله بن زيد عنه أخرجه الطبري ، بل أخرجه الطبري أيضا في رواية الحاكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أخرجه من طريق عمرو بن قيس عن الحاكم بن عتيبة فذكره بلفظ : « على محمد وآل محمد انك حميد مجيد » ، ولفظ : « على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد » ، وأخرجه أيضا من طريق الأجلح عن الحاكم مثله سواء ، وأخرج أيضا من طريق حنظلة بن علي عن أبي هريرة ما سأذكره ، وأخرجه أبو العباس السراج من طريق داود بن قيس عن نعيم المجمر عن أبي هريرة : « أنهم قالوا يا رسول الله كيف نصل عليك ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد » ، ومن حديث بريدة رفعه : « اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد كما جعلتها على ابراهيم وعلى آل ابراهيم » ، وأصله عند أحمد ، ووقع في حديث ابن مسعود المشار اليه زيادة أخرى وهي : « ورحم محمد وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم » ، الحديث ، وأخرجه الحاكم في صحيحه من حديث ابن مسعود فافتر بتدقيقه قوم فوجدوا ، فانه من رواية يحيى بن الساجق وهو مجهول ، عن رجل منهم . نعم أخرج ابن ماجه ذلك عن ابن مسعود من قوله : « قال قولوا : اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد عبدك ورسولك » ، الحديث ، وبالع ابن العربي في انكار ذلك فقال : حذار عما ذكره ابن أبي زيد من زيادة ، وترحم ، فانه قريب من البسطة لانه عليه السلام عليهم كيفية الصلاة عليه بالوحى في الزيادة على ذلك استدراك عليه انتهى . وابن أبي زيد ذكر ذلك في صفة التشهد في الرسالة ، لما ذكر ما يستحب في التشهد ومنه : « اللهم صل على محمد وآل محمد ، وفاد » وترحم على محمد وآل محمد ، وبارك على محمد وآل محمد الخ ، فان كان انكاره لكونه لم يصح فسلم ، والا فدعوى من ادعى أنه لا يقال ارحم محمد مردودة لثبوت ذلك في عدة أحاديث أصحها في التشهد والسلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، ثم وجدت لابن أبي زيد مستقندا ، فأخرج الطبري في تهذيبه من طريق حنظلة ابن علي عن أبي هريرة رفعه : « من قال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحم على ابراهيم وعلى آل ابراهيم شهدت له يوم القيامة وشفعت له » ، ورجال سنده رجال الصحيح إلا سعيد بن سليمان مولى سعيد بن العاص الرازي له عن حنظلة بن علي فانه مجهول . ( تنبيه ) : هذا كله فيما يقال مضموما الى السلام أو الصلاة ، وقد وافق ابن العربي الصيدلاني من الشافعية على المنع ، وقال أبو القاسم الانصارى شارح « الارشاد » يجوز ذلك مضافا الى الصلاة ولا يجوز مفردا ، ونقل عياض عن الجمهور الجواز مطلقا ، وقال القرطبي في « المفهم » ، إنه الصحيح لورود الاحاديث به ، وخالفه غيره : ففي « الاخيرة » ، من كتب الحنفية عن محمد يكره ذلك لايهامه النقص لان الرحمة غالبا إنما تكون عن فعل ما يلام عليه ، وجزم ابن عبد البر بمنه فقال : لا يجوز لأحد اذا ذكر النبي عليه السلام أن يقول رحمه الله لانه قال من صلى على ، ولم يقل من ترحم على ولا من دعاني ، وان كان معنى الصلاة الرحمة ، وليكنه خص هذا اللفظ تعظيها له فلا يعدل عنه الى غيره ، ويؤيده

قوله تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) انتهى . وهو بحث حسن لكن في التعليل الاول نظر ، والمعتد الثاني ، والله أعلم . قوله (وعلى آل محمد) قيل أصله آل ، أهل قلبت الماء همزة ثم سهلت ولهذا اذا صغر رد الى الاصل فقالوا أهيل ، وقيل بل أصله أول من آل اذا رجع ، سمي بذلك من يشول الى الشخص ويضاف اليه ، ويقويه أنه لا يضاف الا الى معظم فيقال آل القاضي ولا يقال آل الحجام بخلاف أهل ، ولا يضاف آل أيضا غالبا الى غير العاقل ولا الى المضمحل عند الاكثر ، وجوزوه بعضهم بقلة ، وقد ثبت في شعر عبد المطلب في قوله في قصة أصحاب الفيل من أبيات : وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك . . وقد يطلق آل فلان على نفسه وعليه وعلى من يضاف اليه جميعا وضابطه أنه اذا قيل فعل آل فلان كذا دخل هو فيهم الا بقرينة ، ومن شواهد قوله ﷺ للحسن بن علي ، إنا آل محمد لا تحمل لنا الصدقة ، وإن ذكرا معا فلا ، وهو كالفقير والمسكين ، وكذا الايمان والاسلام والفسوق والعصيان ، ولما اختلفت الفاظ الحديث في الاثنيان هما معا وفي أفراد أحدهما كان أولى المحامل أن يحمل على أنه ﷺ قال ذلك كله ، ويكون بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر ، وأما التعدد فبعيد لأن غالب الطرق تصرح بأنه وقع جوابا عن قولهم : كيف نصلي عليك ، ويحتمل أن يكون بعض من اقتصر على آل ابراهيم بدون ذكر ابراهيم رواه بالمعنى بناء على دخول ابراهيم في قوله آل ابراهيم كما تقدم . واختلف في المراد بآل محمد في هذا الحديث ، فالراجح أنهم من حرمت عليهم الصدقة ، وقد تقدم بيان الاختلاف في ذلك واضحا في كتاب الزكاة ، وهذا نص عليه الشافعي واختاره الجمهور ، ويؤيده قول النبي ﷺ للحسن بن علي : إنا آل محمد لا تحمل لنا الصدقة . وقد تقدم في البيوع من حديث أبي هريرة ، واسلم من حديث عبد المطلب بن ربيعة في أثناء حديث مرفوع : ان هذه الصدقة إنما هي أوساخ الناس وإنما لا تحمل لمحمد ولا لآل محمد ، وقال أحمد : المراد بآل محمد في حديث التشهد أهل بيته ، ودل هذا فمل يجوز أن يقال أهل عوض آل ؟ رواه إسماعيل بن عديم . وقيل المراد بآل محمد أزواجه وذريته لأن أكثر طرق هذا الحديث جاء بلفظ : وآل محمد ، وجاء في حديث أبي حميد موضعه : وأزواجه وذريته ، فدل على أن المراد بالآل الأزواج والذرية ، وتنبه بأنه ثبت الجمع بين الثلاثة كما في حديث أبي هريرة ، فيحمل على أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ غيره فالمراد بالآل في التشهد الأزواج ومن حرمت عليهم الصدقة ويدخل فيهم الذرية ، فبذلك يجمع بين الاحاديث . وقد أطلق على أزواجه ﷺ آل محمد في حديث عائشة : ما شيع آل محمد من محزون مأدوم نلانا ، وقد تقدم ويأتي في الرقاق ، وفيه أيضا من حديث أبي هريرة : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا ، وكان الأزواج أفردوا بالذكر تنويها بهم وكذا الذرية ، وقيل المراد بالآل ذرية طائفة خاصة حكاه النووي في شرح المذهب . وقيل هم جميع قریش حكاه ابن الرضا في الكفاية . وقيل المراد بالآل جميع الامة أمة الاجابة ، وقال ابن العربي : مال الى ذلك مالك واختاره الاذهرى وحكاه أبو العلي الطبري عن بعض الشافعية ورجحه النووي في شرح مسلم ، وقيده القاضي حسين والراغب بالانقياء منهم ، وعليه يحمل كلام من أطلق ، ويؤيده قوله تعالى (ان أولياؤه الا المتقون) وقوله ﷺ (ان أولياي منكم المتقون ، وفي : نوادر أبي العيناء ، انه غرض من بعض الهاشميين فقال له أنفض مني وأنت تصل على في كل صلاة في قولك اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، فقال : إني أريد الطيبين الطاهرين ولست منهم . ويمكن أن يحمل كلام من أطلق على أن المراد بالصلاة الرحمة المطلقة فلا تحتاج الى تقييد ، وقد

استدل لهم بحديث أنس رفعه آل محمد كل قتي ، أخرجه الطبراني وأمكن سنده واه جدا ، وأخرج البيهقي عن جابر نحوه من قوله بسند ضعيف . **قوله** ( كما صليت على آل إبراهيم ) اشتهر السؤال عن موقع التشبيه مع أن المقرر أن المشبه دون المشبهة ، والواقع هنا عكسه لأن محمدا ﷺ وحده أفضل من آل إبراهيم ومن إبراهيم ولا سيما قد أضيف إليه آل محمد ، وقضية كونه أفضل أن تكون الصلاة المطلوبة أفضل من كل صلاة حصلت أو تحصل لغيره ، وأجيب عن ذلك بأجوبة : الأول أنه قال ذلك قبل أن يعلم أنه أفضل من إبراهيم ، وقد أخرج مسلم من حديث أنس د أن رجلا قال للنبي ﷺ : يا خير البرية ، قال : ذلك إبراهيم ، أشار إليه ابن العربي وأيده بأنه سأل لنفسه التسوية مع إبراهيم وأمر أمته أن يسألوا له ذلك فزاده الله تعالى بغير سؤال أن فضله على إبراهيم . وتعقب بأنه لو كان كذلك لغير صفة الصلاة عليه بعد أن علم أنه أفضل . الثاني أنه قال ذلك تواضعا وشرع ذلك لامته ليكتسبوا بذلك الفضيلة . الثالث أن التشبيه إنما هو لأصل الصلاة بأصل الصلاة لا للفرد بالفرد فهو كقوله تعالى ( أنا أرحمنا إليك كما أرحمنا إلى نوح ) وقوله ( كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ) وهو كقول القائل أحسن إلى ولدك كما أحسن إلى فلان ويريد بذلك أصل الإحسان لا قدره ، ومنه قوله تعالى ( وأحسن كما أحسن الله إليك ) ورجع هذا الجواب القرطبي في « المفهم » . الرابع أن السكاف للتعليل كما في قوله ( كما أرسلنا فيكم رسولا منكم ) وفي قوله تعالى ( فاذكروه كما هذاكم ) ، وقال بعضهم : الكاف على بابها من التشبيه ثم عدل عنه الإعلام بخصوصية المطلوب . الخامس أن المراد أن يجعله خليلا كما جعل إبراهيم ، وأن يجعل له إسان صدق كما جعل لإبراهيم مضافا إلى ما حصل له من المحبة ، ويرد عليه ما ورد على الأول ، وقربة بعضهم بأنه مثل رجلين يملك أحدهما ألفا ويملك الآخر ألفين فسأل صاحب الألفين أن يعطى ألفا أخرى نظير الذي أعطى الأول فيصير المجموع للثاني أضعاف ما للأول . السادس أن قوله د اللهم صل على محمد د مقطوع عن التشبيه فيسكون التشبيه متعلقا بقوله د وعلى آل محمد د وتعقب بأن غير الأنبياء لا يمكن أن يساوا الأنبياء فكيف تطلب لهم صلاة مثل الصلاة التي وقعت لإبراهيم والأنبياء من آله ؟ ويمكن الجواب عن ذلك بأن المطلوب الثواب الحاصل لهم لا جميع الصفات التي كانت سببا للثواب ، وقد نقل العمراني في « البيان » عن الشيخ أبي حامد أنه نقل هذا الجواب عن نص الشافعي ، واستبعد ابن القيم صحة ذلك عن الشافعي لأنه مع فصاحته وعرفته بلسان العرب لا يقول هذا الكلام الذي يستلزم هذا التركيب الركيك المعيب من كلام العرب ، كذا قال ، وليس التركيب المذكور بركيك بل التقدير اللهم صل على محمد وصل على آل محمد كما صليت على غيره فلا يمتنع تعلق التشبيه بالجملة الثانية . السابع أن التشبيه إنما هو للمجموع بالمجموع فإن في الأنبياء من آل إبراهيم كثرة ، فإذا قبلت تلك الذوات الكثيرة من إبراهيم وآل إبراهيم بالصفات الكثيرة التي لمحمد أمكن اتقاء التفاضل . قلت : ويمكر على هذا الجواب أنه وقع في حديث أبي سعيد ثاني حديثي الباب مقابلة الاسم فقط بالاسم فقط ولم يلفظه د اللهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم . . الثامن أن التشبيه بالنظر إلى ما يحصل لمحمد وآل محمد من صلاة كل فرد فرد ، فيحصل من مجموع صلاة المصلين من أول التعليم إلى آخر الزمان أضعاف ما كان لآل إبراهيم ، وعبر ابن العربي عن هذا بقوله : المراد دوام ذلك واستمراره . التاسع أن التشبيه راجع إلى المصلي فيما يحصل له من الثواب لا بالنسبة إلى ما يحصل للنبي ﷺ ، وهذا ضعيف لأنه يصير كأنه قال اللهم أعطني ثوابا على صلاتي على النبي ﷺ

كما صليت على آل إبراهيم ، ويمكن أن يجاب بأن المراد مثل ثواب المصل على آل إبراهيم . العاشر دفع المقدمة المذكورة أولا وهي أن المشبه به يكون أرفع من المشبه ، وأن ذلك ليس مطردا ، بل قد يكون التشبيه بالمثل بل وبالعون كما في قوله تعالى ( مثل نوره كمشكاة ) وابن يقين نور المشكاة من نوره تعالى ؟ ولكن لما كان المراد من المشبه به أن يكون شيئا ظاهرا واضحا للسامع حسن تشبيه النور بالمشكاة ، وكذا هنا لما كان تعظيم إبراهيم وآل إبراهيم بالصلاة عليهم مشهورا واضحا عند جميع الطوائف حسن أن يطلب لمحمد وآل محمد بالصلاة عليهم مثل ما حصل لإبراهيم وآل إبراهيم ، ويؤيد ذلك ختم الطلب المذكور بقوله « في العالمين » أي كما أظهرت الصلاة على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين ، ولهذا لم يقع قوله في العالمين إلا في ذكر آل إبراهيم دون ذكر آل محمد على ما وقع في الحديث الذي ورد فيه وهو حديث أبي مسعود فيما أخرجه مالك ومسلم وغيرهما ، وعبر الطائي عن ذلك بقوله : ليس التشبيه المذكور من باب إلحاق الناقص بالكامل بل من باب إلحاق ما لم يشتهر بما اشتهر . وقال الحلبي : سبب هذا التشبيه أن الملائكة قالت في بيت إبراهيم (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد) وتد علم أن عمدا وآل محمد من أهل بيت إبراهيم فكأنه قل : أجب دعاء الملائكة الذين قالوا ذلك في عمدا وآل محمد كما أجبتهما عندما قالوا في آل إبراهيم الموجودين حينئذ ، ولذلك ختم بما ختمت به الآية وهو قوله « انك حميد مجيد » . وقال النووي بعد أن ذكر بعض هذه الاجوبة : أحسنها ما نسب الى الشافعي والتشبيه لأصل الصلاة بأصل الصلاة أو للجموع بالجموع . وقال ابن القيم بعد أن زيف أكثر الاجوبة إلا تشبيه المجموع بالمجموع : وأحسن منه أن يقال هو ~~عليه السلام~~ من آل إبراهيم ، وقد ثبت ذلك عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى ( ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم على العالمين ) قل : محمد من آل إبراهيم فكأنه أمرنا أن نعطي آل محمد وعلى آل محمد خصوصا بقدر ما صلينا عليه مع إبراهيم وآل إبراهيم عموما فيحصل لآله ما يليق بهم ويبقى الباقي كله له ، وذلك القدر أريد مما غيره من آل إبراهيم قطعا ، ويظهر حينئذ قاعدة التشبيه ، وأن المطلوب له هذا اللفظ أفضل من المطلوب بفهمه من الألفاظ . ووجدت في مصنف الشيخنا مجد الدين الشيرازي الغروي جوابا آخر نقله عن بعض أهل الكشف حاصله أن التفسير لغير اللفظ المشبه به لا معنى له ، وذلك أن المراد بقولنا « اللهم صل على محمد » اجعل من أتباعه من يبلغ النهاية في أمر الدين كالعلماء بشرطه بتقريرهم أمر الشريعة كما صليت على إبراهيم ، بأن جعلت في أتباعه أنبياء يقررون الشريعة ، والمراد بقوله « وعلى آل محمد » اجعل من أتباعه ناسا محدثين بالفتح يخبرون بالمغيبات كما صليت على إبراهيم بأن جعلت فيهم أنبياء يخبرون بالمغيبات ، والمطلوب حصول صفات الانبياء لآل محمد وهم أتباعه في الدين كما كانت حاصلة بسؤال إبراهيم ، وهذا حصل ما ذكره ، وهو جيد إن سلم أن المراد بالصلاة هنا ما ادعاه ، والله أعلم . وفي نحو هذه الدعوى جواب آخر : المراد اللهم استجب دعاء محمد في أمته كما استجبت دعاء إبراهيم في بنييه ، ويصكر على هذا عطف الآل في الموضعين . قوله ( على آل إبراهيم ) هم ذريته من اسماعيل وأصح كما جزم به جماعة من الشراح ، وإن ثبت أن إبراهيم كان له أولاد من غير سارة وهاجر فهم داخلون لا محالة . ثم إن المراد المسلمون منهم بل المتقون ، فيدخل فيهم الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون دون من عداهم ، وفيه ما تقدم في آل محمد . قوله ( وبارك ) المراد بالبركة هنا الزيادة من الخير والكرامة ، وقيل المراد التطهير من العيوب والذكية ، وقيل المراد إثبات ذلك واستمراره من قولهم بركت الأهل أي ثبتت على



الأرض ، وبه سميت بركة الماء بكر أوله وسكون ثانيه لاقامة الماء فيها . والحاصل أن المطلوب أن يعطوا من الخير أوقاه ، وأن يثبت ذلك ويستمر دائما . والمراد بالعالمين فيما رواه أبو مسعود في حديثه أصناف الخلق ، وفيه أقوال أخرى : قيل ما حواه بطن الفلك ، وقيل كل محدث ، وقيل ما فيه روح ، وقيل بقيد العقلاء ، وقيل الألس والجن فقط . قوله ( انك حميد مجيد ) أما الحميد فهو فعيل من الحمد بمعنى محمود ، وأبلغ منه وهو من حصل له من صفات الحمد أكملها ، وقيل هو بمعنى الحامد أى يحمد أفعال عباده . وأما المجيد فهو من الحمد وهو صفة من كل في الشرف ، وهو مستلزم للعظمة والجلال كما أن الحمد يدل على صفة الأكرام ، ومناسبة ختم هذا الدعاء بهذين الاسمين العظيمين أن المطلوب تكريم الله لنبيه وثنائه عليه والتخويه به وزيادة تقريبه ، وذلك بما يستلزم طلب الحمد والمجد ، ففي ذلك إشارة الى أنهما كالتعليل المطلوب ، أو هو كالتذليل له ، والمعنى انك فاعل ما تستوجب به الحمد من النعم المترددة ، كريم بكثرة الاحسان الى جميع عبادك . واستدل بهذا الحديث على إيجاب الصلاة على النبي ﷺ في كل صلاة لما وقع في هذا الحديث من الزيادة في بعض الطرق عن أبي مسعود ، وهو ما أخرجه أصحاب السنن وصححه الترمذي وابن خزيمة والحاكم كلهم من طريق محمد بن إسحق عن محمد بن إبراهيم التيمي عن محمد بن عبد الله بن زيد عنه بلفظ « فكيف أصل عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا » وقد أشرت الى شيء من ذلك في تفسير سورة الاحزاب . وقال الدارقطني : اسناده حسن متصل . وقال البيهقي : اسناده حسن صحيح . وتعقبه ابن الترمذاني بأنه قال في « باب تحريم قتل ماله روح » بعد ذكر حديث فيه ابن إسحق : الحفاظ يتوقون ما ينفرد به . قلت : وهو اهتراس متجه لان هذه الزيادة تفرد بها ابن إسحق ؛ لكن ما ينفرد به وان لم يبلغ درجة الصحيح فهو في درجة الحسن اذا صرح بالتحديث وهو هنا كذلك ، وانما يصحح له من لا يفرق بين الصحيح والحسن ويجعل كل ما يصلح للحجة صحيحا وهذه طريقة ابن حبان ومن ذكر معه ؛ وقد احتج بهذه الزيادة جماعة من الشافعية كابن خزيمة والبيهقي لإيجاب الصلاة على النبي ﷺ في التشهد بعد التشهد وقبل السلام ؛ وتعقب بأنه لا دلالة فيه على ذلك ، بل انما يفيد إيجاب الاثنان بهذه الانماط على من صلى على النبي ﷺ في التشهد ، وعلى تقدير أن يدل على إيجاب أصل الصلاة فلا يدل على هذا المحل المخصوص ، واسكن قرب البيهقي ذلك بما تقدم أن الآية لما نزلت وكان النبي ﷺ قد علمهم كيفية السلام عليه في التشهد والتشهد داخل الصلاة فسألوا عن كيفية الصلاة فعلمهم ، فدل على أن المراد بذلك إيقاع الصلاة عليه في التشهد بعد الفراغ من التشهد الذي تقدم تعليمه لهم ، وأما احتمال أن يكون ذلك خارج الصلاة فهو بعيد كما قال عياض وغيره . وقال ابن دقيق العيد : ليس فيه تنصيص على أن الامر به مخصوص بالصلاة ، وقد كثر الاستدلال به على وجوب الصلاة ، وقرر بعضهم الاستدلال بأن الصلاة عليه واجبة بالاجماع وليست الصلاة عليه خارج الصلاة واجبة بالاجماع فتعين أن تجب في الصلاة ، قال : وهذا ضعيف ، لأن قوله لا تجب في غير الصلاة بالاجماع إن أراد به عينا فهو صحيح لكن لا يفيد المطلوب لأنه يفيد أن تجب في أحد الموضوعين لا بعينه ، وزعم القرافي في « الذخيرة » أن الشافعي هو المستدل بذلك ، وردّه بنحو ما رد به ابن دقيق العيد ، ولم يصب في نسبة ذلك للشافعي ، والذي قاله الشافعي في « الأم » : فرض الله الصلاة على رسوله بقوله ( ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ) فلم يكن فرض الصلاة عليه في موضع أولى منه في الصلاة ، ووجدنا الدلالة عن النبي ﷺ بذلك : أخبرنا إبراهيم بن محمد حدثني صفوان بن سليم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن

« عن أبي هريرة أنه قال : يا رسول الله كيف أصلي عليك - يعني في الصلاة - قال : تقولون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم ، الحديث ، أخبرنا إبراهيم بن محمد حدثني سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة عن النبي ﷺ أنه « كان يقول في الصلاة : اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم ، الحديث ، قال الشافعي : فلما روى أن النبي ﷺ كان يعلمهم التشهد في الصلاة ، وروى عنه أنه علمهم كيف يصلون عليه في الصلاة ، لم يجر أن نقول التشهد في الصلاة واجب والصلاة عليه فيه غير واجبة . وقد تعقب بعض المخالفين هذا الاستدلال من أوجه : أحدها ضعف إبراهيم بن أبي يحيى والكلام فيه مشهور ، الثاني على تقدير صحته فقوله في الأول « يعني في الصلاة ، لم يصرح بالقائل « يعني » ، الثالث قوله في الثاني « أنه كان يقول في الصلاة ، وإن كان ظاهره أن الصلاة المكتوبة لكنه يحتمل أن يكون المراد بقوله في الصلاة أي في صفة الصلاة عليه ، وهو احتمال قوي ، لأن أكثر الطرق عن كعب بن عجرة كما تقدم تدل على أن السؤال وقع عن صفة الصلاة لا عن محلها ، الرابع ليس في الحديث ما يدل على تعيين ذلك في التشهد خصوصا بينه وبين السلام من الصلاة ، وقد أطنب قوم في نسبة الشافعي في ذلك إلى الشاذ ، منهم أبو جعفر الطبري وأبو جعفر الطحاوي وأبو بكر بن المنذر والخطابي ، وأورد عياض في « الشفاء » مقالاتهم وعاب عليه ذلك غير واحد لأن موضوع كتابه يقتضي قصوب ما ذهب إليه الشافعي لانه من جملة تعظيم المصطفى ، وقد استحسن هو القول بطهارة فضلائه مع أن الأكثر على خلافه لكنه استجاده لما فيه من الزيادة في تعظيمه ، وانتصر جماعة للشافعي فذكروا أدلة نقلية ونظرية ، ودفعوا دعوى الشذوذ فثقلوا القول بالوجوب عن جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، وأصح ما ورد في ذلك عن الصحابة والتابعين ما أخرجه الحاكم بسند قوي عن ابن مسعود قال « يشهد الرجل ثم يصلي على النبي ثم يدنو نفسه ، وهذا أقوى شيء يحتاج به للشافعي ، فإن ابن مسعود ذكر أن النبي ﷺ علمهم التشهد في الصلاة وأنه قال « ثم ليتخير من الدعاء ما شاء ، فلما ثبت عن ابن مسعود الأمر بالصلاة عليه قبل الدعاء دل على أنه اطلع على زيادة ذلك بين التشهد والدعاء ، واندفعت حجة من تمسك بحديث ابن مسعود في دفع ما ذهب إليه الشافعي مثل ما ذكر عياض قال : وهذا تشهد ابن مسعود الذي عليه له النبي ﷺ ليس فيه ذكر الصلاة عليه ، وكذا قول الخطابي أن في آخر حديث ابن مسعود « إذا قلت هذا فقد قضيت صلاتك » لكن رد عليه بأن هذه الزيادة مدرجة ، وعلى تقدير ثبوتها فتحمل على أن مشروعية الصلاة عليه وردت بعد تعليم التشهد ، ويتقوى ذلك بما أخرجه الترمذي عن عمر موقوف الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى يصلي على النبي ﷺ ، قال ابن العربي : ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي فيكون له حكم الرفع انتهى . وورد له شاهد مرفوع في « جوه الحسن بن عرفة ، وأخرج العمري في « عمل يوم وليلة » عن ابن عمر بسند جيد قال « لا تكون صلاة إلا بقراءة وتشهد وصلاة على ، وأخرج البيهقي في « الخلافيات » بسند قوي عن الشعبي وهو من كبار التابعين قال « من لم يصل على النبي ﷺ في التشهد فليعد صلاته ، وأخرج الطبري بسند صحيح عن مطرف بن عبد الله بن الشخير وهو من كبار التابعين قال « كنا نعلم التشهد فإذا قال وأشهد أن محمدا عبده ورسوله محمد ربه ويثني عليه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل حاجته ، وأما فقهاء الأمصار فلم يتفقوا على مخالفة الشافعي في ذلك بل جاء عن أحمد وروايتان ، وعن إسحاق الجرمي به في الحمد فقال : إذا تركها يعيد ، والخلاف أيضا عند المالكية ذكرها ابن الحاجب في سنن الصلاة ثم قال : على الصحيح ، فقال شارحه ابن

عبد السلام : يريد أن في وجوبها قولين ، وهو ظاهر كلام ابن الموارث منهم . وأما الحنفية فألزم بعض شيروخنا من قال منهم بوجوب الصلاة عليه كذا ذكر كاطحاوى ونقله المروجى في « شرح الهداية » عن أصحاب « المحيط » ود القند ، وه التحنة » و « المفيت » من كتبهم أن يقولوا بوجوبها في التشهد لتقديم ذكره في آخر التشهد ، لكن لهم أن يلزموا ذلك لكن لا يجعلونه شرطا في صحة الصلاة . وروى الطحاوى أن حرمة انفراد عن الشافعى بإيجاب ذلك بعد التشهد وقبل سلام التحلل قال : لكن أصحابه قبلوا ذلك وانتصروا له وناظروا عليه انتهى . واستدل له ابن خزيمة ومن تبعه بما أخرجه أبو داود والذهاقى والزمذى وصححه ، وكذا ابن خزيمة وابن حبان والحاكم ، من حديث فضالة بن عبيد قال : « سمع النبي ﷺ وجلا يدعو في صلاته لم يحمد الله ولم يصل على النبي فقال : مهل هذا ، ثم دعاه فقال : إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه ثم يصل على النبي ﷺ ثم يدعو بما شاء » وهذا بما يدل على أن قول ابن مسعود المذكور قريبا مرفوع فانه بلفظه ، وقد ظن ابن عبد البر في الاستدلال بحديث فضالة للوجوب فقال : لو كان كذلك لأمر المصلى بالاعادة كما أمر المسمى صلاته ، وكذا أشار إليه ابن حزم . وأجيب باحتمال أن يكون الوجوب وقع عند فراغه . ويكفى ذلك بالإسار في دعوى الوجوب . وقال جماعة منهم الجرجاني من الحنفية : لو كانت فرضا للزم تأخير البيان عن وقت الحاجة ، لانه عليهم التشهد وقال « فيتخير من الدعاء ما شاء » ، ولم يذكر الصلاة عليه . وأجيب باحتمال أن لا تكون فرضت حينئذ . وقال شيخنا في « شرح الترمذى » : قد ورد هذا في الصحيح بلفظ « ثم ليتخير » و « ثم » ، للراعى فدل على أنه كان هناك شيء بين التشهد والدعاء . واستدل بعضهم بما ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رفعه « إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليستعذ بالله من أربع » ، الحديث وعلى هذا عول ابن حزم في إيجاب هذه الاستعاذة في التشهد وفي كون الصلاة على النبي ﷺ مستحبة عقب التشهد لا واجبة ، وفيه ما فيه ، والله أعلم . وقد انتصر ابن القيم للشافعى فقال : أجمعوا على مشروعية الصلاة عليه في التشهد ، وانما اختلفوا في الوجوب والاستحباب ، وفي تمسك من لم يوجه بعمل السلف الصالح نظر لأن عملهم كان بوقائه ، إلا إن كان يريد بالعمل الاعتقاد فيحتاج الى نقل صريح عنهم بان ذلك ليس بواجب ، وأن يوجد ذلك ؟ قال : وأما قول عياض ان الناس شنعوا على الشافعى فلا معنى له ، فإى شناعة في ذلك لأنه لم يخالف نصا ولا إجماعا ولا قياسا ولا مصلحة راجحة ؟ بل القول بذلك من محاسن مذهبه . وأما نقله للاجماع فقد تقدم رده ، وأما دعواه أن الشافعى اختار تشهد ابن مسعود فيدل على عدم معرفة باختيارات الشافعى فانه انما اختار تشهد ابن عباس ، وأما ما احتج به جماعة من الشافعية من الأحاديث المرفوعة الصريحة في ذلك فانها ضعيفة كحديث سهل بن سعد وعائشة وأبي مسعود وبريدة وغيرهم ، وقد استوعبها البيهقى في « الخلافات » ، ولا بأس بذكرها لتقوية لا أنها تنقض بالحجة . قلت : ولم أر عن أحد من الصحابة والتابعين التصريح بعدم الوجوب إلا ما نقل عن إبراهيم النخعى ، ومع ذلك فلفظ المنقول عنه كما تقدم يشعر بان غيره كان قالوا بالوجوب فانه عبر بالأجراء .

**قوله** في ثانى حديث الباب ( ابن أبى حازم والدرارودى ) اسم كل منهما عبد العزيز ، وابن أبى حازم ممن يحتج به البخارى ، والدرارودى انما يخرج له في المتابعات أو مقرونا بآخر ، وي زيد شيخهما هو ابن عبد الله بن الهاد ، وعبد الله بن خباب بمعجمة وموحدتين الأولى ثقيلة . **قوله** ( هذا السلام عليك ) أى عرفناه كما وقع تقريره في الحديث الاول وتقدمت بقية فوائده في الذى قبله ، واستدل بهذا الحديث على تعيين هذا اللفظ الذى عليه النبي ﷺ

لأصحابه في امتثال الأمر سواء قلنا بالوجوب مطلقا أو مقيدا بالصلاة ، وأما تعيينه في الصلاة فمن أحد في رواية ، والأصح عند أتباعه لا تجب ، واختلف في الأفضل : فمن أحد أكل ما ورد ، ومنه يتخير ، وأما الشافعية فقالوا يكفي أن يقول : اللهم صل على محمد ، واخلفوا هل يكفي الاتيان بما يدل على ذلك كأن يقوله بلفظ الخبر فيقول : صلى الله على محمد مثلا ، والأصح إجزاؤه . وذلك أن الدعاء بلفظ الخبر أكد فيكون جائزا بطريق الأولى . ومن منع وقف عند التعبد . وهو الذي رجحه ابن العربي . بل كلامه يدل على أن الثواب الوارد لمن صلى على النبي ﷺ إنما يحصل لمن صلى عليه بالسكينة المذكورة . واتفق أصحابنا على أنه لا يجزئ أن يقتصر على الخبر كأن يقول الصلاة على محمد ، إذ ليس فيه اسناد الصلاة إلى الله تعالى ، واختلفوا في تعيين لفظ محمد ، لكن جوزوا الاكتفاء بالوصف دون الاسم كالنبي ورسول الله لأن لفظ محمد وقع التعبد به فلا يجزئ عنه إلا ما كان أعلى منه ، ولهذا قالوا لا يجزئ الاتيان بالضمير ولا بأحد مثلا في الأصح فيما مع تقدم ذكره في التشهد بقوله النبي وبقوله محمد ، وذهب الجمهور إلى الاجتزاء بكل لفظ أدى المراد بالصلاة عليه ﷺ حتى قال بعضهم : لو قال في أثناء التشهد الصلاة والسلام عليك أيها النبي أجرا ، وكذا لو قال أشهد أن محمدا ﷺ عبده ورسوله ، بخلاف ما إذا قدم عبده ورسوله ، وهذا ينبغي أن ينبى على أن ترتيب ألفاظ التشهد لا يشترط وهو الأصح ، ولكن دليل مقابله قوى لقولهم كما يعلمنا السورة وقول ابن مسعود : عد من في يدي ، ورأيت لبعض المتأخرين فيه تصنيفا ، ومعدة الجمهور في الاكتفاء بما ذكر أن الوجوب ثبت بنص القرآن بقوله تعالى ﴿ صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ فلما سأل الصحابة عن السكينة وعلها لهم النبي ﷺ واختلف النقل لتلك الألفاظ اقتصر على ما اتفقت عليه الروايات وترك ما زاد على ذلك كما في التشهد ، إذ لو كان المنبرك واجبا لما سكنت عنه انتهى . وقد استشكل ذلك ابن الفركاح في د الأقليد ، فقال : جعلهم هذا هو الأقل يحتاج إلى دليل على الاكتفاء بسمى الصلاة ، فإن الأحاديث الصحيحة ليس فيها الاقتصار ، والأحاديث التي فيها الأمر بمطلق الصلاة ليس فيها ما يشير إلى ما يجب من ذلك في الصلاة ، وأقل ما وقع في الروايات : اللهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم ومن ثم حكى الفوراني عن صاحب الفروع في إيجاب ذكر إبراهيم وجهين ، واحتج لمن لم يوجبه بأنه ورد بدون ذكره في حديث زيد بن حارثة عند النسائي بسند قوى ولفظه : صلوا على وقولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، وفيه نظر لأنه من اختصار بعض الرواة ، فإن النسائي أخرجه من هذا الوجه بتمامه ، وكذا الطحاوي ، واختلف في إيجاب الصلاة على آل في تعيينها أيضا عند الشافعية والحنابلة روايتان ، والمشهور عندهم لا ، وهو قول الجمهور ، وادعى كثر منهم فيه الإجماع ، وأكثر من أثبت الوجوب من الشافعية نسبوه إلى الترخي ، ونقل البيهقي في الشعب ، عن أبي إسحق المروزي وهو من كبار الشافعية قال : أنا اعتقد وجوبها ، قال البيهقي : وفي الأحاديث الثابتة دلالة على صحة ما قال . قلت : وفي كلام الطحاوي في مشكلة ما يدل على أن حرمة نقله عن الشافعي واستدله على مشروعية الصلاة على النبي وآله في التشهد الأول ، والمصحح عند الشافعية استحباب الصلاة عليه فقط لأنه مبنى على التخفيف ، وأما الأول فبناء أصحاب على حكم ذلك في التشهد الأخير أن قلنا بالوجوب . قلت : واستدل بتعليمه ﷺ لأصحابه السكينة بعد سؤالهم عنها بأنها أفضل كفيات الصلاة عليه ، لأنه لا يختار لنفسه إلا الأشرف الأفضل ؛ ويترب على ذلك لو حلف أن يصلي عليه أفضل الصلاة فطريق البر أن يأتي بذلك ، وهكذا صورة النووي في د الروضة ، بعد

ذكر حكاية الرافعي عن ابراهيم المروزي انه قال : ير اذا قال : كلما ذكره الذاكرون ، وكلما سها عن ذكره الغافلون . قال النووي وكأنه أخذ ذلك من كرون الشافعي ذكر منه الكيفية . قلت : وهي في خطبة الرسالة ، لكن بلفظ غفل بدل سها . وقال الأزرعي : ابراهيم المذکور كثير النقل من تعليمة القاضي حسين ، ومع ذلك فالقاضي قال : في طريق البر يقول اللهم صل على محمد كما هو أهله ومستحقه ، وكذا نقله البغوي في تعليقه . قلت : ولو جمع بينهما فقال ما في الحديث وأضاف إليه أثر الشافعي وما قاله القاضي لكان أشمل ، ويحتمل أن يقال : يعود إلى جميع ما اشتملت عليه الروايات السابقة فيستعمل منها ذكر ما يحتمل به البر ، وذكر شيخنا محمد الدين الغبري في حقه له في فضل الصلاة على النبي ﷺ عن بعض العلماء أنه قال : أفضل الكيفيات أن يقول : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وأزواجه وذريته وسلم عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك . وعن آخر نحوه لكن قال : ع : النزع والوتر وعدد كلمات التامة . ولم يسم قالها . والذي يرشد إليه الدليل أن البر يحصل بما في حديث أبي هريرة أمروله ﷺ د من مره أن يكتمل بالمكيات الأوفى إذا صلى علينا فليقل اللهم صلى على محمد النبي وأزواجه أموات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم ، الحديث والله أعلم . ( تنبيه ) أن كان مستند المروزي ما قاله الشافعي فظاهر كلام الشافعي أن الضمير لله تعالى ، فإن لفظه ووصلى الله على نبيه كلما ذكره الذاكرون ، فكان حتى من غير عبارته أن يقول : اللهم صل على محمد كلما ذكرك الذاكرون الخ ، واستدل به على جواز الصلاة على غير الأنبياء ، وسيأتي البحث فيه في الباب الذي بعده ، واستدل به على أن الواو لا تنفي الترتيب لأن صيغة الأمر وردت بالصلاة والتسليم بالواو في قوله تعالى (صلوا عليه وسلموا) وقدم تعليم السلام قبل الصلاة كما قالوا دللنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك ، واحتدل به على رد قول النخعي : يحرم في امثال الأمر بالصلاة قوله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته في التشهد ، لأنه لو كان كما قال لأرشد النبي ﷺ أصحابه إلى ذلك ولما عدل إلى تعليمهم كيفية أخرى ، واستدل به على أن أفراد الصلاة عن التسليم لا يكره وكذا العكس ، لأن تعليم التسليم تقدم قبل تعليم الصلاة كما تقدم فافرد التسليم مدة في التشهد قبل الصلاة عليه ، وقد صرح للنوي بالكرامة ، واستدل بورد الأمر بهما معا في الآية ، وفيه نظر . نعم يكره أن يفرد الصلاة ولا يسلم أصلا أما لو صلى في وقت وسلم في وقت آخر فانه يكون أمثلا ، واستدل به على فضيلة الصلاة على النبي ﷺ من جهة ورود الأمر بها واعتناء الصحابة بالسؤال عن كيفيةها ، وقد ورد في التصريح بأحاديث قوية لم يخرج البخاري منها شيئا ، منها ما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رفعه د من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرا ، وله شاهد عن أنس عند أحمد والنسائي ومحمد بن حبان ، وعن أبي بردة بن نيار وأبي طلحة كلاهما عند النسائي ورواهما ثقات ، ولفظ أبي بردة د من صلى على من أمتى صلاة مخلصا من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات ورفعه بها عشر درجات وكتب له بها عشر حسنات ومما عنه عشر سيئات ، ولفظ أبي طلحة عنده نحوه ومحمد بن حبان ، ومنها حديث ابن مسعود رفعه د أن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة ، وحسنه الترمذي ومحمد بن حبان ، وله شاهد عند البيهقي عن أبي أمامة بلفظ د صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة ، فن كان أكثرهم على صلاة كان أقربهم مني منزلة ، ولا بأس بسنده ، وورد الأمر باكثر الصلاة عليه يوم الجمعة من حديث أسد بن أسد وهو عند أحمد وابن دارود ومحمد بن حبان والحاكم ، ومنها حديث البخيل

من ذكرت عنده فلم يصل على ، أخرجه الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم وإسماعيل القاضي وأطرب في  
تخريج طرقه وبيان الاختلاف فيه من حديث علي بن رباح عن ابنه الحسين ولا يقصر عن درجة الحسن ، ومنها  
حديث « من نسي الصلاة على خطيء طريق الجنة » أخرجه ابن ماجه عن ابن عباس والبيهقي في « الشعب » من  
حديث أبي هريرة وابن أبي حاتم من حديث جابر والطبراني من حديث حسين بن علي ، وهذه الطرق يشد بعضها  
بعضاً ، وحديث « رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على » أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة باللفظ « من  
ذكرت عنده ولم يصل على فإني قد دخل النار فأبده الله » وله شاهد عنده ، وصححه الحاكم ، وله شاهد من حديث  
أبي ذر في الطبراني وآخر عن أنس عند ابن أبي شيبة وآخر مرسل عن الحسن عند سعيد بن منصور ، وأخرجه  
ابن حبان من حديث أبي هريرة ومن حديث مالك بن الحويرث ومن حديث عبد الله بن عباس عند الطبراني ومن  
حديث عبد الله بن جعفر عند الفرابي وعند الحاكم من حديث كعب بن عجرة باللفظ « بعد من ذكرت عنده فلم يصل  
علي ، وعند الطبراني من حديث جابر رفعه » شقي عبد ذكرت عنده فلم يصل على ، وعند عبد الرزاق من مرسل  
قائدة « من الجفاء أن أذكر عند رجل فلا يصل على ، ومنها حديث أبي بن كعب « أن رجلاً قال يا رسول الله إني  
أكثر الصلاة فما أجعل لك من صلاتي ؟ قال : ما شئت . قال : ألك ؟ قال ما شئت ، وإن زدت فهو خير ، إلى أن قال  
« أجعل لك كل صلاتي ؟ قال : إذا تكفي همك » الحديث أخرجه أحمد وغيره بسند حسن ، فهذا الجيد من  
الاحاديث الواردة في ذلك ، وفي الباب احاديث كثيرة ضعيفة وواهي ، وأما ما وضعه القصاص في ذلك فلا يحصى  
كثرة ، وفي الاحاديث القوية غنية عن ذلك . قال الملبس : المقصود بالصلاة على النبي ﷺ التقرب إلى الله بامتثال  
أمره وقضاء حق النبي ﷺ علينا . وتبناه ابن عبد السلام فقال : ليست صلاتنا على النبي ﷺ شفاعاً له ، فإن  
مثلنا لا يدفع لمثله ، ولكن الله أمرنا بمكافأة من أحسن إلينا ، فإن عجزنا عنها كافأناه بالدعاء ، فارشدنا الله لما لم  
نعجزنا عن مكافأة نبينا إلى الصلاة عليه . وقال ابن العربي : فائدة الصلاة عليه ترجع إلى الذي يصل عليه لدلالة ذلك  
على نصوص العقيدة وخلوص النية وإظهار المحبة والمداومة على الطاعة والاحترام للواسطة الكريمة ﷺ ، وقد  
تمسك بالاحاديث المذكورة من أوجب الصلاة عليه كلما ذكر ، لأن الدعاء بالرغم والابعاد والشقاء والوصف  
بالجمل والجفاء يقتضي الوعيد والوعيد على الترك من علامات الوجوب ، ومن حيث المعنى أن فائدة الأمر  
بالصلاة عليه مكافأته على إحسانه واحسانه مستمر فيتم أكد إذا ذكر . وتمسكوا أيضاً بقوله ( لا تجعلوا دعاء  
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ) فلو كان إذا ذكر لا يصل عليه لكان كآحاد الناس . ويتأكد ذلك إذا  
كان المعنى بقوله ( دعاء الرسول ) الدعاء المتمثل بالرسول . وأجاب من لم يوجب ذلك باجوبة : منها أنه  
قول لا يعرف من أحد من الصحابة والتابعين فهو قول مخفوع ، ولو كان ذلك على عمومته لزم المؤذن إذا أذن وكذا  
سامعه ولزم القارئ إذا مر ذكره في القرآن ولزم الداخل في الإسلام إذا تلفظ بالشهادتين ولكان في ذلك من  
المشقة والحرج ما جاءت الشريعة السمحة بخلافه ، ولما كان الثناء على الله كلما ذكر أحق بالوجوب ولم يقولوا به .  
وقد أطلق القدوري وغيره من الحنفية أن القول بوجوب الصلاة عليه كلما ذكر مخالف للاجماع المنعقد قبل قائله ،  
لأنه لا يحفظ من أحد من الصحابة أنه خاطب النبي ﷺ فقال يا رسول الله صلى الله عليك ، ولأنه لو كان كذلك لم  
يتفرغ السامع لعبادة أخرى . وأجابوا عن الاحاديث بأنها خرجت مخرج الجافة في تأكيد ذلك وطلبه وفي حق

من اعتاد ترك الصلاة عليه ديدنا . وفي الجملة لا دلالة على وجوب تكرار ذلك بتكرار ذكره ﷺ في المجلس الواحد واحتج الطبري لعدم الوجوب أصلا مع ورود صيغة الأمر بذلك بالاتفاق من جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الأمة هل أن ذلك غير لازم فرضا حتى يكون تاركه عاصيا ، قال: فدل ذلك على أن الأمر فيه للندب ويحصل الامتنال لمن قاله ولو كان خارج الصلاة . وما ادعاه من الاجماع معارض بدعوى غيره الاجماع على مشروعية ذلك في الصلاة إما بطريق الوجوب وإما بطريق الندب ، ولا يعرف عن السلف لذلك مخالف إلا ما أخرجه ابن أبي شيبة والطبري عن إبراهيم أنه كان يرى أن قول المصل في التشهد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته مجزئ عن الصلاة ، ومع ذلك لم يخالف في أصل المشروعية وإنما ادعى اجزاء السلام عن الصلاة ، والله أعلم . ومن المواطن التي اختلفت في وجوب الصلاة عليه فيها التشهد الأول وخطبة الجمعة وغيرها من الخطب وصلاة الجنازة ، وما يتأكد ووردت فيه أخبار خاصة أكثرها بإسانيد جيدة عقب إجابة المؤذن وأول الدعاء وأوسطه وآخره وفي أوله آكد وفي آخر القنوت وفي أثناء تكبيرات العيد وعند دخول المسجد والخروج منه وعند الاجتماع والتفرق وعند السفر والتقدم وعند القيام لصلاة الليل وعند ختم القرآن وعند الهم والكرب وعند التوبة من الذنب وعند قراءة الحديث وتبليغ العلم والذكر وعند نسيان الشيء ، وورد ذلك أيضا في أحاديث ضعيفة وعند استلام الحجر وعند طنين الأذن وعند التلبية وعقب الوضوء وعند الذبح والمطاس ، وورد المنع منها عندها أيضا ، وورد الأمر بالكثير منها يوم الجمعة في حديث صحيح كما تقدم

**٣٣ - باب هل يصل على غير النبي ﷺ ؟ وقوله تعالى ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾**

٦٣٥٩ - **حدثنا** سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة « عن ابن أبي أوفى قال : كان إذا أتى رجلا لشيء صلى عليه . فأنه أبو بصير فقال : اللهم صل على آل أبي أوفى »

٦٣٦٠ - **حدثنا** عبد الله بن مسleme عن مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه عن عمرو بن سلمة . للزرق قال « أخبرني أبو حميد الساعدي أنهم قالوا : يا رسول الله ، كيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد »

**قوله** (باب هل يصل على غير النبي ﷺ ؟) أي استقلالا أو تبعا ، ويدخل في الغير الأنبياء والملائكة والمؤمنون ، فأما مسألة الأنبياء فورد فيها أحاديث : أحدها حديث علي في الدعاء بحفظ القرآن ففيه « وصل على وعلى سائر النبيين ، أخرجه الترمذي والحاكم ، وحديث بريدة رفعه « لا تترك في التشهد الصلاة على وعلى أنبياء الله » الحديث أخرجه البيهقي بسند واه ، وحديث أبي هريرة رفعه « صلوا على أنبياء الله » الحديث أخرجه إسماعيل القاضي بسند ضعيف ، وحديث ابن عباس رفعه « إذا صليتم على فصلوا على أنبياء الله ، فإن الله بهم كما بعثني » أخرجه الطبراني ورويناه في « فوائد العيسوي » وسنده ضعيف أيضا ، وقد ثبت عن ابن عباس اختصاص ذلك بالنبي ﷺ أخرجه ابن أبي شيبة من طريق عثمان بن حكيم عن عكرمة عنه قال « ما أعلم الصلاة

تنبئني على أحد من أحد إلا على النبي ﷺ ، وهذا سند صحيح ، وحكى القول به عن مالك وقال : ما تعبدنا به .  
 وجاء نحوه عن عمر بن عبد العزيز ، وعن مالك يكره ، وقال عياض : عامة أهل العلم على الجواز ، وقال سفيان  
 يكره أن يصلى إلا على نبي . ووجهات بخط بعض شيوخ مذهب مالك لا يجوز أن يصلى إلا على محمد ، وهذا  
 غير معروف عن مالك ، وإنما قال أكره الصلاة على غير الأنبياء وما ينبغى لنا أن نتقدمى ما أمرنا به . وخالفه  
 يحيى بن يحيى فقال : لا بأس به ، واحتج بأن الصلاة دعاء بالرحمة فلا يمنع إلا بنص أو إجماع ، قال عياض : والذي  
 أميل إليه قول مالك وسفيان وهو قول المحرزين من المتكلمين والفتهاء قالوا : يذكر غير الأنبياء بالرضا والغفران  
 والصلاة على غير الأنبياء يعنى استقلالاً لم تكن من الأمر المعروف وإنما أحدثت في دولة بنى هاشم ، وأما  
 الملائكة فلا أعرف فيه حديثاً نصاً ، وإنما يؤخذ ذلك من الذى قبله إن ثبت ، لأن الله تعالى سماهم رسلاً ، وأما  
 المؤمنون فاختلف فيه فقيل : لا تجوز إلا على النبي ﷺ خاصة ، وحكى عن مالك كما تقدم ، وقالت طائفة لا تجوز  
 مطلقاً استقلالاً وتجوز تبعاً فيما ورد به النص أو الحق به لقوله تعالى ( لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم  
 بعضاً ) ولأنه لما علمهم السلام قال : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، ولما علمهم الصلاة قصر ذلك عليه  
 وعلى أهل بيته ، وهذا القول اختاره القرطبي في « المفهم » وأبو المال من الحنابلة ، وقد تقدم تقريره في تفسير  
 سورة الاحزاب ، وهو اختيار ابن تيمية من المتأخرين . وقالت طائفة : تجوز تبعاً مطلقاً ولا تجوز استقلالاً ،  
 وهذا قول أبى حنيفة وجماعة ، وقالت طائفة تكره استقلالاً لا تبعاً وهو رواية عن أحمد ، وقال النووي : هو  
 خلاف الأولى وقالت طائفة : تجوز مطلقاً ، وهو مقتضى صنيع البخارى فانه صدر بالآية وهو قوله تعالى ( وصل  
 عليهم ) ثم علم الحديث الدال على الجواز مطلقاً وعقبه بالحديث الدال على الجواز تبعاً ، فأما الأول وهو  
 حديث عبد الله بن أبى أوفى فتقدم شرحه في كتاب الزكاة ، ووقع مثله عن قيس بن سعد بن عبادة د أن النبي ﷺ  
 رفع يديه وهو يقول : اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة ، أخرجه أبو داود والنسائي وسنده  
 جيد ، وفي حديث جابر د أن امرأته قالت للنبي ﷺ صل على وعلى زوجى ففعل ، أخرجه أحمد مطولاً ومختصراً  
 وصححه ابن حبان ، وهذا القول جاء عن الحسن ومجاهد ونس عليه أحمد في رواية أبى داود وبه قال اصحق وأبو ثور  
 وداود والطبري ، واحتجوا بقوله تعالى ( هو الذى يصلى عليكم وملائكته ) وفي صحيح مسلم من حديث أبى  
 هريرة مرفوعاً د ان الملائكة تقول لروح المؤمن صلى الله عليك وعلى جسدك ، وأجاب المانعون عن ذلك كله بأن  
 ذلك صدر من الله ورسوله ولهما أن يخصا من شاء بما شاء وليس ذلك لاحد غيرهما . وقال البيهقي : يحمل قول  
 ابن عباس بالمنع إذا كان على وجه التعظيم لا ما إذا كان على وجه الدعاء بالرحمة والبركة . وقال ابن القيم : المختار أن  
 يصلى على الأنبياء والملائكة وأزواج النبي ﷺ وآله وذريته وأهل الطاعة على سبيل الاجمال ، وتكره في غير  
 الأنبياء لخص مفرد بحيث يصير شعاراً ولا سيما إذا ترك في حق مثله أو أفضل منه كما يفعله الرافضة ، فلو اتفق  
 وقوع ذلك مفرداً في بعض الاحياء من غير أن يتخذ شعاراً لم يكن به بأس ، ولهذا لم يرد في حق غير من أمر النبي  
 ﷺ بقول ذلك لهم وهم من أدب ذكاته إلا نادراً كما في قصة زوجة جابر وآل سعد بن عبادة . ( تنبيه ) : اختلف في  
 السلام على غير الأنبياء بعد الاتفاق على مشرعيته في تحية الحى فقيل : يشرع مطلقاً ، وقيل بل تبعاً ، ولا يفرد  
 لواحد لكونه صار شعاراً للرافضة ، ونقله النووي عن الشيخ أبى محمد الجويني . قوله في ثاني حديث الباب



( عبد الله بن أبي بكر عن أبيه ) هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري ، يختلف في اسمه وقيل كنيته اسمه ، وروايته عن عمرو بن سليم من الأقران ، وولده من صفار التابعين ، ففي السند ثلاثة من التابعين في نسق ، والسند كله مدينون . قوله ( وذريته ) بضم المعجمة وحكى كسرهما في النسل ، وقد يختص بالنساء والأطفال ، وقد يطلق على الأصل ، وهي من ذرا بالهمز أى خلن ، إلا أن الحمزة هلك لكثرة الاستعمال ، وقيل بل هي من الذر أى خلقتوا أمثال الذر وعليه فليس مهموز الأصل ، والله أعلم . واستدل به على أن المراد بآل محمد أزواجه وذريته كما تقدم البحث فيه في الكلام على آل محمد في الباب الذي قبله ، واستدل به على أن الصلاة على آل لا تجب استقوطها في هذا الحديث ، وهو ضيف لأنه لا يخلو أن يكون المراد بالآل غير أزواجه وذريته أو أزواجه وذريته ، وعلى تقدير كل منهما لا ينقض الاستدلال على عدم الوجوب ، أما على الأول فلنبين الأمر بذلك في غير هذا الحديث ، وإيس في هذا الحديث المانع منه بل أخرج عبد الرزاق من طريق ابن طاوس عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن رجل من الصحابة الحديث المذكور باللفظ وصل على محمد وأهل بيته وأزواجه وذريته ، وأما على الثاني فواضح ، واستدل به البيهقي على أن الأزواج من أهل البيت وأيده بقوله تعالى ( إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت )

### ٣٤ - باب قول النبي ﷺ « مَنْ آذَيْتَهُ فَاجْعَلْ لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً »

٦٣٦١ - **حدثنا** أحمد بن صالح **حدثنا** ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني سميد بن المسيب « عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول : اللهم فأبما مؤمن سببته فاجعل ذلك له قرية اليك يوم القيامة »

**قوله** ( باب قول النبي ﷺ من آذيته فاجعله له زكاة ورحمة ) كذا ترجم بهذا اللفظ ، وأورده بلفظ د اللهم فأبما مؤمن سببته فاجعل ذلك له قرية اليك يوم القيامة ، أورده من طريق يونس وهو ابن يزيد عن ابن شهاب ، وقد أخرجه مسلم من هذا الوجه مثله ، وظاهر سبأه أنه حذف منه شيء من أوله ، وقد بينه مسلم من طريق ابن أخي ابن شهاب عن عمه بهذا الاستناد بلفظ د اللهم انى اتخذت عندك عهدا ان تخلفنيه ، فأبما مؤمن سببته أو جلدة فاجعل ذلك كفارة له يوم القيامة ، ومن طريق أبي صالح عن أبي هريرة بلفظ د اللهم إنما أنا بشر ، فأبما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدة فاجعله له زكاة ورحمة ، ومن طريق الأخرج عن أبي هريرة مثل رواية ابن أخي ابن شهاب لكن قال د فأبى المؤمنين آذيته شتمته لعنته جلدة فاجعلها له صلاة وزكاة وقرية تقربه بها اليك يوم القيامة ، ومن طريق سالم عن أبي هريرة بلفظ د اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر ، وانى قد اتخذت عندك عهدا ، الحديث وفيه د فأبما مؤمن آذيته ، والباقي بمعناه بلفظ د أو ، وأخرج من حديث عاتقة بيان سبب هذا الحديث قالت « دخل على رسول الله ﷺ رجلا ن فكلما به بشيء لا أدرى ما هو فأغضباه فسيهما ولعنتهما ، فلما خرجا قلت له ، فقال : أو ما علمت ما شارطت عليه ربي ؟ قلت : اللهم إنما أنا بشر فأبى المؤمنين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجرا ، وأخرجه من حديث جابر نحوه ، وأخرجه من حديث أنس وفيه

تقيد المدعو عليه بأن يكون إيس لذلك بأهل وانظار. إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر؛  
فأيا ما أحد دعوت عليه من أمي بدعوة إيس لها بأهل أن يعلم له طهورا وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم القيامة ،  
وفيه قصة لام سليم . قوله ( اللهم فأيا ما مؤمن ) الفاء جواب الشرط المحذوف لدلالة السياق عليه ، قال المازري : ان  
قبل كيف بدعوت عليه السلام بدعوة على من ليس لها بأهل ؟ قيل : المراد بقوله ليس لها بأهل ، عندك في باطن أمره لاهل  
ما يظهر بما يقضيه حاله وجنابته حين دعائي عليه ، فيكأنه يقول : من كان باطن أمره عندك أنه من ترضى عنه  
فاجعل دعوتي عليه التي افتضاها ما ظهر لي من مقتضى حاله حينئذ طهورا وزكاة ، قال : وهذا معنى صحيح لإحالة  
فيه ، لأنه عليه السلام كان متعبدا بالظواهر ، وحساب الناس في البواطن على الله انتهى . وهذا مبنى على قول من قال :  
انه كان يجتهد في الاحكام ويحكم بما أدى اليه اجتهاده ، وأما من قال : كان لا يحكم الا بالوحى فلا يتأتى منه هذا  
الجواب . ثم قال المازري : فان قيل فما معنى قوله وأغضب كما يغضب البشر ؟ فان هذا يشير الى أن تلك الدعوة  
وقعت بحكم سورة الغضب ، لا أنها على مقتضى الشرع ، فيعود السؤال ، فالجواب أنه محتمل أنه أراد أن دهوته  
عليه أو سبه أو جلده كان بما خير بين فعله له عقوبة للجاني أو تركه والزجر له بما سوى ذلك ، فيكون الغضب لله  
تعالى بعينه على امته أو جلده ، ولا يكون ذلك خارجا عن شرعه . قال : ويحتمل أن يكون ذلك خرج مخرج  
الاشفاق وتعليم أمته الخوف من تعدى حدود الله ، فيكأنه أظهر الاشفاق من أن يكون الغضب بحمله على زيادة  
في عقوبة الجاني لولا الغضب ما وقعت ، أو اشفاقا من أن يكون الغضب بحمله على زيادة يسيرة في عقوبة الجاني  
لولا الغضب ما زادت ، ويكون من الصغائر على قول من يجوزها ، أو يكون الزجر يحصل بدونها . ويحتمل أن  
يكون اللعن والسب يقع منه من غير قصد اليه فلا يكون في ذلك كرامة الواقعة رغبة الى الله وطلبها للاستجابة .  
وأشار عياض الى ترجيح هذا الاحتمال الاخير فقال : يحتمل أن يكون ما ذكره من سب ودعاء غير مقصود ولا  
منوى ، لكن جرى على عادة العرب في دعم كلامها وصلة خطابها عند المخرج والتأكيد للمتب لا على نية وقوع  
ذلك ، كقولهم عقرى حلقى وتربت يمينك ، فاشفق من موافقة أمثالها القدر ، فعاهد به ورغب اليه أن يجعل  
ذلك القول رحمة وقربة انتهى . وهذا الاحتمال حسن إلا أنه يرد عليه قوله د جلده ، فان هذا الجواب لا يتمشى  
فيه ، اذ لا يقع الجلد عن غير قصد ، وقد ساق الجميع مساقا واحدا إلا إن حمل على الجلدة الواحدة فينتجه . ثم أبدى  
القاضى احتمالا آخر فقال : كل لا يقول ولا يفعل عليه السلام في حال غضبه الا الحق ، لكن غضبه لله قد يحمله على  
تعميل معاقبة مخالفه وترك الاغضاء والصفح ، ويؤيده حديث عائشة د ما انتقم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمت  
الله ، وهو في الصحيح . قلت : فعل هذا فعنى قوله د ليس لها بأهل ، أى من جهة تعين التعميل : وفي  
الحديث كمال شفقتة عليه السلام على أمته وجميل خلقة وكرم ذاته حيث قصد مقابلة ما وقع منه بالجبر والتكريم ،  
وهذا كله في حق معين في زمنه واضح ، وأما ما وقع منه بطريق التعميم لغير معين حتى يتناول من لم يدرك زمنه  
عليه السلام فما أظنه يشملهم ، والله أعلم

### ٣٥ - باب التصوذ من الفتن

١٣٦٢ - حدثنا حص بن عمر حدثنا هشام عن قتادة عن أنس رضي الله عنه سألو رسول الله

ﷺ حتى أحفوه المسألة ، فغضب ، فصعد المنبر فقال : لا تسألوني لليوم عن شيء إلا بينته لكم . فجعلت أنظر يميناً وشمالاً ، فإذا كل رجل لاف رأسه في ثوبه يبكي ، فإذا رجل كان إذا لاحت الرجال يدهى لغير أبيه ، فقال يا رسول الله ، من أبي ؟ قال : حذافة . ثم أنشأ عمرُ فقال : رضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ رسولاً . نموذُ بالله من الفتن . فقال رسولُ الله ﷺ : ما رأيتُ في الخير والشر كالיום قط ، انه صوّرت لي الجنة والنار حتى رأيتهما وراء الحائط . وكان قتادة يذكر عند هذا الحديث هذه الآية ( يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤم )

**قوله** ( باب التعوذ من الفتن ) ستأتي هذه الترجمة وحديثها في كتاب الفتن ، وتقدم شيء من شرحه يتعلق بسبب نزول الآية المذكورة في آخر الحديث في تفسير سورة المائدة ، وقوله د أحفوه ، بجاء مهملة ساكنة وفاء مفتوحة أى الحوا عليه ، يقال أحفيته إذا حملته على أن يبحث عن الخبر ، وقوله د لا ، بالرفع ويجوز النصب على الحال ، وقوله د إذا لاحت ، بهملة خفيفة أى عاصم ، وفي الحديث أن غضب رسول الله ﷺ لا يمنع من حكمه فانه لا يقول إلا الحق في الغضب والرضا ، وفيه فهم عمر وفضل عليه

### ٣٦ - باب التعوذ من غلبة الرجال

٦٣٦٢ - **حديثنا** قتيبة بن سعيد حدثنا اسماعيل بن جعفر عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال رسول الله ﷺ لأبي طلحة : التمس لنا فلاماً من غلامك يخدمني . فخرج بي أبو طلحة يردني وراه ، فكنت أخدم رسول الله ﷺ كلما نزل ، فكنت أسمعه يكثّر أن يقول : اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، والعجز والكسل ، والبخل والجبن ، وضلع الدين وغلبة الرجال . فلم أزل أخدمه حتى أقبلنا من خيبر وأقبل بصفية بنت حيي قد حازها ، فكنت أراه يحوي وراه ببهاء - أو كساء - ثم يردفها وراه . حتى إذا كنا بالصهباء صنع حبساً في نطم ، ثم أرسلني فدعوت رجالاً فأكلوا ، وكان ذلك بناءً بها . ثم أقبل حتى بدا له أحد ، قال : هذا جيل يحبنا ونحبه . فلما أشرف على المدينة قال : اللهم إني أحرّم ما بين جبليها ، مثلاً حرّم إبراهيم مكة . اللهم بارك لهم في مدّهم وصاعهم ،

**قوله** ( باب التعوذ من غلبة الرجال ) ذكر فيه حديث أنس في قصة خيبر ، وذكر صفية بنت حيي ، وتقدم شرح ذلك في المغازي وغيرها ، وسيأتي منه التعوذ مفرداً بعد أبواب . **قوله** ( فكنت أسمعه يكثّر أن يقول ) استدله على أن هذه الصيغة لا تقل على الدوام ولا الاكثار ، والا لما كان لقوله د يكثّر ، فائدة ، وتعقب بأن

المراد بالدوام أعم من الفعل والقوة ، ويظهر لي أن الحاصل أنه لم يعرف لذلك منزلاً ، ويفيد قوله « يكثُر » وقوع ذلك من فعله كثيراً . **قوله** ( من الهم والحزن إلى قوله والجن ) يأتي شرحه قريباً . **قوله** ( وضلع الدين ) أصل الضلع وهو بفتح الميمجمة واللام الأعوجاج ، يقال ضلع بفتح اللام يضلّع أى مال ، والمراد به هنا نقل الدين وشدته وذلك حيث لا يجد من عليه الدين وفاء ولا سيما مع المطالبة . وقال بعض السلف ما دخل هم الدين قلباً إلا أذهب من العقل ما لا يعود إليه . **قوله** ( وغلبة الرجال ) أى شدة تسلطهم كاستيلاء الرعاع هرجاً ومرجاً . قال السكرماني : هذا الدعاء من جوامع الكلم ، لأن أنواع الرذائل ثلاثة : نفسانية وبدنية وخارجية ، فالأولى بحسب القوى التي للانسان وهى ثلاثة : العقلية والغضبية والشهوانية ، فالهم والحزن يتعلق بالعقلية ، والجن بالغضبية ، والبخل بالشهوانية . والمعجز والكسل بالبدنية . والثاني يكون عند سلامة الاعضاء وتتمام الآلات والقوى ، والأول عند نقصان عضو ونحوه ، والضلع والغلبة بالخارجية فالأول مالى والثاني جامى ، والدعاء مشتمل على جميع ذلك

### ٣٧ - باب التعموذ من عذاب القبر

٦٣٦٤ - **حدثنا** الجهمي **حدثنا** سفیان **حدثنا** موسى بن عتبة قال « سمعتُ أمَّ خالد بنتَ خالد

- قال : ولم أسمع أحداً سمعَ من النبي ﷺ غيرَها - قالت : سمعتُ النبي ﷺ يتعوذ من عذابِ القبر » **قوله** ( باب التعموذ من عذاب القبر ) تقدم الكلام عليه في أواخر كتاب الجنائز . **قوله** ( سفیان ) هو ابن حبيشة ، وأم خالد بنت خالد اسمها أمة بتخفيف الميم بنت خالد بن سعيد بن العاص ، تقدم ذكرها في القباس وأنها ولدت بأرض الحبشة لما هاجر أبواها إليها ، ثم قدموا المدينة وكانت صغيرة في عهد النبي ﷺ وقد حفظت منه

٦٣٦٥ - **حدثنا** آدم **حدثنا** شعبة **حدثنا** عبدُ الملك عن مُصعب قال كان سعدٌ يأمرُ بضميرٍ ويذكرهنَّ من النبي ﷺ أنه كان يأمرُ بهنَّ : اللهم إني أعوذ بك من البخل ، وأعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك أن أُرَدَّ إلى أرذلِ العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا - يعنى فتنة الدجال - وأعوذ بك من عذابِ القبر »

٦٣٦٦ - **حدثنا** عثمان بن أبي شيبة **حدثنا** جرير عن منصور عن أبي وائل عن مسروق « عن عائشة قالت : دخلتُ على عجوزان من عبودِ اليهودِ للدينة فقلتا لى : إن أهلَ القبورِ يعذبون في قبورهم ، فيكذبُهما ، ولم أنصم أن أصدقهما . فخرَجتا . ودخلَ على النبي ﷺ فقلتُ : يا رسولَ الله ، إن عجوزين . . وذكرتُ لهُ . فقال : صدقنا ، إنهم يعذبون عذاباً تسمعهُ البهائمُ كلها . فما رأيتهُ بعدُ في صلاة إلا يتعوذ من عذابِ القبر ،

**قوله** ( باب التعموذ من البخل ) كذا وقعت هذه الترجمة هنا المستعمل وحده ، وهى غلط من وجهين : أحدهما أن الحديث الأول في الباب وإن كان فيه ذكر البخل لسكن قد ترجم لهذه الترجمة بعينها بعد أربعة أبواب وذكر فيه الحديث المذكور بعينه ، ثانيهما أن الحديث الثاني يختص بعذاب القبر لا ذكر البخل فيه أصلاً فهو بقية من الباب الذي قبله وهو اللاتق به ، وقوله « عن عبد الملك » هو ابن عمر كما سيأتى منسوباً في الباب المشار إليه . **قوله** ( عن

مصعب ) هو ابن سعد بن أبي وقاص ، وسيأتي قريباً من رواية غندر عن شعبة عن عبد الملك عن مصعب بن سعد ، ولعبد الملك بن عمير فيه شيخ آخر : فقد تقدم في كتاب الجهاد من طريق أبي عوانة عن عبد الملك بن عمير عن عمرو بن ميمون عن سعد وقال في آخره : قال عبد الملك : حدثت به مصعباً فصدقه ، وأورده الاسماعيلي من طريق زائدة عن عبد الملك عن مصعب وقال في آخره : حدثت به عمرو بن ميمون فقال وأنا حدثني به سعد ، وقد أورده الترمذي من طريق عبيد الله بن عمرو الرقي عن عبد الملك عن مصعب بن سعد وعمرو بن ميمون جميعاً عن سعد وساقه على لفظ مصعب ، وكذا أخرجه النسائي من طريق زائدة عن عبد الملك عنهما ، وأخرجه البخاري من طريق زائدة عن عبد الملك عن مصعب وحده ، وفي سياق عمرو أنه كان يقول ذلك دبر الصلاة ، وليس ذلك في رواية مصعب ، وفي رواية مصعب ذكر البخل وليس في رواية عمرو ، وقد رواه أبو إسحق السبيعي عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود هذه رواية ذكرها عنه ، وقال إسرائيل عنه عن عمرو بن ميمون عن الخطاب ، ونقل الترمذي عن الدارمي أنه قال : كان أبو إسحق يضطرب فيه . قلت : لعل عمرو بن ميمون سمعه من جماعة ، فقد أخرجه النسائي من رواية زهير عن أبي إسحق عن عمرو عن أصحاب رسول الله ﷺ وقد سمي منهم ثلاثة كما ترى ، وقوله أنه « كان سعد يأمر » في رواية الكشميني « يأمرنا » بصيغة الجمع ، وجريير المذكور في الحديث الثاني هو ابن عبد الحميد ، ومنصور هو ابن المعتز من صفار التابعين ، وأبو وائل هو شقيق بن سلمة وهو مسروق شيخه من كبار التابعين ، رجال الاسناد كلهم كوفيون إلى عائشة ، ورواية أبي وائل عن مسروق من الأقران ، وقد ذكر أبو علي الجبائي أنه وقع في رواية أبي إسحق المستعمل عن الفربري في هذا الحديث « منصور » عن أبي وائل ومسروق عن عائشة « بوار بدل » عن قال : والصواب الأول ، ولا يحفظ لأبي وائل عن عائشة رواية . قلت أما كونه الصواب فصواب لانفاق الرواة في البخاري على أنه من رواية أبي وائل عن مسروق ، وكذا أخرجه مسلم وغيره من رواية منصور ، وأما التي فردد فقد أخرج الترمذي من رواية أبي وائل عن عائشة حديثين أحدهما « ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله ﷺ » وهذا أخرجه الشيخان والنسائي وابن ماجه من رواية أبي وائل عن مسروق عن عائشة ، والثاني « إذا تصدقت المرأة من بيت زوجها » الحديث أخرجه أيضاً من رواية عمرو بن مرة « سمعت أبا وائل عن عائشة » وهذا أخرجه الشيخان أيضاً من رواية منصور والاعشى عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة ، وهذا جميع ما في الكتب الستة لأبي وائل عن عائشة ، وأخرج ابن حبان في صحيحه من رواية شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي وائل عن عائشة حديث « ما من مسلم يشاك شركة فإدونها إلا رفعه الله بها درجة » الحديث ، وفي بعض هذا ما يرد إطلاق أبي علي . قوله ( دخلت على عجزان من عجز يهود المدينة ) عجز بضم العين المهملة والجيم بعدها زاي جمع عجز مثل عمود وعمد ، ويجمع أيضاً على عجز ، وهذه رواية الاسماعيلي عن عمران بن موسى عن عثمان بن أبي شيبة شيخ البخاري فيه ، قال ابن السكيت : ولا يقال عجزوة ، وقال غيره : هي لغة رديئة . وقوله « ولم أنعم » هو رباعي من أنعم والمراد أنها لم تصدقهما أولاً . قوله ( فقلت يا رسول الله ان عجزين وذكرت له فقال صدقتا ) قال الكرماني حذف خبر « ان » ، لا علم به والتقدير دخلنا . قلت : ظهر لي أن البخاري هو الذي اختصره ، فقد أخرجه الاسماعيلي عن عمران بن موسى عن عثمان بن أبي شيبة شيخ البخاري فيه فساقه ولفظه وقلت

له : يا رسول الله ان عجوزين من عجماء يهود المدينة دخلتا على فروعنا ان أهل القبور يعذبون في قبورهم ، فقال : صدقنا ، وكذا أخرجه مسلم من وجه آخر عن جرير شيوخ عثمان فيه ، فعل هذا فيضبط ذكرك ، له بضم التاء ، وسكون الراء أى ذكرت له ما قلنا ، وقوله « تسمعه البهائم » تقدم شرحه مستوفى ، وبينت طريق الجمع بين جزمه عليه السلام هنا بتصديق اليهوديتين في اثبات عذاب القبر وقوله في الرواية « عاتذا بالله من ذلك » وكلا الحديثين عن عائشة ، وحاصله أنه لم يكن أرحى إليه أن المؤمنين يفتنون في القبور فقال « انما يفتن يهود » لجرى على ما كان صنده من علم ذلك ، ثم لما علم بأن ذلك يقع لغير اليهود استعاذ منه وعلمه وأمر بإيقاعه في الصلاة ليكون أنجح في الاجابة ، والله أعلم

### ٣٨ - باب التعموذ من فتنة الحيا والمات

٦٣٦٧ - **حديث** مسدد حدثنا المعتز قال سمعت أبي قال « سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه يقول : كان نبي الله عليه السلام يقول : اللهم انى أعوذ بك من العجز والكسل ، والجبن والحرم ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة الحيا والمات »

**قوله** ( باب التعموذ من فتنة الحيا ) أى زمن الحياة ( والمات ) أى زمن الموت من أول النزع وهلم جرا ، ذكر فيه حديث أنس وفيه ذكر العجز والكسل والجبن ، وقد تقدم الكلام عليه في الجهاد والبخل ، وسيأتى بعد بابين ، والحرم والمراد به الزيادة في كبر السن ، وعذاب القبر وقد مضى في الجنائز . وأما فتنة الحيا والمات فقال ابن بطال هذه كلمة جامعة لمعان كثيرة ، وينبئ للمرء أن يرغب الى ربه في رفع ما نزل ودفع ما لم ينزل ، ويستشعر الافتقار الى ربه في جميع ذلك ، وكان عليه السلام يتعموذ من جميع ما ذكر دفعا عن أمته ونشريعهم ليبين لهم صفة المهم من الادعية . قلت : وقد تقدم شرح المراد بفتنة الحيا وفتنة المات في « باب الدعاء قبل السلام » في أواخر صفة الصلاة قبيل كتاب الجمعة ، وأصل الفتنة الامتحان والاختبار ، واستعملت في الشرع في اختبار كهدف ما يكره ، ويقال فتنت الذهب اذا اختبرته بالنار لتنظر جودته ، وفي الغفلة عن المطلوب كقوله ( انما أموالكم وأولادكم فتنة ) وتستعمل في الاكراه على الرجوع عن الدين كقوله تعالى ( ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ) . قلت : واستعملت أيضا في الضلال والاثم والكفر والعذاب والفضيحة ، ويعرف المراد حيثما ورد بالسياق والقرائن

### ٣٩ - باب التعموذ من للأثم والمغرم

٦٣٦٨ - **حديث** علي بن أسد حدثنا وهيب عن هشام بن عروة عن أبيه « عن عائشة رضى الله عنها أن النبي عليه السلام كان يقول : اللهم انى أعوذ بك من الكسل والحرم ، والأثم والمغرم ، ومن فتنة القبر وعذاب القبر ، ومن فتنة النار وعذاب النار ، ومن شر فتنة الغنى ، وأعوذ بك من فتنة الفقر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال . اللهم اغسل عني خطايى بماء التلج والبرد ، ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس ، وباعد بينى وبين خطايى كما باعدت بين المشرق والمغرب »

**قوله** ( باب التعموذ من المأثم والمغرم ) بفتح الميم فيهما وكذا الراء والمثلثة وسكون الميم والفتح المعجمة ، والمأثم ما يقتضى الأثم والمغرم ما يقتضى الغرم ، وقد تقدم بيانه في « باب الدعاء قبل السلام » من كتاب الصلاة .

**قوله** ( من السكسل والحرم ) تقدما في الباب الذي قبله . **قوله** ( والمأثم والمغرم ) والمراد الأثم والغرامة ، وهى ما يلزم الشخص أدائه كالدين . زاد في رواية الزهرى عن عروة كما مضى في « باب الدعاء قبل السلام » فقال له قائل ما أكثر ما تستعين من المأثم والمغرم ، هكذا أخرجه من طريق شعيب عن الزهرى ، وكذا أخرجه النسائى من طريق سليمان ابن سليم الحمصى عن الزهرى فذكر الحديث مختصرا وفيه « فقال له يا رسول الله إنك تكثرت التعموذ الحديث ، وقد تقدم بيانه هناك قلت إنى لم أقف حينئذ على تسمية القائل » ثم وجدت تفسير الميم في الاستعاذة للنسائى أخرجه من طريق سلمة بن سعيد بن عطية عن معمر عن الزهرى فذكر الحديث مختصرا وأفظله « كان يتعموذ من المغرم والمأثم قلت : يا رسول الله ما أكثر ما تتعموذ من المغرم » قال : « انه من غرم حدث فكذب ووعد فأخلف » فعرف أن السائل له عن ذلك عائشة راوية الحديث . **قوله** ( ومن فتنة القبر ) هى سؤال المملكين ، وعذاب القبر تقدم شرحه . **قوله** ( ومن فتنة النار ) هى سؤال الخونة على سبيل التوبيخ ، واليه الإشارة بقوله تعالى « كلما أتى فيما فروج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير » وسياق الكلام عليه في « باب الاستعاذة من أزدل العمر » بعد ثلاثة أبواب . **قوله** ( ومن شر فتنة الغنى وأعوذ بك من فتنة الفقر ) تقدم الكلام على ذلك أيضا في « باب الدعاء قبل السلام » قال الكرماني : صرح في فتنة الغنى بذكر الشر إشارة الى أن مضرة أكثر من مضرة غيره ، أو تغليظا على أصحابه حتى لا يغترون فيغفلوا عن مفاسده ، أو إيماء الى أن صورته لا يكون فيها خير ، بخلاف صورة الفقر فانها قد تكون خيرا انتهى . وكل هذا غفلة عن الواقع ، فان الذى ظهر لى أن لفظ « شر » في الاصل ثابتة في الموضوعين وانما اختصهما بعض الرواة ، فسيأتى بعد قليل في « باب الاستعاذة من أزدل العمر » من طريق وكيع وابن معاوية مفرقا عن هشام بسنده هذا بلفظ « شر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر » ويأتى بعد أبواب أيضا من رواية سلام بن أبى مطيع عن هشام بإسقاط « شر » في الموضوعين ، والتقييد في الغنى والفقر بالشر لا بد منه لأن كلامهما فيه خير باعتبار ، فالتقييد في الاستعاذة منه بالشر يخرج ما فيه من الخير سواء قل أم كثير ، قال الفزائى : فتنة الغنى الحرص على جمع المال وحبه حتى يكسبه من غير حله وبمنعه من واجبات انفاقه وحقوقه ، وفتنة الفقر يراد به الفقر المدقع الذى لا يصحبه خير ولا ورج حتى يتورط صاحبه بسببه فيما لا يليق بأهل الدين والمروءة ، ولا يبالى بسبب فاقته على أى حرام وثب ، ولا فى أى حالة تورط . وقيل المراد به فقر النفس الذى لا يرد ملك الدنيا بمذاخيرها ، وليس فيه ما يدل على تفضيل الفقر على الغنى ولا عكسه . **قوله** ( وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ) فى رواية وكيع « ومن شر فتنة المسيح الدجال » وقد تقدم شرحه أيضا في « باب الدعاء قبل السلام » . **قوله** ( اللهم اغسل عني خطاياى بماء الثلج والبرد الخ ) تقدم شرحه فى الكلام على حديث أبى هريرة فى أوائل صفة الصلاة ، وحكمة العدول عن الماء الحار الى الثلج والبرد مع أن الحار فى العادة أبلغ فى إزالة الوسخ الإشارة الى أن الثلج والبرد ما آن طاهران لم تمسهما الايدي ولم يمتسهما الاستعمال ، فكان ذكرهما أكد فى هذا المقام ، أشار الى هذا الخطاين . وقال الكرماني : وله توجيه آخر وهو أنه جعل الخطايا بمنزلة النار لكونها تؤدى اليها فحرقها من إطفاء حرارتها بالفصل تأكيداً فى إطفائها ، وبالفعل فيه باستعمال المبردات ترقيا عن الماء الى أبرد منه

وهو الثلج ثم الى ابرد منه وهو البرد بدليل أنه قد يجمد ويصير جليداً ، بخلاف الثلج فإنه يذوب . وهذا الحديث قد رواه الزهري عن عروة كما أشرت اليه ، وقيدته بالصلاة وانظله وكان يدعو في الصلاة ، وذكرت هناك توجيه ادعائه في الدعاء قبل السلام ، ولم يقع في رواية شعيب عن الزهري عند المصنف ذكر المأثم والمغرم ، ووقع ذلك عند مسلم من وجه آخر عن الزهري ، ولم يقع عندهما معا فيه قوله : اللهم اغسل عني خطاياي الخ ، وهو حديث واحد ذكر فيه كل من معام بن عروة والزهري عن عروة ما لم يذكره الآخر . والله أعلم

#### ٤٠ - باب الاستعاذة من الجبن والكسل . كسالى وكسالى واحد

٦٣٦٩ - **حدثنا** خالد بن محمد **حدثنا** سليمان قال حدثني عمرو بن أبي عمرو قال سمعت أنسا قال : كان النبي ﷺ يقول : اللهم إني أعوذ بك من الآثم والحزن ، والعجز والكسل ، والجبن والبخل ، وضاع الدين ، وغلبة الرجال

**قوله** ( باب الاستعاذة من الجبن والكسل ) تقدم شرحهما في كتاب الجهاد . **قوله** ( كسالى وكسالى واحد ) بفتح الكاف وضمها ، قلت : وهما قراءتان قرأ الجمهور بالضم وقرأ الأعرج بالفتح ، وهي لغة بني تميم ، وقرأ ابن السميع بالفتح أيضاً لكن أسقط الألف وسكن السين ووصفهم بما يوصف به المؤنث المفرد للملاحظة معنى الجماعة ، وهو كما قرئ ( وترى الناس سكرى ) . والكسل الفتور والتواني وهو ضد النشاط . **قوله** ( حدثنا سليمان ) هو ابن بلال ، ووقع التصريح به في رواية أبي زيد المروزي . **قوله** ( عمرو بن أبي عمرو ) هو مولى المطلب الماضي ذكره في باب التعوذ من غلبة الرجال ، . **قوله** ( فكنت أسمعه يكثر أن يقول : اللهم إني أعوذ بك من الجبن ) إلى قوله ( والجبن ) تقدم شرح هذه الأمور الستة ، وعمله أن الهم لما يتصوره العقل من المكروه في الحال ؛ والحزن لما وقع في الماضي ، والعجز ضد الاقتدار ، والكسل ضد النشاط ، والبخل ضد الكرم ، والجبن ضد الشجاعة . وقوله ( وضاع الدين ) ، تقدم ضبطه وتفسيره قبل ثلاثة أبواب ، وقوله ( وغلبة الرجال ) ، هي إضافة للفاعل ، استعاذ من أن يغلبه الرجال لما في ذلك من الوهن في النفس والماعاش

#### ٤١ - باب التعوذ من البخل . البخل والبخل واحد ، مثل : الحزن والحزن

٦٣٧٠ - **حدثني** محمد بن المني **حدثني** فائدة قال حدثنا شعبة عن عبد الملك بن عمرو عن مصعب بن سعد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه كان يأمر بهؤلاء الخمس ويحذوهم عن النبي ﷺ : اللهم إني أعوذ بك من البخل ، وأعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا ، وأعوذ بك من عذاب القبر ،

**قوله** ( باب التعوذ من البخل ) تقدم الكلام عليه قبل . **قوله** ( البخل والبخل واحد ) يعني بهضم أوله وسكون ثانيه وبفتحهما . **قوله** ( مثل الحزن والحزن ) يعني في وزنهما . **قوله** ( وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر ) في



رواية للفرغسي « وأعوذ بك من أن أرد بزيادة » من ، وسيأتي شرحه في الباب الذي بعده . « قوله » ( وأعوذ بك من فتنة الدنيا ) كذا الأكثر ، وأخرجه أحمد عن روح عن شعبة وزاد في رواية آدم الماضية قريباً عن شعبة « يعنى فتنة الدجال » وحكى الكرماني أن هذا التفسير من كلام شعبة ، وليس كما قال فقد بين يحيى بن أبي كثير عن شعبة أنه من كلام عبد الملك بن عمير راوى الخبر أخرجه الاسماعيلي من طريقه وأفظه « قال شعبة فسألت عبد الملك ابن عمير عن فتنة الدنيا فقال : الدجال ، ووقع في رواية زائدة بن قدامة عن عبد الملك بن عمير بلفظ « وأعوذ بك من فتنة الدجال » أخرجه الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن عثمان بن أبي شيبة عن حسن بن علي الجعفي ، وقد أخرجه البخاري في الباب الذي بعده عن إسحق عن حسين بن علي بلفظ « من فتنة الدنيا » فلعل بعض رواة ذكره بالمعنى الذي فسره به عبد الملك بن عمير ، وفي إطلاق الدنيا على الدجال إشارة إلى أن فتنته أعظم الفتن المكاتبة في الدنيا ، وقد ورد « صريحاً في حديث أبي أمامة قال « خطبنا رسول الله ﷺ ، فذكر الحديث وفيه « انه لم تكن فتنة في الأرض منذ خلق آدم أعظم من فتنة الدجال » أخرجه أبو داود وابن ماجه

#### ٤٢ - باب التعوذ من أرذل العمر . أراذلنا : سقاطنا

٦٣٧١ - **حدثنا** أبو معمر **حدثنا** عبد الوارث عن عبد العزيز بن صهيب « عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يتعوذُ يقول : اللهم إني أعوذ بك من الكسل ، وأعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك من الهرم ، وأعوذ بك من البخل »

**قوله** ( باب التعوذ من أرذل العمر أراذلنا سقاطنا ) بضم المهملة وتشديد القاف جمع ساقط وهو الشيخ في حسيبه ونسبه ، وهذا قد تقدم القول فيه في أوائل تفسير سورة هود ، وأورد فيه حديث أنس وليس فيه لفظ الترجمة لكنه أشار بذلك إلى أن المراد بأرذل العمر في حديث سعد بن أبي وقاص الذي قبله الهرم الذي في حديث أنس لجيشها موضع الأخرى من الحديث المذكور

#### ٤٣ - باب الدعاء برفع الوباه والوجع

٦٣٧٢ - **حدثنا** محمد بن يوسف **حدثنا** سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال النبي ﷺ : اللهم حبب إلينا المدينة كما حبيت إلينا مكة أو أشد ، وانقل سمها إلى الجحفة . اللهم بارك لنا في مدنا وصاعنا »

٦٣٧٣ - **حدثنا** موسى بن اسماعيل **حدثنا** إبراهيم بن سعيد أخبرنا ابن شهاب عن عاصم بن سعيد أن أباه قال « حاذني رسول الله ﷺ في حجة الوداع من شكوى أشقيت منها على الموت ، فقلت : يا رسول الله ، بلغني ما ترى من الوجع ، وأنا ذو مال ، ولا يرثني إلا ابنة لي واحدة ، أفأتصدق بثلثي مالي ؟ قال : لا . قلت فبشطره ؟ قال : ثلث كثير ، إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون للناس ، وإنك

لن تُنقذ نفقةً تبقى بها وجه الله إلا أجرت ، حتى ماتجمل في في اسرائيل . قلت : آأخلف بعد أصحابي ؟ قال :  
إنك لن تخلف فتعمل عملاً تبقى به وجه الله إلا ازدادت درجة ورفعة . ولعلك تخلف حتى ' ينفع بك أقوام  
ويضر بك آخرون . اللهم أفض لأحبابي هجرتهم ، ولا تردهم على أعقابهم . لكن البائس سعد بن خولة .  
قال سعد : ربي ' له ' النبي ﷺ من أن توفي بمكة .

**قوله** ( باب الدعاء برفع الوباء والوجع ) أي برفع المرض عن نزل به سواء كان عاماً أو خاصاً ، وقد تقدم  
بيان الوباء وتفسيره في « باب ما يذكر في الطاعون » ، من كتاب الطب ، وأنه أعم من الطاعون ، وأن حقيقة  
مرض عام ينشأ عن فساد الهواء وقد يسمى طاعوناً بطريق المجاز ، وأوضح هناك الرد على من زعم أن الطاعون  
والوباء مترادفان بما ثبت هناك أن الطاعون لا يدخل المدينة وأن الوباء وقع بالمدينة كما في قصة العربيين ، وكما في  
حديث أبي الأسود أنه كان عند عمر فوقع بالمدينة بالناس موت ذريع وغير ذلك ، وذكر المصنف في الباب  
حديثين : أحدهما حديث عائشة « اللهم حبب إلينا المدينة ، الحديث وفيه » انقل حماداً إلى الجحفة ، وهو يتعلق  
بالركن الأول من الترجمة وهو الوباء لأنه المرض العام ، وأشار به إلى ما ورد في بعض طرقه حيث قالت في أوله  
« قدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله » ، وقد تقدم بهذا اللفظ في آخر كتاب الحج . ثانيهما حديث سعد بن أبي  
وقاص « حدثني النبي ﷺ في حجة الوداع من شكوى ، الحديث وهو متعلق بالركن الثاني من الترجمة وهو الوجع ،  
وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب الوصايا ، وقوله في آخره « قال سعد ربي له رسول الله ﷺ الخ ، برد  
قول من زعم أن في الحديث إدراجاً ، وأن قوله « ربي له الخ » من قول الزهري متعسكاً بما ورد في بعض طرقه  
وفيه قال الزهري الخ فإن ذلك يرجع إلى اختلاف الرواة عن الزهري هل وصل هذا القدر عن سعد أو قال من  
قبل نفسه ، والحكم للوصول لأن مع روايته زيادة علم وهو حافظ ، وشاهد الترجمة من قوله ﷺ « اللهم أفض  
لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم » ، فإن فيه إشارة إلى الدعاء لسعد بالعافية ليرجع إلى دار هجرته وهي  
المدينة ولا يستمر مقبلاً بسبب الوجع بالبلد التي هاجر منها وهي مكة ، وإلى ذلك الإشارة بقوله « لكن البائس  
سعد بن خولة الخ » ، وقد أوضح في أوائل الوصايا ما يتعلق بسعد بن خولة . ونقل ابن المزين المالكي أن الرثاء  
لسعد بن خولة بسبب إقامته بمكة ولم يهاجر ، وتعب بأنه شهد بدراً ولكن اختلفوا متى رجع إلى مكة حتى  
مرض بها فمات ؟ فقيل أنه سكن مكة بعد أن شهد بدراً وقيل مات في حجة الوداع ، وأغرب الداودي فيما حكاه  
ابن التين فقال : لم يكن للمهاجرين أن يقيموا بمكة إلا ثلاثاً بعد الصدر ، فدل ذلك أن سعد بن خولة توفي  
قبل تلك الحجة ، وقيل ما ه في الفتح بعد أن أطال المقام بمكة بغير عذر ، إذ لو كان له عذر لم يأثم ، وقد قال  
ﷺ حين قبل له أن صفية حاضرت « أحاسنتنا هي » ، فدل على أن المهاجر إذا كان له عذر أن يقيم أزيد من الثلاث  
المشروعة للمهاجرين ، وقال : يحتمل أن تكون هذه اللفظة قالها ﷺ قبل حجة الوداع ثم حج فقررنا الراوي  
بالحديث لكونها من تكلمته انتهى . وكلامه متعقب في مواضع : منها استشهاده بقصة صفية ولا حجة فيها  
لاحتال أن لا تجاوز الثلاث المشروعة ، والاحتباس الامتناع وهو يصدق باليوم بل بدونه ، ومنها جومه بأن

سعد بن عروة أطلال المقام بمكة ورمزه إلى أنه أقام بغيره - نذر وأنه أتم بذلك إلى غير ذلك مما يظهر فساد بالتأمل

#### ٤٤ - باب الاستعاذة من أُرذَلِ العمر ، ومن فتنَةِ الدُّنْيَا ، ومن فتنَةِ النار

٦٣٧٤ - **حَدَّثَنَا** اسحاقُ بن إبراهيمَ أَخْبَرَنَا الحسينُ عن زائدةَ عن عبدِ الملكِ عن مُصعبٍ عن أبيه قال « تَعَوَّذُوا بِكَلِمَاتِ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَعَوَّذُ بِهِنَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجَبَنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أُرذَلِ الْعَمْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ »

٦٣٧٥ - **حَدَّثَنَا** يحيى بن موسى ' حَدَّثَنَا وكيعٌ قال حدثنا هشامُ بن عروة عن أبيه « عن عائشةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ ، وَالْمَغْرَمِ وَالْمَأْثَمِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَفِتْنَةِ النَّارِ ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغَنَى ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ . اللَّهُمَّ أَفِئْ لِي خَطَايَايَ بِمَاءِ التَّلَجِّ وَالْبَرَدِ ، وَتَقِ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنْقَى التُّوبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ ، وَبَاعِذْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ »

قوله ( باب الاستعاذة من أُرذَلِ العمر ومن فتنَةِ الدنيا ومن فتنَةِ النار ) في رواية الكشميهني « ومن عذاب النار ، بدل فتنَةِ النار ، . قوله ( أنبأنا الحسين ) هو ابن علي الجعفي الواحد المشهور ، وإسحاق الراوي عنه هو ابن زهير ، وشيخه زائدة هو ابن قدامة ، وعبد الملك هو ابن عمير ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى قبل قليل ، وكذا حديث عائشة ثاني حديثي الباب

#### ٤٥ - باب الاستعاذة من فتنَةِ الغنى

٦٣٧٦ - **حَدَّثَنَا** موسى بن اسماعيلَ حدثنا سلامُ بن أبي مطيعٍ عن هشامٍ عن أبيه « عن خالتهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ . وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ . وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْغَنَى ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ »

قوله ( باب الاستعاذة من فتنَةِ الغنى ) ذكر فيه حديث عائشة المذكور مختصراً من رواية وكيع عن هشام بن عروة ، وقد تقدم شرحه

#### ٤٦ - باب التعوذ من فتنَةِ الفقر

٦٣٧٧ - **حَدَّثَنَا** محمد بن أحمد أَخْبَرَنَا أبو معاويةَ حَدَّثَنَا هشامُ بن عروةَ عن أبيه « عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

قالت : كان النبي ﷺ يقول : اللهم اني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار ، وفتنة القبر وعذاب القبر  
وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر . اللهم اني أعوذ بك من شر فتنة المسيح الدجال . اللهم اغسل قلبى بماء الثلج  
والبرد ، ونق قلوبى من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس . وباعد بينى وبين خطاياى كما باعدت  
بين المشرق والمغرب . اللهم اني أعوذ بك من السكسل والمأثم والمغرم .  
قوله ( باب التعمد من فتنة الفقر ) ذكر فيه حديث عائشة من طريق أبى معاوية عن هشام بن حماد ، وقد تقدم  
شرحه أيضا مستوفى

#### ٤٧ - باب الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة

٦٣٧٨ ، ٦٣٧٩ -- حدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة قال سمعت قتادة عن أنس عن أم  
سليم أنها قالت : يا رسول الله ، أنس خادمك ادع الله له ، قال : اللهم أكثر ماله وولده ، وبارك له فيما  
أعطيته . وعن هشام بن زيد سمعت أنس بن مالك . . . مثله

[ الحديث ٦٣٧٩ - طرفه ١ : ٦٣٨١ ]

قوله ( باب الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة ) سقط هذا الباب والترجمة من رواية السرخسى والصاب  
لإثباته . قوله ( شعبة قال سمعت قتادة عن أنس عن أم سليم أنها قالت يا رسول الله أنس خادمك ادع الله له .  
الحديث ) وفي آخره ( وعن هشام بن زيد سمعت أنس بن مالك مثله ) قلت هكذا قال غندر عن شعبة جعل الحديث  
من مسند أم سليم ، وكذا أخرجه الترمذى عن محمد بن بهار شيخ البخارى فيه عن محمد بن جعفر وهو غندر هذا  
فذكر مثله ، ولكنه لم يذكر رواية هشام بن زيد التى فى آخره ، وقال : حسن صحيح ، وأخرجه الاسماعيلى من  
رواية حجاج بن محمد عن شعبة فقال فيه : عن أم سليم ، كما قال غندر ، وكذا أخرجه أحمد عن حجاج بن  
محمد وعن محمد بن جعفر كلاهما عن شعبة ، وأخرجه فى باب من خص أعاه بالدعاء ، من رواية سعيد بن  
الربيع عن شعبة عن قتادة قال : سمعت أنسا قال قالت أم سليم ، وظاهره أنه من مسند أنس وهو فى الباب  
الذى بلى هذا كذلك ، وكذا تقدم فى باب دعوة النبي ﷺ لخادمه بطول العمر ، من طريق حرمى بن  
حمارة عن شعبة عن قتادة عن أنس قال : قالت أمى ، وكذا أخرجه مسلم من رواية أبى داود الطيالسى  
والاسماعيلى من رواية عمرو بن مرزوق عن شعبة . وهذا الاختلاف لا يضر فإن أنسا حضر ذلك بدليل  
ما أخرجه مسلم من رواية إسحق بن أبى طلحة عن أنس قال : جاءت بى أم سليم إلى رسول الله ﷺ  
فقالت : هذا ابنى أنس يخدمك ، فدع الله له ، فقال : اللهم أكثر ماله وولده ، وأما رواية هشام بن زيد  
المعطوفة هنا فانها معطوفة على رواية قتادة ، وقد أخرجه الاسماعيلى من رواية حجاج بن محمد عن شعبة عن قتادة  
وهشام بن زيد جميعا عن أنس ، وكذا صحيح مسلم حيث أخرجه من رواية أبى داود عن شعبة . ( تنبيه ) : ذكر  
الكرمانى أنه وقع هنا « وعن هشام بن عروة قال ، والاول هو الصحيح . قوله ( أنها قالت يا رسول الله أنس

خادمك ادع الله له) تقدم لهذا الحديث مبدأ من رواية حميد عن أنس في كتاب الصيام في «باب من زار قوما فلم يظفر عندهم، وقد بسط شرحه هناك بما يقتضى عن إعادته، وذكرت طرقاً منه قريباً في «باب دعوة النبي ﷺ لخادمه بطول العمر»

### باب الدعاء بكثرة الولد مع البركة

٦٣٨٠، ٦٣٨١ - **قوله** أبو زيد سعيد بن الربيع حدثنا شعبة عن قهادة «قال سمعت أنساً رضي الله عنه قال: قالت أم سليم: أنس خاتمك ادع الله له. قال: اللهم أكبر ما له وولده، وبارك له فيما أعطيه»

**قوله** (باب الدعاء بكثرة الولد مع البركة) تقدم شرحه في الذي قبله، وتقدم الحديث سنداً وممتناً في «باب قول الله تعالى وصل عليهم، ومن خص أخاه بالدعاء»

### ٤٨ - باب الدعاء عند الاستخارة

٦٣٨٢ - **قوله** مطرف بن عبد الله أبو مصعب حدثنا عبد الرحمن بن أبي الموال عن محمد بن المنكدر «عن جابر رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يهتدنا الاستخارة في الأمور كلها كالشورة من القرآن: إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم يقول: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فانك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب. اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال: في عاجل أمري وآجله - فاقدره لي. وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال: في عاجل أمري وآجله - فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان ثم رضى به. ويسمى حاجته»

**قوله** (باب الدعاء عند الاستخارة) هي استفعال من الخير أو من الخيرة بكسر أوله وفتح ثانيه بوزن العنية، اسم من قولك خار الله طلب منه الخيرة، وخار الله له أعطاه ما هو خير له، والمراد طلب خير الأسرين لمن احتاج إلى أحدهما. **قوله** (حدثنا عبد الرحمن بن أبي الموال بفتح الميم وتخفيف الواو جمع مولى، واسمه زيد، ويقال زيد جد عبد الرحمن وأبوه لا يعرف اسمه، وعبد الرحمن من نقباء المدنيين، وكان ينسب إلى ولاء آل علي بن أبي طالب، وخرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن في زمن المنصور، فلما قتل محمد حبس عبد الرحمن المذكور بعد أن خرب. وقد وثقه ابن معين وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم، وذكره ابن عدي في «الكامل» في الضمراء، وأسند عن أحمد بن حنبل أنه قال: كان محبوباً في المطبق حين هزم هؤلاء يعني بني حسن، قال: وروى عن محمد بن المنكدر حديث الاستخارة وليس أحد يرويه غيره، وهو منكسر، وأهل المدينة إذا كان حديث غلطاً يقولون: ابن المنكدر عن جابر، كما أن أهل البصرة يقولون: ثابت عن أنس يجهلون

عليهما . وقد استشكل شيخنا في شرح الترمذي ، هذا الكلام وقال : ما عرفت المراد به ، فان ابن المنسكدر وثابتان متفق عليهما . قلت : يظهر لي أن مرادهم التهم والنكبة في اختصاص الترجمة الثمرة والكثرة . ثم ساق ابن عدى لعبد الرحمن أحاديث وقال : هو مستقيم الحديث والذي أنكر عليه حديث الاستخارة ، وقد رواه غيره واحد من الصحابة كما رواه ابن أبي الموال . قلت : يريد أن للحديث شواهد ، وهو كما قال مع مشاحنة في إطلاقه . قال الترمذي بعد أن أخرجه : حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن أبي الموال ، وهو مدني ثقة روى عنه غير واحد . وفي الباب عن ابن مسعود وأبي أيوب . قلت : وجاء أيضا عن أبي سعيد وأبي هريرة وابن عباس وابن عمر ، لحديث ابن مسعود أخرجه الطبراني ومصححه الحاكم ، وحديث أبي أيوب أخرجه الطبراني ومصححه ابن حبان والحاكم ، وحديث أبي سعيد وأبي هريرة أخرجهما ابن حبان في صحيحه ، وحديث ابن عمر وابن عباس حديث واحد أخرجه الطبراني من طريق إبراهيم بن أبي عتبة عن عطاء عنهما ، وليس في شيء منها ذكر الصلاة سوى حديث جابر ، إلا أن لفظ أبي أيوب : اكتم الخطة وتوضأ فأحسن الوضوء ثم صل ما كتب الله لك ، الحديث ، فالتقييد بركعتين خاص بحديث جابر ، وجاء ذكر الاستخارة في حديث سعد رفته ، من سعادة ابن آدم استخارته الله ، أخرجه أحمد وسنده حسن ، وأصله عند الترمذي لكن بذكر الرضا واليسخط لا بلفظ الاستخارة ، ومن حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ كان إذا أراد أمرا قال : اللهم خرنى واخترنلى ، وأخرجه الترمذي وسنده ضعيف ، وفي حديث أنس رفته : ما خاب من استخار ، والحديث أخرجه الطبراني في الصغير ، بسند واه جدا . **قوله** ( عن محمد بن المنسكدر عن جابر ) وقع في التوحيد من طريق معن بن عيسى عن عبد الرحمن ، سمعت محمد بن المنسكدر يحدث عبد الله بن الحسن - أي ابن الحسن بن علي بن أبي طالب - يقول أخبرني جابر السلمي ، وهو بفتح السين المهملة واللام لسجة إلى بنى سلمة بكسر اللام بطن من الأنصار ، وعند الاسماعيلي من طريق بشر بن عمير ، حدثني عبد الرحمن سمعت ابن المنسكدر حدثني جابر . **قوله** ( كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة ) في رواية معن : يعلم أصحابه ، وكذلك في طريق بشر بن عمير . **قوله** ( في الأمور كلها ) قال ابن أبي جرة : هو عام أريد به الخصوص ، فان الواجب والمستحب لا يستخار في فعلهما والحرام والمكروه لا يستخار في تركهما ، فانحصر الأمر في المباح وفي المستحب إذا تعارض منه أمران أيهما يبدأ به ويقتصر عليه . قلت : وتدخل الاستخارة فيما عدا ذلك في الواجب والمستحب الخير ، وفيما كان زمنه موسعا ويتناول العموم العظيم من الأمور والخير ، فربه حقه يترتب عليه الأمر العظيم . **قوله** ( كالمسورة من القرآن ) في رواية قتيبة عن عبد الرحمن الماضية في صلاة الليل : كما يعلمنا السورة من القرآن ، قبل وجه التشبيه عموم الحاجة في الأمور كلها إلى الاستخارة كعموم الحاجة إلى القراءة في الصلاة ويحتمل أن يكون المراد ما وقع في حديث ابن مسعود في التشهد : علينى رسول الله ﷺ . التشهد كفى بين كفيه ، أخرجه المصنف في الاستئذان ، وفي رواية الأسود بن يزيد عن ابن مسعود أخذت التشهد من في رسول الله كلة كلة ، أخرجه الطحاوى ، وفي حديث سلمان نحوه وقال : حرقا حرقا ، أخرجه الطبراني . وقال ابن أبي جرة : التشبيه في تحفظ حروفه وترتب كلماته ومنع الزيادة والنقص منه والدرس له والمحافظة عليه ، ويحتمل أن يكون من جهة الاهتمام به والتحقق لبركته والاحترام له ، ويحتمل أن يكون من جهة كون كل منهما علم بالوحى .

قال الطيبي : فيه إشارة إلى الاعتناء التام البالغ بهذا الدعاء وهذه الصلاة لجعلهما تلوين للفريضة والقرآن . **قوله** ( إذا هم ) فيه حذف تقديره يعلمنا قائلًا إذا هم ، وقد ثبت ذلك في رواية قتبية ، وزاد في رواية أبي داود عن قتبية : لنا ، قال ابن أبي جرة ترتيب الوارد على القلب على مراقب المهمة ثم التنية ثم الخطرة ثم التنية ثم الإرادة ثم المراجعة ، فالثلاثة الأولى لا يؤخذ بها بخلاف الثلاثة الأخرى ، فقوله « إذا هم » ، يشير إلى أول ما يرد على القلب يستخير فيظهر له ببركة الصلاة والدعاء ما هو الخير ، بخلاف ما إذا تمكن الأمر عنده وقويت فيه عزيمته وأرادته فإنه يصير إليه له ميل وحسب فيخشى أن يخفى عنه وجه الارشدة لغلبة ميله إليه . قال : ويحتمل أن يكون المراد بالهم المراجعة لأن الخاطر لا يثبت فلا يستمر إلا على ما يقصد التصميم على فعله والا لو استخار في كل خاطر لاستخار فيما لا يعبأ به فتضيع عليه أوقاته . ووقع في حديث ابن مسعود « إذا أراد أحدكم أمراً فليقل » . **قوله** ( فليركع ركعتين ) بقيد مطلق حديث أبي أيوب حيث قال « صل ما كتب الله لك » ، ويمكن الجمع بأن المراد أنه لا يقتصر على ركعة واحدة للتخصيص على الركعتين ويكون ذكرهما على سبيل التنبيه بالأدنى على الأعلى ، فلو صلى أكثر من ركعتين أجراً ، والظاهر أنه يشترط إذا أراد أن يسلم من كل ركعتين ليحصل مسمى ركعتين ، ولا يجوز لو صلى أربعاً مثلاً بتسليمه ، وكلام النووي يشعر بالأجواء . **قوله** ( من غير الفريضة ) فيه احتراز عن صلاة الصبح مثلاً ، ويحتمل أن يريد بالفريضة عينها وما يتعلق بها ، فيحتراز عن الراتبة كركعتي الفجر مثلاً . وقال النووي في « الأذكار » : لو دعا بدعاء الاستخارة عقب راتبة صلاة الظهر مثلاً أو غيرها من النوافل الراتبة والمطلقة سواء اقتصر على ركعتين أو أكثر أجراً . كذلك أطلق وفيه نظر . ويظهر أن يقال : إن قوى تلك الصلاة بعينها وصلاة الاستخارة مما أجراً ، بخلاف ما إذا لم ينو ، ويفارق صلاة تحية المسجد لأن المراد بها شغل البقعة بالدعاء والمراد بصلاة الاستخارة أن يقع الدعاء عقبها أو فيها ، ويبعد الأجواء لمن عرض له الطلب بعد فراغ الصلاة لأن ظاهر الخبر أن تقع الصلاة والدعاء بعد وجود إرادة الأمر . وأفاد النووي أنه يقرأ في الركعتين السكافرون والاخلاص ، قال شيخنا في « شرح الترمذي » : لم أقف على دليل ذلك ، ولعله ألحقهما بركعتي الفجر والركعتين بعد المغرب ، قال : ولهما مناسبة بالحال لما فيهما من الاخلاص والتوحيد والمستخير محتاج لذلك . قال شيخنا : ومن المناسب أن يقرأ فيهما مثل قوله ( وربك يخلق ما يشاء ويختار ) وقوله ( وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة ) . قلت : والأكل أن يقرأ في كل منهما السورة والآية الأوليين في الأولى والأخريين في الثانية ، ويؤخذ من قوله « من غير الفريضة » ، أن الأمر بصلاة ركعتي الاستخارة ليس على الوجوب قال شيخنا في « شرح الترمذي » : ولم أر من قال بوجوب الاستخارة لورود الأمر بها ولتشديدها بتعليم السورة من القرآن كما استدلل بمثل ذلك في وجوب التشهد في الصلاة لورود الأمر به في قوله « فليقل » ، ولتشديده بتعليم السورة من القرآن ، فإن قيل الأمر تعلق بالشرط وهو قوله « إذا هم أحدكم بالأمر » ، قلنا : وكذلك في التشهد إنما يؤمر به من صلى ، ويمكن الفرق وإن اشتركا فيما ذكر أن التشهد جزء من الصلاة فيؤخذ الوجوب من قوله « صلوا كما رأيتموني أصلي » ، ودل على عدم وجوب الاستخارة ما دل على عدم وجوب صلاة زائدة على الخمس في حديث « هل على غيرها ؟ قال : لا ، إلا أن تطوح » انتهى ، وهذا وإن صالح الاستدلال به على عدم وجوب ركعتي الاستخارة لكن لا يمنع من الاستدلال به على وجوب دعاء الاستخارة ، فكأنهم فهموا أن الأمر فيه للإرشاد

فعدلوا به من سنن الوجوب ، ولما كان مشتملا على ذكر الله والتفويض اليه كان مندوبا واثقه أعلم . ثم قول : هو ظاهر في تأخير الدعاء عن الصلاة ، فلو دعا به في أثناء الصلاة احتمل الاجراء ، ويحتمل الترتيب على تقديم الشروع في الصلاة قبل الدعاء ، فان موطن الدعاء في الصلاة السجود أو التشهد . وقال ابن أبي جرة : الحكمة في تقديم الصلاة على الدعاء أن المراد بالاستخارة حصول الجمع بين خيرى الدنيا والآخرة فيحتاج إلى قرع باب الملك ، ولا شيء لذلك أنجح ولا أنجح من الصلاة لما فيها من تعظيم الله والثناء عليه والافتقار اليه مآلا وحالا . قوله ( اللهم انى استخيرك بملك ) الباب لتعليل أى لذلك أعلم ، وكذا هى في قوله : بقدرتك ، ويحتمل أن تكون الاستعانة بك قوله ( بسم الله مجرما ) ويحتمل أن تكون الاستعانة بك قوله ( قال رب بما أمنت على ) الآية . وقوله واستقدرك ، أى أطلب منك أن تجعل لى على ذلك قدرة ، ويحتمل أن يكون المعنى أطلب منك أن تقدره لى ، والمراد بالتقدير التيسير . قوله ( وأسألك من فضلك ) إشارة إلى أن إعطاء الرب فضل منه ، وليس لأحد عليه حق في نعمه كما هو مذهب أهل السنة . قوله ( فانك تقدر ولا أفدر ، وتعلم ولا أعلم ) إشارة إلى أن العلم والفطنة لله وحده ، وليس لأحد من ذلك الا ما قدر الله له ، وكأنه قال : أنت بارب تقدر قبل أن تخفى في الفطنة وعندما تخلفها في وبعد ما تخلفها . قوله ( اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر ) في رواية من وغيره : فان كنت تعلم هذا الأمر ، زاد أبو داود في رواية عبد الرحمن بن مقاتل عن عبد الرحمن بن أبي الموالي ، الذى يريد ، وزاد في رواية من : ثم يسميه بمينه ، وقد ذكر ذلك في آخر الحديث في الباب ، وظاهر سياقه أن ينطق به ، ويحتمل أن يكفى بإستحضاره بقوله عند الدعاء ، وعلى الاول تكون التسمية بعد الدعاء ، وعلى الثانى تكون الجملة حالية والتقدير فليدع مسميا حاجته . وقوله : ان كنت ، استشكل الكرماني الاثبات بمسيفة الشك هنا ولا يجوز الشك في كون الله عالما : وأجاب بأن الشك في أن العلم متعلق بالخير أو الشر لا في أصل العلم . قوله ( ومعاشى ) زاد أبو داود : ومعاشى ، وهو يؤيد أن المراد بالمعاش الحياة ، ويحتمل أن يريد بالمعاش ما يعيش فيه ولذلك وقع في حديث ابن مسعود في بعض طرقه عند الطبراني في الاوسط : في دينى ودنياى ، وفي حديث أبي سعيد في دينى ومعاشى . قوله ( وعاقبة امرى أو قال في عاجل امرى وآجله ) هو شك من الراوى ولم تختلف الطرق في ذلك ، واقتصر في حديث أبي سعيد على : عاقبة امرى ، وكذا في حديث ابن مسعود ، وهو يؤيد أحد الاحتمالين في أن العاجل والآجل المذكوران يدلان على الاماظ الثلاثة أو يدل الاخيرين فقط ، وعلى هذا فقول الكرماني : لا يكون الداعي جادا بما قال رسول الله ﷺ إلا ان دعا ثلاث مرات يقول مرة في دينى ومعاشى وعاقبة امرى ، ومرة في عاجل امرى وآجله ، ومرة في دينى وعاجل امرى وآجله . قلت : ولم يقع ذلك أى الشك في حديث أبي أيوب ولا أبي هريرة أصلا . قوله ( فاقدره لى ) قال أبو الحسن الغابسى : أهل بلدنا يكسرون الدال ، وأهل الشرق يضمونها . وقال الكرماني : معنى قوله اجعله مقدورا لى أو قدره ، وقيل معناه يسره لى . زاد معن : ويسره لى ويبارك لى فيه . قوله ( فاصرفه عنى واصرفنى عنه ) أى حتى لا يبقى قلبه بعد صرف الامر عنه متعلقا به ، وفيه دليل لأهل السنة أن الشر من تقدير الله هل الغيب لأنه لو كان يقدر على اختراعه لقدر على صرفه ولم يخرج الى طلب صرفه عنه . قوله ( واقدر لى الخير حيث كان ) في حديث أبي سعيد بعد قوله واقدر لى الخير أينما كان ، لا حول ولا قوة إلا بالله . . . قوله ( ثم وضى )



بالتشديد ، وفي رواية قتيبة وثم ارضني به اى اجعلني به راضيا ، وفي بعض طرق حديث ابن مسعود عند الطبراني في الاوسط ، ورضني بقضائك ، وفي حديث أبي أيوب ، ورضني بقدرك ، والسر فيه ان لا يبقى قلبه متعلقا به فلا يطمئن خاطره . والرضا سكون النفس إلى القضاء . وفي الحديث شذقة النبي ﷺ على أمته وتعليمهم جميع ما ينفعهم في دينهم ودنياهم ، ووقع في بعض طرقه عبد الطبراني في حديث ابن مسعود أنه ﷺ كان يدعو بهذا الدعاء إذا أراد ان يصنع أمرا . وفيه أن العبد لا يكون قادرا الا مع الفعل لا قبله ، والله هو عالق العلم بالشئ للعبد وحمه به واقتداره عليه ، فانه يجب على العبد رد الأمور كلها الى الله والتبرئ من الحول والقوة اليه وان يسأل ربه في أموره كلها . واستدل به على أن الامر بالشئ ليس نهيًا عن ضده لانه لو كان كذلك لا كنتى بقوله ، ان كنت تعلم أنه خير لي ، عن قوله ، وان كنت تعلم أنه شر لي الخ ، لانه اذا لم يكن خيرا فهو شر ، وفيه نظر لاحتمال وجود الواسطة . واختلف فيما اذا يفعل المستخير بعد الاستخارة ، فقال ابن عبد السلام : يفعل ما اتفق ، ويستدل به بقوله في بعض طرق حديث ابن مسعود في آخره ، ثم يعزم ، وأول الحديث ، اذا أراد أحدكم أمرا فليقل ، وقال النووي في ، الاذكار ، : يفعل بعد الاستخارة ما ينشرح به صدره . ويستدل به بحديث أنس عند ابن السني ، اذا هممت بأمر فاستخير ربك سبعا ثم انظر الى الذي يسبق في قلبك فان الخير فيه ، وهذا لو ثبت لكان هو المعتمد ، لكن سنده واه جدا ، والمعتمد أنه لا يفعل ما ينشرح به صدره بما كان له فيه هوى قوى قبل الاستخارة ، والى ذلك الاشارة بقوله في آخر حديث أبي سعيد ، ولا حول ولا قوى الا بالله ،

#### ٤٩ - باب الدعاء عند الوضوء

٦٣٨٣ - **حدثني** محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن بُريد بن عبد الله عن أبي بُردة عن أبي موسى قال : **دعا** النبي ﷺ بماء فتوضأ به ، ثم رفع يديه فقال : اللهم اغفر لعبيد أبي عامر - ورأيتُ بياضَ إبطيه - فقال : اللهم اجعله يومَ القيامةِ فوقَ كثيرٍ من خلقك من الناس ، **قوله** ( باب الدعاء عند الوضوء ) ذكر فيه حديث أبي موسى قال دعا النبي ﷺ بماء فتوضأ به ، ثم رفع يديه فقال : اللهم اغفر لعبيد أبي عامر ، وذكره مختصرا ، وقد تقدم بطوله في المغازي في د باب هزوة أوطاس ،

#### ٥٠ - باب الدعاء إذا علا حَقْبَةُ

٦٣٨٤ - **حدثنا** سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي عثمان عن أبي موسى رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ في سَفَر ، فسكنا إذا حلونا كبرنا . فقال النبي ﷺ : أيها الناس ، أربعوا على أنفسكم ، فانكم لا تدعون أسم ولا غائبا ، ولكن تدعون سميعا بصيرا . ثم أتى علي وأنا أقول في نفسي : لا حول ولا قوة الا بالله ، فقال : يا عبد الله بن قيس ، قل لا حول ولا قوة الا بالله ، فانها كنز من كنوز الجنة . أو قال : الا أدلك على كلمة هي كنز من كنوز الجنة ؟ لا حول ولا قوة الا بالله ،

**قوله** (باب الدعاء إذا حلا عتبة) كذا ترجم بالدعاء ، وأورد في الحديث الكبير ؛ وكأنه أخذه من قوله في الحديث : انكم لا تدعون أصم ولا غابيا ، فسمى التكبير دعاء . **قوله** (أيوب) هو السخيتاني ، وأبو عثمان هو النهدي . **قوله** (كنا مع النبي ﷺ في سفر) لم أقف على تعيينه . **قوله** (أربعوا) بهمزة وصل مكسورة ثم موحدة مفتوحة أي ارفعوا ولا تهمدوا أنفسكم . **قوله** (فانكم لا تدعون أصم) يأتي بيانه في التوحيد . **قوله** (كنز) سمي هذه الكلمة كنزا لأنها كالكنز في نفاسه وصيافته عن أعين الناس . **قوله** (أو قال ألا أدلك على كنز) الخ (شك من الراوي هل قال ذلك لا حول ولا قوة إلا بالله فانها كنز من كنوز الجنة ، أو قال : ألا أدلك الخ ، وسيأتي في كتاب القدر من رواية خالد الحذاء عن أبي عثمان بلفظ : ثم قال يا عبد الله بن قيس ألا أدلك كلمة الخ ، وسيأتي في آخر كتاب الدعوات أيضا من طريق سليمان التيمي عن أبي عثمان بلفظ : ثم قال يا أبا موسى أو يا عبد الله بن قيس ألا أدلك الخ) ولم يردد . ووقع في هذين الطريقتين بيان سبب قوله : انكم لا تدعون أصم ، فإن في رواية سليمان ، فلما علا عليها رجل نادى فرفع صوته ، وفي رواية خالد : لجمنا لا نصعد شرقا إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير ، ووقع في بعض النسخ : أصما ، وكأنه لمناسبة : غابيا ، وقوله : بصيرا ، ووقع في تلك الرواية : قريبا ، ويأتي شرح الحديث مستوفى في كتاب القدر إن شاء الله تعالى . وقوله : لا حول ، يجوز أن يكون في موضع جر على البدل من قوله : على كنز ، وفي موضع نصب بتقدير أعني ، وفي موضع رفع بتقدير هو

### ٥١ - باب الدعاء إذا هبط واديا . فيه حديث جابر رضي الله عنه

**قوله** (باب الدعاء إذا هبط واديا فيه حديث جابر) كذا ثبت عند المستمل والكشميني وسقط لغيرهما ، والمراد بحديث جابر ما تقدم في الجهاد وفي باب التسييح إذا هبط واديا ، من حديثه بلفظ : كنا إذا صعدنا كبرنا وإذا نزلنا سبحنا . وقال بعده : باب التكبير إذا علا شرقا ، وأورد فيه حديث جابر أيضا لكن بلفظ : وإذا تصوبنا ، بدل : نزلنا ، والتصويب الانحدار . وقد ورد بلفظ : هبطنا ، في هذا الحديث عند النسائي وابن خزيمة وأشرت إلى شرحه هناك ، ومناسبة التكبير عند الصعود إلى المكان المرتفع أن الاستعلاء والارتفاع محبوب للنفوس لما فيه من استشعار الكبرياء ، فشرح لمن قلبس به أن يذكر كبرياء الله تعالى وأنه أكبر من كل شيء فيكبره ليحسرك له ذلك فيزيده من فضله ، ومناسبة التسييح عند الهبوط ليكون المكان المنخفض محل ضيق فيشرح فيه التسييح لأنه من أسباب الفرج ، كما وقع في قصة يونس عليه السلام حين سجد في الظلمات فنجى من الفم

### ٥٢ - باب الدعاء إذا أراد سقرا ، أو رجح . فيه يحيى بن أبي اسحاق عن أنس

٦٣٨٥ - **حديث** إسماعيل قال حدثنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا قفل من غزو أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ثم يقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . آيئون تائبون عابدون ، لربنا حامدون . صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده .

**قوله** ( باب الدعاء إذا أراد سفرا أو رجعا ، فيه يحيى بن أبي اسحق عن أبيه ) كذا وقع في رواية الحموي عن القزويني ، ومثله في رواية أبي زيد المروزي عنه لكن بالواو العاطفة بدل لفظ « باب » . والمراد بحديث يحيى بن أبي اسحق فيما أظن الحديث الذي أوله « ان النبي ﷺ أقبل من خيبر وقد أردف صفيه ، فلما كان ببعض الطريق هثرت الناقة ، فان في آخره » فلما أشرقتنا على المدينة قال : آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون ، فلم يزل يقولها حتى دخل المدينة ، وقد تقدم موصولا في أواخر الجهاد وفي الأدب وفي أواخر اللباس وشرحته هناك . الا السلام الأخير هنا فوعدت بشرحه هنا . واسماعيل في الحديث الموصول هو ابن أبي أويس . **قوله** ( كان إذا قفل ) بقاف ثم جاء أي رجعا وزنه ومعناه ، ووقع عند مسلم في رواية علي بن عبد الله الأزدي عن ابن عمر في أوله من الزيادة « كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر كبير ثلاثا ثم قال : سبحان الذي سخر لنا هذا ، فذكر الحديث إلى أن قال » وإذا رجعت فلهن وزاد : آيئون تائبون ، الحديث ، وإلى هذه الزيادة أشار المصنف في الترجمة بقوله « إذا أراد سفرا » . **قوله** ( من غزو أو حج أو عمرة ) ظاهره اختصاص ذلك بهذه الأمور الثلاث ، وليس الحكم كذلك عند الجمهور ، بل يشرع قول ذلك في كل سفر إذا كان سفر طاعة كصلة الرحم وطلب العلم ، لما يشمل الجميع من اسم الطاعة ، وقيل يمتد إلى المباح لأن المسافر فيه لا ثواب له فلا يمنع عليه فعل ما يحصل له الثواب ، وقيل يشرح في سفر المعصية أيضا لأن مرتكبها أحوج إلى تحصيل الثواب من غيره ، وهذا التعليل متعقب ، لأن الذي يخصه بسفر الطاعة لا يمنع من سافر في مباح ولا في معصية من الاكثار من ذكر الله وإنما النزاع في خصوص هذا الذكر في هذا الوقت المخصوص ، فذهب قوم إلى الاختصاص لكونها عبادات مخصوصة شرع لها ذكر مخصوص فتختص به كالذكر المأثور عقب الأذان وعقب الصلاة ، وإنما اقتصروا الصحابي على الثلاث لانحصار سفر النبي ﷺ فيها ، ولهذا ترجم بالسفر ، على أنه تعرض لما دل عليه الظاهر فترجم في أواخر أبواب العمرة بما يقول إذا رجع من الغزو أو الحج أو العمرة . **قوله** ( يكبر على كل شرف ) بفتح المعجمة والراء بعدها قاف هو المكان العالي ، ووقع عند مسلم من رواية عبيد الله بن عمر العمري عن نافع بلفظ « إذا أوفى ، أي ارتفع » على ثنية ، بمثابة ثم نون ثم تحتانية نقلة هي القبة أو فدفد ، بفتح الفاء بعدها دال مهملة ثم قاف ثم دال والاشهر تسميته بالمكان المرتفع وقيل هو الأرض المستوية وقيل الفلاة الحالية من شجر وغيره وقيل غليظ الأودية ذات الحصى . **قوله** ( ثم يقول لا إله الا الله الخ ) يحتمل أنه كان يأتي بهذا الذكر عقب التكبير وهو على المكان المرتفع ، ويحتمل أن التكبير يختص بالمكان المرتفع وما بعده ان كان متصفاً بكل الذكر المذكور فيه ، والا فإذا هبط سبح كادل عليه حديث جابر . ويحتمل أن يكمل الذكر مطلقا عقب التكبير ثم يأتي بالتسبيح إذا هبط ، قال القرطبي : وفي تعقيب التكبير بالتهليل إشارة إلى أنه المنفرد بإيجاد جميع الموجودات ، وأنه المعبود في جميع الأماكن . **قوله** ( آيئون ) جمع آيب أي راجع وزنه ومعناه ، وهو خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير نحن آيئون ، وليس المراد الاخبار بمحض الرجوع فإنه تحصيل الحاصل ، بل الرجوع في حالة مخصوصة وهي تلبسهم بالعبادة المخصوصة والاتصاف بالآوصاف المذكورة ، وقوله تائبون فيه إشارة إلى التوجه في العبادة ، وقاله ﷺ على سبيل التواضع أو تلميحا لامته ، أو المراد أمته كما تقدم تقريره . وقد تستعمل التوبة لإرادة الاستمرار على الطاعة فيكون المراد أن لا يقع منهم ذنب . **قوله** ( صدق الله وعده ) أي فيما وعده به من اظهار دينه في قوله ( وهذا الله مغانم كثيرة )

وقوله (وعد الله الذين آمنوا منكم وحملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض) الآية . وهذا في سفر الغزو ومناسبته لسفر الحج والعمرة قوله تعالى (لندخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين) . قوله (ونصر عبده) يريد نفسه . قوله (وهزم الاحزاب وحده) أى من غير فعل أحد من الآدميين . واختلف في المراد بالاحزاب هنا فقيل هم كفار قريش ومن وافقهم من العرب واليهود الذين تحزبوا أى تجمعوا في غزوة الخندق ونزلت في شأنهم سورة الاحزاب ، وقد مضى خبرهم مفصلا في كتاب المغازي . وقيل المراد أعم من ذلك . وقال النووي . المشهور الاول ، وقيل فيه نظر لأنه يتوقف على أن هذا الدعاء انما شرع من بعد الخندق ، والجواب أن غزوات النبي ﷺ التي خرج فيها بنفسه محصورة ، والمطابق منها لذلك غزوة الخندق اظاهر قوله تعالى في سورة الاحزاب (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال) وفيما قبل ذلك (اذ جاءكم جنود قارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تربوها) الآية . والاصل في الاحزاب أنه جمع حوب وهو القطعة المتجمعة من الناس ، فاللام إما جنسية والمراد كل من تحزب من الكفار ، وإما عهدية والمراد من تقدم وهو الاقرب ، قال القرطبي : ويحتمل أن يكون هذا الخبر بمعنى الدعاء أى اللهم اهرم الاحزاب ، والاول اظهر

### ٥٣ - باب الدعاء للنزوح

٦٣٨٦ - **حدثنا** مسدد **حدثنا** حماد بن زيد عن ثابت « عن أنس رضي الله عنه قال : رأى النبي ﷺ على عبد الرحمن بن عوف امرأة حرة فقال : مريم - أو ممة - قال : تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب . فقال : برك الله لك . أو لم ، ولو بشاة »

٦٣٨٧ - **حدثنا** أبو النعمان **حدثنا** حماد بن زيد عن عمرو « عن جابر رضي الله عنه قال : قلت لأبي وترك سبع - أو تسع - بنات ، فزوجت امرأة ، فقال النبي ﷺ : تزوجت يا جابر ؟ قلت : نعم . قال : بكرة أم ثيبا ؟ قلت : ثيب . قال : هلا جارية تلاعبها وتلاعبك ، أو تضاحكها وتضاحكك ؟ قلت : هلك أبي فترك سبع - أو تسع - بنات ، فكرهت أن أجيشن بمثلهن ، فزوجت امرأة تقوم عليهن . قال : فبارك الله عليك . لم يقل ابن عيينة ومحمد بن مسلم عن عمرو « برك الله عليك ،

**قوله** (باب الدعاء للنزوح) فيه حديث أنس في تزويج عبد الرحمن بن عوف ، وقد تقدم شرحه مستوفي في كتاب النكاح ، والمراد هنا قوله « برك الله لك » وقوله « فقال مريم أو ممة » شك من الراوى ، والمعتمد ما في الرواية المتقدمة وهو الجزم بالاول ومعناه ما حالك ، ومه في هذه الرواية استفهامية انقلبت الالف هاء . وحديث جابر في تزويجه الثيب وفيه « هلا جارية تلاعبها » وقد تقدم شرحه أيضا في النكاح ، والمراد منه قوله فيه « برك الله عليك » وقوله فيه « تزوجت يا جابر قلت نعم ، قال بكرة أم ثيبا » انتصب على حذف فعل تقديره أتزوجت ، وقوله في الجواب « قلت ثيب » بالرفع على أن التقدير مثلا التي تزوجتها ثيب ، قيل وكان الاحسن انتصب على نسق الاول أى تزوجت ثيبا . قلت : ولا يتمتع أن يكون منصوبا فكاتب بغير ألف على تلك اللفظة ، وقوله فيه « أو

تضاحكها ، شك من الراوى ، وهو يعين أحد الاحتمالين في تلاعبها هل من اللعب أو من العباب وقد تقدم بيانه عند شرحه : قوله ( لم يقل ابن عيينة ومحمد بن مسلم عن عمرو بارك الله عليك ) أما رواية سفيان بن عيينة فتقدمت موصولة في المغازى وفي النفقات من طريقه ، وأما رواية محمد بن مسلم وهو الطائفي فتقدم الكلام عليها في المغازى ، ومناسبة قوله ﷺ لعبد الرحمن ، بارك الله لك ، ولجابر ، بارك الله عليك ، أن المراد بالاول اختصاصه بالبركة في زوجته وبالثاني شمول البركة له في جودة عقله حيث قدم مصلحة أخواته على حظ نفسه فعدل لاجلهم عن تزوج البكر مع كونها أرفع رتبة للتزوج العباب من الثيب غالبا

#### ٥٤ - باب ما يقول إذا أتى أهله

٦٣٨٨ - حدثني عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن سالم عن كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ : لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال : باسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا ، فإنه إن يُقَدَّرَ بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبدا .

قوله ( باب ما يقول إذا أتى أهله ) ذكر فيه حديث ابن عباس ، وفي لفظه ما يقتضى أن القول المذكور يشرع عند ارادة الجماع فيرفع احتمال ظاهر الحديث أنه يشرع عند الشروع في الجماع ، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب النكاح . وقوله لم يضره شيطان أبدا ، أى لم يضر الولد المذكور بحيث يتمكن من اضراره في دينه أو بدنه ، وليس المراد رفع الوسوسة من أصلها

#### ٥٥ - باب قول النبي ﷺ : ربنا آتنا في الدنيا حسنة

٦٣٨٩ - حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث عن عبد العزيز عن أنس قال : كان أكثر دعاء النبي ﷺ : ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

قوله ( باب قول النبي ﷺ : ربنا آتنا في الدنيا حسنة ) كذا ذكره بلفظ الآية ، وأورد الحديث من طريق عبد العزيز بن صهيب عن أنس بلفظ : كان أكثر دعاء النبي ﷺ : اللهم آتنا إلى آخر الآية ، وقد أورده في نفسه البقرة عن أبي معمر عن عبد الوارث بسنده هذا ولكن لفظه : كان النبي ﷺ يقول ، وللباق مثله ، وأخرجه مسلم من طريق اسماعيل بن عليه عن عبد العزيز قال : سألت قتادة أنما أى دعوة كان يدعو بها النبي ﷺ أكثر ؟ قال : اللهم آتنا في الدنيا حسنة إلى آخره . قال : وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها ، وهذا الحديث سمعه شعبة من اسماعيل بن عليه عن عبد العزيز عن أنس مختصرا رواه عنه يحيى بن أبي بكير قال يحيى فلقيت اسماعيل لحدثني به فذكره كما عند مسلم ، وأورده مسلم من طريق شعبة عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ كان يقول ( ربنا آتنا في الدنيا حسنة ) الآية . وهذا مطابق للترجمة . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي نعيم حدثنا عبد السلام أبو طالوت . كنت عند أنس فقال له ثابت : إن إخوانك يسألونك أن تدعو لهم ، فقال : اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، فذكر القصة وفيها : إذا آتاكم الله ذلك فقد آتاكم الخير كله . قال

عياض انما كان يكثر الدعاء بهذه الآية لجمعها معاني الدعاء كله من أمر الدنيا والآخرة ، قال : والحسنة عندهم ههنا النعمة ، فسأل لعمري الدنيا والآخرة والوقاية من العذاب ، نسأل الله تعالى أن يمن علينا بذلك ودوامه . قلت : قد اختلفت عبارات السلف في تفسير الحسنة ، فمن الحسن قال : هي العلم والعبادة في الدنيا أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح ، وعنه بسند ضعيف : الرزق الطيب والعلم النافع ، وفي الآخرة الجنة . وتفسير الحسنة في الآخرة بالجنة نقله ابن أبي حاتم أيضا عن السدي ومجاهد وإسماعيل بن أبي خالد ومقاتل بن حيان ، وعن ابن الزبير يعملون في دنياهم لدنياهم وآخرتهم ، وعن قتادة هي العافية في الدنيا والآخرة ، وعن محمد بن كعب القرظي الزوجة الصالحة من الحصنات ونحوه عن يزيد بن أبي مالك ، وأخرج ابن المنذر من طريق سفيان الثوري قال : الحسنة في الدنيا الرزق الطيب والعلم وفي الآخرة الجنة . ومن طريق سالم بن عبد الله بن عمر قال : الحسنة في الدنيا المني ، ومن طريق السدي قال المال . ونقل الثعلبي عن السدي ومقاتل : حسنة الدنيا الرزق الحلال الواسع والعمل الصالح ، وحسنة الآخرة المغفرة والثواب . وعن عطية : حسنة الدنيا العلم والعمل به وحسنة الآخرة تبشير الحساب ودخول الجنة . وبسنده عن عوف قال : من آتاه الله الاسلام والقرآن والاهل والمال والولد فقد آتاه في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة . ونقل الثعلبي عن سلف الصوفية أفوالا أخرى متغايرة اللفظ متوافقة المعنى حاصلها السلامة في الدنيا وفي الآخرة . واقتصر الكشف على ما نقله الثعلبي عن علي أنها في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء ، وعذاب النار المرأة السوء . وقال الشيخ عماد الدين بن كثير : الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب ديني من عافية ودار رحمة وزوجة حسنة وولد بار ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح ومركب هنيء وثناء جميل الى غير ذلك مما شملته عباراتهم فانما كلها مندرجة في الحسنة في الدنيا ، وأما الحسنة في الآخرة فاعلاما دخول الجنة وتوابعه من الأمن من الفرع الأكبر في العرصات وتيسير الحساب وغير ذلك من أمور الآخرة ، وأما الوقاية من عذاب النار فهو يقتضي تبشير أسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم وترك الشهوات . قلت : أو العفو محض ، ومراده بقوله وتوابعه ما يلتحق به في الذكر لا ما يتبعه حقيقة

### ٥٦ - باب التعموذ من فتنة الدنيا

٦٣٩٠ - **حدثنا** فروة بن أبي الغرباء حدثنا عبيدة هو ابن حميد عن عبد الملك بن عمار عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص « عن أبيه رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يُعلمنا هؤلاء الكلمات كما تُعلمُ للكتابة : اللهم إني أعوذُ بك من البخل ، وأعوذُ بك من الجبن ، وأعوذُ بك من أن تُرَدَّ إلي أرذل العمر ، وأعوذُ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر »

**قوله** ( باب التعموذ من فتنة الدنيا ) تقدمت هذه الترجمة ضمن ترجمة وذلك قبل اني نشر بابا ، وتقدم شرح الحديث أيضا

### ٥٧ - باب تكرير الدعاء

٦٣٩١ - **حدثنا** إبراهيم بن المنذر حدثنا أنس بن عمار عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله

عنها أن رسول الله ﷺ طَبَّ حَقٌّ إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ صَنَعَ لِلشَّيْءِ وَمَا صَنَعَهُ . وَاثَنَ دَعَا رَبَّهُ ، ثُمَّ قَالَ :  
 أَشْعَرْتُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَتَانِي فِيهَا اسْتَفْتِيَتُهُ فِيهِ ؟ فَقَالَتْ عَائِشَةُ : وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : جَاءَنِي رَجُلَانِ فُجِسَ  
 أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : مَا وَجَّعُ الرَّجُلُ ؟ قَالَ : مَطْبُوبٌ . قَالَ : مَنْ  
 طَبَّهَ . قَالَ : لِبَيْدُ بْنِ الْأَعْمَشِ . قَالَ : فَمَاذَا ؟ قَالَ : فِي مُشِيْطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجُفٍّ طَلَمَةٌ . قَالَ : فَأَيْنَ هُوَ ؟ قَالَ : فِي  
 دُرَّوَانَ . وَذُرْوَانَ بَيْتٌ فِي بَنِي زُرَيْقٍ . قَالَتْ : فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَكَأَنَّ  
 مَاءَهَا تُقَاعَةُ الْحَمَاءِ ، وَلَكَأَنَّ نَخْلَهَا رَمُوسُ الشَّهَاطِينِ . قَالَتْ : فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهَا عَنِ الْبَيْتِ . فَقُلْتُ :  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا أَخْرَجْتَهُ ؟ قَالَ : أَمَا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللَّهُ ، وَكَرِهْتُ أَنْ أُبَيِّرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا . زَادَ عِيسَى بْنُ  
 يُونُسَ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ « سَعَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِدَعَا وَدَعَا . . . » وَسَاقَ الْحَدِيثَ  
**قوله** ( بَابُ تَكْرِيرِ الدَّعَاءِ ) ذَكَرَ فِيهِ حَدِيثُ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ طَبَّ ، بِضَمِّ الطَّاءِ أَيْ سَحَرَ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُهُ  
 فِي أَوَاخِرِ كِتَابِ الطَّبِّ . وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ  
 يَسْجُدُ أَنْ يَدْعُو ثَلَاثًا وَيَسْتَغْفِرُ ثَلَاثًا ، وَتَقَدَّمَ فِي الْإِسْقَنْدَانِ حَدِيثُ أَنَسٍ « كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا ،  
**قوله** ( زَادَ عِيسَى بْنُ يُونُسَ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : سَحَرَ النَّبِيُّ ﷺ ، فِدَعَا وَدَعَا .  
 وَسَاقَ الْحَدِيثَ ) كَذَا لِلْكَثَرِ ، وَسَقَطَ كُلُّ ذَلِكَ لِابْنِ زَيْدٍ الْمُرُوذِيِّ ، وَرَوَايَةُ عِيسَى بْنِ يُونُسَ تَقَدَّمَتْ مُوصُولَةً فِي  
 الطَّبِّ مَعَ شَرْحِ الْحَدِيثِ ، وَهُوَ الْمُطَابِقُ لِلتَّرْجُمَةِ بِخِلَافِ رَوَايَةِ أَنَسٍ بْنِ عِيَّاضٍ الَّتِي أَوْرَدَهَا فِي الْبَابِ فَلَيْسَ فِيهَا  
 تَكْرِيرُ الدَّعَاءِ . وَوَقَعَ عِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ رَوَايَةِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ نَجْمٍ عَنْ هِشَامٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ « فِدَعَا ثُمَّ دَعَا ثُمَّ دَعَا »  
 وَتَقَدَّمَ تَوْجِيهُ ذَلِكَ ، وَتَقَدَّمَ السَّكَلَامُ عَلَى طَرِيقِ الْبَيْتِ فِي صِفَةِ إِبْلِيسَ مِنْ بَدَنِ الْحَقِّاقِ

٥٨ - **بَابُ الدَّعَاءِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ** . وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : اللَّهُمَّ أَعِزِّيْهِمْ بِسَمْعِ كَسْبِهِمْ  
 يَوْسُفَ . وَقَالَ : اللَّهُمَّ هَلِكْ بِأَبِي جَهْلٍ . وَقَالَ ابْنُ مَرْجٍ : دَعَا النَّبِيُّ ﷺ فِي الصَّلَاةِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ الْعَنِّ فُلَانًا وَفُلَانًا ،  
 حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ( لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ )

٦٣٩٢ - **حَدَّثَنَا ابْنُ سَلَامٍ أَخْبَرَنَا وَكَيْعٌ** عَنْ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ قَالَ « سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا  
 قَالَ : دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْأَحْزَابِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ ، تَسْرِيعِ الْحِسَابِ ، اهْزِمِ الْأَحْزَابَ ،  
 اهْزِمْنَهُمْ وَزَلِّزْلِهِمْ »

٦٣٩٣ - **حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ قَهْصَةَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ** عَنْ أَبِي عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ  
 أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فِي الرُّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنْ صَلَاةٍ أَوْ شَاءَ قَنَتَ . اللَّهُمَّ أُنِجْ عَمَّا شَاءَ ابْنُ أَبِي  
 جَرْدَةَ » ٢٠ ج ١١ • نَعَى الْجَوَاهِرُ

ربيعة ، اللهم أنج الوليد بن الوليد ، اللهم أنج سلمة بن هشام ، اللهم أنج للضعفين من المؤمنين . اللهم اشدّد وطأتك على مُضَر ، اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف .

٦٣٩٤ - **حدثنا** الحسن بن الربيع **حدثنا** أبو الأخوص عن عامر . « عن أنس رضي الله عنه قل : بَتَ النبي ﷺ سرية يُقال لهم القراء ، فأصهبوا ، فآيتُ النبي ﷺ وجدَّ على شيء ما وجدَّ عليهم ، فقنَّتْ شهرًا في صلاة الفجر ، ويقول : إن عصية عصت الله ورسوله »

٦٣٩٥ - **حدثنا** عبد الله بن محمد **حدثنا** هشام أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة « عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان اليهود يُسلمون على النبي ﷺ يقولون : السام عليكم . فقنَّتْ عائشة رضي الله عنها إلى قولهم قالت : ما يكُم السام والعنة . فقال النبي ﷺ : مهلا يا عائشة ، إن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله . فقالت : يا نبي الله أُولم أُولم تسمع ما يقولون ؟ قال : أُولم نسعى أني أردُّ ذلك عليهم فأقول : وعليكم »

٦٣٩٦ - **حدثنا** محمد بن المثنى **حدثنا** الانصاري **حدثنا** هشام بن حسان **حدثنا** محمد بن سيرين **حدثنا** عبيدة « **حدثنا** علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ يوم الخندق فقال : ملأ الله قبورهم ويونس نارًا كما دخلوا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس . وهي صلاة العصر ،

**قوله** ( باب الدعاء على المشركين ) كذا أطلق هنا ، وقيد في الجهاد بالهزيمة والزلزلة وذكر فيه أحاديث : الاول **قوله** ( وقال ابن مسعود : اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف ) وهذا طرف من حديث تقدم موصولا في كتاب الاستسقاء وتقدم شرحه هناك . **قوله** ( وقال : اللهم عليك يا بني جمل ) أي بأهلاكه ، وسقط هذا التعليق من رواية أبي زيد ، وهو طرف من حديث لابن مسعود أيضا في قصة سبي الجوزور التي ألقاها أشق القوم على ظهر النبي ﷺ وقد تقدم موصولا في الطهارة ، وهو رابع الأحاديث المذكورة في الترجمة التي أشرت إليها آنفا في كتاب الجهاد . الثالث ، **قوله** ( وقال ابن عمر : دعا النبي ﷺ في الصلاة وقال : اللهم العن فلانا وفلانا ، حتى أنزل الله عز وجل : ليس لك من الأمر شيء ) هذا أيضا طرف من حديث تقدم موصولا في غزوة أحد وفي تفسير آل عمران وتقدم شرحه ونسبته من أبيهم من المدعو عليهم . الحديث الرابع ، **قوله** ( **حدثنا** ابن سلام ) هو محمد وابن أبي خالد اسمه اسماعيل وابن أبي أوفى هو عبد الله . **قوله** ( على الأحزاب ) تقدم المراد به قريبا ، وسريع الحساب أي سريع فيه أو المعنى أن مجي الحساب سريع ، وتقدم شرح الحديث مستوفى في « باب لا تتمنوا لقاء العدو » من كتاب الجهاد . الحديث الخامس حديث أبي هريرة في الدعاء في الفتوح للضعفين من المسلمين ، وفيه « اللهم اشدّد وطأتك على مضر ، أي خذم بشدة ، وأصلها من الوطء بالقدم والمراد الإهلاك ، لأن من يطأ على الشيء برجله قد استقصى في هلاكه والمراد بمضر القبيلة المشهورة التي منها جميع بطون قيس وقريش وغيرهم ، وهو على حذف مضاف أي كفار مضر ، وقد تقدم في الجهاد أنه يشرح في المغازي فلم يتبأ ذلك فشرح في تفسير سورة النساء ، وقوله فيه « اللهم أنج



سنة بن هشام ، نقل ابن التين عن الداودي أنه قال : هو عم أبي جهل ، قال : فعل هذا قاسم أبي جهل هشام واسم جده هشام . قلت : وهو خطأ من عدة أوجه فإن اسم أبي جهل عمرو واسم أبيه هشام ، وسنة أخوه بلا خلاف بين أهل الاخبار في ذلك ، فلملح كان فيه « قاسم أبي أبي جهل » ، فيستقيم ، لكن قوله وسنة عم أبي جهل خطأ فارجع الخطأ . الحديث السادس حديث أنس « بعث النبي ﷺ سرية يقال لهم القراء » الحديث ، وقد تقدم شرحه في غزوة بئر معونة من كتاب المغازي ، وقوله « وجد » من الوجد بفتح ثم سكون أي حزن . الحديث السابع حديث عائشة « كانت اليهود يسلمون » ، وقد تقدم شرحه في كتاب الاستئذان . الحديث الثامن حديث علي « كنا مع النبي ﷺ يوم الخندق » الحديث وفيه « ملأ الله قبورهم ويوتهم نارا » وقد تقدم شرحه في تفسير سورة البقرة ، وأشارت إلى اختلاف العلماء في الصلاة الوسطى وبلغته إلى عشرين قولاً . وقد تصف أبو الحسن ابن الفصار في تأويله فقال : إنما تسمية العصر وسطى يختص بذلك اليوم لأنهم شغلوا عن الظهر والعصر والمغرب فكانت العصر بالنسبة إلى الثلاثة التي شغلوا عنها وسطى ، لا أن المراد بالوسطى تفسير ما وقع في سورة البقرة . قلت . وقوله في هذه الرواية « وهي صلاة العصر » جزم الكرماني بأنه مدرج في الخبر من قول بعض رواة ، وفيه نظر ، فقد تقدم في الجهاد من رواية عيسى بن يونس وفي المغازي من رواية روح بن عبادة وفي التفسير من رواية يزيد بن هارون ومن رواية يحيى بن سعيد كلهم عن هشام ولم يقع عنده ذكر صلاة العصر عن أحد منهم ، إلا أنه وقع في المغازي « إلى أن غابت الشمس » وهو شعر بانها العصر ، وأخرجه مسلم من رواية أبي أسامة ومن رواية المعتمر بن سليمان ومن رواية يحيى بن سعيد . ولزمهم عن هشام كذلك ولكن بلفظ « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر » وكذا أخرجه عن طريق شقيق بن شريك « عن علي ومن طريق مرة عن عبد الله بن مسعود مثله سواء » وأصرح من ذلك ما أخرجه من حديث حذيفة مرفوعاً « شغلونا عن صلاة العصر » وهو ظاهر في أنه من نفس الحديث ، وقوله في السند « حدثنا الأنصاري » يريد محمد بن عبد الله بن المثني القاضي وهو من شيوخ البخاري ، ولكنه ربما أخرج عنه بواسطة كالذي هنا ، وقوله « حدثنا هشام بن حسان » يرجع قول من قال في الرواية التي مضت في الجهاد من طريق عيسى بن يونس « حدثنا هشام » أنه ابن حسان ، وقد كنت ظننت أنه المستوائي وردت على الأصلي حيث جزم بأنه ابن حسان ثم نقل تضعيف هشام بن حسان يروم رد الحديث فتعقبته هناك ، ثم وقفت على هذه الرواية فرجعت عما ظننته ، لكن أجيب الآن عن تضعيفه لهشام بأن هشام بن حسان وإن تكلم فيه بعضهم من قبل حفظه لكن لم يضعفه بذلك أحد مطلقاً بل بقيد بعض شيوخه ، وانفقوا على أنه ثبت في الشيخ الذي حدث عنه حديث الباب وهو محمد بن سيرين ، قال سعيد بن أبي عروبة : ما كان أحد أحفظ عن ابن سيرين من هشام ، وقال يحيى القطان : هشام بن حسان ثقة في عهد بن سيرين ، وقال أيضاً : هو أحب إلى في ابن سيرين من عاصم الأحول وعلاء الحذاء ، وقال علي بن المديني : كان يحيى القطان يضمف حديث هشام بن حسان عن عطاء وكان أصحابنا يثبونه ، قال : وأما حديثه عن محمد بن سيرين فصحيح ، وقال يحيى بن معين : كان يثني حديثه عن عطاء وعن حكيمه وعن الحسن . قلت : قد قال أحمد ما يكاد ينكر عليه شيء إلا وجدت غيره قد حدث به ، إما أيوب وإما عوف . وقال ابن عدي : أحاديثه مستقيمة ، ولم أر فيها شيئاً منكراً انتهى . وليس له في الصحيحين عن عطاء شيء ، وله في

البخاري شيء يسير من عكرمة وتوبع عليه ، والله أعلم

### ٥٩ - باب الدعاء للمشركين

٦٣٩٧ - **حديث** عليّ عليه السلام حدثنا صفوان حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :  
قَدِمَ الطفول بن عمرو على رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن دَوْسًا قد عصت وأبت ، فادْعُ اللهَ عليها .  
فظن الناس أنه يدعو عليهم ، فقال : اللهم اهدِ دَوْسًا ، وأتِ بهم ،

**قوله** ( باب الدعاء للمشركين تقدمت هذه الترجمة وحديث أبي هريرة فيها في كتاب الجهاد ، لكن زاد بالهدى ليتألفهم ، وقد تقدم شرحه هناك ، وذكر وجه الجمع بين الترجمتين : والدعاء على المشركين والدعاء للمشركين وأنه باعتبارين ، وحكى ابن بطال أن الدعاء للمشركين ناسخ للدعاء على المشركين ودليله قوله تعالى ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ قال : والاكثر على أن لانسخ ، وأن الدعاء على المشركين جائز ، وإنما انتهى عن ذلك في حق من يرجى تألفهم ودخولهم في الاسلام ، ويحتمل في التوفيق بينهما أن الجواز حيث يكون في الدعاء ما يقتضي زجرهم عن تماديهم على الكفر ، والمنع حيث يقع الدعاء عليهم بالهلاك على كفرهم ، والتقييد بالهداية يرشد إلى أن المراد بالمغفرة في قوله في الحديث الآخر « اغفر لقومي فانهم لا يعلمون » الغفر عما جنوه عليه في نفسه لا نحو ذنوبهم كلها لأن ذنب الكفر لا يحصى ، أو المراد بقوله « اغفر لهم » اهدم إلى الإسلام الذي تصح معه المغفرة ، أو المعنى اغفر لهم إن أسلموا ، والله أعلم

### ٦٠ - باب قول النبي ﷺ : اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت

٦٣٩٨ - **حديث** محمد بن بشار حدثنا عبد الملك بن صبح حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن ابن أبي موسى « من أبيه عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء : رب اغفر لي خطيئتي وجهلي ، وإسرافي في أمري كله وما أنت أعلم به مني ، اللهم اغفر لي خطاياي وعدي ، وجهلي وجدي ، وكل ذاك عدي ، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، وأنت على كل شيء قدير » وقال عبيد الله بن مَعَاذ : حدثنا أبي حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه عن النبي ﷺ ... بنحوه

[ الحديث ٦٣٩٨ - طره في : ١٣٩٩ ]

٦٣٩٩ - **حديث** محمد بن المعلى حدثنا عبيد الله بن عبد الجيد حدثنا إسرائيل حدثنا أبو إسحاق عن أبي بكر بن أبي موسى وأبي بردة - أحسبه عن أبي موسى الأشعري « عن النبي ﷺ أنه كان يدعو : اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي ، وإسرافي في أمري ، وما أنت أعلم به مني . اللهم اغفر لي قزلي وجدي ، وخطي

وحمدي ، وكل ذلك عندي ،

**قوله** ( باب قول النبي ﷺ : اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ) كذا ترجم ببعض الخبر ، وهذا القدر منه يدخل فيه جميع ما اشتمل عليه لأن جميع ما ذكر فيه لا يخلو عن أحد الأمرين . **قوله** ( عبد الملك بن الصباح ) ماله في البخاري سوى هذا الموضع ، وقد أورد طريق معاذ بن معاذ عن شعبة عقبه إشارة إلى أنه لم ينفرد به ، وعكس مسلم فصدر بطريق معاذ ثم أتبعه بطريق عبد الملك هذا ، قال أبو حاتم الرازي : عبد الملك بن الصباح صالح . قلت : وهي من ألفاظ التوثيق لكنها من الرتبة الأخيرة عند ابن أبي حاتم . وقال : إن من قيل فيه ذلك يكتب حديثه للاعتبار ، وعلى هذا فلا يصح عبد الملك بن الصباح من شرط الصحيح ، لكن اتفاق الشيخين على التخريج له يدل على أنه أرفع رتبة من ذلك ، ولا سيما وقد تابعه معاذ بن معاذ وهو من الأثبات . ووقع في الإرشاد للخليل : عبد الملك بن الصباح الصنعاني عن مالك منهم بركة الحديث حكاه الذهبي في الميزان ، وقال : هو المسمى مصري صدوق خرج له صاحب الصحيح انتهى . والذي يظهر لي أنه غير المسمى فان الصنعاني إما من صنعاء اليمن أو صنعاء دمشق . وهذا بصري قطعا فافترقا . **قوله** ( عن أبي إسحق ) هو السبيعي . **قوله** ( عن ابن أبي موسى ) هكذا جاء في رواية عبد الملك ، وهكذا أورده الاسماعيل عن الحسن بن سفيان والقاسم بن ذكريا كلاهما عن محمد بن بشر شيخ البخاري فيه ، وأخرجه ابن حبان في النور الثاني عشر من القسم الخامس من صحيحه عن عمر بن محمد بن بهار . حدثنا عبد الملك بن الصباح المسمى ، فذكره ، وسماه معاذ عن شعبة فقال في روايته عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه . **قوله** ( وقال عبيد الله بن معاذ الخ ) أخرجه مسلم بصريح التحديد فقال : حدثنا عبيد الله بن معاذ ، وكذا قال الاسماعيل . حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا عبيد الله بن معاذ به ، وأشار الاسماعيل إلى أن في السند حلة أخرى فقال : سمعت بعض الحفاظ يقول إن أبا إسحق لم يسمع هذا الحديث من أبي بردة وإنما سمعه من سعيد بن أبي بردة عن أبيه . قلت : وهذا تعليل غير قادح ، فان شعبة كان لا يروي عن أحد من المدائسين إلا ما يتحقق أنه سمعه من شيخه . **قوله** في الطريق الثالثة ( إسرائيل حدثنا أبو إسحق عن أبي بكر بن أبي موسى وأبي بردة أحسبه عن أبي موسى الأشعري ) لم أجد طريق إسرائيل هذه في مستخرج الاسماعيل ، وضائق على أبي نعم فأوردها من طريق البخاري ولم يستخرجها من وجه آخر ، وأقاد الاسماعيل أن شريكا وأشمك وقيس بن الربيع رووه عن أبي إسحق عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه ، وقد وقعت لي طريق إسرائيل من وجه آخر أخرجه أبو محمد بن صاعد في فوائده عن محمد بن عمرو الهروي عن عبيد الله بن عبد المجيد الذي أخرجه البخاري من طريقه بسنده وقال في روايته : عن أبي بكر وأبي بردة ابني أبي موسى عن أبيهما ، ولم يشك وقال : غريب من حديث أبي بكر بن أبي موسى . قلت : وإسرائيل هو ابن يونس بن أبي إسحق وهو من أثبت الناس في حديث جده . ( تنبيه ) : حكى الكرماني أنه في بعض نسخ البخاري : وقال عبد الله بن معاذ بالتكبير . قلت : وهو خطأ محض ، وكذا حكى أن في بعض النسخ من طريق إسرائيل عبد الله بن عبد الحميد بتأخير الميم وهو خطأ أيضا ، وهذا هو أبو علي الحنفى مشهور من رجال الصحيحين . **قوله** ( أنه كان يدعو بهذا الدعاء ) لم أر في شيء من طرقه عمل الدعاء بذلك ، وقد رفع معظم آخره في حديث ابن عباس أنه

كان يقول في صلاة الليل ، وقد تقدم بيانه قبل . ووقع أيضا في حديث علي عند مسلم أنه كان يقول في آخر الصلاة ، واختلقت الرواية : هل كان يقول قبل السلام أو بعده ، ففي رواية لمسلم « ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والسلام : اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني ، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ، وفي رواية له « وإذا سلم قال : اللهم اغفر لي ما قدمت الخ ويجمع بينهما يحمل الرواية الثانية على إرادة السلام لأن غرض الطريقين واحد . وأورده ابن حبان في صحيحه بلفظ « كان إذا فرغ من الصلاة وسلم ، وهذا ظاهر في أنه بعد السلام ، ويحتمل أنه كان يقول ذلك قبل السلام وبعبارة ، وقد وقع في حديث ابن عباس نحو ذلك كما بينته عند شرحه . قوله ( رب اغفر لي خطيئتي ) الخطيئة الذنب ، يقال خطيء يخطيء ، ويجوز تسهيل الهمزة فيقال خطيئة بالتشديد . قوله ( وجهل ) الجهل ضد العلم . قوله ( واسراف ) في أمرى كله ) الاسراف مجاوزة الحد في كل شيء ، قال الكرماني : يحتمل أن يتعلق بالاسراف فقط ؛ ويحتمل أن يتعلق بجميع ما ذكر . قوله ( اغفر لي خطاياي وعمدي ) وقع في رواية الكشمغني في طريق اسراويل « خطيء ، وكذا أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » بالسند الذي في الصحيح ، وهو المناسب لذكر العمد ولكن جمهور الرواة على الأول ، والخطايا جمع خطيئة ، وعطف العمد عليها من عطف الخاص على العام ، فإن الخطيئة أهم من أن تكون عن خطأ وعن عمد ، أو هو من عطف أحد العامين على الآخر . قوله ( وجهل وجمدي ) وقع في مسلم « اغفر لي هزلي وجمدي ، وهو أنسب ، والجد بكسر الجيم ضد الهزل . قوله ( وكل ذلك عندي ) أي موجود أو يمكن . قوله ( اللهم اغفر لي ما قدمت الخ ) تقدم مر المراد به وبينان تأويله . قوله ( أنت المقدم وأنت المؤخر ) في رواية مسلم « اللهم أنت المقدم الخ ، . قوله ( وأنت على كل شيء قدير ) في حديث علي الذي أشرت إليه قبل « لا إله إلا أنت ، يدل قوله « وأنت على كل شيء قدير » ، قال الطبري بعد أن استشكل صدور هذا الدعاء من النبي ﷺ مع قوله تعالى ( ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ) ما حاصله : أنه ﷺ امثل ما أمره الله به من تسبيحه وسؤاله المغفرة إذا جاء نصر الله والفتح ، قال : وزعم قوم أن استغفاره مما يقع بطريق السهو والغفلة أو بطريق الاجتهاد مما لا يصادف ما في نفس الأمر ، ونعقب بأنه لو كان كذلك لزم منه أن الأنبياء يؤاخذون بمثل ذلك فيسكونون أشد حالا من أمهم ، وأجيب بالترامه . قال المحاسبي : الملائكة والأنبياء أشد لله خوفا من دونهم ، وخوفهم خوف اجمال وإعظام ، واستغفارهم من التقصير لا من الذنب المحقق . وقال غياض : يحتمل أن يكون قوله « اغفر لي خطيئتي » ، وقوله « اغفر لي ما قدمت وما أخرت » ، على سبيل التواضع والاستكانة والخضوع والشكر له ، لما علم أنه قد غفر له . وقيل هو محمول على ما صدر من غفلة أو سهو . وقيل على ما مضى قبل النبوة . وقال قوم وقوع الصغيرة جائز منهم فيكون الاستغفار من ذلك . وقيل هو مثل ما قال بعضهم في آية الفتح ( ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك ) أي من ذنب أبيك آدم ( وما تأخر ) أي من ذنوب أمك . وقال القرطبي في « المفهم » وقوع الخطيئة من الأنبياء جائز لانهم مكلفون فيخافون وقوع ذلك ويتعذرون منه . وقيل قاله على سبيل التواضع والخضوع لحق الربوبية ليقترن به في ذلك . ( تكميل ) : نقل الكرماني تبعا لمخاطبي عن القرافي أن قول القائل في دعائه « اللهم اغفر لجميع المسلمين » دعاء بالمال لأن صاحب الكبيرة قد يدخل النار ودخول النار ينافي الغفران . وتعقب بالمنع وأن المنافي للغفران الخلود في النار ، وأما الإخراج بالشفاعة أو العفو فهو غفران في الجملة . وتعقب

أيضا بالمعارضة يقول نوح عليه السلام ( رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات )  
وقول ابراهيم عليه السلام ( رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ) وبأن النبي ﷺ أمر بذلك في  
قوله تعالى ( واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ) . والتمهيد أن السؤال بلفظ التعميم لا يستلزم طلب ذلك  
لكل فرد فرد بطريق التعمين ، فلهذا مراد القراني منع ما يشرع بذلك لا منع أصل الدعاء بذلك . ثم اني لا يظهر لي  
مناسبة ذكر هذه المسألة في هذا الباب ، والله أعلم

### ٦١ - باب الدعاء في الساعة التي في يوم الجمعة

٦٤٠٠ - **حدثنا** مسدد **حدثنا** إسماعيل بن إبراهيم أخبرنا أيوب عن محمد « عن أبي هريرة رضي الله  
عنه قال : قال أبو النّاسم **عليه السلام** : في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله خيرا إلا أعطاه .  
وقال بيده ، قلنا : يقللها ، يزهدا »

**قوله** ( باب الدعاء في الساعة التي في يوم الجمعة ) أي التي ترجى فيها اجابة الدعاء . وقد ترجم في كتاب الجمعة  
د باب الساعة التي في يوم الجمعة ، ولم يذكر في البابين شيئا يشرح بتعيينها . وقد اختلف في ذلك كثيرا ، واقتصر  
الخطابي منها على وجهين : أحدهما أنها ساعة الصلاة ، والآخر أنها ساعة من النهار عند دنو الشمس للغروب ،  
وتقدم سياق الحديث في كتاب الجمعة من طريق الأخرج عن أبي هريرة بلفظ « فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو  
قائم يصلي يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه ، وأشار بيده يقللها ، وقد ذكرت شرحه هناك ، واستوعبت الخلاف  
الوارد في الساعة المذكورة فزاد على الأربعين قولا ، وانفق لي نظير ذلك في ليلة القدر . وقد ظفرت بحديث يظهر  
منه وجه المناسبة بينهما في العدد المذكور ، وهو ما أخرجه أحمد ومحمد بن خزيمة من طريق سعيد بن الحارث عن  
أبي سلمة قال « قلت يا أبا سعيد ان أبا هريرة حدثنا عن الساعة التي في الجمعة فقال : سألت عنها النبي ﷺ فقال اني  
كنت أهدتها ثم أنسيتها كما أنسيت ليلة القدر » . وفي هذا الحديث إشارة الى أن كل رواية جاء فيها تعيين وقت  
الساعة المذكورة مرفوفا وم ، والله أعلم . **قوله** ( يسأل الله خيرا ) يقيد قوله في رواية الأخرج « شيئا » وان  
الفضل المذكور لمن يسأل الخير ، فيخرج الشر مثل الدعاء بالآثم وقطيعة الرحم ونحو ذلك . وقوله « وقال بيده ،  
فيه اطلاق القول على الفعل ، وقد وقع في رواية الأخرج « وأشار بيده » . **قوله** ( قلنا يقللها يزهدا ) يحتمل  
أن يكون قوله يزهدا وقع تأكيذا لقوله يقللها ، والى ذلك أشار الخطابي . ويحتمل أن يكون قال أحد اللفظين  
لجميعهما الراوي . ثم وجدته عند الاسماعيل من رواية أبي عبيدة زهير بن حرب « يقللها يزهدا » لجمع بينهما ،  
وهو عطف تأكيد . وقد أخرجه مسلم عن زهير بن حرب عن اسماعيل شيخ مسدد فيه فلم يقع عنده « قلنا » ولفظه  
« وقال بيده يقللها يزهدا » وأخرجه أبو عوانة عن الزعفراني عن اسماعيل بلفظ « وقال بيده هكذا قلنا يزهدا  
أو يقللها » وهذه أوضح الروايات ، والله أعلم

### ٦٢ - باب قول النبي ﷺ : يستجاب لنا في اليهود ، ولا يستجاب لهم فيما

٦٤٠١ - **حدثنا** فتيبة بن سعيد **حدثنا** عبد الوهاب **حدثنا** أيوب عن ابن أبي مليكة « عن عائشة

رضى الله عنها : ان اليهود أنوا الذي ﷺ فقالوا : السام عليك . قال : وعليكم . قالت عائشة : السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم . قال رسول الله ﷺ : مهلاً يا عائشة ، عليك بارفق ، وإياك والعنف - أو الفحش - قالت : أو لم أسمع ما قالوا ؟ قال : أو لم تسمي ما قلت ؟ رددت عليهم ، فاستجاب لي فيهم ، ولا يستجاب لهم في »

**قوله** ( باب قول النبي ﷺ يستجاب لنا في اليهود ولا يستجاب لهم فينا ) أي لانا ندهو عليهم بالحق وهم يدهون علينا بالظلم . ذكر فيه حديث عائشة في قول اليهود السام عليكم وفي قولها لهم السام عليكم واللعنة ، وفي آخره رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في ، وسلم من حديث جابر د وانا نجاب عليهم ولا يجابون علينا ، ولا أحد من طريق محمد بن الأشعث من عائشة في نحو حديث الباب ، فقال : مه ، ان الله لا يحب الفحش ولا التفحش ، قالوا قولاً فرددناه عليهم ، فلم يضرنا شيء ولزمهم الى يوم القيامة ، وقد تقدم شرحه في كتاب الاستئذان وفيه بيان الاختلاف في المراد بذلك ، ويستفاد منه أن الداعي اذا كان ظالماً هل من دعا عليه لا يستجاب دعائه ، ويؤيده قوله تعالى ( وما دعاء الكافرين الا في ضلال ) وقوله هنا د وإياك والعنف ، بضم العين ويجوز كسرهما وفتحها ، وهو ضد الرق

### ٦٣ - باب التأمين

٦٤٠٢ - **حديث** علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال الزهري حدثنا عن سعيد بن المسيب د من أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : إذا آمن القاري فأمنوا ، فان لللائكة قومن ، فن وافق تأمینه تأمين لللائكة فخر له ما تقدم من ذنبه »

**قوله** ( باب التأمين ) يعني قول د آمين ، عقب الدعاء ، ذكر فيه حديث أبي هريرة د إذا آمن القاري فأمنوا ، وقد تقدم شرحه في كتاب الصلاة ، والمراد بالقاري هنا الامام اذا قرأ في الصلاة ، ويحتمل أن يكون المراد بالقاري اعم من ذلك . وورد في التأمين مطلقاً أحاديث منها حديث عائشة مرفوعاً د ما حسدتمكم اليهود على شيء ما حسدتمكم على السلام والتأمين ، رواه ابن ماجه وصححه ابن خزيمة ، وأخرجه ابن ماجه أيضاً من حديث ابن عباس بلفظ د ما حسدتمكم على آمين ، فاكثروا من قول آمين ، وأخرج الحاكم د عن حبيب بن مسلمة الفهري سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يجتمع ملا فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم إلا أجابهم الله تعالى ، ولا بن داود من حديث أبي زهير النخري قال د وقف النبي ﷺ على رجل قد ألح في الدعاء فقال : أوجب ان ختم ، فقال : بأى شيء ؟ قال : بآمين . فأنه الرجل فقال : يا فلان اخم بآمين وأبشر ، وكان أبو زهير يقول : آمين مثل الطابع على الصحيفة . وقد ذكرت في د باب جهر الامام بالتأمين ، في كتاب الصلاة . ما في آمين من اللغات واختلاف في معناها فافنى عن الامادة

### ٦٤ - باب فضل التأمين

٦٤٠٣ - **حدثنا** عبد الله بن مسleme عن مالك عن سفيان عن أبي صالح « عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء . إلا رجل عمل أكثر منه »

٦٤٠٤ - **حدثنا** عبد الله بن محمد حدثنا عبد الملك بن عمرو حدثنا عمر بن أبي زائدة عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون قال « من قال عشراً كان كمن أعتق رقبة من ولد إسماعيل » . قال عمرو حدثنا عبد الله بن أبي السمر عن الشعبي عن الربيع بن خثيم . . . مثله . فقلت للربيع : تمن سمعته ؟ فقال : من عمرو بن ميمون ، فأثبت عمرو بن ميمون فقلت : ممن سمعته ؟ فقال : من ابن أبي ليل ، فأثبت ابن أبي ليل فقلت : ممن سمعته ؟ فقال : من أبي أيوب الأنصاري يحدثه عن النبي ﷺ . وقال إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي إسحاق حدثني عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن أبي ليل عن أبي أيوب قوله عن النبي ﷺ . وقال موسى حدثنا وهيب عن داود عن عاصم عن عبد الرحمن بن أبي ليل عن أبي أيوب عن النبي ﷺ . وقال إسماعيل عن الشعبي عن الربيع بن خثيم قوله . وقال آدم حدثنا شعبة حدثنا عبد الملك بن ميسرة سمعت هلال بن إساف عن الربيع بن خثيم وعمرو بن ميمون عن ابن مسعود قوله . وقال الأعمش وحسين عن هلال عن الربيع عن عبد الله قوله . ورواه أبو محمد الحفص عن أبي أيوب عن النبي ﷺ كان كمن أعتق رقبة من ولد إسماعيل ، قال أبو عبد الله : والصحيح قول عمرو . قال الحافظ أبو ذر الهروي صوابه عمر ، وهو ابن أبي زائدة . قال الهروي قلت : وعلى الصواب ذكره أبو عبد الله البخاري في الأصل كما تراه لا عمرو قوله ( باب فضل التهليل ) أي قول لا إله إلا الله ، وسبأني بعد باب شيء ما يتعلق بذلك . قوله ( عن مالك عن سفيان ) بملة مصغر ، وفي رواية أبي بكر بن أبي شيبة في مسنده عن زيد بن الحباب عن مالك وحدثني سفيان مولى أبي بكر ، أخرجه ابن ماجه . وفي رواية عبد الله بن سعيد عن أبي هند عن سفيان مولى أبي بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث . قوله ( عن أبي صالح ) هو السمان . قوله ( عن أبي هريرة ) في رواية عبد الله بن سعيد أنه سمع أبا هريرة ، . قوله ( من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ) هكذا في أكثر الروايات ، وورد في بعضها زيادة يحيى ويحيى ، وفي أخرى زيادة بيده الخير ، وسأذكر من زاد ذلك . قوله ( مائة مرة ) في رواية عبد الله بن يوسف عن مالك الماضية في بدء الخلق ، في يوم مائة مرة ، وفي رواية عبد الله بن سعيد إذا أصبح ، ومثله في حديث أبي أمامة عند جعفر الثريابي في الذكر ، ووقع في حديث أبي ذر قتيبه بأن ذلك في دبر صلاة الفجر قبل أن يتكلم ، لكن قال د عشر مرات ، وفي سندهما شهر بن حوشب

م - ١١٩٠ هـ

وقد اختلف عليه وفيه مقال . **قوله** ( كانت له ) في رواية الكشميهني من طريق عبد الله بن يوسف الماضية كان بالتذكير أى القول المذكور . **قوله** ( عدل ) بفتح العين ، قال الفراء : العدل بالفتح ما عدل الشيء من غير جنسه ، وبالكسر المثل . **قوله** ( عشر رقاب ) في رواية عبد الله بن سعيد و عدل رقبة ، وروافقه رواية مالك حديث البراء بنظفه ومن قال لا إله إلا الله ، وفي آخره عشر مرات كن له عدل رقبة ، أخرجه النسائي وصححه ابن حبان والحاكم ونظيره في حديث أبي أيوب الذي في الباب كما سيأتى التنبيه عليه ، وأخرج جعفر الفريابي في الذكر من طريق الزهري ، أخبرني عكرمة بن محمد الدؤلى أن أبا هريرة قال : من قالها لله عدل رقبة ، ولا تعجزوا أن تستكثروا من الرقاب ، ومثله رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه لكنه خالف في صحابه فقال عن أبي عبيد الله الوراق أخرجه النسائي . **قوله** ( وكتب ) في رواية الكشميهني وكتب ، بالتذكير . **قوله** ( وكانت له حرزا من الشيطان ) في رواية عبد الله بن سعيد وحفظ يومه حتى يمسي ، وزاد ومن قال مثل ذلك حين يمسي كأنه مثل ذلك ، ومثل ذلك في طرق أخرى يأتي التنبيه عليها بعد . **قوله** ( ولم يأت أحد بأفضل مما جاءه ) كذا هنا وفي رواية عبد الله بن يوسف ، مما جاء به ، . **قوله** ( إلا رجل عمل أكثر منه ) في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، ولم يمتحى أحد بأفضل من عمله إلا من قال أفضل من ذلك ، أخرجه النسائي بسند صحيح إلى عمرو ، والاستثناء في قوله والرجل منقطع والتقدير لكن رجل قال أكثر مما قاله فإنه يزيد عليه ، ويجوز أن يكون الاستثناء متصلا . **قوله** ( حدثنا عبد الله بن محمد ) هو المسندى ، وعبد الملك بن عمرو هو أبو عامر العقدي بفتح المهملة والقاف مشهور بكنيته أكثر من اسمه ، وعمر بن أبي زائدة اسم أبيه خالد وقيل مبصرة ، وهو أخو زكريا بن أبي زائدة ، وذكرنا أكثر حديثا منه وأشهر . **قوله** ( عن أبي إسحق ) هو السبيعي تابعي مفسر ، وعمرو بن ميمون هو الأودي تابعي كبير عظيم أدرك الجاهلية . **قوله** ( من قال عشرا كان كن أعتق رقبة من ولد اسماعيل ) هكذا ذكره البخاري مختصرا وساقه مسلم عن سليمان بن عبيد الله الغيلاني والاسماعيل من طريق علي بن مسلم قال : حدثنا أبو عامر بالسند المذكور ونظفه : من قال لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كن أعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل ، وهكذا أخرجه أبو عوانة في صحيحه من طريق روح بن عبادة ، ومن طريق عمرو بن عاصم فرقهما قال : حدثنا عمرو بن أبي زائدة ، فذكر مثله سواء . **قوله** ( قال عمر ) كذا لا يذر غير منسوب ، ونظيره : عمرو بن أبي زائدة ، وهو الراوى المذكور في أول السند . **قوله** ( وحدثنا عبد الله بن أبي السفر ) بفتح المهملة والفاء ، وسكن بعض المغاربة الفاء وهو خطأ ، وهو معطوف على قوله : عن أبي إسحق ، وقد أوضح ذلك مسلم والاسماعيل في روايتهما المذكورة فأعاد مسلم السند من أوله إلى عمرو بن أبي زائدة قال : حدثنا عبد الله بن أبي السفر ، فذكره . وكذا وقع عند أحمد عن روح بن عبادة ، وعند أبي عوانة من روايته وانقصر على الموصول في رواية عمرو بن عاصم المذكورة عن الشعبي عن الربيع بن خثيم بمجموعة ومثلثة مصغر . **قوله** ( مثله ) أى مثل رواية أبي إسحق عن عمرو بن ميمون الموقوفة . وحاصل ذلك أن عمرو بن أبي زائدة أسنده عن شيخين : أحدهما عن أبي إسحق عن عمرو بن ميمون موقوفا ، والثاني عن عبد الله بن أبي السفر عن الشعبي عن الربيع عن عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي أيوب مرفوعا . ( تنبيه ) : وقع قوله : قال عمرو حدثنا عبد الله بن أبي السفر الخ ، مؤخر في رواية أبي ذر عن التاليف عن موسى وعن اسماعيل وعن آدم وعن الأعمش



وحسين ، وقدم هذه التعاليق كلها على الطريق الثانية لعمر بن أبي زائدة فصار ذلك مشكلا لا يظهر منه وجه الصواب ، ووقع قوله « وقال عمر بن أبي زائدة » مقسما معقبا بروايته عن أبي إسحق عند غير أبي ذر في جميع الروايات عن الفربري ، وكذا في رواية إبراهيم بن معقل النسفي عن البخاري وهو الصواب ، وبؤيد ذلك رواية الاسماعيل ورواية أبي عوانة المذكورتان . قوله ( وقال إبراهيم بن يوسف عن أبيه ) هو ابن أبي إسحق السبيعي ( عن أبي إسحق ) هو جد إبراهيم بن يوسف . قوله ( حدثني عمرو بن ميمون الخ ) أفادت هذه الرواية التصريح بتحديث عمرو لأبي إسحق ، وأفادت زيادة ذكر عبد الرحمن بن أبي ليل وإبي أيوب في السند . قوله ( وقال موسى حدثنا وهيب الخ ) مرفوعا وصله أبو بكر بن أبي خيثمة في ترجمة الربيع بن خثيم من تاريخه فقال : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا وهيب بن خالد عن داود بن أبي هند عن عامر الشعبي ، فذكره ولفظه « كان له من الأجر مثل من أعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل ، وقد أخرجه جعفر في الذكر من رواية خالد الطحان عن داود بن أبي هند بسنده لكن لفظه « كان له عدل رقبة أو عشر رقاب » ثم أخرجه من طريق عبد الوهاب بن عبد المجيد عن داود قال : مثله ، ومن طريق محمد بن أبي هدي وي زيد بن هارون كلاهما عن داود نحوه ، وأخرجه النسائي من رواية يزيد ، وهو عند أحمد عن يزيد بلفظ « كن له كعدل عشر رقاب » ، وأخرجه الاسماعيل من طريق خلف بن راشد قال : وكان ثقة صاحب سنة ، عن داود بن أبي هند مثله وزاد في آخره « قال قلت من حدثك ؟ قال : عبد الرحمن ، قلت لعبد الرحمن : من حدثك ؟ قال : أبو أيوب عن النبي ﷺ ، لم يذكر فيه الربيع بن خثيم ، ورواية وهيب تؤيد رواية عمرو بن أبي زائدة وإن كان اختصر القصة فإنه وافقه في رفعه وفي كون الشعبي رواه عن عبد الرحمن بن أبي ليل عن أبي أيوب . قوله ( وقال اسماعيل عن الشعبي عن الربيع ابن خثيم قوله ) اسماعيل هو ابن أبي خالد ، واقتصر البخاري على هذا القدر يوم أنه خاف داود في وصله ، وليس كذلك وإنما أراد أنه جاء في هذه الطريق عن الربيع من قوله ثم لما سئل عنه وصله وليس كذلك ، وقد وقع لنا ذلك وأما في زيادات الزهد لابن المبارك ورواية الحسين بن الحسين المروزي وقال الحسين حدثنا المعتمر ابن سليمان سمعت اسماعيل بن أبي خالد يحدث عن عامر هو الشعبي سمعت الربيع بن خثيم يقول : من قال لا إله إلا الله ، فذكره بلفظ ، فهو عدل أربع رقاب ، فقلت ممن ترويه ؟ فقال : عن عمرو بن ميمون ، فلقيت سمرا فقلت : ممن ترويه ؟ فقال : عن عبد الرحمن بن أبي ليل ، فلقيت عبد الرحمن فقلت : ممن ترويه ؟ فقال : عن أبي أيوب عن النبي ﷺ ، وكذا أخرجه جعفر في الذكر من رواية خالد الطحان عن اسماعيل بن أبي خالد عن عامر قال : قال الربيع بن خثيم أخبرني أنه من قال ، فذكره ، وزاد بعد قوله أربع رقاب « يعتقها » . قلت : ممن تروى هذا ؟ فذكر مثله لكن ليس فيه عن النبي ﷺ ، ومن طريق عبدة بن سليمان عن اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي « سمعت الربيع بن خثيم يقول : من قال ، فذكره دون قوله يعتقها » فقلت له : ممن تروى هذا ؟ فذكره ، وكذا أخرجه النسائي عن رواية يعلى بن عبيد عن اسماعيل مثله سواء . وذكر الدارقطني أن ابن عينة وي زيد بن عطاء وعمر بن إسحق ويحيى بن سعيد الأموي رووه عن الربيع بن خثيم كما قال يعلى بن عبيد وأن علي بن عاصم رفعه عن اسماعيل وأخرجه الاسماعيل من طريق محمد بن إسحق عن اسماعيل عن جابر سمعت الربيع بن خثيم يقول فذكره قال : قلت : فمن أخبرك ؟ قال عمرو بن ميمون ، قال فلقيت سمرا فقلت : أن الربيع روى لي منك كذا وكذا أفأنت أخبرته ؟

قال : نعم . قلت : من أخبرك ؟ قال : عبد الرحمن ، فذكر ذلك الخ . قوله ( وقال آدم حدثنا شعبة النخ ) هكذا للاكثر ، ووقع عند الدارقطني أن البخاري قال فيه « حدثنا آدم » وكذا وروياه في نسخة آدم بن أبي إياس عن شعبة رواية القلائبي عنه ، وكذا أخرجه النسائي من رواية محمد بن جعفر والاسماعيل من رواية معاذ كلاهما عن شعبة بسنده المذكور وساقا المتن ولفظهما « عن عبد الله هو ابن مسعود قال : لأن أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الحديث وفيه « أحب إل من أن أعتق أربع رقاب » وأخرجه النسائي من طريق منصور ابن المعتمر عن هلال بن يساف عن الربيع وحده عن عبد الله بن مسعود قال « من قال ، فذكر مثله لم يكن زاد ويده الخير » وقال في آخره « كان له عدل أربع رقاب من ولد اسماعيل » . قوله ( وقال الاعمش وحصين عن هلال عن الربيع عن عبد الله قوله ) أما رواية الاعمش فوصلها النسائي من طريق وكيع عنه ولفظه « عن عبد الله بن مسعود قال : من قال أشهد أن لا إله إلا الله » ، وقال فيه « كان له عدل أربع رقاب من ولد اسماعيل » . وأما رواية حصين وهو ابن عبد الرحمن فوصلها محمد بن فضيل في كتاب الدعاء له « حدثنا حصين بن عبد الرحمن ، فذكره ولفظه « قال عبد الله : من قال أول النهار لا إله إلا الله ، فذكره بلفظ « كن له كعدل أربع محررين من ولد اسماعيل » ، قال فذكرته لأبراهيم يعني النخعي فزاد فيه « بيده الخير » . وهكذا أخرجه النسائي من طريق محمد بن فضيل ، ورويناها بطور في « فوائد أبي جعفر بن البخاري » ، من طريق علي بن عامر عن حصين ولفظه « عن هلال قال : ما عهد الربيع بن خثيم إلا كان آخر قوله قال ابن مسعود ، فذكره ، وهكذا رواه منصور بن المعتمر عن هلال وقال في آخره « كان له عدل أربع رقاب من ولد اسماعيل » ، وزاد فيه « بيده الخير » ، ولم يفصل كما فصل حصين أخرجه النسائي من رواية يحيى بن يعلى عن منصور ، وأخرجه النسائي أيضا من رواية زائدة عن منصور عن هلال عن الربيع عن عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن امرأة عن أبي أيوب قال « قال رسول الله ﷺ : من قال لا إله إلا الله ، مثل الأول وزاد عشر مرات كن عدل نسمة » وهذه الطريق لا تقدر في الاسناد الأول ، لأن عبد الرحمن صرح بأنه سمعه من أبي أيوب كما في رواية الأصيل وغيره ، فلعله كان سمعه من المرأة عنه ثم لقيه لحدثه به أو سمعه منه ثم ثبتته فيه المرأة . قوله ( ورواه أبو محمد الحضرمي عن أبي أيوب عن النبي ﷺ ) كذا لأبي ذر ووافقه النسائي ، وغيرهما ، وقال أبو محمد الخ ، وأبو محمد لا يعرف اسمه كما قال الحاكم أبو أحمد ، وكان يخدم أبا أيوب ، وذكر المزني أنه أفلق مولد أبي أيوب ، وتلقب بأنه مشهور باسمه مختلف في كنيته . وقال الدارقطني لا يعرف أبو محمد إلا في هذا الحديث ، وليس لأبي محمد الحضرمي إلا هذا الموضع . وقد وصله الامام أحمد والطبراني من طريق سعيد بن أبياس الجريري عن أبي الورد وهو بفتح الواو وسكون الراء واسمه تمامة بن حون بفتح المهملة وسكون الواو بعدما نون القشيري عن أبي محمد الحضرمي عن أبي أيوب الانصاري قال « لما قدم النبي ﷺ المدينة نزل على فقال لي : يا أبا أيوب ألا أعليك ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : ما من عبد يقول إذا أصبح لا إله إلا الله ، فذكره ، الا كتب الله له بها عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئات ، والا كن له عند الله عدل عشر رقاب محررين ، والا كان في جنة من الشيطان حتى يمسي . ولا قالها حين يمسي الا كان كذلك » ، قال فقلت لأبي محمد : أنت سمعتها من أبي أيوب ؟ قال : والله لقد سمعتها من أبي أيوب ، وروى أحمد أيضا من طريق عبد الله بن عيسى عن أبي أيوب رفته « من قال إذا صلى الصبح لا إله الا الله فذكره بلفظ عشر مرات كن كعدل أربع رقاب » ،

وكتب له بين عشر حسنات ، وحى عنه بين عشر سيئات ، ورفع له بين عشر درجات ، وكان له حرسا من الشيطان حتى يمسي . وإذا قالها بعد المغرب قتل ذلك ، وسنده حسن . وأخرجه جعفر في الذكر من طريق أبي رهم السلمي بفتح المهملة والميم عن أبي أيوب عن النبي ﷺ قال : من قال حين يصبح ، فذكر مثله لكان زاد ديجي ويميت ، وقال فيه : كعدل عشر رقاب ، وكان له مسلحة من أول نهاره إلى آخره ، ولم يعمل عملا يومئذ يقهرهن . وإن قالن حين يمسي قتل ذلك ، وأخرجه أيضا من طريق القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أيوب بلفظ : من قال غداة ، فذكر نحره وقال في آخره : وأجاده الله يومه من النار ، ومن قالها عشية كان له مثل ذلك . قوله ( قال أبو عبد الله ) هو البخاري : ( والصحيح قول عمرو ) كذا وقع في رواية أبي ذر عن المستمل وحده ، ووقع عنده و عمرو ، بفتح العين ونبه على أن الصواب عمر بضم العين ، وهو كما قال : ووقع عند أبي زيد المروزي في روايته : الصحيح قول عبد الملك بن عمرو . وقال الدارقطني : الحديث حديث ابن أبي السفر عن الشعبي ، وهو الذي ضبط الاسناد ، ومراد البخاري ترجيح رواية عمرو بن أبي رائدة عن أبي إسحق على رواية غيره عنه ، وقد ذكر هو عن رواه عن أبي إسحق حفيده إبراهيم بن يوسف كما بينته ، ورواه عن أبي إسحق أيضا حفيده الآخر إسرائيل بن يونس أخرجه جعفر في الذكر من طريقه عن أبي إسحق فراد في روايته بين عمرو وعبد الرحمن الربيع ابن خثيم . ووقفه أيضا ، وأفظه عنده ، كان له من الأجر مثل من اعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل ، ورواه عن أبي إسحق أيضا زهير بن معاوية كذلك أخرجه النسائي من طريقه لكان قال : كان أعظم أجرا وأفضل ، والباقي مثل إسرائيل ، وأخرجه أيضا من رواية زيد بن أبي أنيسة عن أبي إسحق لكن لم يذكر عبد الرحمن بين الربيع وأبي أيوب ، وأخرجه جعفر في الذكر من طريق أبي الأحوص عن أبي إسحق فقال : عن عمرو بن ميمون حدثنا من سمع أبا أيوب ، فذكر مثل لفظ زهير بن معاوية . واختلاف هذه الروايات في عدد الرقاب مع اتحاد المخرج يقتضي الترجيح بينها ، فالأكثر على ذكر أربعة ، ويجمع بينه وبين حديث أبي هريرة بذكر عشرة لقولها مائة فيكون مقابل كل عشر مرات رقبة من قبل المضاعفة ، فيكون لكل مرة بالمضاعفة رقبة ، وهي مع ذلك أطلق الرقاب ، ومع وصف كون الرقبة من بني اسماعيل يكون مقابل العشرة من غيرهم أربعة منهم لأنهم أشرف من غيرهم من العرب فضلا عن المجسم ، وأما ذكر رقبة بالافراد في حديث أبي أيوب فاشاذ ، والمحفوظ أربعة كما بينته ، وجمع القرطبي في « المفهم » بين الاختلاف على اختلاف أحوال الذاكرين فقال : انما يحصل الثواب المجسم لمن قام بحق هذه الكلمات فاستحضر معانيها بقلبه وقام لها بفهمه ، ثم لما كان الذاكرون في ادراكاتهم وفهمهم مختلفين كان ثوابهم بحسب ذلك ، وعلى هذا ينزل اختلاف مقادير الثواب في الأحاديث ، فإن في بعضها ثوابا معيناً ونجد ذلك المذكور بعينه في رواية أخرى أكثر أو أقل كما اتفق في حديث أبي هريرة وأبي أيوب . قلت : إذا تعددت مخارج الحديث فلا بأس بهذا الجمع ، وإذا اتحد فلا ، وقد يتعين الجمع الذي قدمته ، ويحتمل فيما إذا تعددت أيضا أن يختلف المقدار بالزمان كالتيقيد بما بعد صلاة الصبح مثلا وعدم التقييد ان لم يحمل المطلق في ذلك على التقييد ، ويستفاد منه جواز استرقاق العرب خلافا لمن منع ذلك ، قال عياض : ذكر هذا العدد من المائة دليل على أنها غاية للثواب المذكور ، وأما قوله « إلا أحد عمل أكثر من ذلك » فيحتمل أن تراد الزيادة على هذا العدد فيكون لفظه من الفضل بحسابه لثلاث يظن أنها من الحدود التي نهى عن اعتدائها وأنه لأفضل في الزيادة

عليها كما في ركعات السنن المحدودة وأعداد الطهارة ، ويحتمل أن تراد الزيادة من غير هذا الجنس من الذكر أو غيره إلا أن يربط أحد عملا آخر من الأعمال الصالحة . وقال النووي : يحتمل أن يكون المراد مطلق الزيادة سواء كانت من التهليل أو غيره وهو الاظهر ، يشير الى أن ذلك يختص بالذكر ، وبؤيده ما تقدم أن عند الناس من رواية عمرو بن شعيب : « إلا من قال أفضل من ذلك » قال : وظاهر إطلاق الحديث أن الأجر يحصل لمن قال هذا التهليل في اليوم متواليا أو متفرقا في مجلس أو مجالس في أول النهار أو آخره ، لكن الأفضل أن يأتي به أول النهار متواليا ليكون له حرزا في جميع نهاره ، وكذا في أول الليل ليكون له حرزا في جميع ليله . ( تنبيه ) : أكل ماورد من ألفاظ هذا الذكر في حديث ابن عمر عن عمر رفته « من قال حين يدخل السوق لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، الحديث أخرجه الترمذي وغيره ، وهذا لفظ جعفر في الذكر وفي سننه لين ، وقد ورد جميعه في حديث الباب على ما أوضحته مفرقا لا قوله « وهو حي لا يموت »

### ٦٥ - باب فضل التسبيح

٦٤٠٥ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ سُمَيٍّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ »

٦٤٠٦ - **حَدَّثَنَا** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ عَنْ عُمَارَةَ عَنْ أَبِي ذُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : **كَلِمَاتٌ** خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ : سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ »

[ الحديث ٦٤٠٦ - طرفه في : ٦٦٨٢ ، ٧٥٦٣ ]

**قوله** (باب فضل التسبيح) يعني قول سبحان الله ، ومعناه تنزيه الله عما لا يليق به من كل نقص ، فيلزم نفي الشريك والصاحبة والولد وجميع الرذائل . ويطلق التسبيح ويراد به جميع ألفاظ الذكر ، ويطلق ويراد به صلاة النافلة . وأما صلاة التسبيح فسميت بذلك لكثرته التسبيح فيها . وسبحان اسم منصوب على أنه واقع ووقع المصدر لفعل محذوف تقديره سبحت الله سبحانا كسبحت الله تسبيحا ، ولا يستعمل غالبا إلا مضافا ، وهو مضاف الى المفعول أي سبحت الله ، ويجوز أن يكون مضافا الى الفاعل أي نزه الله نفسه والمشهور الاول ، وقد جاء غير مضاف في الشعر كقوله : سبحانه ثم سبحانا أنزهه . **قوله** (من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياها وإن كانت مثل زبد البحر) زاد في رواية سهيل بن أبي صالح عن سمى عن أبي صالح « من قال حين يمسي وحين يصبح ، ويأتي في ذلك ما ذكره النووي من أن الأفضل أن يقول ذلك متواليا في أول النهار وفي أول الليل ، والمراد بقوله وإن كانت مثل زبد البحر ، الكناية عن المبالغة في الكثرة ، قل عياض قوله وحطت خطاياها وإن كانت مثل زبد البحر ، مع قوله في التهليل « بحيث منه مائة سيئة » قد يشعر بأفضلية التسبيح على التهليل ، يعني لأن عدد زبد البحر أضغاف

أما المائة ، لكن تقدم في التهليل ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به ، فيحتمل أن يجمع بينهما بأن يكون التهليل أفضل وأنه بما زيد من رفع الدرجات وكتبت الحسنات ثم ما جعل مع ذلك من فضل عتق الرقاب قد يزيد على فضل التسبيح وتكفيره جميع الخطايا لأنه قد جاء « من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار ، لحصل بهذا العتق تكفيره جميع الخطايا عموما بعد حصصها وعددها خصوصا مع زيادة مائة درجة وما زاده عتق الرقاب الزيادة على الواحدة ، ويؤيده الحديث الآخر ، أفضل الذكر التهليل ، وأنه أفضل ما قاله والنديون من قبله وهو كلمة التوحيد والاعلاص ، وقيل أنه اسم الله الأعظم ، وقد مضى شرح التسبيح وأنه التنزيه عما لا يليق بالله تعالى وجميع ذلك داخل في ضمن « لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير » انتهى ملخصا . قلت : وحديث « أفضل الذكر لا إله إلا الله » أخرجه الترمذي والنسائي وصححه ابن حبان والمحاكم من حديث جابر ، ويعارضه في الظاهر حديث أبي ذر « قلت يا رسول الله أخبرني بأحب الكلام إلى الله ، قال : أن أحب الكلام إلى الله سبحانه الله وبحمده » أخرجه مسلم ، وفي رواية « سئل أي الكلام أفضل ؟ قال : ما اصطفاه الله للملائكة : سبحانه الله وبحمده » وقال الطبري في الكلام على حديث أبي ذر : فيه تسليح بقوله تعالى حكاية عن الملائكة ( ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ) ويمكن أن يكون قوله « سبحانه الله وبحمده » مختصرا من الكلمات الأربع وهي سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، لأن « سبحانه الله » تنزيه له عما لا يليق بجلاله وتقديس لصفاته من النقائص . فيندرج فيه معنى لا إله إلا الله ، وقوله « وبحمده » صريح في معنى والحمد لله لأن الإضافة فيه بمعنى اللام في الحمد ، ويستلزم ذلك معنى الله أكبر لأنه إذا كان كل الفضل والافضال لله ومن الله وليس من غيره شيء من ذلك فلا يكون أحد أكبر منه ، ومع ذلك كله فلا يلزم أن يكون التسبيح أفضل من التهليل لأن التهليل صريح في التوحيد والتسبيح متضمن له ، ولأن نفي الآلهة في قول « لا إله » نفي لمضاهيها من فعل الخلق والرزق والآثابة والعقوبة ، وقول « لا إله » أثبات لذلك ، ويلزم منه نفي ما يضاده ويخالفه من النقائص ، فنطوق سبحانه الله تنزيه ومفهومه توحيد ومنطوق لا إله إلا الله توحيد ومفهومه تنزيه ، يعني فيسكون لا إله إلا الله أفضل لأن التوحيد أصل والتنزيه ينشأ عنه والله أعلم . وقد جمع القرطبي بما حاصله : أن هذه الأذكار إذا أطلق على بعضها أنه أفضل الكلام أو أحبه إلى الله فالمراد إذا انضمت إلى أخواتها ، بدليل حديث سمرة هند مسلم وأحب الكلام إلى الله أربع لا يضرك بأين بدأت : سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، ويحتمل أن يكتب في ذلك بالمعنى فيسكون من اقتصر على بعضها كفي ، لأن حاصلها التعظيم والتنزيه ، ومن نزهه فقد عظمه ومن عظمه فقد نزهه ، انتهى . وقال النووي : هذا الإطلاق في الأفضلية محمول على كلام آدمي ، والا فالقرآن أفضل الذكر . وقال البيضاوي : الظاهر أن المراد من الكلام كلام البشر ، فإن لثلاث الأول وان وجدت في القرآن لكن الرابعة لم توجد فيه ، ولا يفضل ما ليس فيه على ما هو فيه . قلت : ويحتمل أن يجمع بأن تكون « من » مضمرة في قوله « أفضل الذكر لا إله إلا الله » ، وفي قوله « أحب الكلام » بناء على أن لفظ أفضل وأحب متساويان في المعنى ، لكن يظهر مع ذلك تفضيل لا إله إلا الله لأنها ذكرت بالتنصيص عليها بالأفضلية الصريحة وذكرت مع أخواتها بالأحبية لحصل لها التفضيل تنصيصا وانضماما والله أعلم . وأخرج الطبري من رواية عبد الله بن باباه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : أن الرجل إذا قال لا إله إلا الله فهي كلمة الإخلاص التي لا يقبل الله عملا حتى يقولها ،

وإذا قال الحمد لله فهي كلمة الشكر التي لم يشكر الله عبد حتى يقولها ، ومن طريق الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال : « من قال لا إله إلا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين » . ( تكميل ) : أخرج للنسائي بسند صحيح عن أبي سعيد « عن النبي ﷺ قال موسى يارب علني شيئا أذكرك به » قال : قل لا إله إلا الله ، الحديث وفيه « لو أن السجرات السبع وعامرهن والأرضين السبع جعلن في كفة ولا إله إلا الله في كفة لمالت بهن لا إله إلا الله » فيؤخذ منه أن الذكر بلا إله إلا الله أرجح من الذكر بالحمد لله ، ولا يعارضه حديث ابن مالك الأشعري رفعه « والحمد لله تملأ الميزان » فإن الملاء يدل على المساواة والرجحان صريح في الزيادة فيكون أولى ، ومعنى « ملء الميزان » أن ذكركما يمتلئ ميزانه ثوابا . وذكر ابن بطال عن بعض العلماء أن الفضل الوارد في حديث الباب وما شابهه إنما هو لأجل الفضل في الدين والطهارة من الجرائم العظام ، وليس من أصغر هل شوائه وانتكح دين الله وحرمانه بلا حق بالأفاضل المطهرين في ذلك . ويشهد له قوله تعالى ( أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء بحيام وعيائهم سواء ما يمحكون ) . قوله ( حدثنا ابن فضيل ) هو محمد ، وأبوه بالفاء والمعجمة مصغر ، وجارة هو ابن القعقاع بن شبرمة ، وأبو زرعة هو ابن عمرو بن جرير ، ورجال الإسناد ما بين زهير بن حرب وأبي هريرة كوفيون . قوله ( خفيفتان على اللسان الخ ) قال الطيبي الخفة مستعارة السهولة ، شبه سهولة جريان هذا الكلام على اللسان بما يخفف على الحامل من بعض المحولات فلا يشق عليه ، فذكر المشبه وأراد المعبه به ، وأما الثقل فعل حقيقته لأن الأحوال تتجسم عند الميزان ، والخفة والسهولة من الأمور النفسية ، وفي الحديث « من على المواظبة على هذا الذكر وتعمير على ملازمته ، لأن جميع التكالييف شاقة على النفس . وهذا سهل ومع ذلك في الميزان كما تثقل الأفعال العاقبة فلا ينبغي التفریط فيه . وقوله « حبيبتان إلى الرحمن » ، تثنية حبيبة وهي المحبوبة ، والمراد أن قائمها محبوب لله ، ومحبة الله لعبده إرادة إيصال الخير له والتكريم ، وخص الرحمن من الأسماء الحسنى لتثنيته على ربه رحمة الله ، حيث يجازى كل العمل القليل بالثواب الجليل ، ولما فيها من التنزيه والتعظيم والتعظيم ، وفي الحديث جواز الجمع في الدعاء إذا وقع بغير كلفة ، وسيأتي بقية شرح هذا الحديث في آخر الصحيح حيث ختم به المصنف إن شاء الله تعالى

## ٦٦ - باب فضل ذكر الله عز وجل

٦٤٠٧ - **حدثنا** محمد بن العلاء **حدثنا** أبو أسامة عن **بريد بن عبد الله** عن **أبي بردة** « عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : **مَنْ لَمْ يَذْكُرْ رَبَّهُ وَلَمْ يَذْكُرْ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَىِّ وَالْمَيِّتِ** ،

٦٤٠٨ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد **حدثنا** جرير عن الأعمش عن أبي صالح « عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : **إِنَّ لَهُ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ** ، فَاذْجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا هَلُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ ، قَالَ فَيَحْتَفُونَهم بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، قَالَ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهم عَزَّوَجَلَّ - وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ : مَا يَتَوَلَّى عِبَادِي ؟ قَالَ تَقُولُ : **يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُحَمِّدُونَكَ وَيُجَدِّدُونَكَ** . قَالَ فَيَقُولُ : **هَلْ رَأَوْنِي ؟** قَالَ

فيقولون : لا والله مارأوك . قال فيقول : كيف لو رأوني ؟ قال يقولون : لو رأوك كانوا أشد لك عبادة ، وأشد  
 لك تمجيدا ، وأكثر لك تسبيحا . قال يقول : فما يسألوني ؟ قال : يسألونك الجنة . قال يقول : وهل رأوها ؟ قال  
 يقولون : لا والله يارب مارأوها . قال فيقول : فكيف لو أنهم رأوها ؟ قال يقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشد  
 عليها حرصا ، وأشد لها طلبا ، وأعظم فيها رغبة . قال : فم يعمودون ؟ قال يقولون : من النار . قال يقول :  
 وهل رأوها ؟ قال فيقولون : لا والله يارب مارأوها . قال يقول : فكيف لو رأوها ؟ قال يقولون : لو رأوها كانوا  
 أشد منها فرارا ، وأشد لها مخافة . قال فيقول : فأشبهكم أنى قد غفرت لهم . قال يقول ملك من الملائكة  
 فيهم : فلان ليس منهم ، إنما جاء لحاجة . قال : ثم الجلّساء لا يشقّ جلّيسهم . . رواه شعبية عن الأعمش ولم  
 يرقه ، ورواه سهل عن أبي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ

قوله ( باب فضل ذكر الله عز وجل ) ذكر فيه حديثي . أبي موسى وأبي هريرة وهما ظاهران فيما ترجم له ،  
 والمراد بالذكر هنا الإتيان بالألفاظ التي ورد الترغيب في قولها والاكتثار منها مثل الباقيات الصالحات وهي  
 سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، وما يلتحق بها من الحوقلة والبسملة والحسبة والاستغفار ونحو  
 ذلك والدعاء بخيرى الدنيا والآخرة ، وبطلق ذكر الله أيضا ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه أو نذبه إليه  
 كتنلاوة القرآن وقراءة الحديث ومدارسة العلم والتنفل بالصلاة ، ثم الذكر يقع نارة باللسان ويؤجر عليه الناطق ،  
 ولا يشترط استحضاره لمعناه ولكن يفرط أن لا يقصد به غير معناه ، وإن انضاف الى النطق بالذكر بالقلب فهو  
 أكمل ، فإن انضاف الى ذلك استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ونفي النقص عنه ازداد  
 كالا ، فإن وقع ذلك في عمل صالح مهما فرض من صلاة أو جهاد أو غيرهما ازداد كالا ، فإن صحح التوجه وأخلص لله  
 تعالى في ذلك فهو أبغ السكّال . وقال الفخر الرازي : المراد بذكر اللسان الألفاظ الدالة على التسبيح والتحميد  
 والتمجيد ، والذكر بالقلب التّفكير في أدلة الذات والصفات وفي أدلة التكاليف من الأمر والنهي حتى يطالع على  
 أحكامها ، وفي أسرار مخلوقات الله . والذكر بالجوارج هو أن تصير مستغرقا في الطاعات ، ومن ثم سمي الله  
 الصلاة ذكرا فقال ( فاسموا الى ذكر الله ) ونقل عن بعض العارفين قال : الذكر على سبعة أنحاء : فذكر الميزين  
 بالبكاء ، وذكر الاذنين بالاصغاء ، وذكر اللسان بالثناء ، وذكر اليدين بالمعطاء ، وذكر البدن بالوقاء ، وذكر  
 القلب بالخوف والرجاء ، وذكر الروح بالتسليم والرضا . وورد في فضل الذكر أحاديث أخرى منها ما أخرجه  
 المصنف في أواخر كتاب التوحيد عن أبي هريرة ر قال النبي ﷺ : يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا  
 معه اذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسي ذكرت في نفسي ، الحديث . ومنها ما أخرجه في صلاة الليل من حديث أبي  
 هريرة أيضا رفته ر بقصد الشيطان ، الحديث وفيه ر فإن قام فذكر الله انحلت عقدة ، ومنها ما أخرجه مسلم من  
 حديث أبي هريرة وأبي سعيد مرفوعا ر لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ،  
 ونزلت عليهم السكينة ، الحديث . ومن حديث أبي ذر رفته ر أحب الكلام الى الله ما اصطفي للملائكة : سبحان  
 وبى وبهمده ، الحديث . ومن حديث معاوية رفته ر أنه قال لجماعة جلسوا يذكرون الله تعالى ر أنا في جبريل فأخبرني

أن الله يباهى بكم الملائكة . . ومن حديث سمرة رفته : أحب الكلام إلى الله أربع : لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضررك بأيمن بدأت ، ومن حديث أبي هريرة رفته : لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلى مما طلعت عليه الشمس ، وأخرج الترمذي والنسائي وصححه الحاكم عن الحارث بن الحارث الأشعري في حديث طويل وفيه : فأمركم أن تذكروا الله ، وإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً حتى إذا أتى على حصن حصين أحرز نفسه منهم ، فكذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى . ومن عبد الله بن بسر : إن رجلاً قال : يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي ، فأخبرني بشيء أتفتب به . قال : لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله ، أخرجه الترمذي وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم . وأخرج ابن حبان نحوه أيضاً من حديث معاذ بن جبل وفيه أنه السائل عن ذلك . وأخرج الترمذي من حديث أنس رفته : إذا مررتهم برياض الجنة فارتعوا . قالوا : وما رياض الجنة ؟ قال : حلق الذكر ، وأخرج الترمذي وابن ماجه وصححه الحاكم من حديث أبي الدرداء مرفوعاً : ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا : بلى . قال : ذكر الله عز وجل ، وقد أشرت إليه مستشكلاً في أوائل الجهاد مع ما ورد في فضل الجهاد أنه كالصائم لا يفطر وكالقائم لا يفتر وغير ذلك مما يدل على أفضليته على غيره من الأعمال الصالحة ، وطريق الجمع - والله أعلم - أن المراد بذكر الله في حديث أبي الدرداء الذكر الكامل وهو ما يجتمع فيه ذكر اللسان والقلب بالتفكير في المعنى واستحضار عظمة الله تعالى ، وأن الذي يحصل له ذلك يكون أفضل ممن يقاثل الكفار مثلاً من غير استحضار لذلك . وأن أفضلية الجهاد إنما هي بالنسبة إلى ذكر اللسان الجرد ، فمن اتفق له أنه جمع ذلك كن يذكر الله بلسانه وقلبه واستحضاره ، وكل ذلك حال صلاته أو في صيامه أو تصدقه أو قتاله الكفار مثلاً فهو الذي يبلغ الغاية القصوى ، والعلم عند الله تعالى . وأجاب القاضي أبو بكر بن العربي بأنه ما من عمل صالح إلا والذكر مشترط في تصحيحه ، فمن لم يذكر الله بقلبه عند صدقته أو صيامه مثلاً فليس عمله كاملاً ، فصار الذكر أفضل الأعمال من هذه الحيثية . ويشير إلى ذلك حديث : نية المؤمن أبلغ من عمله . الحديث الأول ، قوله ( مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحمى والميت ) سقط لفظ ربه ، الثانية من رواية غير أبي ذر ، هكذا وقع في جميع نسخ البخاري ، وقد أخرجه مسلم عن أبي كريب وهو محمد بن العلاء شيخ البخاري فيه بسنده المذكور بلفظ : مثل الميت الذي يذكر الله فيه والميت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحمى والميت ، وكذا أخرجه الاسماعيل وابن حبان في صحيحه جميعاً عن أبي يعلى عن أبي كريب ، وكذا أخرجه أبو حنيفة عن أحمد ابن عبد الحميد والاسماعيل أيضاً عن الحسن بن سفيان عن عبد الله بن براد ، وعن القاسم بن ذكريا عن يوسف ابن موسى وإبراهيم بن سعيد الجوهري وموسى بن عبد الرحمن المسروقي والقاسم بن دينار كلهم عن أبي أسامة ، فتوارد هؤلاء على هذا اللفظ يدل على أنه هو الذي حدث به يزيد بن عبد الله شيخ أبي أسامة ، وانفراد البخاري باللفظ المذكور دون بقية أصحاب أبي كريب وأصحاب أبي أسامة يدور بأنه رواه من حفظه أو تيمم في روايته بالمعنى الذي وقع له وهو أن الذي يوصف بالحياة والموت حقيقة هو الساكن لا السكّن وأن إطلاق الحمى والميت في وصف الميت إنما يراد به ساكن الميت فبهذا الذكر بالحي الذي ظاهره متزين بنور الحياة وباطنه بنور المعرفة



وغير هذا ذكر بالبيت الذي ظاهره عاطل وباطنه باطل ؛ وقيل موقع التشبيه بالحى والميت لما فى الحى من النفع لمن يواله والضرر لمن يعاديه وليس ذلك فى الميت . الحديث الثانى ، قوله ( حدثنا قتيبة ) هو ابن سعيد ، وصرح بذلك فى غير رواية أبى ذر . قوله ( جرير ) هو ابن عبد الحميد . قوله ( عن أبى صالح ) لم أره من حديث الأعمش إلا بالضعف لكن اعتمد البخارى على وصله لكونه شعبة رواه عن الأعمش كما سأذكره ، فان شعبة كان لا يحدث عن شيوخ المنسوبين للتدليس إلا بما تحقق أنهم سمعوه . قوله ( عن أبى هريرة ) كذا قال جرير ، وناجيه الفضيل ابن عياض هند ابن حبان وأبو بكر بن عياش عند الاسماعيل كلاهما عن الأعمش ، وأخرجه الترمذى عن أبى كريب عن أبى معاوية عن الأعمش فقال : عن أبى صالح عن أبى هريرة أو عن أبى سعيد ، هكذا بالشك للاكثر ، وفى نسخة : عن أبى سعيد ، برأوى المظف ، والاول هو المعتمد ، فقد أخرجه أحمد عن أبى معاوية بالشك وقال : شك الأعمش ، وكذا قال ابن أبى الدنيا عن اسحق بن اسماعيل عن أبى معاوية ، وكذا أخرجه الاسماعيل من رواية عبد الواحد بن زياد عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة أو عن أبى سعيد وقال شك سليمان بنى الأعمش ، قال الترمذى : حسن صحيح ؛ وقد روى عن أبى هريرة من غير هذا الوجه يعنى كما تقدم بغير تردد . قوله بعد سياق المتن ( رواه شعبة عن الأعمش ) يعنى بسنده المذكور . قوله ( ولم يرفعه ) هكذا وصله أحمد قال حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال بنحوه ولم يرفعه ، وهكذا أخرجه الاسماعيل من رواية بشر بن خالد عن محمد بن جعفر موقوفا : قوله ( ورواه سهيل عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ ) وصله مسلم وأحمد من طريقه ، وسأذكر ما فى روايته من قائدة . قوله ( ان الله ملائكة ) زاد الاسماعيل من طريق عثمان بن أبى شيبة وابن حبان من طريق اسحق بن راهويه كلاهما عن جرير ، فضلا ، وكذا لابن حبان من طريق فضيل بن عياض ، وكذا لمسلم من رواية سهيل ، قال عياض فى : المشارق ، ما نصه : فى روايتنا عن أكثرهم يسكون الضاد المعجمة وهو الصواب ، ورواه العذرى والهوذى : فضل ، بالضم وبعضهم بضم الضاد ، ومعناه زيادة على كتاب الناس هكذا جاء مفسرا فى البخارى ، قال : وكان هذا الحرف فى كتاب ابن عيسى : فضلا ، بضم أوله وفتح الضاد والماء وهو وهم هنا وان كانت هذه صفتهم عليهم السلام ، وقال فى : الاكالا ، الرواية فيه عند جمهور شيوخنا فى مسلم والبخارى بفتح الفاء وسكون الضاد فذكر نحو ما تقدم وزاد : هكذا جاء مفسرا فى البخارى فى رواية أبى معاوية الطبري ، وقال ابن الاثير فى : النهاية ، فضلا أى زيادة عن الملائكة المرتبين مع الخلائق ، ويروى يسكون الضاد وبعضها قال بعضهم والسكون أكثر وأصوب ، وقال النوى : ضبطوا فضلا على أوجه أرجحها بضم الفاء والضاد والثانى بضم الفاء وسكون الضاد ورجحه بعضهم وادعى أنها أكثر وأصوب ، والثالث بفتح الفاء وسكون الضاد ، قال القاضى عياض : هكذا الرواية عند جمهور شيوخنا فى البخارى ومسلم ، والرابع بضم الفاء والضاد كالاول لكن يرفع اللام يعنى على أنه خبر ان ، والخامس فضلا بالماء جمع فاضل قال العلماء ومعناه على جميع الروايات أنهم زاعمون على الحفظه وغيرهم من المرتبين مع الخلائق لا وظيفة لهم الا خلق الذكر ، وقال الطيبى فضلا بضم الفاء وسكون الضاد جميع فاضل كسزل ونازل انتهى ، ونسبة عياض هذه اللفظة لـ البخارى وهم قائلون ليس فى صحيح البخارى هنا فى جميع الروايات إلا أن يسكون عارج الصحيح ، ولم يخرج البخارى الحديث المذكور عن أبى معاوية أصلا وإنما أخرجه من طريقه الترمذى ، وزاد ابن أبى الدنيا والطبرانى فى رواية جرير فضلا عن كتاب

الناس ، ومثله لابن حبان من رواية فضيل بن عياض وزاد « سياحين في الارض » وكذا هو في رواية أبي معاوية عند الترمذي والاسماعيل عن كتاب الابدى ، ولمسلم من رواية سهيل عن أبيه « سيارة فضلا » . **قوله** يطوفون في الطرق يلتصمون أهل الذكر ) في رواية سهيل « يتبعون مجالس الذكر » . وفي حديث جابر بن أبي يعلى « ان نه سرايا من الملائكة تقف وتحل بمجالس الذكر في الارض » . **قوله** ( فاذا وجدوا قوما ) في رواية فضيل ابن عياض « فاذا رأوا قوما » وفي رواية سهيل « فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر » . **قوله** ( تتادوا ) في رواية الاسماعيل « يتنادون » . **قوله** ( هلموا الى حاجتكم ) في رواية أبي معاوية « بغيتكم » وقوله « هلموا » على لغة أهل نجد ، وأما أهل الحجاز فيقولون للواحد والاثنين والجمع هلم بلفظ الافراد ، وقد تقدم تقرير ذلك في التفسير . واختلف في أصل هذه الكلمة فقبل هل لك في الاكل أم ، أى اقصد ، وقيل أصله لم يضم اللام وتشديد الميم وما للتنييه حذف ألفها تخفيفا . **قوله** ( فيحفظونهم بأجنحتهم ) أى يدنون بأجنحتهم حول الداعين ، والباء التعدية وقيل الاستعانة . **قوله** ( الى السماء الدنيا ) في رواية الكشميني « الى سماء الدنيا » وفي رواية سهيل « فعدوا معهم وحف بعضهم بعضا بأجنحتهم حتى يملأوا ما بينهم وبين سماء الدنيا » . **قوله** ( قال فيسألهم ربهم هو وجل وهو أعلم منهم ) في رواية الكشميني « بهم » ، كذا للاسماعيل ، وهى جملة متعوضة وردت لرفع التثنية ، زاد في رواية سهيل « من أين جئتم ؟ فيقولون : جئنا من عند عباد لك في الارض » وفي رواية الترمذي « فيقول الله : أى شئ تركتم عبادى يصنعون » . **قوله** ( ما يقول عبادى ؟ قال : يقول يسبحونك ) كذا لابن جرير بالافراد فيهما ، واخبره « قالوا يقولون » ، ولابن أبى الدنيا « قال يقولون » ، وزاد سهيل في روايته « فاذا تفرقوا أى أهل المجلس وعرجوا أى الملائكة وصعدوا الى السماء » . **قوله** ( يسبحونك ويكبرونك ويمجدونك ) زاد اسحق وعثمان بن جرير « ويمجدونك » ، وكذا لابن أبى الدنيا ، وفي رواية أبى معاوية « فيقولون تركناهم يمجدونك ويمجدونك ويذكرونك » ، وفي رواية الاسماعيل « قالوا ربنا مررنا بهم وهم يذكرونك الخ » ، وفي رواية سهيل « جئنا من عند عبادك في الارض يسبحونك ويكبرونك ويمجدونك ويسألونك » ، وفي حديث أنس عند البزار « ويعظمون آلاءك ويقولون كتابك يصلون دلى نبيك ويسألونك لأخوتهم وديارهم » ، وبوخف من مجموع هذه الطرق المراد بمجالس الذكر وأنها التى تشتمل على ذكر الله بأنواع الذكر الواردة من تسبيح وتكبير وغيرهما وعلى تلاوة كتاب الله سبحانه وتعالى وعلى الدعاء بخيرى الدنيا والآخرة ، وفي دخول قراءة الحديث النبوى ومدارسة العلم الشرعى ومذاكرته والاجتماع على صلاة النافلة في هذه المجالس نظر ، والأشبه اختصاص ذلك بمجالس التسبيح والتكبير ومحورها والتلاوة حسب ، وإن كانت قراءة الحديث ومدارسة العلم والمناظرة فيه من جملة ما يدخل تحت مسمى ذكر الله تعالى . **قوله** ( قال فيقول هل رأوني ؟ قال فيقولون لا والله مارأوك ) كذا ثبت لفظ الجملة في جميع نسخ البخارى وكذا في بقية المواضع ، وسقط لغيره . **قوله** ( كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيذا ) زاد أبو ذر في روايته « وتمجيذا » ، وكذا لابن أبى الدنيا ، وزاد في رواية الاسماعيل « وأشد لك ذكرا » ، وفي رواية ابن أبى الدنيا « وأكثر لك تسبيحا » . **قوله** ( قال يقول ) في رواية أبى ذر « فيقول » . **قوله** ( فا يسألوننى ) في رواية أبى معاوية « فأى شئ يطلبون » . **قوله** ( يسألونك الجنة ) في رواية سهيل « يسألونك جنتك » ، **قوله** ( كانوا أشد عليا حرصا ) زاد أبو معاوية في روايته « عليها » ، وفي رواية ابن أبى الدنيا « كانوا أشد حرصا

وأشد طلباً وأعظم لها رغبة . **قوله** ( قال فم يتعوذون ؟ قال يقولون من النار ) في رواية أبي معاوية دفن أي شيء يتعوذون ؟ فيقولون من النار ، وفي رواية سهيل « قالوا ويستجبرونك . وقال ومم يستجبرونني ؟ قالوا من نارك » . **قوله** ( كانوا أشد منها فراراً وأشد لها عناية ) في رواية أبي معاوية « كانوا أشد منها هرباً وأشد منها تعوذاً ورخوفاً ، وزاد سهيل في روايته « قالوا ويستغفرونك » ، « قال فيقول : قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا » ، وفي حديث أنس « فيقول غفور رحيم » . **قوله** ( يقول ملك من الملائكة : فيوم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة ) في رواية أبي معاوية « فيقولون إن فيهم فلاناً الخطاء لم يردم إنما جاء لحاجة » ، وفي رواية سهيل « قال يقولون : رب فيهم فلان عبد خطاء إنما من مجلس معهم ، وزاد في روايته « قال وله قد غفرت » . **قوله** ( ثم المجلس ) في رواية أبي معاوية وكذا في رواية سهيل « ثم القوم » ، وفي اللام إسماعيل بالكمال أي ثم القوم كل القوم . **قوله** ( لا يشق عليهم ) كذا لا بن ذر ، وأخبره « لا يشق بهم جلسهم ، ولا رمذى « لا يشق لهم مجلس ، وهذه الجملة مستأنفة لبيان المقضى لكونهم أهل الكمال ، وقد أخرج جعفر في الذكر من طريق أبي الأشهب عن الحسن البصري قال « بينما قوم يذكرون الله إذ أنام رجل فقام إليهم ، قال فنزلت الرحمة ثم ارتفعت ، فقالوا ربنا فيهم عبدك فلان ، قال غفور رحيم ، ثم القوم لا يشق بهم جلسهم » ، وفي هذه العبارة مبالغة في نفي العقاب عن مجلس الذاكرين ، فلو قيل لسعد بهم جلسهم لكان ذلك في غاية الفضل ، لكن التصريح بنفي العقاب أبلغ في حصول المقصود . ( تنبيه ) : اختصر أبو زيد المروزي في روايته عن الفريري من هذا الحديث فساق منه إلى قوله « دهلوا إلى حاجتكم » ، ثم قال : فذكر الحديث . وفي الحديث فضل مجالس الذكر والذاكرين ، وفضل الاجتماع على ذلك ، وأن جلسهم يندرج معهم في جميع ما يتفضل الله تعالى به عليهم إكراماً لهم ولو لم يشار إليهم في أصل الذكر . وفيه حجة الملائكة بنى آدم ، وناقضهم بهم ، وفيه أن السؤال قد يصدر من السائل وهو أعلم بالمستول عنه من المستول لاظهار الدانية بالمستول عنه والتقوية بقدره والاعلان بشرف منزلته . وقيل إن في خصوص سؤال الله الملائكة عن أهل الذكر الإشارة إلى أنهم ( أنجل ) فيما من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ) فكأنه قيل لهم : انظروا إلى ما حصل منهم من التسبيح والتفديس مع ما سلط عليهم من الشهوات ووساوس الشيطان ، وكيف عاجلوا ذلك وضاهواكم في التسبيح والتفديس ، وقيل إنه يؤخذ من هذا الحديث أن الذكر الحاصل من بنى آدم أعلى وأشرف من الذكر الحاصل من الملائكة الحاصل ذكر الآدميين مع كثرة الفواهل ووجود الصوارف وصدوره في ظلم الغيب ، بخلاف الملائكة في ذلك كله . وفيه بيان كذب من ادعى من الرفاقة أنه يرى الله تعالى جهراً في دار الدنيا ، وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي أمامة رفعه « واطلوا أنكم لم تروا ربكم حتى تموتوا » . وفيه جواز القسم في الأمر المحقق تأكيداً له وتوثيقاً به . وفيه أن الذي اشتملت عليه الجنة من أنواع الخيرات والنار من أنواع المكروهات فوق ما وصفتنا به ، وإن الرغبة والطلب من الله والمبالغة في ذلك من أسباب الحصول

### ٦٧- باب قول لا حول ولا قوة إلا بالله

٦٤٠٩ - **عنه** محمد بن مقاتل أبو الحسن أخبرنا عبد الله أخبرنا سليمان التيمي عن أبي عثمان د عن

أبى موسى الأشعري قال : أخذَ النبي ﷺ في عَتَبَةٍ - أو قال في ثَنِيَّةٍ - قال : فلما علا عليها رجل نادى فرفعَ صَوْتَهُ لا إِلَهَ إلا اللهُ واللهُ أكبر . قال ورسولُ اللهِ ﷺ على بَعْلَتِهِ قال : فانكم لاتدعونُ أمَّ ولا غائباً . ثم قال : يا أبا موسى - أو يا عبدَ اللهِ - ألا أدلّك على كلمةٍ من كنزِ الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله ، **قوله** ( باب قول لا حول ولا قوة إلا بالله ) ذكر فيه حديث أبى موسى ، وقد تقدم قريباً في « باب الدعاء إذا علا عتبة ، ووعدت بشرحه في كتاب القدر ، وسيأتى إن شاء الله تعالى

### ٦٨ - باب . في مائة اسم غير واحدة

٦٤١٠ - **حدثنا** علي بن عبيد الله حدثنا سفيان قال حفظناه من أبى الزناد من الأهرج « من

أبى هريرة رواية قال : لله تسعة وتسعون اسماً - مائة إلا واحدة - لا يحفظها أحدٌ إلا دخل الجنة ، وهو وترٌ يحب الوتر ،

**قوله** ( باب لله مائة اسم غير واحدة ) كذا لا يذو ، ولغيره « مائة غير واحد » ، بالتذكير ، وكذا اختلف الرواة في هذا في لفظ المتن ، **قوله** ( حفظناه من أبى الزناد ) في رواية الحميدي في مسنده عن سفيان « حدثنا أبو الزناد ، وكذا أخرجه أبو نعيم في « المستخرج » ، من طريقه . **قوله** ( رواية ) في رواية الحميدي « قال رسول الله ﷺ ، ولمسلم عن عمرو بن محمد الناقد عن سفيان بهذا السند عن النبي ﷺ ، وللصنف في التوحيد من رواية شعيب « عن أبى الزناد بسنده أن رسول الله ﷺ قال ، ووقع عند الدارقطني في « غرائب مالك » ، من رواية عبد الملك بن يحيى بن بكير عن أبيه عن ابن وهب عن مالك بالسند المذكور « عن النبي ﷺ قال قال الله عز وجل : « لي تسعة وتسعون اسماً » ، قلت : وهذا الحديث رواه عن الأهرج أيضاً موسى بن عقبة عند ابن ماجه من رواية زهير بن محمد عنه وسرد الاسماء ، ورواه عن أبى الزناد أيضاً شعيب بن أبي حمزة كما مضى في الشروط ، ويأتى في التوحيد ، وأخرجه الترمذي من رواية الوليد بن مسلم عن شعيب وسرد الاسماء ، ومحمد بن مجلان عند أبي حوالة ، ومالك عند ابن خزيمة والنسائي ، والدارقطني في « غرائب مالك » ، وقال : صحيح عن مالك وليس في المطأ قدر ما عند أبي نعيم في طرق الاسماء الحسنی ، وعبد الرحمن بن أبى الزناد عند الدارقطني ، وأبو حوالة ومحمد بن اسحق عند أحمد وابن ماجه ، وموسى بن عقبة عند أبي نعيم من رواية حفص ابن ميسرة عنه ، ورواه عن أبى هريرة أيضاً همام بن منبه عند مسلم وأحمد ، ومحمد بن سيرين عند مسلم والترمذي والطبراني في الدعاء ، وجمهر القريائي في الذكر ، وأبو رافع عند الترمذي ، وأبو سلة بن عبد الرحمن عند أحمد ، وابن ماجه وعطاء بن يسار وسعيد المقبري وسعيد بن المسيب وعبد الله بن شقيق ومحمد بن جبير بن مطعم والحسن البصري أخرجهما أبو نعيم بأسانيد عنهم كلها ضعيفة ، وهراك بن مالك عند البزار لكن شك فيه ، ورويناها في « جزء المعالي » ، وفي « أمالي الجهرى » ، من طريقه بغير شك ، ورواه عن النبي ﷺ مع أبى هريرة سلمان الفارسي وابن عباس وابن عمر وعلي وكلها عند أبي نعيم أيضاً بأسانيد ضعيفة ، وحديث علي في « طبقات الصوفية » ، لأبي

عبد الرحمن السلي ، وحديث ابن عباس وابن عمر في الجزء الثالث عشر من دأمال أبي القاسم بن بشران ، وفي  
 « فوائد أبي عمر بن حيوية » ، اقتفاء الدارقطني ، هذا جميع ما وقفت عليه من طرقه . وقد أطلق ابن عطية في تفسيره  
 أنه تواتر عن أبي هريرة فقال : في سرد الأسماء نظر ، فإن بعضها ليس في القرآن ولا في الحديث الصحيح ، ولم  
 يتواتر الحديث من أصله وإن خرج في الصحيح ، ولكنه تواتر عن أبي هريرة ، كذا قال ولم يتواتر عن أبي  
 هريرة أيضا بل غاية أمره أن يكون مشهورا ، ولم يقع في شيء من طرقه سرد الأسماء إلا في رواية الوليد بن  
 مسلم عند الترمذي ، وفي رواية زهير بن محمد عن موسى بن عقبة عن ابن ماجه ، وهذان الطريقان يرجعان إلى  
 رواية الأخرج ، وفيهما اختلاف شديد في سرد الأسماء والزيادة والنقص على ما سأشير إليه . ووقع سرد الأسماء  
 أيضا في طريق ثالثة أخرجه الحاكم في « المستدرک » ، وجعفر الفريابي في الذكر من طريق عبد العزيز بن الحصين  
 عن أيوب عن محمد بن سعد بن أبي هريرة ، واختلف العلماء في سرد الأسماء هل هو مرفوع أو مودج في الخبر  
 من بعض الرواة ، فشيء كثير منهم على الأول واستدلوا به على جواز تسمية الله تعالى بما لم يرد في القرآن بصيغة  
 الاسم ، لأن كثيرا من هذه الأسماء كذلك . وذهب آخرون إلى أن التبعين مودج لخلو أكثر الروايات عنه ،  
 ونقله عبد العزيز النخعي عن كثير من العلماء ، قال الحاكم بعد تخريج الحديث من طريق صفوان بن صالح عن  
 الوليد بن مسلم : صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه بسياق الأسماء الحسنی ، والملة فيه عندنا تفرد الوليد  
 ابن مسلم ، قال ولا أعلم خلافا عند أهل الحديث أن الوليد أوثق وأحفظ وأجل وأهم من بشر بن شعيب وعلى  
 ابن عياش وغيرهما من أصحاب شعيب ، يشير إلى أن بشرا وعليها وأبا اليمان روجه عن شعيب بدون سياق الأسماء  
 فرواية أبي اليمان عند المصنف ، ورواية علي عند النسائي ، ورواية بشر عند البيهقي ، وليست الملة عند الشيخين  
 تفرد الوليد فقط بل الاختلاف فيه والاضطراب وتدلبيه واحتمال الإدراج ، قال البيهقي : يحتمل أن يكون التبعين  
 وقع من بعض الرواة في الطريقين معا ، ولهذا وقع الاختلاف الشديد بينهما ، ولهذا الاحتمال ترك الشيخان  
 تخريج التبعين . وقال الترمذي بعد أن أخرجه من طريق الوليد : هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد عن  
 صفوان ولا نعرفه إلا من حديث صفوان وهو ثقة ، وقد روى من غير وجه عن أبي هريرة ولا نعلم في شيء من  
 الروايات ذكر الأسماء إلا في هذه الطريق . وقد روى بإسناد آخر عن أبي هريرة فيه ذكر الأسماء وليس له  
 إسناد صحيح انتهى . ولم يتفرد به صفوان فقد أخرجه البيهقي من طريق موسى بن أيوب النخعي وهو ثقة عن  
 الوليد أيضا ، وقد اختلف في سنده على الوليد فأخرجه عثمان الدارمي في « النقص على المزي » ، عن همام بن حماد  
 عن الوليد فقال : عن خليل بن دهليج عن قتادة عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة فذكره بدون التبعين ، قال الوليد  
 وحدثنا سعيد بن عبد العزيز مثل ذلك وقال : كلها في القرآن ( هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ) وسرد  
 الأسماء وأخرجه أبو الشيخ بن حبان من رواية أبي عامر القرشي عن الوليد بن مسلم بإسناد آخر فقال : حدثنا زهير  
 ابن محمد عن موسى بن عقبة عن الأخرج عن أبي هريرة ، قال زهير : قبلنا أن غير واحد من أهل العلم قال إن أولها  
 أن تفتتح بـ لا إله إلا الله وسرد الأسماء ، وهذه الطريق أخرجه ابن ماجه وابن أبي عاصم والحاكم من طريق عبد  
 الملك بن محمد الصنعاني عن زهير بن محمد لكن سرد الأسماء أولا فقال بعد قوله من حفظها دخل الجنة : الله الواحد  
 الصمد الخ ثم قال بعد أن انتهى العدد : قال زهير قبلنا عن غير واحد من أهل العلم أن أولها يفتتح بـ لا إله إلا الله

له الاسماء الحسنى . فذكر : والوليد بن مسلم أوثق من عبد الملك بن محمد الصنعاني ، ورواية الوليد تفصح بأن التعمين مدرج ، وقد تكررت في رواية الوليد عن زهير ثلاثة أسماء . وهي : الأحد الصمد الهادي ، ووقع بدلها في رواية عبد الملك : المقسط القادر الوالي ، وعند الوليد أيضا : الوالي الرشيد ، وعند عبد الملك : الوالي الراشد ، وعند الوليد : العادل المنير ، وعند عبد الملك : الفاطر القاهر ، واتفقا في البقية . وأما رواية الوليد عن شعيب وهي أقرب الطرق إلى الصحة وعليها عول غالب من شرح الاسماء الحسنى فسياقها عند الترمذي ، هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق الباري المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرفع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي العظيم الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدي المعيد المحيي المميت المحي القيوم الواحد الماجد الواحد الصمد القادر المقتر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور ، . وقد أخرجه الطبراني عن أبي زرعة الدمشقي عن صفوان بن صالح عن عطاء بن ربيعة عن أسماء فقال : والقائم الدائم ، بدل : القابض الباسط ، و : الشديد ، بدل : الرشيد ، و : الأعلى المحيط مالك يوم الدين ، بدل : الودود المجيد الحكيم ، ووقع عند ابن حبان عن الحسن بن سفيان عن صفوان : والرفع ، بدل : المانع ، ووقع في صحيح ابن خزيمة في رواية صفوان أيضا مخالفة في بعض الاسماء ، قال : الحاكم ، بدل : الحكيم و : الرقيب ، بدل : الرقيب ، و : المولى ، بدل : الوالي ، و : الأحد ، بدل : المغني ، ووقع في رواية البيهقي وابن منده من طريق موسى بن أيوب عن الوليد : المغني ، بالمعجمة والمثلثة بدل : المقيت ، بالقاف والمثناة ، ووقع بين رواية زهير وصفوان المخالفة في ثلاثة وعشرين اسما ، فليس في رواية زهير : الفتاح القهار الحكم العدل الحسيب الجليل المحصي المقتر المقدم المؤخر البر المنتقم المغني النافع الصبور البديع الغفار الحفيظ الكبير الواسع الأحد مالك الملك ذو الجلال والإكرام ، وذكر بدلها : الرب الفرد السكاني القاهر المبين بالوحدة الصادق الجليل البادي بالعدل القديم البار بتشديد الراء ، الوفي البرهان الشديد الوافي بالقاف التقدير الحافظ العادل المعطي العالم الأحد الأبدي الوتر ذو القوة ، ووقع في رواية عبد العزيز بن الحصين اختلاف آخر فحذف فيها ما في رواية صفوان من : والقهار ، إلى تمام خمسة عشر اسما على الولاء ، وسقط منها أيضا : القوى الحليم الماجد القابض الباسط الخافض الرفع المعز المذل المقسط الجامع الضار النافع الوالي الرب ، فوقع فيها ما في رواية موسى بن عتبة المذكورة آنفا ثمانية عشر اسما على الولاء ، وفيها أيضا : الحنان المنان الجليل الكفيل المحيط القادر الرفيع العاكر الأكرم الفاطر الخلاق الفاعل المنيب بالمثلثة ثم الموحدة العلام المولى النصير ذو الطول ذو المعارج ذو الفضل الإله المدبر بتشديد الموحدة ، قال الحاكم : إنما أخرجه رواية عبد العزيز بن الحصين شاهدا لرواية الوليد عن شعبة لأن الاسماء التي زادها على الوليد كلها في القرآن ، كذا قال ، وليس كذلك ، وإنما تؤخذ من القرآن بضرب من التكلف لا أن جميعها ورد فيه بصورة الاسماء ، وقد قال الغزالي في شرح الاسماء ، له : لا أحرف أحدا من العلماء عن طلب أسماء وجمعها سوى رجل من حفاظ المغرب يقلل له علي بن حزم فنه قال : صح عندي قريب من ثمانين اسما يشتمل عليها

كتاب الله والمصاحح من الأخبار ، فلتطلب البقية من الأخبار الصحيحة . قال الفزالي : وأظنه لم يبلغه الحديث  
يعني الذي أخرجه الزمذني أو بانه فاستضعف اسناده ؛ قلت : الثاني هو مراد ، فانه ذكر نحو ذلك في د الحل ،  
ثم قال : والاحاديث الواردة في سرد الاسماء ضعيفة لا يصح شيء منها أصلا ، وجميع ما تتبعته من القرآن ثمانية  
وستون اسما . فانه افترض على ماورد فيه بصورة الاسم لا ما يؤخذ من الاشتقاق كالباقى من قوله تعالى ( ويبقى  
وجه ربك ) ولا ماورد مضافا كالبديع من قوله تعالى ( بديع السموات والارض ) وسأبين الاسماء التي افترض  
عليها قريبا . وقد استضعف الحديث أيضا جماعة فقال الداودي : لم يثبت أن النبي ﷺ عين الاسماء المذكورة ،  
وقال ابن العربي بمحتمل أن تكون الاسماء تسعة الحديث المرفوع ، ويحتمل أن تكون من جمع بعض الرواة  
وهو الاظهر عندي ، وقال أبو الحسن الفايص : أسماء الله وصفاته لانهم الا بالتوقيف من الكتاب أو  
السنة أو الاجماع ، ولا يدخل فيها القياس ولم يقع في الكتاب ذكر عدد معين ، وثبت في السنة أنها تسعة  
وتسمون ، فأخرج بعض الناس من الكتاب تسعة وتسمين اسما ، والله أعلم بما أخرج من ذلك ، لان بعضها  
ليست أسماء يعني صريحة . ونقل الفخر الرازي عن أبي زيد البلخي أنه طعن في حديث الباب فقال : أما الرواية  
التي لم يسرد فيها الاسماء . وهي التي افترقا على أنها أقوى من الرواية التي سردت فيها الاسماء فضعيفة من  
جهة أن الفارح ذكر هذا العدد الخاص ويقول ان من أحصاه دخل الجنة ثم لا يباله السامعون من تفصيلها ،  
وقد علسه شدة رغبة الخلق في تحصيل هذا المقصود ، فيمتنع أن لا يبالوه بذلك ، ولو طال به لبينها لم ولو  
بينها لما أغفلوه وانقل ذلك عنهم . وأما الرواية التي سردت فيها الاسماء فيدل على ضعفها عدم تناسبها في السياق  
ولا في التوقيف ولا في الاشتقاق ، لانه إن كان المراد الاسماء فقط فغالبا صفات ، وإن كان المراد الصفات  
فالصفات غير متناهية . وأجاب الفخر الرازي عن الاول بمواز أن يكون المراد من عدم تفسيرها أن يستمعوا  
على المواظبة بالنساء بجميع ماورد من الاسماء رجاء ان يعمروا على تلك الاسماء المخصوصة ، كما أجهت ساعة الجمعة وليلة  
القدر والصلاة الوسطى . وعن الثاني بأن سردها انما وقع بحسب التتابع والاستقراء على الراجح فلم يحصل الاعتناء  
بالتناسب ، وبأن المراد من أحصى هذه الاسماء دخل الجنة بحسب ماوقع الاختلاف في تفسير المراد بالاحصاء فلم  
يكن القصد حصر الاسماء انتهى . وإذا تقرر رجحان أن سرد الاسماء ليس مرفوعا فقد اعتنى جماعة بتبويبها من  
القرآن من غير تقييد بعدد ، فروينا في كتاب المسائتين ، لابن عثمان الصابوني بسنده الى محمد بن يحيى الذهلي أنه  
استخرج الاسماء من القرآن ، وكذا أخرجه أبو نعيم عن الطبراني عن أحمد بن عمرو الخلال عن ابن أبي عمرو  
وحدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين سألت أبا جعفر بن محمد الصادق عن الاسماء الحسنى فقال :  
هي في القرآن . وروينا في « فوائد تمام » من طريق أبي الطاهر بن السرح عن حبان بن نافع عن سفيان بن عيينة  
الحديث ، يعني حديث « ان لله تسعة وتسعين اسما » قال فوجدنا سفيان أن يخرجها لنا من القرآن فأبأ ، فأتينا  
أبا زيد فأخرجها لنا ففرضناها على سفيان فنظر فيها أربع مرات وقال : نعم هي هذه ، وهذا سياق ما ذكره  
جعفر وأبو زيد قالوا : في الفاتحة خمسة ، الله رب الرحمن الرحيم مالك ، وفي البقرة : محيط قدير عليم حكيم على  
عظيم ثواب بصير ولي واسع كاف وموف بديع شاكر واحد سميع قابض باسط حي قيوم غني حميد غفور حلیم ،  
وإد جعفر « إله قريب مجيب عزير نصير قوي شديد سريع خبير ، قال : وفي آل عمران « وماب قائم ، زاد

جعفر الصادق « باعته منعم متفضل » وفي النساء « رقيب حسيب شهيد مقبى وكيل » زاد جعفر « هل كبير »  
 وزاد سفيان « عفو » وفي الأنعام « فاطر قاهر » زاد جعفر « محبت غفور برهان » وزاد سفيان « لطيف خبير قادر »  
 وفي الأعراف « محي محبت » وفي الأنفال « نعم المولى ونعم النصير » وفي هود « حفيظ مجيد ودود فعال لما يريد »  
 زاد سفيان « قريب مجيب » وفي الرعد « كبير متعال » وفي إبراهيم « منان » زاد جعفر « صادق وارث » وفي  
 الحجر « خلاق » وفي مريم « صادق وارث » زاد جعفر « فرد » وفي طه « عند جعفر وحده » غفار « وفي المؤمنين  
 « كريم » وفي النور « حق مبين » زاد سفيان « نور » وفي الفرقان « هاد » وفي سبأ « فتاح » وفي الزمر « عالم »  
 عند جعفر وحده « وفي المؤمن « غافر قابل ذو الطول » زاد سفيان « شديد » وزاد جعفر « رفيع » وفي الذاريات  
 « رزاق ذو القوة المتين » بالناء « وفي الطور « بر » وفي اقتراب « مقتدر » زاد جعفر « مليك » وفي الرحمن « ذو  
 الجلال والاكرام » زاد جعفر « رب المشرقين ورب المغربين باقى معين » وفي الحديد « أول آخر ظاهر باطن » وفي  
 الحشر « قدوس سلام مؤمن مهجمن عزيز جبار متكبر عالى بارئ مصور » زاد جعفر « ملك » وفي البروج  
 « مبدئ معيد » وفي الفجر « وتر » عند جعفر وحده « وفي الاخلاص « أحد صمد » هذا آخر ما روينا عن جعفر  
 وأبى زيد وتقرير سفيان من تتبع الاسماء من القرآن « وفيها اختلاف شديد وتكرار وعدة أسماء لم ترد بلفظ  
 الاسم وهي « صادق منعم متفضل منان مبدئ معيد باعث قابض باسط برهان معين محبت باقى » ووقفت في كتاب  
 « المقصد الاسنى » لأبى عبد الله محمد بن إبراهيم الواحد أنه تتبع الاسماء من القرآن فتأملته فوجدته كرر أسماء وذكر  
 بما لم أره فيه بصيغة الاسم « الصادق والكاشف والعلام » وذكر من المضاف « الفائق » من قوله « قالى الحب  
 والنوى » وكان يلزمه أن يذكر القابل من قوله « قابل التوب » وقد تبعت ما بقى من الاحياء بما ورد في القرآن  
 بصيغة الاسم بما لم يذكر في رواية الترمذى وهي « الرب الاله المحيط القدير السكاكى العاكر الشديد القائم الحاكم  
 الفاطر الغافر القاهر المولى النصير الغالب الخالق الرفيع المليك الكفيل الخلاق الاكرم الاعلى المبين بالوحدة الحق  
 بالحاء المهملة والفاء القريب الاحد الحافظ » فهذه سبعة وعشرون اسما اذا انضمت الى الاسماء التي وقعت في رواية  
 الترمذى ما وقعت في القرآن بصيغة الاسم تشكل بها التسعة والتسعون وكلها في القرآن « ولكن بعضها باضافة  
 كالشديد من « شديد العقاب » والرفيع من « رفيع الدرجات » والقائم من قوله « قائم على كل نفس بما  
 كسبت » والفاطر من « فاطر السموات » والقاهر من « وهو القاهر فوق عباده » والمولى والنصير من  
 « نعم المولى ونعم النصير » والعالم من « عالم الغيب » والخالق من قوله « عالى كل شيء » والغافر من  
 غافر الذنب « والغالب من « والله غالب على أمره » والرفيع من « رفيع الدرجات » والحافظ من قوله « قائم  
 غير حافظ » ومن قوله « وانا له لحافظون » وقد وقع نحو ذلك من الاسماء التي في رواية الترمذى وهي الهي من  
 قوله « الهي الموق » والمالك من قوله « مالك الملك » والنور من قوله « نور السموات والارض »  
 والبديع من قوله « بديع السموات والارض » والجامع من قوله « جامع الناس » والحكم من قوله « أفنيد  
 الله أبتغي حكما » والوارث من قوله « ونحن الوارثون » والاسماء التي تقابل هذه ما وقع في رواية الترمذى  
 بما لم تقع في القرآن بصيغة الاسم وهي سبعة وعشرون اسما « قابض الباسط الخافض الرافع المحو المذل للمذل  
 الجليل الباعث المحيى المبدئ المعيد المميت الواجد الماجد المقدم المؤخر الوالى ذو الجلال والاكرام المقسط المنفى



المانع الضار النافع الباقي الرشيد الصبور ، فإذا اقتصر من رواية الترمذى على ما عدا هذه الأسماء وأبدلت بالسبعة والعشرين التي ذكرتها خرج من ذلك تسعة وتسعون اسما وكلها في القرآن واردة بصيغة الاسم ومواضعها كلها ظاهرة من القرآن إلا قوله الحق فإنه في سورة مريم في قول إبراهيم ( سأستغفر لك ربى أنه كان بي حفيّا ) وقيل من نبيه هل ذلك ، ولا يبقى بعد ذلك إلا النظر في الأسماء المشتقة من صفة واحدة مثل : القدير والمقتدر والقادر والغفور والغفار والغافر والعلى والاعلى والمنتعل والمالك والمليك والمالك والكريم والاكريم والقاهر والقهار والخالق والخالق والشاكر والشكور والعالم والعليم ، فاما أن يقال لا يمنع ذلك من عدما كان فيها التباين في الجملة فإن بعضها يزيد بخصوصية على الآخر ليست فيه ، وقد وقع الاتفاق على أن الرحمن الرحيم اسمان مع كونهما مفتحتين من صفة واحدة ولو منع من عد ذلك للزم أن لا يعد ما يشترك الاسمان فيه مثلا من حيث المعنى مثل الخالق البارئ المصور لكونها عدت لأنها ولو اشتركت في معنى الإيجاد والاختراع فهي مغايرة من جهة أخرى وهي أن الخالق يفيد القدرة على الإيجاد والبارئ يفيد الموجد لجوهر المخلوق والمصور يفيد خالق الصورة في تلك الذات المخلوقة ، وإذا كان ذلك لا يمنع المغايرة لم يمنع عدما أسما مع ورودها والعلم عند الله تعالى . وهذا سردها لتحفظ ولو كان في ذلك إعادة لكونه يقتضيه لهذا القصد والله الرحمن الرحيم المالك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار التواب الوهاب الخلاق الرزاق الفتاح العليم الحليم العظيم الواسع الحكيم الحي القيوم السميع البصير اللطيف الخبير العلي الكبير المحيط القدير المولى النصير الكريم الرقيب الحبيب الوكيل الحسيب الحفيظ المقيت الودود المجيد الوارث الشهيد الولى الحميد الحق المبين القوى المتين الغنى المالك الشديد القادر المقدر القاهر الحكافى الشاكر المستعان الفاطر البديع الغافر الاول الآخر الظاهر الباطن الكفيل الغالب الحكم العالم الرفيع الحافظ المنتقم القائم المحي الجامع المليك المتعالى النور الهادى الغفور الشكور العفو الرؤوف الاكرم الاعلى البر الحق الرب الاله الواحد الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، . قوله ( تسعة وتسعون ) في رواية الحميدى ، ان الله تسعة وتسعين ، وكذا في رواية شعيب . قوله ( اسما ) كذا في معظم الروايات بالنصب على التمييز ، وحكى السهيل أنه روى بالجر وخرجه على لغة من يجعل الأعراب في النون ويلزم الجمع الياء فيقول كم سنينك برفع النون وعددت سنينك بالنصب وكم من سنينك بكسر النون ومنه قول الشاعر ، وقد جازت حد الاربعين بكسر النون فعلمة النصب في الرواية فتح النون وحذف التنوين لأجل الإضافة ، وقوله مائة بالرفع والنصب على البدل في الروايتين . قوله ( إلا واحدة ) قال ابن بطال كذا وقع هنا ولا يجوز في العربية ، قال : ووقع في رواية شعيب في الاعتصام إلا واحدا ، بالتذكير وهو الصواب كذا قال ، وليست الرواية المذكورة في الاعتصام بل في التوحيد ، وليست الرواية التي هنا خطأ بل وجهها . وقد وقع في رواية الحميدى هنا مائة غير واحد ، بالتذكير أيضا ، وخرج التأنيث على إرادة التسمية . وقال السهيل بل أنت الاسم لأنه كلمة ، واحتج بقول سيبويه : الكلمة اسم أو فعل أو حرف ، فسعى الاسم كلمة وقال ابن مالك : أنت باعتبار معنى التسمية أو الصفة أو الكلمة . وقال جماعة من العلماء : الحكمة في قوله مائة غير واحد ، بعد قوله تسعة وتسعون ، أن يتقرر ذلك في نفس السامع جمعا بين جهة الأجمال والتفصيل أو دفعا للخصيصة الخطي والسمي ، واستدل به على صحة استثناء الغاييل من الكثير وعرف متفق عليه ، وأبعد من استدلال

به على جواز الاستثناء مطلقاً حتى يدخل استثناء الكثير حتى لا يبقى إلا القليل . وأغرب الداودي فيما حكاه عنه ابن التين فنقل الاتفاق على الجواز ، وأن من أقر ثم استثنى عمل باستثناءه حتى لو قال له على ألف إلا تسعة وتسعة وتسمين أنه لا يلزمه إلا واحد . وتعقبه ابن التين فقال : ذهب إلى هذا في الإقرار جماعة ، وأما نقل الاتفاق فردود فالخلاف ثابت حتى في مذهب مالك ، وقد قال أبو الحسن النخعي منهم : لو قال أنت طالق ثلاثاً الاثنتين وقع عليه ثلاث ، ونقل عبد الوهاب وغيره عن عبد الملك وغيره أنه لا يصح استثناء الكثير من القليل . ومن لطيف أدانهم أن من قال صمت الشهر إلا تسماً وعشرين يوماً يستجيب لأنه لم يصم إلا يوماً واليوم لا يسمى شهراً ، وكذا من قال لقيت القوم جميعاً إلا بعضهم ويكون مآلني إلا واحداً . قلت : والمسألة مشهورة فلا يحتاج إلى الإطالة فيها . وقد اختلف في هذا العدد هل المراد به حصر الأسماء الحسنی في هذه العدة أو أنها أكثر من ذلك ولكن اختصت هذه بأن من أحصاها دخل الجنة ؟ فذهب الجمهور إلى الثاني ، ونقل النووي اتفاق العلماء عليه فقال : ليس في الحديث حصر أسماء الله تعالى ، وليس معناه أنه ليس له اسم غير هذه التسعة والتسعين ، وإنما مقصود الحديث أن هذه الأسماء من أحصاها دخل الجنة ، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بأحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء ، ويؤيده قوله عليه السلام في حديث ابن مسعود الذي أخرجه أحمد وصححه ابن حبان ، سألتك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزله في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، وهذا ما لك عن كعب الأحبار في دعاء : وأسألك بأسمائك الحسنی ما علمت منها وما لم أعلم ، وأورد الطبري عن قتادة نحوه ، ومن حديث عائشة أنها دعت بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم بنحو ذلك . وسيأتي في الكلام على الاسم الأعظم . وقال الخطابي : في هذا الحديث إثبات هذه الأسماء المخصوصة بهذا العدد وليس فيه منع ما عداها من الزيادة ، وإنما التخصيص لكونها أكثر الأسماء وأبينها معاني ، وخبر المبتدأ في الحديث هو قوله : من أحصاها ، لا قوله : الله ، وهو كقولك لزيد ألف درهم أهدما للصدقة أو لعمر مائة ثوب من زاده ألبه إياها . وقال القرطبي في المفهم ، نحو ذلك ونقل ابن بطال عن القاضي أبي بكر بن الطيب قال ليس في الحديث دليل على أنه ليس لله من الأسماء إلا هذه العدة وإنما معنى الحديث أن من أحصاها دخل الجنة ، وبطل على عدم الحصر أن أكثرها صفات وصفات الله لا تقتضي ، وقيل أن المراد الدعاء بهذه الأسماء لأن الحديث مبني على قوله ( والله الأسماء الحسنی فادعوه بها ) فذكر النبي صلى الله عليه وسلم أنها تسعة وتسعون فيدهى بها ولا يدعى بغيرها حكاه ابن بطال عن المهلب ، وفيه نظر لأنه ثبت في أخبار صحيحة الدعاء بكثير من الأسماء التي لم ترد في القرآن كما في حديث ابن عباس في قيام الليل : أنت المقدم وأنت المؤخر وغير ذلك ، وقال الفخر الرازي : لما كانت الأسماء من الصفات وهي إما نبوية حقيقية كالنبي أو إضافية كالعظيم وإما سلبية كالقدوس وإما من حقيقية وإضافية كالقدير أو من سلبية وإضافية كالأول والآخِر وإما من حقيقية وإضافية سلبية كالملك ، والسلوب غير متناهية لأنه عالم بلا نهاية قادر على مالا نهاية له فلا يمتنع أن يكون له من ذلك اسم فيلزم أن لا نهاية لأسمائه . وحكى القاضي أبو بكر بن العربي عن بعضهم أن لله ألف اسم ، قال ابن العربي وهذا قليل فيها ، ونقل الفخر الرازي عن بعضهم أن لله أربعة آلاف اسم استأثر بهم ألف منها وأهم الملائكة بالبقية والأنبياء بالبقين منها وسائر الناس بألف ، وهذه دعوى تحتاج إلى دليل . واستدل بعضهم لهذا القول بأنه ثبت في نفي حديث الباب أنه وترى حجب الوتر ، والرواية التي مردها فيها

الاسماء لم يعد فيها الوتر فدل على ان له اسما آخر غير التسعة والتسعين . وتعقبه من ذهب إلى الحصر في التسعة والتسعين كابن حزم بأن الخبر الوارد لم يثبت رفعه وإنما هو مدرج كما تقدمت الإشارة اليه ، واستدل أيضا على عدم الحصر بأنه مفهوم عدد وهو ضعيف ، وابن حزم ممن ذهب إلى الحصر في العدد المذكور ، وهو لا يقول بالمفهوم أصلا ولكنه احتج بالتأكيد في قوله **﴿مائة إلا واحدا﴾** ، قال لأنه لو جاز أن يكون له اسم زائد على العدد المذكور لزم أن يكون له مائة اسم فيبطل قوله مائة إلا واحدا ، وهذا الذي قاله ليس بحجة على مانقدهم ، لأن الحصر المذكور عندهم باعتبار الوعد الحاصل لمن أحصاها ، فن ادعى على أن الوعد وقع لمن أحصى **﴿مائة﴾** على ذلك خطأ ، ولا يلزم من ذلك أن لا يكون هناك اسم زائد ، واحتج بقوله تعالى **﴿وقه الاسماء الحسنى قادهوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه﴾** وقد قال أهل التفسير : من الالحاد في أسمائه تسميته بما لم يرد في الكتاب أو السنة الصحيحة ، وقد ذكر منها في آخر سورة الحشر عدة ، وختم ذلك بأن قال له الاسماء الحسنى ، قال : وما يتخيل من الزيادة في العدد المذكور لعله مكرر معنى وإن تغاير لفظا كالغافر والغفار والغفور مثلا فيسكون الممدود من ذلك واحدا فقط ، فإذا اعتبر ذلك وجمعت الاسماء الواردة نصا في القرآن وفي الصحيح من الحديث لم ترد على العدد المذكور ، وقال غيره : المراد بالاسماء الحسنى في قوله تعالى **﴿وقه الاسماء الحسنى قادهوه بها﴾** ما جاء في الحديث ، ان لله تسعة وتسعين اسما ، فإن ثبت الخبر الوارد في تعيينها وجب المصير اليه وإلا فلا يتقبح من الكتاب العزيز والسنة الصحيحة ، فإن التعريف في الاسماء للمهد فلا بد من المهدود فانه أمر بالثناء بها ونهى من النطاء بغيرها فلا بد من وجود المأمور به . قلت : والحوالة على الكتاب العزيز أقرب ، وقد حصل بحمد الله تتبعها كما قدمته وبقى أن يعتمد إلى ما تكرر لفظا ومعنى من القرآن فيقتصر عليه ويتبع من الأحاديث الصحيحة نكحة العدد المذكورة فهو **﴿تسعة﴾** آخر من التتبع عسى الله أن يبين عليه بحوله وقوته آمين

(فصل) وأما الحكمة في قصر على العدد المخصوص فذكر الفخر الرازي عن الأكثر أنه تعبد لا يعقل معناه كما قيل في عدد الصلوات وغيرها ، ونقل عن أبي خلف محمد بن عبد الملك الطبري السلي قال : إنما خص هذا العدد لإشارة إلى أن الاسماء لا تؤخذ قياسا . وقيل الحكمة فيه أن معاني الاسماء ولو كانت كثيرة جدا موجودة في التسعة والتسعين المذكورة ، وقيل الحكمة فيه أن العدد زوج وفرد ، والفرد أفضل من الزوج ، ومنتهى الأفراد من غير تكرار تسعة وتسعون لأن مائة وواحدا يتكرر فيه الواحد . وإنما كان الفرد أفضل من الزوج لأن الوتر أفضل من الشفع لأن الوتر من صفة الخالق والشفع من صفة المخلوق ، والشفع يحتاج للوتر من غير عكس . وقيل الكمال في العدد حاصل في المائة لأن الأعداد ثلاثة أجناس : أحد وعشرات ومئات ، والآلاف مبتدأ لآحاد آخر ، فاسم الله مائة استأثر الله منها بواحد وهو الاسم الأعظم فلم يطلع عليه أحدا فكأنه قيل مائة لكن واحد منها عند الله وقاله غيره : ليس الاسم الذي يكمل المائة مخفيا بل هو الجلالة ، ومن جزم بذلك السهيل قال : الاسماء الحسنى مائة على عدد درجات الجنة ، والذي يكمل المائة الله ، ويؤيده قوله تعالى **﴿وقه الاسماء الحسنى قادهوه بها﴾** قاله السفة والتسمون لله فهي زائدة عليه وبه تكمل المائة . واستدل بهذا الحديث على أن الاسم هو المسمى حكاية أبو القاسم القهري في شرح أسماء الله الحسنى ، فقال : في هذا الحديث دليل على أن الاسم هو المسمى ، إذ لو كان غيره كانت الاسماء غيره لقوله تعالى **﴿وقه الاسماء الحسنى قادهوه بها﴾** ثم قال : والمخلص من ذلك أن المراد بالاسم

هنا التسمية . وقال الفخر الرازي : المشهور من قول أصحابنا أن الاسم نفس المسمى وغير التسمية ، وعند المعتزلة الاسم نفس التسمية وغير المسمى ، واختار الغزالي أن الثلاثة أمور متباينة . وهو الحق عندي ، لأن الاسم إن كان عبارة عن اللفظ الدال على الشيء بالوضع وكان المسمى عبارة عن نفس ذلك الشيء المسمى فالعلم الضروري حاصل بأن الاسم غير المسمى وهذا بما لا يمكن وقوع النزاع فيه . وقال أبو العباس القرطبي في « المفهم » : الاسم في العرف العام هو الكلمة الدالة على شيء مفرد ، وبهذا الاعتبار لا فرق بين الاسم والفعل والحرف إذ كل واحد منها يصدق عليه ذلك ، وإنما التفرقة بينهما بإصطلاح النحاة وليس ذلك من غرض المبحث هنا ، وإذا تقرر هذا عرف غلط من قال أن الاسم هو المسمى حقيقة كما زعم بعض الجهلة فألزم أن من قال نار احترق ، فلم يقدر على التخلص من ذلك . وأما النحاة فرأى أن الاسم هو المسمى أنه من حيث أنه لا يدل إلا عليه ولا يقصد إلا هو ، فإن كان ذلك الاسم من الأسماء الدالة على ذات المسمى دل عليها من غير مزيد أمر آخر ، وإن كان من الأسماء الدالة على معنى زائد دل على أن تلك الذات منسوبة إلى ذلك الرائد خاصة دون غيره ، وبيان ذلك أنك إذا قلت زيد مثلاً فهو يدل على ذات متشخصة في الوجود من غير زيادة ولا نقصان ، فإن قلت العالم دل على أن تلك الذات منسوبة للعالم ، ومن هذا صرح عقلا أن تتكثر الأسماء المختلفة على ذات واحدة ولا توجب تعدداً فيها ولا تكثيراً قال : وقد خفي هذا على بعضهم ففر منه مريباً من لزوم تعدد في ذات الله تعالى فقال : إن المراد بالاسم التسمية ، ورأى أن هذا يخلصه من التكثير ، وهذا فرار من غير مفر إلى مفر . وذلك أن التسمية إنما هي وضع الاسم وذكر الاسم فهي نسبة الاسم إلى معناه ، فإذا قلنا لفلان تسميتان اقتضى أن له اسمين تنسبهما إليه ، فبقى الأوامر على حاله من ارتكاب التعسف . ثم قال القرطبي : وقد يقال الاسم هو المسمى على إرادة أن هذه الكلمة التي هي الاسم تطلق ويراد بها المسمى ، كما قيل ذلك في قوله تعالى : ( سبح اسم ربك الأعلى ) أي سبح ربك فأريد بالاسم المسمى . وقال غيره : التحقيق في ذلك أنك إذا سميت شيئاً باسم فالنظر في ثلاثة أشياء : ذلك الاسم وهو اللفظ ، ومعناه قبل التسمية ، ومعناه بعدها وهو الذات التي أطلق عليها اللفظ ، والذات واللفظ متغايران قطعاً ، والنحاة إنما يطلقونه على اللفظ لأنهم إنما يتكلمون في الالفاظ ، وهو غير مسمى قطعاً والذات هي المسمى قطعاً وليس هي الاسم قطعاً ، والخلاف في الأمر الثالث وهو معنى اللفظ قبل التلقين ، فالتكلمون يطلقون الاسم عليه ثم يختلفون في أنه الثالث أو لا ، فالخلاف حينئذ إنما هو في الاسم المعنوي هل هو المسمى أو لا ، لا في الاسم اللفظي ، والنحو لا يطلق الاسم على غير اللفظ لأنه محط صناعته ، والمتكلم لا يناديه في ذلك ولا يمنع إطلاق اسم المدلول على الدال . وإنما يزيد عليه شيئاً آخر دعاه إلى تحقيقه ذكر الأسماء والصفات وإطلاقاتها على الله تعالى ، قال : ومثال ذلك أنك إذا قلت جعفر لقبه أنت الناقة فالنحو يريد باللقب لفظ أنت الناقة ، والمتكلم يريد بمعناه وهو ما يفهم منه من مدح أو ذم . ولا يمنع ذلك قول النحوي اللقب لفظ يشمر بضمة أو رفعة ، لأن اللفظ يشمر بذلك لدلالته على المعنى والمعنى في الحقيقة هو المقصود للرفعة والرفعة ، وذات جعفر هي الملقبة عند الفريقين ، وبهذا يظهر أن الخلاف في أن الاسم هو المسمى أو غير المسمى خاص بأسماء الأعلام المقتضية . ثم قال القرطبي : فأسماء الله وإن تعددت فلا تعدد في ذاته ولا تركيب ، لا محسوساً كالجسميات ولا فعلياً كالمحدودات ، وإنما تعددت الأسماء بحسب الاعتبارات الواردة على الذات ، ثم هي من جهة دلالتها على أربعة

أضرب : الأول ما يدل على الذات مجردة كالجلالة فإنه يدل عليه دلالة مطلقة غير مقيدة وبه يعرف جميع أسماؤه فيقال الرحمن مثلاً من أسماء الله ولا يقال الله من أسماء الرحمن ، ولهذا كان الأصح أنه اسم علم غير مشتق وليس بصفة . الثاني ما يدل على الصفات الثابتة للذات كالعليم والقدير والسميع والبصير . الثالث ما يدل على إضافة أمر ما إليه كالخالق والرازق . الرابع ما يدل على سلب شيء عنه كالعزل والقدوس . وهذه الأقسام الأربعة منحصرة في النفي والإثبات . واختلف في الأسماء الحسنى هل هي توقيفية بمعنى أنه لا يجوز لأحد أن يشتق من الأفعال الثابتة لله أسماء ، إلا إذا ورد نص إما في الكتاب أو السنة ، فقال الفخر : المنهون عن أصحابنا أنها توقيفية . وقالت المعتزلة والكرامية : إذا دل العقل على أن معنى اللفظ ثابت في حق الله جاز إطلاقه على الله . وقال القاضي أبو بكر والفرالي : الأسماء توقيفية دون الصفات ، قال : وهذا هو المختار . واحتج الفرالي بالاتفاق على أنه لا يجوز لنا أن نسمى رسول الله ﷺ باسم لم يسم به أبوه ولا سمي به نفسه وكذلك كل كبير من الخلق ، قال : فإذا امتنع ذلك في حق المخلوقين فامتناعه في حق الله أولى . واتفقوا على أنه لا يجوز أن يطلق عليه اسم ولا صفة توم نقصا ولو ورد ذلك نصاً ، فلا يقال ماهد ولا ذارع ولا فائق ولا نحو ذلك وإن ثبت في قوله ( فنعم الماهدون ، أم نحن الزاهدون ، فائق الحب والنوى ) ونحوها ، ولا يقال له ماكر ولا بناء وإن ورد ( ومكر الله ، والسماء بفيئناها ) وقال أبو القاسم القشيري : الأسماء تؤخذ توقيفاً من الكتاب والسنة والإجماع ، فكل اسم ورد فيها وجب إطلاقه في وصفه ، وما لم يرد لا يجوز ولو صح معناه . وقال أبو اسحق الزجاج : لا يجوز لأحد أن يدهو الله بما لم يصف به نفسه ، والضابط أن كل ما أذن الشرح أن يدعى به سواء كان مشتقاً أو غير مشتق فهو من أسمائه ، وكل ما جاز أن ينسب إليه سواء كان بما يدخله التأويل أولاً فهو من صفاته ويطلق عليه اسماً أيضاً . قال الحلي : الأسماء الحسنى تنقسم إلى المقائيد الخمس : الأولى إثبات الباري رداً على المعطلين وهي الحي والباقي والوارث وما في معناها . والثانية توحيد رداً على المشركين وهي الكافي والعلی والقادر ونحوها . والثالثة تنزيه رداً على المشبهة وهي القدوس والمجيد والمحيط وغيرها . والرابعة اعتقاد أن كل موجود من إخوانه رداً على القول بالعلة والمحلول وهي الخالق والبارئ والمصور والقوي وما يلحق بها . والخامسة أنه مدبر لما اخترع ومعهرفه على ما شاء وهو القيوم والعليم والحكيم وشبهها . وقال أبو العباس بن معد : من الأسماء ما يدل على الذات عينا وهو الله ، وعلى الذات مع سلب كالقدوس والسلام ، ومع إضافة كالعلی العظيم ، ومع سلب وإضافة كالملك والمريد . ومنها ما يرجع إلى صفة كالعليم والقدير ، ومع إضافة كالعليم والخبير ، أو إلى القدرة مع إضافة كالقهار ، وإلى الإرادة مع فصل وإضافة كالرحمن الرحيم . وما يرجع إلى صفة فعل كالخالق والبارئ ، ومع دلالة على الفعل كالكریم والعليق . قال : فالأسماء كلها لا تخرج عن هذه العشرة ، وليس فيها شيء مترادف إذ لكل اسم خصوصية ما وإن اتفق بعضها مع بعض في أصل المعنى انتهى كلامه . ثم وقفت عليه منتزعا من كلام الفخر الرازي في شرح الأسماء الحسنى . وقال الفخر أيضاً : اللفاظ الدالة على الصفات ثلاثة : ثابتة في حق الله قطعاً ، وبمقتضى قطعاً ، وثابتة لكن مقرونة بكيفية ، فالقدم الأول منه ما يجوز ذكره مفرداً ومضافاً وهو كثير جداً كالقادر والقاهر ، ومنه ما يجوز مفرداً ولا يجوز مضافاً إلا بشرط كالخالق فيجوز خالق كل شيء مثلاً ولا يجوز خالق القردة ، ومنه عكسه يجوز مضافاً ولا يجوز مفرداً كالمنشيء يجوز منشيء الخلق ولا يجوز منشيء فقط . والقسم الثاني إن ورد الجمع بشيء منه أطلق وحل على

ما ياتي به . والقسم الثالث إن ورد السمع بشئ منه أطلق ماورد منه ولا يقاس عليه ولا يتصرف فيه بالاشتقاق كقوله تعالى ( ومكر الله - ويستمرى بهم ) فلا يجوز ماكر ومستمرى : ( تكميل ) : وإذا قد جرى ذكر الاسم الأعظم في هذه المباحث فليقع الإلزام بشئ من الكلام عليه ، وقد أنكره قوم كأبي جعفر الطبري وأبي الحسن الأشعري وجماعة بعدهما كابن حاتم بن حبان والقاضي أبي بكر الباقلاني فقالوا : لا يجوز تفضيل بعض الأسماء على بعض ، ونسب ذلك بعضهم لما لك لسكراحيته أن تعاد سورة أو تردد دون غيرها من السور اثلا يظن أن بعض القرآن أفضل من بعض فيؤذن ذلك باعتقاد نقصان المفضل عن الأنفل ، وحملوا ماورد من ذلك على أن المراد بالأعظم العظيم وأن أسماء الله كلها عظيمة ، وعجالة أبي جعفر الطبري : اختافت الآثار في تعيين الاسم الأعظم ، والذي عندي أن الأقوال كلها صحيحة إذ لم يرد في خبر منها أنه الاسم الأعظم ولا شئ أعظم منه ، فكأنه يقول كل اسم من أسمائه تعالى يجوز وصفه بكونه أعظم فيرجع إلى معنى عظيم كما تقدم . وقال ابن حبان الأعظمية الواردة في الأخبار إنما يراد بها مزيد ثواب الداعي بذلك كما أطلق ذلك في القرآن والمراد به مزيد ثواب الداعي وقيل المراد بالاسم الأعظم كل اسم من أسماء الله تعالى دعا العبد به مستغفرا بحيث لا يكون في فكره حاشية غير الله تعالى فإن من أتى له ذلك استجيب له . ونقل معنى هذا عن جعفر الصادق وعن الجنيد وعن غيرهما . وقال آخرون : استأثر الله تعالى بعلم الاسم الأعظم ولم يطلع عليه أحدا من خلقه ، وأثبتة آخرون معيننا واضطربوا في ذلك ، وجملة ماوقفت عليه من ذلك أربعة عشر قولا : الأول الاسم الأعظم د هو ، نقله الفخر الرازي عن بعض أهل الكشف ، واحتج له بأن من أراد أن يعبر عن كلام معظم حضراته لم يقل له : أنت قلت كذا ، وإنما يقول هو يقول تأدبا معه . الثاني د الله ، لأنه اسم لم يطلق على غيره ، ولأنه الأصل في الأسماء الحسنى ومن ثم أضيف إليه . الثالث د الله الرحمن الرحيم ، ولعل مستنده ما أخرجه ابن ماجه عن عائشة أنها سألت النبي ﷺ أن يعلما الاسم الأعظم فلم يفعل ، فصارت ودعت : اللهم إني أدهوك الله وأدهوك الرحمن وأدهوك الرحيم وأدهوك بأسمائك الحسنى كلها ما عدت منها وما لم أعلم ، الحديث وفيه أنه ﷺ قال لها إنه لي الأنعم التي دعوت بها ، قلت : وسنده ضعيف وفي الاستدلال به نظر لا يخفى . الرابع د الرحمن الرحيم الحى القيوم ، لما أخرجه الترمذي من حديث أسماء بنت يزيد أن النبي ﷺ قال د اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين ( وإلهكم إله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ) وقائمة سورة آل عمران ( الله لا اله الا هو الحى القيوم ) أخرجه أصحاب السنن الا النسائي وحسنه الترمذي وفي نسخة صحيحة : وفيه نظر لأنه من رواية شهر بن حوشب . الخامس د الحى القيوم ، أخرجه ابن ماجه من حديث أبي أمامة د الاسم الأعظم في ثلاث سور : البقرة وآل عمران وطه ، قال القاسم الراوى عن أبي أمامة : التمسته منها فعرفت أنه الحى القيوم ، وقواه الفخر الرازي واحتج بأنهما يدلان من صفات العظمة بالربوبية ما لا يدل على ذلك غيرهما كدلالتهما . السادس د الخزان المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام الحى القيوم ، ورد ذلك بمحفوظ في حديث أنس عند أحمد والحاكم وأصله عند أبي داود والنسائي وصححه ابن حبان . السابع د بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام ، أخرجه أبو يعلى من طريق الصري بن يحيى عن رجل من طي وأثنى عليه قال د كنت أسأل الله أن يرزقني الاسم الأعظم فأرسلته مكتوبا في الكواكب في السماء . الثامن د ذو الجلال والإكرام ، أخرجه الترمذي من حديث معاذ بن جبل قال سمع

النبي ﷺ رجلا يقول : ياذا الجلال والإكرام ، فقال ، قد استجيب لك فصل ، واحتج له الفخر بأنه يشمل جميع الصفات المعبرة في الإلهية ، لأن في الجلال إشارة إلى جميع السلوب ، وفي الإكرام إشارة إلى جميع الإضافات . التاسع : الله لا اله الا هو الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث بريدة ، وهو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك . العاشر : رب رب ، أخرجه الحاكم من حديث أبي الدرداء وابن عباس بلفظ : اسم الله الأكبر رب رب ، وأخرج ابن أبي الدنيا عن عائشة : إذا قال العبد يارب يارب ، قال الله تعالى : لييك عبدي سل قط ، رواه مرفوعاً وموقوفاً . الحادي عشر : دعوة ذي النون ، أخرج النسائي والحاكم عن فضالة بن عبيد رفعه : دعوة ذي النون في بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، لم يدع بها رجل مسلم قط الا استجاب الله له . الثاني عشر : نقل الفخر الرازي عن زين العابدين أنه سأل الله أن يعطيه الاسم الأعظم فرأى في النوم : هو الله الله الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم . الثالث عشر : هو غنى في الأسماء الحسنى ، ويؤيده حديث عائشة المتقدم ولما دعى ببعض الأسماء وبالأسماء الحسنى . فقال لها ﷺ : انه لنى الأسماء اتى دعوتها بها . الرابع عشر : كلمة التوحيد ، نقله عياض كما تقدم قبل هذا . واستدل بحديث الباب على انعقاد اليمين بكل اسم ورد في القرآن أو الحديث الثابت وهو وجه غريب حكاه ابن كج من الشافعية ؛ ومنع الأكثر لقوله ﷺ : من كان سالفاً فليحلف بالله ، وأجيب بأن المراد الذات لا خصوص هذا اللفظ ، وإلى هذا الإطلاق ذهب الحنفية والمالكية وابن حزم وحكاه ابن كج أيضاً ، والمعروف عند الشافعية والحنابلة وغيرهم من العلماء أن الأسماء ثلاثة أقسام : أحدها ما يختص بالله كالجلالة والرحمن ورب العالمين فهذا ينمقده به اليمين إذا أطلق ولو نوى به غير الله . ثانيها ما يطلق عليه وعلى غيره لكن الغالب إطلاقه عليه وأنه يقيد في حق غيره بضرب من التقييد كالجبار والحق والرب ونحوها فالحلف به يمين ، فإن نوى به غير الله فليس بيمين . ثالثها ما يطلق في حق الله وفي حق غيره على حد سواء كالحلى والماؤمن ، فإن نوى به غير الله أو أطلق فليس بيمين ، وأن نوى الله تعالى فوجهان صحيح التوى أنه يمين وكذا في المهرور . وعالف في الشرحين فصحيح أنه ليس بيمين ، واختلفت الحنابلة فقال القاضي أبو يعلى ليس بيمين وقال المجتهد تيمية في المهرور أنها يمين . قوله ( من حفظها ) هكذا رواه علي بن المديني ووافقه الحميدي وكذا عمرو الناقد عند مسلم ، وقال ابن أبي عمر عن سفيان : من أحصاها ، أخرجه مسلم والاسماعيلي من طريقه ، وكذا قال شعبة عن أبي الوناد كما تقدم في الشروط ويأتى في التوحيد ، قال الخطابي : الإحصاء في مثل هذا يحتمل وجوها : أحدها أن يعمدا حتى يستوفيا يريد أنه لا يقتصر على بعضها لكن يدعو الله بها كلها ويثني عليه بجميعها فيستوجب الموعود عليها من الثواب . ثانيها المراد بالإحصاء الإطاعة كقوله تعالى ( علم أن لن تحصوه ) ومنه حديث : استقيموا ولن تحصوا ، أى لن تبلغوا كنه الاستقامة ، والمعنى من أطاق القيام بحق هذه الأسماء والعمل بمقتضاها وهو أن يعتبر معانيها فيلزم نفسه بواجبها فإذا قال : الرزاق ، وثق بالرزق وكذا سائر الأسماء . ثالثها المراد بالإحصاء الإحاطة بمعانيها من قول العرب فلان ذو حصة أى ذو عقل ومعرفة انتهى ماخصا . وقال القرطبي : المرجو من كرم الله تعالى أن من حصل له إحصاء هذه الأسماء على إحدى هذه المراتب مع صحة النية أن يدخله الله الجنة ، وهذه المراتب الثلاثة السابقة والهدية وأصحاب اليمين . وقد فهم في معنى أحصاها عرفها ، لأن المعارف بها

لا يكون إلا مؤمناً والمؤمن يدخل الجنة . وقيل معناه عدداً معتقداً ، لأن الدهري لا يعترف بالخاتى . والفلسف لا يعترف بالقادر . وقيل أحصاها يريد بها وجه الله وإعظامه . وقيل معنى أحصاها عمل بها ، فإذا قال د الحكيم ، مثلاً سلم جميع أوامره لأن جميعها على مقتضى الحكمة ، وإذا قال د القدوس ، استحضر كونه منزهاً عن جميع النقائص ، وهذا اختيار أبي الرقاب بن عقيل . وقال ابن بطال : طريق العمل بها أن الذى يسوغ الاقتداء به فيها كالرحيم والكريم فإن الله يحب أن يرى حلالها على عبده ، فليمرن العبد نفسه على أن يصح له الاتصاف بها ، وما كان كان يختص بالله تعالى كالجبار والعظيم فيجب على العبد الإقرار بها والخضوع لها وعدم التحلى بصفة منها ، وما كان فيه معنى الوعد نقف منه عند الطمع والرغبة ، وما كان فيه معنى الوعيد نقف منه عند الخشية والرهبة ، فهذا معنى أحصاها وحفظها ، ويؤيده أن من حفظها عدا وأحصاها سرداً ولم يعمل بها يكون كمن حفظ القرآن ولم يعمل بما فيه ، وقد ثبت الخبر فى الخوارج أنهم يقرءون القرآن ولا يجاوز حناجرهم . قلت : والذى ذكره مقام السكال ، ولا يلزم من ذلك أن لا يرد الثواب لمن حفظها وتعبد بتلاوتها والدعاء بها وإن كان متلبساً بالمعاضى كما يقع مثل ذلك فى قارى القرآن سواء ، فإن القارىء ولو كان متلبساً بمعصية غير ما يتعلق بالقراءة يثاب على تلاوته عند أهل السنة ، فليس ما بحثه ابن بطال بدافع لقول من قال أن المراد حفظها سرداً والله أعلم . وقال النووى قال البخارى وغيره من المحققين : معناه حفظها ، وهذا هو الأظهر لثبوته نصاً فى الخبر . وقال فى الأذكار : هو قول الأكثرين . وقال ابن الجوزى : لما ثبت فى بعض طرق الحديث د من حفظها ، بدل د أحصاها ، اخترنا أن المراد العد أى من عدما ليستوفىها حفظاً . قلت : وفيه نظر ، لأنه لا يلزم من مجيئه بلفظ حفظها تعيين السرد عن ظهر قلب ، بل يحتمل الحفظ المعنوى . وقيل المراد بالحفظ حفظ القرآن لكونه مستوفياً لها ، فمن تلاه ودعا بما فيه من الأسماء حصل المقصود . قال النووى : وهذا ضعيف ، وقيل المراد من تتبعها من القرآن . وقال ابن عطية : معنى أحصاها عدما وحفظها ، ويتضمن ذلك الإيمان بها والتعظيم لها والرغبة فيها والاعتبار بمآزيرها . وقال الأصمى : ليس المراد بالأحصاء عدما فقط لأنه قد يعدها الفاجر ، وإنما المراد العمل بها . وقال أبو نعيم الأصبهاني : الأحصاء المذكور فى الحديث ليس هو التعداد ، وإنما هو العمل والتفعل بمآزير الأسماء والإيمان بها . وقال أبو عمر الطائى من تمام المعرفة بأسماء الله تعالى وصفاته التى يستحق بها الداعى والحافظ ما قال رسول الله ﷺ المعرفة بالأسماء والصفات وما تتضمن من الفوائد وتدل عليه من الحقائق ، ومن لم يعلم ذلك لم يكن عالماً لمآزير الأسماء ولا مستفيداً بذكرها ما تدل عليه من المآزير . وقال أبو العباس بن ممد : يحتمل الإحصاء معنيين أحدهما أن المراد تتبعها من الكتاب والسنة حتى يحصل عليها ، والثانى أن المراد أن يحفظها بعد أن يجدها عمداً . قل : ويؤيده أنه ورد فى بعض طرقه د من حفظها ، قل : ويحتمل أن يكون ﷺ أطلق أولاً قوله د من أحصاها دخل الجنة ، ووكّل العلماء إلى البحث عنها ثم يسر على الأمة الأمر فألقاها اليوم عمداً وقول د من حفظها دخل الجنة . قلت : وهذا الاحتمال بعيد جداً لأنه يتوقف على أن النبى ﷺ حدث بهذا الحديث مرتين إحداها قبل الأخرى ، ومن أين يثبت ذلك ويخرج اللفظين واحد ؟ وهو عن ابن هريرة : والاختلاف عن بعض الرواة عنه فى أى اللفظين قاله . قال : والاحصاء معان أخرى ، منها الإحصاء الفقهى وهو العلم بمآزيرها من اللغة ونزيبها على الوجوه التى تحملها الشريعة . ومنها الإحصاء النظرى وهو أن يعلم معنى كل اسم بالنظر فى الصيغة ويستدل عليه بآثره السارى



في الوجود فلا يتم على موجود إلا ويظهر لك فيه معنى من معاني الأسماء وتعرف خواص بعضها وموقع القيد ومقتضى كل اسم ، قال : وهذا أرفع مراتب الإحصاء ، قال : وتام ذلك أن يتوجه إلى الله تعالى من العمل الظاهر والباطن بما يقتضيه كل اسم من الأسماء فيعبده الله بما يستحقه من الصفات المقدسة التي وجبت لذاته ، قال : فن حصلت له جميع مراتب الإحصاء حصل على الغاية ، ومن منح منحي من مناحيها فتوابعه بقدر ما نال والله أعلم . ( تنبيه ) : وقع في تفسير ابن مردويه وهند ابن نعيم من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة بدل قوله من أحصاها دخل الجنة من دعا بها دخل الجنة ، وفي سنده حسين بن عمار وهو ضعيف ، وزاد خليف بن دعلاج في روايته التي تقدمت الإشارة إليها وكلها في القرآن ، وكذا وقع من قول سعيد بن عبد العزيز ، وكذا وقع في حديث ابن عباس وابن عمر معا بلفظ من أحصاها دخل الجنة وهي في القرآن ، وسيأتي في كتاب التوحيد شرح معاني كثير من الأسماء حيث ذكرها المصنف في تراجمه أن شاء الله تعالى . وقوله « دخل الجنة » عبر بالماضي تحقيقا لوقوعه وتبليها على أنه وإن لم يقع فهو في حكم الواقع لأنه كأن لا محالة . قوله ( وهو وتر يحب الوتر ) في رواية مسلم « والله وتر يحب الوتر » وفي رواية شعيب بن أبي حمزة « والله وتر يحب الوتر » ويجوز فتح الواو وكسرها ، والوتر الفرد ومعناه في حق الله أنه الواحد الذي لا نظير له في ذاته ولا انقسام ، وقوله « يجب الوتر » قال عياض معناه أن الوتر في العدد فضلا على الضعف في أسمائه لكونه « لا على الوحدانية في صفاته » وتعقب بأنه لو كان المراد به الدلالة على الوحدانية لما تعددت الأسماء ، بل المراد أن الله يحب الوتر من كل شيء وإن تعدد ما فيه الوتر ، وقيل هو منصرف إلى من يعبد الله بالوحدانية والتفرد على سبيل الإخلاص ، وقيل لأنه أمر بالوتر في كثير من الأعمال والطاعات كما في الصلوات الخمس ووتر الليل وأعداد الطهارة وتكفين الميت وفي كثير من المخلوقات كالسجوات والأرض انتهى ملخصا . وقال القرطبي : الظاهر أن الوتر هنا الجنس ، إذ لا معهود جرى ذكره حتى يحمل عليه فيكون معناه أنه وتر يحب كل وتر شرعه ، ومعنى محبته له أنه أمر به وأتاب عليه ، ويصلح ذلك العموم ما خلفه وترأ من مخلوقاته ، أو معنى محبته له أنه خصه بذلك لحكمة يعلمها ، ويحتمل أن يريد بذلك وترأ بعينه وإن لم يجر له ذكر . ثم اختلف هؤلاء فقيل : المراد صلاة الوتر ، وقيل صلاة الجمعة ، وقيل يوم الجمعة ، وقيل يوم عرفة ، وقيل آدم ، وقيل غير ذلك . قال : والأشبه ما تقدم من حمله على العموم . قال : ويظهر لي وجه آخر وهو أن الوتر يراد به التوحيد فيكون المعنى أن الله في ذاته وكأله وأفعاله واحد ويجب التوحيد ، أي أن يوجد ويعتقده أفرادا بالالوهية دون خلقه فيلتزم أول الحديث وآخره . والله أعلم . قلت : لعل من حمله على صلاة الوتر استند إلى حديث على « أن الوتر ليس بحتم كالمكتوبة ، ولكن رسول الله ﷺ أوتر ثم قال أوتروا يا أهل القرآن فإن الله وتر يحب الوتر » أخرجه في السنن الأربعة وصححه ابن خزيمة واللفظ له ، فعل هذا التأويل لتكون اللام في هذا الخبر العهد لتقدم ذكر الوتر المأمور به ، لكن لا يلزم أن يحمل الحديث الآخر على هذا بل العموم فيه أظهر ، كما أن العموم في حديث علي محتمل أيضا . وقد طعن أبو زيد البلخي في صحة الخبر بأن دخول الجنة ثبت في القرآن مشروطا ببذل النفس والمال فكيف يحصل بمجرد حفظ ألفاظ تعد في أيام مدة ؟ وتعقب بأن الشرط المذكور ليس مطردا ولا حصر فيه ، بل قد تحصل الجنة بغير ذلك كما ورد في كثير من الأعمال غير الجهاد أن فاعله يدخل الجنة . وأما « وي أحسن » حفظها يحصل في أيام مدة فاما يرد على من حمل الحفظ والإحصاء على معنى أنه يسرد ما عن ظهر

قلب ، فاما من أوله على بعض الوجوه المتقدمة فانه يكون في غاية المشقة ، ويمكن الجواب عن الأول بأن  
الفصل واسع

### ٦٩ - باب الموعدة ساعة بعد ساعة

٦٤١١ - **حدثنا** عمر بن حفص **حدثنا** أبي حدثنا الأعمش قال حدثني شقيق قال « كنا ننتظر عهد الله  
إذا جاء يزيد بن معاوية ، قلت : ألا تجلس ؟ قال : لا ، ولكن أدخل » **خرج** إليكم صاحبكم ، وإلا جئت أنا  
فجئت . **خرج** عبد الله وهو أخذ بيده ، فقام عليها قال : أما إني أخبركم بما كنتم ، ولكنه ينعى من الخروج  
إليكم أن رسول الله ﷺ كان يتخولنا بالموعدة في الأيام كراهية السأمة علينا »

**قوله** ( باب الموعدة ساعة بعد ساعة ) مناسبة هذا الباب لكتاب الدعوات أن الموعدة يجادلها غالبا التذكير  
بالله ، وقد تقدم أن الذكر من جملة الدعاء ، وختم به أبواب الدعوات التي عقبها بكتاب الرقاق لآخذه من كل منهما  
شوبا . **قوله** ( حدثني شقيق ) هو أبو وائل ، ووقع كذلك في كتاب العلم من طريق الثوري عن الأعمش ، وقد  
ذكرت هناك ما يتعلق بسامع الأعمش له من أبي وائل . **قوله** ( كنا ننتظر عهد الله ) يعني ابن مسعود . **قوله** ( إذا  
جاء يزيد بن معاوية ) في رواية مسلم من طريق ابن معاوية عن الأعمش عن شقيق « كنا جلوسا عند باب عبد الله  
فلتظروا فر بنا يزيد بن معاوية النخعي » . قلت : وهو كوفي تابعي ثقة عابد ، ذكر المجلداته من طبقة الربيع بن  
خثيم ، وذكر البخاري في تاريخه أنه قتل غازيا بفارس كآفة في خلافة عثمان ، وليس له في الصحيحين ذكر إلا في  
هذا الموضع ، ولا أحفظ له رواية ، وهو غني كما وقع عند مسلم ، وفيه رد على ابن التين في حكايته أنه عيسى  
بالموحدة . **قوله** ( قلت ألا تجلس ؟ قال : لا ، ولكن أدخل فأخرج إليكم صاحبكم ) في رواية أبي معاوية « فقلنا  
أعلمه بمكاننا فدخل عليه » . **قوله** ( أما إني ) بتخفيف الميم ( أخبر ) بضم أوله وفتح الموحدة على البناء للجهد ،  
وقد تقدم في العلم أن هذا الكلام قاله ابن مسعود جواب قولهم وددنا أنك لو ذكرتنا كل يوم ، وأنه كان يذكركم  
كل خميس ، وزاد فيه أن ابن مسعود قال : أي أكرم أن أمركم . **قوله** ( كان يتخولنا بالموعدة ) تقدم البحث فيه  
وبيان معناه وقول من حدث به بالنون بدل اللام من « يتخولنا » . قال الخطابي : المراد أنه كان يراعي الأوقات  
في تعليمهم ووعظهم ولا يفعله كل يوم خفية الملل ، والتخول التعمد ، وقيل إن بعضهم دواه بالحاء المهملة وفسره  
بأن المراد بتفقد أحوالهم التي يحصل لهم فيها النشاط الموعدة فيعظم فيها ولا يكثروا عليهم لئلا يملوا ، حكى ذلك  
الطبري ثم قال : ولكن الرواية في الصحاح بالحاء المعجمة . **قوله** ( في الأيام ) يعني فيذكركم أياما ويتركهم أياما ،  
قد ترجم له في كتاب العلم « باب من جعل لأهل العلم أياما معلومة » . **قوله** ( كراهية السأمة علينا ) أي أن تقع  
منا السأمة ، وقد تقدم توجيه « علينا » في كتاب العلم وأن السأمة ضمنت معنى المشقة فعديت بعل . وفيه وفق النبي  
ﷺ بأصحابه وحسن التوصل إلى تعليمهم وتفهيمهم ليأخذوا عنه بنشاط لا عن ضجر ولا ملل ، ويتقدمى به في  
ذلك ، فإن التعليم بالتدريج أخف مؤنة وأدعى إلى الثبات من أخذه بالكد والمغالبة . وفيه منقبة لابن مسعود  
لتأبسته للنبي ﷺ في القول والعمل ومعاظنته على ذلك

( حاشية ) : اشتمل كتاب الدعوات من الأحاديث المرفوعة على مائة وعشرة وأربعين حديثاً ، منها أحد وأربعون معلقة وبالبقية موصولة ، المكرر منها فيه وفيما مضى مائة وأحسد وعشرون حديثاً والبقية عاصلة وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث شداد في سيد الاستغفار وحديث أبي هريرة في عدد الاستغفار كل يوم وحديث حذيفة في القول عند النوم وحديث أبي ذر في ذلك وحديث أبي الدرداء في من شهد أن لا إله إلا الله وحديث ابن عباس في اجتناب السجع في الدعاء ، وحديث جابر في الاستخارة وحديث أبي أيوب في التهليل ، وفيه من الآثار عن الصحابة والتابعين تسعة آثار . والله أعلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ٨١ - كتاب الرقاق

١ - باب ما جاء في الرقاق ، وأن لا يعيش إلا عيش الآخرة

٦٤١٢ - **حدثنا** السكيت بن إبراهيم أخبرنا عبد الله بن سعيد - هو ابن أبي هذيل - عن أبيه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي ﷺ : **نِسْتَانِ مَتَّبِعُونَ فِيهَا كَثَرٌ مِنَ النَّاسِ : الصَّحَّةُ ، وَالْفَرَاغُ ،** وقال عباس المنبري حدثنا صفوان بن عيسى عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه ، سمعتُ ابنَ عباس عن النبي ﷺ . . . مثله

٦٤١٣ - **حدثنا** محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن معاوية بن قرة عن أنس عن النبي ﷺ قال : **الْهَمُّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ ، فَاصْلِحِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ ،**

٦٤١٤ - **حدثني** أحمد بن القدام حدثنا الفضيل بن سليمان حدثنا أبو حازم **« حدثنا سهل بن سعد الساعدي قال : كُتِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْخُلْدِ ، وَهُوَ يَجْفَرُ وَنَحْنُ نُفْقِلُ الْقِرَابَ وَبَصَرًا بَاءً ، قَالَ : الْهَمُّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ ، فَاهْتَفِزْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ »** **قَابَةُ سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . . .** مثله

**قوله ( بسم الله الرحمن الرحيم . كتاب الرقاق . الصحة والفراغ ولا عيش إلا عيش الآخرة )** كذا لا في خبر عن الدرخصي وسقط عنه ، عن المستمل والكشميني ، الصحة والفراغ ، ومثله لنفسه ، وكذلك للإمام عجل الله فرجه ، وأن لا يعيش ، وكذا لا في الوقت لكن قال : **باب لا عيش ، وفي رواية كريمة عن الكشميني « ما جله في الرقاق وأن لا يعيش إلا عيش الآخرة »** قال مغلطاي : خبر جماعة من العلماء في كتبهم بالرقاق . قلت : منهم ابن المبارك واللساني في « السكري » ، وروايته كذلك في نسخة معتمدة من رواية النسفي عن البخاري والمعنى واحد . والرقاق والرقائق جمع رقيقة ، وسميت منه الأحاديث بذلك لأن في كل منها ما يحدث في القلب رقة . قال أهل اللغة : الرقة الرحمة وضد الغلظ ، ويقال للكثرة الحياء في رجمه استحياء . وقال الراغب : متى كانت الرقة في جسم فاضدها

الصفاء كثوب رقيق وثوب صفيق ، ومنى كانت في نفس فصدما القسوة كرقيق القلب وقاسى القلب . وقال  
 الجوهري : وترقب الكلام تحسينه . **قوله** ( أخبرنا المكي ) كذا الأكثر بالالف واللام في أوله ، وهو اسم  
 بلفظ النسب ، وهو من الطبقة العليا من شيوخ البخاري ، وقد أخرج أحمد عنه هذا الحديث بعينه . **قوله** ( هو  
 ابن أبي هند ) الضمير لسعيد بن سعيد بن أبي هند ، وهو من تفسير المصنف ، ووقع في رواية أحمد بن مكي ووكيع جميعا  
 . حدثنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند ، وعبد الله المذكور من صفار التابعين لانه لقي بعض صفار الصحابة وهو  
 أبو أمامة بن سهل . **قوله** ( عن أبيه ) في رواية يحيى القطان عن عبد الله بن سعيد . حدثني أبي ، أخرجه الإسماعيل  
**قوله** ( عن ابن عباس ) في الرواية التي بعدها . سمعت ابن عباس . **قوله** ( نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس :  
 الصحة والفراغ ) كذا اسائر الرواة ، لكن عند أحمد « الفراغ والصحة » وأخرجه أبو نعيم في « المستخرج » من  
 طريق إسماعيل بن جعفر وابن المبارك ووكيع كلهم عن عبد الله بن سعيد بسنده « الصحة والفراغ » نعمتان مغبون فيهما  
 كثير من الناس ، ولم يبين لمن اللفظ ، وأخرجه الدارمي عن مكي بن إبراهيم شيخ البخاري فيه كذلك بزيادة ولفظه  
 « ان الصحة والفراغ نعمتان من نعم الله » والباقي سواء ، وهذه الزيادة هي قوله « من نعم الله » وقعت في رواية  
 ابن عدي المفسر اليها ، وقوله « نعمتان » ثلثية نعمة وهي الحالة الحسنة ، وقيل هي المنفعة المفوعة على جهة  
 الاحسان للفخر ، والفخر بالسكون وبالتحريك ، وقال الجوهري : هو في البيع بالسكون وفي الرأي بالتحريك ،  
 وعلى هذا فيصح كل منهما في هذا الخبر فان من لا يستعملهما فيما ينبغي فقد غبن لكونه باعهما ببخس ولم يحمدا رأيه  
 في ذلك . قال ابن بطال : معنى الحديث ان المرء لا يكون قارضا حتى يكون مكفيا صحيح البدن ، فن حصل له ذلك  
 فليحرص على أن لا يغبن بأن يترك شكر الله على ما أنعم به عليه ، ومن شكره امتثال أوامره واجتناب نواهيه ، فن  
 فرط في ذلك فهو المغبون . وأشار بقوله « كثير من الناس » الى أن الذي يوفق لذلك قليل . وقال ابن الجوزي : قد  
 يكون الانسان صحيحا ولا يكون متفرغا لشغله بالمعاش ، وقد يكون مستغنيا ولا يكون صحيحا ، فاذا اجتمعا فقلب  
 عليه الكسل عن الطاعة فهو المغبون ، وتام ذلك أن الدنيا مزودة الآخرة ، وفيها التجارة التي يظهر ربحها في  
 الآخرة ، فن استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط ، ومن استعملهما في معصية الله فهو المغبون ، لان  
 الفراغ يعقبه الفشل والصحة يعقبها السقم ، ولو لم يكن الا الحرم كما قيل :

يسر الفنى طول السلامه والبقا فكيف ترى طول السلامة يفعل

يرد الفنى بعد اعتدال وصحة ينوء اذا رام القيام ويحمل

وقال الطبري : ضرب النبي ﷺ الكتاب مثلا بالناجر الذي له رأس مال ، فهو يتبغى الربح مع سلامة رأس  
 المال ، فطريقه في ذلك أن يتجرى فيمن يماله ويلزم الصدق والخلق لئلا يغبن ، فالصحة والفراغ رأس المال ،  
 ويتبغى له أن يعامل الله بالإيمان ، وبجاهدة النفس وعدو الدين ، ليربح خيري الدنيا والآخرة . وقريب منه قول  
 الله تعالى ( هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ) الآيات . وعليه أن يجتنب مطاوعة النفس ومعاملة  
 الشيطان لئلا يضيع رأس ماله مع الربح . وقوله في الحديث « مغبون فيهما كثير من الناس » كقوله تعالى ( ولليل  
 من عباده العكور ) قال كثير في الحديث في مقابلة القليل في الآية . وقال القاضي أبو بكر بن العرد : اختلاف

في أول نعمة الله على العبد قبل الإيمان ، وقيل الحياة ، وقيل الصحة ، والأول أولى فإنه نعمة مطلقة ، وأما الحياة والصحة فانهما نعمة دينية ، ولا تكون نعمة حقيقة الا اذا صاحبت الإيمان وحينئذ يغني فيها كثير من الناس أى يذهب ربحهم أو ينقص ، فمن استرسل مع نفسه الأمانة بالسوء الخالدة إلى الراحة فترك المحافظة على الحدود والمواظبة على الطاعة فقد غبن ، وكذلك اذا كان فارغا فان المشغول قد يكون له معدنة بخلاف الفارغ فإنه يرتفع عنه المعدنة وتقوم عليه الحجة . قوله ( وقال عباس العنبري ) هو بالمهمة والموحدة ابن عبد العظيم أحد الحفاظ ، بصري من أوساط شيوخ البخاري ، وقد أخرجه ابن ماجه عن العباس المذكور فقال في كتاب الزهد من السنن في باب الحكمة منه : حدثنا العباس بن عبد العظيم العنبري فذكره سواء ، قال الحاكم : هذا الحديث صدر به ابن المبارك كتابه فأخرجه عن عبد الله بن سعيد بهذا الإسناد . قلت : وأخرجه الأزمنى والنسائي من طريقه قال الترمذى رواه غير واحد عن عبد الله بن سعيد فرغوه ، ووقفه بعضهم على ابن عباس ، وفي الباب عن أنس انتهى وأخرجه الاسماعيل من طرق عن ابن المبارك ، ثم من وجهين عن اسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن سعيد ، ثم من طريق بندار عن يحيى بن سعيد القطان عن عبد الله بن محمد قال : قال بندار ربما حدث به يحيى بن سعيد ولم يرفعه . وأخرجه ابن عدى من وجه آخر عن ابن عباس سرفوعا . قوله ( عن معاوية بن قرة ) أى ابن اياس المولى ، ولقوة صحة ، ووقع في رواية آدم في فضائل الانصار عن شعبة ، حدثنا أبو اياس معاوية بن قرة ، واياس هو القاضي المشهور بالذكا ، قوله ( عن النبي ﷺ قال : اللهم لا عيش الا عيش الآخرة ) في رواية المستملد أن النبي ﷺ قال ، قوله ( فأصلح الانصار والمهاجرة ) تقدم في فضل الانصار بيان الاختلاف على شعبة في لفظه وأنه عطف عليه رواية شعبة عن قتادة عن أنس وزيادة من زاد فيه أن ذلك كان يوم الخندق فطابق حديث سهل بن سعد المذكور في الذي بعده وزيادة من زاد فيه أنهم كانوا يقولون نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا : فأجابهم بذلك ، وتقدم في غزوة الخندق من طريق عبد العزيز بن صهيب عن أنس أمم من ذلك كله ، وفيه من طريق حميد عن أنس أن ذلك كان في غداة باردة ولم يكن لهم عيب يعملون ذلك لهم . فلما رأى ما بهم من النصب والجرح قال ذلك . قوله ( الفضيل بن سليمان ) هو بالتصغير وهو النيرى ، صدوق في حفظه شيء . قوله ( وهو يحفر ونحن ننقل التراب ) تقدم في فضل الانصار من رواية عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل وخرج للنبي ﷺ وهم يحفرون الخندق ، الحديث ، ويجمع بأن منهم من كان يحفر مع النبي ﷺ ومنهم من كان ينقل التراب قوله ( وبصر بنا ) بفتح أوله وخم الصاد المهمة ، وفي رواية الكشميهني وبعمر بنا ، من المروء . قوله ( فأنفخ ) تقدم في غزوة الخندق بلطف دناغف المهاجرين والانصار وأن الالفاظ المنقولة في ذلك بعضها موزون وأكثرها غير موزون ، ويمكن رده الى الوزن بضرب من الولىف ، وهو غير مقصود اليه بالوزن فلا يدخل هو في القصر . وفي هذين الحديثين إشارة إلى تحمير عيش الدنيا لما يعرض له من التكدير ومرعة القضاء . قال ابن المنذر مناسبة لإيراد حديث أنس وسهل مع حديث ابن عباس الذي تضمنته الترجمة أن الناس قد غبن كثير منهم في الصحة والفرار لا يثارم لعيش الدنيا على عيش الآخرة ، فأراد الإشارة إلى أن العيش الذي اشتغلوا به ليس بشيء بل العيش الذي شغلوا عنه هو المطلوب ، ومن قاته فهو المخبون

٢ -  مثل الدنيا في الآخرة . وقوله تعالى ( إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم

وَتَكَثَّرَ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ، كَثَلَ تَحْتِ أَهْجَبِ الْكَفَّارِ نَبَاتُهُ ، ثُمَّ يَهْبِجُ قَرَاهُ مُصَفَّرًا ، ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ،  
وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَرَةٌ مِنْ أَفْقٍ وَرِضْوَانٌ ، وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ )

٦٤١٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ « عَنْ سَهْلِ قَالَ سَمِعْتُ  
النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : مَوْضِعُ سَوَاطِ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَقَدْ لَوَّى فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةَ خَيْرٌ مِنَ  
الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا »

قوله ( باب مثل الدنيا في الآخرة ) هذه الترجمة بعض لفظ حديث أخرجه مسلم والترمذي والنسائي من طريق  
قيس بن أبي حازم عن المستورد بن شداد رفعه . والله ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يحصل أحدكم لصبيه في اليم ،  
فليُنظر بهم يرجع ، وسنقدم الى التامهي على شرط البخاري لأنه لم يخرج المستورد ، واقتصر على ذكر حديث سهل  
ابن سعد وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها ، فان قدر السوط من الجنة اذا كان خيرا من الدنيا فيكون  
الذي يساويها بما في الجنة دون قدر السوط فيوافق ما دل عليه حديث المستورد ، وقد تقدم شرح قوله « غدوة في  
سبيل الله » في كتاب الجهاد . قال القرطبي : هذا نحو قوله تعالى ( قل متاع الدنيا قليل ) وهذا بالنسبة الى ذاتها  
وأما بالنسبة الى الآخرة فلا قدر لها ولا خطر ، وانما أورد ذلك على سبيل التمثيل والتقريب والا فلا نسبة بين  
المتناهي وبينه ما لا يتناهي ، وال ذلك الاشارة بقوله « فليُنظر بهم يرجع » ، ووجهه أن القدر الذي يتعلق بالإصبع  
من ماء البحر لا قدر له ولا خطر ، وكذلك الدنيا بالنسبة الى الآخرة . والحاصل أن الدنيا كلام الذي يعلق  
في الإصبع من البحر والآخرة كسائر البحر . ( فليبه ) : اختلف في بابه يرجع ، فذكر الراموزي  
أن أهل الكوفة رويهم بالمتناهي قال لعلوا الفعل للإصبع وهي مؤنثة ، ورواه أهل البصرة بالتحانية قال لعلوا  
الفعل ليم . قلت : أو القواض . قوله ( وقوله تعالى : انما الحياة الدنيا لعب ولهو - الى قوله - متاع الفُرور ) كذا  
في رواية أبي ذر ، وساق في رواية كريمة الآية كلها ، وعلى هذا فتفتح المدة في انما محافظة على لفظ التلاوة ، فان  
أول الآية ( اعلموا انما الحياة الدنيا الخ ) ولولا ما وقع من سياق بقية الآية لجوزت أن يكون المصنف أراد  
الآية التي في القتال وهي قوله تعالى ( انما الحياة الدنيا لعب ولهو ، وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ) الآية .  
قال ابن عطية : المراد بالحياة الدنيا في هذه الآية ما يختص بدار الدنيا من تصرف ، وأما ما كان فيها من الطاعة  
وما لا بد منه مما يقيم الأرواد ويعين على الطاعة فليس مرادا هنا ، والهيئة ما يتزين به بما هو خارج عن ذات الشيء . مما  
يحسن به الشيء ، والتفاخر يقع بالنسب غالبا كمادة العرب ، والتكاثر ذكر متعلقه في الآية ، وصورة هذا المثال أن  
المرء يولد فينشأ فيتعلم فيكسب المال والولد ويرأس ، ثم يأخذ بعد ذلك في الانحطاط فيشيب ويضعف ويسقم  
وتصيبه التواب من مرض وقصص مال وهز ، ثم يموت فيضمحل أمره ويصير ماله لنهره وتغير رسومه ، حاله  
كحال أرض أصابها مطر فنبت عليها العشب نباتا معجبا أنيقا ثم حاج أي يبس واصفر ثم تحلحلم وتفرق الى أن  
اضمحل ، قال : واختلف في المراد بالكفار ، فقيل : جمع كافر بالله لانهم أشد تعظيما للدنيا وإعجابا بمحاسنها .  
وقيل : المراد بهم الزواح . مأخوذ من كفر الحب في الأرض أي ستره بها ، وغصم بالذكر لانهم أهل البصر

بالنبات فلا ينجهم الا المعجب حقيقة . انتهى ملخصا . وقوله في آخر الآية ( وفي الآخرة عذاب شديد ) قال الفراء : لا يوقف على شديد لأن تقدير الكلام أنها إما عذاب شديد وإما مغفرة من الله ورضوان . واستحسن غيره الوقف على شديد لما فيه من المبالغة في التنفير من الدنيا والتقدير للكافرين ، ويبتدىء ( ومغفرة من الله ورضوان ) أى للؤمنين . وقيل : ان قوله ( وفي الآخرة ) قسم لقوله ( انما الحياة الدنيا لعب ولهو ) والاول صفة الدنيا وهى اللعب وسائر ما ذكر ، والثاني صفة الآخرة وهى عذاب شديد لمن عصى ومغفرة ورضوان لمن أطاع . وأما قوله ( وما الحياة الدنيا الا ) فهو تأكيد لما سبق أى نفر من ركن إليها ، وأما التثنية فهى له بلاغ الى الآخرة . ولما أورد الفراء حديث المستورود في الأحياء عقبه بأن قال ما ملخصه : اعلم أن مثل أهل الدنيا في غفلتهم كمثل قوم ركبوا سفينة فانتهوا الى جزيرة مشبعة فخرجوا لتقضاء الحاجة فحذروهم الملاح من التأخر فيها وأمرهم أن يقيموا بقدر حاجتهم وحذروهم أن يتأخروا بالسفينة ويتركهم ، فبادر بعضهم فرجع سريعا فصادف أحسن الأمكنة وأوسعها فاستقر فيه ، وانقسم الباقون فرقا الاولى استغرقوا في النظر الى أزهارها الموقنة وأنهارها المطردة وثمارها الطيبة وجواهرها ومعادنها ، ثم استيقظ فبادر الى السفينة فلقى مكانا دون الاول فنادا في الجملة ، الثانية كالاولى لكنها أكتبت على تلك الجواهر والثمار والأزهار ولم تسمح لنفسه لتركها لحمل منها ما قدر عليه فتشأغل بجمعه وحمله فوصل الى السفينة فوجد مكانا أضيق من الاول ولم تسمح لنفسه برى ما استصعبه فصار مثقلا به ، ثم لم يلبث أن ذهبت الأزهار وبست الثمار وهاجت الرياح فلم يجد بدا من إلقاء ما استصعبه حتى نجى بحشاشة نفسه ، الثالثة تولجت في الغياض وغفلت عن وصية الملاح ثم سمعوا فناداه بالرحيل فرت فوجدت السفينة سارت فبقيت بما استصعبت في البحر حتى هلك ، والرابعة اشتدت بها اللفة عن سماع النداء وسارت السفينة فتقسموا فرقا منهم من أفرسته السباع ومنهم من تاه على وجهه حتى هلك ومنهم من مات جوعا ومنهم من نهقت الحيات ، قال : فهذا مثل أهل الدنيا في اشتغالهم بمحظوظهم العاجلة وغفلتهم عن طائفة أمرهم . ثم ختم بأن قال : وما أقبح من يدعى انه بصير فافل أن يفتن بالاحجار من الذهب والفضة والحشم من الازهار والثمار وهو لا يصحبه شئ . من ذلك بعد الموت . والله المستعان

### ٣ - باب قول النبي ﷺ « كن في الدنيا كأنك غريب ، أو عابر سبيل »

٦٤١٦ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا محمد بن عبد الرحمن أبو المنذر الطفاوى عن سليمان الأعمش

قال حدثني مجاهد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال : كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل . وكان ابن عمر يقول : إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء . وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك .

قوله ( باب قول النبي ﷺ : كن في الدنيا كأنك غريب ) هكذا ترجم ببعض الخبر إشارة الى ثبوت رفع ذلك الى النبي ﷺ وأن من رواه موقوفا قصر فيه . قوله ( عن الأعمش ) أى مجاهد ( أنكسر العقيل هذه اللفظة وهى د حدثني مجاهد ، وقال : انما رواه الأعمش بصيغة د عن مجاهد ، كذلك رواه أصحاب الأعمش عنه وكذا

أصحاب الطفاوى عنه ، وتفرد ابن المدينى بالتصريح قال ولم يسمعه ، الاشمس من مجاهد وإنما سمعه من ليث بن أبي سليم عنه فدلسه ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق الحسن بن قرعة ، حدثنا محمد بن عبدالرحمن الطفاوى عن الاشمس عن مجاهد ، بالنعنة وقال : قال الحسن بن قرعة ما سألني يحيى بن معين إلا عن هذا الحديث ، وأخرجه ابن حبان في «روضة العقلاء» من طريق محمد بن أبي بكر المقدسى عن الطفاوى بالنعنة أيضا وقال : مكثت مدة أظن ان الاشمس دلسه عن مجاهد وإنما سمعه من ليث حتى رأيت على بن المدينى رواه عن الطفاوى فصرح بالتحديث ، يشير الى رواية البخارى التي في الباب . قلت : وقد أخرجه أحمد والترمذى من رواية سفيان الثورى عن ليث بن أبي سالم عن مجاهد ، وأخرجه ابن عدى في الكامل من طريق حماد بن شعيب عن أبي يحيى اللقطاء عن مجاهد ، وليث وأبو يحيى ضعيفان والمدة على طريق الاشمس ، والحدِيث طريق أخرى أخرجه النسائى من رواية عبدة بن أبي لبابة عن ابن عمر مرفوعا ، وهذا ما يقرى الحديث المذكور لأن رواته من رجال الصحيح ، وإن كان يختلف في صحاح عبدة من ابن عمر . قوله ( أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي ) فيه تعيين ما أهتم في رواية ليث عند الترمذى ، أخذ ببعض جسدى ، والمنكب بكسر الكاف جمع العضد والكتف ، وضبط في بعض الاصول بالثنية قوله ( كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ) قال الطيبى : ليس لك بل للتخفيف والاباحة ، والاحسن أن تكون بمعنى بل ، فشبّه الناسك السالك بالغريب الذى ليس له مسكن يأويه ولا مسكن يسكنه ، ثم ترقى وأضرب عنه الى عابر السبيل لأن الغريب قد يسكن في بلد الغربة بخلافه عابر السبيل القاصد لبلد شامع وبينهما أودية مرديّة ومفاوز مهلكة وقطاع طريق فإن من شأنه ان لا يقيم لحظة ولا يسكن لحظة ، ومن ثم عقبه بقوله « إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح الخ » ، وبقوله « وعد نفسك في أهل القبور » ، والمعنى استمر سائرا ولا تفكر ، فانك إن قصرت انتظمت وهاكمت في تلك الاودية . وهذا معنى المشبه به ، وأما المعنى فهو قوله « وعذ من صحتك لمرضك » أى أن العمر لا يخلو عن صحة ومرض ، فإذا كنت صحيحا فمر سبيل الفصد وزد عليه بقدر قوتك ما دامت فيك قوة بحيث يكون ما لك من تلك الزيادة قائما مقام ما لعله يفوت حالة المرض والضعف ، زاد عبدة في روايته عن ابن عمر « اعبد الله كأنك تراه وكن في الدنيا الحديث » ، وزاد ليث في روايته « وعد نفسك في أهل القبور » ، وفي رواية سعيد بن منصور « وكأنك عابر سبيل » ، وقال ابن بطال : لما كان الغريب قليل الانبساط الى الناس بل هو مستوحش منهم اذ لا يكاد يمر بمن يعرفه مستأنسا به فهو ذليل في نفسه خائف ، وكذلك عابر السبيل لا ينفذ في سفره الا بقوته عليه وتخوفه من الأتال غير متثبت بما يجتاز من قطع سفره معه زاده وراحاته يبلغانه الى بغيته منه قصده شبه بهما ، وفي ذلك اشارة الى إبطاء الزمى في الدنيا وأخذ البليّة منها والسكرانف ، فكما لا يحتاج المسافر الى أكثر مما يبلّغ الى غاية سفره فكذلك لا يحتاج المؤمن في الدنيا الى أكثر مما يبلّغه المحل . وقال غيره : هذا الحديث أصل في الحث على النزاع عن الدنيا والرفق فيها والاحتقار لها والقناعة فيها بالبليّة . وقال النووى : معنى الحديث لا تركز الى الدنيا ولا تتخذها وطنا ولا تهتد نفسك بالبقاء فيها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه . وقال غيره : عابر السبيل هو المار على الطريق طالبا وطنه ، فالمرء في الدنيا كعبد أرسله سيده في حاجة الى غير بلده فحاشا له أن يبادر بفعل ما أرسل فيه ثم يعود الى وطنه ولا يتعلنى بشئ غير ما هو فيه . وقال غيره : المراد أن ينزل المؤمن نفسه في الدنيا منزلة الغريب فلا يعلنى قلبه بشئ من بلد الغربة ، بل قلبه متعلق بوطنه الذى يرجع



إليه ، ويجعل إقامته في الدنيا ليقضى حاجته وجهازه الرجوع الى وطنه ، وهذا شأن الغريب . أو يكون كالسافر لا يستقر في مكان بعينه بل هو دائم السير الى بلد الإقامة . واستشكل عطف عابر السبيل على الغريب وقد تقدم جواب الطيبي ، وأجاب المكرماني بأنه من عطف العام على الخاص ، وفيه نوح من الترقى لأن تعلقاته أقل من تعلقات الغريب المقيم . **قوله** ( وكان ابن عمر يقول ) في رواية ليث : « استقمك » والمعنى اشتغل في الصحة بالطاعة ( وخذ من صحتك ) أى زمن صحتك ( لمرضك ) في رواية ليث : « استقمك » ، والمعنى اشتغل في الصحة بالطاعة بحيث لو حصل قصير في المرض لا يجبر بذلك . **قوله** ( ومن حيائك لموتك ) في رواية ليث : « قبل موتك » ، وزاد : « فانك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غدا » ، أى هل يقال له شق أو سعيد ، ولم يرد اسمه الخاص به فإنه لا يتغير . وقيل المراد هل هو حي أو ميت . وهذا القدر الموقوف من هذا تقدم يحصل معناه في حديث ابن عباس أول كتاب الرقاق ، وجاء معناه من حديث ابن عباس أيضا مرفوعا أخرجه الحاكم « ان النبي ﷺ قال لرجل وهو يعظه : اغتصم خمساً قبل خمس ، شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك » ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد بسند صحيح من مرسل عمرو بن ميمون ، قال بعض العلماء : كلام ابن عمر متزع من الحديث المرفوع ، وهو متضمن لنهاية قصر الامل ، وأن العاقل ينبغي له إذا أمسى لا ينتظر الصباح وإذا أصبح لا ينتظر المساء ، بل يظن أن أجله مدركة قبل ذلك . قال : وقوله « خذ من صحتك الخ » أى اعمل ما تلقى ففعله بعد موتك ، وبإحدى أيام صحتك بالعمل الصالح فإن المرض قد يطرأ فيمتنع عن العمل فيخشى على من فرط في ذلك أن يصل إلى المعاد بغير زاد . ولا يمارض ذلك الحديث الماضي في الصحيح « اذا مرض العبد أو سافر كتب الله له ما كان يعمل صحيحاً مقيماً » ، لأنه ورد في حق من يعمل ، والنهي الذي في حديث ابن عمر في حق من لم يعمل شيئاً ، فإنه اذا مرض تدم على تركه العمل ، وعجز لمحضه عن العمل فلا يفيد القدم . وفي الحديث من اعمل أعضاء المتعلم عند التعلیم والموعوظ عند الموعظة وذلك للنائيس والتشبيه ، ولا يفعل ذلك غالباً إلا بمن يميل اليه ، وفيه مخاطبة الواحد وإرادة الجمع ، وحرص النبي ﷺ على ابعث الخير لأمته ، والعرض على ترك الدنيا والاقتصار على ما لا بد منه

٤ - **باب في الأمل وطوله** . وقول الله تعالى ﴿ فَمَنْ زُحِرَ حَ عَنْ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ قَدْ فَازَ ، وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ . ذَرْنُمْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَتَاعَهُمْ الْآمِلِ ، فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ وقاله علي بن أبي طالب « ارتحلت الدنيا مدبرة ، وارتحلت الآخرة مقبلة ، ولا كل واحد منهما يتوبن ، فكونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا ؛ فإن اليوم عمل ولا حساب ، وغدا حساب ولا عمل » . بمزحزح : بمهادته

٦٤١٧ - **حديثاً صدقة بن الفضل** ، أخبرنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثني أبي عن مغيرة عن ربيع بن خثيم « عن عبد الله رضي الله عنه قال : خط النبي ﷺ خطاً مربباً ، وخط خطاً في الوسط خارجاً منه ، وخط خطاً صغيراً الى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط وقال : هذا الإنسان ؛ وهذا أجله ميط »

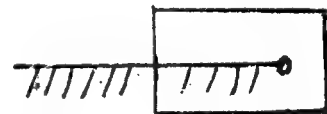
به - أو قد أحاط به - وهذا الذي هو خارج أمه ، وهذه الخطط الصغار الامراض ، فان أخطأ هذا نهشة هذا ، وإن أخطأ هذا نهشة هذا ،

٦٤١٨ - حدثنا مسلم حدثنا حماد عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال : خط النبي ﷺ خطوطاً فقال : هذا الامل وهذا أجله ، فهما هو كذلك إذ جاءه الخط الاقرب ،

قوله ( باب في الامل وطوله ) الامل بفتحين رجاء ما تحبه النفس من طول عمر وزيادة غنى ، وهو قريب المعنى من التنى . وقيل الفرق بينهما أن الامل ما تقدم له سبب والتنى بخلافه . وقيل لا ينفك الانسان من أمل ، فان فاته ما أمه هل على التنى . ويقال الامل ارادة الشخص تحصيل شيء يمكن حصوله فاذا فاته تمناه . قوله ( وفوله تعالى فن ذرح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز الآية ) كذا النسفي وساق في رواية كريمة وغيرها الى الغرور ، وقع في رواية أبي ذر الى قوله : فقد فاز ، والمطلوب هنا ما سقط من روايته وهو الاشارة الى أن متعلق الامل ليس بشيء لانه متاع الغرور ، شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويغره حتى يشتريه ثم يقبض له فساد ووراءه ، والقيطان هو المدلس وهو الغرور بالفتح الناقص . فنه الغرور بالضم ، وقد قرئ في الشاذ هنا بفتح الغين أى متاع الشيطان ، ويجوز أن يكون بمعنى المفعول وهو المخدوع فتتفق القراءتان . قوله ( بمحزره بمباصمه ) وقع هذا في رواية النسفي وكذا لابن ذر عن المستمل والكشيمى ، والمراد أن معنى قوله ( ذرح ) في هذه الآية فن ذرح بوجد بوجد ، وأصل الزحرة الازالة ، ومن أزيل عن الشيء فقد بوجد منه . وقال الكرماني : مناسبة هذه الآية للترجمة أن في أول الآية ( كل نفس ذائقة الموت ) وفي آخرها ( وما الحياة الدنيا ) أو أن قوله ( فن ذرح ) مناسب لقوله ( وما هو بمحزره ) وفي تلك الآية ( يود أحدهم لو يعمر ألف سنة ) . قوله ( وقوله ذرم يأكلوا ويتمتعوا الآية ) كذا لابن ذر ، وساق في رواية كريمة وغيرها الى ( يعلمون ) وسقط قوله وقوله ، للنسفي ، قال الجمهور هي عامة ، وقال جماعة هي في الكفار خاصة والامرية للتهديد ، وفيه زجر عن الانهماك في ملاذ الدنيا . قوله ( وقال علي بن أبي طالب ارتحلت الدنيا مدبرة الخ ) هذه قطعة من أثر لعلي جاء عنه موقوفاً ومرفوعاً ، وفي أوله شيء مطابق للترجمة صريحاً ، فعند ابن أبي شيبة في المصنف ، وابن المبارك في الزهد ، من طرق عن اسماعيل بن أبي خالد وزيد الايامي عن رجل من بني عامر ، وسمى في رواية لابن أبي شيبة مهاجر العامري ، وكذا في الحلية ، من طريق أبي مريم عن زيد عن مهاجر بن حمير قال : قال علي إن أخوف ما أعاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل ، فاما اتباع الهوى فيصدق عن الحق ، وأما طول الامل فيفسى الآخرة . الا وان الدنيا ارتحلت مدبرة ، الحديث كالذي في الاصل سواء ، ومهاجر المذكور هو العامري المبهم قبله وما عرف حاله ، وقد جاء مرفوعاً أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الامل ، من رواية الهيثم بن حذيفة عن علي بن أبي حفصة مولى علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ قال : ان أشد ما تخوف عليكم خصلتين ، فذكر معناه اليأس وشيخه لا يعرفان ، وجاء من حديث جابر أخرجه أبو عبد الله بن منده من طريق المنكدر بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر مرفوعاً ، والمنكدر ضعيف ، وتابعه علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ

ابن المنكدر بتامه وهو ضعيف أيضا وفي بعض طرق هذا الحديث : فاتباع الهوى يصرف بقلوبكم عن الحق ، وطول الأمل يصرف همكم إلى الدنيا ، ومن كلام علي أخذ بعض الحكماء قوله : الدنيا مدبرة والآخرة مقبلة فمجب لمن يقبل على المدبرة ويدبر على المقبلة ، وورد في ذم الاسترسال مع الأمل حديث أنس وفيه : أربعة من العقاب : جود العين ، وقسوة القلب ، وطول الأمل ، والحرص على الدنيا ، أخرجه البزار : وعن عبد الله بن عمرو وفيه : صلاح أول هذه الأمة بالزهادة واليقين ، وهلاك آخرها بالبخل والأمل ، أخرجه الطبراني وابن أبي الدنيا ، وقيل أن قصر الأمل حقيقة الزهد ، وليس كذلك بل هو سبب ، لأن من قصر أمه زهد ، ويتولد من طول الأمل الكسل عن الطاعة ، والتسويف بالتوبة ، والرغبة في الدنيا ، والنسيان الآخرة ، والقسوة في القلب ، لأن رفته وصفاءه إنما يقع بتذكير الموت والقبر والثواب والعقاب وأحوال القيامة كما قال تعالى ( فطال عليهم الأمد ففتت قلوبهم ) وقيل : من قصر أمه قل همه وتوثر قلبه ، لأنه إذا استحضر الموت اجتهد في الطاعة ، وقل همه ، ورضى بالقليل . وقال ابن الجوزي : الأمل مذموم للناس إلا للعلماء ، فلو لا أملهم لما صنفوا ولا ألفوا . وقال غيره : الأمل مطبوع في جميع بني آدم كما سيأتي في الحديث الذي في الباب بعده ولا يزال قلب الكبير شابا في اثنتين حب الدنيا وطول الأمل ، وفي الأمل سر لطيف لأنه لو لا الأمل ما تنهى أحد بعيش ولا طابت نفسه أن يشرع في عمل من أعمال الدنيا ، وإنما المذموم منه الاسترسال فيه وعدم الاستعداد لأمر الآخرة ، فن سلم من ذلك لم يكف بأذنته . وقوله في أثر علي : فإن اليوم عمل ولا حساب ، وغدا حساب ولا عمل ، جعل اليوم نفس العمل والمحاسبة وبالغة وهو كقولهم نهاره صائم ، والتقدير في الموضعين ولا حساب فيه ولا عمل فيه ، وقوله : ولا حساب ، بالفتح بغير تنوين ويجوز الرفع منونا ، وكذا قوله ولا عمل . قوله ( يحيى بن سعيد ) هو القطان ، وسفيان هو الثوري ، وأبو سعيد بن مسروق ، ومنذر هو ابن يعلى الثوري ووقع في رواية الاسماعيلي : أبو يعلى ، فقط ، والربيع بن خثيم : معجمة ومثناة معر ، وعبد الله هو ابن مسعود ومن الثوري فصاعدا كوفيون . قوله ( خط النبي ﷺ خطا مربعا ) الخط الرسم والشكل ، والمربع المستوي الزوايا قوله ( وخط خطا في الوسط غاربا منه وخطا خطاطا صغارا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط ) قيل هذه صفة الخط :

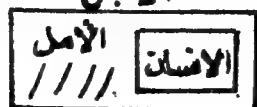
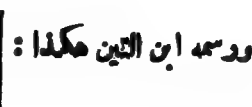
وقيل صفته : 



وقيل صفته : 

وقيل صفته : 

الأجل

روسه ابن التين هكذا :  : 

والاول المعتمد ، وسياق الحديث يتناول عليه ، فالاشارة بقوله ، هذا الانسان ، الى النقطة الداخلة ، وبقوله ، وهذا اجله محيط به ، الى المربع ، وبقوله ، وهذا الذي هو خارج امله ، الى الخط المستطيل المنفرد ، وبقوله ، وهذه الى الخطوط ، وهي المذكورة على سبيل المثال لان المراد انحصارها في عدد معين ، ويؤيده قوله في حديث انس بعده ، اذ جاءه الخط الاقرب ، فانه اشار به الى الخط المحيط به ، ولا شك ان الذي يحيط به اقرب اليه من الخارج عنه ، وقوله ، خططا ، بضم المعجمة والطاء الاولى للاكثر ويجوز فتح الطاء ، وقوله ، هذا المسان ، مبتدأ وخبر أى هذا الخط هو الانسان على التثنية . قوله ( وهذه الخطط ) بالضم فيهما أيضا ، وفي رواية المستعمل والسرغسي ، وهذه الخطوط ، . قوله ( الاعراض ) جمع عرض بفتحين وهو ما ينفذ به في الدنيا في الخير وفي الشر ، والعرض بالسكون ضد الطويل ، ويطلق على ما يقابل النقيدين والمراد هنا الاول . قوله ( ثمشه ) بالنون والسين المعجمة أى أصابه . واستعملت هذه الاشارات الأربع مع ان الخطوط ثلاثة فقط وأجلب الكرماني بأن للخط الداخل اعتبارين : فالمقدار الداخل منه هو الانسان والخارج امله ، والمراد بالاعراض الآفات العارضة له فان سلم من هذا لم يسلم من هذا وان سلم من الجميع ولم تصبه آفة من مرض أو فقد مال أو غير ذلك بغته الاجل . والحاصل ان من لم يمت بالسبب مات بالاجل . وفي الحديث إشارة الى الحس على قصر الامل والاستعداد لبغته الاجل . وهو بالهش وهو لدغ السم مبالغة في الاصابة والاهلاك . قوله ( حدثنا مسلم ) هو ابن ابراهيم ، وثبت كذلك في رواية الاسماعيل عن الحسن بن سفيان عن عبد العزيز بن سلام عنه . قوله ( همام ) هو ابن يحيى وثبت كذلك في رواية الاسماعيل . قوله ( عن اسحق ) في رواية الاسماعيل ، حدثنا اسحق ، وهو ابن أخى انس لأمه . قوله ( خطوطا ) قد فسرت في حديث ابن مسعود . قوله ( فبينما هو كذلك ) في رواية الاسماعيل ، يأمل ، وعند البيهقي في الزهد من وجه عن اسحق سياق المتن أتم منه ولفظه ، خط خطوطا وخط خطا ناحية ثم قال هل تدرون ما هذا ؟ هذا مثل ابن آدم ومثل التقي ، وذلك الخط الامل ، بينما يأمل اذ جاء الموت ، وانما جمع الخطوط ثم اقتصر في التفصيل على اثنين اختصارا ، والثالث الانسان ، والرابع الآفات . وقد أخرج الترمذي حديث انس من رواية حماد بن سلمة عن عبيد الله بن أبي بكر بن انس عن انس بلفظ ، هذا ابن آدم وهذا اجله ، ووضع يده عند فقاه ثم بسطها فقال : ومم امله ، ومم اجله ، أى ان اجله اقرب اليه من امله . قال الترمذي : وفي الباب عن أبي سعيد . قلت : أخرجه أحمد من رواية علي بن دلي عن أبي المتوكل عنه ولفظه ، ان النبي ﷺ غرز عودا بين يديه ثم غرز الى جنبه آخر ثم غرز الثالث فابعد ثم قال : هذا الانسان وهذا اجله وهذا امله ، والاحاديث متوافقة على ان الاجل اقرب من الامل

هـ - باب من بلغ سبعين سنة فقد أهدر الله إليه في العمر

لقوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يُعَذِّدُكُمْ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ ، وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ ﴾

٦٤١٩ - حدثنا عبد السلام بن مطهر حدثنا عمر بن علي عن مثنى بن محمد النخعي عن سعيد بن أبي

سعيد القبري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : أهدر الله إلى امرئ آخر أجله حتى بلغه ستين سنة ،

تأجته أبو حازم وابن عجلان عن القبري

٦٤٢٠ - **حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَبُو صَفْوَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ** أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ « أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : لَا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًا فِي اثْنَتَيْنِ : فِي حُبِّ الدُّنْيَا ، وَطُولِ الْأَمَلِ » . قَالَ لَيْثٌ عَنْ يُونُسَ - وَابْنُ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ - عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ وَأَبُو سَلَمَةَ

٦٤٢١ - **حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ » عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَكْبُرُ ابْنُ آدَمَ وَيَكْبُرُ مَعَهُ اثْنَتَانِ : حُبُّ الْمَالِ ، وَطُولُ الْعُمُرِ » . رَوَاهُ شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ**

**قوله** ( باب من بلغ ستين سنة فقد أهدر الله إليه في العمر ، لقوله تعالى : أُولَئِكَ نَعْمَكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ ) كذا للأكثر ، وسقط قوله « لقوله تعالى » وفي رواية النسفي « يعني الشيب » وثبت قوله يعني الشيب في رواية أبي ذر وحده ، وقد اختلف أهل التفسير فيه فالأكثر على أن المراد به الشيب لأنه يأتي في سن السكوة فما بعدها ، وهو علامة لمفارقة سن الصبي الذي هو مظنة الطهر ، وقال علي : المراد به النبي ﷺ ، واختلفوا أيضا في المراد بالتمعير في الآية على أقوال : أحدها أنه أربعون سنة ، نقله الطبري عن مسروق وغيره ، وكأنه أخذه من قوله « بلغ أشده وبلغ أربعين سنة » . والثاني ست وأربعون سنة أخرجه ابن مردويه من طريق مجاهد عن ابن عباس وتلا الآية ، ورواه رجال الصحيح ، إلا ابن خثيم فهو صدوق وفيه ضعف . والثالث سبعون سنة أخرجه ابن مردويه من طريق عطاء عن ابن عباس قال ( أُولَئِكَ نَعْمَكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ ) فقال تركت تعبيراً لابناء السبعين ، وفي إسناده يحيى بن ميمون وهو ضعيف . الرابع ستون ، وتمسك قائله بحديث الباب وورد في بعض طرق التصريح بالمراد ، فأخرجه أبو نعيم في « المستخرج » من طريق سعيد بن سليمان عن عبيد العرين بن أبي حازم عن أبيه عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة بلفظ « العمر الذي أهدر الله فيه لابن آدم ستون سنة : أُولَئِكَ نَعْمَكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ » ، وأخرجه ابن مردويه من طريق حماد بن زيد عن أبي حازم عن سهل بن سعد مثله . الخامس التردد بين الستين والسبعين أخرجه ابن مردويه من طريق أبي معشر عن سعيد عن أبي هريرة بلفظ « من عمر ستين أو سبعين سنة فقد أهدر الله إليه في العمر » ، وأخرجه أيضا من طريق معتمر بن سليمان عن معمر عن رجل من غفار يقال له محمد عن سعيد عن أبي هريرة بلفظ « من بلغ الستين والسبعين » ، ومحمد الغفاري هو ابن معن الذي أخرجه البخاري من طريقه اختلف عليه في لفظه ، كما اختلف على سعيد المقبري في لفظه ، وأصح الأقوال في ذلك ما ثبت في حديث الباب ، ويدخل في هذا حديث « معترك المنايا ما بين ستين وسبعين » أخرجه أبو يعلى من طريق إبراهيم بن الفضل عن سعيد عن أبي هريرة ، وإبراهيم ضعيف . **قوله** ( حدثنا عبد السلام بن مطهر ) بضم أوله وفتح المهملة وتشديد الهاء المفتوحة ، وشيخه عمر بن علي هو المقدمي ، وقد تقدم بهذا الإسناد إلى أبي هريرة حديث آخر وذكرت أن عمر مدلس وأنه أورده بالنعنة وبذلت عذر البخاري في ذلك أنه وجد من وجه آخر مصرح فيه بالسجاء ، وأما هذا الحديث فقد أخرجه أحمد عن عبد الرزاق عن معمر عن رجل من بني غفار عن سعيد المقبري بنحوه ، وهذا الرجل المبهم هو معن بن محمد الغفاري ، فهو متابع قوي لعمر بن علي

أخرجه الاسماعيل من وجه آخر عن معمر ، ووقع لشيخه فيه ولم يس هذا موضع بيانه . **قوله** ( أَعذر الله ) الإعذار إزالة العذر ، والمعنى أنه لم يبق له اعتذار كأن يقول لو مد لي في الأجل لفعلت ما أمرت به ، يقال أعذر إليه إذا بلغه أقصى الغاية في العذر ومكفنه منه . وإذا لم يكن له عذر في ترك الطاعة مع تمكنه منها بالعمر الذي حصل له فلا ينبغي له حينئذ إلا الاستغفار والطاعة والاقبال على الآخرة بالسكينة ، ونسبة الإعذار إلى الله مجازية والمعنى أن الله لم يترك للعبد سببا في الاعتذار يتمسك به . والحاصل أنه لا يعاقب إلا بعد حجة . **قوله** ( آخر أجله ) يعني أطاله ( حتى يبلغه ستين سنة ) وفي رواية معمر : لقد أعذر الله إلى عبد أحياء حتى يبلغ ستين سنة أو سبعين سنة ، لقد أعذر الله إليه ، لقد أعذر الله إليه . **قوله** ( تابعه أبو حازم وابن جحان عن المقبري ) أما متابعة أبي حازم وهو سلة بن دينار فأخرجها الاسماعيل من طريق عبد العزيز بن أبي حازم ، حدثني أبي عن سعيد المقبري عن أبي هريرة ، كذا أخرجه الحفاظ عن عبد العزيز بن أبي حازم ، وعالمهم هارون بن معروف فرواه عن ابن أبي حازم عن أبيه عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة أخرجه الاسماعيل ، وأدعاه بين سعيد وأبي هريرة فيه رجلا من المزيد في متصل الأسانيد ، وقد أخرجه أحمد والنسائي من رواية يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم عن سعيد المقبري عن أبي هريرة بنهر واسطة . وأما طريق محمد بن جحان فأخرجه أحمد من رواية سعيد بن أبي أيوب عن محمد بن جحان عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة بلفظ : من أنت عليه ستون سنة فقد أعذر الله إليه في العمر ، قال ابن بطال : إنما كانت الستون حدا لهذا لأنها قريبة من المعتكف وهي سن الانابة والحشوع وترقب المنية فهذا إظهار بعد إظهار لطف من الله بعباده حتى قلمهم من حالة الجهل إلى حالة العلم ، ثم أعذر إليهم فلم يعاقبهم إلا بعد الحجة الواضحة ، وإن كانوا فطروا على حب الدنيا وطول الأمل ، لكنهم أمروا بمجاهدة النفس في ذلك ليمثلوا ما أمروا به من الطاعة وينزهوا عما نهوا عنه من المعصية . وفي الحديث إشارة إلى أن استكمال الستين مظنة لانقضاء الأجل . وأصرح من ذلك ما أخرجه الترمذي بسند حسن إلى أبي سلة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رفته : أمار أمي ما بين الستين إلى السبعين ، وأنهم من يجوز ذلك . قال بعض الحكماء : الأسنان أربعة سن الطفولية ، ثم الشباب ، ثم الكهولة ، ثم الشيخوخة وهي آخر الأسنان ، وغالب ما يكون ما بين الستين والسبعين حينئذ يظهر ضعف القوة بالانقراض والانعطاف ، فينبغي له الاقبال على الآخرة بالسكينة لاستحالة أن يرجع إلى الحالة الأولى من النشاط والقوة . وقد استنبط منه بعض الهافية أن من استكمل ستين فلم يرجع مع القدرة فإنه يكون مقصرا ويأثم إن مات قبل أن يرجع ، بخلاف ما دون ذلك . الحديث الثاني ، **قوله** ( يونس ) هو ابن يزيد الأيلي . **قوله** ( لا يزال قلب الكبير شابا في اثنتين : في حب الدنيا وطول الأمل ) المراد بالأمل هنا محبة طول العمر ، فسر حديث أنس الذي بعده في آخر الباب ، وسماه شابا إشارة إلى قوة استحكام حبه المال ، أو هو من باب المفاكلة والمطابقة . **قوله** ( قال ليث عن يونس ، وابن وهب عن يونس ، عن ابن شهاب أخبرني سعيد ) هو ابن المسيب ( وأبو سلة ) يعني كلاهما عن أبي هريرة . أما رواية ليث وهو ابن سعد فوصلها الاسماعيل من طريق أبي صالح كاتب الليث ، حدثنا الليث ، حدثني يونس هو ابن يزيد عن ابن شهاب أخبرني سعيد وأبو سلة عن أبي هريرة ، بلفظه إلا أنه قال : المال ، يدل الدنيا . وأما رواية ابن وهب فوصلها مسلم من حرملة عنه بلفظ : قلب الشيخ شاب على حب اثنتين : طول الحياة وحب المال ، وأخرجه الاسماعيل من طريق أيوب بن سويد عن يونس

مثل رواية ابن وهب سواء ، وأخرجه البيهقي من وجه آخر عن أبي هريرة بزيادة في أوله قال : ان ابن آدم يضعف جسمه وينحل لحمه من الكبر وقلبه شاب . . الحديث الثالث ، قوله ( حدثنا مسلم ) كذا لا يذخر غير منسوب ، ولغيره . حدثنا مسلم بن إبراهيم ، وهشام هو المستوفى . قوله ( يكبر ) بفتح الموحدة أى يطعن في السن . قوله ( ويكبر معه ) بضم الموحدة أى يعظم ، ويجوز الفتح ، ويجوز العزم في الأول تعبيرا عن الكثرة وحى كثرة عدد السنين بالمعظم . قوله ( اثنتان حب المال وطول العمر ) في رواية أبي عوانة عن قتادة عند مسلم . يرم ابن آدم ويشب معه اثنتان الحرص على المال ، والحرص على العمر ، ثم أخرجه من طريق معاذ بن هشام عن أبيه قاله بمثله . قوله ( روى شعبة عن قتادة ) ورواه مسلم من رواية محمد بن جعفر عن شعبة ولفظه : سمعت قتادة يحدث عن أنس ، بنحوه ، وأخرجه أحمد عن محمد بن جعفر بلفظ : يرم ابن آدم ويعقب منه اثنتان ، وقائدة هذا التعليق دفع قوم الانقطاع فيه لتكون فتاة مدلسا وقد ضعه ، لكن شعبة لا يحدث عن المدلسين إلا بما علم أنه داخل في سماعهم فيستوى في ذلك التصريح والعنعنة بخلاف غيره . قال النووي هذا مجاز واستعارة ومعناه : ان قلب الشيخ كامل الحب للمال متحكم في ذلك كاحتكام قوة الغالب في شبابيه ، هذا صوابه ، وقيل في تفسيره غير هذا عما لا يرتضى ، وكأنه أشار الى قول عياض : هذا الحديث فيه من المطابقة وبديع الكلام الغاية ، وذلك أن الشيخ من شأنه أن تكون آماله وحرصه على الدنيا قد بليت على بلاء جسمه اذا انقضى عمره ولم يبق له الا انتظار الموت ، فلما كان الأمر بضده ذم . قال : والتعبير بالغالب إشارة الى كثرة الحرص وبعد الأمل الذي هو في الشباب أكثر وبهم أبقى لكثرة الرجاء عادة عندم في طول أعمارهم ودوام استمتاعهم ولذاتهم في الدنيا . قال القرطبي : في هذا الحديث كرامة الحرص على طول العمر وكثرة المال وأن ذلك ليس بمحمود . وقال غيره : الحكمة في التخصيص . بهذين الأمرين أن أحب الأشياء الى ابن آدم نفسه ، فهو راغب في بقائها فأحب لذلك طول العمر ، وأحب المال لأنه من أعظم الأسباب في دوام الصحة التي ينفعها غالبا طول العمر ، فكلما أحس بقرب نفاد ذلك اشتد حبه له ورغبته في دوامه . واستدل به على أن الإرادة في الغالب خلعا لمن قال انها في الرأس ، قال المازري . ( تنبيه ) : قال الكرماني كان ينبغي له أن يذكر هذا الحديث في الباب السابق يعني : باب في الأمل وطوله ، . قلت : ومناسبتة للباب الذي ذكره فيه ليست بعيدة ولا خفية

## ٦ - باب العمل الذي يعنى به وجه الله . فيه سعد

٦٤٢٢ - **حدثنا** معاذ بن أسيد أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري قال أخبرني محمود بن

الرياح - وزعم محمود أنه عقل رسول الله ﷺ ، وقال وعقل نجة مجها من دلو كانت في دارم

٦٤٢٣ - قال : سمعت عثمان بن مالك الأنصاري ثم أحد بن سالم قال : غذا على رسول الله ﷺ

فقال : ان يوافي بعد يوم القيامة يقول لا إله إلا الله يفتنى بها وجه الله إلا عزم الله عليه النار ،

٦٤٢٤ - **حدثنا** قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن

رسول الله ﷺ قال : يقول الله تعالى : مالم يبدى المؤمن عندى جزاء إذا قبضتُ صفية من أهلِ بلدنا ثم احتسبه إلا الجنة .

قوله ( باب العمل الذى يتبغى به وجه الله تعالى ) ثبتت هذه الترجمة للجميع ، وسقطت من شرح ابن بطال فأضاف حديثها عن عتبان الذى قبله ، ثم أخذ في بيان المناسبة لترجمة من بلغ ستين سنة فقال : خشى المصنف أن يظن أن من بلغ الستين وهو مواظب على المعصية أن ينفذ عليه الوعيد ، فأورد هذا الحديث المشتمل على أن كلمة الاخلاص تنفع قائلها ، إشارة إلى أنها لا تخص أهل مردون حر ولا أهل عمل دون عمل ، قال : ويستفاد منه أن التوبة مقبولة مالم يصل إلى الحد الذى ثبت النقل فيه أنها لا تقبل معه وهو الوصول إلى الفراغة . وتبعه ابن المنذر فقال : يستفاد منه أن الأعذار لا تقطع التوبة بعد ذلك وإنما تقطع الحجة التى جعلها الله للعبد بفضله ، ومع ذلك فالرجاء باقٍ بدليل حديث عتبان وما ذكره معه . قلت : وعلى ما وقع في الأصول فهذه مناسبة تعقيب الباب الماضى بهذا الباب . قوله ( فيه سعد ) كذا للجميع ، وسقط للنسقى وللإسماعيل وغيرهما ، وسعد فيما يظهر لى هو ابن أبى وقاص ، وحديثه المشار إليه ما تقدم في المغازى وغيرها من رواية طاهر بن سعد عن أبيه في قصة الوصية وفيه « التلث والتلث كثير » وفيه قوله « فقلت يا رسول الله أخلف بعد أصحابي ؟ » قال : إنك لست تخاف فتعمل عملا يتبغى به وجه الله إلا ازددت به درجة ورفعة ، الحديث ، وقد تقدم هذا اللفظ في كتاب الهجرة إلى المدينة . ثم ذكر المصنف طرقا من حديث محمود بن الربيع عن عتبان بن مالك ، قوله ( حدثنا معاذ بن أسد ) هو المروزي ، وشيخه عبد الله هو ابن المبارك . قوله ( غدا هل رسول الله ﷺ فقال لى برافى ) هكذا أورده مختصرا ، وليس هذا القول مقبلا بالغندر بل بينهما أمور كثيرة من دخول النبي ﷺ منزله وصلاته فيه وسؤالهم أن يتأخر عنهم حتى يطعموه وسؤاله عن مالك بن الدخشم وكلام من وقع في حقه والمراجعة في ذلك ، وفي آخره ذلك القول المذكور هنا ، وقد أورده في « باب المساجد في البيوت » في أوائل الصلاة وأورده أيضا معاولا من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري في أبواب صلاة التطوع ، وأخرج منه أيضا في أوائل الصلاة في « باب إذا زار قوما فصل عندهم » عن معاذ بن أسد بالسند المذكور في حديث الباب من المتن طرفا فغير المذكور هنا ، وقوله في هذه الرواية « حرم الله عليه النار » وقع في الرواية الماضية « حرمه الله على النار » قال السكرتاني ما ملخصه : والمعنى واحد لوجود التلازم بين الأمرين ، واللفظ الأول هو الحقيقة لأن النار تأكل ما يلقى فيها ، والتحريم يناسب الفاعل فيكون اللفظ الثانى مجازا . قوله ( يعقوب بن عبد الرحمن ) هو الاسكندراني . قوله ( عن عمرو ) هو ابن أبى عمرو مولى المطلب . قوله ( ان رسول الله ﷺ قال : يقول الله تعالى مالم يبدى المؤمن عندى جزاء ) أى ثواب ولم أر لفظ جزاء في رواية الاسماعيل عن الحسن بن سفيان ، ولا بن نعيم من طريق السراج كلاهما عن قتبية . قوله ( إذا قبضت صفية ) بفتح الصاد المهملة وكسر الفاء وتشديد التحتانية وهو الحبيب المصافى كالولد والابن وكل من يحبه الانسان ، والمراد بالقبض قبض روحه وهو الموت . قوله ( ثم احتسبه إلا الجنة ) قال الجوهري احتسب ولده إذا مات كبيرا . فان مات صغيرا قيل أقرطه ، وليس هذا التفصيل مراداً هنا بل المراد باحتسبه صبر على فقد راجيا الأجر من الله على ذلك ، وأصل الحسبة بالكسر الاجرة ، والاحتساب طلب الأجر من الله تعالى



عائلاً . واستدل به ابن بطال هل أن من مات له ولد واحد يلتحق بمن مات له ثلاثة وكذا اثنان ، وأن قول الصحابي كما مضى في باب فضل من مات له ولد ، من كتاب الجنائز ، يعلم نسأله عن الواحد ، لا يمنع من حصول الفضل لمن مات له واحد ، فلهذا عليه السلام سئل بعد ذلك عن الواحد فأخبر بذلك ، أو أنه أعلم بأن حكم الواحد حكم ما زاد عليه فأخبر به . قلت : وقد تقدم في الجنائز تسمية من سأل عن ذلك ، والرواية التي فيها دهم لم نسأله عن الواحد ، ولم يقع لي إذا ذلك وقوخ السائل عن الواحد . وقد وجدت من حديث جابر ما أخرجه أحمد من طريق محمود بن أسد عن جابر وفيه : قلنا يا رسول الله واثنان ؟ قال : واثنان . قال محمود فقلت لجابر أراكم لو قلتم واحدا لقال واحد ، قال واذا والله أظن ذلك ، ورجاله موثقون . وعند أحمد والطبراني من حديث معاذ رفعه ، أو يجب ذو الثلاثة . فقال له معاذ : وذو الاثنين ؟ قال : وذو الاثنين ، زاد في رواية الطبراني قال : أو واحد ، وفي سنده ضعف . وله في السكبر والأوسط من حديث جابر بن سمرة رفعه ، من دفن له ثلاثة فصر ، الحديث وفيه : فقال له أم أيمن : وواحد ؟ فسكت ثم قال : يا أم أيمن من دفن واحدا فصر عليه واحتسبه وجبت له الجنة ، وفي سندهما ناصح بن عبد الله وهو ضعيف جداً : ووجه الدلالة من حديث الباب أن الصفي أهم من أن يكون ولداً أم غيره وقد أورد ورتب الثواب بالجنة لمن مات له فاحتسبه ، ويدخل في هذا ما أخرجه أحمد والنسائي من حديث قرة بن إياس : أن رجلاً كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابن له ، فقال : أعجب ؟ قال : نعم . فقده فقال ما فعل فلان ؟ قالوا : يا رسول الله مات ابنه . فقال : لا تحب أن لا تأتي باباً من أبواب الجنة ، إلا وجدته ينتظر . فقال رجل : يا رسول الله عاصم أم اسكلنا ؟ قال : بل لسكلكم ، وسنده على شرط الصحيح وقد صححه ابن حبان والحاكم

### ٧ - باب ما يُحذرُ من زهرة الدنيا ، والتنافس فيها

٦٤٧٥ - **حدثنا** إسماعيل بن عبد الله قال حدثني إسماعيل بن إبراهيم بن عتبة عن موسى بن عتبة قال : قال ابن شهاب حدثني عروة بن الزبير أن المسور بن مخرمة أخبره أن عمرو بن عوف - وهو حليف لبني عاصم بن أوى كان شهيداً بدرأ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بمزيتيها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صالح أهل البحرين وأمه عليهم للعلاء بن الحضرمي ، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين ، فسمعت الانصار بقدومه ، فوافقت صلاة الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما انصرف امرؤوا له ، فقبس رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم وقال : أظنكم سمعتم بقدوم أبي عبيدة وأنه جاء بشيء قالوا : أجل يا رسول الله ، قال فأبشروا وأملوا مايسركم ، فوالله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها ، وتلهيكم كما ألهتهم ،

٦٤٧٦ - **حدثنا** عتبة بن سعيد حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عتبة بن عاصم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوماً فصلّى على أهل أحد صلواته على الميت ، ثم انصرف إلى النبر

قال : إني قرطكم ، وأنا شهيدٌ عليكم . وإني والله لأنظرُ إلى حوضي الآن ، وإني قد أعطيتُ مفاتيحَ خزانِ الأرض - أو مفاتيح الأرض - وإني والله ما أخافُ عليكم أن تُشركوا بدي ، ولكني أخافُ عليكم أن تُنافسوا فيها»  
 ٦٤٢٧ - **حدثنا** إسماعيلُ قال حدثني مالكٌ عن زيدِ بنِ أسلم عن عطاء بن يسارٍ عن أبي سعيدٍ الخدري قال : قال رسولُ الله ﷺ : **إِنَّ أَكْرَمَنَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ ؟ قِيلَ وَمَا بَرَكَاتُ الْأَرْضِ ؟ قَالَ : زَهْرَةُ الدُّنْيَا . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : هَلْ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالْشَّرِّ ؟ فَصَمَتَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ جَلَسَ يَمْسَحُ عَنْ جَبِينِهِ ، فَقَالَ : أَيْنَ السَّائِلُ ؟ قَالَ : أَنَا . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : لَقَدْ حَذَّنَاهُ حِينَ طَلَعَ لَذَلِكَ ، قَالَ : لَا يَأْتِي الْخَيْرُ إِلَّا بِالْخَيْرِ . إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَصِيرَةٌ حُلُوءَةٌ ، وَإِنْ كُلٌّ مَا أَتَيْتَ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلْمُ ، إِلَّا أَكَلَتِ الْخَصِيرَةُ ، أَكَلَتْ حَقًّا إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسُ فَاجْعَرَتْ وَتَمَلَّطَتْ وَبَالَتْ ، ثُمَّ عَادَتْ فَأَكَلَتْ . وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ حُلُوءَةٌ : مَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ ، وَوَضَعَهُ فِي حَقِّهِ ، فَنَعِمَ لِلْمَوْتَةِ هَوًى . وَإِنْ أَخَذَهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَانَتْ كَالْفَى بِأَكْلِ وَلَا يَشْبَعُ ،**

٦٤٢٨ - **حدثني** محمد بن بشر حدثنا أحمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعتُ أبا جرة قال حدثني زهدهم ابن مضر بن قال سمعتُ عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : **خَيْرُكُمْ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ وَقَالَ عمران : فَمَا أَدْرَى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ قَوْلِهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيَحْضَرُونَ وَلَا يُؤْتَمُّونَ ، وَيَنْذَرُونَ وَلَا يُؤْفَوْنَ ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ اللَّسَنُ ،**

٦٤٢٩ - **حدثنا** عهدهان عن أبي حمزة عن الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : **خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَحْيَى وَبَنُو بَدْرٍ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَتُهُمْ أَيْمَانُهُمْ ، وَأَيْمَانُهُمْ شَهَادَتُهُمْ ،**

٦٤٣٠ - **حدثنا** يحيى بن موسى حدثنا وكيع حدثنا إسماعيل بن عيسى قال سمعتُ خباباً وقد أكتوى يومئذٍ منهما في بطنه وقال : **لَوْلَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَانَا أَنْ نَذْهَبَ بِالْمَوْتِ لَمْ نَذْهَبْ بِالْمَوْتِ ، إِنْ أَصَابَ مُحَمَّدٌ ﷺ مَضَوْا وَلَمْ تَقْضِهِمُ الدُّنْيَا شَيْئًا ، وَإِنَّا أَصَبْنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا لَا نَجِدُ لَهُ مَوْضِعًا إِلَّا الْقَرَابَ ،**

٦٤٣١ - **حدثنا** محمد بن المنثري حدثنا يحيى عن إسماعيل قال حدثني قيس قال أتيتُ خباباً وهو يني حائطاً له فقال : **إِنْ أَصَابَنَا الَّذِينَ مَضَوْا لَمْ تَقْضِهِمُ الدُّنْيَا شَيْئًا ، وَإِنَّا أَصَبْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ شَيْئًا لَا نَجِدُ لَهُ مَوْضِعًا إِلَّا فِي الْقَرَابِ ،**

٦٤٣٢ - **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ** عَنْ **سَفْيَانَ** عَنْ **الْأَعْمَشِ** **شَقِيقُ** عَنْ **أَبِي** **وَائِلٍ** عَنْ **خَبَابٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :  
هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . . .

**قوله** ( باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها ) المراد بزهرة الدنيا بهمتها ولذاتها وحسنها ، والتنافس يأتي بيانه في الباب . ذكر فيه سبعة أحاديث : الحديث الأول ، **قوله** ( اسماعيل بن عبد الله ) هو ابن أبي أويس . **قوله** ( عن موسى بن عقبة ) هو عم اسماعيل الرازي عنه . **قوله** ( قال : قال ابن شهاب ) هو الزهري . **قوله** ( ان عمرو بن عوف ) تقدم بيان نسبه في الجorie . وفي السند ثلاثة من التابعين في نسق وهم موسى وابن شهاب وعروة وصحابيان وهما المسور وعمرو ، وكلهم مدنيون وكذا بقية رجال الاسناد من اسماعيل فصاعدا . **قوله** ( الى البحرين ) سقط ، الى ، من رواية الأكثر وثبت للكشمي . **قوله** ( فوافقت ) في رواية المستمل والكشمي . **قوله** ( فوافقت ) فوافقه ما الفقر أخشى عليكم ) ينصب الفقر أى ما أخشى عليكم الفقر ، ويجوز الرفع بتقدير خير أى ما الفقر أخشاه عليكم ، والأول هو الأرجح ، وخمس بعضهم جواز ذلك بالشر ، وهذه الخشية بمحتمل أن يكون سببها علمه أن الدنيا ستفتح عليهم ويحصل لهم الغنى بالمال ، وقد ذكر ذلك في أعلام النبوة بما أخبر ﷺ بوقوعه قبل أن يقع فوقه . وقال الطيبي : قاعدة تقديم المفعول هنا الاهتمام بشأن الفقر ، فان الوالد المشفق إذا حضره الموت كان اهتمامه بحال ولده في المال ، فأعلم ﷺ أصحابه أنه وإن كان لهم في الشفة عليهم كالأب لكن حاله في أمر المال يخالف حال الوالد ، وأنه لا يخشى عليهم الفقر كما يخشاه الوالد ، ولكن يخشى عليهم من الغنى الذي هو مطلوب الوالد لو لده . والمراد بالفقر العمى وهو ما كان عليه الصحابة من قلة الشيء . وبمحتمل الجنس والأول أول ، ويحتمل أن يكون أشار بذلك إلى أن مضرة الفقر دون مضرة الغنى ، لأن مضرة الفقر دينية غالبا ومضرة الغنى دينية غالبا . **قوله** ( فتنافسوا ) بفتح التاء فيها ، والأصل فتنافسوا فحذفت إحدى التامين ، والتنافس من المنافسة وهي الرغبة في الشيء . ومجبة الانفراد به والمغالبة عليه ، وأصلها من الشيء النفيس في نوعه ، يقال نافست في الشيء سنافسة ونفاسة ونفاسا ، ونفس الشيء بالضم نفاسة صار مرغوبا فيه ، ونفست به بالكسر بخلت ، ونفست عليه لم أره أهلا لذلك . **قوله** ( فتملككم ) أى لأن المال مرغوب فيه فترتاح النفس لطلبه فتبذل منه فتقع العداوة المقتضية للمقاتلة المفضية إلى الهلاك . قال ابن بطال : فيه أن زهرة الدنيا ينبغي لمن فتحت عليه أن يحذر من سوء عاقبتها وشر فتنها ، فلا يطعن إلى زخرفها ولا ينافس غيره فيها ، ويستبدل به على أن الفقر أفضل من الغنى لأن فتنة الدنيا مقرونة بالغنى والغنى مظنة الوقوع في الفتنة التي قد تجر إلى هلاك النفس غالبا والفقير آمن من ذلك . الحديث الثالث حديث عتبة بن حارث في صلاته ﷺ على شهداء أحد بعد ثمان سنين ، وقد تقدم شرحه مستوفى في أواخر كتاب الجنائز وعلامات النبوة ، وقوله « أنا فرطكم » بفتح الفاء والراء أى السابق اليه . الحديث الثالث حديث أبي سعيد ، **قوله** ( اسماعيل ) هو ابن أبي أويس ، وقد وافقه في رواية هذا الحديث عن مالك بن مالك بن عامر بن وهب واسمى بن محمد وأبو قرة ، ورواه معن بن عيسى والوليد بن مسلم عن مالك مختصرا كل منهما طرفا ، وليس هو في الموطأ قاله الدارقطني في « الغرائب » . **قوله** ( عن أبي سعيد ) الحديث قال : قال رسول الله ﷺ : ان أكثر ما أخاف عليكم ) في رواية هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار

الماضية في كتاب الزكاة في أوله ، انه سمع أبا سعيد الخدري يحدث أن رسول الله ﷺ جاء ذات يوم على المنبر وجلسنا حوله فقال : ان مما أخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم ، وفي رواية السرخسي : اني مما أخاف ، وما في قوله ما يفتح في موضع نصب لأنها اسم ان ، واما في قوله ، ان مما ، في موضع رفع لأنها الخبر . قوله ( زهرة الدنيا ) زاد هلال ، وزينتها ، وهو عطف نفسه ، وزهرة الدنيا بفتح الزاي وسكون الهاء . وقد قرئ في الفاظ عن الحسن وغيره بفتح الهاء ف قيل مما بمعنى مثل جهرة وجهرة ، وقيل بالتحريك جمع زاهر كفاجو وجمرة ، والمراد بالزهرة الزينة والبهجة كما في الحديث ، والزهرة مأخوذة من زهرة الشجر وهو نورها بفتح النون ، والمراد ما فيها من أنواع المتاع والعين والشباب والوروع وغيرهما مما يفتخر الناس بحسنه مع قلة البقاء . قوله ( فقال رجل ) لم أقف على اسمه . قوله ( هل يأتي ) في رواية هلال ، أو يأتي ، وهي بفتح الواو والهمزة للاستفهام والواو عاطفة على شيء . مقدار أي أنصهر النعمة حقبة ؟ لأن زهرة الدنيا نعمة من الله فهل تعود هذه النعمة نقمة ؟ وهو استفهام استرشاد لا إنكار ، والباء في قوله ، بالشر ، صلة ليأتي ، أي هل يستجلب الخير الشر ؟ . قوله ( ظننت ) في رواية الكشميني ، وظننا ، وفي رواية هلال ، فرئينا ، بضم الواو وكسر الهمزة وفي رواية الكشميني ، فارينا ، بضم الهمزة . قوله ( ينزل عليه ) أي الوحي ، وكأنهم فهموا ذلك بالقرينة من الكيفية التي جرت مادته بها عندما يوحي إليه : قوله ( ثم جعل يمسح عن جبينه ) في رواية الدارقطني ، والعرق ، وفي رواية هلال ، فيمسح عنه الرضاء ، بضم الواو وفتح المهملة ثم المجمة والمد هو العرق . وقيل الكثر ، وقيل عرق الحمى ، وأصل الرض بفتح ثم سكون الفسل ، ولهذا فسر الخطابي أنه عرق يرحض الجلد لكثرة . قوله ( قال أبو سعيد لقد عمدناه حين طلع لذلك ) في رواية المستمل . حين طلع ذلك ، وفي رواية هلال ، وكأنة حمده . . والحاصل أنهم لاموه أولا حيث رأوا سكوت النبي ﷺ فظنوا أنه أغضب ، ثم حمده آخر لما رأوا مسألته سببا لاستفادة ما قاله النبي ﷺ . وأما قوله ، وكأنه حمده ، فأخذوه من قرينة الحال . قوله ( لا يأتي الخير إلا بالخير ) زاد في رواية الدارقطني تكرار ذلك ثلاث مرات ، وفي رواية هلال ، انه لا يأتي الخير بالشر ، ويؤخذ منه أن الرزق ولو كثر فهو من جملة الخير ، وإنما يعرض له الشر بعارض البخل به ممن يستحقه والاسراف في إنفاقه فيما لم يشرع ، وأن كل شيء قضى الله أن يكون خيرا فلا يكون شرا وبالعكس ، ولكن يخشى على من رزق الخير أن يعرض له في قصره فيه ما يجلب له الشر . ووقع في مرسل سعيد المقبري عند سعيد بن منصور ، أو غيره هو ؟ ثلاث مرات ، وهو استفهام إنكار ، أي ان المال ليس خيرا حقيقيا وان سمي خيرا لأن الخير الحقيقي هو ما يعرض له من الاتفاق في الحق ، كما أن الشر الحقيقي فيه ما يعرض له من الامساك عن الحق والاخراج في الباطل ، وما ذكر في الحديث بمد ذلك من قوله ، ان هذا المال خضرة حلوة ، كضرب المثل بهذه الجملة . قوله ( أن هذا المال ) في رواية الدارقطني ، ولكن هذا المال الخ ، ومعناه أن صورة الدنيا حسنة موقفة ، والعرب تسمى كل شيء مشرق ناظر أخضر ، وقال ابن الأباري : قوله ، المال خضرة حلوة ، ليس هو صفة المال وإنما هو التشبيه . كأنه قال : المال كالبقلة الخضراء الحلوة ، أو التاء في قوله خضرة وحلوة باعتبار ما يشتمل عليه المال من زهرة الدنيا ، أو على معنى فائدة المال أي أن الحياة به أو العيشة ، أو أن المراد بالمال هنا الدنيا لأنه من زينتها ، قال الله تعالى ( المال والبنون زينة الحياة الدنيا ) وقد وقع في حديث أبي سعيد أيضا المخرج في السنن ، الدنيا خضرة حلوة ، فيتوافق الحديثان ، ويحتمل

أن تكون التاء فيهما البالغة . **قوله** ( وإن كل ما أنبت الربيع ) أى الجنول ، واستناد الانبات إليه مجازى والنبات في الحقيقة هو الله تعالى ، وفي رواية هلال : وإن مما ينبت ، ومما في قوله مما ينبت للتكثير وليس من التبعية .  
 توافق رواية : كل ما أنبت ، وهذا الكلام كله وقع كالمثل للدينا ، وقد وقع النصريح بذلك في مرسل سعيد المقبرى **قوله** ( يقتل حبطا أو يلزم ) أما حبطا فبفتح المهملة والموحدة والطاء بمهمل أيضا ، والحبط انتفاخ البطن من كثرة الأكل يقال حبطت الدابة تحببط حبطا إذا أصابت مرعى طيبا فأمنت في الأكل حتى تنتفخ وتموت ، وروى بالخاء المعجمة من التخبوط وهو الاضطراب والاول المعتمد ، وقوله ديلم ، بضم أوله أى يقرب من الهلاك .  
**قوله** ( الا ) بالثبديد على الاستثناء ، وروى بفتح الهززة وتخفيف الهم للاستفتاح . **قوله** ( آكاة ) بالمد وكسر الكاف ، و : الأخضر ، بفتح الخاء وكسر الصاد المعجمتين الأكثر وهو ضرب من الكلاب يعجب الماشية وواحدة خضرة ، وفي رواية الكشميني بضم الخاء وسكون الصاد وزيادة الهاء في آخره ، وفي رواية العرخسى : الأخضراء ، بفتح أوله وسكون ثانيه وبالد ، ولغيرهم بضم أوله وفتح ثانيه جمع خضرة . **قوله** ( امتلات عاصرتها ) تفتية عاصرة بجاء معجمة وصاد مهملة وهما جانبيا البطن من الحيوان ، وفي رواية الكشميني : عاصرتها ، بالافراد .  
**قوله** ( أنت ) بمنناة أى جاءت وفي رواية هلال : استقبلت . **قوله** ( اجترت ) بالجيم أى استرفعت ما أدخلته في كرشها من اللطف فأعادت مضغه . **قوله** ( وثاظت ) بمثابة ولام مفتوحتين ثم طاء مهملة وضبطها ابن التين بكسر اللام أى ألفت ماني بطنها رقيقا ، زاد النازكلى : ثم عادت فأكلت ، والمعنى أنها إذا شبعت ثقيل عليها ما أكلت تحمى في دفعه بأن تجتر فيزداد نعومة ، ثم تستقبل الشمس فتحمى بها فيسهل خروجه ، فإذا خرج زال الانتفاخ فسلت ، وهذا بخلاف من لم يتمكن من ذلك فإن الانتفاخ يقتلها سريعا ، قال الأزهري : هذا الحديث إذا فرق لم يكذب يظهر معناه ، وفيه مثلان أحدهما للفرط في جمع الدنيا المانع من إخراجها في وجهها وهو ما تقدم أى الذى يقتل حبطا ، والثانى المقصد في جمعها وفي الانتفاخ بها وهو آكلة الخضرة فإن الخضرة ليس من أحرار البقول التى يلبثها الربيع والسنها الحبة والحبة مافوق البقل ودون النجر التى ترعاها المواشى بعد هيج البقول ، فضرب آكلة الخضرة من المواشى مثلا لمن يقتصد في أخذ الدنيا وجمعها ولا يحمله الحرص على أخذها بغير حقها ولا منها من مستحقها ، فهو ينجو من وبالها كما نجت آكلة الخضرة ، وأكثر ما تحبط الماشية إذا انحس رجليها في بطنها . وقال الزين بن المنير : آكلة الخضرة هى بهيمة الانعام التى ألف المخاطبون أحوالها في سوءها ورعيها وما يعرض لها من البشم وغيره ، والخضرة النبات الأخضر وقيل حرار العشب التى تستلذ الماشية أكله فتستكثر منه ، وقيل هو ما ينبت بعد ادراك العشب وهياجه فان الماشية تقتطف منه مثلا شيئا فشيئا ولا يهديها منه ألم ، وهذا الأخير فيه نظر فان سياق الحديث يقتضى وجود الحبط للجميع الا لمن وقعت منه المداومة حتى اندفع عنه ما يضره ، وليس المراد أن آكلة الخضرة لا يحصل لها من أكله ضرر البتة ، والمستثنى آكلة الخضرة بالوصف المذكور لاكل من اتصف بأنه آكلة الخضرة ، ولعل قائله وقعت له رواية فيها : يقتل أو يلزم الا آكلة الخضرة ، ولم يذكر ما بعده فشرحه على ظاهر هذا الاختصار . **قوله** ( فذمم المعونة ) هو في رواية هلال : فذمم صاحب المسلم هو . **قوله** ( وأن أخذه بغير حقه ) في رواية هلال : وانه من يأخذه بغير حقه . **قوله** ( كالذى يأكل ولا يشبع ) زاد هلال : ويكون شهيدا عليه يوم القيامة ، يحتمل أن يشهد عليه حقيقة بأن بطنه ، الله تعالى ، ويجوز أن يكون

بجازا ، والمراد شهادة الملك الموكل به . ويؤخذ من الحديث التمثيل لثلاثة أصناف ، لأن الماشية إذا رعت  
 الخضر للنفذية إما أن تقتصر منه على الكفاية ، وإما أن تستكثر ، الأول الرهاد والثاني إما أن يمتثل على  
 اخراج ما لو بقي اضرع فإذا أخرجه زال الضر واستمر النفع ، وإما أن يهمل ذلك ، الأول العاملون في جميع  
 الدنيا بما يجب من امساك وبذل ، والثاني العاملون في ذلك بخلاف ذلك . وقال الطبري : يؤخذ منه أربعة  
 أصناف : فمن أكل منه أكل مستلذ مفرط منهمك حتى تقتفع أضلاعه ولا يقلع فيسرع اليه الهلاك ، ومن  
 أكل كذلك لكنه أخذ في الاحتياط لدفع الداء بعد أن استحکم قلبه فأهلكه ، ومن أكل كذلك لكنه بادر  
 إلى إزالة ما يضره وتحمل في دفعه حتى انهزم فبسل ، ومن أكل غير مفرط ولا منهمك وإنما اقتصر على ما يسد  
 جوعته ويمسك ريقه ، فالأول مثال الكافر والثاني مثال العاصي الغافل عن الإقلاع والتوبة إلا عند فوتها  
 والثالث مثال المخطئ المبادر للتوبة حيث تكون مقبولة والرابع مثال الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة ، وبعضها  
 لم يصرح به في الحديث وأخذ منه محتمل ، وقوله : فنعم الموعونة ، كالتذييل للكلام المتقدم ، وفيه حذف تقديره  
 أن عمل فيه بالحق . وفيه إشارة إلى حكمه ، وهو بقس الرقيق هو لمن عمل فيه بغير الحق ، وقوله : كالذي يأكل  
 ولا يشبع ، ذكر في مقابلة : فنعم الموعونة هو ، وقوله : ويكون شهيدا عليه ، أي حجة يشهد عليه بجرسه واسرافه  
 وانفاله فيما لا يرضى الله . وقال الوين بن المنبر : في هذا الحديث وجوه من التشبيهات بدعية : أولها تشبيه المال  
 ونموه بالنبات وظهوره ، ثانيا تشبيه المذهب في الاكتساب والأسباب بالإهتام المذهب في الاعتساب ، وثالثها  
 تشبيه الاستكثار منه والادخار له بالشره في الأكل والامتلاء منه ، ورابعها تشبيه الخارج من المال مع عظمته  
 في النفوس حتى أدى إلى المبالغة في البخل به بما طرحه البهيمة من السلع ففيه إشارة بدوية إلى استنزاهه شرطا ،  
 وخامسها تشبيه المنعاهد عن جمعه وضمه بالاشاة إذا استراحت وحطت جانبها مستقبلة عين الشمس فإنها من أحسن  
 حالاتها سكونا وسكينة وفيه إشارة إلى إدراكها لمصالحها ، وسادسها تشبيه موت الجامع المانع بموت البهيمة الغافلة  
 عن دفع ما يضرها ، وسابعها تشبيه المال بالصاحب الذي لا يؤمن أن ينقلب عدوا ، فإن المال من شاة أن يجرى  
 ويهد وناق حباله وذلك يقتضى منة من مستحقه فيسكون سببا لعقاب مقتنيه ، وثامنها تشبيه أخذه بغير حق  
 بالذي يأكل ولا يشبع . وقال الغزالي : مثل المال مثل الحية التي فيها ترياق نافع وسم نافع ، فإن أصابها العارف  
 الذي يحترز عن شرها ويعرف استخراج ترياقها كان نعمة ، وإن أصابها الغبي فقد لقي البلاء المهلك . وفي الحديث  
 جلوس الإمام على المنبر عند الموعظة في غير خطبة الجمعة ونحوها . وفيه جلوس الناس حوله والتحذير من المنافسة  
 في الدنيا . وفيه استفهام العالم عما يشكل وطلب الدليل لدفع المعارضة . وفيه تسمية المال خيرا ، ويؤيده قوله تعالى  
 ﴿ وإنه لحب الخير لشديد ﴾ وفي قوله تعالى ﴿ إن ترك خيرا ﴾ . وفيه ضرب المثل بالحسكة وإن وقع في اللفظ  
 ذكر ما يستهجن كالبول فإن ذلك يغتفر لما يترتب على ذكره من المعاني اللاتقة بالمقام . وفيه أنه ﷺ كان ينتظر  
 الوحى عند اوداة الجواب عما يستل عنه ، وهذا على ما ظنه الصحابة ، ويحور أن يكون سكوتة لياتى بالمباراة  
 الوجيزة الجامعة المقهمة . وقد عد ابن دريد هذا الحديث وهو قوله : إن مما ينبت الربيع يقتل حبطا أو يلم ، من  
 الكلام المفرد الوجيز الذي لم يسبق ﷺ إلى معناه ، وكل من وقع شيء منه في كلامه قائما أخذه منه . ويستفاد  
 منه ترك العجلة في الجواب إذا كان يحتاج إلى التأمل . وفيه لوم من ظن به تغت في السؤال وحده من أجل فيه ،

وبؤيد أنه من الوحي قوله يمسح العرق فانها كانت عادته عند نزول الوحي كما تقدم في بدء الوحي ، وان جبينه ليتفصد عرقا ، وفيه تفضيل الغنى على الفقر ، ولا حجة فيه لأنه يمكن التمسك به لمن لم يرجع أحدهما على الآخر . والمجب أن النووي قال : فيه حجة لمن رجح الغنى على الفقر ، وكان قبل ذلك شرح قوله ولا يأتي الخير إلا بالخير ، على أن المراد أن الخير الحقيقي لا يأتي إلا بالخير ، لكن هذه الزهرة ليست خيرا حقيقيا لما فيها من الفتنة والمنافسة والاشتغال عن كمال الاقبال على الآخرة . قلت : فعل هذا يكون حجة لمن يفضل الفقر على الغنى والتحقيق أن لا حجة فيه لاحد القولين . وفيه الحس على إعطاء المسكين واليتيم وابن السبيل . وفيه أن المكتسب المال من غير حله لا يبارك له فيه تشبيهه بالذي يأكل ولا يشبع . وفيه ذم الاسراف وكثرة الاكل والنهم فيه ، وأما اكتساب المال من غير حله وكذا إمساكه عن اخراج الحق منه سبب لمحمة فيصير غير مبارك كما قال تعالى ( يحق الله الربا ويربى الصدقات ) . الحديث الرابع حديث عمران بن حصين ، قوله ( سمعت أبا جرة ) هو بالجيم والراء وهو الضبي نصر بن عمران ، وقد روى شعبة عن أبي حمزة بالمهملة والراي حديثا لسكنه عند مسلم دون البخاري ، وايس لشعبة في البخاري عن أبي جرة بهذه الصورة الا عن نصر بن عمران . وزهدم بالراي وزن جعفر ومضربه بالاضاد المعجمة ثم الموحدة والتشديد باسم الفاعل ، وقد تقدم شرح هذا الحديث في الشهادات وفي أول فضائل الصحابة ، وكذا الحديث الذي بعده . الحديث الخامس حديث ابن مسعود . قوله ( عن أبي حمزة ) بالمهملة والراي هو محمد بن ميمون السكري ، وابراهيم هو النخعي ، وعبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو . الحديث السادس حديث خباب أوردته من طريقين في الاولى زيادة على ما في الثانية ، وهو حديث واحد ذكر فيه بعض الرواة ما لم يذكر بعض وأبهم شيئا قاله شعبة ، وقد تقدمت روايته له عن اسماعيل بن أبي خالد في أواخر كتاب المرضي قبل كتاب الطب وشرح هناك ، وزاد أحمد عن وكيع بهذا السند في هذا المتن فقال في أوله دخلنا على خباب نعوده وهو يبني حائطه فقال : ان المسلم يؤجر في كل شيء إلا ما يجعله في هذا التراب ، وقد تقدم شرح هذه الزيادة هناك . واسماعيل في الطريقين هو ابن أبي خالد ، وقيس هو ابن أبي حازم ، ورجال الاسناد من وكيع فصاعدا كوفيون ، ويحيى في السند الثاني هو ابن سعيد القطان وهو بصري . الحديث السابع حديث خباب أيضا ، ورجاله من شيخ البخاري فصاعدا كوفيون ، وسفيان هو الثوري . قوله ( عن شقيق أبي وائل عن خباب ) تقدم في الهجرة من طريق يحيى بن سعيد القطان عن الأعمش ، سمعت أبا وائل حدثنا خباب . قوله ( هاجرنا مع النبي ﷺ ) كذا لا في ذر ، وهو بفتح القاف وتشديد المهملة بعدها ضمير ، والمراد أن الراوي نص الحديث وأشار به الى ما أخرجه بتامه في أول الهجرة الى المدينة عن محمد بن كثير بالسند المذكور هنا وقرنه برواية يحيى القطان عن الأعمش وساقه بتامه وقال بعد المذكور هنا : فوقع أجرنا على الله تعالى ، فإنا من مضي لم يأخذ من أجره شيئا منهم مصعب بن عمير ، الحديث ، وقد تقدم ذكره في الجنائز وأحلت شرحه على ما هنا ، وذكر في الهجرة في موضعين وفي غزوة أحد في موضعين وأحلت به في الهجرة على المغازي ، ولم يقيصر في المغازي التعرض لشرحه ذمولا والله المستعان . وسيأتي بعد ثمانية أبواب في باب فضل الفقر ، ان شاء الله تعالى

٨ - باب قول الله تعالى ( يا أيها الناس إن وعد الله حق ؛ فلا تفرقنكم الحياة الدنيا ، ولا

يُفَرِّقُكُمْ بِاللَّهِ لِلْفِرَورِ : إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ، إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ . جمعه : سُور . قال مجاهد : الفِرَورُ الشَّيْطَانُ

٦٤٣٣ - **حَدَّثَنَا** سَعْدُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقُرْتَبِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي مُعَاذُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ ابْنَ أَبَانَ أَخْبَرَهُ قَالَ : أَتَيْتُ عُمَانَ بْنَ عَفَانَ بَطْمُورَ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى الْمَقَاعِدِ فَتَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ تَوَضَّأَ وَهُوَ فِي هَذَا الْجُلُوسِ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ مِثْلَ هَذَا الْوُضُوءِ ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ غَيْرَ لَهُ مَا تَقْدُمُ مِنْ ذَنْبِهِ . قال : وقال النبي ﷺ وَلَا تَقْرُؤُوا قَوْلَهُ (بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ لَا يَافِي ذُرًّا) كَذَا لِأَبِي ذَرٍّ ، وَسَاقِي فِي رِوَايَةِ كَرِيْمَةِ الْآيَتَيْنِ . **قَوْلُهُ** (جَمْعُهُ سَعْرٌ) بِضَمِّتَيْنِ يَعْنِي السَّعِيرَ ، وَهُوَ نَاعِيلٌ بِعَيْنٍ مَفْعُولٌ مِنَ السَّعْرِ بِفَتْحٍ أَوَّلُهُ وَسُكُونٌ ثَانِيهِ وَهُوَ الشَّهَابُ مِنَ النَّارِ . **قَوْلُهُ** (وَقَالَ مُجَاهِدٌ : الْفِرَورُ الشَّيْطَانُ) ثَبَتَ هَذَا الْأُرْهَانُ فِي رِوَايَةِ الْكُشْمِينِيِّ وَحْدَهُ ، وَوَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ وَرْقَاءَ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ ، وَهُوَ تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَلَا يُفَرِّقُكُمْ بِاللَّهِ الْفِرَورُ) وَهُوَ فَعُولٌ بِعَيْنٍ قَاعِلٌ تَقْوِيلٌ فَرَرْتُ فَلَانَا أَصْبَتْ غَرْمَةً وَنَلْتُ مَا أَرَدْتُ مِنْهُ وَالْفَرَّةُ بِالسَّكْرِ غَفْلَةٌ فِي الْيَقَظَةِ وَالْفِرَورُ كُلُّ مَا يُفَرِّقُ الْإِنْسَانَ ، وَإِنَّمَا فُسِّرَ بِالشَّيْطَانِ لِأَنَّهُ رَأْسٌ فِي ذَلِكَ . **قَوْلُهُ** (شَيْبَانُ هُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَيَحْيَى هُوَ ابْنُ كَثِيرٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ هُوَ النُّعْمِيُّ وَاسْمُ جَدِّهِ الْحَارِثُ بْنُ خَالِدٍ وَكَانَتْ لَهُ صَحْبَةٌ . **قَوْلُهُ** (أَخْبَرَنِي مُعَاذُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) أَيُّ ابْنِ عُمَانَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ النُّعْمِيُّ ، وَعُمَانُ جَدُّهُ هُوَ أَخُو طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَوَالِدُهُ هَبْدُ الرَّحْمَنِ صَحَابِي أَخْرَجَ لَهُ مُسْلِمٌ ، وَكَانَ يَلْقُبُ شَارِبَ الذَّهَبِ ، وَقُتِلَ مَعَ ابْنِ الْوَبَرِ . وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَةَ . هَذِهِ رِوَايَةُ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنِ النَّسَائِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ ، وَفِي رِوَايَةِ عُبَيْدِ الْحَمِيدِ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ بِسَنَدِهِ عَنْ عِدِيِّ بْنِ طَلْحَةَ ، بِدَلِّ شَقِيقِ بْنِ سَلَةَ . قَالَ الْمُزَنِّي فِي «الْأَطْرَافِ» : رِوَايَةُ الْوَلِيدِ أَصَوَّبٌ . قُلْتُ : وَرِوَايَةُ شَيْبَانَ أَرْجَحُ مِنْ رِوَايَةِ الْأَوْزَاعِيِّ لِأَنَّ نَافِعَ بْنَ جَبْرِ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي سَلَةَ وَاقِعًا مُجَاهِدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ النُّعْمِيُّ فِي رِوَايَتِهِ لَهُ عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَبِمَحْتَمَلٍ أَنْ يَكُونَ الطَّرِيقَانِ مَحْفُوظَيْنِ لِأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ صَاحِبَ حَدِيثٍ فَلَعَلَّهُ سَمِعَهُ مِنْ مُعَاذٍ وَمِنْ عِدِيِّ بْنِ طَلْحَةَ وَكُلُّهُمَا مِنْ رَهْطِهِ وَمِنْ بَلَدِ الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ ، وَأَمَّا شَقِيقُ بْنُ سَلَةَ فَلَيْسَ مِنْ رَهْطِهِ وَلَا مِنْ بَلَدِهِ . وَاقِعُ أَعْلَمُ . **قَوْلُهُ** (أَنَّ ابْنَ أَبَانَ أَخْبَرَهُ) قَالَ عِيَاضُ وَقَعَ لِأَبِي ذَرٍّ وَالنَّسَائِيِّ وَالسَّكَّافَةِ أَنَّ ابْنَ أَبَانَ أَخْبَرَهُ ، وَقَعَ لِابْنِ السَّكَنِ أَنَّ حُرَانَ بْنَ أَبَانَ ، وَقَعَ لِلْجَرَجَانِيِّ وَحْدَهُ أَنَّ ابْنَ أَبَانَ أَخْبَرَهُ ، وَهُوَ خَطَأٌ . قُلْتُ : وَقَعَ فِي نَسْخَةٍ مُعْتَمَدَةٍ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ ابْنَ أَبَانَ ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى عَنْ شَيْبَانَ بِسَنَدِ الْبُخَارِيِّ فِيهِ وَقَعَ عَنْهُ أَنَّ حُرَانَ بْنَ أَبَانَ أَخْبَرَهُ . **قَوْلُهُ** (فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ) فِي رِوَايَةِ نَافِعِ بْنِ جَبْرِ عَنْ حُرَانَ دَاسِخُ الْوُضُوءِ ، وَتَقْدِمُ فِي الطَّهَارَةِ مِنْ وَجْهِ آخَرٍ عَنْ حُرَانَ بَيَانُ صِفَةِ الْأَسْبَاغِ الْمَذْكُورِ وَالتَّشْلِيكِ فِيهِ وَقَوْلُ عُرْوَةَ أَنَّ هَذَا أَسْبَغُ الْوُضُوءِ . **قَوْلُهُ** (ثُمَّ قَالَ مَنْ تَوَضَّأَ مِثْلَ هَذَا الْوُضُوءِ) تَقْدِمُ هُنَاكَ تَوَجُّهَهُ وَتَعَقُّبُ مِنْ نَفْيِ وَرُودِ الرِّوَايَةِ بِلَفْظِ «مِثْلَ» ، وَأَنَّ الْحِكْمَةَ فِي وَرُودِهَا بِلَفْظِ «نَحْوِ» التَّعْذُرُ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِ وَضُوءِ النَّبِيِّ ﷺ . **قَوْلُهُ** (ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ) هَكَذَا



أطلق صلاة ركعتين ، وهو نحو رواية ابن شهاب الماضية في كتاب الطهارة ، وقيده مسلم في روايته من طريق نافع ابن جبير عن حران بلفظ : ثم مشى الى الصلاة المكتوبة فصلها مع الناس أو في المسجد ، وكذا وقع في رواية هشام بن عروة عن أبيه عن حران عنده : فيصل صلاة ، وفي أخرى له عنه : فيصل الصلاة المكتوبة ، وزاد : الاغفر الله له ما بينهما وبين الصلاة التي نالها ، أي التي سبقتها ، وفيه تقييد لما أطلق في قوله في الرواية الأخرى : غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، وإن التقدم خاص بالزمان الذي بين الصلاتين ، وأصرح منه في رواية أبي صخرة عن حران عند مسلم أيضا : ما من مسلم يتطهر فيتم الطهور الذي كتب عليه فيصل هذه الصلوات الخمس الا كانت كفارة لما بينهن ، ووقدم من طريق عروة عن حران : الاغفر له ما بينه وبين الصلاة حتى يصليها ، وله من طريق عمرو بن سعيد بن العاص عن عثمان بنحوه ، وفيه تقييده عن لم يغش الكبيرة ، وقد بينت توجيه ذلك في كتاب الطهارة واضحا ، والحاصل أن حران عن عثمان حديثين في هذا : أحدهما مقيد بترك حديث النفس وذلك في صلاة ركعتين مطلقا غير مقيد بالمكتوبة ، والآخر في الصلاة المكتوبة في الجماعة أو في المسجد من غير تقييد بترك حديث النفس . قوله ( قال وقال النبي ﷺ لا تغفروا ) قدمت شرحه في الطهارة وحاصله لا تحملوا الغفران على عمومته في جميع الذنوب فاسترسلوا في الذنوب اتكالا على غفرانها بالصلاة ، فإن الصلاة التي تكفر الذنوب هي المقبولة ولا اطلاع لاحد عليه . وظهر لي جواب آخر وهو أن المكفر بالصلاة هي الصفات فلا تغفروا فتعملوا الكبيرة بناء على تكفير الذنوب بالصلاة فانه خاص بالصفات ، أو لا تستكثروا من الصفات فانه بالاصرار تعطى حكم الكبيرة فلا يكفرها ما يكفر الصغيرة ، أو أن ذلك خاص بأهل الطاعة فلا يناله من هو مرتبك في المعصية . والله أعلم

#### ٩ - باب ذهاب الصالحين . ويقال : الذهاب المطر

٦٤٣٤ - حدثني يحيى بن حماد حدثنا أبو عوانة عن بيان عن قيس بن أبي حازم عن مرداس الأسلمي قال : قال النبي ﷺ : يذهب الصالحون الأول فالأول ، ويبقى حفالة كحفالة لشجر أو التمر لا يبالينهم الله بالله . قال أبو عبد الله : يقال حفالة وحفالة

قوله ( باب ذهاب الصالحين ) أي موتهم . قوله ( ويقال الذهاب المطر ) ثبت هذا في رواية المرغسي وحده ومراده أن لفظ الذهاب مشترك على الماضي وعلى المأل . وقال بعض أهل اللغة : الذهاب الامطار الينة ، وهو جمع ذهب بكسر أوله وسكون ثانيه . قوله ( حدثني يحيى بن حماد ) هو من قدماء مشايخه ، وقد أخرج عنه بواسطة في كتاب الخيض : قوله ( عن بيان ) بموحدة ثم تحتانية خفيفة وهو ابن بشر ، وقيس هو ابن أبي حازم ، ومرداس الأسلمي هو ابن مالك ، زاد الاسماعيل : رجل من أصحاب النبي ﷺ ، وهي عنده في رواية محمد بن فضيل عن بيان ، وتقدم من وجه آخر في غروة الحديثية من كتاب المغازي أنه كان من أصحاب الشجرة أي الذين بايعوا بيعة الرضوان ، وذكر مسلم في الوجدان وتبعه جماعة من صنف فيها أنه لم يرو عنه الا قيس بن أبي حازم ، ووقع في الذهاب الذي ، في ترجمة مرداس هذا أنه روى عنه زياد بن علافة أيضا ، وتعب بأنه مرداس آخر أفرد أبو

على بن السكن في الصحابة عن مرداس بن مالك قال : انه مرداس بن هروة . وعن فرق بينهما البخاري والرازي والباقى ورجعه ابن السكن : قوله ( يذهب الصالحون الاول فالاول ) في رواية عبد الواحد بن غياث عن أبي عروانة عند الاسماعيلي : يقبض ، بدل يذهب والمراد قبض ارواحهم ، وعنده من رواية خالد الطحان عن بيان : يذهب الصالحون اسلافاً ويقبض الصالحون الاول فالاول ، والثانية تفسير للاول : قوله ( ويبقى حثالة أو حفالة ) هو شك هل هي بالهاء المئنة أو بالفاء والهاء المهملة في الحالين . ووقع في رواية عبد الواحد : حثالة ، بالمثلثة جرماً . قوله ( كحثة الشعير أو التمر ) يحتمل الشك ويحتمل التوزيع ، ووقع في رواية عبد الواحد : كحثة الشعير ، فقط ، وفي رواية : حتى لا يبقى الا مثل حثة التمر والشعير ، زاد غير أبي ذر من رواية البخاري : قال أبو عبد الله وهو البخاري حثة وحفالة يعني أنهما بمعنى واحد . وقال الخطابي : الحثة بالفاء وبالمثناة الرديء من كل شيء ، وقيل آخر ما يبقى من الشعير والتمر وأرداه ، وقال ابن التين : الحثة سقط الناس ، وأصلها ما يتساقط من قصور التمر والشعير وغيرهما . وقال الداردي : ما يسقط من الشعير عند الغربة ويبقى من التمر بعد الاكل . ووجدت لهذا الحديث شاهداً من رواية الفزارية امرأة عمر بلفظ : تذهبون الخير فالخير حتى لا يبقى منكم الا حثة كحثة التمر ينزو بفضهم على بعض نزو المرء ، أخرجه أبو سعيد بن يونس في تاريخ مصر ، وليس فيه تصريح برفعه لكن له حكم المرفوع . قوله ( لا يبالهم الله بالة ) قال الخطابي : أى لا يرفع لهم قدراً ولا يقيم لهم وزناً ، يقال باليت بفلان وما باليت به مبالاة وبالية وبالة . وقال غيره : أصل بالة بالية لحذف الياء تخفيفاً . وتعقب قول الخطابي بأن بالية ليس مصدراً لباليت وإنما هو اسم مصدره . وقال أبو الحسن القابسي : سمعته في الوقف بالة ، ولا أدري كيف هو في الدرج ، والأصل باليته بالالة فكأن الالف حذفت في الوقف . كذا قال ، وتعقبه ابن التين بأنة لم يسمع في مصدره بالالة . قال : ولو علم القابسي ما نقله الخطابي أن بالة مصدر ماضٍ لما احتاج إلى هذا التكلف . قلت : تقدم في المغازي من رواية عيسى بن يونس عن بيان بلفظ : لا يعبأ الله بهم شيئاً ، وفي رواية عبد الواحد : لا يبالى الله عنهم ، وكذا في رواية خالد الطحان ، ودعنا ، هنا بمعنى الباء يقال ما باليت به وما باليت عنه ، وقوله يعبأ بالمهملة الساكنة والموحدة مهموز أى لا يبالى ، وأصله من العبء بالسكسر ثم الموحدة مهموز وهو الثقل فكأن معنى لا يعبأ به أنه لا وزن له عنده . ووقع في آخر حديث الفزارية المذكور آنفاً : على أولئك تقوم الساعة ، قال ابن بطال : في الحديث أن موت الصالحين من أشراط الساعة . وفيه التنبؤ إلى الاقتداء بأهل الخير ، والتحذير من مخالفتهم خشية أن يصير من خالفهم ممن لا يعبأ الله به . وفيه أنه يجوز انقراض أهل الخير في آخر الزمان حتى لا يبقى الا أهل الشر ، واستدل به على جواز خلو الأرض من عالم حتى لا يبقى الا أهل الجهل صرفاً . وبؤبده الحديث الآتي في الفن : حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً ، وسيأتى بسط القول في هذه المسألة هناك ان شاء الله تعالى

( فليبه ) : وقع في نسخة الصغاني هنا قال أبو عبد الله حفالة وحثالة أى انها رويت بالفاء وبالمثلثة ، وهما بمعنى واحد

١٠ - باب ما يفتق من فتنة المال ، وقول الله تعالى ( إنما أموالكم وأولادكم فتنة )

٦٤٣٥ - حدثني يحيى بن يوسف أخبرنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : تَمَسَّ عَهْدُ الْمَيْمَنَةِ وَالذَّرَمِ وَالْقَطْرِفَةِ وَالْخِصَّةِ ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ .

٦٤٣٦ - حدثنا أبو حاتم عن ابن جريج عن عطاء قال : سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول : سمعت النبي ﷺ يقول : لو كان لابن آدم واديان من مال لا يفتي ثانيا ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا للتراب ، ويتوب الله على من تاب .

[ الحديث ٦٤٣٦ - طريقه في : ٦٤٣٦ ]

٦٤٣٧ - حدثني محمد بن أحمد أخبرنا محمد بن جريج قال سمعت عطاء يقول : سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : لو أن لابن آدم مِلءٌ ، وادٍ مالا لأحب أن له إليه مثله ، ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب . قال ابن عباس : فلا أدري من القرآن هو أم لا . قال : وسمعت ابن الزبير يقول ذلك على المنبر .

٦٤٣٨ - حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد الرحمن بن سليمان بن النعمان عن عباس بن سهل بن سعد قال : سمعت ابن الزبير على المنبر بمكة في خطبته يقول : يا أيها الناس ، إن النبي ﷺ كان يقول : لو أن ابن آدم أُعْطِيَ وادياً مَلَأَنَ من ذهب أحب إليه ثانيا ، ولو أُعْطِيَ ثانياً أحب إليه ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب . ويتوب الله على من تاب .

٦٤٣٩ - حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له واديان ، ولن يملأ فاه إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب .

٦٤٤٠ - وقال لنا أبو الوليد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عن أبي قال : كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت ( المأكم للثكار ) .

قوله ( باب ما يتقى ) بضم أوله وبالمثناة والفاف . قوله ( من فتنة المال ) أى الانتهاء به . قوله ( وقول الله تعالى : إنما أموالكم وأولادكم فتنة ) أى تشغل البال عن القيام بالطاعة ، وكأنه أشار بذلك إلى ما أخرجه الترمذي وابن حبان والحاكم ومصححوه من حديث كعب بن عياض : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال ، وله شاهد مرسل عند سعيد بن منصور عن جابر بن نفير مثله وزاد : ولو سئل لابن آدم

واديان من مال تلقى إليه ثالثا ، الحديث وبها تظهر المناسبة جدا ؛ وقوله سيل بكسر الميملة بعدها تحتانية ساكنة ثم لام على البناء للجھول يقال سال الودى اذا جرى ماؤه ، وأما الفتنة بالولد فورد فيه ما أخرجه أحمد وأصحاب السنن وصححه ابن خزيمة وابن حبان من حديث بريدة قال : كان رسول الله ﷺ يخطب ، لجاه الحسن والحسين عليهما قيصان أحمران يثران فنزل عن المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال : صدق الله ورسوله ، إنما أموالكم وأولادكم فتنة ، الحديث وظاهر الحديث أن قطع الخطبة والنزول لهما فتنة دعا إليها حجة الولد فيكون مرجوحا ، والجواب أن ذلك إنما هو في حق غيره ، وأما فعل النبي ﷺ ذلك فهو لبيان الجواز فيكون في حقه راجحا ، ولا يلزم من فعل الشيء لبيان الجواز أن لا يكون الأولى ترك فعله ففيه تنبيه على أن الفتنة بالولد مراتب ، وإن هذا من أدناها ، وقد يمر الى ما فوقه فيحذر . وذكر المصنف في الباب أحاديث : الأول ، قوله ( حدثني يحيى بن يوسف ) هو الوى بكسر الواو وتشديد الميم ويقال له ابن أبي كريمة فقيهل هي كنية أبيه وقيل هو جده واسمه كنيته ، أخرج عنه البخاري بغير واسطة في الصحيح وأخرج عنه خارج الصحيح بواسطة . قوله ( أخبرني أبو بكر بن عياش بمهمة وتحتانية ثقيلة ثم معجمة ، ووقع في رواية غير أبي ذر ) حدثنا . . قوله ( عن أبي حصين ) بمهملتين بفتح أوله هو عثمان بن عاصم ، وفي رواية غير أبي ذر أيضا حدثنا . . قوله ( قال النبي ﷺ ) في رواية الاسماعيل عن النبي ﷺ ، قال الاسماعيل واثق أبا بكر على رفعه شريك القاضي وقيس بن الربيع عن أبي حصين ، وخالفهم اسرائيل فرواه عن أبي حصين موقوفا . قلت : اسرائيل أثبت منهم ، ولكن اجتماع الجماعة يقاوم ذلك ، وحينئذ تم المعارضة بين الرفع والوقف فيكون الحكم الرفع واقع أعلم . وقد تقدم هذا الحديث سندنا ومثنا في باب الحراسة في الدور من كتاب الجهاد ، وهو من نوارد ماوقع في هذا الجامع الصحيح . قوله ( نفس ) بكسر النون المهملة ويجوز الفتح أى سقط والمراد هنا ملك ، وقال ابن الأنباري : النفس الشر ، قال تعالى ( فتعسا لهم ) أراد ألوهم الشر ، وقيل النفس البعد أى بعدا لهم . وقال غيره قولهم تعسا لفلان فقيض قولهم لما له ، فتعسا دعاء عليه بالعترة وأما دعاء له باللاته اش . قوله ( عبد الدينار ) أى طالبه الجريص على جمعه القائم على حفظه ، فكأنه لذلك خادمه وعبد . قال الطبري : قيل خص العبد بالذكر ليؤذن بانتمائه في محبة الدنيا وشهواتها كالأسير الذي لا يجد خلاصا ، ولم يقل مالك الدينار ولا جامع الدينار لأن المذموم من الملك والجمع الزيادة على قدر الحاجة . وقوله ( ان أعطى الخ ) يؤذن بشدة الحرص على ذلك . وقال غيره : جعله عبدا لهما لضعفه وحرصه ، فمن كان عبدا لهما لم يصدق في حقه ( إياك نميد ) فلا يكون من انصف بذلك حديقا . قوله ( والنظيفة ) هي الثوب الذي له خل و الخبيصة الكساء المربع وقد تقدم الحديث ، في كتاب الجهاد من رواية عبد الله بن دينار عن أبي صالح بلفظ ( نفس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخبيصة ، نفس وانتكس وإذا شيك فلا انتنخس ) وقوله وانتكس أى عاوده الأرض فعلى ما تقدم من تفسير النفس بالسقوط يكون المراد أنه إذا قام من مرقطته عاوده السقوط ، ويجوز أن يكون المعنى بانتكس بعد نفس على رأسه بعد أن سقط . ثم وجدته في شرح الطبري ، قال في قوله ( نفس وانتكس ) فيه الفرق في النعاء عليه لانه إذا نفس انكب على وجهه فإذا انتكس انقلب على رأسه ، وقيل النفس الحر على الوجه والنعكس الحر على الرأس . وقوله في الرواية المذكورة ( وإذا شيك ) بكسر المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم كاف أى اذا

دخلت فيه شوكة لم يجد من يخرجها بالمتقاش وهو معنى قوله فلا انتقش ، ويحتمل أن يريد لم يقدر الطبيب أن يخرجها . وفيه إشارة إلى الدماء عليه بما يبطئه عن المعى والحركة ، وسوخ الدماء عليه كونه قهراً حمله على جمع الدنيا واشتغل بها عن الذي أمر به من التشاغل بالواجبات والمندوبات . قال الطيبي : وإنما خص انتقاش الشوك بالذكر لأنه أهل ما يتصور من المعاونة ، فإذا انتفى ذلك الأسهل انتفى ما فوقه بطريق الأول . قوله ( إن أعطى ) بضم أوله . قوله ( وإن لم يعط لم يرض ) وقع من وجه آخر عن أبي بكر بن عياش عند ابن ماجه والاسماعيلي بلفظ الوفاء عوض الرضا وأحدهما ملزوم الآخر غالباً . الحديث الثاني ، قوله ( عن عطاء ) هو ابن أبي رباح ، وصرح في الرواية الثانية بسامع ابن جريج له من عطاء ، وهذا هو الحكمة في إيراد الاسناد النازل عقب العالي إذ بينه وبين ابن جريج في الأول رار واحد وفي الثاني اثنان ، وفي السند الثاني أيضاً قائدة أخرى وهي الزيادة في آخره ، ومحمد في الثاني هو ابن سلام وقد نسب في رواية أبي زيد المروزي كذلك ، وعمله بفتح الميم واللام بينهما غاء معجمة . قوله ( سمعت النبي ﷺ ) هذا من الأحاديث التي صرح فيها ابن عباس بسامعه من النبي ﷺ ، وهي قليلة بالنسبة لمروية عنه ، فإنه أحد المكثرين ، ومع ذلك فتحمله كان أكثره عن كبار الصحابة . قوله ( لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً ) في الرواية الثانية : لو أن لابن آدم وادياً مالا لأحب أن له إليه مثله ، ونحوه في حديث أنس في الباب وجمع بين الأمرين في الباب أيضاً ، ومثله في مرسل جبير بن نفير الذي قدمته وفي حديث أبي الذي سأذكره ، وقوله : من مال ، فسرته في حديث ابن الزبير بقوله : من ذهب ، ومثله في حديث أنس في الباب وفي حديث زيد بن أرقم عند أحمد وزاد : وفضة ، وأوله مثل لفظ رواية ابن عباس الأولى ، ولفظه عند أبي عبيدة في فضائل القرآن : كننا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ : لو كان لابن آدم واديان من ذهب وفضة لابتغى الثالث ، وله من حديث جابر بلفظ : لو كان لابن آدم وادى نخل ، وقوله : لابتغى ، بالفتح المعجمة وهو افتعل بمعنى الطالب ، ومثله في حديث زيد بن أرقم ، وفي الرواية الثانية : أحب ، وكذا في حديث أنس ، وقال في حديث أنس : لبتى مثله ثم تمنى مثله حتى يتمى أودية . قوله ( ولا يملأ جوف ابن آدم ) في رواية حجاج بن محمد عن ابن جريج عند الاسماعيلي : نفس ، بدل : جوف ، وفي حديث جابر كالاول ، وفي مرسل جبير بن نفير : ولا يشبع ، بضم أوله : جوف ، وفي حديث ابن الزبير : ولا يسد جوف ، وفي الرواية الثانية في الباب : ولا يملأ عين . وفي حديث أنس فيه : ولا يملأ فاه ، ومثله في حديث أبي واقد عند أحمد ، وله في حديث زيد بن أرقم : ولا يملأ بطن ، قال السكرماني : ليس المراد الحقيقة في عضو بيمينه بقوينة عدم الانحصار في التراب إذ غيره يملأه أيضاً ، بل هو كناية عن الموت لانه مستلزم الامتلاء ، فكأنه قال لا يشبع من الدنيا حتى يموت ، فالترض من العبارات كلها واحد وهي من التفتن في العبارة . قلت : وهذا يحسن فيما إذا اختلفت مخارج الحديث ، وأما إذا اتحدت فهو من تصرف الرواة ، ثم نسبة الامتلاء للجوف واضحة ، والبطن بمعناه ، وأما النفس فمجرى بها عن الذات وأطلق الذات وأراد البطن من إطلاق الكل وإرادة البعض ، وأما النسبة إلى الفم فلكونه الطريق إلى الوصول للجوف ، ويحتمل أن يكون المراد بالنفس الدين ، وأما العين فلأنها الأصل في الطلب لانه يرى ما يعجبه فيطلبه ليحوزه إليه ، وخص البطن في أكثر الروايات لأن أكثر ما يطالب المال لتحصيل المسائل وأكثر ما يكون للاكل والشرب ، وقال الطيبي : وقع قوله : ولا يملأ الخ ، موقع التذييل والتقرير للكلام السابق كأنه قيل ولا يشبع من خلق من

التراب إلا بالتراب . ويحتمل أن تكون الحكمة في ذكر التراب دون غيره أن المرء لا ينفق طمعه حتى يموت ، فإذا مات كان من شأنه أن يدفن فإذا دُفن صب عليه التراب فلا جوفه وفاه وعينه ولم يبق منه موضع يحتاج إلى تراب غيره . وأما النسبة إلى الغم فلمكونة الطريق إلى الوصول للجوف . **قوله** في الطريق الثانية لابن عباس ( ويتوب الله على من تاب ) أى أن الله يقبل التوبة من الحريص كما يقبلها من غيره ، قيل وفيه إشارة إلى ذم الاستكثار من جمع المال وتبني ذلك والحرص عليه ، للإشارة إلى أن الذى يترك ذلك يطاق عليه أنه تاب ، ويحتمل أن يكون تاب بالمعنى اللغوي وهو مطلق الرجوع أى رجوع عن ذلك الفعل والتبني . وقال الطيبي: يمكن أن يكون معناه أن الآدمي مجبول على حب المال وأنه لا يشبع من جمعه ، إلا من حفظه الله تعالى ووفقه لازالة هذه الجبلة عن نفسه وقليل مأم ، فوضع د ويتوب ، موضعه اشعاراً بأن هذه الجبلة مذمومة جارية بجرى الذنب ، وأن إزالتها ممكنة بتوفيق الله وتمديده ، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى ( ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ) ففي إضافة الشح إلى النفس دلالة على أنه غريزة فيما ، وفي قوله ( ومن يوق ) إشارة إلى إمكان ازالة ذلك ، ثم رتب الفلاح على ذلك قال : وتؤخذ المناسبة أيضاً من ذكر التراب ، فإن فيه إشارة إلى أن الآدمي خلق من التراب ومن طبعه القبح واليأس ، وأن ازالته ممكنة بأن يطر الله عليه ما يصلحه حتى يثمر الخلال الزكية والحُصَال المرضية ، قال تعالى ( والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه ، والذي خبث لا يخرج الا نكدا ) فوقع قوله د ويتوب الله الخ ، موقع الاستدراك ، أى أن ذلك العسر الصعب يمكن أن يكون يسيراً على من يسره الله تعالى عليه . **قوله** ( قال ابن عباس : فلا أدري من القرآن هو أم لا ) يعنى الحديث المذكور ، وسيأتى بيان ذلك في الكلام على حديث أبي . **قوله** ( قال وسَمِعْتُ ابن الزبير ) القائل هو عطاء ، وهو متصل بالسند المذكور . وقوله د على المنبر ، بين في الرواية التي بعدها أنه منبر مكة ، وقوله د ذلك ، إشارة إلى الحديث ، وظاهره أنه باللفظ المذكور بدون زيادة ابن عباس . الحديث الثالث ، **قوله** ( عبد الرحمن بن سليمان بن الفسيل ) أى غسيل الملائكة وهو حنظلة بن أبي عامر الاوسى ، وهو جد سليمان المذكور لأنه ابن عبد الله بن حنظلة ، ولعبد الله حبة وهو من صفار الصحابة وقتل يوم الحرة وكان الأمير على طائفة الأنصار يومئذ ، وأبوه استشهد بأحد وهو من حُكَّار الصحابة وأبوه أبو عامر يعرف بالراهب وهو الذى بنى مسجد الضرار بسببه ونزل فيه القرآن . وعبد الرحمن معدود في صفار التابعين لأنه اتى بعض صفار الصحابة ، وهذا الاسناد من أعلى ما في صحيح البخارى لأنه في حكم الثلاثيات وإن كان رباعياً ، وعباس ابن سهل بن سعد هو ولد الصحابي المشهور . الحديث الرابع ، **قوله** ( عبد العزيز ) هو الاويسى ، وصالح هو ابن كيسان ، وابن شهاب هو الزهري . **قوله** ( أحب أن يكون ) كذا وقع بغير لام وهو جائز ، وقد تقدم من رواية ابن عباس بلفظ د أحب . . الحديث الخامس ، **قوله** ( وقال لنا أبو الوليد ) هو الطيالسي هشام بن عبد الملك ، وشيخه حماد بن سلة لم يعدوه فيمن خرج له البخارى موصولاً ، بل علم المزي على هذا السند في الاطراف ، علامة التعليق ، وكذا رقم حماد بن سلة في التهذيب علامة التعليق ولم ينبه على هذا الموضع ، وهو مصير منه إلى استواء قال فلان وقال لنا فلان ، وليس بجيد لأن قوله قال لنا ظاهر في الوصل وإن كان بعضهم قال انها للاجادة أو للنسالة أو للذاكرة فكل ذلك في حكم الموصول ، وإن كان التصريح بالتحديث أشد اتصالاً ، والذي ظهر لي بالاستقراء من صحيح البخارى أنه لا يأتى بهذه الصيغة الا إذا كان المتن ليس على شرطه في أصل موضوع كتابه ، كأن يكون

ظاهرة الوقف ، أوفى السند من ليس على شرطه في الاحتجاج ، فن أمثلة الاول قوله في كتاب الفكاح في دباب ما يحل من النساء وما يحرم ، : « قال لنا أحمد بن حنبل حدثنا يحيى بن سعيد هو القطان ، فذكر عن ابن عباس قال : حرم من اللبس سبع ومن العصر سبع ، الحديث ، فهذا من كلام ابن عباس فهو موقوف ، وإن كان يمكن أن يتلح له ما ياحقه بالمرفوع . ومن أمثلة الثاني قوله في المراجعة « قال لنا مسلم بن إبراهيم حدثنا أبان العطار ، فذكر حديث أنس « لا يفرض مسلم غرسا ، الحديث ، فأبان ليس على شرطه كحماد بن سلة ، وعبر في التخرج لكل منهما بهذه الصيغة لذلك ، وقد طلق بينهما أشياء بخلاف الوسطة التي بينه وبينه وذلك تعليق ظاهر ؛ وهو أظهر في كونه لم يسقه مساق الاحتجاج من هذه الصيغة المذكورة هنا ، لكن السرفيه ماذكرت وأمثلة ذلك في الكتاب كثيرة تظهر لمن تتبعها . قوله (هن ثابت) هو البنانى ، ويقال إن حماد بن سلة كان أثبت الناس في ثابت ، وقد أكثر مسلم من تخريج ذلك محتجا به ولم يكثر من الاحتجاج بحماد بن سلة كالكثارة في احتجاجة بهذه النسخة . قوله (عن أبي) هو ابن كعب ، وهذا من رواية صحابي عن صحابي وإن كان أبي أكبر من أنس . قوله (كنا نرى) بضم النون أوله أى نطن ، ويجوز فتحها من الرأى أى نعتقد . قوله (هذا) لم يبين ما أشار اليه بقوله هذا ، وقد بينه الاسماعيلى من طريق موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلة ولفظه « كنا نرى هذا الحديث من القرآن : لو أن لابن آدم واديين من مال نتنى واديا ثالثا ، الحديث دون قوله « ويتوب الله الخ » . قوله (حتى نزلت الهاكم التكاثر) زاد في رواية موسى بن اسماعيل « الى آخر السورة » وللإسماعيل أيضا من طريق عفان ومن طريق أحمد بن إسحق الحضرمى قال « حدثنا حماد بن سلة ، فذكر مثله وأوله « كنا نرى أن هذا من القرآن الخ » . (تنبية) : هكذا وقع حديث أبي بن كعب من رواية ثابت عن أنس عنه مقدما على رواية ابن شهاب عن أنس في هذا الباب عند أبي ذر ، وعكس ذلك غيره وهو الانسب ، قال ابن بطال وغيره : قوله (الهاكم التكاثر) خرج على لفظ الخطاب لأن الله فطر الناس على حب المال والولد فلهم رغبة في الاستكثار من ذلك ، ومن لازم ذلك الغفلة عن القيام بما أمروا به حتى يفجأهم الموت . وفي أحاديث الباب ذم الحرص والشره ، ومن ثم آثر أكثر السلف التقلل من الدنيا والقناعة باليسير والرضا بالكفاف ، ووجه ظنهم أن الحديث المذكور من القرآن ما تضمنه من ذم الحرص على الاستكثار من جمع المال والتفرغ بالموت الذى يقطع ذلك ولا بد لكل أحد منه ، فلما نزلت هذه السورة وتضمنت معنى ذلك مع الزيادة عليه علموا أن الاول من كلام النبي ﷺ ، وقد شرحه بعضهم على أنه كان قرأنا ونسخت تلاوته لما نزلت (الهاكم التكاثر حتى درج المقابر) فاستمرت تلاوتها فكانت ناسخة لتلاوة ذلك ، وأما الحكم فيه والمعنى فلم ينسخ إذ نسخ التلاوة لا يستلزم المعارضة بين الناسخ والمنسوخ كنسخ الحكم ، والاول أولى ، وليس ذلك من النسخ في شيء . قلت : يؤيد ما رده ما أخرجه الزمضى من طريق زر بن حبیش « عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال له إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن فقرأ عليه (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) قال وقرأ فيها : إن الذين عند الله الحينفية السخية ، الحديث ، وفيه « وقرأ عليه : لو أن لابن آدم واديا من مال ، الحديث وفيه « ويتوب الله على من تاب ، وسنده جيد ، والجمع بينه وبين حديث أنس عن أبي المذكور آنفا أنه يحتمل أن يكون أبي لما قرأ عليه النبي ﷺ (لم يكن) وكان هذا الكلام في آخر ما ذكره النبي ﷺ احتتمل عنده أن يكون بقية السورة واحتمل أن يكون من كلام النبي ﷺ ولم يتبها له أن يستفصل النبي ﷺ عن ذلك حتى

نزلت (الهاكم الشكائر) فلم ينتف الاحتال . ومنه ما وقع عند أحمد وأبي حنيفة في فضائل القرآن ، من حديث أبي رافع الذي قال : كنا نأتي النبي ﷺ إذا نزل عليه فيحدثنا ، فقال لنا ذات يوم : ان الله قال انما أنزلنا المال لأقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، ولو كان لابن آدم واد لآحب أن يكون له ثان ، الحديث بتمامه ، وهذا يحتمل أن يكون النبي ﷺ أخبر به عن الله تعالى على أنه من القرآن ، ويحتمل أن يكون من الأحاديث القدسية ، والله أعلم وعلى الأول فهو مما نسخت تلاوته جرماً وإن كان حكمه مستمرا . ويؤيد هذا الاحتال ما أخرج أبو حنيفة في فضائل القرآن ، من حديث أبي موسى قال : سألت سورة نحو براءة فنبه ، وحفظت منها ، ولو أن لابن آدم واديين من مال ثمنى واديا ثالثا ، الحديث ، ومن حديث جابر : كنا نقرأ لو أن لابن آدم ملء واد ما لا لأحب إليه مثله ، الحديث

١١ - باب قول النبي ﷺ : هذا المال خضرة حلوة ، وقوله تعالى ( زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المنطوق من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ، ذلك متاع الدنيا ) . قال عمر : اللهم إنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زينته لنا ، اللهم إني أسألك أن أتيقنه في حقه

٦٤٤١ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفان قال سمعت الزهري يقول أخبرني عروة وسعيد بن المسيب عن حكيم بن حزام قال : سألت النبي ﷺ فأعطاني ، ثم سأته فأعطاني ثم سأته فأعطاني ، ثم قال : إن هذا المال وربما قال سفان : قال لي يا حكيم إن هذا المال - خضرة حلوة ، فن أخذته بطيب نفس بورك له فيه ، ومن أخذه باشراف نفس لم يُبارك له فيه ، وكان كالذي يأكل ولا يشبع . والبدء الملبأ خير من البدء السفلى .

قوله ( باب قول النبي ﷺ : ان هذا المال خضرة حلوة ) تقدم شرحه قريبا في باب ما يحذر من زهرة الدنيا ، في شرح حديث أبي سعيد الخدري . قوله ( وقوله تعالى : زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الآية ) كذا لأبي ذر ، ولأبي زيد المروزي د حب الشهوات الآية ، والاسماعيلي مثل أبي ذر وزاد الى قوله ذلك متاع الحياة الدنيا ، وساق ذلك في رواية كريمة . وقوله د زين ، قيل الحكمة في ترك الإفصاح بالذي زين أن يتناول اللفظ جميع من تصح نسبة التزيين إليه ، وان كان العلم أحاط بأنه سبحانه وتعالى هو الفاعل بالحقيقة ، فهو الذي أوجد الدنيا وما فيها وهياها للانتفاع وجمال القلوب مائلة إليها ، والى ذلك الإشارة بالتزيين ليدخل فيه حديث النفس ووسوسة الشيطان ، ونسبة ذلك الى الله تعالى باعتبار الخلق والتقدير والتمية ، ونسبة ذلك للشيطان باعتبار ما أفداه الله عليه من القساطر على الآدمي بالوسوسة الناشئة عنها حديث النفس . وقال ابن التين بدأ في الآية بالنساء لأنهن أشد الاشياء فتنة للرجال ، ومنه حديث : ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء ، قال : ومعنى تزيينها إعجاب الرجل بها وطواعيته لها . والقناطير جمع قنطار ، واختلف في تقديره فقبل سبعون ألف دينار وقبل سبعة آلاف دينار وقبل مائة وشررون رطلًا وقيل مائة رطل وقيل ألف مثقال وقيل ألف ومائتا أوقية ،



وقيل معناه الشيء الكثير مأخوذ من عقد الشيء وإحكامه . وقال ابن حطية : القول الأخير قيل هذا أصح الأقوال  
 لكن يختلف القنطار في البلاد باختلافها في قدر الرقبة . قوله ( وقال عمر : اللهم إنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما  
 زينته لنا ، اللهم اني أسألك أن أنفقه في حق ) سقط هذا التعليق في رواية أبي زيد المروزي ، وفي هذا الآخر  
 إشارة إلى أن قائل التزيين المذكور في الآية هو الله ، وأن تزيين ذلك بمعنى تحسينه في قلوب بني آدم وأنهم جبّلوا  
 على ذلك ، لكن منهم من استمر على ما طبع عليه من ذلك وأنهمك فيه وهو المذموم ، ومنهم من راحى فيه الأمر  
 والنهي ووقف عند ما حده من ذلك وذلك بمجاهدة نفسه بتوفيق الله تعالى له فهذا لم يتناولوه الذم ، ومنهم من  
 ارتقى عن ذلك فوجد فيه بعد أن قدر عليه وأعرض عنه مع إقباله عليه وتمكنه منه ، فهذا هو المقام المحمود ،  
 وإلى ذلك الإشارة بقول عمر اللهم اني أسألك أن أنفقه في حق ، وأمره هذا وصله الدارقطني في غرائب مالك من  
 طريق اسماعيل بن أبي أويس عن مالك عن يحيى بن سعيد هو الانصاري ، ان عمر بن الخطاب أتى بمال من المشرق  
 يقال له نفل كسرى ، فأمر به فحسب وغطى ، ثم دعا الثامن فاجتمعوا ، ثم أمر به فكشف عنه ، فإذا على كثير  
 وجوه ومتاع ، فسكى عمر وحمد الله عز وجل فقالوا له : ما يسبك يا أمير المؤمنين ؟ هذه غنائم غنمها الله لنا  
 ونزعها من أهلها ، فقال : ما فتح من هذا على قوم إلا سفكوا دماءهم واستحلوا حرماتهم . قال لحدثني زيد بن  
 أسلم أنه بقي من ذلك المال مناطق وخواتم فرقع ، فقال له عبد الله بن أرقم : حتى متى تحبسه لا تقسمه ؟ قال : بلى  
 اذا رأيتني فارغا فأذني به ، فلما رآه فارغا بسط ثيبتا في حش نخلة ثم جاء به في مسكتل فصبه . فكانه استسكثه ثم  
 قال : اللهم أنت قلت زين للناس حب الشهوات ، فتلا الآية حتى فرغ منها ثم قال : لا نستطيع إلا أن نحب ما زين  
 لنا ، ففنى شره وارزقني أن أنفقه في حقل . فقام حتى ما بقي منه شيء ، وأخرجه أيضا من طريق عبد العزيز بن  
 يحيى المدني عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه نحوه ، وهذا موصول لكن في سنده إلى عبد العزيز ضعف . وقال  
 بعد قوله واستحلوا حرماتهم وقطعوا أرحامهم : فأمر حتى قسمه ، وبقيت منه قطع . وقال بعد قوله لا نستطيع  
 إلا أن يتزين لنا ما زين لنا . والباقي نحوه ، وزاد في آخره قصة أخرى . قوله ( سفيان ) هو ابن عيينة . قوله ( ثم  
 قال : ان هذا المال ، وبما قال سفيان : قال لي يا حكيم ان هذا المال ) قائل قال أولا هو النبي ﷺ والقائل وبما ،  
 هو علي بن المدائني راويه عن سفيان ، والقائل قال لي هو حكيم بن حزام صحابي الحديث المذكور ، وحكيم بالرفع  
 بغير تنوين منادى مفرد حذف منه حرف النداء ، وظاهر السياق أن حكيم قال لسفيان وليس كذلك لأنه لم يدركه  
 لأن بين وفاة حكيم ومولد سفيان نحو الخمسين سنة ولهذا لا يقرأ حكيم بالتنوين وإنما المراد أن سفيان رواه مرة  
 بالخط ثم قال ، أي النبي ﷺ ، ان هذا المال ، ومرة بلفظ ثم قال لي يا حكيم ان هذا المال الخ ، وقد وقع باثبات  
 حرف النداء في معظم الروايات ، وإنما سقط من رواية أبي زيد المروزي ، وتقدم شرح قوله ، فن أخذه بطيب  
 نفس الخ ، في باب الاستعفاف عن المسألة ، من كتاب الزكاة ، وتقدم شرح قوله في آخره ، واليد العليا خير من  
 اليد السفلى ، في باب لا صدقة الا عن ظهر غنى ، من كتاب الزكاة أيضا ، وقوله ، بورك له فيه ، زاد الاسماعيل  
 من رواية ابراهيم بن يسار عن سفيان بسنده ومثله ، و ابراهيم كان أحد الحفاظ وفيه مقال

٦٤٤٢ - **حدثني** عمر بن حفص **حدثني** أبي حدثنا الأعمش قال **حدثني** إبراهيم التيمي عن الحارث ابن سويد قال قال عبد الله : قال : النبي ﷺ : أبكم مال وارثه أحب إليه من ماله قالوا : يا رسول الله ، ما متا أحد إلا ماله أحب إليه ، قال : فإن ماله ما قدم ، وماله وارثه ما أخر ،

**قوله** ( باب ما قدم من ماله فهو له ) الضمير اللسان المكاف ، وحذف العلم به وإن لم يجر له ذكر . **قوله** ( عمر بن حفص ) أي ابن غياث . وعبد الله هو ابن مسعود ، ورجال السند كلهم كوفيون . **قوله** ( أبكم مال وارثه أحب إليه من ماله ) أي أن الذي يخلفه اللسان من المال وإن كان هو في الحال منسوباً إليه فإنه باعتبار انتقاله إلى وارثه يكون منسوباً للوارث ، فنسبته للمالك في حياته حقيقة ونسبته للوارث في حياة المورث مجازية ومن بعد موته حقيقة ، **قوله** ( فإن ماله ما قدم ) أي هو الذي يضاف إليه في الحياة وبعد الموت بخلاف المال الذي يخلفه ، وقد أخرجه سعيد بن منصور عن أبي معاوية عن الأعمش به سنداً ومثلاً وزاد في آخره ما نعدون الصرعة فيكم ، الحديث وزاد فيه أيضاً ما نعدون الرقاب فيكم ، الحديث . قال ابن بطال وغيره : فيه التحريض على تقديم ما يمكن تقديمه من المال في وجوه القرية والبر ليمتنع به في الآخرة ، فإن كل شيء يخلفه المورث يصير ملكاً للوارث فإن عمل فيه بطاعة الله اختص بثواب ذلك وكان ذلك الذي تعب في جمعه ومنعه ، وإن عمل فيه بمعصية الله فذاك أهدى لمالكه الأول من الانتفاع به إن سلم من تبعته ، ولا يمارضه **قوله** ﷺ لسعد : إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة ، لأن حديث سعد محمول على من تصدق بماله كله أو معظمه في مرضه ، وحديث ابن مسعود في حق من يتصدق في صحته وشحه

١٣ - **باب** المكثرون هم المفلون . **وقوله** تعالى ( من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون : أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار ) وحبط ما صنعوا فيها ، وباطل ما كانوا يعملون )

٦٤٤٣ - **حدثنا** فقيه بن سعيد **حدثنا** جابر بن عبد العزيز بن رفيع عن زيد بن وهب عن أبي ذر رضي الله عنه قال : خرجت ليلة من الليالي ، فإذا رسول الله ﷺ يمشي وحده وليس معه إنسان ، قال فظننت أنه يكره أن يمشي معه أحد ، قال فجئت أمشي في ظل القمر ، فالتفت فرأني فقال : من هذا ؟ قلت : أبو ذر جئتني الله فداءك . قال : يا أبا ذر ، تعالى . قال فشئت معه ساعة ، فقال لي : إن المكثرين هم المفلون يوم القيامة ، إلا من أعطاه الله خيراً ففتح فيه يمينه وشماله ، وبين يديه ووراءه ، وعمل فيه خيراً . قال فشئت معه ساعة فقال لي : اجلس هاهنا ، قال فأجلستني في قاع حوله حجارة ، فقال لي : اجلس هاهنا حتى أرجع إليك . قال فانطأ في الحرة حتى لا أراه ، فلبثت عني فأطال اللبث ، ثم إلى سمعته وهو مقبل وهو يقول : وإن

سرق، وإن زنى. قال فلما جاء لم أصبر حتى قات : يأنى الله ، جملنى الله فداءك ، من تمكلم فى جانب الحرة ؟ ما سمعت أحدا يرجع إليك شيئا . قال : ذلك جبريل عليه السلام عرض لى فى جانب الحرة قال : بشر أمك أنه من مات لا يتركك بالله شيئا دخل الجنة ، قلت : يا جبريل ، وإن سرق ، وإن زنى ؟ قال : نعم . قال قلت : وإن سرق وإن زنى ؟ قال : نعم ، قلت : وإن سرق وإن زنى ؟ قال نعم . قال قلت : أخبرنا شعبة وحدثنا حبيب بن أبى ثابت والأعمش وعبد العزيز بن رفيع حدثنا زيد بن وهب بهذا . قال أبو عبد الله : حديث أبى صالح عن أبى الدرداء مرسل لا يصح ، إنما أردنا المعرفة والصحيح حديث أبى ذر . قيل لأبى عبد الله : حديث عطاء بن يسار عن أبى الدرداء ؟ قال : مرسل أيضا لا يصح ، والصحيح حديث أبى ذر . وقال : اضربوا على حديث أبى الدرداء هذا « إذا مات قال : لا إله إلا الله عند اللوت »

**قوله** (باب المكثرون هم المفلون) كذا للاكثر ، والكشميني « الاقلون » وقد ورد الحديث باللفظين ، ووقع فى رواية المعمر عن أبى ذر « الاخسرون » بدل « المفلون » ، وهو بمعناه بناء على أن المراد بالقلّة فى الحديث قلّة اشواب ، وكل من قل ثوابه فهو خاسر بالنسبة لمن كثر ثوابه . **قوله** ( وقوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآيتين ) كذا لابي ذر ، وفى رواية أبى زيد بعد قوله وزينتها « نواف الهم أعمالهم فيها الآية » ومثله للإسماعيل لكن قال « إلى قوله وباطل ما كانوا يعملون » ولم يقل الآية . وساق الآيتين فى رواية الاصيلي وكرهه . واختلف فى الآية فقيل : هى على عمومها فى الكفار وفيمن يرائى بعمله من المسلمين ، وقد استشهد بها معاوية لصحة الحديث الذى حدث به أبو هريرة مرفوعا فى الجهاد والفارسي والمتصدق د لقوله تعالى لكل منهم : إنما عملت ليقال فقد قيل ، فبكى معاوية لما سمع هذا الحديث ثم تلا هذه الآية ، أخرجه الترمذى مطولا وأصله عند مسلم ، وقيل بل هى فى حق الكفار خاصة بدليل الحصر فى قوله فى الآية التى نلها ( أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار ) والمؤمن فى الجملة مآله الى الجنة بالشفاعة أو مطلق العفو ، والوحيد فى الآية بالنار واحباط العمل وبطلانه إنما هو للكافر . وأجيب عن ذلك بأن الوحيد بالنسبة الى ذلك العمل الذى وقع الرياء فيه فقط فيجازى فاعله بذلك إلا أن يعفو الله عنه ، وليس المراد احباط جميع أعماله الصالحة التى لم يقع فيها رياء . والحاصل أن من اراد بعمله ثواب الدنيا محمل له وجوزى فى الآخرة بالعذاب لتجريد قصد ، الى الدنيا واهراضه عن الآخرة ، وقيل نزلت فى المجاهدين خاصة وهو ضعيف ؛ وعلى تقدير ثبوت عمومها شامل لكل مراد ، وعموم قوله ( نواف الهم أعمالهم فيها ) أى فى الدنيا مخصوص بمن لم يقدر الله له ذلك لقوله تعالى ( من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ) فعلى هذا التقييد يحتمل ذلك المطلق ، وكذا يقيد مطلق قوله ( من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ) ومن كان يريد حرث الدنيا نؤتة منها وما له فى الآخرة من نصيب ) وهذا يندفع إشكال من قال قد يوجد بعض الكفار مقترا عليه فى الدنيا غير موسع عليه من المال أو من الصحة أو من طول العمر ، بل قد يوجد من هو منحوس الحظ من جميع ذلك كن قيل فى حقه ( خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ) ومناسبة ذكر

الآية في الباب لحديثه أن في الحديث إشارة إلى أن الوعيد الذي فيها محمول على التأقيت في حق من وقع له ذلك من المسلمين لأجل التأييد لدلالة الحديث على أن مرتكب جنس الكبيرة من المسلمين يدخل الجنة ، وليس فيه ما ينفي أنه قد يعذب قبل ذلك ، كما أنه ليس في الآية ما ينفي أنه قد يدخل الجنة بعد التعذيب على معصية الرياء . **قوله** (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد ، وقد روى جرير بن حازم هذا الحديث لسكن عن الأعمش عن زيد بن وهب كما سيأتي بيانه ، لكن قتيبة لم يدركه ابن حازم ، وعبد العزيز بن رفيع بقاء ومهلة مصغر مكى سكن الكوفة وهو من صفار التابعين لقي بهض الصحابة كأنس . **قوله** (عن أبي ذر) في رواية الأعمش الماضية في الاستئذان عن زيد بن وهب «حدثنا واقه أبو ذر بالريذة» بفتح الزاء والموحدة بعدها معجمة مكان معروف من حمل المدينة للنبوية وبينهما ثلاث مراحل من طريق العراق ، سكنه أبو ذر بامر عثمان ومات به في خلافته ، وقد تقدم بيان سبب ذلك في كتاب الزكاة . **قوله** (خرجت ليلة من الليالي فإذا رسول الله ﷺ يمشى وحده ليس معه انسان) هو تأكيد لقوله «وحده» ويحتمل أن يكون لرفع توم أن يكون معه أحد من غير جنس الانسان من ملك أو جنى ، وفي رواية الأعمش عن زيد بن وهب عنه «كنت أمشي مع رسول الله ﷺ في حرة المدينة هشاء» فأقادت تعيين الزمان والمكان ، والحرة مكان معروف بالمدينة من الجانب الشمالي منها وكانت به الوقعة المشهورة في زمن يزيد ابن معاوية . وقيل الحرة الأرض التي حجارتها سود ، وهو يشمل جميع جهات المدينة التي لا حمارة فيها ، وهذا يدل على أن قوله في رواية المعمر بن سويد عن أبي ذر «انتهيت إلى النبي ﷺ وهو في ظل الكعبة وهو يقول م الاخسرون ورب الكعبة» فذكر قصة المكثرون وهي قصة أخرى مختلفة الزمان والمكان والسياق . **قوله** (فلظننت أنه يكره أن يمشى معه أحد فجعلت أمشي في ظل القمر) أي في المسكان الذي ليس للقمر فيه ضوء ليخفى شخصه ، وإنما استمر يمشى لاحتمال أن يطأ للنبي ﷺ حاجة فيسكون قريباً منه . **قوله** (فالتفت فرأني فقال : من هذا) كأنه رأى شخصه ولم يتميز له . **قوله** (فقلت أبو ذر) أي أنا أبو ذر . **قوله** (جعلني الله فداك) في رواية أبي الأحوص في الباب بعده عن الأعمش وكذا لابي معاوية عن الأعمش عنه أحد «فقلت ليبيك يا رسول الله» وفي رواية حفص عن الأعمش كما مضى في الاستئذان «فقلت ليبيك وسعديك» . **قوله** (فقال أبا ذر تعال) في رواية الكشي «يبنى» تعال «بهاء السكت» قال الداودي : فائدة الوقوف على هاء السكت أن لا يقف على ساكنين فقله ابن التين ، وتعقب بأن ذلك غير مطرد ، وقد اختصر أبو زيد المروزي في روايته سياق الحديث في هذا الباب فقال بعد قوله «ليس معه أحد» فذكر الحديث وقال فيه «ان المكثرين هم المقلون يوم القيامة» : هكذا عنده وساق الباؤون الحديث بتمامه ، ويأتي شرحه مستوفى في الباب الذي بعده . **قوله** (وقال النضر) بن شميل (أنبأنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت والأعمش وعبد العزيز بن رفيع قالوا حدثنا زيد بن وهب بهذا) الفرض بهذا التعليق تصريح الشيوخ الثلاثة المذكورين بأن زيد بن وهب حدثهم ، والأولان نسباً إلى التذليل مع أنه لو ورد من رواية شعبة بغير تصريح لآمن فيه التذليل لأنه كان لا يحدث عن شيوخه إلا بما لا تذليل فيه ، وقد ظهرت فائدة ذلك في رواية جرير بن حازم عن الأعمش فانه زاد فيه بين الأعمش وزيد بن وهب رجلاً مبهماً ، ذكر ذلك الدارقطني في «العلل» فأقادت هذه الرواية المصراحة أنه من المزيد في متصل الاسانيد . وقد اعترض الاسماعيل على قول البخاري في هذا السند «بهذا» فأشار إلى رواية عبد العزيز بن رفيع ، واقتضى ذلك أن رواية

شعبة هذه نظيره روايته فقال : ليس في حديثي شعبة قصة المقلين والمكثرين ، إنما فيه قصة من مات لا يشرك بالله شيئاً قال : والمعجب من البخاري كيف أطلق ذلك ثم ساقه موصولاً من طريق حميد بن زنجويه حدثنا النضر بن شميل عن شعبة وانظره ، أن جبريل بشرني أن من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة . قلت : وإن ذنبي وإن سرق ؟ قال : وإن ذنبي وإن سرق ، . قيل لسليمان يعني الأعمش إنما روى هذا الحديث عن أبي الدرداء ، فقال : إنما سمعته عن أبي ذر . ثم أخرجه من طريق معاذ حدثنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت وبلال والأعمش وعبد العزيز بن رفيع سمعوا زيد بن وهب عن أبي ذر زاد فيه راوياً وهو بلال وهو ابن مرداس الفزاري ، شيخ كوفي أخرجه له أبو داود ، وهو صدوق لا بأس به . وقد أخرجه أبو داود الطيالسي عن شعبة كرواية النضر ليس فيه بلال ، وقد تبع الاسماعيلي على اعتراضه المذكور جماعة منهم مغلطاي ومن بعده ، والجواب عن البخاري واضح على طريقة أهل الحديث لأن مراده أصل الحديث ، فإن الحديث المذكور في الأصل قد اشتمل على ثلاثة أشياء فيجوز إطلاق الحديث على كل واحد من الثلاثة إذا أريد بقول البخاري بهذا ، أي بأصل الحديث لا بخصوص اللفظ المساق ، فالأول من الثلاثة ما يسنني أن لي أحداً ذهباً ، وقد رواه عن أبي ذر أيضاً بنحوه الأحنف بن قيس وتقدم في الزكاة ، والنعمان الفزاري وسالم بن أبي الجعد وسويد بن الحارث كلهم عن أبي ذر ، ورواياتهم عند أحمد ، ورواه عن النبي ﷺ أيضاً أبو هريرة وهو في آخر الباب من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عنه ، وسيأتي في كتاب التقي من طريق همام ، وأخرجه مسلم من طريق محمد بن زياد وهو عند أحمد من طريق سليمان بن يسار كلهم عن أبي هريرة كما سألته . الثاني حديث المكثرين والمقلين ، وقد رواه عن أبي ذر أيضاً المعروف بن سويد كما تقدمت الإشارة إليه والنعمان الفزاري وهو عند أحمد أيضاً . الثالث حديث من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، وفي بعض طرقه ، وإن ذنبي وإن سرق ، وقد رواه عن أبي ذر أيضاً أبو الأسود الدؤلي وقد تقدم في اللباس ، ورواه عن النبي ﷺ أيضاً أبو هريرة كما سيأتي بيانه لكن ليس فيه بيان ، وإن ذنبي وإن سرق ، وأبو الدرداء كما تقدمت الإشارة إليه من رواية الاسماعيلي ، وفيه أيضاً فائدة أخرى وهو أن بعض الرواة قال عن زيد بن وهب عن أبي الدرداء ، ولذلك قال الأعمش لزيد ما تقدم في رواية حفص بن غياث عنه : قلت لزيد بلغني أنه أبو الدرداء ، فأفادت رواية شعبة أن حبيباً وعبد العزيز وافقا الأعمش على أنه عن زيد بن وهب عن أبي ذر لا عن أبي الدرداء ، وعن رواه عن زيد بن وهب عن أبي الدرداء محمد بن إسحق فقال عن عيسى بن مالك عن زيد بن وهب عن أبي الدرداء أخرجه النسائي ، والحسن بن عبيد الله النخعي أخرجه الطبراني من طريقه عن زيد بن وهب عن أبي الدرداء بلفظ من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، فقال أبو الدرداء ، وإن ذنبي وإن سرق ، قال : وإن ذنبي وإن سرق ، فكررها ثلاثاً ، وإن رغم أنف أبي الدرداء ، وسأذكر بقية طرقه عن أبي الدرداء في آخر الباب الذي يليه . وذكره الدارقطني في العمال ، فقال يشبه أن يكون القولان صحيحين . قلت : وفي حديث كل منهما في بعض الطرق ما ليس في الآخر

١٤ - باب قول النبي ﷺ ما يسنني أن عندي مثل أحد هذا ذهباً

٦٤٤٤ - حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا أبو الأحوص عن الأعمش عن زيد بن وهب قال قال أبو

ذَرَكْتُ أَمْسَى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةٍ الدَّبِيَّةِ فَاسْتَقْبَلَنَا أَحَدٌ فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ ، قُلْتُ : كَيْفَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : مَا يَسُرُّنِي أَنْ عِنْدِي مِثْلُ أَحَدٍ هَذَا ذَهَبًا تَمْضِي عَلَى ثَلَاثَةٍ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ ، إِلَّا شَيْئًا أَرَصُدُهُ لِدَيْنٍ ، إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عَهَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا - عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ شِمَالِهِ ، وَمِنْ خَلْفِهِ - ثُمَّ مَشَى ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْأَكْثَرِينَ هُمُ لِلْقُلُوبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا - عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ - وَقَهْلُ مَامٍ . ثُمَّ قَالَ لِي : مَكَانُكَ ، لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيكَ . ثُمَّ انْطَلَقَ فِي سَوَادِ الْبَلِّ حَتَّى تَوَارَى ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا قَدْ ارْتَفَعَ ، فَخُوفْتُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ مَرَّضَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ ، فَذَكَرْتُ قَوْلَهُ لِي : لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيكَ ، فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّى أَتَانِي ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتًا خُوفْتُ ، فَذَكَرْتُ لَهُ ، فَقَالَ : وَهَلْ سَمِعْتَهُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : ذَاكَ جِبْرِيلُ أَتَانِي فَقَالَ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُبْشِرُكَ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ . قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ »

٦٤٤٥ - حَدَّثَنَا أَحَدُ بَنِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ يُونُسَ . وَقَالَ الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ « قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أَحَدٍ ذَهَبًا مَا يَسُرُّنِي أَنْ لَا تَمُرَّ عَلَيَّ ثَلَاثَ لَيَالٍ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْئًا أَرَصُدُهُ لِدَيْنٍ »

قَوْلُهُ ( بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : مَا يَسُرُّنِي أَنْ عِنْدِي مِثْلُ أَحَدٍ هَذَا ذَهَبًا ) لَمْ أَرُ لَفْظَ هَذَا فِي رَوَايَةِ الْأَكْثَرِ ، لَكِنَّهُ ثَابِتٌ فِي لَفْظِ الْخَبَرِ الْأَوَّلِ ، وَذَكَرَ فِيهِ حَدِيثَيْنِ : الْأَوَّلُ ، قَوْلُهُ ( حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ ) هُوَ أَبُو عَلِيٍّ الْبُورَانِيُّ بِالْمَوْحِدَةِ وَالرَّاءِ وَبَعْدَ الْأَلْفِ نُونٌ ، وَأَبُو الْأَحْوَصِ هُوَ سَلَامٌ بِالْتَشْدِيدِ بْنِ سَلِيمٍ . قَوْلُهُ ( فَاسْتَقْبَلَنَا أَحَدٌ ) فِي رَوَايَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رَفِيعٍ وَفَاتْلَفْتُ فَرَّانِي ، كَمَا تَقْدِمُ وَتَقْدِمُ قِصَّةُ الْمَكْرُوبِينَ وَالْمَقَانِينِ ، وَقَوْلُهُ « فَاسْتَقْبَلَنَا أَحَدٌ » هُوَ بِفَتْحِ اللَّامِ ، وَاحِدٌ بِالرَّفْعِ عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ ، وَفِي رَوَايَةِ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ « فَاسْتَقْبَلَنَا أَحَدًا » بِسُكُونِ اللَّامِ وَاحِدًا بِالنَّصْبِ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ . قَوْلُهُ ( فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ ، فَقُلْتُ : لَيْسَ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ) زَادَ فِي رَوَايَةِ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ وَمَنْصُورِ بْنِ زَيْدٍ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ أَحَدٍ « فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ أَيُّ جَبَلٍ هَذَا ؟ قُلْتُ ، أَحَدٌ . » وَفِي رَوَايَةِ الْأَحْنَفِ الْمَاضِيَةِ فِي الْوَكَاةِ « يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَبْصُرُ أَحَدًا ؟ قَالَ : فَانْظُرْتُ إِلَى الشَّمْسِ مَا بَقِيَ مِنَ النَّهَارِ ، وَأَنَا أَرَى أَنْ يُرْسَلَنِي فِي حَاجَةٍ لَهُ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، الْحَدِيثُ . قَوْلُهُ ( مَا يَسُرُّنِي أَنْ عِنْدِي مِثْلُ أَحَدٍ هَذَا ذَهَبًا تَمْضِي عَلَى ثَلَاثَةٍ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ ) فِي رَوَايَةِ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ مَا أَحَبُّ أَنْ لِي أَحَدًا ذَهَبًا يَأْتِي عَلَى يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَوْ ثَلَاثَ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ ) وَفِي رَوَايَةِ أَبِي مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عِنْدَ أَحَدٍ « مَا أَحَبُّ أَنْ لِي أَحَدًا ذَاكَ ذَهَبًا » وَفِي رَوَايَةِ أَبِي شِهَابٍ عَنْ الْأَعْمَشِ فِي الْأَسْتِثْذَانِ « فَلَمَّا أَبْصَرَ أَحَدًا قَالَ : مَا أَحَبُّ أَنْهُ تَحُولَ لِي ذَهَبًا يَمُكُّ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ فَرُوقُ ثَلَاثَ » قَالَ ابْنُ مَالِكٍ تَضَمَّنَ هَذَا الْحَدِيثُ اسْتِمْعَالَ حَوْلٍ بِمَعْنَى صَيْرٍ وَأَعْمَالَهَا عَمَلُهَا ، وَهُوَ اسْتِمْعَالٌ صَحِيحٌ خَفِيَ عَلَى أَكْثَرِ النَّحَاةِ ، وَقَدْ جَاءَتْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ مَبْنِيَّةً لَمَّا لَمْ يَسْمَعْ قَاعُهُ فَرَفَعَتْ أَوَّلَ الْمَفْعُولِينَ وَهُوَ ضَمِيرٌ عَائِدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلِغَايَةِ نَازِئِهِمَا وَهُوَ قَوْلُهُ

« ذهباً ، فصارت بينهما لما لم يسم قاعله جارية مصرية صار في رفع المبتدأ ونصب الخبر . انتهى كلامه . وقد اختلفت ألفاظ هذا الحديث ، وهو متحد المخرج فهو من تصرف الرواة فلا يكون حجة في اللغة ، ويمكن الجمع بين قوله « مثل أحد » وبين قوله « تحول لي أحد » بحمل المثلية على شيء يكون وزنه من الذهب وزن أحد ، والتحويل على أنه إذا انقلب ذهباً كان قدر وزنه أيضاً . وقد اختلفت ألفاظ رواته عن أبي ذر أيضاً : ففي رواية سالم ومنصور عن زيد بن وهب بعد قوله قلت أحد قال : والذي نفسي بيده ما يسرنى أنه ذهب قطعاً أنفق في سبيل الله أدع منه قيراطاً ، وفي رواية سويد بن الحارث عن أبي ذر : ما يسرنى أن لي أحداً ذهباً أموت يوم أموت وعندي منه دينار أو نصف دينار . واختلفت ألفاظ الرواة أيضاً في حديث أبي هريرة ثاني حديثي الباب كما سأذكره .

**قوله** ( تمنى حل ثالثة ) أي ليلة ثالثة ، قيل وإنما قيد بالثلاث لأنه لا يتنبأ بتفريق قدر أحد من الذهب في أقل منها غالباً ، ويعكس عليه رواية « يوم وليلة » فالأولى أن يقال الثلاثة أقصى ما يحتاج إليه في تفرقة مثل ذلك ، والواحدة أقل ما يمكن . **قوله** ( الا شيئاً أرصده لدين ) أي أهله أو أحفظه . وهذا الإحصاء أعم من أن يكون لصاحب دين غائب حتى يحضر فيأخذه ، أو لاجل وفاة دين مؤجل حتى يحل فيوفى . ووقع في رواية حفص وأبي شهاب جميعاً عن الأعمش « إلا ديناراً ، بالرفع » والنصب والرفع جائزان لأن المستثنى منه مطابق عام والمستثنى مقيد بحاص قاتمه النصب ، وتوجيه الرفع أن المستثنى منه في سياق النفي وجواب لو هنا في تقدير النفي ، ويجوز أن يحمل النفي الصريح في أن لا يمر على حمل إلا على الصفة ، وقد فسر الشيء في هذه الرواية بالدينار ، ووقع في رواية سويد بن الحارث عن أبي ذر : وعندي منه دينار أو نصف دينار ، وفي رواية سالم ومنصور : أدع منه قيراطاً . قال قلت : قنطاراً ؟ قال : قيراطاً ، وفيه « ثم قال يا أبا ذر إنما أقول الذي هو أقل ، ووقع في رواية الأحنف « ما أحب أن لي مثل أحد ذهباً أنفقه كله إلا ثلاثة دنانير » فظاهره نفي محبة حصول المال ولو مع الاتفاق وليس مراداً ، وإنما المعنى نفي إنفاق البعض مقتصر على ، فهو يجب اتفاق الكل إلا ما استثنى ، وسائر الطرق تدل على ذلك ، ويؤيده أن في رواية سليمان بن يسار عن أبي هريرة عند أحد ما يسرنى أن أحكم هذا ذهباً أنفق منه كل يوم في سبيل الله فيمر بي ثلاثة أيام وعندي منه شيء الا شيء أرصده لدين ، ويحتمل أن يكون على ظاهره والمراد بالكرهية الاتفاق في خاصة نفسه لاني سبيل الله فهو محبوب . **قوله** ( الا أن أقول به في عباد الله ) هو استثناء بعد استثناء فيفيد الانبئات ، فيؤخذ منه أن نفي محبة المال مقيدة بعدم الاتفاق فيلزم محبة وجوده مع الاتفاق ، فإدام الاتفاق مستمراً لا يكره وجود المال ، وإذا انتفى الاتفاق ثبتت كراهية وجود المال ، ولا يلزم من ذلك كراهية حصول شيء آخر ولو كان قدر أحد أو أكثر مع استمرار الاتفاق . **قوله** ( مكذا ومكذا ومكذا ) عن يمينه وعن شماله ومن خلفه ) مكذا اقتصر على ثلاث ، وحمل على المبالغة لأن العطية لمن بين يديه هي الأصل ، والذي يظهر لي أن ذلك من تصرفات الرواة ، وأن أصل الحديث مشتمل على الجهات الأربع ، ثم وجدت في الجوه الثالث من « البشرايات » من رواية أحمد بن ملاح عن عمر بن حفص بن غياث عن أبيه باللفظ « الا أن أقول به في عباد الله مكذا ومكذا ومكذا ومكذا ، وأرانا بيده » كذا فيه بائبات الأربع ، وقد أخرجه المصنف في الاستئذان عن عمر بن حفص مثله ، لكن اقتصر من الأربع على ثلاث ، وأخرجه أبو نعيم من طريق سهل بن بحر عن عمر بن حفص فاقصر على اثنين . **قوله** ( ثم مضى ثم قال : ألا ان الاكثرين هم المقولون يوم

النيامة) في رواية أبي شهاب في الاستقراض ورواية حفص في الاستئذان، هم الاقلون، بالهمز في الموضعين، وفي رواية عبد العزيز بن رفيع الماضية في الباب قبله، ان المسكتين هم المقلون، بالميم في الموضعين، ولا أحد من رواية النعمان الغفاري عن أبي ذر، ان المسكتين الاقلون، والمراد الاكثار من المال والاقلال من ثواب الآخرة وهذا في حق من كان مكثرا ولم يتصف بما دل عليه الاستثناء بعده من الاتفاق. قوله (الا من قال هكذا وهكذا وهكذا، عن يمينه وعن شماله ومن خلفه) في رواية أبي شهاب، الا من قال بالمال هكذا وهكذا، وأشار أبو شهاب بين يديه وعن يمينه وعن شماله، وفي رواية أبي معاوية عن الأعمش عند أحمد، الا من قال هكذا وهكذا وهكذا لثنا عن يمينه ومن بين يديه وعن يساره، فاشتملت هذه الروايات على الجهات الأربع وان كان كل منها اقتصر على ثلاث، وقد جمعا عبد العزيز بن رفيع في روايته ولفظه، الا من أعطاه الله خيرا - أي مالا - ففتح بنون وفاء، ومهمة أي أعطى كثيرا بغير تكاف يميننا وشمالا وبين يديه ووراءه، وبقي من الجهات فوق وأسفل، والأعطاء من قبل كل منهما ممكن، اسكن حذف لندوره. وقد فسر بعضهم الاتفاق من وراء بالوصية، وليس قيدا فيه بل قد يقصد الصحيح الاخفاء فيدفع لمن وراءه مالا يعطى به من هو أمامه. وقوله هكذا، صفة لمصدر محذوف أي أشار إشارة مثل هذه الإشارة، وقوله من خلفه، بيان للإشارة وخص عن اليمين والشمال لان الغالب في الأعطاء صدره باليدين، وزاد في رواية عبد العزيز بن رفيع، وعمل فيه خيرا، أي حسنة، وفي سياقه جناس تام في قوله أعطاه الله خيرا، وفي قوله وعمل فيه خيرا، فمضى الخير الأول والمال والثاني الحسنة. قوله (وفليل مام) ما زائدة مؤكدة للفتة، ويحتمل أن تكون موصوفة، ولفظ فليل هو الخبر وم هو المبتدأ والتقدير وم فليل، وقدم الخبر للبالغة في الاختصاص. قوله (ثم قال لي: مكانك) بالنصب أي الزم مكانك، وقوله لا تبرح، تأكيده لذلك، ورفع اتوم أن الأمر يلزم المكان ليس عاما في الأزمنة، وقوله - حتى آتيك - غاية للزوم المكان المذكور، وفي رواية حفص لا تبرح يا أبا ذر حتى أرجع، ووقع في رواية عبد العزيز بن رفيع، فشيئت معه ساعة، فقال لي اجلس ههنا، فاجلسني في قاع، أي أرض سهلة مطمئنة. قوله (ثم انطلق في سواد الليل) فيه اشعار بأن القمر كان قد غاب. قوله (حتى قواري) أي غاب شخصه، زاد أبو معاوية دعوى، وفي رواية حفص - حتى غاب عني، وفي رواية عبد العزيز - فانطلق في الحرة - أي دخل فيما - حتى لا أراه، وفي رواية أبي شهاب - فتقدم غير بعيد، زاد في رواية عبد العزيز - فاطال البت،. قوله (فسمعت صوتا قد ارتفع) في رواية أبي معاوية - فسمعت لفظا وصوتا،. قوله (فتخوفت أن يكون أحد عرض للنبي ﷺ) أي تعرض له بسوء. ووقع في رواية عبد العزيز - فتخوفت أن يكون عرض لرسول الله ﷺ، وهو بضم أول عرض على البناء المجهول. قوله (فأردت أن آتيه) أي أتوجه إليه، ووقع في رواية عبد العزيز - فأردت أن أذهب، أي إليه ولم يرد أن يتوجه الى حال سبيله بدليل رواية الأعمش في الباب. قوله (فذكرت قوله لا تبرح فلم أبرح حتى أتاني) في رواية أبي معاوية عن الأعمش - فانتظرته حتى جاء،. قوله (قلت يا رسول الله لقد سمعت صوتا تخوفت فذكرت له) في رواية أبي معاوية - فذكرت له الذي سمعت، وفي رواية أبي شهاب - فقلت يا رسول الله الذي سمعت أو قال الصوت الذي سمعت، كذا فيه بالثك وفي رواية عبد العزيز - ثم أتني سمعته وهو يقول وإن سرق وإن ذني، فقلت يا رسول الله من تكلم في جانب الحرة ما سمعت أحدا يرجع إليك شيئا،. قوله (فقال وهل سمعته؟ قلت نعم. قال ذاك



جبريل (أى الذى كنت أحاطبه ، أو ذلك صوت جبريل . قوله (أتانى) زاد فى رواية حفص « فأخبرنى » .  
 ووقع فى رواية عبد العزيز « عرض لى - أى ظهر - فقال : بشر أمتك » ولم أر لفظ التبشير فى رواية الأعمش .  
 قوله (من مات لا يشرك بالله شيئا) زاد الأعمش « من أمتك » . قوله (دخل الجنة) هو جواب الشرط . رتب  
 دخول الجنة على الموت بغير إشراك بالله ، وقد ثبت الوعيد بدخول النار لمن عمل بعض الكبائر ، وبعد  
 دخول الجنة لمن عملها لذلك وقع الاستفهام . قوله (قلت وإن زنى وإن سرق) قال ابن مالك : حرف الاستفهام  
 فى أول هذا الكلام مقدر ولا بد من تقديره . وقال غيره التقدير أو إن زنى أو إن سرق دخل الجنة . وقال  
 الطيبي : أدخل الجنة وإن زنى وإن سرق . والشرط حال ، ولا يذكر الجواب مبالغة ، وتنميا لمعنى الانكار قال  
 وإن زنى وإن سرق . ووقع فى رواية عبد العزيز بن رفيع « قلت يا جبريل وإن سرق وإن زنى ؟ قال : نعم » .  
 وكررها مرتين للاكثر وثلاثا للمستعمل وزاد فى آخر الثالثة « وإن شرب الخمر » ، وكذا وقع التكرار ثلاثا فى  
 رواية أبى الأسود عن أبى ذر فى اللباس ، لكن بتقديم الوفا على السرقة كما فى رواية الأعمش ، ولم يقل « وإن  
 شرب الخمر » ، ولا وقعت فى رواية الأعمش ، وزاد أبو الأسود « على رغم أنف أبى ذر » قال وكان أبو ذر إذا  
 حدث بهذا الحديث يقول « وإن رغم أنف أبى ذر » ، وزاد حفص بن غياث فى روايته عن الأعمش : قال الأعمش  
 قلت لويد بن وهب أنه بلغنى أنه أبو الدرداء ، قال : أشهد لحدثنى أبو ذر بالربذة . قال الأعمش : وحدثنى أبو  
 صالح عن أبى الدرداء نحوه . وأخرجه أحمد عن أبى نعيم عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى الدرداء بلفظ « أنه  
 من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة » نحوه ، وفيه « وإن رغم أنف أبى الدرداء » ، قال البخارى فى بعض النسخ  
 عقب رواية حفص : حديث أبى الدرداء مرسل لا يصح إنما أردنا للمعرفة أى إنما أردنا أن نذكره للمعرفة بحاله ،  
 قال : والصحيح حديث أبى ذر قيل له : حديث عطاء بن يسار عن أبى الدرداء ؟ فقال : مرسل أيضا لا يصح . ثم  
 قال : اضربوا على حديث أبى الدرداء . قلت : فلهذا هو ساقط من معظم النسخ ، وثبت فى نسخة الصفحاني ، وأوله  
 قال أبو عبد الله حديث أبى صالح عن أبى الدرداء مرسل ، فساه الخ . ورواية عطاء بن يسار التى أشار إليها  
 أخرجهما النسائي من رواية محمد بن أبى حرملة عن عطاء بن يسار عن أبى الدرداء أنه سمع النبي ﷺ هو يقص على  
 المنبر يقول (ولن خاف مقام ربه جنتان) فقلت : وإن زنى وإن سرق يارسول الله ؟ قال : وإن زنى وإن  
 سرق ، فاعتد فاعاد فقال فى الثالثة قال : نعم وإن رغم أنف أبى الدرداء ، وقد وقع التصريح بسماع عطاء بن  
 يسار له من أبى الدرداء فى رواية ابن أبى حاتم فى « التفسير » والطبرانى فى « المعجم » والبيهقى فى « الشعب » ، قال  
 البيهقى : حديث أبى الدرداء هذا غير حديث أبى ذر وإن كان فيه بعض معناه . قلت : وهما قصتان متغايرتان ،  
 وإن اشتركتا فى المعنى الأخير وهو سؤال الصحابي بقوله وإن زنى وإن سرق ، واشتركا أيضا فى قوله وإن رغم ،  
 ومن المتغايرة بينهما أيضا وقوع المراجعة المذكورة بين النبي ﷺ وجبريل فى رواية أبى ذر دون أبى الدرداء ، وله  
 عن أبى الدرداء طرق أخرى منها للنسائي من رواية محمد بن سعد بن أبى وقاص عن أبى الدرداء نحوه رواية عطاء  
 ابن يسار ومنها للطبرانى من طريق أم الدرداء عن أبى الدرداء رفعه بلفظ « من قال لا إله إلا الله دخل الجنة » ،  
 فقال أبو الدرداء : وإن زنى وإن سرق ؟ فقال النبي ﷺ : وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبى الدرداء ، ومن  
 طريق أبى مريم عن أبى الدرداء نحوه ، ومن طريق كعب بن ذهل « سمعت أبا الدرداء رفعه . أتانى آت من ربي

فقال : من يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يمحده الله غفورا رحما ، فقلت : يا رسول الله وإن زنى وإن سرق ؟ قال : نعم ثم ثلاث فقال على رغم أنف عويمر فرددها ، قال فأننا رأيت أبا الدرداء يضرب أنفه باصبعه ، ومنها لأحمد بن طريق وأهب بن عبد الله المغافري ، عن أبي الدرداء رفعه : من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير دخل الجنة ، قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق . قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق ، على رغم أنف أبي الدرداء . قال فخرجت لا نادى بها في الناس ، فلحقني عمر فقال : ارجع ، فإن الناس أن يعملوا بهذا اتكلوا عليها ، فرجعت فأنجرت النبي ﷺ فقال : صدق عمر ، قلت : وقد وقعت هذه الزيادة الأخيرة لأبي هريرة ، ويأتي بسط ذلك في باب من جاهد في طاعة الله تعالى ، قريبا . الحديث الثاني ، قوله ( حدثنا أحمد بن شبيب ) بفتح المعجمة وموحدين مثل حبيب ، وهو الخطي بفتح المهملة والموحدة ثم الطاء المهمة نسبة إلى الخطاطات من بني تميم ، وهو بصري صدوق ، ضعفه ابن عبد البر تبعاً لأبي الفتح الأزدي والأزدي غير مرضى فلا يتبع في ذلك ، وأبوه يكنى أبا سعيد ، روى عنه ابن وهب وهو من أقرانه ، ورواه ابن المديني . قوله ( وقال الليث حدثني يونس ) هذا يتعلق وصله الأهل في الإهرات ، عن عبد الله بن صالح عن الليث ، وأراد البخاري بإبراده تقوية رواية أحمد بن شبيب ، ويونس هو ابن يزيد . قوله ( لو كان لي ) زاد في رواية الأزهري عن أبي هريرة عند أحمد في أوله ، والذي نفسي بيده ، وهذه في رواية همام عن أبي هريرة ، والذي نفس محمد بيده ، . قوله ( مثل أحمد ذهباً ) في رواية الأزهري ( لو أن أحدكم عندي ذهباً ، . قوله ( ما يسرني أن ) لا تمر على ثلاث ليال وعندي منه شيء إلا شيتا أرصده لدين ) في رواية الأزهري ، إلا أن يكون شيء أرصده في دين علي ، وفي رواية همام ، وعندي منه دينار أجد من يقبله ليس شيتا أرصده في دين علي ، قال ابن مالك : في هذا الحديث وقوع التثنية بعد مثل ، وجواب لو مضارفاً منقياً بما ، وحق جوابها أن يكون ما مضياً مثبتاً نحو لو قام أقممت ، أو لم نحو لو قام لم أقم . والجواب من وجهين : أحدهما أن يكون وضع المضارع موضع الماضي الواقع جواباً كما وقع موضعه وهو شرط في قوله تعالى ( لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتكم ) ، ثانيهما أن يكون الأصل ما كان يسرني لحذف كان وهو جواب وفيه ضمير وهو الاسم ويسرني خبر ، وحذف كان مع اسمها بقاء خبرها كثير نظماً ونثراً ومنه المراء مجوز بعمله إن خيراً غير وإن شراً أشر . قال وأشبه شيء بحذف كان قبل يسرني حذف جعل قبل يجادلنا في قوله تعالى ( فلما ذهب عن إبراهيم الروح وجاءته البشري يجادلنا ) أي جعل يجادلنا ، والوجه الأول أولى . وفيه أيضاً وقوع لا بين أن وتمر وهي زائدة والمعنى ما يسرني أن تمر ، وقال الطبري : قوله د ما يسرني ، هو جواب ( لو ) الامتناعية فيفيد أنه لم يسره المذكور بعده لأنه لم يكن عنده مثل أحد ذهباً ، وفيه نوع مبالغة لأنه إذا لم يسره كثرة ما ينفقه فكيف ما لا ينفقه قال : وفي التقييد بالثلاثة تسميم ومبالغة في سرعة الانفاق ، فلا تكون لازمة كما قال ابن مالك بل التي فيها على حاله : قلت : ويؤيد قول ابن مالك الرواية الماضية قبل في حديث أبي ذر بلفظ د ما يسرني أن عندي مثل أحد ذهباً تسمى على ثلاثة . وفي حديث الباب من الفوائد أدب أبي ذر مع النبي ﷺ وترقية أحواله وشفقته عليه حتى لا يدخل عليه أدنى شيء مما يتأذى به . وفيه حسن الأدب مع الأكبر وأن الصغير إذا رأى الكبير منفرداً لا يتصور عليه ولا يجلس معه ولا يلزمه إلا بإذن منه ، وهذا بخلاف ما إذا كان في مجمع كالمسجد والسوق فيكون جلوسه معه

بحسب ما يليق به . وفيه جواز تكسية المرء نفسه لفرض صحيح كأن يكون أشهر من اسمه ، ولا سيما إن كان اسمه مشتركا بغيره وكنيته فردة . وفيه جواز تغذية الصغير الكبير بنفسه وبغيرها ، والجواب بمثل ليك وسعديك زيادة في الأدب . وفيه الانفراد عند قضاء الحاجة . وفيه أن امتثال أمر الكبير والوقوف عنده أولى من ارتكاب ما يخالفه بالرأى ولو كان فيما يقتضيه الرأى يوم دفع مفسدة حتى يتحقق ذلك فيكون دفع المفسدة أولى . وفيه استفهام التابع من متبوعه على ما يحصل له فائدة دينية أو علمية أو غير ذلك . وفيه الأخذ بالقرائن لأن أبا ذر لما قال له النبي ﷺ : « أتبصر أحدا منهم منه أنه يريد أن يرسله في حاجة فنظر إلى ما على أحد من الشمس يعلم هل يبقى من النهار قدر يسعها . وفيه أن محل الأخذ بالقرينة إن كان في اللفظ ما يخص ذلك ، فإن الأمر وقع على خلاف ما فهمه أبو ذر من القرينة ، فيؤخذ منه أن بعض القرائن لا يكون دالا على المراد وذلك لضعفه . وفيه المراجعة في العلم بما تقرر عند الطالب في مقابلة ما يسمعه مما يخالف ذلك ، لأنه تقرر عند أبي ذر من الآيات والآثار الواردة في وعيد أهل الكفاثر بالنار وبالعداب ، فلما سمع أن من مات لا يشرك دخل الجنة استفهم من ذلك بقوله : « وإن زنى وإن سرق » ، واقتصر على هاتين الكبيرتين لأنهما كالمثالين فيما يتعلق بحق الله وحق العباد ، وأما قوله في الرواية الأخرى : « وإن شرب الخمر » ، فللاشارة إلى خش تلك الكبيرة لأنها تؤدى إلى خلل العقل الذى شرف به الإنسان على البهائم ، وبوقوع الخلل فيه قد يزول التوق الذى يحجز عن ارتكاب بقية الكفاثر . وفيه أن الطالب إذا ألح في المراجعة يزجر بما من يليق به أخذا من قوله : « وإن رغبم أنف أبى ذر » ، وقد حله البخارى كما مضى في القياس على من قاب عند الموت ، وحله غيره على أن المراد بدخول الجنة أعم من أن يكون ابتداء أو بعد المجازاة على المعصية ، والاول هو وفق ما فهمه أبو ذر ، والثاني أولى للجمع بين الأدلة ، ففي الحديث حجة لأهل السنة ورد على من زعم من الخوارج والمعتزلة أن صاحب الكبيرة إذا مات عن غير توبة عذب في النار ، لكن في الاستدلال به لذلك نظر ، لما مر من سياق كعب بن ذهل عن أبي الدرداء أن ذلك في حق من عمل سوءا أو ظلم نفسه ثم استغفر ، وسنده جيد عند الطبراني . وحله بعضهم على ظاهره وخص به هذه الأمة لقوله فيه : « بشر أمك » ، وأنه من مات من أمي ، وتعقب بالأخبار الصحيحة الواردة في أن بعض عصاة هذه الأمة يعذبون ، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة : « الفليس من أمي » الحديث . وفيه تعقب على من تأول في الأحاديث الواردة في أن : « من شرب أن لا إله إلا الله دخل الجنة » ، وفي بعضها : « حرم على النار » ، أن ذلك كان قبل نزول الفرائض والأمر والنهي ، وهو مروى عن سعيد بن المسيب والزهري ، ووجه التعقب ذكر الزنا والسرقة فيه فذكر على خلاف هذا التأويل ، وحله الحسن البصري على من قال الكلمة وأدى حقها بأداء ما وجب واجتناب ما نهى ، ورجحه الطبري إلا أن هذا الحديث يحدش فيه ، وأشكل الأحاديث وأصعبها قوله : « لا يلتقى الله بهما عبد غير شاك فيما إلا دخل الجنة » ، وفي أخرى : « وإن زنى وإن سرق » ، وقيل أشكلها حديث أبي هريرة عند مسلم بلفظ : « ما من عبد يهتد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله إلا حرمه الله على النار » ، لأنه أتى فيه بأداة المحصر ومن الاستغرافية وصرح بتعريم النار ، بخلاف قوله : « دخل الجنة » ، فإنه لا يثنى دخول النار أولا ، قال الطبري : لكن الاول يرجح بقوله : « وإن زنى وإن سرق » ، لأنه شرط مجرد التأكيد ، ولا سيما وقد كرره ثلاثا مبالغة وختم بقوله : « وإن رغبم أنف أبى ذر » ، تنجها للبالغة ، والحديث الآخر مطلق يقبل التقييد فلا يقاوم قوله : « وإن زنى وإن

سرق، وقال النووي بعد أن ذكر المتون في ذلك والاختلاف في هذا الحكم : مذهب أهل السنة بأجمعهم أن أهل الذنوب في المشيئة ، وأن من مات موقنا بالشهادتين يدخل الجنة ، فإن كان ديناً أو ساجداً من المعاصي دخل الجنة برحمة الله وحرم على النار ، وإن كان من المخطئين بتضييع الأوامر أو بعضها وارتكاب النواهي أو بعضها ومات من غير توبة فهو في خطر المشيئة ، وهو بصدد أن يعصى عليه الوعيد إلا أن يشاء الله أن يعفو عنه ، فإن شاء أن يعذبه فصله إلى الجنة بالشفاعة ، انتهى . وعلى هذا فتعريف اللفظ الأول تقديره وإن ذنب وإن سرق دخل الجنة ، لكنه قبل ذلك إن مات مصراً على المعصية في مشيئة الله ، وتقدير الثاني حرمه الله على النار إلا أن يشاء الله أو حرمه على نار الخلود والله أعلم . قال الطيبي : قال بعض المحققين قد يتخذ من أمثال هذه الأحاديث المبطلّة ذريعة إلى طرح التكليف وإبطال العمل ظناً أن ترك الشرك كاف ، وهذا يستلزم على بساط الشريعة وإبطال الحدود ، وأن الترغيب في الطاعة والتحذير عن المعصية لا تأثير له بل يقتضي الانحلال عن الدين والانحلال عن قيد الشريعة والخروج عن الضبط والولوج في الخبط وترك الناس سدى مهملين وذلك يفضي إلى خراب الدنيا بعد أن يفضي إلى خراب الآخرة ، مع أن قوله في بعض طرق الحديث « إن يعبدوه » يتضمن جميع أنواع التكليف الشرعية وقوله « ولا يشركوا به شيئاً » يشمل مسمى الشرك الجمل والحق ، فلا راحة للتمسك به في ترك العمل لأن الأحاديث إذا ثبتت وجب ضم بعضها إلى بعض فاتها في حكم الحديث الواحد ، فيحمل مطلقاً على مقيدها فيحصل العمل بجميع ما في مضمونها وبالله التوفيق . وفيه جواز الحلف بغير تحليف ، ويستحب إذا كان لمصلحة كتمان أمر مهم وتحقيقه ونفي الجحاز عنه ، وفي قوله في بعض طرقه والذي نفس محمد بيده تعبير الإنسان عن نفسه باسمه دون ضميره ، وقد ثبت بالضهير في الطريق الأخرى والذي نفس محمد بيده ، وفي الأول نوع تجريد ، وفي الحلف بذلك زيادة في التأكيد لأن اللسان إذا استحضّر أن نفسه هي أمر الأشياء عليه بيد الله تعالى يتصرف فيها كيف يشاء استغنى عن الخوف منه فارتدع عن الحلف على ما لا يتحققه ، ومن ثم شرع تقليد الأيمان بذكر الصفات الإلهية ولا سيما صفات الجلال . وفيه الحديث على الاتفاق في وجوه الخير ، وأن النبي ﷺ كان في أعلى درجات الزهد في الدنيا بحيث أنه لا يجب أن يبقى بيده شيء من الدنيا إلا لإفادته فيمن يستحقه ، وإما لأرصاده لمن له حق ، وإما لتعذر من يقبل ذلك منه لتقييده في رواية همام عن أبي هريرة الآتية في كتاب التقي بقوله « أجد من يقبله » ومنه يؤخذ جواز تأخير الوكأة الواجبة عن الاعطاء إذا لم يوجد من يستحق أخذها ، وينبغي لمن وقع له ذلك أن يعول القدر الواجب من ماله ويجهتد في حصوله من يأخذه ، فإن لم يجد فلا حرج عليه ولا ينسب إلى نقصه في حبسه . وفيه تقديم وفاء الدين على صدقة التطوع . وفيه جواز الاستقراض وقيد ابن بطال باليسير أخذاً من قوله « إلا ديناراً » قال ولو كان عليه أكثر من ذلك لم يرصد لأدائه ديناراً واحداً لأنه كان أحسن الناس قضاء . قال ويؤخذ من هذا أنه لا ينبغي الاستغراق في الدين بحيث لا يجد له وفاء فيمحو عن أدائه ، وتعقب بأن الذي فهمه من لفظ الدينار من الوحدة ليس كما فهم ، بل إنما المراد به الجنس ، وأما قوله في الرواية الأخرى « ثلاثة دنانير » فليست الثلاثة فيه للتقليل بل للدلال على ضرورة الواقع ، وقد قيل إن المراد بالثلاثة أنها كانت كفايته فيما يحتاج إلى إخراجها في ذلك اليوم ، وقيل بل هي دينار للدين كما في الرواية الأخرى ودينار للاتفاق على الأهل ودينار للاتفاق على الضيف ، ثم المراد بدينار الدين الجنس وبزيده تعبيره في أكثر الطرق بالثمن على الأجر فيتناول القليل

والكثير . وفي الحديث أيضا الحق على وفاة الديون وأداء الامانات وجواز استعماله لو ، عند تمنى الخير وتخصيص الحديث الوارد عن استعماله لو ، على ما يكون في أمر غير محمود شرعا . وادعى الملب أن قوله في رواية الأحنف عن أبي ذر ، أنبصر أحدا ؟ قال فنظرت ما عليه من الشمس ، الحديث أنه ذكر التمثيل في تعجيل إخراج الوكافة وأن المراد ما أحب أن أحبس ما أوجب الله على إخراجها . بقدر ما بقي من النهار ، وتعقبه عياض فقال : هو بعيد في التأويل ، وإنما السياق بين في أنه <sup>ذلك</sup> أراد أن ينبه على عظم أحد يضرب به المثل في أنه لو كان قدره ذهباً ما أحب أن يؤخر عنه إلا ما ذكر من الاتفاق والارصاد ، فظن أبو ذر أنه يريد أن يبهشه في حاجة ولم يكن ذلك مراداً اذ ذلك كما تقدم . وقال القرطبي : إنما استغفمه عن رؤيته ليستحضر قدره حتى يشبهه ما أراد بقوله : وإن لي مثله ذهباً . وقال عياض : قد يحتاج به من يفضل الفقر على الغنى ، وقد يحتاج به من يفضل الغنى على الفقر ، وما أخذ كل منهما واضح من سياق الخبر . وفيه الحضي على اتفاق المال في الحياة وفي الصحة وترجيحه على انقائه عند الموت ، وقد مضى فيه حديث : أن تصدق وأنت صحيح شحيح ، وذلك أن كثيراً من الأغنياء يفتح باخراج ما عنده ما دام في حافية فيأمل البقاء ويخشى الفقر ، فمن خاف شيطانه وقهر نفسه إثارة لثواب الآخرة قار ، ومن يخل بذلك لم يأمن الجور في الوصية ، وإن سلم لم يأمن تأخير تنجز ما أوصى به أو تركه أو غير ذلك من الآفات ولا سيما إن خلف وارثاً غير موثق فيبذره في أسرع وقت ويبقى وباله على الذي جمعه ، والله المستعان

١٥ - باب الغنى غنى النفس . وقال الله تعالى ( أَيْحَسِبُونَ أَنْ مَا يَمُدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ - إل

قوله تعالى - مِنْ دُونِ ذَلِكَ مَا هُمْ عَلَيْهِ ) . قال ابن عيينة : لم يعملوها ، لا بد من أن يعملوها

٦٤٤٦ - حدثنا أحمد بن يونس حدثنا أبو بكر حدثنا أبو حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة عن

النبي ﷺ قال : ليس الغنى عن كثرة الرّض ، ولكن الغنى غنى النفس

قوله ( باب ) . التّوِين ( الغنى غنى النفس ) أى سواء كان المتصف بذلك قليل المال أو كثره ، والغنى بكسر أوله مقصور وقد مد في ضرورة الشعر ، وفتح أوله مع المدهو الكفاية . . قوله ( وقال الله تعالى : أَيْحَسِبُونَ أَنْ مَا يَمُدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ - إل قوله - مَا هُمْ عَلَيْهِ ) في رواية أبي ذر ، إلى عاملون ، وهذه رأس الآية التاسعة من ابتداء الآية المبدأ بها هنا ، والآيات التي بين الأولى والثانية وبين الأخيرة والتي قبلها اعترضت في وصف المؤمنين ، والضمير في قوله ( بل قلوبهم في غمرة من هذا ) المذكورين في قوله ( ندم ) والمراد به من ذكر قبل ذلك في قوله ( فتعظّموا أمرهم بينهم ذبّرا ) والمعنى : أيتظنون أن المال الذي يزدقهم إياه لكرامتهم علينا ؟ أن ظنوا ذلك أخطأوا ، بل هو استدراج كما قال تعالى ( ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم غير لا نفهم ، إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ) والاشارة في قوله ( بل قلوبهم في غمرة من هذا ) أى من الاستدراج المذكور ، وأما قوله ( ولهم أعمال من دون ذلك مَا هُمْ عَلَيْهِ ) فالمراد به ما يستقبلون من الأعمال من كفر أو إيمان ، وال ذلك أشار ابن عيينة في تفسيره بقوله : لم يعملوها لا بد أن يعملوها ، وقد سبقه إلى مثل ذلك أيضا السدي وجاعة فقالوا : المعنى كتبت عليهم أعمال سيئة لا بد أن يعملوها قبل موتهم لتحق عليهم كلمة العذاب . ثم مناسبة الآية

للحديث أن خيرية المال ليست لذاته بل بحسب ما يتعلق به وإن كان يسمى خيرا في الجملة ، وكذلك صاحب المال الكثير ليس غنيا لذاته بل بحسب تصرفه فيه ، فإن كان في نفسه غنيا لم يتوقف في صرفه في الواجبات والمستحبات من وجوه البر والقربات ، وإن كان في نفسه فقيرا أمسكه وامتنع من بذله فيما أمر به خشية من نفاذه ، فهو في الحقيقة فقير صورة ومعنى وإن كان المال تحت يده ، لكونه لا ينتفع به لا في الدنيا ولا في الآخرة ، بل ربما كان وبالاً عليه . قوله ( حدثنا أبو بكر ) هو ابن عباس بمهمة وتمحاضة ثم معجزة ، وهو القارئ المشهور . وأبو حصين بفتح أوله اسمه عثمان . والاسناد كله كوفيون إلى أبي هريرة . قوله ( عن كثرة العرض ) بفتح المهملة والراء ثم ضاد معجزة ، أما عن فهمي سببيه ، وأما العرض فهو ما ينتفع به من متاع الدنيا ، ويطلق بالاشتراك على ما يقابل الجمهور وعلى كل ما يعرض للشخص من مرض ونحوه . وقال أبو عبد الملك البوني فيما نقله ابن التين عنه قال : اتصل بي عن شيخ من شيوخ القيروان أنه قال : العرض بتحريك الراء الواحد من العروض التي يتجر فيها ، قال : وهو خطأ ، فقد قال الله تعالى ( ياخذون عرض هذا الأدنى ) ولا خلاف بين أهل اللغة في أنه ما يعرض فيه ، وأيسر هو أحد العروض التي يتجر فيها بل واحدها عرض بالاسكان وهو ماسوى النقيدين . وقال أبو عبيد : العروض الامتعة وهي ماسوى الخيران والمعار وما لا يدخله كيل ولا وزن ، وهكذا حكاها عياض وغيره . وقال ابن فارس : العرض بالسكون كل ما كان من المال غير نقد وجمعه عروض ، وأما بالفتح فاصيبه الانسان من حظه في الدنيا ، قال تعالى ( تريدون عرض الدنيا ) وقال ( وإن ياتهم عرض مثله يأخذوه ) . قوله ( إنما الغنى غنى النفس ) في رواية الأعرج عن أبي هريرة عند أحمد وسعيد بن منصور وغيرهما ، إنما الغنى في النفس ، وأصله في مسلم ، ولابن حبان من حديث أبي ذر قال لي رسول الله ﷺ : يا أبا ذر أترى كثرة المال هو الغنى ؟ قلت : نعم . قال : وترى فلة المال هو الفقر ؟ قلت : نعم يا رسول الله . قال : إنما الغنى غنى القلب ، والفقر فقر القلب ، قال ابن بطال معنى الحديث ليس حقيقة الغنى كثرة المال لأن كثيرا ممن وسع الله عليه في المال لا يقنع بما أوتي فهو يجتهد في الازدياد ولا يبالي من أين يأتيه ، فكأنه فقير لشدة حرصه ، وإنما حقيقة الغنى غنى النفس ، وهو من استغنى بما أوتي وقنع به ورضى ولم يحرص على الازدياد ولا ألح في الطلب ، فكأنه غنى . وقال القرطبي ، معنى الحديث إن الغنى النافع أو العظيم أو المدوح هو غنى النفس ؛ وبيان أنه إذا استغنت نفسه كفت عن المطامع فمزت وعظمت وحصل لها من الخطوة والنزاهة والشرف والمدح أكثر من الغنى الذي يناله من يكون فقير النفس لحرصه فانه يورطه في وذائل الأمور ومحاسن الأنغال لدناءة همته وبخله ، ويكثر من يلزمه من الناس ويصغر قدره عندهم فيكون أحقر من كل حقير وأذل من كل ذليل . والحاصل أن المتصف بغنى النفس يكون قانما بما رزقه الله ، لا يحرص على الازدياد لغير حاجة ولا يلح في الطلب ولا يلحف في السؤال ، بل يرضى بما قسم الله له ، فكأنه واجد أبدا ، والمتصف بفقر النفس على الضد منه لكونه لا يقنع بما أعطى بل هو أبدا في طلب الازدياد من أي وجه أمكنه ، ثم إذا قاته المطلوب حزن وأسف ، فكأنه فقير من المال لانه لم يستغن بما أعطى ، فكأنه ليس بغنى . ثم غنى النفس إنما ينشأ عن الرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لأمره علما بأن الذي عند الله خير وأبقى ، فهو معرض عن الحرص والطلب ، وما أحسن قول القائل :

غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة      فإن زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا

وقال الطائي : يمكن أن يراد بغنى النفس حصول الكمالات العلمية والعملية ، وإلى ذلك أشار القائل :

ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر قالذي فعل الفقر

أى ينبغي أن ينفق أوقاته في الغنى الحقيقي وهو تحصيل الكمالات ، لا في جمع المال فإنه لا يرداد بذلك الا فقرا انتهى . وهذا وإن كان يمكن أن يراد لسكن الذي تقدم أظهر في المراد ، وانما يحصل غنى النفس بغنى القلب بأن يفتقر إلى ربه في جميع أمورهِ فيتحقق أنه المعطى المانع فيرضى بقضائه ويشكره على نعمائه ويفرح إليه في كشف ضرائه ، فينشأ عن اقتدار القلب لربه غنى نفسه عن غير ربه تعالى ، والغنى الوارد في قوله ( ووجدك حائلا فأغنى ) ينزل على غنى النفس ، فإن الآية مكية ولا يغنى ما كان فيه النبي ﷺ قبل أن تفتح عليه خير وغيره ما من قلة المال ، والله أعلم

## ١٦ - باب فضل الفقر

٦٤٤٧ - حدثنا اسماعيل قال حدثني عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه « عن مهمل بن سعد الساعدي أنه قال : مر رجل على رسول الله ﷺ فقال لرجل عنده جالس : ما رأيك في هذا ؟ فقال : رجل من أشرف الناس ، هذا والله حري إن خطب أن ينسكح ، وإن شفع أن يشفع . قال فسكت رسول الله ﷺ ثم مر رجل ، قال له رسول الله ﷺ : ما رأيك في هذا ؟ قال : يا رسول الله ، هذا رجل من فقراء المسلمين ، هذا حري إن خطب أن لا ينسكح ، وإن شفع أن لا يشفع ، وإن قال أن لا يسع لقوله . فقال رسول الله ﷺ : هذا خير من ملة الأرض من مثل هذا »

٦٤٤٨ - حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا الأعمش قال سمعت أبا وائل قال « عدنا خبأبا فقال : هاجرنا مع النبي ﷺ زيد وجه الله ، فوق أجرونا على الله تعالى ، فتنا من مضى لم يأخذ من أجره شيئا ، منهم مصعب ابن عمير قُتل يوم أحد وترك ثمرّة ، فاذا غطينا رأسه بدت رجلاه ، وإذا غطينا رجله بد رأسه ، فأمرنا النبي ﷺ أن نغطي رأسه ونجمل على رجله من الإذخر . ومنا من أيفعت له ثمرته فهو يهدبها »

٦٤٤٩ - حدثنا أبو الوليد حدثنا سلم بن زرير حدثنا أبو رجاء « عن عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : أطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، وأطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء . تابه أيوب وعوف . وقال صخر ومحمد بن نجيح : عن أبي رجاء عن ابن عباس

٦٤٥٠ - حدثنا أبو مكرم حدثنا عبد الوارث حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة « عن أنس رضي الله عنه قال : لم يأكل النبي ﷺ على خوان حتى مات ، وما أكل خبزاً مرققا حتى مات ،

٦٤٥١ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ « عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَقَدْ تَوَقَّيْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَمَا فِي رَقِيٍّ مِنْ شَيْءٍ بِأَكْلِهِ ذَوْ كَيْدٍ ، إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَقِيٍّ لِي ، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلِيٌّ ، فَكَفَّتُهُ نَفْسِي »

**قوله** ( باب فضل الفقر ) قيل أشار بهذه الترجمة عقب التي قبلها إلى تحقيق محل الخلاف في تفضيل الفقر على الغنى أو عكسه ، لأن المستفاد من قوله « الغنى غنى النفس » المحصر في ذلك ، فيحمل كل ما ورد في فضل الغنى على ذلك ، فمن لم يكن غنى النفس لم يكن مدوحا بل يكون مذموما فكيف يفضل ، وكذا ما ورد من فضل الفقر لأن من لم يكن غنى النفس فهو فقير النفس ، وهو الذي تعوذ النبي ﷺ منه . والفقر الذي وقع فيه النزاع عدم المال والتقل منهُ ، وأما الفقر في قوله تعالى ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ) فالمراد به احتياج المخلوق إلى الخالق ، فالفقر للمخلوقين أمر ذاتي لا ينبغي أن يكون عنه ، والله هو الغنى ليس محتاج لاحد . ويطلق الفقر أيضا على شيء اصطلاح عليه الصوفية وتفاوتت فيه عباراتهم وحاصله كما قال أبو اسماعيل الأنصاري نفى اليد من الدنيا ضبطا وطلبا ، مدحا وذما ، وقالوا : إن المراد بذلك أن لا يكون ذلك في قلبه سواء حصل في يده أم لا ، وهذا يرجع إلى ما تضمنه الحديث الماضي في الباب قوله أن الغنى غنى النفس على ما تقدم تحقيقه ، والمراد بالفقر هنا الفقر من المال . وقد تكلم ابن بطال هنا على مسألة التفضيل بين الغنى والفقر فقال : طال نزاع الناس في ذلك ، فمنهم من فضل الفقر واحتج بأحاديث الباب وغيرها من الصحيح والرواهي ، واحتج من فضل الغنى بما تقدم قبل هذا بياب في قوله « أن المكثرين هم الأفلون إلا من قال بالمال هكذا » وحديث سعد الماضي في الوصايا « أنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تلزم عالة » وحديث كعب بن مالك حيث استشار في الخروج من ماله كله فقال « أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك » وحديث « ذهب أهل الدثور بالأجور » وفي آخره « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » وحديث عمرو بن العاص « نعم المال الصالح للرجل الصالح » أخرجه مسلم ، وغير ذلك . قال : وأحسن ما رأيت في هذا قول أحمد بن نصر الداودي : الفقر والغنى محنتان من الله يختبر بهما عباده في الشكر والصبر كما قال تعالى ( إنا جعنا ماعل الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا ) وقال تعالى ( ونبلوكم بالشر والخير فتنة ) ، وثبت أنه ﷺ « كان يستميد من شرفنة الفقر ومن شرفنة الغنى » ثم ذكر كلاما طويلا حاصله أن الفقير والغنى متقابلان لما يعرض لكل منهما في فقره وغناه من العوارض فيمدح أو يذم والفضل كله في الكفاف لقوله تعالى ( ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط ) وقال ﷺ « اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا ، وسيأتي قريبا ، وعليه يحمل قوله « أسألك غنىا وغنى هؤلاء » . وأما الحديث الذي أخرجه الترمذي « اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا » الحديث فهو ضعيف وعلى تقدير ثبوته فالمراد به أن لا يجاوز به الكفاف . انتهى ملخصا . ومن جنح إلى تفضيل الكفاف القرطبي في « المفهم » فقال : جمع الله سبحانه وتعالى لذية الحالات الثلاث : الفقر والغنى والكفاف ، فكان الأول أول حالته فقام بواجب ذلك من مجاهدة النفس ، ثم فتحت عليه الفتوح فصار بذلك في حد الأغنياء فقام بواجب ذلك من بذله لمستحقه والمواساة به والايثار مع اقتصاره منه على ما يسد ضرورة عياله ، وهي صورة الكفاف التي



مات عليها . قال : وهي حالة سليمة من الغنى المعاني والفقر المأول ، وأيضا فصاحبها معدود في الفقراء لأنه لا يترفيه في طيبات الدنيا ؛ بل يجاهد نفسه في الصبر عن القدر الوائد على الكفاف ، فلم يفته من حال الفقر الا السلامة من قهر الحاجة وذل المسألة انتهى . ويؤيده ما تقدم من الترغيب في غنى النفس ، وما أخرجه الترمذي عن أبي هريرة رفته ، وارض بما قسم لك تكن أغنى الناس ، وأصح ما ورد في ذلك ما أخرجه مسلم عن عبد الله بن عمرو رفته ، وقد أطلع من هدى الى الاسلام ، ورزق الكفاف وقنع ، وله شاهد عن فضالة بن عبيد نحوه عند الترمذي وابن حبان وصحاه قال النووي : فيه فضيلة هذه الأوصاف ، والكفاف الكفاية بلا زيادة ولا نقصان . وقال القرطبي : هو ما يكف عن الحاجات ويدفع الضرورات ولا يلحق بأهل الترفهات ، ومعنى الحديث أن من اتصف بتلك الصفات حصل على مطلوبه وظفر به غربه في الدنيا والآخرة ، ولهذا قال ﷺ اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا ، أي اكفهم من القوت بما لا يرهقهم إلى ذل المسألة ، ولا يكون فيه فضول تبت على الترفه والتبسط في الدنيا . وفيه حجة لمن فضل الكفاف لأنه إنما يدعو لنفسه وآله بأفضل الأحوال ، وقد قال «خير الأمور أوسطها» ، انتهى . ويؤيده ما أخرجه ابن المبارك في «الزهد» ، بسند صحيح عن القاسم بن محمد بن أبي بكر عن ابن عباس أنه سئل عن رجل قليل العمل قليل الذنوب أفضل ، أو رجل كثير العمل كثير الذنوب ؟ فقال : لا أعدل بالسلامة شيئا ، فمن حصل له ما يكفيه واقتنع به أمن من آفات الغنى وآفات الفقر ، وقد ورد حديث لو صح لكان نصا في المسألة وهو ما أخرجه ابن ماجه من طريق نفع - وهو ضعيف - عن أنس رفته «ما من غنى ولا فقر إلا ود يوم القيامة أنه أوفى من الدنيا قوتا» . قلت : وهذا كله صحيح ، لكن لا يدفع أصل السؤال عن أيهما أفضل : الغنى أو الفقر ؟ لأن النزاع إنما ورد في حق من اتصف بأحد الوصفين أيهما في حقه أفضل ؟ ولهذا قال الداودي في آخر كلامه المذكور أولا : إن السؤال أيهما أفضل لا يستقيم ، لاحتمال أن يكون لاحدهما من العمل الصالح ما ليس الآخر فيكون أفضل ، وإنما يقع السؤال بينهما إذا استويا بحيث يكون لكل منهما من العمل ما يقاوم به عمل الآخر ، قال : فلم أيهما أفضل عند الله انتهى . وكذا قال ابن تيمية ، سكن قال : إذا استويا في التقوى فهما في الفضل سواء . وقد تقدم كلام ابن دقيق العيد في الكلام على حديث أهل الدور قبيل كتاب الجمعة ، وحصل كلامه أن الحديث يدل على تفضيل الغنى على الفقر لما تضمنه من زيادة الثواب باقرب المالمية ، إلا إن فسر الأفضل بمعنى الأشرف بالنسبة إلى صفات النفس فالذي يحصل للنفس من التعاطير للاخلاق والرياضة اسود الطباع بسبب الفقر أشرف فيترجح الفقر ، ولهذا المعنى ذهب جمهور الصوفية الى ترجيح الفقير الصابر ، لأن مدار الطريق على تهذيب النفس ورياضتها ، وذلك مع الفقر أكثر منه في الغنى انتهى . وقال ابن الجوزي : صورة الاختلاف في فقر ليس بحريص وغنى ليس بممسك إذ لا يخفى أن الفقير القانع أفضل من الغنى البخیل ، وأن الغنى المنفق أفضل من الفقير الحريص ، قال : وكل ما يراد لغيره ولا يراد لعينه ينبغي أن يضاف الى مقصوده فيه يظهر فضله ، فالمال ليس عذورا لعينه بل لكونه قد يعوق عن الله وكذا العكس ، فكمن غنى لم ينفقه غناه عن الله ، وكمن فقر شغله فقره عن الله . الى أن قال : وإن أخذت بالأكثر فالفقير عن الخطر أبعد لأن قننة الغنى أشد من قننة الفقر ، ومن العصمة أن لا تجرد ، انتهى . وصرح كثير من الشافعية بأن الغنى الشاكر أفضل ، وأما قول أبي علي الدقاق شيخ أبي القاسم القشيري : الغنى أفضل من الفقير ، لأن الغنى صفة الخالق والفقير صفة

المخلوق وصفه الحق أفضل من صفة الخلق فقد استحسنته جماعة من الكبار ، وفيه نظر لما قدمته أول آيات ، ويظهر منه أن هذا لا يدخل في أصل النزاع إذ ليس هو في ذات الصفتين وإنما هو في عوارضهما . وبين بعض من فضل الغنى على الفقر كالطبري جهته بطريق أخرى نقال : لا شك أن محنة الصابر أشد من محنة الشاكر غير أني أقول كما قال مطرف بن عبيد الله : لأن أمانى فأشكر أحب إلى من أن أبتلى فأصبر . قلت : وكان السبب فيه ما جبل عليه طبع الآدمي من قلة الصبر ، ولهذا يوجد من يقوم بحسب الاستطاعة بحق الصبر أقل ممن يقوم بحق الشكر بحسب الاستطاعة . وقال بعض المتأخرين فيما وجد بخط أبي عبد الله بن مرزوق : كلام الناس في أصل المسألة مختلف ، فمنهم من فضل الفقر ومنهم من فضل الغنى ومنهم من فضل الكفاف وكل ذلك خارج عن محل الخلاف وهو أي الحائز أفضل عند الله للعبد حتى يتكسب ذلك ويتخاقر به ؟ هل النقل من المال أفضل ليتفرغ قلبه من الشواغل وينال لذة المناجاة ولا ينهمك في الاكتساب ليسترىح من طول الحساب ، أو التشاغل باكتساب المال أفضل ليستكثر به من التقرب بالبر والصلة والصدقة لما في ذلك من النفع المتعدي ؟ قال : وإذا كان الأمر كذلك فالأفضل ما اختاره النبي ﷺ وجمهور أصحابه من التقليل في الدنيا والبعد عن زهواتها ، ويبقى النظر فيمن حصل له شيء من الدنيا بغير تكسب منه كالميراث وسهم الغنيمة هل الأفضل أن يبادر إلى إخراجه في وجوه البر حتى لا يبقى منه شيء ، أو يتشاغل بتشميره ليستكثر من نفعه المتعدي ؟ قال : وهو على القسمين الأولين . قلت : ومقتضى ذلك أن يبذل إلى أن يبقى في حالة الكفاف ولا يضطر ما يتجدد من ذلك إذا سلك هذه الطريقة . ودعوى أن جمهور الصحابة كانوا على التقليل والزهد ممنوعة بالمشهور من أحوالهم ، قائم كانوا على قسمين بعد أن فتحت عليهم الفتوح ، فمنهم من أبقى ما بيده مع التقرب إلى ربه بالبر والصلة والمواساة مع الاتصاف بغنى النفس ، ومنهم من استمر على ما كان عليه قبل ذلك فكان لا يبقى شيئاً مما فتح عليه به وهم قليل بالنسبة للطائفة الأخرى ، ومن تبحر في سير السلف علم صحة ذلك ، فأخبارهم في ذلك لا تحصى كثرة ، وحديث خباب في الباب شاهد لذلك . والادلة الواردة في فضل كل من الطائفتين كثيرة : فمن الشق الأول بعض أحاديث الباب وغيرها ، ومن الشق الثاني حديث سعد بن أبي وقاص رفعه أن الله يحب الغنى الذي الحنف ، أخرجه مسلم ، وهو دال لما قلناه سواء حملنا الغنى فيه على المال أو على غنى النفس ، فإنه على الأول ظاهر وعلى الثاني يتناول القسمين فيحصل المطلوب . والمراد بالثاني وهو بالمشاة من يترك المعاصي امتثالاً للأمر به واجتناباً للمنهي عنه ، والحنفي ذكر للتبعية إشارة إلى ترك الرياء والله أعلم . ومن المواضع التي وقع فيها التردد من لا شيء له فالأولى في حقه أن يتكسب للصون عن ذل السؤال ، أو يترك وينتظر ما يفتح عليه بغير مسألة ، فصح عن أحمد مع ما اشتهر من زهده وزورعه أنه قال لمن سأله عن ذلك : ألزم السوق . وقال لآخر : استغن عن الناس ، فلم أر مثل الغنى عنهم . وقال : ينبغي للناس كلهم أن يتوكلوا على الله وأن يعوّدوا أنفسهم التكسب ، ومن قال بترك التكسب فهو أحمق يريد تعطيل الدنيا . نقله عنه أبو بكر المروزي . وقال : أجرة التعليم والتعلم أحب إلى من الجلوس لا تتظار ما في أيدي الناس . وقال أيضا : من جلس ولم يحترف دعوته نفسه إلى ما في أيدي الناس . وأسند عن عمر كسب فيه بعض الشيء غير من الحاجة إلى الناس ، وأسند عن سعيد بن المسيب أنه قال عند موته وترك مالا اللهم إني لم أجمعه إلا لأصون به ديني ، وعن صفوان الثوري وأبي سليمان الداراني ونحوهما من السلف نحوه ، بل نقله البرهاري عن الصحابة والتابعين وأنه

لا يحفظ عن أحد منهم أنه ترك تعاطي الرزق مقتصرًا على ما يفتح عليه . واحتج من فضل الغنى بآية الأمر في قوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) الآية قال : وذلك لا يتم إلا بالمال . وأجاب من فضل الفقر بأنه لا مانع أن يكون الغنى في جانب أفضل من الفقر في حالة مخصوصة ، ولا يستلزم أن يكون أفضل مطلقا . وذكر المصنف في الباب خمسة أحاديث : الحديث الأول ، قوله (حدثنا إسماعيل) هو ابن أبي أويس كما صرح به أبو نعيم ، وأبو حازم هو سلة بن دينار . قوله (مر رجل على رسول الله ﷺ فقال لرجل عنده : ما رأيك في هذا) ؟ تقدم في باب الإكفاء في الدين ، من أوائل النكاح عن إبراهيم بن حمزة عن أبي حازم . فقال ما تقولون في هذا ، وهو خطاب لجماعة . ووقع في رواية جبير بن نفير عن أبي ذر عند أحمد وأبي يعلى وابن حبان بلفظ : قال لي النبي ﷺ انظر إلى أرفع رجل في المسجد في عينيك ، قال فنظرت إلى رجل في جملة الحديث ، فعرف منه أن المستول هو أبو ذر ، ويجمع بينه وبين حديث سهل أن الخطاب وقع لجماعة منهم أبو ذر ووجه إليه فأجاب ولذلك نسبة لنفسه ، وأما المار فلم أقف على اسمه ، ووقع في رواية أخرى لابن حبان . سألت رسول الله ﷺ عن رجل من قريش فقال : هل تعرف فلانا ؟ قلت : نعم ، الحديث ووقع في المغازي لابن إسحق ما قد يؤخذ منه أنه عينة بن حصن الفزاري أو الأقرب بن حابس التميمي كما سأذكره . قوله (فقال) أي المستول . قوله (رجل من أشرف الناس) أي هذا رجل من أشرف الناس ، ووقع كذلك عند ابن ماجه عن محمد بن الصباح عن أبي حازم . قوله (هذا والله حري) بفتح الحاء وكسر الراء المهملتين وتشديد آخره ، أي حدير وحقيق وزنا ومعنى ، ووقع في رواية إبراهيم بن حمزة قالوا حري . . قوله (ان خطب أن ينكح) بضم أوله وفتح ثالثه أي تعجب خطبته (وان شفع أن يشفع) بتشديد الفاء أي تقبل شفاعته ، وزاد إبراهيم بن حمزة في روايته . وإن قال أن يستمع ، وفي رواية ابن حبان . إذا سألت أعطى وإذا حضر أدخل . . قوله (ثم مر رجل) زاد إبراهيم بن حمزة من فقراء المسلمين . وفي رواية ابن حبان . مسكين من أهل الصفة . . قوله (هذا خير من مل) بكسر الميم وسكون اللام مهموز . قوله (مثل) بكسر اللام ويحوز فتحها ، قال الطائي : وقع التفضيل بينهما باعتبار عيظه وهو قوله بعد هذا لأن البيان والمبين شيء واحد ، زاد أحمد وابن حبان . عند الله يوم القيامة ، وفي رواية ابن حبان الأخرى . وخير من طلاع الأرض من الآخر ، وطلاع بكسر المهملة وتخفيف اللام وآخره مهملة أي ما طلعت عليه الشمس من الأرض كذا قال هياض ، وقال غيره : المراد ما فرق الأرض ، وزاد في آخر هذه الرواية . فقلت يا رسول الله أفلا يعطى هذا كما يعطى الآخر ؟ قال : إذا أعطى خيرا فهو أهله وإذا صرف عنه فقد أعطى حسنة ، وفي رواية أبي سالم الجعفي عن أبي ذر فيما أخرجه محمد بن هارون الروياني في مسنده وابن عبد الحكم في فتوح مصر ، ومحمد بن الربيع الجعفي في مسند الصحابة الذين نزلوا مصر ، ما يؤخذ منه تسمية المار الثاني وأفضله . أن النبي ﷺ قال له كيف ترى جميلا ؟ قلت : مسكينا كشكله من الناس ، قال : فكيف ترى فلانا ؟ قلت : سيدا من السادات . قال : لجعيل خير من مل . الأرض مثل هذا . قال فقلت يا رسول الله ففلان هكذا وتصنع به ما تصنع ؟ قال : إنه رأس قومه فأنا أفهم . . وذكر ابن إسحق في المغازي عن محمد بن إبراهيم التيمي مرسلًا أو مضلا قال . قيل يا رسول الله أعطيت عينة والأقرع مائة مائة وتركت جميلا ، قال : والذي نفسي بيده لجعيل بن سراقه خير من طلاع الأرض مثل عينة والأقرع ، ولكني أنا لفهما وأكل جميلا إلى إيمانه ، ولجعيل المذكور ذكر في حديث أخيه عوف

ابن سراقه في غزوة بني قريظة وفي حديث العرابض بن سارية في غزوة تبوك ، وقيل فيه جمال بكسر أوله وتخفيف ثانيه ولعله صغر وقيل بل هما أخوان . وفي الحديث بيان فضل جميل المذكور وأن السيادة بمجرد الدنيا لا أثر لها ، وإنما الاعتبار في ذلك بالآخرة كما تقدم . أن العيش هيش الآخرة ، وأن الذي يفوته الحظ من الدنيا يعاض عنه بحسنة الآخرة ففيه فضيلة للفقير كما ترجم به ، لكن لاحجة فيه لتفضيل الفقير على الغنى كما قال ابن بطال لأنه إن كان فضل عليه لفقيره فكان ينبغي أن يقول : خير من ملء الأرض مثله لا فقير فيهم ، وإن كان لفضله فلا حجة فيه . قلت : يمكنهم أن يلتزموا الأول والحبثية مرعية ، لكن تبين من سياق طارق القصة أن جهة تفضيله إنما هي لفضله بالتقوى وليست المسألة مفروضة في فقير متق وغنى غير متق بل لابد من استوائهما أولاً في التقوى ، وأيضاً فما في الترجمة تصریح بتفضيل الفقير على الغنى ، إذ لا يلزم من ثبوت فضيلة الفقير أفضليته ، وكذلك لا يلزم من ثبوت أفضلية فقير على غنى أفضلية كل فقير على كل غنى . الحديث الثاني حديث خباب بن الارت ، وقد تقدم بعض شرحه في الجناز فيما يتعلق بالكفر ونحو ذلك ، وذكر في موضعين من الهجرة ، وأجلت بشرحه على المغازي فلم يتفق ذلك فهو لا . قوله ( حدثنا الحميدى حدثنا سفيان ) هو ابن هيثم ( عن الأعمش ) وقع في أوائل الهجرة بهذا السند سواء . حدثنا الأعمش . . قوله ( عدنا ) بضم المهملة من العبادة . قوله ( هاجرنا مع رسول الله ﷺ إلى المدينة ) أى بأمره وإذنه ، أو المراد بالمعية الاشتراك في حكم الهجرة إذ لم يكن معه حساً إلا الصديق وعامر بن فهيرة . قوله ( نبغى وجه الله ) أى جهة ما عنده من الثواب لاجهة الدنيا . قوله ( فوقع ) في رواية الثوري كما مضى في الهجرة عن الأعمش . فوجب ، وإطلاق الوجوب على الله بمعنى إيجابه على نفسه برعده الصادق والا فلا يجب على الله شيء . قوله ( أجرنا على الله ) أى إنا بئنا وجدنا . قوله ( لم يأكل من أجره شيئاً ) أى من عرض الدنيا ، وهذا مشكل على ما تقدم من تفسير ابتغاء وجه الله ، ويجمع بأن إطلاق الأجر على المال في الدنيا بطريق الجار بالنسبة لثواب الآخرة ؛ وذلك أن القصد الأول هو ما تقدم لكن منهم من مات قبل الفتح كصعب بن حمير ومنهم من ماش إلى أن فتح عليهم ، ثم انقسموا فبعضهم من أعرض عنه وواسى به المحاويج أولاً فأولاً بحيث بقى على تلك الحالة الأولى ولم قليل منهم أبو ذر ، وهؤلاء ملتحقون بالقسم الأول ، ومنهم من تبسط في بعض المباح فيما يتعلق بكثرة النساء والسراري أو الخدم والملابس ونحو ذلك ولم يستكثر ولم كثير ومنهم ابن عمر ، ومنهم من زاد فاستكثر بالتجارة وغيرهما مع القيام بالحقوق الواجبة والمندوبة ولم كثير أيضاً منهم عبد الرحمن بن عوف ، وإلى هذين القسمين أشار خباب ، فالقسم الأول وما التحق به توفر له أجره في الآخرة ، والقسم الثاني مقتضى الخبر أنه يحسب عليهم ما وصل إليهم من مال الدنيا من ثوابهم في الآخرة ، ويؤيده ما أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رفعه : ما من غزاة تغزو فتغنم وتسلم إلا تسجلوا ثلثي أجرهم ، الحديث ، ومن ثم أثر كثير من السلف قلة المال وقنعوا به إما ليتوفروا لهم ثوابهم في الآخرة وإما ليكون أقل لحسابهم عليه . قوله ( منهم مصعب بن عمير ) بصيغة التصغير هو ابن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ، يجتمع مع النبي ﷺ في قصي ، وكان يكنى أبا عبد الله ، من السابقين إلى الإسلام وإلى هجرة المدينة . قال البراء : أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم وكانا يقرئان القرآن أخرجه المصنف في أوائل الهجرة ، وذكر ابن اسحق أن النبي ﷺ أرسله مع أهل العقبة الأولى يقرئهم ويهدمهم ، وكان مصعب وهو

بمكة في ثروة ونعمة فلما هاجر صار في قلة ، فأخرج الزمذني من طريق محمد بن كعب حدثني من سمع عليا يقول : بينما نحن في المسجد اذ دخل علينا مصعب بن عمير وما عليه الا بردة له مرقوعة بفروة ، فسكى رسول الله ﷺ لما رآه الذي كان فيه من النعم والذي مر فيه اليوم ، . قوله ( قتل يوم أحد ) أي شهيدا ، وكان صاحب لواء رسول الله ﷺ يومئذ ثبت ذلك في مرسل عبيد بن عمير بسند صحيح عند ابن المبارك في كتاب الجهاد . قوله ( وترك نمرة ) بفتح النون وكرر الميم ثم راء هي إزار من صوف غلط أو بردة . قوله ( أينمت ) يفتح الهمة وسكون التحتانية وفتح النون والمهمة أي انتهت واستحقت القطف ، وفي بعض الروايات ينعت بغير ألف وهي لغة ، قال الفزاز وأينعت أكثر . قوله ( فهو يذبحها ) بفتح أوله وسكون ثانيه وحكسر المهمة ويجوز ضمها بعدما موحده أي يقطفها ، قال ابن بطلال : في الحديث ما كان عليه السلف من الصدق في وصف أحوالهم . وفيه أن الصبر على مكافحة الفقر وصعوبته من منازل الأبرار . وفيه أن الكفن يكون ساترا لجميع البدن وأن الميت يصير كله عورة ، ويحتمل أن يكون ذلك بطريق الكمال ، وقد تقدم سائر ما يتعلق بذلك في كتاب الجنائز . ثم قال ابن بطلال : ليس في حديث خباب تفضيل الفقير على الغني ، وإنما فيه أن دجرتهم لم تكن لدينا يصيبونها ولا نعمة يتعجلونها وإنما كانت قد عاصه ليثيجم عليها في الآخرة ، فن مات منهم قبل فتح البلاد توفر له ثوابه ، ومن بقى حتى نال من طيبات الدنيا خشي أن يكون عجل لهم أجر طاعتهم ، وكانوا على نعم الآخرة أحرص . الحديث الثالث ، قوله ( سلم ) بفتح المهمة وسكون اللام ( ابن زريق ) بزي ثم راء وزن عظيم ، وأبو رجاء هو الطاردي ، وقد تقدم بهذا السند والمتن في صفة الجنة من بدء الخلق ، ويأتي شرحه في صفة الجنة والنار من كتاب الرقاق هذا . قوله ( تابعه أيوب وعوف ، وقال حماد بن نعيم وصخر عن أبي رجاء عن ابن عباس ) أما متابعة أيوب فوصلها النسائي وتقدم بيان ذلك وأنها في كتاب النكاح . وأما متابعة عوف فوصلها المؤلف في كتاب النكاح . وأما متابعة حماد بن نعيم - وهو الاسكاف - البصري فوصلها النسائي من طريق عثمان بن عمر بن فارس عنه ، وليس له في الكتابين سوى هذا الحديث الواحد ، وقد وثقه وكيع وابن معين وغيرهما . وأما متابعة صخر - وهو ابن جويرية - فوصلها النسائي أيضا من طريق المعافى بن عمران عنه وابن منده في كتاب التوحيد من طريق مسلم بن إبراهيم حدثنا صخر بن جويرية وحماد بن نعيم قالا حدثنا أبو رجاء ، وقد وقعت لنا بطول في الجمعيات ، من رواية علي بن الجعد عن صخر قال سمعت أبا رجاء حدثنا ابن عباس به ، قال الترمذني بعد أن أخرجه من طريق عوف : وقال أيوب عن أبي رجاء عن ابن عباس ، وكلا الاسنادين ليس فيه مقال ، ويحتمل أن يكون عن أبي رجاء عند كل منهما . وقال الخطيب في « المدرج » : روى هذا الحديث أبو داود الطيالسي عن أبي الأشهب وجريز بن حازم وسلم بن زريق وحماد بن نعيم وصخر بن جويرية عن أبي رجاء عن عمران وابن عباس به ، ولا نعلم أحدا جمع بين : هؤلاء فان الجماعة روه عن أبي رجاء عن ابن عباس ، وسلم إنما روه عن أبي رجاء عن عمران ، ولعل جريرا كذلك ، وقد جاءت الرواية عن أيوب عن أبي رجاء بالوجهين ، ورواه سعيد بن أبي عروبة عن فطر عن أبي رجاء عن عمران ، فالحديث عن أبي رجاء عنهما والله أعلم . قال ابن بطلال : ليس قوله « اطلعت في الجنة فראيت أكثر أهلها الفقراء » ، يوجب فضل الفقير على الغني ، وإنما معناه أن الفقراء في الدنيا أكثر من الأغنياء . فأخبر عن ذلك كما تقول أكثر أهل الدنيا الفقراء إخبارا عن الحال ، وليس

الفقر أدخلهم الجنة وانما دخلوا بصلاحهم مع الفقر ، فان الفقير إذا لم يكن صالحا لا يفضل . قلت : ظاهر الحديث التحريض على ترك التوسع من الدنيا كما أن فيه تحريض النساء على المحافظة على أمر الدين لتلايدخلن النار كما تقدم تقرير ذلك في كتاب الايمان في حديث « تصدق فاني رأيتك أكثر أهل النار » ، قيل : بيم ؟ قال : بكفرن ، قيل : يكفرن بالله ؟ قال : يكفرن بالاحسان . الحديث الرابع ، قوله (حدثنا أبو معمر) هو عبد الله بن محمد بن عمرو ابن الحجاج . قوله (عن أنس) في رواية همام عن قتادة ، كذا نأى أنس بن مالك ، وسيأتي في الباب الذي بعده .

قوله (على خوان) بكسر المعجمة وتخفيف الواو وتقدم شرحه في كتاب الأطعمة . قوله (وما أكل خبرا مرققا حتى مات) قال ابن بطال : تركه عليه الصلاة والسلام الأكل على الخوان وأكل المرقق لأنها هو لدفع طيبات الدنيا اختيارا لطيبات الحياة الدائمة ، والمال إنما يرغب فيه ليستعان به على الآخرة فلم يحتاج النبي ﷺ إلى المال من هذا الوجه . وحاصله أن الخبر لا يدل على تفضيل الفقر على الغنى بل يدل على فضل القناعة والكفاف وعدم التبسط في ملاذ الدنيا ، ويؤيده حديث ابن عمر « لا يصيب عبد من الدنيا شيئا الا نقص من درجاته » ، وإن كان عند الله كريما ، أخرجه ابن أبي الدنيا قال المنذرى وسنده جيد والله أعلم . الحديث الخامس ، قوله (حدثنا عبد الله بن أبي شيبه) هو أبو بكر وأبو شيبه جده لأبيه وهو ابن محمد بن أبي شيبه واسمه ابراهيم ، أصله من واسط وسكن الكوفة وهو أحد الحفاظ الكبار ، وقد أكرهه المصنف وكذا مسلم ، لكن مسلم يكنيه دائما والبخارى يسميه وقل أن كناه . قوله (وما في بقي شيء الخ) لا يخالف ما تقدم في الوصايا من حديث عمرو بن الحارث المصطفي « ما ترك رسول الله ﷺ عند موته دينارا ولا درهما ولا شيئا » لأن مراده بالشئ المنقى ما تخلف منه بما كان يختص به ، وأما الذي أشارت إليه عائشة فكان بقية نفقة التي تختص بها فلم يتحد الموردان . قوله (بأكله ذو كبد) شمل جميع الحيوان وانتفى جميع المأكولات . قوله (إلا شطر شعير) المراد بالشرط هنا البعض ، والشرط يطلق على النصف وعلى ما قاربه وعلى الجهة ولبست مرادة هنا ، ويقال أرادت نصف وسق . قوله (في رف لي) قال الجمهورى الرف شبه الطاق في الحائط ، وقال عياض : الرف خشب يرتفع عن الأرض في البيت يوضع فيه ما يراد حفظه . قلت : والأول أقرب للبراد . قوله (فأكلت منه حتى طال علي ، فسكته) بكسر الكاف (فغنى) أى فرغ . قال ابن بطال حديث عائشة هذا في معنى حديث أنس في الأخذ من العيش بالاعتقاد وما يسد الجوعة . قلت : انما يكون كذلك لو وقع بالقصد اليه ، والذي يظهر أنه ﷺ كان يؤثر بما عنده ، فقد ثبت في الصحيحين أنه كان إذا جاءه ما فتح الله عليه من خير وغيره ما من تمر وغيره يذخر قوت أهله سنة ثم يجعل ما بقي عنده عدة في سبيل الله تعالى ، ثم كان مع ذلك إذا طرأ عليه طارئ أو نزل به خيف يشير على أهله بابتاعهم قريبا أدى ذلك الى نفاد ما عندهم أو معظمه ، وقد روى البيهقي من وجه آخر عن عائشة قالت « ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام متوالية ، ولو شئنا لشبعنا ، ولكنه كان يؤثر على نفسه ، وأما قولها « فسكته فغنى » ، قال ابن بطال : فيه أن الطعام المكمل يكون قنائه معلوما للعلم بكيله ، وأن الطعام غير المكمل فيه البركة لانه غير معلوم مقداره . قلت : في تعميم كل الطعام بذلك نظر ، والذي يظهر أنه كان من الخصوصية لعائشة ببركة النبي ﷺ ، وقد وقع مثل ذلك في حديث جابر الذي أذكره آخر الباب ، ووقع مثل ذلك في مزود أبي هريرة الذي أخرجه الترمذى وحسنه والبيهقى في « الدلائل » من طريق أبي العالية عن أبي هريرة « أتيت رسول الله ﷺ بتمرات فقلت : ادع لي فيهن

بالبركة ، قال فقبض ثم دعا ثم قال : خذهن فاجعلن في مزود فاذا أردت أن تأخذ منهن فأدخل يدك فخذ ولا تنثر  
 بين نثرنا ، فحملت من ذلك كذا وكذا وسقا في سبيل الله ، وكنا نأكل ونطعم ، وكان المزود معلقا بحقوى  
 لا يفارقه ، فلما قتل عثمان انقطع ، وأخرجه البيهقي أيضا من طريق سهل بن زياد عن أيوب بن محمد عن أبي هريرة  
 مطولا وفيه : فأدخل يدك فخذ ولا تكفى فيكفا عليك ، ومن طريق يزيد بن أبي منصور عن أبيه عن أبي هريرة  
 نحوه ، ونحوه ما وقع في عكة المرأة وهو ما أخرجه مسلم من طريق أبي الزبير عن جابر ، أن أم مالك كانت تهدي  
 للنبي ﷺ في عكة لها سمنا فيأتيها بنوها فيسألون الأدم فتعده إلى العكة فتجد فيها سمنا ، فإزال يقيم لها آدم بينها  
 حتى عصرت فأتى النبي ﷺ فقال : لو تركتها ما زال قائما ، وقد استشكل هذا النهي مع الأمر بكيل الطعام وترتيب  
 البركة على ذلك كما تقدم في البيوع من حديث المقدم بن معد يكره بالنظر ، كيلا يطعمكم ببارك لكم فيه ، ،  
 وأجيب بأن الكيل عند المجاعة مطلوب من أجل تعلق حق المتبايعين فلهذا القصد يندب ، وأما الكيل عند  
 الاتفاق فقد يباح عليه الشح فلذلك كره ، ويؤيده ما أخرجه مسلم من طريق معقل بن عبيد الله عن أبي الزبير  
 عن جابر ، أن رجلا أتى النبي ﷺ يستطعمه ، فأطعمه شطر وسق شعير ، فما زال الرجل يأكل منه وأمرأته  
 وضيغتهما حتى كانه ، فاتى النبي ﷺ فقال : لو لم تسكه لأكلتم منه ولقام لكم ، قال القرطبي : سبب رفع النائم من  
 ذلك عند العصر والكيل - والله أعلم - الالتفات بعين الحرص مع معاينة إدرار نعم الله ومواهب كراماته وكثرة  
 بركانه ، والغفلة عن الشكر عليها والثقة بالذی وهبها والميل إلى الأسباب المعتادة عند مشاهدة خرق العادة .  
 ويستفاد منه أن من رزق شيئا أو أكرم بكرامة أو لطف به في أمر ما فالتمعين عليه مولاة الشكر ورؤية المنة لله  
 تعالى ، ولا يحدث في تلك الحالة تغييرا . والله أعلم

### ١٧ - باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه ، وتعلمهم عن الدنيا

٦٤٥٢ - حدثني أبو نعيم بنحو من نصف هذا الحديث حدثنا حمز بن ذرّ حدثنا مجاهد عن أنس بن مالك عن أبي هريرة  
 كان يقول : الله الذي لا إله إلا هو ، أن كنت لأعتمد بكفدي على الأرض من الجوع ، وأن كنت لأشد  
 الحجر على بطني من الجوع . ولقد قدمت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه ، فرأى أبو بكر فسأله عن آية من  
 كتاب الله ، ما سأله إلا : ليشبعني ، فرأى ولم يفعل ، ثم مرّ بي عمر فسأله عن آية من كتاب الله ، ما سأله إلا  
 ليشبعني ، فرأى فلم يفعل ، ثم مرّ بي أبو القاسم ﷺ فتبسّم حين رأيته وعرف ما في نفسي وما في وجهي ، ثم قال  
 يا أبا هريرة ، قلت : لبيك رسول الله ، قال : الحق ، ومضى . فتبعته ، فدخل فاستأذن فأذن لي ، فدخل فوجد  
 لبنًا في قدح فقال : من أين هذا اللبن ؟ قالوا أهدها لك فلان - أو فلانة - قال : أبا هريرة ، قلت لبيك يا رسول  
 الله ، قال : الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي . قال : وأهل الصفة أضياف الإسلام ، لا يأوون على أهل ولا مال  
 ولا على أحد ، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا ، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها  
 وأشركهم فيها ، فسأني ذلك ، قلت وما هذا اللبن في أهل الصفة ؟ كنت أحيى أن أصيب من هذا اللبن شربة  
 م - ٣١ ج ١١ \* فتح البلي

أَتَقَوَّى بِهَا ، فَذَا جَاءُوا أَمْرِي فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغُنِي مِنْ هَذَا الْبَيْنِ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ بُدٌّ ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ ، فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ ، وَأَخَذُوا بِجَالِسِهِمْ مِنَ الْبَيْتِ . قَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، قُلْتُ : لَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ خُذْ فَأَعْطِهِمْ ، فَأَخَذْتُ الْقُدَحَ فَجُمَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِي ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَى الْقُدَحِ فَأَعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِي ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَى الْقُدَحِ ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ رَوَى الْقَوْمُ كُلَّهُمْ ، فَأَخَذَ الْقُدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَنَبَسَ فَقَالَ أَبَا هُرَيْرَةَ ، قُلْتُ لَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ . قُلْتُ صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ أَقْسَدُ فَاشْرَبْ ، فَقَعَدْتُ فَاشْرَبْتُ ، فَقَالَ اشْرَبْ ، فَاشْرَبْتُ ، فَازَالَ يَقُولُ : اشْرَبْ ، حَتَّى قُلْتُ : لَا وَالَّذِي بَشَكَ بِالْحَقِّ ، مَا أَجِدُهُ مَسْلُكًا . قَالَ فَأَرْنِي ، فَأَعْطَيْتُهُ الْقُدَحَ ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَسَمِيَ وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ .

٦٤٥٣ - **حَدَّثَنَا** مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا قَيْسٌ « قَالَ سَمِعْتُ سَعْدًا يَقُولُ : إِنِّي لِلْأَوَّلِ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَرَأَيْتُنَا كَنَزْنُو وَمَالَنَا طَعَامُ الْإِلا وَرَقُ الْحَبَةِ وَهَذَا السَّرُّ ، وَإِنْ أَحَدُنَا كَيْضَعٌ كَأَنَّهُ لَشَاةٌ مَالَهُ خِلَاطٌ ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ بَنُو أَسَدٍ يُنَزِّرُنِي عَلَى الْإِسْلَامِ ، خِيتَ إِذَا وَضَلَ سَعْيِي ،

٦٤٥٤ - **حَدَّثَنِي** حُمَانٌ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ « عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : مَا شَهِعَ آلَ مُحَمَّدٍ مِنْ قَدَمٍ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ طَعَامٍ بَرٍّ ثَلَاثَ لَيَالٍ زَبَاحًا حَتَّى تُقْبِضَ ،

٦٤٥٥ - **حَدَّثَنِي** إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِشَامٍ الرَّحْمَنُ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ هُوَ الْأَزْرَقِيُّ عَنْ وَشَرِّ بْنِ كِدَامٍ عَنْ هِلَالِ الْوَزَانِيِّ عَنْ عُرْوَةَ « عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا أَكَلَ آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ أَكْلَتَيْنِ فِي يَوْمٍ إِلَّا إِحْدَاهُمَا تَمَرٌ ،

٦٤٥٦ - **حَدَّثَنِي** أَحْمَدُ بْنُ رَجَاءٍ حَدَّثَنَا النَّضَرُ عَنْ هِشَامٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي « عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَدَمٍ وَحَشْوُهُ لَيْفٌ ،

٦٤٥٧ - **حَدَّثَنَا** هُدَيْبَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَامٌ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا قَتَادَةُ قَالَ « كُنَّا بَيْنَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَخُبَّارِهِ قَامُوا وَقَالَ : كُلُوا ، فَأَعْلَمُ النَّبِيُّ ﷺ رَأَى رَغِيظًا مُرَقَّقًا حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ ، وَلَا رَأْيَ شَاةٍ سَمِيحًا بَيْنَهُمَا قَطُّ ،

٦٤٥٨ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا هِشَامٌ أَخْبَرَنِي أَبِي « عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ يَأْتِي عَلَيْنَا الشَّهْرُ مَا نَرَى قَدْ فِيهِ ذَرَأًا ، إِنَّمَا هُوَ التَّمَرُ وَالْمَاءُ ، إِلَّا أَنْ نُؤْنِيَ بِالْأَحْمِمْ ،



٦٤٥٩ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله الأوبسى **حدثني** ابن أبي حازم عن أبيه عن يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة أنها قالت لعروة : ابن أختي ، إن كنا ننتظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقدت في أوقات رسول الله ﷺ نار . فقالت : ما كان يعيشكم ؟ قالت : الأسودان التمر والماء ، إلا أنه قد كان رسول الله ﷺ جيران من الأنصار كان لهم منافع ، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من أيامهم ، فيسقيهم .

٦٤٦٠ - **حدثنا** عبد الله بن محمد **حدثنا** محمد بن فضيل عن أبيه عن حمارة عن أبي زرعة عن أبي

هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : اللهم ارزق آل محمد قوتا .

**قوله** ( باب ) بالتين ( كيف كان حبش النبي ﷺ وأصحابه ) ؟ أي في حياته ( وتخليهم عن الدنيا ) أي عن ملاذها والتبسط فيها ، ذكر فيه ثمانية أحاديث . الحديث الأول ، **قوله** ( **حدثنا** أبو نعيم بنحو من نصف هذا الحديث ) قال الكرماني : يستلزم أن يكون الحديث بغير إسناد يعني غير موصول ، لأن النصف المذكور مهم لا يدرى أمر الأول أو الثاني . قلت : يحتمل أيضا أن يكون قدر النصف الذي حدث به أبو نعيم مطلقا من الحديث المذكور ، والذي يتبادر من الإطلاق أنه النصف الأول ، وقد جزم مغلطى وبعض شيخنا ، أن القدر المسموع له منه هو الذي ذكره في باب إذا دهى الرجل لجاء هل يستأذن ، من كتاب الاستئذان حيث قال **حدثنا** أبو نعيم **حدثنا** عمر بن ذر ح ، وأخبرنا محمد بن مقاتل **أبنا**نا عبد الله هو ابن المبارك **أبنا**نا عمر بن ذر **أبنا**نا مجاهد عن أبي هريرة قال : دخلت مع رسول الله ﷺ فوجد لبنا في قدح فقال : أباهر الحق أهل الصفة فادعهم إلى . قال فأبتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأفوا فأذن لهم فدخلوا ، قال مغلطى : فهذا هو القدر الذي سمعه البخاري من أبي نعيم ، واعرضه الكرماني فقال ليس هذا ثلث الحديث ولا ربه فضلا عن نصفه . قلت : وفيه نظر من وجهين آخرين : أحدهما احتمال أن يكون هذا السياق لابن المبارك فإنه لا يتعين كونه لفظ أبي نعيم ، ثانيهما أنه منزع من أثناء الحديث فإنه ليس فيه القصة الأولى المتعلقة بأبي هريرة ولا ما في آخره من حصول البركة في اللبن الخ ، نعم ، المحرر قول شيخنا في ذلك أنك هل ابن الصلاح ، مانعه : القدر المذكور في الاستئذان بعض الحديث المذكور في الرقاق . قلت : فهو عما حدث به أبو نعيم سواء كان بإفظه أم بمعناه ، وأما باقيه الذي لم يسمعه منه فقال الكرماني إنه يصير بغير إسناد فيعود المحذور ، كذا قال . وكان مراده أنه لا يكون متصلا لعدم تصريحه بأن أبا نعيم حدثه به ، لكن لا يلزم من ذلك محذور بل يحتمل كما قال شيخنا أن يكون البخاري حدث به عن أبي نعيم بطريق الوجدادة أو الاجازة أو حمله عن شيخ آخر غير أبي نعيم ، قلت : أو سمع بقية الحديث من شيخ سمعه عن أبي نعيم ، ولهذين الاحتمالين الأخيرين أوردته في تعليق التعليق ، فأخرجته من طريق علي بن عبد العزيز عن أبي نعيم قاما ومن طريق أخرى ، أخرجه أبو نعيم في المستخرج ، والبيهقي في الدلائل ، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى ، عن أحمد ابن يحيى الصوفي عن أبي نعيم بتمامه ، واجتمع لي عن سمعه من عمر بن ذر شيخ أبي نعيم أيضا جماعة : منهم روح بن عبادة أخرجه أحمد عنه وعلي بن مسهر ومن طريقه أخرجه الاسماعيل وابن حبان في صحيحه ويونس بن بكير ومن طريقه أخرجه الزمذني والاسماعيل والحاكم في المستدرک والبيهقي . وسأذكر ما رواه عنهم من قاعدة زائدة . ثم قال

الكرمانى جميعا عن المذخور الذى ادعاه ما قصة : اعتمد البخارى على ما ذكره في الاطعمة عن يوسف بن عيسى قاته قريب من نصف هذا الحديث ، فلعله اراد بالنصف هنا ما لم يذكره ثمة فيصير الكل مستندا بعضه عن يوسف وبعضه عن ابي نعيم ، قلعة : سند طريق يوسف مغاير لطريق ابي نعيم الى ابي هريرة فيعود المذخور بالنسبة الى خصوص طريق ابي نعيم قاته قال في اول كتاب الاطعمة وحدثنا يوسف بن عيسى حدثنا محمد بن فضيل عن ابيه عن ابي حازم عن ابي هريرة قال اصابني جهد ، فذكر سؤالي عمر بن الخطاب وذاكر مرور رسول الله ﷺ به ، وفيه ما نطلق به الى رحله فأمر لي بعس من لبن فشربت منه ثم قل عد ، فذكره ولم يذكر قصة اصحاب الصفة ولا ما يتعلق بالبركة التي وقعت في اللبن ، وزاد في آخره ما دار بين ابي هريرة وعمر بن الخطاب وندم عمر على كونه ما استتبعه ، فظهر بذلك المغايرة بين الحديثين في السندين ، واما المتن ففي أحد الطريقتين ما ليس في الآخر لكن ليس في طريق ابي حازم من الزيادة كبير أمر ، والله أعلم . قوله ( عمر بن زر ) بفتح المعجمة وتشديد الزاء . قوله ( إن ابا هريرة كان يقول ) في رواية روح ويونس بن بكير وغيرهما وحدثنا مجاهد عن ابي هريرة . قوله ( الله الذي لا إله إلا هو ) كذا لاكثر بحذف حرف الجر من القسم ، وهو في روايتنا بالتحفص ، وحكى بعضهم جواز النصب ، وقال ابن التين رويناه بالنصب ، وقال ابن جني : إذا حذف حرف القسم نصب الاسم بعده بتقدير الفعل ، ومن العرب من يجر اسم الله وحده مع حذف حرف الجر فيقول : الله لأفومن ، وذلك لكثرة ما يستعملونه . قلت : وثبت في رواية روح ويونس بن بكير وغيرهما بالواو في أوله فتعين الجر فيه . قوله ( ان كنت ) يسكون النون مخففة من الثقيلة ، وقوله : لا تعتمد بكبدى على الأرض من الجوع ، أى الصق بطنى بالأرض ، وكأنه كان يستفيد بذلك ما يستفيدة من شد الحجر على بطنه ، أو هو كناية عن سقوطه إلى الأرض منشبا عليه كما وقع في رواية ابي حازم في أول الاطعمة ، فلقبت عمر بن الخطاب فاستقرأه آية ، فذكره ، قال : فثبت غير بعيد غررت على وجهي من الجهد والجوع ، فاذا رسول الله ﷺ على رأسي ، الحديث . وفي حديث محمد بن سيرين عن ابي هريرة الآتي في كتاب الاحتصام : لقد رأيتني وإنى لأخرا ما بين المنبر والحجرة من الجوع منشبا على ، فيجىء الجأئ فيضع رجله على عنق يرى أن بي الجنون وما بي إلا الجوع ، وعند ابن سعد من طريق الوليد بن رباح عن ابي هريرة : كنت من أهل الصفة ، وإن كان ليغشى على فيما بين بيت عائشة وأم سلمة من الجوع ، ومضى أيضا في مناقب جعفر من طريق سعيد المقبرى عن ابي هريرة : وإنى كنت أرم رسول الله ﷺ لشبع بطنى ، وفيه : وكنت ألصق بطنى بالحصى من الجوع ، وإن كنت لاستقرى الرجل الآية وهو معى كي ينقلب بي فيطعمنى ، وزاد فيه الترمذى : وكنت إذا سألت جعفر ابن ابي طالب لم يجبنى حتى يذهب بي إلى منزله . قوله ( وإن كنت لأشد الحجر على بطنى من الجوع ) عند أحمد في طريق عبد الله بن شقيق : أقت مع ابي هريرة سنة فقال : لو رأيتنا والله لياأتى على أحدنا الأيام ما يجمد طعاما يقيم به صلبه ، حتى إن كان أحدنا لياخذ الحجر فيشده به على أخمص بطنه ثم يشده بثوبه ليقم به صلبه ، قال العلماء فائدة شد الحجر المساعدة على الاعتدال والإنصاف ، أو المنع من كثرة التحلل من الغذاء الذى في البطن ليكون الحجر بقدر البطن فيكون الضعف أقل ، أو لتقليل حرارة الجوع ببرد الحجر ، أو لأن فيه الإشارة إلى كسر النفس . وقال الخطابي أشكل الأمر في شد الحجر على البطن من الجوع على قوم قتموهوا أنه تصحيف ، وزعموا أنه الحجر بضم أوله وفتح الجيم بعدما زأى جمع الحجرة التي يشده بها الوسط ، قال : ومن أقام بالحجاز وعرف

عادتهم حرف أن الحجر واحد الحجارة . وذلك أن المجاعة تعترهم كثيرا فإذا خوى بطنه لم يمكن منه الانتصاب فيعمد حينئذ إلى صفائح رقاق في طول الكف أو أكبر فيربطها على بطنه وتعد بعصاة فوقها فتعتدل قامته ببعض الاعتدال ، والاعتناء بالسكبد على الأرض بما يقارب ذلك . قلت : سبقه إلى الانكار المذكور أبو حاتم بن حبان في صحيحه ، فلعله أشار إلى الرد عليه ، وقد ذكرت كلامه وتعبه في « باب التذليل لمن أراد الوصال » من كتاب الصيام . **قوله** ( ولقد قعدت يوما على طريقةم الذي يخرجون منه ) الضمير للنبي ﷺ وبعض أصحابه عن كان طريق منازلهم إلى المسجد متحدة . **قوله** ( فرأى بكر فسألته عن آية ما سألته إلا ليثبني ) بالمجسمة والموحدة من الشيع ، ووقع في رواية الكشميني « ليثبني » ، بمهمل ومثنانين وموحدة أى يطلب منى أن أتبعه ليظمنى ، وثبت كذلك في رواية روح وأكثر الرواة . **قوله** ( فرأى بكر ولم يفعل ) أى الاشباع أو الاستباحت . **قوله** ( حتى مر بي عمر ) يشير إلى أنه استمر في مكة بعد ذهاب أبي بكر إلى أن مر عمر ، ووقع في قصة عمر من الاختلاف في قوله « ليثبني » ، فظهر ما وقع في التي قبلها ، وزاد في رواية أبي حازم « فدخل داره وفتحها على » أى قرأ الذي استفهته عنه ، ولعل العذر لكل من أبى بكر وعمر حل سؤال أبى هريرة على ظاهره أو فهمها ما أراداه ولكن لم يكن عندهما إذ ذاك ما يطمانه ، لكن وقع في رواية أبى حازم من الزيادة أن عمر تأسف على عدم ادخاله أبا هريرة داره وانفذه فلقيت عمر فذكرت له وقلت له ولى الله ذلك من كان أحق به منك يا عمر ، وفيه « قال عمر والله لأن أكون أدخلتكم أحب إلى من أن يكون لي حر النعم » ، فإن فيه إشارا بأنه كان عنده ما يطعمه إذ ذاك فيرجح الاحتمال الأول ، ولم يخرج على ما رمزه أبو هريرة من كنياته بذلك عن طلب ما يأكل . وقد استنكر بعض مشايخنا ثبوت هذا عن أبى هريرة لاستبعاد مواجهة أبى هريرة لعمر بذلك ، وهو استبعاد مستبعد . **قوله** ( ثم مر بي أبو القاسم ﷺ فتبسم حين رأيته وعرف ما في نفسي ) استدل أبو هريرة بتبسمه ﷺ على أنه عرف ما به ، لأن التبسم نارة يكون لما يعجب ونارة يكون لا يناس من تبسم إليه ولم تكن تلك الحال معجبة فنوى الحل على الثاني . **قوله** ( وما في وجهي ) كأنه عرف من حال وجهه ما في نفسه من احتياجه إلى ما يسد رمقه . ووقع في رواية علي بن مسهر وروح وعرف ما في وجهي أو نفسي ، بالشك . **قوله** ( ثم قال لي يا أبا هريرة ) في رواية علي بن مسهر « فقال أبو هريرة » وفي رواية روح « فقال أبا هريرة » ، فأما النصب فواضح ، وأما الرفع فهو على أنه من لا يعرف لفظ الكنية ، أو هو الاستفهام أى أنت أبو هريرة ؟ وأما قوله « هر » فهو بتشديد الراء وهو من رد الاسم المؤنث إلى المذكر والمصغر إلى المكبر ، فإن كنيته في الأصل أبو هريرة تصغير مرة مؤنثا وأبو هريرة مذكر مكبر ، وذكر بعضهم أنه يجوز فيه تخفيف الراء مطلقا فعلى هذا يسكن ، ووقع في رواية يونس بن بكير « فقال أبو هريرة » أى أنت أبو هريرة ، وقد ذكرت توجيهه قبل . **قوله** ( قلت لبيك رسول الله ) كذا فيه بحذف حرف النداء ، ووقع في رواية علي بن مسهر « فقلت لبيك يا رسول الله وسعديك » . **قوله** ( الحق بهمة وصل وفتح المهمة أى اتبع . **قوله** ( ومضى فأنبعته ) زاد في رواية علي بن مسهر فأنبعته . **قوله** ( فدخل ) زاد على بن مسهر إلى أهله . **قوله** ( فاستأذن ) همزة بعد الفاء والتون مضمومة فعل متكلم وعبر عنه بذلك بمبالغة في التحقق . ووقع في رواية علي بن مسهر ويونس وغيرهما « فاستأذنت » . **قوله** ( فأذن لي فدخل ) كذا فيه وهو أما تكرار لهذه اللفظة لوجود الفصل أو التفات ، ووقع في رواية علي بن مسهر « فدخلت » ، وهي واحدة . **قوله**

( فوجد لبنا في قدح ) في رواية علي بن مسهر ، فإذا هو بلبن في قدح ، وفي رواية يونس ، فوجد قدحا من اللبن ، .  
**قوله** ( فقال : من أين هذا اللبن ؟ ) زاد روح ، لكم ، وفي رواية ابن مسهر ، فقال لاهله : من أين لكم هذا ، . **قوله**  
( قالوا أهداه لك فلان أو فلانة ) كذا بالمشك ، ولم أنف على اسم من أهداه ، وفي رواية روح ، أهداه لنا فلان  
أو آل فلان ، وفي رواية يونس ، أهداه لنا فلان ، . **قوله** ( الحق إلى أهل الصفة ) كذا عدى الحق إلى وكأنه ضمنها  
معنى المطلق ، ووقع في رواية روح بلفظ ، المطلق ، . **قوله** ( قال وأهل الصفة أضياف الإسلام ) سقط لفظ  
، قال ، من رواية روح ولا بد منها فإنه كلام أبي هريرة قاله شارحا لحال أهل الصفة والسبب في استدعائهم فإنه  
عليه السلام كان يخصهم بما يأتيه من الصدقة ويشركهم فيما يأتيه من الهدية ، وقد وقع في رواية يونس بن بكير هذا  
القدر في أول الحديث ونفذه عن أبي هريرة ، قال كان أهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال  
واقه الذي لا إله إلا هو الخ ، وفيه إشعار بأن أبا هريرة كان منهم . **قوله** ( لا يأوون على أهل ولا مال ) في  
رواية روح والأكثر ، إلى ، بدل على . **قوله** ( ولا على أحد ) تعميم بعد تخصيص فعمل الأقارب والأصدقاء  
وغيرهم ، وقد وقع في حديث طلحة بن عمرو عند أحمد وابن حبان والحاكم كان الرجل إذا قدم على النبي عليه  
وكان له بالمدينة عريف نزل عليه ، فإذا لم يكن له عريف نزل مع أصحاب الصفة ، وفي مرسل يزيد بن عبد الله بن  
قسيط عند ابن سعد ، كان أهل الصفة ناسا نقراء لا منازل لهم ، فكانوا ينامون في المسجد لا مأوى لهم غيره ،  
وله من طريق نعيم المجرم عن أبي هريرة ، كنت من أهل الصفة ، وكنا إذا أمسينا حضرنا رسول الله عليه  
كل رجل فينصرف برجل أو أكثر فيبقى من بقي عشرة أو أقل أو أكثر فيأتي النبي عليه السلام بهشائه فتعشى معه فإذا  
فرغنا قال : ناموا في المسجد ، ، وتقدم في ، باب علامات النبوة ، وغيره حديث عبد الرحمن بن أبي بكر ، إن  
أصحاب الصفة كانوا ناسا نقراء ، وإن النبي عليه السلام قال : من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، الحديث ، ولأبي  
نعيم في ، الحلية ، من مرسل محمد بن سيرين ، كان رسول الله عليه السلام إذا صلى قسم ناسا من أصحاب الصفة بين ناس  
من أصحابه فيذهب الرجل بالرجل والرجل بالرجلين حتى ذكر عشرة ، الحديث ، وله من حديث معاوية بن الحكم  
، بينا أنا مع رسول الله عليه السلام في الصفة فجعل يوجه الرجل مع الرجل من الانصار والرجلين والثلاثة حتى بقيت في  
أربعة ورسول الله عليه السلام خامسنا فقال : انطلقوا بنا ، فقال : يا عائشة عطينا ، الحديث . **قوله** ( إذا أتته صدقة  
بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا ) أي لنفسه ، في رواية روح ، ولم يصعب منها شيئا ، وزاد ولم يشركهم فيها ،  
**قوله** ( وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها ) في رواية علي بن مسهر ، وشركهم ، بالتعديد  
وقال ، فيها أو منها ، بالمشك ووقع عند يونس ، الصدقة والهدية ، بالتحريف فيهما ، وقد تقدم في الزكاة وغيرها  
بيان أنه عليه السلام كان يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة ، وتقدم في الهبة من حديث أبي هريرة مختصرا من رواية محمد بن  
زياد عنه ، كان النبي عليه السلام إذا أتى بطعام سأل عنه فإن قيل صدقة قال لأصحابه كلوا ، ولم يأكل . وإن قيل هدية  
حارب بيده فأكل معهم ، ولأحمد وابن حبان من هذا الوجه ، إذا أتى بطعام من غير أهله ، ويجمع بين هذا وبين  
ما وقع في حديث الباب بأن ذلك كان قبل أن تبقى الصفة ، فكان يقسم الصدقة فيمن يستحقها ويأكل من الهدية  
مع من حضر من أصحابه ، وقد أخرج أبو نعيم في ، الحلية ، عن مرسل الحسن قال ، بنيت صفة في المسجد  
لأضياف المسلمين ، ويحتمل أن يكون ذلك باختلاف حالين : فيجعل حديث الباب على ما إذا لم يحضره أحد فإنه

يرسل ببعض الهدية الى أهل الصفة أو يدهوم اليه كما في قصة الباب ، وإن حضره أحد يشركه في الهدية فإن كان هناك فضل أرسله الى أهل الصفة أو دعاهم . ووقع في حديث طلحة بن عمرو الذي ذكرته آنفاً ، وكنت فيمن نزل الصفة فوافقت رجلاً فكان يجرى علينا من رسول الله ﷺ كل يوم مد من تمر بين كل رجلين ، وفي رواية أحمد ، فزلت في الصفة مع رجل فكان بيني وبينه كل يوم مد من تمر ، وهو يحول أيضاً على اختلاف الأحوال : فكان أولاً يرسل الى أهل الصفة بما حضره أو يدهوم أو يفرقهم على من حضر إن لم يحضره ما يسكنهم ، فلما فتحت فذك وغيرهما صار يجرى عليهم من التمر في كل يوم مذكر . وقد اعتنى بجمع أسماء أهل الصفة أبو سعيد ابن الأعرابي وبقية أبو عبد الرحمن السلمي فزاد أسماء ، وجمع بينهما أبو نعيم في أوائل الحلية ، فسرر جميع ذلك . ووقع في حديث أبي هريرة الماضي في علامات النبوة أنهم كانوا سبعة ، وليس المراد حصرهم في هذا العدد وإنما هي عدة من كان موجوداً حين القصة المذكورة ، والا فجميعهم أضاف ذلك كما بينا من اختلاف أحوالهم . قوله ( فسأني ذلك ) زاد في رواية علي بن مسهر ، والله ، والإشارة الى ما تقدم من قوله « دههم لي » ، وقد بين ذلك بقوله ( فقلت ) أي في نفسي ( وما هذا اللبن ) ؟ أي ما قدره ( في أهل الصفة ) ؟ والواو عاطفة على شيء محذوف ، ووقع في رواية يونس بحذف الواو زاد في روايته « وأنا رسوله إليهم » ، وفي رواية علي بن مسهر ، وأين يقع هذا اللبن من أهل الصفة وأنا ورسول الله ، ؟ وهو بالجر عطفاً على أهل الصفة ويجوز الرفع والتقدير وأنا ورسول الله معهم . قوله ( وكنت أرجو أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها ) زاد في رواية روح بن وليان . قوله ( فإذا جاء ) كذا فيه بالافراد أي من أمرني بطلبه ، والاكثر « فإذا جاءوا » بصيغة الجمع . قوله ( أمرني ) أي النبي ﷺ ( فكنت أنا أعطيهم ) وكأنه عرف بالمادة ذلك لأنه كان يلزم النبي ﷺ ويحدهم ، وقد تقدم في مناقب جعفر من حديث طلحة بن عبيد الله « كان أبو هريرة مسكيناً لا أهل له ولا مال ، وكان يدور مع رسول الله ﷺ حيثما دار ، أخرجه البخاري في تاريخه ، وتقدم في البيوع وغيره من وجه آخر عن أبي هريرة « وكنت امرأة مسكيناً ألزم رسول الله ﷺ لشيع بطني » ، ووقع في رواية يونس بن بكير « فسأمرني أن أديره عليهم فاعسى أن يصيبني منه » ، وقد كنت أرجو أن أصيب منه ما يغنيني ، أي من جوع ذلك اليوم . قوله ( وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن ) أي يصل الى بعد أن يكتفوا منه . وقال الكرماني انقط د عسى ، زائد . قوله ( ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد ) يشير الى قوله تعالى ( من يطع الرسول فقد أطاع الله ) . قوله ( فأنيتهم فدعوتهم ) قال الكرماني : ظاهره أن الايمان والدعوة وقع بعد الاعطاء ، وليس كذلك ، ثم أجاب بأن معنى قوله « فكنت أنا أعطيهم » عطاف على جواب « فإذا جاءوا » فهو بمعنى الاستقبال ، قلت : وهو ظاهر من السياق . قوله ( فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم ) فأخذوا بمجالسهم من البيت أي فبعد كل منهم في المجلس الذي يليق به ، ولم أقف على عدمه اذ ذاك ، وقد تقدم في أبواب المساجد في أوائل كتاب الصلاة من طريق أبي حازم عن أبي هريرة « رأيت سبعين من أصحاب الصفة ، الحديث وفيه إشعار بأنهم كانوا أكثر من ذلك ، وذكرت هناك أن أبا عبد الرحمن السلمي وأبا سعيد بن الأعرابي والحاكم اعتنوا بجمع أسمائهم فذكر كل منهم من لم يذكر الآخر ، وجمع الجميع أبو نعيم في « الحلية » وهدتهم تقرب من المائة لكن الكثير من ذلك لا يثبت ، وقد بين كثرة من ذلك أبو نعيم ، وقد قال أبو نعيم : كان عدد أهل الصفة يختلف بحسب اختلاف الحال فربما اجتمعوا فكثروا وربما

تفرقوا إما لغزو أو استفتاء فقلوا . ووقع في عوارف السمورودي أنهم كانوا أربعمائة . قوله ( فقال يا أبا هر ) في رواية على بن مسهر . فقال أبو هريرة ، وقد تقدم توجيه ذلك . قوله ( أخذ فأعطهم ) أى القسح الذى فيه اللبن ، وصرح به في رواية يونس . قوله ( أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد على القسح فأعطيه الرجل ) أى الذى الى جنبه ، قال الكرماني : هذا فيه أن المعرفة إذا أعيدت معرفة لا تكون عين الاول ، والتحقيق أن ذلك لا يطرد بل الاصل أن تكون عينه إلا أن تكون هناك قرينة تدل على أنه غيره مثل ما وقع هنا من قوله « حتى انتهت الى النبي ﷺ » فانه يدل على أنه أعطاهم واحدا بعد واحد الى أن كان آخرهم الذى ﷺ . قلت : وقع في رواية يونس « ثم يرده فأناوله الآخر » وفي رواية على بن مسهر « قال خذ فناولهم » قال لمجملتنا أناول الاناء رجلا رجلا فيشرب ، فإذا روى أخذه فناولته الآخر ، حتى روى القوم جميعا ، وعلى هذا فاللفظ المذكور من تصرف الرواة ، فلا حجة فيه لحرم القاعدة . قوله ( حتى انتهت الى النبي ﷺ ) وقد روى القوم كلهم ( أى فأعطيته القسح . قوله ( فأخذ القسح ) زاد روح . وقد بقيت فيه فضلة . قوله ( فوضعه على يده فنظر الى فتبسم ) في رواية على بن مسهر ، ورفع رأسه لتبسم ، كأنه صلى الله عليه وسلم كان نغرس في أبي هريرة ما كان وقع في تومعه أن لا يفضل له من اللبن شيء . كما تقدم تقريره فلذلك تبسم اليه إشارة الى أنه لم يفتسه شيء . قوله ( فقال أبا هر ) كذا فيه بحذف حرف النداء ، وفي رواية على بن مسهر « فقال أبو هريرة ، وقد تقدم توجيهه . قوله ( بقيت أنا وأنت ) كأن ذلك بالنسبة الى من حضر من أهل الصفة ، فأما من كان في البيت من أهل النبي ﷺ فلم يتعرض لذكرهم ، ويحتمل أن البيت اذ ذاك ما كان فيه أحد منهم أو كانوا أخذوا كفايتهم وكان اللبن الذى في ذلك القسح أصيب النبي ﷺ . قوله ( أقعد فاشرب ) في رواية على بن مسهر « قال خذ فاشرب » . قوله ( فما زال يقول اشرب ) في رواية روح « فما زال يقول لى . قوله ( ما أجد له مسلكا ) في رواية روح « فى مسلكا » . قوله ( فأرأى ) في رواية روح « فقال ناوأنى القسح » . قوله ( الحمد لله وسبح ) أى حمد الله على ما من به من البركة التى وقعت في اللبن المذكور مع قلته حتى روى القوم كلهم وأفضلوا ، وسعى في ابتداء الشرب . قوله ( وشرب الفضلة ) أى البقية ، وهى رواية على بن مسهر وفي رواية روح « فشرب من الفضلة ، وفيه إشعار بأنه بقي بعد شربه شيء ، فإن كانت محفوظة فأمله أهله لما لم يبق في البيت أن كان . وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم : استحباب الشرب من قعود ، وأن خادم القوم إذا دار عليهم بما يشربون يتناول الإناء من كل واحد فيدفعه هو الى الذى يليه ولا يدع الرجل يتناول رقيقة لما في ذلك من نوع امتنان الضيف . وفيه مہجزة عظيمة ، وقد تقدم لما نظائر في علامات النبوة من تكثير الطعام والشراب ببركته ﷺ . وفيه جوار الشبع ولو بلغ أقصى غايته أخذا من قول أبي هريرة « لا أجد له مسلكا » ، وتقرير النبي ﷺ على ذلك خلافا لمن قال بتحريمه ، وإذا كان ذلك في اللبن مع رفته ونفوذه فكيف بما فوقه من الاغذية السكيفة ، لكن يحتمل أن يكون ذلك خاصا بما وقع في تلك الحال فلا يقاس عليه ، وقد أورد الترمذى عقب حديث أبي هريرة هذا حديث ابن عمر رفته « أكثرهم في الدنيا شعبا أطولهم جوعا يوم القيامة » ، وقال : حسن . وفي الباب عن أبي جحيفة . قلت : وحديث أبي جحيفة أخرجه الحاكم وضمه أحمد . وفي الباب أيضا حديث المقدم بن معد يكرب رفته « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه » الحديث أخرجه الترمذى أيضا وقال حسن صحيح

ويمكن الجمع بأن يحصل الزجر على من يتخذ الشبع عادة لما يترتب على ذلك من الكسل عن العبادة وغيرها ،  
 ويحمل الجواز على من وقع له ذلك نادرا ولا سيما بعد شدة جوع واستبعاد حصول شيء بعده عن قرب . وفيه  
 أن كتمان الحاجة والتلويح بها أول من إظهارها والتصريح بها . وفيه كرم النبي ﷺ وإيثاره على نفسه وأهله  
 وخادمه . وفيه ما كان بعض الصحابة عليه في زمن النبي ﷺ من ضيق الحال ، وفضل أبي هريرة وتعففه عن  
 التصريح بالسؤال واكتفاؤه بالإشارة إلى ذلك ، وتقديمه طاعة النبي ﷺ على حظ نفسه مع شدة احتياجه ، وفضل  
 أهل الصفة . وفيه أن المدعو إذا وصل إلى دار الداعي لا يدخل بغير استئذان ، وقد تقدم البحث فيه في كتاب  
 الاستئذان مع الكلام على حديث « رسول الرجل إذنه » . وفيه جلوس كل أحد في المكان اللائق به . وفيه إشعار  
 بملازمة أبي بكر وعمر للنبي ﷺ ، ودعاء الكبير خادمه بالكنية . وفيه ترخيم الأمم على ما تقدم ، والعمل  
 بالفراصة ، وجواب المنادي بلبيك ، واستئذان الخادم على غدومه إذا دخل منزله ، وسؤال الرجل عما يجده في  
 منزله بما لا عهد له به ليرتب على ذلك مقتضاه ، وقبول النبي ﷺ الهدية وتناوله منها وإيثاره ببعضها الفقراء ،  
 وامتناعه من تناول الصدقة ووضعها لما فيمن يستحقها ، وشرب الساقى أخرا وشرب صاحب المنزل بعده ، والحد  
 على النعم ، والتسمية عند الشرب . ( تنبيه ) : وقع لأبي هريرة قصة أخرى في تشكثير الطعام مع أهل الصفة ،  
 فأخرج ابن حبان من طريق سليم بن حبان عن أبيه عنه قال « أتت على ثلاثة أيام لم أطعم ، لحثت أريد الصفة  
 فجملت أسفط ، فجعل الصبيان يقولون : جن أبو هريرة ؛ حتى انتهيت إلى الصفة فوافقت رسول الله ﷺ أني  
 بقصة من تريد فدعا عليا أهل الصفة وهم يأكلون منها ، فجملت أطاويل كي يدعوني ، حتى قاموا وليس في الأنصة  
 الا شيء في نواحيها ، فجعله رسول الله ﷺ فصار لقمة فوضعا على أصابعه فقال لي : كل باسم الله ، فوالذي نفسي  
 بيده ما زلت أكل منها حتى شعبت ، الحديث الثاني ، قوله ( يحيى ) هو ابن سعيد القطان ، وإسماعيل هو ابن أبي  
 خالد ، وقيس هو ابن أبي حازم ، وسعد هو ابن أبي وقاص . قوله ( اني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله )  
 زاد الترمذي من طريق بيان عن قيس « سمعت سعدا يقول اني لأول رجل اوراق دما في سبيل الله ، وفي رواية  
 ابن سعد في الطبقات من وجه آخر عن سعد أن ذلك كان في السرية التي خرج فيها مع عبيدة بن الحارث في ستين  
 راكبا ، وهي أول السرايا بعد الهجرة . قوله ( ورأيتنا ) بضم المثناة . قوله ( ورق الحبلبة ) بضم المهملة والموحدة  
 ويسكون الموحدة أيضا ، ووقع في مناقب سعد بالازد بين الرفع والنصب . قوله ( وهذا السمر ) بفتح المهملة وضم  
 الميم ، قال أبو عبيد وغيره : هما نوعان من شجر البادية ، وقيل الحبلبة ثمر العضاء بكسر المهملة وتخفيف المعجمة  
 شجر الشوك كالطلح والعوسج ، قال النووي : وهذا جيد على رواية البخاري لطفه الورق على الحبلبة . قلت : هي  
 رواية أخرى عند البخاري بلفظ « الا الحبلبة وورق السمر » ، وكذا وقع عند أحمد وابن سعد وغيرهما ، وفي  
 رواية بيان عند الترمذي « واقد رأيتني أغزو في العصابة من أصحاب رسول الله ﷺ ما نأكل الا ورق الشجر  
 والحبلبة ، وقال القرطبي ووقع في رواية الأكثر عند مسلم « الا ورق الحبلبة هذا السمر » ، وقال ابن الأعرابي : الحبلبة  
 ثمر السمر يشبه اللوبية ، وفي رواية التيمي والطبري في مسلم « وهذا السمر ، بزيادة واو ، قال القرطبي : ورواية  
 البخاري أحسنها للفرقة بين الورق والسمر ، ووقع في حديث عتبة بن غزوان عند مسلم « لقد رأيتني سابع سبعة  
 مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام الا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا » . قوله ( ليضع ) بالضاد المعجمة كناية

عن الذي يخرج منه في حال التغوط . **قوله** ( كما تضع الشاة ) زاد بيان في روايته « والبعير » . **قوله** ( ما له خاط ) بكسر الميم وحكون اللام أى يصير بمرأ لا يختلط من شدة اليبس الناشئ عن كشف العيش ، وتقدم بيانه في شرح الحديث المذكور في مناقب سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه . **قوله** ( ثم أصبحت بنو أسد ) أى ابن خزيمه بن مدركة بن الياسر بن مضر ، وبنو أسد هم إخوة كنانة بن خزيمة جد قريش ، وبنو أسد كانوا فيمن ارتد بعد النبي ﷺ وتبعوا طليعة بن خويلد الأسدي لما ادعى النبوة ، ثم قاتلهم خالد بن الوليد في عهد أبي بكر وكسروهم ورجع بقيتهم الى الاسلام ، وناب طليعة وحسن اسلامه ، وسكن معظمهم الكوفة بعد ذلك ، ثم كانوا من شكا سعد بن أبي وقاص وهو أمير الكوفة الى عمر حتى عذله ، وقالوا في جملة ما شكوه إنه لا يحسن الصلاة ، وقد تقدم بيان ذلك واضحاً في باب « وجوب القراءة على الامام والمأموم » من أبواب صفة الصلاة ، وبينت أسماء من كان منهم من بنى أسد المذكورين . وأغرب النورى فنقل عن بعض العلماء أن مراد سعد بقوله « فأصبحت بنو أسد » بنو الربيع بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى ، وفيه نظر ، لأن القصة إن كانت هي التي وقعت في عهد عمر فلم يكن للربيع اذ ذاك بنون يصنفهم سعد بذلك ولا يشكو منهم ، فان أباهم الربيع كان اذ ذاك موجودا وهو صديق سعد ، وإن كانت بعد ذلك فيحتاج الى بيان . **قوله** ( تمرنى ) أى توقفنى ، والتحزير التوقيف على الاحكام والفرائض قاله أبو حبيد الهروى ، وقال الطبرى : معناه تقومنى وتعلمنى ، ومنه تعزير الساطان وهو التوقيم بالتأديب ، والمعنى أن سعداً أنكر أهلية بنى أسد لتعليقه الاحكام مع سابقته وقدم صحبته . وقال الحربى : معنى تمرنى تلومنى وتعذبنى ، وقيل توجئنى على التقصير . وقال القرطبى بعد ان حكى ذلك : فى هذه الأقوال بعد عن معنى الحديث ، قال : والذي يظهر لى أن الالقب بمعنى أن المراد بالتحزير هنا الاعظام والتوقير كأنه وصف ما كانت عليه حالتهم فى أول الأمر من شدة الحال وخشونة العيش والجهل ، ثم أنهم انسمت عليهم الدنيا بالفتوحات وولوا الولايات ، فمظهم الناس لشهرتهم وفظلمهم ، فكأنه كره تعظيم الناس له ، وخص بنى أسد بالذكر لأنهم افراطوا في تعظيمه ، قال : ويؤيده أن فى حديث عتبة بن غزوان الذى بعده فى مسلم نحو حديث سعد فى الإشارة الى ما كانوا فيه من ضيق العيش ثم قال فى آخره : فالتفتت بردة فمقةتها بينى وبين سعد بن مالك - أى ابن أبى وقاص - فآذرت بنصفها وآذرت سعد بنصفها . فإصبح منا أحد الا وهو أمير على مصر من الأمصار انتهى . وكان عتبة يومئذ أمير البصرة وسعد أمير الكوفة . فأت : وهذا كله مرهود لما ذكرته من أن بنى أسد شكوه وقالوا فيه ما قالوا ، ولذلك خصهم بالذكر . وقد وقع فى رواية خالد بن عبد الله الطحان عن اسماعيل بن أبى خالد فى آخر هذا الحديث فى مناقب سعد بعد قوله : وحمل على « وكانوا وشوا به الى عمر قالوا لا يحسن يعلى » ووقع كذلك هنا فى رواية معتمر بن سليمان عن اسماعيل عند اسماعيل ، ووقع فى بعض طرق هذا الحديث الذى فيه أنهم شكوه عند مسلم فقال سعد : أنعمنى الأعراب الصلاة ، فهذا هو المعتمد ، وتفسير التعزير على ما شرحه من تقدم مستقيم ، وأما قصة عتبة بن غزوان قائما قال فى آخر حديثه ما قال لأنه خطب بذلك وهو يومئذ أمير ، فأراد لإعلام التوم بأول أمره وآخره إظهاراً منه لتواضع والتحدث بنعمة الله والتحذير من الاغترار بالدنيا ، وأما سعد فقال ذلك بعد أن هزل وجهه الى عمر فاعتذر ، وأنكر على من سعى فيه بما سعى . **قوله** ( على الاسلام ) فى رواية بيان « على الدين » . **قوله** ( خبت إذا وحل سعى ) فى رواية خالد « على كما ترى » ، وكذا هو فى معظم الروايات ، وفى



رواية بيان د لقد خبت اذا دخل عمل . . . ووقع عند ابن سعد عن يعلى ومحمد ابني عبيد عن اسماعيل بسنده في آخره . دخل عليه . بزيادة ماء في آخره وهي ماء السكت ، قال ابن الجوزي : ان قيل كيف ساغ لسعد أن يمدح نفسه ومن شأن المؤمن ترك ذلك لثبوت النهي عنه ، فالجواب أن ذلك ساغ له لما عيره الجهال بأنه لا يحسن الصلاة ، فاضطر الى ذكر فضله ، والمدحة اذا خلعت عن البهي والاستطالة وكان مقصود قائلاً اظهار الحق وشكر نعمة الله لم يكبره ، كما لو قال القائل : اني لحافظ الكتاب الله عالم بتفسيره وبالفقه في الدين ، فاصداً لظهار الشكر أو تعريف ماعنده ليستفاد ولو لم يقل ذلك لم يعلم حاله ، ولهذا قال يوسف عليه السلام ( اني حفيظ عليم ) وقال علي : سلوني عن كتاب الله . وقال ابن مسعود : لو اهل أحد أعلم بكتاب الله مني لانيته ، وساق في ذلك اخباراً وآثاراً عن الصحابة والتابعين تؤيد ذلك . الحديث الثالث ، قوله ( حدثني عثمان ) هو ابن ابي شيبة ، وجريرو هو ابن عبد الحميد ، ومنصور هو ابن المعتز ، وابراهيم هو النخعي ، والاسود هو ابن يزيد ، وهؤلاء كلهم كوفيون . قوله ( ما شيع آل محمد ) أي النبي ﷺ ( منذ قدم المدينة ) يخرج ما كانوا فيه قبل الهجرة ( من طعام بر ) يخرج ماعداً ذلك من أنواع المأكولات ( ثلاث ليل ) أي بأيامها ( نباحا ) يخرج التفاريق ( حتى قبض ) إشارة الى استمراره على تلك الحال مدة إقامته بالمدينة وهي عشر سنين بما فيها من أيام أسفاره في الغزو والحج والعمرة ، وزاد ابن سعد من وجه آخر عن ابراهيم د وما رفع عن مائدة كسرة خبز فضلاً حتى قبض ، ووقع في رواية الاحمسي عن منصور فيه بلفظ د ما شيع رسول الله ﷺ ، وفي رواية عبد الرحمن بن عابس عن أبيه عن عائشة د ما شيع آل محمد من خبز بر مآدوم ، أخرجه مسلم ، وفي رواية عبد الرحمن بن يزيد عن الاسود عن عائشة د ما شيع آل محمد ﷺ من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض ، أخرجه ، وعند مسلم من رواية يزيد بن قسيط عن عروة عن عائشة د ما شيع رسول الله ﷺ من خبز وزيت في يوم واحد مرتين ، وله من طريق مسروق عنها د واقه ما شيع من خبز ولحم في يوم مرتين . وعند ابن سعد أيضاً من طريق الشعبي عن عائشة د ان رسول الله ﷺ كانت تأتي عليه أربعة أشهر ما يشبع من خبز البر ، وفي حديث أبي هريرة نحو حديث الباب ذكره المصنف في الاطعمة من طريق سعيد المقبري عنه د ما شيع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام نباحاً من خبز حنطة حتى فارق الدنيا ، وأخرجه مسلم أيضاً عن أبي هريرة د خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير في اليوم الواحد غداء وعشاء ، وتقدم أيضاً في حديث سهل ابن سعد د ما شيع رسول الله ﷺ شبتين في يوم حتى فارق الدنيا ، أخرجه ابن سعد والطبراني ، وفي حديث عمران بن حصين د ما شيع من غداء أو عشاء حتى لقي الله ، أخرجه الطبراني . قال الطبري : استشكل بعض الناس كون النبي ﷺ وأصحابه كانوا يطوون الأيام جوعاً مع ما ثبت أنه كان يرفع لامله قوت سنة ، وأنه قسم بين أربعة أنفس ألف بعير بما أفاد الله عليه ، وأنه ساق في عمرته مائة بدنة ففحرها وأطعمها المساكين ، وأنه أمر لأعرابي بقطع من الغنم وغير ذلك ، مع من كان معه من أصحاب الاموال كآبي بكر وعمر وعثمان وطلحة وغيرهم مع بذلهم أنفسهم وأموالهم بين يديه ، وقد أمر بالصدقة لجاء أبو بكر بجميع ماله وعمر بنصفه ، وحده على تجهيز جيش العسرة لجهرهم عثمان بألف بعير الى غير ذلك ، والجواب أن ذلك كان منهم في حالة دون حالة لا لعوز وضيق بل تارة للإيثار وتارة لكرامة الشيع ولكثرة الأكل انتهى . وما نفاء مطلقاً فيه نظر لما تقدم من الأحاديث أنها ، وقد أخرج ابن حبان في صحيحه عن عائشة د من حدثكم أنا كننا نشيع من التمر فقد كذبكم ، فلما افتتحت

قريظة أصبنا شيئا من التمر والودك ، وتقدم في غزوة خيبر من رواية عكرمة عن عائشة ، لما فتحت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر ، وتقدم في كتاب الاطعمة حديث منصور بن عبد الرحمن عن أمه صفية بنت شيبة عن عائشة ، توفي رسول الله ﷺ حين شبعنا من التمر ، وفي حديث ابن عمر ، لما فتحت خيبر شبعنا من التمر ، والحق أن الكثير منهم كانوا في حال ضيق قبل الهجرة حيث كانوا بمكة ، ثم لما هاجروا إلى المدينة كان أكثرهم كذلك فواسم الأنصار بال منازل والمناخ ، فلما فتحت لهم النضير وما بعدها ردوا عليهم منافعهم كما تقدم ذلك واضحا في كتاب الهبة . وقريب من ذلك قوله ﷺ ، لقد أخفت في الله وما يخاف أحد ، ولقد أوديت في الله وما يؤذي أحد ، ولقد أمت على ثلاثون من يوم وليلة مالي ولبلال طعام يأكله أحد إلا شيء يواريه لبط بلال ، أخرجه الترمذي وصححه ، وكذا أخرجه ابن حبان بمناه . نعم كان ﷺ يختار ذلك مع إسكان حصول التوسع والنبسط في الدنيا له ، كما أخرج الترمذي من حديث أبي أمامة ، عرض على ربى لي جعل لي بطحاء مكة ذهباً فقالت : لا يارب ، ولكن أشبع يوما وأجوع يوما ، فإذا جعت تضرعت إليك ، وإذا شبعت شكرتك ، وسأذكر حديث عائشة في ذلك .

الحديث الرابع ، قوله ( ادحق بن إبراهيم بن عبد الرحمن ) هو البخوي ، وعلال المذكور في السند هو الوزان وهو ابن حميد . قوله ( ما أكل آل محمد ) في رواية أحمد بن منيع عن إسحق الأزرق بسنده المذكور هنا ، ما شبع محمد ، بحذف لفظ آل ، وقد تقدم أن آل محمد قد يطلق ويراد به محمد نفسه . قوله ( أكلتني في يوم إلا إحداهما تمر ) فيه إشارة إلى أن التمر كان أيسر عندهم من غيره والسبب ما تقدم في الأحاديث التي قبله ، وفيه إشارة إلى أنهم ربما لم يجدوا في اليوم إلا أكلة واحدة ، فإن وجدوا أكلتني فأحداهما تمر ، ووقع عند مسلم من طريق وكيع عن مجمر بلفظ ما شبع آل محمد يومين من خبر البر إلا وأحداهما تمر ، وقد أخرج ابن سعد من طريق عمران بن يزيد المدني ، حدثني والدي قال دخلنا على عائشة فقالت : خرج - تعني النبي ﷺ - من الدنيا ولم يملأ بطنه في يوم من طعامين ، كان إذا شبع من التمر لم يشبع من الشعير وإذا شبع من الشعير لم يشبع من التمر ، وليس في هذا ما يدل على ترك الجمع بين لوفين ، فقد ترجم المصنف في الامامة للجواز ، وأورد حديث دكان يأكل القثاء بالرطب ، وتقدم شرحه هناك وبين ما يتعلق بذلك . الحديث الخامس ، قوله ( النضر ) هو ابن شميل بالمعجمة مصنف . قوله ( كان فراش رسول الله ﷺ من آدم ) بفتح الهمزة والموحدة ( حشوه ليف ) في رواية ابن نمير عن هشام عند ابن ماجه بلفظ كان ضجاع رسول الله ﷺ أدما حشوه ليف ، والضجاع بكسر الصاد المعجمة بعدها جيم ما يرقد عليه ، وتقدم في باب ما كان النبي ﷺ يتجوز من اللباس والبسط ، من كتاب اللباس حديث عمر الطويل في قصة المرأتين اللتين تظاهرتا على النبي ﷺ وفيه ، فإذا النبي ﷺ على حصير قد أثر في جنبه وتحت رأسه مرفقة من آدم حشوها ليف وأخرجه البيهقي في الدلائل ، من حديث أنس بن شحوه وفيه وسادة ، بدل مرفقة ، ومن طريق الشعبي عن مروق بن عائشة ودخلت على امرأة فرأت فراش النبي ﷺ عبادة مثنية ، فبعثت إلى بفراش حشوه صوف ، فدخل النبي ﷺ فراه فقال : رديه يا عائشة ، والله لو شئت أجرى الله معي جبال الذهب والفضة ، وعند أحمد وأبي داود الطيالسي من حديث ابن مسعود ، اضطجع رسول الله ﷺ على حصير فأثر في جنبه ، فقبل له : ألا فأنيك بشيء يقيك منه ؟ فقال مالي وللدنيا ، إنما أنا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها ، .

الحديث السادس حديث أنس ، قوله ( وخبازه قائم ) لم أفه هل اسمه ، وقد تقدم شرحه مستوفى في باب الخبر

المرفق ، من كتاب الأطعمة . الحديث السابع ذكره من طريقين وقد سقطت الثانية للنسفي وأبى ذر وثبتت للباقين وهي عند الجميع في كتاب الحبسة . **قوله** في الطريق الأول ( يحيى ) هو الفطان ، وهشام هو ابن هروة . **قوله** ( كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه نارا إنما هو النر والماء ، إلا أن نؤتي بالاحيم ) كذا فيه بالتصغير إشارة إلى قلته . وقوله في الطريق الثانية : ابن أبي حازم ، هو عبد العزيز بن سلمة بن دينار ، وفي الاسناد ثلاثة من التابعين في نسق من أهل المدينة : أبو حازم ويبريد وعروة . **قوله** ( ابن أختي ) بحذف حرف النداء أي يا ابن أختي ، لأن أمه أسماء بنت أبي بكر . **قوله** ( إن كنا لننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين ) المراد بالحلال الثالث هلال الشهر الثالث ، وهو يرى عند انقضاء الشهرين ، وبرؤيته يدخل أول الشهر الثالث . ووقع في رواية سعيد بن أبي هريرة عند ابن سعد : كان يمر برسول الله ﷺ هلال ثم هلال ثم هلال لا يوقد في شيء من بيوتهم نار لا لغيب ولا لطبخ . **قوله** ( فقلت ما كان يعيشكم ) ؟ يضم أوله ، يقال أعاشه الله أي أعطاه العيش ، وفي رواية ابن سلمة عن عائشة نحره وفيه قلت فما كان طعامكم ؟ قالت : الاسودان النر والماء . وفي حديث ابن هريرة قالوا بأي شيء كانوا يعيشون نحوه . وفي هذا إشارة إلى ثانی الحال بعد أن فتحت قربة وغيرها ، ومن هذا ما أخرجه الترمذي من حديث الزبير قال لما نزلت ( ثم لقسان يومئذ عن النعيم ) قلت : وأي نعيم فسأل عنه ؟ وإنما هو الاسودان النر والماء ، قال : انه سيكون . قال الصغاني : الاسودان يطان على النر والماء ، والسواد للتمر دون الماء فنعما بنعت واحد تغليا ، وإذا اقترن الشيطان سميا باسم أشهرهما . وعن أبي زيد : الماء يسمى الاسود واستشهد لذلك بشعر . قلت : وفيه نظر ، وقد تقع الخفة أو الشرف موضع الشهرة كما للعمري لأبي بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر . **قوله** ( إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الانصار ) زاد أبو هريرة في حديثه جزاهم الله خيرا . **قوله** ( كان لهم منافع ) جمع منيحة بنون وخاء . مهمة ، وعند الترمذي وصححه من حديث ابن عباس : كان النبي ﷺ يبيت الأيالي المتتابعة وأهله طارين لا يجدون عشاء . وعند ابن ماجه من حديث أبي هريرة ، أني النبي ﷺ بطعام سخن نأكل ، فلما فرغ قال : الحمد لله ، ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا ، وسنده حسن . ومن شواهد الحديث ما أخرجه ابن ماجه بسند صحيح عن أنس : سمعت رسول الله ﷺ يقول مرارا : والذي نفس محمد بيده ما أصبح عند آل محمد صاع حب ولا صاع تمر ، وإن له يومئذ لنسع لسوة ، وله شاهد عند ابن ماجه عن ابن مسعود . الحديث الثامن ، **قوله** ( عن أبيه ) هو فضيل بن غزوان ، وعمارة هو ابن القعقاع ، وأبو ذرعة هو ابن عمرو بن جرير . **قوله** ( اللهم ارزق آل محمد قوتا ) هكذا وقع هنا ، وفي رواية الأعمش عن عمارة عند مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا ، وهو المعتمد ، فإن اللفظ الأول صالح لأن يكون دعاء بطلب القوت في ذلك اليوم وأن يكون طلب لهم القوت ، بخلاف اللفظ الثاني فإنه يعين الاحتمال الثاني وهو الدال على الكفاف ، وقد تقدم تقرير ذلك في الباب الذي قبله ، وعلى ذلك شرحه ابن بطال فقال : فيه دليل على فضل الكفاف وأخذ البلغة من الدنيا والزهد فيما فوق ذلك رغبة في توفر نعيم الآخرة وإيثارا لما يبقى على ما يبقى ، فينبغي أن تقتضى به أمته في ذلك . وقال الفرطني : معنى الحديث أنه طلب الكفاف ، فإن القوت ما يقوت البدن ويكف عن الحاجة ، وفي هذه الحالة سلامة من آفات الغنى والمقر جميعا ، والله أعلم

## ١٨ - باب القصد والمداومة على العمل

٦٤٦١ - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا أَبِي عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَشْعَثَ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي قَالَ سَمِعْتُ مَسْرُوقًا قَالَ سَأَلَتْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَيُّ الْعَمَلِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَالَتْ : الدَّائِمُ . قَالَ قُلْتُ فِي أَيِّ حِينٍ كَانَ يَقُومُ ؟ قَالَتْ : كَانَ يَقُومُ إِذَا سَمِعَ الصَّارِخَ .

٦٤٦٢ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ عَنْ مَالِكٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ مُعْرُوفٍ عَنْ أَبِيهِ « عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ كَانَ أَحَبُّ الْعَمَلِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي يَدُومُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ »

٦٤٦٣ - حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَيْبٍ عَنْ سَعِيدِ الْقُبَيْرِيِّ « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَنْ يُجِبَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَنْهُ . قَالُوا : وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَلَا أَنَا ، إِلَّا أَنْ يَتَغَدَّنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ . سَدَّدُوا وَقَارَبُوا ، وَاغْدُوا وَوَرَّحُوا ، وَنُتِيَ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَهْلِكُوا »

٦٤٦٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ « عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : سَدَّدُوا وَقَارَبُوا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ لَنْ يُدْخَلَ أَحَدُكُمْ عَنْهُ الْجَنَّةَ ، وَأَنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ أَدْوَمُهَا إِلَى اللَّهِ وَإِنْ قَلَّ »

[ الحديث ٦٤٦٤ - طريقه في : ٦١٦٧ ]

٦٤٦٥ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَرَفَةَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ « عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ : سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ : أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ : أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ . وَقَالَ : اكْلَفُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تَطِيقُونَ »

٦٤٦٦ - حَدَّثَنِي عُمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَسْرُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ « سَأَلْتُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ قَالَتْ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، كَيْفَ كَانَ عَمَلُ النَّبِيِّ ﷺ ، هَلْ كَانَ يَخْصُ شَيْئًا مِنَ الْأَمَامِ ؟ قَالَتْ : لَا ، كَانَ عَنْهُ دَيْعَةٌ ، وَأَيْسَكُم يَسْتَطِيعُ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَطِيعُ ؟ »

٦٤٦٧ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ « عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : سَدَّدُوا وَقَارَبُوا وَأَبْشَرُوا ، فَإِنَّهُ لَا يُدْخِلُ أَحَدًا الْجَنَّةَ عَنْهُ ، قَالُوا : وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَلَا أَنَا ، إِلَّا أَنْ يَتَغَدَّنِي اللَّهُ بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ . قَالَ : أَظْنَعُ عَنْ أَبِي النَّضْرِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ . وَقَالَ عَفَّانُ حَدَّثَنَا وَهَبٌ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ « عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ »

النبي ﷺ : « سدّوا وأبشروا » . وقال مجاهد « سدّاداً سديداً صدق »

٦٤٦٨ - حدثنا إبراهيم بن الزبير حدثنا محمد بن فليح قال حدثني أبي عن هلال بن عمار « عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال سمعته يقول : إن رسول الله ﷺ صلى لنا يوماً الصلاة ، ثم رقى المنبر فأشار بيده قبل قبلة المسجد فقال : قد أريت الآن - منذ صليت لكم الصلاة - الجنة والنار ممثلتين في قبل هذا الجدار فلم أركاليوم في الخير والشر ، فلم أركاليوم في الخير والشر »

قوله ( باب القصد ) بفتح القاف وسكون المهملة ، هو سلوك الطريق الممتدة ، أى استحباب ذلك ؛ وسيأتى أنهم فسرروا السداد بالقصد وبه تظهر المناسبة . قوله ( والمداومة على العمل ) أى الصالح . ذكر فيه ثمانية أحاديث أكثرها مكرر وفي بعضها زيادة على بعض ، ومحصل ما اشتملت عليه الحديث على مداومة العمل الصالح وإن قل ، وأن الجنة لا يدخلها أحد بعمله بل برحمة الله ، وقصة رؤية النبي ﷺ الجنة والنار في صلاته ، والاول هو المقصود بالترجمة والثاني ذكر استطراداً وله تعلق بالترجمة أيضاً والثالث يتعلق بها أيضاً بطريق خفي . الحديث الاول ، قوله ( حدثنا عبدان ) هو عبد الله بن عثمان بن حجلة بن أبي رواد ، وأشعث هو ابن سليم بن الاسود وأبوه يكنى أبا الشعثاء بمهجمة ثم مهملة ثم مثناة وهو بها أشهر ، وقد تقدم هذا الحديث بهذا الاسناد في باب من نام عند السحر . من كتاب التهجد ، وتقدم شرحه هناك . والمراد بالصارخ الديك . وقوله هنا « قلت في أى حين كان يقوم » وقع في رواية الكشمي « فأى حين » ، وقد تقدم هناك بلفظ « قلت متى كان يقوم » وأخيه برواية أبي الاحوص عن أشعث بلفظ « اذا سمع الصارخ قام فصلى » اختصره ، وأخرجه مسلم من هذا الوجه بتمامه وقال فيه « قلت أى حين كان يصل » ، فذكره . الحديث الثاني حديث عائشة أيضاً من طريق عروة عنها أنها قالت « كان أحب العمل الى رسول الله ﷺ الذى يدوم عليه صاحبه » وهذا يفسر الذى قبله ، وقد ثبت هذا من لفظ النبي ﷺ كافى الحديث الذى يلى الذى بعده . الحديث الثالث حديث ابن هريرة من رواية سعيد المقبري عنه . قوله ( ان ينجي أحدا منكم عمله ) في رواية أبي داود الطيالسي عن ابن أبي ذئب « ما منكم من أحد ينجي عمله » وأخرجه أبو نعيم من طريقه ، وتقدم في كفارة المرض من طريق أبي عبيد عن ابن هريرة بلفظ « لم يدخل أحدا عمله الجنة » وأخرجه مسلم أيضاً وهو كاللفظ عائشة في الحديث الرابع هنا ، ولمسلم من طريق ابن هون عن محمد بن سيرين عن ابن هريرة « ليس أحد منكم ينجي عمله » ومن طريق الاعمش عن أبي صالح عن ابن هريرة أنه « لن ينجو أحد منكم بعمله » وله من حديث جابر « لا يدخل أحدا منكم عمله الجنة ولا يخرج منه النار » ومعنى قوله ينجي أى يخلص والنجاة من الشيء التخلص منه ، قال ابن بطال في الجمع بين هذا الحديث وقوله تعالى ( وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون ) ما حصله أن تحمل الآية على أن الجنة تنال المنازل فيما بالاعمال ، فإن درجات الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الاعمال ، وأن يحمل الحديث على دخول الجنة والخلود فيها . ثم أورد على هذا الجواب قوله تعالى ( سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ) فصرح بأن دخول الجنة أيضاً بالاعمال ، وأجاب بأنه لفظ يحمل بينه الحديث ، والتقدير ادخلوا منازل الجنة وقصودها بما كنتم تعملون ، وليس المراد بذلك أصل الدخول . ثم قال :

ويجوز أن يكون الحديث مفسرا للآية ، والتقدير ادخلوها بما كنتم تعملون مع رحمة الله لكم وتفضله عليكم ، لأن اقتسام منازل الجنة برحمته ، وكذا أصل دخول الجنة هو برحمته حيث ألهم العاملين ما نالوا به ذلك ، ولا يخلو شيء من مجازاته لعباده من رحمته وتفضله ، وقد تفضل عليهم ابتداءً بإيحاءهم ثم برزقهم ثم بتعاليمهم . وقيل عياض : طريق الجمع أن الحديث فسر ما أجمل في الآية ، فذكر نحواً من كلام ابن بطال الأخير وأن من رحمة الله توفيقه للعمل وهدايته للطاعة وكل ذلك لم يستحقه العامل بعمله . وإنما هو بفضل الله وبرحمته . وقال ابن الجوزي : يحصل عن ذلك أربعة أجوبة : الأول أن التوفيق للعمل من رحمة الله ، ولولا رحمة الله السابقة ما حصل الإيمان ولا الطاعة التي يحصل بها النجاة . الثاني أن منافع العبد لسيده فعمله مستحق لمولاه ، فهما أنعم عليه من الجزاء فهو من فضله . الثالث جاء في بعض الأحاديث أن نفس دخول الجنة برحمة الله ، واقتسام الدرجات بالأعمال . الرابع أن أعمال الطاعات كانت في زمن يسير والثواب لا ينفد فالأعمال التي لا ينفد في جوار ما ينفد بالفضل لا بمقابلة الأعمال . وقال الكرماني الباء في قوله ( بما كنتم تعملون ) ليست للسببية بل للاصاق أو المصاحبة ، أي أورتتموها ملابساً أو مصاحبة ، أو المقابلة نحو أعطيت الشاة بالدرم ، وهذا الأخير جزم الشيخ جمال الدين بن هشام في « المغني » فسبق إليه فقال : ترد الباء للمقابلة وهي الداخلة على الأعراس كاشتريته بألف ، ومنه ( ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ) وإنما لم تقدر هنا للسببية كما قالت المعتزلة وكما قال الجميع في « أن يدخل أحدكم الجنة بعمله » لأن المعنى بعوض قد يعطى مجازاً بخلاف المسبب فلا يوجد بدون السبب ، قال : وعلى ذلك يفتى تعارض بين الآية والحديث . قلت : سبقه إلى ذلك ابن القيم فقال في كتاب « مفتاح دار السعادة » : الباء المقترنية للدخول غير الباء الماضية ، فالأولى السببية الدالة على أن الأعمال سبب الدخول المقترنية له كإقتضاء سائر الأسباب لمسيباتها ، والثانية بالمعاوضة نحو اشتريت منه بكذا فأخبر أن دخول الجنة ليس في مقابلة عمل أحد ، وأنه لولا رحمة الله لعبده لما أدخله الجنة لأن العمل بمجرد ولو قناه لا يوجب بمجرد دخول الجنة ولا أن يكون عوضاً لها ، لأنه ولو وقع على الوجه الذي يحبه الله لا يقاوم نعمة الله ، بل جميع العمل لا يوازي نعمة واحدة ، فتبقى سائر نعمه مقترنية لشكرها وهو لم يؤنها حق شكرها ، فلو عذبه في هذه الحالة لعذبه وهو غفير ظالم ، وإذا رحمه في هذه الحالة كانت رحمته خيراً من عمله كما في حديث أبي بن كعب الذي أخرجه أبو داود وابن ماجه في ذكر القدر ففيه « لو أن الله عذب أهل سماواته وأرضه لعذبهم وهو غفور ظالم لهم ، ولو رحمهم كانت رحمته خيراً لهم » الحديث ، قال وهذا فصل الخطاب مع الجبرية الذين أنكروا أن تكون الأعمال سبباً في دخول الجنة من كل وجه ، والقدرية الذين زعموا أن الجنة عوض العمل وأنها ثمنه وإن دخلوها ببعض الأعمال ، والحديث يبطل دعوى الطائفتين والله أعلم . قلت : وجوز الكرماني أيضاً أن يكون المراد أن الدخول ليس بالعمل ، والادخال المستفاد من الارث بالعمل ، وهذا إن شئت في الجواب عن قوله تعالى ( أورتتموها بما كنتم تعملون ) لم يمش في قوله تعالى ( ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ) ويظهر لي في الجمع بين الآية والحديث جواب آخر وهو أن يحمل الحديث على أن العمل من حيث هو عمل لا يستفيد به العامل دخول الجنة مالم يكن مقبولا . وإذا كان كذلك فأمر القول إلى الله تعالى ، وإنما يحصل برحمة الله لمن يقبل منه ، وعلى هذا فمعنى قوله ( ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ) أي تعملونه من العمل المقبول ، ولا يضر بعد هذا أن تكون



السير من أول النهار ، وبالروح السهر من أول النصف الثاني من النهار ، والدلجة بهضم المهلة وسكون اللام ويجوز فتحها وبعد اللام جيم سير الليل يقال سار دلجة من الليل أى ساعة فلذلك قال شيئا من الدلجة لصرسير جميع الليل ، فكان فيه إشارة الى صيام جميع النهار وقيام بعض الليل والى أعم من ذلك من سائر أوجه العبادة ، وفيه إشارة الى الحث على الرفق في العبادة وهو الموافق لازمة ، وهو بما يدل على السير لان العابد كالسائر الى محل إقامته وهو الجنة ، وشيئا منصوب بفعل مخدوف أى افعلوا ، وقد تقدم بأبسط من هذا في كتاب الايمان في «باب الدين يسره» . **قوله** (والقصد القصد) بالنصب على الإغراء أى الزموا الطريق الوسط المعتدل ، ومنه قوله في حديث جابر بن سمرة عند مسلم «كانت خطبته قصدا ، أى لا طويلة ولا قصيرة ، واللفظ الثاني للتأكيد ، ووقفت على سبب لهذا الحديث : فأخرج ابن ماجه من حديث جابر قال «مر رسول الله ﷺ برجل يصل على صخرة فأتى ناحية فسكت ثم أنصرف فوجده على حاله فقام لجمع يديه ثم قال : أيها الناس عليكم القصد ، عليكم القصد» . الحديث الرابع ، **قوله** (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) هو الأوبى ، وسليمان هو ابن بلال . **قوله** (عن موسى بن عقبة) قال الاسماعيل بعد أن أخرجه من طريق محمد بن الحسين الخزومي عن سليمان بن بلال عن عبد العزيز بن المطلب عن موسى بن عقبة : لم أر في كتاب البخارى «عن عبد العزيز بن المطلب ، بين سليمان وموسى . قلت : وهو المحفوظ ، والذي زاده غير معتمد لأنه متفق على ضعفه وهو المعروف بابن زبالة بفتح الزاى وتخفيف الموحدة المدنى ، وهذا من الأمثلة لما تنقبت على ابن الصلاح في حزمه بأن الزيادات التى تقع في المستخرجات يحكم بصحتها لأنها خارجة مخرج الصحيح ، ووجه التعقب أن الذين استخرجوا لم يصرحوا بالانزام ذلك ، سلمنا أنهم اتزموا ذلك لكن لم يفوا به ، وهذا من أمثلة ذلك فإن ابن زبالة ليس من شرط الصحيح . **قوله** (عن أبي سلمة بن عبد الرحمن) سيأتى ما يتعلق باتصاله بعد حديثين ، وقد تقدم شرح المتن فى الذى قبله . **قوله** (وأن أحب الأعمال الخ) خرج هذا جواب سؤال سيأتى بيانه فى الذى بعده . الحديث الخامس ، **قوله** (عن سعد بن إبراهيم) أى ابن عبد الرحمن بن هوف ، وأبو سلمة شيخه هو عمه . **قوله** (عن عائشة) وقع عند النساء من طريق ابن إسحق وهو السبعى عن أبي سلمة عن أم سلمة فذكر معنى حديث عائشة ، ودرواية سعد بن إبراهيم أقوى لتكون أبي سلمة ببلديه وقريه ، بخلاف ابن إسحق فى الأمرين ؛ ويحتمل أن يكون عند أبي سلمة عن أمى المؤمنين لاختلاف السياقين ، فإن لفظه عن أم سلمة بعد زيادة فى أوله «وكان أحب الأعمال اليه الذى يدوم عليه العبد وإن كان يسيرا ، وقد تقدم من طريق القائم بن محمد عن عائشة نحو سياق أبي سلمة عن عائشة . **قوله** (سئل رسول الله ﷺ أى الأعمال أحب الى الله) لم آقف على تعيين السائل عن ذلك ، لكن (١) . **قوله** (قال أدومها وإن قل) فيه سؤال وهو أن المسئول عنه أحب الأعمال ، وظاهر السؤال عن ذات العمل فلم يتطابقا ، ويمكن أن يقال إن هذا السؤال وقع بعد قوله فى الحديث الماضى فى الصلاة وفى الحج وفى بر الوالدين حيث أجاب بالصلاة ثم بالبر الخ ثم ختم ذلك بأن المداومة على عمل من أعمال البر ولو كان مفضولا أحب الى الله من عمل يكون أعظم أجراً لكن ليس فيه مداومة . **قوله** (وقال) أى النبى ﷺ ، هو موصول بالسند المذكور . **قوله** (اكفوا) بفتح اللام وبضمها أيضا ، قال ابن التين



هو في اللغة بالفتح ورويناه بالضم ، والمراد به الابلاغ بالشئ الى غايته ، يقال كلفت بالشئ اذا اولعت به ، ونقل بعض الشراح أنه روى بفتح الهمزة وكسر اللام من الرباعي ، ورد بأنه لم يسمع اكلف بالشئ ، قال المحب الطبري : الكلف بالشئ التولع به فاستعير للعمل للالتزام والملازمة ، وألفه ألف وصل ، والحكمة في ذلك أن المديم للعمل يلزم الخدمة فيكثر التردد الى باب الطاعة كل وقت ليجازي بالبر لكثرة تردده ، فليس هو كمن لازم الخدمة مثلاً ثم انقطع . وأيضاً فالعامل اذا ترك العمل صار كالمعرض بعد الوصل فيعرض للذم والجفاء ، ومن ثم ورد الوعيد في حق من حفظ القرآن ثم نسيه ، والمراد بالعمل هنا الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات . قوله ( ما تطيقون ) أي قدر طاقتكم . والحاصل أنه أمر بالجد في العبادة والابلاغ بها الى حد النهاية ، لكن بقيد ما لا تقع معه المشقة المفضية الى السآمة والملال . الحديث السادس ، قوله ( جرير ) هو ابن عبد الحميد ، ومنصور هو ابن المعتز ، وابراهيم هو النخعي ، وعلقمة هو ابن قيس وهو حال ابراهيم ، والسند كله الى عائشة كوفيون . قوله ( هل كان يخص شيئاً من الايام ) أي بعبادة مخصوصة لا يفعل مثلها في غيره ( قالت لا ) ، وقد استشكل ذلك بما ثبت عنها أن أكثر صيامه كان في شعبان كما تقدم تقريره في كتاب الصيام ، وبأنه كان يصوم أيام البيض كما ثبت في السنن وتقدم بيانه أيضاً . وأجيب بأن مرادها تخصيص عبادة معينة في وقت خاص ، واكثره الصيام في شعبان إنما كان لأنه كان يمتريه الوعد كثيراً وكان يكثر السفر في الغزو فيفطر بعض الايام التي كان يريد أن يصومها فيتحقق أن لا يتمكن من قضاء ذلك الا في شعبان فيصير صيامه في شعبان بحسب الصورة أكثر من صيامه في غيره . وأما أيام البيض فلم يكن يواظب على صيامها في أيام بعينها ، بل كان ربما صام من أول الشهر وربما صام من وسطه وربما صام من آخره ، ولهذا قال أنس « ما كنت نشأ أن تراه صائماً من النهار إلا رأيته ، ولا قائماً من الليل إلا رأيته . وقد تقدم هذا كله بأبسط من هذا في كتاب الصيام أيضاً . قوله ( كان عمله ديمة ) بكسر الدال المهملة وسكون التحتانية أي دائماً ، والديمة في الأصل المطر المستمر مع سكون بلا رعد ولا برق ، ثم استعمل في غيره ، وأصلها الوار فانه قلبت بالكسرة قلباً ياء . قوله ( واياكم يستطيع الخ ) أي في العبادة كمية كانت أو كيفية من خشوع وخضوع وإخبات وإخلاص واهة أعلم . الحديث السابع ، قوله ( محمد بن الزبرقان ) بكسر الزاي والراء بينهما باء موحدة وبالضاد هو أبو همام الهمداني ، وثقه علي بن المديني والدارقطني وغيرهما وقال أبو حاتم الرازي : صدوق ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال : ربما أخطأ ؛ وماله في البخاري سوى هذا الحديث الواحد وقد تروى فيه . قوله ( قال أظنه عن أبي النضر ) هو سالم بن أبي أمية المدني النخعي ، وقائل أظنه هو علي بن المديني شيخ البخاري فيه ، وكأنه جوز أن يكون موسى بن عقبة لم يسمع هذا الحديث من أبي سلمة بن عبد الرحمن وأن بينهما فيه واسطة وهو أبو النضر ، لكن قد ظهر من وجه آخر أن لا واسطة لتصريح وهيب وهو ابن خالد عن موسى بن عقبة بقوله « سمعت أبا سلمة » وهذا هو النكتة في إيراد الرواية المعلقة بعدها من عفان عن وهيب ، وطريق عفان هذه وصلها أحمد في مسنده قال « حدثنا عفان بسنده » وأخرجها البيهقي في الشعب ، من طريق ابراهيم الحربي عن عفان ، وأخرج مسلم الحديث المذكور من طريق هز بن أسد عن وهيب . قوله ( سدوا وأبشروا ) هكذا اقتصر على طرف المتن ، لأن غرضه منه بيان اتصال السند فاكثف ، وقد ساقه أحمد بتمامه من عفان مثل رواية أبي همام سواء لكن قدم وأخر في بعض ألفاظه ، وكذا المسلم في رواية جرير وزاد

في آخره دواعلوا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل، ومضى لنحو هذا الحديث في كتاب القياس سبب وهو من طريق سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي سلة عن عائشة أن النبي ﷺ كان يحتج حصارا بالليل فيصل عليه ويبدئه في النهار فيجلس عليه، لجعل الناس يصلون عليه بصلاته حتى كثروا، فأقبل عليهم فقال: يا أيها الناس عليكم من الأعمال بما تطيقون، ووقفت له على سبب آخر وهو عند ابن حبان من حديث أبي هريرة قال: مر رسول الله ﷺ على رطل من أصحابه وهم يضحكون فقال: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا، فأناه جبريل فقال: إن ذلك يقول لك لا تقنط عبادي، فرجع إليهم فقال: سددوا وقاربوا، قال ابن حزم في كلامه على مواضع من البخاري: معنى الأمر بالسداد والمقاربة أنه ﷺ أشار بذلك إلى أنه بعث ميسرا ميسلا، فأمر أمته بأن يقتصدوا في الأمور لأن ذلك يقتضي الاستدامة عادة. قوله (وقال مجاهد: سديدا سدادا صدقا) كذا ثبت فلا كثر، والذي ثبت عن مجاهد عند القريباني والطبري وغيرهما من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى (قولا سديدا) قال: سدادا والسداد بفتح أوله العدل المعتدل السكافي وبالسكمر ما يسد الخلل. والذي وقع في الرواية بالفتح. وزعم منطاي وتبعه شيخنا ابن الملقن أن الطبري وصل تفسير مجاهد عن موسى بن هارون بن عمرو بن طلحة عن أسباط عن السدي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، وهذا وهم فاحش، فالسدي عن ابن أبي نجيح رواية، ولا أخرجه الطبري من هذا الوجه، وإنما أخرج من وجه آخر عن السدي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله (قولا سديدا) قال: القول السديد أن يقول لمن حضره الموت: قدم لنفسك واترك لولدك. وأخرج أثر مجاهد من رواية ورقاء عن ابن أبي نجيح. وأخرج أيضا من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي هريرة عن قتادة قال في قوله تعالى (قولا سديدا) قال: عدلا يعني في منطقته وفي عمله. قال والسداد الصدق. وكذا أخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة، ومن طريق مبارك بن فضالة عن الحسن البصري في قوله (قولا سديدا) قال: صدقا. وأخرج الطبري من طريق السكبي مثله، والذي أظنه أنه سقط من الأصل لفظة والتقدير قال مجاهد: سدادا. وقال غيره صدقا. أو الساقط منه لفظة أي كأن المصنف أراد تفسير ما فسر به مجاهد السديد. الحديث الثامن، قوله (فليح) هو ابن سليمان، والاستاد كله مديون. قوله (صل لنا يوما الصلاة) وقع في رواية الزهري عن أنس أنها الظاهر. قوله (ثم رقي) بفتح أوله وكسر القاف من الارتقاء أي صعد وزنا ومعنى. قوله (من قبل) أي من جهة وزنا ومعنى. قوله (أريت) بضم الهمة وكسر الزاء وفي بعضها د رأت، بفتحتين. قوله (بمئلتين) أي مصورتين وزنا ومعنى، يقال مثله إذا صورته كأنه ينظر إليه. قوله (في قبل) بضم القاف والموحدة، والمراد بالجدار جدار المسجد. قوله (فلم أركب اليوم في الخير والشر) وقع هنا مكررا تأكيذا، وقد تقدم شرح هذا اللفظ في باب وقت الظهر، من أبواب المرافيت، ويأتي شرح الحديث مستوفى في كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى. وفي الحديث إشارة إلى الحث على مداومة العمل، لأن من مثل الجنة والنار بين عليه كان ذلك باعثا له على المواظبة على الطاعة والانكفاف عن المعصية. وهذا التقريب تظهر مناسبة الحديث للترجمة

### ١٩ - باب الرجاء مع الخوف. وقال سفيان:

ما في القرآن آية أشد على من (استم على ثم حق) تقهروا النوراة والإجماع وما أنزل إليكم من ربكم

٦٤٦٩ - **حديث** قتبية بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة ، فأمسك عنده تسعاً وتسعين رحمة . وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة ؛ فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ، ولو يعلم المسلم بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمّن من النار .

**قوله** ( باب الرجاء مع الخوف ) أى استحباب ذلك ، فلا يقطع النظر في الرجاء عن الخوف ولا في الخوف عن الرجاء لثلا بفضي في الاول الى الماكر وفي الثاني الى القنوط وكل منهما مذموم ، والمقصود من الرجاء أن من وقع منه تقصير فليحسن ظنه بالله ويرجو أن يحو عنه ذنبه ، وكذا من وقع منه طاعة يرجو قبولها ، وأما من انهمك على المعصية راجياً عدم المؤاخذة بغير ندم ولا إقلاع فهذا في غرور ، وما أحسن قول أبي عثمان الجبزي : من علامة السعادة أن تطيع ، وتخاف أن لا تقبل . ومن علامة الشقاء أن تمسّ ، وترجو أن تنجو . وقد أخرج ابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن أبيه عن عائشة قالت : يا رسول الله الذين يؤذون ما أتوا وفلوههم رجلة أهو الذي يسرق ويذني ؟ قال : لا ، واسكنه الذي يصوم ويتصدق ويحلى ويخاف أن لا يقبله منه ، وهذا كله متفق على استحبابه في حالة الصحة ، وقيل الاول أن يكون الخوف في الصحة أكثر وفي المرض عكسه ، وأما عند الإشراف على الموت فاستحب قوم الاختصار على الرجاء لما يتضمن من الافتقار الى الله تعالى ، ولأن المخذور من ترك الخوف قد تغرر فيتمتع بحسن الظن بالله بجاه عفو ومغفرته ، ويؤيد حديث لا يموت أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله ، وسيأتي الكلام عليه في كتاب التوحيد . وقال آخرون : لا يهمل جانب الخوف أصلاً بحيث يهزم بانه آمن ، ويؤيد ما أخرج الترمذي عن أنس د أن النبي ﷺ دخل على شاب وهو في الموت فقال له : كيف تهجدك ؟ فقال : أرجو الله وأخاف ذنوبي ، فقال رسول الله ﷺ : لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن الا أعطاه الله ما يرجو وآمنه بما يخاف ، ولعل البخاري أشار إليه في الترجمة ، ولما لم يوافق شرطه أورد ما يؤخذ منه ، وإن لم يكن مساوياً له في التصريح بالمقصود . **قوله** ( وقال سفيان ) هو ابن عيينة ( مافي القرآن آية أشد على من قوله تعالى : ( قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم ) وقد تقدم الكلام على هذا الاثر وبيانه والبحث فيه في تفسير المائدة ، ومناسبتة الترجمة من جهة أن الآية تدل أن من لم يعمل بما تضمنته الكتاب الذي أنزل عليه لم تحصل له النجاة ، لكن يحتمل أن يكون ذلك من الاصر الذي كان كتب على من قبل هذه الأمة ، فيحصل الرجاء بهذه الطريق مع الخوف . **قوله** ( حديثا قتبية ) هو ابن سعيد ، وثبت كذلك لغير ابن ذر ، وعمرو هو ابن أبي عمرو مول المطالب وهو تابعي صغير ، وشيخه تابعي وسط ، وهما مديان . **قوله** ( ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة ) قال ابن الجوزي : رحمة الله صفة من صفات ذاته ، وليس هي بمعنى الرقة التي في صفات آدميين ، بل ضرب ذلك مثلاً لما يعقل من ذكر الأجزاء ورحمة المخلوقين والمراد أنه أرحم الراحمين . قلت : المراد بالرحمة هنا ما يقع من صفات الفعل كما سألته فلا حاجة للتأويل ، وقد تقدم في أوائل الادب جواب آخر مع مباحث حسنة وهو في د باب جعل الله الرحمة مائة جزء ،

قوله ( وأرسل في خلقه كلهم ) كذا لم وكذا للإسماعيل عن الحسن بن سفيان ولا بن نعيم من طريق المراج كلاهما عن قتبية ، وذكر الكرماني أن في بعض الروايات « في خلقه كله » . قوله ( فلو يعلم الكافر ) كذا ثبت في هذه الطريق بالغا . إشارة الى ترتيب ما بعدها على ما قبلها ، ومن ثم قدم ذكر الكافر لان كثرتها وسعتها تقتضي أن يطمع فيها كل أحد ، ثم ذكر المؤمن استطرادا . وروى هذا الحديث الملا بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة فقطعه حديثين أخرجهما مسلم من طريقه ، فذكر حديث الرحمة بلفظه « خلق الله مائة رحمة ، فوضع واحدة بين خلقه وغبأ عنده مائة إلا واحدة » وذكر الحديث الآخر بلفظه « لو يعلم المؤمن الخ » والحكمة في التعبير بالمضارع دون الماضي الإشارة الى أنه لم يقع له علم ذلك ولا يقع ، لأنه إذ امتنع في المستقبل كان ممقنا فيما مضى . قوله ( بكل الذي ) استشكل هذا التركيب لسكون كل اذا أضيفت الى الموصول كانت اذ ذاك لعموم الاجزاء لا لعموم الافراد ، والفرض من سياق الحديث تعميم الافراد ، وأجيب بأنه وقع في بعض طرقه أن الرحمة قسمت مائة جزءا فالتعميم حيال ذلك لعموم الاجزاء في الاصل ، أو نزلت الاجزاء منزلة الافراد مباينة . قوله ( لم يياس من الجنة ) قيل المراد أن الكافر لو علم سعة الرحمة لغلط على ما يعلمه من عظم العذاب فيحصل له الرجاء ، أو المراد أن متعلق عليه بسعة الرحمة مع عدم التفاته الى مقابلها يعلمه في الرحمة ، ومطابقة الحديث لترجمة أنه اشتمل على الوعد والوعيد المقتضيين للرجاء والخوف ، فمن علم أن من صفات الله تعالى الرحمة لمن أود أن يرحمه والانتقام من أود أن ينتقم منه لا يأمن انتقامه من يرجو رحمة ولا يياس من رحمة من يخاف انتقامه ، وذلك باعث على مجانبة السيئة ولو كانت صغيرة وملازمة الطاعة ولو كانت قليلة ، قيل في الجملة الأولى نوع إشكال ، فإن الجنة لم تخاف للكافر ولا طمع له فيها فغير مستبعد أن يطمع في الجنة من لا يعتقد كفر نفسه فيشكل ترتيب الجواب على ما قبله ، وأجيب بأن هذه الكلمة صيقت لترغيب المؤمن في سعة رحمة الله التي لو عليها الكافر الذي كتب عليه أنه يختم عليه أنه لاحظ له في الرحمة لتطول اليها ولم يياس منها ، إما بإيمانه المشروط وإما اقتطع نظره عن الشرط مع تيقنه بأنه على الباطل واستمراره عليه عنادا ، وإذا كان ذلك حال الكافر فكيف لا يطمع فيها المؤمن الذي هداه الله للإيمان ؟ وقد ورد « أن إبليس يتناول للفجأة لما يرى يوم اقيامة من سعة الرحمة » أخرجه الطبراني في الأوسط ، من حديث جابر ، ومن حديث حذيفة وسند كل منهما ضعيف ، وقد تكلم الكرماني هنا على « لو » بما حاصله : إنها هنا لا تنفاه الثاني وهو الرجاء لا تنفاه الاول وهو العلم ، فأشبهت لو جئتني أكرمتك ، وأيدت لا تنفاه الاول لا تنفاه الثاني كما بحثه ابن الحاجب في قوله تعالى ( لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ) والعلم عند الله . قال : والمقصود من الحديث أن المكاف ينبنى له أن يكون بين الخوف والرجاء حتى لا يكون مفرطا في الرجاء بحيث يصير من المرجئة القائلين لا يضر مع الايمان شيء ، ولا في الخوف بحيث لا يكون من الخوارج والمعتزلة القائلين بتخليد صاحب الكبيرة اذا مات عن غير توبة في النار ، بل يكون وسطا بينهما كما قال الله تعالى ( يرجون رحمة الله ويخافون عذابه ) ومن تتبع دين الاسلام وجد قواعده أصولا وفروعا كلها في جانب الوسط ، والله اعلم

وقال عمر : وجدنا خير عيشنا بالصبر

٦٤٧٠ - **حديثنا** أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عطاء بن يزيد أن أبا سعيد أخبره أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ ، فلم يسأله أحد منهم إلا أعطاه ، حتى تأخذ ما عنده ، فقال لهم حينئذ كل شئ أنفق بيديه : ما يكون عندي من خير لا أدخره عنكم ؛ وإنه من يستغفب يغفبه الله ، ومن يتصبر يصبره الله ، ومن يستغنى يغنيه الله ، ولن تمطوا عطاء خيراً وأوسع من الصبر ،

٦٤٧١ - **حديثنا** خلاد بن يحيى حدثنا مسمر حدثنا زياد بن علاقة قال سمعت المغيرة بن شعبه يقول : كان النبي ﷺ يصلّي حتى ترم - أو تلتفخ - قدماءه ، فيقال له ، فيقول : أفلا أكون عبداً شكوراً ؟

**قوله** ( باب الصبر عن محارم الله ) يدخل في هذا المواظبة على فعل الواجبات والكف عن المحرمات ، وذلك ينشأ عن علم العبد بقبولها وأن الله حرّمها صيانة لعبده عن الرذائل ، فيحمل ذلك العاقل على تركها ولو لم يرد على فعلها وعيد ، ومنها الحياء منه والخوف منه أن يوقع وعيده فيتركها لسوء عاقبتها وأن العبد منه بمراى ومسمع فيبعثه ذلك على الكف عما نهى عنه ، ومنها مراعاة النعم فإن المعصية غالباً تكون سبباً لزوال النعمة ، ومنها محبة الله فإن المحب يصبر نفسه على مراد من يحب ، وأحسن ما وصف به الصبر أنه حبس النفس عن المأكروه وعقد اللسان عن الشكوى والمكابدة في تحمله وانتظار الفرج ، وقد أثنى الله على الصابرين في عدة آيات ، وتقدم في أرائل كتاب الإيمان حديث الصبر نصف الإيمان ، معلّقاً قال الراغب : الصبر الإمساك في ضيق ، صبرت الشيء حبسته ، فالصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل أو الشرع . وتختلف معانيه بتعلقاته : فإن كان من مصيبة سمي صبراً فقط ، وإن كان في لقاء العدو سمي شجاعة ، وإن كان عن كلام سمي كتماناً ، وإن كان عن تعاطي ما نهى عنه سمي عفة . قالت : وهو المقصود هنا . **قوله** ( إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ) كذا الأكثر ، ولا يذو وقوله تعالى ، وفي نسخة د هـ وجل ، . ومناسبة هذه الآية لترجمة أنها صدرت بقوله تعالى ( قل يا عبدي الذين آمنوا اتقوا ربكم ) ومن اتقى ربه كف عن المحرمات وفعل الواجبات ، والمراد بقوله ( بغير حساب ) المبالغة في التكثير . **قوله** ( وقال عمر : وجدنا خير عيشنا بالصبر ) كذا الأكثر ، والكشمة ينفى بحذف الموحدة وهو بالنصب على نزع الخافض ، والاصل في الصبر والباء بمعنى في ، وقد وصله أحد في كتاب الزهد ، بسند صحيح عن مجاهد قال قال عمر د وجدنا خير عيشنا بالصبر ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ، من طريق أحمد كذلك ، وأخرجه عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد ، من وجه آخر عن مجاهد ، وأخرجه الحاكم من رواية مجاهد عن سعيد بن المسيب عن عمر . والصبر أن عدى بن كان في المعاصي ، وإن عدى بلى كان في الطاعات ، وهو في الآية والحديث وفي أثر عمر شامل للأمرين ، والترجمة لبعض ما دل عليه الحديث . وذكر فيه حديثين : أحدهما حديث أبي سعيد الخدري . **قوله** ( أن أناساً من الأنصار ) لم ألق على أسمائهم ، وتقدم في الزكاة من طريق مالك عن ابن شهاب الإشارة إلى أن منهم أبا سعيد ، ووقع عند أحمد من طريق أبي بشر عن أبي نضرة عن أبي سعيد د أن

رجلا كان ذا حاجة فقال له أهله : انت النبي ﷺ فأسأله ، فأناها ، فذكر نحو المتن المذكور هنا . ومن طريق حمارة ابن غزبة عن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه قال : سرحتنى أبى الى رسول الله ﷺ أسأله ، فأنيبته فقال ، الحديث ، فعرف المراد بقوله : أهله ، ومن طريق هلال بن حصين قال : نزلت على أبى سعيد لحديث أنه أصبح وقد عصب على بطنه حجرا من الجرح ، فقالت له امرأته أو أمه : انت النبي ﷺ فأسأله ، فقد أناها فلان فأسأله فأعطاه الحديث ووقع عند البزار من حديث عبد الرحمن بن عوف أنه وقع له نحو ما وقع لأبى سعيد ، وأن ذلك حين افتتحت قريظة . **قوله** ( ان ناسا ) في بعض النسخ : ان أناسا ، والمعنى واحد . **قوله** ( فلم يسأله أحد منهم ) كذا للكشيمى ، ولغيره بحذف الضمير ، وتقدم في الزكاة بلفظ : سألوا فأعطاهم ، ثم سأله فأعطاهم ، وفي رواية معمر بن الزهرى عند أحمد : لم يسأله أحد منهم إلا أعطاه . **قوله** ( حتى نفذ ) بفتح النون وكسر الفاء أى فرغ . **قوله** ( فقال لهم حين نفذ كل شيء ) يمتثل أن تسكون هذه الجملة حالية أو اعتراضية أو استثنائية . والباء تتعلق بقوله : شيء ، ويمتثل أن تتعلق بقوله : أنفق ، ووقع في رواية معمر : فقال لهم حين أنفق كل شيء . **قوله** : وسقطت هذه الزيادة من رواية مالك . **قوله** ( ما يكون عندي من خير ) أى مال وما موصولة متضمنة معنى الشرط ، وفي رواية صوبها الديمياطى : ما يمكن ، وما حيزت شرطية وليست الأولى خطأ . **قوله** ( لا أخره عنكم ) بالادغام وبغيره ، وفي رواية مالك : فلم ، وعنه : فلان أخره عنكم ، أى أجعله ذخيرة لغيركم معرضا عنكم ، وداله مهمة ، وقيل معجمة . **قوله** ( وانه من يستغف ) كذا الأكثر بتعديده الفاء ، والكشيمى : يستغف ، بغامين ، وقوله : يغفه الله ، بتعديده الفاء المفتوحة . **قوله** ( ومن يستغنى يغنه الله ) قدم في رواية مالك الاستغناء على التصبر ، ووقع في رواية عبد الرحمن بن أبى سعيد بدل التصبر : ومن استغنى كفاه الله ، وزاد : ومن سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف ، وزاد في رواية هلال : ومن سألنا إما أن نبتذل له وإما أن نواسيه ، ومن يستغف أو يستغنى أحب اليانا ، **قوله** ( وان تعطوا عطاء ) في رواية مالك : وما أعطى أحد عطاء ، وأعطى بضم أوله على البناء للجوهول . **قوله** ( خيرا وأوسع من الصبر ) كذا بالنصب في هذه الرواية وهو متجه ، ووقع في رواية مالك : هو خير ، بالرفع ولمسلم : عطاء خير ، قال النووي : كذا في نسخ مسلم خير بالرفع وهو صحيح ، والتقدير هو خير كما في رواية البخاري ، يعنى من طريق مالك . وفي الحديث الحصى على الاستغناء عن الناس والتعفف عن سؤالهم بالصبر والتوكل على الله وانتظار ما يرزقه الله ، وأن الصبر أفضل ما يعطاه المرء لكون الجراء عليه غير مقدر ولا محدود . وقال القرطبي : معنى قوله : من يستغف ، أى يمتنع عن السؤال ، وقوله : يغفه الله ، أى انه يجازيه على استغفائه بصيانة وجهه ودفع فاقته ، وقوله : ومن يستغنى ، أى بالله عن سواه ، وقوله : يغنه ، أى فانه يعطيه ما يستغنى به عن السؤال ويحلق في قلبه الغنى ، فان الغنى غنى النفس كما تقدم تقريره . وقوله : ومن يتصبر ، أى يعالج نفسه على ترك السؤال ويصبر الى أن يحصل له الرزق ، وقوله : يصبره الله ، أى فانه يقرية ويمكنه من نفسه حتى تنفاد له ويدعن لنحمل الشدة ، فعند ذلك يكون الله معه فيظفره بمطلوبة . وقال ابن الجوزى : لما كان التعفف يقتضى ستر الحال عن الخلق واظهار الغنى عنهم فيكون صاحبه معاملا لله في الباطن فيقع له الربح على قدر الصدق في ذلك ، وانما جعل الصبر غير العطاء لانه حبس النفس عن فعل ما تحبه وإلزامها بفعل ما تكره في عاجل عما لو فعله أو تركه تأذى به في الآجل . وقال العياشي : معنى قوله : من يستغف

٢٦ - **باب** ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ وقال الربيع بن خثيم : من كلِّ ما ضاق على الناس

كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَقَالَ : « عَنْ ابْنِ مَرْثَدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَدْخُلُ لِلْبُخْتِ مِنْ أُمَّتِي سَهْمُونَ أَلْفًا بَيْنَهُمْ حِسَابٌ : هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْفِقُونَ ، وَلَا يَعْطِفُونَ ، وَعَلَى رُءُسِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ،

م - ۲۹ ج ۱۱ • قطع الجلی

حتى يأبى رزقي ، فقال : هذا رجل جهل العلم ، فقد قال النبي ﷺ : ان الله جعل رزقي تحت ظل رمحي ، وقال ولو  
توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو غماصا وتروح بطانا ، فذكر أنها تغدو وتروح في طلب الرزق  
قال : وكان الصحابة يتجرون ويعملون في غنيلهم ، والقدة بهم . انتهى . والحديث الاول سبق الكلام عليه في  
الجهاد ، والثاني أخرجه الترمذي والحاكم وصحاه . قوله ( وقال الربيع بن خثيم ) بمجمعة ومثلثة مصغر . قوله  
( من كل ما ضاق على الناس ) وصله الطبراني وابن أبي حاتم من طريق الربيع بن منذر الثوري عن أبيه عن  
الربيع بن خثيم قال في قوله تعالى ( ومن يتق الله يجعل له مخرجا ) الآية قال : من كل شيء ضاق على الناس .  
والربيع المذكور من كبار التابعين ، صحب ابن مسعود ، وكان يقول له : لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك . أورد  
ذلك أحد في « الزهد » بسند جيد ، وحديثه يخرج في الصحيحين وغيرهما ، والربيع بن منذر لم يخرجوا عنه ، لكن  
ذكره البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكر في جرحا ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وأبوه متفق على توثيقه  
والإخراج عنه . قوله ( حدثني إسحق ) هو ابن منصور كما أوضحته في المقدمة ، وغلط من قال إنه ابن إبراهيم وسيأتي  
شرح الحديث مستوفى في « باب يدخل الجنة سبعون ألفا » بعد ثمانية وعشرين بابا ان شاء الله تعالى

## ٢٢ - باب ما يكره من قيل وقال

٦٤٧٣ - حدثنا علي بن مسالم حدثنا هشيم أخبرنا غير واحد منهم مخيرة وفلان ورجل ثالث أيضا  
عن الشعبي عن وراد كاتب المغيرة بن شعبة أن معاوية كتب إلى المغيرة أن اكتب إلى بصديق سمعته من رسول  
الله ﷺ ، قال فكتب إليه المغيرة : إني سمعته يقول عند انصرافه من الصلاة : لا إله إلا الله وحده لا شريك  
له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . قال : وكان ينهى عن قيل وقال ، وكثرة السؤال ،  
وإضاعة المال ، ومنع وهات ، وعقوق الأمهات ، وأذى العباد ،

وعن هشيم أخبرنا هبة الملك بن حمير قال سمعت ورادا يحدث هذا الحديث عن المغيرة عن النبي ﷺ

قوله ( باب ما يكره من قيل وقال ) ذكر فيه حديث المغيرة بن شعبة في ذلك ، قال أبو عبيد : جعل القال  
مصدرا كأنه قال نهى عن قيل وقول تقول قلت قولاً وقيلاً وقالاً ، والمراد أنه نهى عن الاكثار بما لا فائدة فيه من  
الكلام ، وهذا على أن الرواية فيه بالتثنية ، وقال غيره اسمان يقال كثير القيل والقال ، وفي حرف ابن مسعود  
« ذلك عيسى بن مريم قال الحق ، بعزم اللام ، وقال ابن دقيق العيد : الأشهر منه فتح اللام فيهما على سبيل الحكاية  
وهو الذي يقتضيه المعنى ، لان القيل والقال اذا كانا اسمين كانا بمعنى واحد كالقول فلا يكون في عطف أحدهما على  
الآخر كبير فائدة ، بخلاف ما اذا كانا فعلين . وقال المحب العاكري : اذا كانا اسمين يكون الثاني تأكيداً . والحكمة في  
النهي عن ذلك أن الكثرة من ذلك لا يؤمن معها وقوع الخطأ . قلت : وفي الترجمة إشارة الى أن جميع ذلك لا يكره  
لان من صومه ما يكون في الخبر المحض فلا يكره والله أعلم . وذهب بعضهم الى أن المراد حكاية أقارب الناس



والبحث عنها كما يقال قال فلان كذا وقيل عنه كذا مما يكره حكايته عنه ، وقيل هو أن يذكر العادة من العلماء أقرأوا كشيء ثم يعمل بأحدهما بفهم مخرج أو يطلقها من غير تثبيت ولا احتياط لبيان الراجح ، والنهي عن كثرة السؤال يتناول الالتفات في الطلب والسؤال عما لا يعني السائل . وقيل المراد بالنهي المسائل التي نزل فيها ( لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكن تسوكن ) ، وقيل يتناول الاكثار من تفريع المسائل ، ونقل عن مالك أنه قال : والله اني لأخشى أن يكون هذا الذي أنتم فيه من تفريع المسائل . ومن ثم كره جماعة من السلف السؤال عما لم يقع لما يتضمن من التكلف في الدين والتنطع والرجم بالظن من غير ضرورة . وقد تقدم كثير من هذه المباحث عند شرح الحديث في كتاب الصلاة ، وأن المراد بالنهي عن كثرة السؤال في المال . ورجحه بعضهم لمناسبة لقوله ( واضاعة المال ) ، وتقدم شيء من هذا في كتاب الزكاة . وأما من فسره بكثرة سؤال الناس عن أحوالهم وما في أيديهم أو عن أحداث الزمان وما لا يعني السائل فانه بعيد ، لانه داخل في قوله ( نهى عن قيل وقال ، والله أعلم . ) قوله ( حدثنا علي بن مسلم ) كذا الأكثر ووقع للكشعبي وحده . وقال علي بن مسلم ، وحزم أبو نعيم في ( المستخرج ) ، بما عليه الجمهور . قوله ( أنبأنا غير واحد منهم مغيرة ) هو ابن مقسم الضبي وفلان ورجل ثالث ، المراد بفلان بجالد بن سميد فقد أخرجه ابن خزيمة في صحيحه عن زياد بن أيوب ويعقوب بن إبراهيم الدورقي قال ( حدثنا هشيم أنبأنا غير واحد منهم مغيرة ومجالد ، وكذا أخرجه أبو نعيم في ( المستخرج ) ، من طريق أبي خيثمة عن هشيم ، وكذا أخرجه أحمد عن هشيم ، وأخرجه النسائي عن يعقوب الدورقي لكن قال في روايته ( عن غير واحد منهم مغيرة ، ولم يسم مجالدا . ) وأخرجه أيضا عن الحسن بن اسماعيل عن هشيم أنبأنا مغيرة وذكر آخر ولم يسمه وكأنه مجالد ، وأخرجه أبو يعلى عن زكريا بن يحيى عن هشيم عن مغيرة عن الشعبي ولم يذكر مع مغيرة أحدا ، وأما الرجل الثالث فيحتمل أنه داود بن أبي هند ، فقد أخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق يحيى بن أبي بكير الكرماني عن هشيم قال أنبأنا داود بن أبي هند وغيره عن الشعبي به ، ويحتمل أن يكون زكريا بن أبي زائدة أو اسماعيل بن أبي خالد فقد أخرجه الطبراني من طريق الحسن بن علي بن راشد الواسطي عن هشيم عن مغيرة وزكريا بن أبي زائدة ومجالد واسماعيل بن أبي خالد كلهم عن الشعبي ، والحسن المذكور ثقة من شيوخ أبي داود تكلم فيه عبدان بما لا يتدح فيه ، وقال ابن عدي : لم أر له حديثا منكرا . قوله ( فكتب اليه المغيرة ) ظاهره أن المغيرة باشر الكتابة ، وليس كذلك ، فقد أخرجه ابن حبان من طريق حاتم الأحول عن الشعبي ( أن معاوية كتب الى المغيرة اكتب الى بحديث سمعته ، قدما غلامه ورادا فقال : اكتب ، فذكره . وقوله لا إله إلا الله - الى قوله - وهو على شيء فدير زاد في نسخة الصنفائي هنا ثلاث مرات ، وأخرجه الطبراني من طريق عبد الملك بن عمير عن وراود كتب معاوية الى المغيرة : اكتب الى بشي سمعته من رسول الله ﷺ ، قال فكتب اليه بخطي ، ولم ألق على تسمية من كتب لمعاوية صريحا الا أن المغيرة كان معاوية أمره على الكوفة في سنة إحدى وأربعين الى أن مات سنة خمس من أوفى التي بعدها وكان كاتب معاوية اذ ذاك عبيد بن أوس الغساني . وفي الحديث حجة على من لم يعمل في الرواية بالمكاتبة ، واعتل بعضهم بأن العمدة حينئذ على الذي بلغ الكتاب كأن يكون الذي أرسله أمره أن يوصل الكتاب وأن يبلغ ما فيه مشافهة ، وتعتب بأن هذا يحتاج الى نقل ، وعلى تقدير وجوده فتكون الرواية عن مجهول ولو فرض أنه ثقة عند من أرسله ومن أوصل اليه ، فتجوز فيه مسألة التعديل على الاجام والمراجع عدم الاعتداد به . قوله

( وعن هشيم أفيانا عبد الملك بن عمير ) هو موصول بالطريق التي قبله ، وقد وصله الاسماعيل من رواية يعقوب الدورقي وزباد بن أيوب قالوا حدثنا هشيم عن عبد الملك به . . **قوله** ( عن النبي ﷺ ) كذا أطلق ، وظاهره أن الرواية كالتى قبلها ، وهو كذلك عند الاسماعيل ، وأخرجه أبو نعيم من طريق أبي الربيع الزهراني عن هشيم فقال فى سياقه وكتب معارفة الى المنيرة أن اكتب الى بشى سمعته من رسول الله ﷺ ، فذكره

٢٣ - **باب** حفظ اللسان . ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت

وقوله تعالى ( مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ )

٦٤٧٤ - **حدثني** محمد بن أبي بكر القدسي حدثنا عمر بن علي سمع أبا حازم عن سهل بن سعد عن

رسول الله ﷺ قال : من يضمن لى ما بين كعنييه وما بين رجلتيه أضمن له الجنة .

[ الحديث ٦٤٧١ - طريقه فى : ٦٨٠٧ ]

٦٤٧٥ - **حدثني** محمد بن العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن أبي سلمة

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه .

٦٤٧٦ - **حدثنا** أبو الوليد حدثنا ليث حدثنا محمد بن القبري عن أبي شريح الخزازي قال : سمع

أذناي ووعاه قلبى للنبي ﷺ يقول : الضيافة ثلاثة أيام جائزته . قيل : وما جائزته ؟ قال : يوم وليلة . قال : ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه . ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ،

٦٤٧٧ - **حدثني** إبراهيم بن حمزة حدثني ابن أبي حازم عن يزيد عن محمد بن إبراهيم عن عيسى بن

طلحة بن عبيد الله التميمي عن أبي هريرة سمع رسول الله ﷺ يقول : إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها ، يزل بها فى النار أبداً مما بين المشرق

[ الحديث ٦٤٧٧ - طريقه فى : ٦٤٧٨ ]

٦٤٧٨ - **حدثني** محمد بن الله بن منهر سمع أبا النضر حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله - يعنى ابن دينار - عن

أبيد عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا باقى لها بالله يرفقه الله بها درجات ، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا باقى لها بالا يهوى بها فى جهنم .

**قوله** ( باب حفظ اللسان ) أى من النطق بما لا يدور شرعاً ولا حاجة للتكلم به . وقد أخرج أبو الشيخ

في كتاب الثواب ، والبيهقي في الشعب ، من حديث أبي جحيفة رفته ، أحب الأعمال إلى الله حفظ اللسان ، قوله (ومن كان يؤمن بالله الخ) وقع عند أبي ذر ، وقول النبي ﷺ (ومن كان يؤمن بالله الخ) وقد أورده موصولاً في الباب بلفظه . قوله (وقول الله تعالى ما يلفظ من قول الألبية رقيب عتيد) كذا لأبي ذر ، والأكثر ، وقوله ما يلفظ الخ ، ولأبي بطلان ، وقد أنزل الله تعالى ما يلفظ الآية ، وقد تقدم ما يتعلق بتفسيرها في تفسير سورة ق . وقال ابن بطلان جاء عن الحسن أنهما يكتبان كل شيء ، وعن عكرمة يكتبان الخير والنشر فقط ، ويقوى الأول تفسير أبي صالح في قوله تعالى (يمحو الله ما يشاء ويثبت) قال : تكتب الملائكة كل ما يتلفظ به الإنسان ثم يثبت الله من ذلك ما له وما عليه ويمحو ما عدا ذلك . قلت : هذا لو ثبت كان نصاً في ذلك ، ولكنه من رواية الكلبي وهو ضعيف جداً ، والرقيب هو الحافظ والعتيد هو الحاضر وورد في فضلي الصمت عدة أحاديث ، منها حديث سفيان بن عبد الله الثقي ، قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي ؟ قال : هذا ، وأخذ بلسانه ، أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح ، وتقدم في الإيمان حديث : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، ولأحمد وصحبه ابن حبان من حديث البراء ، وكف لسانك إلا من خير ، وعن عتبة بن عامر ، قلت يا رسول الله ما النجاة ؟ قال : أمسك عليك لسانك ، الحديث أخرجه الترمذي وحسنه ، وفي حديث معاذ مرفوعاً : ألا أخبرك بملاك الأمر كله ؟ كف هذا ، وأشار إلى لسانه . قلت يا رسول الله وإنا لما أخذون بما نتكلم به ؟ قال : وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم ، أخرجه أحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه كلهم من طريق أبي وائل عن معاذ مطولاً ، وأخرجه أحمد أيضاً من وجه آخر عن معاذ ، وزاد الطبراني في رواية مختصرة : ثم انك لن تزال سالماً ما سكنت ، فإذا تكلمت كتب عليك أولك ، وفي حديث أبي ذر مرفوعاً : عليك بطول الصمت فانه مطردة للشيطان ، أخرجه أحمد والطبراني وابن حبان والحاكم وصحاه ، وعن ابن عمر رفته ، من صمت نجا ، أخرجه الترمذي ورواته ثقات ، وعن أبي هريرة رفته ، من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ، أخرجه الترمذي وحسنه وذكر المصنف في الباب أربعة أحاديث : الأول ، قوله (حدثني) كذا لأبي ذر وللباقين ، حدثنا ، وكذا للجميع في هذا السند بعينه في المحاربين ، وعمر بن علي المقدي بفتح القاف وتثنية الدال هو عم محمد بن أبي بكر الرازي عنه ، وقد تقدم أن عمر مدلس لكنه صرح هنا بالسماع . قوله (عن سهل بن سعد) هو الساعدي . قوله (من يضمن) بفتح أوله وسكون الضاد المعجمة والحزم من الضمان بمعنى الوفاء بترك المعصية فأطلق الضمان وأراد لازمه وهو أداء الحق الذي عليه ، فالمعنى من أدى الحق الذي على لسانه من النطق بما يجب عليه أو الصمت عما لا يعنيه وأدى الحق الذي على فرجه من وضعه في الحلال وكفه عن الحرام ، وسيأتي في المحاربين عن خليفة بن خياط عن عمر بن علي بلفظ : من توكل ، وأخرجه الترمذي عن محمد بن عبد الأعلى عن عمر بن علي بلفظ : من تكفل ، وأخرجه الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان قال : حدثنا محمد بن أبي بكر المقدي وعمر بن علي هو الفلاس وغيرهما قالوا : حدثنا عمر بن علي ، بلفظ : من حفظ ، ومثله عند أحمد وأبي يعلى من حديث أبي موسى بسند حسن ، وعند الطبراني من حديث أبي رافع بسند جيد لكن قال : نقيبه ، بدل : لحييه ، وهو بمعناه ، والنقم بفتح الفاء وسكون القاف . قوله (لحييه) بفتح اللام وسكون المهملة والتثنية هما العظمان في جاني الفم والمراد بما بينهما اللسان وما يتأتى به النطق ، وبما بين الرجلين الفرج . وقال الداودي المراد بما بين اللحيين الفم ، قال : فيتناول

الأقوال والأكل والشرب وسائر ما يتأتى بانهم من الفعل ، قال : ومن تحفظ من ذلك أمن من الشر كله لأنه لم يبق إلا السمع والبصر ، كذا قال وخفي عليه أنه بقي البطش باليدين ، وإنما عمل الحديث على أن النطق باللسان أصل في حصول كل مطلوب فإذا لم ينطق به إلا في خير سلم . وقال ابن بطال : دل الحديث على أن أعظم البلاء على المرء في الدنيا لسانه وفرجه ، فمن وفى شرهما وفى أعظم الشر : قوله ( أضمن له ) بالجزم جواب الشرط ، وفى رواية خليفة « توكلت له بالجنة » ووقع في رواية الحسن « تسكفت له » قال الترمذى : حديث سهل بن سعد حسن صحيح ، وأشار إلى أن أبا حازم تفرد به عن سهل فأخرجه من طريق محمد بن مجملان عن أبي حازم عن أبي هريرة بلفظ « من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجلبيه دخل الجنة » وحسنه ، ونبه على أن أبا حازم الراوى عن سهل غير أبي حازم الراوى عن أبي هريرة . قلت : وهما مدينان تابعيان ، لكن الراوى عن أبي هريرة اسمه سلمان وهو أكبر من الراوى عن سهل واسمه سلة ؛ ولهذا اللفظ شاهد من مرسل حطاء بن يسار فى الموطأ . الحديث الثانى حديث أبي هريرة تقدم شرحه فى أوائل كتاب الأدب ، وفيه الحث على إكرام الضيف ومنع أذى الجار ، وفيه « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » الحديث الثالث حديث أبي شريح ، وقد تقدم شرحه أيضا هناك ، وفيه « فليقل خيرا أو ليصمت » وفيه إكرام الضيف أيضا ، وتوقيت الضيافة بثلاثة أيام ، وقوله « والضيافة ثلاثة أيام جائزته » قيل وما جائزته ؟ قال : يوم وليلة ، وقد تقدم فى الأدب بلفظ « فليكرم ضيفه جائزته » قال : وما جائزته ؟ قال : يوم وليلة . وعلى ما هنا فالمعنى أعطوه جائزته ، فإن الرواية بالنصب ، وإن جاءت بالرفع فالمعنى تتوجه عليكم جائزته ، وقد تقدم بيان الاختلاف فى توجيهه ، ووقع قوله « يوم وليلة » خبرا عن المجازة وفيه حذف تقديره زمان جائزته أو تضييف يوم وليلة . الحديث الرابع أورده من طريقين ، قوله ( حدثنا ) كذا لابي ذر وانغيره « حدثنى » بالافراد فى الموضعين . قوله ( ابن أبي حازم ) هو عبد العزيز بن دينار ، ووقع عند أبي نعيم فى « المستخرج » من طريق اسماعيل القاضى عن ابراهيم بن حنيفة البخارى فيه « أن عبد العزيز بن أبي حازم وعبد العزيز بن محمد الدراوردي حدثاه عن يزيد » فيحتمل أن يكون ابراهيم لما حدث به البخارى اقتصر على ابن أبي حازم ، ويحتمل أن يكون حدث عنهما لحذف البخارى ذكر عبد العزيز الدراوردي ، وعلى الاول لا إشكال ، وعلى الثانى يتوقف الجواز على أن اللفظ للثنين سواء . وإن المذكور ليس هو لفظ المحذوف ، أو أن المعنى عليهما متحدان فربما على جواز الرواية بالمعنى ، ويؤيد الاحتمال الاول أن البخارى أخرج بهذا الاسناد بعينه إلى محمد بن ابراهيم حديثا جمع فيه بين ابن أبي حازم والدراوردي وهو فى « باب فضل الصلاة » فى أوائل كتاب الصلاة . قوله ( عن يزيد ) هو ابن عبد الله المعروف بابن الهاد ، ووقع منسوبا فى رواية اسماعيل المذكورة ، ومحمد بن ابراهيم هو التميمي ، ورجال هذا الاسناد كلهم مديونون ، وفيه ثلاثة من التابعين فى نسق ، وعيسى بن طلحة هو ابن عبيد الله التميمي ، وثبت كذلك فى رواية أبي ذر ، وطاعة هو أحد العشرة . قوله ( ان العبد ليتكلم ) كذا الأكثر ، ولأبي ذر « يتكلم » محذوف اللام . قوله ( بالسكامة ) أى الكلام المشتمل على ما يفهم الخير أو الشر سواء طال أم قصر ، كما يقال كلمة الشهادة ، وكما يقال للقصيد كلمة فلان . قوله ( ما يقبين فيها ) أى لا يتطلب معناها ، أى لا يشبهها بفكره ولا يتأملها حتى تثبت فيها فلا يقولها إلا إن ظهرت المصلحة فى القول . وقال بعض الشراح : المعنى أنه لا يبينها بمباراة واضحة ، وهذا يلزم منه أن يكون بين وتبين بمعنى واحد ، ووقع فى رواية الدراوردي عن يزيد بن

الحاد عند مسلم ما يتبين ما فيها ، وهذه أروضح ، و ما ، الأولى نافية و ما ، الثانية موصولة أو موصوفة .  
 ووقع في رواية الكشميني ما يتق بها ، ومعناها يؤل لما تقدم . قوله ( يزل بها ) بفتح أوله وكسر الزاي بعدها  
 لام أى يسقط . قوله ( أبعد ما بين المشرق ) كذا في جميع النسخ التي وقعت لنا في البخاري ، وكذا في رواية اسماعيل  
 القاضي عن إبراهيم بن حمزة شيخ البخاري فيه عند أبي نعيم ، وأخرجه مسلم والاسماعيل من رواية بكر بن مضر  
 عن يزيد بن الحاد بلفظ : أبعد ما بين المشرق والمغرب ، وكذا وقع عند ابن بطال وشرحه السكرماني هل ما وقع  
 عند البخاري فقال : قوله د ما بين المشرق ، لفظ بين يقتضى دخوله على المتمدن والمشرق متعدد معنى اذ مشرق  
 الصيف غير مشرق الشتاء وبينهما بعد كبير ، ويحتمل أن يكون اكتفى بأحد المتقابلين عن الآخر مثل ( سراويل  
 تقيكم الحر ) قال : وقد ثبت في بعضها بلفظ د بين المشرق والمغرب ، قال ابن عبد البر : الكلمة التي يهوى  
 صاحبها يسبها في النار هي التي يقولها عند السلطان المهاجر ، وزاد ابن بطال : بالبغي أو بالسعي على المسلم فتكون  
 سببا لهلاكه وإن لم يرد القائل ذلك لكرمها ربما أدت الى ذلك فيسكتب على القائل انهما ، والكلمة التي ترفع بها  
 الدرجات ويسكتب بها الرضوان هي التي يدفع بها عن المسلم مظلة أو يفرج بها عنه كربة أو ينصر بها مظلوما .  
 وقال غيره في الأولى : هي الكلمة عند ذى السلطان يرضيه بها فيما يسخط الله ، قال ابن التين : هذا هو الغالب ،  
 وربما كانت عند غير ذى السلطان ممن يتأتى منه ذلك . ونقل عن ابن وهب أن المراد بها التللفظ بالسوء والفحش  
 ما لم يرد بذلك المجدد لأمر الله في الدين . وقال القاضي عياض : يحتمل أن تكون تلك الكلمة من الحنى والرفق ،  
 وأن تكون في التعريض بالمسلم بكبيرة أو بمجون ، أو استخفاف بحق النبوة والشرعية وأن لم يستقد ذلك . وقال  
 الشيخ عز الدين بن عبد السلام : هي الكلمة التي لا يعرف القائل حسنها من قبحها ، قال : فيحرم على الانسان أن  
 يتكلم بما لا يعرف حسنه من قبحه . قلت : وهذا الذي يجرى على قاعدة مقدمة الواجب . وقال النووي : في هذا  
 الحديث حث على حفظ اللسان ، فينبغي لمن أراد أن ينطق أن يتدبر ما يقول قبل أن ينطق ، فان ظهرت فيه  
 مصلحة تكلم وإلا أمسك . قلت : وهو صريح الحديث الثاني والثالث . تنبيه : وقع في رواية أبي ذر تأخير طريق  
 عيسى بن طلحة عن الطريق الأخرى ، ولغيره بالعكس ، وسقط طريق عيسى بن طلحة عند النسفي أصلا . والله  
 أعلم . قوله في الطريق الثانية ( سمع أبا النضر ) هو هاشم بن القاسم ، والتقدير أنه سمع ، ويحذف لفظ أنه في  
 الكتابة غالبا . قوله ( عن أبي صالح ) هو ذكوان ، وفي الأسناد ثلاثة من التابعين في نسق . قوله ( لا يلقى لها بالا )  
 باقاف في جميع الروايات أى لا يتأملها بمخاطره ولا يتفكر في عاقبتها ولا يظن أنها تؤثر شيئا ، وهو من نحو  
 قوله تعالى ( وتعمى به هينا وهو عند الله عظيم ) وقد وقع في حديث بلال بن الحارث المزني الذي أخرجه مالك  
 وأصحاب السنن وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم بلفظ د ان أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن  
 أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة ، وقال في السخط مثل ذلك . قوله ( يرفع الله بها درجات )  
 كذا في رواية المستمل والسرخسي ، والنسفي والأكثر د يرفع الله له بها درجات ، وفي رواية الكشميني د يرفعه الله  
 بها درجات . قوله ( يهوى ) بفتح أوله وسكون الهاء وكسر الواو ، قال عياض : المعنى ينزل فيها سافطا . وقد  
 جاء بلفظ د ينزل بها في النار ، لأن دركات النار الى أسفل ، فهو نزول سقوط . وقيل أهوى من قريب وهوى

من بعيد . وأخرج الترمذى هذا الحديث من طريق محمد بن إسحق قال : حدثني محمد بن إبراهيم التيمي ، بلفظ : لا يرى بها بأسا سوى بها في النار سبعين خريفا ،

## ٢٤ - باب البكاء من خشية الله عز وجل

٦٤٧٩ - **حدثنا محمد بن بشار** حدثنا يحيى عن هبة الله قال حدثني خبيب بن عبد الرحمن عن جفص بن عامر عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : سبعة يظلهم الله في ظله : رجل ذكر الله ففاضت عيناه ، **قوله** ( باب البكاء من خشية الله عز وجل ) ذكر فيه طرقا من حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله ، ولفظه : رجل ذكر الله ففاضت عيناه ، كذا اقتصر عليه ، وتقدم بتامه في أبواب المساجد مع شرحه وفيه ذكر الله غالبا ، وورد هنا بدونها ، وثبتت في رواية ابن خزيمة عن محمد بن بشار شيخ البخاري فيه أخرجه الاسماعيل عنه مختصرا كما هنا ، ويحيى هو ابن سعيد القطان ، وعبيد الله هو ابن عمر العمري ، وخبيب بمجمة وهو حديث مضعف ، ووقع هنا في ظله ، ويثبت هناك من رواه بلفظ : في ظل عرشه ، وظل كل شيء بحسبه ويطلق أيضا بمعنى النعم ومنه ( أكلها دائم وظلها ) وبمعنى الجانب ومنه : يسير الراكب في ظلها مائة عام ، وبمعنى السر والكنف والخاصة ومنه : أنا في ظلك ، وبمعنى العز ومنه : أسبغ الله ظلك . وقد ورد في البكاء من خشية الله على وفق لفظ الترجمة حديث أبي وجانة رفته : حرمت النار على عين بكك من خشية الله ، الحديث أخرجه أحمد والنسائي وصححه الحاكم ، وللترمذى نحوه عن ابن عباس ولفظه : لا تمسها النار ، وقال حسن غريب ، وعن انس نحوه عن أبي يعلى ، وعن أبي هريرة بلفظ : لا يبلغ النار رجل بكى من خشية الله ، الحديث وصححه الترمذى والحاكم

## ٢٥ - باب الخوف من الله

٦٤٨٠ - **حدثنا عثمان بن أبي شيبة** حدثنا جرير عن منصور عن ربيعة عن حذيفة عن النبي ﷺ قال : كان رجل من قبلكم يسمى الظن بعمله ، فقال لأهله : إذا أنا مت فخذوني فذروني في البحر في يوم صائف . ففعلوا به ، فجمعه الله ثم قال : ما حملك على الذي صنعت ؟ قال : ما حملني عليه إلا مخافتك . **نفرد له** »

٦٤٨١ - **حدثنا موسى** حدثنا معتمر سمعت أبي حدثنا قتادة عن عتبة بن عبد الغافر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ ذكر رجلين كان شلف - أو قبلكم - آتاه الله مالا وولدا ، يعنى أعطاه . قال فلما حضر قال لهنه : أى أب كنت لکم ؟ قالوا : خير أب . قال فانه لم يبتئ عند الله خيرا . فسرها قتادة : لم يدخر . وإن يقدّم على الله بمذبة . فانظروا ، فإذا مت فأحرقوني ، حتى إذا صرت نجسا فاسحقوني - أو قال : فاسحقوني ، ثم إذا كان ريح عاصف فاذروني فيها . فأخذوا مواعظهم على ذلك ورأى .

ففعّلوا . فقال الله : كفى . فاذا رجل قائم . ثم قال : أى عبدي ، ما جعلك على ما فعلت ؟ قال : خائفك . أو فرق منك . فما تلافاه أن رجّاه الله . فحدثت أبا عثمان فقال : سمعتُ سلمان ، غير أنه زاد « فاذروني في البحر » أو كما حدثت . وقال معاذ حدثنا شعبه عن قتادة سمعتُ أبا سعيد عن النبي ﷺ

**قوله** ( باب الخوف من الله عز وجل ) هو من المقامات العلية ، وهو من لوازم الإيمان ، قال الله تعالى ( وعافون ان كنتم مؤمنين ) وقال تعالى ( فلا تخفوا الناس واخلشوا ) إنما يخشى الله من عباده العلماء ( وتقدم حديث ، أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية ، وكلما كان العبد أقرب إلى ربه كان أشد له خشية من دونه ، وقد وصف الله تعالى الملائكة بقوله ( يخافون ربهم من فوقهم ) والأنبياء بقوله ( الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله ) ، وإنما كان خوف المقربين أشد لأنهم يطالبون بما لا يطالب به غيرهم فيداهون تلك المنزلة ، ولأن الراجح قه منه الشكر على المنزلة فيضاعف بالنسبة لمعول تلك المنزلة ، فالعبد ان كان مستقيماً غوفه من سوء العاقبة لقوله تعالى ( يحول بين المرء وقلبه ) أو نقصان الدرجة بالذنب ، وان كان مائلاً غوفه من سوء فعله . وينفعه ذلك مع الندم والافلاج ، فان الخوف ينشأ من معرفة قبح الجناية والتصديق بالوعيد عليها ، وأن يحرم التوبة ، أو لا يكون ، شاء الله أن يغفر له ، فهو مشفق من ذنبه طاب من ربه أن يدخله فيمن يغفر له . ويدخل في هذا الباب الحديث الذي قبله ، وفيه أيضاً « ورجل دعت امرأة ذات جمال ومال فقال إني أخاف الله » ، وحديث الثلاثة أصحاب الغار فان أحدم الذي عف عن المرأة خوفاً من الله وترك لها المال الذي أعطاهما ، وقد تقدم بيانه في ذكر بني اسرائيل من أحاديث الأنبياء . وأخرج الترمذي وغيره من حديث أبي هريرة قصة الكفل وكان من بني اسرائيل ، وفيه أيضاً أنه عف عن المرأة وترك المال الذي أعطاهما خوفاً من الله ثم ذكر قصة الذي أوصى بأن يحرق بعد موته من حديث حذيفة وأبي سعيد ، وقد تقدم شرحه في ذكر بني اسرائيل أيضاً . **قوله** ( حمير ) هو ابن عبد الحميد ، ومنصور هو ابن المعتز . ورهبي هو ابن حراش بالحاء المهملة وآخره شين معجمة ، والسند كله كوفيون . **قوله** ( عن حذيفة عن النبي ﷺ ) تقدم في ذكر بني اسرائيل تصريح حذيفة بسماحه له من النبي ﷺ ، ووقع في صحيح أبي حنيفة من طريق والآن العبدى عن حذيفة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ذكر هذه النصبة بعد ذكر حديث الشفاعة بطوله ، وذكر فيه أن الرجل المذكور آخر أهل النار خروجاً منها ، وسيأتي التنبيه عليه في الشفاعة ان شاء الله تعالى ، ويتبين شذوذ هذه الرواية من حيث المتن كما ظهر شذوذها من حيث السند . **قوله** ( كان رجل ممن كان قبلكم ) تقدم أنه من بني اسرائيل ، ومن ثم أورده المصنف هناك . **قوله** ( يسمى الظن بعمله ) تقدم هناك أنه كان نباشاً . **قوله** ( فاذروني ) قدمت هناك فيه ثلاث روايات بالتخفيف بمعنى الترك والتشديد بمعنى التفريق ، وهو ثلاثي مضاعف تقول ذررت الملح أذره ومنه الذريرة نوع من الطيب . قال ابن التين : ويحتمل أن يكون بفتح أوله ، وكذا قرأناه ورويناه بضمها وعلى الأول هو من الذر وعلى الثاني من التذرية وبهزمة قطع وسكون المعجمة من أذرت العين دعمها وأذريت الرجل عن الفرس وبالوصل من ذروت الشيء . ومنه تذروه الرياح . **قوله** ( في البحر ) سيأتي نظيره في حديث سلمان وفي حديث أبي سعيد وفي الرياح ، ووقع في حديث أبي هريرة الآتي في التوحيد « وأذروا نصفه في البر ونصفه في البحر » .

**قوله** (في يوم صائف) تقدم في رواية عبد الملك بن حمير عن ربيعة بلفظ «فندوتني في اليوم في يوم حار» بحاء مهمة وزاي ثقيلة كذا للروزي والاصيلي، ولأبي ذر عن المستمل والترحسي وكريمة عن الكشميني بالراء المهمة وهو المناسب لرواية الباب، ووجه الأول بأن المعنى أنه يحرق البدن لشدة حره، ووقع في حديث أبي سعيد الذي بعده «حتى إذا كان ريح عاصف» وذكر بعضهم رواية المروزي بنون بدل الزاي أي حار ريحه، قال ابن فارس: الحون ريح تمن كحنيين الأبل. **قوله** في الحديث (عن أبي سعيد) تقدم القول في تابعيه، وموسى هو ابن اسماعيل التبوذكي، ومعتز هو ابن سليمان التيمي، والسند كاه بصريون. **قوله** (قيمن سلف أو فيمن كان قبلكم) شك من الراوي عن قتادة، وتقدم في رواية أبي حوالة عن قتادة بلفظ «أن رجلا كان قبلكم». **قوله** (آناه الله مالا وولدا) يعني أعطاه كذا لاكثر وهو تفسير لفظ آناه، وهي بالمد بمعنى العطاء وبالقصر بمعنى الجبي، ووقع في رواية الكشميني هنا «مالا» ولا معنى لاعادتها بمفردها. **قوله** (فإنه لم يبتثر عند الله خيرا فسرنا قتادة لم يدخر) كذا وقع هنا يبتثر بفتح أوله وسكون الموحدة وفتح المثناة بعدها تحتانية مهموزة ثم راء مهمة، وتفسير قتادة صحيح وأصله من البثرة بمعنى الذخيرة والخبيثة، قال أهل اللغة: بارت الشيء وابتأرته أبأره وابتثره إذا خبأته، ووقع في رواية ابن السكن «لم يابتثر» بتقديم المهدرة على الموحدة حكاية عياض، وهما صحيحان بمعنى الأول أشهر، ومعناه لم يقدم خيرا كما جله مفسرا في الحديث، يقال بارت الشيء وابتأرته وابتثرته إذا ادخرته، ومنه قيل للحفرة البثر ووقع في التوحيد وفي رواية أبي زيد المروزي فيما اقتصر عليه عياض وقد ثبت عندنا كذلك في رواية أبي ذر «لم يبتثر أو لم يبتثر» بالشك في الزاي أو الراء، وفي رواية المرحاني بنون بدل الموحدة والواو قال: وكلاهما غير صحيح وفي بعض الروايات في غير البخاري يبتثر بالهاء بدل المهدرة وبالزاي، ويمتثر بالميم بدل الموحدة وبالراء أيضا قال وكلاهما صحيح أيضا كالاولين. **قوله** (وان يقدم على الله يعذبه) كذا هنا بفتح الدال وسكون القاف من القدوم وهو بالجزم على الشرطية، وكذا يعذبه بالجزم على الجزاء، والمعنى أن بعث يوم القيامة على هيئته يعرفه كل أحد فاذا صار رمادا مبثوثا في الماء والريح لعله يخفى، ووقع في حديث حذيفة عند الاسماعيل من رواية أبي خيثمة عن جرير بسند حديث الباب «فانه ان يقدر على رب لا يغفر لي، وكذا في حديث أبي هريرة «ان قدر الله على» وتقدم توجيهه مستوفى في ذكر بني اسرائيل. ومن اللطائف أن من جملة الاجوبة عن ذلك ما ذكره شيخنا ابن الملقن في شرحه أن الرجل قال ذلك لما غلبه من الخوف وغطى على فهمه من الجزع فيعذر في ذلك، وهو نظير الخبر المروي في قصة الذي يدخل الجنة آخر من يدخلها فيقال: ان لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها فيقول للفرح الذي دخله: أنت عبيدي وأنا ربك. أخطأ من شدة الفرح. قلت: وتعام هذا أن أبا حوالة أخرجه في حديث حذيفة عن أبي بكر الصديق أن الرجل المذكور في حديث الباب هو آخر أهل الجنة دخولا الجنة، فمل هذا يكون وقع له من الخطأ بعد دخول الجنة نظير ما وقع له من الخطأ عند حضور الموت، لكن أحدهما من غلبة الخوف والآخر من غلبة الفرح. قلت: والمحموظ أن الذي قال أنت عبيدي هو الذي وجد راحلته بعد أن ضلت، وقد نهت عليه فيما مضى. **قوله** (فأحرقوني) في حديث حذيفة هناك «فاجعوا لي حطبيا كثيرا ثم أوردوا نارا حتى إذا أكلت لحمي وخلصت إلى عظمي». **قوله** (فاسحقوني، أو قال فاسهقوني) هو شك من الراوي ووقع في رواية أبي حوالة «اصحقوني» بنحر شك، والسهك بمعنى السحق ويقال هو دوتة؛ ووقع في حديث حذيفة عند



الإسماعيلي « أحرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني » . قوله ( ثم إذا كان ) في رواية الكشميني « حتى إذا كان » . قوله ( فأخذ موافيقهم على ذلك وربي ) هو من القسم المحذوف جوابه ، ويحتمل أن يكون حكاية الميثاق الذي أخذه ، أي قال لمن أوصاه قتل وربي لأفعلن ذلك ، ويؤيده أن عند مسلم « فأخذ منهم يميناً » يمكن يؤيد الأول أنه وقع في رواية مسلم أيضاً « ففعلوا به ذلك وربي » ، فتعين أنه قسم من الخبر ، وزعم بعضهم أن الذي في البخاري هو الصواب ، ولا يخفى أن الذي عند مسلم لعله أصوب ، ووقع في بعض النسخ من مسلم « وذري » ، بضم الميمجة وتشديد الراء المكسورة بدل « وربي » أي فعلوا ما أمرهم به من التذرية ، قال عياض : إن كانت محفوظة فهي الوجه ، ولعل النزال سقطت لبعض النساخ ثم حذفت اللفظة ، كذا قال . ولا يخفى أن الأول أوجه لأنه يلزم من تصويب هذه الرواية تخطئة الحفاظ بغير دليل ، ولأن غايتها أن تكون تفسيراً أو تأكيداً لقوله « ففعلوا به ذلك » بخلاف قوله « وربي » ، فإنها تزيد معنى آخر غير قوله « وذري » ، وأبعد الكرماني لجواز أن يكون قوله في رواية البخاري « وربي » بصيغة الماضي من الترية أي ربي أخذ الموائيق بالتأكيدات والمبالغات ، قال لكنه موقوف على الرواية . قوله ( فقال الله كن ) في رواية أبي عوانة وكذا في حديث حذيفة الذي قبله « لجمعه الله » وفي حديث أبي هريرة « فأمر الله الأرض فقال اجعي ما فيك منه ففعلت » . قوله ( فإذا رجل قائم ) قال ابن مالك جاز وقوع مبتدأ فكرة محضة بعد إذا المفاجأة لأنها من القرائن التي تحصل بها الفائدة كقولك : خرجت فإذا سبع . قوله ( عافتك ، أو فرق منك ) بفتح الفاء والراء وهو شك من الراوي . وفي رواية أبي عوانة « عافتك ، بغير شك » ، وتقدم بلفظ « خشيتك » في حديث حذيفة . وبيان الاختلاف فيه فيما مضى وهو بالرفع ، ووقع في حديث حذيفة « من خشيتك » ، وبعضهم « خشيتك » بغير من وهي بفتح التاء ، وجوزوا الكسر على تقدير حذفها وإبقاء عملها . قوله ( لما تلاقاه أن رحمه ) أي تداركه و « ما » موصولة أي الذي تلاقاه هو الرحمة ، أو نافية وصيغة الاستثناء محذوفة ، أو الضمير في تلاقاه لعمل الرجل ، وقد تقدم بيان الاختلاف في هذه اللفظة هناك ، وفي حديث حذيفة « فغفر له » ، وكذا في حديث أبي هريرة ، قالت المعتزلة : غفر له لأنه تاب عند موته وندم على فعله ، وقالت المرجئة : غفر له بأصل توحيدته الذي لا تضر منه معصية ، وتعقب الأول بأنه لم يرد أنه رد المظلة بالمغفرة حينئذ بفضل الله لا بالتوبة لأنها لا تتم إلا بأخذ المظلوم حقه من الظالم ، وقد ثبت أنه كان نباشاً . وتعقب الثاني بأنه وقع في حديث أبي بكر الصديق المشار إليه أولاً أنه عذب ، فعمل هذا فتحمل الرحمة والمغفرة على إرادة ترك الخلود في النار ، وهذا يرد على الطائفتين معا : على المرجئة في أصل دخول النار وعلى المعتزلة في دعوى الخلود فيها . وفيه أيضاً رد على من زعم من المعتزلة أنه بذلك الكلام تاب فوجب على الله قبول توبته ، قال ابن أبي جرة : كان الرجل مؤمناً لأنه قد أيقن بالحساب وأن السيئات يعاقب عليها . وأما ما أوصى به فاعله كان جائزاً في شرهم ذلك لتصحيح التوبة ، فقد ثبت في شرح بني إسرائيل قتلهم أنفسهم لصحة التوبة . قال : وفي الحديث جواز تسمية الشيء بما قرب منه ، لأنه قال حضره الموت وإنما الذي حضره في تلك الحالة علاماته ، وفيه فضل الأمة الحميدة لما خفف عنهم من وضع مثل هذه الآصار ، ومن عليهم بالخنيقية السمحة ، وفيه عظم قدرة الله تعالى أن جمع جسد المذكور بعد أن نفرق ذلك التفريق الشديد . قلت : وقد تقدم أن ذلك إخبار عما يكون يوم القيامة ، وتقريب ذلك مستوفى . قوله ( قال لحدث أبا عثمان ) القائل هو سليمان التيمي والد معتمر وأبو عثمان هو النهدي عبد الرحمن بن

مل ، وقوله : سمعت سلمان غير أنه زاد ، حذف المسموع الذي استثنى منه ما ذكر ، والتقدير سمعت سلمان يحدث من النبي ﷺ بمثل هذا الحديث غير أنه زاد . قوله ( أو كما حدث ) شك من الراوى يشير إلى أنه بمعنى حديث أبي سعيد لا بلفظه كله ، وقد أخرج الإسماعيل حديث سلمان من طريق صالح بن حاتم بن وردان وحيد بن مسعدة قالوا : حدثنا معتمر سمعت أبي سمعت أبا عثمان سمعت هذا من سلمان ، فذكره . قوله ( وقال معاذ الخ ) وصله مسلم ، وقد مضى التنبيه عليه أيضا هناك

## ٢٦ - باب الانتباه من المعاصي

٦٤٨٢ - **حديث** محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن برید بن عبد الله بن أبي بردة عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : مثلى ومثلى ما بعثنى الله كمثل رجل أتى قوما فقال : رأيت الجيش ببنى ، وإني أنا النذير العريان ، فالتجأ التجأ ، فأطاعته طائفة فأذبحوا على مهلبهم فذبحوا ، وكذبته طائفة فصحبهم الجيش فأجتاحهم .

[ الحديث ٦٤٨٢ - طرقة في : ٧٢٨٣ ]

٦٤٨٣ - **حديث** أبو اليان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن أنه حدثه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : إنما مثلى ومثلى للناس كمثل رجل استوقد نارا ، فلما أضاءت ما حوله جل للفراس وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها ، فعمل الرجل يزعجن ويغلطنه فهتحنن فيها فإنا أخذ نجحزكم من النار وأنتم تقتحمون فيها .

٦٤٨٤ - **حديث** أبو نعيم حدثنا زكرياء عن عامر قال : سمعت عبد الله بن عمرو يقول قال النبي ﷺ : المسلم من سلم السلون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه ،

**قوله** ( باب الانتباه عن المعاصي ) أى تركها أصلا ورأسا والأعراض عنها بعد الوقوع فيها . ذكر فيه ثلاثة أحاديث : الأول ، قوله ( برید ) بموحدة وراء مهملة مضمر . قوله ( مثل ) بفتح الميم والمثناة ، والمثل الصفة المعجبة الشأن يوردها البليغ على سبيل التشبيه لأرادة التقريب والتفهم . قوله ( ما بعثنى الله ) العائد محذوف والتقدير بعثنى الله به اليكم . قوله ( أتى قوما ) التذكير فيه للشيوخ . قوله ( رأيت الجيش ) بالجيم والشين المعجمة واللام فيه للمعد . قوله ( بمعنى ) بالافراد ، والكشميني بالتثنية بفتح النون والتثديد ، قيل ذكر العيينين ارشادا إلى أنه تحقق عنده جميع ما أخبر عنه تحقق من رأى شيئا بعينه لا بعترية وهم ولا يخاطبه شك . قوله ( وإني أنا النذير العريان ) قال ابن بطال النذير العريان رجل من خشم حمل عليه رجل يوم ذى الخلصة فقطع يده ويد امرأته فانصرف إلى قومه فحذرهم فضرب به المثل في تحقيق الخبر . قلت : وسبق إلى ذلك يعقوب بن السكيت وغيره ، ونهى الذي حمل عليه عرف بن عامر البشكري ، وأن المرأة كانت من بنى كنانة . ونعقب باستبعاد تنزيل هذه القصة على لفظ الحديث ، لأنه ليس فيها أنه كان عربا . ودعم ابن السكيت أن النذير العريان امرأة من بنى عامر بن

كعب لما قتل المنذر بن ماء السماء أولاد أبي داود وكان جار المنذر خشيته على قومه - فركبت جملا ولحقته بهم وقالت : أنا النذير العريان . ويقال أول من قاله أبرهة الحبشي لما أصابته الرمية بتهامة ورجع إلى اليمن ، وقد سقط لحمه . وذكر أبو بشر الأمدى أن زنبيرا برأى ونون ساكنة ثم موعدة ابن عمرو الخنمعي كان ناكحا في آل زبيد ، فأرادوا أن يغزوا قومه وخشعوا أن ينذر بهم لحرسه أربعة نفر ، فصادف منهم مرة فقتل ثيابه وهذا وكان من أشد الناس عدوا فأنذر قومه . وقال غيره : الأصل فيه أن رجلا أتى جيشا فسلبوه وأسروه فانفلت إلى قومه فقال : اني رأيت الجيش فسلبوني ، فرأوه عريانا فتحققوا صدقه ، لأنهم كانوا يعرفونه ولا يتهمون في النصيحة ولا جرت عادته بالتعري ، فقطعوا بصدقه هذه القرائن ، فغضب النبي ﷺ لنفسه ولما جاء به مثلا بذلك لما أبداه من الخوارق والمعجزات الدالة على القطع بصدقه تقريبا لأفهام المخاطبين بما يألونه ويعرفونه . قلت : ويؤيده ما أخرجه الرامهرمزي في « الأمثال » وهو عند أحمد أيضا بسند جيد من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : خرج النبي ﷺ ذات يوم فنادى ثلاث مرات : أيها الناس مثلي ومثلكم مثل قوم غافروا عدوا أن يأتيهم فيمشوا رجلا يترايا لهم ، فيبنحهم كذلك إذ أبصر العدو فأقبل لينذر قومه فخطب أن يدركه العدو قبل أن ينذر قومه فأهوى بشوبه أيها الناس أتيت ثلاث مرات . . وأحسن ما فسر به الحديث من الحديث ، وهذا كله يدل على أن العريان من التعري وهو المعروف في الرواية ، وحكي الخطابي أن محمد بن خالد رواه بالموحدة قال : فإن كان غفرضا فعناه الفصح بالانذار لا يكتفى ولا يورى ، يقال رجل عريان أي فصح الأسنان . قوله ( فالنجاه للنجاه ) بالمد فيهما وبعد الأولى وقصر الثانية وبالقصر فيهما تخفيفا . وهو منصوب على الإغراء ، أي اطلبوا النجاه بأن تسرعوا الحرب ، إشارة إلى أنهم لا يطيقون مقاومة ذلك الجيش . قال الطبري : في كلامه أنواع من التأكيدات أحدها د بعين ، ثانيها قوله د واني أنا ، ثالثها قوله د العريان ، لأنه الغاية في قرب العدو ، ولأنه الذي يختص في إنذاره بالصدق . قوله ( فأطاعه طائفة ) كذا فيه بالتذكير لأن المراد بعض القوم . قوله ( فأدجروا ) بهمزة قطع ثم تكون أي ساروا أول الليل أو ساروا الليل كله على الاختلاف في مدلول هذه اللفظة ، ولما بالوصل والتعديد على أن المراد به - سه - آخر الليل فلا يناسب هذا المقام . قوله ( على مهلهم ) بفتحهم والمراد به الهينة والسكون ، وبفتح أوله وسكون ثانية الإمهال وليس مرادا هنا ، وفي رواية مسلم د على مهلتهم ، بزيادة تاء تأنيث ، وضبطه النوى بضم الميم وسكون الهاء وفتح اللام . قوله ( وكذبته طائفة ) قال الطبري : عبر في الفرقة الأولى بالطاعة وفي الثانية بالتكذيب أيؤذن بأن الطاعة مسبوقة بالتصديق ويشعر بأن التكذيب مستتبع للعصيان . قوله ( فصبحهم الجيش ) أي أنام صباحا ، هذا أصله ثم كثر استعماله حتى استعمل فيمن طرق بغتة في أي وقت كان ، قوله ( فاجتاحهم ) بهم ثم جاء مهمة أي استأصلهم من جملة النعماء أجوحه إذا استأصلته ، والاسم الجائحة وهي الهلاك ، وأطلقت على الآفة لأنها مهلكة ، قال الطبري : شبه ﷺ نفسه بالرجل وإنذاره بالعذاب القريب بإنذار الرجل قومه بالجيش المصباح وشبهه من أطاعه من أمته ومن عصاه بمن كذب الرجل في إنذاره ومن صدقه . الحديث الثاني حديث أبي هريرة ، جزم المارئي في الأطراف ، بأن البخاري ذكره في أحاديث الانبياء ولم يذكر أنه أورده في الرقاق ، فوجدته في أحاديث الانبياء في ترجمة سليمان عليه السلام لكنه لم يذكر إلا طرفا منه ولم استحضره إذ ذاك في الرقاق فشرحته هناك ، ثم ظفرت به هنا فأذكر الآن من شرحه ما لم يتقدم . قوله ( استوفد ) بمعنى أوقد وهو أبلغ ، والاضادة

فرط الانارة . قوله ( فلما أضأت ماحوله ) اختصرها المؤلف هناك ونسبها أنا لتخريج أحمد ومسلم من طريق مام وهي في رواية شعيب كما ترى ، وكأنه تبرك بلفظ الآية . ووقع في رواية مسلم « ماحولها » والضمير للنار : والاول الذي أوقف النار ، وحول الشيء . جانبه الذي يمكن أن ينتقل اليه ، وسمى بذلك إشارة الى الدوران ، ومنه قيل للعام حول . قوله ( الفراش ) جرم المازرى بأنها الجنادب « وتعقبه عياض فقال الجنادب هو الصرار ، قلت والحق ان الفراش اسم لنوع من الظاهر مستقل له أجنحة أكبر من جثته ، وأنواعه مختلفة في الكبر والصغر وكذا أجنحته وعطف الدواب على الفراش يشعر بأنها غير الجنادب والجراد ، وأغرب ابن قتيبة فقال : الفراش ما ناهض في النار من البعوض ، ومقتضاه أن بعض البعوض هو الذي يقع في النار ويسمى حينئذ الفراش . وقال الخليل للفراش كالبعوض وإنما شبه به لكونه يلقى نفسه في النار لا أنه يشارك البعوض في انقراض . قوله ( وهذه الدواب التي تقع في النار يمين فيها ) القول فيه كالقول في الذي قبله ، اختصره هناك فذهبته لتخريج أبي نعيم وهو في رواية شعيب كما ترى ، ويدخل فيما يقع في النار البعوض والبرغش ، ووقع في كلام بعض الشراح البق والمراد به البعوض . قوله ( فجعل ) في رواية الكشميهني « وجعل » ، ومن هذه الحكمة الى آخر الحديث لم يذكره المصنف هناك . قوله ( لجعل الرجل يذعن ) بفتح التحتية والواو وضم العين المهمل أي يدفعه ، وفي رواية يذعن بزيادة نون ، وهذه مسلم من طريق مام عن أبي هريرة « وجعل يحجرون ويغلبونه فيقتحمون فيها » . قوله ( فيقتحمون فيها ) أي يدخلون ، وأصله القحم وهو الاقدام والوقوع في الأمور الشاقة من غير ثبوت ، وبطابق على روى الشيء بفتح ، واقتحم الدار هجم عليها . قوله ( فأنا أخذ ) قال النووي : روى باسم الفاعل ، ويروى بصيغة المضارعة من التكلم . قلت : هذا في رواية مسلم ، والاول هو الذي وقع في البخاري . وقال الطبري : الفاء فيه فصيحة ، كأنه لما قال « مثل ومثل الناس » ، الخ أتى بما هو أم وهو قوله « فأنا أخذ بحجرك » ، ومن هذه الدقيقة للنفث من الغيبة في قوله « مثل الناس » الى الخطاب في قوله « بحجرك » ، كما أن من أخذ في حديث من له بشأنه عناية وهو مضطرب في شيء يورطه في الهلاك يجد لشدة حرصه على نجاته أنه حاضر عنده ، وفيه إشارة الى ان الانسان الى النذير أحوج منه الى البشهر ، لأن جبلته مائلة الى الحظ العاجل دون الحظ الآجل . وفي الحديث ما كان فيه <sup>يطلب</sup> من الرأفة والرحمة والحرص على نجاته الآلة ، كما قال تعالى ( حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ) . قوله ( بحجرك ) بضم المهمل وفتح الجيم بعدما ذاع جمع حجرة وهي معقد الأزار ، ومن السراويل موضع النكة ، ويجوز ضم الجيم في الجمع . قوله ( عن النار ) وضع المسبب موضع السبب لأن المراد أنه يمنعهم من الوقوع في المعاصي التي تكون سببا لولوج النار . قوله ( وأنتم ) في رواية الكشميهني « وهم » ، وعليها شرح الكرماني فقال : كان القياس أن يقول وأنتم ، ولكنه قال وهم وفيه التفات ، وفيه إشارة الى أن من أخذ رسول الله <sup>ﷺ</sup> بحجزة لا اقتحام له فيها ، قال : وفيه أيضا احتراز عن مواجهتهم بذلك . قلت والرواية بلفظ « وأنتم » ثابتة تدفع هذا . ووقع في رواية مسلم « وأنتم تفتنون » بفتح أوله والفاء واللام النقية وأصله تفتلون ، وبضم أوله وسكون الفاء وفتح اللام ضبطوه بالوجهين وكلاهما صحيح ، تقول تفتل مني وأفتل مني لمن كان بيدك فمالج الحرب منك حتى هرب ، وقد تقدم بيان هذا التمثيل ، وحاصله أنه شبه تهاوت أصحاب الشهوات في المعاصي التي تكون سببا في الوقوع في النار بتهاوت الفراش بالوقوع في النار ابتاعا لهواتها ، وشبه ذبه المعاصي بما حذرهم به وأنذرهم بذب صاحب النار الفراش عنها . وقال عياض : شبه

تساقط أهل المعاصي في نار الآخرة بقساطر الفرائض في نار الدنيا . قوله ( تقحمون فيها ) في رواية ممام عند مسلم ، فيخاطبون ، النون مثله لأن أصله فيخاطبون ، وإلغاء مسيية ، والتقدير أنا آخذ ببحركم لأخلصكم من النار لجلتم الغلبة مسيية من الآخذ . قوله ( تقحمون ) بفتح المثناة والقاف والمهمل المشددة والأصل تقحمون لخذف إحدى التاءين ، قال الطيبي : تحمق النسيب الواقف في هذا الحديث يتوقف على معرفة معنى قوله ( ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون ) وذلك أن حدود الله محارمه ونواهيه كما في الحديث الصحيح ، إلا أن حمى الله محارمه ، ورأس المحارم حب الدنيا وريبتها واستيفاء لذتها وشهواتها ، فنبذة ﷺ لإظهار تلك الحدود ببياناته الشافية الكافية من الكتاب والسنة باستنفاذ الرجال من النار ، وشبه فسد ذلك في مشارق الأرض ومفارجهما بإضاعة تلك النار ما حول المستوقد . وشبه الناس وعدم مبالاهم بذلك البيان والكشف ، وتقديم حدود الله وحرصهم على استيفاء تلك اللذات والشهوات ومنعه إياهم عن ذلك بأخذ حزمهم بالفرائض التي تقتضين في النار وتغلبن المستوقد على دفعهن عن الافتحام ، كما أن المستوقد كان غرضه من فعله انتفاع الخلق به من الاستضاءة والاستدفاء وغير ذلك ، والفرائض لجلها جعلته سببا لهلاكها ، فكذلك كان القصد بتلك البيانات إهداء الأمة واجتنابها ما هو سبب هلاكهم وم مع ذلك لجلهم جعلوها مقتضية لردهم . وفي قوله ، آخذ ببحركم ، استعارة مثل حالة منعه الأمة من الهلاك بحالة رجل أخذ بحجرة صاحبه الذي يكاد يهوى في مهواة مهلكة . الحديث الثالث ، قوله ( ذكر يا ) هو ابن أبي زائدة وعامر هو الشعبي . قوله ( المسلم ) تقدم شرحه في أوائل كتاب الإيمان . قوله ( والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه ) قيل خص المهاجر بالذكر تطييبا لقلب من لم يهاجر من المسلمين لفوات ذلك بفتح مكه ، فأعلمهم أن من هجر ما نهى الله عنه كان هو المهاجر الكامل ، ويحتمل أن يكون ذلك تظيها للمهاجرين أن لا يتسكروا على الهجرة فيقصروا في العمل . وهذا الحديث من جوامع الكلم التي أوتىها ﷺ . والله أعلم

٢٧ - باب قول النبي ﷺ « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا »

٦٤٨٥ - حديث يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن أبا

هريرة رضى الله عنه كان يقول « قال رسول الله ﷺ : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا »

[ الحديث ٦٤٨٥ - طرفه في : ٦٦٣٧ ]

٦٤٨٦ - حديث سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن موسى بن أنس « عن أنس رضى الله عنه قال : قال

النبي ﷺ : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا »

قوله ( باب قول النبي ﷺ : لو تعلمون ما أعلم الخ ) ذكر فيه حديث أبي هريرة بلفظ الترجمة ، وقوله ( عن سعيد بن المسيب ) في رواية حجاج بن محمد عن الليث بسنده « أخبرني سعيد ، وحديث أنس كذلك ، وهو طرف من حديث تقدم في تفسير المائدة ويأتي شرحه في كتاب الاعتصام أن شاء الله تعالى ، والمراد بالعلم هنا ما يتعلق بعظمة الله وانتقامه من عبديه والأحوال التي تقع عند النزع والموت وفي القبر ويوم القيامة ، ومناسبة كثرة البكاء وقلة الضحك في هذا المقام واضحة ، والمراد به التخويف . وقد جاء لهذا الحديث سبب أخرجه سنن في تفسيره

بمسند واه والطبراني عن ابن عمر : خرج رسول الله ﷺ الى المسجد فاذا يقوم يتحدثون ويضحكون ، فقال : والذي نفسي بيده ، فذكر هذا الحديث . وعن الحسن البصري : من علم أن الموت موده ، والقيامة موعده ، والوقوف بين يدي الله تعالى مشهده ، لحقه أن يطول في الدنيا حزنه ، قال السكراني : في هذا الحديث من صناعة البديع مقابلة الضحك بالبكاء . والقلة بالكثرة ومطابقة كل منهما

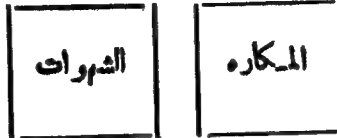
## ٢٨ - باب حُبَّتِ النار بالشهوات

٦٤٨٧ - حدثنا اسماعيل قال حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله

ﷺ قال : حُبَّتِ النار بالشهوات ، وحُبَّتِ الجنة بالمسكاره ،

قوله ( باب حُبَّتِ النار بالشهوات ) كذا الجميع ، ووقع عند أبي نعيم : حفت ، بدل : حُبَّتِ ، أى فطيت بها فكانت الشهوات سببا للوقوع في النار . قوله ( حدثنا اسماعيل ) هو ابن أبي أويس . قوله ( حدثني مالك ) هذا الحديث ليس في الموطأ ، وقد ضاق على اسماعيل مخرجه فأخرجه عن الهيثم بن خاف عن البخاري ، وأخرجه أبو نعيم من وجه آخر عن اسماعيل ، وأخرجه الدارقطني في الفرائب ، من رواية اسماعيل ، ومن طريق سعيد بن داود واسحق بن محمد الفروي أيضا عن مالك ، وأخرجه أيضا من رواية عبد الله بن وهب عن مالك به لكن وقفه . قوله ( عن أبي الزناد ) في رواية سعيد بن داود : أخبرنا أبو الزناد . قوله ( عن الأعرج عن أبي هريرة ) في رواية سعيد بن داود : أن عبد الرحمن بن هرم أخبره أنه سمع أبا هريرة يقول : . قوله ( حُبَّتِ ) كذا الجميع في الموضعين إلا الفروي فقال : حفت ، في الموضعين ، وكذا هو عند مسلم من رواية ورقاء بن عمر عن أبي الزناد ، وكذا أخرجه مسلم والترمذي من حديث أنس . وهو من جوامع كلمه ﷺ وبديع بلاغته في ذم الشهوات وإن مالت اليها النفوس ، والحض على الطاعات وإن كرهتها النفوس وشق عليها . وقد ورد أيضا ذلك من وجه آخر عن أبي هريرة ، فأخرج أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم من وجه آخر عن أبي هريرة رفعه : لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل الى الجنة فقال : انظر اليها ، قال فرجع اليه فقال وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها ، فأمر بها لحفت بالمسكاره ، فقال : ارجع اليها ، فرجع فقال : وعزتك لقد خفت أن لا يدخلها أحد . قال : اذهب الى النار فانظر اليها ، فرجع فقال : وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها ، فأمر بها لحفت بالشهوات فقال : ارجع اليها ، فرجع فقال : وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد . فهذا يفسر رواية الأعرج ، فإن المراد بالمسكاره هنا ما أمر المكلف بمجاهدة نفسه فيه فعلا وتركها كالتيان بالعبادات حل وجهها والحفاظة عليها واجتناب المنهيات قولا وفعل ، وأطلق عليها المكارة لمشقتها على العامل وصعوبتها عليه ومن جعلتها الصبر على المصيبة والتسليم لأمر الله فيها ؛ والمراد بالشهوات ما يستلذ من أمور الدنيا مما منع الشرع من تعاطيه إما بالأصالة وإما لكون فعله يستلزم ترك شيء من الأمور ، ويلتحق بذلك الشهوات والاكتثار بما أبيح خشية أن يقع في الحرام ، فكأنه قال : لا يوصل الى الجنة الا بارتكاب المشقات المعبر عنها بالمكروهات ، ولا الى النار الا بتعاطي الشهوات ، وهما محجوبتان فن هتك الحجاب افتحم . ويحتمل أن يكون هذا الخبر وإن كان يلفظ الخبر فالمراد به النهي . وقوله : حفت ، بالمهولة والفناء من الحفاف وهو ما يحيط بالشيء حتى لا يتوصل اليه إلا

بتخطيه فالجنة لا يتوصل اليها إلا بقطع مفارز المسكاره ، والنار لا ينجي منها الا بترك الشهوات . وقال ابن العربي : معنى الحديث أن الشهوات جعلت حل حفاف النار ومى جوانبها ، وتوهم بعضهم أنها ضرب بها المثل لجمعها في جوانبها من خارج ، ولو كان ذلك ما كان مثلاً صحيحاً ، وإنما هي من داخل ، وهذه صورتها :



فن اطلع الحجاب فقد واقع ما وراه ، وكل من تصورهما من خارج فقد ضل عن معنى الحديث . ثم قال : فان قيل فقد جاء في البخاري « حجب النار بالشهوات ، فالجواب أن المعنى واحد ، لأن الاعى عن التقوى الذى قد أخذت الشهوات سممه وبصره يراها ولا يرى النار التى هى فيها ، وذلك لاستيلاء الجماله والغفلة على قلبه ، فهو كاطامر يرى الحبة في داخل الفخ وهو محجوبة به ولا يرى الفخ لغلبة شهوة الحبة على قلبه وتعاق باله بها . قلت : بالغ كعادته في تضليل من حل الحديث على ظاهره ، وليس ما قاله غيره ببعيد ، وأن الشهوات على جانب النار من خارج فن واقفنا وخرق الحجاب دخل النار ، كما أن الذى قاله القاضى محمد بن الله أعلم . ( تنبيه ) : أدخل ابن بطال في هذا الباب حديث الباب الذى بعده وحذف الترجمة التى تليه وهى ثابتة في جميع الاصول ، وفيها الحديثان وليس في الذى قبلها الا حديث أبى هريرة

## ٢٩ - باب الجنة أقرب إلى أحدكم من شرك نعله ، والنار مثل ذلك

٦٤٨٨ - حدثنا موسى بن مسعود حدثنا سفيان عن منصور والأعمش عن أبى وائل « عن عبد الله رضى الله عنه قال : قال النبي ﷺ : الجنة أقرب إلى أحدكم من شرك نعله ، والنار مثل ذلك »  
٦٤٨٩ - حدثني محمد بن المثنى حدثنا غندر حدثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير عن أبى سلمة « عن أبى هريرة عن النبي ﷺ قال : أصدق بيت قاله الشاعر : ألا كل شيء ما خلا الله باطل »

قوله ( باب الجنة أقرب إلى أحدكم من شرك نعله ) هذه الترجمة حذفها ابن بطال ، وذكر الحديثين اللذين فيها في الباب الذى قبلها ، والمناسبة ظاهرة لسكن الذى ثبت في الاصول التفرقة . الحديث الاول ، قوله ( حدثنا موسى ابن مسعود ) هو أبو حذيفة النهدي وهو بكنية أشهر ، وسفيان شيخه هو الثوري ، وعبد الله هو ابن مسعود ، والسند كله كوفيون . قوله ( شرك ) تقدم ضبطه وبيان في أواخر كتاب اللباس وأنه السهر الذى يدخل فيه إصبع الرجل ، ويطلق أيضا على كل سيروق به القدم . قال ابن بطال : فيه أن الطاعة موصلة الى الجنة وان المعصية مقربة الى النار ، وان الطاعة والمعصية قد تكون في أيسر الاشياء . وتقدم في هذا المعنى قريبا حديث « أن الرجل ليتكلم بالكلمة ، الحديث ، فينبغي للمرء أن لا يردد في قليل من الخير أن يأتيه ، ولا في قليل من الشر أن يجتنبه ، فانه لا يعلم الحسنه التى يرحم الله بها ولا السيئة التى يسخط عليه بها . وقال ابن الجوزى : معنى الحديث أن تحصيل الجنة سهل بجمع الطاعة وفعل المعصية ، والنار كذلك بواقعة المعصية . الحديث الثاني حديث أبى هريرة ،

وقد تقدم في أوائل السيرة النبوية وفي الأدب . **قوله** ( أصدق بيت ) أطلق البيت على بعضه مجازا ، فإن الذي ذكره نصفه وهو المصراع الأول المسمى عروض البيت ، وأما نصفه الثاني وهو المسمى بالضرب فهو د وكل نعيم لا محالة زائل . . ويحتمل أن يكون على سبيل الاكتفاء فأشار بأول البيت إلى بقيته والمراد كله ، وعكسه ما مضى في د باب ما يجوز من الشعر ، في كتاب الأدب بلفظ د أصدق كلمة ، فإن المراد بها القصيدة وقد أطلقها وأراد البيت ، وتقدم شرح هذا الحديث في أيام الجاهلية ، وأورده فيها أيضا بلفظ د أصدق كلمة ، وهو المشهور . وذكرت هناك أن في رواية شريك عند مسلم بلفظ د أشعر كلمة تسكمت بها العرب ، وبحث السبيل في ذلك ، وذكرت أيضا ما أورده ابن إسحق في السيرة فيما جرى لعثمان بن مظعون مع لبيد بن ربيعة ناظم هذا البيت حيث قال له لما أشهد المصراع الأول : صدقت ، ولما أشهد المصراع الثاني : كذبت ، ثم قال له : نعيم الجنة لا يزول . وذكرت توجيه كل من الأمرين ، وإن كل من صدق بأن ما خلا الله باطل فقد صدق بطلان ما سواه ، فيدخل نعيم الجنة ، بما حاصله أن المراد بالبطل هنا المالك ، وكل شيء سوى الله جائز عليه الفناء وإن خلق فيه البقاء بعد ذلك كنعيم الجنة ، والله أعلم . وقال ابن بطال هنا : قوله د ما خلا الله باطل ، لفظ عام أريد به الخصوص ، والمراد أن كل ما قرب من الله فليس بباطل . وأما أمور الدنيا التي لا تنول إلى طاعة الله فهي الباطل انتهى . ولعل الأول أولى . ( تنبيه ) : مناسبة هذا الحديث الثاني للترجمة خفية ، وكان الترجمة لما تضمنت ما في الحديث الأول من التحريض على الطاعة ولو نلت والجرع عن المعصية ولو قلت فيهم أن من خالف ذلك إنما يخالفه لرغبة في أمر من أمور الدنيا ، وكل ما في الدنيا باطل كما صرح به الحديث الثاني ، فلا ينبغي للماثل أن يؤثر الثاني على الباقي

### ٣٠ - باب لينظر إلى من هو أسفل منه ، ولا ينظر إلى من هو فوقه

٦٤٩٠ - **حدثنا** إسماعيل قال حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن رسول الله

**ﷺ** قال : إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه بمن فضل عليه ، **قوله** ( باب لينظر إلى من هو أسفل منه . ولا ينظر إلى من هو فوقه ) هذا لفظ حديث أخرجه مسلم بنحوه من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة بلفظ د انظروا إلى من هو أسفل منكم ، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم . **قوله** ( حدثنا إسماعيل ) هو ابن أبي أويس . **قوله** ( عن أبي الزناد ) في رواية ابن وهب عن مالك . **قوله** ( عن الأعرج ) في رواية سميد بن داود عن مالك . **قوله** ( حدثني أبو الزناد أن عبد الرحمن بن هرم أخبره أنه سمع أبا هريرة ، أخرجه الدارقطني أيضا ، وضاق بحرجه على أبي نعيم فأخرجه من طريق القاسم بن زكريا عن البخاري ، وأخرجه الإسماعيل من طريق حميد بن قتيبة عن إسماعيل والدارقطني من وجهين عن إسماعيل . **قوله** ( إذا نظر أحدكم إلى من فضل ) بالفاء والمجموعة على البناء للجهول . **قوله** ( في المال والخلق ) بفتح الخاء أي الصورة ، ويحتمل أن يدخل في ذلك الأولاد والاتباع وكل ما يتعلق بربنة الحياة الدنيا ، ورأيت في نسخة معتددة من د الغرائب ، للدراقطني ، وهم الخاء واللام . **قوله** ( فلينظر إلى من هو أسفل منه ) في رواية حيد العويز بن يحيى عن مالك ، فلينظر إلى من تحته ، أخرجه الدارقطني أيضا . ويجوز في أسفل الرفع والنصب والمراد بذلك ما يتعلق بالدنيا . **قوله** ( بمن فضل عليه ) كذا ثبت في آخر



هذا الحديث عند مسلم من طريق المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الوفاء ، وكذا ثبت للمالك الذي أخرجه البخاري من طريقه عند الدارقطني من رواية سعيد بن داود عنه بسند صحيح ، وزاد مسلم من طريق أبي صالح المذكورة « فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم ، أي هو حقيق بعدم الازدراء وهو افتعال من ذريت عليه وأذريت به إذا تنقصته ، وفي معناه ما أخرجه الحاكم من حديث عبد الله بن الفخير رفعه « أفلوا الدخول على الاغنياء فأنه أخرى أن لا تزدروا نعمة الله » قال ابن بطال : هذا الحديث جامع لما في الخير لأن المرء لا يكون بحال تتعلق بالدين من عبادة ربه بجمتها فيها إلا وجد من هو فوقه ، فني طلبت نفسه اللحاق به استقصر حاله فيسكون أبدا في زيادة تقربه من ربه ، ولا يكون على حال خسية من الدنيا إلا وجد من أعلمها من هو أخس حالا منه . فإذا تفكر في ذلك علم أن نعمة الله وصلت اليه دون كثير من فضل عليه بذلك من غير أمر أوجب ، فيلزم نفسه الشكر ، فيعظم اغتباطه بذلك في معاده . وقال غيره : في هذا الحديث دواء الداء لأن الشخص إذا نظر الى من هو فوقه لم يأمن أن يؤثر ذلك فيه حسدا ، ودواؤه أن ينظر الى من هو أسفل منه ليكون ذلك داعيا الى الشكر . وقد وقع في نسخة عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده رفعه قال « خصم لثان من كانتا فيه كتبته الله شاكرا صابرا : من نظر في دنياه الى من هو دونه حمد الله على ما فضله عليه ، ومن نظر في دينه الى من هو فوقه فاقنطى به » . وأما من نظر في دنياه الى من هو فوقه فأسف على ما فاته فأنه لا يكتب شاكرا ولا صابرا

### ٣٩ - باب من هم بحسنة أو بسيئة

٦٤٩١ - **حدثنا أبو معمر** حدثنا عبد الوارث حدثنا جعد أبو عثمان حدثنا أبو رجاء العطاردي « عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ فيما يروى عن ربه عز وجل قال قال : إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك ، فمن هم بحسنة فلم يعمها كتبها الله له عند حسنه كاملة ، فإن هو هم بها فعمها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة . ومن هم بسيئة فلم يعمها كتبها الله له عند حسنه كاملة ، فإن هو هم بها فعمها كتبها الله له سيئة واحدة »

**قوله** ( باب من هم بحسنة أو بسيئة ) المهم ترجيح قصد الفعل ، تقول هممت بكذا أي قصدته بهمتي ، وهو فوق مجرد خطور الشيء بالقلب . **قوله** ( حدثنا أبو معمر ) هو عبد الله بن عمرو بن الحجاج المنقري بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف ، وعبد الوارث هو ابن سعيد ، والسند كله بصريون ، وجعد بن دينار تابعي صغير وهو الجعد أبو عثمان الرازي عن أنس في أواخر النفقات وفي غيرها . **قوله** ( عن ابن عباس ) في رواية الحسن بن ذكوان عن أبي رجاء حدثني ابن عباس ، أخرجه أحمد . **قوله** ( عن النبي ﷺ ) في رواية مسدد عند الاسماعيلي وعن رسول الله ﷺ ، ولم أر في شيء من الطرق التصريح بسامع ابن عباس له من النبي ﷺ . **قوله** ( فيما يروى عن ربه ) هذا من الاحاديث الالهية ، ثم هو محتمل أن يكون مما تلقاه ﷺ عن ربه بلا واسطة ويحتمل أن يكون مما تلقاه بواسطة الملك وهو الراجح ، وقال الكرماني : يحتمل أن يكون من الاحاديث القدسية ويحتمل أن يكون للبيان لما فيه من الاستناد

الصريح الى الله حيث قال : ان الله كتب ، ويحتمل أن يكون لبيان الواقع وليس فيه أن غيره ليس كذلك لأنه ﷺ لا ينطق عن الهوى ان هر الاوحى يوحى ، بل فيه أن غيره كذلك اذ قال : فيا يرويه ، أى فى جملة ما يرويه انتهى مائنا . والثانى لا يثنى الاول وهو المعتمد ، فقد أخرجه مسلم من طريق جعفر بن سليمان عن الجمع ولم يسق لفظه ، وأخرجه أبو عوانة من طريق عفان ، وأبو نعيم من طريق قتيبة كلاهما عن جعفر بلفظ : فيا يروى عن ربه قال : ان ربكم رحيم ، من هم بحسنة ، وسيأتى فى التوحيد من طريق الأخرج عن أبي هريرة بلفظ : عن رسول الله ﷺ قال : يقول الله عز وجل إذا أراد عبدي أن يعمل ، وأخرجه مسلم بنحوه من هذا الوجه ومن طرق أخرى منها عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : قال الله عز وجل إذا هم عبدي . قوله ( ان الله عز وجل كتب الحسنات والسيئات ) يحتمل أن يكون هذا من قول الله تعالى فيكون التقدير قال الله ان الله كتب ، ويحتمل أن يكون من كلام النبي ﷺ بحكيه عن فعل الله تعالى وقاعل ثم بين ذلك ، هو الله تعالى ، وقوله : فن هم ، شرح ذلك . قوله ( ثم بين ذلك ) أى فصله بقوله : فن هم ، والمجمل قوله : كتب الحسنات والسيئات ، وقوله كتب قال الطائفة أى أسر الحفظه أن تكتب ، أو المراد قدر ذلك فى علمه على وفق الواقع منها . وقال غيره المراد قدر ذلك وعرف المكتبة من الملائكة ذلك التقدير ، فلا يحتاج الى الاستفسار فى كل وقت عن كيفية الكتابة لكونه أسرا مفروغا منه انتهى . وقد يصر على ذلك ما أخرجه مسلم من طريق همام عن أبي هريرة رفعه قال : قالت الملائكة : رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة ، وهو أبصر به ، فقال : أرقبوه فإن عملها فاكثبوها ، فهذا ظاهره ونوع المراجعة ، لكن ذلك مخصوص بأرادة عمل السيئة ، ويحتمل أن يكون ذلك وقع فى ابتداء الأمر فلما حصل الجواب استقر ذلك فلا يحتاج الى المراجعة بعده . وقد وجدت عن الشافعى ما يوافق ظاهر الخبر ، وأن المؤاخذه إنما تقع لمن هم على الشيء فشرع فيه . لا من هم به ولم يتصل به العمل ، فقال فى صلاة الخوف لما ذكر العمل الذى يبطلها ما حاصله : ان من أحرم بالصلاة وقصد القتال فشرع فيه بطأت صلاته ، ومن تحرّم وقصد الى العدو لو دمه دمه بالقتال لم تبطل . قوله ( فن هم ) كذا فى رواية ابن سيرين عن أبي هريرة عند مسلم ، وفى رواية الأخرج فى التوحيد : اذا أراد ، وأخرجه مسلم من هذا الوجه بلفظ : إذا هم ، وكذا عنده من رواية العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة فهما بمعنى واحد ، ووقع لمسلم أيضا من رواية همام عن أبي هريرة بلفظ : اذا تحدث ، وهو محمول على حديث النفس لتوافق الروايات الأخرى ، ويحتمل أن يكون على ظاهره ولكن ليس قيدا فى كفاية الحسنة بل مجرد الإرادة تكتب الحسنة ، نعم ورد ما يدل على أن مطلق الهم والإرادة لا يكفى ، فعند أحمد ومحمد بن حبان والحاكم من حديث خریم بن قاتك رفعه : ومن هم بحسنة يعلم الله أنه قد أشعر بها قلبه وحرص عليها ، وقد تمسك به ابن حبان فقال بعد إيراد حديث الباب فى صحيحه : المراد بالهم هنا العزم . ثم قال : ويحتمل أن الله يكتب الحسنة بمجرد الهم بها وان لم يعزم عليها زيادة فى الفضل . قوله ( فلم يعملها ) يتناول نفي عمل الجوارح ، وأما عمل القلب فيحتمل نفيه أيضا إن كانت الحسنة تكتب بمجرد الهم كما فى معظم الأحاديث ، لان قيدت بالتصميم كما فى حديث خریم ، ويؤيد الاول حديث أبي ذر عنده مسلم أن السكف عن الشر صدقة . قوله ( كتبها الله له ) أى للذى هم بالحسنة ( عنده ) أى عند الله ( حسنة كاملة ) كذا ثبت فى حديث ابن عباس دون حديث أبي هريرة وغيره وصف الحسنة بكونها كاملة ، وكذا قوله : عنده ، وفيهما نوعان من التأكيد :

فأما العندية فأشارة الى الشرف ، وأما الكمال فأشارة الى رفع توم نقصها لكونها نشأت عن المجرى . فكأنه قيل بل هي كاملة لا تنقص فيها . قال النورى : أشار بقوله «عنده» الى مزيد الاحتناء به ، وبقوله «كاملة» الى تعظيم الحسنة وتأكيد أمرها ، وعكس ذلك في السيئة فلم يصفها بكاملة بل أكدها بقوله «واحدة» إشارة الى تخفيفها مبالغة في الفضل والاحسان . ومعنى قوله «كتبها الله» أمر الحافظة بكتابتها بدليل حديث أبى هريرة الآتى في التوحيد بلفظ «إذا أراد عبدى أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها» وفيه دليل على أن الملك يطلع على ما فى قلب الآدمى إما باطلاع الله إياه أو بأن يخلق له علما يدرك به ذلك ، ويؤيد الاول ما أخرجه ابن أبى الدنيا عن أبى عمران الجونى قال «ينادى الملك اكتب لفلان كذا وكذا» فيقول يارب إنه لم يعمله ، فيقول إنه نواه ، وقيل بل يمدد الملك لهم بالسيئة رائحة خبيثة وبالحسنة رائحة طيبة ، وأخرج ذلك الطبرى عن أبى هريرة المدنى ، وجاء مثله عن سفيان بن عيينة «ورأيت فى شرح مغلطى أنه ورد مرفوعا ، قال الطوفى إنما كتبت الحسنة بمجرد الإرادة لأن إرادة الخير سبب العمل وإرادة الخير خير لأن إرادة الخير من عمل القلب ، واستشكل بأنه إذا كان كذلك فكيف لا تضاعف لعموم قوله (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) واجيب بمحمل الآية على عمل الجوارح والحديث على المجرى واستشكل أيضا بأن عمل القلب إذا اعتبر فى حصول الحسنة فكيف لم يعتبر فى حصول السيئة ؟ واجيب بأن ترك عمل السيئة التى وقع المجرى بها يكفرها لانه قد نسخ قصده السيئة وغالف هواه ، ثم إن ظاهر الحديث حصول الحسنة بمجرد الترك سواء كان ذلك لما نفع أم لا ، ويتجه أن يقال : يتفاوت عظم الحسنة بحسب المانع فإن كان خارجيا مع بقاء قصد الذى هم بفعل الحسنة فهم عظيمة القدر ، ولا سيما إن قارنها بدم على تفويتها واستمرت النية على فعلها عند القدرة ، وإن كان الترك من الذى هم من قبل نفسه فهمى دون ذلك إلا إن قارنها قصد الاعراض عنها جملة والرغبة عن فعلها ، ولا سيما إن وقع العمل فى عكسها كأن يريد أن يتصدق بدينار مثلا فعرضه بعينه فى مصيبة ، فالذى يظهر فى الأخير أن لا تكتب له حسنة أصلا ، وأما ما قبله فعلى الاحتمال . واستدل بقوله حسنة كاملة على أنها تكتب حسنة مضاعفة لأن ذلك هو الكمال لكنه مشكل يلزم منه مساواة «فى نوى الخير بمن فعله فى أن كلا منهما يكتب له حسنة» . واجيب بأن التضمين فى الآية يقتضى اختصاصه بالماهل لقوله تعالى (من جاء بالحسنة) والنجى بها هو العمل . وأما النارى قائما ورد أنه يكتب له حسنة ومعناه يكتب له مثل ثواب الحسنة ، والتضمين قدر زائد على أصل الحسنة ، والعم عند الله تعالى . قوله (فإن هم بها وعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات) يؤخذ منه رفع توم أن حسنة الإرادة تضاف الى عشرة التضمين فتكون الجملة إحدى عشرة على ما هو ظاهر رواية جعفر بن سليمان عند مسلم وإلفظه «فإن عملها كتبت له عشر أمثالها» . وكذا فى حديث أبى هريرة وفى بعض طرقه احتمال ، ورواية عبد الوارث فى الباب ظاهرة فيها قلته وهو المعتمد ، قال ابن عبد السلام فى أماليه : معنى الحديث إذا هم بحسنة فإن كتبت له حسنة عملها كتبت له عشرة لأننا نأخذ بقيد كونها قد هم بها ، وكذا السيئة إذا عملها لا تكتب واحدة لهم وأخرى للعمل بل تكتب واحدة فقط . قلت : الثانى صريح فى حديث هذا الباب ، وهو مقتضى كونها فى جميع الطرق لا تكتب بمجرد المجرى ، وأما حسنة المجرى بالحسنة فالاحتمال قائم ، وقوله بقيد كونها قد هم بها يعكس عليه من عمل حسنة بفتة من غير أن يسبق له أنه هم بها فإن قضية كلامه أنه يكتب له تسعة وهو خلاف ظاهر الآية (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) نأه يتناول من هم بها ومن لم هم ،

والتحقيق أن حسنة من هم بها تندرج في العمل في عشرة العمل لكن تكون حسنة من هم بها أعظم قدرا من لم هم بها ،  
والعلم عند الله تعالى . قوله ( الى سبعمائة ضعف ) الضعف في اللغة المثل ، والتحقيق أنه اسم يقع على العدد بشرط  
أن يكون معه عدد آخر ، فإذا قيل ضعف العشرة فهم أن المراد عشرون ، ومن ذلك لو أقر بأن له عندى ضعف  
درهم لزمه درهمان أو ضعف درهم لزمه ثلاثة . قوله ( الى أضعاف كثيرة ) لم يقع في شيء من طرق حديث أبي  
هريرة . الى أضعاف كثيرة ، الا في حديثه الماضي في الصيام فإن في بعض طرقه عند مسلم . الى سبعمائة ضعف الى  
ما شاء الله ، وله من حديث أبي ذر رفعه . يقول الله من عمل حسنة فله عشر أمثالها وأزيد ، وهو بفتح الهاء  
وكسر الراء ، وهذا يدل على أن تضعيف حسنة العمل الى عشرة مجزوم به وما زاد عليها جائز وقوعه بحسب الزيادة  
في الاخلاص وصدق العزم وحضور القلب وتعمد النفع كالصدقة الجارية والعلم النافع والسنة الحسنة وشرف  
العمل ونحو ذلك ، وقد قيل ان العمل الذى يضاعف الى سبعمائة خاص بالنفقة في سبيل الله ، وتمسك قائله بما في  
حديث خريم بن قانك المشار اليه قريبا رفعه . من هم بحسنة فلم يعملها ، فذكر الحديث وفيه . ومن عمل حسنة  
كانت له بعشر أمثالها ، ومن أنفق نفقة في سبيل الله كانت له بسبعمائة ضعف ، وتعقب بأنه صريح في أن النفقة في  
سبيل الله تضاعف الى سبعمائة وليس فيه نفي ذلك عن غيرها صريحا ، ويدل على التعميم حديث أبي هريرة الماضي في  
الصيام . كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف ، الحديث والاختلاف في قوله تعالى ( والله  
يضاعف لمن يشاء ) هل المراد المضاعفة الى سبعمائة فقط أو زيادة على ذلك ؟ فالاول هو المحقق من سياق الآية  
والثاني محتمل ، ويؤيد الجواز سعة الفضل . قوله ( ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة ) المراد  
بالكمال عظم القدر كما تقدم لا التضعيف الى العشرة ، ولم يقع التقييد بكامله في طرق حديث أبي هريرة ، وظاهر  
الاطلاق كتابة الحسنة بمجرد الترك ، لاسكنه قيده في حديث الاعرج عن أبي هريرة كما سيأتي في كتاب التوحيد  
واقطعه . اذا أراد عبيد أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها ، فإن عملها فاكْتُبُوا لها بمثلها ، وان تركها  
من أجل فاكْتُبُوا له حسنة ، وأخرجه مسلم من هذا الوجه ، لكن لم يقع عنده . من أجل ، ووقع عنده من  
طريق همام عن أبي هريرة . وان تركها فاكْتُبُوا له حسنة ، انما تركها من جرائى ، بفتح الجيم وتشديد الراء بعد  
الالف ياء المتكلم وهي بمعنى من أجل ، ونقل عياض عن بعض العلماء أنه حمل حديث ابن عباس على عمومته ، ثم  
صوب حمل مطلقه على ما قيد في حديث أبي هريرة . قلت : ويحتمل أن تكون حسنة من ترك بغير استحضار ما قيد  
به دون حسنة الآخر لما تقدم أن ترك المعصية كف عن الشر والكف عن الشر خير ، ويحتمل أيضا أن يكتب  
لمن هم بالمعصية ثم تركها حسنة مجردة ، فان تركها من مخافة ربه سبحانه كتبت حسنة مضاعفة . وقال الخطابي : حمل  
كتابة الحسنة على الترك أن يكون التارك قد قدر على الفعل ثم تركه ، لان الانسان لا يسمى تاركا الا مع القدرة ،  
ويدخل فيه من حال بينه وبين حرصه على الفعل مانع كأن يعيش الى امرأة ابنتيها مثلا فيجد الباب مغلقا ويتعسر  
فتحه ، ومثله من تمكن من الزنا مثلا فلم ينتشر أو طريقه ما يخاف من آذاه عاجلا . ووقع في حديث أبي كبشة  
الانمارى ما قد يعارض ظاهر حديث الباب ، وهو ما أخرجه أحمد وابن ماجه والترمذى وصححه بإفظ . انما الدنيا  
لأربعة . فذكر الحديث وفيه . وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه الله مالا بغير علم لا يتق فيه ربه  
ولا يصل فيه رحمه ولا يرى فيه حقا ، فهذا بأخيت المنازل . ورجل لم يرزقه الله مالا بولاهها فهو يقول : لو أن

لى ما لا اعملت فيه بعمل فلان ، فهما فى لوزر سواء ، فقبل الجمع بين الحديثين بالتزبل على حالتين ، فتحمل الحالة الاولى على من هم بالمعصية هما مجردا من غير تصميم ، والحالة الثانية على من صمم على ذلك وأصر عليه . وهو موافق لما ذهب اليه الباقلانى وغيره ؛ قال المازرى : ذهب ابن الباقلانى يعنى ومن تبعه الى أن من عزم على المعصية بقلبه ووطن عليها نفسه أنه يأثم ، وحمل الاجاديت الواردة فى العفو عن من هم بسينة ولم يعملها على الخاطر الذى يمر بالقلب ولا يستقر . قال المازرى : وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين والمنسككين ونقل ذلك عن نص الشافعى ، ويؤيده قوله فى حديث أبى هريرة فيما أخرجه مسلم من طريق همام عنه بلفظ : فأنا أغفرها له ما لم يعملها ، فان الظاهر أن المراد بالعمل هنا عمل الجارحة بالمعصية المموم به . وقعبه عياض بأن عامة السلف وأهل العلم على ما قال ابن الباقلانى لانفاهم على المؤاخذه بأعمال القلوب ، لكنهم قالوا : ان العزم على المدينة يكتب سينة مجردة لا السينة التى هم أن يعملها ، كن يأمر بتحصيل معصية ثم لا يفعلها بعد حصولها فانه يأثم بالامر المذكور لا بالمعصية وما يدل على ذلك حديث : اذا التقى المسلمان بسيفيهما فاقاتل والمقتول فى النار ، قيل هذا القاتل فإ بال مقتول ؟ قال : انه كان حربيا على قتل صاحبه ، وسياق سياقه وشرحه فى كتاب الفتن ، والذي يظهر أنه من هذا الجنس وهو أنه يعاقب على عزمه بمقدار ما يستحقه ولا يعاقب عقاب من باشر القتل حسا . وهنا قسم آخر وهو من فعل المعصية ولم يقب منها ثم هم أن يعود اليها فانه يعاقب على الاصرار كما جزم به ابن المبارك وغيره فى تفسير قوله تعالى ﴿ ولم يصروا على ما فعلوا ﴾ ويؤيده أن الاصرار معصية اتفاقا ، فن عزم على المعصية وصمم عليها كتبت عليه سينة ، فاذا عملها كتبت عليه معصية ثانية . قال النووى : وهذا ظاهر حسن لا مزيد عليه ، وقد تظاهرت نصوص الشريعة بالمؤاخذه على عزم القلب المستقر كقوله تعالى ﴿ ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة ﴾ الآية ، وقوله ﴿ اجتنبوا كثيرا من الظن ﴾ وغير ذلك . وقال ابن الجوزى : اذا حدث نفسه بالمعصية لم يؤخذ فان عزم وصمم زاد على حديث النفس وهو من عمل القلب . قال : والدليل على التفريق بين الهم والعزم أن من كان فى الصلاة وقع فى خاطره أن يقطعها لم تقطع ، فان صمم على قطعها بطلت . وأجيب عن القول الاول بأن المؤاخذه على أعمال القلوب المستقلة بالمعصية لا تستلزم المؤاخذه على عمل القلب بقصد معصية الجارحة اذا لم يعمل المقصود ، للفرق بين ما هو بالقصد وما هو بالوسيلة . وقسم بعضهم ما يقع فى النفس أقساما يظهر منها الجواب عن الثانى ، أضعفها أن يخطر له ثم يذهب فى الحال ، وهذا من الوسوسة وهو معفو عنه وهو دون الزدد ، وفوقه أن يتردد فيه فيهم به ثم ينفر عنه فيتركه ثم يهم به ثم يترك كذلك ولا يستمر على قصد ، وهذا هو التردد فيعنى عنه أيضا ، وفوقه أن يميل اليه ولا ينفر عنه لكن لا يصمم على فعله وهذا هو الهم فيعنى عنه أيضا ، وفوقه أن يميل اليه ولا ينفر منه بل يصمم على فعله فهذا هو العزم وهو منتهى الهم ، وهو على قسمين : القسم الاول أن يكون من أعمال القلوب صرفا كالشك فى الوجدانية أو النبوة أو البعث فهذا كفر ويعاقب عليه جزما ، ودونه المعصية التى لا تصل الى الكفر كن يجب ما يبغض الله ويبغض ما يحبه الله ويجب للسلم الاذى بخير موجب لذلك فهذا يأثم ، ويلتحق به الكبر والمعجب والبغى والمكر والحسد ، وفى بعض هذا خلاف : فمن الحسن البصرى أن سوء الظن بالمسلم وحسده معفو عنه وحملوه على ما يقع فى النفس عما لا يقدر على دفعه . لكن من يقع له ذلك ما دور بمجاهدته النفس على تركه . والقسم الثانى أن يكون من أعمال الجوارح كالزنا والمرتقة فهو الذى وقع فيه النزاع ، فذهبت

طائفة الى عدم المؤاخذة بذلك أصلاً ، ونقل عن نص الشافعي ، وبؤيده ما وقع في حديث خريم بن قاتك المنبه عليه قبل فاته حيث ذكر الهم بالحسنة قال : علم الله أنه أشعرها قلبه وحرص عاينها ، وحيث ذكر الهم بالسينة لم يقيد بشيء . بل قال فيه : ومن هم بسينة لم تكتب عليه ، والمقام مقام الفضل فلا يائق التحجير فيه . وذهب كثير من العلماء الى المؤاخذة بالدم المصمم ، وسأل ابن المبارك سفيان الثوري : أيؤاخذ العبد بما بهم به ؟ قال : اذا جرم بذلك . واستدل كثير منهم بقوله تعالى ﴿ ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ﴾ وحملوا حديث أبي هريرة الصحيح المرفوع « ان الله تجاوز لامنى عما حدث به أنفسها ما لم تعمل به أو تكلم به » على الخطرات كما تقدم . ثم افرق هؤلاء فقالت طائفة : يعاقب عليه صاحبه في الدنيا خاصة بنحو الهم والغم ، وقالت طائفة : بل يعاقب عليه يوم القيامة لكن بالعتاب لا بالعذاب ، وهذا قول ابن جريج والربيع بن أنس وطائفة ونسب ذلك الى ابن عباس أيضا ، واستدلوا بحديث النجوى المأخوذ شرحه في « باب سر المؤمن على نفسه » من كتاب الأدب ، واستثنى جماعة ممن ذهب الى عدم مؤاخذة من وقع منه الهم بالمعصية ما يقع في الحرم المسكى ولو لم يصمم لقوله تعالى ﴿ ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ﴾ ذكره السدي في تفسيره عن مرة عن ابن مسعود ، وأخرجه أحمد من طريقه مرفوعا ، ومنهم من رجحه موقوفا ، وبؤيد ذلك أن الحرم يجب اعتقاد تعظيمه فمن هم بالمعصية فيه خاف الواجب بانتهاك حرمة ، وتعقب هذا البحث بأن تعظيم الله أكد من تعظيم الحرم ومع ذلك فمن هم بمعصيته لا يؤاخذه فكيف يؤاخذه بما دونه ؟ ويمكن أن يجاب عن هذا بأن انتهاك حرمة الحرم بالمعصية تستلزم انتهاك حرمة الله لأن تعظيم الحرم من تعظيم الله نصارت المعصية في الحرم أشد من المعصية في غيره وان اشترك الجميع في ترك تعظيم الله تعالى ، نعم من هم بالمعصية قاصدا الاستخفاف بالحرم عصى ، ومن هم بمعصية الله قاصدا الاستخفاف بالله كفر ، وانما المغفور عنه من هم بمعصية ذاملا عن قصد الاستخفاف ، وهذا تفصيل جيد ينبغي أن يستحضر عند شرح حديث ولا يذنب الزاني وهو مؤمن . وقال السبكي الكبير : الهاجس لا يؤاخذه إلا بما جازى ، والخطا وهو جريان ذلك الهاجس وحديث النفس لا يؤاخذه بهما للحديث المأثور اليه ، والهم وهو قصد فعل المعصية مع التردد لا يؤاخذه به لحديث الباب ، والدم - وهو قوة ذلك القصد أو الجزم به ورفع التردد - قال المحققون يؤاخذه به ، وقال بعضهم لا واحتج بقول أهل اللغة : هم بالشيء موم عليه ، وهذا لا يكفي ، قال : ومن أدلة الاول حديث « اذا التقى المسلمان بسيفيهما ، الحديث ، وفيه أنه كان حريصا على قتل صاحبه فعمل بالحرص ، واحتج بعضهم بأعمال القلوب ولا حجة معه لأنها على قسمين : أحدهما لا يتعلق بفعل خارجي وليس البحث فيه ، والثاني يتعلق بالمتقين عزم كل منهما على قتل صاحبه واقتن بعزمه فعل بعض ما دهم عليه وهو شهر السلاح وإشارته به الى الآخر فهذا الفعل يؤاخذه به سواء حصل القتل أم لا . انتهى . ولا يلزم من قوله « قال القاتل والمقتول في النار » أن يكونا في درجة واحدة من العذاب بالاتفاق . قوله ( فان هو هم بها فعملها كتبها الله له سينة واحدة ) في رواية الاعرج « فاكتبوها له بمثلها » وزاد مسلم في حديث أبي ذر « فجزاؤه بمثلها أو أغفر » وله في آخر حديث ابن عباس أو « يحووها » ، والمعنى أن الله يحووها بالفضل أو بالتوبة أو بالاستغفار أو بعمل الحسنات التي تكفر السيئة ، والاول أشبه بظاهر حديث أبي ذر ، وفيه رد لقول من ادعى أن الكبائر لا تغفر الا بالتوبة ، ويستفاد من التأكيد بقوله « واحدة » ، أن السيئة لا تضاعف كما تضاعف الحسنات ، وهو على وفق قوله تعالى ﴿ فلا يحصى إلا »

مثلاً) قال ابن عبد السلام في أماليه : فائدة التأكيـد دفع تورم من يظن أنه إذا عمل السيئة كتبت عليه سيئة العمل وأضيفت إليها سيئة الهم ، وليس كذلك إنما يكتب عليه سيئة واحدة . وقد استثنى بعض العلماء وقوع المعصية في الحرم المسكى . قل إسحق بن منصور : قلت لاحد هل ورد في شيء من الحديث أن السيئة تكتب بأكثر من واحدة ؟ قال : لا ، ما سمعت إلا بمكة لتعظيم البلد . والجمهور على التعميم في الأزمنة والامكنة لكن قد يتفاوت بالعظم ، ولا يرد على ذلك قوله تعالى ( من يأت منكناً بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين ) لأن ذلك ورد تعظيماً لحق النبي ﷺ لأن وقوع ذلك من نسائه يقتضى أمراً زائداً على الفاحشة وهو أذى النبي ﷺ ، وزاد مسلم بعد قوله « أو يحوجها » : « ولا يهلك على الله إلا هالك » ، أى من أصر على التجري على السيئة عزمًا وقولاً وفعلًا وأعرض عن الحسنات مما وقولا وفعلًا ، قال ابن بطال : في هذا الحديث بيان فضل الله العظيم على هذه الأمة لأنه لو لا ذلك كاد لا يدخل أحد الجنة ، لأن عمل العباد للسيئات أكثر من عملهم الحسنات ، ويؤيد ما دل عليه حديث الباب من الإثابة على الهم بالحسنة وعدم المؤاخذه على الهم بالسيئة قوله تعالى ( لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ) اذكر في السوء الافتمال الذى يدل على المماثلة والتكافؤ بخلاف الحسنة ، وفيه ما يقرب للعبد إلى جيران لذته وترك شهوته من أجل ربه ورغبة في ثوابه ورهبة من عقابه ، واستدل به على أن الحفظة لا تكتب المباح للتقييد بالحسنات والسيئات ، وأجاب بعض الثراح بأن بعض الأئمة عد المباح من الحسن ، وتعقب بأن الكلام فيما يقرب إلى فعله حسنة وليس المباح ولو سمي حسناً كذلك ، نعم قد يكتب حسنة بانية وليس البحث فيه ، وقد تقدم في « باب حفظ اللسان » ، قريباً شيء من ذلك ، وفيه أن الله سبحانه وتعالى بفضله وكرمه جعل العدل في السيئة والفضل في الحسنة فبضعاف الحسنة ولم يضاعف السيئة بل أضاف فيها إلى العدل الفضل فأدارها بين العقوبة والمغفرة بقوله « كتب له واحدة أو يحوجها » ، وبقوله « لجراؤه بمثلاً أو أغفر » وفي هذا الحديث رد على السكبي في زعمه أن ليس في الشرح مباح بل الفاعل إما عاص وإما مثاب ، فن استغل عن المعصية بشيء فهو مثاب ، وتعقبوه بما تقدم أن الذى يثاب على ترك المعصية هو الذى يقصد بتركها رضا الله كما تقدمت الإشارة إليه ، وحكى ابن التين أنه يلزمه أن الزانى مثلاً مثاب لاشتغاله بالزنا عن معصية أخرى ولا يخفى ما فيه

### ٣٢ - باب ما يتقى من محقرات الذنوب

٦٤٩٢ - حدثنا أبو الوليد حدثنا مهيدي عن غيلان عن أنس رضي الله عنه قال : إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر ، إن كنا لنعدّها على عهد النبي ﷺ والوفقات ، قال أبو عبد الله : يعنى بذلك المهلـسكات

قوله ( باب ما يتقى من محقرات الذنوب ) التعبير بالمحقرات وقع في حديث سهل بن سعد رفعه « إياكم ومحقرات الذنوب فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى جمعوا ما أنضجوا به خبزهم ، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه » أخرجه أحمد بسند حسن ، ونحوه عند أحمد والطبراني من حديث ابن مسعود ، وعند النسائي وابن ماجه عن عائشة « أن النبي ﷺ قال لها : يا عائشة ، إياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالباً ، وصححه ابن حبان . قوله ( مهيدي ) هو ابن ميمون ، وغيلان بمجمة ثم تحتانية وزن غيلان

هو ابن جريح والسند كله بصريون . **قوله** ( هي أدق ) أفعل تفضيل من الدقة بكسر الدال إشارة الى تحقيرها وتهوينها ، وتستعمل في تدقيق النظر في العمل والامعان فيه أى تعملون أعمالا تحسبونها هينة وهي عظيمة أو تؤل الى العظيم . **قوله** ( ان كنا لنعدها ) كذا الأكثر بلام التأكيد ، وفي رواية أبي ذر عن السرخسي والمستعمل بمحذوها وبمحذف الضمير أيضا ولفظهما « ان كنا نعد » وله عن الكشميهني « ان كنا نعدها » ، وان غفظة من الثقيلة وهي للتأكيد . **قوله** ( من الموبقات ) بموحدة وقاف ، وسقط لفظ « من » ، للسرخسي والمستعمل أيضا . **قوله** ( قال أبو عبد الله ) هو المصنف ( يعني بذلك المهلكات ) أى الموبقة هي المهلكة ، ووقع الاسماعيل من طريق ابراهيم بن الحجاج عن مهدي « كنا نعدها » ونحن مع رسول الله ﷺ من الكبار ، وكأنه ذكره بالمعنى . وقال ابن بطال : المحقرات اذا كثرت صارت كبارا مع الاسرار ، وقد أخرج أسد بن موسى في الزهد عن أبي أيوب الأنصاري قال « ان الرجل يعمل الحسنة فيشقى بها وينسى المحقرات فيبقى الله وقد أحاطت به » ، وان الرجل يعمل السيئة فلا يزال منها مشغفا حتى يلقى الله آمنا .

### ٣٣ - باب الأعمال بالخواتيم ، وما يخاف منها

٦٤٩٣ - **حدثنا** علي بن عياش الالماني الجمعي حدثنا أبو غسان قال حدثني أبو حازم « من سهل بن سعد الساعدي قال : نظر النبي ﷺ إلى رجل يُقاتل المشركين - وكان من أعظم المسلمين غناء عنهم - فقال : من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فليَنظر إلى هذا ، فتبَّه رجل ، فلم يزل على ذلك حتى جرح ، فاستعجل الموت فقال بذُبابه سيفه فوضعه بينَ يديه فتحامل عليه حتى خرَّج من بين كتفيه ، فقال النبي ﷺ : إن العبدَ لعمل - فيما يرى الناس - عمل أهل الجنة ، وإنه لمن أهل النار ، ويعمل - فيما يرى الناس - عمل أهل النار وهو من أهل الجنة ، وإنما الأعمال بخواتيمها »

**قوله** ( باب الأعمال بالخواتيم وما يخاف منها ) ذكر فيه حديث سهل بن سعد في قصة الذي قتل نفسه وفي آخره « وإنما الأعمال بالخواتيم » وتقدم شرح القصة في غزوة خيبر من كتاب المغازی ، ويأتي شرح آخره في كتاب القدر ان شاء الله تعالى . وقوله « غناء » ، بفتح المعجمة بعدها نون ممدود أى كفاية ، وأخفى فلان عن فلان ناب عنه وجري مجراه . وذبابه السيف حده وطارفه . قال ابن بطال : في تفتيب خاتمة العمل عن العبد حكمة بالغة وتدبير لطيف ، لأنه لو علم وكان ناجيا أعجب وكسل وإن كان هالكا ازداد عتوا فحجب عنه ذلك ليسكون بين الخوف والرجاء ، وقد روى الطبري عن حفص بن حميد قال : قلت لابن المبارك رأيت رجلا قتل رجلا ظلما فقلت في نفسي أنا أفضل من هذا ، فقال : أمثلك على نفسك أشد من ذنبه . قال الطبري : لأنه لا يدري ما يتول إليه الامر لعل القاتل يتوب فتقبل توبته ، ولعل الذي أنكر عليه يجتم له بخاتمة السوء

### ٣٤ - باب العزلة راحة من خلط السوء

٦٤٩٤ - **حدثنا** أبو الجان أخيرنا شعيب عن الزهري قال حدثني عطاء بن يزيد أن أبا سعيد حدثه قال



« قيل : يا رسول الله . . . ح . وقال محمد بن يوسف حدثنا الأوزاعي حدثنا الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي سعيد الخدري قال « جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، أي الناس خير ؟ قال : رجل جاهد بنفسه وماله ، ورجل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره . تابعه الزبيدي وسليمان ابن كثير والذهبي عن الزهري . وقال معمر بن الزهري عن عطاء - أو عبيد الله - عن أبي سعيد عن النبي ﷺ وقال يونس وابن مسافر وبهي بن سعيد عن ابن شهاب عن عطاء عن بعض أصحاب النبي ﷺ عن النبي ﷺ

٦٤٩٥ - حدثنا أبو نعيم حدثنا الماجشون عن عبد الرحمن بن أبي صهبة عن أبيه عن أبي سعيد أنه سمعه يقول « سمعت النبي ﷺ يقول : يأتي على الناس زمانٌ خيرٌ مالٍ للرجل المسلم الغنمُ يتبع بها شرف البهالِ ومواقع القطر ، يفرّ بدينه من الفتن »

**قوله** ( باب العزلة راحة للؤمن من خلط السوء ) لفظ هذه الترجمة أثر أخرجه ابن أبي شيبة بسند رجاله ثقات عن عمر أنه قاله ، لكن في سنده انقطاع . وخلط بضم المعجمة وتشديد اللام الأكثر . وهو جمع مستغرب . وذكره السكرماني بلفظ « خلط » بغير ألف وهو بضمين مخففا ، كذا ذكره الصغاني في « العباب » قال الخطابي : جمع خليط والخليط يطلق على الواحد كقول الشاعر :

« بأن الخليط ولو طرعت ما بانا ،

وعلى الجمع كقوله : « ان الخليط أجدوا الدين يوم نأوا ،

ويجمع أيضا على خلط بضمين مخففا قال الشاعر : « ضربا يفرق بين الحمرة الخاط ، قال والخلط بالسكر والتخفيف المخاطة . قلت : فلهذا الذي وقع في هذه الترجمة ، ووقع عند الاسماعيل « خلطاء » بدل « خلط » ، وأخرجه الخطابي في « كتاب العزلة » بلفظ « خليط » ، وقال ابن المبارك في « كتاب الرقائق » عن شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن عن - شخص بن عاصم قال قال عمر « خذوا حظكم من العزلة » وما أحسن قول الجنيد نفع الله ببركته « مكابدة العزلة أيسر من مداراة المخاطة » وقال الخطابي : لو لم يكن في العزلة إلا السلامة من الغيبة ومن رؤية المنكر الذي لا يقدر على إزالته لكان ذلك خيرا كثيرا . وفي معنى الترجمة ما أخرجه الحاكم من حديث أبي ذر مرفوعا بلفظ « الوحدة خير من جليس السوء » وسنده حسن ، لكن المحفوظ أنه موقوف عن أبي ذر أو عن أبي الدرداء . وأخرجه ابن أبي عاصم . ثم ذكر في الباب حديثين : الأول ، **قوله** ( وقال محمد بن يوسف ) هو الفريابي ، وقرنه هنا برواية أبي ليثان ، وأفردها في الجهاد فسانه على لفظه هناك ، وقد وصله مسلم عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن محمد بن يوسف . **قوله** ( جاء أعرابي ) تقدم في أوائل الجهاد أني لم ألق على اسمه وأن أباذر سأل عن ذلك لكن لا يحسن أن يقال في حقه أعرابي . **قوله** ( أي الناس خير ) تقدم في الجهاد بلفظ « أفضل » وسأذكر له ألفاظا أخرى . **قوله** ( قال رجل جاهد ) هذا لا ينافي جوابه الآخر الماضي في الإيمان « من سلم الناس من لسانه ويده » ولا غير ذلك من الاجوبة المختلفة لأن الاختلاف في ذلك بحسب اختلاف الأشخاص والاحوال

والأوقات كما تقدم تقريره ، وقد تقدم شرح هذا الحديث في الجهاد . **قوله** ( ورجل في شعب من الشعاب الخ ) هو محمول على من لا يقدر على الجهاد فيستحب في حقه المولى ليسلم ويسلم غيره منه ، والذي يظهر أنه محمول على ما بعد عصر النبي ﷺ . وقوله : يعبد ربه ، زاد مسلم من وجه آخر ، وقيم الصلاة ويؤتي الزكاة حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير ، والنسائي من حديث ابن عباس رفعه ، إلا أخبركم بخير الناس ؟ رجل - بك - بعنان فرسه ، الحديث ، وفيه ، إلا أخبركم بالذي يتلوه ؟ رجل معتزل في غنيمة يؤدي حق الله فيها ، وأخرجه الترمذي واللفظ له وقال حسن ، وقوله هنا : تابعه النعمان ، هو ابن راشد الجزري ، ومتابعته وصلها أحمد عن وهب بن جرير حدثنا أبي سمعت النعمان بن راشد به . **قوله** ( والريدي ) هو محمد بن الوليد الشامي ، وطريقه وصلها مسلم أيضا من رواية يحيى بن حمزة عنه . **قوله** ( وسليمان بن كثير ) هو العبدى ، وطريقه وصلها أبو داود عن أبي الوليد الطيالسي عنه بلفظ : سئل أى المؤمنين أكمل إيمانا ، . **قوله** ( وقال معمر عن الزهري عن عطاء أو عبيد الله ) هو ابن عبد الله بن عتبة كذا بالشك ، وكذا أخرجه أحمد عن عبد الرزاق وقال في سياقه : معمر يشك ، وقد أخرجه مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر فقال : عن عطاء ، وبغير شك ، وكذا وقع لنا بملو في مسند عبد بن حميد ولم يشك . **قوله** ( وقال يونس ) هو ابن يزيد الأيلي وطريقه وصلها الأذهلي في الزهريات ، وأخرجه ابن وهب في جامعه عن يونس . **قوله** ( وابن مسافر ) هو عبد الرحمن بن خالد بن مسافر ، وطريقه وصلها الأذهلي في الزهريات ، من طريق الليث بن سعد عنه . **قوله** ( ويحيى بن سعيد ) هو الأنصاري ، وطريقه وصلها الأذهلي أيضا من طريق سليمان بن بلال عنه . **قوله** ( عن بعض أصحاب النبي ﷺ ) هذا لا يخالف الرواية الأولى ، لأن الذي حفظ اسم الصحابي مقدم على من أممه ، وقد بينت لفظ معمر ولفظ الريدي في كتاب الجهاد . الحديث الثاني ، **قوله** ( حدثنا الماجشون ) بكسر الجيم وبالشين المعجمة هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة وقد تقدم في علامات النبوة عن أبي نعيم أيضا ولكن قال فيه : حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة بن الماجشون ، فنسبه إل جده ، ولا مقاربة بين قوله الماجشون وابن الماجشون فإن كلاما من عبد الله وأولاده يقال له الماجشون . **قوله** ( عن عبد الرحمن ابن أبي صعصعة ) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة ، وقد روى مالك عنه هذا الحديث وجوه نسبه وبينت ذلك في كتاب الإيمان في باب من الدين الفرار من الفتن ، . **قوله** ( عن أبيه ) في رواية يحيى ابن سعيد الأنصاري عن عبد الرحمن هذا أنه سمع أباه ، أخرجه أحمد والاسماعيل . **قوله** ( يأتي على الناس زمان خير مال المسلم الغنم ) كذا أورده هنا ، وفي الكلام حذف تقديره يكون فيه ، وتقدم في علامات النبوة عن أبي نعيم بهذا الإسناد بلفظ : يأتي على الناس زمان يكون الغنم فيه خير مال المسلم ، ووقع في رواية مالك : يوشك أن يكون خير مال المسلم الخ ، وتقدم أيضا . ولفظه هنا صريح في أن المراد بجمرية المولى أن تقع في آخر الزمان ، وأما منه ﷺ فكان الجهاد فيه مطلوبا حتى كان يجب على الأعيان إذا خرج الرسول ﷺ غاديا أن يخرج معه إلا من كان معذورا ؟ وأما من بعده فيختلف ذلك باختلاف الأحوال ، وسيأتى مزيد بيان لذلك في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى . والشعب بكسر أوله الطريق في الجبل أو الموضع فيه ، وشعب بفتح المعجمة ثم المهملة ثم قاف رأس النجبل ، وذكر الخطابي في كتاب المولى ، أن العزلة والاختلاط يختلف باختلاف متعلقاتهم فتعدل الأدلة الواردة في الحضر على الاجتماع على ما يتعلق بطاعة الأئمة وأمور الدين وعكسها في عكسه ، وأما الاجتماع والافتراق

والإبدان فن عرف الاكتفاء بنفسه في حق معاشه ومحافظة دينه فالأولى له الانكشاف عن غواية الناس بشرط أن يحافظ على الجماعة والسلام والرد وحقوق المسلمين من العيادة وشهود الجنازة ونحو ذلك ، والمغالوب إنما هو ترك فضول الصحة لما في ذلك من شغل البال وتضييع الوقت عن المهمات ، ويجعل الاجتماع بمنزلة الاحتياج إلى الغداء والعشاء فيقتصر منه على ما لا بد له منه فهو أرواح البدن والقلب واقه أعلم . وقال القشيري في « الرسالة » : « ما ربق من أثر المولة أن يعتقد سلامة الناس من شره لا العكس ، فإن الأول ينتج منه استغفاره نفسه وهي صفة المتواضع ، والثاني شهوده مزية له على غيره وهذه صفة المتكبر »

### ٣٥ - باب رفع الأمانة

٦٤٩٦ - **حدثنا** محمد بن سنان **حدثنا** قُتَيْبُ بْنُ سَلِيانٍ **حدثنا** هِلَالُ بْنُ عَلِيٍّ **عن** عطاء بن يسار **عن** أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا ضُيِّعَتِ الأمانة فانتظر الساعة . قال : كيف إضاعتها يا رسول الله ؟ قال : إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة .

٦٤٩٧ - **حدثنا** محمد بن كثير أخبرنا سفيان **حدثنا** الأعمش **عن** زيد بن وهب **حدثنا** حذيفة قال **حدثنا** رسول الله ﷺ حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر ، **حدثنا** أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ، ثم علوا من القرآن ، ثم علوا من السنة ، و**حدثنا** عن رفيها قال : ينأم الرجل للنومة فتقبض الأمانة من قلبه ، فيظل أثرها مثل أثر الوكت . ثم ينأم للنومة فتقبض ، فبقي أثرها مثل الجمل ، كجمل خرجته على رجله فنقط ، فتراه مذنباً وليس فيه نى . فيصبح الناس يتبايئون ، فلا يكاد أحدهم يؤدى الأمانة ، فيقال : إن في بني فلان رجلاً أميناً . ويقال للرجل ما أمقه وما أظرفه وما أجده ، وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان . ولقد أتى على زمان وما أبالي أيسكم بايت ، لئن كان مسلماً رده على الإسلام ، وإن كان نصرانياً رده على ساعيه . فأما اليوم فما كنت أباج إلا فلاناً وفلاناً .

قال الفربري قال أبو جعفر : **حدثنا** أبا عبد الله الله قال : سمعت أبا أحمد بن عاصم يقول سمعت أبا عبد الله يقول قال الأصمعي وأبو عمرو وغيرهما : جذر قلوب الرجال ، الجذر الأصل من كل نى . والوكت أثر للشيء اليسير منه . والجمل أثر العمل في الكف إذا غلظ

[ الحديث ٦٤٩٧ - طرقة في : ٧٠٨٦ ، ٧٢٧٦ ]

٦٤٩٨ - **حدثنا** أبو أيمن أخبرنا شعب **عن** الزهري قال أخبرني سالم بن عبد الله **عن** أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنما الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحة ، قوله ( باب رفع الأمانة ) هي ضد الحياة والمراد برفعها إزهاؤها بحيث يكون الامين معنوماً أو شبه المعنوم

وذكر فيه ثلاثة أحاديث : الحديث الأول ، قوله ( حدثنا محمد بن سنان ) بكسر المهملة ونونين ، وقد تقدم في أول كتاب العلم بهذا الاسناد مقرونا برواية محمد بن فليح عن أبيه ، وساقه هناك على لفظه وفيه قصة الأعرابي الذي سأل عن قيام الساعة . قوله ( إذا ضيعت الأمانة ) هذا جواب الأعرابي الذي سأل عن قيام الساعة وهو الغائل كيف إضاعتها ؟ قوله ( إذا أسند ) قال الكرماني أجاب عن كيفية الإضاعة بما يدل على الزمان لانه يتضمن الجواب ، لانه يلزم منه بيان أن كيفيةها هي الاسناد المذكور ، وقد تقدم هناك بلفظ « وسد » مع شرحه ، والمراد من « الأمر » جنس الأمور التي تتعلق بالدين كالخلافة والامارة والقضاء والافتاء وغير ذلك ، وقوله « إلى غير أهله » قال الكرماني : أنى بكلمة « إلى » بدل اللام ليدل على تضمين معنى الاسناد . قوله ( فانتظر الساعة ) الفاء للتفريع ، أو جواب شرط محذوف أى إذا كان الأمر كذلك فانتظر ، قال ابن بطال : معنى « أسند الأمر » إلى غير أهله ، أن الأئمة قد انتقمهم الله على عباده وفرض عليهم النصيحة لهم ، فينبغي لهم تولية أهل الدين ، فإذا قلدوا غير أهل الدين فقد ضيعوا الأمانة التي نالهم الله تعالى إياها . الحديث الثاني حديث حذيفة في ذكر الأمانة وفي ذكر رفها ، وسيأتى بسنده ومتمنه في كتاب الفتن ويشرح هناك أن شاء الله تعالى . والجذر بفتح الجيم وكسرهما الأصل في كل شيء ، والوكت بفتح الواو وسكون الكاف بعدها مثناة أثر النار ونحوه ، والمجل بفتح الميم وسكون الجيم بعدها لام هو أثر العمل في الكف ، والمنتبهر بوزن ثم مثناة مفتوحة ثم موحدة مكسورة وهو المنتهض . قوله ( ولا يكاد أحدم ) في رواية الكشميهني « أحد » بغير ضمير . قوله ( من إيمان ) قد يفهم منه أن المراد بالامانة في الحديث الايمان وليس كذلك بل ذكر ذلك لكونها لازمة الايمان . قوله ( بايعت ) قال الخطابي : تأوله بعض الناس على بيعة الخلافة ، وهذا خطأ ، وكيف يكون وهو يقول إن كان نصرانيا رده على ساعيه لم يبايع النصراني على الخلافة ؟ وإنما أراد مبايعة البيع والشراء . قوله ( رده على الاسلام ) في رواية المستمل « بالاسلام » بزيادة موحدة . قوله ( نصرانيا رده على ساعيه ) أى واليه الذى أقيم عليه لينصف منه ، وأكثر ما يستعمل الساعى في ولادة الصدقة ، ويحتمل أن يراد به هنا الذى يتولى قبض الجزية . قوله ( الا فلانا وفلانا ) يحتمل أن يكون ذكره بهذا اللفظ ، ويحتمل أن يكون سمى اثنين من المشهورين بالامانة اذ ذاك فأبهمهما الراوى ، والمعنى لست أنتى بأحد آمنه على بيع ولا شراء الا فلانا وفلانا . قوله ( قال الفربرى ) ثبت ذلك في رواية المستمل وحده ، وأبو جعفر الذى روى عنه هنا هو محمد بن أبى حاتم البخارى وراق البخارى أى ناسخ كتبه ، وقوله « حدثت أبا عبد الله » يريد البخارى وحذف ما حدث به لعدم احتياجه له حيثئذ ، وقوله « فقال سمعت » القائل هو البخارى وشيخه أحمد بن حاتم هو الباقى ، وليس له في البخارى الا هذا الموضع ، وأخرج عنه البخارى في الادب المفرد . قوله ( سمعت أبا عبيد ) هو القاسم بن سلام المشهور صاحب كتاب غريب الحديث ، وغيره من التصانيف ، وليس له في البخارى الا هذا الموضع ، وكذا الاصمى وأبو عمرو . وقوله « قال الاصمى » هو عبيد الملك بن قريب ، وأبو عمرو هو ابن العلاء . قوله ( وغيرهما ) ذكره الاسماعيل عن سفيان الثورى بعد أن أخرج الحديث من طريق عبد الله بن الوليد العدنى عن سفيان الثورى ، ثم قال في آخره « قال سفيان الجذر الأصل » . قوله ( الجذر الأصل من كل شيء ) اتفقوا على التفسير ، ولكن عند أبى عمرو أن الجذر بكسر الجيم وعند الاصمى بفتحها . قوله ( والوكت أثر النوى البير منه ) هذا من كلام أبى عبيد أيضا وهو أخص بما تقدم لتقييده

باليسير . الحديث الثالث حديث ابن عمر ، وسنده معدود في أصح الأسانيد . قوله ( إنما الناس كالأبل المائة لا تسكاد تجد فيها راحلة ) في رواية مسلم من طريق معمر بن الزهري ، تجدون الناس كابل مائة لا يجد الرجل فيها راحلة ، فعل أن الرواية بغير ألف ولام وبغير تسكاد قلما في لا تجد في مائة إبل راحلة تصلح للركوب ، لأن الذي يصلح للركوب ينبغي أن يكون طويلا سهل الانقياد ، وكذا لا تجد في مائة من الناس من يصلح للصحبة بأن يعاون رفيقه ، وبلين جانبه ، والرواية بآثبات ، لا تسكاد ، أولى لما فيها من زيادة المعنى ومطابقة الواقع ، وإن كان معنى الأول يرجع إلى ذلك ، ويجعل النفي المطلق على المسالفة وعلى أن النادر لا حكم له . وقال الخطابي : العرب تقول المائة من الأبل إبل إبل يقولون لفلان إبل أى مائة بعير ، وافلان إبلان أى مائتان . قلت : فعل هذا فالرواية التي بغير ألف ولام يكون قوله مائة نفسيرا لقوله إبل ، لأن قوله إبل أى كانت بعير ، ولما كان مجرد لفظ إبل ليس مشهور الاستعمال في المائة ذكر المائة توضيحا ورفع الالباس ، وأما على رواية البخاري فاللام للجنس . وقال الراغب : الأبل اسم مائة بعير ، فقوله كالأبل المائة المراد به عشرة آلاف لأن التقدير كلمائة المائة انتهى . والذي يظهر على تسليم قوله لا يلزم ما قال أن المراد عشرة آلاف ، بل المائة الثانية للتأكيد . قال الخطابي : تأولوا هذا الحديث على وجهين : أحدهما أن الناس في أحكام الدين سواء لأفضل فيها أشريف على مشروف ولا لرفع على وضع كالأبل المائة التي لا يكون فيها راحلة وهي التي ترحل وتركب ، والراحلة قاعلة بمعنى مفعولة أى كلها حولة تصلح للحمل ولا تصلح للرحل والركوب عليا . والثاني أن أكثر الناس أهل نقص : وأما أهل الفضل فمقدم قليل جدا ، فهم بمنزلة الراحلة في الأبل الحولة ، ومنه قوله تعالى ( ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) . قلت : وأورد البيهقي هذا الحديث في كتاب القضاء في تسوية القاضى بين الخصمين أخذا بالتأويل الأول ، ونقل عن ابن قتيبة أن الراحلة هي النجيبة المختارة من الأبل للركوب ، فإذا كانت في إبل عرفت ، ومعنى الحديث أن الناس في النسب كالأبل المائة التي لا راحلة فيها ، فهم مستوية . وقال الأزهري : الراحلة عند العرب الذكر النجيب والانشى النجيبة ، والماء في الراحلة للبالغ . قال : وقول ابن قتيبة غلط والمعنى أن الزاهد في الدنيا الكامل فيه الراغب في الآخرة قليل كقلة الراحلة في الأبل . وقال النووي . هذا أجود وأجود منهما قول آخرين أن المرضى الأحوال من الناحى الكامل الأوصاف قليل . قلت : هو الثاني ، إلا أنه خصه بالزاهد ، والأولى تعميمه كما قال الشيخ . وقال القرطبي : الذي يناسب التمثيل أن الرجل الجواد الذي يحمل أقال الناس والحالات عنهم ويكشف كربهم عزيز الوجود كالراحلة في الإبل الكثيرة . وقال ابن بطال : معنى الحديث أن الناس كثير والمرضى منهم قليل ، وإلى هذا المعنى أوما البخاري بادعاه في باب رفع الامانة ، لأن من كانت هذه صفته فلاختيار عدم معاشرته . وأشار ابن بطال إلى أن المراد بالناس في الحديث من يأتى بعد القرون الثلاثة الصحابة والتابعين وتابعهم حيث يصيرون يخونون ولا يؤتمنون . ونقل السكرماني هذا عن مغلطاي ظنا منه أنه كلامه لكونه لم يعره فقال : لا حاجة إلى هذا التخصيص ، لاحتمال أن يراد أن المؤمنين قليل بالنسبة للكفار والله أعلم

### ٣٦ - باب الرياء والشئمة

٦٤٩٩ - حدثنا يحيى بن سفيان حدثني سلمة بن كهيل ح . وحدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان

عن سلمة قال سمعتُ جندباً يقول : قال النبي ﷺ - ولم أسمع أحداً يقول قال النبي ﷺ غيره ، فذُتتُ منه فسمعتُهُ يقول : قال النبي ﷺ - مَنْ سَمِعَ سَمِعَ الله به ، ومن يُرائي يرأى الله به ،

[ الحديث ٦٤٩٩ - طريقه في : ٧١٥٢ ]

**قوله** (باب الرياء والسمعة) الرياء بكسر الراء وتخفيف النحتانية والمد وهو مشتق من الرؤية والمراد به اظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدوا صاحبها ، والسمعة بضم المهملة وسكون الميم مفتقة من سمع ، والمراد بها نحو ما في الرياء لكنها تتعلق بحاسة السمع والرياء بحاسة البصر . وقال الغزالي : المعنى طالب المنزلة في قلوب الناس بأن يربهم الخصال المحمودة ، والمرأى هو العامل . وقال ابن عبد السلام : الرياء أن يعمل لغير الله والسمعة أن يخفي عمله لله ثم يحدث به الناس . **قوله** (يحيى) هو ابن سعيد القطان ، وسفيان في الطريقين هو الثوري ، والسند الثاني أعلى من الأول ، ولم يكتف به مع علوه لأن في الرواية الأولى ما يوجب جلالة القطان وما وقع في سياقه من تصريح سفيان بالتحديث ونسبة سلمة شيخ الثوري وهو سلمة بن كهيل بالتصغير ابن حمزة الحضرمي ، والسند الثاني كله كوفيون . **قوله** (ولم أسمع أحداً يقول قال النبي ﷺ غيره) وثبت كذلك عند مسلم في رواية ، وقائل ذلك هو سلمة بن كهيل وهو مراده أنه لم يسمع من أحد من الصحابة حديثاً مسنداً إلى النبي ﷺ إلا من جندب وهو ابن عبد الله البجلي الصحابي المشهور وهو من صفار الصحابة . وقال المكراني : مراده لم يبق من أصحاب النبي ﷺ حينئذ غيره في ذلك المكان . قلت : احتزد بقوله في ذلك المكان ، عن كان من الصحابة موجوداً إذ ذاك بغير المكان الذي كان فيه جندب ، وليس كذلك فإن جندباً كان بالكوفة إلى أن مات وكان بها في حياة جندب أبو جعيفة السوائي وكانت وفاته بعد جندب بست سنين ، وعبد الله بن أبي أوفى وكانت وفاته بعد جندب بثمانين سنة ، وقد روى سلمة عن كل منهما فتعين أن يكون مراده أنه لم يسمع منهما ولا من أحدهما ولا من غيرهما من كان موجوداً من الصحابة بغير الكوفة بعد أن سمع من جندب الحديث المذكور عن النبي ﷺ شيئاً . **قوله** (من سمع) بفتح المهملة والميم الثقيلة والثانية مثلاً ، وقوله (ومن يرأى) بضم التحتية والمد وكسر الميم والثانية مثلاً وقد ثبت الياء في آخر كل منهما أما الأولى فللإشباع وأما الثانية فكذا ، أو التقدير قائم يرأى به الله . ووقع في رواية وكيع عن سفيان عن مسلم من يسمع يسمع الله به ومن يرأى يرأى الله به ، ولابن المبارك في الزهد من حديث ابن مسعود : من سمع سمع الله به ، ومن رأى رأى الله به ، ومن تطاول تعاضداً خفضه الله ، ومن تواضع تخشعاً رفعه الله . وفي حديث ابن عباس عند (١)

ومن رأى رأى الله به ، ووقع عند الطبراني من طريق محمد بن جعدة عن سلمة بن كهيل عن جابر في آخر هذا الحديث : ومن كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم القيامة ، قال الخطابي : معناه من عمل عملاً على غير إخلاص وإنما يريد أن يراه الناس ويسمعه جوزي على ذلك بأن يشره الله ويفضحه ويظهر ما كان يبطنه . وقيل من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس ولم يرد به وجه الله فإن الله يحمله حديثاً عند الناس الذين أراد نيل المنزلة عندهم ولا ثواب له في الآخرة ، ومعنى يرأى يعلمهم على أنه فعل ذلك لهم لا لوجهه ، ومنه قوله

تعالى (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها - الى قوله - ما كانوا يعملون) وقيل : المراد من قصد بعمله أن يسمعه الناس ويروه ليعظموه وتعلو منزلته عندهم حصل له ما قصد ، وكان ذلك جزاءه على عمله ؛ ولا يثاب عليه في الآخرة . وقيل المعنى ، من سمع بعبوب الناس وأذاعها أظهر الله عبوبه وسمعه المسكروه . وقيل المعنى من نسب الى نفسه عملا صالحا لم يفعله وادعى خيرا لم يصنعه فإن الله يفضحه ويظهر كذبه ، وقيل المعنى من يرائي الناس بعمله أراه الله ثواب ذلك العمل وحرمة اياه . وقيل معنى سمع الله به شهره أو ملا أصماع الناس بسوء الثناء عليه في الدنيا أو في القيامة بما ينطوى عليه من خبث السريرة ، قلت : ورد في عدة أحاديث التصريح بوقوع ذلك في الآخرة ، فهو المعتمد : فعند أحمد والداري من حديث أبي هند الداري رفعه « من قام مقام رياء وسمعة رأى الله به يوم القيامة وسمع به » ، وللطبراني من حديث عوف بن مالك نحوه ، وله من حديث معاذ مرفوعا « ما من عبد يقوم في الدنيا مقام سمعة ورياء الا سمع الله به على رءوس الخلائق يوم القيامة » ، وفي الحديث استحباب اخفاء العمل الصالح ، لكن قد يستحب اظهاره عن يقتدى به على ارادته الاقتداء به ، ويقدر ذلك بقدر الحاجة . قال ابن عبد السلام : يستثنى من استحباب اخفاء العمل من يظهره ليقتهى به أو ليقنع به ككتابة العلم ، ومنه حديث سهل الماضى في الجمعة « لنا تمرأى وناعلوا صلاتى » قال الطبري كان ابن عمر وابن مسعود وجماعة من السلف يتجددون في مساجدهم ويتظاهرون بحسان أعمالهم ليقتهى بهم ، قال : فمن كان اماما يستن بعمله طالما بما لله عليه قاهرا لشيطانة استوى ما ظهر من عمله وما خفى لصحة قصده ، ومن كان بخلاف ذلك فالأخفاء في حقه أفضل ، وعلى ذلك جرى عمل السلف . فمن الأول حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال « سمع النبي ﷺ رجلا يقرأ ويرفع صوته بالذكر فقال انه أراب قال فاذا هو المقداد بن الأسود ، أخرجه الطبري . ومن الثاني حديث الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال « قام رجل يصل فجهر بالقراءة فقال له النبي ﷺ : لا تسمعني واسمع ربك » أخرجه أحمد وابن أبي خيثمة وسنده حسن

### ٣٧ - باب من جاهد نفسه في طاعة الله

٦٥٠٠ - **حديث** هذبة بن خالد حدثنا حماد حدثنا قتادة حدثنا أنس بن مالك « عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : بينا أنا رديف النبي ﷺ ليس بيني وبينه إلا آخره الرجل فقال : يا معاذ ، قالت : لبيك يا رسول الله وسعديك . ثم سار ساعة ، ثم قال : يا معاذ ، قالت : لبيك رسول الله وسعديك . ثم سار ساعة ، ثم قال : يا معاذ بن جبل ، قلت لبيك رسول الله وسعديك . قال : هل تدري ما حق الله على عباده ؟ قالت : الله ورسوله أعلم . قال : حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئا . ثم سار ساعة ثم قال : يا معاذ بن جبل ، قلت : لبيك رسول الله وسعديك . قال : هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : حق العباد على الله أن لا يمد بهم »

**قوله** ( باب من جاهد نفسه في طاعة الله ورجل ) يعنى بيان فضل من جاهد ، والمراد بالمجاهدة كف النفس

عن ارادتها من الشغل بغير العبادة ، وبهذا تظهر مناسبة الترجمة لحديث الباب . وقال ابن بطال : جهاد المرء نفسه هو الجهاد الأكمل ، قال الله تعالى ( وأما من عاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ) الآية . ويقع بمنع النفس عن المعاصي ، ومنعها من الشهوات ، ومنعها من الاكثار من الشهوات المباحة لتتوفر لها في الآخرة . قلت : ولئلا يعتاد الاكثار فيألفه فيجره الى الشهوات فلا يأمن أن يقع في الحرام . ونقل القشيري عن شيخه أبي علي الدقاق : من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريق شئ . وعن أبي عمرو بن عبيد : من كرم عالية دينه هانت عليه نفسه . قال القشيري : أصل مجاهدة النفس قطعها عن المألوفات وحملها على غير هواها . وللنفس صفتان : انهماك في الشهوات ، وامتناع عن الطاعات ، فالمجاهدة تقع بحسب ذلك . قال بعض الأئمة : جهاد النفس داخل في جهاد العدو ، فإن الأعداء ثلاثة : رأسهم الشيطان ، ثم النفس لأنها تدعو الى المذات المفضية بصاحبها الى الوقوع في الحرام الذي يستخط الرب ، والشيطان هو المدين لها على ذلك ويدينه لها ، فن عالف هوى نفسه قع شيطانه ، فجهادته نفسه حملها على اتباع أوامر الله واجتناب نواهيه ، وإذا قوى العبد على ذلك سهل عليه جهاد أعداء الدين ، فالاول الجهاد الباطن والثاني الجهاد الظاهر . وجهاد النفس أربع مراتب : حملها على تعلم أمور الدين ، ثم حملها على العمل بذلك ، ثم حملها على تعليم من لا يعلم ، ثم الدماء الى توحيد الله ونحو ذلك . من عالف دينه وجد نعمه . وأقوى المدين على جهاد النفس جهاد الشيطان بدفع ما ياتي اليه من الشهوة والفك ، ثم تحسين ما نهى عنه من المحرمات ، ثم ما يفضي الاكثار منه الى الوقوع في الشهوات ، وتتمام ذلك من المجاهدة أن يكون متيقظا لنفسه في جميع أحواله ، فانه متى غفل عن ذلك استهواه شيطانه ونفسه الى الوقوع في المنهيات وبالله التوفيق . قوله ( مهم ) هو ابن يحيى . قوله ( أنس عن معاذ بن جبل ) هكذا رواه مهم من قتادة ، ومقتضاه التصريح بأنه من مسند معاذ ، وعالفه هشام الدستوائي من قتادة فقال : عن أنس أن النبي ﷺ قال - ومعاذ رديفه على الرحل - يا معاذ ، وقد تقدم في أواخر كتاب العلم ومقتضاه أنه من مسند أنس والمعتمد الاول ، ويؤيده أن المصنف أتبع رواية هشام رواية سليمان التيمي عن أنس قال : ذكر لي أن النبي ﷺ قال لمعاذ ، فدل على أن أنسا لم يسمعه من النبي ﷺ واحتمل قوله ذكر ، على البناء المجهول أن يكون أنس حمله عن معاذ بواسطة أو بغير واسطة ، وقد أشرت في شرحه في العلم الى احتمال أن يكون أنس حمله عن عمرو بن ميمون الاودي عن معاذ ، أو عن عبد الرحمن بن سمرة عن معاذ ، وهذا كله بناء على أنه حديث واحد ، وقد رجعت الى أنهما حديثان وإن انحصر خرجهما عن قتادة عن أنس ومنهما في كون معاذ ردف النبي ﷺ للاختلاف فيما وردا فيه ، وهو أن حديث الباب في حق الله على العبادة وحق العبادة على الله ، والماضي فيمن اتى الله لا يشرك به شيئا ، وكذا رواية أبي عثمان النهدي وأبي رزين وأبي العوام كلهم عن معاذ عند أحمد ، ورواية عمرو بن ميمون موافقة لرواية حديث الباب ، ونحوها رواية عبد الرحمن بن سمرة عن معاذ عند النسائي ، والرواية الاخرى موافقة لرواية هشام التي في العلم ، وقد أشرت الى شيء من ذلك في باب اسم الفرس والحصار ، من كتاب الجهاد ، وقد جاء عن أنس عن معاذ نحو حديث الباب أخرجه أحمد من طريق الاعشى عن أبي سفيان عن أنس قال : أتينا معاذ فقلنا : حدثنا من غرائب حديث رسول الله ﷺ ، فذكر مثل حديث مهم من قتادة . قوله ( بينا أنا رديف ) تقدم بيانه في أواخر كتاب اللباس قبل الادب ببابين . قوله ( ليس بيني وبينه إلا آخرة الرحل ) بفتح الراء وسكون الحاء المهملة دو البعير كالمرج للفرس ،



وأخرة بالمدة وكسر المعجمة بعدها راء هي الدود الذي يجعل خلف الراكب يستند اليه ، وقائدة ذكره المبالغة في شدة قربة ليكون أوقع في نفس سامعه أنه ضبط ما رواه . ووقع في رواية مسلم عن هذاب بن خالد وهو هذبة شيخ البخاري فيه بسنده هذا مؤخرة ، بدل « آخرة » ، وهي بضم الميم وسكون الهمزة وفتح الحاء ، ووقع في رواية عمرو بن ميمون عن معاذ « كنت ردف النبي ﷺ على حمار يقال له عفير ، وقد تقدم ضبطه في الجهاد ، ووقع عند أحمد من رواية عبد الرحمن ابن غنم عن معاذ « أن النبي ﷺ ركب على حمار يقال له يعفور رسنه من ليف » ويمكن الجمع بان المراد بأخرة الرجل موضع آخرة الرجل للنصر يحسب بكونه كان على حمار ، وإلى ذلك أشار النووي ومشي ابن الصلاح على أنهما قضيتان ، وكأن مستنده أنه وقع في رواية أبي العوام عند أحمد « على جبل أحمر ، ولكن سنده ضعيف . قوله ( فقال يا معاذ ، قلت لبيك ) تقدم بيان ذلك في كتاب الحج . قوله ( رسول الله ) بالنصب على النداء وحرف النداء محذوف ، ووقع في العلم بانياته . قوله ( ثم سار ساعة ) فيه بيان أن الذي وقع في العلم « قال لبيك يا رسول الله وسعديك » قال يا معاذ ، لم يقع النداء الثاني على الفور بل بعد ساعة . قوله ( فقال ) في رواية الكشمي « ثم قال » . قوله ( يا معاذ بن جبل ) تقدم ضبطه في العلم . قوله ( قال هل تدري ) وقع في رواية مسلم المشار إليها بعد قوله « وسعديك » الثانية « ثم سار ساعة ثم قال هل تدري » وفي رواية موسى بن اسماعيل عن همام الماضية في الاستئذان بعد المرة الأولى « ثم قال مثله ثلاثا ، أي النداء والاجابة وقد تقدم نحوه في العلم ، وهو لتأكيد الاهتمام بما يخبره به ويبلغ في تفهمه وضبطه ، قوله ( هل تدري ما حق الله على عباده ) الحق كل موجود متحقق أو ما سيوجد لا محالة ، ويقال للكلام الصدق حق لأن وقوعه متحقق لا تردد فيه ، وكذا الحق المستحق على الغير إذا كان لا تردد فيه ، والمراد هنا ما يستحقه الله على عباده مما جعله محتما عليهم قاله ابن التيمي في التحرير ، وقال القرطبي : حق الله على العباد هو ما وعدهم به من الثواب والزهوم ليا به بخطابه . قوله ( أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ) المراد بالعبادة عمل الطاعات واجتناب المعاصي وعطف عليها عدم الشرك لأنه تمام التوحيد ، والحكمة في عطفه على العبادة أن بعض الكفرة كانوا يدعون أنهم يعبدون الله واسكنهم كانوا يعبدون آلهة أخرى فاشتراط في ذلك ، وتقدم أن الجلة حالية والتقدير يعبدونه في حال عدم الاشراك به . قال ابن حبان : عبادة الله لإقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح ، ولهذا قال في الجواب « فاحق العباد إذا فعلوا ذلك » فعبير بالفعل ولم يعبر بالقول . قوله ( هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه ) ؟ الضمير لما تقدم من قوله « يعبدوه ولا يشركوا به شيئا » في رواية مسلم « إذا فعلوا ذلك » . قوله ( حق العباد على الله أن لا يعذبهم ) في رواية ابن حبان من طريق عمرو بن ميمون « أن يغفر لهم ولا يعذبهم » وفي رواية أبي عثمان « يدخلهم الجنة » وفي رواية أبي العوام مثله وزاد « يغفر لهم » وفي رواية عبد الرحمن بن غنم « أن يدخلهم الجنة » قال القرطبي : حق العباد على الله ما وعدهم به من الثواب والجوارح ، لحق ذلك ووجب بحكم وعده الصدق ، وقوله الحق الذي لا يجوز عليه الكذب في الخير ولا الخلف في الوعد ، فله سبحانه وتعالى لا يجب عليه شيء . يحكم الأمر إذا لا أمر فوقه ولا حكم للعقل لأنه كاشف لا موجب انتهى . وتمسك بعض المعتزلة بظاهره . ولا متمسك لهم فيه مع قيام الاحتمال . وقد تقدم في العلم عدة أجوبة غير هذه ، ومنها أن المراد بالحق هنا المتحقق الثابت أو الجدير ، لأن احسان الرب لمن لم يتخذ وبإسواء جدير في الحكمة أن لا يعذبه ، أو المراد أنه كالواجب في تحفته وتأكيده ،

أو ذكر على سبيل المقابلة . قال : وفي الحديث جواز ركوب اثنين على حمار ، وفيه تواضع النبي ﷺ ، وفضل معاذ وحسن أدبه في القول وفي العلم برده لما لم يحط بحقيقته إلى علم الله ورسوله ، وقرب منزلته من النبي ﷺ . وفيه تكرار السلام لتأكيد فهمه وتفهمه . واستفسار الشيخ تليذه عن الحكم ليختبر ما عنده ويبين له ما يشكل عليه منه . وقال ابن رجب في شرحه لأوائل البخاري : قال العلماء يؤخذ من منع معاذ من تبشير الناس لثلاث سلكوا أن أحاديث الرخص لا تنشأ في عموم الناس لثلاث يقصر فهمهم عن المراد بها ، وقد سمعها معاذ فلم يرد إلا اجتهدا في العمل وخشية لله عز وجل ، فأما من لم يبلغ منزلته فلا يؤمن أن يقصر اتساعا على ظاهر هذا الخبر ، وقد عارضه ما تواتر من نصوص الكتاب والسنة أن بعض عصاة الموحدين يدخلون النار ، فعلى هذا فيجب الجمع بين الأمرين ، وقد سلكوا في ذلك مسالك : أحدها قول الزهري أن هذه الرخصة كانت قبل نزول الفرائض والحدود ، وسيأتي ذلك عنه في حديث عثمان في الوضوء ، واستبعده غيره من أن النسخ لا يدخل الخبر ، وبأن سماع معاذ لهذه كان متأخرا عن أكثر نزول الفرائض . وقيل لا نسخ بل هو على عمومه ، ولكنه مقيد بشرائط كما ترتب الأحكام على أسبابها المقتضية المتوقفة على انتفاء الموانع ، فإذا تكامل ذلك عمل المقتضى عمله ، وإلى ذلك أشار وهب بن منبه بقوله المتقدم في كتاب الجنائز في شرحه : أن لا إله إلا الله مفتاح الجنة ، : ليس من مفتاح إلا وله أسنان ، وقيل المراد ترك دخول نار الشرك ، وقيل ترك تعذيب جميع بدن الموحدين لأن النار لا تحرق . ووضح السجود ، وقيل ليس ذلك أسكل من وحد وعبد بل يختص بمن أخلاص ، والأخلاص يقتضي تحقيق القلب بمناها ، ولا يتصور حصول التحقيق مع الإصرار على المعصية لامتلاء القلب بحجة الله تعالى وخشيته فتنبهت الجوارح إلى الطاعة وتنكشف عن المعصية . انتهى ما خلاصه . وفي آخر حديث أنس عن معاذ في نحو هذا الحديث : فقالت ألا أخبر الناس ؟ قال : لا أثلا يتكلموا ، فأخبر بها معاذ عند موته تأثما . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب العلم . ( تنبيه ) هذا من الأحاديث التي أخرجها البخاري في ثلاثة مواضع عن شيخ واحد بسند واحد ، وهي قليلة في كتابه جدا ، ولكنه أضاف إليه في الاستبذان موسى بن اسماعيل ، وقد تيسر بعض من لقيناه ما أخرجه في موضعين بسند فيبلغ عدتها زيادة على العشرين ، وفي بعضها يتعرف في المتن بالاختصار منه

### ٢٨ - باب التواضع

٦٥٠١ - حدثنا مالك بن إسماعيل حدثنا زهير حدثنا حميد عن أنس رضي الله عنه . قال : كان لذي ﷺ ناقة . . . ح . قال وحداني محمد أخبرنا الفزاري وأبو خالد الأحمر عن حميد الطويل عن أنس قال : كانت ناقة لرسول الله ﷺ تسمى المعضباء ، وكانت لا تسبق ، فجاء أعرابي على قنود له فسبها ، فاشتد ذلك على المسلمين وقالوا . سبقت المعضباء ، نقل رسول الله ﷺ : إن حقاً على الله أن لا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضمه ،

٦٥٠٢ - حدثني محمد بن عثمان بن كرامة حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن بلال حدثني شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن مطاه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله قال ، من عادى لي ولياً فقد

أَذْنَتْهُ بِالْحَرْبِ . وَمَا تَقَرَّبَ إِلَى عَهْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتَهُ عَلَيْهِ . وَمَا يَزَالُ عَهْدِي يَقْتَرِبُ إِلَى النَّوَافِلِ حَتَّى أَحْبَبَهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ كُنْتَ سَمْعَهُ الْقَدِيمَ بِسَمْعٍ بِهِ وَبَصَرَهُ الْقَدِيمَ بِبَصَرٍ بِهِ وَبَذَهُ الْقَدِيمَ بِبَطْشٍ بِهَا . وَرَجُلُهُ الْقَدِيمَ بِمَشْيٍ بِهَا ، وَإِنْ سَأَلْتَنِي لَأَعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَ بِي لَأَهَيِّتَنَّهُ . وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِي الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ »

**قوله** ( باب التواضع ) بضم الضاد المعجمة ، مشتق من الضعة بكسر أوله وهي الهوان ، والمراد بالتواضع اظهار التذلل من المرتبة لمن يراد تعظيمه ، وقيل هو تعظيم من فوقه . فاضله . وذكر فيه حديثين أحدهما حديث أنس في ذكر النافة لما سبقت ، وقد تقدم شرحه في كتاب الجهاد في « باب نافة النبي ﷺ » ، ودعم بهضم أنه لا مدخل له في هذه الترجمة ، وغفل عما وقع في بعض طرقه عند الناس بلفظ « حق على الله أن لا يرفع شيء نفسه في الدنيا إلا وضعه » ، فإن فيه إشارة إلى الحق على عدم الترفع ، والحث على التواضع ، والاعلام بأن أمور الدنيا نافسة غير كاملة . قال ابن بطال : فيه هوان الدنيا على الله ، والتنبيه على ترك المباهاة والمفاخرة ، وأن كل شيء هان على الله فهو في محل الضعة لحن على كل ذي عقل أن يزهد فيه ويقل منافسته في طلبه . وقال الطبري : في التواضع مصلحة الدين والدنيا ، فإن الناس لو استعملوه في الدنيا لولت بينهم الفتناء ولاستراحوا من تعب المباهاة والمفاخرة ، ذلك : وفيه أيضا حسن خلق النبي ﷺ وتواضعه ، لكونه رضى أن أهرايا يسابقه ، وفيه جواز المسابقة . وزهير في السند الأول هو ابن معاوية أبو خيثمة الجمفي ؛ وعهد في السند الثاني هو ابن سلام وجزم به الكللابي ووقع كذلك في نسخة من رواية أبي ذر ، والفزارى هو مروان بن معاوية وروى من زعم أنه أبو اسحق إبراهيم بن محمد بن الحارث ، نعم رواية أبي إسحق الفزارى له قد تقدمت في الجهاد ، وأبو خالد الأحمر هو سليمان بن حيان . الحديث الثاني ، **قوله** ( محمد بن عثمان بن كرامة ) بفتح الكاف والراء الخفيفة هو من صفار شيوخ البخارى ، وقد شاركه في كثير من شيوخه منهم خالد بن مخلد شيخه في هذا الحديث ، فقد أخرج عنه البخارى كثيرا بغير واسطة منها في « باب الاستعاذة من الجبن » ، في كتاب الدعوات وهو أقربها إلى هذا . **قوله** ( عن عطاء ) هو ابن يسار ، ووقع كذلك في بعض النسخ ، وقيل هو ابن أبي رباح والأول أصح نبه على ذلك الخطيب ، وساق الذهبي في ترجمة خالد من الميزان بعد أن ذكر قول أحمد فيه له مذاكير ، وقول أبي حاتم لا يحتج به ، وأخرج ابن عدى عشرة أحاديث من حديثه استنكرها : هذا الحديث من طريق محمد بن محمد بن محمد بن عثمان ابن كرامة شيخ البخارى فيه وقال : هذا حديث غريب جدا لولا هيئة الصحيح لعدوه في منكرات خالد بن مخلد ، فإن هذا المتن لم يرو إلا بهذا الاسناد ولا أخرجه من هذا البخارى ولا أظنه في مسند أحمد . قلت : ليس هو في مسند أحمد جزما ، واطلاق أنه لم يرو هذا المتن إلا بهذا الاسناد مردود ، ومع ذلك فشريك شيخ شيخ خالد فيه مقال أيضا ؛ وهو راوى حديث المعراج الذى زاد فيه ونقص وقدم وأخر وتفرّد فيه بأشياء لم يتابع عليها كما يأتي القول فيه مستوعبا في مكانه ، ولكن للحديث طرق أخرى يدل مجموعها على أن له أصلا ، منها عن عائشة أخرجه أحمد في « الزهد » ، وابن أبي الدنيا وأبو نعيم في « الحلية » والبيهقي في « الزهد » ، من طريق عبد الواحد بن ميحون عن هروة عنها ، وذكر ابن حبان وابن عدى أنه تفرّد به ، وقد قال البخارى أنه منكر الحديث ، لكن

أخرجه الطبراني من طريق يعقوب بن مجاهد عن عروة وقال : لم يروه عن عروة إلا يعقوب وعبد الواحد . ومنها عن أبي أمامة أخرجه الطبراني والبيهقي في الزهد ، بسند ضعيف . ومنها عن علي عند الاسماعيلي في مسند علي ، وعن ابن عباس أخرجه الطبراني وسندهما ضعيف ، وعن أنس أخرجه أبو يعلى والبزار والطبراني وفي سنده ضعف أيضا ، وعن حذيفة أخرجه الطبراني مختصرا وسنده حسن غريب ، وعن معاذ بن جبل أخرجه ابن ماجه وأبو نعيم في الحلية ، مختصرا وسنده ضعيف أيضا ، وعن وهب بن منبه مقطوعا أخرجه أحمد في الزهد ، وأبو نعيم في الحلية ، وفيه تعقب علي ابن حبان حيث قال بعد اخراج حديث أبي هريرة : لا يعرف لهذا الحديث إلا طريقان يعني غير حديث الباب وهما هشام الكشائي عن أنس وعبد الواحد بن ميمون عن عروة عن عائشة وكلاهما لا يصح ، وسأذكر ما في رواياتهم من قائمة زائدة . **قوله** ( ان الله تعالى ) قال الكرمانى : هذا من الاحاديث القدسية ، وقد تقدم القول فيها قبل ستة أبواب . قلت : وقد وقع في بعض طرقه أن النبي ﷺ حدث به عن جبريل من الله عز وجل وذلك في حديث أنس . **قوله** ( من عادى لى وليا ) المراد بولى الله العالم باقه المواعظ على طاعته المخلص في عبادته . وقد استشكل وجود أحد يعاديه لان المعادة إنما تقع من الجانبين ومن شأن الولي الحلم والصفح عن من يحمل عليه ، واجيب بأن المعادة لم تنحصر في الخصومة والمعاملة الدنيوية مثلا بل قد تقع عن بعض ينشأ عن التعصب كالإضيق في بغضه لابن بكر ، والمبتدع في بغضه لسنى ، فتقع المعادة من الجانبين ، أما من جانب الولي لله تعالى وفي الله ، وأما من جانب الآخر فلما تقدم . **وكذا** الفاسق المتجاهر ببغضه الولي في الله وببغضه الآخر لانكاره عليه وملازمته انبه عن شرواته . وقد تطلق المعادة ويراد بها الوقوع من أحد الجانبين بالفعل ومن الآخر بالقوة ، قال الكرمانى : قوله دلى ، هو في الاصل صفة لقوله د ليا ، لكنه لما تقدم صار حالا . وقال ابن هبيرة في الانصاح ، قوله د عادى لى وليا ، أى اتخذ عدوا ، ولا أدري المعنى الا أنه عاده من أجل ولايته وهو وان تضمن التحذير من ايذاء قلوب أولياء الله ليس على الاطلاق بل يستثنى منه ما اذا كانت الحال تقتضى تواطا بين ولين في غاصمة أو محاكمة ترجع الى استخراج حق أو كشف غامض ، فانه جرى بين أبى بكر وعمر مشاجرة ، وبين العباس وعلى ، الى غير ذلك من الوقائع انتهى ملخصا موضحا . وتعبه الفاكهاني بأن معادة الولي لكونه وليا لا يفهم إلا إن كان على طريق الحسد الذى هو غنى زوال ولايته وهو بعيد جدا في حق الولي فتأمله . قلت : والذى قدمته أولى أن يعتمد ، قال ابن هبيرة : ويستفاد من هذا الحديث تقديم الاذكار على الانذار وهو واضح . **قوله** ( فقد آذنته ) بالمدة وفتح المعجمة بعدها نون أى أعلمته ، والايدان الاعلام ، ومنه أخذ الاذان . **قوله** ( بالحرب ) في رواية الكشميهنى د بحرب ، ووقع في حديث عائشة د من عادى لى وليا ، وفي رواية لاحد د من آذى لى وليا ، وفي أخرى له د من آذى ، وفي حديث ميمونة مثله د فقد استحل محاربتى ، وفي رواية وهب ابن منبه موقوفا قال الله من آهان ولى المؤمن فقد استقبلنى بالمحاربة ، وفي حديث معاذ د فقد بارز الله بالمحاربة ، وفي حديث أبى أمامة وأنس د فقد بارزنى ، وقد استشكل وقوع المحاربة وهى مفاعلة من الجانبين مع أن المخلوق في أسر الخالق ، والجواب أنه من المخاطبة بمسا يفهم ، فان الحرب تنشأ عن العداوة والعداوة تنشأ عن المخالفة وغاية الحرب الهلاك والله لا يظلمه غالب ، فكان المعنى فقد تعرض لاهلاكى اياه . فاطلق الحرب وأراد لازمه أى أحمل به ما يمهله العدو المحارب . قال الفاكهاني : في هذا تهديد شديد ، لان من حاربه الله أهلكه ، وهو من

المجاز البليغ ، لأن من كره من أحب الله خالف الله ومن خالف الله عانده ومن عانده أهلكه ، وإذا ثبت هذا في جانب المعادة ثبت في جانب الموالاة ، فمن وإلى أولياء الله أكرمه الله . وقال الطوفي : لما كان ولي الله من تولى الله بالطاعة والتقوى . تولى الله بالحفظ والنصرة ، وقد أجرى الله العادة بأن عدو الصديق وصديق العدو عدو عدو . ولى الله عدو الله فمن عاداه كان كمن حاربه ومن حاربه فكأنما حارب الله . **قوله** ( وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضت عليه ) يجوز في « أحب » الرفع والنصب ، ويدخل تحت هذا اللفظ جميع فرائض الدين والكفاية ، وظاهر الاختصاص بما ابتدأ الله فرضيته ، وفي دخول ما أوجبه المكلف على نفسه نظر للتقييد بقوله افترضت عليه ، إلا أن أخذ من جهة المعنى الأعم ، ويستفاد منه أن أداء الفرائض أحب الأعمال إلى الله . قال الطوفي : الأمر بالفرائض جازم ويقع بتركها المعاقبة بخلاف النفل في الأمرين وإن اشترك مع الفرائض في تحصيل الثواب فكانت الفرائض أكمل ، فلهذا كانت أحب إلى الله تعالى وأشد تقريبا ، وأيضا فالفرض كالأصل والاس والنفل كالفرع والبناء ، وفي الإيمان بالفرائض على الوجه المأمور به أمثال الأمر واحترام الأمر وتوطئه بالانقياد إليه وإظهار عظمة الربوبية وذل العبودية فكان التقرب بذلك أعظم العمل ، والذي يؤدي الفرض قد يفعله خوفا من العقوبة ومؤدى النفل لا يفعله إلا إثارا للخدمة فيجاذى بالمحبة التي هي غاية مطلوب من يتقرب بخدمته . **قوله** ( وما زال ) في رواية الكشميني « وما يزال » بصيغة المضارعة . **قوله** ( يتقرب إلى ) التقرب طلب القرب ، قال أبو القاسم القشيري : قرب العبد من ربه يقع أولا بإيمانه ، ثم بإحسانه . وقرب الرب من عبده ما يخصه به في الدنيا من عرفانه ، وفي الآخرة من رضوانه ، وفيما بين ذلك من وجوه لطفه وامتنانه . ولا يتم قرب العبد من الحق إلا بيمانه من الحق . قال : وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس ، وباللطف والنصرة خاص بالخواص ، وبالتأنيس خاص بالأولياء . ووقع في حديث أبي أمامة « يتحجب إلى » بدل « يتقرب » ، وكذا في حديث ميمونة **قوله** ( بالنوافل حتى أحبه ) في رواية الكشميني « أحبه » ظاهره أن محبة الله تعالى للعبد تقع بملامة العبد التقرب بالنوافل ، وقد استشكل بما تقدم أولا أن الفرائض أحب العبادات المتقرب بها إلى الله فكيف لا تنجح المحبة ؟ والجواب أن المراد من النوافل ما كانت حارة للفرائض مشتملة عليها ومكاملة لها ، ويؤيده أن في رواية أبي أمامة « ابن آدم . أنك إن تدرك ما عندى إلا بأداء ما افترضت عليك ، وقال الفاكهاني : معنى الحديث أنه إذا أدى الفرائض ودام على اتیان النوافل من صلاة وصيام وغـيرهما أفضى به ذلك إلى محبة الله تعالى . وقال ابن هبيرة : يؤخذ من قوله « ما تقرب إلـى » أن النافلة لا تقدم على الفريضة ، لأن النافلة إنما سميت نافلة لأنها تأتي زائدة على الفريضة ، فلم تؤد الفريضة لا تحصل النافلة ، ومن أدى الفرض ثم زاد عليه النفل وأدام ذلك تحققت منه ارادة التقرب انتهى . وأيضا فقد جرت العادة أن التقرب يكون غالبا بغير ماوجب على المتقرب كالهديّة والتحفة بخلاف من يؤدي ما عليه من خراج أو يقضى ما عليه من دين . وأيضا فإن من جملة ما شرعت له النوافل جبر الفرائض كما صح في الحديث الذي أخرجه مسلم « انظروا هل لعبدي من تطوع فأكمل به فريضته » الحديث بمعناه فبين أن المراد من التقرب بالنوافل أن تقع من أدى الفرائض لا من أخل بها كما قال بعض الأكابر : من شغله الفرض عن النفل فهو معذور ومن شغله النفل عن الفرض فهو مغرور . **قوله** ( فكأن سمعته الذي يسمع ) زاد الكشميني « به » . **قوله** ( وبصره الذي يبصر به ) في حديث عائشة في رواية عبد الواحد « عينة التي يبصر بها »

وفي رواية يعقوب بن مجاهد وعينيه التي يبصر بهما بالثنية وكذا قال في الإذن واليد والرجل ، وزاد عبد الواحد في روايته وفؤاده الذي يعقل به ، ولسانه الذي يتكلم به ، ونحوه في حديث أبي إمامة وفي حديث ميمونة وقلبه الذي يعقل به ، وفي حديث أنس ، ومن أحبيته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا ، وقد استشكل كيف يكون الباري جل وعلا سمع العبد وبصره الخ ؟ والجواب من أوجه : أحدها أنه ورد على سبيل التمثيل ، والمعنى كنت سمعه وبصره في إثارة أمري ، فهو يجب طاعتي ويؤثر خدعتي كما يجب هذه الجوارح . ثانياً أن المعنى كليته مشفولة بي فلا يصح بسمعه إلا إلى ما يرضيني ، ولا يرى ببصره إلا ما أمرته به . ثالثاً المعنى أجمل له مقاصده كأنه يثاها بسمعه وبصره الخ . رابعاً كنت له في النصرة كسمعه وبصره ويده ورجله في المعاونة على ، وهـ خامساً قال الفاكهاني وسبقه إلى معناه ابن هبيرة : هو فيما يظهر لي أنه على حذف مضاف ، والتقدير كنت حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع إلا ما يحل استماعه ، وحافظ بصره كذلك الخ . سادساً قال الفاكهاني : يحتمل معنى آخر أدق من الذي قبله ، وهو أن يكون معنى سمعه مسموعه ، لأن المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل فلان أدلى بمعنى مأمولى ، والمعنى أنه لا يسمع إلا ذكرى ولا يلتذ إلا بتلاوة كتابي ولا يأنس إلا بمناجاتي ولا ينظر إلا في عجائب ملكوتي ولا يجد يده إلا فيما فيه رضاي ورجله كذلك ، ومعناه قال ابن هبيرة أيضاً . وقال الطوفي : اتفق العلماء على يعتد بقوله أن هذا مجاز وكنية عن نصرة العبد وتأنيده وإعاقته ، حتى كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الآلات التي يستعين بها ولهذا وقع في رواية « فبي يسمع وبني يبصر وبني يبطلش وبني يمشي » قال : والاتحادية دعوا أنه على حقيقة وأن الحق عين العبد ، واحتجوا بمجىء جبريل في صورة دحية ، قالوا فهو روحاني خلج صورته وظهر بمظهر البشر ، قالوا فاقه أقدر على أن يظهر في صورة الوجود الكلي أو بعينه ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً . وقال الخطابي : هذه أمثال والمعنى توفيق الله لعبده في الأعمال التي يباشرها بهذه الأعضاء ، وتيسير المحبة له فيها بأن يحفظ جوارحه عليه ويمصه عن موافقة ما يكره الله من الأصغاء إلى الله بسمعه ، ومن النظر إلى ما نهى الله عنه ببصره ، ومن البطلش فيما لا يحل له بيده ، ومن السعي إلى الباطل برجله . وإلى هذا نحا الداودي ، ومثله الكلاباذي ، وغير بقوله أحفظه فلا يتصرف إلا في محابي ، لأنه إذا أحبه كره له أن يتصرف فيما يكرهه منه . سابعاً قال الخطابي أيضاً : وقد يكون عبر بذلك عن سرعة إجابة الدعاء والنجاح في الطلب ، وذلك أن مساعي الإنسان كلها إنما تسكون بهذه الجوارح المذكورة . وقال بعضهم : وهو منزع عما تقدم لا يتحرك له جارحة إلا في الله والله ، فهي كلها تعمل بالحق للحق . وأسند البيهقي في « الزهد » عن أبي عثمان الجيزي أحد أئمة الطريق قال : معناه كنت أسرع إلى قضاء حوائجه من سمعه في الاستماع وعينه في النظر ويده في اللبس ورجله في المشي . وحمله بعض متأخري الصوفية على ما يذكرونه من مقام الفناء والنحو ، وأنه الغاية التي لا شيء وراءها ، وهو أن يكون قائماً باقامة الله له عبداً بحجته له ناظراً بنظره له من غير أن تبقى معه بقية تناط باسم أو تقف على رسم أو تتعلق بأمر أو توصف بوصف ، ومعنى هذا الكلام أنه يشهد إقامة الله له حتى قام بحجته له حتى أحبه ونظره إلى عبده حتى أقبل ناظراً إليه بقلبه . وحمله بعض أهل الريغ على ما يدعون من أن العبد إذا لازم العبادة الظاهرة والباطنة حتى يصق من الكدورات أنه يصير في معنى الحق ، تعالى الله عن ذلك ، وأنه يفنى عن نفسه جملة حتى يشهد أن الله هو الذاكر لنفسه الموحد لنفسه المحب لنفسه وأن هذه الأسباب والرسوم تصير عدماً صرفاً في شهوده وأن لم تعدم في الخارج ، وعلى الأوجه كلها فلا متمسك فيه

للاتحادية ولا الثنائين بالوحدة المطلقة لقوله في بقية الحديث « وإن سألني ، وإن استعاذني ، فإنه كالمهرج في الرد عليهم . » قوله ( وإن سألني ) زاد في رواية عبد الواحد « عبيد » . قوله ( أعطيت ) أي ما سأل . قوله ( وإن استعاذني ) ضبطناه بوجهين الأشهر بالنون بعد الذال المعجمة والثاني بالموحدة والمعنى أعذته ، سأ يخاف ، وفي حديث أبي أمامة « وإذا استعذرتني نصرته » ، وفي حديث أنس « فمضى فتصحت له ، ويستفاد منه أن المراد بالنوافل جميع ما يندب من الأقوال والأفعال . وقد وقع في حديث أبي أمامة المذكور « وأحب عبادة عبيد إلى النصيحة » ، وقد استشكل بأن جماعة من العباد والصلحاء دعوا وبالفعل ولم يجابوا ، والجواب أن الاجابة تقتض : فتاوة يقع المطلوب بعينه على الفور ، ونارة يقع ولكن يتأخر لمكانة فيه ، ونارة قد تقع الاجابة ولكن بغير عين المطلوب حيث لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة وفي الواقع مصلحة ناجزة أو أصلح منها . وفي الحديث عظم قدر الصلاة فإنه ينشأ عنها محبة الله للعبد الذي يتقرب بها ، وذلك لأنها عمل المناجاة والقربة ، ولا واسطة فيها بين العبد ورب ، ولا شيء . أقر لعين العبد منها ولهذا جاء في حديث أنس المرفوع « جعلت قرعة عيني في الصلاة ، أخرجه النسائي وغيره بسند صحيح ، ومن كانت قرعة عينه في شيء فإنه يود أن لا يفارقه ، ولا يخرج منه لأن فيه نعيمه وبه تطيب حياته ، وإنما يحصل ذلك للعباد بالمصابرة على النصب ، فإن السالك غرض الآفات والفتور . وفي حديث حذيفة من الريادة « ويكون من أوليائي وأصفيائي ، ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة » ، وقد تمسك بهذا الحديث بعض الجملة من أهل التجلي والرياسة فقالوا : القلب إذا كان محفوظا مع الله كانت خواطره معصومة من الخطأ . وتمسك ذلك أهل التحقيق من أهل الطريق فقالوا : لا يلتفت إلى شيء من ذلك إلا إذا واثق الكتاب والسنة ، والمصحة إنما هي للأنبياء ومن عدام فقد يخطئ ، فقد كان عمر رضي الله عنه رأس المهتمين ومع ذلك فكان ربما رأى الرأي فيخبره بعض الصحابة بخلافه فيرجع إليه ويترك رأيه . فن ظن أنه يكتب بما يقع في خاطره عما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام فقد ارتكب أعظم الخطأ ، وأما من بالغ منهم فقال : حدثني قلبي عن ربي فإنه أشد خطأ فإنه لا يأمن أن يكون قلبه إنما حدثه عن الشيطان ، والله المستعان . قال الطوفي : هذا الحديث أصل في السلوك إلى الله والوصول إلى معرفته ومحبه وطريقه ، إذ المفترضات الباطنة وهي الإيمان والظاهرة وهي الاسلام والمركب منهما وهو الاحسان فهما كما تضمنته حديث جبريل ، والاحسان يتضمن مقامات السالكين من الزهد والاخلاص والمراقبة وغيرها ، وفي الحديث أيضا أن من أتى بما وجب عليه وتقرب بالنوافل لم يرد دعاؤه لوجود هذا الوعد الصادق المؤكد بالقسم ، وقد تقدم الجواب عما يتخلف من ذلك ، وفيه أن العبد ولو بلغ أعلى الدرجات حتى يكون محبوبا لله لا ينقطع عن الطلب من الله لما فيه من الخضوع له وإظهار العبودية ، وقد تقدم تقرير هذا واضحاً في أوائل كتاب الدعوات . قوله ( وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن ) وفي حديث عائشة « ترددي عن مائة ، ووقع في الحلية ، في ترجمة وهب بن منبه « أني لأجد في كتب الأنبياء أن الله تعالى يقول : ما ترددت عن شيء قط ترددي عن قبض روح المؤمن الخ » ، قال الخطابي : التردد في حق الله غير جائز ، والبداء عليه في الأمور غير سائغ . ولكن له تأويلان : أحدهما أن العبد قد يشرف على الهلاك في أيام عمره من داء يصيبه وفاة تزل به فيدعو الله فيشفيه منها ويدفع عنه مكروها ، فيكون ذلك من فعله كتردد من يريد أمراً ثم يبدو له فيه فيتركه ويعرض عنه ولا بد له من لقائه إذا بلغ الكتاب أجله ، لأن الله قد كتب القضاء على خلقه ثم يبدو له فيه فيتركه ويعرض عنه ولا بد له من لقائه إذا بلغ الكتاب أجله ، لأن الله قد كتب القضاء على خلقه

واستأثر بالبقاء لنفسه . والثاني أن يكون معناه ما رددت رسل في شيء . أنا فاعله كترديدي إياهم في نفس المؤمن ، كما روي في قصة موسى وما كان من لطمعة عين ملك الموت وتردده اليه مرة بعد أخرى ، قال : وحقيقة المعنى على الوجهين عطف الله على العبد ولطفه به وشفقته عليه . وقال السكلا باذى ما حاصله : انه عبر عن صفة الفعل بصفة الذات ، أي عن التردد بالازد ، وجعل متعلق التردد اختلاف أحوال العبد من ضعف ونصب الى أن تنتقل محبته في الحياة الى محبته للموت فيقبض على ذلك . قال : وقد يحدث الله في قلب عبده من الرغبة فيما عنده والشوق اليه والمحبة للاقائه ما يشاقق معه الى الموت فضلا عن ازالة الكراهة عنه ، فأخبر أنه يكره الموت ويسوءه ويكره الله مساواة فيزيل عنه كراهية الموت لما يورده عليه من الاحوال ، فيأتيه الموت وهو له مؤثر واليه مشتاق . قال : وقد ورد تفعل بمعنى فعل مثل تفكر وتفكر وتدبر وتدبر وتهدد وتهدد والله أعلم . وعن بعضهم : يحتمل أن يكون تركيب الولي يحتمل أن يعيش خمسين سنة وعمره الذي كتب له سبعون فإذا بلغها فرض دعا الله بالعافية فيحييه عشرين أخرى مثلا ، فغير عن قدر التركيب وما انتهى اليه بحسب الاجل المكتوب بالتردد ، وهو ابن الجوزي عن الثاني بأن التردد للملائكة الذين يقبضون الروح وأضاف الحق ذلك لنفسه لان ترددهم عن أمره ، قال : وهذا التردد ينشأ عن إظهار الكراهة . فان قيل اذا أمر الملك بالقبض كيف يقع منه التردد ؟ فالجواب أنه يتردد فيما لم يجد له فيه الوقت . كأن يقال لا تقبض روحه الا إذا رضى . ثم ذكر جوابا ثالثا وهو احتمال أن يكون معنى التردد اللطف به كأن الملك يؤخر القبض ، فانه اذا نظر الى قدر المؤمن وعظم المنفعة به لاهل الدنيا احترمه فلم يبدط يده اليه ، فاذا ذكر أمره لم يجد بدا من امتثاله . وجوابا رابعا وهو أن يكون هذا خطابا لنا بما نعقل والرب منزّه عن حقيقته ، بل هو من جنس قوله : ومن أناني يمشي أنيته هرولة ، فسكان أحدنا يريد أن يضرب ولده تأديبا فتعنه المحبة وتبعه الشفقة فيتردد بينهما ولو كان غير الوالد كالمعلم لم يتردد بل كان يبادر الى ضربه لتأديبه فأريد تفهيمنا تحقيق المحبة للولي بذكر التردد . وجوز السكراني احتمالا آخر وهو أن المراد أنه يقبض روح المؤمن بالتأني والتدريج ، بخلاف سائر الأمور فانها تحصل بمجرد قول كن سريعا دفعة . **قوله** ( يكره الموت وأنا أكره مساوته ) في حديث عائشة أنه يكره الموت وأنا أكره مساوته ، زاد ابن علقم عن ابن كرامة في آخره : ولا بد له منه . ووقعت هذه الزيادة أيضا في حديث زهب ، وأسد البيهقي في الزهد ، عن الجنيد سيد الطائفة قال : الكراهة هنا لما يلقى المؤمن من الموت وصعوبته وكرهه ، وليس المعنى أني أكره له الموت لأن الموت يورده الى رحمة الله ومغفرته انتهى . وعبر بعضهم عن هذا بأن الموت حتم مقضى ، وهو مفارقة الروح للجسد ، ولا تحصل غالبا الا بألم عظيم جدا كما جاء عن عمرو بن العاص أنه سئل وهو يموت فقال : كأنني أتنفس من خرم لبنة ، وكأن غصن شوك يجر به من قامتي الى هامتي . وعن كعب أن عمر سأله عن الموت فوصفه بنحو هذا . قلنا كان الموت بهذا الوصف ، والله يكره أذى المؤمن ، أطلق على ذلك الكراهة . ويحتمل أن تكون المساواة بالنسبة الى طول الحياة لأنها تؤدي الى أرذل العمر ، وتنعكس الخلق والرد الى أسفل سافلين . وجوز السكراني أن يكون المراد أكره مكرمه الموت فلا أسرع بقبض روحه فأكون كالمتردد . قال الشيخ أبو الفضل بن عطاء : في هذا الحديث عظم قدر الولي ، لسكونه خرج عن تدبيره الى تدبير ربه ، وعن انتصاره لنفسه الى انتصار الله له ، وعن حوله وقوته بصدق تركله . قال : ويؤخذ منه أن لا يحكم لانسان آذى وليا ثم لم يعاجل بمصيبة في نفسه أو



ماله أو ولده بأنه سلم من انتقام الله ، فقد تكون مصيبتة في غير ذلك مما هو أشد عليه كالمصيبة في الدين مثلاً . قال :  
 ويدخل في قوله « افترضت عليه » الفرائض الظاهرة فعلاً كالصلاة والزكاة وغيرهما من العبادات ، وتركوا كالولنا  
 والقتل وغيرهما من المحرمات ، والباطنة كالعلم بالله والحب له والتوكل عليه والخوف منه وغير ذلك . وهي تنقسم  
 أيضاً الى أفعال وتروك . قال : وفيه دلالة على جواز اطلاع الولي على المغيبات باطلاع الله تعالى له ، ولا يمنع من  
 ذلك ظاهر قوله تعالى ( عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً الا من ارضى من رسول ) فإنه لا يمنع دخول بعض  
 أتباعه معه بالتبعية لصدق قولنا ما دخل على الملك اليوم الا الوزير ، ومن المعلوم أنه دخل معه بعض خدمه . قلت  
 الوصف المستثنى للرسول هنا إن كان فيما يتعلق بخصوص كونه رسولا فلا مشاركة لاحد من أتباعه فيه الا منه ،  
 والا فيحتمل ما قال ، والعلم عند الله تعالى . ( تنبيه ) : أشكل وجه دخول هذا الحديث في باب التواضع حتى قال  
 الداودي : ليس هذا الحديث من التواضع في شيء ، وقال بعضهم : المناسب ادخاله في الباب الذي قبله وهو  
 مجاهدة المرء نفسه في طاعة الله تعالى ، وبذلك ترجم البيهقي في الزهد ، فقال : فصل في الاجتهاد في الطاعة وملازمة  
 العبودية . والجواب عن البخاري من أوجه : أحدها أن التقرب الى الله بالزواجر لا يكون الا بقاية التواضع  
 لله والتوكل عليه ، ذكره الكرماني . ثانياً ذكره أيضاً فقال : قيل الترجمة مستفادة مما قال « كنت سمعته » ومن الردد .  
 قلت : ويخرج منه جواب ثالث ، ويظهر لي رابع ، وهو أنها تستفاد من لازم قوله « من عادي لي وليا » لانه  
 يقتضي الزجر عن معاداة الاولياء المستلزم لمواالاتهم ، وموالاتهم جميع الاولياء لا تقتضي الا بقاية التواضع ، اذ  
 منهم الاشعث الاخير الذي لا يؤبه له وقد ورد في الحديث على التواضع عدة احاديث صحيحة لكن ليس شيء منها على  
 شرطه فاستغنى عنها بمحدثي الباب ، منها حديث هياض بن عمار رفعه « ان الله تعالى أوحى الى أن تواضعوا حتى  
 لا يفخر أحد على أحد ، أخرجه مسلم وأبو دارد وغيرهما ، ومنها حديث أبي هريرة رفعه « وما تواضع أحد لله  
 تعالى الا رفعه » أخرجه مسلم أيضاً والترمذي ، ومنها حديث أبي سعيد رفعه « من تواضع لله رفعه الله حتى يجعله  
 في أعلى عليين » الحديث أخرجه ابن ماجه وصححه ابن حبان

### ٣٩ - باب قول النبي ﷺ « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ »

( وما أمرُ الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب ، ان الله على كل شيء قدير )

٦٥٠٣ - **حدثنا** سعيد بن أبي مرزيم **حدثنا** أبو غسان **حدثنا** أبو حازم « عن سهل قال : قال رسول  
 الله ﷺ « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ . وَيُشِيرُ بِاصْبَعَيْهِ فِيمَهُمَا »

٦٥٠٤ - **حدثني** عبد الله بن محمد - هو الجعفي - **حدثنا** وهب بن جابر **حدثنا** شعبة عن قتادة وأبي  
 التياح « عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال : بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ »

٦٥٠٥ - **حدثني** يحيى بن يوسف أخبرنا أبو بكر عن أبي حصين عن أبي صالح « عن أبي هريرة عن  
 النبي ﷺ قال : بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ . يعني إصبعين » . تابعه إسرائيل عن أبي حصين

**قوله** ( باب قول النبي ﷺ بعثت أنا والساعة كهاتين ) قال أبو البقاء المصنف في إعراب المسند : الساعة بالنصب والواو فيه بمعنى د مع ، قال : ولو قرئ بالرفع لفسد المعنى لانه لا يقال بعثت الساعة ، ولا هو في موضع المرفوع لأنها لم توجد بعد ، وأجاز غيره الوجهين ، بل جزم عياض بأن الرفع أحسن وهو عطف على ضمير المجهول في بعثت ، قال : ويجوز النصب ، وذكر نحو توجيه أبي البقاء وزاد : أو على ضمير يدل عليه الحال نحو فانتظروا ، كما قدر في نحو جاء البرد والطياشة فاستعدوا . قلت : والجواب عن الذي اعتل به أبو البقاء أولا أن يضمن بعثت معنى يجمع ارسال الرسول ويحيى الساعة نحو بعثت ، وعن الثاني بأنها نزلت منزلة الموجود مبالغة في تحقق مجيئها ، ويرجح النصب ما وقع في تفسير سررة والنازعات من هذا الصحيح من طريق فضيل بن سليمان عن أبي حازم بلفظ بعثت والساعة ، فانه ظاهر في أن الواو المعية . **قوله** ( وما أمر الساعة الا كالحب البصر الآية ) كذا لابي ذر ، وفي رواية الاكثر ( أو هو أقرب ، إن الله على كل شيء قدير ) كذا للجميع معطوفا على الحديث بغير فصل ، وهو يوم أن تكون بقيته ، وليس كذلك بل التقدير د وقول الله عز وجل ، وقد ثبت ذلك في بعض النسخ . ولما أراد البخاري ادخال اشراط الساعة وصفة القيامة في كتاب الرقاق استطرد من حديث الباب الذي قبله المشتمل على ذكر الموت الدال على فناء كل شيء الى ذكر ما يدل على قرب القيامة ، وهو من لطيف ترتيبه . ثم ذكر فيه ثلاثة أحاديث عن سهل وأنس وأبي هريرة بلفظ واحد ، وفي حديث سهل وأبي هريرة زيادة الإشارة . **قوله** ( عن سهل ) في رواية سفيان عن أبي حازم سمعت من سهل بن سعد صاحب رسول الله ﷺ كما تقدم في كتاب العان . **قوله** ( بعثت أنا والساعة ) المراد بالساعة هنا يوم القيامة ، والاصل فيها قطعة من الزمان ، وفي عرف أهل الميقات جزء من أربعة وعشرين جزءا من اليوم واليلة ، وثبت مثله في حديث جابر رفعه د يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة ، وقد بينت حاله في كتاب الجملة ، وأطلقت في الحديث على انقراض قرن الصحابة ففي صحيح مسلم عن عائشة د كان الأعراب يسألون رسول الله ﷺ عن الساعة ، فظنوا أن أحد من إيمان منهم فقال : إن يعيش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم ، وعنده من حديث أنس نحوه ، وأطلقت أيضا على موت الانسان الواحد . **قوله** ( كهاتين ) كذا وقع عند الكشميني في حديث سهل ، ولغيره د كهاتين هكذا ، وكذا وقع في رواية سفيان لكن بلفظ د كذه من هذه أو كهاتين ، وفي رواية يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم عنده سلم د بعثت أنا والساعة هكذا ، وفي رواية فضيل بن سليمان د قال بأصبعيه هكذا . **قوله** ( ويشير بأصبعيه فيهما ) في رواية سفيان د وقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى ، وفي رواية فضيل بن سليمان ويعقوب د بالوسطى والى تلى الإبهام ، وللإسماعيل من رواية عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه د وجمع بين أصبعيه وفرق بينهما شيئا ، وفي رواية أبي خنبرة عن أبي حازم عن ابن جرير د وحم بين أصبعيه الوسطى والى تلى الإبهام وقال : ما مثلى ومثل الساعة إلا كفرتسى رهان ، ونحوه في حديث بريدة بلفظ د بعثت أنا والساعة ، إن كادت لتسبقني ، أخرجه أحمد والطبري وسنده حسن ، وفي حديث المستورد بن شداد د بعثت في نفس الساعة سيقنتها كما سبقت هذه لهذه ، لأصبعيه السبابة والوسطى ، أخرجه الترمذي والطبري . وقوله د في نفس ، بفتح الفاء وهو كناية عن قرب أى بعثت عند نفسها ، ومثله في حديث أبي جبريرة - بفتح الجيم وكسر الموحدة - الأنصاري عن أشياخ من الأنصار أخرجه الطبري د وأخرجه أيضا عن أبي جبريرة مرفوعا بغير واسطة بلفظ آخر سأنبه

عليه . **قوله** ( في حديث أنس وأبي التياح ) بفتح المثناة وتشديد التثنية وآخره مفعلة اسمه يزيد بن حديد ، ووقع عند مسلم في رواية خالد بن الحارث عن شعبة ، سمعت قتادة وأبا التياح يحدثان أنهما سمعا أنسا ، فذكره وزاد في آخره ، هكذا ، وقرن شعبة المسيجة والوسطى ، وأخرجه من طريق ابن عدى عن شعبة عن حمزة الضبي وأبي التياح مثله ، وليس هذا اختلافا على شعبة بل كان سمعه من ثلاثة فكان يحدث به نارة عن الجميع ونارة عن البعض ، وقد أخرجه الاسماعيل من طريق عاصم بن على عن شعبة لجميع الثلاثة ، ووقع مسلم من طريق غندر عن شعبة عن قتادة ، حدثنا أنس ، كرواية البخارى وزاد ، قال شعبة وسمعت قتادة يقول في قصصه كفضل إحداهما على الأخرى ، فلا أدري أذكره عن أنس أو قاله قتادة أى من قبل نفسه ، وأخرجه الطبرى من هذا الوجه بلفظ ، فلا أدري أذكره عن أنس أو قاله هو ، وزاد في رواية عاصم بن على ، هكذا وأشار بإصبعيه الوسطى والى السبابة ، قال ، وكان يقول يعنى قتادة كفضل إحداهما على الأخرى . قلت : ولم أرهما في شيء من الطرق عن أنس ، وقد أخرجه مسلم من طريق معبد وهو ابن هلال والطبرى من طريق اسماعيل بن عبيد الله كلاهما عن أنس وليس ذلك فيه ، نعم وجدت هذه الزيادة مرفوعة في حديث أبي جبرة بن الضحاك عند الطبرى . **قوله** في حديث أبي هريرة ( حدثني يحيى بن يوسف ) في رواية أبي ذر ، حدثنا ، **قوله** ( حدثنا أبو بكر ) في رواية غير أبي ذر ، أخبرنا أبو بكر وهو ابن عياش ، **قوله** ( عن أبي حصين ) في رواية ابن ماجه ، حدثنا أبو حصين ، بفتح المهملة أوله ، وأبو صالح هو ذكران ، والاسناد كله كوفيون . **قوله** ( كهاتين يعنى اصبعين ) كذا في الاصل ، ووقع عند ابن ماجه عن هناد بن السرى عن أبي بكر بن عياش ، وجمع بين إصبعيه ، وأخرجه الطبرى عن هناد بلفظ ، وأشار بالسبابة والوسطى ، يدل قوله ، يعنى اصبعين ، وقد أخرجه الاسماعيل عن الحسن بن سفيان عن هناد بلفظ ، كنهه من هذه يعنى إصبعيه ، وله من رواية أبي طالب عن الدورى ، وأشار أبو بكر بإصبعيه السبابة والى ثلثها ، وهذا يدل على أن في رواية الطبرى ادراجا ، وهذه الزيادة ثابتة في المرفوع لكن من حديث أبي هريرة كما تقدم ، وقد أخرجه الطبرى من حديث جابر بن سمرة ، كذا في أنظر الى إصبعي رسول الله ﷺ أشار بالمسيجة والى ثلثها وهو يقول : بعثت أنا والساعة كهذه من هذه ، وفي رواية له عنه ، وجمع بين إصبعيه السبابة والوسطى ، والمراد بالسبابة وهى بفتح المهملة وتشديد الموحدة الاصبع التى بين الإبهام والوسطى وهى المراد بالمسيجة سميت مسجعة لأنها يشار بها عند التسبيح وتحريك في التشهد عند التهليل إشارة الى التوحيد ، وسميت سبابة لأنهم كانوا إذا تسابوا أشاروا بها . **قوله** ( تابعه اسراييل ) يعنى ابن يونس بن أبي اسحق ( عن أبي حصين ) يعنى بالسند والمثل ، وقد وصله الاسماعيل من طريق حميد الله بن موسى عن اسراييل بسنده قال مثل رواية هناد عن أبي بكر بن عياش ، قال الاسماعيل : وقد تابعهما قيس بن الربيع عن أبي حصين ، قال عياض وغيره : أشار بهذا الحديث على اختلاف ألفاظه الى قلة المدة بينه وبين الساعة . والتفاوت إما في المجاورة وإما في قدر ما بينهما ، ويعضده قوله ، كفضل أحدهما على الأخرى ، وقال بعضهم : هذا الذى يتجه أن يقال ، ولو كان المراد الاول لقامت الساعة لانصال إحدى الاصبعين بالأخرى . قال ابن التين : اختلاف في معنى قوله ، كهاتين ، فقبل كما بين السبابة والوسطى في الطول ، وقيل المعنى ليس بينه وبينها نبى . وقال القرطبي في ، المفهم ، حاصل الحديث تقريب أمر الساعة وسرعة مجيئها ، قال وعلى رواية الذهب يكون التدبير وقع بالانضمام ، وعلى الرفع وقع بالتفاوت . وقال البيضاوى : معناه أن نسبة تقدم البعثة

النبوية على قيام الساعة كذسبة فضل احدى الاصبعين على الاخرى ، وقيل المراد استمرار دعوته لا تفرق إحداها عن الاخرى ، كما أن الاصبعين لا تفرق إحداها عن الاخرى . ورجح الطيبي قول البيضاوى بزيادة المستورد فيه . وقال القرطبي في التذكرة : معنى هذا الحديث تقريب أمر الساعة . ولا منافاة بينه وبين قوله في الحديث الآخر ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، فإن المراد بحديث الباب أنه ليس بينه وبين الساعة نبى كما ليس بين السبابة والوسلى لصيغ أخرى ، ولا يلزم من ذلك علم وقتها بعينه لئلا يفتقد قريبا وأن أشرطها متابعة كما قال تعالى ( فقد جاء أشرطها ) قال الضحاك : أول أشرطها بعثة محمد ﷺ . والحكمة في تقدم الاشرط إيقاظ الغافلين وحثهم على التوبة والاستعداد . وقال الكرماني : قيل معناه الاشارة الى قرب المجاورة ، وقيل الى تفاوت ما بينهما طولا ، وعلى هذا فالنظر في القول الأول الى العرض ، وقيل المراد ليس بينهما واسطة ، ولا معارضة بين هذا وبين قوله تعالى ( ان الله عنده علم الساعة ) ونحو ذلك لأن علم قريبا لا يستلزم علم وقت مجيئها معينا ، وقيل معنى الحديث أنه ليس بيني وبين القيامة شيء ، هي التي تلي كما تلي السبابة الوسلى ، وعلى هذا فلا تنافي بين ما دل عليه الحديث وبين قوله تعالى عن الساعة ( لا يعلمها الا هو ) وقال عياض : حارل بعضهم في تأويله أن نسبة ما بين الاصبعين كنسبة ما بقى من الدنيا بالنسبة الى ما مضى وأن جملتها سبعة آلاف سنة ، واستند الى أخبار لا تصح . وذكر ما أخرجه أبو داود في تأخير هذه الامة نصف يوم وفسره بمئة سنة ، فيؤخذ من ذلك أن الذى بقى نصف سبع وهو قريب بما بين السبابة والوسلى في الطول ، قال : وقد ظهر عدم صحة ذلك لوقوع خلافه وبجواز هذا المقدار ولو كان ذلك ثابتا لم يقع خلافه . قلت : وقد انضاف الى ذلك منذ عهد عياض الى هذا الحين ثلاثمائة سنة . وقال ابن العربي : قيل الوسلى تزيد على السبابة نصف سبعها ، وكذلك الباقي من الدنيا من البعثة الى قيام الساعة . قال : وهذا بعيد ولا يعلم مقدار الدنيا فكيف يتحصل لنا نصف سبع أمد مجهول ، فاصواب الاعراض عن ذلك قلت : السابق الى ذلك أبو جعفر بن جرير الطبرى فانه أورد في مقدمة تاريخه عن ابن عباس قال : الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة ، وقد مضى ستة آلاف ومائة سنة ، وأورده من طريق يحيى بن يعقوب عن حماد بن أبى سليمان عن سعيد بن جبير عنه . ويحيى هو أبو طالب القاص الانصارى ، قال البخارى : منكر الحديث ، وشيخه هو فقيه الكوفة وفيه مقال . ثم أورد الطبرى عن كعب الاحبار قال : الدنيا ستة آلاف سنة . وعن وهب ابن منبه مثله وزاد أن الذى مضى منها خمسة آلاف وستمائة سنة ، ثم زيفهما ورجح ما جاء عن ابن عباس . ثم أورد حديث ابن عمر الذى فى الصحيحين مرفوعا : ما أجلكم فى أجل من كان قبلكم الا من صلاة العصر الى مغرب الشمس ، ومن طريق مغيرة بن حكيم عن ابن عمر بلفظ : ما بقى لأمى من الدنيا الا كقنطار اذا صليت العصر ، ومن طريق مجاهد عن ابن عمر : كنا عند النبي ﷺ والشمس على قميقان مرتفعة بعد العصر فقال : ما أعماركم فى أعمار من مضى إلا كما بقى من هذا النهار فيما مضى منه ، وهو عند أحمد أيضا بسند حسن . ثم أورد حديث أنس : خطبنا رسول الله ﷺ يوما وقد كادت الشمس تغيب ، فذكر نحو الحديث الأول عن ابن عمر ، ومن حديث أبى سعيد بمعناه قال عند غروب الشمس : ان مثل ما بقى من الدنيا فيما مضى منها كبقية يومكم هذا فيما مضى منه ، وحديث أبى سعيد أخرجه أيضا وفيه على بن زيد بن جدهان وهو ضعيف ، وحديث أنس أخرجه أيضا وفيه موسى بن خاف ، ثم جمع بينهما بما حاصله أنه حمل قوله : بعد صلاة العصر ، على ما اذا صليت فى

وسط من وقتها . قلت : وهو يعيد من لفظ أنس وأبي سعيد ، وحديث ابن عمر صحيح متفق عليه فالصواب الاعتماد عليه ، وله محملان أحدهما أن المراد بالتشبيه التقريب ولا يراد حقيقة المقدار فيه مجتمع مع حديث أنس وأبي سعيد على تقدير ثبوتهما ، والثاني أن يحمل على ظاهره فيقدم حديث ابن عمر لصحته ويكون فيه دلالة على أن مدة هذه الآلة قدر خمس النهار تقريبا . ثم أيد الطبري كلامه بحديث الباب وبحديث أبي نعلبة الذي أخرجه أبو داود وصححه الحاكم ولفظه : والله لا تعجز هذه الآلة من نصف يوم ، ورواه ثقات ولكن رجح البخاري وقفه . وعند أبي داود أيضا من حديث سعد بن أبي وقاص بلفظ : اني لأرجو أن لا تعجز أمي عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم ، قيل لسعد : كم نصف يوم ؟ قال : خمسمائة سنة ، ورواه مؤثفون إلا أن فيها انقطاعا . قال الطبري : ونصف اليوم خمسمائة سنة أخذا من قوله تعالى ( وإن يوما عند ربك كألف سنة ) فإذا انضم الى قول ابن عباس ان الدنيا سبعة آلاف سنة توافقت الاخبار ، فيكون الماضي الى وقت الحديث المذكور ستة آلاف سنة وخمسمائة سنة تقريبا . وقد أورد السهيلي كلام الطبري رأيه بما وقع عنده في حديث المستورد ، وأكده بحديث زمل رفعه ، الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت في آخرها . قلت : وهذا الحديث انما هو عن ابن زمل وسنده ضعيف جدا أخرجه ابن السكن في الصحابة ، وقال لإسناده مجهول ، وليس بمعروف في الصحابة ، وابن قتيبة في « غريب الحديث » ، وذكره في الصحابة أيضا ابن منده وغيره وسماه بعضهم عبد الله وبعضهم الضحاك ، وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات ، وقال ابن الأثير : ألفاظه مصنوعة . ثم بين السهيلي أنه ليس في حديث نصف يوم ما ينفي الزيادة على الخمسمائة ، قال : وقد جاء بيان ذلك فيما رواه جعفر بن عبد الواحد بلفظ : ما أحسنت أمي فبقاها يوم من أيام الآخرة وذلك ألف سنة ، وإن أساءت فنصف يوم ، قال رابن في قوله : بعثت أنا والساعة كهاتين ، ما يقطع به على صحة التأويل الماضي ، بل قد قيل في تأويله أنه ليس بينه وبين الساعة نبي مع التقريب لمجيئها . ثم جرد أن يكون في عدد الحروف التي في أوائل السور مع حذف المكر وما يوافق حديث ابن زمل ، وذكر أن عدتها تسعمائة وثلاثة . قلت : وهو مبني على طريقة المغاربة في عد الحروف ، وأما الإشارة فينقص العدد عندهم مائتين وخمسة فان السين عند المغاربة بثلاثمائة والصاد بستين وأما الإشارة فالعين عندهم ستون والصاد تسعون فيكون المقدار عندهم تسعمائة وثلاثة وتسعين ، وقد مضت وزيادة عليها مائة وخمسة وأربعون سنة ، فاحمل على ذلك من هذه الحثيثة باطل ، وقد ثبت عن ابن عباس الزجر عن عد أبي جاد والإشارة الى أن ذلك من جملة السحر ، وليس ذلك بيبعد فانه لا أصل له في الشريعة . وقد قال القاضي أبو بكر بن العربي وهو من مشايخ السهيلي في فوائد رحلته ما نصه : ومن الباطل الحروف المقطعة في أوائل السور ، وقد تحصل لي فيها عشرون قولاً وأزيد ولا أعرف أحدا يحكم عليها بعلم ولا يصل فيها الى فهم ، إلا أني أقول . فذكر ما ملخصه أنه لولا أن العرب كانوا يعرفون أن لها مدلولاً متداولاً بينهم لمكانوا أول من أنكر ذلك على النبي ﷺ ، بل تلا عليهم من وحم فصلت وغيرهما فلم ينكروا ذلك بل صرحوا بالتسليم له في البلاغة والفصاحة مع تشوقهم الى عثرة وحرصهم على ذلك ؛ فدل على أنه كان أمراً معروفا بينهم لا إنكار فيه . قلت : وأما عدد الحروف بخصوصه قائما جاء عن بعض اليهود كما حكاه ابن أبي عمير في السيرة النبوية عن أبي ياسر بن أخطاب وغيره أنهم حملوا الحروف التي في أوائل السور على هذا الحساب واستقصروا المدة أول ما نزل الم والر ، فلما نزل بعد ذلك المص وطعم وغير ذلك قالوا ألبست علينا الأمر . وعلى تقدير أن يكون

ذلك مراداً فليحمل على جميع الحروف الواردة ولا يحذف المكرر ، فانه ما من حرف منها الا وله سر يخصه ، أو يقتصر على حذف المكرر من أسماء السور ولو تكررت الحروف فيها ، فان السور التي ابتدئت بذلك تسع وعشرون سورة وعدد حروف الجميع ثمانية وسبعون حرفاً وهي الم ستة حم ستة الرخمة طسم ثلثان المحس المركب من حمص طه طس يس ص ق ن ، فاذا حذف ما كرر من السور وهي خمس من الم وخمس من حم وأربع من ال وواحدة من طسم بقي أربع عشرة سورة عدد حروفها ثمانية وثلاثون حرفاً فاذا حذفها بالجل المغربي بلغت ألفين وستة وأربعة وعشرين وأما بالجل المشرقي فتبلغ ألفاً وسبعمائة وأربعة وخمسين ولم أذكر ذلك ليعتمد عليه إلا لابين أن الذي جنى عليه السهيل لا ينبغي الاعتماد عليه لشدة التخالف فيه ، وفي الجملة فأقوى ما يعتمد في ذلك ما دل عليه حديث ابن عمر الذي أشرت اليه قبل ، وقد أخرج معمر في الجامع عن ابن أبي نجيع عن مجاهد قال معمر : وبلغني عن هكرمة في قوله تعالى ( في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ) قال : الدنيا من أولها إلى آخرها يوم مقداره خمسون ألف سنة لا يدري كم مضى ولا كم بقي الا الله تعالى ، وقد حل بعض شراح المصاييح ، حديث : لن تعود هذه الامة أن يؤخرها نصف يوم ، على حال يوم القيامة وزيفه الطيبي فاصاب ، وأما زيادة جعفر فهي موضوعة لانها لا تعرف الا من جهة وهو مشهور بوضع الحديث وقد كذبت الائمة مع أنه لم يسق سنده بذلك ، فالمعجب من السهيل كيف سكنت عنه مع معرفته بحاله ، واهه المستعان

٤٠ - باب ٦٥٠٦ - حديث أبو اليمان أخبرنا شعيبٌ حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فاذا طلعت طامعت فرأها الناس آمنوا أجمعون ، فذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً . ولتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعان ولا يطويانه . ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بابن إقحتر فلا يطعمه . ولتقوم الساعة وهو يابط حوضه فلا يسقي فيه . ولتقوم الساعة للساعة وقد رفع أحدكم أكلته إلى فيه فلا يطعمها ،

قوله ( باب ) كذا الأكثر بغير ترجمة ، والكتيبين د باب طلوع الشمس من مغربها ، وكذا هو في نسخة الصفاني ، وهو مناسب ولكن الأول أنسب لانه يصير كالفصل من الباب الذي قبله ، ووجه تعلقه به أن طلوع الشمس من مغربها إنما يقع عند إشراف قيام الساعة كما سأقرره . قوله ( أبو الزناد عن عبد الرحمن ) هو الأخرج ، وصرح به الطبراني في مسند الشاميين عن أحمد بن عبد الوهاب عن أبي اليمان شيخ البخاري فيه . قوله ( لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها الخ ) هذا بعض حديث ساقه المؤلف في أواخر كتاب الفتن بهذا الاستناد بتمامه وفي أوله د لا تقوم الساعة حتى يقتل ثلثان عظيमतان ، الحديث ، وذكر فيه نحو عشرة أشياء من هذا الجنس ، ثم ذكر ما في هذا الباب ، وسأذكر شرحه مستوفى هناك ، وأقصر هنا على ما يتعلق بطلوع الشمس لانه المناسب لما قبله وما بعده من قرب القيامة خاصة وعامة . قال الطيبي : الآيات أمارات الساعة إما على قربها وإما على حصولها ، فمن الأول الدجال ونزول عيسى ويأجوج وماجوج والحشف ، ومن الثاني الدخان وطلوع الشمس

من مغربها وخروج الدابة والنار التي تحشر الناس ، وحديث الباب يؤذن بذلك لانه جعل في طلوعها من المغرب غاية لعدم قيام الساعة فيقتضى أنها اذا طلعت كذلك انتفى عدم القيام فثبت القيام . قوله ( فاذا طلعت فرأها الناس آمنوا أجمعون ) وقع في رواية أبي زرعة عن أبي هريرة في التفسير ، فاذا رآها الناس آمن من عليها ، أى على الأرض من الناس . قوله ( فذلك ) في رواية الكهفميتي ، فذلك ، وكذا هو في رواية أبي زرعة ، ووقع في رواية همام عن أبي هريرة في التفسير أيضا ، وذلك ، بالواو . قوله ( حين لا ينفع نفسا إيمانها الآية ) كذا هنا وفي رواية أبي زرعة وإيمانها لم تكن آمنت من قبل ، وفي رواية همام وإيمانها ثم قرأ الآية ، قال الطبري : معنى الآية لا ينفع كافرا لم يكن آمن قبل الطلوع إيمان بعد الطلوع ، ولا ينفع مؤمنا لم يكن عمل صالحا قبل الطلوع عمل صالح . بعد الطلوع ، لان حكم الايمان والعمل الصالح حينئذ حكم من آمن أو عمل عند الفرقة ، وذلك لا يفيد شيئا كما قال تعالى ( فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ) وكما ثبت في الحديث الصحيح ، تقبل توبة العبد ما لم يبلغ الفرقة ، وقال ابن عطية : في هذا الحديث دليل على أن المراد بالبعث في قوله تعالى ( يوم يأتي بعض آيات ربك ) طلوع الشمس من المغرب ، وإلى ذلك ذهب الجمهور ، وأسند الطبري عن ابن مسعود أن المراد بالبعث إحدى ثلاث هذه أو خروج الدابة أو الدجال ، قال : وفيه نظر لأن نزول عيسى بن مريم به قب خروج الدجال ، وعيسى لا يقبل إلا الايمان فانتفى أن يكون بخروج الدجال لا يقبل الايمان ولا التوبة . قلت : ثبت في صحيح مسلم من طريق أبي حازم عن أبي هريرة رفعه ثلاث اذا خرجن لم ينفع نفوسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض ، قيل فلهل حصول ذلك يكون متتابعاً بحيث تبقى النسبة إلى الأول منها مجازية ، وهذا بعيد لأن مدة لبث الدجال إلى أن يقتله عيسى ثم لبث عيسى وخروج يأجوج ومأجوج كل ذلك سابق على طلوع الشمس من المغرب ، قاله يترجح من مجموع الاخبار أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض وينتهى ذلك بموت عيسى بن مريم ، وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العالم العلوي ، وينتهى ذلك بقيام الساعة ، ولعل خروج الدابة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب . وقد أخرج مسلم أيضا من طريق أبي زرعة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رفعه ، أول الآيات طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى ، فأيهما خرجت قبل الأخرى فالأخرى منها قريب ، وفي الحديث قصة مروان بن الحكم وأنه كان يقول : أول الآيات خروج الدجال ، فأنكر عليه عبد الله بن عمرو . قلت : وللكلام مروان محل يعرف بما ذكرته . قال الحاكم أبو عبد الله : الذي يظهر أن طلوع الشمس يسبق خروج الدابة ثم تخرج الدابة في ذلك اليوم أو الذي يقرب منه . قلت : والحكمة في ذلك أن عند طلوع الشمس من المغرب يخلق باب التوبة فتخرج الدابة تميز المؤمن من الكافر تكميلاً للقصود من إغلاق باب التوبة ، وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار التي تحشر الناس كما تقدم في حديث أنس في بدء الخلق في مسائل عبد الله بن سلام ففيه ، وأما أول أشرار الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وسيأتي فيه زيادة في باب كيف الحشر . قال ابن عطية وغيره ما حاصله : معنى الآية أن الكافر لا ينفعه إيمانه بعد طلوع الشمس من المغرب ، وكذلك العاصي لا تنفعه توبته ، ومن لم يعمل صالحاً من قبل ولو كان مؤمناً لا ينفعه العمل بعد طلوعها من المغرب . وقال القاضي عياض : المعنى لا تنفع توبة بعد ذلك ، بل يحتم على عمل كل أحد بالحالة التي هو عليها .

والحكمة في ذلك أن هذا أول ابتداء قيام الساعة بتغيير العالم العلوي ، فإذا شوهد ذلك حصل الإيمان الضروري بالمعينة وارتفع الإيمان بالغيب ، فهو كالإيمان عند الغرغرة وهو لا ينفع ، فالمشاهدة لطلوع الشمس من المغرب مثله . وقال القرطبي في التذكرة ، بعد أن ذكر هذا : فعل هذا فتوبة من شاهد ذلك أو كان كالمشاهد له مردودة ، فلو امتدت أيام الدنيا بعد ذلك إلى أن ينشأ هذا الأمر أو ينقطع تواتره وبصير الخبر عنه أحاداً فن أسلم حينئذ أو تاب قبل منه . وأيد ذلك بأنه روى أن الشمس والقمر يكسيان الضوء بعد ذلك وبطلمان وبغربان من المشرق كما كانا قبل ذلك . قال وذكر أبو الليث السمرقندي في تفسيره عن عمران بن حصين قال : إنما لا يقبل الإيمان والتوبة وقت الطلوع لأنه يكون حينئذ صيحة فيمهلك بها كثير من الناس ، فن أسلم أو تاب في ذلك الوقت لم تقبل توبته ، ومن تاب بعد ذلك قبلت توبته . قال وذكر الميائشي عن عبد الله بن عمرو رفعه قال : تبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة . قلت : رفع هذا لا يثبت . وقد أخرجه عبد بن حميد في تفسيره بسند جيد عن عبد الله بن عمرو موقوفاً ، وقد ورد عنه ما يمارضه ، فأخرج أحمد ونعيم بن حماد من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو رفعه : الآيات خزرات منظومات في سلك إذا انقطع السلك تبع بعضها بعضاً . وأخرج الطبراني من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو رفعه : إذا طالع الشمس من مغربها خر لإبليس ساجداً ينادي إلى متى مررت أن أسجد إن شئت الحديث . وأخرج نعيم نحره عن أبي هريرة والحسن وقتادة بأسانيد مخالفة . وعند ابن عساكر من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رفعه : بين يدي الساعة دشر آيات كالنظام في الخيط إذا سقط منها واحدة نالت ، وعن أبي العالية بين أول الآيات وآخرها ستة أشهر يقتابن كتاب الخرزات في النظام . ويمكن الجواب عن حديث عبد الله بن عمرو بأن المدة ولو كانت كما قال عشرين ومائة سنة لسكنها تمر مروراً سريعاً كقedar مرور عشرين ومائة شهر من قبل ذلك أو دون ذلك ، كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رفعه : لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر ، الحديث وفيه : واليوم كاحترق السمعة ، وأما حديث عمران فلا أصل له ، وقد سبقه إلى هذا الاحتمال البيهقي في البعث والنشور ، فقال في باب خروج يأجوج ومأجوج : فصل ذكر الحليمي أن أول الآيات الدجال ثم نزول عيسى ، لأن طلوع الشمس من المغرب لو كان قبل نزول عيسى لم ينفع الكفار بإيمانهم في زمانه ولسكنه ينفعهم إذ لو لم ينفعهم لما صار الدين واحداً بإسلام من أسلم منهم . قال البيهقي : وهو كلام صحيح لو لم يعارض الحديث الصحيح المذكور أن أول الآيات طلوع الشمس من المغرب ، وفي حديث عبد الله بن عمرو طلوع الشمس أو خروج الدابة ، وفي حديث أبي حازم عن أبي هريرة الجزم بها وبالرجال في عدم نفع الإيمان . قال البيهقي : إن كان في علم الله أن طلوع الشمس سابق احتمال أن يكون المراد نفي النفع عن أنفس القرن الذين شاهدوا ذلك ، فإذا انقضى الزمان وعاود بعضهم إلى الكفر عاد تكليفه الإيمان بالغيب ، وكذا في قصة الدجال لا ينفع إيمان من آمن بعيسى عند مشاهدة الدجال وينفعه بعد انقراضه . وإن كان في علم الله طلوع الشمس بعد نزول عيسى احتمال أن يكون المراد بالآيات في حديث عبد الله بن عمرو آيات أخرى غير الدجال ونزول عيسى ، إذ ليس في الخبر نص على أنه يتقدم عيسى . قلت : وهذا الثاني هو المعتمد والاختار الصحيحة تخالفه ، ففي صحيح مسلم من رواية محمد بن سيرين عن أبي هريرة رفعه : من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه ، ففهم منه أن من تاب بعد ذلك لم تقبل . ولأبي داود والنسائي من حديث معاوية رفعه : لا تزال تقبل التوبة حتى



تطلع الشمس من مغربها، وسنده جيد. والطبراني عن عبد الله بن سلام نحوه. وأخرج أحمد والطبري والطبراني من طريق مالك بن يخامر بضم التحتانية بعدها غاء معجمة وبكسر الميم وعن معاوية وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو رفعوه. ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت طبع الله على كل قلب بما فيه وكفى الناس العمل، وأخرج أحمد والدارمي وعبد بن حميد في تفسيره كلهم من طريق أبي هند عن معاوية رفعه. ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها، وأخرج الطبري بسند جيد من طريق أبي الشعثاء عن ابن مسعود موقوفاً. التوبة مفروضة ما لم تطلع الشمس من مغربها، وفي حديث صفوان بن عسال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن بالمغرب باباً مفتوحاً للتوبة مسيرة سبعين سنة لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه، أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح، وأخرجه أيضاً النسائي وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن حبان. وفي حديث ابن عباس نحوه عند ابن مردويه وفيه: فإذا طلعت الشمس من مغربها رد المصراعان فيلتئم ما بينهما فإذا أغلق ذلك الباب لم تقبل بعد ذلك توبة ولا تنفع حسنة إلا من كان يعمل الخير قبل ذلك فإنه يجري لهم ما كان قبل ذلك، وفيه: فقال أبي ابن كعب: فكيف بالشمس والناس بعد ذلك؟ قال: تكفى الشمس الضوء وتطلع كما كانت تطلع وتقبل الناس على الدنيا، فلو نتج رجل مهراً لم يركبه حتى تقوم الساعة، وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند نعيم بن حماد في كتاب الفتن وعبد الرزاق في تفسيره عن وهب بن جابر الخثري عن أبي الخاء المأمجة قال: كنا عند عبد الله بن عمرو فذكر قصة قال ثم ألقاها يحدثنا قال: إن الشمس إذا غربت سلبت وسجدت واستأذنت في الطلوع فيؤذن لها حتى إذا كان ذات ليلة فلا يؤذن لها وتحبس ما شاء الله تعالى ثم يقال لها: اطلعي من حيث غربت، قال فمن يومئذ إلى يوم القيامة لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل. وأخرجه عبد بن حميد في تفسيره عن عبد الرزاق كذلك، ومن طريق أخرى وزاد فيها قصة المتجدين وأنهم هم الذين يستذكرون بطلوع الشمس. وأخرج أيضاً من حديث عبد الله بن أبي أوفى قال: تأتي ليلة قدر ثلاث ليال لا يعرفها إلا المتجددون، يقوم فقيراً حديقه ثم ينام ثم يقوم فيقرأ ثم ينام ثم يقوم فعندما يموج الناس بعضهم في بعض، حتى إذا صلوا الفجر وجلسوا فإذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها فيضج الناس ضجة واحدة، حتى إذا توسلت السماء رجعت، وعند البيهقي في الدعاء والنشور: من حديث ابن مسعود نحوه: فينادى الرجل جاره يا فلان ما شأن الليلة لقد نمت حتى شجعت وحليت حتى أعيت؟ وعند نعيم بن حماد عن وجه آخر عن عبد الله بن عمرو قال: لا يلبثون بعد بأجوج ومأجوج إلا قليلاً حتى تطلع الشمس من مغربها، فيناديهم مناد: يا أيها الذين آمنوا، قد قبل منكم، يا أيها الذين كفروا قد أغلق عنكم باب التوبة وجفت الأقلام وطويت الصحف، ومن طريق يزيد بن شريح وكثير بن مرة: إذا طلعت الشمس من المغرب يطبع على القلوب بما فيها وترتفع الحفظة وتؤمر الملائكة أن لا يكتبوا عملاً، وأخرج عبد بن حميد والطبري بسند صحيح من طريق عامر الشعبي عن عائشة إذا خرجت أول الآيات طرحت الأقلام وطويت الصحف وخلعت الحفظة وشهدت الأجساد على الأعمال، وهو وإن كان موقوفاً لحكمة الرفع. ومن طريق العوفي عن ابن عباس نحوه، ومن طريق ابن مسعود قال: الآية التي يختم بها الأعمال طلوع الشمس من مغربها، فهذه آثار يشهد بعضها بعضها متفقة على أن الشمس إذا طلعت من المغرب أغلق باب التوبة ولم يفتح بعد ذلك، وأن ذلك لا يختص بيوم الطلوع بل يمتد إلى يوم القيامة، ويؤخذ منها أن طلوع الشمس من مغربها أول الأذار بقيام الساعة، وفي ذلك رد

على أصحاب الهيئة ومن وافقهم أن الشمس وغيرها من الفلكيات بسيطة لا يختلف مقتضياتها ولا يتعارض اليها تغيير ما هي عليه ، قال الكرماني : وقواعدهم منقوضة ومقدماتهم ممنوعة ، وعلى تقدير تسليمها فلا امتناع من الطباق لمنطق البروج التي هي معدل النهار بحيث يصير المشرق مغربا وبالعكس ، واستدل صاحب الكشاف ، بهذه الآية للمتنزه فقال : قوله ( لم تكن آمنتم من قبل ) صفة لقوله ( نفسا ) وقوله ( أو كسبت في إيمانها خيرا ) صطف على ( آمنتم ) والمعنى أن أشراف الساعة إذا جاءت وهي آيات ملجئة للإيمان ذهب أو أن التكليف عندها فلم ينفع الإيمان حينئذ من غير مقدمة إيمانها قبل ظهور الآيات أو مقدمة إيمانها من غير تقديم عمل صالح ، فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة وبين النفس التي آمنتم في وقته ولم تكن تسبب خيرا ليعلم أن قوله ( الذين آمنوا وحبوا الصالحات ) جمع بين قريبتين لا ينبغي أن تنفك أحدهما عن الأخرى حتى يفرد صاحبها ويسعد ، والا فالعقوبة والهلاك . قال الشهاب السمين : قد أجاب الناس بأن المعنى في الآية أنه إذا أتى بعض الآيات لا ينفع نفسا كافرة إيمانها الذي أوقعته اذ ذاك ، ولا ينفع نفسا سبق إيمانها ولم تسكب فيه خيرا ، فقد علق في نفع الإيمان بأحد وجهين : إما في سبق الإيمان فقط ، وإما سبقه مع في كسب الخير ، ومفهومه أنه ينفع الإيمان السابق وحده وكذا السابق ومعه الخير ومفهوم الصفة قوى فيستدل بالآية للمذهب أهل السنة ويكون فيه قلب دليل المتنزه دليلا عليهم . وأجاب ابن المنير في الانتصاف ، فقال : هذا الكلام من البلاغة بلقب ألف ، وأصله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا لم تكن مؤمنة قبل إيمانها بعد ، ولا نفسا لم تسكب خيرا قبل ما تسكب منه من الخير بعد ، فالف الكلامين لجمعهما كلاما واحدا إجمالا ، وهذا التقرير يظهر أنها لا تخالف مذهب أهل الحق فلا ينفع بعد ظهور الآيات اكتساب الخير ولو نفع الإيمان المتقدم من الخلود ، فهي بالرد على مذهبه أولى من أن تدل له . وقال ابن الحاجب في أماليه : الإيمان قبيل مجيء الآية نافع ولو لم يكن عمل صالح غيره ، ومعنى الآية لا ينفع نفسا إيمانها ولا كسبها العمل الصالح لم يكن الإيمان قبل الآية أو لم يكن العمل مع الإيمان قبلها فاختصر العلم ، ونقل الطيبي كلام الأئمة في ذلك ثم قال : المعتمد ما قال ابن المنير وابن الحاجب ، وبهذا أن الله تعالى لما خاطب المعاندين بقوله تعالى ( وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه ) الآية على الإنزال بقوله ( أن تقولوا إنما أنزل الكتاب ) الخ أوالة للمعذر والزما للصحة ، وعقبه بقوله ( فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة ) فبكينا لهم وتقريرنا لما سبق من طلب الإقناع ، ثم قال ( فن أظلم من كذب ) الآية . أي أنه أنزل هذا الكتاب المنير كاشفا لكل ريب وهاديا إلى الطريق المستقيم ورحمة من الله للخلق ليجعلوه زاد للمعاد فبما يقدمونه من الإيمان والعمل الصالح لجعلوا شكر النعمة أن كذبوا بها ومنعوا من الانتفاع بها ، ثم قال ( هل ينظرون ) الآية أي ما ينتظر هؤلاء المكذبون إلا أن يأتيهم عذاب الدنيا بنزول الملائكة بالعقاب الذي يستأصل شأفتهم كما جرى لمن مضى من الأمم قبلهم ، أو يأتيهم عذاب الآخرة بوجود بعض قوارعها حينئذ فتوت تلك الفرصة السابقة فلا يفهم شيء مما كان يفهم من قبل من الإيمان ، وكذا العمل الصالح مع الإيمان ، فسكانه قبل يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها ولا كسبها العمل الصالح في إيمانها حينئذ إذا لم تكن آمنتم من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا من قبل ، ففي الآية لف لركن حذف إحدى القريبتين بإعادة النشر ، ونظيره قوله تعالى ( ومن يستكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا ) قال : فهذا الذي عناء ابن المنير بقوله أن هذا الكلام في البلاغة يقال له ألف ، والمعنى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع

نفسا لم نكن مؤمنة من قبل ذلك إيمانها من بعد ذلك ، ولا ينفع نفسا كانت مؤمنة لكن لم تعمل في إيمانها عملا صالحا قبل ذلك ما عمله من العمل الصالح بعد ذلك ، قال : وهذا التقرير يظهر مذهب أهل السنة فلا ينفع بعد ظهور الآية اكتساب الخير أى لاغلاق باب التوبة ورفع الصحف والحفظة ، وإن كان ما سبق قبل ظهور الآية من الإيمان ينفع صاحبه في الجملة . ثم قال الطيبي : وقد ظفرت بفضل الله بعد هذا التقرير على آية أخرى تشبه هذه الآية وتناسب هذا التقرير معنى ولفظا من غير إفراط ولا تفريط وهي قوله تعالى ( ولقد جئناكم بكتاب فاصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون ، هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذى كُنّا نعمل ، قد خسروا أنفسهم ) الآية فإنه يظهر منه أن الإيمان المجرد قبل كشف قوارخ الساعة نافع ، وأن الإيمان المقارن بالعمل الصالح أنفع ، وأما بعد حصولها فلا ينفع شيء أصلا ، والله أعلم . انتهى ملخصا . قوله ( ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته ) بكسر اللام وسكون القاف بعدها مهملة هي ذات الدر من النوق قوله ( يلبط حوضه ) بضم أوله ويقال الألط حوضه إذا مدره أى جمع حجارة فصهرها كالخوض ثم سدا بينها من الفرج بالمد ونحوه لينجس الماء ؛ هذا أصله ، وقد يكون الخوض خروق فيسدها بالمد قبل أن يملاء ؛ وفي كل ذلك إشارة إلى أن القيامة تقوم بغثة كما قال تعالى ( لا تأنيكم الا بغثة )

#### ٤١ - باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه

٦٥٠٧ - حدثنا حجاج حدثنا قحطبان حدثنا قتادة عن أنس عن عباد بن الصامت عن النبي ﷺ قال : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه . قالت عائشة - أو بعض أزواجه - إنا لنسكركه الموت قال : ليس ذلك ، واسكن المؤمن إذا حضره الموت بشرّ برضوان الله وكرامته ، فليس شيء أحب إليه مما آتاه ، فأحب لقاء الله وأحب لقاءه . وإن الكافر إذا حضر بشرّ بذياب الله وعقوبته ، فليس شيء أكره إليه مما آتاه ، فأكبر لقاء الله وكره لقاءه .

اختصره أبو داود وعمر بن شبة . وقال سعيد بن قتادة عن زرارة عن سعيد بن عائشة عن النبي ﷺ

٦٥٠٨ - حدثني محمد بن القلاء حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي ﷺ

قال : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه .

٦٥٠٩ - حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني سعيد بن المسيب

وعروة بن الزبير في رجال من أهل العلم أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : كان رسول الله ﷺ يقول وهو صحيح : إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخبر ، فلما زك به ورأسه على الخدي غشي عليه

ساعة ثم أفاق ، فأشخصَ بصره الى السقفِ ثم قال : اللهم الرفيق الأعلى . قلتُ إذا لا يَخْذُلُنَا ، وعَرَفْتُ أنه الحديثُ الذي كان يحدثنا به . قالت : فكانت تلك آخرَ كلمةٍ تكلمَ بها النبي ﷺ قوله : اللهم الرفيق الأعلى ،

**قوله** ( باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ) هكذا ترجم بالشق الأول من الحديث الأول إشارة الى بقيته على طريق الاكتفاء ، قال العلماء : محبة الله لعبده ارادته الخير له وهدايته اليه وانعامه عليه ، وكرامته له على الضد من ذلك . **قوله** ( حدثنا حجاج ) هو ابن المنهال البصري ، وهو من كبار شيوخ البخاري ، وقد روى عن همام أيضا حجاج بن محمد المصيصي لكن لم يدركه البخاري . **قوله** ( عن قتادة ) لهمام فيه اسناد آخر أخرجه أحمد عن عفان عن همام عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن أبي ليلى وحدثني فلان ابن فلان أنه سمع رسول الله ﷺ ، فذكر الحديث بطوله بمعناه ، وسنده قوى وإمام الصحابي لا يضر ، وإيس ذلك اخلاقا على همام فقد أخرجه أحمد عن عفان عن همام عن قتادة . **قوله** ( عن أنس ) في رواية شعبة عن قتادة وسمعت أنسا ، وسيأتي بيانه في الرواية المعلقة . **قوله** ( عن عبادة بن الصامت ) قد رواه حميد عن أنس عن النبي ﷺ بغير واسطة أخرجه أحمد والنسائي والبخاري من طريق . وذكر البزار أنه تفرد به ، فإن أراد مطلقا وردت عليه رواية قتادة ، وإن أراد بقيد كونه جاهلا من مسند أنس سلم . **قوله** ( من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ) قال الكرماني : ليس الشرط سببا للجواز بل الأمر بالعكس ولكنه : في تأويل الخبر أي من أحب لقاء الله أخبره بأن الله أحب لقاءه ، وكذا الكراهة . وقال غيره فيما نقله ابن عبد البر وغيره : من ، هنا خبرية وليست شرطية ، فليس معناه ان سبب حب الله لقاء العبد حب العبد لقاءه ولا الكراهة ولكنه صفة حال الطائفتين في أنفسهم عند ربهم ، والتقدير من أحب لقاء الله فهو الذي أحب لقاءه وكذا الكراهة . قلت : ولا حاجة الى دعوى نفي الشرطية فسيأتي في التوحيد من حديث أبي هريرة رفعه ، قال الله عز وجل إذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه ، الحديث فيتميم أن : من ، في حديث الباب شرطية وتأتي عليها ما سبق ، وفي قوله : أحب لقاءه ، العدول عن الضمير الى الظاهر تفخيما وتعظيما ودفعاً لثوم عود الضمير على الموصول لئلا يتحد في الصورة المبتدأ والخبر ، ففيه اصلاح اللفظ لتصحیح المعنى ، وأيضا فعود الضمير على المضاف اليه قليل . وقرأت بخط ابن الصائغ في شرح المصارف ، يحتمل أن يكون لقاء الله مضافا للفعول فاقامه مقام الفاعل ولقاءه إما مضاف للفعول أو للفاعل الضمير أو للوصول لان الجواب اذا كان شرطا فالأولى أن يكون في ضمير ، نعم هو موجود هنا ولكن تقديرا . **قوله** ( ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ) قال المازري : من قضى الله بموته لا بد أن يموت وإن كان كارها لقاء الله ، ولو كره الله موته لما مات ، فيحمل الحديث على كراهته سبحانه وتعالى الفخران له وإرادته لإبعاده من رحمته . قلت : ولا اختصاص لهذا البحث بهذا الشق ، فانه يأتي مثله في الشق الأول كأن يقال مثلا من قضى الله بامتداد حياته لا يموت ولو كان محبا للوثة الخ . **قوله** ( قالت عائشة أو بعض أزواجه ) كذا في هذه الرواية بالمشك ، وحزم سعد بن هشام في روايته عن عائشة بأنها هي التي قالت ذلك ولم يتردد ، وهذه الزيادة في هذا الحديث لا تظهر صريحا هل هي من كلام عبادة ، والمعنى أنه سمع الحديث من النبي ﷺ وسمع مراجعة عائشة ، أو من كلام أنس بأن يكون حمض ذلك ، فقد وقع في رواية حميد التي أشرت إليها بلفظ : فقلنا يا رسول الله ، فيكون أسند القول الى جماعة وإن كان المباشر له واحداً وهي عائشة ،

وكذا وقع في رواية عبد الرحمن بن أبي ليل التي أشرت إليها وفيها : فأكب القوم ويكون وقالوا : إنا نكره الموت قال : ليس ذلك ، ولابن أبي شيبة من طريق أبي سلة عن أبي هريرة نحو حديث الباب وفيه : قيل يا رسول الله ما منا من أحد إلا وهو يكره الموت ، فقال : إذا كان ذلك كشف له ، ويحتمل أيضاً أن يكون من كلام قتادة أرسله في رواية همام ووصله في رواية سعيد بن أبي عروبة عنه عن زرارة عن سعد بن هشام عن عائشة فيكون في رواية همام لإدراج ، وهذا أرجح في نظري ، فقد أخرجه مسلم عن هدا بن خالد عن همام مقتضراً على أصل الحديث دون قوله : فقالت عائشة الخ ، ثم أخرجه من رواية سعيد بن أبي عروبة موصولاً تاماً ، وكذا أخرجه هو وأحد من رواية شعبة والنسائي من رواية سليمان التيمي كلاهما عن قتادة ، وكذا جاء عن أبي هريرة وغير واحد من الصحابة بدون المراجعة ، وقد أخرجه الحسن بن سفيان وأبو يعلى جميعاً عن هدا بن خالد عن همام تاماً كما أخرجه البخاري عن حجاج عن همام ، وهدبة هو هدا بن شيخ مسلم ، فكان مسلماً حذف الزيادة عمداً لكونها مرسلة من هذا الوجه واكتفى بإيرادها موصولة من طريق سعيد بن أبي عروبة ، وقد رمز البخاري إلى ذلك حيث علق رواية شعبة بقوله اختصره الخ ، وكذا أشار إلى رواية سعيد قديماً ، وهذا من العمل الخفية جداً .

**قوله** ( إنا نكره الموت ) في رواية سعد بن هشام : فقالت يابني الله أكرهه الموت ؟ فكأننا نكره الموت .

**قوله** ( بشر برضوان الله وكرامته ) في رواية سعد بن هشام : بشر برحمة الله ورضوانه وجنته ، وفي حديث حميد عن أبيه : ولكن المؤمن إذا حضر جاءه البشير من الله وليس شيء أحب إليه من أن يكون قد أتى الله فأحب الله لقاءه ، وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليل : ولكنه إذا حضر قاما أن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فإذا بشر بذلك أحب لقاء الله والله لقاءه أحب .

**قوله** ( فليس شيء أحب إليه مما أمامه ) بفتح الميم أي ما يستقبله بعد الموت ، وقد وقعت هذه المراجعة من عائشة لبعض التابعين ، فأخرج مسلم والنسائي من طريق شريح بن هانئ قال سمعت أبا هريرة ، فذكر أصل الحديث قال : فأثبت عائشة فقلت سمعت حديثاً أن كان كذلك فقد هلكتنا ، فذكره قال : وليس منا أحد إلا وهو يكره الموت ، فقالت : ليس بالذي تذهب إليه ، ولكن إذا شخص البصر - بفتح الشين والحاء المعجمتين وآخره مهذلة أي فتح المحتضر عينيه إلى فوق فلم يطرف - وشرح الصدر - بحاء مهذلة مفتوحة بعدها معجمة وآخره جيم أي ترددت الروح في الصدر - وافتشعر الجلد وتشنجت ، بالشين المعجمة والنون الثقيلة والجيم أي تقبضت ، وهذه الأمور هي حالة المحتضر ، وكأن عائشة أخذت من معنى الخبر الذي رواه عنها سعد بن هشام مرفوعاً وأخرجه مسلم والنسائي أيضاً عن شريح بن هانئ عن عائشة مثل روايته عن أبي هريرة وزاد في آخره : والموت دون لقاء الله ، وهذه الزيادة من كلام عائشة فيما يظهر لي ذكرتها استنباطاً مما تقدم ، وعند هب بن حميد من وجه آخر عن عائشة مرفوعاً : إذا أراد الله بعبد خيراً قبض له قبل موته بعام ملسكاً يسدده ويوفقه حتى يقال مات بخير ما كان ، فإذا حضر ورأى ثوابه اشتاقت نفسه ، فذلك حين أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه ، وإذا أراد الله بعبد شراً قبض له قبل موته بعام شيطاناً فأضله وقتلته حتى يقال مات بشر ما كان عليه ، فإذا حضر ورأى ما أعد له من العذاب جوعت نفسه فذلك حين كره لقاء الله وكره الله لقاءه ، قال الخطابي : تضمن حديث الباب من التفسير ما فيه غنية عن غيره ، واللقاء يقع على أوجه : منها المباشرة ، ومنها البصيرة كقوله تعالى ( الذين كذبوا بقاء الله ) ومنها الموت كقوله ( من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله

لآت) وقوله ( قل إن الموت الذي تفرون منه فانه ملائكم ) وقال ابن الاثير في النهاية : المراد بلقاء الله هنا المصير الى الدار الآخرة وطلب ما عند الله ، وليس الغرض به الموت لأن كلا يكرهه ، فن ترك الدنيا وأبغضها أحب لقاء الله ومن آثرها وركن اليها كره لقاء الله لأنه إنما يصل اليه بالموت . وقول عائشة والموت دون لقاء الله يبين أن الموت غير اللقاء ، ولكنه معترض دون الغرض المطلوب فيجب أن يصبر عليه ويحتمل مشاقه حتى يصل الى الفوز باللقاء . قال الطيبي : يريد أن قول عائشة إنما لذكره الموت يرمي أن المراد بلقاء الله في الحديث الموت وليس كذلك لأن لقاء الله غير الموت بدليل قوله في الرواية الأخرى والموت دون لقاء الله ، ولكن لما كان الموت وسيلة الى لقاء الله غبر عنه بلقاء الله ، وقد سبق ابن الاثير الى تأويل لقاء الله بغير الموت الامام أبو هيب القاسم ابن سلام فقال : ليس وجهه عندى كراهية الموت وشدة لأن هذا لا يكاد يخلو عنه أحد ، ولكن المذموم من ذلك ايشار الدنيا والركون اليها وكراهية أن يصير الى الله والدار الآخرة . قال : وما يبين ذلك أن الله تعالى حاب قوماً بحب الحياة فقال ( ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها ) وقال الخطابي : معنى محبة العبد للقاء الله ايشاره الآخرة على الدنيا فلا يجب استمرار الإقامة فيها بل يستعد للارتحال عنها والكراهية بضد ذلك ، وقال النووي : معنى الحديث أن المحبة والسكرامة التي تعتبر شرعاً هي التي تقع عند النزاع في الحالة التي لا تقبل فيها التوبة حيث ينكشف الحال للمتضرر ويظهر له ما هو صائر اليه . قوله ( بشر بعذاب الله وعقوبته ) في رواية سعد بن هشام : بشر بعذاب الله وسخطه ، وفي رواية سعيد بن أنس : وان الكافر أو الفاجر اذا جاءه ما هو صائر اليه من سوء أو ما يلقى من الشر الخ ، وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى نحو ما مضى . قوله ( اختصره أبو داود وعمره عن شعبة ) يعني عن قتادة عن أنس عن عبادة ، ومعنى اختصاره أنه اقتصر على أصل الحديث دون قوله ( فقالت عائشة الخ ) ، فأما رواية أبي داود وهو الطيالسي فوصلها الترمذي عن عمود بن غيلان عن أبي داود ، وكذا وقع لنا بعلم في مسند أبي داود الطيالسي . وأما رواية عمرو وهو ابن مرزوق فوصلها الطبراني في المعجم الكبير ، عن أبي مسلم الكجي ويوسف بن يعقوب القاضي كلاهما عن عمرو بن مرزوق ، وكذا أخرجه أحمد عن محمد بن جعفر عن شعبة ، وهو عند مسلم من رواية محمد بن جعفر وهو غندر . قوله ( وقال سعيد عن قتادة الخ ) وصله مسلم من طريق خالد بن الحارث ومحمد بن بكر كلاهما عن سعيد بن أبي عروبة كما تقدم بيانه ، وكذا أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه من رواية سعيد بن أبي عروبة ، ووقع لنا بعلم في كتاب البص ، لابن أبي داود . وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم البداء بأهل الخير في الذكر لشرفهم وان كان أهل الشر أكثر ، وفيه أن المجازاة من جنس العمل فانه قابل المحبة بالمحبة والكرامة بالكرامة ، وفيه أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة ، وفيه نظر فان اللقاء أعم من الرؤية ، ويحتمل على بعد أن يكون في قوله لقاء الله ، حذف تقديره لقاء ثواب الله ونحو ذلك ، ووجه البعد فيه الايتان بمقابلته لأن أحداً من العقلاء لا يكره لقاء ثواب الله بل كل من يكره الموت إنما يكرهه خشية أن لا يلقى ثواب الله إما لبطائه عن دخول الجنة بالشغل بالتبعات وإما لعدم دخولها أصلاً كالكافر . وفيه أن المحتضر اذا ظهرت عليه علامات المرور كان ذلك دليلاً على أنه بشر بالخير وكذا بالعكس . وفيه أن محبة لقاء الله لا تدخل في النهي عن تمنى الموت لأنها ممكنة مع عدم تمنى الموت كأن تكون المحبة حاصلة لا يفتقر حاله فيها بحصول الموت ولا بتأخره ، وأن النهي عن تمنى الموت محمول على حالة الحياة المستمرة ،



حتى تقوم عليهم ساعتكم » قال هشام : يعني موتهم

٦٥١٢ - **حدثنا** إسماعيل قال حدثني مالك عن محمد بن عمرو بن حنبل عن معبد بن كعب بن مالك عن أبي قتادة بن ربعي الأنصاري أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ مر عليه بمخازة فقال : مستريح ومستراح منه . قالوا : يا رسول الله ، ما المستريح والمستراح منه ، قال العهد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله عز وجل ، والعهد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب »

[ الحديث ٦٥١٢ - طوله في : ٦٥١٣ ]

٦٥١٣ - **حدثنا** مسدد حدثنا يحيى عن عبيد بن ربه بن سعد عن محمد بن عمرو بن حنبل عن كعب بن أبي قتادة « عن النبي ﷺ قال : مستريح ومستراح منه ، المؤمن يستريح »

٦٥١٤ - **حدثنا** الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم سمع أنس بن مالك يقول « قال رسول الله ﷺ : يتبع الميت ثلاثة ، فيرجع اثنان ويبقى معه واحد ، يتبعه أهله وماله وعمله ، فيرجع أهله وماله ، ويبقى عمله »

٦٥١٥ - **حدثنا** أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع « عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده غدوة وعشياً : إما النار وإما الجنة ، فيقال : هذا مقعدك حتى تتبع إليه »

٦٥١٦ - **حدثنا** علي بن الجعد أخبرنا شعبة عن الأعمش عن مجاهد « عن عائشة قالت : قال النبي ﷺ : لا تسبوا الاموات ، فانهم قد أفضوا إلى ما قدموا »

**قوله** ( باب سكرات الموت ) بفتح المهملة والكاف جمع سكرة ، قال الراغب وغيره : السكر حالة تعرض بين المرء وعقله ، وأكثر ما تستعمل في الشراب المسكر ، ويطلق في الغضب والعشق والالم والنعاس والغنى المأثوم عن الالم وهو المراد هنا ، وذكر فيه ستة أحاديث : الاول ، **قوله** ( عن عمر بن سعيد ) أي ابن أبي حسين المكي . **قوله** ( إن رسول الله ﷺ كان بين يديه ركوة أو حلبة ) بضم المهملة وسكون اللام بعدها موحدة . **قوله** ( شك ابن عمر ) هو ابن سعيد بن أبي حسين راويه ، وتقدم في الوفاة النبوية بلفظ « يشك عمر » وفي رواية الاسماعيل « شك ابن أبي حسين » ، **قوله** ( لجعل يدخل يده ) عند الكشميني « يديه » بالثنية ، وكذا تقدم لهم في الوفاة النبوية بهذا الاسناد في أثناء حديث أوله قصة السواك ، فاختصره المؤلف هنا . **قوله** ( فيمسح بها ) في رواية الكشميني « بهما » بالثنية ، وكذا لهم في الوفاة . **قوله** ( إن للوت سكرات ) وقع في رواية الناسم عن عائشة عند أصحاب السنن سوى أبي داود بسند حسن بلفظ « ثم يقول اللهم أعني على سكرات الموت » وقد تقدم شرح الحديث مستوفى



هناك . وتقدم هناك أيضاً من رواية القاسم بن محمد عن عائشة ؓ مات النبي ﷺ وأنه ابن حافق وذائق . فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد النبي ﷺ ، وأخرجه الترمذي عنها بلفظ : ما أغبط أحداً بموت بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله ﷺ . **قوله** ( قال أبو عبد الله ) هو البخاري . **قوله** ( العلبة من الخشب والركوة من الأدم ) ثبت هذا في رواية المستمل وحده وهو المشهور في تفسيرهما ، ووقع في المحكم : الركوة شبه تور من آدم ، وقال المطرزي : دار صغير : وقال غيره : كالقصة تتخذ من جلد ولها طوق خشب . وأما العلبة فقال العسكري : هي قبح الأعراب تتخذ من جلد . وقال ابن فارس : قبح ضخم من خشب وقد يتخذ من جلد ، وقيل أسفله جلد وأعله خشب مدور . وفي الحديث أن شدة الموت لا تدل على نقص في المرتبة بل هي الدؤن إما زيادة في حسنة وإما تكفير لسيئة . وبهذا التقرير تظهر مناسبة أحاديث الباب للترجمة . الحديث الثاني ، **قوله** ( صدقة ) هو ابن الفضل المروزي ، وعبدية هو ابن سليمان . وهشام هو ابن عروة . **قوله** ( كان رجال من الأعراب ) لم أقف على أسمائهم ، **قوله** ( جفاة ) في رواية الأكثر بالجيم ، وفي رواية بعضهم بالمهمل ، وإنما وصفهم بذلك أما على رواية الجيم فلأن سكان البوادي يغلب عليهم الشظف وخشونة العيش فتجفأ أخلاقهم غالباً ، وأما على رواية الجاء فلقلة اعتنائهم بالملابس . **قوله** ( متى الساعة ) ؟ في رواية مسلم من طريق أبي أسامة عن هشام : كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله ﷺ سألوه عن الساعة متى الساعة ؟ وكان ذلك لما طرق أسماعهم من تكرار اقترابها في القرآن فأرادوا أن يعرفوا تعيين وقتها . **قوله** ( فينظر إلى أصفرهم ) في رواية مسلم : فنظر إلى أحدث لإنسان منهم فقال ، ورواية عبدة ظاهراً تكرير ذلك ، ويؤيد سياق مسلم حديث أنس عنده : أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ متى تقوم الساعة ، ولم أقف على اسم هذا بعينه لكنه يحتمل أن يفسر بذي الخوصرة اليماني الذي بال في المسجد وسأل متى تقوم الساعة وقال اللهم ارحمني ومحمداً ، واسكن جوابه عن السؤال عن الساعة مغاير لجواب هذا . **قوله** ( أن يمش هذا لا يدركه الحرم ) في حديث أنس عنده غلام من الانصار يقال له محمد ، وله في رواية أخرى : وعنده غلام من أزد شنوءة ، بفتح المعجمة وضم التثنية ومد وبعد الواو همزة ثم هاء تأنيث ، وفي أخرى له : غلام البغيرة بن شعبة وكان من أقراني ، ولامغايرة بينهما ، وطريق الجمع أنه كان من أزد شنوءة وكان حاميها للانصار وكان يخدم المغيرة ، وقول أنس : وكان من أقراني ، وفي رواية له : من أترابي ، يريد في السن وكان سن أنس حينئذ نحو سبع عشرة سنة . **قوله** ( حتى تقوم عليكم ساعتكم ) قال هشام هو ابن عروة راويه ( يعني موتهم ) وهو موصول بالسند المذكور ، وفي حديث أنس : حتى تقوم الساعة ، قال عياض : حديث عائشة هذا يفسر حديث أنس وأن المراد ساعة الخطابين ، وهو نظير قوله : أرايتكم ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة منها لا يبقى على وجه الأرض من هو عليها الآن أحد ، وقد تقدم بيانه في كتاب العلم وأن المراد انقراض ذلك القرن وأن من كان في زمن النبي ﷺ إذا مضت مائة سنة من وقت تلك المقالة لا يبقى منهم أحد ، ووقع الأمر كذلك ، فان آخر من بقي من رأى النبي ﷺ أبو الطفيل عامر بن واثلة كما جزم به مسلم وغيره وكانت وقته سنة عشر ومائة من الهجرة وذلك عند رأس مائة سنة من وقت تلك المقالة ، وقيل كانت وقته قبل ذلك فان كان كذلك فيحتمل أن يكون تأخر بعده بعض من أدرك ذلك الزمان وإن لم يثبت أنه رأى النبي ﷺ ، وبه احتج جماعة من المحققين على كذب من ادعى الصحبة أو الرؤية من تأخر عن ذلك الوقت . وقال الراغب : الساعة جزء من الزمان ،

ويعبر بها عن القيامة تعديها بذلك لسرعة الحساب ، قال الله تعالى ( وهو امرع الحاسبين ) أو لما نبه عليه بقوله ( كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار ) وأطلقت الساعة على ثلاثة أشياء : الساعة الكبرى وهي بموت الناس للحساب ، والوسطى وهي موت أهل القرن الواحد نحو ما روى أنه رأى عبد الله بن أنيس فقال : ان يطل عمر هذا القلام لم يمض حتى تقوم الساعة ، فقل إنه آخر من مات من الصحابة . والصغرى موت الإنسان فساعة كل إنسان موته ، ومنه قوله ﷺ عند هبوب الريح : تخوفت الساعة ، يعني موته انتهى . وما ذكره عن عبد الله بن أنيس لم أقف عليه ولا هو آخر من مات من الصحابة جزما ، قال الداودي : هذا الجواب من معارض الكلام ، فإنه لو قال لهم لا أدري ابتداء مع ما فيه من الجفاء وقبل تمكن الإيمان في قلوبهم لارتابوا فعدل إلى إعلامهم بالوقت الذي يقرضون فيه ، ولو كان تمكن الإيمان في قلوبهم لافصح لهم بالمراد . وقال ابن الجوزي : كان النبي ﷺ يتكلم بأشياء على سبيل القياس ، وهو دليل معمول به ، فكانه لما نزلت عليه الآيات في تقريب الساعة كقوله تعالى ( أنى أمر الله فلا تستعجلوه ) وقوله تعالى ( وما أمر الساعة إلا كلمح البصر ) حمل ذلك على أنها لا تزيد على مضي قرن واحد ، ومن ثم قال في الدجال ، ان يخرج وأنا فيكم فانا حبيبه ، لجوز خروج الدجال في حياته ، قال : وفيه وجه آخر ، فذكر نحو ما تقدم . قلت : والاحتال الذي أبداه بعيد جدا ، والذي قبله هو المتمد ، والفرق بين الخبر عن الساعة وعن الدجال تعيين المدة في الساعة دونه واقعه أعلم . وقد أخبر ﷺ في أحاديث أخرى حدث بها خواص أصحابه تدل على أن بين يدي الساعة أموراً عظيمة كما سيأتي بعضها صريحا وإشارة ، ومضى بعضها في علامات النبوة . وقال الكرماني : هذا الجواب من الأسلوب الحكيم ، أى دعو السائل عن وقت القيامة الكبرى فانها لا يعلمها إلا الله واسألوا عن الوقت الذي يقع فيه انقراض عصركم فهو أولى لكم لأن معرفتكم به تبعثكم على ملازمة العمل الصالح قبل فوته ، لأن أحدكم لا يدري من الذي يسبق الآخر . الحديث الثالث ، قوله ( حدثنا اسماعيل ) هو ابن أبي أويس ، وحلله بمهلتين مفترحتين ولامين الأولى ساكنة والثانية مفتوحة ، وقد صرح بسماحه من ابن كعب في الرواية الثانية ، والسند كله مديون ، ولم تختلف الرواة في الموطأ عن مالك فيه . قوله ( ان رسول الله ﷺ مر ) بضم الميم على البناء المجهول ولم أقف على اسم المار ولا الممرور بجنازته . قوله ( عليه ) أى على النبي ﷺ . ووقع في الموطآت ، الدارقطني من طريق اسحق بن عيسى عن مالك بلفظ دمر رسول الله ﷺ جنازة ، والباء على هذا بمعنى على وذكر الجنازة باعتبار الميت . قوله ( قال مستريح ) كذا هنا ووقع في رواية وقال : بزيادة الفاء في أوله ، وكذا في رواية الحارثي المذكورة ، وكذا للنسائي من رواية وهب بن كيسان عن معبد بن مالك ، وقال في روايته وكنا جلوسا عند النبي ﷺ اذ طلعت جنازة . قوله ( مستريح ومستراح منه ) الواو فيه بمعنى أو ، وهي للتنقيص على ما صرح بمقتضاه في جواب سؤالهم . قوله ( قالوا ) أى الصحابة د ولم أقف على اسم السائل منهم بعينه ، إلا أن في رواية إبراهيم الحارثي عند أبي نعيم ، قلنا ، فيدخل فيهم أبو قتادة فيحتمل أن يكون هو السائل . قوله ( ما المستريح والمستراح منه ) في رواية الدارقطني وما المستراح منه ، باطادة ما . قوله ( من نصب الدنيا وأذاها ) زاد النسائي في رواية وهب بن كيسان د من أوصاب الدنيا ، والأوصاب جمع وصب بفتح الواو والمهمل ثم موحدة وهو دوام الوجع ، ويطلق أيضا على فتور البدن ، والنصب بوزنه لكن أوله نون هو النصب وزنه ومعناه ، والأذى من عطف الامام على الخاص : قال ابن النين :

يحتمل أن يريد بالمؤمن التقى خاصة ، ويحتمل كل مؤمن . والفاجر يحتمل أن يريد به الكافر ويحتمل أن يدخل فيه العاصي . وقال الداودي : أما استراحة العباد فلما يأتي به من المنكر فإن أنكروا عليه آذام وإن تركوه أنموا ، واستراحة البلاد لما يأتي به من المعاصي فإن ذلك مما يحصل به الجذب فيقتضي هلاك الحرث والنسل . وتعقب الباجي أول كلامه بأن من ناله أذى لا يأثم بتركه ، لأنه بعد أن ينكر قلبه أو ينكر بوجه لا يناله به أذى ، ويحتمل أن يكون المراد براحة العباد منه لما يقع لهم من ظلمه ، وراحة الأرض منه لما يقع عليها من غصبها ومنعها من حقها وصرفه في غير وجهه ، وراحة الدواب مما لا يجوز من اتباعها والله أعلم . **قوله** في الطريق الثانية ( يحيى ) هو القطان ، وعبد ربه بن سعيد كذا وقع هنا لأبي ذر عن شيوخه الثلاثة وكذا في رواية أبي زيد المروزي ، ووقع عند مسلم عن محمد بن المثني . عن يحيى عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند ، وكذا أخرجه أبو يعلى من طريق يحيى القطان عن عبد الله بن سعيد لكن لم يذكر جده . وكذا عنده وعند مسلم من طريق عبد الرزاق . وعند الاسماعيل أيضا من طريق عبد الرحمن بن محمد المحاربي قال كل منهما . حدثنا عبد الله بن سعيد ، وكذا أخرجه ابن السكن من طريق عبد الرزاق عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند ، وكذا أخرجه أبو نعيم في المستخرج عن طريق إبراهيم الحربي عن مسدد شيخ البخاري فيه مثله سواء ، قال أبو علي الجبائي : هذا هو الصواب ، وكذا رواه ابن السكن عن الفريزي فقال في روايته . عن عبد الله بن سعيد هو ابن أبي هند ، والحديث محفوظ له لا لبس فيه . قلت : وحزم الذي في الأطراف ، أن البخاري أخرجه لعبد الله بن سعيد بن أبي هند هذا السند وعطف عليه رواية مسلم ، واسكن التهرج بابن أبي هند لم يقع في شيء من نسخ البخاري . **قوله** ( مستريح ومستراح منه المؤمن يستريح ) كذا أورده بدون السؤال والجواب مقتضرا على بهننه ، وأورده الاسماعيل من طريق بشار وأبي موسى بن يحيى القطان ومن طريق عبد الرزاق قال . حدثنا عبد الله بن سعيد ، تأما ولفظه . مر على رسول الله **ﷺ** بمنزلة ، فذكر مثل سياق مالك لكن قال . فقبل يا رسول الله ما مستريح الخ . . تنبيه : مناسبة دخول هذا الحديث في الترجمة أن الميت لا يعدو أحد القسمين إما مستريح وإما مستراح منه وكل منهما يجوز أن يندد عليه عند الموت وأن يخفف ، والأول هو الذي يحصل له سكرات الموت ، ولا يتعاق ذلك بتقواه ولا بفجوره بل أن كان من أهل القوى ازداد ثوابا والافيكفر عنه بقدر ذلك ثم يستريح من أذى الدنيا الذي هذا عالمته ، وبؤيد ذلك ما تقدم من كلام عائشة في الحديث الأول ، وقد قال عمر بن عبد العزيز : ما أحب أن يموت على سكرات الموت ، أنه لا خير ما يكفر به عن المؤمن . ومع ذلك فالذي يحصل للمؤمن من البشري ومصرة الملائكة بلقائه وراقبهم به وفرحه بإلقاء ربه بهون عليه كل ما يحصل له من ألم الموت حتى يصير كأنه لا يحس بشيء من ذلك .

الحديث الرابع ، **قوله** ( سفيان ) هو ابن عيينة وإيس لشيوخه عبد الله بن أبي بكر في الصحيح عن أنس إلا هذا الحديث . **قوله** ( يتبع الميت ) كذا للمرخي والاكثر ، وفي رواية المستمل . المرء ، وفي رواية أبي ذر عن الكشي عن المؤمن ، والأول المعتمد فهو المحفوظ من حديث ابن عيينة وهو كذلك عند مسلم . **قوله** ( يتبعه أهله وماله وعمله ) هذا يقع في الأغلب ، ورب ميت لا يتبعه إلا عمله فقط ، والمراد من يتبع جنازته من أهله ورفقته ودوابه على ما جرت به عادة العرب ، وإذا انقضى أمر الحيون عليه رجعوا سواء أقاموا بعد الدفن أم لا ، ومعنى بقاء عمله أنه يدخل معه القبر ، وقد وقع في حديث البراء بن عازب الطويل في صفة المسألة في القبر عند أحمد

وغيره ففيه « ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب حسن الريح فيقول : أبشر بالذي يسرك ، فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا عمك الصالح ، وقال في حق الكافر « ويأتيه رجل قبيح الوجه ، الحديث وفيه « بالذي يسوءك وفيه عمك الخبيث » ، قال الكرماني : النبوة في حديث أنس بعضها حقيقة وبعضها مجاز ، فيستفاد منه استعمال اللفظ الواحد في حقيقة ومجاز . قلت : هو في الأصل حقيقة في الحس وبطريقه المجاز في البهس ، وكذا المال ، وأما العمل فعل الحقيقة في الجميع وهو مجاز بالنسبة إلى النبوة في الحس . الحديث الخامس ، قوله ( أبو النعمان ) هو محمد بن الفضل ، والسند إلى نافع بصريون . قوله ( إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده ) كذا الأكثر ، وفي رواية المستعمل والمرحى « على مقعده » ، وهذا العرض يقع على الروح حقيقة وعلى ما يتصل به من البدن الاتصال الذي يمكن به إدراك التنعيم أو التعذيب على ما تقدم تقريره ، وأبدى القرطبي في ذلك احتمالين : هل هو على الروح فقط ، أو عليها وعلى جزء من البدن ؟ وحكى ابن بطال عن بعض أهل بلدهم أن المراد بالعرض هنا الأخبار بأن هذا موضع جزائكم على أعمالكم عند الله ، وأريد بالتكرير تذكركم بذلك ، واحتج بأن الأجساد تغنى والعرض لا يقع على شيء ، قال : فبان أن العرض الذي يدوم إلى يوم القيامة إنما هو على الأرواح خاصة ، وتعمق بأن حمل العرض على الأخبار عدول عن الظاهر بغير مقتضى لذلك ، ولا يجوز العدول إلا بصارف يعرفه عن الظاهر ، قلت : ويؤيد الحمل على الظاهر أن الخبر ورد على العموم في المؤمن والكافر ، ولو اختص بالروح لم يكن الشهيد في ذلك كبير فائدة لأن روحه منعمة جزما كما في الأحاديث الصحيحة ، وكذا روح الكافر معذبة في النار جزما ، فإذا حمل على الروح التي لها اتصال بالبدن ظهرت فائدة ذلك في حق الشهيد وفي حق الكافر أيضا . قوله ( غدوة وعشية ) أي أول النهار وآخره بالنسبة إلى أهل الدنيا . قوله ( إما النار وإما الجنة ) تقدم في الجنائز من رواية مالك بن أنس ، أن كان من أهل الجنة فن أهل الجنة ، وتقدم توجيهه في أواخر كتاب الجنائز ، وتقدم هناك بحث القرطبي في « المفهم » . ثم إن هذا العرض للمؤمن المتق والـكافر ظاهر ، وأما المؤمن المخلط فيحتمل أيضا أن يعرض عليه مقعده من الجنة التي سيصير إليها . قلت : والافتصال عن هذا الاشكال يظهر من الحديث الذي أخرجه ابن أبي الدنيا والطبراني وصححه ابن حبان من حديث أبي هريرة في قصة السؤال في القبر وفيه « ثم يفتح له باب من أبواب الجنة فيقال له : هذا مقعدك وما أعد الله لك فيها ، فيزداد غبطة وسرورا ، ثم يفتح له باب من أبواب النار فيقال له : هذا مقعدك وما أعد الله لك فيها لو عصيته ، فيزداد غبطة وسرورا ، الحديث وفيه في حق الكافر « ثم يفتح له باب من أبواب النار ، وفيه « فيزداد حسرة وثجورا » ، في الموضعين وفيه « لو أطعته ، وأخرج الطبراني عن ابن مسعود « ما من نفس إلا وتنتظر في بيت في الجنة وبيت في النار فيرى أهل النار البيت الذي في الجنة فيقال : لو علمتم ، ويرى أهل الجنة البيت الذي في النار فيقال : لو لا أن من الله عليكم ، ولأحمد عن عائشة ما يؤخذ منه أن رؤية ذلك للنجاة أو العذاب في الآخرة ، فعل هذا يحتمل في المذهب الذي قدر عليه أن يذهب قبل أن يدخل الجنة أن يقال له مثلا بعد عرض مقعده من الجنة : هذا مقعدك من أول وهلة لو لم تذهب ، وهذا مقعدك من أول وهلة لعصيانك ، فسأل الله العفو والعافية من كل بلية في الحياة وبعد الموت أنه ذو الفضل العظيم . قوله ( فيقال هذا مقعدك حتى تبعث إليه ) في رواية الكشمي « عليه » ، وفي طريق مالك « حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة » ، وقد بينت الإشارة إليه بعد خمسة أبواب . الحديث السادس حديث عائشة في النهي عن سب الأدوات ، تقدم شرحه

مستوفى في أواخر كتاب الجنائز

٤٣ - باب نفخ الصور . قال مجاهد : الصور كهشة البوق . زجرة : صيحة

وقال ابن عباس : النافور الصور . الراجعة : النفخة الأولى . والرادة : النفخة الثانية

٦٥١٧ - حدثني عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن وعبد الرحمن الأعرج أنهما حدثاه أن أبا هريرة قال : استب رجلان من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم : والذي اصطفى محمدًا على العالمين ، فقال اليهودي : والذي اصطفى موسى على العالمين . قال فضرب المسلم عند ذلك فلتطم وجه اليهودي ، فذهب اليهودي إلى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم ، فقال رسول الله ﷺ : لا تخبروني على موسى ، فإن الناس يصنعون يوم القيامة فأكون أول من يفيق ، فإذا موسى بآطش بجانب العرش ، فلا أدري أكان موسى فيمن صيق فأفاق قبلي ، أو كان ممن استثنى الله عز وجل .

٦٥١٨ - حدثنا أبو اليان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : يصق الناس حين يصعقون ، فأكون أول من قام ، فإذا موسى آخذ بالعرش ، فأدري أكان فيمن صق . رواه أبو سعيد عن النبي ﷺ

قوله ( باب نفخ الصور ) تذكر ذكره في القرآن في الانعام والمؤمنين والنمل والذوق وغيرها ، وهو بضم المهملة وسكون الواو ، وثبت كذلك في القراءات المشهورة والاحاديث ، وذكر عن الحسن البصري أنه قرأها بفتح الواو جمع صورة وتأوله على أن المراد النفخ في الاجساد لتعاد اليها الارواح ، وقال أبو حنيفة في المجاز : يقال الصور بمعنى يسكون الواو جمع صورة كما يقال سور المدينة جمع سورة قال الشاعر : لما أتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة فيستوى معنى القراءتين . وحكى مثله الطبري عن قوم وزاد : كالصوف جمع صوفة ، قالوا والمراد النفخ في الصور وهي الاجساد لتعاد فيها الارواح كما قال تعالى ( ونفخت فيه من روحي ) وتلقب قوله بجمع ، بأن هذه أسماء اجناس لا جموع ، وبالبغ التحاسن وغيره في الرد على التأويل ، وقال الأزهري : انه خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة . قلت : وقد أخرج أبو الشيخ في كتابه العظمة ، من طريق وهب بن منبة عن قوله قال : خلق الله الصور من لؤلؤة بيضاء في صفاء الزجاج ، ثم قال للعرش : خذ الصور فتعاق به . ثم قال : كن ، فكان اسرافيل ، فأمره أن يأخذ الصور ، فأخذه وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقة ونفس منفوسة . فذكر الحديث وفيه ثم تجمع الارواح كلها في الصور ، ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ فيه فتدخل كل روح في جسدها ، فعلى هذا فالنفخ يقع في الصور أولا ليصل النفخ بالروح الى الصور وهي الاجساد ، فاضافة النفخ الى الصور الذي هو اقرن حقيقة ، وإلى الصور التي هي الاجساد مجاز . قوله ( قال مجاهد الصور كهشة البوق ) وصله

الفرجاني من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد ، قال في قوله تعالى ( ونفخ في الصور ) قال كهيئة البوق . وقال صاحب الصحاح : البوق الذي يزر به وهو معروف ، ويقال للبطل ، بمعنى يطاق ذلك عليه مجازاً . لكونه من جنس الباطل . تنبيه : لا يلزم من كون الشيء مذموماً أن لا يشبه به المدح ، فقد وقع تنبيه صوت الوحي بصلة الجرس مع النهي عن استصحاب الجرس كما تقدم تقريره في بدء الوحي ، والصور إنما هو قرن كما جاء في الأحاديث المرفوعة ، وقد وقع في قصة بدء الأذان بلفظ البوق والقرن في الآلة التي يستعملها اليهود للأذان ، ويقال إن الصور اسم القرن بلغة أهل اليمن وشاهده قول الشاعر :

نحن نفخناهم غداة النعمين نطاعاً شديداً لا كنفاح الصورين

وأخرج أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : ما الصور ؟ قال : قرن ينفخ فيه ، والترمذي أيضاً وحسنه من حديث أبي سعيد مرفوعاً : كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن ، واستمع الأذن متى يؤمر بالنفخ ، وأخرجه الطبراني من حديث زيد بن أرقم وابن مردويه من حديث أبي هريرة ، ولأحمد والبيهقي من حديث ابن عباس وفيه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وهو صاحب الصور يعني إسرافيل ، وفي أسانيد كل منهما مقال . والحاكم بسند حسن عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة رفعه ، أن طرف صاحب الصور منذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه كأن عينية كوكبان دربان ، . قوله ( زجرة : صيحة ) هو من تفسير مجاهد أيضاً ، وصلة الفرجاني من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد في قوله تعالى ( فأنفخ في زجرة واحدة فاذا هم ينظرون ) قال : صيحة . وفي قوله تعالى ( فأنفخ في زجرة واحدة فاذا هم بالسامرة ) قال : صيحة . قلت : وهي عبارة عن نفخ الصور النفخة الثانية ، كما دبرها عن النفخة الأولى في قوله تعالى ( ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم ) الآية . قوله ( قال ابن عباس : الناقور الصور ) وصلة الطبري وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ( فاذا نقر في الناقور ) قال : الصور ، ومعنى نقر نفخ قاله في الأساس . وأخرج البيهقي من طريق أخرى عن ابن عباس في قوله تعالى ( فاذا نقر في الناقور ) قال : قال رسول الله ﷺ : كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن ، الحديث . تنبيه : اشتهر أن صاحب الصور إسرافيل عليه السلام ، ونقل فيه الحلبي الإجماع ، ووقع التصريح به في حديث وهب بن منبه المذكور وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي وفي حديث أبي هريرة عند ابن مردويه وكذا في حديث الصور الطويل الذي أخرجه عبد بن حميد والطبري وأبو يعلى في السكيد والطبراني في الطرالات وعلي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية والبيهقي في البعث من حديث أبي هريرة ، ومداره على اسماعيل بن رافع ، واضطرب في سنده مع ضعفه فرواه عن محمد بن كعب القرظي تارة بلا واسطة وتارة بواسطة رجل مبهم ومحمد بن أبي هريرة تارة بلا واسطة وتارة بواسطة رجل من الانصار مبهم أيضاً ، وأخرجه اسماعيل بن أبي زياد الشامى أحد الضعفاء أيضاً في تفسيره عن محمد بن عجلان عن محمد بن كعب القرظي ، واعترض مغلطاي على عبد الحق في تضعيفه الحديث باسماعيل بن رافع وخفي عليه أن الشامى أضعف منه ولعله سرقه منه فالصحة بابن عجلان ، وقد قال الدارقطني : إنه متروك ، يضع الحديث ، وقال الخليلي : شيخ ضعيف شحن

تفسيره بما لا يتابع عليه . وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في حديث الصور : جمعه اسماعيل بن رافع من عدة آثار وأصله عنده عن أبي هريرة ، فساقه كله مساقاً واحداً . وقد صحح الحديث من طريق اسماعيل بن رافع القاضي أبو بكر بن العربي في سرالمنهج وتبعه القرطبي في التذكرة ، وقول عبد الحق في تضعيفه أولى وضعفه قبله البيهقي فوقع في هذا الحديث عند علي بن مهبد ، أن الله خلق الصور فاعطاه إسماعيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره إلى الأرض ، الحديث ، وقد ذكرت ما جاء عن وهب بن منبه في ذلك فلم له أصله . وجاء أن الذي ينفخ في الصور غيره ففي الطبراني الأوسط من حديث عبد الله بن الحارث وكنا عند عائشة فقالت يا كعب أخبرني عن إسماعيل ، فذكر الحديث وفيه : وملك الصور جاث على إحدى ركبتيه وقد نصب الأخرى يلتقم الصور مخنيا ظهره شاخصاً ببصره إلى إسماعيل . وأما إذا رأى إسماعيل قد ضم جناحيه أن ينفخ في الصور ، فقالت عائشة سمعته من رسول الله ﷺ ، ورجاله ثقات إلا علي بن زيد بن جعدان ففيه ضعف ، فإن ثبت حل علي أنهما جميعاً ينفخان ، ويؤيده ما أخرجه هشام بن السري في كتاب الزهد بسند صحيح لكنه موقوف على عبد الرحمن بن أبي عمرة قال : ما من صباح إلا وملك كان موكلان بالصور ، ومن طريق عبد الله بن خزيمة مثله وزاد : ينتظران متى ينفخان ، ونحوه عند أحمد من طريق سليمان التيمي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أو عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال : الناfoxان في السماء الثانية رأس أحدهما بالشرق ورجلاه بالمغرب - أو قال بالعكس - ينتظران متى يؤمران أن ينفخا في الصور فينفخا ، ورجاله ثقات وأخرجه الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بغير شك ، ولابن ماجه والبخاري من حديث أبي سعيد رفعه ، أن صاحبي الصور بأيديهما قرنان يلاحظان النصار متى يؤمران ، وعلى هذا ف قوله في حديث عائشة : أنه إذا رأى إسماعيل ضم جناحيه نفخ أنه ينفخ النفخة الأولى وهي نفخة الصعق ثم ينفخ إسماعيل النفخة الثانية وهي نفخة البعث . قوله (الراجعة النفخة الأولى والرافدة النفخة الثانية) هو من تفسير ابن عباس أيضاً ، وصلة الطبري أيضاً وابن أبي حاتم بالسند المذكور ، وقد تقدم بيانه في تفسير سورة النازعات ، وبه جزم الفراء وغيره في معاني القرآن ، وعن مجاهد قال : الراجعة الزلزلة والرافدة الدكة ، أخرجه الفريابي والطبري وغيرهما عنه ، ونحوه في حديث الصور الطويل ، قال في رواية علي بن مهبد : ثم تخرج الأرض وهي الراجعة فتكون الأرض كالسفينة في البحر تضربها الأمواج . ويمكن الجمع بأن الزلزلة تنفخ عن نفخة الصعق . ثم ذكر المصنف حديث أبي هريرة : أن الناس يصعقون ، وقد تقدم شرحه في قصة موسى عليه السلام من أحاديث الأنبياء ، وذكرت فيه ما نقل عن ابن حزم أن النفخ في الصور يقع أربع مرات ، وتعمد كلامه في ذلك ، ثم رأيت في كلام ابن العربي أنها ثلاث : نفخة الفزع كما في النمل ، ونفخة الصعق كما في الزمر ، ونفخة البعث وهي المذكورة في الزمر أيضاً . قال القرطبي : والصحيح أنهما نفختان فقط لثبوت الاستثناء بقوله تعالى ( إلا من شاء الله ) في كل من الآيتين ، ولا يلزم من مغايرة الصعق للفزع أن لا يحصل مآ من النفخة الأولى ، ثم رجعت مستند ابن العربي في حديث الصور الطويل فقال فيه : ثم ينفخ في الصور ثلاث نفحات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين ، أخرجه الطبري هكذا مختصراً ، وقد ذكرت أن سنده ضعيف ومضطرب ، وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو أنهما نفختان ولهذه في أثناء حديث مرفوع : ثم ينفخ في الصور فلا يصعقه أحد إلا أصفى ايئاً ورفع ليتأثم يرسل الله مطراً كأنه طلثت من أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ، وأخرج البيهقي بسند

قوى من ابن مسعود موقوفاً ثم يقوم ملك الصور بين السماء والارض فينفخ فيه ، والصور قرن ، فلا يتيقن خلق في السموات ولا في الارض الامات الا من شاء ربك ، ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون ، وفي حديث اوس بن اوس الثقفي رفعه : ان افضل ايامكم يوم الجمعة فيه الصدقة وفيه النفخة ، الحديث أخرجه احمد وابو داود والنسائي ومحمد بن خزيمة وابن حبان والحاكم ، وقد تقدم في تفسير سورة الزمر من حديث أبي هريرة د بين النفختين أربعون ، وفي كل ذلك دلالة على أنهما نفختان فقط وقد تقدم شرحه هناك ، وفيه شرح قول أبي هريرة لما قيل له أربعون سنة د آيت ، بالمرحلة ومعناه امتنعت من تبليغه لأن لا أعلمه فلا أخوض فيه بالرأي ، وقال القرطبي في التذكرة : يحتمل قوله امتنعت أن يكون عنده علم منه واسكنه لم يفسره لأنه لم تدع الحاجة الى بيانه ، ويحتمل أن يريد امتنعت أن أسأل عن تفسيره ، فعلى الثاني لا يكون عنده علم منه ، قال : وقد جاء أن بين النفختين أربعين عاماً . قلت : وقع كذلك في طريق ضعيف عن أبي هريرة في تفسير ابن مردويه ، وأخرج ابن المبارك في الرقاق ، من مرسل الحسن د بين النفختين أربعون سنة : الاولى يميت الله بها كل حي ، والاخرى يحيي الله بها كل ميت ، ونحوه عند ابن مردويه من حديث ابن عباس وهو ضعيف أيضاً ، وعنده أيضاً ما يدل على أن أبا هريرة لم يكن عنده علم بالتحيين ، فأخرج عنه بسند جيد أنه لما قالوا د أربعون ماذا ، قال د هكذا سمعت ، وأخرج الطبري بسند صحيح عن قتادة فذكر حديث أبي هريرة منقطعاً ثم قال د قال أصحابي : ما سألناه عن ذلك ولا زادنا عليه ، غير أنهم كانوا يرون من رأيهم أنها أربعون سنة ، وفي هذا نقب على قول الحليمي : انفقت الروايات على أن بين النفختين أربعين سنة . قلت وجاء فيما يصنع بالموتى بين النفختين ما وقع في حديث الصور الطويل أن جميع الأحياء اذا ماتوا بعد النفخة الاولى ولم يبق الا الله قال سبحانه : أنا الجبار لمن الملك اليوم ؟ فلا يجيبه أحد ، فيقول : لله الواحد القهار . وأخرج النحاس عن طريق أبي وائل عن عبد الله أن ذلك يقع بعد المشرق ، ورجحه . ورجح القرطبي الاول . ويمكن الجمع بأن ذلك يقع مرتين وهو أولى . وأخرج البيهقي عن طريق أبي الوهراء : كنا عند عبد الله بن مسعود فذكر الدجال الى أن قال د ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون : فليس في بني آدم خلق الا في الارض منه شيء ، قال فيرسل الله ماء من تحت العرش فتنبث جسامهم ولحانهم من ذلك الماء كما تنبت الارض من الزى ، ورواته ثقات . الا أنه موقوف . ( تنبيه ) : اذاقرر أن النفخة للخروج من القبور فكيف نسميها الموتى ؟ والجواب : يجوز أن تكون نفخة البعث تناول الى أن يتكامل إحيائهم شيئاً بعد شيء ، وتقدم الامام في قصة موسى بما ورد في تعيين من استثنى الله تعالى في قوله تعالى ﴿ فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ﴾ وحاصل ما جاء في ذلك عشرة أقوال : الاول أنهم الموتى كلهم لكونهم لا إحساس لهم فلا يصعقون ، والى هذا جرح القرطبي في المفهم ، وفيه ما فيه ، ومستفاده أنه لم يرد في تعيينهم خبر صحيح ، وتعبه صاحبه القرطبي في التذكرة ، (١) فقال قد صح فيه حديث أبي هريرة ، وفي الزهد لحناد بن السري عن سعيد بن جبير موقوفاً هم الشهداء وسنده الى سعيد صحيح . وسأذكر حديث أبي هريرة في الذي بعده د وهذا هو قول الثاني . الثالث الانبياء والى ذلك جرح البيهقي في تأويل الحديث في تجويزه أن يكون موسى من استثنى الله ، قال : ووجهه



عندى أنهم أحياء عند ربهم كالشهداء فإذا نفخ في الصور النفخة الأولى صعدوا ثم لا يكون ذلك موتاً في جميع معانيه  
 في ذهاب الاستعمار ، وقد يجوز النبي ﷺ أن يكون موسى عن استثنى الله ، فإن كان منهم فانه لا يذهب  
 استعمارهم في تلك الحالة بسبب ما وقع له في صفة الطور . ثم ذكر امر سعيد بن جبير في الشهداء وحديث أبي  
 هريرة عن النبي ﷺ أنه سأل جبريل عن هذه الآية من الذين لم يشأ الله أن يصعدوا ؟ قال : هم شهداء الله عز وجل  
 صحبه الحاكم ورواته ثقات ورجحه الطبري . الرابع قال يحيى بن سلام في تفسيره : بلغني أن آخر من يبق جبريل  
 وميكائيل واسرافيل وملك الموت ثم يموت الثلاثة ثم يقول الله لملك الموت مت فيموت . قلت : وجاء نحو هذا  
 مسنداً في حديث أنس أخرجه البيهقي وابن مردويه بلفظ : فكان عن استثنى الله ثلاثة جبريل وميكائيل وملك  
 الموت ، الحديث وسنده ضعيف ، وله طريق أخرى عن أنس ضعيفة أيضاً عند الطبري وابن مردويه وسياقه أتم ،  
 وأخرج الطبري بسند صحيح عن اسماعيل السدي ، ووصله اسماعيل بن أبي زياد الثعالب في تفسيره عن ابن عباس  
 مثل يحيى بن سلام ، ونحوه عن سعيد بن المديب أخرجه الطبري وزاد : ليس فيهم حلة العرش لأنهم فوق  
 السماوات . الخامس يمكن أن يؤخذ مما في الرابع . السادس الأربعة المذكورون وحلة العرش ، وقع ذلك في حديث  
 أبي هريرة الطويل المعروف بحديث الصور ، وقد تقدمت الإشارة إليه وأن سنده ضعيف مضطرب ، وعن كعب  
 الأحبار نحوه وقال : هم اثنا عشر ، أخرجه ابن أبي حاتم وأخرجه البيهقي من طريق زيد بن أسلم مقطوعاً ورجاله  
 ثقات . وجمع في حديث الصور بين هذا القول وبين القول أنهم الشهداء ، ففيه : فقال أبو هريرة يا رسول الله فن  
 استثنى حين الفرح ؟ قال : الشهداء ، ثم ذكر نفخة الصق على ما تقدم . السابع موسى وحده أخرجه الطبري بسند  
 ضعيف عن أنس وعن قتادة ، وذكره الثعلبي عن جابر . الثامن الوهان الذين في الجنة والطور العدين . التاسع هم  
 وغرر الجنة والنار وما فيها من الحيات والعقارب حكاهما الثعلبي عن الضحاك بن واهم . العاشر الملائكة كلهم  
 جزم به أبو محمد بن حزم في الملل والنحل ، فقال : الملائكة أرواح لا أرواح فيها فلا يموتون أصلاً . وأما  
 ما وقع عند الطبري بسند صحيح عن قتادة قال قال الحسن يستثنى الله وما يدع أحداً إلا أذاه الموت فيمكن أن يعد  
 قولاً آخر . قال البيهقي استضعف بعض أهل النظر أكثر هذه الأقوال لأن الاستثناء وقع من سكان السماوات  
 والارض ومؤلاء ليسوا من سكانها لأن العرش فوق السموات لحملته ليسوا من سكانها وجبريل وميكائيل من  
 الصافين حول العرش ولأن الجنة فوق السماوات والجنة والنار عالمان بانفرادهما خلفاً للبقاء ، ويدل على أن  
 المستثنى غير الملائكة ما أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند وصححه الحاكم من حديث لقيط بن عامر مطولاً  
 وفيه : يلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصائغة فلعمري لك ما تدع على ظهرها من أحد الامات حتى الملائكة الذين مع  
 ربك . قوله في رواية أبي الزناد عن الأخرج ( فما أدري أكان فيمن صعد ) كذا أورده مختصراً وبقيته : أم  
 لا ، أورده الاسماعيل من طريق محمد بن يحيى عن شيخ البخاري فيه . قوله ( رواه أبو سعيد ) يعني الحدرى ( عن  
 النبي ﷺ ) يعني أصل الحديث ، وقد تقدم موصولاً في كتاب الأشخاص وفي قصة موسى من أحاديث الانبياء  
 وذكرت شرحه في قصة موسى أيضاً

٦٥١٩ - **حدثنا** محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري عن أبي سلمة حدثني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال يقبض الله الأرض ويعطى السماء بيمينه ثم يقول : أنا الملك ، أين ملوك الأرض ؟

٦٥٢٠ - **حدثنا** يحيى بن بكير حدثنا الليث عن خالد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال النبي ﷺ تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار يده كما يكفأ أحدكم خبزه في السفر نزل لأهل الجنة . فأتى رجل من اليهود فقال : بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة ؟ قال بلى . قال تكون الأرض خبزة واحدة كما قال النبي ﷺ فنظر النبي ﷺ إليهم ثم ضحك حتى بدت نواجذه ، ثم قال : ألا أخبرك بأدهمهم ؟ قال : إدهمهم بالأم ونون . قالوا : وما هذا ؟ قال : نور ونون ، يأكل من زائدة كيدما سبعون ألفاً .

٦٥٢١ - **حدثنا** سعيد بن أبي مسرمة أخبرنا محمد بن جعفر قال حدثني أبو حازم قال سمعت سهل بن سعيد قال « سمعت النبي ﷺ يقول : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَوْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ النَّعْثِيِّ . قَالَ سَهْلٌ - أَوْ غَيْرُهُ - لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ »

**قوله** ( باب يقبض الله الأرض يوم القيامة ) لما ذكر ترجمة تفخ الصور أشار إلى ما وقع في سورة الزمر قبل آية النفخ ( وما قدروا الله حق قدره ، والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة ) الآية وفي قوله تعالى ( فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة ) ما قد يتمسك به أن قبض السموات والأرض يقع بعد النفخ في الصور أو معه وسيأتي . **قوله** ( رواه نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ ) سقط هذا التعليق هنا في رواية بعض شيوخ أبي ذر ، وقد وصله في كتاب التوحيد ، ويأتي شرحه هناك إن شاء الله تعالى . ثم ذكر في الباب ثلاثة أحاديث : الحديث الأول ، **قوله** ( عبد الله ) هو ابن المبارك ويونس هو ابن يزيد . **قوله** ( عن أبي سلمة ) كذلك قال يونس ، وعالقه عبد الرحمن بن خالد فقال : عن الزهري عن سعيد بن المسيب ، كما تقدم في تفسير سورة الزمر ، وهذا الاختلاف لم يتعرض له الدارقطني في الملل . وقد أخرج ابن خزيمة في كتاب التوحيد الطريقين وقال : هما محرفان عن الزهري ، وسأشيع القول فيه إن شاء الله تعالى في كتاب التوحيد مع شرح الحديث إن شاء الله تعالى ، وأقتصر هنا على ما يتعاقب بتبديل الأرض لمناسبة الحال . **قوله** ( يقبض الله الأرض ويعطى السماء بيمينه ) زاد في رواية ابن وهب عن يونس « يوم القيامة ، قال عياض : هذا الحديث جاء في الصحيح على ثلاثة ألفاظ . القبض ، والطي ، والأخذ . وكلها بمعنى الجمع ، فإن السموات مبسوطة والأرض مدحوة مدودة ، ثم رجع ذلك إلى معنى الرفع والإزالة والتبديل ، فعاد ذلك إلى ضم بعضها إلى بعض وإبادتها ، فهو تمثيل لصفة قبض هذه المخلوقات وجمعها بمد بطاها وتفرقها دلالة على المقبوض

والمبسوط لأعلى البسط والقبض ، وقد يحتمل أن يكون إشارة إلى الاستيعاب انتهى . وسيأتي مزيد بيان لذلك في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى . وقد اختلف في قوله تعالى ( يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ) هل المراد ذات الأرض وصفتها أو تبدل صفاتها فقط ، وسيأتي بيانه في شرح ثالث أحاديث هذا الباب إن شاء الله تعالى .

الحديث الثاني ، قوله ( عن خالد ) هو ابن يزيد ، وفي رواية شعيب بن الليث عن أبيه « حدثني خالد بن يزيد ، والسند كله بصريون إلى سعيد ، ومنه إلى منتهى مدنيون : قوله ( تكون الأرض يوم القيامة ) يعني أرض الدنيا ( خبزة ) بضم الخاء المعجمة وسكون الموحدة وفتح الزاي ، قال الخطابي : الخبزة الطلة بضم المهملة وسكون اللام وهو صجين يوضع في الحفرة بعد إيقاد النار فيها ، قال : والناس يسمونها الملة بفتح الميم وتشديد اللام ، وإنما الملة الحفرة نفسها . قوله ( يتكفؤا الجبار ) بفتح المشناة والكاف وتشديد الميم المفتوحة بعدها هوة أي يميلها ، من كفأت الإناء إذا قلبته ، وفي رواية مسلم « يكفؤها » بسكون الكاف . قوله ( كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر ) قال الخطابي : يعني خبز الملة الذي يصنعه المسافر ، فإنها لا تدعى كما تدعى الرقاقة وإنما تقلب على الأيدي حتى تستوى ، وهنا على أن السفر بفتح المهملة والفاء ، ورواه بعضهم بضم أوله جمع سفرة وهو الطعام الذي يتخذ للمسافر ، ومنه سميت السفرة . قوله ( نزلا لأهل الجنة ) الزل بضم النون وبالزاي وقد تسكن . ما يقدم للضيف وللمسافر ، يطلق على الرزق وعلى الفضل ويقال أصلاح للقوم نزلهم أي ما يصلح أن ينزلوا عليه من الغذاء وعلى ما يجعل للضيف قبل الطعام وهو اللائق هنا ، قال الداودي : المراد أنه يأكل منها من سيصير إلى الجنة من أهل المحشر ، لا أنهم لا يأكلونها حتى يدخلوا الجنة . قلت : وظاهر الخبر بخلافه ، وكأنه بنى على ما أخرجه الطبري عن سعيد بن جبير قال : تكون الأرض خبزة بيضاء بأكل المؤمن من تحت قدميه . ومن طريق أبي مهران عن محمد بن كعب أو محمد بن قيس نحوه ، والبيهقي بسند ضعيف عن عكرمة تبدل الأرض مثل الخبزة يأكل منها أهل الإسلام حتى يفرغوا من الحساب . وعن أبي جعفر الباقر نحوه . وسأذكر بقية ما يتعلق بذلك في الحديث الذي بعده .

ونقل الطبري عن البيضاوي أن هذا الحديث مشكل جدا لا من جهة إنكار صنع الله وقدرته على ما يشاء ، بل لعدم التوفيق على قلب جرم الأرض من الطبع الذي عليه إلى طبع المعلوم والمأكول ، مع ما ثبت في الآثار أن هذه الأرض تصير يوم القيامة نارا وتنضم إلى جهنم ، فإلّا الوجه فيه أن معنى قوله خبزة واحدة أي كخبزة واحدة من أمتها كذا وكذا ، وهو نظير ما في حديث سهل يعني المذكور بعده كقرصة النقي ، فغضب المثل بها لاستدارتها وبياضها ، فغضب المثل في هذا الحديث بخبزة تشبه الأرض في معنيين : أحدهما بيان الهيئة التي تكون الأرض عليها يومئذ ، والآخر بيان الخبزة التي يهبها الله تعالى نزلا لأهل الجنة وبيان عظم مقاديرها ابتداء واختراعا . قال الطبري : وإنما دخل عليه الأشكال لأنه رأى الحديثين في باب المحشر فظن أنهما لشيء واحد . وليس كذلك وإنما هذا الحديث من باب وحديث سهل من باب ، وأيضا فالتشبيه لا يمتثل للمشاركة بين المشبه والمشبّه به في جميع الأوصاف بل يكفي حصوله في البعض ، وتقريره أنه شبه أرض المحشر بالخبزة في الاستواء والبياض ، وشبه أرض الجنة في كونها نزلا لأهلها ومهيأة لهم تكربة بعبادة الراكب زاده يقنع به في سفره . قلت : آخر كلامه بقرر ما قال القاضي أن كون أرض الدنيا تصير نارا محمول على حقيقته ، وأن كونها تصير خبزة يأكل منها أهل الموقف محمول على المجاز والآثار التي أوردتها عن سعيد بن جبير وغيره ترد عليه . والاولى الحمل على الحقيقة مهما أمكن ،



كبد النون ، وفيه دغداؤم على أثرها أن ينحر لهم نور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها ، وفيه د وشرابهم عليه من عين تسمى سلسيلا ، وأخرج ابن المبارك في د الزهد ، بسند حسن عن كعب الأحبار : أن الله تعالى يقول لأهل الجنة إذا دخلوها : إن لكل ضيف جزورا وإني أجزركم اليوم حرثاً وثوراً ، فيجزر لأهل الجنة . الحديث الثالث ، قوله ( محمد بن جعفر ) أي ابن أبي كثير ، وأبو حازم هر سلة بن دينار . قوله ( يحشر الناس ) بضم أوله . قوله ( أرض عفراء ) قال الخطابي العفر بياض ليس بالناصع ، وقال عياض : العفر بياض يضرب إلى حمرة قليلا ومنه سمي عفر الأرض زهر وجهها . وقال ابن فارس : معنى عفراء خالصة البياض . وقال الداودي : شديدة البياض . كذا قال الأول هو المعتمد . قوله ( كقرصة النقي ) بفتح النون وكسر الفاف أي الدقيق النقي من الغش والنخال قاله الخطابي . قوله ( قال سهل أو غيره ليس فيها معلم لأحد ) هو مرصود بالسند المذكور ، وسهل هو راوي الخبر وأولئك ، والغير المجهول لم أنف على تسميته . ويقع هذا الكلام الأخير لمسلم من طريق خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر مدرجا بالحديث ولفظه د ليس فيها علم لأحد ، ومثله لسعيد بن منصور عن ابن أبي حازم عن أبيه ، والعلم والمعلم بمعنى واحد ، قال الخطابي : يريد أنها مستوية . والمعلم بفتح الميم واللام بينهما مهملة ساكنة هو الشيء الذي يستدل به على الطريق . وقال عياض : المراد أنها ليس فيها علامة سكنى ولا بناء ولا أثر ولا شيء من العلامات التي يهتدى بها في الطرقات كالجلجل والصخرة البارزة . وفيه تعريض بأرض الدنيا وأنها ذهبت وانقطعت العلامة منها . وقال الداودي : المراد أنه لا يجوز أحد منها شيئاً إلا ما أدرك منها : وقال أبو محمد ابن أبي حمزة : فيه دليل على عظيم القرة ، والاعلام بجزئيات يوم القيامة ليكون السامع على بصيرة فيخلص نفسه من ذلك المول لان في معرفة جزئيات الشيء قبل وقوعه رياضة النفس وحملها على ما فيه خلاصتها بخلاف مجيء الأمر بغتة ، وفيه إشارة إلى أن أرض الموقف أكبر من هذه الأرض الموجودة جدا ، والحكمة في الصفة المذكورة أن ذلك اليوم يوم عدل وظهور حق فانتضت الحكمة أن يكون المحل الذي يقع فيه ذلك طاهرا عن عمل المعصية والظلم ، وليكون تجليه سبحانه على عباده المؤمنين على أرض تليق بعظمته ؛ ولأن الحكم فيه إنما يكون لله وحده فناسب أن يكون المحل خالصاً له وحده . انتهى ملخصاً . وفيه إشارة إلى أن أرض الدنيا أضيق وأعدمت وأن أرض الموقف تتجددت . وقد وقع السلف في ذلك خلاف في المراد بقوله تعالى ( يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ) هل معنى تبدلها تغيير ذاتها وصفاتها أو تغيير صفاتها فقط ، وحديث الباب يؤيد الأول . وأخرج عبد الوزاق وعبد بن حميد والطبري في تفاسيرهم والبيهقي في الشعب من طريق عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى ( يوم تبدل الأرض غير الأرض ) الآية قال : تبدل الأرض أرضاً كأنها فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة ، ورجاله رجال الصحيح ، وهو موقوف ؛ وأخرجه البيهقي من وجه آخر مرفوعاً وقال : الموقوف أصح ، وأخرجه الطبري والحاكم من طريق عاصم عن زر بن حبیش عن ابن مسعود بلفظ : أرض بيضاء كأنها سبيكة فضة ورجاله موثقون أيضاً ، ولأحمد من حديث أبي أيوب : أرض كالفضة البيضاء ، قيل فإين الخلق يومئذ ؟ قال : هم أضياف الله إن يعجزهم ماله . والطبري من طريق سنان بن سعد عن أنس مرفوعاً : يبذلها الله بأرض من فضة لم يعمل عليها الخطايا . وعن علي موقوفا نحوه . ومن طريق ابن أبي نعيم عن مجاهد : أرض كأنها فضة والسموات كذلك ، وعن علي والسموات من ذهب . وعند عبد من طريق الحكم بن أبان عن

عكرمة قال : بلغنا أن هذه الأرض يعنى أرض الدنيا تطوى وإلى جنبها أخرى يحشر الناس منها إليها . وفي حديث الصور الطويل : تبدل الأرض غير الأرض والسيارات فبسطها وبسطها وبعدها مد الأديم المكافى لآثرى فيها عوجا ولا أمنا . ثم يزجر الله الحاق زجرة واحدة فإذا هم في هذه الأرض المبدة في مثل مواضعهم من الأولى ما كان في بطنها كان في بطنها وما كان على ظهرها كان عليها انتهى . وهذا يؤخذ منه أن ذلك يقع عقب نفخة الصق بعد الحشر الأول ، ويؤيده قوله تعالى ( وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت ) . وأما من ذهب إلى أن التغيير إنما يقع في صفات الأرض دون ذاتها فستقده ما أخرجه الحاكم عن عبد الله بن عمرو قال : إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم وحشر الخلائق . ومن حديث جابر رفته تمد الأرض مد الأديم ثم لا يكون لابن آدم منها إلا موضع قدميه ورجاله ثقات ، إلا أنه اختلف على الزهري في محاييه . ووقع في تفسير الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى ( يوم تبدل الأرض غير الأرض ) قال : يزداد فيها وينقص منها ويذهب آكامها وجبالها وأوديتها وشجرها وتمدد الأديم المكافى ، وعزاء الثملي في تفسيره لرواية أبي هريرة ، وحكاية البيهقي عن أبي منصور الأزهرى ، وهذا وإن كان ظاهره يخالف القول الأول فيمكن الجمع بأن ذلك كله يقع لأرض الدنيا لكن أرض الموقف غيرها ، ويؤيده ما وقع في الحديث الذى قبله أن أرض الدنيا تصير خبزة ، والحكمة في ذلك ما تقدم أنها تعد لكل المؤمنين منها في زمان الموقف ثم تصير نزلا لاهل الجنة ، وأما ما أخرجه الطبري من طريق المنهال بن عمرو عن قيس بن السكن عن عبد الله بن مسعود قال : الأرض كلها تأتي يوم القيامة قلذى قبله عن ابن مسعود أصح سنداً ، ولعل المراد بالأرض في هذه الرواية أرض البحر فقد أخرج الطبري أيضاً من طريق كعب الأحبار قال : يصير مكان البحر نارا ، وفي تفسير الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب : تصير السموات جفانا ويصير مكان البحر نارا ، وأخرج البيهقي في « البعث » من هذا الوجه في قوله تعالى ( وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة ) قال : يصيران غيرة في وجوه الكفار . قلت : ويمكن الجمع بأن بعضها يصير نارا وبعضها غبارا وبعضها يصير خبزة ، وأما ما أخرجه مسلم عن عائشة أنها « سألت النبي ﷺ عن هذه الآية ( يوم تبدل الأرض غير الأرض ) أين يكون الناس حينئذ ؟ قال : على الصراط ، وفي رواية الترمذى « هل جسر جهنم » ولاحد من طريق ابن عباس عن عائشة « على متن جهنم » وأخرج مسلم أيضاً من حديث ثوبان مرفوعاً « يكونون في الظلة دون الجسر » فقد جمع بينهما البيهقي بأن المراد بالجسر الصراط كما سيأتى بيانه في ترجمة مستقلة ، وأن في قوله على الصراط مجازاً لكونهم يماوزونه لأن في حديث ثوبان زيادة يتمين المصير إليها لثبوتها وكان ذلك عند الزجرة التى تقع عند نقلمهم من أرض الدنيا إلى أرض الموقف ، ويشير إلى ذلك قوله تعالى ( كلا إذا دكت الأرض وكادكا ، وجاء ربك والملك صفاً صفاً ، وجيء يومئذ بجهنم ) واختلف في السيارات أيضاً فتقدم قول من قال إنها تصير جفانا ، وقيل إنها إذا طويت تكور شمسياً وقرماً وسائر نجومها وتصير نارة كاهل ونارة كالدهان ، وأخرج البيهقي في « البعث » من طريق السدى عن مرة عن ابن مسعود قال : السماء تكون ألواناً كاهل كالدهان ورواهية وتنشق فتكون حالاً بعد حال ، وجمع بعضهم بانها تنشق أولاً فتصير كالوردة كالدهان ورواهية وكاهل وتكور الشمس والقمر وسائر النجوم ثم تطوى السماوات وتضاف إلى الجنان ، ونقل القرطبي في « التذكرة » عن أبي الحسن ابن حيدرة صاحب « الإفصاح » أنه جمع بين هذه الاخبار بأن تبدل السيارات والأرض يقع مرتين إحداها تبدل

صفاتها فقط وذلك عند الانفخة الاولى فتعثر الكواكب وتخسف الشمس والقمر وتسير السماء كاملا وتكشط من  
الرموس وتسير الجبال وتخرج الارض وتنفق الى أن تصير الهيئة غير الهيئة ، ثم بين الانفختين تالوى السماء  
والارض وتبدل السماء والارض ، إلى آخر كلامه في ذلك ، والعلم عند الله تعالى

### ٤٥ - باب الحشر

٦٥٢٢ - **حدثنا** مولى بن أسيد **حدثنا** وهيب عن ابن طاوس عن أبيه « عن أبي هريرة رضى الله عنه  
عن النبي ﷺ قال : يُحْشَرُ الناسُ على ثلاث طرائقٍ راغبين وراهبين ، واثبات على بعير وثلاثة على بعير  
وأربعة على بعير وعشرة على بعير ، ويحشرون بقيتهم النار ثقيل معهم حيث قالوا وتبدت معهم حيث باتوا وتصبح  
معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا ،

٦٥٢٣ - **حدثنا** عبد الله بن محمد **حدثنا** يونس بن محمد البغدادي **حدثنا** شيبان عن قتادة « **حدثنا**  
أنس بن مالك رضى الله عنه أن رجلاً قال : يأنى الله ، كيف يحشر الكافر على وجهه ؟ قال : أليس القى  
أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة ؟ قال قتادة : بلى وعزق ربنا  
٦٥٢٤ - **حدثنا** على **حدثنا** سفيان قال عمرو سمعت سعيد بن جبير « سمعت ابن عباس سمعت النبي  
ﷺ يقول : إنكم ملأوا الله حفاة عراة مشاة غرلاً »

قال سفيان : هذا مما نأخذ أن ابن عباس سمعه من النبي ﷺ

٦٥٢٥ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد **حدثنا** سفيان عن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله  
عنهما قال « سمعت رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يقول : إنكم ملأوا الله حفاة عراة غرلاً »

٦٥٢٦ - **حدثنا** محمد بن بشار **حدثنا** غندار **حدثنا** شعبة عن الزهري عن الثمان عن سعيد بن جبير « عن  
ابن عباس قال : قام فينا النبي ﷺ يخطب فقال : انكم تحشورون حفاة عراة غرلاً ( كما بدأنا أول خلق نعيده )  
الآية . وإن أول الخلق يكسى يوم القيامة إبراهيم الخليل ، وإنه سيُجاء برجال من أمي فيؤخذ بهم ذات  
الشمال ، فأقول : يارب أضيحاني ، فيقول : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فأقول كما قال العبد الصالح ( وكنتم  
عليهم شهيداً ما دمت فيهم - إلى قوله - الحكيم ) قال فيقال : انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم ،

٦٥٢٧ - **حدثنا** قيس بن حفص **حدثنا** خالد بن الحارث **حدثنا** حاتم بن أبي صغيرة عن عبد الله بن  
أبي مليمكة قال **حدثني** القاسم بن محمد بن أبي بكر « أن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

تَحْشَرُونَ حُفَاةَ عُرَاةٍ مُرَبَّلَاتٍ . قَالَتْ طَائِفَةٌ مِمَّنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : فَنَلَتْ يَارَسُولَ اللَّهِ ، الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُونَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ؟ فَقَالَ : الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُبْهَمَ ذَلِكَ »

٦٥٢٨ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ « عَنْ عَهْدِ اللَّهِ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي قُبَّةٍ فَقَالَ : أَرْضُونَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : أَرْضُونَ أَنْ تَكُونُوا ثَلَاثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : أَرْضُونَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : وَالْقَى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسَلِّمَةٌ ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشَّرِّ إِلَّا كَالشَّعْرِ اللَّبِيضِ فِي جِلْدِ النَّورِ الْأَسْوَدِ ، أَوْ كَالشَّعْرِ السَّوْدِ فِي جِلْدِ النَّورِ الْأَحْمَرِ »

[ الحديث ٦٥٢٨ - طريقه في : ٦٦٤٢ ]

٦٥٢٩ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنِي أَخِي عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ ثَوْرٍ عَنْ أَبِي التَّيْثِ « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ آدَمُ ، فَنَادَى ذُرِّيَّتَهُ فَيَقَالُ : هَذَا أَبُوكُمْ آدَمُ ، فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ فَيَقُولُ : أَخْرِجْ بَعَثْ جَهَنَّمَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ ، فَيَقُولُ : يَارَبِّ كَمْ أَخْرَجَ ؟ فَيَقُولُ أَخْرَجَ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ نَسَمَةً وَتَسْمِعِينَ ، قَالُوا : يَارَسُولَ اللَّهِ ، إِذَا أَخَذَ مِنَّا مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةً وَتَسْعُونَ فَمَاذَا يَبْقَى مِنَّا ؟ قَالَ : إِنَّ أُمَّتِي فِي الْأُمَمِ كَالشَّعْرِ اللَّبِيضِ فِي النَّورِ الْأَسْوَدِ »

قوله ( باب الحشر ) قال القرطبي الحشر الجمع وهو أربعة : حشران في الدنيا وحشران في الآخرة ، قالذي في الدنيا أحدهما المذكور في سورة الحشر في قوله تعالى ( هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ) ، والثاني الحشر المذكور في أشراط الساعة الذي أخرجه مسلم من حديث حذيفة بن أسيد رفته « أن الساعة لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات ، فذكره ، وفي حديث ابن عمر عند أحمد وأبي يعلى مرفوعاً « تخرج نار قبل يوم القيامة من حضرة موت فتسوق الناس ، الحديث ، وفيه « فإنا نأمرنا ؟ قال : عليكم بالحمام ، وفي لفظ آخر « ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس إلى المحشر » . قلت : وفي حديث أنس في مسائل عبد الله بن سلام لما أسلم « أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وقد قدمت الإشارة إليه في « باب طلوع الشمس من مغربها ، وأنه مذكور في بدء الخلق ، وفي حديث عبد الله بن عمرو عند الحاكم رفته « تبعث نار على أهل المشرق فتحسروا إلى المغرب تبث معهم حيث باقوا وتقبل معهم حيث قالوا ، ويكون لها ماسقط منهم وتختلف ، تسوقهم سوق الجمل الكبير ، وقد أشكل الجمع بين هذه الأخبار ، وظهر لي في وجه الجمع أن كونها تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق إلى المغرب وذلك أن ابتداء خروجها من قعر عدن فإذا خرجت انتشرت في الأرض كلها ، والمراد بقوله « تحشر الناس » من المشرق إلى المغرب ، إرادة تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب ، أو أنها بعد



الانتشار أول ما تحشر أهل المشرق ، ويؤيد ذلك أن ابتداء الفتن دائماً من المشرق كما سيأتي تقريره في كتاب الفتن ،  
وأما جعل الغاية إلى المغرب فلأن الشام بالنسبة إلى المشرق مغرب ، وبجمل أن تكون النار في حديث أنس كناية  
عن الفتن المنتشرة التي أذارت الشر العظيم والتهيب كما فُتيت النار ، وكان ابتداءها من قبل المشرق حتى خرب معظمه  
وانحشر الناس من جهة المشرق إلى الشام ومصر وهما من جهة المغرب كما شره ذلك مراراً من المغل من عهد جنكوعان  
ومن بعده ، والنار التي في الحديث الآخر على حقيقتها والله أعلم . والحشر الثالث حشر الاموات من قبورهم  
وغيرها بعد البعث جميعاً إلى الموقف : قال الله عز وجل ( وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً ) والرابع حشرهم إلى  
الجنة أو النار . انتهى ملخصاً بزيادات . قالت : الأول ليس حشراً مستقلاً ، فإن المراد حشر كل موجود يومئذ ،  
والأول إنما وقع لفظة مخصوصة ، وقد وقع نظيره مراراً : تخرج طائفة من بلد ما بغير اختيارها إلى جهة الشام ،  
كما وقع لبني أمية أول ما نول ابن الزبير الخلافة فاخرجهم من المدينة إلى جهة الشام ، ولم يعد ذلك أحد حشراً .  
وذكر المصنف فيه ستة أحاديث : الحديث الأول ، قوله ( وهيب ) بالتصغير هو ابن خالد ، وابن طائوس هو  
عبد الله وصرح به في رواية مسلم . قوله ( على ثلاث طرائق ) في رواية مسلم ثلاث ، والطرائق جمع طريق وهي  
تذكر وتؤث . قوله ( راغبين وراغبين ) في رواية مسلم راغبين ، بغير واو ، وعلى الروایتين فهم الطريقة الأولى  
قوله ( واثنان على بعير ، ثلاثة على بعير ، أربعة على بعير ، عشرة على بعير ) كذا فيه بالواو في الأول فقط ، وفي  
رواية مسلم والاسماعيل بالواو في الجميع ، وعلى الروایتين فهم الطريقة الثانية . قوله ( وتحشر بقيتهم النار ) هذه  
هي النار المذكورة في حديث حذيفة بن أسيد بفتح الهمزة ، وعند مسلم في حديث فيه ذكر الآيات السكينة قبل قيام  
الساعة كطلوع الشمس من مغربها ففيه د وأخر ذلك نازتخرج من قبر عدن ترحل الناس ، وفي رواية له د تطرد  
الناس إلى حشرهم ، . قوله ( تقيل معهم حيث قالوا الخ ) فيه إشارة إلى ملازمة النار لهم إلى أن يصلوا إلى مكان  
الحشر . وهذه الطريقة الثالثة . قال الخطابي : هذا الحشر يكون قبل قيام الساعة ، تحشر الناس أحياء إلى الشام .  
وأما الحشر من القبور إلى الموقف فهو على خلاف هذه الصورة من الركوب على الأبل والتمعاقب عليها ، وإنما هو  
على ما ورد في حديث ابن عباس في الباب د حفاة عراة مشاة ، قال : وقوله د واثنان على بعير وثلاثة على بعير  
الخ ، يريد أنهم يهتدون بالبعر الواحد يركب بعض ويمشي بعض . قالت : وإنما لم يذكر الخسة والسة إلى العشرة  
إيجازاً واكتفاء بما ذكر من الأعداد ، مع أن الاعتقاد ليس مجزوماً به ، ولأما منع أن يجعل الله في البعير ما يقوى  
به على حمل العشرة ، ووال الحليمي إلى أن هذا الحشر يكون عند الخروج من القبور ، وجوز به الغزالي . وقال  
الاسماعيل : ظاهر حديث أبي هريرة يخالف حديث ابن عباس المذكور بعد أنهم يحشرون حفاة عراة مشاة ، قال :  
ويجمع بينهما بأن الحشر يعبر به عن النشر لا اتصاله به ، وهو إخراج الخلق من القبور حفاة عراة فيساقون ويجمعون  
إلى الموقف للحساب ، حينئذ يحشر المتقون ركباناً على الأبل ، وجمع غيره بانهم يخرجون من القبور بالوصف الذي  
في حديث ابن عباس ، ثم يفرق حالهم من ثم إلى الموقف على ما في حديث أبي هريرة ، ويؤيده ما أخرجه أحمد  
والنسائي والبيهقي من حديث أبي ذر د حدثني الصادق المصدوق أن الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أنواع :  
فوج طاهرين كاسين راكبين ، وفوج يمشون ، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم ، الحديث ، وصوب عياض  
ما ذهب إليه الخطابي وقواه بحديث حذيفة بن أسيد ، وقوله في آخر حديث الباب د تقيل معهم وثبت د تصبح

وتسمى ، فان هذه الاوصاف مختصة بالدنيا . وقال بعض شراح « المصاييح » : حله على الحشر من القبور أقوى من أوجه : أحدها أن الحشر اذا أطلق في عرف الشرع انما يراد به الحشر من القبور ما لم يخصه دليل ، ثانيها أن هذا التقسيم المذكور في الخبر لا يستقيم في الحشر الى أرض الشام لأن المهاجر لابد أن يكون راغبا أو راهبا أو جامعا بين الصفتين ، فاما أن يكون راغبا راهبا فقط وتكون هذه طريقة واحدة لا ثاني لها من جنسها فلا ، ثالثها حشر البقية على ما ذكر وإلجاء النار لهم الى تلك الجهة وملازمتها حتى لا تفارقهم قول لم يرد به التوقيف ، وليس لنا أن نحكم بتسليط النار في الدنيا على أهل الفتنة من غير توقيف ، رابعها أن الحديث يفسر بعضه بعضا ، وقد وقع في الحسان من حديث أبي هريرة وأخرجه البيهقي من وجه آخر عن علي بن زيد عن أوس بن أبي أوس عن أبي هريرة بلفظ « ثلاثا على الدراب وثلاثا ينزلون على أقدامهم وثلاثا على وجوههم » ، قال : ونرى أن هذا التقسيم الذي وقع في هذا الحديث نظير التقسيم الذي وقع في تفسير الواقعة في قوله تعالى ( وكنتم أزواجا ثلاثة ) الآيات ، فتوله في الحديث « راغبين راهبين » ، يريد به عوام المؤمنين وهم من غلط عملا صالحا وآخر سيئا فيترددون بين الخوف والرجاء يخافون عاقبة سيئاتهم ويرجون رحمة الله بإيمانهم وهؤلاء أصحاب الميمنة ، وقوله « واثنان على بهير الخ » السابقين وهم أفضل المؤمنين يحشرون ركبا . وقوله « وتحشرون بقيتهم النار » ، يريد به أصحاب المشأمة ، وركوب السابقين في الحديث يحتمل الحمل دفعة واحدة تنبيها على أن البعير المذكور يكون من بدائع فطرة الله تعالى حتى يقوى على ما لا يقوى عليه غيره من البعير ، ويحتمل أن يراد به التعاقب ، قال الخطابي : وانما سككت عن الواحد إشارة الى أنه يكون لمن فوقهم في المرتبة كالأنبياء ليقتبس الامتياز بين النبي ومن دونه من السابقين في المراكب كما وقع في المراتب . انتهى ملخصا . وتعبه الطيبي ورجع ما ذهب اليه الخطابي ، وأجاب عن الاول بأن الدليل ثابت ، فقد ورد في عدة أحاديث وقوع الحشر في الدنيا الى جهة الشام ، وذكر حديث حذيفة بن أسيد الذي نهت عليه قبل ، وحديث معاوية بن حيدة جده بن حكيم رفعة « انكم محشورون ونحما بيده نحو الشام رجالا وركبانا » وتجرون على وجوهكم أخرجه الترمذي والنسائي وسنده قوي ، وحديث « ستكون هجرة بعد هجرة » ، وتهاجز الناس الى مهاجر إبراهيم ، ولا يبقى في الأرض الاشرارها تلفظهم أرضهم وتحشرون النار مع الفردة والخنزير تبليت معهم اذا باتوا وتقبل معهم اذا قالوا ، أخرجه أحمد وسنده لا بأس به ، وأخرج عبد الرزاق عن النعمان بن المنذر عن وهب بن منبه قال : قال الله تعالى اصخرة بيت المقدس لاضعن عليك عرشي ولا حشرن عليك خاق . وفي تفسير ابن عيينة عن ابن عباس : من شك ان الحشر ههنا يعني الشام فليقرأ أول سورة الحشر . قال لم رسول الله ﷺ يومئذ اخرجوا قالوا الى أين قال الى أرض الحشر . وحديث « ستخرج نار من حشر موت تحشر الناس » ، قالوا : فأنأمرنا يا رسول الله ؟ قال : عليكم بالشام ثم حكى خلافا للمراد بالنار نار على الحقيقة أو هو كناية عن الفتنة الشديدة كما يقال نار الحرب لشدة ما يقع في الحرب ، قال تعالى ( كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ) وعلى كل حال فليس المراد بالنار في هذه الاحاديث نار الآخرة ، ولو أريد المعنى الذي زعمه المعارض لقليل تحشرون بقيتهم الى النار ، وقد أضاف الحشر الى النار لكونها هي التي تحشرون وتختلف من تخلف منهم كما ورد في حديث أبي هريرة من رواية علي بن زيد عند أحمد وغيره ، وعلى تقدير أن تكون النار كناية عن الفتنة فسيب الحشر اليها سبيبة كأنها تفسد في كل جهة وتكون في جهة الشام أخف منها في غيرها ، فكل من عرف ازديادها في الجهة الى هو فيها أحب التحول منها الى

المسكان الذي ليست فيه شديدة فتتوفر الدواهي على الرحيل الى الشام ، ولا يتمتع اجتماع الامرين ، واطلاق النار على الحقيقة التي تخرج من قمر عدن وعلى المجازية وهي الفتنة اذ لا تنافي بينهما ، ويؤيد الحمل على الحقيقة ظاهر الحديث الأخير ، والجواب عن الاعتراض الثاني أن التقسيم المذكور في آيات سورة الواقعة لا يستلزم أن يكون هو التقسيم المذكور في الحديث ، فإن الذي في الحديث ورد على القصد من الخلاص من الفتنة ، فن اغتنم الفرصة سار على فسحة من الظاهر ويسرة في الزاد راغباً فيما يستقبله راغباً فيما يستدبره ، وهؤلاء هم الصنف الاول في الحديث ، ومن توانى حتى قل الظاهر وضاق عن أن يسعهم لركوبهم اشتروا ركوباً عقبة فيحصل اشتراك الإثنين في البعد الواحد وكذا الثلاثة ويمكنهم كل من الامرين ، وأما الأربعة في الواحد فالظاهر من حالهم التعاقب ، وقد يمكنهم اذا كانوا اخفاً أو أطفالا ، وأما العشرة فبالتعاقب ، وسكت عما فوقها إشارة الى أنها المنتهى في ذلك وحسباً بينها وبين الأربعة إيجازاً واختصاراً ، وهؤلاء هم الصنف الثاني في الحديث . وأما الصنف الثالث فغير عنه بقوله وتحشر بقيتهم النار ، إشارة الى أنهم عجزوا عن تحصيل ما يركبونه ، ولم يتسع في الحديث بيان حالهم بل يحتمل أنهم يحشون أو يسحبون فراراً من النار التي تحشرهم ، ويؤيد ذلك ما وقع في آخر حديث أبي ذر الذي تقدمت الإشارة إليه في كلام المعترض ، وفيه أنهم سألوا عن السبب في مشي المذكورين فقال : « باقى الله الآفة على الظاهر حتى لا يبق ذات ظهر ، حتى ان الرجل اعطى الحديقة المعجوبة بالشارف ذات القتب ، أى يشتري للناقة المسن لاجل كونها تحمله على القتب باللبستان الكريم لهوان العقار الذي عزم على الرحيل عنه وعزة الظاهر الذي يوصله الى مقصوده ، وهذا لا يتفق بأحوال الدنيا ومؤكداً لما ذهب اليه الخطابي ، ويتنزل على وفق حديث الباب بمعنى من » المصاييح ، وهو أن قوله « فوج طامعين كاسين راكبين » موافق لقوله « راغبين راغبين » وقوله « وفوج يحشون » موافق للصنف الذين يتعاقبون على البعير فإن صفة المشي لازمة لهم ، وأما الصنف الذين تحشرهم النار فهم الذين تسحبهم الملائكة . والجواب عن الاعتراض الثالث أنه تبين من شواهد الحديث أنه ليس المراد بالنار نار الآخرة وإنما هي نار تخرج في الدنيا أنذر النبي ﷺ بخروجها وذكر كيفية ما تفعل في الاحاديث المذكورة . والجواب عن الاعتراض الرابع أن حديث أبي هريرة من رواية دلي بن زيد مع ضعفه لا يخالف حديث الباب لأنه موافق لحديث أبي ذر في لفظه ، وقد تبين من حديث أبي ذر ما دل على أنه في الدنيا لا بعد البعث في الحشر الى الموقف اذ لا حقيقة هناك ولا آفة تلقى على الظاهر حتى يعز ويقل ، ووقع في حديث دلي بن زيد المذكور عند أحد أنهم يتقون بوجوههم كل حذب وشوك ، وقد سبق أن أرض الموقف أرض مستوية لا عوج فيها ولا أكمة ولا حذب ولا شوك ، وأشار الطبري الى أن الاول أن يحمل الحديث الذي من رواية علي بن زيد على من يحشر من الموقف الى مكان الاستقرار من الجنة أو النار ، ويكون المراد بالركبان السابقين المتقين وهم المراد بقوله تعالى ( يوم يحشر المتقين الى الرحمن وفداً ) أى ركباناً كما تقدم في تفسير سورة مريم ، وأخرج الطبري عن علي في تفسير هذه الآية فقال : أما والله ما يحشر الوفد على أرجلهم ولا يسافون سواً ، ولكن يؤثون بنوق لم تر الخلائق مثلاً عليها رجال الذهب وأرمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجنة ، والمراد سوق ركائبهم اسراعاً بهم الى دار السكينة كما يفضل في العادة بمن يشرف ويكرم من الوافدين على الملوك . قال : ويستبعد أن يقال يحى . وقد افق عشر على بعد جبيناً أو متعاقبين ، وعلى هذا تقدم روى أبو هريرة حال المحشورين عند انقراض الدنيا الى جهة أرض الحشر وهم ثلاثة

أصناف ، وحال المشورين في الأخرى الى محل الاستقرار ، انتهى كلام الطائي عن جواب المدرس ملخصاً موضحاً  
 بزيادات فيه ، لكن تقدم بما قرره أن حديث أبي هريرة من رواية علي بن زيد ليس في المشورين من الموقف الى محل  
 الاستقرار . ثم ختم كلامه بأن قال : هذا ما سنح لي على سبيل الاجتهاد ، ثم رأيت في صحيح البخاري في د باب  
 المحشر : يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق ، ، فعلت من ذلك أن الذي ذهب اليه الامام التوربشتي هو  
 الحق الذي لا محيد عنه . قلت : ولم أنف في شيء من طرق الحديث الذي أخرجه البخاري على افظ يوم القيامة  
 لا في صحيحه ولا في غيره ، وكذا هو عند مسلم والاسماعيلي وغيرهما ليس فيه يوم القيامة ، نعم ثبت لفظ يوم  
 القيامة في حديث أبي ذر المنبه عليه قبل ، وهو مؤول بأن المراد بذلك أن يوم القيامة يعقب ذلك فيكون من مجاز  
 المجاورة ، ويتمين ذلك لما وقع فيه أن الظاهر يقل لما يلقى عليه من الآفة ، وأن الرجل يشترى العارف الواحد  
 بالحديقة المعجبة ، فإن ذلك ظاهر جداً في أنه من أحوال الدنيا لا بعد المبعث . وقد أبدى البيهقي في حديث الباب  
 احتمالين فقال : قوله « راغبين » ، يحتمل أن يكون إشارة الى الأبرار ، وقوله « راغبين » إشارة الى المخطئين الذين  
 هم بين الخوف والرجاء ، والذين تحشرهم النارم الكفار . وتعقب بأنه حذف ذكر قوله « واثنان على بعير الخ » ،  
 وأجيب بأن الرغبة والرغبة صفتان للصنفين الأبرار والمخطئين وكلاهما يحشر اثنان على بعير الخ ، قال : ويحتمل  
 أن يكون ذلك في وقت حشرهم الى الجنة بعد الفراغ . ثم قال بعد إيراد حديث أبي ذر : يحتمل أن يكون المراد  
 بالفوج الأول الأبرار وبالفوج الثاني الذين دخلوا فيكونون مشاة والأبرار ركباناً ، وقد يكون بعض الكفار  
 أعيان من بعض فأولئك يسحبون على وجوههم ومن دونهم يمشون ويسعون مع من شاء الله من الفساق وقت  
 حشرهم الى الموقف ، وأما الظاهر فلعل المراد به ما يحويه الله بعد الموت من الدواب فيركبها الأبرار ومن شاء الله ويلقى  
 الله الآفة على بقيتها حتى يبقى جماعة من المخطئين بلا ظفر . قلت : ولا يخفى ضعف هذا التأويل مع قوله في بقية  
 الحديث « حتى أن الرجل ليمطى الحديقة المعجبة بالشارف » ، ومن أين يكون للذين يبعثون بعد الموت حفاة  
 حدائق حتى يدفوها في الشوارف ؟ قال راجع ما تقدم . وكذا يبعد غاية البعد أن يحتاج من يساق من الموقف الى  
 الجنة الى التعاقب على الأبرة ، فرجع أن ذلك إنما يكون قبل المبعث والله أعلم . الحديث الثاني ، قوله ( حدثني  
 عبد الله بن محمد ) هو الجعفي ، ويونس هو المؤدب ، وشيبان هو ابن عبد الرحمن . قوله ( أن رجلاً ) لم أنف على  
 اسمه . قوله ( قال يا بني الله يحشر الكافر على وجهه ) كأنه استفهام حذف أداته ، ووقع في عدة نسخ « كيف يحشر »  
 وكذا هو عند مسلم وغيره ، والكافر اسم جنس يشمل الجميع ، ويؤيده قوله تعالى ( الذين يحشرون على  
 وجوههم الى جهنم ) الآية ، وقوله تعالى ( ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عياناً ) الآية . وقد تقدم في نفسه  
 أن الحاكم أخرجه من وجه آخر عن أنس بلفظ « كيف يحشر أهل النار على وجوههم » . قوله ( أليس الذي أمشاه  
 الخ ) ظاهر في أن المراد بالمشي حقيقته فلذلك استغربه حتى سألوا عن كيفية ، وزعم بعض المفسرين أنه مثل  
 وأنه كقوله ( أفن يمشى مكباً على وجهه أمدى آمن يمشى سواً ) قال مجاهد : هذا مثل المؤمن والكافر قلت :  
 ولا يلزم من تفسير مجاهد لهذه الآية بهذا أن يفسر به الآية الأخرى ، فالجواب الصادر عن النبي ﷺ ظاهر في  
 تقرير المشي على حقيقته . قوله ( قال قتادة بل ودرة ربنا ) هو موصول بالسند المذكور ، والحكمة في حشر الكافر  
 على وجهه أنه عوقب على عدم السجود في الدنيا بأن يسحب على وجهه في القيامة إظهاراً لما وانه بحيث صار وجهه

مكان يده ورجله في التوقي عن الأوثان . الحديث ذكره من طريقين عن سعيد بن جبير . قوله (علي) هو ابن المديني ، وسفيان هو ابن عيينة . قوله (قال عمرو) القائل هو سفيان وحكي ذلك عنه هو علي ، وكان سفيان كثيراً ما يحذف الصيغة فيقتصر على اسم الراوي ، ووقع في رواية صدقة التي بعدها عن عمرو ، وكذا مسلم عن قتيبة وغيره عن سفيان ، وعمرو هو ابن دينار . قوله (سمعت رسول الله ﷺ) زاد قتيبة في روايته : يخطب على المنبر ، ولعل هذا هو المراد في إرادته لرواية قتيبة بعد رواية علي بن المديني . قوله (انكم ملائكة) أي في الموقف بعد البعث . قوله (حفاة) بضم المهملة وتخفيف الفاء جمع حاف أي بلا خف ولا نعل ، وقوله : مشاة ، لم أر في رواية قتيبة هنا : مشاة ، وثبت في رواية مسلم عنه وعن غيره ، وليس عنده عنهم قوله : علي المنبر . قوله في آخر رواية علي بن المديني (قال سفيان الخ) هو موصول كالذي قبله ، ولم يصب من قال أنه معلق عن سفيان . قوله (هذا ما نزل أن ابن عباس سمعه من النبي ﷺ) يريد أن ابن عباس من صفار الصحابة وهو من المكثرين لكنه كان كثيراً ما يرسل ما يسمعه من أكابر الصحابة ولا يذكر الوسيلة ، وتارة يذكره باسمه وتارة مبهم كقوله في أوقات الكراهة : حدثني رجال مرضيون أرضاهم عندي عمر ، فاما ما صرح بسماعه له فقليل ، ولهذا كانوا يعتنون به بعد لجاء عن محمد بن جعفر غندر أن هذه الأحاديث التي صرح ابن عباس بسماها من النبي ﷺ هشة ، وعن يحيى بن معين وأبي داود صاحب السنن تسعة ، وأغرب الغزالي في المستصفى ، وقلده جماعة ممن تأخروا عنه فقال : لم يسمع ابن عباس من النبي ﷺ إلا أربعة أحاديث ، وقال بعض شيوخ شيوينا : سمع من النبي ﷺ دون العشرين من وجوه صحاح . قلت : وقد اعتنيت بجمعها فزاد على الأربعين ما بين صحيح وحين خارجاً عن الضعيف وزائداً أيضاً على ما هو في حكم السماع كحكايته حضور شيء فعل بحضرة النبي ﷺ ، فكان الغزالي التمس عليه ما قالوا أن أبا العالية سمعه من ابن عباس وقيل خمسة وقيل أربعة . قوله في الطريق الثانية (قام فينا النبي ﷺ يخطب) وقع لمسلم بدل قوله يخطب : بموعظة ، أخرجه عن محمد بن بشر شيخ البخاري فيه ومحمد بن المثنى قال واللفظ لابن المثنى قالاً حدثنا محمد بن جعفر بسنده المذكور هنا ، وكذا أخرجه أحمد عن محمد بن جعفر . قوله (فقال إنكم) زاد ابن المثنى : يا أيها الناس انكم . قوله (تخشرون) في رواية الكشميني : محشورون ، وهي رواية ابن المثنى . قوله (حفاة) لم يقع فيه أيضاً : مشاة . قوله (عراة) قال البيهقي : وقع في حديث أبي سعيد يعني الذي أخرجه أبو داود وصححه ابن حبان أنه لما حضره الموت دعا بذياب جدد فلبسها وقال : سمعت النبي ﷺ يقول : إن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها ، ويجمع بينهما بأن بعضهم يحشر عارياً وبعضهم كسياً ، أو يحشرون كلهم عراة ثم يكسى الأنبياء ، فأول من يكسى إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، أو يخرجون من القبور بالثياب التي ماؤوا فيها ثم تقتاتر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة ثم يكون أول من يكسى إبراهيم ، وحمل بعضهم حديث أبي سعيد على الشهداء لأنهم الذين أمر أن يملأوا في ثيابهم ويدفنون فيها ، فيحتمل أن يكون أبو سعيد سمعه في الشهيد لحمله على العموم ، ومن حمله على عموم معاذ بن جبل فأخرج ابن أبي الدنيا بسند حسن عن عمرو بن الأسود قال دفننا أم معاذ بن جبل فأمر بها فكفنت في ثيابها جدد وقال : أحسنوا أكفان موتاكم فانهم يحشرون فيها ، قال وحمله بعض أهل العلم على العمل ، وإطلاق الثياب على العمل وقع في مثل قوله تعالى (ولباس التة وى ذلك خير) وقوله تعالى (وثيابك فطهر) على أحد الأقوال وهو قول قتادة قال : معناه وملك فخلصه

وبؤكد ذلك حديث جابر رفعه « يومئذ كل عبد على ما مات عليه » أخرجه مسلم ، وحديث فضالة بن عبيد « من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة » الحديث أخرجه أحمد ، ورجح القرطبي الحمل على ظاهر الخبر ، ويتأيد بقوله تعالى ( ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة ) وقوله تعالى ( كما بدأكم تعودون ) وإلى ذلك الإشارة في حديث الباب بذكر قوله تعالى ( كما بدأنا أول خلق نعيده ) عقب قوله « حفاة عراة » قال : فيحمل ما دل عليه حديث أبي سعيد على الشهداء لأنهم يدفنون بثيابهم فيبعثون فيها تمييزاً لهم عن غيرهم ، وقد نقله ابن عبد البر عن أكثر العلماء ، ومن حيث النظر إن الملابس في الدنيا أموال ولا مال في الآخرة مما كان في الدنيا ولأن الذي بقي النفس مما نكره في الآخرة ثواب بحسن عملها أو رحمة مبتدأة من الله ، وأما ملابس الدنيا فلا تغني عنها شيئاً قاله الحلبي . وذهب الغزالي إلى ظاهر حديث أبي سعيد وأورده بزيادة لم أجد لها أصلاً وهي : فإن أمي تحشر في أكفانها ، وسائر الأمم عراة . قال القرطبي : إن ثبت حمل على الشهداء من أمته حتى لا تتناقض الأخبار . قوله ( غرلاً ) بضم المعجمة وسكون الراء جمع الغرل وهو الأقنف وزنه ومعناه وهو من بقيت غرلته وهي الجلدة التي يقطعها الخائن من الذكر ، قال أبو هلال العسكري : لا تلتقي اللام مع الراء في كلمة إلا في أربع : أول اسم جبل وورل اسم حيوان معروف وحمل ضرب من الحجارة والغرلة . واستدرك عليه كلمتان هرل ولد الزوجة وهرل الديك الذي يستدير بعنقه والسته حوشية إلا الغرلة . قال ابن عبد البر : يحشر الآدمي عارياً واسكل من الأعضاء ما كان له يوم ولد ، فمن قطع منه شيء يرد حتى الأقلف . وقال أبو الوفاء بن عقيل : حشوة الأقلف موقاة بالقلفة فتكون أرق ، فلما أزالوا تلك القطعة في الدنيا أعادها الله تعالى ليذيقها من حلاوة فضله . قوله ( كما بدأنا أول خلق نعيده الآية ) ساقى ابن المنثي الآية كلها إلى قوله ( فاعلين ) ومثله ( كما بدأكم تعودون ) ومنه ( ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة ) ووقع في حديث أم سلمة عند ابن أبي الدنيا « يحشر الناس حفاة عراة كما بدأنا » . قوله ( وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم الخليل ) تقدم بعض الكلام عليه في أحاديث الأنبياء ، قال القرطبي في شرح مسلم : يجوز أن يراد بالخلائق من عدا نبينا ﷺ فلم يدخل هو في عموم خطاب نفسه ، وتعقبه تلميذه القرطبي أيضاً في التذكرة ، فقال : هذا حسن لولا ما جاء من حديث علي بن أبي طالب الذي أخرجه ابن المبارك في الزهد من طريق عبد الله بن الحارث عن علي قال « أول من يكسى يوم القيامة خليل الله عليه السلام قطيبتين ، ثم يكسى محمد ﷺ حلة حبرة عن يمين العرش » . قلت : كذا أورده مختصراً موقوفاً ، وأخرجه أبو يعلى مطولاً مرفوعاً ، وأخرج البيهقي من طريق ابن عباس نحو حديث الباب وزاد « وأول من يكسى من الجنة إبراهيم ، يكسى حلة من الجنة ، ويؤتى بكرسى فيطرح عن يمين العرش » ثم يؤتى بي فأكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر ، ثم يؤتى بكرسى فيطرح على ساق العرش وهو عن يمين العرش » وفي مرسل عبيد بن عمير عند جعفر الثوري « يحشر الناس حفاة عراة فيقول الله تعالى : ألا أرى خليلي عريانياً ؟ فيكسى إبراهيم ثوباً أبيض ، فهو أول من يكسى ، قيل الحكمة في كون إبراهيم أول من يكسى أنه جرد حين ألقى في النار ، وقيل لأنه أول من استن القسطن بالسر اويل ، وقيل أنه لم يكن في الأرض أخوف لله منه فعجلت له الكسوة أماناً له ليطمئن قلبه . وهذا اختيار الحلبي ، والأول اختيار القرطبي . قلت : وقد أخرج ابن منده من حديث حميدة بفتح المهملة وسكون التحتانية رفعه قال « أول من يكسى إبراهيم ، يقول الله : اكسوا خليلي ليعلم الناس اليوم فضله عليهم . قلت : وقد تقدم شيء من هذا في ترجمة إبراهيم







AVJ





[illegible]

1777-101













700-704-2201



664



**قوله** ( باب من نوقش الحساب عذب ) هو من النقص وهو استخراج الشوكة وتقديم بيانه في الجهاد ، والمراد بالمنقشة الاستقصاء في المحاسبة والمطالبة بالجليل والحقير وترك المسامحة ، يقال انتقشت منه حتى أى استقصيته . وذكر فيه ثلاثة أحاديث : الحديث الأول ، **قوله** ( عن ابن أبي مليكة عن عائشة ) قال الدارقطني : رواه حاتم بن أبي صغيرة عن عبد الله بن أبي مليكة فقال : حدثني القاسم بن محمد حدثني عائشة ، وقوله أصح لأنه زاد ، وهو حافظ متقن . ورفعه الزهري وغيره بأنه محمول على أنه سمع من عائشة وسمعه من القاسم عن عائشة فحدث به على الوجهين . قلت : وهذا مجرد احتمال ، وقد وقع التصريح بسامع ابن أبي مليكة له عن عائشة في بعض طرقه كما في السند الثاني من هذا الباب فأتى التعليل بإسقاط رجل من السند ، وتعين الحمل على أنه سمع من القاسم عن عائشة ثم سمعه من عائشة بغير واسطة أو بالعكس ، والسرفيه أن في روايته بالواسطة ما ليس في روايته بغير واسطة وإن كان مؤداهما واحدا ، وهذا هو المتمد محمد الله . **قوله** ( عن النبي ﷺ ) في رواية عبد بن حديد عن عبد الله بن موسى شيخ البخاري فيه « سمعت النبي ﷺ » . **قوله** ( قالت قلت أليس يقول الله تعالى فسوف يحاسب ) في رواية عبد « قلت يا رسول الله إن الله يقول ( فأما من أوتى كتابه يمينه - إل قوله - حساباً يسيراً ) ولا أحد من وجه آخر عن عائشة « سمعت رسول الله ﷺ يقول في بعض صلواته : اللهم حاسبني حساباً يسيراً ، فلما انصرف قلت : يا رسول الله ما الحساب اليسير ؟ قال : أن ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه ؛ إن من نوقش الحساب يا عائشة يومئذ ملك » **قوله** في السند الثاني ( مثله ) تقدم في تفسير سورة انشقت بهذا السند ولم يسبق لفظه أيضاً ، وأورده الاسماعيل من رواية أبي بكر بن خلاد عن يحيى بن سعيد فقال مثل حديث عبيد الله بن موسى سواء . **قوله** ( تابعه ابن جريج ومحمد بن سليم وأيوب وصالح بن رستم عن ابن أبي مليكة عن عائشة ) قلت متابعه ابن جريج ومحمد بن سليم وصلهما أبو عوانة في صحيحه من طريق أبي حاتم عن ابن جريج وعثمان بن الأسود ومحمد بن سليم كلهم عن بن أبي مليكة عن عائشة به . ( تنبيهان ) : أحدهما اختلاف علي ابن جريج في سند هذا الحديث ، فأخرجه ابن مردويه من طريق أخرى عن ابن جريج عن عطاء عن عائشة مختصراً ولفظه « من حوسب يوم القيامة عذب » . ثانيهما محمد بن سالم هذا جزم أبو علي الجبائي بأنه أبو عثمان المكي وقال : استشهد به البخاري في الرقاق ، وفرق بينه وبين محمد بن سالم البصري وهو أبو هلال الراسي استشهد به البخاري في التعبير ، وأما الذي فلم يذكر أبا عثمان في التمهيد بل اقتصر على ذكر أبي هلال وعلم علامة التعليق على اسمه في ترجمة ابن أبي مليكة وهو الذي هنا وعلي محمد بن سيرين وهو الذي في التعبير ، والذي يظهر تصويب أبي علي . ومحمد بن سليم أبو عثمان المذكور ذكره البخاري في التاريخ فقال : يروي عن ابن أبي مليكة وروى عنه وكيع ، وقال ابن أبي حاتم روى عنه أبو حاتم ونقل عن اسحق بن منصور عن يحيى بن معين قال هو ثقة ، وقال أبو حاتم صالح ، وذكره ابن حبان في الطبقة الثالثة من الثقات . وأما متابعه أيوب فوصلها المؤلف في التفسير من رواية حماد بن زيد عن أيوب ولم يسبق لفظه ، وأخرجه أبو عوانة في صحيحه عن اسماعيل القاضي عن سليمان شيخ البخاري فيه ولفظه « من حوسب عذب » . قلت عائشة : فقلت يا رسول الله فأين قول الله تعالى ( فأما من أوتى كتابه يمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً ) قال : ذلك العرض ، ولما كنه من نوقش الحساب عذب ، وأخرجه من طريق همام عن أيوب بلفظ « من نوقش عذب فقالت كأنها تخافه فذكر نحوه وزاد في آخره : قالها ثلاث مرات ، وأخرجه ابن

مردويه من وجه آخر عن حماد بلفظ : ذاك العرض ، بزيادة ميم الجماعة . وأما متابعة صالح بن رستم بنضم الزم وسكون المهملة وضم المنة وهو أبو عاصم الخزاز بمجمعات مشهور بكنيته أكثر من اسمه فوصلها إسحق بن راهويه في مسنده عن النضر بن شميل عن أبي عاصم الخزاز ، ووقعت لنا بلو في المحامليات ، وفي لفظه زيادة : قال عن عائشة قالت قلت لئن لأعلم أي آية في القرآن أشد ، فقال لي النبي ﷺ : وما هي ؟ قلت : ( من يعمل سوءا يجز به ) فقال : إن المؤمن يجازي بأسوأ عمله في الدنيا يصيبه المرض حتى التكة ، ولكن من نوقش الحساب يعذب . قالت قلت : أليس قال الله تعالى ، فذكر مثل حيث سماه بن السخن . وأخرجه الطبري وأبو حوالة وابن مردويه من عدة طرق عن أبي عاصم الخزاز نحوه . قوله ( حاتم بن أبي صفيرة ) بفتح المهملة وكسر الفين المعجمة وكنية حاتم أبو يونس واسم أبي صفيرة مسلم وقد قيل أنه زوج أم أبي يونس وقيل جده لأمه . قوله ( ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك ) ثم قال أخيرا : وليس أحد يناش الحساب يوم القيامة إلا عذب ( وكلاهما يرجعان إلى معنى واحد لأن المراد بالحاسبة تحرير الحساب فيستلزم المناقشة ومن عذب فقد هلك ، وقال القرطبي في المفهم ، قوله وحسب ، أي حساب استقصاء وقوله عذب ، أي في النار جزاء على السيئات التي أظهرها حساب ، وقوله هلك ، أي بالعذاب في النار . قال : وتمسكت عائشة بظاهر لفظ الحساب لأنه يقتل القليل والكثير . قوله ( يناش الحساب ) بالنصب على نزع الخافض والتقدير يناش في الحساب . قوله ( أليس قد قال الله تعالى ) تقدم في نفسه سورة انشققت من رواية يحيى القطان عن أبي يونس بلفظ : فقلت يا رسول الله جماعى الله فداك أليس يقول الله تعالى . . . قوله ( إنما ذلك العرض ) في رواية القطان وقال ذلك العرض تعرضون ومن نوقش الحساب هلك ، وأخرج الترمذي لهذا الحديث شاهدا من رواية همام عن قتادة عن أنس رفته : من حوسب عذب ، وقال غريب . قلت : والراوى له عن همام على بن أبي بكر صدوق ربما أخطأ ، قال القرطبي : معنى قوله وإنما ذلك العرض ، أن الحساب المذكور في الآية إنما هو أن تعرض أعمال المؤمن عليه حتى يعرف منه الله عليه في سترها عليه في الدنيا وفي صفوه عنها في الآخرة كما في حديث ابن عمر في النجوى ، قال عياض : قوله وعذب له معنيان أحدهما أن نفس مناقشة الحساب وعرض الذنوب والتوقيف على قببح ماسلف والتوبيخ تعذيب ، والثاني أنه يفضى إلى استحقاق العذاب إذا حسمه لا عهد إلا من عند الله لإفادته عليها وتفعله عليه بها وهدايته لها ولأن الخاص لوجه قليل ، ويؤيد هذا الثاني قوله في الرواية الأخرى : هلك ، وقال النووي : التأويل الثاني هو الصحيح لأن التقصير غالب على الناس : فن استقصى عليه ولم يسأح هلك . وقال غيره : وجه الممارسة أن لفظ الحديث عام في تعذيب كل من حوسب ولفظ الآية دال على أن بعضهم لا يعذب : وطريق الجمع أن المراد بالحساب في الآية العرض وهو إبراز الأعمال وإظهارها فيعرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنه ، ويؤيد ما وقع عند الخزاز والطبري من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير سمعت عائشة تقول : سألت رسول الله ﷺ عن الحساب اليسير قال : الرجل تعرض عليه ذنوبه ثم يتجاوز له عنها ، وفي حديث أبي ذر عند مسلم ، يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صفار ذنوبه ، الحديث . وفي حديث جابر عند ابن أبي حاتم والحاكم ، من زادت حسناته على سيئاته فذاك الذي يدخل الجنة بغير حساب ، ومن استوت حسناته وسيئاته فذاك الذي يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة ، ومن زادت سيئاته على حسناته فذاك الذي أوبق نفسه وإنما الشفاعة في مثله ، ويدخل في هذا حديث ابن عمر في النجوى وقد أخرجه المصنف في كتاب المطالم وفي تفسير سورة



هود وفي التوحيد وفيه د يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول : أعملت كذا وكذا؟ فيقول : نعم فيقرره . ثم يقول : أنى سترت عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ، وجاء في كيفية العرض ما أخرجه الترمذى من رواية علي بن علي الرضا عن الحسن بن أبي هريرة رفعه د تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات : فأما عرضتان لجدال ومعاذير وعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فأخذ يمينه وأخذ بشماله ، قال الترمذى : لا يصح لأن الحسن لم يسمع من أبي هريرة وقد رواه بعضهم عن علي بن علي الرضا عن الحسن بن أبي موسى انتهى ، وهو عند ابن ماجه وأحمد من هذا الوجه مرفوعا ، وأخرجه البيهقي في البعث بسند حسن عن عبد الله بن مسعود موقوفا ، قال الترمذى الحكيم : الجدال للكفار يجادلون لأنهم لا يعرفون ربهم فيظنون أنهم إذا جادلوا نجوا ، والمعاذير لاعتذار الله لآدم وأتباعه بأقامته للحجة على أعدائه ، والثالثة للمؤمنين وهو العرض الأكبر . تنبيه : وقع في رواية لابن مردويه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعا ولا يحاسب رجل يوم القيامة إلا دخل الجنة ، وظاهره يعارض حديثها المذكور في الباب ، وطريق الجمع بينهما أن الحديثين معا في حق المؤمن ، ولا منافاة بين التعذيب ودخول الجنة لأن الموحد وإن قضى عليه بالتعذيب فإنه لا بد أن يخرج من النار بالشفاعة أو بعفو الرحمة . الحديث الثاني حديث أنس ويجهل بالكفر ، ذكره من رواية هشام الدستوائي ومن رواية سعيد وهو ابن أبي هريرة كلاهما عن قتادة وسأله بلفظ سعيد ، وأما لفظ هشام فأخرجه مسلم والاسماعيل من طرق عن معاذ بن هشام عن أبيه بلفظ د يقال للكافر ، والباقي مثله وهو بضم أول يجهل ويقال ، وسيأتى بعد باب في د باب صفة الجنة والنار ، من رواية أبي عمران الجوني عن أنس التصريح بأن الله سبحانه هو الذي يقول له ذلك ولفظه د يقول الله عز وجل لأهل النار عذابا يوم القيامة : لو أن لك مافي الأرض من شيء أكننت فتفتدى به ؟ فيقول نعم ، ورواه مسلم والنسائي من طريق ثابت عن أنس ، وظاهر سياقه أن ذلك يقع للكافر بعد أن يدخل النار ولفظه د يؤتى بالرجل من أهل النار فيقال يا ابن آدم كيف وجدت مضجعتك ؟ فيقول : شر مضجع ، فيقال له : هل تفتدى بقراب الأرض ذمبا ؟ فيقول نعم يارب ، فيقال له كذبت ، ويحتمل أن يراد بالمضجع هنا مضجعه في القبر فيلتم مع الروايات الأخرى . قوله ( فيقال له ) زاد مسلم في رواية سعيد كذبت . قوله ( قد كنت سئلت ما هو أسر من ذلك ) في رواية أبي عمران فيقول وأردت منك ما هو أهون من هذا وانت في صاب آدم : أن لا تشرك بي شيئا ، فأبيت إلا أن تشرك بي ، وفي رواية ثابت د قد سألتك أقل من ذلك فلم تفعل فيؤمر به إلى النار ، قال عياض : يشهد بذلك إلى قوله تعالى ( واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم ) الآية فهذا الميثاق الذي أخذ عليهم في صلب آدم ، فمن وفى به بعد وجوده في الدنيا فهو مؤمن ، ومن لم يوف به فهو الكافر ، فراد الحديث أردت منك حين أخذت الميثاق فأبيت إذا أخرجتك إلى الدنيا إلا الشرك . ويحتمل أن يكون المراد بالإرادة هنا الطلب والمعنى أمرتك فلم تفعل ، لأنه سبحانه وتعالى لا يكون في ملكه إلا ما يريد . وأعرض بعض المعتزلة بأنه كيف يصح أن يأمر بما لا يريد ؟ والجواب أن ذلك ليس بممتنع ولا مستحيل . وقال المازري : مذهب أهل السنة أن الله تعالى أراد إيمان المؤمن وكفر الكافر ، ولو أراد من الكافر الإيمان لآمن ، يعني لو قدره عليه لوقع . وقال أهل الاعتزال : بل أراد من الجميع الإيمان فأجلب المؤمن وامتنع الكافر ، فحملوا الغائب على الشاهد لأنهم رأوا أن مرید الشر شرير والكفر شر فلا يصح أن يريد الباري . وأجاب أهل السنة عن ذلك بأن الشر شر في حق المخلوقين ، وأما في حق الخلق فإنه

يفعل ما يشاء ، وانما كانت إرادة الشر شرا انتهى الله عنه ، والبارى سبحانه ليس فوقه أحد يأمره فلا يصح أن تقاس إرادته على إرادة المخلوقين ، وأيضاً فالمريد لفعل ما اذا لم يحصل ما أراده آذن ذلك بعجزه وضعفه والبارى تعالى لا يوصف بالعجز والضعف فلو أثار الإيمان من الكافر ولم يؤمن لآذن ذلك بعجزه وضعفه ، تعالى الله عن ذلك . وقد تمسك بعضهم بهذا الحديث المتفق على صحته ، والجواب عنه ما تقدم ، واحتجوا أيضاً بقوله تعالى ( ولا يرضى لعباده الكفر ) وأجيبوا بأنه من العام المخصوص بمنى فعنى الله له الإيمان ، فعباده على هذا الملازمة وهؤمنو الانس والجن . وقال آخرون : الإرادة غير الرضا ، ومعنى قوله ( ولا يرضى ) أى لا يشكره لهم ولا يثبهم عليه ، فدل هذا فهو صفة فعل . وقيل معنى الرضا أنه لا يرضاه ديناً مشروعاً لهم ، وقيل الرضا صفة وراء الإرادة ، وقبل الإرادة نطاق بازاء شيئين إرادة تقدير وإرادة رضا ، والثانية أخص من الأولى والله اعلم . وقيل : الرضا من الله إرادة الجهر كما أن السخط إرادة الشر . وقال النووي : قوله فيقال له كذبت ، معناه لو رددناك الى الدنيا لما اقتديت لأنك سئلت أيسر من ذلك فأبيت ، ويكون من معنى قوله تعالى ( ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون ) وبهذا يجتمع معنى هذا الحديث مع قوله تعالى ( لو أن لهم ما فى الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به ) . قال : وفى الحديث من الفوائد جواز قول الانسان بقول الله خلافاً لمن كره ذلك ، وقال : إنما يجوز قال الله تعالى وهو قول شاذ يخالف لأقوال العلماء من السلف والخلف ، وقد تظاهرت به الأحاديث . وقال الله تعالى ( والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ) . الحديث الثالث ، قوله ( حدثني خيشمة ) بفتح الخيشمة وسكون التحتانية بعدها . ثلثة هو ابن عبد الرحمن الجعفى . قوله ( عن عدى بن حاتم ) هو الطائى . قوله ( ما منكم من أحد ) ظاهر الخطاب الصحابة ، ويلتحق بهم المؤمنون كلهم سابقهم ومقصرهم أشار الى ذلك ابن أبى جرة ، قوله ( إلا سيكلمه الله ) فى رواية وكيع عن الأعمش عند ابن ماجه . سيكلمه ربة . . . قوله ( ليس بينه وبينه ترجان ) لم يذكر فى هذه الرواية ما يقول وبينه وفى رواية محل بن خليفة عن عدى بن حاتم فى الزكاة بلفظ ثم ايقن أحدكم بين يدي الله ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجان يترجم له . ثم ليقول له : ألم أوتك مالا ؟ فيقول : بلى ، الحديث والترجمان تقدم ضبطه فى بدء الوحى فى شرح قصة هرقل . قوله ( ثم ينظر فلا يرى شيئاً قدماه ) بضم القاف وتشديد الدال أى أمامه ، ووقع فى رواية عيسى بن يونس عن الأعمش فى التوحيد وعند مسلم بلفظ . فينظر أين منه فلا يرى إلا ما قدم ، وينظر أشام منه فلا يرى إلا ما قدم ، وأخرجه الترمذى من رواية أبى معاوية بلفظ . فلا يرى شيئاً إلا شيئاً قدماه ، وفى رواية محل بن خليفة . فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار ، وينظر عن شماله فلا يرى إلا النار ، وهذه الرواية مختصرة ورواية خيشمة مفسرة فهمي المعتمدة فى ذلك ، وقوله أين وأشام بالنصب فهما على الظرفية والمراد اليمين والشمال ، قال ابن هبيرة : نظر اليمين والشمال هنا كالمثل لأن الانسان من شأنه اذا دمه أمر أن يلتفت يمينا وشمالا يطلب الغوث . قلت : ويحتمل أن يكون سبب الالتفات أنه يترجى أن يجد طريقاً ينهب فيها ليحصل له النجاة من النار فلا يرى إلا ما يقضى به الى النار كما وقع فى رواية محل بن خليفة . قوله ( ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار ) فى رواية عيسى . وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه ، وفى رواية أبى معاوية . ينظر تلقاء وجهه فتستقبله النار ، قال ابن هبيرة : والسبب ، فى ذلك أن النار تكون فى عمره فلا يمكنه أن يجيدها إذ لا بد له من المرور على الصراط . قوله ( فن استطاع منكم أن يتقى النار ولو بشق

تمرة ( زاد وكيع في روايته ، فليفعل ، وفي رواية أبي معاوية : أن بقى وجهه النار ولو بشق تمرة فليفعل ، وفي رواية عيسى : فأتقوا النار ولو بشق تمرة ، أى اجعلوا بينكم وبينها وقاية من الصدقة وعمل البر ولو بشق يسير . قوله ( قال الأعشى ) هو مرصول بالسند المذكور ، وقد أخرجه مسلم من رواية معاوية عن الأعشى كذلك ، وبين عيسى بن يونس في روايته أن القدر الذى زاده عمرو بن مرة الأعشى فى حديثه عن خيشمة قوله فى آخره : فمن لم يجد فبكلمة طيبة ، وقد مضى الحديث بأتم سياق من هذا فى رواية محل بن خليفة فى الزكاة . قوله ( حدثني عمرو ) هو ابن مرة وصرح به فى رواية عيسى بن يونس . قوله ( اتقوا النار ثم أعرض وأشاح ) بشين معجمة وحاء مهملة أى أظهر الحذر منها ، وقال الخليل : أشاح بوجهه عن الشيء نحوه عنه ، وقال العمراء المصحح الحذر والجاد فى الأمر والمقبل فى خطابه ، فيصح أحد هذه المعانى أو كلها أى حذر النار كأنه ينظر إليها أو جدد على الوصية بانقائها أو أقبل على أصحابه فى خطابه بعد أن أعرض عن النار لما ذكرها ، وحكى ابن التين أن معنى أشاح صد وانكشف ، وقيل صرف وجهه كالخائف أن تناله . قلت : والاول أوجه لأنه قد حصل من قوله أعرض ، ووقع فى رواية أبي معاوية فى أوله : ذكر رسول الله ﷺ النار فأعرض وأشاح ثم قال اتقوا النار . قوله ( ثلاثا ) فى رواية أبي معاوية : ثم قال اتقوا النار ، وأعرض وأشاح حتى ظننا أنه كان ينظر إليها ، وكذا أخرجه الاسماعيل من رواية جرير عن الأعشى ، قال ابن هبيرة وابن أبي هريرة فى حديث أن الله يكلم عباده المؤمنين فى الدار الآخرة بغير واسطة : وفيه الحديث على الصدقة . قال ابن أبي هريرة : وفيه دليل على قبول الصدقة ولو قلت ، وقد قيدت فى الحديث بالكسب الطيب . وفيه إشارة الى ترك احتقار القليل من الصدقة وغيرها . وفيه حجة لأهل الزهد حيث قالوا الملتفت هالك يؤخذ من أن نظر المذكور عن يمينه وعن شماله فيه صورة الالتفات فلذا لما نظر أمامه استقبلته النار ، وفيه دليل على قرب النار من أهل الموقف ، وقد أخرج البيهقي فى البعث من مرسل عبد الله بن بابويه بسند رجاله ثقات رفعه : كأنى أراكم بالكوم جئ من دار جهنم ، وقوله : جئ ، بضم الجيم بعدما مثله مقصور جمع جات ، والكوم بفتح الكاف والواو الساكنة المكان العالى الذى تكون عليه أمة محمد ﷺ كما ثبت فى حديث كعب بن مالك عند مسلم أنهم يكرنون يوم القيامة على تل عال ، وفيه أن احتجاج الله عن عباده ليس بمحال حتى بل بأمر معنوى يتعلق بقدرته ، يؤخذ من قوله ثم ينظر فلا يرى قدماه شيئا . وقال ابن هبيرة المراد بالكلمة الطيبة هنا ما يدل على هدى أو يرد عن ردى أو يصلح بين اثنين أو يفصل بين متنازعين أو يهل مشكلا أو يكشف غامضا أو يدفع نائرا أو يسكن غضبا ، والله سبحانه وتعالى أعلم

## ٥٠ - باب يدخل الجنة سبعون ألفا بنير حساب

٦٥٤١ - حدثنا عمران بن ميسرة حدثنا ابن فضيل حدثنا حصين . خ . وحدثني أسود بن زيد حدثنا هشيم عن حصين قال : كنت عند سعيد بن جبيرة فقال : حدثني ابن عباس قال : قال النبي ﷺ : عُرِضَتْ عَلَى الْأَمَمِ ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ مِمَّا مَعَهُ الْأَمَّةُ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ مِمَّا مَعَهُ النَّفَرُ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ مِمَّا مَعَهُ الْعَشْرَةُ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ مِمَّا مَعَهُ الْخَمْسَةُ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ مِمَّا مَعَهُ وَحْدَةً ، فَنظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ ، قُلْتُ : يَا جَبْرِيلُ هَؤُلَاءِ أُمَّتِي ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ انْظُرِي إِلَى الْأُتْقَى ، فَنظَرْتُ فَإِذَا

سوادٌ كثير ، قال : هؤلاء أمتك ، هؤلاء سبعون ألفاً قد آمنهم لا حسابَ عليهم ولا عذاب . قلت : ولم ؟ قال : كانوا لا يَكْتَوون ، ولا يَسْتَرْقُونَ ، ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون . فقام إليه عُكاشة بنِ مَحْصَن فقال : ادعُ الله أن يمحطى منهم . قال : اللهم اجعلهُ منهم . ثم قام إليه رجلٌ آخرُ فقال : ادعُ الله أن يمحطى منهم . قال : سبَّكَ بها عُكاشة .

٦٥٤٢ - حَدَّثَنَا معاذُ بنُ أسيدٍ أخبرنا عبدُ الله أخبَرنا يونسُ عن الزُّهريِّ قال حدثني سعيدُ بنُ المسيَّب « أن أبا هريرةَ حدثهُ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : يدخلُ الجنةَ من أمتي زمرةٌ هم سبعون ألفاً نَفْسِي وجوهُهم إضاءةُ القمرِ ليلةَ البدر . وقال أبو هريرة . فقام عُكاشة بنِ مَحْصَن الأسدِي يرفعُ نَمْرَةً عليه فقال : يا رسولَ الله ادعُ الله أن يمحطى منهم ، قال : اللهم اجعلهُ منهم . ثم قام رجلٌ من الأنصار فقال : يا رسولَ الله ، ادعُ الله أن يمحطى منهم ، قال . سبَّكَ بها عُكاشة .

٦٥٤٣ - حَدَّثَنَا سعيدُ بنُ أبي صرمةٍ حَدَّثَنَا أبو حسانٍ قال حدثني أبو حازم « عن سهلِ بنِ سعيدٍ قال قال النبي ﷺ . لِيَدْخُلَنَّ الجنةَ من أمتي سبعون ألفاً - أو سبعمائة ألف ، شكٌ في أحدهما - متماسكين ، آخذٌ بعضهم ببعض ، حتى يدخلَ أولهم وآخرهم الجنةَ وجوهم على ضوء القمر ليلةَ البدر .

٦٥٤٤ - حَدَّثَنَا عليُّ بنُ عبدِ الله حَدَّثَنَا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ حَدَّثَنَا أبي عن صالحٍ حَدَّثَنَا نافعٌ عن ابنِ عمرَ رضيَ الله عنهما عن النبي ﷺ قال : يدخلُ أهلُ الجنةِ الجنةَ وأهلُ النارِ النارَ ، ثم يقومُ مؤذِّنٌ بينهم : يا أهلَ النارِ لا مَوْتَ ، ويا أهلَ الجنةِ لا مَوْتَ ، خلود .

[ الحديث ٦٥٤٤ - طرقة لى : ٦٥٤٨ ]

٦٥٤٥ - حَدَّثَنَا أبو اليانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أبو الزنادِ عن الأُرجِ « عن أبي هريرةَ قال : قال : قال النبي ﷺ : يقالُ لأهلِ الجنةِ يا أهلَ الجنةِ خُلُودٌ لا مَوْتَ ، ولأهلِ النارِ يا أهلَ النارِ خُلُودٌ لا مَوْتَ ،

قوله ( باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب ) فيه إشارة إلى أن وراء التقسيم الذي تضمنته الآية المشار إليها في الباب الذي قبله أمراً آخر ، وأن من المكافئين من لا يحاسب أصلاً ، ومنهم من يحاسب حساباً يسيراً ، ومنهم من يتأفك الحساب . وذكر فيه خمسة أحاديث : الحديث الأول ، قوله ( حدثنا أبو الفضيل ) هو محمد ، وحسين هو ابن عبد الرحمن الواسطي . قوله ( قال أبو عبد الله ) هو البخاري . قوله ( وحدثني أسيد ) بفتح الهمزة وكسر المهملة هو ابن زيد الجمال بالجيم كوفي حدث ببغداد ، قال أبو حاتم : كانوا يتكلمون فيه وضعفه جماعة ، والخش ابن معين فيه القول . وليس له عند البخاري سوى هذا الموضع وقد قرئ فيه بغيره ، ولعله كان عنده ثقة قاله أبو مسعود ، ويحتمل أن لا يكون خبر أمره كما ينبغي وإنما سمع منه هذا الحديث الواحد ، وقد

وافقه عليه جماعة منهم شريح بن النعمان عند أحمد وسعيد بن منصور عند مسلم وغيرهما ، وإنما احتاج إليه فراراً من تكثير الاسناد بعينه فانه أخرج السند الاول في الطب في باب من اكتوى ، ثم أعاده هنا فأضاف إليه طريق هشيم ، وتقدم له في الطب أيضا في باب من لم يرق من طريق حصين بن بهز عن حصين بن عبد الرحمن ، وتقدم باختصار قريبا من طريق شعبة عن حصين بن عبد الرحمن . **قوله** ( كنت عند سعيد بن جبير فقال حدثني ابن عباس ) زاد ابن فضيل في رواية عن حصين عن عامر وهو الشعبي عن عمران بن حصين : لارقية الامن عين ، الحديث ، وقد بينت الاختلاف في رفع حديث عمران هذا والاختلاف في سنده أيضا في كتاب الطب ، وأن في رواية هشيم زيادة قصة وقعت لحصين بن عبد الرحمن مع سعيد بن جبير فيما يتعلق بالرقية وذكرت حكم الرقية هناك . **قوله** ( عرضت ) بضم أوله على البناء الجوهول . **قوله** ( على ) بالشديد ( الامم ) بالرفع ، وقد بين عبث ابن القاسم بموحدة ثم مثناة وزن جعفر في روايته عن حصين بن عبد الرحمن عند الترمذي والنسائي أن ذلك كان ليلة الاسراء ولفظه : لما أمرى بالنبي ﷺ جعل يمر بالنبي ومعه الواحد ، الحديث فان كان ذلك محفوظا كانت فيه قوة لمن ذهب الى تعدد الاسراء وأنه وقع بالمدينة أيضا غير الذي وقع بمكة ، فقد وقع عند أحمد والبخاري بسند صحيح قال : أكرتنا للحديث عند رسول الله ﷺ ثم عدنا اليه فقال : عرضت على الانبياء القليلة بأنهم ، لجعل النبي يمر ومعه الثلاثة والنبي يمر ومعه العصاة ، فذكر الحديث . وفي حديث جابر عند البخاري : أبطل رسول الله ﷺ عن صلاة العشاء حتى نام بعض من كان في المسجد ، الحديث والذي يتحرر من هذه المسألة أن الاسراء الذي وقع بالمدينة ليس فيه ما وقع بمكة من استفتاح أبواب السموات بابا بابا ولا من التقاء الانبياء كل واحد في سماء ولا المراجعة معهم ولا المراجعة مع موسى فيما يتعلق بفرض الصلوات ولا في طلب تخفيفها وسائر ما يتعلق بذلك ، وإنما تكررت قضايا كثيرة سوى ذلك رآها النبي ﷺ ، فمنها بمكة البعض ومنها بالمدينة بعد الهجرة البعض ومما عظمها في المنام ، والله أعلم ، **قوله** ( فأجد ) بكسر الجيم بلفظ المتكلم بالفعل المضارع ، وفيه مبالغة لتحقيق صورة الحال . وفي رواية الكشميهني : فأخذ ، بفتح الحاء والذال المعجمتين بلفظ الفعل الماضي . ( **قوله** النبي ) بالنصب وفي رواية الكشميهني بالرفع على أنه الفاعل . **قوله** ( يمر معه الأمة ) أي العدد الكثير . **قوله** ( والنبي يمر معه النفر ، والنبي يمر معه العشر ) بفتح المهملة وسكون المعجمة وفي رواية المستعمل بكسر المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم راء ، ووقع في رواية ابن فضيل : لجعل النبي والنبيان يمشون ومعهم الرهط ، زاد عبث في روايته : والشئ ، وفي رواية حصين بن نمير نحوه لكن بتقديم وتأخير ، وفي رواية سعيد بن منصور التي أشرت إليها آنفا فرايت النبي ومعه الرهط ، والنبي ومعه الرجل والرجلان ، والنبي ليس معه أحد ، والنبي معه الخمسة ، والرهط تقدم بيانه في شرح حديث أبي سفيان في قصة هرقل أول الكتاب ، وفي حديث ابن مسعود : لجعل النبي يمر ومعه الثلاثة ، والنبي يمر ومعه العصاة ، والنبي يمر وليس معه أحد . والحاصل من هذه الروايات أن الانبياء يتفاوتون في عدد أتباعهم **قوله** ( فنظرت فإذا سواد كثير ) في رواية حصين بن نمير فرايت سوادا كثيرا سدا الاق ، والسواد ضد البياض هو الشخص الذي يرى من بعيد ، ووصفه بالكثير إشارة الى أن المراد بلفظ الجنس لا الواحد ، ووقع في رواية ابن فضيل : ملا الاق ، الاق الناحية ، والمراد به هنا ناحية السماء . **قوله** ( قلت يا جبريل هؤلاء أمي ؟ قال : لا ) في رواية حصين بن نمير : فرجوت أن تكون أمي فقيل هذا موسى في قومه . وفي حديث ابن مسعود عند أحمد وحتى

مر على موسى في كيبكة من بني اسرائيل فأعجبني ، فقلت من هؤلاء ؟ فقيل : هذا أخوك موسى معه بنو اسرائيل ، والكيبكة بفتح الكاف ويجوز ضمها بعدها موحدة هي الجماعة من الناس اذا انضم بعضهم الى بعض . قوله ( ولكن انظر الى الاتق ، فنظرت فاذا سواد كثير ) في رواية سعيد بن منصور ، وعظيم ، وزاد : فقيل لي انظر الى الاتق ، فنظرت فاذا سواد عظيم ، فقيل لي انظر الى الاتق الآخر ، مثله . وفي رواية ابن فضيل : فاذا سواد قد ملا الاتق ، فقيل لي : انظر ههنا وههنا في آفاق السماء ، وفي حديث ابن مسعود : فاذا الاتق قد سد بوجوه الرجال ، وفي لفظ لاحد : فرأيت أمي قد ملأ السهل والجبل ، فأعجبني كثرتهم وهيبتهم ، فقيل : أرضيت يا محمد ؟ قلت : نعم أي رب ، وقد استشكل الاسماعيلي كونه عليه السلام لم يعرف أمته حق ظن أنهم أمة موسى ، وقد ثبت من حديث أبي هريرة كما تقدم في الطهارة : كيف تعرف من لم تر من أمتك ؟ فقال : إنهم غر يحجلون من أثر الوضوء ، وفي لفظ : سيما ليست لاحد غهرهم ، وأجاب بأن الاشخاص التي رأها في الاتق لا يدرك منها الا الكثرة من غير تمييز لأحيائهم ، وأما ما في حديث أبي هريرة فمحمول على ما اذا قربوا منه ، وهذا كما يرى الفحص شخصا على بعد فيسكلمه ولا يعرف أنه أخوه ، فاذا صار بحيث يتميز عن غيره عرفه . ويؤيده أن ذلك يقع عند ورودهم عليه المحوض .

قوله ( هؤلاء أمتك ، وهؤلاء سبعون ألفا قدامهم لاحساب عليهم ولا عذاب ) في رواية سعيد بن منصور : منهم ، بدل قدامهم وفي رواية حصين بن نمير : وجمع هؤلاء ، وكذا في حديث ابن مسعود ، والمراد بالمعية المعنوية فإن السبعين ألفا المذكورين من جملة أمته ، لكن لم يكونوا في الذين عرضوا اذ ذاك فأريد الزيادة في تكثير أمته باضافة السبعين ألفا اليهم . وقد وقع في رواية ابن فضيل : ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفا بغير حساب ، وفي رواية عبث بن القاسم : هؤلاء أمتك ، ومن هؤلاء من أمتك سبعون ألفا ، والاشارة بهؤلاء الى الامة لا الى خصرص من عرض ، ويحتمل أن تكون مع بمعنى من فتألف الروايات . قوله ( قلت ولم بكسر اللام وفتح الميم ويجوز إسكانها ، يستفهم بها عن السبب ، وقع في رواية سعيد بن منصور وشرح عن هشيم : ثم نهض - أي النبي عليه السلام - فدخل منزله ، لحاص الناس في أولئك ، فقال بعضهم : فلعلهم الذين صاحبوا رسول الله عليه السلام ، وقال بعضهم : فلعلهم الذين ولدوا في الاسلام فلم يشركوا بالله شيئا ، وذكروا أشياء ، فخرج رسول الله عليه السلام فأخبروه فقال : هم الذين ، وفي رواية عبث : فدخل ولم يسألوه ولم يفهم لهم ، والباقي نحوه . وفي رواية ابن فضيل : فأفاض القوم فقالوا : نحن الذين آمننا بالله واتبعنا الرسول ، فنحن هم ، أو أولادنا الذين ولدوا في الاسلام فاذا ولدنا في الجاهلية . فبلغ النبي عليه السلام فخرج فقال ، وفي رواية حصين بن نمير : فقالوا : أما نحن فولدنا في الشرك ولكننا آمننا بالله وبرسوله ، ولكن هؤلاء هم أبناؤنا ، وفي حديث جابر : وقال بعضهم : هم الشهداء ، وفي رواية له : من رقى قلبه للاسلام . قوله ( كانوا لا يكتون ولا يسترقون ولا يتطهرون وعلى ربهم يتوكلون ) اتفق على ذكر هذه الأربع معظم الروايات في حديث ابن عباس وان كان عند البعض تقديم وتأخير ، وكذا في حديث عمران بن حصين عند مسلم ، وفي لفظ له سقط : ولا يتطهرون ، هكذا في حديث ابن مسعود وفي حديث جابر الذين أشرت اليهما بنحو الأربع ، ووقع في رواية سعيد بن منصور عند مسلم : ولا يرقون ، بدل : ولا يكتون ، وقد أنكر الشيخ تقي الدين ابن تيمية هذه الرواية وزعم أنها غلط من راويها ، واعتل بأن الراقي يحسن الى الذي يرقه فكيف يكون ذلك مطلوب الترك ؟ وأيضا فقد رقى جبريل النبي عليه السلام ورقى النبي أصحابه وأذن لهم في الرقى وقال

من استطاع ان ينفع أعاه فليفعل ، والنفع مطلوب . قال : وأما المسترقى فانه يسأل غيره ويرجو نفعه ، وتام التوكل ينافي ذلك . قال : وإنما المراد وصف السبعين بتمام التوكل فلا يسألون غيره أن يرقبهم ولا يسألونهم ولا يتطهرون من شيء . وأجاب غيره بأن الزيادة من الثقة مقبولة وسعيد بن منصور حافظ وقد اعتمد البخاري ومسلم واعتمد مسلم على روايته هذه وبأن تغليب الراوى مع إمكان تصحيح الزيادة لا يضر اليه . والمعنى الذى حمله على التغليب موجود فى المسترقى لأنه اعتل بأن الذى لا يطلب من غيره أن يرقبه تام للتوكل فكذلك يقال له والذى يفعل غيره به ذلك ينبغى أن لا يمكنه منه لاجل تمام التوكل ، وليس فى وقوع ذلك من جبريل دلالة على المدعى ولا فى فعل النبي ﷺ له أيضا دلالة لأنه فى مقام التشريع وتبيين الأحكام ، ويمكن أن يقال إنما ترك المذكورون الرقى والاستترقا . حسب المادة لأن فاعل ذلك لا يأمن أن يسأل نفسه اليه والا فالرقية فى ذاتها ليست ممنوعة وإنما منع منها ما كان شركا أو احتمله ومن ثم قال ﷺ « اعرضوا على رقاكم ، ولا بأس بالرقى ما لم يكن شرك ، ففيه إشارة الى حلة النهى كما تقدم تقرير ذلك وانما فى كتاب الطب ، وقد نقل القرطبي عن غيره أن استعمال الرقى والسكى قاذح فى التوكل بخلاف سائر أنواع الطب ، وفرق بين القسمين بأن البرء فيهما أمر موهوم وما عداها محقق عادة كالأكل والشرب فلا يقدح ، قال القرطبي وهذا فاسد من وجهين : أحدهما أن أكثر أبواب الطب موهوم ، والثانى أن الرقى بأسماء الله تعالى تقتضى التوكل عليه والاتجاه اليه والرغبة فيما عنده والتبرك بأسمائه ، فلو كان ذلك قاذحا فى التوكل لقدح الدعاء اذ لا فرق بين الذكر والدعاء ، وقد رقى النبي ﷺ ورقى وفعله السلف والخلف ، فلو كان مانعا من اللحاق بالسبعين أو قاذحا فى التوكل لم يقع من هؤلاء وفيهم من هو أعلم وأفضل من عداهم . وتعقب بأنه بنى كلامه على أن السبعين المذكورين أرفع رتبة من غيرهم مطلقا ، وليس كذلك لما سألته ، وجوز أبو طالب بن عطية فى موازنة الأعمال ، أن السبعين المذكورين هم المراد بقوله تعالى ﴿ والسابقون السابقون أولئك المقربون فى جنات النعيم ﴾ فإن أراد أنهم من جملة السابقين فسلم وإلا فلا ، وقد أخرج أحمد وصححه ابن خزيمة وابن حبان من حديث ربيعة الجهني قال « أقبلنا مع رسول الله ﷺ ، فذكر حديثا وفيه « وعدنى ربى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفا بغير حساب ، وإنى لأرجو أن لا يدخلوها حتى نبوءا أنتم ومن صلح من أزواجكم وذرياتكم مساكن فى الجنة فهذا يدل على أن مزية السبعين بالدخول بغير حساب لا يستلزم أنهم أفضل من غيرهم ، بل فيمن يحاسب فى الجملة من يكون أفضل منهم وفيمن يتأخر عن الدخول عن تحققت نجاته وعرف مقامه من الجنة يشفع فى غيره من هو أفضل منهم ، وسأذكر بعد قليل من حديث أم قيس بنت محسن أن السبعين ألفا من يحشر من مقبرة البقيع بالمدينة ، وهى خصوصية أخرى . قوله ( ولا يتطهرون ) تقدم بيان الطيرة فى كتاب الطب ، والمراد أنهم لا يتشاءمون كما كانوا يفعلون فى الجاهلية . قوله ( وعلى ربهم يتوكلون ) يحتمل أن تكون هذه الجملة مفسرة لما تقدم من ترك الاستترقا والاكتواء والطيرة ، ويحتمل أن تكون من العام بعد الخاص لأن صفة كل واحدة منها صفة خاصة من التوكل وهو أهم من ذلك ، وقد معنى القول فى التوكل فى « باب ومن يتوكل على الله فهو حسبه » قريبا . وقال القرطبي وغيره : قالت طائفة من الصوفية لا يستحق اسم التوكل إلا من لم يحاط قلبه خوف غير الله تعالى ، حتى لو هجم عليه الأسد لا ينزعج ؛ وحتى لا يسمى فى طلب الرزق ليكون الله ضمه له . وأبى هذا الجمهور وقالوا : يحصل التوكل بأن يشق بوعده الله ويوقن بأن قضاءه واقع ، ولا يترك اتباع السنة فى ابتغاء الرزق عما لا بد

له منه من مطعم ومشرب وتحرز من عدو بأعداد السلاح واغلاق الباب ونحو ذلك ، ومع ذلك فلا يطعن الى الأسباب بقلبه بل يعتقد أنها لا تجلب بذاتها نفعا ولا تدفع ضررا ، بل السبب والمسبب فعل الله تعالى والكل بمشيئته ، فاذا وقع من المرء ركون الى السبب قدح في توكله ، ومع ذلك فيه على قسمين : واصل رسالك ، فالاول صفة الواصل وهو الذي لا يلتفت الى الأسباب ولو تعاطاها ، وأما السالك فيقع له الالتفات الى السبب أحيانا إلا أنه يدفع ذلك عن نفسه بالطرق العملية والأذواق الحالية الى أن يرتقى الى مقام الواصل . وقال أبو القاسم الفشيري : التوكل محله الذل ، وأما الحركة الظاهرة فلا تنافيها إذا تحقق العبد أن السبب من قبل الله ، فإن تيسر شيء فبتيسيره وإن تعسر فبتقديره . ومن الأدلة على مشروعية الاكتساب ما تقدم في البيوع من حديث أبي هريرة رفعه : أفضل ما أكل الرجل من كسبه ، وكان داود يأكل من كسبه ، فقد قال تعالى ( وعلمناه صنعة لبوس لكم لحصنكم من بأسكم ) وقال تعالى ( وخذوا حذركم ) . وأما قول القائل كيف تطلب ما لا تعرف مكانه لجوابه أنه يفعل السبب المأمور به ويتوكل على الله فيما يخرج عن قدرته فيشق الأرض مثلا ويلقى الحب ويتوكل على الله في إنباته وإنزال الغيث لله ، ويحصل السلامة مثلا وينقلها ويتوكل على الله في إلقاء الرغبة في قلب من يطالبها منه ، بل ربما كان التكسب واجبا كقادر على التكسب يحتاج حياله للنفقة في ترك ذلك كان عاصيا . وسلك السكرواني في الصفات المذكورة مسلك التساويل فقال : قوله لا يكتسبون ، معناه الا عند الضرورة مع اعتقاد أن الشفاء من الله لا من مجرد السكى ، وقوله ويسترقون ، معناه بالرقى التي ليست في القرآن والحديث الصحيح كرقى الجاهلية وما لا يؤمن أن يكون فيه شرك ، وقوله ولا يتطيرون ، أى لا يتشاءمون بشيء ، فكأن المراد أنهم الذين يتركون أعمال الجاهلية في عقائدهم . قال : فان قيل إن المتصف بهذا أكثر من العدد المذكور فما وجه الحصر فيه ؟ وأجاب باحتمال أن يكون المراد به التكثير لا خصرص العدد . قلت : الظاهر أن العدد المذكور على ظاهره ، فقد وقع في حديث أبي هريرة ثاني أحاديث الباب وصفهم بأنهم « نضى وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر ، ومضى في يده الخلق من طريق عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة رفعه » أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ، والذين على آثارهم كأحسن كوكب درى في السماء إضاءة » وأخرجه مسلم من طرق عن أبي هريرة : منها رواية أبي يونس وهمام عن أبي هريرة « على صورة القمر » وله من حديث جابر « فتنبؤ أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفا لا يحاسبون » وقد وقع في أحاديث أخرى أن مع السبعين ألفا زيادة عليهم ، ففي حديث أبي هريرة عند أحمد والبيهقي في البعث من رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « سألت ربي فوعدني أن يدخل الجنة من أمي » فذكر الحديث نحو سياق حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ثاني أحاديث الباب وزاد « فاستزدت ربي فزادني مع كل ألف سبعين ألفا » وسنده جيد ، وفي الباب عن أبي أيوب عند الطبراني وعن حذيفة عند أحمد وعن أنس عند البزار وعن ثوبان عند ابن أبي عاصم ، فهذه طرق يقوى بعضها بعضها . وجاء في أحاديث أخرى أكثر من ذلك : فأخرج الترمذي وحسنه والطبراني وابن حبان في صحيحه من حديث أبي أمامة رفعه « وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمي سبعين ألفا مع كل ألف سبعين ألفا » لأحساب عليهم ولا عذاب ، وثلاث حثيات من حثيات ربي ، وفي صحيح ابن حبان والطبراني بسند جيد من حديث عتبة بن عبد نحوه بلفظ « ثم يشفع كل ألف في سبعين ألفا » ثم يحش ربي ثلاث حثيات بكفيه ، وفيه



د فـكـبر عمر ، فقال النبي ﷺ : ان السبعين ألفا يشفعهم الله في آبائهم وأمهاتهم وعشائرهم ، واني لأرجو أن يكون أدنى أمي الحشيات ، وأخرجه الحافظ الضياء وقال : لا أعلم له علة . قلت : علته الاختلاف في سنده ، فان الطبراني أخرجه من رواية أبي سلام حدثني عاصم بن زيد أنه سمع عتبة ، ثم أخرجه من طريق أبي سلام أيضا فقال د حدثني عبد الله بن عاصم أن قيس بن الحارث حدثه أن أبا سعيد الانماري حدثه ، فذكره وزاد د قال قيس فقلت لأبي سعيد : سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، قال : وقال رسول الله ﷺ : وذلك يستوعب مهاجري أمي ويوفى الله بقيتهم من أعرابنا ، وفي رواية لابن أبي عاصم قال أبو سعيد ، وخسبنا عند رسول الله ﷺ فبلغ أربعة آلاف ألف وتسعمائة ألف ، يعني من عدا الحشيات وقد وقع عند أحمد والطبراني من حديث أبي أيوب نحو حديث عتبة بن عبد وزاد د والحديث - بمجموعة ثم موحدة ومهزة وزن عظيمة - عند دني ، وورد من وجه آخر ما يزيد على العدد الذي حسبه أبو سعيد الانماري ، فعند أحمد وأبي يعلى من حديث أبي بكر الصديق نحوه بلفظ د أعطاني مع كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا ، وفي سنده وأريان أحدهما ضعيف الحفظ والآخر لم يسم . وأخرج البيهقي في البعث من حديث عمرو بن حزم مثله وفيه راو ضعيف أيضا ، واختلف في سنده وفي سياق مقته . وعند البزار من حديث أنس بسند ضعيف نحوه ، وعند الكلاباذي في د معاني الاخبار ، بسند واه من حديث عائشة د فقدت رسول الله ﷺ ذات يوم فانبهته فإذا هو في مشربة يحلى ، فرأيت على رأسه ثلاثة أنوار ، فلما قضى صلاته قال : رأيت الأنوار ؟ قلت : نعم . قال : ان آتيا آتاني من ربي فبشرني أن الله يدخل الجنة من أمي سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب ، ثم آتاني فبشرني أن الله يدخل من أمي مكان كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب ، ثم آتاني فبشرني أن الله يدخل من أمي مكان كل واحد من السبعين ألفا المضاعفة سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب ، فقلت يارب لا يبلغ هذا أمي قال أكلهم لك من الأعراب ممن لا يصوم ولا يصل ، قال السكلاباذي : المراد بالامة أولا أمة الاجابة ، وبقوله آخر أمي أمة الاتباع ، فان أمته ﷺ على ثلاثة أقسام : أحدها أخص من الآخر أمة الاتباع ثم أمة الاجابة ثم أمة الدعوة . فالاول أهل العمل الصالح والثانية مطلق المسلمين والثالثة من عداهم ممن بعث إليهم ، ويمكن الجمع بأن القدر الزائد على الذي قبله هو مقدار الحشيات ، فقد وقع عند أحمد من رواية قتادة عن النضر بن أنس أو غيره عن أنس رفعه د ان الله وعدني أن يدخل الجنة من أمي أربع مائة ألف ، فقال أبو بكر : زدنا يا رسول الله ، فقال : هكذا وجمع كفيه . فقال : زدنا ، فقال وهكذا . فقال عمر حسبك ان الله إن شاء أدخل خلفه الجنة بكف واحدة . فقال النبي ﷺ : صدق عمره وسنده جيد لكن اختلاف على قتادة في سنده اختلافا كثيرا . قوله (نقام إليه عكاشة) بضم المهملة وتشديد الكاف ويجوز تخفيفها يقال عكش الشعر ويعكش إذا التوى حكاها القراطي ، وحكى السبيل أنه من عكش القوم إذا حمل عليهم وقيل العكاشة بالتمخيف العنكبوت ، ويقال أيضا لبيت النمل . وعصن بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الهاء المهملة ثم فون آخره هو ابن حريثان بضم المهملة وسكون الواو بعدها ثلاثة من بنى أسد بن خزيمه ومن حلفاء بني أمية . كان عكاشة من السابقين إلى الاسلام وكان من أجمل الرجال وكنيته أبو محسن وهاجر وشهد بدرأ وقاتل فيما ، قال ابن اسحق بلغني أن النبي ﷺ قال د خير فارس في العرب عكاشة ، وقال أيضا : قاتل يوم بدر قتالا شديدا حتى انقطع سيفه في يده فأعطاه رسول الله ﷺ جولا من حطب فقال قاتل بهذا فقاتل به فصار في يده سيفاً طويلا شديدا المثلن أبيض فقاتل به حتى فتح الله

فكان ذلك السيف عنده حتى استشهد في قتال الردة مع خالد بن الوليد سنة الثني عشرة . **قوله** ( فقال ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : اللهم اجعله منهم ) في حديث أبي هريرة ثاني أحاديث الباب مثله ، وعند البيهقي من طريق محمد ابن زياد عنه - وساق مسلم مسنده - قال : فدعا ، ووقع في رواية حصين بن نمير ومحمد بن فضيل : قال : أمنهم أنا يا رسول الله ؟ قال نعم له ، ويجمع بأنه سأل الدعاء . أولاً فدعا له ثم استفهم قيل أجبت . **قوله** ( ثم قام إليه رجل آخر ) وقع فيه من الاختلاف هل قال : ادع لي ، أو قال : أمنهم أنا ، كما وقع في الذي قبله . ووقع في حديث أبي هريرة الذي بعده : رجل من الانصار ، وجاء من طريق واهية أنه سعد بن عبادة أخرجه الخطيب في « المبهمات » من طريق أبي حنيفة إسحق بن بشر البخاري أحد الضعفاء من طريقين له عن مجاهد أن رسول الله ﷺ لما المصرف من غزاة بني المصطلق ، فساق قصة طويلة وفيها أن النبي ﷺ قال : « أهل الجنة عشرون ومائة صف ، ثمانون صفاً منها أمي وأربعون صفاً سائر الأمم ، ولي مع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ، قيل من هم ، فذكر الحديث ، وفيه : فقال : اللهم اجعل عكاشة منهم ، قال فاستشهد بعد ذلك . ثم قام سعد بن عبادة الانصاري فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، الحديث ، وهذا مع ضعفه وإرساله يستبعد من جهة جلالة سعد بن عبادة ، فإن كان محفوظاً فلملأه آخر باسم سيد الخوارج واسم أبيه ولقبته . فإن في الصحابة كذلك آخر له في مسند بقي بن مخلد حديث ، وفي الصحابة سعد بن حمارة الانصاري فلعن اسم أبيه تحريف . **قوله** ( سبقك بها عكاشة ) انفق جمهور الرواة على ذلك إلا ما وقع عند ابن أبي شيبة والبخاري وأبي يعلى من حديث أبي سعيد فراد : فقام رجل آخر فقال ادع الله أن يجعلني منهم وقال في آخره : سبقك بها عكاشة وصاحبه ، أما لو فاقم لقلت ولو قلت لوجبت ، وفي مسنده عطية وهو ضعيف . وقد اختلفت أجوبة العلماء في الحكمة في قوله : سبقك بها عكاشة ، فأخرج ابن الجوزي في « كشف المشكل » من طريق أبي عمر الزاهد أنه سأل أبا العباس أحمد بن يحيى المعروف بشعيب عن ذلك فقال : كان منافقاً ، وكذا قاله الدارقطني عن القاضي أبي العباس البرقي بكسر الموحدة وسكون الراء بعدها مثناة فقال : كان الثاني منافقاً ، وكان ﷺ لا يسأل في شيء إلا أعطاه ، فأجابه بذلك . ونقل ابن عبد البر عن بعض أهل العلم نحو قول شعيب ، وقال ابن فاصر قول شعيب أولى من رواية مجاهد لأن سندها واد واستبعد السهيلي قول شعيب بما وقع في مسند البزار من وجه آخر عن أبي هريرة وقام رجل من خيار المهاجرين ، وسنده ضعيف جداً مع كونه مخالفاً لرواية الصحيح أنه من الانصار . وقال ابن بطال : معنى قوله : سبقك ، أي الى احراز هذه الصفات وهي التوكل وعدم التطير وما ذكر معه ، وعدل عن قوله : لست منهم أو لست على أخلاقهم ، فاطفاً بأصحابه ﷺ وحسن أدبه معهم . وقال ابن الجوزي : يظهر لي أن الاول سأل عن صدق قلب فأجيب ، وأما الثاني فيحتمل أن يكون أريد به حسم المادة ، فلو قال للثاني نعم لأوشك أن يقوم ثالث ورابع الى مالا نهاية له وليس كل الناس يصلح لذلك . وقال القرطبي : لم يكن عند الثاني من تلك الأحوال ما كان عند عكاشة ، فلذلك لم يجب إذ لو أجابه لجاز أن يطلب ذلك كل من كان حاضراً فيتمت السلسل ، فسد الباب بقوله ذلك ، وهذا أولى من قول من قال كان منافقاً لوجهين : أحدهما أن الاصل في الصحابة عدم النفاق فلا يثبت ما يخالف ذلك الا بنقل صحيح ، والثاني أنه قل أن يصدر مثل هذا السؤال إلا عن قصد صحيح ويقين بتصديق الرسول ، وكيف يصدر ذلك من منافق ؟ والى هذا جنح ابن تيمية . وصحح النووي أن النبي ﷺ علم بالوحى أنه يحاب في عكاشة ولم يقع ذلك في حق الآخر . وقال السهيلي : الذي عندي في هذا أنها

كانت ساعة إجابة عليها عليه السلام وافق أن الرجل قال بمد ما انقضت ، وبقيته ما وقع في حديث أبي سعيد ثم جلسوا ساعة يتحدثون ، وفي رواية ابن اسحق بعد قوله سبقك بها عكاشة وبردت الدعوة ، أى انقضى وقتها . قلت : فتحصل لنا من كلام هؤلاء الأئمة على خمسة أجوبة والعلم عند الله تعالى . ثم وجدت لقول ثعلب ومن وافقه مستندا وهو ما أخرجه الطبراني ومحمد بن سنجري مسنده وعمر بن شبة في أخبار المدينة ، من طريق نافع مولى حنة بن أم قيس بنت محسن وهو أخت عكاشة أنها خرجت مع النبي صلى الله عليه وآله إلى البقيع فقال : يحشر من هذه المقبرة سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب كأن وجوههم القمر ليلة البدر ، فقام رجل فقال : يا رسول الله ، وأنا ؟ قال : وأنت . فقام آخر فقال وأنا ؟ قال : سبقك بها عكاشة قال قلت لها : لم لم يقل للآخر ؟ فقالت : أراء كان منافقا ، فإن كان هذا أصل ما جرم به من قال كان منافقا فلا يدفع تأويل غيره إذ ليس فيه إلا الظن . الحديث الثاني ، قوله ( عبد الله ) هو ابن المبارك ويونس هو ابن يزيد الأبل ، وقد أخرجه مسلم من رواية عبدة الله بن وهب عن يونس ، لكن معاذ بن أسد شيخ البخاري فيه معروف بالرواية عن ابن المبارك لا عن ابن وهب ، وقد أخرجه مسلم من وجهين آخرين عن أبي هريرة . قوله ( يدخل الجنة من أمتي زمرة ) بضم الزاي وسكون الميم هي الجماعة إذا كان بعضهم إثر بعض . قوله ( سبعون ألفا ) تقدم شرحه مستوفى في الذي قبله ، وعرف من مجموع الطرق التي ذكرتها أن أول من يدخل الجنة من هذه الأمة هؤلاء السبعون الذين بالصفة المذكورة ، ومعنى الماعية في قوله في الروايات الماضية ومع كل ألف سبعون ألفا أو مع كل واحد منهم سبعون ألفا ، يحتمل أن يدخلوا بدخولهم قبعا لهم وإن لم يكن لهم مثل أعمالهم كما مضى حديث المرء مع من أحب ، ، ويحتمل أن يراد بالماعية مجرد دخولهم الجنة بغير حساب وإن دخلوها في الزمرة الثانية أو ما بعدها ، وهذا أولى . وقد أخرج الحاكم والبيهقي في البعث ، من طريق جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جابر رافعه ، من زادت حسناته على سيئاته فذاك الذي يدخل الجنة بغير حساب ، ومن استوت حسناته وسيئاته فذاك الذي يحاسب حسابا بيرا ، ومن أبقى نفسه فهو الذي يشفع فيه بعد أن يعذب ، وفي التقييد بقوله د أمتي ، إخراج غير الأمة المحمدية من العدد المذكور ، وليس فيه نفي دخول أحد من غير هذه الأمة على الصفة المذكورة . من شبه القمر ومن الأولوية وغير ذلك . كالأنبياء ومن شاء الله من الشهداء والصدّيقين والصالحين ، وإن ثبت حديث أم قيس ففيه تخصيص آخر بمن يدفن في البقيع من هذه الأمة وهي ذرية عظيمة لأهل المدينة . والله أعلم . قوله ( تضئ وجوههم لإضاءة القمر ليلة البدر ) في رواية لمسلم ، على صورة القمر ، قال القرطبي : المراد بالصورة الصفة يعني أنهم في إشراق وجوههم على صفة القمر ليلة تمامه وهي ليلة أربعة عشر ، ويؤخذ منه أن أنوار أهل الجنة تتفاوت بحسب درجاتهم . قلت : وكذا صفاتهم في الجمال ونحوه . قوله ( يرفع نمرة عليه ) بفتح النون وكسر الميم هي كساء من صوف كالشملة مخططة بسواد وبياض يلبسها الأعراب . الحديث الثالث ، قوله ( أبو غسان ) بغير معجمة ثم معلقة ثقيلة ، وأبو حازم هو سلة بن دينار . قوله ( ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا أو سبعائة ألف شك في أحدهما ) في رواية مسلم من طريق عبد العزيز بن محمد عن أبي حازم لا يدرى أبو حازم أيهما قال . قوله ( متأسكين ) بالنصب على الحال ، وفي رواية مسلم متأسكون بالرفع على الصفة ، قال النووي : كذا في معظم النسخ وفي بعضها بالنصب وكلاهما صحيح . قوله ( أخذ بعضهم ببعض ) في رواية مسلم ، بعضهم بعضا . قوله ( حتى يدخل أولهم وآخرهم ) هو غاية لتأسك المذكور والأخذ بالأيدي

وفي رواية فضيل بن سليمان الماضية في بدء الخلق لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم ، وهذا ظاهره يستلزم الدور ، وليس كذلك ، بل المراد أنهم يدخلون صفًا واحدًا فيدخل الجميع دفعة واحدة ، ووصفهم بالاولية والآخرة باعتبار الصفه التي جازوا فيها على الصراط وفي ذلك إشارة الى سعة الباب الذي يدخلون منه الجنة ، قال عياض : يحتمل أن يكون معنى كونهم متجانسين أنهم على صفه الوفاق فلا يسبق بعضهم بعضًا بل يكون دخولهم جميعًا ، وقال النووي : معناه أنهم يدخلون معترضين صفًا واحدًا بعضهم بجانب بعض . تنبيه : هذه الأحاديث تخص عموم الحديث الذي أخرجه مسلم عن أبي هريرة الأسلمي رفعه ، لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، وعن جسده فيما أبلاه ، وعن عمله فيما عمل به ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفق ، وله شاهد عن ابن مسعود عند الترمذي ، وعن معاذ بن جبل عند الطبراني . قال القرطبي : عموم الحديث واضح ، لانه نكرة في سياق النفي ، لكنه مخصوص بمن يدخل الجنة بغير حساب ، ومن يدخل النار من أول وهلة على ما دل عليه قوله تعالى ( يعرف المجرمون بسجاجهم ) الآية . قلت : وفي سياق حديث أبي هريرة إشارة الى الخصوص ، وذلك أنه ليس كل أحد عنده علم يسأل عنه ، وكذا المال فهو مخصوص بمن له علم ومن له مال دون من لا مال له ومن لا علم له ، وأما السؤال عن الجسد والعمر فعام ويخص من المشواين من ذكر ، والله أعلم . الحديث الرابع قوله ( يعقوب بن إبراهيم ) أي ابن سعد ، وصالح هو ابن كيسان . قوله ( يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ) في رواية محمد بن زيد عن ابن عمر في الباب الذي بعده وإذا صار أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار أتى بالموت ، ووقع مثله في طريق أخرى عن أبي هريرة وأفظه عند الترمذي من رواية العلاء بن ربهدي الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة بعد ذكر الجواز على الصراط فلما أدخل الله أهل الجنة الجنة وأهل النار النار أتى بالموت ملبيًا وهو بموحدين . قوله ( ثم يقوم مؤذن بينهم ) في رواية محمد بن زيد قبل هذا قصة ذبح الموت وأفظه وشم حى بالموت حتى يعمل بين الجنة والنار ثم يذبح ، ثم ينادى مناد ، لم أنف على اسم هذا المنادى . قوله ( يا أهل النار لاموت ويا أهل الجنة لا موت خلود ) أما قوله « لا موت » فهو بفتح المشاة فيهما ، وأما قوله في آخره « خلود » فكذلك رقع في رواية علي بن عبد الله عن يعقوب ، وأخرجه مسلم عن زهير بن حرب وغير واحد عن يعقوب بتقديم نداء أهل الجنة ولم يقل « لا موت » فيهما بل قال « كل خالد فيما هو فيه » وكذا هو عند الاسماعيل من طريق اسحق بن منصور عن يعقوب . وضبط « خلود » في البخاري بالرفع والتنوين أي هذا الحال مستمر ، ويحتمل أن يكون جمع خالد أي أنتم خالدون في الجنة . الحديث الخامس حديث أبي هريرة ، قوله ( يقال لأهل الجنة يا أهل الجنة ) سقط فيه الكسبي عن قوله « يا أهل الجنة » وثبت للجميع في مقابلة « يا أهل النار » . قوله ( لا موت ) زاد الاسماعيل في روايته « لا موت فيه » ، وسيأتي في ثالث أحاديث الباب الذي يليه أن ذلك يقال للقرابين عند ذبح الموت ، وثبت ذلك عند الترمذي من وجه آخر عن أبي هريرة . تنبيه : مناسبة هذا الحديث والذي قبله لترجمة دخول الجنة بغير حساب الإشارة الى أن كل من يدخل الجنة يخلد فيها فيكون للسابق الى الدخول موية على غيره ، والله أعلم .

- وقال أبو سعيد: قال النبي ﷺ « أول طعام يأكله أهل الجنة زيادة كبد حوت عدن: خلد. » عدنت بأرض: أقت. ومنه العدن. (في معدن صدق) : في منبت صدق
- ٦٥٤٦ - **حدثنا** عثمان بن الهيثم **حدثنا** عوف عن أبي رجاء « عن عمران عن النبي ﷺ قال: اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء »
- ٦٥٤٧ - **حدثنا** مسدد **حدثنا** إسماعيل أخبرنا سليمان التيمي عن أبي عثمان « عن أسامة عن النبي ﷺ قال: قت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين، وأصحاب الأبداء مهوسون، غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار. وقت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء »
- ٦٥٤٨ - **حدثنا** معاذ بن أسد أخبرنا عبد الله أخبرنا عمر بن محمد بن زيد عن أبيه أنه **حدثه** « عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جرى بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار، ثم يُذبح، ثم يُنذى مناد: يا أهل الجنة لا موت، يا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنًا إلى حزنهم »
- ٦٥٤٩ - **حدثنا** معاذ بن أسد أخبرنا عبد الله أخبرنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار « عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة. فيقولون لبيك ربنا وسعديك. فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم نعط أحداً من خلقك. فيقول: أنا أعطيتكم أفضل من ذلك قالوا: يارب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبداً »
- [ الحديث ٦٥٤٩ - طرفه في: ٧٠١٨ ]
- ٦٥٥٠ - **حدثني** عبد الله بن محمد **حدثنا** معاوية بن عمرو **حدثنا** أبو إسحاق عن حميد قال « سمعت أنساً يقول: أصيب حارثة يوم بدر - وهو غلام - فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله قد هرفت منزلة حارثة مني، فإن يك في الجنة أصبر وأحسب. وإن تسكن الأخرى ترى ما أصنع؟ فقال: ويحك - أو هبات - أو جنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة، وإنه لفي جنة الفردوس »
- ٦٥٥١ - **حدثنا** معاذ بن أسد أخبرنا الفضل بن موسى أخبرنا الفضيل عن أبي حازم « عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام ثم أكل الممرع »
- ٦٥٥٢ - قال وقال إسحاق بن إبراهيم أخبرنا القتيبي عن سلمة **حدثنا** وهيب عن أبي حازم « عن سهل بن سعد عن رسول الله قال: إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها »

٦٥٥٣ - قال أبو حازم حَدَّثْتُ بِهِ النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عِيَّاشٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :  
 إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاحِبُ الْجَوَادُ أَوْ الْمَضِرُّ السَّرِيعُ مِائَةَ عَامٍ وَمَا يَقْطَعُهَا »

٦٥٥٤ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ « عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :  
 لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ - أَوْ سَبْعُمِائَةٍ أَلْفٌ ، لَا يَدْرِي أَبُو حَازِمٍ أَيُّهُمَا قَالَ - مُتَمَسِّكُونَ أَخَذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا  
 لَا يَدْخُلُ أُولَهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ ، وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ »

٦٥٥٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِيهِ « عَنْ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ  
 أَهْلَ الْجَنَّةَ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرَفَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ السُّكُوكَ فِي السَّمَاءِ ،

٦٥٥٦ - قَالَ أَبِي : حَدَّثْتُ النُّعْمَانَ بْنَ أَبِي عِيَّاشٍ قَالَ : أَشْهَدُ لِسَمْعَتٍ أبا سَعِيدٍ يُحَدِّثُ وَيَزِيدُ فِيهِ :  
 كَمَا تَرَاءَوْنَ السُّكُوكَ الْغَارِبَ فِي الْأَفْقِ الشَّرْقِيِّ وَالْغَرِيبَ »

٦٥٥٧ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي حِرَّانَ قَالَ « سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْلِ النَّارِ هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ : لَوْ أَنَّ لَكَ مَالِي الْأَرْضِ  
 مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ . فَيَقُولُ : أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ : أَفْ  
 لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا ، فَأَيَّتَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي »

٦٥٥٨ - حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا سَمَاعٌ عَنْ عَمْرِو بْنِ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :  
 يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ بِالشَّفَاعَةِ كَأَنَّهُمْ لِلْمُعَارِيرِ . قُلْتُ : وَمَا الْمُعَارِيرُ ؟ قَالَ الضَّغَائِيسُ . وَكَانَ قَدْ مَقَطَ فِيهِ ، فَقُلْتُ لِعَمْرِو  
 ابْنِ دِينَارٍ : أَبَا مُحَمَّدٍ سَمِعْتَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ « سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : يُخْرَجُ بِالشَّفَاعَةِ مِنَ النَّارِ »  
 قَالَ : نَعَمْ

٦٥٥٩ - حَدَّثَنَا هُدَيْبُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَامٌ عَنْ قَتَادَةَ « حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :  
 يُخْرَجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بَعْدَمَا مَسَّهُمْ مِنْهَا سَقْعٌ ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، فَيُسَمِّيهِمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ : الْجَهَنَّمِيِّينَ »  
 [ الْحَدِيثُ ٦٥٥٩ - طَرَفُهُ فِي ٧٤٥٠ ]

٦٥٦٠ - حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا وَهَّابٌ حَدَّثَنَا عَمْرِو بْنُ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ « عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ  
 اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ يَقُولُ اللَّهُ : مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ  
 مِنْ خَيْرٍ ذَلَّ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرَجُونَ قَدْ امْتَحَشُوا وَعَادُوا حُمَمًا ، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَمَاءِ ، فَيَنْبُغُونَ كَمَا

تَنبُتُ الحَبَّةُ فِي سَحِيلِ السَّيْلِ ، أَوْ قَالَ : حَوْبَةِ السَّيْلِ . وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَلَمْ تَرَوْا أَنَّهَا تَنْبُتُ صَفراءُ مُلْتَوِيَةٌ ؟  
 ٦٥٦١ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُدَّادٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ قَالَ « سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ  
 سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ أَهْلَ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِرَجُلٍ تَوَضَّعُ فِي أَحْصِ قَدَمَيْهِ جَرَّةٌ يَغْلَى  
 مِنْهَا دِمَاقُهُ »

[ الحديث ٦٥٦١ - طريقه في : ٦٥٦٢ ]

٦٥٦٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ « عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ  
 النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ أَهْلَ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ عَلَى أَحْصِ قَدَمَيْهِ جَرَّتَانِ يَغْلَى مِنْهُمَا دِمَاقُهُ كَمَا  
 يَغْلَى الرَّجُلُ بِالْقَمَقَمِ »

٦٥٦٣ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ خَيْثَمَةَ « عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَازِمٍ أَنَّ النَّبِيَّ  
 ﷺ ذَكَرَ النَّارَ فَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ فَنَعَوْذُ مِنْهَا ، ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ فَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ فَنَعَوْذُ مِنْهَا ثُمَّ قَالَ : اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ  
 بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَكَلِمَةً طَيِّبَةً »

٦٥٦٤ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ وَالْهَرَوَزْدِيُّ عَنْ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَّابٍ  
 « عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَذَكَرَ عِنْدَهُ عُمَةُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ : لَعَلَّكَ تَنْفَعُهُ  
 شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَيُجَمَلُ فِي ضَخْخَاحٍ مِنَ النَّارِ يَبْلُغُ كَعْبِيهِ يَغْلَى مِنْهُ أُمُّ دِمَاقِهِ »

٦٥٦٥ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَّانَةَ عَنْ قَتَادَةَ « عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
 ﷺ : يَجْمَعُ اللَّهُ لِلنَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ : لَوْ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ  
 أَنْتَ الَّذِي خَلَقْتَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّنَا . فَيَقُولُ :  
 لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ، وَيَقُولُ : ائْتُوا نُوحًا أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ . فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ،  
 وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ، ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا . فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ،  
 ائْتُوا مُوسَى الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ . فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ، ائْتُوا عِيسَى . فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ :  
 لَسْتُ هُنَاكُمْ . ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ . فَيَأْتُونِي ، فَاسْتَأْذِنَ عَلَيَّ رَبِّي ، فَإِذَا  
 رَأَيْتُهُ وَقَفْتُ لَهُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُقَالُ لِي : ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَسَلِّ مُعْطَاهُ ، وَقُلْ بُسْمِعْ ، وَاشْفَعْ  
 تُشْفَعُ . فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأُحَدِّثُ رَبِّي بِتَحْمِيدِ يَمَلُّنِي ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَجِدُّ لِي حَدًّا ، ثُمَّ أَخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ .  
 م - ٣ - ١١ \* فتح الباري

ثم أعود فأنتع ساجداً منه في الثالثة أو الرابعة ، حتى ما يبقى في النار إلا من حبسه القرآن » وكان قتادة يقول عند هذا : أي وجب عليه الخلود

٦٥٦٦ - **حدثنا** مسددٌ حدثنا يحيى عن الحسن بن ذكوانٍ حدثنا أبو رجاءٍ حدثنا عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : يخرج قومٌ من النار بشفاعَةِ محمدٍ ﷺ فيدخلون الجنة ، يسبونَ الجنةَين ،

٦٥٦٧ - **حدثنا** قتيبةٌ حدثنا إسماعيل بن جعفرٍ عن حميدٍ « عن أنس أن أم حارثة أمت رسول الله ﷺ وقد هلك حارثه يوم بدر أصابه سهمٌ غربٌ ، فقالت : يا رسول الله ، قد علمت موقع حارثه من قلبي ، فإن كان في الجنة لم أبك عليه ، وإلا صوف ترى ما أصنع . فقال لها : هبلي ، أجنّة واحدة هي ؟ إنها جنات كثيرة ، وإنه في الفردوس الأعلى »

٦٥٦٨ - « وقال : غدوةٌ في سبيل الله أو راحةٌ خيرٌ من الدنيا وما فيها ، ولقَابُ قوسٍ أحَدكم - أو موضعُ قدم - من الجنة خيرٌ من الدنيا وما فيها . ولو أن امرأةً من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضأت ما بينهن ، ولماأت ما بينهما ربّحاً ، وأنصيفها - يعني الحمار - خيرٌ من الدنيا وما فيها »

٦٥٦٩ - **حدثنا** أبو الهيثم أخبرنا شعيبٌ حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ لا يدخل أحدٌ الجنة إلا أرى مقعده من النار لو أساء ، ليزداد شكراً ، ولا يدخل النار أحدٌ إلا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ، ليكون عليه حسرة »

٦٥٧٠ - **حدثنا** قتيبة بن سعيدٍ حدثنا إسماعيل بن جعفرٍ عن حميرٍ عن سعيد بن أبي سعيد المقبري « عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قلت يا رسول الله ، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال : لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أول منك ، لما رأيت من حرصك على الحديث ، أسعدُ الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قبل نفسه »

٦٥٧١ - **حدثنا** عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصورٍ عن إبراهيم بن عبيدة عن عبد الله رضي الله عنه قال النبي ﷺ : إني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها ، وآخر أهل الجنة دخولا ، رجل يخرج من النار محبوباً ، فيقول الله : إذْهَبْ فادْخُلِ الجنة ، فيأتيها فيُحِيلُ إليه أنها آلى ، فيرجع فيقول : يا رب وجدتها



مَلَأَى ، فيقول : اذهب فادخل الجنة ، فيأتيها فيخيّلُ إليه أنها مَلَأَى ، فيرجع فيقول : ياربّ وجدتها مَلَأَى .  
 قولُ : اذهب فادخل الجنة ، فإنّ لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها - أو إنّ لك مثل عشرة أمثال الدنيا - فيقول  
 تسخّر مني ، أو تضحك مني وأنت الملك ، فلقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذُهُ . وكان  
 يقال : ذلك أدنى أهل الجنة منزلةً .

[ الحديث ٦٥٧١ - طريقه في : ٧٥١١ ]

٦٥٧٢ - **حديث** مسدّد حدثنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عُمر عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن

العباس رضي الله عنه أنه قال للنبي ﷺ : هل نفقت أبا طالب يشي ؟

**قوله** (باب صفة الجنة والنار) تقدم هذا في بدء الخلق في ترجمتين . ووقع في كل منهما ، وأنها مخلوقة ، وأورد  
 فيها أحاديث في تثبيت كونها موجودتين وأحاديث في صفتها أعاد بعضها في هذا الباب كما سأنبه عليه . **قوله** (وقال  
 أبو سعيد قال النبي ﷺ : أول طعام يأكله أهل الجنة زيادة كبد حوت ) في رواية أبي ذر ، كبد الحوت ، وقد  
 تقدم هذا الحديث مطولاً في « باب يقبض الله الأرض يوم القيامة » وهو مذكور هنا بالمعنى ، وتقدم بالفظه في  
 بدء الخلق لسكن من حديث أنس في سؤال عبد الله بن سلام . **قوله** (عدن : خلد ، عدنن بأرض أقت ) تقدم هذا  
 في تفسير براءة وأنه من كلام أبي عبيدة ، وقال الراغب : معنى قوله « جنات عدن ، أي الاستقرار ، وعدن يمكن  
 كذا إذا استقر به ، ومنه المعدن لسكونه مستقر الجواهر . **قوله** (في مقعد صدق : في منبت صدق ) كذا لا في ذر ،  
 وغيره « في معدن ، بدل « مقعد » وهو الصواب ، وكأن سبب الوم أنه لا رأى أن الكلام في صفة الجنة وأن  
 من أوصافها مقعد صدق كما في آخر سورة القمر ظنه هنا كذلك ، وقد ذكره أبو عبيدة بالفظ « معدن صدق ،  
 وأنشد للأعشى قوله :

فان يستضيفوا الى حله - يضافوا الى راجع قد عدن

أي أقام واستقر . نعم قوله « مقعد صدق ، معناه مكان القعود وهو يرجع الى معنى المعدن ، ولحق المصنف هنا  
 بأسماء الجنة وهي عشرة أو تزيد : الفردوس وهو أعلاها ودار السلام ودار الخلد ودار المقامة وجمعة المأوى  
 والنعيم والمقام الأمين وعدن ومقعد صدق والحسنى ، وكلها في القرآن . وقال تعالى ﴿ وان الدار الآخرة لمى  
 الحيوان ﴾ فقد بعضهم في أسماء الجنة دار الحيوان وفيه نظر ، وذكر في الباب مع ذلك ثلاثة وعشرين حديثاً :  
 الحديث الأول ، **قوله** ( عن أبي رجاء ) هو المطاردى وعمران هو ابن حصين ، والسند كله بصريون ، وقد تقدم  
 الحديث بهذا السند في آخر « باب كفران العشير » ، في آخر كتاب النكاح وتقدم في « باب فضل الفقر » بيان  
 الاختلاف على أيوب عن أبي رجاء في صحابه ، وتقدم بحث ابن بطال فيما يتعلق به من فضل الفقر ، وقوله اطلعت  
 بتشديد الطاء أي أشرقت ، وفي حديث أسامة بن زيد الذي بعده « قمت على باب الجنة » وظاهره أنه رأى ذلك  
 ليلة الاسراء أو مناماً ، وهو غير رؤيته النار وهو في صلاة الكسوف ، ووم من وحدهما . وقال الداودي : رأى  
 ذلك ليلة الاسراء أو حين خسفت الشمس ، كذا قال . قوله ( فرأيت أكثر أهلها الفقراء ) في حديث أسامة وكذا

عامة من دخلها المساكين ، وكل منهما يطلق على الآخر وقوله ، فاذا أكثر ، في حديث أسامة ، فاذا عامة من دخلها . **قوله** ( بكفرهن ) أى بسبب كفرهن تقدم شرحه مستوفى في باب كفران العشير ، قال القرطبي انما كان النساء أقل ساكني الجنة لما يغلب عليهن من الهوى ، والميل الى عاجل زينة الدنيا ، والاعراض عن الآخرة لنقص عقابهن وسرعة انخداعهن . الحديث الثاني ، **قوله** ( إسماعيل ) هو المروفي بابن علي ، وأبو عثمان هو النهدي ، وأسامة هو ابن زيد بن حارثة الصحابي ابن الصحابي . **قوله** ( أصحاب الجرد ) بفتح الجيم أى الغنى . **قوله** ( محبسون ) أى ممنوعون من دخول الجنة مع الفقراء من أجل المحاسبة على المال ، وكأن ذلك عند القنطرة التي يتقاصون فيها بعد الجواز على الصراط . تنبيه : سقط هذا الحديث والذي قبله من كثير من النسخ ومن مستخرجي الاسماعيل وأبي نعيم ، ولا ذكر المزي في الاطراف ، طريق عثمان بن الميثم ولا طريق مسدد في كتاب الرقاق وهما ثابتان في رواية أبي ذر عن شيوخه الثلاثة . الحديث الثالث ، **قوله** ( عبد الله ) هو ابن المبارك وعمر بن محمد بن زيد أى ابن عبد الله بن عمر ، **قوله** ( اذا صار أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار ) في رواية ابن وهب عن عمران بن محمد عند مسلم ، وصار أهل النار الى النار ، **قوله** ( جرى بالموت ) تقدم في تفسير سورة مريم من حديث أبي سعيد ، يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح ، وذكر مقاتل والكلبي في تفسيرهما في قوله تعالى ( الذى خلق الموت والحياة ) قال : خالق الموت في صورة كبش لا يمر على أحد الاموات ، وخلق الحياة على صورة فرس لا يمر على شيء الا حي . قال القرطبي : الحكمة في الاثبات بالموت هكذا الاشارة الى أنهم حصل لهم الفداء به كما فدى ولد ابراهيم بالكبش ، وفي الاملاح لاشارة الى صفتي أهل الجنة والنار لان الاملاح ما فيه بياض وسواد . **قوله** ( حتى يجعل بين الجنة والنار ) وقع للترمذي من حديث أبي هريرة ، فيوقف على السور الذى بين الجنة والنار ، **قوله** ( ثم يذبح ) لم يسم من ذبحه ، ونقل القرطبي عن بعض الصوفية أن الذى يذبحه يحيى بن زكريا بحضرة النبي ﷺ لاشارة الى دوام الحياة ، وعن بعض التصانيف أنه جبريل . قلت : هو في تفسير اسماعيل ابن أبي زياد الشامي أحد الضعفاء في آخر حديث السور الطويل فقال فيه ، فيحيى الله تعالى ملك الموت وجبريل وميكائيل واسرائيل ويجعل الموت في صورة كبش أملح فيذبح جبريل الكبش وهو الموت . **قوله** ( ثم ينادى مناد ) لم أقف على تسميته ، وتقدم في الباب الذى قبله من وجه آخر عن ابن عمر باللفظ ، ثم يقوم مؤذن بينهم ، وفي حديث أبي سعيد بعد قوله أملح ، فينادى مناد ، وظاهره أن الذبح يقع بعد الفداء ، والذي هنا يقتضى أن الفداء بعد الذبح ، ولا منافاة بينهما فان الفداء الذى قبل الذبح للتنبيه على رؤية الكبش والذى بعد الذبح للتنبيه على إعدامه وأنه لا يعود . **قوله** ( يا أهل الجنة لاموت ) زاد في الباب الماضى ، خلود ، ووقع في حديث أبي سعيد فينادى مناد يا أهل الجنة ، فيشربون وينظرون ، فيقول : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم ، وكلهم قد رآه وعرفه ، وذكر في أهل النار مثله ، قال ، فيذبح ثم يقول - أى المنادى - يا أهل الجنة خلود فلا موت ، الحديث ، وفي آخره ، ثم قرأ ( وأنذرهم يوم الحسرة ) الى آخر الآية ، وعند الترمذي في آخر حديث أبي سعيد ، فلو أن أحدا مات فرحلمات أهل الجنة ، ولو أن أحدا مات حزنا لمات أهل النار ، وقوله ، فيشربون ، بفتح أوله وسكون المعجمة وفتح الراء بعدها تحتانية ميموزة ثم موحدة ثقيلة أى يمدون أعناقهم ويرفعون رءوسهم للنظر . ووقع عند ابن ماجه وفي صحيح ابن حبان من وجه آخر عن أبي هريرة ، فيوقف على الصراط فيقال

يا أهل الجنة فيطلعون خائفين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ، ثم يقال : يا أهل النار ، فيطلعون فرحين مستبشرين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ، وفي آخره « ثم يقال للفريقين كلاهما خلود فيما تجردون لاموت فيه أبدا » وفي رواية الترمذي « فيقال لأهل الجنة وأهل النار هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : قد عرفناه هو الموت الذي وكل بنا ، فيضجع فيذبح ذبحا على السور ، قال الفاضل أبو بكر بن العربي : استشكل هذا الحديث لكونه يخالف صريح العقل لأن الموت عرض والعرض لا يتقلب جبسا فكيف يذبح ؟ فانكرت طائفة صحة هذا الحديث ودفعته ، وتأواته طائفة فقالوا : هذا تمثيل ولا ذبح هناك حقيقة . وقالت طائفة : بل الذبح هل حقيقة والمذبح متولى الموت وكلهم يعرفه لأنه الذي تولى قبض أرواحهم . قلت : وارتضى هذا بعض المتأخرين وحمل قوله « هو الموت الذي وكل بنا » على أن المراد به ملك الموت لأنه هو الذي وكل بهم في الدنيا كما قال تعالى في سورة الم السجدة واستشهد له من حيث المعنى بأن ملك الموت لو استمر حيا لنفس عيش أهل الجنة . وأيده بقوله في حديث الباب « فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم ، ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم » وتعقب بأن الجنة لا حزن فيها البتة ، وما وقع في رواية ابن حبان أنهم يطلعون خائفين إنما هو توهم لا يستقر ، ولا يلزم من زيادة الفرح ثبوت الحزن ، بل التعبير بالزيادة إشارة إلى أن الفرح لم يزل ، كما أن أهل النار يزداد حزنهم ولم يكن عندهم فرح إلا مجرد النوم الذي لم يستقر ، وقد تقدم في « باب نفخ الصور » عند نقل الخلاف في المراد بالمستثنى في قوله تعالى ﴿ فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ﴾ قول من زعم أن ملك الموت منهم . ووقع عند علي بن معبد من حديث أنس « ثم يأتي ملك الموت فيقول : رب بقيت أنت الحي القيوم الذي لا يموت وبقيت أنا ، فيقول أنت خالق من خلق فت ثم لا تحيا ، فيموت ، وأخرج ابن أبي الدنيا من طريق محمد بن كعب القرظي قال : بلغني أن آخر من يموت من الخلق ملك الموت ، فيقال له : يا ملك الموت مت موتا لا تحيا بعده أبدا . فهذا لو كان ثابتا لكان حجة في الرد على من زعم أنه الذي يذبح لكونه مات قبل ذلك موتا لا حياة بعده ، لكنه لم يثبت . وقال المادري : الموت عندنا عرض من الأعراض ، وعند المعتزلة ليس بمعنى ، وعلى المذهبين لا يصح أن يكون كبشا ولا جمعا ، وأن المراد بهذا التمثيل والتشبيه . ثم قال : وقد يخلق الله تعالى هذا الجسم ثم يذبح ثم يجعل مثالا لأن الموت لا يطأ على أهل الجنة . وقال القرطبي في التذكرة : الموت معنى والمماني لا تنقلب جوهر ، وإنما يخلق الله أشخاصا من ثواب الأعمال ، وكذا الموت يخلق الله كبشا يسميه الموت ويلقى في قلوب الفريقين أن هذا الموت يكون ذبحه دليلا على الخلود في الدارين . وقال غيره : لا مانع أن ينشئ الله من الأعراض أجسادا يجعلها مادة لما كما ثبت في صحيح مسلم في حديث « أن البقرة وآل عمران مجيئان كأنهما غمامتان ، ونحو ذلك من الأحاديث . قال القرطبي : وفي هذه الأحاديث التصريح بأن خلود أهل النار فيما لا إلى غاية أمد ، وإقامتهم فيها على الدوام بلا موت ولا حياة نافعة ولا راحة ، كما قال تعالى ﴿ لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ﴾ وقال تعالى ﴿ كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها ﴾ قال فمن زعم أنهم يخرجون منها وأنها تبقى عالية أو أنها تنفى وتزول فهو خارج عن مقتضى ما جاء به الرسول وأجمع عليه أهل السنة . قلت : جمع بعض المتأخرين في هذه المسألة سبعة أقوال : أحدها هذا الذي نقل فيه الإجماع ، والثاني يعذبون فيها إلى أن تنقلب طبيعتهم فتصير نارية حتى يتلذذوا بها لموافقة طبعهم وهذا قول بعض من ينسب إلى النصارى من الوندقة ، والثالث يدخلها قوم ويخلفهم

آخرون كما ثبت في الصحيح عن اليهود وقد أكذبهم الله تعالى بقوله (ومام بخارجين من النار) ، الرابع يخرجون منها وتستمر هي على حالها ، الخامس نفى لانها حادثة وكل حادث ينفى وهو قول الجمهور ، والسادس نفى حرمانهم البتة وهو قول أبي الهذيل العلاف من المعتزلة ، والسابع يزول هذابا ويخرج أهلها منها جاء ذلك عن بعض الصحابة أخرجه عبد بن حميد في تفسيره من رواية الحسن عن عمر قوله وهو منقطع ولفظه ولو لبث أهل النار في النار عدد رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه ، وعن ابن مسعود : لياتين عليها زمان ليس فيها أحد ، قال عبيد الله بن معاذ رواية : كان أصحابنا يقولون : يعني به الموحدين . قلت : وهذا الاثر عن عمر لو ثبت حمل على الموحدين ، وقد مال بعض المتأخرين الى هذا القول للسابع ونصره بعدة أوجه من جهة النظر ، وهو مذهب رديء مردود على قائله ، وقد أطنب السبكي الكبير في بيان وهائه فأجاد . الحديث الرابع : قوله (عبد الله) هو ابن المبارك . قوله (عن زيد بن أسلم) كذا في جميع الروايات عن مالك بالعنعنة . قوله (ان الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة) في رواية الحبيبي عن مالك عند الاسماعيل . بطلع الله على أهل الجنة فيقول . . . قوله (فيقولون) في رواية أبي ذر عن المستمل . يقولون ، بحذف الفاء . قوله (وسعديك) زاد سعيد بن داود وعبد العزيز بن يحيى كلاهما عن مالك عند الدارقطني في القرائب ، والخير في يدك ، . قوله (فيقول هل رضيت) في حديث جابر عند البزار وصححه ابن حبان . هل تشتمون شيئا ، . قوله (وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا) في حديث جابر . هل شيء أفضل مما أعطيتنا . . قوله (أنا أعطيتكم أفضل من ذلك) في رواية ابن وهب عن مالك كما سيأتي في التوحيد . ألا أعطيتكم . . قوله (أحل) بضم أوله وكسر الهمزة أى أنزل . قوله (رضواني) بكسر أوله وضمه ، وفي حديث جابر قال «رضواني أكبر» وفيه تلميح بقوله تعالى (ورضوان من الله أكبر) لأن رضاه سبب كل فوز وسعادة ، وكل من علم أن سيده راض عنه كان أقر لعينه وأطيب لقلبه من كل نعيم لما في ذلك من التعظيم والتكريم . وفي هذا الحديث أن النعيم الذي حصل لأهل الجنة لا يزيد عليه . تنبيهان : (الاول) حديث أبي سعيد هذا كأنه مختم من الحديث الطويل الماضي في تفسير سورة النساء من طريق حفص بن غياث والآخر في التوحيد من طريق سعيد بن أبي هلال كلاهما عن زيد بن أسلم بهذا السند في صفة الجواز على الصراط ، وفيه قصة الذين يخرجون من النار ، وفي آخره أنه يقال لهم نحو هذا الكلام ، لكن اذا ثبت أن ذلك يقال لمؤلا . لكونهم من أهل الجنة فهو للسابقين بطريق الاولى . (الثاني) هذا الخطاب غير الخطاب الذي لأهل الجنة كلهم ، وهو فيما أخرجه مسلم وأحمد من حديث صهيب رفعه . اذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد : يا أهل الجنة ان لكم موعدا عند الله يريد أن ينجزكموه ، الحديث ، وفيه : فيكشف الحجاب فينظرون اليه ، وفيه : فواها ما أعطاهم الله شيئا أحب اليهم من النظر اليه ، وله شاهد عند ابن المبارك في الزهد من حديث أبي موسى من قوله . وأخرجه ابن أبي حاتم من حديثه مرفوعا باختصار . الحديث الخامس ، قوله (عبد الله بن محمد) هو الجمهور ، ومعاوية بن عمرو هو الازدى يعرف بابن الكرماني وهو من شيوخ البخاري ، وقد أخرج عنه بغير واسطة كما في كتاب الجمعة وبواسطة كالذي هنا ، وقد تقدم بسنده ومثله في . باب فضل من شهد بدرا . من كتاب المغازي . قوله (أصيب حارثة) بجملة ومثله هو ابن سراقبة بن الحارث الانصاري له ولا بوية محبة ، وأمه هي الربيع بالتحديد بنت النضر حمة أنس ، وقد ذكرت الاختلاف في اسمها في . باب من أتاها سهم غرب ، من كتاب الجهاد ، وذكرت شرح

الحديث في غزوة بدر ، وقولها هذا ، وإن تكن الأخرى تر ما أصنع ، كذا للكشيري بالجزم جواب الشرط ،  
 وغيره « ترى » بالاشباع أو بحذف شيء تقدير سرف كما في الرواية الآتية في آخر هذا الباب « والاسرف ترى ،  
 والمعنى وإن لم يكن في الجنة صنعت شيئا من صنيع أهل الحزن مشهورا يراه كل أحد : قوله ( وأنه لنى جنة  
 الفردوس ) كذا الأكثر وحذف السكشيري في روايته اللام ، ووقع في الرواية الآتية « الفردوس الأعلى » قال أبو  
 اسحق الزجاج : الفردوس من الأودية ما ينبت ضروبا من النبات . وقال ابن الأنباري وغيره : بستان فيه كروم  
 وثمرة وغيرها ويذكر ويؤنس . وقال الفراء : هو عربي مشتق من الفردسة وهي السمعة ، وقيل روى نقلته  
 العرب ، وقال غيره سرياني ، والمراد به هنا مكان من الجنة من أفضلها . الحديث السادس : قوله ( الفضل بن  
 موسى ) هو السيفاني بكسر المهملة وسكون التحتانية ونون المروزي . قوله ( أخبرنا الفضيل ) بالتصغير كذا  
 الأكثر غير منسوب ، ونسبه ابن السكن في روايته فقال الفضيل بن غزوان وهو المعتمد ، ونسبه أبو الحسن  
 القاسبي في روايته عن أبي زيد المروزي فقال : الفضيل بن عياض ، ورده أبو علي الجبائي فقال : لارواية لفضيل  
 ابن عياض في البخاري إلا في موضعين من كتاب التوحيد . ولا رواية له عن أبي حازم روى هذا الحديث  
 ولا أدركه ، وهو كما قال . وقد أخرج مسلم هذا الحديث من رواية محمد بن فضيل بن غزوان عن أبيه بسنده ولكن  
 لم يرفعه ، وهو عند الاسماعيل من هذا الوجه وقال رفعه ، وهو يؤيد مقالة أبي علي الجبائي . قوله ( منكبي الكافر )  
 بكسر الكاف ثنية منكب وهو مجتمع العنق والكتف . قوله ( مسيرة ثلاثة أيام للراكب المجرى ) في رواية  
 يوسف بن عيسى عن الفضل بن موسى بسند البخاري فيه « خمسة أيام » أخرجه الحسن بن سفيان في مسنده عنه ،  
 وفي حديث ابن عمر عند أحمد من رواية مجاهد عنه مرفوعا « يعظم أهل النار في النار حتى أن بين شحمة أذن  
 أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام » ، ولا يقيق في البحث من وجه آخر عن مجاهد عن ابن عباس « مسيرة سبعين  
 خريفا » ، ولابن المبارك في الزهد عن أبي هريرة قال « ضرب من الكافر يوم القيامة أعظم من أحد ، يعظمون لتمتله  
 منهم وليذوقوا العذاب » ، وسنده صحيح ، ولم يصرح برفعه لكن له حكم الرفع لأنه لا مجال للرأى فيه ، وقد أخرج  
 أوله مسلم من وجه آخر عن أبي هريرة مرفوعا وزاد « وغلظ جلده مسيرة ثلاثة أيام » ، وأخرجه البزار من وجه  
 ثالث عن أبي هريرة بسند صحيح بلفظ « غلظ جلد الكافر وكثافة جلده اثنان وأربعون ذراعا للجبار »  
 وأخرجه البيهقي وقال « أراد بذلك التهويل يعني بالغظ الجبار » ، قال : ويحتمل أن يريد جبارا من الجبابرة إشارة  
 إلى عظم الذراع ، وجزم ابن حبان لما أخرجه في صحيحه بأن الجبار ملك كان باليمن ، وفي مرسل عبيد بن عمير  
 عند ابن المبارك في الزهد بسند صحيح « وكثافة جلده سبعون ذراعا » ، وهذا يؤيد الاحتمال الأول ، لأن السبعين  
 تطلق للبالغة . ولا يقيق من طريق عطاء بن يسار عن أبي هريرة « وغلظه مثل ورقان ومقعدته مثل ما بين المدينة والربذة »  
 وأخرجه الترمذي ولفظه « بين مكة والمدينة » وورقان بفتح الواو وسكون الراء بعدها قاف جبل معروف بالحجاز ،  
 والربذة تقدم ضبطها قريبا في حديث أبي ذر ، وكأن اختلاف هذه المقادير محمول على اختلاف تعذيب الكفار في  
 النار . وقال القرطبي في « المفهم » : إنما عظم خلق الكافر في النار ليعظم عذابه ويضاف ألمه ، ثم قال : وهذا إنما  
 هو في حق البعض بدليل الحديث الآخر « أن المتكبرين يحشرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال » ، يساقون  
 إلى سجن في جهنم يقال له بولس ، قال ولا شك في أن الكفار متفاوتون في العذاب كما علم من الكتاب والسنة ،

ولأننا نعلم على القطع أن عذاب من قتل الأنبياء وقتك في المسلمين وأفسد في الأرض ليس مساويا لعذاب من كفر فقط وأحسن معاملة المسلمين مثلاً . قلت : أما الحديث المذكور فأخرجه الترمذى والنسائى بسند جيد عن عمرو ابن شعيب على أبيه عن جده ، ولا حجة فيه لدعاه لأن ذلك إنما هو في أول الامر عند الحشر ، وأما الأحاديث الأخرى فمحمولة على ما بعد الاستقرار في النار ، وأما ما أخرجه الترمذى من حديث ابن عمر رفعه ، أن الكفار يسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطؤه الناس ، فسنده ضعيف ، وأما تفاوت الكفار في العذاب فلا شك فيه ويدل عليه قوله تعالى ( أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ) وتقدم قريباً الحديث في أهون أهل النار عذاباً .

الحديث السابع ، قوله ( وقال اسحق بن إبراهيم ) هو المعروف بابن راهويه كذا في جميع النسخ ، وأطلق المروى تبعاً لابن مسعود أن البخارى وسلباً أخرجه جميعاً عن اسحق بن راهويه مع أن لفظ مسلم وحدثنا اسحق بن إبراهيم الحنظلى ، وهو ابن راهويه وليس من رأى المروى للتسوية بين وحدثنا ، وقال ، بل ولا قال لى وقال لنا ، بل يعلم على مثل ذلك كله علامة التعليق بخلاف وحدثنا ، قوله ( أنبأنا المغيرة بن سلة ) في رواية مسلم ، أنبأنا المخزومى ، . قلت : وهو المغيرة المذكور وكنته أبو هشام وهو مشهور بكنته ، وقد أخرجه الاسماعيل من طريق محمد بن بشار وقال وحدثنا أبو هشام المغيرة بن سلة المخزومى ، . قوله ( عن أبي حازم ) هو سلة بن دينار ، بخلاف المذكور في الحديث الذى قبله فهو سلمان الاشجعى ، وهما مديان تابعيان فقتان لكن سلة أصغر من سلمان . قوله ( لا يقطعها ) أى لا ينتهى الى آخر ما يميل من أغصانها . قوله ( قال أبو حازم ) هو موصول بالسند المذكور ، والثمان بن أبى عياش بتحتانية ثم معجمة هو الزرقى ، ووقع منسوباً في رواية مسلم ، وهو أيضاً مدنى تابعى ثقة يكنى أبا سلة وهو أكبر من الراوى عنه . قوله ( أخبرنى أبو سعيد ) في رواية مسلم وحدثنى . قوله ( الجواد ) بفتح الجيم وتخفيف الواو هو الفرس ، يقال جاد الفرس إذا صار قائماً والجمع جياد وأجواد ، وسيجيء في صفة المرور على الصراط و أجويد الخيل ، وهو جمع الجمع . قوله ( أو المضر ) بفتح الضاد المعجمة وتشديد الميم تقدم تفسيره في كتاب الجهاد ، وقوله د السريع ، أى في جريه ، وقع في رواية ابن وهب من وجه آخر عند الاسماعيل د الجواد السريع ، ولم يشك روى رواية مسلم د الجواد المضر السريع ، بمحذ أو ، والجواد فى روايتنا بالرفع وكذا ما بعده على أن الثلاثة صفة لراكب ، وضبط فى صحيح مسلم بنصب الثلاثة على المفعولية ، وقد تقدم هذا المن فى بدء الخلق من حديث أبى هريرة ومن حديث أنس بلفظ يسير الراكب ، وزاد فى آخر حديث أبى هريرة ، وافرؤا إن شئتم : وظل بمدرد ، والمراد بالظل الراحة والنعيم والجهة كما يقال عز ظليل وأنا فى ذلك أى كنفك ، وقال الراغب : الظل أعم من النى فانه يقال ظل الليل وظل الجنة وأكل موضع لا تصل اليه الشمس ، ولا يقال النى إلا لما زالت عنه الشمس ، قال ويعبر بالظل عن العز والمنعة والرفاهية والحراسة ، ويقال عن غصارة العيش ظل ظليل . قلت : وقع للتعبير فى هذا الحديث بلفظ د النى ، فى حديث أسماء بنت يزيد عند الترمذى ولفظها د سمعت رسول الله ﷺ يقول وذكر سيرة المنتهى : يسير الراكب فى ظل النى منها مائة سنة أو يستظل بظلها الراكب مائة سنة ، ويستفاد منه تعيين الشجرة المذكورة فى حديث الباب ، وأخرج أحمد وصححه ابن حبان من حديث أبى سعيد رفعه د شجرة طوبى مائة سنة ، وفى حديث عقبة بن عبد السلى فى عظم أصل شجرة طوبى د لو ارتحلت جذعة ما أحاطت بأصلها حتى تنكسر ترقوتها هرما ، أخرجه ابن حبان فى صحيحه ، والزرقوة بفتح المثناة

وسكون الراى بعدما قاف مضمومة وواو مفتوحة هى العظم الذى بين ثفرة النحر والعاتق والجمع تراق ، واسكل  
 شخص ترقوتان ، وقد تقدم بعض هذا فى صفة الجنة من بدء الخلق . الحديث الثامن ، الحديث التاسع ، قوله  
 ( عبد الله بن مسلة ) هو القعنى ، وعبد العزيز هو ابن أبى حازم المذكور قبل ، وسهل هو ابن سعد . قوله ( عبد  
 العزيز ) هو ابن أبى حازم . وقوله عن أبى حازم هو أبوه واسمه سلمة بن دينار المذكور قبل ، ووقع فى رواية أبى  
 نعيم فى المستخرج من طريق محمد بن أبى يعقوب . حدثنا عبد العزيز بن أبى حازم عن أبيه ، وتقدم شرح المتن  
 مستوفى فى الباب الذى قبله . قوله ( الغرف ) بضم المعجمة وفتح الراء جمع غرفة بضم أوله وبفتحة ، جاء فى صفتها  
 من حديث أبى مالك الاشعرى مرفوعا ، ان فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها ، أخرجه الترمذى وابن حبان ،  
 والطبرانى وصححه الحاكم من حديث ابن عمر نحوه ، وتقدم فى صفة الجنة من بدء الخلق الاشارة الى مثله من حديث  
 على ، وعند البيهقى نحوه من حديث جابر وزاد من أصناف الجوهر كذا . قوله ( الكوكب ) زاد فى رواية الاسماعيل  
 والدرى . قوله ( قال أبى ) القائل هو عبد العزيز . قوله ( أشهد اسمعت ) اللام جواب قسم محذوف ، وأبو  
 سعيد هو الحديث . قوله ( يحدث ) فى رواية الكشميين يحدثه ، أى يحدث الحديث ، يقال حدثت كذا وحدثت  
 بكذا . قوله ( الغارب ) فى رواية الكشميين الغابر بتقديم الموحدة على الراء ، وضبطه بعضهم بتحناية مهموزة  
 قبل الراء ، قال الطيبى شبه رؤية الرائي فى الجنة صاحب الغرفة برؤية الرائي الكوكب المضى الثانى فى جانب المشرق  
 والمغرب فى الاستضاءة مع البعد ، ومن رواه الغابر من الغور لم يصح لان الاشراق يفوت إلا ان قدر المشرف  
 على الغور ، والمعنى اذا كان طالعا فى الافق من المشرق وغائرا فى المغرب . وثائدة ذكر المشرق والمغرب بيان الرفة  
 وشدة البعد ، وقد تقدم حديث الباب بأنهم من هذا السياق فى بدء الخلق من حديث أبى سعيد ، وتقدم شرحه هناك .  
 ووقع فى رواية أيوب بن سويد عن مالك عن أبى حازم عن سهل بن سعد فيه شئ مدرج بينته هناك ، وحكم الدارقطى  
 عليه بالوم ، وأما ابن حبان فاعتز بشقة أيوب عنده فأخرجه فى صحيحه ، وهو معلول بما نبه عليه الدارقطى واستدل به  
 على تفاوت درجات أهل الجنة . وقد قسموا فى سورة الواقعة الى السابقين وأصحاب اليمين : فاقسم الأول هم من ذكر  
 فى قوله تعالى ( فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم ) الآية ، ومن عداهم أصحاب اليمين ، وكل من الصنفين متفاوتون  
 فى الدرجات ، وفيه تعقب على من خص المقربين بالانبياء والشهداء أقوله فى آخر الحديث رجل آمنوا بالله  
 وصدقوا المرسلين . الحديث العاشر حديث أنس . يقال لأهل النار ، الحديث الماضى فى باب من نوقش  
 الحساب ، وقد تقدم مشروحا . الحديث الحادى عشر ، قوله ( أبو النعمان ) هو محمد بن الفضل ، وحاد هو ابن  
 زيد ، وعمرو هو ابن دينار ، وجابر هو ابن عبد الله الانصارى . قوله ( يخرج من النار بالشفاعه ) كذا للاكثر  
 من رواية البخارى بحذف الفاعل ، وثبت فى رواية أبى ذر عن المرغضى عن الفربرى ويخرج قوم ، وكذا للبيهقى  
 فى البعث من طريق يعقوب بن سفيان عن أبى النعمان شيخ البخارى فيه ، وكذا مسلم عن أبى الربيع الزهرانى  
 عن حماد بن زيد ولفظه ان الله يخرج قوما من النار بالشفاعة ، وله من رواية سفيان بن عيينة عن عمرو سمع  
 جابرا مثله لىكن قال د ناس من النار فيدخلهم الجنة ، وعند سعيد بن منصور وابن أبى عمر عن سفيان عن عمرو  
 فيه سند آخر أخرجه من رواية عمرو عن عبيد بن عمير فذكره مرسل . وزاد فقال له رجل - يعنى لعبيد بن  
 عمرو - وكان الرجل يتهم برأى الخوارج ويقال له هارون أبو موسى : يا أبا عاصم ما هذا الذى تحدث به ؟ فقال :

إليك عنى . لو لم أسمعه من ثلاثين من أصحاب محمد ﷺ لم أحدث به . قلت : وقد جاء بيان هذه القصة من وجه آخر أخرجه مسلم من طريق يزيد الفقيه بقاء ثم قاف وزن عظيم ولقب بذلك لأنه كان يشكو فقار ظهره لأنه ضد الغنى قال : خرجنا في عصابة تريد أن نخرج ثم نخرج على الناس ، فررنا بالمدينة فإذا رجل يحدث وإذا هو قد ذكر الجهنميين . فقلت له : ما هذا الذى يتحدثون به ، والله يقول ( انك من تدخل النار فقد أخرجته ) و ( كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها ) قال : أتقرأ القرآن ؟ قلت : نعم ، قال : أسمعت بمقام محمد الذى يبعثه الله ؟ قلت : نعم . قال : فانه مقام محمد المحمود الذى يخرج الله به من يخرج من النار بعد أن يكونوا فيها . ثم نعت وضع الصراط ومد الناس عليه ، قال : فرجعنا وقلنا : أترون هذا الشيخ يكذب على رسول الله ﷺ ؟ فوالله ما خرج منا غير رجل واحد ، وجاءه أن الخوارج الطائفة المشهورة المبتدعة كانوا ينكرون الشفاعة ( وكان الصحابة ينكرون إنكارهم ويحدثون بما سمعوا من النبي ﷺ في ذلك ، فأخرج البيهقي في البحث من طريق شبيب بن أبي فضالة : ذكروا عند عمران بن حصين الشفاعة فقال رجل : إنكم لتحدثونا بأحاديث لا نجد لها في القرآن أصلا ، فغضب وذكر له ما معناه : ان الحديث يفسر القرآن . وأخرج سعيد بن منصور بسند صحيح عن أنس قال : من كذب بالشفاعة فلا نصيب له فيها . وأخرج البيهقي في البحث من طريق يوسف بن مهران عن ابن عباس : خطب عمر فقال : إنه سيكون في هذه الامة قوم يكذبون بالرجم ، ويكذبون بالدجال ، ويكذبون بعذاب القبر ، ويكذبون بالشفاعة ، ويكذبون بقوم يخرجون من النار . ومن طريق أبي هلال عن قتادة قال قال أنس : يخرج قوم من النار ، ولا يكذب بها كما يكذب بها أهل حروراء . يعنى الخوارج . قال ابن بطلال : أنكرت المعتزلة والخوارج الشفاعة في إخراج من أدخل النار من المذنبين وتمسكوا بقوله تعالى ( فما تنفعهم شفاعة الشافعين ) . وغير ذلك من الآيات ، وأجاب أهل السنة بانما في الكفار ، وجاءت الأحاديث في إثبات الشفاعة المحمدية متواترة ودل عليها قوله تعالى ( عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ) والجمهور على أن المراد به الشفاعة ، وبأنه الواحدى فنقل فيه الاجماع ، واسكنه أشار الى ما جاء عن مجاهد وزيفه ، وقال الطبري : قال أكثر أهل التأويل المقام المحمود هو الذى يقومه النبي ﷺ ايرجمهم من كرب المواقف ، ثم أخرج عدة أحاديث في بعضها التصريح بذلك وفي بعضها إطلاق الشفاعة . فمنها حديث سلمان قال : يبعثه الله في أمته فهو المقام المحمود ، ومن طريق رشدين بن كريب عن أبيه عن ابن عباس : المقام المحمود الشفاعة ، ومن طريق داود بن يزيد الاودى عن أبيه عن أبي هريرة في قوله تعالى ( عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ) قال : سئل عنها النبي ﷺ فقال : هى الشفاعة ، ومن حديث كعب بن مالك رفعه : أنا وأمتى على تل ، فيكسونى ربى حلة خضراء ، ثم يؤذن لى فأقول ماشاء الله أن أقول : فذلك المقام المحمود ، ومن طريق يزيد بن زريع عن قتادة : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ أول شافع ، وكان أهل العلم يقولون انه المقام المحمود ، ومن حديث أبي مسعود رفعه : إني لأقوم يوم القيامة المقام المحمود اذا جئى . بكم حفاة عراق ، وفيه : ثم يكسونى ربى حلة فاللبسها فأقوم عن يمين العرش مقاما لا يقومه أحد يفتحنى به الاولون والآخرين ، ومن طريق ابن أبي نجيم عن مجاهد : المقام المحمود الشفاعة . ومن طريق الحسن البصرى مثله ، قال الطبري : وقال ابن عباس عن مجاهد في قوله تعالى ( مقاما محمودا ) : يجلس معه على عرشه . ثم أسنده وقال : الاول أولى ، على أن الثانى ليس بمقدور لا من جهة النقل ولا من جهة النظر . وقال ابن عطية : هو كذلك اذا حمل على ما يليق به . وبالحق الواحدى



في رد هذا القول ، وأما النقاش فنقل عن أبي داود صاحب السنن أنه قال : من أنكر هذا فهو متهم . وقد جاء عن ابن مسعود عند الثعلبي وعن ابن عباس عند أبي الشيخ وعن عبد الله بن سلام قال : إن محمداً يوم القيامة على كرسى الرب بين يدي الرب أخرجه الطبري . قلت : فيحتمل أن تكون الإضافة إضافة تشريف ، وعلى ذلك يحمل ما جاء عن مجاهد وغيره ، والراجح أن المراد بالمقام المحمود الشفاعة ، لكن الشفاعة التي وردت في الأحاديث المذكورة في المقام المحمود نوحان : الأول العامة في فصل اقتضاء ، والثاني الشفاعة في إخراج المذنبين من النار . وحديث سلمان الذي ذكره الطبري أخرجه ابن أبي شيبة أيضاً ، وحديث أبي هريرة أخرجه أحمد والترمذي ، وحديث كعب أخرجه ابن حبان والحاكم وأصله في مسلم ، وحديث ابن مسعود أخرجه أحمد والنسائي والحاكم وجاء فيه أيضاً عن أنس كما سيأتي في التوحيد ، وعن ابن عمر كما مضى في الزكاة عن جابر عند الحاكم من رواية الزهري عن علي بن الحسين عنه ، واختلف فيه على الزهري ، فالمشهور عنه أنه من مرسل علي بن الحسين ، كذا أخرجه عبد الرزاق عن معمر ، وقال إبراهيم بن سعد عن الزهري عن علي بن رجال من أهل العلم أخرجه ابن أبي حاتم ، وحديث جابر في ذلك عند مسلم من وجه آخر عنه ، وفيه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عند ابن مردويه ، وعنده أيضاً من حديث سعد بن أبي وقاص وألفظه : سئل النبي ﷺ عن المقام المحمود فقال : هو الشفاعة ، وعن أبي سعيد عند الترمذي وابن ماجه ، وقال الماوردي في تفسيره : اختلف في المقام المحمود على ثلاثة أقوال ، فذكر القولين : الشفاعة والإجلاس ، والثالث إعطاؤه لواء الحمد يوم القيامة . قال القرطبي : هذا لا يغير القول الأول ، وأثبت غيره رابعاً وهو ما أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن أبي هلال أحد صفار التابعين أنه بلغه أن المقام المحمود أن رسول الله ﷺ يكون يوم القيامة بين الجبار وبين جبريل ، فيخطبه بمقامه ذلك أهل الجمع . قلت : وخامساً وهو ما اقتضاه حديث حذيفة وهو ثناءه على ربه ، وسيأتي سياقه في شرح الحديث السابع عشر ، ولكنه لا يغير الأول أيضاً . وحكى القرطبي سادساً وهو ما اقتضاه حديث ابن مسعود الذي أخرجه أحمد والنسائي والحاكم قال : يشفع نبيكم رابع أربعة جبريل ثم إبراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نبيكم لا يشفع أحد في أكثر مما يشفع فيه ، الحديث ، وهذا الحديث لم يصرح برفعه ، وقد ضعفه البخاري وقال : المشهور قوله ﷺ : أنا أول شافع ، . قلت : وعلى تقدير ثبوتة فليس في شيء من طرقه التصريح بأنه المقام المحمود ، مع أنه لا يغير حديث الشفاعة في المذنبين ، وجوز المحب الطبري سابعاً وهو ما اقتضاه حديث كعب بن مالك الماضي ذكره فقال بعد أن أورده : هذا يشعر بأن المقام المحمود غير الشفاعة ، ثم قال : ويجوز أن تكون الإشارة بقوله : فأقول ، إلى المراجعة في الشفاعة . قلت : وهذا هو الذي يتجه ، ويمكن رد الأقوال كلها إلى الشفاعة العامة ، فإن إعطاؤه لواء الحمد وثنائه على ربه وكلامه بين يديه وجلسه على كرسیه وقياه أقرب من جبريل كل ذلك صفات المقام المحمود الذي يشفع فيه ليقضي بين الخلق ، وأما شفاعته في إخراج المذنبين من النار فنوابغ ذلك ، واختلاف في فاعل الحمد من قوله : مقاماً محموداً ، فلا أكثر على أن المراد به أهل الموقف ، وقيل النبي ﷺ أي أنه هو محمد عاقبة ذلك المقام بتهجده في الليل ، والأول أرجح لما ثبت من حديث ابن عمر الماضي في الزكاة بلفظه : مقاماً محموداً يحمد به أهل الجمع كلهم ، ويجوز أن يحمل على أعم من ذلك أي مقاماً يحمد به القائم فيه وكل من عرفه ، وهو مطابق في كل ما يجلب الحمد من أنواع الكرامات ، واستحسن هذا أبو حيان وأيده بأنه نكرة فدل على أنه ليس المراد مقاماً

خصوصاً ، قال ابن بطالة : سلم بعض المعتزلة وقوع الشفاعة لكن خصوا بصاحب الكبرية الذي تاب منها وبصاحب الصغيرة الذي مات مهراً عليها ، وتعقب بأن من قاعدتهم أن النائب من الذنب لا يعذب ، وأن اجتناب الكبار يكفر الصغار ، فيلزم قائله أن يخالف أصله . واجيب بأنه لا مغايرة بين القولين ، إذ لا مانع من أن حصول ذلك للفريقين إنما حصل بالشفاعة ، لكن يحتاج من قصرها على ذلك إلى دليل التخصيص ، وقد تقدم في أول الدعوات الإشارة إلى حديث د شفاعي لأهل الكبار من أمي ، ولم يخص بذلك من تاب ، وقال عياض : أثبتت المعتزلة الشفاعة العامة في الأرواح من كرب الموقف وهي الخاصة بتبييننا والشفاعة في رفع الدرجات وأنكرت ما عداها . قلت : وفي تسليم المعتزلة الثانية نظر . وقال النووي تبعاً لعياض : الشفاعة خمس في الأرواح من هول المواقف ، وفي إدخال قوم الجنة بغير حساب ، وفي إدخال قوم حوسبوا فاستحقوا العذاب أن لا يعذبوا ، وفي إخراج من أدخل النار من العصاة . وفي رفع الدرجات . ودليل الأولى سيأتي التنبيه عليه في شرح الحديث السابع عشر . ودليل الثانية قوله تعالى في جواب قوله ﷺ : أمي أمي : أدخل الجنة من أمك من لا حساب عليهم ، كذا قيل ، ويظهر لي أن دليله سؤاله ﷺ الزيادة على السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب فأجيب ، وقد قدمت بيانه في شرح الحديث المذكور في الباب الذي قبله . ودليل الثالثة قوله في حديث حذيفة عند مسلم : ونبيكم هلي الصراط يقول : رب سلم ، وله شواهد سأذكرها في شرح الحديث السابع عشر . ودليل الرابعة ذكرته فيه أيضاً مبسوطاً . ودليل الخامسة قوله في حديث أنس عند مسلم : أنا أول شفيع في الجنة ، كذا قاله بعض من لقيناه وقال : وجه الدلالة منه أنه جعل الجنة ظرفاً لشفاعته . قلت : وفيه نظر ، لأنني سأبين أنها ظرف في شفاعته الأولى المختصة به ، والذي يطالب هنا أن يشفع لمن لم يبلغ عمله درجة عالية أن يبلغها بشفاعته . وأشار النووي في « الروضة » إلى أن هذه الشفاعة من خصائصه مع أنه لم يذكر مستقدها . وأشار عياض إلى استدراك شفاعة سادسة وهي التخفيف عن أبي طالب في العذاب كما سيأتي بيانه في شرح الحديث الرابع عشر ، وزاد بعضهم شفاعة سابعة وهي الشفاعة لأهل المدينة لحديث سعد رفته ، ولا يثبت على لأوائها أحد إلا كنت له شهيداً أو شفيعاً ، أخرجه مسلم ، ولحديث أبي هريرة رفته ، من استطاع أن يموت بالمدينة فليفعل ، فاني أشفع لمن مات بها ، أخرجه الترمذي قلت : وهذه غير واردة لأن متعلقها لا يخرج عن واحدة من الخمس الأولى ، ولو عد مثل ذلك لعد حديث عبد الملك ابن عباد د سمعت النبي ﷺ يقول : أول من أشفع له أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف ، أخرجه البزار والطبراني ، وأخرج الطبراني من حديث ابن عمر رفته ، أول من أشفع له أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب ثم سائر العرب ثم الأعاجم ، وذكر القرطبي في العروة الوثقى شفاعته لجماعة من الصالحين في التجاوز عن قصصهم ولم يذكر مستقدها ، ويظهر لي أنها تندرج في الخامسة ، وزاد القرطبي أنه أول شافع في دخول أمته الجنة قبل الناس ، وهذه أفردتها النقاش بالذكر وهي واردة ودليلاً يأتي في حديث الشفاعة الطويل ، وزاد النقاش أيضاً شفاعته في أهل الكبار من أمته وليست واردة لأنها تدخل في الثالثة أو الرابعة ، وظهر لي بالتتابع شفاعة أخرى وهي الشفاعة فيمن استوت حسناته وسيئاته أن يدخل الجنة ، ومستقدها ما أخرجه الطبراني عن ابن عباس قال : السابق يدخل الجنة بغير حساب ، والمتقصد برحمة الله ، والظالم لنفسه وأصحاب الأعراف يدخلونها بشفاعة النبي ﷺ . وقد تقدم قريباً أن أرجح الأقوال في أصحاب الأعراف أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، وشفاعة أخرى وهي شفاعته

ليمن قال لا اله الا الله ولم يعمل خيرا قط ، ومستندهما رواية الحسن عن أنس كاسياتي بيانه في شرح الباب الذي يليه ، ولا يمنع من عدما قول الله تعالى له : ليس ذلك اليك ، لأن النفي يتعلق بمباشرة الاخراج ، والا فانفس الشفاعة منه قد صدرت وقبولها قد وقع وترتب عليها أثرها ، فالوارد على الخسة أربعة وما عداهما لا يرد كما ترد الشفاعة في التخفيف عن صاحبي القبرين وغير ذلك لمكونه من جملة أحوال الدنيا . قوله ( كأنهم الثعالب ) بمثلثة مفتوحة ثم مهملة واحدا ثم مرور كمصفور . قوله ( قلت وما الثعالب ) سقطت الواو الغير الكسمية . قوله ( قال الضعافيس ) بجمعتين ثم موحدة بعدها مهملة . أما الثعالب فقال ابن الأعرابي : هي قنار صفار . وقال أبو عبيدة مثله وزاد ويقال بالثنين المعجمة بدل المثلثة ، وكأن هذا هو السبب في قول الراوي : وكان عمرو ذهب له - أي سقطت أسنانه - فطابق بها ناء مثناة وهي شين معجمة . وقيل : هو نبت في أصول النمام كالنظان ينبت في الرمل ينبسط عليه ولا يطول . ووقع تشبيههم بالعرانيث في حديث حذيفة ، وهي بالمهملة ثم المثناة هي النمام بضم المثناة وتخفيف الميم ، وقيل الثعالب الأناط الرطب . وأغرب القابسي فقال : هو الصدف الذي يخرج من البحر فيه الجوهر . وكأنه أخذه من قوله في الرواية الأخرى : كأنهم اللؤلؤ ، ولا حجة فيه لأن الفاظ التشبيه تختلف ، والمقصود الوصف بالبياض والدقة . وأما الضعافيس فقال الأصمعي : شيء ينبت في أصول النمام يشبه المليون يساق ثم يؤكل بالزيت والخل . وقيل ينبت في أصول الشجر وفي الأذن يخرج قدر شبر في دقة الأصابع لا ورق له وفيه حوض . وفي غريب الحديث للحري : الضغوب من شجرة على طول الإصبع ، وشبه به الرجل الضعيف . وأغرب الداودي فقال : هي طيور صفار فوق الدباب . ولا مستند له فيما قال . تنبيه : هذا التشبيه لصفتهم بعد أن ينبتوا ، وأما في أول خروجهم من النار فانهم يكونون كاللحم كاسياتي في الحديث الذي بعده . ووقع في حديث يزيد الفقير عن جابر عند مسلم : فيخرجون كأنهم عيدان السام ، فيدخلون نهارا فيقتلون فيخرجون كأنهم القراطيس البيض ، والمراد بعيدان السام ما ينبت فيه السمسم ، فانه إذا جمع ورميت العيدان تصير سودا قافا . وزعم بعضهم أن اللفظة محرقة وأن الصواب السام بجميع واحدة ، وهو خشب أسود . والثابت في جميع طرق الحديث باثبات الميمين وتوجيه واضح . قوله ( قلت لعمرو ) القائل حماد . قوله ( يا أبا محمد ) بحذف أداة النداء وثبت بلفظ « يا أبا محمد » في رواية الكشميني . وعمرو هو ابن دينار ، وأراد الاستنابات في سماعه له من جابر وسماع جابر له ، ولعل سبب ذلك رواية عمرو له عن عبيد بن حمير مرسل ، وقد حدث سفيان بن عيينة بالطريقين كما ثبت عليه . الحديث الثاني عشر ، قوله ( عن أنس ) سياتي في التوحيد نحو هذا في الحديث الطويل في الشفاعة بلفظ « حدثنا أنس » وقوله « سفع » بفتح المهملة وسكون الفاء ثم عين مهملة أي سواد فيه زرقه أو صفرة ، يقال سفعته النار إذا لفتته ففهرت لون بشرته وقد وقع في حديث أبي سعيد في الباب الذي يليه بلفظ « قد امتدحوا » ويأتي ضبطه ، وفي حديثه عند مسلم : أنهم يصيرون لحا ، وفي حديث جابر دحما ، ومما فيها مقاربة . قوله ( فيسميهم أهل الجنة الجهنمين ) سياتي في الثامن عشر من هذا الباب من حديث عمران بن حصين بلفظ « يخرج قوم من النار بشفاعة محمد فيدخلون الجنة ويسمون الجهنمين » وثبت هذه الزيادة في رواية حميد عن أنس عند المصنف في التوحيد ، وزاد جابر في حديثه « فيكتب في رقابهم : عتقاء الله » فيسمون فيها الجهنمين ، أخرجه ابن حبان والبيهقي وأصله في مسلم . وللنسائي من رواية عمرو بن أبي عمرو عن أنس « فيقول لهم أهل الجنة : هؤلاء الجهنميون ، فيقول الله : هؤلاء

عتقاء الله ، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن أبي سعيد وزاد ، فيدعون الله فيذهب عنهم هذا الاسم ، وفي حديث حذيفة عند البيهقي في البعث ، من رواية حماد بن أبي سليمان عن ربيعي عنه ، يقال لهم الجهنميون ، فذكر لي أنهم استغفروا الله من ذلك الاسم فأعفاهم . وزعم بعض الشراح أن هذه التسمية ليست تنقيصا لهم بل للاستذكارة لنعمة الله ليؤدوا بذلك شكرا ، كذا قال ، وسؤالهم اذهب ذلك الاسم عنهم يندش في ذلك . الحديث الثالث عشر ، **قوله** ( حدثنا موسى ) هو ابن اسماعيل ، ورعيب هو ابن خالد ، وعمر هو ابن يحيى المازني ، وأبو يحيى هو ابن عمارة بن أبي حسن المازني . **قوله** ( إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يقول الله تعالى : من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه ) هكذا روى يحيى بن عمارة عن أبي سعيد الخدري آخر الحديث ولم يذكر أوله ، ورواه عطاء بن يسار عن أبي سعيد موطأ وأوله الرقية وكشف الساق والعرض ونصب الصراط والمرور عليه وسقوط من يسقط وشفاة المؤمنين في إخوانهم وقول الله أخرجوا من عرفتم صورته ، وفيه من في قلبه مثقال دينار وغير ذلك ، وفيه قول الله تعالى شفعت الملائكة والنبيون والمؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد صادوا حملا . وقد ساق المصنف أكثره في تفسير سورة النساء ، وساقه بتمامه في كتاب الترجيد ، وسأذكر فوائده في شرح حديث الباب الذي يلي هذا مع الإشارة إلى ما تضمنته هذه الطريق إن شاء الله تعالى . وتقدمت لهذه الرواية طريق أخرى في كتاب الإيمان في باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال ، وتقدم ما يتعلق بذلك هناك . واستدل الغزالي بقوله : من كان في قلبه ، على نجاة من أيقن بذلك وحال بينه وبين النطق به الموت ، وقال في حق من قدر على ذلك فأخرفات : يحتمل أن يكون امتناعه عن النطق بمنزلة امتناعه عن الصلاة فيكون غير غافل في النار ، ويحتمل غير ذلك . ورجع غيره الثاني فيحتاج إلى تأويل قوله : في قلبه ، فيقدر فيه محذوف تقديره منه إلى النطق به مع القدرة عليه . الحديث الرابع عشر حديث النعمان بن بشير أورده من وجهين أحدهما أهل من الآخر ، سكن في العالي عنمنة أبي إسحق عمرو بن هبيل الله السبيعي ، وفي النازل تصريحه بالصالح فأنجب ما فاته من العلوم الحسنى بالعلوم المعنوى ، واسرائيل في الطريقتين هو ابن يونس بن أبي إسحق المذكور ، والنعمان هو ابن بشير بن سعد الانصاري ، ووقع مصراحيه في رواية مسلم عن محمد بن المثني ومحمد بن بشار جميعا عن غندر ، ووقع في رواية يحيى بن آدم عن إسرائيل عن أبي إسحق ، وسمعت النعمان بن بشير الانصاري يقول ، فذكر الحديث . **قوله** ( أهون أهل النار عذابا ) قال ابن التين يحتمل أن يراد به أبو طالب . قلت : وقد بينت في قصة أبي طالب من المبعث النبوي أنه وقع في حديث ابن عباس عند مسلم التصريح بذلك وانظر . **قوله** ( أهون أهل النار عذابا أبو طالب ) . **قوله** ( أخمس ) بجاء معجمة وصاد مهملة وزن آخر : مالا يصل إلى الأرض من باطن القدم عند المشي . **قوله** ( جرة ) في رواية مسلم : جمرتان ، وكذا في رواية إسرائيل ، على أخمس قدمه جمرتان ، قال ابن التين : يحتمل أن يكون الاختصار على الجرة للدلالة على الأخرى لعلم السامع بأن لكل أحد قدمين ، ووقع في رواية الأعمش عن أبي إسحق عند مسلم بلفظ : من له نعلان وشراكان من نار يغل منهما دماغه ، وفي حديث أبي سعيد عنده نحوه وقال : يغل دماغه من حرارة نعله . **قوله** ( منها دماغه ) في رواية إسرائيل ، ومنها ، بالثنية ، وكذا في حديث ابن عباس . **قوله** ( كما يغل الرجل بالقمقم ) زاد في رواية الأعمش : لا يرى أن أحدا أشد عذابا منه وأنه لأهونهم عذابا ، والمرجل بكسر الميم وسكون الراء وفتح

الجيم بعدها لام قدر من نحاس ، ويقال أيضا لكل إناء يقل فيه الماء من أى صنف كان ، والتمقم معروف من آنية العطار ، ويقال هو إناء ضيق الرأس يستخ فيه الماء يكون من نحاس وغيره فأرسي ويقال روى وهو مغرب وقد يؤت فيقال قفمة ، قال ابن التين : في هذا التركيب نظر ، وقال عياض : الصواب : كما يغلى الرجل والتمقم ، بواو العطف لا بالباء ، ويجوز غيره أن تكون الباء بمعنى مع ، ووقع في رواية الاسماهيلي : كما يغلى الرجل أو الققم ، والشك ، وتقدم شيء من هذا في قصة أبي طالب . الحديث الخامس عشر حديث عدي بن حاتم ، تقدم شرحه قريبا في آخر . باب من توشح الحجاب . . الحديث السادس عشر حديث أبي سعيد في ذكر أبي طالب ، تقدم في قصة أبي طالب من طريق الألبان حديث ابن الهادي وعطف عليه السند المذكور هنا واختصر المتن ، ويزيد المذكور هنا هو ابن الهادي المذكور هناك ، واسم كل من ابن أبي حازم والدروردي عبد العزيز ، وهما مدنيان مشهوران وكذا سائر رواة هذا السند . قوله ( إله تنفعه شفاعتي ) ظهر من حديث للعباس وقوع هذا الترجي ، واستشكل قوله عليه السلام تنفعه شفاعتي بقوله تعالى ( فاستنفعهم شفاعتي ) وأجيب بأنه خص ولذلك عدوه في خصائص النبي عليه السلام ، وقيل معنى المنفعة في الآية بخلاف معنى المنفعة في الحديث ، والمراد بها في الآية الإخراج من النار وفي الحديث المنفعة بالتخفيف ، وبهذا الجواب جزم القرطبي ، وقال البيهقي في البعث : صحة الرواية في شأن أبي طالب فلا معنى للإنكار من حيث صحة الرواية . ووجهه عندي أن الشفاعة في الكفار إنما امتنعت لوجود الخبر الصادق في أنه لا يشفع فيهم أحد ، وهو عام في حق كل كافر ، فيجوز أن يخص منه من ثبت الخبر بتخصيصه ، قال : وحمله بعض أهل النظر على أن جواز الكافر من العذاب يقع على كفوته وعلى معاصيه ، فيجوز أن الله يضع عن بعض الكفار بعض جزاء معاصيه تطييبا لقباب الشافع لا نوابا للكافر لأن حسناته صارت بموته على الكافر هباء . وأخرج مسلم عن أنس : وأما الكافر فيعطى حسناته في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة ، وقال القرطبي في : المفهم ، : اختلاف في هذه الشفاعة هل هي بلسان قولي أو بلسان حالي ؟ والاول يشكل بالآية ، وجوابه جواز التخصيص ؛ والثاني يكون معناه أن أبا طالب لما بالغ في إكرام النبي عليه السلام والذب عنه جوزى على ذلك بالتخفيف فأطلق على ذلك شفاعته لكونها بسببه . قال : ويحاج عنه أيضا أن الخفف عنه لما لم يجد أثر التخفيف فكأنه لم ينفع بذلك ، ويؤيد ذلك ما تقدم أنه يعتقد أن ليس في النار أشد عذابا منه ، وذلك أن القليل من عذاب جهنم لا تطيقه الجبال فالعذاب لا يشتاقه بما هو فيه يصدق عليه أنه لم يحصل له انتفاع بالتخفيف . قلت : وقد يساعد ما سبق ما تقدم في الإنكار من حديث أم حبيبة في قصة بنت أم سلمة و أرضعتني وإياها ثوبية ، قال عروة ، أن أبا الهلب رأى في المنام فقال : لم أر بكم خيرا غير أني سقيت في هذه بعثاتي ثوبية ، وقد تقدم الكلام عليه هناك . وجوز القرطبي في الذكرة ، أن الكافر إذا عرض على الميزان ورجعت كفة سيئاته بالكفر اضطلحت حسناته فدخل النار ، لكنهم يتفاوتون في ذلك : فمن كانت له منهم حسنات من عتق ومواساة مسلم كن ليس له شيء من ذلك ، فيحتمل أن يجازى بتخفيف العذاب عنه بمقدار ما عمل ، لقوله تعالى ( ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا ) . قلت : لكن هذا البحث النظري معارض بقوله تعالى ( ولا يخفف عنهم من عذابها ) وحديث أنس الذي أشرت إليه ، وأما ما أخرجه ابن مردويه والبيهقي من حديث ابن مسعود رفعه : ما أحسن محسن من

مسلم ولا كافر إلا أنه الله ، قلنا يا رسول الله ما إثابة الكافر ؟ قال : المال والولد والصحة وأشبه ذلك . قلنا وما  
إثابته في الآخرة ؟ قال : عذابا دون العذاب . ثم قرأ : أدخلوا آل فرعون أشد العذاب . قال جواب عنه أن سنده  
ضعيف ، وعلى تقدير ثبوته فيحتمل أن يكون التخفيف فيما يتعاقب بعذاب معاصيه ، بخلاف عذاب الكافر .  
الحديث السابع عشر حديث أنس الطويل في الشفاعة ، أورده هنا من طريق أبي عوانة ، ومضى في تفسير البقرة  
من رواية هشام الدستوائي ومن رواية سعيد بن أبي هريرة ، ويأتي في التوحيد من طريق همام أربعة من قتادة .  
وأخرجه أيضا أحمد من رواية شيبان عن قتادة ، ويأتي في التوحيد من طريق معبد بن هلال بن أنس وفيه زيادة  
للحسن عن أنس ، ومن طريق حميد عن أنس باختصار ، وأخرجه أحمد من طريق أنس بن أنس عن أنس ،  
وأخرجه أيضا من حديث ابن عباس ، وأخرجه ابن خزيمة من طريق معتمر عن حميد عن أنس ، وعند الحاكم  
من حديث ابن مسعود والطبراني من حديث عبادة بن الصامت ، ولأبى شيبه من حديث سلمان الفارسي ، وجاء  
من حديث أبي هريرة كما مضى في التفسير من رواية أبي زرعة عنه ، وأخرجه الترمذي من رواية العلاء بن يعقوب  
عنه ، ومن حديث أبي سعيد كاسياني في التوحيد ، وله طرق عن أبي سعيد مختصرة ، وأخرجه مسلم من حديث أبي  
هريرة وحذيفة معا ، وأبو عوانة من رواية حذيفة عن أبي بكر الصديق ، ومضى في الزكاة في تفسير سبحان من  
حديث ابن عمر باختصار ، وعند كل منهم ما ليس عند الآخر ، وسأذكر ما عند كل منهم من فائدة مستوعبا إن  
شاء الله تعالى . قوله ( يجمع الله الناس يوم القيامة ) في رواية المستمل ( جمع ، بصيغة الفعل الماضي والاول المعتمد  
ووقع في رواية معبد بن هلال ، إذا كان يوم القيامة ما ج الناس بعضهم في بعض ، وأول حديث أبي هريرة : أنا  
سيد الناس يوم القيامة ، يجمع الله الناس الأولين والآخرين في سعيد واحد يسمعون الداعي وينفذهم البصر ،  
وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الفم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون ، وزاد في رواية إسحق بن راهويه عن  
جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة فيه : وتدنو الشمس من رؤوسهم فيشتد عليهم حرها ويفق عليهم دنوها  
فيطلقون من الضجر والجوع ما هم فيه ، وهذه الطريق عند مسلم عن أبي خيثمة عن جرير ؛ لكن لم يسق لفظها ،  
وأول حديث أبي بكر وعرض على ما هو كائن من أمر الدنيا والآخرة يجمع الله الأولين والآخرين في سعيد واحد  
فيقطع الناس لذلك والعرق كاد يلجمهم ، وفي رواية معتمر : يابسون ما شاء الله من الحبس ، وقد تقدم في باب  
الأيان أولئك أنهم مبعوثون ، ما أخرجه مسلم من حديث المقداد أن الشمس تدنو حتى تصير من الناس قدوميل  
وسائر ما ورد في ذلك وبيان تفاوتهم في العرق بقدر أعمالهم ، وفي حديث سلمان : تعلى الشمس يوم القيامة حر  
عشر سنين ، ثم تدنو من جماجم الناس فيعرقون حتى يرشح العرق في الأرض قائمة ، ثم يرتفع الرجل حتى يقول عرق  
عني ، وفي رواية النضر بن أنس : لغم ما هم فيه والحق ملجمون بالعرق ، فأما المؤمن فهو عليه كالركبة ، وأما الكافر  
فيشاه الموت ، وفي حديث عبادة بن الصامت دفعه : إني لسيد الناس يوم القيامة بغير غر ، وما من الناس إلا من  
هو تحت لوائه ينتظر الفرج ، وإن معي لواء الحمد ، ووقع في رواية هشام وسعيد وهمام : يجمع المؤمنون  
فيقولون ، وتبين من رواية النضر بن أنس أن التعبير بالناس أرجح ، لكن الذي يطالب الشفاعة هم المؤمنون .  
قوله ( فيقولون لو استشفعنا ) في رواية مسلم : فيلهمون ذلك ، وفي لفظ : فيتمنون بذلك ، وفي رواية همام : حتى  
يتموا بذلك ، قوله ( على ربنا ) في رواية هشام وسعيد : إلى ربنا ، وتوجه بأنه ضمن معنى استشفعنا سعي لأن

الاستشفاء طلب الشفاعة وهي انضمام الأدنى الى الأعلى لبيستعين به على ما يرويه . وفي حديث حذيفة وأبي هريرة معاً : يجمع الله الناس يوم القيامة ، فيقوم المؤمنون حتى تراف لهم الجنة فيأتون آدم ، و : حتى ، غاية لقيامهم المذكور . ويتخذ منه أن طلبهم الشفاعة يقع حين تراف لهم الجنة . ووقع في أول حديث أبي نضرة عن أبي سعيد في مسلم رفعه : أنا أول من تلقى عند الأرض ، الحديث وفيه : فيفزع الناس ثلاث فزعات ، فيأتون آدم ، الحديث قال القرطبي : كان ذلك يقع إذا جرى بهمهم ، فإذا زفرت فزع الناس حينئذ وجئوا على ركبهم ، . قوله ( حتى يريحنا ) في رواية مسلم : فيريحنا ، وفي حديث ابن مسعود عند ابن حبان : ان الرجل ليلاجمه العرق يوم القيامة حتى يقول : يارب أرحني ولوا إلى النار ، وفي رواية ثابت عن أنس : يطول يوم القيامة على الناس ، فيقول بعضهم لبعض : انطلقوا بنا إلى آدم أبي البشر فليشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا ، وفي حديث سلمان : فإذا رأوا ما هم فيه قال بعضهم لبعض : اتوا أبابكم آدم ، . قوله ( حتى يريحنا من مكاننا هذا ) في رواية ثابت : فليقض بيننا ، وفي رواية حذيفة وأبي هريرة فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنة ، . قوله ( فيأتون آدم ) في رواية شيبان : فينطلقون حتى يأتوا آدم فيقولون أنت الذي ، في رواية مسلم : يا آدم أنت أبو البشر ، وفي رواية همام وشيبان : أنت أبو البشر ، وفي حديث أبي هريرة نحو رواية مسلم . وفي حديث حذيفة : فيقولون يا أبانا ، . قوله ( خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه ) زاد في رواية همام : واسكنك الجنة وعليك أسماء كل شيء ، . وفي حديث أبي هريرة وأمر الملائكة فسجدوا لك ، وفي حديث أبي بكر : أنت أبو البشر وأنت اصطفاك الله ، . قوله ( فاشفع لنا عند ربنا ) في رواية مسلم : عند ربك ، وكذا لشيبان في حديث أبي بكر وأبي هريرة اشفع لنا إلى ربك ، وزاد أبو هريرة ألا ترى ما نحن فيه ، ألا ترى ما بلغنا ، . قوله ( است هناكم ) قال عياض : قوله است هناكم كناية عن أن منزلته دون المنزلة المأخوذة له تواضعاً وإكباراً لما يؤولونه ، قال : وقد يكون فيه إشارة إلى أن هذا المقام ليس لي بل لغهي . قالت : وقد وقع في رواية معبد بن هلال وفيقول است لها ، وكذا في بقية المواضع ، وفي رواية حذيفة : است بصاحب ذلك ، وهو يؤيد الإشارة المذكورة . قوله ( ويذكر خطيئته ) زاد مسلم إلى أصاب ، والراجع إلى الموصول محذوف تقديره أصابها ، زاد همام في روايته : أكله من الشجرة ، وقد غي عنها ، وهو ينصب أكله بدل من قوله خطيئته وفي رواية هشام : فيذكر ذنبه فيستحي ، وفي رواية ابن عباس : داني قد أخرجت بخطيئتي من الجنة ، وفي رواية أبي نضرة عن أبي سعيد : داني أذنبت ذنباً فأهبطت به إلى الأرض ، وفي رواية حذيفة وأبي هريرة معاً هل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم ، وفي رواية ثابت عند سعيد بن منصور : داني أخطأت وأنا في الفردوس فإن يغفر لي اليوم حسبي ، وفي حديث أبي هريرة : ان ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله وإن يغضب بعده مثله ، وأنه نهاني عن الشجرة فهديت ، نفسي نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غهري ، . قوله ( اتوا نوحاً فيأتونه ) في رواية مسلم : ولكن اتوا نوحاً أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض : فيأتون نوحاً ، وفي رواية هشام : فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض ، وفي حديث أبي بكر : انطلقوا إلى أبيكم بعد أبيكم ، إلى نوح ، اتوا عبداً شاكراً ، وفي حديث أبي هريرة : اذهبوا إلى نوح ، فيأتون نوحاً فيقولون : يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض ، وقد سماك الله عبداً شكوراً ، وفي حديث أبي بكر : فينطلقون إلى نوح فيقولون : يا نوح اشفع لنا إلى ربك ، فإن الله اصطفاك واستجاب لك في دعائك ولم يدع على الأرض من الكافرين دياراً ، ويجمع بينهما بأن آدم م - ج ١١ - نفع الباري

سبق الى وصفه بأنه أول رسول فخطابه أهل الموقف بذلك ، وقد استشكلت هذه الاولوية بأن آدم نبي مرسل وكذا  
 شيث وإدريس وهم قبل نوح ، وقد تقدم الجواب عن ذلك في شرح حديث جابر « أعطيت خمساً » في كتاب التيميم  
 وفيه « وكان النبي يبعث الى قومه خاصة ، والحديث . وعصل الاجوبة عن الاشكال المذكور أن الاولوية مقيدة بقوله  
 « أهل الارض » لأن آدم ومن ذكر معه لم يرسلوا الى أهل الارض ، ويشكل عليه حديث جابر ، ويجاب بأن بعثته  
 الى أهل الارض باعتبار الواقع لصدق أنهم قومه بخلاف عموم بعثة نبيينا محمد ﷺ لقومه وأغير قومه ، أو  
 الاولوية مقيدة بكونه أهل قومه ، أو أن الثلاثة كانوا أنبياء ولم يكونوا رسلًا ، وإلى هذا جنح ابن بطال في حق  
 آدم ، وتعقبه عياض بما صححه ابن حبان من حديث أبي ذر فإنه كالأصريح في أنه كان مرسلًا ، وفيه التصريح بانزال  
 الصحف على شيث وهو من علامات الارسل ، وأما إدريس فذهب طائفة الى أنه كان في بني إسرائيل وهو  
 الياس ، وقد ذكر ذلك في أحاديث الأنبياء . ومن الاجوبة أن رسالة آدم كانت الى بنيه وهم موحدون ليعلمهم  
 شريعته ، ونوح كانت رسالته الى قوم كفار يدعوم الى التوحيد . قوله ( فيقول : لست هناكم ، ويذكر خطيئته  
 التي أصاب فيستحيي ربه منها ) في رواية هشام « ويذكر سؤال ربه ما ليس له به علم ، وفي رواية شيبان « سؤال الله ،  
 وفي رواية معبد بن هلال مثل جواب آدم لكن قال « وانه كانت له دعوة دعوت بها على قومي » وفي حديث ابن  
 عباس « فيقول ليس ذاك عندي » وفي حديث أبي هريرة « لاني دعوت بدعوة أغرقت أهل الارض ، ويجمع بينه  
 وبين الازل بأنه اعتذر بأمرين : أحدهما نهي الله تعالى له أن يسأل ما ليس له به علم فخشي أن تكون شفاعة  
 لأهل الموقف من ذلك ، ثانيهما أن له دعوة واحدة محققة الاجابة وقد استوفاهم بدعائه على أهل الارض فخشي  
 أن يطلب فلا يجاب . وقال بعض الشراح : كان الله وعد نوحاً أن ينجيهم وأهلكه ، فلما غرق ابنه ذكر لربه ما وعده  
 فقيل له : المراد من أهل قومه من آمن وعمل صالحاً فخرج ابنك منهم ، فلا تسأل ما ليس لك به علم . ( تنبيهان ) :  
 « الاول » سقط من حديث أبي حنيفة المقرون بأبي هريرة ذكر نوح ، فقال في قصة آدم : اذهبوا الى ابني  
 ابراهيم . وكذا سقط من حديث ابن عمر ، والعمدة على من حفظ . « الثاني » ذكر أبو حامد الغزالي في كدح  
 علوم الآخرة أن بين إتيان أهل الموقف آدم وإتيانهم نوحاً ألف سنة ، وكذا بين كل نبي ونبي الى نبيينا ﷺ ولم  
 أفد لذلك على أصل ، واقدم أكثر في هذا الكتاب من إيراد احاديث لا أصول لها فلا يفتر بشيء منها . قوله  
 ( اتوا ابراهيم ) في رواية مسلم « ولكن اتوا ابراهيم الذي اتخذ الله خليلاً ، وفي رواية معبد بن هلال « ولكن  
 عليكم بابراهيم فهو خليل الله . قوله ( فيأتونه ) في رواية مسلم « فيأتون ابراهيم ، زاد أبو هريرة في حديثه  
 فيقولون : يا ابراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الارض ، قم اشفع لنا الى ربك ، وذكر مثل ما لآدم قولاً  
 وجواباً الا أنه قال « قد كنت كذبت ثلاث كذبات ، وذكرهن . قوله ( فيقول لست هناكم ، ويذكر خطيئته )  
 زاد مسلم « التي أصاب فيستحيي ربه منها » وفي حديث أبي بكر « ليس ذاك عندي » وفي رواية همام « اني كنت  
 كذبت ثلاث كذبات ، زاد شيبان في روايته « قوله اني سقيم ، وقوله فعله كبيرهم هذا ، وقوله لاسرائيل أخبره اني  
 أخوك » وفي رواية أبي نضرة عن أبي سعيد « فيقول لاني كذبت ثلاث كذبات ، قال رسول الله ﷺ : ما منها  
 كذبة إلا ما حل بها عن دين الله ، وما حل بمهمة بمعنى جادل وزنه ومعناه . ووقع في رواية حذيفة المقرنة  
 « لست بصاحب ذاك ، إنما كنت خليلاً من وراء وراء ، وضبط بفتح الهذبة وبعضها ، واختلاف الترجيح فيهما ،



قال النووي أشهرهما الفتح بلا متون ويجوز بناؤهما على الضم وصورته أبو البقاء والسكندي ، وضوب ابن دحية الفتح على أن الكلمة مركبة مثل شذر مذر ، وإن ورد منصوبا متونا جاز ، ومعناه لم أكن في التقريب والادلال بمنزلة الحبيب . قال صاحب التحرير : كلمة تقال على سبيل التواضع ، أى لست في تلك الدرجة . قال : وقد وقع لي فيه معنى ملبح وهو أن الفضل الذي أعطيته كان بسفارة جبريل ، ولكن اتوا موسى الذي كلفه الله بلا واسطة ، وكرر وراء إشارة إلى نبينا ﷺ لأنه حصلت له الرؤية والساج بلا واسطة ، فكأنه قال أنا من وراء موسى الذي هو من وراء محمد ، قال البيضاوي : الحق أن الكلمات الثلاث إنما كانت من معارض الكلام ، لكن لما كانت صورتها صورة الكذب أشفق منها استصغارا لنفسه عن الشفاعة مع وقوعها ، لأن من كان أعرف بالله وأقرب إليه منزلة كان أعظم خوطا . **قوله** ( اتوا موسى الذي كلفه الله ) في رواية مسلم « ولكن اتوا موسى ، وزاد « وأعطاه التوراة » ، وكذا في رواية هشام وغيره ، وفي رواية معبد بن هلال « ولكن عليكم موسى فهو كلم الله » ، وفي رواية الاسماعيلي « عبدا أعطاه الله التوراة وكله فكليما ، زاد هشام في روايته « وقربه نجيا » ، وفي رواية حذيفة المقرئ « اعمدوا إلى موسى » . **قوله** ( فيأتونه ) في رواية مسلم « فيأتون موسى فيقول ، وفي حديث أبي هريرة « فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسائه وكلامه على الناس ، اشفع لنا » فذكر مثل آدم قولا وجوابا لكنه قال « اني قتلت نفسا لم أؤمر بقتلها » . **قوله** ( فيقول لست هناك ) زاد مسلم « فيذكر خطيئته التي أصاب قتل النفس ، والاسماعيلي « فيستحي ربه منها » ، وفي رواية ثابت عند سعيد بن منصور « اني قتلت نفسا بغير نفس ، وإن يغفر لي اليوم حسبي » ، وفي حديث أبي هريرة « اني قتلت نفسا لم أؤمر بقتلها » وذكر مثل ما في آدم . **قوله** ( اتوا عيسى ) زاد مسلم « روح الله وكلته » ، وفي رواية هشام « عبد الله ورسوله وكلته وروحه » ، وفي حديث أبي بكر « فانه كان يرى الأكنه والأبرص ويحيى الموتى » . **قوله** ( فيأتونه ) في رواية مسلم « فيأتون عيسى فيقول : لست هناك » ، وفي حديث أبي هريرة « فيقولون : يا عيسى أنت رسول الله وكلته ألهاها إلى سرهم وروح منه وكلت الناس في المهد صبيا » ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى مانحن فيه ؟ مثل آدم قولا وجوابا لكن قال : ولم يذكر ذنبا ، لكن وقع في رواية الترمذي من حديث أبي نضرة عن أبي سعيد « إني عبت من دون الله » ، وفي رواية أحمد والنسائي من حديث ابن عباس « اني اتخذت إلها من دون الله » ، وفي رواية ثابت عند سعيد بن منصور نحوه وزاد « وإن يغفر لي اليوم حسبي » . **قوله** ( اتوا محمدا ﷺ ) فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ) في رواية مسلم « عبد غفر له الخ » ، زاد ثابت « من ذنبه » ، وفي رواية هشام « غفر الله له » ، وفي رواية معتمر « انطلقوا إلى من جاء اليوم مغفورا له ليس عليه ذنب » ، وفي رواية ثابت أيضا « حاتم النبيين قد حضر اليوم ، رأيتم لو كان متاح في وعاء قد ختم عليه أكان يقدر على ما في الوعاء حتى يفيض الخاتم ، وعند سعيد بن منصور من هذا الوجه فيرجعون إلى آدم فيقول رأيتم الخ » ، وفي حديث أبي بكر « ولكن انطلقوا إلى سيد ولد آدم فانه أول من تنشق عنه الأرض » ، قال هياض : اختلفوا في تأويل قوله تعالى ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ فقيل : المتقدم ما قبل النبوة والمتأخر العصمة ، وقيل : ما وقع من سهو أو تأويل . وقيل : المتقدم ذنب آدم والمتأخر ذنب أمته ، وقيل : المعنى أنه مغفور له غير مؤاخذ لو وقع ، وقيل غير ذلك . قلت : والاتق بهذا المقام القول الرابع ، وأما الثالث فلا يتأتى هنا ، ويستفاد من قول عيسى في حق نبينا هذا ومن قول موسى

فيما تقدم « اني قتلت نفسا بخير نفس وان يغفر لي اليوم حسبي » مع أن الله قد غفر له بنص القرآن ، التفرقة بين من وقع منه شيء ومن لم يقع منه شيء أصلا ، فإن موسى عليه السلام مع وقوع المغفرة له لم يرتفع استغفاره من المؤاخذه بذلك ورأى في نفسه قصيرا عن مقام الشفاعة مع وجود ما صدر منه ، بخلاف نبينا ﷺ في ذلك كله ، ومن ثم احتج عيسى بأنه صاحب الشفاعة لأنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر بمعنى أن الله أخبر أنه لا يؤاخذ به ذنب لو وقع منه ، وهذا من النفائس التي فتح الله بها في فتح الباري له الحد . قوله ( فيأتوني ) في رواية النظر ابن أنس عن أبيه « حدثني نبي الله ﷺ قال : اني لقائم أنتظر أمتي تعبر الصراط اذ جاء عيسى فقال : يا محمد هذه الانبياء قد جاءك يسألونك لندعو الله أن يفرق جمع الامم الى حيث يشاء نعم مام فيه ، فأقادت هذه الرواية تعيين موقف النبي ﷺ حينئذ ؛ وأن هذا الذي وصف من كلام أهل الموقف كله يقع عند نصب الصراط بعد تساقط المكفار في النار كما سيأتي بيانه قريبا ، وأن عيسى عليه السلام هو الذي يخاطب النبي ﷺ ، وأن الانبياء جميعا يسألونه في ذلك . وقد أخرج الترمذي وغيره من حديث أبي بن كعب في نزول القرآن على سبعة أحرف وفيه « وأخرت الثالثة ليوم يرغب الي فيه الخلق حتى ابراهيم عليه السلام ، ووقع في رواية معبد بن هلال « فيأتوني فأقول : أنا لها أما لها ، زاد عقبه بن عامر عند ابن المبارك في الزهد « فيأذن الله لي فأقوم ، فيثور من مجلسي أطيب ريح شهما أحد ، وفي حديث سلمان بن أبي بكر بن أبي شيبة « يأتون عمدا فيقولون : يا نبي الله أنت الذي فتح الله بك وختم ، وغفر لك ما تقدم وما تأخر ، وجمعت في هذا اليوم آمنا وترى مانحن فيه ، فقم فاشفع لنا الى ربنا . فيقول : أنا صاحبكم ، فيجوش الناس حتى ينتهي الى باب الجنة ، وفي رواية معتبر « فيقول : أنا صاحبها ، . قوله ( فاستأذن ) في رواية هشام « فأنعاني حتى استأذن ، . قوله ( على ربي ) زاد همام « في داره فيؤذن لي ، قال عياض : أي في الشفاعة . وتوقف بأن ظاهر ما تقدم أن استئذانه الأول والاذن له إنما هو في دخول الدار وهي الجنة ، وأضيفت الى الله تعالى إضافة تشريف ، ومنه ( والله يدعو الى دار السلام ) على القول بأن المراد بالاسلام هنا الاسم العظيم وهو من أسماء الله تعالى ، قيل الحكمة في انتقال النبي ﷺ من مكانه الى دار السلام أن أرض الموقف لما كانت مقام عرض وحساب كانت مكان مخافة واشفاق . ومقام الشافع يناسب أن يكون في مكان لإكرام ، ومن ثم يستحب أن يتحرى الدعاء المكان الشريف لأن الدعاء فيه أقرب الاجابة . قالت : وتقدم في بعض طرقه أن من جملة سؤال أهل الموقف استفتاح باب الجنة ، وقد ثبت في صحيح مسلم أنه أول من يستفتح باب الجنة ، وفي رواية علي بن زيد عن أنس عند الترمذي « تأخذ حلقة باب الجنة فأقعمها فيقال : من هذا ؟ فأقول : محمد ، فيفتحون لي ويرحبون ، فأخر ساجدا ، وفي رواية ثابت عن أنس عند مسلم « فيقول الحازن : من ؟ فأقول : محمد ، فيقول : بك أمرت أن لا أفتح لاحد قبلك ، وله من رواية المختار بن فلفل عن أنس رفعه « أنا أول من يقرع باب الجنة ، وفي رواية قتادة عن أنس « آتى باب الجنة فأستفتح فيقال : من هذا ؟ فأقول محمد ، فيقال : مرحبا بـ محمد ، وفي حديث سلمان « فيأخذ بحلقة الباب وهي من ذهب فيقرع الباب فيقال : من هذا ؟ فيقول : محمد ، فيفتح له حتى يقوم بين يدي الله فيستأذن في السجود فيؤذن له ، وفي حديث أبي بكر الصديق « فيأتني جبريل ربه فيقول اتنن له . . قوله ( فاذا رأيته وقعت له ساجدا ) في رواية أبي بكر « فأتني تحت العرش فأقع ساجدا لربي ، وفي رواية لابن حبان من طريق ثوبان عن أنس « فيتجلى له الرب ولا يتجلى شيء قبله ، وفي حديث أبي بن كعب عن أبي بعل

رفعه ، يعرفني الله نفسه ، فأسجد له سجدة يرضى بها عني ، ثم امتدحه بمدحة يرضى بها عني . **قوله** (فيدعى ماشاء الله) زاد مسلم ، أن يدعى ، وكذا في رواية هشام ، وفي حديث عبادة بن الصامت ، « فإذا رأيت ربي خذرت له ساجدا شاكرا له ، وفي رواية معمر بن هلال ، « فأقوم بين يديه فيأمرني بما لا أقدر عليها الآن فأحمد بتمام الحمد ، ثم أخرته له ساجدا ، وفي حديث أبي بكر الصديق ، فينطلق إليه جبريل فيخبر ساجدا قدر جمته . » **قوله** (ثم يقال لي ارفع رأسك) في رواية مسلم ، فيقال يا محمد ، وكذا في أكثر الروايات ، وفي رواية النضر بن أنس ، « فأوحى الله إلى جبريل أن اذهب إلى محمد فقل له ارفع رأسك ، فعل هذا فامعنى يقول لي على لسان جبريل . **قوله** (وسل تعطى) وقل يسمع واشفع تشفع ) في رواية مسلم بن سيرين ، وسقط من أكثر الروايات « وقل يسمع ، ووقع في حديث أبي بكر ، « فيرفع رأسه فإذا نظر إلى ربه خر ساجدا قدر جمته ، وفي حديث سلمان ، « فينادي يا محمد ارفع رأسك وسل تعطى واشفع تشفع وادع تجب . » **قوله** ( فأرفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمني ) وفي رواية هشام ، « يعلمني ، وفي رواية ثابت ، « بمحمد لم يحمد به أحد قبلي ، ولا يحمد به أحد بعدى ، وفي حديث سلمان ، « فيفتح الله له من الثناء والتحميد والتمجيد ما لم يفتح لأحد من الخلق ، وكأنه **يقول** يعلم التحميد قبل سجوده وبعمده ، وفيه ، « ويكون في كل مكان ما يليق به ، وقد ورد ما يلحقه بغيره بعض ذلك لاجتماعه ، ففي النسائي ومسنن عبد الرزاق ومجمع المبراني من حديث حذيفة رفعه قال ، « يجمع الناس في صعيد واحد فيقال : يا محمد ، فأقول : ليبيك وسعديك والخير في يديك والمهدى من هديت وعبدك بين يديك وبك وإليك تباركت وتعاليت سبحانك لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك ، زاد عبد الرزاق ، « سبحانك رب البيت ، فذلك قوله (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) قال ابن منده في كتاب الايمان : هذا حديث يجمع على صحة إسناده وثقة رواة . **قوله** (ثم أشفع) في رواية معمر بن هلال ، « فأقول رب آمني آمني آمني ، وفي حديث أبي هريرة نحوه . **قوله** ( فيحدثني حدا ) يبين لي في كل طور من أطوار الشفاعة حدا أفق ، فلا أقدر ، مثل أن يقول شفعتك فيمن أخل بالجماعة ثم فيمن أخل بالصلاة ثم فيمن شرب الخمر ثم فيمن زنى وعلى هذا الأسلوب ، كذا حكاه الطبري ، والذي يدل عليه سياق الأخبار أن المراد به تفضيل مراتب المخرجين في الأعمال الصالحة كما وقع عند أحمد بن يحيى القطان عن سعيد بن أنس عروبة عن قتادة في هذا الحديث بعينه وسأنته عليه في آخره ، وكما تقدم في رواية هشام عن قتادة عن أنس في كتاب الايمان بالفظ ، يخرج من الدار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة ، وفي رواية ثابت عند أحمد ، « فأقول : أي رب آمني آمني ، فيقول : أخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة ، ثم ذكر نحو ما تقدم وقال ، « مثقال ذرة ، ثم قال ، « مثقال حبة من خردل ، ولم يذكر بقية الحديث . ووقع في طريق النضر بن أنس قال ، « فشفعت في آمني أن أخرج من كل تسعة وتسعين انسانا واحدا ، فازلت أتردد على ربي لا أقوم منه مقاما إلا شفعت ، وفي حديث سلمان ، « فيشفع في كل من كان في قلبه مثقال حبة من حنطة ثم شعيرة ثم حبة من خردل فذلك المقام المحمود ، وقد تقدمت الإشارة إلى شيء من هذا في شرح الحديث الثالث عشر ، ويأتى مبسوطا في شرح حديث الباب الذي يليه . **قوله** (ثم أخرجهم من النار) قال الداودي : كأن راوى هذا الحديث ركب شيئا على غير أصله ، وذلك أن في أول الحديث ذكر الشفاعة في الراحة من كرب الموقف ، وفي آخره ذكر الشفاعة في الإخراج من النار ، يعني وذلك إنما يكون بعد التحول من الموقف إلى العراطة وسقوط من يستمر في تلك الحالة في النار ، ثم

يقع بعد ذلك الشفاعة في الاخراج ، وهو إشكال قوى ، وقد أجاب عنه عياض وتبعه النووي وغيره بأنه قد وقع في حديث حذيفة المقرون بحديث أبي هريرة بعد قوله « فيأتون محمدًا فيقوم ويؤذن له ، أى في الشفاعة وترسل الامانة والرحم فيقومان جنبى الصراط يمينًا وشمالًا فيمر أولسكم كالبرق ، الحديث . قال عياض : فهذا يتصل الكلام ، لأن الشفاعة التي لجأ الناس اليه فيها هي الاراحة من كرب الموقف ، ثم تجيء الشفاعة في الاخراج ، وقد وقع في حديث أبي هريرة - يعنى الآتي في الباب الذي يليه بعد ذكر الجمع في الموقف - الامر باتباع كل أمة ما كانت تعبد ، ثم تمييز المنافقين من المؤمنين ، ثم حلول الشفاعة بعد وضع الصراط والمرور عليه ، فمكان الامر باتباع كل أمة ما كانت تعبد هو أول فصل القضاء والاراحة من كرب الموقف ، قال : وهذا تجتمع متون الاحاديث وتترتب معانيها . قلت : فمكان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر ، وسيأتى بقيته في شرح حديث الباب الذي يليه وفيه « حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير الا زحفاً وفي جانبى الصراط كلايب مأمورة بأخذ من أمرت به ، فخدوش ناج ومكدوش في النار ، فظهر منه أنه عليه السلام أول ما يشفع ليقضى بين الخلق ، وأن الشفاعة فيمن يخرج من النار عن سقط تقع بعد ذلك . وقد وقع ذلك صريحاً في حديث ابن عمر اختصر في سياقه الحديث الذي ساقه أنس وأبو هريرة مطولاً . وقد تقدم في كتاب الزكاة من طريق حمزة بن عبد الله بن عمر عن أبيه بلفظ « إنه الشمس تدنو حتى يبلغ العرق نصف الأذن ، فيبتا هم كذلك استغاثوا بآدم ثم موسى ثم محمد فيشفع ليقضى بين الخلق ، فيحشى حتى يأخذ بحلقة الباب ، فيومئذ يبعثه الله مقاماً محموداً يحمد به أهل الجمع كلهم . ووقع في حديث أبي بن كعب عند أبي يعلى « ثم أمتدحه بمدة يرضى بها عني ، ثم يؤذن لي في الكلام ، ثم تمر أمتي على الصراط وهو منصوب بين ظهري فيهم فيمرون ، وفي حديث ابن عباس من رواية عبد الله بن الحارث عنه عند أحمد فيقول عز وجل : يا محمد ما تريد أن أصنع في أمتك ؟ فأقول : يارب هزل حسابهم ، وفي رواية عن ابن عباس عند أحمد وأبي يعلى « فأقول أنا لها ، حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى ، فإذا أراد الله أن يفرغ من خلقه نادى مناد : أين محمد وأمه ، الحديث وسيأتى بيان ما يقع في الموقف قبل نصب الصراط في شرح حديث الباب الذي يليه . وتعرض الطيبي للجواب عن الاشكال بطريق آخر فقال : يجوز أن يراد بالنار الحبس والكرب والشدّة التي كان أهل الموقف فيها من دنو الشمس الى رموسهم وكربهم بحرّها وسفعمها حتى ألجمهم العرق ، وأن يراد بالخروج منها خلاصهم من تلك الحالة التي كانوا فيها . قلت : وهو احتمال بعيد ، إلا أن يقال إنه يقع لإخراجهم من ذلك المكان في حديث الباب على اختلاف طرقه والمراد به الخلاص من كرب الموقف ، والثاني في حديث الباب الذي يليه ويكون قوله فيه « فيقول من كان يعبد شيئاً فليتبعه » بعد تمام الخلاص من الموقف ونصب الصراط والأذن في المرور عليه ، ويقع الاخراج الثاني لمن يسقط في النار حال المرور فيتحدداً ، وقد أشرت الى الاحتمال المذكور في شرح حديث العرق في « باب قوله تعالى ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ، والعلم عند الله تعالى . وأجاب القرطبي عن أصل الاشكال بأن في قوله آخر حديث أبي زرعة عن أبي هريرة بعد قوله عليه السلام فأقول يارب أمتي أمتي « فيقال أدخل من أمتك من الباب الأيمن من أبواب الجنة من لا حساب عليه ولا عذاب ، قال : في هذا ما يدل على أن النبي عليه السلام يشفع فيما طلب من تمجيل الحساب ، فانه لما أذن له في ادخال من لا حساب عليه دل على تأخير من عليه حساب

ليحاسب ، ووقع في حديث الصور الطويل عند أبي يعلى ، فأقول يارب وعدتني الشفاعة فشغعتني في أهل الجنة يدخلون الجنة ، فيقول الله : وقد شفعتك فيهم وأذنت لهم في دخول الجنة ، . قلت : وفيه إشعار بأن المرض والميزان وتطير الصحف يقع في هذا الوطن ، ثم ينادى المنادى : ليقبض كل أمة من كانت تعبد ، فيسقط الكفار في النار ، ثم يميز بين المؤمنين والمنافقين بالامتحان بالسجود عند كشف الساق ، ثم يؤذن في نصب الصراط والمرور عليه ، فيطأ نور المنافقين فيسقطون في النار أيضا ، ويمر المؤمنون عليه إلى الجنة ، فمن العصاة من يسقط ويوقف به من نجا عند القنطرة المقاصصة بينهم ثم يدخلون الجنة ، وسيأتي تفصيل ذلك واضحا في شرح حديث الباب الذي يليه إن شاء الله تعالى . ثم وقعت في تفسير يحيى بن سلام البصري نزيل مصر ثم لأفريقية - وهو في طبقة يزيد بن هارون ، وقد ضعفه الدارقطني : وقال أبو حاتم الرازي صدوق ، وقال أبو زرعة رجلا وم ، وقال ابن عدي يكتب حديثه مع ضعفه - فنقل فيه عن الكلبي قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار بقيت زمرة من آخر زمرة الجنة إذا خرج المؤمنون من الصراط بأعمالهم فيقول آخر زمرة من زمرة النار لهم وقد بلغت النار منهم كل مبلغ : أما نحن فقد أخذنا بما في قلوبنا من الكذب والتكذيب ، فأنفكم أنتم توحيدكم ؟ قال فيصرخون عند ذلك يدعون ربهم ، فيسمعونهم أهل الجنة فيأتون آدم ، فذكر الحديث في إتيانهم الأنبياء المذكورين قبل واحدا واحدا إلى محمد ﷺ ، فينطلق فيأتي رب الأمة فيسجد له حتى يأمره أن يرفع رأسه ثم يسأله ما تريد ؟ وهو أعلم به ، فيقول : رب أناس من عبادك أصحاب ذنوب لم يشركوا بك وأنت أعلم بهم ، فعيرهم أهل الشرك بعبادتهم إياك ، فيقول وعزتي لأخرجهم فيخرجهم قد احترقوا ، فينضح عليهم من الماء حتى ينجسوا ثم يدخلون الجنة فيسمون الجهنميين ، فيغبطه عند ذلك الأولون والآخرون ، فذلك قوله ( عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ) . قلت : فهذا لو ثبت لرفع الإشكال لكن الكلبي ضعيف ، ومع ذلك لم يستنده ، ثم هو مخائف لصريح الأحاديث الصحيحة أن سؤال المؤمنين الأنبياء واحدا بعد واحد إنما يقع في الموقف قبل دخول المؤمنين الجنة والله أعلم . وقد تمسك بعض المبتدعة من المرجئة بالاحتمال المذكور في دعواه أن أحدا من الموحدين لا يدخل النار أصلا ، وإنما المراد بما جاء من أن النار تسفهم أو تأفهمهم ، وما جاء في الإخراج من النار جميعه محمول على ما يقع لهم من السكر في الموقف ، وهو تمسك باطل ، وأقوى ما يرد به عليه ما تقدم في الزكاة من حديث أبي هريرة في قصة مانع الزكاة واللفظ لمسلم ، ما من صاحب إبل لا يؤدي حقها منها إلا إذا كان يوم القيامة يطح لها بقاع قرقر أو فر ما كانت تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، حتى يقضى بين العباد ، فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار ، الحديث بطوله وفيه ذكر الذهب والفضة والبر والتمم ، وهو دال على تعذيب من شاء الله من العصاة بالنار حقيقة زيادة على كرب الموقف . وورد في سبب إخراج بقية الموحدين من النار ما تقدم أن الكفار يقولون لهم : ما أغنى عنكم قول لا اله الا الله وأنت معنا ، فيغضب الله لهم فيخرجهم . وهو مما يرد به على المبتدعة المذكورين . وسأذكره في شرح حديث الباب الذي يليه إن شاء الله تعالى . قوله ( ثم أعود فأقع ساجدا مثله في الثالثة أو الرابعة ) في رواية هشام ، فأحد لهم حدا فأدخلهم الجنة ، ثم أرجع ثانيا فاستأذن ، إلى أن قال ( ثم أحد لهم حدا ثالثا فأدخلهم الجنة ثم أرجع ، وهكذا في أكثر الروايات . ووقع عند أحد من رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ، ثم أعود الرابعة فأقول : يارب ما بقى إلا من حبسه القرآن ، ولم

يشك بل جزم بأن هذا القول يقع في الرابعة . ووقع في رواية معبد بن هلال عن أنس أن الحسن حدث معبداً بعد ذلك بقوله « فأقرم الرابعة ، وفيه قول الله له « ليس ذلك لك » ، وأن الله يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وأن لم يعمل خيراً قط . فعلى هذا فقوله « حبسه القرآن » يتناول الكفار وبعض العصاة ممن ورد في القرآن في حقه التخليد ، ثم يخرج العصاة في القبضة وتبقى الكفار ، ويكون المراد بالتخليد في حق العصاة المذكورين البقاء في النار بعد إخراج من تقدمهم . قوله ( حتى مايتقى ) في رواية الكشميهني « مايتقى » وفي رواية هشام بعد الثالثة « حتى أرجع فأقول » . قوله ( إلا من حبسه القرآن ، وكان قتادة يقول عند هذا : أي وجب عليه الخلود ) في رواية هشام « إلا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود ، كذا أنهم قائل « أي وجب ، وتبين من رواية أبي عوانة أنه قتادة أحد رواة . ووقع في رواية هشام وسعيد « فأقول : مايتقى في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود ، وسقط من رواية سعيد عند مسلم « وجب عليه الخلود ، وعنده من رواية هشام مثل ما ذكرت من رواية هشام ، فتبين أن قوله « وجب عليه الخلود » في رواية هشام مدرج في المرفوع لما تبين من رواية أبي عوانة أنها من قول قتادة فسر به قوله « من حبسه القرآن ، أي من أخبر القرآن بأنه يدخل في النار . ووقع في رواية هشام بعد قوله أي وجب عليه الخلود « وهو المقام المحمود الذي وعده الله ، وفي رواية شيبان « إلا من حبسه القرآن ، يقول : وجب عليه الخلود ، وقال : عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ، وفي رواية سعيد عند أحمد بعد قوله إلا من حبسه القرآن « قال لحدثنا أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال : فيخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شهيرة ، الحديث وهو الذي فصله هشام من الحديث وسبق سياقه في كتاب الإيمان مفرداً ، ووقع في رواية معبد بن هلال بعد روايته عن أنس من روايته عن الحسن البصري عن أنس قال « ثم أقرم الرابعة فأقول أي رب انفذ لي فيمن قال لا إله إلا الله ، فيقول لي ليس ذلك لك » ، فذكر بقية الحديث في إخراجهم ، وقد تمسك به بعض المبتدعة في دهوام أن من دخل النار من العصاة لا يخرج منها لقوله تعالى ( ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً ) وأجاب أهل السنة بأنها نزلت في الكفار ، وعلى تسليم أنها في أعم من ذلك فقد ثبت تخصيص الموحدين بالإخراج ، ولعل التأبيد في حق من يتأخر بعد شفاعة الشافعين حتى يخرجوا بقبضة أرحم الراحمين كما سيأتي بيانه في شرح حديث الباب الذي يليه . فيكون التأبيد مؤقتاً ، وقال عياض : استدلل بهذا الحديث من جوز الخطايا على الأنبياء كقول كل من ذكر فيه ماذكر ، وأجاب عن أصل المسألة بأنه لا خلاف في عصمتهم من الكفر بعد النبوة وكذا قبلها على الصحيح ، وكذا القول في الكهنة على التفصيل المذكور ، ويلتحق بها ما يزدى بفاعله من الصفات ، وكذا القول في كل ما يقدح في الإبلagh من جهة القول ، واختلفوا في الفعل فذهب بعضهم حتى في النسيان ، وأجاز الجمهور السهو لكن لا يحصل التبادي ، واختلفوا فيما عدا ذلك كله من الصفات فذهب جماعة من أهل النظر إلى عصمتهم منها مطلقاً ، وأولوا الأحاديث والآيات الواردة في ذلك بضرور من التأويل ، ومن جملة ذلك أن الصادر عنهم إما أن يكون بتأويل من بعضهم أو بسهو أو باذن ، لكن خفوا أن لا يكون ذلك موافقاً لمقامهم فأشفقوا من المؤاخظة أو المعاتبة ، قال : وهذا أرجح المقالات ، وليس هو مذهب المعتزلة وإن قالوا بعصمتهم مطلقاً لأن منزههم في ذلك التكفير بالذنوب مطلقاً ولا يجوز على النبي الكفر ، ومنعنا أن أمة النبي مأمورة بالاعتداء به في أفعاله فلو جاز منه وقوع المعصية لزم الأمر بالشئ .

الواحد والنهى عنه في حالة واحدة وهو باطل . ثم قال عياض : وجميع ما ذكر في حديث الباب لا يخرج عما قلناه لان اكل آدم من الشجرة كان عن سهو ، وطلب نوح نجاة ولده ، كان عن تأويل ، ومقاتلات ابراهيم كانت معارضة وأراد بها الخير ، وقتيل موسى كان كافرا كما تقدم بسط ذلك واقه أعلم . وفيه جواز اطلاق الغضب على الله والمراد به ما يظهر من انتقامه من عصاه ، وما يشاهده أهل الموقف من الأحوال التي لم يكن مثالا ولا يكون ، كذا قرره النووي . وقال غيره المراد بالغضب لازمه وهو ارادة إيصال السوء للبعض ، وقول آدم ومن بعده « نفسى نفسى » أى نفسى هى التى تستحق أن يشفع لها ، لان المبدأ والخبر اذا كانا متحدين فالمراد به بعض الوازم ، ويحتمل أن يكون أحدهما محذورا . وفيه تفضيل محمد ﷺ على جميع الخلق لان الرسل والانبياء والملائكة أفضل من سواهم ، وقد ظهر فضله في هذا المقام عليهم ، قال القرطبي : ولو لم يكن في ذلك إلا الفرق بين من يقول نفسى نفسى وبين من يقول أمى أمى لكان كافيا ، وفيه تفضيل الانبياء المذكورين فيه على من لم يذكر فيه لانه لهم لذلك المقام العظيم دون من سواهم ، وقد قيل انما اختص المذكورون بذلك لمزايا أخرى لا تتعلق بالتفضيل ، فأدم لكونه والد الجميع ، ونوح لكونه الاب الثاني ، وابراهيم الأسر باتباع ملته ، وموسى لانه أكثر الانبياء نبيا ، وعيسى لانه أولى الناس بنبينا محمد ﷺ كما ثبت في الحديث الصحيح . ويحتمل أن يكونوا اختصوا بذلك لانهم اصحاب شرائع عمل بها من بين من ذكر أولا ومن بعده . وفي الحديث من الفوائد غير ما ذكر أن من طلب من كبير أمرا مهما أن يقدم بين يديه سؤاله وصف المستول بأحسن صفاته وأشرف دوابه ليكون ذلك أدعى لاجابته لسؤاله ، وفيه أن المستول اذا لم يقدر على تحصيل ما سئل يعتذر بما يقبل منه ويدل على من يظن أنه بكل في القيام بذلك فالدال على الخير كفاعله ، وانه يثني على المدلول عليه بأوصافه المقتضية لاهليته ويكون أدعى لقبول عذره في الامتناع ، وفيه استعمال ظرف المكان في الزمان لقوله است هناك لأن هنا ظرف مكان فاستعملت في ظرف الزمان لان المعنى است في ذلك المقام ، كذا قاله بعض الأئمة وفيه نظر ، وانما هو ظرف مكان على بابه لكونه المعنوي لا الحسي ، مع أنه يمكن حمله على الحسي لما تقدم من أنه ﷺ يباشر السؤال بعد أن يستأذن في دخول الجنة ، وعلى قول من يفسر المقام المحمود بالهجوم على العرش يتحقق ذلك أيضا . وفيه العمل بالعام قبل البحث عن الخاص أخذنا من قصة نوح في طلبه نجاة ابنه ، وقد يتسلك به من يرى بعكسه . وفيه أن الناس يوم القيامة يستصحبون حالهم في الدنيا من التوسل الى الله تعالى في حوائجهم بانبيائهم ، والباحث على ذلك الالهام كما تقدم في صدر الحديث . وفيه أنهم يستشير بعضهم بعضا ويجمعون على الشيء المطلوب وأنهم يفتي عنهم بعض ما علموه في الدنيا لأن في السائلين من سمع هذا الحديث ومع ذلك فلا يستحضر أحد منهم أن ذلك المقام يختص به نبينا ﷺ ، اذ لو استحضروا ذلك لسألوه من أول وهلة ولما احتاجوا الى التردد من نبي الى نبي ، ولعل الله تعالى أنساهم ذلك للحكمة التي تترتب عليه من إظهار فضل نبينا ﷺ كما تقدم تقريره . الحديث الثامن عشر حديث عمران بن حصين ، قوله ( يحيى ) هو ابن سعيد القطان والحسن بن ذكوان هو أبو حنيفة البصري تكلم فيه أحمد وابن معين وغيرهما لكونه ليس له في البخاري سوى هذا الحديث من رواية يحيى القطان عنه مع تعنته في الرجال ، ومع ذلك فهو متابع ، وفي طبقة الحسين بن ذكوان وهو بضم الحاء وفتح السين وآخره نون بصرى أيضا يعرف بالمعلم وبالمكاتب وهو أوثق من أبي سارة ، وتقدم شرح حديث الباب في الحادى عشر . الحديث

التاسع عشر حديث أنس في قصة أم حارثة ، تقدم في الخامس من وجه آخر عن حميد عنه وفيه د واقاب قوس أحكم ، وتقدم شرحه وفيه د ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت الى الارض . قوله ( لأضاعت ما بينهما ) وقع في حديث سعيد بن عامر الجمحي عند الزار بلفظ د تشرف على الارض لذهب ضوء الشمس والقمر ، قوله ( ولما أتتا ما بينهما رجيا ) أى طيبة ، وفي حديث سعيد بن عامر المذكور د لما أتت الارض ربح مسك ، وفي حديث أبي سعيد عند أحمد وصححه ابن حبان د وان أدنى لؤاؤة عليها لنضى ما بين المشرق والمغرب . قوله ( وانصيفها ) بفتح النون وكسر الصاد المهملة بعدها تحتانية ثم فاء ، فسر في الحديث بالخار بكسر المعجمة وتخفيف الميم ، وهذا التفسير من قتيبة فقد أخرجه الاسماعيل من وجه آخر عن اسماعيل بن جعفر بدونه ، وقال الأزهري : النصيف الخار ، ويقال أيضا للخادم . قالت : والمراد هنا الاول جزما . وقد وقع في رواية الطبراني د ولتاها على رأسها وحكى أبو عبيد الهروي أن النصيف المعجر بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الجيم وهو ما تلويه المرأة على رأسها ، وقال الأزهري : هو كالعصابة تلفها المرأة على استدارة رأسها ، واعتجر الرجل بهامته لفها على رأسه ورد طرفها على وجهه وشيئا منها تحت ذقنه ، وقيل المعجر ثوب تلبسه المرأة أصفر من الرداء ، ووقع في حديث ابن عباس عند ابن أبي الدنيا د ولو أخرجت نصيفها لكأنت الشمس عند حسنهما مثل الفتيلة من الشمس لاضوء لها ، ولو اطلعت وجهها لأضاء حمتها ما بين السماء والارض ، ولو أخرجت كفها لافتتن الخلاق بحسنها . الحديث العشرون حديث أبي هريرة من طريق الأخرج عنه ، قوله ( لا يدخل أحد الجنة إلا أرى مقدمه من النار ) وقع عند ابن ماجه بسند صحيح من طريق آخر عن أبي هريرة أن ذلك يقع عند المسألة في القبر وفيه د فيفجر له فرجة قبل النار فينظر اليها فيقال له : انظر الى ما أوقاك الله ، وفي حديث أنس الماضي في أواخر الجنائز د فيقال انظر الى مقعدك من النار زاد أبو داود في روايته د هذا بيتك كان في النار ، ولكن الله عصمك ورحمك ، وفي حديث أبي سعيد د كان هذا منزلك لو كفرت بربك ، قوله ( لو أساء ليزداد شكرا ) أى لو كان عمل عبلا سيئا وهو الكفر فصار من أهل النار ، وقوله د ليزداد شكرا ، أى فرحا ورضا ، فعبير عنه بلازمه ، لأن الراضى بالشئ يشكر من فعل له ذلك . قوله ( ولا يدخل النار أحد ) قدم في رواية الكشميهني الفاعل على المفعول ، وقوله د إلا أرى ، بضم الهمزة وكسر الراء . قوله ( لو أحسن ) أى لو عمل عملا حسنا وهو الاسلام . قوله ( ليكون عليه حصة ) أى للزيادة في تعذيبه ، ووقع عند ابن ماجه أيضا وأحمد بسند صحيح عن أبي هريرة بلفظ د ما منكم من أحد إلا وله منزلان : منزل في الجنة ، ومنزل في النار . فإذا مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله ، وذلك قوله تعالى ( أولئك هم الوارثون ) وقال جمهور المفسرين في قوله تعالى ( وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض ) الآية : المراد أرض الجنة التي كانت لأهل النار لو دخلوا الجنة ، وهو موافق لهذا الحديث ، وقيل المراد أرض الدنيا لأنها صارت خبزة فأكلوها كما تقدم . وقال القرطبي : يحتمل أن يسمى الحصول في الجنة وراثته من حيث اختصاصهم بذلك دون غيرهم ، فهو إرث بطريق الاستعارة والله اعلم . الحديث الحادي والعشرون ، قوله ( عن عمرو ) هو ابن أبي عمرو مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب ، وقد وقع لنا هذا الحديث في نسخة اسماعيل بن جعفر حدثنا عمرو بن أبي عمرو ، وأخرجه أبو نعيم من طريق علي بن حجر عن اسماعيل ، وكذا تقدم في العلم من رواية سليمان بن بلال عن عمرو بن أبي عمرو ، وقد تقدم أن اسم أبي عمرو والد عمرو



مبصرة . قوله ( من أسعد الناس بشفاعتك ) لعل أبا هريرة سأل عن ذلك عند تحدِيثه ﷺ بقوله « وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعته لأمتي في الآخرة » وقد تقدم سياق ، وبيان ألفاظه في أول كتاب الدعوات ، ومن طريقه « شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي » ، وتقدم شرح حديث الباب في « باب الحرص على الحديث » من كتاب العلم . وقوله « من قال لا إله إلا الله خالصا من قبل نفسه » بكسر القاف وفتح الواو « أي قال ذلك باختياره ، ووقع في رواية أحمد وصححه ابن حبان من طريق أخرى عن أبي هريرة نحو هذا الحديث وفيه « لقد ظننت أنك أول من يسألني عن ذلك من أمتي » ، وشماعتي أن شهد أن لا إله إلا الله مخلصا يصدق قلبه لسانه وأسانه قلبه ، والمراد بهذه الشفاعته المسئول عنها هنا بعض أنواع الشفاعته وهي التي يقول ﷺ « أمتي أمتي » ، فيقال له : أخرج من الدار من في قلبه وزن كذا من الإيمان ، فأسعد الناس بهذه الشفاعته من يكون إيمانه أكمل من دونه ، وأما الشفاعته العظمى في الأراحة من كرب الموقف فأسعد الناس بها من يسبق إلى الجنة ، وهم الذين يدخلونها بغير حساب ، ثم الذين يلونهم وهو من يدخلها بغير عذاب بعد أن يحاسب ويستحق العذاب ، ثم من يصيبه لغم من النار ولا يسقط . والحاصل أن في قوله « أسعد » إشارة إلى اختلاف مراتبهم في السبق إلى الدخول باختلاف مراتبهم في الإخلاص ، ولذلك أكد بقوله « من قلبه » مع أن الإخلاص عمله القلب ، لكن إسناد الفعل إلى الجارحة أبلغ في التأكيد ، وبهذا التقرير يظهر مرقع قوله « أسعد » ، وأنها على بابها من التفضيل « ولا حاجة إلى قول بعض الشراح الأسعد هنا بمعنى السعيد لكون الكل يشتركون في شرطية الإخلاص ، لأننا نقول يشتركون فيه لكن مراتبهم فيه متفاوتة . وقال البيضاوي : يحتمل أن يكون المراد من ليس له عمل يستحق به الرحمة والإخلاص ، لأن احتياجه إلى الشفاعته أكثر وارتفاعه بها أرفى والله أعلم . الحديث الثاني والعشرون ، قوله ( جرير ) هو ابن عبد الحميد ، ومنصور هو ابن المعتز ، وإبراهيم هو النخعي ، وعبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو ، وهذا السند كله كوفيون . قوله ( أني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا فيها ) قال عياض : جاء نحو هذا في آخر من يجوز على الصراط يعني كما يأتي في آخر الباب الذي يليه قال : فيحتمل أنهم - اثنان إما شخصان وإما نوعان أو جنسان ، وعبر فيه بالواحد عن الجماعة لاشتراكهم في الحكم الذي كان سبب ذلك ، ويحتمل أن يكون الخروج هنا بمعنى الورد وهو الجواز على الصراط فيجتمع المعنى إما في شخص واحد أو أكثر . قلت : وقع عند مسلم من رواية أنس عن ابن مسعود ما يقوى الاحتمال الثاني ولفظه « آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة ويكبو مرة وتسفحه النار مرة ، فإذا ما جاوزها التفت إليها فقال « تبارك الذي نجاني منك ، وعند الحاكم من طريق مسروق عن ابن مسعود ما يقتضي الجمع . قوله ( حبوا ) بمهمل وموحدة أي زحفاً وزنة ومعناه . ووقع بلفظ « زحفاً » في رواية الأعمش عن إبراهيم عند مسلم . قوله ( فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا ) وفي رواية الأعمش فيقال له أتذكر الزمان الذي كنت فيه - أي الدنيا - فيقول : نعم ، فيقال له : تمن ، فيتمنى . قوله ( أتسخر مني أو تضحك مني ) وفي رواية الأعمش « أتسخر بي » ، ولم يشك ، وكذا مسلم من رواية منصور ، وله من رواية أنس عن ابن مسعود « أتسخر بي وأنت رب العالمين » ، قال المازري : هذا مشكل ، وتفسر الضحك بالرضا لا يتأتى هنا ، ولكن لما كانت عادة المستهزى أن يضحك من الذي استهزأ به ذكر معه ، وأما نسبة السخرية إلى الله تعالى فهي على سبيل المقابلة وإن لم يذكره في الجانب الآخر لفظاً لكنه لما ذكر أنه عاهد مراراً وغدر حل فعله

عمل المستهزي وظن أن في قول الله له : ادخل الجنة ، وتردده إليها وظنه أنها ملأى نوعاً من السخرية به جزاء على فعله فسمى الجزاء على السخرية سخرية ، ونقل عياض عن بعضهم أن ألف أنسخر مني ألف أنفي كمن في قوله تعالى (أنهلكمنا بما فعل السفهاء منا) على أحد الأقوال ، قال : وهو كلام متداول علم مكانة من ربه وبسطه له بالاعطاء . وجرد عياض أن الرجل قال ذلك وهو غير ضابط لما قال إذ وله عقله من السرور بما لم يخطر بباله ، وبقيده أنه قال في بعض طريقه عند مسلم لما خلاص من النار : لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحدنا من الأوابين والآخرين ، وقال القرطبي في دالمهم : أكثروا في تأويله ، وأشبه ما قيل فيه أنه استخذه الفرح وأدهشه فقال ذلك ، وقيل قال ذلك لكونه خاف أن يجازي على ما كان منه في الدنيا من القساو في الطاعات وارتكاب المعاصي كفعل السآخرين ، فسكأنه قال : أنجزي على ما كان مني ؟ فهو كقوله سخر الله منهم وقوله الله يستهزي بهم أي ينزل بهم جزاء سخرتهم واستهزائهم ، وسياق بيان الاختلاف في اسم هذا الرجل في آخر شرح حديث الباب الذي يليه . قوله (ضحك حتى بدت نواجذه) بنون وجيم وذال معجمة جمع ناجذ ، تقدم ضبطه في كتاب الصيام ، وفي رواية ابن مسعود : فضحك ابن مسعود فقالوا : مم تضحك ؟ فقال : هكذا فعل رسول الله ﷺ من ضحك رب العالمين حين قال الرجل : استهزي مني ؟ قال : لا استهزي . منك ولا كني على ما أشاء قادر ، قال البيضاوي : نسبة الضحك إلى الله تعالى مجاز بمعنى الرضا ، وضحك النبي ﷺ على حقيقة ، وضحك ابن مسعود على سبيل التأمي ، قوله (وكان يقال : ذلك أدنى أهل الجنة منزلة) قال الكرماني : ليس هذا من تنمة كلام رسول الله ﷺ بل هو من كلام الراوي نقلًا عن الصحابة أو عن غيرهم من أهل العلم . قلت : قائل : وكان يقال ، هو الراوي كما أشار إليه ، وأما قائل المقالة المذكورة فهو النبي ﷺ ، ثبت ذلك في أول حديث أبي سعيد عند مسلم ولفظه : أدنى أهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار ، وساق القصة ، وفي رواية له من حديث المغيرة أن موسى عليه السلام سأل ربه عن ذلك ، واسلم أيضاً من طريق همام عن أبي هريرة عن النبي ﷺ : أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقال له تمن فيتمنى ويتمنى فيقال إن لك ما تمنيت ومثله معه . الحديث الثالث والمشرون ، قوله (عبد الملك) هو ابن عمير ، ونوفل جد عبد الله بن الحارث هو ابن الحارث بن عبد المطلب ، والعباس هو ابن عبد المطلب وهو عم جد عبد الله بن الحارث الراوي عنه والحارث بن نوفل ولأبيه محبة ، ويقال إن لعبد الله رؤية ، وهو الذي كان يلقب بيه بموحدتين مفتوحتين الثانية ثقبلة ثم هاء تأنيث . قوله (هل نفعت أبا طالب بشيء) ؟ هكذا ثبت في جميع النسخ بحذف الجواب ، وهو اختصار من المصنف ، وقد رواه مسدد في مسنده بتمامه ، وقد تقدم في كتاب الأدب عن موسى بن اسماعيل عن أبي عروانة بالسند المذكور هنا بلفظ : فانه كان يحوطك ويفضبك لك ، قال : نعم هو في وضاح من نار ، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار ووقع في رواية المقدمي عن أبي عروانة عند اسماعيل والدركة ، بزيادة هاء ، وقد تقدم شرح ما يتعلق بذلك في شرح الحديث الرابع عشر ، ومضى أيضاً في قصة أبي طالب في المبعث النبوي لمسدد فيه سند آخر إلى عبد الملك بن عمير المذكور واه أعلم

## ٥٢ - باب الصراطُ جسرُ جهنم

٦٥٧٣ - حدثنا أبو اليان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني سعيد وعطاء بن يزيد : أن أبا هريرة

أخبرنا من النبي ﷺ . وحدثني محمود حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة قال : قال أناس يا رسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال : هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال : هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال : فانسكم ترؤنه يوم القيامة كذلك يجمع الله الناس فيقول : من كان يعبدني شيئاً فليتبعه . فيتبع من كان يعبد الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها ، فيأتهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : نعوذ بالله منك ، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا أنا نار ربنا عرفناه ، فيأتهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا ، فيتبعونه ، ويضرب جسر جهنم ، قال رسول الله ﷺ : فأكون أول من يُهبط ، ودُعاه الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم ، وبه كلاليب مثل شوك السعدان ، أما رأيتم شوك السعدان ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : فانها مثل شوك السعدان ، غير أنها لا يعلم قدر عظيمها إلا الله ، فتخطف الناس بأعمالهم : منهم اللواقي بمله ، ومنهم الخردل ثم ينجو . حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده ، وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج من كان يشهد أن لا إله إلا الله ، أصراً للملائكة أن يخرجهم فيعرفونهم بلامه آثار الجود ، وحرمة الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود ، فيخرجونهم قد امتحشوا ، فيصب عليهم ماء يقال له ماء الحياة ، فينهتون نهات الحبة في تحويل الدبل ، ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار فيقول : يارب قد قشيتني ربحاً وأحرقني ذكاهما ، فاصرف وجهي عن النار ، فلا يزال يدعو الله فيقول : لعلك إن أعطيتك أن تسألني غيره فيقول : لا وعزتك ، لا أسألك غيره ، فيصرف وجهه عن النار . ثم يقول بعد ذلك : يارب قربني إلى باب الجنة ، فيقول : أليس قد زعمت أن لا تسألني غيره ؟ وبالك يا ابن آدم ما أغدرك . فلا يزال يدعو ، فيقول : اعلني إن أعطيتك ذلك تسألني غيره ، فيقول : لا وعزتك ، لا أسألك غيره ، فيعطى الله ما شاء من عهوده ومواقف أن لا يسأله غيره ، فيقربه إلى باب الجنة ، فإذا رأى ما فيها سكنت ما شاء الله أن يسكت ، ثم يقول : رب أدخلني الجنة . ثم يقول : أو ليس قد زعمت أن لا تسألني غيره . وبالك يا ابن آدم ما أغدرك . فيقول : يارب لا تجمعاني أشقى خلقك . فلا يزال يدعو حتى يضحك ، فإذا ضحك منه أذن له بالدخول فيها ، فإذا دخل فيها قيل : تمن من كذا فيتمنى . ثم يقال له تمن من كذا فيتمنى ، حتى تنقطع به الأمانى ، فيقول له : هذا لك ومثل معه . قال أبو هريرة : وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا .

٦٥٧٤ - قال عطاء وأبو سعيد الخدري جالس مع أبي هريرة لا يُغيرُ عليه شيئاً من حديثه حتى انتهى إلى قوله « هذا لك ومثله معه » قال أبو سعيد سمعت رسول الله ﷺ يقول : هذا لك وعشرة أمثاله » قال أبو هريرة : حفظتُ « مثله معه »

قوله ( باب الصراط جسر جهنم ) أى الجسر المنصوب على جهنم لعبور المسلمين عليه إلى الجنة ؛ وهو بفتح الجيم ويجوز كسرهما ، وقد وقع في حديث الباب لفظ الجسر وفي رواية شعيب الماضية في « باب فضل السجود » بلفظ « ثم يضرب الصراط ، فكأنه أشار في الترجمة إلى ذلك . قوله ( عن الزهري قال سعيد وعطاء بن يزيد أن أبا هريرة أخبرهما ) في رواية شعيب عن الزهري ، أخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي ، . قوله ( وحدثني محمود ) هو ابن غيلان ، وسأفه هنا على لفظ معمر ، وليس في سنده ذكر سعيد ، وكذا يأتي في التوحيد من رواية إبراهيم بن سعد عن الزهري ليس فيه ذكر سعيد ، ووقع في تفسير عبد الرزاق عن معمر عن الزهري في قوله تعالى ( يوم ندعو كل أناس بإمامهم ) عن عطاء بن يزيد فذكر الحديث . قوله ( قال أناس يارسول الله ) في رواية شعيب « أن الناس قالوا ، ويأتي في التوحيد بلفظ « قلنا » . قوله ( هل نرى ربنا يوم القيامة ) في التقييد بيوم القيامة إشارة إلى أن السؤال لم يقع عن الرؤية في الدنيا . وقد أخرج مسلم من حديث أبي أمامة « وأعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا ، وسيأتي الكلام على الرؤية في كتاب التوحيد لأنه محل البحث فيه ، وقد وقع في رواية العلاء بن عبد الرحمن عند الترمذي أن هذا السؤال وقع على سبب . وذلك أنه ذكر الحشر والقول « لتتبع كل أمة ما كانها تعبد ، وقول المسلمين « هذا مكاننا حتى نرى ربنا ، قالوا وهل نراه ، فذكره ، ومضى في الصلاة وغيرها ويأتي في التوحيد من رواية جرير قال « كنا عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال : أنكم ستعرضون على ربكم فترونه كما ترون هذا القمر ، الحديث مختصر ، ويحتمل أن يكون هذا الكلام وقع عند سؤالهم المذكور . قوله ( هل تضارون ) بضم أوله وبالضاد المدمجة وتشديد الراء بصيغة المفاعلة من الضر وأصله تضارون بكم الراء وبفتحها أى لا تضرون أحدا ولا يضركم بمنازعة ولا مجادلة ولا مضايقة ؛ وجاء بتخفيف الراء من الضير وهو لغة في الضر أى لا يخالف بعض بعضا فيكذبه وينازعه فيضيره بذلك ، يقال ضاره يضيره ؛ وقيل المعنى لا تضايقون أى لا تراحمون كما جاء في الرواية الأخرى « لا تضامون » بتشديد الميم مع فتح أوله ، وقيل المعنى لا يحجب بعضكم بعضا عن الرؤية فيضرب به ، وحكى الجوهري ضربني فلان إذا دنا مني دنوا شديدا ، قال ابن الأثير : فالمراد المضارة بازدياد . وقال الثوري : أوله مضموم مثقلا وخففا قال : وروى « تضامون » ، بالتشديد مع فتح أوله وهو بحذف إحدى التامين وهو من الضم ، وبالتخفيف مع ضم أوله من الضيم والمراد المشقة والتعب ، قال وقال عياض : قال بعضهم في الذي بالراء وبالميم بفتح أوله والتشديد وأشار بذلك إلى أن الرواية بهم أوله خففا ومثقلا وكله صحيح ظاهر المعنى ، ووقع في رواية البخاري « لا تضامون أو تضامون » بالاشك كما مضى في فضل صلاة الفجر ، ومعنى الذي بالهاء لا يشق عليه ولا تترابون فيه فيعارض بعضكم بعضا ؛ ومعنى الضيم الغلبة على الحق والاستبداد به أى لا يظلم بعضكم بعضا ، وتقدم في « باب فضل السجود » من رواية شعيب « هل تمارون » بضم أوله وتخفيف الراء أى تجادلون في ذلك أو يدخلكم فيه شك من المرية وهو اشك ، وجاء بفتح أوله وفتح الراء على حذف إحدى التامين ، وفي رواية البيهقي « تمارون »

بأبائهما . **قوله** ( تروونه كذلك ) المراد تشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح وزوال الشك ورفع المشقة والاختلاف وقال البيهقي سمعت الشيخ أبا الطيب الصعلوكي يقول « تضامون ، بضم أوله وتشديد الميم يريد لا تتجهمون لرؤيته في جهة ولا ينضم بعضكم إلى بعض فانه لا يرى في جهة ، ومعناه بفتح أوله لا تتضامون في رؤيته بالاجتماع في جهة ، وهو بغير تشديد من الضيم معناه لا تظلمون فيه برؤية بعضكم دون بعض فانكم تروونه في جهاتكم كلها وهو متعال عن الجهة ، قال : والتشبيه برؤية القمر لتعين الرؤية دون تشبيه المرتى سبحانه وتعالى ، وقال الزين بن المنير : انما خص الشمس والقمر بالذكر مع أن رؤية السماء بغير سحاب أكبر آية وأعظم خاتما من مجرد الشمس والقمر لما خصا به من عظيم النور والضياء بحيث صار التشبيه بهما فيمن يوصف بالجمال والكمال سائفا شائما في الاستعمال . وقال ابن الأثير : قد يتخيل بعض الناس أن السكاف كالفنشيبة المرتى وهو غلط ، وانما هي كالفنشيبة للرؤية وهو فعل الرائي ومعناه أنها رؤية مزاح عنها الشك مثل رؤيتكم القمر . وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جرة : في الابتداء بذكر القمر قبل الشمس متابعة للخليل ، فسكا أمر باتباعه في الملة اتبعه في الدليل ، فاستدل به الخليل على إثبات الوحدة واستدل به الحبيب على إثبات الرؤية ، فاستدل كل منهما بمقتضى حاله لأن الخلقة نصح بمجرد الوجود والمحبة لا تقع غالبا إلا بالرؤية ، وفي عطف الشمس على القمر مع أن تحصيل الرؤية بذكره كاف لأن القمر لا يدرك وصفه الاضمر حسا بل تقليدا ، والشمس يدركها الاضمر حسا بوجود حرها اذا قابلها وقت الظهيرة مثلا لحسن التأكيد بها ، قال : والنشيل واقع في تحقيق الرؤية لا في الكيفية ، لأن الشمس والقمر متبازان والحق سبحانه منزه عن ذلك . قلت : وليس في عطف الشمس على القمر لإبطال لقول من قال في شرح حديث جرير : المسكة في النشيل بالقمر أنه تيسر رؤيته للرائي بغير تكلف ولا تحديق يضرب بالبصر ، بخلاف الشمس ، فانها حكمة الاقتصار عليه ، ولا يمنع ذلك ورود ذكر الشمس بعده في وقت آخر ، فان ثبت أن المجلس واحد خدش في ذلك ، ووقع في رواية العلاء بن عبد الرحمن « لا تمارون في رؤيته تلك الساعة ثم يتوارى » قال النووي : مذهب أهل السنة أن رؤية المؤمنين بهم ممكنة ونفثها المبتدعة من المنزلة والحوارج ، وهو جهل منهم ، فقد تضافرت الأدلة من الكتاب والسنة واجماع الصحابة وسلف الامة على اثباتها في الآخرة للؤمنين ، وأجاب الائمة عن اعتراضات المبتدعة بأجوبة مشهورة ، ولا يشترط في الرؤية تقابل الاشعة ولا مقلبة المرتى وان جرت العادة بذلك فيما بين المخلوقين واقه أعلم . واعترض ابن العربي على رواية العلاء وأنكر هذه الزيادة وزعم أن المراجعة الواقعة في حديث الباب تكون بين الناس وبين الواسطة لأنه لا يكلم الكفار ولا يروونه البتة ، وأما المؤمنون فلا يروونه الا بعد دخول الجنة بالاجساع . **قوله** ( يجمع الله الناس ) في رواية شعيب « يحشر » وهو بمعنى الجمع ، وقوله في رواية شعيب « وفي مكان » زاد في رواية العلاء « في صعيد واحد » ومثله في رواية أبي زرعة عن أبي هريرة بلفظ « يجمع الله يوم القيامة الآراين والآخرين في صعيد واحد » يسميهم الداعي وينفذهم البعير ، وقد تقدمت الإشارة اليه في شرح الحديث الطويل في الباب قبله ، قال النووي : الصعيد الأرض الواسعة المستوية ، وينفذهم بفتح أوله وسكون النون وحزم الفاء بعدها ذال معجمة أي يحرقهم بهجمة وقاف حتى يحوزهم ، وقيل بالهدال المهملة أي يستوعبهم ، قال أبو عبيدة : معناه ينفذهم بصر الرحمن حتى يأتي عليهم كلهم ، وقال غيره : المراد بصر الناظرين وهو أولى . وقال القوطي المعنى أنهم يجمعون في مكان واحد بحيث لا يخفى منهم أحد لو دعاهم داع اسود ولو نظر اليهم ناظر لأدركهم ،

قال : ويحتمل أن يكون المراد بالداهي هنا من يدعوهم إلى العرض والحساب لقوله ( يوم يدع الداهي ) وقد تقدم بيان حال الموقف في باب الحشر ، وزاد العلاء بن عبد الرحمن في روايته فيطلع عليهم رب العالمين ، قال ابن العربي : لم يزل الله مطالعا على خلقه ، وإنما المراد لإعلامه باطلاعهم حينئذ ، ووقع في حديث ابن مسعود عند البيهقي في البصير وأصله في النسائي ، إذا حشر الناس قاموا أربعين عاما شاخصة أبصارهم إلى السماء لا يكلمهم والشمس على رؤوسهم حتى يلجم العرق كل بر منهم وقاجر ، ووقع في حديث أبي سعيد عند أحمد أنه في يخفف الوقوف عن المؤمن حتى يكون كصلاة مكتوبة ، وسنده حسن ، ولأبي يعلى عن أبي هريرة د كتنل الشمس للغروب إلى أن تغرب ، ولطبراني من حديث عبد الله بن عمر د ويكون ذلك اليوم أقصر على المؤمن من ساعة من نهار . قوله ( فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ، ومن كان يعبد القمر القمر ) قال ابن أبي جرة : في التنصيص على ذكر الشمس والقمر مع دخولها فيمن عبد من دون الله التنويه بذكرهما لعظم خلقتهما ، وقع في حديث ابن مسعود د ثم ينادى مناد من السماء : أيها الناس أليس عدل من ربكم الذي خلقكم وصوركم ورزقكم ثم تولى غيرهم أن يولى كل عبد منكم ما كان يولى ؟ قال فيقولون : بلى . ثم يقول : لتطابق كل أمة إلى من كانت تعبد ، وفي رواية العلاء بن عبد الرحمن د ألا ليتبع كل إنسان ما كان يعبد ، ووقع في رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة في مسند الحيدى وصحيح ابن خزيمة وأصله في مسلم بعد قوله ألا كما تضارون في رؤيته فيبقى العبد فيقول ألم أكرمك وأزوجه وأسخر لك ؟ فيقول : بلى فيقول : أظننت أنك ملاقي ؟ فيقول : لا . فيقول : أتى أناسك كما نسيتني ، الحديث وفيه د ويبقى الثالث فيقول : آمنت بك وبكتابك وبرسولك وصايت وصدت ، فيقول : ألا نبت عليك شاهدا ؟ فيختم على فيه وتطرق جوارحه وذلك المنافق . ثم ينادى مناد : ألا ليتبع كل أمة ما كانت تعبد ، قوله ( ومن كان يعبد الطواغيت جمع طاغوت وهو الشيطان والهنم ويكون جمعا ومفردا ومذكرا ومؤنثا ، وقد تقدمت الإشارة إلى شيء من ذلك في تفسير سورة النساء ، وقال الطبري : الصواب عندي أنه كل طاغ طغى على الله يعبد من دونه إما بقهر منه لمن عبد وإما بطاعة عن عبد إنسانا كان أو شيطانا أو حيوانا أو جمادا ، قال فاتباعهم لهم حينئذ باستمرارهم على الاعتقاد فيهم ، ويحتمل أن يتبعهم بأن يساقوا إلى النار فها . ووقع في حديث أبي سعيد الآتي في التوحيد د فيذهب أصحاب الصايب مع صايبهم ، وأصحاب كل الأوثان مع أوثانهم ، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم ، وفيه إشارة إلى أن كل من كان يعبد الشيطان ونحوه من برضى بذلك أو الجداد والحيوان داخلون في ذلك ، وأما من كان يعبد من لا يرضى بذلك كالملائكة والمسيح فلا ؛ لكن وقع في حديث ابن مسعود د فيتمثل لهم ما كانوا يعبدون فيه طاعتون ، وفي رواية العلاء بن عبد الرحمن د فيتمثل أصحاب الصايب صليبه وأصحاب التصاوير تصاويره ، فأفادت هذه الرواية تعميم من كان يعبد غير الله إلا من سيذكر من اليهود والنصارى فإنه يخص من عموم ذلك بدليله الآتي ذكره . وأما التعبير بالتمثيل فقال ابن العربي : يحتمل أن يكون التمثيل تلبسا عليهم ، ويحتمل أن يكون التمثيل بأن لا يستحق التعذيب ، وأما من سواهم فيحضرون حقيقة لقوله تعالى ( أنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ) . قوله ( وتبقى هذه الأمة ) قال ابن أبي جرة : يحتمل أن يكون المراد بالأمة أمه محمد ﷺ ، ويحتمل أن يحمل على آدم من ذلك فيدخل فيه جميع أهل التوحيد حتى من الجن ، ويدل عليه ما في بقية الحديث أنه يبقى من كان يعبد الله من بر وقاجر . قلت : ويؤخذ أيضا

من قوله في بقية هذا الحديث « فأكون أول من يعبد » ، فان فيه إشارة الى أن الانبياء بعده يجبون أهمهم . **قوله** ( فيها منافقوها ) كذا الأكثر ، وفي رواية ابراهيم بن سعيد « فيها شافعوها أو منافقوها شك ابراهيم » والاول المعتمد ، وزاد في حديث أبي سعيد « حتى يبقى من كان يعبد الله من بر وقاجر » . وغبرات أهل الكتاب بعضهم الغين المعجمة وتشديد الموحدة ، وفي رواية مسلم « وغيره » وكلاهما جمع غابر ، أو الغبرات جمع غير وغير جمع غابر ، ويجمع أيضا على أغبار ، وغير الشيء بقيته ، وجاء بسكون الموحدة والمراد هنا من كان يوحده الله منهم . وصحفه بعضهم في مسلم بالتحنانية بلفظ التي الاستثناء ، وجزم عياض وغيره بأنه وهم . قال ابن أبي جرة : لم يذكر في الخبر مآل المذكورين ، لكن لما كان من المعلوم أن استقرار الطواغيت في النار علم بذلك أنهم معهم في النار كما قال تعالى ( فأوردوم النار ) . قلت : وقد وقع في رواية سهيل التي أشرت إليها قريبا « فتتبع الشياطين والصليب أو يأتونهم الى جهنم » . وقع في حديث أبي سعيد من الزيادة « ثم يؤتى بهم كآنها سراب » - بهمة ثم موحدة - فيقال لليهود ما كنتم تعبدون ، الحديث وفيه ذكر النصاري ، وفيه « فيساقطون في جهنم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر وقاجر » ، وفي رواية هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عند ابن خزيمة وابن ماجة وأصله في مسلم « فلا يبقى أحد كان يعبد صنما ولا وثنا ولا صورة الا ذهبوا حتى يتساقطوا في النار » ، وفي رواية للعلاء بن عبيد الرحمن « فيطرح منهم فيما فوج ويقال : هل امتلأت ؟ فتقول : هل من مزيد » الحديث ، وكان اليهود وكذا النصاري من كان لا يعبد الصليبان لما كانوا يدعون أنهم يعبدون الله تعالى تأخروا مع المسلمين : فلما حققوا على عبادة من ذكره من الانبياء الحقوا بأصحاب الاوثان . ويؤيده قوله تعالى ( ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدون فيها ) الآية . فأما من كان متمسكا بدينه الاصل فخرج بمفهوم قوله ( الذين كفروا ) وعلى ما ذكر من حديث أبي سعيد يبقى أيضا من كان يظهر الايمان من غلص ومناق **قوله** ( فتدعى اليهود ) قدموا بسبب تقدم ملتهم على ملة النصاري . **قوله** ( فيقال لهم ) لم أقف على تسمية قائل ذلك لهم ، والظاهر أنه الملك الموكل بذلك . **قوله** ( كنا نعبد عيسى بن الله ) هذا فيه اشكال لان المتصف بذلك بعض اليهود وأكثرهم ينكرون ذلك ، ويمكن أن يجاب بأن خصوص هذا الخطاب لمن كان متصفا بذلك ومن عداهم يكون جوابهم ذكر من كفروا به كما وقع في النصاري فان منهم من أجاب بالمسيح ابن الله مع أن فيهم من كان يزعمه يعبد الله وحده وهم الاتحادية الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم . **قوله** ( فيقال لهم كذبتم ) قال الكرماني : التصديق والتكذيب لا يرجعان الى الحكم الذي أشار اليه ، فاذا قيل جاء زيد بن عمرو بكذا فنكذب أنكر بحيثه بذلك الشيء لا أنه ابن عمرو ، وهنا لم ينكر عليهم أنهم عبدوا وإنما أنكر عليهم أن المسيح ابن الله ، قال : والجواب عن هذا أن فيه نفي اللازم وهو كونه ابن الله ليلزم نفي اللازم وهو عبادة ابن الله ، قال ويجوز أن يكون الاول بحسب الظاهر وتحصل قرينة بحسب المقام فتقتضي الرجوع اليهما جميعا أو الى المشار اليه فقط ، قال ابن بطال : في هذا الحديث أن المناقذين يتأخرون مع المؤمنين وجاء أن ينضمهم ذلك بناء على ما كانوا يظهرونه في الدنيا ، فافوا أن ذلك يستمر لهم ، فيز الله تعالى المؤمنين بالآخرة والتجليل اذ لاخرة المناقذ ولا تجليل . قالت : قد ثبت أن الآخرة والتجليل خاص بالامة المحمدية ، فالمتبقى أنهم في هذا المقام يتميزون بدم السجود وباطفاء نورهم بعد أن حصل لهم ، ويحتمل أن يحصل لهم الآخرة والتجليل ثم يساويان عند اطفاء النور . وقال القرطبي : ظن المناقذون أن تستمر بالمؤمنين

ينفعهم في الآخرة كما كان ينفعهم في الدنيا جهلا منهم ، ويحتمل أن يكونوا حشروا معهم لما كانوا يظهرونه من الاسلام فاستمر ذلك حتى ميزهم الله تعالى منهم ، قال : ويحتمل أنهم لما سمعوا د لتتبع كل أمة من كانت تعبد ، والمنافق لم يكن يعبد شيئا بقى حائرا حتى ميز . قلت : هذا ضعيف لأنه يقتضى تخصيص ذلك بمنافق كان لا يعبد شيئا ، وأكثر المنافقين كانوا يعبدون غير الله من رثن وغيره ، قوله ( فيأنهم الله في غير الصورة التي يعرفون ) في حديث أبي سعيد الآتي في التوحيد : في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة ، وفي رواية هشام بن سعد : ثم يتبدى لنا الله في صورة غير صورته التي رأيناها فيها أول مرة ، ويأتى في حديث أبي سعيد من الزيادة : فيقال لهم : ما يحبسكم وقد ذهب للناس ؟ فيقولون : فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم ، وإنا سمعنا مناديا ينادى : ليطلق كل قوم ما كانوا يعبدون واننا ننتظر ربنا ، ووقع في رواية مسلم هنا : فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كننا اليهم ولم نصاحبهم ، ورجع عياض رواية البخارى ، وقال غيره : الضمير لله والمعنى فارقنا الناس في معبوداتهم ولم نصاحبهم ونحن اليوم أحوج لربنا ، أى انا محتاجون إليه . وقال عياض : بل أحوج على بابها لأنهم كانوا محتاجين إليه في الدنيا فهم في الآخرة أحوج إليه . وقال النووي : انكاره لرواية مسلم معترض ، بل معناه التضرع إلى الله في كشف الشدة عنهم بأنهم لموا طاعته وفارقوا في الدنيا من زاغ عن طاعته من أقاربهم مع حاجتهم اليهم في معاشهم ومصالح دنياهم ، كما جرى لمؤمنى الصحابة حين قاطعوا من أقاربهم من حاداه الله ورسوله مع حاجتهم اليهم والارتفاق بهم ، وهذا ظاهر في معنى الحديث لاشك في حسنه ، وأما نسبة الاتيان إلى الله تعالى فقليل هو عبارة عن رؤيتهم إياه لأن العادة أن كل من غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته الا بالمجيء إليه فعبير عن الرؤية بالاتيان مجازا ، وقيل الاتيان فعل من أفعال الله تعالى يجب الايمان به مع تنزيهه سبحانه وتعالى عن سمات الحدوث . وقيل فيه حذف تقديره بأنهم بعض ملائكة الله ، ورجحه عياض قال : ولعل هذا الملك جاءهم في صورة أنكروها لما رأوا فيها من سمات الحدوث الظاهرة على الملك لأنه مخلوق ، قال : ويحتمل وجها رابعا وهو أن المعنى بأنهم الله بصورة - أى بصفة - تظهر لهم من الصور المخلوقة التي لا تشبه صفة الإله ليختبرهم بذلك ، فإذا قال لهم هذا الملك أنا ربكم ورأوا عليه من علامة المخلوقين ما يعلمون به أنه ليس ربهم استعاذوا منه لذلك . انتهى . وقد وقع في رواية العلاء بن عبد الرحمن المشار إليها في مطلع عليهم رب العالمين ، وهو يقوى الاحتمال الأول ، قال : وأما قوله بعد ذلك : فيأنهم الله في صورته التي يعرفونها ، فالمراد بذلك الصفة ، والمعنى فيتجل الله لهم بالصفة التي يعلمونه بها ، وإنما عرفوه بالصفة وإن لم تكن تقدمت لهم رؤيته لأنهم يرون حينئذ شيئا لا يشبه المخلوقين ، وقد علموا أنه لا يشبه شيئا من مخلوقاته فيعلمون أنه ربهم فيقولون : أنت ربنا ، وعبر عن الصفة بالصورة لمجانسة الكلام لتقديم ذكر الصورة . قال : وأما قوله : نعوذ بالله منك ، فقال الخطابي : يحتمل أن يكون هذا الكلام صدر من المنافقين ، قال القاضي عياض : وهذا لا يصح ولا يستقيم الكلام به . وقال النووي : الذي قاله القاضي صحيح ، ولفظ الحديث مصرح به أو ظاهر فيه انتهى . ورجحه القرطبي في التذكرة ، وقال : إنه من الامتحان الثاني يتحقق ذلك ، فقد جاء في حديث أبي سعيد : حتى ان بعضهم ليسكاد بفتاب ، وقال ابن العربي : إنما استعاذوا منه أولا لأنهم اعتقدوا أن ذلك الكلام استدراج ، لأن الله لا يأمر بالفحشاء ، ومن الفحشاء اتباع الباطل وأهله ، ولهذا وقع في الصحيح : فيأنهم الله في صورة - أى بصورة - لا يعرفونها وهي الامر باتباع أهل الباطل ، ولذلك يقولون



« إذا جاء ربنا عرفناه ، أى إذا جاءنا بما ههنا منه من قول الحق . وقال ابن الجوزى : معنى الخبر بأنهم الله بأحوال يوم القيامة ومن صور الملائكة بما لم يحدوا مثله في الدنيا فيستعينون من تلك الحال ويقولون : إذا جاء ربنا عرفناه ، أى إذا أتانا بما نعرفه من لطفه ، وهى الصورة التى عبر عنها بقوله « يكشف عن ساق » ، أى عن شدة . وقال القرطبي : هو مقام هائل يتمتعن الله به عباده ليز الخبيث من الطيب ، وذلك أنه لما بقى المنافقون محتاطين بالمؤمنين زاعمين أنهم منهم ظانين أن ذلك يجوز فى ذلك الوقت كما جاز فى الدنيا امتحنهم الله بانام بصورة هائلة قالت للجميع أنا ربكم ، فأجاب المؤمنون بانكار ذلك لما سبق لهم من معرفته سبحانه وأنه مذكور هذه الصفات هذه الصورة ، فلماذا قالوا نود بالله منك لا لشرك بالله شيئا ، حتى أن بعضهم ليكاد ينقلب أى يزل فيوافق المنافقين . قال : وهؤلاء طائفة لم يكن لهم رسوخ بين العلماء ولعلمهم الذين اعتقدوا الحق وحدهوا عليه من غير بصيرة ، قال : ثم يقال بعد ذلك للمؤمنين هل بينكم وبينه علامة ؟ قلت : وهذه الزيادة أيضاً فى حديث ابن سعيد ولفظه « آية تعرفونها ، فيقولون الساق ، فيكشف عن ساقه ، فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد رياء وسعة فيذهب كما يسجد فيصير ظهره طبعا واحدا ، أى يستوى فقار ظهره فلا يثنى للسجود ، وفى لفظ مسلم « فلا يبقى من كان يسجد من تلقاء نفسه إلا أذن له فى السجود ، أى سهل له وهون عليه ، ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهره طبعا واحدا كلما أراد أن يسجد خرقا لقائه ، وفى حديث ابن مسعود نحوه لكن قال « فيقولون إن اعترف لنا عرفناه ، قال فيكشف عن ساق فيقعون سجودا ، وتبقى أصلاب المنافقين كأنها صياحى البقر » وفى رواية أبى الزعراء عنه عند الحاكم « وتبقى ظهور المنافقين طبعا واحدا كأنما فيها السفايد ، وهى بمهلة وقادى جمع سفود بتشديد الفاء وهو الذى يدخل فى العاة إذا «ريد أن تشوى . ووقع فى رواية الاعشى عن أبى صالح عن أبى هريرة عند ابن منده « فبوضع الصراط ويتمثل لهم ربهم ، فذكر نحوه ما تقدم وفيه « إذا تعرف لنا عرفناه ، وفى رواية العلاء بن عبد الرحمن « ثم يطلع عز وجل عليهم فيعرفهم نفسه ثم يقول : أنا ربكم فأتبعوني ، فيتبعه المسلمون ، وقوله فى هذه الرواية « فيعرفهم نفسه ، أى يأتى فى قلوبهم علما قطعيا يعرفون به أنه ربهم سبحانه وتعالى . وقال الكلاباذى فى « معانى الاخبار ، عرفوه بأن أحدث فيهم اطائف عرفهم بها نفسه ، ومعنى كشف الساق زوال الخوف والحوال الذى غيرهم حتى غابوا عن رؤية عوراتهم . ووقع فى رواية مشام بن سعد « ثم ترفع رؤوسنا وقد عاد لنا فى صورته التى رأينا فيها أول مرة فيقول : أنا ربكم فنقول : نعم ، أنت ربنا ، وهذا فيه اشعار بانهم رأوه فى أول ما حشروا والدلم عند الله . وقال الخطابي : هذه الرؤية غير التى تقع فى الجنة لإكرامهم ، فإن هذه الامتحان وتلك لزيادة الإكرام كما فسرت به « الحسنى وزيادة ، قال : ولا إشكال فى حصول الامتحان فى الموقف لأن آثار التكليف لا تنقطع إلا بعد الاستقرار فى الجنة أو النار . قال : ويشبه أن يقال إنما حجب عنهم تحق رؤيته أولا لما كان معهم من المنافقين الذين لا يستحقون رؤيته ، فلما تميزوا رفع الحجاب فقال المؤمنون حينئذ : أنت ربنا . قلت : وإذا لوحظ ما تقدم من قوله « إذا تعرف لنا عرفناه ، وما ذكرت من تأويله ارتفع الاشكال . وقال الطيبي : لا يلزم من أن الدنيا دار بلاء والآخرة دار جزاء أن لا يقع فى واحدة منهما ما يخص بالأخرى ، فإن القبر أول منازل الآخرة وفيه الابتلاء والفتنة بالسؤال وغيره ، والتحقيق أن التكليف خاص بالدنيا وما يقع فى القبر وفى الموقف هى آثار ذلك . ووقع فى حديث ابن مسعود من الزيادة « ثم يقال للمسلمين

ارفعوا رءوسكم إلى نوركم بقدر أعمالكم ، وفي لفظ : فيعطون نورهم على قدر أعمالهم ، فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل ودون ذلك ومثل النخلة ودون ذلك حتى يكون آخرهم من يعطى نوره على إبهام قدمه . ووقع في رواية مسلم عن جابر : ويعطى كل انسان منهم نورا - الى أن قال - ثم يطفى نور المنافق ، وفي حديث ابن عباس عند ابن مردويه : فيعطى كل انسان منهم نورا ، ثم يوجهون الى الصراط فما كان من منافق طفى نوره ، وفي لفظ : فإذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين فقالوا المؤمنون : انظرونا نقتبس من نوركم ، الآية . وفي حديث أبي أمامة عند ابن أبي حاتم : وإنكم يوم القيامة في مواطن حتى يغشى الناس أمر من أمر الله فتبيض وجوه وت سود وجوه ، ثم ينتقلون الى منزل آخر فتغشى الناس الظلمة ، فيقسم النور فيختص بذلك المؤمن ولا يعطى الكافر ولا المنافق منه شيئا ، فيقول المنافقون للذين آمنوا : انظرونا نقتبس من نوركم الآية ، فيرجعون الى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئا ، فيضرب بينهم يسور ، . قوله ( فيقسمونه ) قال حيض أى فيقسمون أمره أو ملائكتهم الذين وكرا بذلك . قوله ( ويضرب جمر جهنم ) في رواية شعيب بعد قوله أنت ربنا فيدعوم فيضرب جمر جهنم . . تنبيه : حذف من هذا السياق ما تقدم من حديث أنس في ذكر الشفاعة لفصل القضاء ، كما حذف من حديث أنس ما ثبت هنا من الأمور التي تقع في الموقف ، فينظم من الحديثين أنهم إذا حشروا وقع ما في حديث الباب من تساقط الكفار في النار ويبقى من عداهم في كرب الموقف فيستشفعون ، فيقع الاذن بنصب الصراط فيقع الامتحان بالسجود لتمييز المنافق من المؤمن ثم يجوزون على الصراط . ووقع في حديث أبي سعيد هنا : ثم يضرب الجمر على جهنم وتحمل الشفاعة ويقولون : اللهم سلم سلم ، . قوله ( قال رسول الله ﷺ ) فأنكون أنا وأمتي أول من يخرج ) في رواية شعيب : يجوز بأمنه ، وفي رواية إبراهيم بن سعد : يخرجها ، والضدير لجهنم . قال الاصمعي : جاز الوادي مشى فيه ، وأجازه قطعه ، وقال غيره : جاز وأجاز بمعنى واحد . وقال النووي : المعنى أكون أنا وأمتي أول من يمضي على الصراط ويقطعه ، يقال جاز الوادي وأجازه إذا قطعه وخلفه . وقال القرطبي : يحتمل أن تكون الهدية هنا للتعدي لانه لما كان هو وأمنه أول من يجوز على الصراط لم تأخير غيرهم عنهم حتى يجوز ، فإذا جاز هو وأمنه فكأنه أجاز بقية الناس انتهى . ووقع في حديث عبيد الله بن سلام عند الحاكم : ثم ينادى مناد أين محمد وأمنه ؟ فيقوم فتنبه أمنه برها وفاجرها ، فيأخذون الجمر فيطحن الله أبصار أعدائه فيماتون من يمين وشمال ، وينجو النبي والصالحون ، وفي حديث ابن عباس يرفعه : نحن آخر الأمم وأول من يحاسب ، وفيه : فتفرج لنا الأمم عن طريقنا فنمر غرا عجابين من آثار العاهور ، فتقول الأمم : كادت هذه الأمة أن يكونوا أنبياء ، . قوله ( ودعاء الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم ) في رواية شعيب : ولا يتكلم يومئذ أحد الا الرسل ، وفي رواية إبراهيم بن سعد : ولا يكلمه الا الانبياء ، ودعوى الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم ، ووقع في رواية الملا : وقولهم اللهم سلم سلم ، والترمذي من حديث المغيرة : شعار المؤمنين على الصراط : رب سلم سلم ، والضمير في الاول للرسل ، ولا يلزم من كون هذا الكلام شعار المؤمنين أن ينطقوا به بل تتعلق به الرسل يدهون المؤمنين بالسلامة نسمى ذلك شعارا لهم ، فهذا تجتمع الاخبار . ويؤيده قوله في رواية سهيل : فعند ذلك حالت الشفاعة اللهم سلم سلم ، وفي حديث أبي سعيد : فيمر المؤمن كاهف العين وكابرق كالريح وكأجاويد الخيل والركاب ، وفي حديث : ذينة وأبو ذريرة ، فيمر أولهم كرابرق ثم كرايح ثم كراظير وشدة الرجال

تجربى بهم أحوالهم ، وفي رواية العلماء بن عبد الرحمن « ويوضع الصراط فيمر عليه مثل جياذ الخيل والركاب ، وفي حديث ابن مسعود « ثم يقال لهم انجروا على قدر نوركم ، فمنهم من يمر كطرف العين ثم كالبوق ثم كالسحاب ثم كالتفصاض الكوكب ثم كالريح ثم كشد الفرس ثم كشد الرحل حتى يمر الرجل الذي أعطى نوره على إبهام قدمه يجر على وجهه ويديه ورجليه يجر بيد ويلحق يد ويجر برجل ويلحق رجل وتضرب جوانبه النار حتى يخلص » وعند ابن أبي حاتم في التفسير من طريق أبي الزعراء عن ابن مسعود ذكر البرق ثم الريح ثم الطير ثم أجود الخيل ثم أجود الأبل ثم كعدو الرجل ، حتى أن آخرهم رجل نوره على موضع إبهام قدميه ثم يتمكنا به الصراط ، وعند هشام بن السري عن ابن مسعود بعد الريح « ثم كمارح البهائم حتى يمر الرجل سمياً ثم شيئاً ثم آخرهم يتلبط على بطنه فيقول : يارب لم أبطأت بي ؟ فيقول : أبطأت بك عملك ، ولأن المبارك من مرسل عبد الله بن شقيق « فيجوز الرجل كالطرف والاسهم والظائر السريع وكالفرس الجواد المضمر ، ويجوز الرجل يعدو عدواً ويمشى مشياً حتى يكون آخر من ينجر يجر » . قوله ( وبه كلاليب ) الضمير للصراط ، وفي رواية شعيب « وفي جهنم كلاليب ، وفي رواية حذيفة وأبي هريرة معا « وفي حاشي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به ، وفي رواية سهيل « وعليه كلاليب النار ، وكلاليب جمع كلوب بالتشديد ، وتقدم ضبطه وبيانها في أواخر كتاب الجنائز . قال القاضي أبو بكر بن العربي : هذه الكلاليب هي الشهوات المشار إليها في الحديث الماضي « حفت النار بالشهوات » قال : فالشهوات مرضعة على جوانبها فمن أفتنهم الشهوة سقط في النار لأنها عطاياها : وفي حديث حذيفة « وترسل الأمانة والرحم فيقومان جنبتى الصراط يميناً وشمالاً ، أى يقفان في ناحيتي الصراط ، وهي بفتح الجيم والنون بعدها موحدة ويجوز سكون النون ، والمضى أن الأمانة والرحم لعظام شأنهما وفخامة ما يلزم العباد من رعاية حقهما يوقفان هناك الأمان والحامن والمواصل والقاطع فيحتاجان عن الحق ويشهدان على المبطل . قال الطبري ويمكن أن يكون المراد بالأمانة ما في قوله تعالى ( أنا عرضة الأمانة على السماوات والأرض ) الآية ، وصلة الرحم ما في قوله تعالى ( واتقوا الله الذي تسامون به والأرحام ) فيدخل فيه معنى التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله ، فكما أنهما اختلفتا جنبتى الإسلام الذي هو الصراط المستقيم وفطرتي الإيمان والدين القويم . قوله ( مثل شوك السعدان ) بالسين والهمزة الميمتين بلنظ الثنية ، والسعدان جمع سعدانة وهو نبات ذو شوك يضرب به المثل في طيب مرعاه قالوا : مرعى ولا كالسعدان . قوله ( أما رأيتم شوك السعدان ) هو استفهام تقرير لاستحضار الصورة المذكورة . قوله ( غير أنها لا يعلم قدر عظمها إلا الله ) أى الشوك ، والهاء ضمير الشأن ، ووقع في رواية الكشميني « غير أنه » ووقع في رواية مسلم « لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله » قال القرطبي : قيدناه - أى لفظ قدر - عن بعض مشايخنا بضم الراء على أنه يكون استفهاماً وقد مبتدأ ، وبنصبها على أن تكون ما زائدة وقد مفعول يعلم . قوله ( فتخطف الناس بأعمالهم ) بكسر الطاء وبفتحها قال ثعلب في الفصح ، خطف بالكسر في الماضي وبالفتح في المضارع ، وحكى القزاز عكسه ، والكسر في المضارع أفصح . قال الزين بن المنير : تشبيه الكلاليب بشوك السعدان خاص بسرعة اختطافها وكثرة الانتساب فيها مع التحرز والنصون تمهيداً لهم بما عرفوه في الدنيا وأفوه بالمباشرة ، ثم استثنى إشارة إلى أن التذنب لم يقع في مقدارهما ، وفي رواية السدي « وبجافتيه ملائكة مهم كلاليب من نار يخطفون بها الناس » ووقع في حديث أبي سعيد « قلنا وما الجمر ؟ قال : مدحضة من نار ، أى

زلق تزلز في الأفدام ، ويأني ضبط ذلك في كتاب التوحيد . ووقع عند مسلم « قال أبو سعيد : بلغني أن الصراط أحد من السيف وأدق من الشعرة ، ووقع في رواية ابن منده من هذا الوجه « قال سعيد بن أبي هلال : بلغني ، ووصله البيهقي عن أنس عن النبي ﷺ مجروما به ، وفي سنده لين . ولابن المبارك عن مرسل عبيد بن عمير « أن الصراط مثل السيف وبجنتيه كلايب ، أنه ليؤخذ بالسكوب الواحد أكثر من ربيعة ومضر ، وأخرجه ابن أبي الدنيا من هذا الوجه وفيه « والملائكة على جنتيه يقولون : رب سلم سلم ، وجاء عن الفضيل بن عياض قال « بلغنا أن الصراط مسيرة خمسة عشر ألف سنة ، خمسة آلاف صعود وخمسة آلاف هبوط وخمسة آلاف مستوى أدق من الشعرة وأحد من السيف على متن جهنم ، لا يجوز عليه الا ضامر مهزول من خشية الله ، أخرجه ابن عساكر في ترجمته ، وهذا معضل لا يثبت ، وعن سعيد بن أبي هلال قال « بلغنا أن الصراط أدق من الشعر على بعض الناس ، وبعض الناس مثل الوادي الواسع ، أخرجه ابن المبارك وابن أبي الدنيا وهو مرسل أو معضل ، وأخرج الطبري من طريق غنيم بن قيس أحد التابعين قال « تمثل النار للناس ، ثم يناديها مناد : أمسكي أصحابك ودعي أصحابي ، فتخسف بكل ولي لها فهي أعلم بهم من الرجل بولده ، ويخرج المؤمنون ندية ثيابهم ، ورجاله ثقات مع كونه مقطوعا . قوله ( منهم الموبق بعمله ) في رواية شعيب « من يوبق ، وهما بالموحدة بمعنى الهلاك ، وبعض رواية مسلم « الموق ، بالثالثة من الوثاق ، ووقع عند أبي ذر من رواية إبراهيم بن سعد الآتية في التوحيد بالشك ، وفي رواية الأصيل « ومنهم المؤمن - بكسر الميم بعدها نون بتي بعمله « بالاحتائية وكسر القاف من الوقاية أي يستره عمله ، وفي لفظ بعض ، رواية مسلم « يعني بهن مهمة ساكنة ثم نون مكسورة بدل بتي وهو تصحيف . قوله ( ومنهم المخردل ) بالخاء المعجمة ، في رواية شعيب « ومنهم من يخردل ، ووقع في رواية الأصيل هنا بالجيم وكذا لابن أحمد الجرجاني في رواية شعيب ورواه عياض والذال مهمة للجميع ، وحكى أبو عبيد فيه اعجام الذال ووجه ابن قزول الخاء المعجمة والذال المهمة ، وقال الهروي المعنى أن كلايب النار تقطعه فيهوى في النار ، قال كعب بن زهير في بانت سعاد قصيدته المشهورة

يغدر فيلحم ضرغامين عيصهما لحم من اقنوم معفور خراذيل

فقوله « معفور » بالعين المهملة والفاء أي واقع في الزراب و « خراذيل » أي هو قطع ، ويحتمل أن يكون من الخردل أي جعلت أعضاؤه كالخردل ، وقيل معناه أنها تقطعهم عن لحوقهم بمن نجا ، وقيل الخردل المصروع ورجحه ابن التين فقال هو أنسب لسياق الخبر ، ووقع في رواية إبراهيم بن سعد عند أبي ذر « فهم الخردل أو المجازي أو نحوه ، ولمسلم منه « المجازي ، بغدد شك وهو بضم الميم وتخفيف الجيم من الجزاء . قوله ( ثم ينجو ) في رواية إبراهيم بن سعد « ثم ينجل ، بالجيم أي يتبين ، ويحتمل أن يكون بالخاء المعجمة أي يخل عنه فيرجع إلى معنى ينجو ، وفي حديث أبي سعيد « فجاج مسلم ومخدوش ومكدوس في جهنم حتى يمر أحدهم فيذهب سحبا ، قال ابن أبي جرة : يؤخذ منه أن المارين على الصراط ثلاثة اصناف : ناج بلا خدش ، وهالك من أول وهله . ومتوسط بينهما يصاب ثم ينجو . وكل قسم منها ينقسم أقساما تعرف بقوله « بقدر أعمالهم » ، واختلف في ضبط مكسدوس فوقع في رواية مسلم بالمهذلة ورواه بعضهم بالمعجمة ومعناه السوق الشديد ومعنى الذي بالمهذلة الراكب بهضه على بعض ، وقيل مكردس والمكردس فزار الظهر وكردس الرجل خيله جعلها كراديس أي فرقها ، والمراد

أنه يكفأ في قعرها . وعند ابن ماجه عن وجه آخر عن أبي سعيد رفعه ، يوضع الصراط بين ظهري جهم على حبل كحبل السميدان ثم يستجد الناس فنادى مسلم ويخروش به ثم نادى ومحتبس به ومنكوس فيها . قوله ( حتى اذا فرغ الله من القضاء بين عباده ) كذا لمعنا هنا ، ووقع لغيره ، بعد هذا ، وقال في رواية شعيب : حتى اذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار ، قال الزين بن المنير : الفراغ اذا أضيف إلى الله معناه القضاء وحلوله بالمقتضى عليه ، والمراد إخراج الموحدين وادخالهم الجنة واستقرار أهل النار في النار ، وحاصله أن المعنى يفرغ الله أي من القضاء ، بعذاب من يفرغ عذابه ومن لا يفرغ فيكون اطلاق الفراغ بطريق المناظرة وان لم يذكر لفظها ، وقال ابن أبي جرة : معناه وصل الوقت الذي سبق في علم الله أنه رحيم ، وقد سبق في حديث عمران بن حصين الماضي في أواخر الباب الذي قبله أن الإخراج يقع بشفاعته محمد عليه السلام ، وعند أبي عوانة والبيهقي وابن حبان في حديث حذيفة : يقول إبراهيم يا رباه حرقت بنى فيقول اخرجوا ، وفي حديث عبد الله بن سلام عند الحاكم أن قائل ذلك آدم ، وفي حديث أبي سعيد : فما أنتم بأشد مناشدة في الحق ، قد يقين لكم من المؤمنين يومئذ الجبار إذا راوا أنهم قد مجوا في إخوانهم المؤمنين يقولون : ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا ، الحديث هكذا في رواية الليث الآتية في التوحيد ، ووقع فيه عند مسلم من رواية حفص بن غيرة اختلاف في سياقه سأبينه هناك إن شاء الله تعالى ، ويحمل على أن الجميع شفّعوا ، وتقدم النبي صلى الله عليه وسلم قباهم في ذلك ، ووقع في حديث عبد الله بن عمرو عند الطبراني بسند حسن رفعه ، يدخل من أهل القبلة النار من لا يحصى عددهم إلا الله بما دعوا الله واجتروا على معصيته وعالفوا طاعته ، فيؤذن لي في الشفاعة فأنتي على الله ساجدا كما أنتي عليه قائما ، فيقال لي : ارفع رأسك ، الحديث . ورواه أن في حديث أبي سعيد تشفع الأنبياء والملائكة والمؤمنون ، ووقع في رواية عمرو بن أبي عمرو عن أنس عند النسائي ذكر سبب آخر لإخراج الموحدين من النار وإفطاره ، وفرغ من حساب الناس وأدخل من بقي من أمي النار مع أهل النار ، فيقول أهل النار : ما أغنى عنكم أنكم كنتم تعبدون الله لا تشركون به شيئا ، فيقول الجبار : فبموتي لأعتقهم من النار ، فيرسل إليهم فيخرجون ، وفي حديث أبي موسى هند ابن أبي عاصم والبرار رفعه : اذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة يقول لهم الكفار : ألم تكونوا مسلمين ؟ قالوا : بلى . قالوا : فما أغنى عنكم إسلامكم وقد صرتم معنا في النار ؟ فقالوا : كانت لنا ذنوب فأخذنا بها ، فيأمر الله من كان من أهل القبلة فأخرجوا . فقال الكفار : ياليتنا كنا مسلمين ، وفي الباب عن جابر وقد تقدم في الباب الذي قبله . وعن أبي سعيد الخدري عند ابن مردويه . ووقع في حديث أبي بكر الصديق : ثم يقال : ادعوا الأنبياء فيشفعون ، ثم يقال : ادعوا الصديقين فيشفعون ، ثم يقال : ادعوا الشهداء فيشفعون ، وفي حديث أبي بكر عند ابن أبي عاصم والبيهقي مرفوعا : يحمل الناس على الصراط فينجي الله من شاء برحمته ، ثم يؤذن في الشفاعة للملائكة والنبيين والشهداء والصديقين فيشفعون ويخرجون . قوله ( من كان يشهد أن لا إله إلا الله ) قال القرطبي : لم يذكر الرسالة إما لأنهما لما تلازما في النطق غالبا وشرطا اكتفى بذكر الأولى أو لأن الكلام في حق جميع المؤمنين هذه الامة وغيرها ، ولو ذكرت الرسالة لكثير تعداد الرسل . قلت : الأولى أولى ، ويعبر على الثاني أنه يكتفى بلفظ جامع كأن يقول مثلا : ونؤمن برسله ، وقد تمسك بظاهره بعض المتبدعة ممن زعم أن من وحد الله من أهل الكتاب يخرج من النار ولو لم يؤمن بغير من أرسل إليه ، وهو قول باطل ، فان من جحد الرسالة

كذب الله ومن كذب الله لم يوحده . قوله ( أمر الملائكة أن يخرجوه ) في حديث أبي سعيد : اذهبوا فن وجدتم في قلبه مثقال دينار فأخرجوه ، وتقدم في حديث أنس في الشفاعة في الباب قبله ، فيجد لي حدا فأخرجهم ، ويجمع بأن الملائكة يؤمرون على السنة الرسل بذلك ، فالذين يباشرون الإخراج هم الملائكة . ووقع في الحديث الثالث عشر من الباب الذي قبله تفصيل ذلك . ووقع في حديث أبي سعيد أيضاً بعد قوله ذرة ، فيخرجون خلقاً كثيراً ثم يقولون : ربنا لم نذر فيها خيراً ، وفيه ، فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين ، فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط ، وفي حديث معبد عن الحسن البصري عن أنس : فاقول : يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله ، قال : ليس ذلك لك ، ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأخرجن من قال لا إله إلا الله ، وسيأتي بطوله في التوحيد . وفي حديث جابر عند مسلم : ثم يقول الله : أنا أخرج بعلمي وبرحمتي ، وفي حديث أبي بكر : أنا أرحم الراحمين ، أدخلوا جنتي من كان لا يشرك بي شيئاً ، قال الطيبي هذا يؤذن بأن كل ما قدر قبل ذلك بمقدار شديدة ثم حبة ثم خردلة ثم ذرة غير الإيمان الذي يعبر به عن التصديق والافرار ، بل هو ما يوجد في قلوب المؤمنين من ثمرة الإيمان ، وهو على وجهين : أحدهما ازدياد اليقين وطمانينة النفس ، لأن تضافر الأدلة أقوى للدلول عليه وأثبت لعمده ، والثاني أن يراد العمل وأن الإيمان يزيد وينقص بالعمل ، وينصر هذا الوجه قوله في حديث أبي سعيد : لم يعملوا خيراً قط ، قال البيضاوي : وقوله ليس ذلك لك أي أنا أفعل ذلك تعظيماً لاسمي واجلالاً لتوحيدي ، وهو يخص لمعوم حديث أبي هريرة الآتي : أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله غصاً ، قال : ويحتمل أن يجري على محومه ويحمل على حال ومقام آخر ، قال الطيبي : إذا فسرنا ما يختص بالله بالتصديق المجرد عن الثمرة وما يختص برسوله هو الإيمان مع الثمرة من ازدياد اليقين أو العمل الصالح حصل الجمع . قلت : ويحتمل وجهاً آخر وهو أن المراد بقوله ليس ذلك لك مباشرة الإخراج لا أصل الشفاعة ، وتكون هذه الشفاعة الأخيرة وقعت في إخراج المذكورين فأجيب إلى أصل الإخراج ومنع من مباشرة فنسبت إلى شفاعته في حديث أسعد الناس لسكونه ابتداء بطلب ذلك ، والعالم عند الله تعالى . وقد مضى شرح حديث أسعد الناس بشفاعتي في أواخر الباب الذي قبله مستوفى . قوله ( فيعرفونهم بعلامة آثار السجود ) في رواية إبراهيم بن سعيد : فيعرفونهم في النار بأثر السجود ، قال الزين بن المنير : تعرف صفة هذا الأثر بما ورد في قوله سبحانه وتعالى ( سيأمن في وجوههم من أثر السجود ) لأن وجوههم لا تؤثر فيما النار فتبقى صفاتها باقية . وقال غيره : بل يعرفونهم بالثمرة ، وفيه نظر لأنها مختصة بهذه الأمة والذين يخرجون أعم من ذلك . قوله ( وحرم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود ) هو جواب عن سؤال مقدر تقديره كيف يعرفون أثر السجود مع قوله في حديث أبي سعيد عند مسلم : قاماتهم الله أماته حتى إذا كانوا لحماً أذن الله بالشفاعة ، فإذا صاروا لحماً كيف يتميز محل السجود من غيره حتى يعرف أثره . وحاصل الجواب تخصيص أعضاء السجود من عموم الأعضاء التي دل عليها من هذا الخبر ، وأن الله منع النار أن تحرق أثر السجود من المؤمن ، وهل المراد بأثر السجود نفس العضو الذي يسجد أو المراد من سجد ؟ فيه نظر ، والثاني أظهر . قال القاضي عياض : فيه دليل على أن هذا المذهبين المذنبين مخالف لعذاب الكفار ، وأنها لا تأتي على جميع أعضائهم لما لا كراماً لموضع السجود وعظم مكانهم من الخضوع لله تعالى أو لكرامة تلك الصورة التي خلق آدم والبشر عايناً وفضلوا بها على سائر الخلق :

قلت : الاول منصوح والثاني محتمل ، امكن بشكل عليه أن الصورة لا تختص بالأمميين ، فلو كان الاكرام لأجلها لشاركهم الكفار وليس كذلك . قال النووي : وظاهر الحديث أن النار لا تأكل جميع أعضاء السجود السبعة وهي الجبهة واليدين والركبتان والقدمان ، وبهذا جزم بعض العلماء . وقال عياض : ذكر الصورة ودارات الوجوه يدل على أن المراد بأثر السجود الوجه خاصة خلافاً لما قال يشمل الأعضاء السبعة ، ويؤيد اختصاص الوجه أن في بقية الحديث « أن منهم من غاب في النار إلى نصف ساقه » وفي حديث سمرة عند مسلم « والى ركبتيه » وفي رواية هشام ابن سعيد في حديث أبي سعيد « وإلى حقوه » قال النووي : وما أنكره هو المختار ، ولا يمنع من ذلك قوله في الحديث الآخر في مسلم « أن قوماً يخرجون من النار يحترقون فيها إلا دارات وجوههم » فإنه يحمل على أن هؤلاء قوم مخصوصون من جملة الخارجين من النار ، فيكون الحديث خاصاً بهم وغيره عاماً فيحمل على عمومهم إلا ما خص منه . قلت : أن أراد أن هؤلاء يخصون بأن النار لا تأكل وجوههم كلها وأن غيرهم لا تأكل منهم محل السجود خاصة وهو الجبهة سلم من الاعتراض ، والا يلزمه تسليم ما قال القاضي في حق الجميع إلا هؤلاء ، وإن كانت علامتهم الغرة كما تقدم النقل عن قاله . وما تمعنه بأنها خاصة بهذه الأمة فيضاف إليها النجس وهو في اليدين والقدمين مما يصل إليه الوضوء فيكون أشمل مما قاله النووي من جهة دخول جميع اليدين والرجلين لا تخصيص الكافرين والقدمين ولكن ينقص منه الركبتان ، وما استدلل به القاضي من بقية الحديث لا يمنع سلامة هذه الأعضاء مع الانقار ، لأن تلك الأحوال الأخروية خارجة على قياس أحوال أهل الدنيا ، ودل التخصيص على دارات الوجوه أن الوجه كله لا يؤثر فيه النار إكراماً لمحل السجود ، وبحمل الاقتصار عليها على التنويه بها لشرافها . وقد استنبط ابن أبي جرة من هذا أن من كان مسلماً ولكنه كان لا يصلح لا يخرج إذ لا علامة له ، لكن يحمل على أنه يخرج في القبضة لعدم قوله لم يعملوا خيراً قط : وهو مذكور في حديث أبي سعيد الآتي في التوحيد ، وهل المراد بمن يسلم من الاحراق من كان يسجد أو أعم من أن يكون بالفعل أو القوة ؟ الثاني أظهر ليدخل فيه من أسلم مثلاً وأخلص بقبضته الموت قبل أن يسجد ووجدت بخط أبي رحمه الله تعالى ولم أحسمه منه من نظمه ما يوافق مختار النووي وهو قوله :

يارب أعضاء السجود عتقتها من هلك الجاني وأنت الوافي

والعتق يسرى بالغنى يا ذا الغنى فامنن على الفاني بعثني الباقي

قوله ( فيخرجونهم قد امتحشوا ) هكذا وقع هنا ، وكذا وقع في حديث أبي سعيد في التوحيد عن يحيى بن بكير عن أبيه بسنده ، ووقع عند أبي نعيم من رواية أحمد بن إبراهيم بن ملحان عن يحيى بن بكير « فيخرجون من عرفوا » ليس فيه « قد امتحشوا » وإنما ذكرها بعد قوله فيقبض قبضة ، وكذا أخرجه البيهقي وابن منده من رواية روح بن الفرغ ويحيى بن أيوب العلاف كلاهما عن يحيى بن بكير به ، قال عياض : ولا يبعد أن الامتحاش يختص بأهل القبضة والنحرير على النار أن تأكل صورة الخارجين أولاً قباهم من عمل الخير على التفصيل السابق والعلم عند الله تعالى . وتقدم ضبط « امتحشوا » وأنه بفتح المثناة والمهمله وضم المعجمة أي احترقوا وزنه ومعه ، والخش احتراق الجلد وظهور العظم : قال عياض : ضبطناه عن متقن شيوخنا وهو وجه الكلام ، وعند بعضهم بضم المثناة وكسر الميم ، ولا يعرف في اللغة امتحشه متعدياً وإنما سمع لازماً طارح محشته يقال محشته ، وأمحشته ، وأنكر يعقوب بن السكيت الثلاثي ، وقال غيره : أمحشته فامتحش وأمحش الحرة . والنار أحرة :

وامتنحن هو غضبا . وقال أبو نصر الفارابي : الامتنحاش الاحتراق . قوله ( فيصب عليهم ماء يقال له ماء الحياة ) في حديث أبي سعيد ، فيلقون في نهر بأفواه الجنة يقال له ماء الحياة ، والأفواه جمع فوهة على غير قياس والمراد بها الأوائل ، وتقدم في الايمان من طريق يحيى بن عمار عن أبي سعيد : في نهر الحياة أو الحياة ، بالشك ، وفي رواية أبي نضرة عند مسلم : على نهر يقال له الحيوان أو الحياة ، وفي أخرى له : فيلقهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة وفي تسمية ذلك النهر به إشارة الى أنهم لا يحصل لهم الغناء بعد ذلك . قوله ( فينبثون نبات الجنة ) بكسر المهملة وتشديد الموحدة ، تقدم في كتاب الايمان أنها بزور الصحراء والجمع حبب بكسر المهملة وفتح الموحدة بعدها مثلاً ، وأما الحبة بفتح أوله وهو ما يزرعه الناس لجمعها حبوب بضمتين ، ووقع في حديث أبي سعيد : فينبثون في حافتيه ، وفي رواية لمسلم : كما تثبت الغثاء ، بضم الغين المعجمة بعدها مثناة مفتوحة وبعد الألف همزة ثم ماء تأنيث هو في الأصل كل ما حله السيل من عيذان وورق وبزور وغيرها ، والمراد به هنا ما حله من البزور خاصة . قوله ( في حميل السيل ) بالحاء المهملة المفتوحة والميم المكسورة أى ما يحمله السيل ، وفي رواية يحيى بن عمار المشار اليها الى جانب السيل ، والمراد أن الغناء الذي يحيى به السيل يكون فيه الحبة فيقع في جانب الوادي فتصبح من يومها نابتة ، ووقع في رواية لمسلم : في حمة السيل ، بعد الميم همزة ثم ماء ، وقد تشيع الميم فيصير بوزن عظيمة ، وهو ما تغير لونه من الطين ، وخص بالذكر لأنه يقع فيه الثبت غالباً . قال ابن أبي جرة فيه إشارة الى سرعة نباتهم ، لأن الحبة أسرع في الثبات من غيرها ، وفي السيل أسرع لما يجتمع فيه من الطين الرخو الحادث مع الماء مع ما خاطه من حرارة الزيل المجذوب معه ، قال : ويستفاد منه أنه <sup>يبلغ</sup> كأنه عارفا بجميع أمور الدنيا بتعليم الله تعالى له وإن لم يباشر ذلك . وقال القرطبي : اقتصر المأذرى على أن موقع التشبيه السرعة . وبقي عليه نوع آخر دل عليه قوله في الطريق الأخرى : ألا ترونها تكون إلى الحجر ما يكون منها إلى الشمس أصفر وأخضر وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض وفيه تنبيه على أن ما يكون إلى الجهة التي تلى الجنة يسبق اليه البياض المستحسن ، وما يكون منهم إلى جهة النار يتأخر النضوج عنه فيبقى أصبغوا أخضر إلى أن يتلاحق البياض ويستوى الحسن والنور ونضارة النعمة عليهم . قال : ويحتمل أن يشير بذلك إلى أن الذي يباشر الماء يعني الذي يرش عليهم يسرع نضوجه وإن غيره يتأخر عنه النضوج لسكنه يسرع اليه ، والله أعلم . قوله ( ويبقى رجل ) زاد في رواية الكشميهني : منهم مقبل بوجهه على النار هو آخر أهل النار دخولا الجنة ، تقدم القول في آخر أهل النار خروجاً منها في شرح الحديث للثاني والشرين من الباب الذي قبله ، ووقع في وصفه هذا الرجل أنه كان نباتاً وذلك في حديث حذيفة كما تقدم في أخبار بني إسرائيل : أن رجلاً كان يسمى الظن بعمله ، فقال لأهله أحرقوني ، الحديث وفي آخره : كان نباتاً ، ووقع في حديث حذيفة عن أبي بكر الصديق عند أحمد وأبي عوانة وغيرهما وفيه : ثم يقول الله : انظروا هل بقي في النار أحد عمل خيراً قط ؟ فيجدون رجلاً فيقال له : هل عملت خيراً قط ؟ فيقول ، لا ، غير أني كنت أسامع الناس في البيع ، الحديث وفيه : ثم يخرجون من النار رجلاً آخر فيقال له : هل عملت خيراً قط ؟ فيقول : لا ، غير أني أسرت ولدي إذا مات فأحرقوني ، الحديث . وجاء من وجه آخر أنه : كان يسأل الله أن يحيره من النار ولا يقول أدخلني الجنة ، أخرجه الحسين المروزي في زيادات الوهد لابن المبارك من حديث عوف الأشجعي رفعه : قد علمت آخر أهل الجنة دخولا الجنة رجل كان يسأل الله أن يحيره من النار ولا يقول أدخلني



الجنة ، فاذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار بقي بين ذلك فيقول : يارب قريني من باب الجنة أنظر إليها وأجد من ريحها ، فيقرية ، فيرى شجرة ، الحديث ، وهو عند ابن أبي شيبة أيضا . وهذا يقرى التعداد ، لكن الاسناد ضعيف . وقد ذكرت عن عياض في شرح الحديث السابع عشر أن آخر من يخرج من النار هل هو آخر من يبقى على الصراط أو هو غيره وإن اشترك كل منهما في أنه آخر من يدخل الجنة ، ووقع في نوادر الاصول للترمذي الحكيم من حديث أبي هريرة أن أطول أهل النار فيها مكثا من يمكث سبعة آلاف سنة وسنة هذا الحديث واه والله أعلم . وأشار ابن أبي جمرة الى المغايرة بين آخر من يخرج من النار وهو المذكور في الباب الماضي وأنه يخرج منها بعد أن يدخلها حقيقة وبين آخر من يخرج من يبقى مارا على الصراط فيكون التعبير بأنه خرج من النار بطريق المجاز لأنه أصابه من حرها وكربها ما يشارك به بعض من دخلها . وقد وقع في «غرائب مالك للدارقطني» من طريق عبد الملك بن الحكم وهو واه عن مالك عن نافع عن ابن عمر رفعه «أن آخر من يدخل الجنة رجل من جهمية يقال له جهمية ، فيقول أهل الجنة : عند جهمية الخبر اليقين» ، وحكى السهيلي أنه جاء أن اسمه هناد ، وجوز غيره أن يكون أحد الاسمين لاحد المذكورين والآخر للآخر . **قوله** ( فيقول يارب ) في رواية إبراهيم بن سعد في التوحيد «أى رب» . **قوله** ( قد قشبنى ريحها ) بقاء وشين معجمة مفتوحتين مخففا - وحكى القشيد - ثم موحدة ، قال الخطابي : قشبه الدخان إذا ملاء خياشيمه وأخذ يكظمه ، وأصل القشب خلط السم بالطعام يقال قشبه إذا سمه ، ثم استعمل فيما إذا بلغ الدخان والرائحة الطيبة منه غاية . وقال النووي : معنى قشبنى سمنى وآذانى وأهلكنى ، هكذا قاله جماهير أهل اللغة . وقال الداودي : معناه غير جلدى وصورتى . قلت : ولا يخفى حسن قول الخطابي ، وأما الداودي فيكثيرا ما يفهم الالفاظ الغريبة بلوازمها ولا يحافظ على أصول معانيها . وقال ابن أبي جمرة : إذا فسرنا القشب بالنن والمستقدر كانت فيه إشارة الى طيب ريح الجنة وهو من أعظم نعمها ، وعكسها النار في جميع ذلك . وقال ابن القطاع : قشب الشيء خلطه بما يفسده من سم أو غيره ، وقشب الانسان اطخه بسوء كاختابة وطابه ؛ وأصله السم فاستعمل بمعنى أصابه المسكروه إذا أهلكه أو أفسده أو غيره أو أزال عقله أو تقذره هو ، والله أعلم . **قوله** ( وأحرقنى ذكازها ) كذا الاصيل وكريمة هنا بالمد وكذا في رواية إبراهيم بن سعد ، وفي رواية أبي ذر وغيره ذكاهما بالقصر وهو الأشهر في اللغة . وقال ابن القطاع : يقال ذكت النار تذكو ذكا بالقصر وذكوا بالضم وتشديد الواو أى كثر لهبها واشتد اشتعالها ووهجها ، وأما ذكا الغلام ذكاه بالمد فمعناه أسرعت فطنته . قال النووي : المد والقصر لغتان ذكره جماعة فيما ، وتعبه مغلطى بأنه لم يوجد عن أحد من المصنفين في اللغة ولا في الشارحين لدراوين العرب حكاية المد إلا عن أبي حنيفة الدينورى في «كتاب النبات» ، في مواضع منها ضرب العرب المنزل بحجر الغضا لذكائه ، قال : وتعبه على بن حمزة الاصماني فقال : ذكا النار مقصور ويكتب بالالف لانه وارى يقال ذكت النار تذكو ذكوا وذكا النار وذكو النار بمعنى وهو انتهايا والمصدر ذكاه وذكو وذكر ، بالتخفيف والتثنية ، فاما الذكاه بالمد فلم يأت عنهم في النار وإنما جاء في الفهم . وقال ابن قرقول في «المطالع» وعليه يعتمد الشيخ : وقع في مسلم فقد أحرقنى ذكازها بالمد والمعروف في شدة حر النار القصر إلا أن الدينورى ذكر فيه المد وخطأه على بن حمزة فقال : ذكت النار ذكا وذكوا ومنه طيب ذكى منتشر الريح ، وأما الذكاه بالمد فمعناه تمام الشيء ومنه ذكاه الغلاب . وقال صاحب الأفعال : ذكا الغلام والعقل أسرع في الفطنة ،

وذا الرجل ذكاه من حدة فكره ، وذكت النار ذكاه بالصبر توقدت . **قوله** ( فاصرف وجهي عن النار ) قد استشكل كون وجهه الى جهة النار والحال أنه من يمر على الصراط طالبا الى الجنة فوجهه الى الجنة ، لكن وقع في حديث أبي أمامة المشار اليه قبل أنه يتقلب على الصراط ظمرا لبطان فبكاه في تلك الحالة انتهى الى آخره فسادف أن وجهه كان من قبل النار ، ولم يقدّر على صرفه عنها باختياره فسأل ربه في ذلك . **قوله** ( فيصرف وجهه عن النار ) بضم أوله على البناء للجهول ، وفي رواية شعيب ، فيصرف الله ، ووقع في رواية أنس عن ابن مسعود عند مسلم وفي حديث أبي سعيد عند أحمد والبخاري نحوه أنه يرفع له شجرة فيقول : رب أدنني من هذه الشجرة فلا أستظل بظلها وأشرب من مائها ، فيقول الله : اعلني أن أعطيتك تسألني غير ما ، فيقول : لا يارب وبما هذه أن لا يسأل غيرها وربه يغذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه ، وفيه أنه يدنو منها وأنه يرفع له شجرة أخرى أحسن من الأولى عند باب الجنة ويقول في الثالثة ائذن لي في دخول الجنة ، وكذا وقع في حديث أنس الآتي في التوحيد من طريق حميد عنه رفعه ، آخر من يخرج من النار ترفع له شجرة ، ويحمره لمسلم من طريق الزهري بن أبي عبيد عن أبي سعيد بلغظ ، أن أدنى أهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار قبل الجنة ومثلت له شجرة ، ويجمع بأنه سقط من حديث أبي هريرة هنا ذكر الشجرات كما سقط من حديث ابن مسعود ما ثبت في حديث الباب من طلب القرب من باب الجنة . **قوله** ( ثم يقول بعد ذلك : يارب قربني الى باب الجنة ) في رواية شعيب ، قال يارب قدمني . **قوله** ( فيقول : أليس قد دعمت ) في رواية شعيب ، فيقول الله : أليس قد أعطيت العهد والميثاق ، **قوله** ( لعلني أن أعطيتك ذلك ) في رواية التوحيد ، فهل عصيت أن فعلت بك ذلك أن تسألني غيره ، أم أدهيت ، ففي سبيلها الوجهان الفتح والكسر : وجلة ، أن تسألني ، هي خبر عسى ، والمعنى هل يتوقع منك سؤال شيء غير ذلك وهو استفهام تقرير لأن ذلك عادة بني آدم ، والرجعي راجع الى المخاطب لا الى الرب ، وهو من باب إدعاء العنان الى الخصم ليبينه ذلك على التفكير في أمره والانصاف من نفسه . **قوله** ( فيقول : لا وعدتك لا أسألك غيره فيه على الله ماشاء من عهد وميثاق ) يحتمل أن يكون قائل دشاء الرجل المذكور أو الله ، قال ابن أبي جرة : إنما يبادر للحلف من غير استخلاف لما وقع له من قوة الفرح بقضاء حاجته فوطئ نفسه على أن لا يطلب مزيدا وأكده بالحلف . **قوله** ( فإذا رأى ما فيها سكنت ) في رواية شعيب ، فإذا بلغ بابها ورأى زهرتها وما فيها من النضرة ، وفي رواية إبراهيم بن سعد ، من الخبرة ، بفتح المهملة وسكون الموحدة ، وللمسلم والخبر ، بمجمة وتحتانية بلاهاء ، والمراد أنه يرى ما فيها من خارجها إما لأن جدارها شفاف فيرى باطنها من ظاهرها كما جاء في وصف الغرف ، وإما أن المراد بالروية العلم الذي يحصل له من سطوع رايحتها الطيبة وأنوارها المضيئة كما كان يحصل له أذى لنفح النار وهو خارجها . **قوله** ( ثم قال ) في رواية إبراهيم بن سعد ، ثم يقول . **قوله** ( ويك ) في رواية شعيب ، ويحك . **قوله** ( يارب لا تجعلني أشقى خلقك ) المراد بالخلق هنا من دخل الجنة ، فهو لفظ عام أريد به خاص ، ومراده أنه يصير إذا استمر خارجا عن الجنة أشقاهم ، وكونه أشقاهم ظاهر لو استمر خارج الجنة وهم من داخلها ، قال الطيبي : معناه يارب قد أعطيت العهد والميثاق ولكن تفكرت في كرمك ورحمتك فسألت . ووقع في الرواية التي في كتاب الصلاة ، لا أكون أشقى خلقك ، وللقاسبي ، لا كون ، قال ابن التين المعنى أن أبقينني على هذه الحالة ولم تدخلني الجنة لا كون ، والالف في الرواية الأولى زائدة ، وقال الكرماني : معناه لا أكون كافرا . قلت : هذا أقرب

ما قال ابن التين ولو استحضر هذه الرواية التي هنا ما احتاج الى التكلف الذي أبداه ، فان قوله ، لا أكون ، لفظه لفظ الخبر ومعناه الطلب ، ودل عليه قوله ، لا تجملني ، ووجه كونه أشق أن الذي يشاهد ما يشاهده ولا يصل اليه يصير أشد حيرة ممن لا يشاهد ، وقوله ، خافك ، مخصص بمن ليس من أهل النار . قوله ( فإذا ضحك منه ) تقدم معنى الضحك في شرح الحديث الماضي قريباً . قوله ( ثم يقال له تمن من كذا فيتمنى ) في رواية أبي سعيد عند أحمد فيسأل ويتمنى بمقدار ثلاثة أيام من أيام الدنيا ، وفي رواية التوحيد ، حتى ان الله ليذكره من كذا ، وفي حديث أبي سعيد ويأقنه الله ما لا علم له به ، . قوله ( قال أبو هريرة ) هو موصول بالسند المذكور . قوله ( وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا ) سقط هذا من رواية شعيب . وثبت في رواية ابراهيم بن سعد هنا ، ووقع ذلك في رواية مسلم مرتين إحداهما هنا والاخرى في أوله عند قوله ، ويأتي رجل مقبل بوجهه على النار ، . قوله ( قال عطاء وأبو سعيد ) أي الخدرى ، والقاتل هو عطاء بن يزيد بينه ابراهيم بن سعد في روايته عن الزهري قال : قال عطاء ابن يزيد وأبو سعيد الخدرى . قوله ( لا ينير عليه شيئاً ) في رواية ابراهيم بن سعد لا يرد عليه . قوله ( هذا لك ومثله معه ، قال أبو سعيد سمعت رسول الله ﷺ ) ووقع في رواية ابراهيم بن سعد ، قال أبو سعيد وعشرة أمثاله يا أبا هريرة فقال ، فذكره ، وفيه ، قال أبو سعيد الخدرى : اشهد أنى حفظت من رسول الله ﷺ ، ووقع في حديث أنس عند ابن مسعود ، يرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها ، ووقع في حديث حذيفة عن أبي بكر ، وانظر الى ملك أعظم ملك فان لك مثله وعشرة أمثاله ، فيقول أنسخرك وأنت الملك ، ووقع عند أحمد من وجه آخر عن أبي هريرة وأبي سعيد جميعاً في هذا الحديث ، فقال أبو سعيد ومثله معه ، فقال أبو هريرة وعشرة أمثاله ، فقال أحدهما لصاحبه حدث بما سمعت وأحدث بما سمعت ، وهذا مقلوب فان الذي في الصحيح هو المعتمد وقد وقع عند الزار من الوجه الذي أخرجه منه أحمد على وفق ما في الصحيح . ثم وقع في حديث أبي سعيد الطويل المذكور في التوحيد من طريق أخرى عنه بعد ذكر من يخرج من عصاة الموحدين فقال في آخره ، فيقال لهم : لكم ما رأيتم ومثله معه ، فهذا هوائق لحديث أبي هريرة في الاختصار على المثل ، ويمكن أن يجمع أن يكون عشرة الأمثال انما سمعه أبو سعيد في حق آخر أهل الجنة دخولا والمذكور هنا في حق جميع من يخرج بالقبضة ، وجمع عياض بين حديثي أبي سعيد وأبي هريرة باحتمال أن يكون أبو هريرة سمع أولاً قوله ومثله معه ، لحديث به ثم حدث النبي ﷺ بالزيادة فسمعه أبو سعيد ، وعلى هذا فيقال سمعه أبو سعيد وأبو هريرة معاً أولاً ثم سمع أبو سعيد الزيادة بعد ، وقد وقع في حديث أبي سعيد أشياء كثيرة زائدة على حديث أبي هريرة نبت على أكثرها فيما تقدم قريباً ، وظاهر قوله ، وهذا لك وعشرة أمثاله ، أن العشرة زائدة على الاصل . ووقع في رواية أنس عن ابن مسعود ، لك الذي تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا ، وحمل على أنه تمنى أن يكون له مثل الدنيا فيطابق حديث أبي سعيد . ووقع في رواية لمسلم عن ابن مسعود ، لك مثل الدنيا وعشرة أمثاله ، والله اعلم . وقال الكللابي إمساكه أولاً من السؤال حياء من ربه والله يحب أن يسأل لانه يحب صرت عبده المؤمن فيبأسطه بقوله أولاً ، ولعلك ان أعطيت هذا تسأل غيره ، وهذه حالة المتضر فكيف حالة المطيع ، رايض نقض هذا العبء وعتركه ما أقسم عليه جهلاً منه ولا قلة مبالاة بل علماً منه بأن نقض هذا الهدى أولى من الوفاء به ، لأن سؤاله ربه أولى من ترك السؤال مراعاة للقسمة ، وقد قال ﷺ ، من حلف على يمين فرأى غيرها منها الميكفر على يمينه وليأت الذي

هو خير ، فعمل هذا العبد على وفق هذا الخبر ، والتكفير قد ارتفع عنه في الآخرة . قال ابن أبي جرة رحمه الله تعالى : في هذا الحديث من الفوائد جواز مخاطبة الشخص بما لا تدرك حقيقته ، وجواز التعبير عن ذلك بما يفهمه ، وأن الأمور التي في الآخرة لا تشبه بما في الدنيا إلا في الاسماء والاصل مع المبالغة في تفاوت الصفة والاستدلال على العلم الضروري بالنظري ، وأن الكلام إذا كان محتملاً لأمرين يأتي المتكلم بشئ يتخصص به مراده عند السامع ، وأن التكليف لا ينقطع إلا بالاستقرار في الجنة أو النار ، وأن امتثال الأمر في الموقف يقع بالاضطرار . وفيه فضيلة الإيمان لأنه لما تلبس به المنافق ظاهراً بقيت عليه حرمة إلى أن وقع التمييز باطفاء النور وغير ذلك ، وأن الصراط مع دقته وحدته يسع جميع المخلوقين منذ آدم إلى قيام الساعة . وفيه أن النار مع عظمتها وشدها لا تتجاوز الحد الذي أمرت باحراقه ، والآدمي مع حقارة جرمه يقدم على المخالفة ففيه معنى شديد من التوبيخ وهو كقوله تعالى في وصف الملائكة ( غلاظ شداد لا يهصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ) ، وفيه إشارة إلى توبيخ الطغاة والعصاة ، وفيه فضل الدعاء وقوة الرجاء في إجابة الدعوة ولو لم يكن الداعي أهلاً لذلك في ظاهر الحكم لكن فضل الكريم واسع . وفي قوله في آخره في بعض طرقه ، ما أغدرك ، إشارة إلى أن الشخص لا يوصف بالفعل الذميمة إلا بعد أن يتكرر ذلك منه . وفيه إطلاق اليوم على جزء منه لأن يوم القياسمة في الأصل يوم واحد وقد أطلق اسم اليوم على كثير من أجوائه . وفيه جواز سؤال الشفاعة خلافاً لمن منع محتجاً بأنها لا تكون إلا للذنب . قال عياض : وفات هذا القائل أنها قد تقع في دخول الجنة بغير حساب وغير ذلك كما تقدم بيانه ، مع أن كل عاقل معترف بالتقصير فيحتاج إلى طلب العفو عن تقصيره ، وكذا كل عامل يخشى أن لا يقبل عمله فيحتاج إلى الشفاعة في قبوله . قال : ويلزم هذا القائل أن لا يدعوا بالمغفرة ولا بالرحمة وهو خلاف ما درج عليه السلف في أدعيتهم . وفي الحديث أيضاً تكليف ما لا يطاق لأن المنافقين يؤمرون بالسجود وقد منعوا منه ، كذا قيل وفيه نظر لأن الأمر حينئذ للتعبير والتبكي . وفيه إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة ، قال الطائي : وقول من أثبت الرؤية ووكّل علم حقيقتها إلى الله فهو الحق ، وكذا قول من فسر الاتيان بالتجلي هو الحق لأن ذلك قد تقدمه قوله هل تضارون في رؤية الشمس والقمر ، وزيد في تقرير ذلك وثأكيده وكل ذلك يدفع الجواز عنه والله أعلم ، واستدل به بعض السالمة ومحوم على أن المنافقين وبعض أهل الكتاب يؤمنون بالله مع المؤمنين ، وهو غلط لأن في سياق حديث أبي سعيد أن المؤمنين يؤمنون به سبحانه وتعالى بعد رفع رؤوسهم من السجود وحينئذ يقولون أنت ربنا ، ولا يقع ذلك للمنافقين ومن ذكر معهم ، وأما الرؤية التي اشترك فيها الجميع قبل فقد تقدم أنه صورة الملك وغيره . قلت : ولا مدخل أيضاً لبعض أهل الكتاب في ذلك لأن في بقية الحديث أنهم يخرجون من المؤمنين ومن معهم من يظهر الإيمان ويقال لهم ما كنتم تعبدون ؟ وأنهم يتساقطون في النار ، وكل ذلك قبل الأمر بالسجود . وفيه أن جماعة من مذنب هذه الأمة يعذبون بالنار ثم يخرجون بالشفاعة والرحمة خلافاً لمن نفى ذلك عن هذه الأمة وتناول ما ورد بضروب متكلفة ، والنصوص الصريحة متضافرة متظاهرة بثبوت ذلك ، وأن تعذيب الموحدين بخلاف تعذيب الكفار لاختلاف مراتبهم من أخذ النار بعضهم إلى سافه وأنها لا تأكل أثر السجود ، وأنهم يموتون فيكون عذابهم إحراقهم وحدهم من دخول الجنة سريعاً كالسجونين ، بخلاف الكفار الذين لا يموتون أصلاً ليفوقوا العذاب ولا يمحون حياة يستريحون بها ، على أن بعض أهل العلم أول ما وقع في حديث أبي سعيد من قوله

يموتون فيها إمامة بأنه ليس المراد أنه يحصل لهم الموت حقيقة وإنما هو كناية عن غيبة إحساسهم ، وذلك للرفق بهم ، أو كنى عن النوم بالموت وقد سمي الله النوم وفاة ، ووقع في حديث أبي هريرة أنهم إذا دخلوا النار ماتوا فإذا أود الله إخراجهم أمسهم ألم العذاب تلك الساعة ، قال وفيه ما طبع عليه الأدنى من قوة الطمع وجودة الحيلة في تحصيل المطلوب ، فطلب أولاً أن يبعد من النار ليحصل له نسبة لطيفة بأهل الجنة ، ثم طاب الدنو منهم وقد وقع في بعض طرقه طاب الدنو من شجرة بعد شجرة إلى أن طلب الدخول ، ويؤخذ منه أن صفات الأدنى التي شرف بها على الحيوان تعود له كلها بعد بعثته كالفسكر والعقل وغيرهما . انتهى . خلاصه مع زيادات في غصون كلامه والله المستعان

### ٥٣ - باب في الخوض . وقول الله تعالى ( إنا أعطيناك السكوتر )

وقال عبد الله بن زيد : قال النبي ﷺ « اصبروا حتى تلقوني على الخوض »

٦٥٧٥ - حدثني يحيى بن حماد حدثنا أبو عوانة عن سليمان عن شقيق « عن عبد الله عن النبي ﷺ :

أنا فرطكم على الخوض ،

[ الحديث ٦٥٧٥ - طرقه في ٦٥٧٦ ، ٧٠٤٦ ]

٦٥٧٦ - وحدثني عمرو بن علي حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن الزهري قال سمعت أبا وائل « عن

عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : أنا فرطكم على الخوض ، وأعرفن رجال منكم ثم ليختلجن دوني ، فأقول : يا رب أصحابي ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك »

تابعه عامر بن أبي وائل . وقال حصين عن أبي وائل « عن حذيفة عن النبي ﷺ »

٦٥٧٧ - حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن عبيد الله حدثني نافع « عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي

ﷺ قال : أمامكم خوض كما بين جرباء وأذرح »

٦٥٧٨ - حدثني عمرو بن محمد حدثنا هشيم أخبرنا أبو بشر وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير

« عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : السكوتر الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه . قال أبو بشر قلت لسعيد إن أناساً يزعمون أنه نهر في الجنة ، فقال سعيد : النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه »

٦٥٧٩ - حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة قال « قال عبد الله بن عمرو

قال النبي ﷺ : خوض مسيرة شهر ، ماؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك وكبرانه كنجوم السماء ، من شرب منها فلا يظلم أبداً »

٦٥٨٠ - حدثنا سعيد بن عفير قال حدثني ابن وهب عن يونس قال ابن شهاب « حدثني أنس بن مالك

رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : إن قدر حوضي كما بين أيّله وصنعا من اليم ، وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء ،

٦٥٨١ - **حدثنا** أبو الوليد **حدثنا** حماد عن قتادة ، عن أنس عن النبي ﷺ ع **وحدثنا** هذبة ابن خالد **حدثنا** حماد **حدثنا** قتادة ، **حدثنا** أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : بينما أنا أسير في الجنة ، إذ أنا بنهر حافتاه قباب الدرّ الجوف ، قلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذي أعطاك ربك ، فإذا طيئه - أو طينه - مساك أذفر . شك هذبة ،

٦٥٨٢ - **حدثنا** مسلم بن إبراهيم **حدثنا** وهيب **حدثنا** عهد العزيز ، عن أنس عن النبي ﷺ قال : كبر دنّ على ناس من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني ، فأقول : أصحابي ، فيقول : لا تدري ما أحدثوا بعدك ،

٦٥٨٣ - **حدثنا** سعيد بن أبي مسريم **حدثنا** محمد بن مطرف **حدثنا** أبو حازم ، عن سهل بن سعيد قال : قال النبي ﷺ : إني قرطكم على الحوض : من سرق على شرب ، ومن شرب لم يظلم أبدا . **أهدن** على أقوام أعرفهم ويعرفوني ، ثم يحال بيني وبينهم ، [ الحديث ٦٥٨٣ طرفه في : ٧٠٥٠ ]

٦٥٨٤ - قال أبو حازم فسمي الثمان بن أبي عيشة فقال : هكذا سميت من سهل ؟ قلت : نعم . فقال : أشهد على أبي سعيد الخدري سمعته وهو يزيد فيهما : فأقول : انهم مني ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك . فأقول : سحفا سحفا لمن غير بدي ،

وقال ابن عباس : سحفا بعدا ، يقال : سحبق بهيد ، سحقه وأسحقه أبده [ الحديث ٦٥٨٤ طرفه في : ٧٠٥١ ]

٦٥٨٥ - وقال أحمد بن شبيب بن سعيد الحبلي **حدثنا** أبي عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب « عن أبي هريرة أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال : يرد على يوم القيامة رهط من أصحابي فيجلون عن الحوض ، فأقول : يارب أصحابي ، فيقول : إنك لاهم لك بما أحدثوا بعدك ، انهم ارتدوا على أديبارم القمقرى ،

[ الحديث ٦٥٨٥ طرفه : ٦٥٨٦ ]

٦٥٨٦ - **حدثنا** أحمد بن صالح **حدثنا** ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب

أنه كان يُحدثُ عن أصحابِ النبي ﷺ أن النبي ﷺ قال: بِرِدْ عَلَى الْحَوْضِ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِي فَيُحَلِّثُونَ عَنْهُ ، فَأَقُولُ يَا رَبُّ أَصْحَابِي ، يَقُولُ : إِنَّكَ لَا تَعْلَمُ لَكَ بِمَا أَحَدَثُوا بِكَ ، أَنَّهُمْ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى ، وَقَالَ شُعَيْبٌ مِنَ الزُّهْرِيِّ : كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : فَيُجَلِّثُونَ . وَقَالَ عُقَيْلٌ : فَيُحَلِّثُونَ وَقَالَ الزُّهْرِيُّ : عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عُثَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

٦٥٨٧ - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي هِلَالٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَبِينَا أَنَا نَأْتِمُ فَإِذَا زُمْرَةٌ ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتَهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِهِمْ فَقَالَ هَلَمْ ، فَقُلْتُ أَيْنَ ؟ قَالَ : إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ ، قُلْتُ وَمَا شَأْنُهُمْ ؟ قَالَ لَهُمْ ارْتَدُّوا بِكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى . ثُمَّ إِذَا زُمْرَةٌ ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتَهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِهِمْ فَقَالَ : هَلَمْ ، قُلْتُ أَيْنَ ؟ قَالَ : إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ . قُلْتُ مَا شَأْنُهُمْ ؟ قَالَ : أَنَّهُمْ ارْتَدُّوا بِكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى ، فَلَا أَرَادَ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ سَمَلٍ لِلنَّعَمِ .

٦٥٨٨ - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ عَنْ عُثَيْدِ اللَّهِ عَنْ مُخِيبٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْهَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، وَمِنْهَرِي عَلَى حَوْضٍ ،

٦٥٨٩ - حَدَّثَنَا عِدَانُ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ « سَمِعْتُ جُنْدَبًا قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : أَنَا فَرَسُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ »

٦٥٩٠ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا الْإِثُّ مِنْ يَزِيدَ عَنْ أَبِي الْخَيْرِ « عَنْ عُقْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَلَى النَّبْرِ فَقَالَ : إِنِّي فَرَطُ لَكُمْ ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ . وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ - أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ - وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرَكُوا بَعْدِي ، وَلَسْتُ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا »

٦٥٩١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ عِمَارَةَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَعْبُدِ بْنِ خَالِدٍ أَنَّهُ سَمِعَ حَارِثَةَ ابْنَ وَهَبٍ يَقُولُ : « سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَذَكَرَ الْحَوْضَ فَقَالَ : كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَصَنْعَاءَ »

٦٥٩٢ - وَزَادَ ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ مَعْبُدِ بْنِ خَالِدٍ « عَنْ حَارِثَةَ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ حَوْضُهُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَالْمَدِينَةِ ، فَقَالَ لَهُ الْمُسْتَوْدُ : أَلَمْ تَسْمَعْهُ قَالَ الْأَوَانِي ؟ قَالَ : لَا . قَالَ الْمُسْتَوْدُ : تُرَى فِيهِ الْآيَةُ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ »

٦٥٩٣ - **حدثنا** سعيد بن أبي مسرمة عن نافع بن عمر قال حدثني ابن أبي مليكة **ع** عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : قال النبي ﷺ : اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم ، وسيؤخذ ناس دوني ، فأقول : يارب مني ومن أمي ، فيقال : هل شعرت ما عملوا بعدك ؟ والله ما برحوا يرجعون علي أعقابهم ، فكان ابن أبي مليكة يقول : اللهم انا نعوذ بك أن نرجع علي أعقابنا ، أو نفتن عن ديننا علي أعقابكم تنكصون : ترجعون علي العقب

[ ٥٥٩٣ - طرته في : ٧٤٨ ]

**قوله** ( باب في الحوض ) أي حوض النبي ﷺ ، وجمع الحوض حياض وأحواض وهو جمع الماء ، وإيراد البخاري لأحاديث الحوض بعد أحاديث الشفاعة وبعد نصب الصراط إشارة منه إلى أن الورد إلى الحوض يكون بعد نصب الصراط والمرور عليه ، وقد أخرج أحمد والترمذي من حديث النضر بن أنس عن أنس قال سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لي ، فقال : أنا فاعل ، قلت : أين أطبق ؟ قال : أطلبني أول ما تطلبني علي الصراط . قلت : فإن لم ألقك ؟ قال : أنا عند الميزان . قلت : فإن لم ألقك ؟ قال : أنا عند الحوض ، وقد استشكل كون الحوض بعد الصراط بما سيأتي في بعض أحاديث هذا الباب أن جماعة يدفعون عن الحوض بعد أن يكادوا يردون ويذهب بهم إلى النار ، ووجه الاشكال أن الذي يمر على الصراط إلى أن يصل إلى الحوض يكون قد نجا من النار فكيف يرد إليهما ؟ ويمكن أن يحمل على أنهم يقربون من الحوض بحيث يرونه ويرون النار فيدفعون إلى النار قبل أن يخلصوا من بقية الصراط . وقال أبو عبد الله القرطبي في « التذكرة » : ذهب صاحب « الفتوح » وغيره إلى أن الحوض يكون بعد الصراط ، وذهب آخرون إلى العكس ، والصحيح ، أن للنبي ﷺ حوضين أحدهما في الموقف قبل الصراط والآخر داخل الجنة وكل منهما يسمى كوثرًا . قلت : وفيه نظر لأن الكوثر نهر داخل الجنة كما تقدم ويأتي ، وماؤه يصب في الحوض ، ويطلق على الحوض كوثر لكونه يمد منه ، فغاية ما يؤخذ من كلام القرطبي أن الحوض يكون قبل الصراط ، فإن الناس يردون الموقف عظامي فيرد المؤمنون الحوض وتساقط المكفرون في النار بعد أن يقولوا ربنا عطشنا ، فترفع لهم جهنم كأنها سراب فيقال : ألا تردون ؟ فيظنونها ماء فيتساقطون فيها . وقد أخرج مسلم من حديث أبي ذر أن الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة ، وله شاهد من حديث ثوبان ، وهو حجة على القرطبي لانه قد تقدم أن الصراط جسر جهنم وأنه بين الموقف والجنة وأن المؤمنين يمدون عليه لدخول الجنة ، فلو كان الحوض دونه لحالت النار بينه وبين الماء الذي يصب من الكوثر في الحوض ، وظاهر الحديث أن الحوض بجانب الجنة لينصب فيه الماء من النهر الذي داخلها . وفي حديث ابن مسعود عند أحمد « ويفتح نهر الكوثر إلى الحوض » ، وقد قال القاضي عياض : ظاهر قوله ﷺ في حديث الحوض « من شرب منه لم يظمأ بعدها أبدا » يدل على أن الشرب منه يقع بعد الحساب والنجاة من النار ، لأن ظاهر حال من لا يظمأ أن لا يعذب بالنار ، ولكن يحتمل أن من قدر عليه التعذيب منهم أن لا يعذب فيها بالظمأ بل بنيرانه . قلت : ويدفع هذا الاحتمال أنه وقع في حديث أبي بن كعب عند ابن أبي عاصم في ذكر الحوض « ومن لم يشرب منه لم يرو أبدا » ، وعند عبد الله بن أحمد في زيادات المسند في الحديث الطويل عن أبيه بن عامر أنه « وقد على رسول



الله ﷺ هو ونهيك بن عاصم ، قال : قد قمنا المدينة عند انصلاح رجب فلقينا رسول الله ﷺ حين انصرف من صلاة الغداة ، الحديث بطوله في صفة الجنة والبعث وفيه : تعرضون عليه بادية له صفا حكم لا تخفى عليه منكم خافية فيأخذ غرفة من ماء فينضح بها قبلكم فلعمر الله ما يخطئ وجه أحدكم قطرة ، فأما المسلم فتدح وجهه مثل الربطة البيضاء ، وأما الكافر فتخطمه مثل الخطام الأسود ، ثم ينصرف نبيكم وينصرف على أثره الصالحون فيسلكون جهنم من النار ، يطأ أحدكم الحجرة فيقول : حس ، فيقول ربك أرائه الا ، فيطلعون على حوض الرسول على أظفار والله نائلة رأيتما أبدا (١) ما ييسر أحد منكم يده الا وقع على قدح ، الحديث . وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة والطبراني والحاكم ، وهو صريح في أن الحوض قبل الصراط . قوله ( وقول الله تعالى انا أعطيناك الكوثر ) أشار الى أن المراد بالكوثر النهر الذي يصب في الحوض فهو مادة الحوض كما جاء صريحا في سابع أحاديث الباب ، ومضى في تفسير سورة الكوثر من حديث عائشة نحوه مع زيادة بيان فيه ، وتقدم الكلام على حديث ابن عباس أن الكوثر هو الخير الكشيد ، وجاء إطلاق الكوثر على الحوض في حديث المختار بن قيس عن أنس في ذكر الكوثر هو حوض ترد عليه أمي ، وقد اشتهر اختصاص نبينا ﷺ بالحوض ، لكن أخرج الترمذي من حديث سمرة رفعه : ان لكل نبي حوضا ، وأشار الى أنه اختلف في وصله وإرساله وان المرسل أصح . قلت : والمرسل أخرجه ابن أبي الدنيا بسند صحيح عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ ان لكل نبي حوضا وهو قائم على حوضه بيده عصا يدعو من عرف من أمته ، الا أنهم يقبأهون أيهم أكثر تبعا ، واني لأرجو أن أكون أكثرهم تبعا ، وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن سمرة موصولا مرفوعا مثله وفي سنده لين ، وأخرج ابن أبي الدنيا أيضا من حديث أبي سعيد رفعه وكل نبي يدعو أمته ولكل نبي حوض ، فمنهم من يأتيه الفئام ومنهم من يأتيه العصابة ومنهم من يأتيه الواحد ومنهم من يأتيه الاثنان ومنهم من لا يأتيه أحد ، واني لأكثر الانبياء تبعا يوم القيامة ، وفي استناده لين ، وان ثبت فالتخص بنبينا ﷺ الكوثر الذي يصب من مائه في حوضه فانه لم ينقل نظيره لغيره ووقع الامتنان عليه به في السورة المذكورة قال القرطبي في المفهم ، تبعا للقاضي عياض في غالبه : مما يجب على كل مكلف أن يعلمه ويصدق به أن الله سبحانه وتعالى قد خص نبيه محمدا ﷺ بالحوض المصروح باسمه وصفته وشرابه في الأحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي ، اذ روى ذلك عن النبي ﷺ من الصحابة نيف على الثلاثين ، منهم في الصحيحين ما ينيف على العشرين وفي غيرهما بقية ذلك مما صح نقله واشتهرت روايته ، ثم رواه عن الصحابة المذكورين من التابعين أمثالهم ومن بعدهم أضعاف أضعافهم وهم جرا ، وأجمع على إثباته السلف وأهل السنة من الخلف ، وأنكرت ذلك طائفة من المبتدعة وأحلاه على ظاهره وغلوا في تأويله من غير استحالة عقلية ولا عادة تلزم من حمله على ظاهره وحقيقته ، ولا حاجة تدعو الى تأويله ، فخرق من حرفة اجماع السلف وفارق مذهب أئمة الخلف . قلت : أنكره الخوارج وبعض المعتزلة ، ومن كان ينكره عبيد الله بن زياد أحد أمراء العراق لمداوية وولده ، فعند أبي داود من طريق عبد السلام بن أبي حازم قال : شهدت أبا بردة الأسلمي دخل على عبيد الله بن زياد فحدثني فلان وكان في السباط فذكر قصة فيها أن ابن زياد ذكر الحوض فقال هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر فيه شيئا ؟ فقال أبو بردة : نعم لامرة ولا مرتين ولا ثلاثا ولا أربعا ولا خمسا في كذب به فلا سقاء الله منه . وأخرج البيهقي في البعث

من طريق أبي حمزة عن أبي برزة نخوع ، ومن طريق يزيد بن حبان التميمي : شهدت زيد بن أرقم وبعث إليه ابن زياد فقال : ما أحديث تبليغي أنك تزعم أن لرسول الله ﷺ حوضاً في الجنة ؟ قال : حدثنا بذلك رسول الله ﷺ . وعند أحمد من طريق عبد الله بن بريدة عن أبي سبرة بفتح المهملة وسكون الموحدة الهذلي قال : قال عبيد الله بن زياد : ما أصدق بالحوض ، وذلك بعد أن حدثه أبو برزة والبراء وطائفة بن عمرو ، فقال له أبو سبرة بعثني أبوك في مال إلى معاوية فلقيني عبد الله بن عمرو لحدثني وكتبته بيدي من فيه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : موعدكم حوض ، الحديث فقال ابن زياد حينئذ : أشهد أن الحوض حق . وعند أبي يعلى من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس ، دخلت على ابن زياد وهم يذكرون الحوض فقال هذا أنس ، فقلت : لقد كانت عجائز بالمدينة كثيراً ما يسانن رهن أن يصقن من حوض نعيم ، وسنده صحيح . وروينا في فوائد العيسوي وهو في البعث للبيهقي من طريقه بسند صحيح عن حميد عن أنس نخوع وفيه ما حسبت أن أعيش حتى أرى مثلكم ينسكب الحوض ، وأخرج البيهقي أيضاً من طريق يزيد الرقائشي عن أنس في صفة الحوض : وسيأتي قوم ذابطة شفاهم لا يطعمون منه قطرة ، من كذب به اليوم لم يصب الشرب منه يومئذ . ويزيد ضعيف السكتن يقويه ما مضى ، ويشبه أن يكون الكلام الأخير من قول أنس . قال عياض : أخرج مسلم أحاديث الحوض عن ابن عمر وأبي سعيد وسهل بن سعد وجندب وعبد الله بن عمرو وعائشة وأم سلمة وعقبة بن عامر وابن مسعود وحذيفة وحارثة بن وهب والمستورد وأبي ذر وثوبان وأنس وجابر بن سمرة ، قال : ورواه غير مسلم عن أبي بكر الصديق وزيد بن أرقم وأبي أمامة وأسما بنت أبي بكر وخولة بنت قيس وعبد الله بن زيد وسويد بن جبلة وعبد الله الصنابحي والبراء بن عازب ، وقال النووي بعد حكاية كلامه مستدركاً عليه : رواه البخاري ومسلم من رواية أبي هريرة ورواه غيره من رواية عمر وعائذ بن عمرو وآخرين ، وجمع ذلك كله البيهقي في البعث بإسانيده وطرقه المتكاثرة . قلت : أخرجه البخاري في هذا الباب عن الصحابة الذين نسب عياض لمسلم تخريجه عنهم إلا أم سلمة وثوبان وجابر بن سمرة وأبا ذر ، وأخرجه أيضاً عن عبد الله بن زيد وأسما بنت أبي بكر ، وأخرجه مسلم عنهما أيضاً وأغفاهما عياض ، وأخرجه أيضاً عن أسيد بن حضير ، وأغفل عياض أيضاً نسبة الأحاديث ، وحديث أبي بكر عند أحمد وأبي حنيفة وغيرهما ، وحديث زيد بن أرقم عند البيهقي وغيره ، وحديث خولة بنت قيس عند الطبراني ، وحديث أبي أمامة عند ابن حبان وغيره ، وأما حديث سويد بن جبلة فأخرجه أبو ذرعة الدمشقي في مسند الشاميين وكذا ذكره ابن منده في الصحابة وجزم ابن أبي حاتم بأن حديثه مرسل ، وأما حديث عبد الله الصنابحي فغلط عياض في اسمه وإنما هو الصنابح بن الأعسر وحديثه عند أحمد وابن ماجه بسند صحيح ولفظه : أتني فرطكم على الحوض ، وأني مكثرت بكم ، الحديث فإن كان كما ظننت وكان ضبط اسم الصحابي وأنه عبد الله فزيد العدة واحداً لكن ما عرفت من خروجه من حديث عبد الله الصنابحي وهو صحابي آخر غير عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي التابعي المפורود وقول النووي أن البيهقي استوعب طرقه يوم أنه أخرج زيادة على الاسماء التي ذكرها حيث قال وآخرين ، وليس كذلك فإنه لم يخرج حديث أبي بكر الصديق ولا سويد ولا الصنابحي ولا خولة ولا البراء وإنما ذكره عن عمر وعن عائذ ابن عمرو وعن أبي برزة ولم أر عنده زيادة إلا من مرسل يزيد بن رومان في نزول قوله تعالى ( إنا أعطيناك الكوثر ) وقد جاء فيه عن لم يذكره جميعاً من حديث ابن عباس كما تقدم في تفسير سورة الكوثر ، ومن حديث

كعب بن جحزة عند الترمذى والنسائى وصححه الحاكم ، ومن حديث جابر بن عبد الله عند أحمد والبخارى بسند صحيح وعن بريدة عند أبي يعلى ، ومن حديث أخى زيد بن أرقم ويقال ان اسمه ثابت عند أحمد ، ومن حديث أبي الدرداء عند ابن أبي عاصم فى السنة وعند البيهقى فى الدلائل ، ومن حديث أبي بن كعب وأسامة بن زيد وحذيفة ابن أسيد وحزرة بن عبد المطلب واقيط بن عامر وزيد بن ثابت والحسن بن على وحديثه عند أبي يعلى أيضا وأبى بكره وخولة بنت حكيم كلها عند ابن أبي عاصم ، ومن حديث العرباض بن سارية عند ابن حبان فى صحيحه ، وعن أبى مسعود البدرى وسلمان الفارسى وسمرة بن جندب وعقبة بن عبد وزيد بن أرقم وكلمة فى الطبرانى ، ومن حديث خباب بن الارت عند الحاكم ، ومن حديث النواس بن سمعان عند ابن أبي الدنيا ومن حديث ميمونة أم المؤمنين فى الاوسط للطبرانى ولفظه : **قوله** الحوض أطول لكن يدا ، الحديث ، ومن حديث سعد بن أبى وقاص عند أحمد بن منيع فى مسنده ، وذكره ابن منبه فى مستخرجه عن عبد الرحمن بن عوف ، وذكره ابن كثير فى نهايته عن عثمان بن مظعون ، وذكره ابن القيم فى الحاوى عن معاذ بن جبل واقيط بن صبرة وأظنه عن لقيط ابن عامر الذى تقدم ذكره ، فجميع من ذكرهم عياض خمسة وعشرون نفسا ، وزاد عليه النورى ثلاثة ، وزدت عليهم أجمعين قدر ما ذكره سواء فزادت العدة على الحسين ، ولست كثير من هؤلاء الصحابة فى ذلك زيادة على الحديث الواحد كما فى هريرة وأنس وابن عباس وأبى سعيد وعبد الله بن عمرو وأحاديثهم بعضها فى مطلق ذكر الحوض وفى صفته بعضها وفيمن يرد عليه بعضها وفيمن يدفع عنه بعضها ، وكذلك فى الأحاديث التى أوردها المصنف فى هذا الباب ، وجملة طرقها تسعة عشر طريقا ، وبلغنى أن بعض المتأخرين وصلوا الى رواية ثمانين مصابيا .

**الاول ، قوله** (وقال عبد الله بن زيد) هو ابن عاصم المازنى . **قوله** (اصبروا حتى تلقوني على الحوض) هو ظرف من حديث طويل وصله المؤلف فى غزوة حنين ، وفيه كلام الانصار لما قسمت غنائم حنين فى غيرهم وفيه : **قوله** انتم سترون بعدى اثره فاصبروا ، الحديث ، وقد تقدم شرحه مستوفى هناك . الحديث الثانى والثالث عن ابن مسعود موصولا وعن حذيفة معلقا ، **قوله** (عن سليمان) هو الاعمش ، وشقيق هو أبى وائل المذكور فى الطريق الثانية ، ووقع صريحا عند الاسماهيلي فيهما وعند مسلم فى الاول ، وعبد الله هو ابن مسعود ، والمخبرة فى الطريق الثانية هو ابن مقسم الضبي السكونى . **قوله** (وليرفعن) بضم أوله وفتح الفاء والعين أى يظهرن الله لى حتى أراهن . **قوله** (ثم ليختلجن) بفتح اللام وضم التحتانية وسكون الحاء المعجمة وفتح المثناة واللام وضم الجيم بعدها نون ثقيلة أى ينزهون أو يجذبون منى ، يقال اختلجه منه اذا نزع منه أو جذب به بغير إرادته ، وسيأتى زيادة فى إيضاحه فى شرح الحديث التاسع وما بعده والتاسع عشر . **قوله** (تابعه عاصم) هو ابن أبى النجود قارىء الكوفة ، والضمير للاعمش أى ان عاصما رواه كما رواه الاعمش عن أبى وائل فقال عن عبد الله بن مسعود ، وقد وصلها البخارى بن أبى أسامة فى مسنده من طريق سفيان الثورى عن عاصم . **قوله** (وقال حصين) أى ابن عبد الرحمن الواسطى .

**قوله** (عن أبى وائل عن حذيفة) أى أنه خالف الاعمش وعاصما فقال عن أبى وائل عن حذيفة ، وهذه المتابعة وصلها مسلم من طريق حصين ، وصنيعه يقتضى أنه عند أبى وائل عن ابن مسعود وعن حذيفة معا ، وصنيع البخارى يقتضى ترجيح قول من قال عن أبى وائل عن عبد الله لكونه ساقيا موصولة وعلق الاخرى . الحديث الرابع ، **قوله** (بجى) هو ابن سعيد القطان ، وعبيد الله هو ابن عمر العمري . **قوله** (أمامكم) بفتح الهمزة أى

قدامكم ( حوض ) في رواية المرحسى د حوضي ، بزيادة ياء الاضافة ، والاول هو الذي عند كل من أخرج الحديث كسلم . **قوله** ( كما بين جرباء وأذرح ) أما جرباء فهي بفتح الجيم وسكون الراء بعدها موحدة بلفظ تأنيث أجرب ، قال عياض : جاءت في البخاري مدودة ، وقال النووي في شرح مسلم الصواب أنها مقصورة وكذا ذكرها الحازمي والجمهور ، قال والمد خطأ ، وأثبت صاحب التحرير المد وجوز القصر ، ويؤيد للد قول أبي عبيد البكري هي تأنيث أجرب . وأما أذرح فيفتح المدوة وسكون المعجمة وضم الراء بعدها مهملة ، قال عياض كذا للجمهور ، ووقع في رواية العذري في مسلم بالجيم وهو وهم . قلت : وسأذكر الخلاف في تعيين مكان هذين الموضعين في آخر الكلام على الحديث السادس ان شاء الله تعالى . الحديث الخامس حديث ابن عباس : تقدم شرحه في تفسير سورة الكوثر ، وقوله هنا هشيم أخبرنا أبو بشر ، وهو جعفر بن أبي وحشية بفتح الواو وسكون المهملة بعدها معجمة مكسورة ثم تحتانية ثقيلة ثم هاء تأنيث ، واسم أبي وحشية إياس . **قوله** ( وعطاء بن السائب ) هو المحدث المشهور كوفي من صغار التابعين صدوق اختلط في آخر عمره ، وسماح هشيم منه بعد اختلاطه ، ولذلك أخرج له البخاري مقرونا بأبي بشر ، وماله عنده الا هذا الموضع ، وقد مضى في تفسير الكوثر من جهة هشيم عن أبي بشر وحده ، وعطاء بن السائب في ذكر الكوثر سند آخر عن شيخ آخر أخرجه الترمذي وابن ماجه ومحمد بن سعد صحيح من طريق محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن ابن عمر فذكر الحديث المشار اليه في تفسير الكوثر ، وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده عن أبي حوالة عن عطاء . قال : قال لي محارب بن دثار ما كان سعيد بن جبير يقول في الكوثر ؟ قلت : قال يحدث عن ابن عباس قال : هو الخير الكثير ، فقال محارب : حدثنا ابن عمر فذكر الحديث . وأخرجه البيهقي في البعث من طريق حماد بن زيد عن عطاء بن السائب وزاد : فقال محارب سبحانه الله ما أقل ما يسقط لابن عباس ، فذكر حديث ابن عباس ثم قال : هذا والله هو الخير الكثير .

الحديث السادس . **قوله** ( نافع ) هو ابن عمر الجمحي المكي . **قوله** ( قال عبد الله بن عمرو ) في رواية مسلم من وجه آخر عن نافع بن عمر بسنده عن عبد الله بن عمرو ، وقد خالف نافع بن عمر في صحابه عبد الله بن عثمان بن خثيم فقال : عن ابن أبي مليكة عن عائشة أخرجه أحمد والطبراني ، ونافع بن عمر أحفظ من ابن خثيم . **قوله** ( حوضي مسيرة شهر ) زاد مسلم والاسماعيل وابن حبان في روايتهم من هذا الوجه « ورواياه سواء » ، وهذه الزيادة تدفع تاويل من جمع بين مختلف الأحاديث في تقدير مسافة الحوض على اختلاف العرض والطول ، وقد اختلف في ذلك اختلافا كثيرا فوقع في حديث أنس الذي بعده ، كما بين آيلة وصنعاء من اليمن ، وآيلة مدينة كانت عامرة وهي بطرف بحر القلزم من طرف الشام وهي الآن خراب يمر بها الحاج من مصر فتكون شامايم ويمر بها الحاج من غزة وغيرها فتكون أمامهم ، ويحلبون اليها الميرة من الكرك والشوبك وغيرها يتلقون بها الحاج ذهابا وإيابا ، والها تنسب العقبة المشهورة عند المصريين ، ويديتها وبين المدينة النبوية نحو الشهر يسير الا يقال ان اقتصر واكل يوم على مرحلة والافدون ذلك ، وهي من مصر على أكثر من النصف من ذلك ، ولم يصب من قال من المتقدمين لأنها على النصف مما بين مصر ومكة بل هي دون الثلث فانها أقرب الى مصر . ونقل عياض عن بعض أهل العلم أن آيلة شعب من جبل رضوى الذي في ينبع ، وتلقب بأنه اسم وافق اسما ، والمراد بآيلة في الخبر هي المدينة الموصوفة آنفا ، وقد ثبت ذكرها في صحيح مسلم في قصة غزوة تبوك وفيه : ان صاحب آيلة جاء الى رسول الله

بالحديث وصالحه ، وتقدم لما ذكر أيضا في كتاب الجملة . وأما صنعاء فأنما قيدت في هذه الرواية باليمن احترازا من صنعاء التي بالشام ، والاصل فيها صنعاء اليمن لما هاجر أهل اليمن في زمن عمر عند فتوح الشام نزل أهل صنعاء في مكان من دمشق فسمى باسم بلدهم ، فعمل هذا فن في قوله في هذه الرواية « من اليمن » ان كانت ابتدائية فيكون هذا اللفظ مرفوعا وان كانت بيانية فيكون مدرجا من قول بعض الرواة والظاهر أنه الزهري . ووقع في حديث جابر ابن سمرة أيضا « كما بين صنعاء وأيلة » وفي حديث حذيفة مثله لكن قال « عدن » بدل صنعاء ، وفي حديث أبي هريرة « أبعد من أيلة الى عدن » وعدن بفتح العين بلد مشهور على ساحل البحر في أواخر سواحل اليمن وأوائل سواحل الهند وهي تسامت صنعاء وصنعاء في جهة الجبال ، وفي حديث أبي ذر دمايين عمان الى أيلة ، وعمان بضم المهملة وتخفيف النون بلد على ساحل البحر من جهة البحرين ، وفي حديث أبي بردة عند ابن حبان « ما بين ناحيتي حوضي كما بين أيلة وصنعاء مسيرة شهر » وهذه الروايات متقاربة لانها كلها نحو شهر أو تزيد أو تنقص . ووقع في روايات أخرى التحديد بما هو دون ذلك : فوقع في حديث عقبة بن عامر عند أحمد « كما بين أيلة الى الجحفة » وفي حديث جابر « كما بين صنعاء الى المدينة » وفي حديث ثوبان « ما بين عدن وعمان البلقاء » ونحوه لابن حبان عن أبي أمامة . وعمان هذه بفتح المهملة وتشديد الميم للاكثر وحكى تخفيفها ، وتنسب الى البلقاء لقربها منها . والבלقاء بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها قاف وبالمد بلدة معروفة من فلسطين ، وعند عبد الرزاق في حديث ثوبان « ما بين بصرى الى صنعاء أو ما بين أيلة الى مكة » وبصرى بضم الموحدة وسكون المهملة بلد معروف بطرف الشام من جهة الحجاز تقدم ضبطها في بدء الوحي ، وفي حديث عبد الله بن عمرو عند أحمد « بعد ما بين مكة وأيلة » وفي لفظ « ما بين مكة وعمان » وفي حديث حذيفة بن أسيد « ما بين صنعاء الى بصرى » ومثله لابن حبان في حديث عتبة بن عبد ، وفي رواية الحسن عن أنس عند أحمد « كما بين مكة الى أيلة أو بين صنعاء ومكة » وفي حديث أبي سعيد عند ابن أبي شيبة وابن ماجه « ما بين السكبة الى بيت المقدس » وفي حديث عتبة بن عبد عند الطبراني « كما بين البيضاء الى بصرى » والبيضاء بالقرب من الريزة البلد المعروف بين مكة والمدينة ، وهذه المسافات متقاربة وكلها ترجع الى نحو نصف شهر أو تزيد على ذلك قليلا أو تنقص ، وأقل ما ورد في ذلك ما وقع في رواية مسلم في حديث ابن عمر من طريق محمد بن عمار عن عبيد الله بن عمر بسنده كما تقدم وزاد قال : قال عبيد الله فأسأله قال قرئتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة أيام ، ونحوه له في رواية عبد الله بن نمير عن عبيد الله بن عمر لكن قال « ثلاث ليال » ، وقد جمع العلماء بين هذا الاختلاف فقال عياض : هذا من اختلاف التقدير لان ذلك لم يقع في حديث واحد فيبعد اضطرابا من الرواة وانما جاء في أحاديث مختلفة عن غير واحد من الصحابة سمعوه في مواطن مختلفة ، وكان النبي ﷺ يضرب في كل منها مثلا لبعد أقطار الحوض وسعته بما يسنح له من العبارة ويقرب ذلك للعلم ببعده ما بين البلاد الثانية بعضها من بعض لاعلى ارادة المسافة المحقة ، قال فهذا يجمع بين الالفاظ المختلفة من جهة المعنى انتهى ملخصا ، وفيه نظر من جهة أن ضرب المثل والتقدير انما يكون فيما يتقارب ، وأما هذا الاختلاف المتباعد الذي يزيد تارة على ثلاثين يوما وينقص الى ثلاثة أيام فلا ، قال القرطبي : ظن بعض القاصرين أن الاختلاف في قدر الحوض اضطراب وليس كذلك ، ثم نقل كلام عياض وزاد : وليس اختلافا بل كلها تفيده أنه كبير متسع متباعد الجوانب ، ثم قال : ولعل ذكره الجهات المختلفة بحسب من حضره عن يعرف تلك الجهة فيخاطب كل قوم بالجهة

التي يعرفونها ، وأجاب النووي بأنه ليس في ذكر المسافة القليلة ما يدفع المسافة الكثيرة فالأكثر ثابت بالحديث الصحيح فلا معارضة . وحاصله أنه يشير الى أنه أخبر أولا بالمسافة اليسيرة ثم أعلم بالمسافة الطويلة فأخبر بها كأن الله تفضل عليه بالتساعه شيئا بعد شيء فيكون الاعتماد على ما يدل على أطولها مسافة . وتقدم قول من جمع الاختلاف بتفاوت الطول والعرض ووجه بما في حديث عبد الله بن عمرو « ذراياه سواء » ، ووقع أيضا في حديث النواس بن سيمان وجابر وأبي برزة وأبي ذر « طوله وعرضه سواء » وجمع غيره بين الاختلافين إلا وبين باختلاف السير البطيء وهو سير الانتقال والسير السريع وهو سير الراكب الخفيف وبحمل رواية أقامها وهو الثلاث على سير البريد فقد عهد منهم من قطع مسافة الشهر في ثلاثة أيام ولو كان نادرا جدا ، وفي هذا الجواب عن المسافة الأخيرة نظر وهو فيما قبله مسلم وهو أولى ما يجمع به ، وأما مسافة الثلاث فإن الحافظ ضياء الدين المقدسي ذكر في الجزء الذي جمعه في الحوض أن في سياق لفظها غلطا وذلك لاختصار وقع في سياقه من بعض رواياته ، ثم ساقه من حديث أبي هريرة وأخرجه من « فوائد عبد الكريم بن المهيثم الديرجاقولي » بسند حسن إلى أبي هريرة مرفوعا في ذكر الحوض فقال فيه « عرضه مثل ما بينكم وبين جرباء وأذرح » قال الضياء : فظهر بهذا أنه وقع في حديث ابن عمر حذف تقديره كما بين متأني وبين جرباء وأذرح ، فقطع مقامي وبين . وقال الحافظ صلاح الدين العلائي بعد أن حكى قول ابن الأثير في النهاية هما قريتان باشام بينهما مسيرة ثلاثة أيام ثم غلطه في ذلك وقال : ليس كما قال بل بينهما غلوة وهم وهما معروفتان بين القدس والكرك ، قال : وقد ثبت القدر المحذوف عند الدارقطني وغيره بلفظ « ما بين المدينة وجرباء وأذرح » . قلت : وهذا يوافق رواية أبي سعيد عند ابن ماجه « كما بين السكبة وبيت المقدس » وقد وقع ذكر جرباء وأذرح في حديث آخر عند مسلم وفيه « وافي أهل جرباء وأذرح بحرهم إلى رسول الله ﷺ » ذكره في غزوة تبوك ، وهو يؤيد قول العلائي أنهما متقاربتان . وإذا تقرر ذلك رجع جميع المختلف إلى أنه لا اختلاف السير البطيء والسير السريع ، وسأحكي كلام ابن التين في تقدير المسافة بين جرباء وأذرح في شرح الحديث السادس عشر والله أعلم . **قوله** ( ماؤه أبيض من اللبن ) قال المازري : مقتضى كلام النجاة أن يقال أشد بياضا ولا يقال أبيض من كذا ، ومنهم من أجازه في الشعر ، ومنهم من أجازه بقلة ويشهد له هذا الحديث وغيره . قلت : ويحتمل أن يكون ذلك من تصرف الرواة ، فقد وقع في رواية أبي ذر عند مسلم بلفظ أشد بياضا من اللبن ، وكذا لابن مسعود عند أحمد ، وكذا لابن أبي أمامة عند ابن أبي عاصم . **قوله** ( وريحه أطيب من المسك ) في حديث ابن عمر عند الترمذي « أطيب ريحا من المسك » ومثله في حديث أبي أمامة عند ابن حبان راحة ، وزاد ابن أبي عاصم وابن أبي الدنيا في حديث بريدة « وألين من الزبد » وزاد مسلم من حديث أبي ذر وثوبان « وأحل من العسل » ومثله لأحمد عن أبي بن كعب ، وله عن أبي أمامة وأحل مذاقا من العسل ، وزاد أحمد في حديث ابن عمر ومن حديث ابن مسعود « وأبرد من الثلج » ، وكذا في حديث أبي برزة ، وعند البزار من رواية عدي بن ثابت عن أنس ، ولابن يعلى من وجه آخر عن أنس وعند الترمذي في حديث ابن عمر « وماؤه أشد بَرذا من الثلج » . **قوله** ( وكبرانه كنجوم السماء ) في حديث أنس الذي بعده « وفيه من الأباريق كعدة نجوم السماء » ، ولأحمد من رواية الحسن عن أنس « أكثر من عدد نجوم السماء » ، وفي حديث المستورد في أواخر الباب « فيه الآنية مثل السكواكب » ولمسلم من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن

ابن عمر « فيه أباريق كنجوم السماء » . **قوله** ( من شرب منها ) أى من السكيزان ، وفي رواية الكشميني « من شرب منه » ، أى من الحوض ( فلا يظلم أبداً ) في حديث سهل بن سعد الآتي قريباً « من مر على شرب ومن شرب لم يظلم أبداً » ، وفي رواية موسى بن عقبة « من ورده فشرب لم يظلم بعدها أبداً » ، وهذا يفسر المراد بقوله « من مر به شرب » ، أى من مر به فمكن من شربة فشرب لا يظلم أو من مكن من المرور به شرب ، وفي حديث أبي امامة « ولم يسود وجهه أبداً » ، وزاد ابن أبي حاتم في حديث أبي بن كعب « من صرف عنه لم يرو أبداً » ، ووقع في حديث النوامس بن سميان عند ابن أبي الدنيا « أول من يرد عليه من يسقى كل عطشان » . الحديث السابع ، **قوله** ( يونس ) هو ابن يزيد . **قوله** ( حنفي أنس ) هذا يدفع تعاميل من أعله بأن ابن شهاب لم يسمعه من أنس لأن أبا أويس رواه عن ابن شهاب عن أخيه عبد الله بن مسلم عن أنس أخرجه ابن أبي حاتم ، وأخرجه الترمذي من طريق محمد بن عبد الله بن مسلم ابن أخي الزهري عن أبيه به ، والذي يظهر أنه كان عند ابن شهاب عن أخيه عن أنس ثم سمعه عن أنس فإن بين السياقين اختلافاً ، وقد ذكر ابن أبي حاتم أسماء من رواه عن ابن شهاب عن أنس بلا واسطة فزادوا على عشرة . الحديث الثامن حديث أنس من رواية قتادة عنه ، **قوله** ( بينا أنا أسير في الجنة ) تقدم في تفسير سورة الكوثر أن ذلك كان ليلة أسرى به وفي أواخر الكلام هل حديث الأسراء في أوائل الترجمة النبوية ، رظن الداودي أن المراد أن ذلك يسكون يوم القيامة فقال : أن كان هذا محفوظاً دل على أن الحوض الذي يدفع عنه أقوام غير النهر الذي في الجنة أو يكون يرام وهو داخل الجنة وهم من خارجها فيناديهم فيصرفون عنه . وهو تكلف عجيب يفنى عنه أن الحوض الذي هو خارج الجنة يد من النهر الذي هو داخل الجنة فلا إشكال أصلاً ، وقوله في آخره « طيبه أو طينه » شك هدية هل هو بوحدة من الطيب أو بنون من الطين وأراد بذلك أن أبا الوليد لم يشك في روايته أنه بالنون وهو المعتمد ، وتقدم في تفسير سورة الكوثر من طريق شيبان عن قتادة « فأهوى الملك بيداً فاستخرج من طينه مسكاً أذفر » ، وأخرج البيهقي في البعث من طريق عبد الله بن مسلم عن أنس بالمفرد « ترابه مسك » . الحديث التاسع حديث أنس أيضاً من رواية عبد العزيز وهو ابن صهيب عنه ، **قوله** ( أصبحاني ) بالتصغير ، وفي رواية الكشميني « أصبحاني » ، بغير تصغير . **قوله** ( فيقول ) في رواية الكشميني « فيقال » ، وقد ذكر شرح ما تضمنه في شرح حديث ابن عباس . الحديث العاشر والحادي عشر حديث سهل بن سعد وأبي سعيد الخدري من رواية أبي حاتم عن سهل وعن النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد ، **قوله** ( فأقول سبحانه ) بسكون الحاء المهملة فيهما ويجوز ضمها ومعناها بعداً بعداً ، ونصب بتقدير ألزمهم الله ذلك . **قوله** ( وقال ابن عباس ) بفتح الهمزة وصله ابن أبي حاتم من رواية علي بن أبي طلحة عنه بالفظه . **قوله** ( يقال سميت بعبد ) هو كلام أبي عبيدة في تفسير قوله تعالى ( أو تهوى به الريح في مكان سحيق ) السحيق البعيد والنخلة السحوق الطويلة . **قوله** ( سمته وأسمته أبعد ) ثبت هذا في رواية الكشميني وهو من كلام أبي عبيدة أيضاً قال : يقال سمته الله وأسمته أى أبعد ، ويقال بعد وسمي إذا دعوا عليه ، وسميته الريح أى طردته ، وقال الاسماعيل : يقال سمته إذا اعتمد عليه بشئ ففتته وأسمته أبعد ، وقد تقدم شرح حديث ابن عباس في هذا في « باب كيف الحشر » . الحديث الثاني عشر ، **قوله** ( وقال أحمد بن شبيب الخ ) وصله أبو عوانة عن أبي زرعة الرازي وأبي الحسن الميموني قالاً « حدثنا أحمد بن شبيب به » ، ويونس هو ابن يزيد نسبه أبو عوانة في روايته هذه ، وكذا

أخرجه الاسماعيلي وأبو نعيم في مستخرجيهما من طارق عن أحمد بن شبيب . **قوله** ( فيجلون ) بضم أوله وسكون الجيم وفتح اللام أي بصرفون ، وفي رواية الكشميني بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام بعدها همزة مضمومة قبل الواو وكذا للاكثر ومعناه يطردون ، وحكى ابن التين أن بعضهم ذكره بغير همزة قال : وهو في الاصل مهموز فكذا أنه سهل الهمزة . **قوله** ( انهم ارتدوا ) هذا يوافق نفسه قبضة الماضي في « باب كيف العشر » . **قوله** ( على أعقابهم ) في رواية الاسماعيل « على أديارهم » **قوله** ( وقال شبيب ) هو ابن أبي حمزة عن الزهري يعني بسنده وصله الذهلي في « الزهريات » ، وهو بسكون الجيم أيضا ، وقيل بالخاء المدجمة المفتوحة بعدها لام ثقيلة وواو ساكنة وهو تصحيف . **قوله** ( وقال عقيل ) هو ابن خالد يعني عن ابن شهاب بسنده يجلون ) يعني بالخاء المهملة والهمزة . **قوله** ( زقال الزبيدي ) هو محمد بن الوليد ، ومحمد بن علي شيخ الزهري فيه هو أبو جعفر الباقر ، وشيخه عبيد الله هو ابن أبي رافع مولى النبي ﷺ ، وذكر الجبائي أنه وقع في رواية القاسمي والاصيل عن المروزي عبد الله بن أبي رافع بسكون المرحدة وهو خطأ ، وفي السند ثلاثة من التابعين مدنيون في نسق ، قاله زهري والباقر قرينان وعبيد الله أكبر منهما ، وطريق الزبيدي المشار اليها وصلها الدارقطني في الافراد من رواية عبد الله بن سالم عنه كذلك ، ثم ساق المصنف الحديث من طريق ابن وهب عن يونس مثل رواية شبيب عن يونس لكن لم يسم أبا هريرة بل قال « عن أصحاب النبي ﷺ » ، وحاصل الاختلاف أن ابن وهب وشبيب بن سعيد اتفقا في روايتهما عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ، ثم اختلفا فقال ابن سعيد « عن أبي هريرة » ، وقال ابن وهب عن أصحاب النبي ﷺ ، وهذا لا يضر لأن في رواية ابن وهب زيادة على ما يقتضيه رواية ابن سعيد ، وأما رواية عقيل وشبيب فانما تخالفتا في بعض اللفظ ، وخالف الجميع الزبيدي في السند ، فيحمل على أنه كان عند الزهري بسندين فانه حافظ وصاحب حديث ، وذلك رواية الزبيدي على أن شبيب بن سعيد حفظ فيه أبا هريرة . وقد عرض مسلم عن هذه العارق كلها وأخرج من طريق محمد بن زياد عن أبي هريرة رفعه « اني لأذود عن حوضي رجالا كما تذاذ الغريبة عن الابل » ، وأخرجه من وجه آخر عن أبي هريرة في أثناء حديث ، وهذا المعنى لم يخرج به البخاري مع كثرة ما أخرج من الاحاديث في ذكر الحوض ، والحكمة في الذود المذكور أنه ﷺ يريد أن يرشد كل أحد الى حوض نبيه على ما تقدم أن لكل نبي حوضا وأنهم يتباهون بكثرة من يتبعهم فيكون ذلك من جملة انصافه ورعاية اخوانه من النبيين ، لا أنه يطردم بخلافهم بالماء ، ويحتمل أنه يطرد من لا يستحق الشرب من الحوض والعلم عند الله تعالى . الحديث الثالث عشر حديث أبي هريرة أيضا أخرجه من رواية فليح بن سليمان عن هلال ابن علي عن عطاء بن يسار عنه ورجال سنده كلهم مدنيون ، وقد ذاق أخرجه على الاسماعيل وأبي نعيم وسائر من استخرج على الصحيح فأخرجوه من عدة طرق عن البخاري عن ابراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح عن أبيه . **قوله** ( بينا أنا نائم ) كذا بالزون للاكثر والكشميني « قائم » ، بالالف وهو أوجه ، والمراد به قيامه على الحوض يوم القيامة ، وتوجه الاولى بأنه رأى في المنام في الدنيا ما يقع له في الآخرة . **قوله** ( ثم اذا زمرة ، حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم ) المراد بالرجل الملك الموكل بذلك ، ولم أنف على اسمه . **قوله** ( انهم ارتدوا ) القهقري أي رجعوا الى خلف ، ومعنى قولهم رجع القهقري رجع الرجوع المسمى بهذا الاسم وهو رجوع مخصوص وقيل معناه العدو الشديد . **قوله** ( فلا أدراه يخلص منهم الا مثل همل النعم ) يعني من هؤلاء الذين دنوا من الحوض



وكادوا يردونه فصدوا عنه ، والحمل بفتحين الابل بلا راح ، وقال الخطابي : الحمل ما لا يرعى ولا يستعمل ، ويطلق على الضوال ، والمعنى أنه لا يرد منه الا القليل ، لأن الحمل في الابل قليل بالنسبة لغيره . الحديث الرابع عشر حديث أبي هريرة أيضا ما بين يتي ومنبري ، وفيه د ومنبري على حوض ، تقدم شرحه في أواخر الحج ، والمراد بتسمية ذلك الموضع روضة أن تلك البقعة تنقل الى الجنة فتسكون روضة من رياضها ، أو أنه على المجاز ليكون العبادة فيه تنول الى دخول العابد روضة الجنة ، وهذا فيه نظر اذ لا اختصاص لذلك بذلك البقعة ، والخبر مسوق لمزيد شرف تلك البقعة على غيرها ، وقيل فيه تشبيه محذوف الأداة أي هو كروضة لأن من يقدم فيها من الملائكة ومؤمني الانس والجن يكثررون الذكر وسائر أنواع العبادة . وقال الخطابي المراد من هذا الحديث الترغيب في سكنى المدينة وأن من لازم ذكر الله في مسجدهما آل به الى روضة الجنة وسقى يوم القيامة من الحوض .

الحديث الخامس عشر حديث جندب ، وعبد الملك رابية عنه هو ابن عمير الكوفي ، والفرط بفتح الفاء والراء السابق . الحديث السادس عشر ، قوله ( يزيد ) هو ابن أبي حبيب ، وأبو الخير هو مرثد بن عبد الله اليزني ، وعقبة بن عامر هو الجهني ، وقد مر شرحه في كتاب الجنائز فيما يتعلق بالصلاة على الشهداء ، وفي علامات النبوة فيما يتعلق بذلك ، وقد تقدم الكلام على المناقصة في شرح حديث أبي سعيد في أوائل كتاب الرقاق هذا . قوله ( والله اني لا أنظر الى حوضي الآن ) يحتمل أنه كشف له عنه لما خطب وهذا هو الظاهر ، ويحتمل أن يريد رؤية القلب . وقال ابن التين : النكمة في ذكره عقب التحذير الذي قبله أنه يشير الى تحذيرهم من فعل ما يقتضي ابعادهم عن الحوض ، وفي الحديث عدة أعلام من أعلام النبوة كما سبق . الحديث السابع عشر ، قوله ( معبد بن خالد ) هو الحمدلي بفتح الحميم والمهله من ثقات الكوفيين ، ولهم معبد بن خالد اثنان غيره احدهما أكبر منه وهو صحابي جهني والآخر أصغر منه وهو أنصاري مجهول . قوله ( حارثة بن وهب ) هو الخزاعي ، صحابي نزل الكوفة له أحاديث ، وكان أخا عبيد الله بالتصغير ابن عمر بن الخطاب لأمه . قوله ( كما بين المدينة وصنعاء ) قال ابن التين : يريد صنعاء الشام . قلت : ولا بعد في حله على المتبادر وهو صنعاء اليمن لما تقدم توجيهه ، وقد تقدم في الحديث الخامس التقييد بصنعاء اليمن فليحمل المطلق عليه . ثم قال يحتمل أن يكون ما بين المدينة وصنعاء الشام قدر ما بينها وصنعاء اليمن وقدر ما بينها وبين أيلة وقدر ما بين جرباء وأذرح انتهى ، وهو احتمال مردود قائما متفاوتة الا ما بين المدينة وصنعاء وبينها وصنعاء الاخرى والله أعلم . الحديث الثامن عشر ، قوله ( وزاد ابن أبي عدي ) هو محمد بن ابراهيم ، وأبو عدي جده لا يعرف اسمه ، ويقال بل هي كنية أبيه ابراهيم ، وهو بصري ثقة كثير الحديث . وقد وصله مسلم والاسماعيل من طريقه . قوله ( سمع النبي ﷺ قال حوضه ) كذا لم وفيه التفتات ووقع في رواية مسلم د حوضي ، . قوله ( فقال له المستورد ) بضم الميم وسكون المهمله وفتح المثناة بعدها واو ساكنة ثم راء مكسورة ثم مهمله هو ابن شداد بن عمرو بن حنبل بكسر أوله وسكون ثانيه واهمالها ثم لام القرشي القهري ، صحابي ابن صحابي ، شهد فتح مصر وسكن الكوفة ، ويقال مات سنة خمس وأربعين ، وليس له في البخاري الا هذا الموضع ، وحديثه مرفوع وإن لم يصرح به ، وقد تقدم البحث فيما زاده من ذكر الاواني في شرح الحديث السادس عشر . الحديث التاسع عشر قوله ( عن أسماء بنت أبي بكر ) جمع مسلم بين حديث ابن أبي مليكة عن عبد الله بن عمرو وحديثه عن أسماء ، أقدم ذكر حديث عبد الله بن عمرو في صفة الحوض ثم قال بعد قوله لم يظما بعدما أبدا قال وقالت أسماء بنت

أبي بكر، فذكره . قوله ( وسيؤخذ ناس دوني ) هو مبين لقوله في حديث ابن مسعود في أوائل الباب ثم ليحتاجن دوني وأن المراد طائفة منهم . قوله ( فأقول : يارب مني ومن أمي ) فيه دفع لقول من حملهم على غير هذه الامة . قوله ( هل شعرت ما عملوا بعدك ) فيه اشارة الى أنه لم يعرف أشخاصهم بأعيانها وإن كان قد عرف أنهم من هذه الامة بالعلامة . قوله ( ما برحوا يرجعون على أعقابهم ) أي يرتدون كما في حديث الآخرين . قوله ( قال ابن أبي مليكة ) هو موصول بالسند المذكور ، فقد أخرجه مسلم بلفظ : قال فكان ابن أبي مليكة يقول ، . قوله ( أن ترجع على أعقابنا أو نفن عن ديننا ) أشار بذلك الى أن الرجوع على العقب كناية عن مخالفة الامر الذي تكون الفتنة سببه فاستعاذ منهما جميعا . قوله ( على أعقابكم تنكصون ترجعون على العقب ) هو تفسير أبي حميدة للآية وزاد : نكص رجوع على عقبيه . ( تنبيه ) : أخرج مسلم والاسماعيلي هذا الحديث عقب حديث عبد الله بن عمرو وهو الخامس ، وكأن البخاري أخر حديث أسماء الى آخر الباب لما في آخره من الاشارة الآخرة الى الدالة هل الفراغ كما جرى بالاستقراء من عادة أنه يحتم كل كتاب بالحديث الذي تكون فيه الاشارة الى ذلك بأي لفظ اتفق . والله أعلم

( خاتمة ) : اشتمل كتاب الرقاق من الأحاديث المرفوعة على مائة وثلاثة وتسعين حديثا ، المعلق منها ثلاثة وثلاثون طريقا والبقية موصولة ، المكرر منها فيه وفيها مائة وأربعة وثلاثون والخاص تسعة وخمسون وافقه مسلم على تحريجها سوى حديث ابن عمر : كن في الدنيا كأنك غريب ، وحديث ابن مسعود في الخط وكذا حديث أنس فيه وحديث أبي بن كعب في نزول ( الحاكم التكاثر ) وحديث ابن مسعود : أيكم مال وإثره أحب اليه ، وحديث أبي هريرة : أهدر الله الى امرئ ، وحديثه : الجنة أقرب الى أحدكم ، وحديثه : ما لعبد يؤمن اذا قبضت صفيته ، وحديث عبد الله بن الزبير : لو كان لابن آدم واد من ذهب ، وحديث سهل بن سعد : من يضمن لي ، وحديث أنس : انكم انتم ملون احوالا ، وحديث أبي هريرة : من عادى لي وليا ، وحديثه : بعثت أنا والساعة كهاتين ، وحديثه في بعث النار ، وحديث عمران في الجهنميين ، وحديث أبي هريرة : لا يدخل أحد الجنة الا أرى مقعده ، وحديث عطاء بن يسار عن أبي هريرة فيمن يدفع عن الحوض فإن فيه زيادات ليست عند مسلم . وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم سبعة عشر أثرا ، والله سبحانه وتعالى أعلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ٨٢ - كتاب القدر

١ - باب \* ٦٥٩٤ - حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك حدثنا شعبة أنبأ سليمان الأحمر قال سمعت زيد بن وهب عن عبد الله قال حدثنا رسول الله ﷺ - وهو الصادق المصدوق - قال : إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً ، ثم علقه مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله مَلَكَ فيؤمر بأربع : برزقه وأجله ، وشقى أو سعيد . ثم ينفخ فيه الروح . فوالله إن أحدكم - أو الرجل - يعمل بعمل أهل النار ، حتى ما يكون بينه وبينها غير باع أو ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل أهل الجنة فيدخلها . وإن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع أو ذراعين ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها . قال آدم : إلا ذراع

٦٥٩٥ - حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : وكل الله بالرحم مَلَكَ يقول : أي رب نُفْثَةُ أي رب علقه ، أي رب مضغة . فإذا أراد الله أن يقضى خلقها قال : أي رب ذكر أم أنثى ، أشقى أم سعيد ؟ فما الرزق ، فما الأجل ؟ فيكتب كذلك في بطن أمه .

قوله : بسم الله الرحمن الرحيم . كتاب القدر ، زاد أبو ذر عن المستمل باب في القدر وكذا الأكثر دون قوله : كتاب القدر . والقدر بفتح القاف والمهملة قال الله تعالى (لنا كل شيء خلقناه بقدر) قال الراغب : القدر بوضعه يدل على القدرة وعلى المقدور السكّن بالهم ، ويتضمن الإرادة فعلاً والقول نقلاً ، وحاصله وجود شيء في وقت وعلى حال بوفق العلم والإرادة والقول ، وقدر الله الشيء بالتعديد قضاء ويجوز بالتخفيف . وقال ابن القطاع قدر الله الشيء جملة بقدر والرزق صنمه وعلى الشيء ملكه . ومضى في باب التعوذ من جهد البلاء في كتاب الدعوات ما قال ابن بطال في التفرقة بين القضاء والقدر . وقال السكرماني : المراد بالقدر حكم الله . وقالوا - أي العلماء - القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل ، والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفصيله . وقال أبو المظفر بن السمعاني : سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة دون محض القياس والعقل ، فنجد من التوقيف فيه ضل وتاه في بحار الحيرة ولم يبلغ شفاء العين ولا ما يطمئن به القاب ، لأن القدر سر من أسرار الله تعالى اختصه العليم الخبير به وضرب دونه الاستار وحجب عن عاقل الخلق ومعارفهم لما عليه من الحكمة ، فلم يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب . وقيل إن سر القدر ينكشف لهم إذا دخلوا الجنة ولا ينكشف لهم قبل دخولها . انتهى وقد أخرج الطبراني بإسناد حسن من حديث ابن مسعود رفعه ، إذا ذكر القدر فامسكوا ، وأخرج مسلم من طريق طاووس : أدركت ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون كل شيء بقدر ، وسمعت عبد الله بن عمر يقول

وقال رسول الله ﷺ كل شيء بقدر حتى الدجور والكيس . قلت : والكيس بفتح الكاف ضد المعجز ومعناه الحق في الأمور ، ويتناول أمور الدنيا والآخرة ، ومعناه أن كل شيء لا يقع في الوجود الا وقد سبق به علم الله ومشيتة ، وانما جعلهما في الحديث غاية لذلك للإشارة الى أن أفعالنا وان كانت معلومة لنا ومرادة منا فلا تقع مع ذلك منا إلا بمشيئة الله ، وهذا الذي ذكره طاريس مرفوعا وهو قافا مطابق لقوله تعالى ﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ فان هذه الآية نص في أن الله خالق كل شيء ومقدره وهو أنص من قوله تعالى ﴿ خالق كل شيء ﴾ وقوله تعالى ﴿ وانه خلقكم وما تعملون ﴾ واشتهر على السنة السلف والخلف أن هذه الآية نزلت في القدرية . وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة د جاء مشركو قريش يخاصمون النبي ﷺ في القدر فنزلت . وقد تقدم في الكلام على سؤال جبريل في كتاب الايمان شيء من هذا وأن الايمان بالقدر من أركان الايمان ، وذكر هناك بيان مقالة القدرية بما أغنى عن إعادته . ومذهب السلف قاطبة أن الأمور كلها بتقدير الله تعالى كما قال تعالى ﴿ وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ﴾ وقد ذكر في هذا الباب حديثين : الاول ، قوله ( أبو الوليد ) هو الطيالسي . قوله ( أنبأني سليمان الاعمش ) سيأتي في التوحيد من رواية آدم عن شعبة باللفظ « حدثنا الاعمش ، ويؤخذ منه أن التحديث والانباء عند شعبة بمعنى واحد ، ويظهر به غلط من نقل عن شعبة أنه يستعمل الانباء في الاجازة اسكرنه صرح بالتحديث ، وثبوت النقل عنه أنه لا يعتبر الاجازة ولا يروى بها . قوله ( عن عبيد الله ) هو ابن مسعود ، ووقع في رواية آدم « سمعت عبيد الله بن مسعود » . قوله ( حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق ) قال الطيالسي : يحتمل أن تكون الجملة حالية ويحتمل أن تكون اعتراضية وهو أولى لنعم الأحوال كلها وأن ذلك من دأبه وعادته ، والصادق معناه الخبر بالقول الحق ، ويطلق على الفعل يقال صدق القتال وهو صادق فيه ، والمصدوق معناه الذي يصدق له في القول يقال : صدقته الحديث اذا أخبرته به اختيارا جازما ، أو معناه الذي صدقه الله تعالى وعده . وقال السكرماني : لما كان مضمون الخبر أمرا مخالفا لما عليه الاحباب أشار بذلك الى بطلان ما دعوه ، ويحتمل أنه قال ذلك تلذذا به وتبركا واقتخارا ، ويؤيد وقوع هذا اللفظ بعينه في حديث أنس ليس فيه إشارة الى بطلان شيء يخاف ماذكر ، وهو ما أخرجه أبو داود من حديث المغيرة بن شعبة وسمعت الصادق المصدوق يقول : لا تنزع الرحمة إلا من شقي . ومعنى في علامات النبوة من حديث أبي هريرة وسمعت الصادق المصدوق يقول هلاك أمي على يد أغيلة من قريش ، وهذا الحديث اشتهر عن الاعمش بالسند المذكور هنا ، قال علي بن المديني في « كتاب العلل » : كنا نظن أن الاعمش تفرد به حتى وجدناه من رواية سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب . قلت : وروايته عند أحمد والنسائي ، ورواه حبيب بن حسان عن زيد بن وهب أيضا وقع لنا في « الحلية » ، ولم ينفرد به زيد عن ابن مسعود بل رواه عنه أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود عند أحمد ، وعلقمة عند أبي يعلى ، وأبو وائل في فرائد تمام ، وغارق بن سلم وأبو عبد الرحمن السلمي كلاهما عند الفرياني في كتاب القدر ، وأخرجه أيضا من رواية طارق ومن رواية أبي الاحوص الجشمي كلاهما عن عبد الله مختصرا ، وكذا لأبي الطفيل عند مسلم ، وناجية بن كعب في « فرائد العبدوس » ، وخيشمة بن عبد الرحمن عند الخطابي وابن أبي حاتم ، ولم يرفعه بعض هؤلاء عن ابن مسعود ، ورواه عن النبي ﷺ مع ابن مسعود جماعة من الصحابة مطولا ومختصرا ، منهم أنس وقد ذكر عقب هذا ، وحذيفة بن أسيد عند مسلم ، وعبيد الله بن عمر في القدر لابن

وهب ، وفي أفراد الدارقطني ، وفي مسند الزار من وجه آخر ضعيف ، والقرياني بسند قوي ، وسهل بن سعد وسياق في هذا الكتاب ، وأبو هريرة عند مسلم ، وعائشة عند أحمد بسند صحيح ، وأبو زر عند القرياني ، ومالك بن الحويرث عند أبي نعيم في الطب والطبراني ، ورواه النخعي عند ابن مردويه في التفسير ، وابن عباس في فوائد المخلص من وجه ضعيف ، وحل في الأوسط الطبراني من وجه ضعيف ، وعبد الله بن عمرو في الكبير بسند حسن ، والعمر بن حميرة عند الزار بسند جيد ، وأكرم بن أبي الجون عند الطبراني ، وابن منده بسند حسن ، وجابر عند القرياني ، وقد أشار الترمذي في الترجمة إلى أبي هريرة وأنس فقط ، وقد أخرجه أبو عوانة في صحيحه عن بضع وعشرين نفساً من أصحاب الأعمش منهم من أقرانه سليمان التيمي وجريير بن حازم وخالد الحذاء ، ومن طبقة شعبة الثوري وزائدة وعمار بن زريق وأبو خيثمة ، ومالم يقع لأبي عوانة رواية شريك عن الأعمش وقد أخرجه النسائي في التفسير ، ورواية ورقاء بن عمر ويزيد بن عطاء وداود بن عيسى أخرجهما تمام ، وكنت خرجته في جزء من طرق نحو الأربعين نفساً عن الأعمش فغاب عني الآن ، ولو أمعنت التتبع لأدرا على ذلك . قوله ( إن أحكم ) قال أبو البقاء في إدراب المسند : لا يجوز في أن الالفتح لأنه مفعول حدثنا فلو كسر لكان منقطعاً عن قوله حدثنا ، وجزم النووي في شرح مسلم بأنه بالكسر على الحكاية وجود الفتح ، وحجة أبي البقاء أن الكسر على خلاف الظاهر ولا يجوز العدول عنه إلا مانع ، ولو جاز من غير أن يثبت به النقل لجاز في مثل قوله تعالى ( أيحكم أنكم إذا تم ) وقد اتفق القراء على أنها بالفتح . وتعبه الخوئي بأن الرواية جاءت بالفتح وبالكسر فلا معنى الرد . قلت : وقد جزم ابن الجوزي بأنه في الرواية بالكسر فقط ، قال الخوئي : ولو لم تجيء به الرواية لما امتنع جوازاً على طريق الرواية بالمعنى ، وأجاب عن الآية بأن الوجد مضمون الجملة وليس بخصوص لفظها لذلك اتفقوا على الفتح ، فأما هنا فالتحديث يجوز أن يكون بلفظه ومعناه . قوله ( يجمع في بطن أمه ) كذا لا يذعن شيخه ، وله عن الكشميني « أن خلق أحكم يجمع في بطن أمه » وهي رواية آدم في التوحيد وكذا الأكثر عن الأعمش ، وفي رواية أبي الأحوص عنه « أن أحكم يجمع خلقه في بطن أمه » وكذا لا يذعن معاوية ووكيع وابن نمير ، وفي رواية ابن فضيل ومحمد بن عبيد عند ابن ماجه « أنه يجمع خلق أحكم في بطن أمه » وفي رواية شريك مثل آدم لكن قال « ابن آدم » بدل « أحكم » والمراد بالجمع ضم بعضه إلى بعض بعد الانتشار ، وفي قوله « خلق » تعبه بالمصدر عن الجئة وحمل على أنه بمعنى المفعول كقولهم : هذا درهم ضرب الأمير أي مضروبة ، أو على حذف مضاف أي ما يقوم به خلق أحكم ، أو أطلق مبالغة كقوله « وانما هي إقبال وإدبار » جعلها نفس الإقبال والإدبار لكثرة وقوع ذلك منها ، قال القرطبي في « المفهم » : المراد أن المني يقع في الرحم حين نزاجه بالقوة الشهوانية الدافعة فيشوانا متفرقا فيجمعه الله في محل الولادة من الرحم . قوله ( أربعين يوماً ) زاد في رواية آدم « وأربعين ليلة » وكذا لاكثر الرواة عن شعبة بالشك ، وفي رواية يحيى القطان ووكيع وجريير وعيسى بن يونس « أربعين يوماً » بغير شك ، وفي رواية سلمة بن كهيل « أربعين ليلة » بغير شك ، ويجمع بأن المراد يوم بليلته أو ليلة بيومها ، ووقع عند أبي عوانة من رواية وهب بن جريير عن شعبة مثل رواية آدم لكن زاد « نقطة » بين قوله « أحكم » وبين قوله « أربعين » فبين أن الذي يجمع هو النقطة ، والمراد بالنقطة المني وأصله الماء الصافي القليل ، والأصل في ذلك أن ماء الرجل إذا لاقى ماء المرأة بالجماع وأراد الله أن

يخلق من ذلك جنينا هيا أسباب ذلك ، لأن في رحم المرأة قوتين : قوة انبساط عند ورود من الرجل حتى ينتشر في جسد المرأة ، وقوة انقباض بحيث لا يسيل من فرجها مع كونه منكوسا ومع كون المني ثقيل بطبعه ، وفي من الرجل قوة الفعل وفي من المرأة قوة الانفعال ، فعند الامتزاج يصير من الرجل كالأفحة لبن ، وقيل في كل منهما قوة فعل وانفعال لكن الاول في الرجل أكثر وبالعكس في المرأة ، وزعم كثير من أهل التشريح أن من الرجل لا أثر له في الولد الا في عقه وأنه إنما يتكون من دم الحيض ، واحاديث الباب تبطل ذلك ، وما ذكر أولا أقرب الى موافقة الحديث والله اعلم . قال ابن الاثير في النهاية : يجوز أن يريد بالجمع مكث النطفة في الرحم ، أى تمسكت النطفة أربعين يوما تخمر فيه حتى تنهيا للتصوير ثم تخلق بعد ذلك ، وقيل إن ابن مسعود فسره بأن النطفة اذا وقعت في الرحم فاراد الله أن يخلق منها بشرا طارت في جسد المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم تمسكت أربعين يوما ثم تنزل دما في الرحم فذلك جمعها . قلت : هذا التفسير ذكره الخطابي ، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير من رواية الأعمش أيضا عن خيشمة بن عبد الرحمن عن ابن مسعود ، وقوله « فذلك جمعها » كلام الخطابي أو تفسير بعض رواة حديث الباب وأظنه الأعمش ، فظن ابن الاثير أنه تنمة كلام ابن مسعود فأدرجه فيه ، ولم يتقدم عن ابن مسعود في رواية خيشمة ذكر الجمع حتى يفسره ، وقد رجح الطبري هذا التفسير فقال : الصحابي أعلم بتفسير ما سمع وأحق بتأويله وأولى بقبول ما يتحدث به وأكثر احتياطا في ذلك من غيره فليس لمن بعده أن يتعقب كلامه . قلت : وقد وقع في حديث مالك بن الحويرث رفعه ما ظاهره يخالف التفسير المذكور وانظروا اذا أراد الله خلق عبد لجامع الرجل المرأة طار مائه في كل عرق وعضو منها ، فاذا كان يوم السابع جمعه الله ثم أحضره كل عرق له دون آدم في أى صورة ماشاء ربه ، وفي لفظ « ثم تلا : في أى صورة ماشاء ربه » ، وله شاهد من حديث رباح اللخمي لكن ليس فيه ذكر يوم السابع . وحاصله أن في هذا زيادة تدل على أن الشبه يحصل في اليوم السابع ، وأن فيه ابتداء جمع المني ، وظاهر الروايات الاخرى أن ابتداء جمعه من ابتداء الأربعين . وقد وقع في رواية عبد الله بن ربيعة عن ابن مسعود أن النطفة التي تفضى منها النفس اذا وقعت في الرحم كانت في الجسد أربعين يوما ثم تحادرت دما فكانت علقة . وفي حديث جابر أن النطفة اذا استقرت في الرحم أربعين يوما أو ليلة أذن الله في خلقها . ونحوه في حديث عبد الله بن عمرو ، وفي حديث حذيفة بن أسيد من رواية دكرمة بن خالد عن أبي الطفيل عنه أن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة ثم يتسور عليها الملك . وكذا في رواية يوسف المكي عن أبي الطفيل عند الفريابي . وعنده وعند مسلم من رواية عمرو بن الحارث عن أبي الزبير عن أبي الطفيل « اذا مر بالنطفة ثلاث وأربعون ، وفي نسخة « ثنتان وأربعون ليلة » ، وفي رواية ابن جريج عن أبي الزبير عن أبي عوانة « ثنتان وأربعون » ، وهى عند مسلم لكن لم يسق لفظها قال مثل عمرو بن الحارث ، وفي رواية ربيعة بن كاشم عن أبي الطفيل عند مسلم أيضا « اذا أراد الله أن يخلق شيئا يأذن له لبعث أربعين ليلة » ، وفي رواية عمرو بن دينار عن أبي الطفيل « يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو خمس وأربعين ، وهكذا رواه ابن عيينة عن عمرو عند مسلم ، ورواه الفريابي من طريق محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو فقال « خمسة وأربعين ليلة » فجزم بذلك ، لخاص الاختلاف أن حديث ابن مسعود لم يختلف في ذكر الأربعين ، وكذا في كثير من الاحاديث وغالبا كحديث أنس ثاني حديثي الباب لاتحديد فيه ، وحديث حذيفة بن أسيد اختافت ألفاظ نقلته : فبعضهم

جوم بالاربعةين كما في حديث ابن مسعود ، وبعضهم زاد ثنتين أو ثلاثا أو خمسا أو بعضا ، ثم منهم من جوم ومنهم من تردد ، وقد جمع بينهما القاضي عياض بأنه ليس في رواية ابن مسعود بأن ذلك يقع عند انتهاء الاربعةين الاولى وانتهاء الاربعةين الثانية بل أطلق الاربعةين ، فاحتمل أن يريد أن ذلك يقع في أوائل الاربعةين الثانية ، ويحتمل أن يجمع الاختلاف في العدد الزائد على أنه بحسب اختلاف الاجنة ، وهو جيد لو كانت مخارج الحديث مختلفة ، لكنها متعددة وراجعة الى ابن الطفيل عن حذيفة بن أسيد ، فدل على أنه لم يضبط القدر الزائد على الاربعةين والخطب فيه سهل ، وكل ذلك لا يدفع الزيادة التي في حديث مالك بن الحويرث في احضار الشبه في اليوم السابع ، وأن فيه مبتدئ الجمع بعد الانتشار ، وقد قال ابن منده إنه حديث متصل على شرط الترمذي والنسائي ، واختلاف الالفاظ بكونه في البطن وبكونه في الرحم لا تأثير له لانه في الرحم حقيقة والرحم في البطن ، وقد فسروا قوله تعالى ( في ظلمات ثلاث ) بأن المراد ظلمة المشيمة وظلمة الرحم وظلمة البطن ، فالمشيمة في الرحم والرحم في البطن <sup>تتوالى</sup> ( ثم حلقة مثل ذلك ) في رواية آدم ، ثم تكون عاقبة مثل ذلك ، وفي رواية مسلم ، ثم تكون في ذلك حلقة مثل ذلك ، وتكون ، هنا بمعنى تصوير ، ومعناه أنها تكون بتلك الصفة مدة الاربعةين ثم تنقلب الى الصفة التي تليها ، ويحتمل أن يكون المراد تصويرها شيئا فشيئا ، فيحاطط الدم الزنفة في الاربعةين الاولى بعد انقضاءها وامتدادها ، وتجري في أجزائها شيئا فشيئا حتى تتكامل حلقة في انتهاء الاربعةين ، ثم يحاطها اللحم شيئا فشيئا الى أن تشتد فتصير مضغة ، ولا تسمى حلقة قبل ذلك مادامت نطفة ، وكذا ما بعد ذلك من زمان الحلقة والمضغة . وأما ما أخرجه أحمد من طريق أبي حبيدة قال قال عبد الله بن وهب ، أن النطفة تكون في الرحم أربعين يوما على حالها لا تتغير ، ففي سنده ضعف وانقطاع ، فإن كان ثابتا حمل نفي التغير على تمامه ، أي لا تنتقل الى وصف الحلقة الا بعد تمام الاربعةين ، ولا ينبغي أن المني ينتج في الاربعةين الاولى دما الى أن يصير حلقة انتهى . وقد نقل الفاضل على بن المذهب الحوى الطيب اتفاق الأطباء على أن غاقي الجنين في الرحم يكون في نحو الاربعةين ، وفيها تتميز أعضاء الذكر دون الانثى لحرارة مزاجه وقواه وأبعد الى نواحي المني الذي تتكون أعضاؤه منه ونضجه فيكون أقبل للشكل والتصوير ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، والعاقبة قطعة دم جامدة ، قالوا : وتكون حركة الجنين في ضعف المدة التي يخلق فيها ، ثم يكون مضغة مثل ذلك أي حمة صغيرة وهي الاربعون الثالثة فتتحرك ، قال : واتفق العلماء على أن نفخ الروح لا يكون الا بعد أربعة أشهر . وذكر الشيخ شمس الدين ابن القيم أن داخل الرحم خشن كالسفنج ، وجعل فيه قبولا للمني كطالب الأرض المعطش الماء لجمعه طالبا ومشتاقا اليه بالطبع ، لذلك يسكنه ويشتمل عليه ولا يلاقه بل ينضم عليه ثلاثا يفسده الهواء . فيأذن الله الملك الرحم في عتقه وطبخه أربعين يوما وفي تلك الاربعةين يجمع خلقه . قالوا : إن المني اذا اشتمل عليه الرحم ولم يقذفه استدرا على نفسه واشتد الى تمام ستة أيام فينط في ثلاث نقط في واصل اقلب والدماغ والكبد ، ثم يظهر فيها بين تلك النقط خطوط خمسة الى تمام ثلاثة أيام ، ثم تنفذ الدورية فيه الى تمام خمسة عشر تتميز الاربعة الى ثلاثة ، ثم تمتد رطوبة النزاع الى تمام اثني عشر يوما ثم يفصل الرأس عن المنكبين والامراف عن الملووح والبطن عن الجنب في تسعة أيام ، ثم يتم هذا التمييز بحيث يظهر للحسر في أربعة أيام فيكمل أربعين يوما : فهذا معنى قوله <sup>عليه</sup> يجمع خلقه في أربعين يوما ، وفيه تفصيل ما أجل فيه ، ولا ينافي ذلك قوله ، ثم تكون حلقة مثل ذلك ، فإن النطفة اذا كانت قطعة دم لم تكن في هذه

الأربعين الثانية تقتل عن صورة المني ويظهر للتخطيط فيها ظهوراً خفياً على التدريج ، ثم يتصاب في الأربعين يوماً بتزايد ذلك التحليق شيئاً فشيئاً حتى يصير مضغة مخلفة ويظهر للحس ظهوراً لاخفاء به ، وعند تمام الأربعين الثالثة والاطن في الأربعين الرابعة ينفخ فيه الروح كما وقع في هذا الحديث الصحيح ، وهو ما لا سبيل الى معرفته الا بالوحى ، حتى قال كثير من فضلاء الاطباء وحذائق الفلاسفة انما يعرف ذلك بالتوهم والظن البعيد ، واختلفوا في النقطة الاولى ايها أسبق والاكثر نقط القلب . وقال قوم : أول ما يخلق منه السرة لان حاجته من الغذاء أشد من حاجته الى آلات قواه ، فان من السرة ينبعث الغذاء ، والحجب التي على الجنين في السرة كما أنها مربوط بعضها ببعض والسرة في وسطها ومنها يتنفس الجنين ويتربى وينجذب غذائه منها . **قوله** ( ثم يكون مضغة مثل ذلك ) في رواية آدم ، مثله ، وفي رواية مسلم كما قال في العلقمة ، والمراد مثل مدة الزمان المذكور في الاستحالة ، والعلقة الدم المامد الغليظ سمي بذلك لمرطوبته التي فيه وتعلقه بما مر به ، والمضغة قطعة اللحم سميت بذلك لانها قدر ما يضع الماضغ . **قوله** ( ثم يبعث الله مسلماً ) في رواية الكشميني ، ثم يبعث اليه ملك ، وفي رواية آدم كالكشميني لكن قال : الملك ، ومنه لمسلم بلفظ : ثم يرسل الله ، واللام فيه للعهد ، والمراد به عهد مخصوص وهو جنس الملائكة الموكلين بالارحام ، كما ثبت في رواية حذيفة بن أسيد عن رواية ربيعة بن كاثوم : أن مسلماً موكلاً بالرحم ، ومن رواية عكرمة بن خالد : ثم يتصور عليها الملك الذي يخلفها ، وهو بتشديد اللام ، وفي رواية أبي الزبير عند الفريابي : أني ملك الارحام ، وأصله عند مسلم لكن بلفظ : بعث الله مسلماً ، وفي حديث ابن عمر : اذا أَرَادَ الله أن يخلق النطفة قال ملك الارحام ، وفي ثاني حديث الباب عن أنس : وكل الله بالرحم مسلماً ، وقال الكرماني : اذا ثبت أن المراد بالملك من جعل اليه أمر تلك الرحم فكيف يبعث أو يرسل ؟ وأجاب بأن المراد أن الذي يبعث بالكلمات غير الملك الموكل بالرحم الذي يقول يارب نطفة الخ ، ثم قال : ويحتمل أن يكون المراد بالبعث أنه يؤمر بذلك . قلت : وهو الذي ينبغي أن يعول عليه ، وبه جزم القاضي عياض وغيره . وقد وقع في رواية يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن الاعمش : اذا استقرت النطفة في الرحم أخذها الملك بسكفه فقال : أي رب أذكر أو أنسى ، الحديث وفيه : فيقال انطلق الى أم الكتاب فانك تجسد قصة هذه النطفة ، فينطلق فيجد ذلك ، فينبغي أن يفسر الارسال المذكور بذلك . واختلف في أول ما يتشكل من أعضاء الجنين فقل قلبه لأنه الاساس وهو معدن الحركة الغريزية ، وقبل الدماغ لأنه يجمع الحواس ومنه ينبعث ، وقبل الكبد لأن فيه الفؤ والاغذاء الذي هو قوام البدن ، ورجعه بعضهم بأنه مقتضى النظام الطبيعي ، لأن الفؤ هو المطلوب أولاً ولا حاجة له حينئذ الى حس ولا حركة ارادية لأنه حينئذ بمنزلة النبات ، وانما يكون له قوة الحس والارادة عند تعلق النفس به فيقدم الكبد ثم القلب ثم الدماغ . **قوله** ( فيؤمر بأربعة ) في رواية الكشميني : بأربع ، والمعدود اذا أقيم جاز تذكره وتأنيته ، والمعنى أنه يؤمر بكتب أربعة أشياء من أحوال الجنين ، وفي رواية آدم : فيؤمر بأربع كلمات ، وكذا الأكثر ، والمراد بالكلمات القضايا المقدرة ، وكل قضية تسمى كلمة . **قوله** ( برزقه وأجله وشق أو سعيد ) كذا وقع في هذه الرواية ونقص منها ذكر العمل وبه تتم الأربع ، وثبت قوله : وعمله ، في رواية آدم ، وفي رواية أبي الاحوص عن الاعمش : فيؤمر بأربع كلمات ويقال له اكتب ، فذكر الأربع ، وكذا لمسلم والأكثر ، وفي رواية لمسلم أيضاً : فيؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه الخ ، وضبط بكتب بوجهين أحدهما بموحدة مكسورة وكاف مفتوحة



ومثناة ساكنة ثم موحدة على البدل ، والآخر بتحتانية مفتوحة بصيغة الفعل المضارع ، وهو أوجه لانه وقع في رواية آدم فيؤذن بأربع كلمات فيكتب ، وكذا في رواية أبي داود وغيره ، وقوله « شق أو سعيد » بالرفع خبر مبتدأ محذوف ، وتكلف الخوف في قوله انه يؤمر بأربع كلمات فيكتب منها ثلاثا والحق أن ذلك من تصرف الرواة ، والمراد انه يكتب لكل أحد إما السعادة وإما الشقاء ، ولا يكتبهما لواحد معا ، وإن أمكن وجودهما منه لأن الحكم إذا اجتمعا الأغلب وإذا تربيا فللخاتمة فذلك اقتصر على أربع والأل قال خمس ، والمراد من كتابة الرزق تدبيرة قليلا أو كثيرا وصفته حراما أو حلالا ، وبالأجل هل هو طويل أو قصير ، وبالعمل هو صالح أو فاسد . ووقع لأبي داود من رواية شعبة والثوري جميعا عن الاعمش « ثم يكتب شقيا أو سعيدا » ومعنى قوله شق أو سعيد أن الملك يكتب إحدى الكلمتين كأن يكتب مثلا أجل هذا الجنين كذا ورزقه كذا وعمله كذا وهو شق باعتبار ما يختم له وسعيد باعتبار ما يختم له كادل عليه بقية الخبر ، وكان ظاهر السياق أن يقول ويكتب شقاوته وسعادته لكن عدل عن ذلك لأن الكلام مسوق إليهما والتفصيل وارد عليهما ، أشار الى ذلك الطبري . ووقع في حديث أنس ثاني حديثي الباب « أن الله وكل بالرحم ملكا فيقول : أي رب أذكر أو أنسى ، وفي حديث عبد الله بن عمرو « إذا مكثت النطفة في الرحم أربعين ليلة جاءها ملك فقال : اخلق يا أحسن الخالقين ، فيقضى الله ما شاء ثم يدفع الى الملك فيقول : يارب أسقط أم تام ؟ فيبين له ، ثم يقول : أو أحد أم توأم ؟ فيبين له ، فيقول : أذكر أم أنسى ؟ فيبين له ، ثم يقول : أناقص الأجل أم تام الأجل ؟ فيبين له ، ثم يقول : أشق أم سعيد ؟ فيبين له . ثم يقطع له رزقه مع خلقه فيهيض بهما ، ووقع في غير هذه الرواية أيضا زيادة على الأربع ، في رواية عبد الله بن ربيعة عن ابن مسعود « فيقول يكتب رزقه وأثره وخلقته وشق أو سعيد ، وفي رواية خفيف عن أبي الزبير عن جابر عن الزيادة « أي رب مصيبيته ، فيقول كذا وكذا » وفي حديث أبي الدرداء عند أحمد والفرجاني « فرغ الله الى كل عبد من خمس : من عمله وأجله ورزقه وأثره ومضجعه ، وأما صفة الكتابة فظاهر الحديث أنها الكتابة المعهودة في صحيفته ، ووقع ذلك صريحا في رواية لمسلم في حديث حذيفة بن أسيد « ثم تطوى الصحيفة فلا يراه فيها ولا ينقص ، وفي رواية الفرجاني « ثم تطوى تلك الصحيفة الى يوم القيامة » ووقع في حديث أبي ذر « فيقضى الله ما هو قاض فيكتب ما هو لاق بين عينيه . وثلا أبو ذر خمس آيات من فاتحة سورة التناين ، ونحوه في حديث ابن عمر في صحيح ابن حبان دون ثلاثة الآيات وزاد « حتى النكبة ينكها ، وأخرجه أبو داود في « كتاب القدر المفرد » قال ابن أبي حجرة في الحديث في رواية أبي الاحوص : يحتمل أن يكون المأمور بكتابتها الأربع المأمور بها ويحتمل غيرها ، والأول أظهر لما بينته بقية الروايات ، وحديث ابن مسعود بجميع طرقه يدل على أن الجنين يتقلب في مائة وعشرين يوما في ثلاثة أطوار كل طور منها في أربعين ثم بعد تسكنها ينفخ فيه الروح ، وقد ذكر الله تعالى هذه الأطوار الثلاثة من غير تقييد بمدة في عدة سور ، منها في الحج وقد تقدمت الإشارة الى ذلك في كتاب الحيض في « باب غلظة وغير غلظة » ودلت الآية المذكورة على أن التخليق يكون للضعفة ، وبين الحديث أن ذلك يكون فيها إذا تكاملت الأربعين وهي المدة التي إذا انتهت سميت مضغة ، وذكر الله النطفة ثم العلقة ثم المضغة في سور أخرى وزاد في سورة قد أفلح بعد المضغة ( غلظنا المضغة دظاما فكسونا المقام لحا ) الآية ، ويؤخذ منها ومن حديث الباب أن تعبر المضغة دظاما بعد نفخ الروح ، ووقع في آخر رواية أبي عبيدة المتقدم ذكرها قريبا بعد

ذكر المضغة ثم تكون عظاما أربعين ليلة ثم يكسوا العظام لحاء ، وقد رتب الاطوار في الآية بالفاء لأن المراد أنه لا يتخلل بين الطودين طور آخر ، ورتبها في الحديث بـ ثم إشارة الى المدة التي تتخلل بين الطودين ليتمكّل فيها الطور ، وإنما أتى بـ ثم بين النطفة والعلقة لأن النطفة قد لا تتكون انسانا ، وأتى بـ ثم في آخر الآية عند قوله ( ثم أنشأناه خلقا آخر ) ليبدل على ما يتجدد له بعد الخروج من بطن أمه . وأما الاثنيان بـ ثم في أول القصة بين السلالة والنطفة فللاشارة الى ما تخلل بين خلق آدم وخلق ولده ، ووقع في حديث حذيفة بن أسيد عند مسلم ما ظاهره يخالف حديث ابن مسعود وافظه إذا مر بالنطفة ثلاث وأربعون - وفي نسخة ثمان وأربعون - ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمها وبصرها وجعلها ولحما وعظامها ثم قال : أي رب أذكر أم أنثى ؟ فيقضى ربك ما شاء ويكتب الملك ، ثم يقول : يارب أجله ، الحديث . هذه رواية عمرو بن الحارث عن أبي اليبير عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد في مسلم ، ونسبها عياض في ثلاثة مواضع من شرح هذا الحديث الى رواية ابن مسعود وهو وهم ، وإنما لابن مسعود في أول الرواية ذكر في قوله « الشئ من شئ في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره » فقط وبقية الحديث إنما هو لحذيفة بن أسيد ، وقد أخرجه جعفر الفريابي عن طريق يوسف المديني عن أبي الطفيل عنه بلفظ « إذا وقعت النطفة في الرحم ثم استقرت أربعين ليلة قال فيجئ ملك الرحم فيدخل فيصور له عظمه ولحمه وشعره وبشره وسمه وصره ثم يقول : أي رب أذكر أم أنثى ، الحديث ، قال القاضي عياض : وحمل هذا على ظاهره لا يصح لأن التصوير بأثر النطفة وأول العلقة في أول الأربعين الثانية غير موجود ولا معروف ، وإنما يقع التصوير في آخر الأربعين الثالثة كما قال تعالى ( ثم خلقنا النطفة علقة خلقنا العلقة مضغة خلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحاء ) الآية قال : فيكون معنى قوله « فصورها الخ » أي كتب ذلك ثم يفعله بعد ذلك بدليل قوله بعد « أذكر أم أنثى » قال : وخلق جميع الابداء والذكورية والانثوية يقع في وقت متفق وهو مشاهد فيما يوجد من أجنة الحيوان وهو الذي تقتضيه الخلقة واستواء المهوردة ، ثم يكون لذلك فيه تصور آخر وهو وقت نفخ الروح فيه حين يكمل له أربعة أشهر ، كما اتفق عليه العلماء أن نفخ الروح لا يكون الا بعد أربعة أشهر . انتهى للمصنف . وقد بسطه ابن الصلاح في فتاويه فقال ما ملخصه : أعرض البخاري عن حديث حذيفة بن أسيد لما لكونه من رواية أبي الطفيل عنه ولما لكونه لم يره ملتصقا مع حديث ابن مسعود وحديث ابن مسعود لاشك في صحته ، وأما مسلم فأخرجهما معا فاحتجنا الى وجه الجمع بينهما بأن يحمل ارسال الملك على التعدد ، فرة في ابتداء الأربعين الثانية وأخرى في انتهاء الأربعين الثالثة لنفخ الروح ، وأما قوله في حديث حذيفة في ابتداء الأربعين الثانية « فصورها » فإن ظاهر حديث ابن مسعود أن التصوير إنما يقع بعد أن يصير مضغة فيحمل الأول على أن المراد أنه يصورها لفظا وكتبا لا فعلا ، أي يذكر كيفية تصويرها ويكتبها ، بدليل أن حملها ذكر أم أنثى إنما يكون عند المضغة . قلت : وقد نوزع في أن التصوير - حقيقة إنما تقع في الأربعين الثالثة بأنه شوه في كثير من الأجنة التصوير في الأربعين الثانية وتبين الذكر على الانثى ، ذلي هذا فيحتمل أن يقال أول ما يبتدى به الملك تصوير ذلك لفظا وكتبا ثم يشرح فيه فعلا عند استكمال العلقة ، في بعض الأجنة يتقدم ذلك وفي بعضها يتأخر ، ولكن بقي في حديث حذيفة بن أسيد أنه ذكر العظم والرحم وذلك لا يكون الا بعد أربعين العلقة فيقوى ما قال عياض ومن تبعه . قلت : وقال بعضهم يحتمل أن يكون الملك عند انتهاء الأربعين الأولى يتم النطفة اذا صارت علقة الى

اجزائه بحسب الاعضاء . أو يقسم بعضها الى جلد وبعضها الى لحم وبعضها الى عظم فيقدر ذلك كله قبل وجوده ثم انتهى ذلك الى آخر الاربعين الثانية ويتكامل في الاربعين الثالثة . وقال بعضهم معنى حديث ابن مسعود أن النطفة يغلب عليها اوصاف المني في الاربعين الاول ووصف امهات في الاربعين الثانية ووصف المضغة في الاربعين الثالثة ولا ينافي ذلك أن يتقدم تصويره . والراجح أن التصوير إنما يقع في الاربعين الثالثة . وقد أخرج الطبري من طريق السدي في قوله تعالى ( هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء ) قال عن مرة الهمداني عن ابن مسعود - وذكر أصابع أخرى - قالوا : لماذا وقعت النطفة في الرحم طارت في الجسد أربعين يوماً ثم تكون علفة أربعين يوماً ثم تكون مضغة أربعين يوماً ، فإذا أراد الله أن يخلقها بمثل ملسكا فصورها كما يؤمر . وبقيت حديث أفس ثاني حديث الباب حيث قال بعد ذكر النطفة ثم العلفة ثم المضغة ، فإذا أراد الله أن يتقضى خلقها قال : أي رب أذكر أم أنثى الحديث . ومال بعض الشراح المتأخرون الى الأخذ بما دل عليه حديث حذيفة بن أسيد من أن التصوير والخلق يقع في أواخر الاربعين الثانية حقيقة . قال : وليس في حديث ابن مسعود ما يدفعه . واستند الى قول بعض الأطباء أن المني إذا حصل في الرحم حصل له زبدية ورغوة في ستة أيام أو سبعة من غير استمداد من الرحم ثم يستمد من الرحم ويبتدى فيه الخطوط بعد ثلاثة أيام أو نحوها ثم في الخامس عشر ينفذ الدم الى الجميع فيصير علفة ثم تتميز الاعضاء وتمتد رطوبة النخاع وينفصل الرأس عن المنسكبين والاطراف عن الاصابع تتميزا يظهر في بعض ويختفي في بعض وينتهي ذلك الى ثلاثين يوماً في الاقل وخمسة واربعين في الاكثر لكن لا يوجد سقط ذكر قبل ثلاثين ولا أنثى قبل خمسة واربعين ، قال : فيكون قوله « فيكتب » معطوفاً على قوله « يجمع » ، وأما قوله « ثم يكون علفة مثل ذلك » فهو من تمام الكلام الاول وليس المراد أن الكتابة لا تقع الا عند انتهاء الاطوار الثلاثة ، فيحمل على أنه من ترتيب الاخبار لا من ترتيب الخبرية ، ويحتمل أن يكون ذلك من تصرف الرواة برواياتهم بالمعنى الذي يفهمونه . كذا قال ، والحل على ظاهر الاخبار أول ، وغالب ما نقل عن هؤلاء دعاوى لادلالة عليها . قال ابن العربي : الحكمة في كون الملك يكتب ذلك كونه قابلاً للفسخ والمحو والاثبات ، بخلاف ما كتبه الله تعالى فانه لا يتغير . قوله ( ثم ينفخ فيه الروح ) كذا ثبت في رواية آدم عن شعبة في التوحيد ؛ وسقط في هذه الرواية ، ورفع في رواية مسلم من طريق أبي معاوية وغيره ، ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات ، وظاهره قبل الكتابة ، ويجمع بأن رواية آدم صريحة في تأخير النفخ للتعبير بقوله ثم ، والرواية الاخرى محتملة فتد الى الصريحة لان الواو لا ترتب فيجوز أن تكون معطوفة على الجملة التي تليها وأن تكون معطوفة على جملة الكلام المتقدم ، أي يجمع خلقه في هذه الاطوار ويؤمر الملك بالكتابة ، وتوسط قوله « ينفخ فيه الروح » بين الجمل فيكون من ترتيب الخبر على الخبر لا من ترتيب الافعال الخبر عنها . ونقل ابن المملكة عن ابن الحاجب في الجواب عن ذلك أن العرب اذا عبرت عن أمر بعده أمور متعددة ولبعضها تعلقت بالاول حسن تقديمه لفظاً على البقية وان كان بعضها متقدماً عليه وجوداً ، وحسن هنا لأن القصد ترتيب الخلق الذي سبق الكلام لاجله . وقال عياض : اختلفت ألفاظ هذا الحديث في مواضع ، ولم يختلف أن نفخ الروح فيه بعد مائة وعشرين يوماً وذلك تمام أربعة أشهر ودخوله في الخامس ، وهذا موجود بالشاهدة ، وعليه يعمل فيما يحتاج اليه من الاحكام في الاستحاضة عند التنازع وغير ذلك بحركة الجنين في الحرف . وقد قيل إنه الحكمة في عدة المرأة من

الوقاة بأربعة أشهر وعشر وهو الدخول في الخامس ، وزيادة حذيفة بن أسيد مشمرة بان الملك لا يأتي لرأس الاربعين بل بعدما فيكون مجموع ذلك أربعة أشهر وعشرا ، وهو مصرح به في حديث ابن عباس ، اذا وقعت النطفة في الرحم مكثت اربعة أشهر وعشرا ، ثم ينفخ فيها الروح ، وما أشار اليه من عدة الوقاة جاء صريحا عن سفيد بن المسيب : فأخرج الطبري عنه أنه سئل عن عدة الوقاة فقيل له : ما بال العشر بعد الأربعة أشهر ؟ فقال : ينفخ فيها الروح . وقد تمسك به من قال كالارداهي وإسحق : ان عدة أم الولد مثل عدة الحرة ، وهو قوي لان الغرض استبراء الرحم فلا فرق فيه بين الحرة والامة ، فيكون معنى قوله « ثم يرسل اليه الملك » أي لتصويره وتخليقه وكتابه ما يتعلق به ، فينفخ فيه الروح اثر ذلك كما دلت عليه رواية البخاري وغيره . ووقع في حديث علي بن عبد الله عند ابن أبي حاتم ، اذا تمت النطفة أربعة أشهر بعث الله اليها ملكا فينفخ فيها الروح فذلك قوله : ثم أنفأناه خلقا آخر ، وسنده منقطع ، وهذا لا ينافي التقييد بالعشر الواردة . ومعنى اسناد النفخ للملك أنه يفعله بأمر الله ، والنفخ في الأصل إخراج ریح من جوف النافخ ليدخل في المنفوخ فيه ، والمراد باسناده الى الله تعالى أن يقول له كن فيكون . وجمع بعضهم بان الكتابة تقع مرتين : فالكتابة الاولى في السماء والثانية في بطن المرأة ، ويحتمل أن تكون إحداها في صحيفة والاخرى على جبين المولود ، وقيل يختلف باختلاف الاجنة فبعضها كذا وبعضها كذا والاول اول . قوله ( فوالله ان أحدكم ) في رواية آدم « فان أحدكم » ومثله لابن داود عن شعبة وسفيان جميعا ، وفي رواية أبي الأحوص « فان الرجل منكم ليعمل » ومثله في رواية حفص دون قوله « منكم » وفي رواية ابن ماجه « فوالذي نفسي بيده » وفي رواية مسلم والترمذي وغيرهما ، فوالله الذي لا اله غيره ان أحدكم ليعمل ، لكن وقع عند أبي حنيفة وأبي نعيم في مستخرجيهما من طريق يحيى القطان عن الاحمش قال « فوالذي لا اله غيره » وهذه محتملة لأن يكون القائل النبي ﷺ فيكون الخبر كله مرفوعا ، ويحتمل أن يكون بعض روايته ، ووقع في رواية وهب بن جرير عن شعبة بلفظ « حتى ان أحدكم ليعمل » ووقع في رواية زيد بن وهب ما يقتضي أنه مدرج في الخبر من كلام ابن مسعود ، لكن الادراج لا يثبت بالاحتمال ، وأكثر الروايات يقتضي الرفع الا رواية وهب بن جرير فبعيدة من الادراج ، فأخرج أحمد والنسائي من طريق سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب عن ابن مسعود نحو حديث الباب وقال بعد قوله واكتبه شقيا أو سعيدا « ثم قال : والذي نفس عبد الله بيده ان الرجل ليعمل ، كذا وقع مفصلا في رواية جماعة عن الاحمش منهم المسعودي وزائدة وزهير بن معاوية وعبد الله بن ادريس وآخرون فيما ذكره الخطيب . وقد روى أبو حنيفة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه أصل الحديث بدون هذه الزيادة ، وكذا أبو وائل وحلقمة وغيرهما عن ابن مسعود ، وكذا اقتصر حبيب بن عسان عن زيد بن وهب ، وكذا وقع في معظم الاحاديث الواردة عن الصحابة كأنس في ثاني حديثي الباب وحذيفة بن أسيد وابن عمر ، وكذا اقتصر عبد الرحمن بن حيد الرقاسي عن الاحمش على هذا القدر . نعم وقعت هذه الزيادة مرفوعة في حديث سهل بن سعد الآتي بعد أبوابه وفي حديث أبي هريرة عند مسلم وفي حديث عائشة عند أحمد وفي حديث ابن عمر والعرس بن عميرة في البزار وفي حديث عمرو بن العاص وأكثم بن أبي الجون في الطبراني ، لكن وقعت في حديث أنس من وجه آخر قوي مفردة من رواية حميد عن الحسن البصري عنه ، ومن الرواة من حذف الحسن بين حميد وأنس ، فكأنه كان تاما عند أنس لحدث به مرفوعا لحفظ بعض أصحابه ما لم يحفظ الآخر عنه ، فيقوى على

هذا أن الجميع مرفوع وبذلك جزم المحب الطبري ، وحينئذ تحمل رواية سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب عن أن عبد الله بن مسعود لتحقق الخبر في نفسه أقسم عليه ويكون الإدراج في القسم لا في المقسم عليه ، وهذا غاية التحقيق في هذا الموضع . ويؤيد الرفع أيضا أنه لا مجال للرأي فيه فيكون له حكم الرفع . وقد اشتملت هذه الجملة على أنواع من التأكيد بالقسم ووصف المقسم به وبأن وباللام ، والأصل في التأكيد أنه يكون مخاطبة المنكر أو المستبعد أو من يتوهم فيه شيء من ذلك ؛ وهنا لما كان الحكم مستبعدا وهو دخول من عمل الطاعة طول عمره النار وبالعكس حسن المبالغة في تأكيد الخبر بذلك واقعا علم . قوله ( أحكم أو الرجل ليعمل ) وقع في رواية آدم « فإن أحكم » بغير شك وقدم ذكر الجنة على النار ، وكذا وقع الأكثر وهو كذا عند مسلم وأبي داود والترمذي وابن ماجه ، وفي رواية حفص « فإن الرجل » وآخر ذكر النار ، وعكس أبو الأحوص ولفظه « فإن الرجل » منكم » . قوله ( بعمل أهل النار ) الباء زائدة والأصل يعمل عمل أهل النار لأن قوله عمل اما مفعول مطلق ولما مفعول به وكلاهما مستغن عن الحرف فكان زيادة الباء للتأكيد أو ضمن « يعمل » معنى يتأهب في عمله بعمل أهل النار ، وظاهره أنه يعمل بذلك حقيقة ويحتمل له بعكسه ، وسيأتي في حديث سهل باللفظ « يعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس » وهو محمول على المناق والمرائي ، بخلاف حديث الباب فإنه يتعلق بسوء الخاتمة . قوله ( غير ذراع أو باع ) في رواية الكشي معنى « غير باع أو ذراع » وفي رواية أبي الأحوص « الذراع » ولم يشك وقد علقها المصنف لأدم في آخر هذا الحديث ووصل الحديث كله في التوحيد عنه ، ومثله في رواية أبي الأحوص والتعبير بالذراع تمثيل بقرب حاله من الموت فيحال من بينه وبين المسكان المقصود بمقدار ذراع أو باع من المسافة ، وضابط ذلك الحسي الغرغرة التي جعلت علامة لعدم قبول التوبة . وقد ذكر في هذا الحديث أهل الخير صرفا وأهل الشر صرفا إلى الموت ولا ذكر للذين غلطوا ومانوا على الإسلام لأنه لم يقصد في الحديث تعميم أحوال المسكين وإنما سيق ليبيان أن الاعتبار بالخاتمة . قوله ( بعمل أهل الجنة ) يعني من الطاعات الاعتقادية والقولية والفعلية ، ثم يحتمل أن الحفظه تكتب ذلك ويقبل بعضها ويرد بعضها ، ويحتمل أن تقع الكتابة ثم تمحى وأما القبول فيتوقف على الخاتمة . قوله ( حتى ما يكون ) قال الطبري دحى ، هنا الناصبة و داء نافية ولم تكف يكون عن العمل فهي منصوبة بحتى ، وأجاز غيره أن تكون دحى ، ابتدائية فتكون على هذا بالرفع وهو مستقيم أيضا . قوله ( فيسبق عليه الكتاب ) في رواية أبي الأحوص « كتابه » والفاء في قوله « فيسبق » إشارة إلى تعقيب ذلك بلامه ، وضمن يسبق معنى يغلب قاله الطبري ، وقوله « عليه » في موضع نصب على الحال أي يسبق المكتوب واقما عليه ، وفي رواية سلمة بن كهيل « ثم يدركه الشقاء » وقال دحى تدركه السعادة ، والمراد بسبق الكتاب سبق ما تضمنه على حذف مضاف أو المراد المكتوب ، والمعنى أنه يتعارض عمله في اقتضاء السعادة والمكتوب في اقتضاء الشقاء فيتحقق مقتضى المكتوب ، فبعد عن ذلك بالسبق لأن السابق يحصل مراده دون المسبوق ولأنه لو تمثل العمل والكتاب شخصين ساعيين لظهر شخص الكتاب وغاب شخص العمل ، ووقع في حديث أبي هريرة عند مسلم « وإن الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل أهل النار ثم يحتمل له بعمل أهل الجنة » زاد أحمد من وجه آخر عن أبي هريرة سبعين سنة ، وفي حديث أنس عند أحمد وصححه ابن حبان « لا عليكم أن لا تعجبوا بعمل أحد حتى تنظروا بهم يحتمل له » ، فإن العامل بعمل زمانا من عمره بعمل صالح لومات عليه دخل الجنة ثم يتحول فيعمل عملا

سينا الحديث . وفي حديث عائشة عند أحمد مرفوعاً : إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة وهو مكتوب في الكتاب الأول من أهل النار ، فإذا كان قبل موته تحول فعمل عمل أهل الآبار فأتى الجنة ، والحديث ، ولا أحد والنسائي والترمذي من حديث عبد الله بن عمرو : خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان ، الحديث وفيه : هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ، ثم أجعل على آخرهم فلا يزالون فيه ولا ينقص منهم أبداً . وقال أصحابه : ففيم العمل ؟ فقال : سدوا وقاربوا ، فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل ، الحديث ، وفي حديث علي بن عبد الله الطبراني نحوه وزاد : صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل ، وقد يسلك بأهل السعادة طريق أهل الشقاوة حتى يقال ما أشبههم بهم بل هم منهم ، وتدرجهم السعادة فلا تتقدم ، الحديث ، ونحوه البزار من حديث ابن عمر ، وسيأتي حديث سهل بن سعد بعد أبواب وفي آخره : إنما الأعمال بالخواتيم ، ومثله في حديث عائشة عند ابن جبان ومن حديث معاذ بن عمرو وفي آخر حديث علي بن المضار إليه قبل : الأعمال بخواتيمها . وفي الحديث أن خلق السمع والبصر يقع والجنين داخل بطن أمه ، وقد زعم بعضهم أنه يعطى ذلك بعد خروجه من بطن أمه لقوله تعالى ﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا ﴾ وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة ﴿ وتعتب بأن الراوي لا يترقب ، والنحوي لا يخلق السمع والبصر وهو في بطن أمه محمول جرمًا على الأعضاء ثم على القوة الباصرة والسماعة لأنها مودعة فيها ، وأما الإدراك بالفعل فهو موضع النزاع ، والذي يترجح أنه يتوقف على زوال الحجاب المانع . وفيه أن الأعمال حسنها وسيئها أمارات وليست بوجبات ، وأن مصير الأمور في العاقبة إلى ما سبق به القضاء وجرى به القدر في الابتداء قاله الخطابي . وفيه القسم على الخبر الصدق تأكيداً في نفس السامع ، وفيه إشارة إلى علم المبدأ والمعاد وما يتعلق بينهما الإنسان وحاله في الدنيا والسعادة . وفيه عدة أحكام تتعلق بالأصول والفروع والحكمة وغير ذلك . وفيه أن السعيد قد يشقى وأن الشقي قد يسعد لكن بالنسبة إلى الأعمال الظاهرة وأما ما في علم الله تعالى فلا يتغير . وفيه أن الاعتبار بالإنعامة . قال ابن أبي جرة نفع الله به : هذه التي قطعت أعتاق الرجال مع ما فيها من حسن الحال لأنهم لا يدرون بماذا يختم لهم . وفيه أن عموم مثل قوله تعالى ﴿ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلننجينه من عذاب طيبة ولنجزينهم أجرهم ﴾ الآية مخصوص بمن مات على ذلك وأن من عمل عمل السعادة وختم له بالشقاء فهو في طول عمره عند الله شقي وبالعكس وما ورد بما يخالفه يؤول إلى أن يؤول إلى هذا ، وقد اشتهر الخلاف في ذلك بين الأشعرية والحنفية وتمسك الأشعرية بمثل هذا الحديث وتمسك الحنفية بمثل قوله تعالى ﴿ بمحو الله ما يشاء وبثبت ﴾ وأكثر كل من التبريقين الاحتجاج لقوله ، والحق أن النزاع لفظي ، وأن الذي سبق في علم الله لا يتغير ولا يتبدل ، وأن الذي يجوز عليه التغير والتبدل ما يبدو للناس من عمل العامل ولا يبعد أن يتعلق ذلك بما في علم الحفظ والموكنين بالآدمي فيقع فيه المحر والاثبات كالزيادة في العمر والنقص وأما ما في علم الله فلا محو فيه ولا اثبات والعلم عند الله . وفيه التنبيه على صدق البعث بعد الموت لأن من قدر على خلق الشخص من ماء مريم ثم نقله إلى الملقحة ثم إلى المضغة ثم إلى المنيخ الروح فيه قادر على نفخ الروح بعد أن يصير تراباً ويجمع أجزائه بعد أن يفرقها ، وإذا كان قادراً على أن يخلق دفعة واحدة ولكن اقتضت الحكمة بنقله في الأقطار وفقاً بالأم لأنها لم تكن معتادة فكانت المدة تعظم عليها فيها في بطنها بالتدرج إلى أن تكامل ، ومن تأمل أصل خلقه من نطفة ونقله في

ذلك الاطوار الى أن صار انسانا جميل الصورة مفضلا بالعدل والفهم والنطق كان حقا عليه أن يشكر من أنشأه  
وهبأه وبعده حق عبادته ويطيعه ولا يعصيه . وفيه أن في تقدير الاعمال ما هو سابق ولاحق ، فالسابق ما في علم  
الله تعالى واللاحق ما يقدر على المجتهد في بطن أمه كما وقع في الحديث ، وهذا هو الذي يقبل النسخ ، وأما ما وقع في  
صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمر مرفوعا كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين  
ألف سنة فهو محمول على كتابة ذلك في اللوح المحفوظ على وفق ما في علم الله سبحانه وتعالى ، واستدلة على أن  
السمت بعد الأربعة أشهر يصل عليه لانه وقت نفخ الروح فيه ، وهو منقول عن القديم للشافعي والمشهور عن أحمد  
واسحق ، وعن أحمد إذا بلغ أربعة أشهر وعشرا ففي ذلك المير ينفخ فيه الروح ويصل عليه ، والراجح عند الشافعية  
أنه لا بد من وجود الروح وهو الجديد ، وقد قالوا فإذا بكى أراختلاج أو تنفس ثم بطل ذلك صلى عليه والأفلا ،  
والاصل في ذلك ما أخرجه الذهبي وصححه ابن حبان والحاكم عن جابر رفته ، إذا استهل الصبي ووث وصل عليه ،  
وقد ضمه النووي في شرح المذهب والمواب أنه صحيح الإسناد لكن المرجح عند الحفاظ وقفه ، وعلى طريق  
الفقهاء لا أثر للتعليل بذلك لان الحكم للرفع لو بآدته ، قالوا وإذا بلغ مائة وعشرين يوما غسل وكفن ودفن بغير صلاة  
وما قبل ذلك لا يشرع له غسل ولا غيره ، واستدلة على أن النخايق لا يكون الا في الاربعين الثالثة فأقل ما يتبين  
فيه خلق الولد أحد وثمانون يوما وهي ابتداء الاربعين الثالثة وقد لا يتبين الا في آخرها ، ويرتب على ذلك أنه  
لا تنقض العدة بالوضع الا ببلوغها وفيه خلاف ، ولا يثبت اللامة أمية الولد الا بعد دخول الاربعين الثالثة وهذا  
قول الشافعية والخاتبة وتوسع المالكية في ذلك فأداروا الحكم في ذلك على كل سقط ومنهم من قيده بالتخطيط ولو  
كان خفيا وفي ذلك رواية عن أحمد وحجتهم ما تقدم في بعض طرقه أن النطفة اذا لم يقدر تخليقها لا تصير علقة واذا  
قدر أنها تتخلق تصير علقة ثم مضغة الخ فتى وضعت علقة عرف أن النطفة خرجت عن كونها نطفة واستعالت الى  
أول أحوال الولد . وفيه أن كلا من السعادة والشقاء قد يقع بلا عمل ولا عمر وعليه ينطبق قوله **يُخْلَقُ** والله أعلم  
بما كانوا حاملين ، وسيأتي الامام بشي من ذلك بعد أبواب . وفيه الحديث القوي على القناعة ، والوجع الشديد عن  
الحرص ، لان الرزق اذا كان قد سبق تقديره لم يغن التعنى في طلبه وانما شرع الاكتساب لانه من جملة الاسباب التي  
اقتضتها الحكمة في دار الدنيا . وفيه أن الاعمال سبب دخول الجنة أو النار ولا يعارض ذلك حديث د ان يدخل أحدا  
منكم الجنة عمله ، لما تقدم من الجمع بينهما في شرحه في باب القصد والمداومة على العمل ، من كتاب الرقاق . وفيه أن  
من كتب شقيا لا يعلم حاله في الدنيا وكذا عكسه ، واحتج من أثبت ذلك بما سيأتي قريبا من حديث على د أما من كان  
من أهل السعادة فانه يبصر لعمل أهل السعادة ، والحديث ، والتحقيق أن يقال إن أريد أنه لا يعلم أصلا ورأسا فردود  
وإن أريد أنه يعلم بطريق العلامة المثبتة للظن الغالب فنعم ، ويقوى ذلك في حق من اشتهر له لسان صدق بالخير  
والصلاح ومات على ذلك لقوله في الحديث الصحيح الماضي في الجنائز د أتم شهداء الله في الارض ، وإن أريد أنه  
يعلم قطعا لمن شاء الله أن يطلعه على ذلك فهو من جملة الغيب الذي استأثر الله بعلمه وأطلع من شاء من ارتضى من  
رسله عليه . وفيه الحديث على الاستمادة بالله تعالى من سوء الخاتمة ، وقد عمل به جمع من السلف وأئمة الخلف ،  
وأما ما قال عبد الحق في د كتاب العاقبة ، ان سوء الخاتمة لا يقع لمن استقام باطنه وصالح ظاهره وانما يقع لمن في  
طوبته فساد أو ارتياب ويكثر وقوره للمعصية على الكبائر والمجزم على العظام فيجمع عليه الموت بغتة فيصطلحه

الشیطان عند تلك الصدمة ، فقد يكون ذلك سبباً لسوء الخاتمة نسأل الله السلامة ، فهو محمول على الأكثر الأغلب . وفيه أن قدرة الله تعالى لا يوجبها شيء من الأسباب إلا بعشيته ، فانه لم يجعل الجماع علة للولد لأن الجماع قد يحصل ولا يكون الولد حتى يشاء الله ذلك . وفيه أن الشيء الكشيف يحتاج إلى طول الزمان بخلاف اللطيف ، ولذلك طالت المدة في أطوار الجنين حتى حصل تخليقه بخلاف نفخ الروح ، ولذلك لما خلق الله الأرض أولاً عمد إلى السماء فسواها وترك الأرض لكشافتها بغير فتق ثم فتقها معها ، ولما خلق آدم قصّره من الماء والطين تركه مدة ثم نفخ فيه الروح . واستدل الهاردي بقوله « فتدخل النار » على أن الخبر خاص بالكفار ، واحتج بأن الإيمان لا يوجب له إلا الكفر ، ونعقب بأنه ليس في الحديث تعرض للأجباط وحمله على المعنى الأعم أولى فيتناول المؤمن حتى يختم له بعمل الكافر مثلاً فهو قد قيموت على ذلك فنستعين بالله من ذلك ، ويتناول المطيع حتى يختم له بعمل العاصي فيموت على ذلك ، ولا يلزم من إطلاق دخول النار أنه يخلد فيها أبداً بل مجرد الدخول صادق على الطائفتين ، واستدل له على أنه لا يجب على الله رعاية الأصالح خلافاً لما قال به من المعزلة لأن فيه أن بعض الناس يذوب جميع عمره في طاعة الله ثم يختم له بالكفر والعياذ بالله فيموت على ذلك فيدخل النار ، فلو كان يجب عليه رعاية الأصالح لم يحبط جميع عمله الصالح بكلمة الكفر التي مات عليها ولا سيما إن طال عمره وقرب موته من كفره . واستدل به بعض المعزلة على أن من عمل عمل أهل النار وجب أن يدخلها لترتب دخولها في الخبر على العمل ، وترتب الحكم على الشيء يشعر بعليته ، وأجيب بأنه علامة لا علة والعلامة قد تتخلف ، سلينا أنه هلة لكفنه في حق الكفار وأما العصاة فخرجوا بدليل ( إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) فمن لم يشرك فهو داخل في المشيئة . واستدل به الأشعري في تجويزه تسكين ما لا يطاق لأنه دل على أن الله كلف العباد كلهم بالإيمان مع أنه قدر على بعضهم أنه يموت على الكفر ، وقد قيل إن هذه المسألة لم يثبت وقوعها إلا في الإيمان خاصة وما عداه لا توجد دلالة قطعية على وقوعه وأما مطلق الجوارز لحاصل . وفيه أن الله يعلم الجزئيات كما يعلم الكلليات لتصریح الخبر بأنه يأمر بكتابة أحوال الشخص مفصلة . وفيه أنه سبحانه يريد لجميع السكانات بمعنى أنه غائما ومقدرها لا أنه يجبرها ويرضاها . وفيه أن جميع الخير والشر بتقدير الله تعالى وإيجاده ، وغالف في ذلك القدرية والجبرية فذهب القدرية إلى أن فعل العبد من قبل نفسه ، ومنهم من فرق بين الخير والشر فنسب إلى الله الخير ونفى عنه خلق الشر ، وقيل إنه لا يعرف قائله وإن كان قد اشتهر ذلك وإنما هذا رأى المجوس ، وذهب الجبرية إلى أن الكل فعل الله وليس المخلوق فيه تأثير أصلا ، وتوسط أهل السنة فمنهم من قال أصل الفعل خلقه الله وللعبد قدرة غير مؤثرة في المقدور ، وأثبت بعضهم أن لها تأثيرا لكنه يسمى كسبا وبسط أدلهم يطول ، وقد أخرج أحمد وأبو يعلى من طريق أيوب بن زياد عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت حدثني أبي قال : دخلت على عبادة وهو مريض فقلت أوصني ؟ فقال : انك لن تطعم طعم الإيمان ولن تبلغ حقيقة العلم بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره وهو أن تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك الحديث وفيه « وإن مت ولست على ذلك دخلت النار » . وأخرجه الطبراني من وجه آخر بسند حسن عن أبي إدريس الخولاني عن أبي الدرداء مرفوعا مقتصر على قوله : أن العبد لا يبلغ حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطاه لم يكن ليصيبه ، وسيأتي الإلمام بشيء منه في كتاب التوحيد في الكلام على خلق أفعال العباد إن شاء الله تعالى . وفي الحديث أن



الأقدار غالبية والعاقة غائبة فلا ينبغي لأحد أن يفتر بظاهر الحال ، ومن ثم شرع الدماء بالثبات على الدين وبحسن الخاتمة ، وسيأتي في حديث علي - الآتي بعد - بابين سؤال الصعابة عن فائدة العمل مع تقدم التقدير والجواب عنه . واهملوا فكل ميسر لما خلق له ، وظاهره قد يعارض حديث ابن مسعود المذكور في هذا الباب ، والجمع بينهما حل حديث علي - على الأكثر الأغلب وحل حديث الباب على الأقل ، ولكنه لما كان جائزا تعين طلب الثبات . وحكى ابن التين أن عمر بن عبد العزيز لما سمع هذا الحديث أنكره وقال : كيف يصح أن يعمل العبد عمره الطاعة ثم لا يدخل الجنة انتهى . وتوقف شيخنا ابن الملقن في صحة ذلك من عمر ، وظهر لي أنه ان ثبت عنه حل على أنه راوية حذف منه قوله في آخره ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، أو أكل الراوي لكن استبعد عمر وقروعه وإن كان جائزا ويكرن إirاده على سبيل التخويف من سوء الخاتمة . الحديث الثاني حديث أنس ، قوله ( حماد ) هو ابن زيد ، وعبيد الله بن أبي بكر أي ابن أنس بن مالك . قوله ( وكل الله بالرحم ملكا فيقول : أي رب نطفة ، أي رب علقة الخ ) أي يقول كل كلمة من ذلك في الوقت الذي تصير فيه كذلك كما تقدم بيانه في الحديث الذي قبله وقد مضى شرحه مستوفى فيه ، وتقدم شيء منه في كتاب الحيض ، ويجوز في قوله نطفة النصب على إضمار فعل والرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، وفائدة ذلك أنه يستفهم هل يتكون منها أم لا ؟ وقوله أن يقضى خلقها ، أي يأذن فيه

## ٢ - باب جف القلم على علم الله وقوله ( وأضله الله على علم )

وقال أبو هريرة : قال لي النبي ﷺ : جف القلم بما أنت لاق . وقال ابن عباس لما ساقون : سبقت لهم للسعادة ٦٥٩٦ - حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا يزيد الرضائي . قال سمعت مطرف بن عبد الله بن الأشجيد يحدث : عن عمران بن حصين قال : قال رجل : يا رسول الله أيعرف أهل الجنة من أهل النار ؟ قال : نعم قال : فلم يعمل العاملون ؟ قال : كل يعمل لما خلق له ، أو لما ييسره له ،

[ الحديث ٦٥٩٦ - طرايه في ٧٥٥١ ]

قوله ( باب ) بالتنوين ( جف القلم ) أي فرغت الكتابة إشارة إلى أن الذي كتب في اللوح المحفوظ لا يتغير حكمه ، فهو كناية عن الفراغ من الكتابة لأن الضعيفة حال كتابتها تكون رطبة أو بعضها وكذلك القلم فإذا انتهت الكتابة جفت الكتابة والقلم ، وقال الطيبي هو من إطلاق اللازم على المألوم ، لأن الفراغ من الكتابة يستلزم جفاف القلم عن مداده . قلت : وفيه إشارة إلى أن كتابة ذلك انقضت من أمد بعيد . وقال عياض : معنى جف القلم أي لم يكتب بعد ذلك شيئا . وكتاب الله ولوحه وقوله من غيبه ومن علوه الذي يلزمنا الإيمان به ، ولا يلزمنا معرفة صفته ، وإنما خوطبنا بما عهدنا فيما فرغنا من كتابته أن القلم يصير جافا للاستغناء عنه . قوله ( حل علم الله ) أي على حكمه لأن معلومه لا بد أن يقع ، فمعله بمعلوم يستلزم الحكم بوقوعه ، وهذا لفظ حديث أخرجه أحمد وصححه ابن حبان من طريق عبد الله بن أبي بكر عن عبد الله بن عمرو وسمعت رسول الله ﷺ يقول : وإن الله عز وجل خلق خلقه في ظلة ثم أتى عليهم من نوره ، فمن أصابه من نوره يومئذ امتدى ومن أخطأه ضل ، فلذلك

أقول جف القلم على علم الله ، وأخرجه أحمد وابن حبان من طريق البخاري عن أبي الدليلي نحوه وفي آخره أن  
القائل ، فلذلك أقول ، هو عبد الله بن عمرو وأفظه ، قلت لعبد الله بن عمرو : بلغني أنك تقول إن القلم قد  
جف . فذكر الحديث وقال في آخره . فلذلك أقول جف القلم بما هو كائن ، ويقال إن عبد الله بن طاهر أخبر  
خراسان الدأمون سأل الحسين بن الفضل عن قوله تعالى ( كل يوم هو في شأن ) مع هذا الحديث ، فاجاب : هي  
شئون يبدونها لأشئونها يبدونها ، فقام إليه وقبل رأسه . **قوله** ( وقال أبو هريرة قال لي النبي ﷺ : جف القلم بما  
أنت لاق ) هو طرف من حديث ذكر أصله المصنف من طريق ابن شهاب عن أبي سلة عن أبي هريرة قال : قلت  
يا رسول الله إنني رجل شاب وإنني أخاف على نفسي الموت ولا أجد ما أتزوج به النساء ، فسكت عني ، والحديث وفيه  
يا أبا هريرة جف القلم بما أنت لاق فاختصر على ذلك أو ذره ، أخرجه في أوائل النكاح فقال : قال أصبح - يعني  
ابن الفرج - أخبرني ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب ، ورواه الاسماعيل والمجوزي والفرجاني في كتاب القدر  
كلهم من طريق أصبح به وقالوا كلهم بعد قوله العنت ، فأذن لي أن أختصي ، ووقع لفظ : جف القلم ، أيضا في  
حديث جابر عند مسلم ، قال مرافقة يا رسول الله فيم العمل أفيما جفت به الأفلام وجمرت به المقادير ، الحديث ، وفي  
آخر حديث ابن عباس الذي فيه : أحفظ الله يحفظك ، ففي بعض طرقه : جفت الأفلام وطويت  
الصحف ، وفي حديث عبد الله بن جعفر عند الطبراني في حديث : واعلم أن القلم قد جف بما هو كائن ، وفي حديث  
الحسن بن علي عند الفرجاني : رفع الكتاب وجف القلم . **قوله** ( وقال ابن عباس لما سابقون : سبقت لهم  
السعادة ) ورواه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ( أولئك يسارعون في  
الخيرات وهم لها سابقون ) قال : سبقت لهم السعادة ، والمعنى أنهم سارعوا إلى الخيرات بما سبق لهم من السعادة  
بتقدير الله ، ونقل عن الحسن أن اللام في : لها ، بمعنى البقاء فقال : معناه سابقون بها ، فقال الطبري : وتأولها  
بمعنىهم - أي اللام - بأنها بمعنى : إلى ، وبمعنىهم أن المعنى : وهم من أجماعها ، ونقل عبد الرحمن بن زيد أن الضمير  
للخيرات ، وأجاز غيره أنه للسعادة ، والذي يجمع بين تفسير ابن عباس وظاهر الآية أن السعادة سابقة وأن  
أهلها سبقوا إليها لا أنهم سبقوها . **قوله** ( حدثنا يزيد الرشك ) بكسر الراء وسكون المعجمة بعدها كاف كقبحته أبو  
الازهر ، وحكى الكلإباذي أن اسم والده ستان بكسر المهملة ونونين ، وهو بصري تابعي ثقة ، قيل كان كبير  
الحية فلقب الرشك وهو بالفارسية كما زعم أبو علي الفسائي وجزم به ابن الجوزي الكبير للحية ، وقال أبو حاتم  
الرازي : كان غيرا فقليل له الرشك بالفارسية فضى عليه الرشك ، وقال السكرماني بل الرشك بالفارسية القمل  
الصغير الملتصق بأصول شعر الحية ، وذكر الكلإباذي أن الرشك التسمام . قلت : بل كان يزيد يتعمق مساحة  
الأرض فقليل له التسمام وكان يلقب الرشك لأن مدلول الرشك التسمام بل هما لقب ونسبة إلى صنعة ، والمعتمد في  
أمره ما قال أبو حاتم ، وما يزيد في البخاري إلا هذا الحديث أورده هنا وفي كتاب الاعتصام . **قوله** ( قال رجل )  
هو عمران بن حصين راوي الخبر ، بينه عبد الوارث بن سعيد عن يزيد الرشك عن عمران بن حصين قال : قلت  
يا رسول الله ، فذكره ، وسيأتي موصولا في أواخر كتاب التوحيد ، وسأل عن ذلك آخرون ، وسيأتي مزيد  
بسط فيه في شرح حديث علي قريبا . **قوله** ( أيعرف أهل الجنة من أهل النار ) في رواية حماد بن زيد عن يزيد  
عند مسلم بلفظ : أعلم ، بضم العين ، والمراد بالسؤال معرفة الملائكة أو من أطاعه الله على ذلك ؛ وأما معرفة العامل

أو من شاهده قائما يعرف بالعمل . قوله ( فلم يعمل العاملون ) في رواية حماد بن نعيم ، وهو استفهام والمعنى إذا سبق القلم بذلك فلا يحتاج العامل إلى العمل لأنه سيصير إلى ما قدر له . قوله ( قال : كل يعمل لما خلق له أو لما يسر له ) وفي رواية الكشميهني « يسر » بضم أوله وكسر المهملة الثقيلة ، وفي رواية حماد المشار إليها قال كل يسر لما خلق له ، وقد جاء هذا الكلام الأخير عن جماعة من الصحابة بهذا اللفظ يزيدون على العشرة سائرين إليها في آخر الباب الذي يلي الذي يليه ، منها حديث أبي الدرداء عند أحمد بسند حسن باللفظ « كل امرئ مهياً لما خلق له » وفي الحديث إشارة إلى أن المال محبوب عن المكلف فعليه أن يجهد في عمل ما أمر به فإن عمله أمانة إلى ما يؤل إليه أمره غالباً وإن كان بعضهم قد يختم له بغير ذلك كما ثبت في حديث ابن مسعود وغيره يمكن لا اطلاع له على ذلك فعليه أن يبذل جهده ويجاهد نفسه في عمل الطاعة ولا يترك وكولا إلى ما يؤل إليه أمره فيلزم على ترك الأمور ويستحق العقوبة ، وقد ترجم ابن حبان بحديث الباب « ما يجب على المرء من التشهير في الطاعات وإن جرى قبلها ما يسكره الله من المحظورات » ، ولمسلم من طريق أبي الأسود عن عمران أنه قال له : أرايت ما يعمل الناس اليوم أشياء قضى عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلون بما أنام به نبيهم وثبتت الحجة عليهم ؟ فقال : لا بل شيء قضى عليهم ومضى فيهم ، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ( ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها ) وفيه قصة لأبي الأسود الدؤلي مع عمران وفيه قوله له : أيسكون ذلك ظلاماً ؟ فقال : لا كل شيء خلق الله ومالك يده فلا يسأل عما يفعل . قال عياض : أورد عمران على أبي الأسود شبهة القدورية من تحكمهم على الله ودخولهم بأرائهم في حكمه ، فلما أجابه بما دل على ثباته في الدين قواه بذكر الآية وهي حد لاهل السنة ، وقوله كل شيء خلق الله وماله لا يشير إلى أن المالك الأعلى الخالق الأمر لا يعترض عليه إذا تصرف في ما حكم بما يشاء ، وإنما يعترض على الخلق بالأمور

### ٣ - باب الله أعلم بما كانوا عاملين

٦٥٩٧ - حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سئل النبي ﷺ عن أولاد المشركين فقال : الله أعلم بما كانوا عاملين .

٦٥٩٨ - حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال وأخبرني عطاء بن يزيد أنه « سمع أبا هريرة يقول : سئل رسول الله ﷺ عن ذراري المشركين فقال : الله أعلم بما كانوا عاملين »

٦٥٩٩ - أخبرنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام « عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، هل يجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا أئمة تجدعونها »

٦٦٠٠ - « قالوا : يا رسول الله ، أفرأيت من يموت وهو صغير ، قال : الله أعلم بما كانوا عاملين »

قوله ( باب الله أعلم بما كانوا عاملين ) الضمير لأولاد المشركين كما صرح به في السؤال ، وذكره من حديث

ابن عباس مختصراً ومن حديث أبي هريرة كذلك ، ونقدم في أواخر الجنازة باب ما قيل في أولاد المسلمين ،  
وبعده « باب ما قيل في أولاد المشركين » وذكر في الثاني الحديثين المذكورين هنا من خرجهما وذكر الثالث أيضاً  
من وجه آخر عن أبي هريرة ، وقد تقدم شرح ذلك مستوفى في الباب المذكور . قوله في الرواية الثانية عن ابن  
شهاب ( قال وأخبرني عطاء بن يزيد ) الواو عاطفة على شيء محذوف ، كأنه حدث قبل ذلك بشيء ثم حدث بحديث  
عطاء ، ووقع في رواية مسلم من طريق ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد وعند أبي عوانة  
في صحيحه من طريق شعيب عن الزهري حديث عطاء بن يزيد الليثي . قوله في أول الحديث الثالث ( أخبرنا  
إسحق بن إبراهيم ) هو ابن راهويه كما بينته في المقدمة

### ٤ - باب وكان أمر الله قدراً مقدوراً

٦٦٠١ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج « عن أبي هريرة قال  
قال رسول الله ﷺ : لا تسأل المرأة طلاقاً أختيها لتستفرغ صحفتها ولتتكنح فان لما ما قدر لها »

٦٦٠٢ - **حدثنا** مالك بن اسماعيل حدثنا إسرائيل عن عاصم عن أبي عثمان « عن أسامة قال : كنت  
عند النبي ﷺ إذ جاءه رسول إحدى بناته - وعنده سعد وأبي بن كعب ومعاذ - ان ابنتها يهود بنفسه ، فبحث  
إليها : الله ما أخذ والله ما أعطى ، كل بأجل ، فلتصبر ولتحتسب »

٦٦٠٣ - **حدثنا** جهم بن موسى أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري قال أخبرني عبد الله بن  
محمد بن الجهم « أن أبا سعيد الخدري أخبره أنه بينما هو جالس عند النبي ﷺ جاء رجل من الأنصار فقال  
يا رسول الله ، إنا نصيب سبياً ونحب المال ، كيف ترى في العزل ؟ فقال رسول الله ﷺ : أو إنكم تفعلون  
ذلك ؟ لا عليكم ألا تفعلوا ، فإنه ليست نسمة كتب الله أن تخرج إلا هي كائنة »

٦٦٠٤ - **حدثنا** موسى بن مسعود حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل « عن حذيفة رضي الله عنه  
قال : لقد خطبنا النبي ﷺ خطبة ما ترك فيها شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره ، علمه من علمه وجهره من جهره ،  
إن كنت لأرى الشيء قد نسيته ، فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب عنه فراه فعرفه »

٦٦٠٥ - **حدثنا** عبد الله بن أبي حمزة عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي  
« عن علي رضي الله عنه قال : كنا جلوساً مع النبي ﷺ ومعه عود ينكت به في الأرض فنكس وقال : ما منكم من  
أحد إلا قد كتب مقعده من النار أو من الجنة . فقال رجل من القوم : ألا نتكل يا رسول الله ؟ قال : لا ،  
اعملوا فكل ميسر ، ثم قرأ ﴿ فَمَا مَنَ أُعْطِيَ وَاتَّقِ ﴾ الآية

قوله ( باب وكان أمر الله قدرا مقدورا ) أى حكما مقطوعا بوقوعه ، والمراد بالأمر واحد الأمور المقدرة ويحتمل أن يكون واحد الأوامر ، لأن الكل موجود بسكن . ذكر فيه خمسة أحاديث : الأول حديث أبي هريرة ولائصال المرأة طلاق أختها - إلى قوله في آخره - فإن لها ما قدر لها ، وقد مضى شرحه في باب الشروط التى لا تحل في النكاح ، ومن كتاب النكاح قال ابن العربي : في هذا الحديث من أصول الدين السلوك في مجارى القدر ، وذلك لا يناقض العمل في الطاعات ولا يمنع التعرف في الاكتساب والنظر اقوت غد وإن كان لا يتحقق أنه يملئه . وقال ابن عبد البر : هذا الحديث من أحسن أحاديث القدر عند أهل العلم لما دل عليه من أن الزوج لو أجابها وطلق من تظن أنها تزاحمها في رزقها فإنه لا يحصل لها من ذلك إلا ما كتب الله لها سواء أجابها أو لم يجها ، وهو كقول الله تعالى في الآية الأخرى ( قل إن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ) . الحديث الثانى حديث أسامة وهو ابن زيد ، قوله ( عاصم ) هو الاحول ، وأبو عثمان هو النهدي . قوله ( وعنده سعد ) هو ابن عبادة ، ومعاذ هو ابن جبل ، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الجنائز وما قيل في تسمية الابن المذكور وبيان الجمع بين هذه الرواية والرواية التى فيها د أن ابنتها . الحديث الثالث حديث أبي سعيد ، قوله ( عبد الله ) هو ابن المبارك ، ويونس هو ابن يزيد . قوله ( جاء رجل من الأنصار ) تقدم في غزوة المريسيع وفي عشرة النساء من كتاب النكاح عن أبي سعيد قال « سألتنا ، وأخرجه النسائي من طريق ابن عمير أن أبا سعيد وأبا صرمة أخبراه أنهم أصابوا سبيها ، قال « فتراجعنا في العزل ، فذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ ، ففعل أبا سعيد باشر السؤال وإن كان الذين تراجعوا في ذلك جماعة ، وقد وقع عند البخارى في تاريخه وابن السكن وغيره في الصحابة من حديث مجدى الضمري قال « غزونا مع النبي ﷺ غزوة المريسيع فأصبنا سبيها ، فمألتنا النبي ﷺ عن العزل ، الحديث ، وأبو صرمة يختلف في صحبته ، وقد وقع في صحيح مسلم من طريق ابن عمير « دخلت أنا وأبو صرمة على أبي سعيد فقال : يا أبا سعيد هل سمعت رسول الله ﷺ في العزل ، الحديث ، والثابت أن أبا صرمة وهو بكسر الميم وسكون الواو إنما سأل أبا سعيد ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في النكاح ، والفرض منه هنا قوله في آخره « وأبست نسمة كتب الله أن تخرج إلا هى كائنة » . الحديث الرابع ، قوله ( حدثنا موسى بن مسعود ) هو أبو حذيفة النهدي ، وسفيان هو الثوري ، قوله ( لقد خطبنا ) في رواية جرير عن الأعمش عند مسلم « قام فينا رسول الله ﷺ مقاما ، : قوله ( إلا ذكره ) في رواية جرير « لإحدى به » . قوله ( علمه من علمه وجهله من جهله ) في رواية جرير « حفظه من حفظه ونسيه من نسيه ، وزاد « قد علمه أصحابي هؤلاء » ، أى علموا وقوع ذلك المقام وما وقع فيه من الكلام ، وقد سميت في أول بدء الخلق من روى نحو حديث حذيفة هذا من الصحابة كمر وأبي زيد بن أخطب وأبي سعيد قال وغيرهم فلعل حذيفة أشار إليهم أو إلى بعضهم ، وقد أخرج مسلم من طريق أبي إدريس الخولاني عن حذيفة « والله أنى لأعلم كل فتنة كائنة فيما بينى وبين الساعة ، وما بى أن يكون رسول الله ﷺ أمراً إلى شيتنا لم يكن يحدث به غيرى ، وقال في آخره « فذهب أولئك الرهط غيرى ، وهذا لا يناقض الأول بل يجمع بأن يحمل على مجلسين ، أو المراد بالاول أعم من المراد بالثانى . قوله ( إن كنت لأرى الشيء قد نسييت ) كذا لاكثر بحذف المفعول ، وفي رواية الكشميى بآتيائه وانفظه « نسيته » . قوله ( فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب عنه فراه فعرفه ) في رواية محمد بن يوسف عن سفيان عند الاسماعيلي « كما يعرف الرجل ، بحذف المفعول ، وفي رواية الكشميى

والرجل وجه الرجل غاب عنه ثم رآه فعرفه ، قال عياض : في هذا الكلام تلغيق ، وكذا في رواية جرير ، وأنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه ، قال والصواب كما ينسب الرجل وجه الرجل - أو كما لا يذكر الرجل وجه الرجل - إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه . قلت : والذي يظهر لي أن الرواية في الأصحاب مستقيمة ، وتقدير ما في حديث سفيان أنه يرى الشيء الذي كان نسيه فإذا رآه عرفه وقوله كما يعرف الرجل الرجل غاب عنه ، أي الذي كان غاب عنه فتنسى صورته ثم إذا رآه عرفه ، وأخرجه الاسماعيل من رواية ابن المبارك عن سفيان بلفظ ، أني لأرى الشيء نسيته فأعرفه كما يعرف الرجل الخ . تنبيه : أخرج هذا الحديث الفاضل عياض في « الشفاء » من طريق أبي داود بسنده إلى قوله ثم إذا رآه عرفه ، ثم قال حذيفة ، ما أدري أنسى أصحابي أم تناسوه ، والله ما ترك رسول الله ﷺ من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة إلا قد سماه لنا . قلت : ولم أر هذه الزيادة في كتاب أبي داود ، وإنما أخرجه أبو داود بسند آخر مستقل من وجه آخر عن حذيفة . الحديث الخامس حديث علي ، **قوله** ( عن أبي حمزة ) بمسألة وزاى هو محمد بن ميمون السكري . **قوله** ( عن سعد بن عبيدة ) بضم العين هو السلمي الكوفي يكنى أبا حمزة وكان صهر أبي عبد الرحمن شيبخه في هذا الحديث ، ووقع في تفسير ( والليل إذا يغشى ) من طريق شعبة عن الأعشى وسمعت سعد بن عبيدة ، وأبو عبد الرحمن السلمي اسمه عبد الله بن حبيب وهو من كبار التابعين ، ووقع مسعى في رواية معتبر بن سليمان عن منصور عن سعد بن عبيدة عند الفريابي . **قوله** ( عن دلي ) في رواية مسلم البطين عن أبي عبد الرحمن السلمي ، أخذ بيدي على فاطمنا نمشى حتى جلسنا على شاطئ الفرات ، فقال علي : قال رسول الله ﷺ ، فذكر الحديث مختصرا . **قوله** ( كنا جلوسا ) في رواية عبد الواحد بن الأعشى ، وكنا قعودا ، وزاد في رواية سفيان الثوري عن الأعشى ، كنا مع النبي ﷺ في بقيع الغرقد - بفتح الغين المعجمة والقاف بينهما راء ساكنة - في جنازة ، فظاهره أنهم كانوا جميعا شهدوا الجنازة ، لكن أخرجه في الجنازة من طريق منصور عن سعد بن عبيدة فبين أنهم سبقوا بالجنازة وأنهم النبي ﷺ بعد ذلك وانظروا ، وكنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله ﷺ فقمنا وقعدنا حوله . **قوله** ( ومعه عود ينسكت به في الأرض ) في رواية شعبة وبه عود لجعل ينسكت به في الأرض ، وفي رواية منصور ، ومعه عصرة ، بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الصاد المهملة هي عصا أو قضيب يمسكه الرئيس ليتوكأ عليه ويدفع به عنه ويشير به لما يريد ، وسميت بذلك لأنها تحمل تحت الجهر غالبا للانكاء عليها ، وفي اللغة اختصر الرجل إذا أمسك الخصرة . **قوله** ( فنسكى ) بتشديد الكاف أي أطرق . **قوله** ( فقال ما منكم من أحد ) زاد في رواية منصور ، ما من نفس منفوسة ، أي مصنوعة مخلوقة ، واقتصر في رواية أبي حمزة والثوري على الأول . **قوله** ( إلا قد كتب مقعده من النار أو من الجنة ) أو للتنويع ، ووقع في رواية سفيان ما قد يشعر بأنها بمعنى الوارد وانظروا ، إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار ، وكأنه يشير إلى ما تقدم من حديث ابن عمر الدال على أن لكل أحد مقعدين ، وفي رواية منصور ، إلا كتب مكانها من الجنة والنار ، وزاد فيها ، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة ، وإعادة ، إلا ، يحتمل أن يكون « ما من نفس » بدل « ما منكم » ، وإلا ، الثانية بدلا من الأولى وأن يكون من باب الف والنشر فيكون فيه تعميم بعد تخصيص والثاني في كل منهما أعم من الأول أشار إليه الكرماني . **قوله** ( فقال رجل من القوم ) في رواية سفيان وشعبة ، فقالوا

يارسول الله ، وهذا الرجل وقع في حديث جابر عند مسلم أنه سراقه بن مالك بن جعشم ولفظه : جاء سراقه فقال يارسول الله أنعمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ، أوفيا يستقبل ؟ قال : بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير . فقال : فقيم العمل ؟ قال : اعملوا فكل ميسر لما خلق له ، وأخرجه الطبراني وابن مردويه نحوه وزاد : وقرا ( فاما من أصلى - الى قوله - العسرى ) وأخرجه ابن ماجه من حديث سراقه نفسه - لكن دون تلاوة الآية . ووقع هذا السؤال وجوابه سوى تلاوة الآية لشرح بن حاتم السكلاي أخرجه أحمد والطبراني ولفظه : قال : فقيم العمل اذا ؟ قال : اعملوا فكل ميسر لما خلق له ، وأخرج الترمذي من حديث ابن عمر قال : قال عمر : يارسول الله أرايت ما نعمل فيه أمر مبتدع أو أمر قد فرغ منه ؟ قال : فيما قد فرغ منه ، فذكر نحوه . وأخرج البزار والفرياي من حديث أبي هريرة : ان عمر قال : يارسول الله ، فذكره . وأخرجه أحمد والبزار والطبراني من حديث أبي بكر الصديق : قلت يارسول الله نعمل على ما فرغ منه ، الحديث نحوه ، ووقع في حديث سعد بن أبي وقاص : فقال رجل من الانصار ، والجمع بينها تعدد السائلين عن ذلك ، فقد وقع في حديث عبد الله بن عمرو أن السائل عن ذلك جماعة ولفظه : فقال أصحابه : فقيم العمل ان كان قد فرغ منه ؟ فقال : سدوا وقادروا فان صاحب الجنة يحتم له بعمل أهل الجنة وان عمل أى عمل ، الحديث أخرجه الفرياي . قوله ( ألا تتكمل يارسول الله ) في رواية سفيان ، أفلا ، والفاء معقبة لشيء محذوف تقديره أن اذا كان كذلك أفلا تتكمل ، وزاد في رواية منصور وكذا في رواية شعبه : أفلا تتكمل على كتابنا وتدع العمل ، أى نعتمد على ما قدر علينا ، وزاد في رواية منصور : فن كان منا من أهل السعادة فيصير الى عمل السعادة ومن كان منا من أهل السقاوة ، مثله . قوله ( اعملوا فكل ميسر ) زاد شعبه : لما خلق له ، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل السعادة ، الحديث ، وفي رواية منصور قال : أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة ، الحديث . وحاصل السؤال : ألا تترك مشقة العمل فانا سنصير الى ما قدر علينا ، وحاصل الجواب : لا مشقة لأن كل أحد ميسر لما خلق له ، وهو يسير على من يسره الله . قال الطيبي : الجواب من الاسلوب الحكيم ، منهم من ترك العمل وأمرم بالتزام ما يجب على العبد من العبودية ، ووجرم عن التصرف في الامور المغيبة فلا يجعلوا العبادة وتركها سببا مستقلا لدخول الجنة والنار بل هي علامات فقط . قوله ( ثم قرا : فاما من أصلى واتى الآية ) وساق في رواية سفيان ووكيع الآيات الى قوله ( العسرى ) ووقع في حديث ابن عباس عند الطبراني نحوه حديث عمر وفي آخره : قال اعمل فكل ميسر ، وفي آخره عند البزار : فقال القوم بعضهم لبعض : فالجد إذا ، وأخرجه الطبراني في آخر حديث سراقه ولفظه : فقال يارسول الله فقيم العمل ؟ قال كل ميسر لعمله ، قال : الآن الجد الآن الجد ، وفي آخر حديث عمر عند الفرياي : فقال عمر فقيم العمل إذا ؟ قال : كل لا ينال إلا بالعمل ، قال عمر : إذا اجتهد ، وأخرج الفرياي بسند صحيح الى بشير بن كعب أحد كبار التابعين قال : سألت غلامان رسول الله ﷺ فقيم العمل : فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير أم شيء نستأنفه ؟ قال : بل فيما جفت به الاقلام ، قال : فقيم العمل ؟ قال : اعملوا فكل ميسر لما هو مأمول ، قال : فالجد الآن ، وفي الحديث جواز القدوة عند القبور والتحدث عندها بالعالم والمودعة . وقال المهلب : فسكته الأرض بالخنصرة أصل في تحريك الاصبع في التشهد فقه ابن بطال ، وهو بعيد ، وانما هي مادة لمن يتفكر في شيء يستحضر معانيه ، فيستدل أن يكون ذلك تفكرا منه ﷺ في أمر الآخرة بقرينة حضور الجنازة ، ويحتمل أن يكون فيما

أبداه بعد ذلك لأصحابه من الحكم المذكورة ، ومناسبته للقصة أن فيه إشارة إلى القسلبية عن الميت بأنه مات بفراغ  
أجله . وهذا الحديث أصل لأهل السنة في أن السعادة والشقاء بتقدير الله القديم ، وفيه رد على الجبرية لأن التيسير  
ضد الجبر لأن الجبر لا يكون إلا عن كره ولا يأتي إلا بالإنسان الشيء بطريق التيسير إلا وهو غير كاره له . واستدل به  
على إمكان معرفة الشقي من السعيد في الدنيا كمن اشتهر له لسان صدق وعكسه لأن العمل أمانة على الجزاء على ظاهر  
هذا الخبر ، ورد بما تقدم في حديث ابن مسعود ، وأن هذا العمل الظاهر قد يقلب لعكسه على وفق ما ندر ، والحق  
أن العمل علامة وأمانة ، فيحكم بظاهر الأمر وأمر الباطن إلى الله تعالى . قال الخطابي : لما أخبر عليه السلام عن سبق  
الكائنات رام من تمسك بالقدر أن يتخذ حجة في ترك العمل فأعلمهم أن هنا أمرين لا يبطل أحدهما بالآخر : باطن  
وهو العلة الموجبة في حكم الربوبية ، وظاهر وهو العلامة اللازمة في حق العبودية ؛ وإنما هي أمانة مخيلة في مطالعة علم  
الدواب غير مفيدة حقيقة ، فبين لهم أن كلا ميسر لما خاق له . وأن عمله في العاجل دليل على مصيره في الآجل ،  
ولذلك مثل بالآيات . ونظير ذلك الرزق مع الأمر بالكسب ، والآجل مع الإذن في المعالجة . وقال في موضع  
آخر : هذا الحديث إذا تأملته وجدت فيه الشفاء عما يتخالج في الضمير من أمر القدر ، وذلك أن القائل « أفلا تتكل  
وندع العمل » لم يدع شيئاً مما يدخل في أبواب المطالبات والاستئلة إلا وقد طالب به وسأل عنه ، فأعلمه رسول  
الله ﷺ أن القياس في هذا الباب متروك والمطالبة ساقطة ، وأنه لا يشبه الأمور التي عقلت معانيها وجرت معاملة  
البشر فيما بينهم عليها ، بل طوى الله علم الغيب عن خلقه وحجبهم عن دركه كما أخفى عنهم أمر الساعة فلا يعلم أحد  
مقى حين قيامها انتهى . وقد تقدم كلام ابن السمعاني في نحو ذلك في أول كتاب القدر ، وقال غيره : وجه  
الانفصال عن شبهة القدورية أن الله أمرنا بالعمل فوجب علينا الامتثال ، وغيب عنا المقادير لقيام الحجة ، وانصب  
الاعمال علامة على ما سبق في مشيئته . فن عدل عنه ضل وقاه لأن القدر سر من أمر الله لا يطلع عليه إلا هو ،  
فاذا أدخل أهل الجنة الجنة كشف لهم عنه حينئذ . وفي أحاديث هذا الباب أن أعمال العباد وإن صدرت عنهم  
ليكنها قد سبق علم الله بوقوعها بتقديره ، ففيها بطلان قول القدورية صريحاً ، والله أعلم

### ٥ - باب العمل بالخواتيم

٦٦٠٦ - **حدثنا** حبان بن موسى ' أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر بن الزهري عن سعيد بن المسيب  
« عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : شهدنا مع رسول الله ﷺ خبراً ، فقال رسول الله ﷺ لرجل من معه  
يدعي الإسلام : هذا من أهل النار . فلما حضر القتال قاتل الرجل من أشد القتال ، وكثرت به الجراح  
فأقبلته ، فجاء رجل من أصحاب النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، أرايت الذي تحدثت أنه من أهل النار ؟  
قاتل في سبيل الله من أشد القتال فسكرت به الجراح . فقال النبي ﷺ : أما إنه من أهل النار ؛ فكاد  
بعض المسلمين يرتاب ، فبينما هو على ذلك إذ وجد الرجل ألم الجراح ، فأقوى يده إلى كنيسته فانتزع منها سهماً  
فانتحرت بها ، فأشد رجال من المسلمين إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، صدق الله حديثك ، قد



اتحرق فلائف فقتل نفسه ، فقال رسول الله ﷺ : يا بلال ، قم فاذن : لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، وإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر .

٦٦٠٧ - **حديث** سعيد بن أبي مرزئمة حدثنا أبو غسان حدثني أبو حازم « عن سهل بن سعد أن رجلا من أعظم المسلمين غناء عن المسلمين في غزوة غزاها مع النبي ﷺ ، فنظر النبي ﷺ فقال : من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا ، فاتبعه رجل من القوم وهو على تلك الحال من أشد الناس على المشركين حتى جرح فاستعجل الموت ، فجعل ذبابة سيفه بين ندييه حتى خرج من بين كتفيه ، فأقبل الرجل إلى النبي ﷺ مسرعا فقال : أشهد أنك رسول الله ، فقال : وماذا ؟ قال قلت لفلان من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إليه ، وكان من أعظمنا غناء عن المسلمين ، فموت أنه لا يموت على ذلك ، فلما جرح استعجل الموت فقتل نفسه . فقال النبي ﷺ عند ذلك : إن العهد ليعمل عمل أهل النار وأنه من أهل الجنة ، ويعمل عمل أهل الجنة وأنه من أهل النار ، وإنما الأعمال بالخواتيم »

**قوله** (باب العمل بالخواتيم) لما كان ظاهر حديث علي يقتضي اعتبار العمل الظاهر أردفه بهذه الترجمة الدالة على أن الاعتبار بالغاتمة ، وذكر فيه قصة الذي نحر نفسه في القتال من حديث أبي هريرة ومن حديث سهل بن سعد ، وقد تقدم شرحهما في غزوة خيبر من كتاب المغازي ، وذكرت هناك الاختلاف في اسم المذكور ، وهل اقتصان متغايرتان في موطنين لرجلين أو هما قصة واحدة ، وقوله في آخر حديث أبي هريرة « وإنما الأعمال بالخواتيم » وقع في حديث أنس عند الترمذي ومحمد ، إذا أراد الله بهد غيرا استعمله ، قيل : كيف يستعمله ؟ قال : يوفق له لعمل صالح ثم يقبضه عليه ، وأخرجه أحمد من هذا الوجه ، وأولا وأوله ، لا تعجزوا العمل عامل حتى تظفروا به فيمتم له ، فذكر نحو حديث ابن مسعود ، وأخرجه الطبراني من حديث أبي أمامة مخرجا ، وأخرج البراء من حديث ابن عمر حديثا فيه ذكر الكتابين وفي آخره « العمل بخواتيمه العمل بخواتيمه »

## ٦ - باب الفاء العهد النذر إلى القدر

٦٦٠٨ - **حديث** أبو نعيم حدثنا سفيان عن منصور عن عبد الله بن مسعود « عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمى النبي ﷺ عن النذر وقال أنه لا يرد شيئا ، وإنما يُستخرج به من البخل »

[ الحديث ٦٦٠٨ - طريقه في : ٦٦٩٢ ، ٦٦٩٣ ]

٦٦٠٩ - **حديث** بشر بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر بن همام بن منبه « عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : لا يأتي ابن آدم النذر بشيء لم يكن قد نذرته ، ولا يكن يلقيه القدر وتد قدرته له ، أستخرج به من البخل »

[ الحديث ٦٦٠٩ - طريقه في : ٦٦٩٤ ]

قوله ( باب إلقاء العبد النذر الى القدر ) فى رواية الكشميضى إلقاء النذر العبد ، وفى الاولى النذر بالرفع وهو الفاعل والإلقاء مضاف الى المفعول وهو العبد وفى الثانية العبد بالنصب وهو المفعول والالقاء مضاف الى الفاعل وهو النذر ، وسيأتى فى باب الوفاء بالنذر ، من وجه آخر عن أبى هريرة على وفق رواية الكشميضى وذكر فيه حديث ابن عمر وأبى هريرة فى ذلك وسيأتى فى باب الوفاء بالنذر ، من كتاب الأيمان والنذور مع شرحهما ، فاما حديث أبى هريرة فهو صريح فى الترجمة لكن لفظه « ولكن بإقية القدر » كذا الأكثر والكشميضى « بإقية النذر » بنون ثم ذال معجمة . وقد اعترض بعض شيوخنا على البخارى فقال : ليس فى واحد من اللفظين المرويين عنه فى الترجمة مطابقة للحديث ، والمطابق أن يقول إلقاء القدر العبد الى النذر بتقديم القدر بإلقاء على النذر بالنون ، لأن لفظ الخبر « بإقية القدر » بإقاف ، كذا قال ، وكأنه لم يسمع برواية الكشميضى فى متن الحديث ، ثم ادعى أن الترجمة مع عدم مطابقتها للخبر ليس المعنى فيها صحيحا انتهى ، وما نراه مردود ، بل المعنى بين لمن له أدنى تأمل ، وكأنه استبعد نسبة الإلقاء الى النذر ، وجوابه أن النسبة مجازية ، وسوغ ذلك كونه سبيبا الى الإلقاء فنسب الإلقاء اليه ، وأيضا فهما متلازمان . قال الكرماني الظاهر أن الترجمة « ملوثة » إذ القدر هو الذى يلقى الى النذر لقرنه فى الخبر « بإقية القدر » والجواب أنهما صادقان إذ الذى يلقى فى الحقيقة هو القدر وهو الموصل وبالظاهر هو النذر ، قال وكان الاولى أن يقول : بإقية القدر الى النذر ليطابق الحديث ، إلا أن يقال انهما متلازمان ، وكأنه أيضا ما نظر الى رواية الكشميضى ، وأيضا فقد جرت عادة البخارى أنه يترجم بما ورد فى بعض طرق الحديث وإن لم يسق ذلك اللفظ بعينه ليهتد ذلك الناظر فى كتابه على تتبع الطرق وليقدح الفكر فى التطبيق وغير ذلك من المقاصد التى فاق بها غيره من المصنفين كما تقرر غير مرة ، وأما حديث ابن عمر فهو بلفظ « انه - أى النذر - لا يرد شيئا » وهو يعطى معنى الرواية الأخرى ، وقوله هنا « منصور » هو ابن المعتز عن عبد الله بن مرة يأتى فى الباب المذكور بلفظ « أخبرنا عبد الله بن مرة » وهو الحمداى بسكون الميم الخارجى معجمة وراء مكسورة ثم فاء تابعى كبير ، ولهم كوفى شيخ آخر فى طبعته يقال له عبد الله بن مرة الوراقى بزاى وواو ساكنة ثم فاء مصرى ، ويقال له عبد الله بن أبى مرة وهو بها أشهر

## ٧ - باب لا حول ولا قوة الا بالله

٦٦١ - حدثنى محمد بن مقاتل أبو الحسن أخبرنا عبد الله أخبرنا خالد الخداه عن أبى عثمان النهدي عن أبى موسى قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى غزاة ، فجعلنا لا نصعدُ شرفاً ولا نزلو شرفاً ولا نهبط فى وادٍ الا رَفَعْنَا أَصْوَاتَنَا بالتكبير . قال فدنا منا رسول الله ﷺ فقال : يا أيها الناس ، اربعوا على أنفسكم ، فانكم لا تدعون أصم ولا غائباً ، انما تدعون سمياً بصيراً . ثم قال : يا عبد الله بن قيس ، ألا أمرك كلمة هى من كنوز الجنة : لا حول ولا قوة الا بالله .

قوله ( باب ) بالتنوين ( لا حول ولا قوة الا بالله ) ترجم فى أواخر الدعوات « باب قول لا حول ، بالاضافة واقصر هنا على لفظ الخبر واستغنى به لظهوره فى أبواب القدر ، لأن معنى لا حول لا يحويل للعبد عن معصية الله

الا بعصمة الله ولا قوة له على طاعة الله الا بتوفيق الله ، وقيل معنى لاحول لاحيلة ، وقال النووي : هي كلمة استسلام وتفويض وأن العبد لا يملك من أمره شيئاً وليس له حيلة في دفع شر ولا قوة في جلب خير الا بإرادة الله تعالى ، وذكر فيه حديث ابن موسى وقد تقدم في الدعوات بهذا الاسناد بعينه لكن فيه سليمان التيمي بدل خالد الحذاء المذكور هنا ، وهو محمول على أن لعبد الله وهو ابن المبارك فيه شيعين ، وقد أخرجه النسائي من رواية سويد ابن نصر عن ابن المبارك عن خالد الحذاء . قوله ( كنّا مع رسول الله ﷺ في غزاة ) تقدم في غزوة خيبر من كتاب المغازي بيان أنها غزوة خيبر . قوله ( الاربعة أصواتنا بالتكبير ) في رواية سليمان التيمي المذكورة ، فلما علا عليها رجل نادى فرفع صوته لا اله الا الله والله أكبر ، لم أقف على اسم هذا الرجل ، ويجمع بأن الكل كبروا وزاد هذا عليهم بالتلهيل ، وتقدم في رواية عبد الواحد ما يدل على أن المراد بالتكبير قول لا اله الا الله والله أكبر . قوله ( اربعوا ) بفتح الواو أي ارفعوا ، وقد تقدم بيانه في أوائل الدعاء ، قال يعقوب بن السكيت : ربح الرجل يربح إذا رفق وكف ، وكذا بقية ألفاظه . قال ابن بطال : كان عليه السلام مدبلاً لآفته فلا يرام على حالة من الخير إلا أحب لهم الزيادة ، فأحب المذنب رفعوا أصواتهم بكلمة الاخلاص والتكبير أن يضيفوا اليها التبري من الحول والقوة فيجمعوا بين التوحيد والايمان بالقدر ، وقد جاء في الحديث « إذا قال العبد لاحول ولا قوة الا بالله قال الله أسلم عبدي واستسلم » . قلت : أخرجه الحاكم من حديث أبي هريرة بسند قوي ، وفي رواية له « قال لي يا أبا هريرة ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : تقول لاحول ولا قوة الا بالله ، فيقول الله أسلم عبدي واستسلم ، وزاد في رواية له « ولا منجاً ولا مانحاً من الله الا اليه » . قوله ( من كنوز الجنة ) تقدم القول فيه : وحاصله أن المراد أنها من دوائر الجنة أو من محصلات نفائس الجنة ، قال النووي . المعنى أن قولها يحصل ثواباً نفيساً يدخر لصاحبه في الجنة . وأخرج أحمد والترمذي وصححه ابن حبان عن أبي أيوب ، أن النبي ﷺ آية أسرى به مر على إبراهيم على نبيينا وعليه الصلاة والسلام فقال : يا محمد مر أمّتك أن يكثروا من غراس الجنة ، قال : وما غراس الجنة ؟ قال : لاحول ولا قوة الا بالله . قوله ( لاتدعون ) كذا أطلق على التكبير ونحوه دعاء من جهة أنه بمعنى النداء لتكون الذاكر يريد اسماع من ذكره والشهادة له

## ٨ - باب للمعصوم من عصم الله . عاصم : مانع

قال مجاهد : سدأ عن الحق : يتردّدون في الصلاة . دسأها : أغواها

٦٦١١ - حديث عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري قال حدثني أبو سلمة « عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : ما استخيف خليفة إلا له بطانتان : بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه ، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه ، والمعصوم من عصم الله ،

[ الحديث ٦٦١١ - طرفه في : ٧١٩٨ ]

قوله ( باب ) بالتثنية ( المعصوم من عصم الله ) أي من عصمه الله بأن حماه من الوقوع في الهلاك أو ما يجر اليه ، يقال عصمه الله من المكروه وقاه وحفظه واعتصم بالله لجأته اليه وعصمة الانبياء على نبيينا وعليهم

الصلاة والسلام حفظهم من النقائص وتخصيصهم بالكالات النفيسة والنصرة والثبات في الامور وإنزال السكينة ، والفرق بينهم وبين غيرهم أن العصمة في حقهم بطريق الوجوب وفي حق غيرهم بطريق الجواز . قوله ( عاصم مانع ) يريد تفسير قوله تعالى في قصة نوح وابنه ( قال سآري الى جبل يعصمني من الماء ، قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم ) وبذلك فيمره عكرمة فيما أخرجه الطبري من طريق الحكم بن أبان عنه . وقال الراغب : المعنى بقوله ( لا عاصم اليوم ) أي لا شيء يعصم منه ، وفمره بعضهم بمعصوم ، ولم يرد أن العاصم بمعنى المعصوم وانما به على أنهما متلازمان فأيهما حصل حصل الآخر . قوله ( قال مجاهد سدا عن الحق يترددون في الضلالة ) كذا للاكثر سدا بتشديد الدال بعدما ألف ، وصلة ابن أبي ساتم من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه في قوله تعالى ( وجعلنا من بين أيديهم سدا ) قال عن الحق ، ووصله عبد بن حميد من طريق شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ( سدا ) قال : عن الحق وقد يترددون ، ورأيت في بعض نسخ البخاري « سدى » بتخفيف الدال مقصور وعليها شرح الكرماني فزم أنه وقع هنا ( بحسب الانسان أن يتوك سدى ) أي مهملًا مترددًا في الضلالة ، ولم أر في شيء من نسخ البخاري إلا اللفظ الذي أورده . قال مجاهد سدا الخ ، ولم أر في شيء من التفاسير التي تساق بالاسانيد لمجاهد في قوله ( بحسب الانسان أن يتوك سدى ) كلاما ، ولم أر قوله في الضلالة ، في شيء من النقول بالسند عن مجاهد ، ووقع في رواية النسفي لضلالة بدل قوله في الضلالة . قوله ( دساها أغواها ) قال الفريابي : حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ( وقد غاب من دساها ) قال : من أغواها . وأخرج الطبري بسند صحيح عن حبيب بن أبي ثابت عن مجاهد وسعيد بن جبير في قوله ( دساها ) قال : قال أحدهما أغواها وقال الآخر أضلها . وقال أبو عبيدة دساها أصله دسست ، لكن العرب قلبت الحرف المضاعف الى الياء مثل نظننت من الظن فتقول تنظيت بالتنجانية بعد النون . ومناسبة هذا التفسير للترجمة تؤخذ من المراد بفاعل دساها فقال قوم : هو الله أي قد أفلح صاحب النفس التي زكّاها الله وغاب صاحب النفس التي أغواها الله ، وقال آخرون : هو صاحب النفس اذا فعل الطاعات فقد زكّاها واذا فعل المعاصي فقد أغواها ، والاول هو المناسب للترجمة . وقال الكرماني : مناسبة التفسيرين للترجمة أن من لم يعصمه الله كان سدى وكان مغوى . ثم ذكر المصنف حديث أبي سعيد الخدري « ما استخلف من خليفة الا وله بطانتان ، الحديث وفيه « والمعصوم من عصم الله ، وسيأتي شرحه في كتاب الاحكام ان شاء الله تعالى . والبطانة بكسر الموحدة اسم جنس يشمل الواحد والجماعة ، والمراد من يطلع على باطن حال الكبير من أتباعه

## ٩ - باب ( وجرم على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون

أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ، ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً )

وقال منصور بن الثمان عن عكرمة عن ابن عباس : وجرم بالحبشية وجب

٦٦١٢ - حدثني محمود بن غيلان حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن طاووس عن أبيه « عن ابن

عباس قال : ما رأيت شيئاً أشبه بالعم بما قال أبو هريرة عن النبي ﷺ : « إن الله كتب على ابن آدم حظه

من الزمنا أدرك ذلك لاحتاجة : فرنا العين النظر ، وزنا اللسان المنطق ، والنفس تمنى وتشتهى ، والفرج يصدق ذلك ويكذب . وقال شبابة حدثنا ورفاء عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ

**قوله** ( باب وحرم على قرية أهلكتها ) كذا لابي ذر وفي رواية غيره ( وحرام ) بفتح أوله وزيادة الألف وزادوا بقية الآية والقرآن مشهورتان : قرأ أهل الكوفة بكسر أوله وسكون ثانيه وقرأ أهل الحجاز والبصرة والشام بفتحتين وألف وحما بمعنى كالحلال والحل ، وجاء في الشواذ عن ابن عباس قرات أخرى بفتح أوله وتثنية الراء وبالضم أشهر وبضم أوله وتشديد الراء المكسورة ، قال الراغب : في قوله تعالى ( وحرمنا عليه المراضع ) هو تحريم تسخير ، وحمل بعضهم عليه قوله ( وحرام على قرية ) . **قوله** ( لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ) كذا جمع بين بعض كل من الآيتين وهما من سورتين إشارة الى ما روي في تفسير ذلك ، وقد أخرج الطبري من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال : ما قال نوح ( رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا - الى قوله - كفارا ) الا بعد أن نزل عليه ( وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ) . قلت : ودخول ذلك في أبواب القدر ظاهر ، فإنه يقتضى سبق علم الله بما يقع من عباده . **قوله** ( وقال منصور بن النعمان ) هو البشكري بفتح التحتانية وسكون المعجمة وضم الكاف بصرى سكن مرو ثم بخارى ، وماله في البخارى سوى هذا الموضع ، وقد زعم بعض المتأخرين أن الصواب منصور ابن المعتمر والعلم عند الله . **قوله** ( عن عكرمة عن ابن عباس : وحرم بالحبشية وجب ) لم أقف على هذا التعليق موصولا ، وقرأت بخط مغلاطى وتبعه شيخنا ابن الملقن وغيره فقالوا : أخرجه أبو جعفر عن ابن قهزاد عن أبي عوانة عنه . قلت : ولم أقف على ذلك في تفسير أبي جعفر الطبري وإنما فيه وفي تفسير عبد بن حميد وابن أبي حاتم جميعا من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ( وحرم على قرية أهلكتها ) قال : وجب ، ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : حرم عزم ، ومن طريق عطاء عن عكرمة : وحرم وجب بالحبشية ، وبالسند الأول قال : وقوله ( انهم لا يرجعون ) أى لا يتوب منهم نائب ، قال الطبري معناه انهم أهلكتوا بالطبع على قلوبهم فهم لا يرجعون عن الكفر ، وقيل معناه يمتنع على الكفرة الهاككين انهم لا يرجعون الى عذاب الله ، وقيل فيه أقوال أخر ايس هذا موضع استيعابها ، والاول أقوى وهو مراد المصنف بالترجمة والمطابق لما ذكر معه من الآثار والحديث . **قوله** ( معمر عن ابن طاوس ) هو عبد الله . **قوله** ( عن ابن عباس : ما رأيت شيئا أشبه باللمع ما قال أبو هريرة ) فذكر الحديث ثم قال : وقال شبابة حدثنا ورفاء هو ابن عمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، فكان طاوسا سمع القصة من ابن عباس عن أبي هريرة وكان سمع الحديث المرفوع من أبي هريرة أو سمعه من أبي هريرة بعد أن سمعه من ابن عباس ، وقد أشرت الى ذلك في أوائل كتاب الاستئذان وبينت الاختلاف في رفع الحديث ووقفه ، ولم أقف على رواية شبابة هذه موصولة ، وكنت قرأت بخط مغلاطى وتبعه شيخنا ابن الملقن أن الطبراني وصلها في المعجم الاوسط عن عمرو بن عثمان عن ابن المنادى عنه وقد تهما في ذلك في تعليق التعليق ثم راجعت المعجم الاوسط فلم أجدها . **قوله** ( باللمع ) بفتح اللام والميم هو ما يلح به الشخص من شهوات النفس ، وقيل هو مقارفة الذنوب الصغار ، وقال الراغب :

اللم مقارفة المعصية ويعبر به عن الصغيرة ، وحصل كلام ابن عباس تخصيصه ببعضها ، ويحتمل أن يكون أراد أن ذلك من جهة اللوم أو في حكم اللوم . قوله ( إن الله كتب على ابن آدم ) أي قدر ذلك عليه أو أمر الملك بكتابه كما تقدم بيانه في شرح حديث ابن مسعود الماضي قريباً . قوله ( أدرك ذلك لاعالة ) بفتح الميم أي لا بد له من عمل ما قدر عليه أنه يعمل ، وبهذا تظهر مطابقة الحديث لترجمة . قال ابن بطلال كل ما كتبه الله على آدمي فهو قد سبق في علم الله وإلا فلا بد أن يدركه المكتوب عليه ، وإن الإنسان لا يستطيع أن يدفع ذلك عن نفسه إلا أنه يلام إذا واقع مانهى عنه بحجب ذلك عنه وتمكينه من التمسك بالطاعة ، فبذلك يندفع قول القدرية والمجبرة . ويؤيده قوله ( والنفس تمنى وتتهنى ) لأن المشتى بخلاف الملجأ . قوله ( حظه من الزنا ) إطلاق الزنا على اللبس والنظر وغيرهما بطريق المجاز لأن كل ذلك من مقدماته . قوله ( فزنا العين النظر ) أي إلى ما لا يحل للنظر ( وزنا اللسان المنطق ) في رواية الكشميني ( والنطق ) بضم النون بغير ميم في أوله . قوله ( والنفس تمنى ) بفتح أوله على حذف إحدى التاءين والأصل تمنى . قوله ( والفرج يصدق ذلك أو يكذبه ) يشير إلى أن التصديق هو الحكم بمطابقة الخبر للواقع والتكذيب عكسه ، فكان الفرج هو الموقع أو الواقع فيكون تشبيهاً ، ويحتمل أن يريد أن الإيقاع يستلزم الحكم بها عادة فيكون كناية . قال الخطابي : المراد بالعلم ما ذكره الله في قوله تعالى ( الذين يجتنبون كبائر الأثم والفواحش إلا اللمم ) وهو المغف عنه . وقال في الآية الأخرى ( إن تجتنبوا كبائر ما نهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ) فيؤخذ من الآيتين أن اللوم من الصغائر وأنه يكفر باجتناب الكبائر ، وقد تقدم بيان ذلك في الكلام على حديث ( من هم بحسنة ومن هم بسيئة ) في وسط كتاب الرقاق . وقال ابن بطلال : تفضل الله على عباده بغفران اللوم إذا لم يكن للفرج تصديق بها فإذا صدقها الفرع كان ذلك كبيرة . ونقل الفراء أن بعضهم زعم أن ( إلا ) في قوله ( إلا اللمم ) بمعنى الوار ، وأنكره وقال : لإصغائر الذنوب فإنها تكفر باجتناب كبارها ، وإنما أطلق عليها زنا لأنها من ذواعيه ، فهو من إطلاق اسم المسبب على السبب مجازاً . وفي قوله والنفس تتهنى والفرج يصدق أو يكذب ، ما يستدل به على أن العبد لا يخلق فعل نفسه لأنه قد يريد الزنا مثلاً ويشتهي فلا يطاوعه العضو الذي يريد أن يذنب به ويمجره الحيلة فيه ولا يدري لذلك سبباً ، ولو كان خائفاً لفعله لما عجز عن فعل ما يريد مع وجود الطواغية واستحكام الشهوة فدل على أن ذلك فعل مقدر بقدرها إذا شاء وبطلها إذا شاء .

### ١٠ - باب ( وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس )

٦٦١٣ - حديث الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن عكرمة « عن ابن عباس رضي الله عنهما

( وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ) قال هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أُسري به إلى

بيت المقدس . قال : والشجرة للموتة في القرآن قال : هي شجرة الزقوم »

قوله ( باب وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ) ذكر فيه حديث ابن عباس ، وقد تقدم في تفسير

سورة سبحان مستوفى ، ووجه دخوله في أبواب القدر من ذكر الفتنة ، وأن الله سبحانه وتعالى هو الذي جعلها وقد قال موسى عليه السلام ( إن هي إلا فتنتك تضل بها من تراءى وتهدى من تمام ) وأصل الفتنة الاختبار ،

ثم استعملت فيما أخرجه الاختبار الى المكروه ، ثم استعملت في المكروه : فتارة في الكفر كقوله ( والفتنة أشد من القتل ) وتارة في الاثم كقوله ( ألا في الفتنة سقطوا ) وتارة في الاحراق كقوله ( ان الذين قتلوا المؤمنين ) وتارة في الازالة عن الشيء كقوله ( وان كانوا يفتنونك ) وتارة في غير ذلك ، والمراد بها في هذا الموضع الاختبار على بابها الاصل و الله أعلم . قال ابن التين : وجه دخول هذا الحديث في كتاب القدر الاشارة الى أن الله قدر على المشركين التكذيب لرؤيا نبيه الصادق فكان ذلك زيادة في طغيانهم حيث قالوا : كيف يسير الى بيت المقدس في ليلة واحدة ثم يرجع فيها ؟ وكذلك جعل الشجرة الملعونة زيادة في طغيانهم حيث قالوا كيف يسير الى بيت المقدس في ليلة واحدة ثم يرجع فيها وكذلك جعل الشجرة الملعونة زيادة في طغيانهم حيث قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر ؟ وفيه خلق الله الكفر ودواعي الكفر من الفتنة ، وسيأتي زيادة في تقرير ذلك في الكلام على خلق أفعال العباد في كتاب التوحيد إن شاء تعالى الله تعالى . والجواب عن شبهتهم أن الله خلق الشجرة المذكورة من جوهر لا تأكله النار ، ومنها سلاسل أهل النار وأغلالهم وخزنة النار من الملائكة وحياتها وعقاربها ، وإيس ذلك من جنس ما في الدنيا ، وأكثر ما رقع الغلط لمن قاس أحوال الآخرة على أحوال الدنيا ، والله تعالى الموفق

## ١١ - باب تحاج آدم وموسى عند الله

٦٦١٤ - **حدثنا** علي بن عبد الله **قال** حدثنا سفيان **قال** حفظناه من عمرو بن طاووس سمعت أبا هريرة عن النبي **ﷺ** **قال** : احتج آدم وموسى ، فقال له موسى : يا آدم أنت أبونا ، خيبتنا وأخرجتنا من الجنة . قال له آدم : يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده ، أنلومني على أمر قد رده الله علي قبل أن يخلفني بأربعين سنة ؟ فحج آدم موسى ، فحج آدم موسى . ثلاثا

**قال** سفيان : حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي **ﷺ** . . . منه

**قوله** ( باب تحاج آدم وموسى عند الله ) أما تحاج فهو بفتح أوله وتشديد آخره وأصله تحاجج بجمعين ، ولفظ قوله ( عند الله ) فزعم بعض شيوخنا أنه أراد أن ذلك يقع منهما يوم القيامة ، ثم رده بما وقع في بعض طرقه وذلك فيما أخرجه أبو داود من حديث عمر قال : قال موسى يارب أرنا آدم الذي أخرجنا ونفسه من الجنة ، فأراه الله آدم فقال : أنت أبونا ، الحديث ، قال : وهذا ظاهره أنه وقع في الدنيا انتهى ، وفيه نظر فليس قول البخاري ( عند الله ، صريحاً في أن ذلك يقع يوم القيامة فإن العندية عندية اختصاص وتشريف لا عندية مكان ، فيحتمل وقوع ذلك في كل من الدارين ، وقد وردت العندية في القيامة بقوله تعالى ( في مقعد صدق عند مليك مقتدر ) وفي الدنيا بقوله **ﷺ** : أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني ، وقد بينت في كتاب الصيام أنه بهذا اللفظ في مسند أحمد بسند في صحيح مسلم لكن لم يسق لفظ المتن ، والذي ظهر لي أن البخاري لمح في الترجمة بما وقع في بعض طرق الحديث وهو ما أخرجه أحمد من طريق يزيد بن هرم عن أبي هريرة بلفظ ( احتج آدم وموسى عند ربهما ، الحديث . **قوله** ( سفيان ) هو ابن عيينة . **قوله** ( حفظناه من عمرو ) يعني ابن دينار ، ووقع في مسند

الحميدى عن سفيان « حدثنا ، عمرو بن دينار ، وأخرجه أبو نعيم في المستخرج من طريق الحميدى . قوله ( عن طاروس ) في رواية أحمد عن سفيان عن عمرو سمع طاروسا ، وعند الاسماعيل من طريق محمد بن منصور الخراز عن سفيان عن عمرو بن دينار « سمعت طاروسا » . قوله في آخره ( وقال سفيان حدثنا أبو الزناد ) هو موصول صلفا على قوله « حفظناه من عمرو » ووقع في رواية الحميدى « قال وحدثنا أبو الزناد » بإثبات الواو وهي أظهر في المراد ، وأخطأ من زعم أن هذه الطريق معلقة ، وقد أخرجها الاسماعيل منفردة بعد أن ساق طريق طاروس عن جماعة عن سفيان فقال « أخبرني القمام - يعنى ابن زكريا - حدثنا اسحق بن حاتم العلاف حدثنا سفيان عن عمرو مثله سواء وزاد : قال وحدثني سفيان عن أبي الزناد » ، قال ابن عبد البر : هذا الحديث ثابت بالاتفاق رواه عن أبي هريرة جماعة من التابعين ، وروى عن النبي ﷺ من وجوه أخرى من رواية الأئمة الثقات الاثبات . قلت : وقع لنا من طريق عشرة عن أبي هريرة : منهم طاروس في الصحيحين والاعرج كما ذكرته وهو عند مسلم من رواية الحارث بن أبي الذباب وعند النسائي عن عمرو بن أبي عمرو كلاهما عن الاعرج وأبو صالح السمان عند الترمذى والنسائي وابن خزيمة كلهم من طريق الاعمش عنه والنسائي أيضا من طريق القمقاس بن حكيم عنه ، ومنهم أبو سلة بن عبد الرحمن عند أحمد وأبي عوانة من رواية الزهري عنه وقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب وقيل عنه عن حميد بن عبد الرحمن ومن رواية أيوب بن النجار عن أبي سلة في الصحيحين أيضا وقد تقدم في تفسير سورة طه ومن رواية محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلة عند ابن خزيمة وأبي عوانة وجمعة الفريابي في القدر ومن رواية يحيى بن أبي كثير عنه عند أبي عوانة ، ومنهم حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة كما تقدم في قصة موسى من أحاديث الانبياء ويأتى في التوحيد وأخرجه مسلم ، ومنهم محمد بن سيرين كما مضى في نفسه طه وأخرجه مسلم ، ومنهم الشعبي أخرجه أبو عوانة والنسائي ، ومنهم همام بن منبه أخرجه مسلم ، ومنهم عمار بن أبي عمار أخرجه أحمد ، ومن رواه عن النبي ﷺ عمر عند أبي داود وأبي عوانة وجمند بن عبد الله عند النسائي وأبو سعيد عند البزار وأخرجه ابن أبي شيبة وعبد الرزاق والحارث من وجوه أخر عنه ، وقد أشار الى هذه الثلاثة الترمذى . قوله ( احتج آدم وموسى ) في رواية همام ومالك « تحتاج » ، كما في الترجمة وهي أوضح ، وفي رواية أيوب ابن النجار ويحيى بن كثير « حج آدم وموسى » ، وعليها شرح الطبري فقال : معنى قوله حج آدم وموسى غلبه بالحجة ، وقوله بعد ذلك « قال موسى أنت آدم الخ » توضيح لذلك وتفسير لما أجمل ، وقوله في آخره « حج آدم موسى » تقرير لما سبق وتأكيده ، وفي رواية يزيد بن هرمو كما تقدمت الإشارة اليه « هند وبهما » ، وفي رواية محمد بن سيرين « التقي آدم وموسى » ، وفي رواية عمار والشعبي « لقي آدم موسى » ، وفي حديث عمر لقي موسى آدم ، كذا عند أبي عوانة ، وأما أبو داود فلفظه كما تقدم « قال موسى يارب أرني آدم » ، وقد اختلف العلماء في وقت هذا اللفظ فقيل يحتمل أنه في زمان موسى فأحيا الله له آدم معجزة له فكلمه أو كشف له عن قبره فتحبثا أو أراه الله روحه كما أرى النبي ﷺ ليلة المعراج أرواح الانبياء أو أراه الله في المنام ورؤيا الانبياء وحى ولو كان يقع في بعضها ما يقبل التعبير كما في قصة الذبيح ، أو كان ذلك بعد وفاة موسى فالتقيا في البرزخ أول ما مات موسى فالتقت أرواحهما في السماء ، وبذلك جزم ابن عبد البر والقاسبي ، وقد وقع في حديث عمر لما قال موسى أنت آدم قال له من أنت قال أنا موسى وأن ذلك لم يقع بعد وإنما يقع في الآخرة . والتعبير عنه في الحديث بلفظ الماضي ليتحقق



وقوعه . وذكر ابن الجوزي احتمال التناقض ما في البرزخ واحتمال أن يكون ذلك ضرب مثل والمعنى لواجهتهما لقالا ذلك ، وخص موسى بالذكر لكونه أول نبي بعث بالنعكالييف الشديفة ، قال : وهذا وان احتمل لكن الأول أولى ، قال : وهذا مما يجب الايمان به لثبوته عن خبر الصادق وان لم يطلع على كيفية الحال ، وليس هو بأول ما يجب علينا الايمان به وإن لم نقف على حقيقة هذه كعذاب القبر ونعيمه ، ومتى ضاقت الحيل في كشف المشكلات لم يبق الا التسليم . وقال ابن عبد البر مثل هذا عندي يجب فيه التسليم ولا يوقف فيه على التحقيق لأننا لم نؤت من جنس هذا العلم الا قليلا . **قوله** ( أنت أبونا ) في رواية يحيى بن أبي كثير : أنت الناس ، وكذا في حديث عمر ، وفي رواية الشعبي : أنت آدم أبو البشر . **قوله** ( خيبتنا وأخرجتنا من الجنة ) في رواية حميد بن عبد الرحمن : أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة ، وكذا في أحاديث الانبياء عنه ، وفي التوحيد : أخرجت ذريتك ، وفي رواية مالك : أنت الذي أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة ، ومثله في رواية همام وكذا في رواية أبي صالح ، وفي رواية محمد بن سيرين : أشقيت ، بدل : أغويت ، ومعنى أغويت كنت سببا لغواية من غوى منهم ، وهو سبب بقيد اذ لو لم يقع الاكل من الشجرة لم يقع الاخراج من الجنة ولو لم يقع الاخراج ما تسلط عليهم الشياطين والشیطان المسبب عنهما الاغواء ، والمعنى ضد الرشاد وهو الانهماك في غير الطاعة ، ويطلق أيضا على مجرد الخطأ يقال غرى أى أخلا صواب ما أمر به . وفي تفسير طه من رواية أبي سلمة : أنت الذي أخرجت الناس من الجنة بذنبك ، وعند أحمد من طريقه : أنت الذي أدخلت ذريتك النار ، والقول فيه كاقول في أغويت ، وزاد همام : الى الأرض ، وكذا في رواية يزيد بن هرمز : فأهبطت الناس بخطيئتك الى الأرض ، وأوله عنده : أنت الذي خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته ، ومثله في رواية أبي صالح لكن قال : ونفخ فيك من روحه ، ولم يقل : واسجد لك ملائكته ، ومثله في رواية محمد بن عمرو وزاد : واسكنك الجنة ، ومثله في رواية محمد بن سيرين وزاد : ثم صنعت ما صنعت ، وفي رواية عمرو بن أبي عمرو عن الاعرج : يا آدم خلقك الله بيده ثم نفخ فيك من روحه ثم قال لك كن فكننت ثم أمر الملائكة فسجدوا لك ثم قال لك ( اسكن ) أنت وزوجك الجنة وكلاهما رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة ) فهناك عن شجرة واحدة فمصيب ، زاد الفريابي : وأكلت منها ، وفي رواية عكرمة بن عمار عن أبي سلمة : أنت آدم الذي خلقك الله بيده ، فأعاد التضمير في قوله خلقك الى قوله أنت والاكثر عوده الى الموصول ، فكأنه يقول خلقه الله ، ونحو ذلك ما وقع في رواية الأكثر : أنت الذي أخرجتك خطيئتك ، وفي حديث عمر بعد قوله أنت آدم : قال نعم ، قال أنت الذي نفخ الله فيك من روحه وعملك الاسماء كلها وأمر الملائكة فسجدوا لك ، قال نعم ، قال فلم أخرجتنا ونفسك من الجنة ، وفي لفظ لأبي هريرة : فو الله لولا ما فعلت ما دخل أحد من ذريتك النار ، ووقع في حديث أبي سعيد عند ابن أبي شيبة : فأهلكتنا وأغويتنا ، وذكر ما شاء الله أن يذكر ، من هذا وهذا يشعر بأن جميع ما ذكر في هذه الروايات محفوظ وأن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر ، وقوله : أنت آدم ، استفهام تقرير ، وإضافة الله خلق آدم الى يده في الآية إضافة تشريف وكذا إضافة روحه الى الله ، ومن في قوله من روحه زائدة على رأى ، والنفخ بمعنى الخلق أى خلق فيك الروح ، ومعنى قوله أخرجتنا كنت سببا لاخراجنا كما تقدم تقريره ، وقوله أغويتنا وأهلكتنا من اطلاق السكك على البعض بخلاف أخرجتنا فهو على عمومه ، ومعنى قوله أخطأت وهببت ونحوهما

فعلت خلاف ما أمرت به ، وأما قوله خيبتنا بالحاء المعجمة ثم الموحدة من الخيبة فالراد به الحرمان ، وقيل هي كأغويتنا من إطلاق الكل على البعض ، والمراد من يجوز منه وقوع المعصية ، ولا مانع من حمله على عمومها والمعنى أنه لو استمر على ترك الأكل من الشجرة لم يخرج منها ولو استمر فيها لولد له فيها وكان ولده سكان الجنة على الدوام ، فلما وقع الإخراج قات أهل الطاعة من ولد ، استمرار الدوام في الجنة وإن كان لها ينقلون ؛ وقات أهل المعصية تأخر السكون في الجنة مدة الدنيا وما شاء الله من مدة العذاب في الآخرة إما مؤقتا في حق الموحدين وإما مستمرا في حق الكفار فهو حرمان نسبي . قوله ( فقال له آدم : يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده ) في رواية الأخرج : أنت موسى الذي أعطاك الله علم كل شيء واصطفاك على الناس برسالته ، وفي رواية همام نحوه لكن بلفظ : اصطفاك وأعطاه ، وزاد في رواية يزيد بن هرمز : وقربك نجيا وأعطاك الألواح فيها بيان كل شيء ، وفي رواية ابن سيرين : اصطفاك الله برسالته واصطفاك لنفسه وأنزل عليك التوراة ، وفي رواية أبي سلمة : اصطفاك الله برسالته وكلامه ، ووقع في رواية الشعبي : فقال نعم ، وفي حديث عمر : قال أما موسى ، قال نبي بني إسرائيل ؟ قال نعم ، قال أنت الذي كلمك الله من وراء حجاب ولم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه ؟ قال نعم . قوله ( تلومني على أمر قدر الله علي ) كذا للسرخسي والمستعمل بحذف المفعول وللباقين : قدره الله علي . قوله ( قبل أن يخلقني بأربعين سنة ) في رواية يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة : فكيف تلومني على أمر كتبه الله أو قدره الله علي ، ولم يذكر المدة وثبت ذكرها في رواية طائوس ، وفي رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة ولفظه : فكلمت بعد في التوراة أنه كتب على العمل الذي عملته قبل أن أخلق ؟ قال بأربعين سنة ، قال فكيف تلومني عليه ، وفي رواية يزيد بن هرمز نحوه وزاد : فهل وجدت فيها وصي آدم ربه فغوى ؟ قال نعم ، وكلام ابن عبد البر قد يوم تغرد ابن عيينة عن أبي الزناد زيادتها لكنه بالنسبة لأبي الزناد والافقه ذكر التقييد بالأربعين غير ابن عيينة كما ترى ، وفي رواية الزهري عن أبي سلمة عند أحمد : فهل وجدت فيها - يعني الألواح أو التوراة - أني أهبط ، وفي رواية الشعبي أفليس تجد فيها أنزل الله عليك أنه سيخرجني منها قبل أن يدخلنيها ؟ قال بل ، وفي رواية حماد بن عمار : ولما أقدم أم الدكر ؟ قال بل الذكر وفي رواية عمرو بن أبي عمرو عن الأعرج : ألم تعلم أن الله قدر هذا علي قبل أن يخلقني ، وفي رواية ابن سيرين : فرجدة كتب علي قبل أن يخلقني ؟ قال نعم ، وفي رواية أبي صالح : فتلومني في شيء كتبه الله علي قبل خلقي ، وفي حديث عمر : قال : فلم تلومني على شيء سبق من الله تعالى فيه القضاء ، ووقع في حديث أبي سعيد الخدري : تلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلق السماوات والأرض ، واجمع بينه وبين الرواية المقيدة بأربعين سنة حماما على ما يتعلق بالكتابة وحمل الأخرى على ما يتعلق بالعلم ، وقال ابن التين : يحتمل أن يكون المراد بالأربعين سنة ما بين قوله تعالى ( إني جاعل في الأرض خليفة ) إلى نفخ الروح في آدم ، وأجاب غيره أن ابتداء المدة وقت الكتابة في الألواح وآخرها ابتداء خلق آدم ، وقال ابن الجوزي : المعلومات كلها قد أحاط بها علم الله القديم قبل وجود المخلوقات كلها ، ولكن كتابتها وقعت في أوقات متفاوتة ، وقد ثبت في الصحيح يعني صحيح مسلم أن الله قدر المقادير قبل وجود المخلوقات كلها ، ولكن كتابتها وقعت في أوقات متفاوتة ، وقد ثبت في قصة آدم بخصوصها كتبت قبل خلقه بأربعين سنة ، ويجوز أن يكون ذلك القدر مدة لبثه طينا إلى أن نفخت فيه الروح ، فقد ثبت في صحيح مسلم أن بين تصويره طينا ونفخ الروح فيه كان مدة أربعين سنة ، ولا يخالف ذلك كتابة المقادير

عوما قبل خلق السموات والارض بخمسين ألف سنة . وقال المازري : الاظهر أن المراد أنه كتبه قبل خلق آدم بأربعين عاما ، ويحتمل أن يكون المراد أظهره للدلالة أو فعل فعلا ما أضاف اليه هذا التاريخ وإلا فشيئة الله وتقديره قديم ، والاشبه أنه أراد بقوله : قدره الله هل قبل أن أخلق ، أي كتبه في التوراة لقوله في الرواية المشار إليها قبل ، فحكم وجدته كتب في التوراة قبل أن أخلق ، وقال النووي : المراد بتقديرها كتبه في اللوح المحفوظ أو في التوراة أو في الألواح ، ولا يجوز أن يراد أصل القدر لأنه أنزل ولم يزل الله سبحانه وتعالى مریدا لما يقع من خلقه . وكان بعض شيوخنا يزعم أن المراد اظهر ذلك عند تصوير آدم طيننا فان أقام في طينته أربعين سنة ، والمراد على هذا بخلافه نفخ الروح فيه . قلت : وقد يذكر هل هذا رواية الأعمش عن أبي صالح وكتبه الله على قبل أن يخلق السموات والارض ، لكنه يحمل قوله فيه : كتبه الله على ، قدره أو على تعدد الكتابة لتعدد المكتوب ، والعلم عند الله تعالى . قوله (لحج آدم موسى ، لحج آدم موسى ثلاثا) كذا في هذه الطرق ولم يكرر في أكثر الطرق عن أبي هريرة ، في رواية أيوب بن النجار كالذي هنا لكن بدون قوله «ثلاثا» وكذا المسلم من رواية ابن سيرين ، وكذا في حديث جندب عند أبي عوانة ، وثبت في حديث عمر بن الخطاب فاحتجوا إلى الله لحج آدم موسى ، قاله ثلاث مرات ، وفي رواية عمرو بن أبي عمرو عن الأعرج : لقد حج آدم موسى ، لقد حج آدم موسى ، لقد حج آدم موسى ، وفي رواية أبي سعيد عند الحارث : لحج آدم موسى ثلاثا ، وفي رواية الشعبي عند النسائي : نخم آدم موسى ، نخم آدم موسى ، وانفق الرواة والنقلة والشراح على أن آدم بالرفع وهو الفاعل ، وشذ بعض الناس فقرأه بالنصب على أنه المفعول وموسى في محل الرفع على أنه الفاعل نقله الحافظ أبو بكر بن الحارث عن مسعود ابن ناصر السجزي الحافظ قال : سمعته يقرأ : لحج آدم ، بالنصب ، قال وكان قد رآه . قلت : هو محجوج بالاتفاق قبله على أن آدم بالرفع على أنه الفاعل ، وقد أخرجه أحمد من رواية الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة بلفظ : لحج آدم ، وهذا يرفع الاشكال فان رواه أئمة الحفاظ ، والزهري من كبار الفقهاء الحفاظ فروايتهم هي المعتمدة في ذلك ، ومعنى حج غلبه بالحجة ، يقال حاججت فلانا لحجته مثل خاصيته شخصته ، قال ابن عبد البر : هذا الحديث أصل جسم لاهل الحق في اثبات القدر وأن الله قضى أعمال العباد فكل أحد يصير لما قدر له بما سبق في علم الله . قال : وليس فيه حجة للجبرية وإن كان في بادي الرأي يساعدهم . وقال الخطابي في معالم الدين : يحسب كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر يستلزم الجبر وفقر العبد ويتوهم أن غلبة آدم كانت من هذا الوجه ، وليس كذلك وإنما معناه الاخبار عن إثبات دلم الله بما يكون من أفعال العباد وصدورها عن تقدير سابق منه ، فان القدر اسم لما صدر عن فعل القادر ، وإذا كان كذلك فقد نفى عنهم من وراء علم الله أفعالهم وأكسابهم ومباشرتهم تلك الأمور عن قصد وتعمد واختيار ، فالحجة إنما تلزمهم بها واللائمة إنما تتوجه عليها ، وجماع القول في ذلك أنهما أمران لا يبدل أحدهما عن الآخر : أحدهما بمنزلة الأساس والآخر بمنزلة البناء ونقضه وإنما حجة آدم أن الله علم منه أنه يتناول من الشجرة فكيف يمكنه أن يرد علم الله فيه ، وإنما خلق للارض وأنه لا يترك في الجنة بل ينقل منها إلى الارض فكان تناوله من الشجرة سببا لإهباطه واستغلافه في الارض كما قال تعالى قبل خلقه (إني جاعل في الارض خليفة) قال فلما لامه موسى عن نفسه قال له : أنلوتني على أمر قدره الله على ؟ قالوم عليه من قبلك ساقط على إذ ليس لأحد أن يعير أحدا بذنب كان منه ، لان الخلق كاهم تحت العبودية

سواء ، وإنما يتجه اللوم من قبل الله سبحانه وتعالى إذ كان نهاء فباشروا مناه عنه ، قال : وقول موسى وإن كان في النفس منه شبهة وفي ظاهره تعلق لاحتجاجه بالسبب لكن تعلق آدم بالقدر أرجح فلمذا غلبه . والغلبة تقع مع المعارضة كما تقع مع البرهان انتهى ملخصا . وقال في اعلام الحديث نحوه ملخصا وزاد : ومعنى قوله ولجج آدم موسى ، دفع حجته التي ألزمه اللوم بها ، قال : ولم يقع من آدم انكار لما صدر منه بل عارضه بأمر دفع به عنه اللوم . قلت : ولم يتلخص من كلامه مع تطويله في الموضوعين دفع للشبهة الا في دعواه أنه ليس الكدمي أن يلوم آدم لانه على فعل ما قدره الله عليه ، وإنما يكون ذلك لله تعالى لانه هو الذي أمره ونهاه . وللمعترض أن يقول : وما المانع إذا كان ذلك لله أن يباشره من تلقى من الله من رسله ومن تلقى عن رسله عن أمر بالتبليغ عنهم ؟ وقال القرطبي : إنما غلبه بالحجة لانه علم من التوراة أن الله تاب عليه فكان لومه له على ذلك نوع جفاء كما يقال ذكر الجفاء بعد حصول الصفاء جفاء ، ولأن أمر المخالفة بعد الصفح ينمى حتى كأنه لم يكن فلا يصادف اللوم من اللاتم حيثئذ محلا انتهى . وهو محصل ما أجاب به المازري وغيره من المحققين ، وهو المعتمد . وقد أنكر القدرية هذا الحديث لأنه صريح في اثبات القدر السابق وتقرير النبي ﷺ لآدم على الاحتجاج به وشهادته بأنه غلب موسى فقالوا : لا يصح لأن موسى لا يلوم على أمر قد تاب منه صاحبه ، وقد قتل هو نفسه لم يؤمر بقتلها ثم قال : رب اغفر لي ، فغفر له ، فكيف يلوم آدم على أمر قد غفر له ؟ ثانيها لو ساغ اللوم على الذنب بالقدر الذي فرغ من كتابته على العبد لا يصح هذا لكان من حو تب على معصية قد ارتكبها فيحتاج بالقدر السابق ولو ساغ ذلك لانسد باب القصاص والحدود ولاحتج به كل أحد على ما يرتكبه من الفواحش ، وهذا يفضي الى لوادم قطعية ، فدل ذلك على أن هذا الحديث لا أصل له . والجواب من أوجه : أحدها أن آدم إنما احتج بالقدر على المعصية لا المخالفة ، فإن محصل لوم موسى إنما هو على الإخراج فبأنه قال أنا لم أخرجكم وإنما أخرجكم الذي رتب الإخراج على الأكل من الشجرة والذي رتب ذلك قدره قبل أن أخلق فكيف تلومني على أمر ليس لي فيه نسبة إلا الأكل من الشجرة والإخراج المرتب دليما ليس من فعل . قلت : وهذا الجواب لا يدفع شبهة الجبرية . ثانيها إنما حكم النبي ﷺ لآدم بالحجة في معنى خاص وذلك لأنه لو كانت في المعنى العام لما تقدم من الله تعالى لومه بقوله ( ألم أنهيكم عن تلك الشجرة ) ولا واخذه بذلك حتى أخرجه من الجنة وأهبطه الى الأرض ، وإلكن لما أخذ موسى في لومه وتقدم قوله له أنت الذي خلقك الله بيده وأنت وأنت لم فعلت هكذا ؟ عارضه آدم بقوله أنت الذي اصطفاك الله وأنت وأنت . وحاصل جوابه إذا كنت بهذه الميزة كيف يخفى عليك أنه لا بعيد من القدر ، وإنما وقعت الغلبة لآدم من وجهين : أحدهما أنه ليس مخلوق أن يلوم مخلوقا في وقوع ما قدر عليه الا بإذن من الله تعالى فيكون الشارع هو اللاتم ، فلما أخذ موسى في لومه من غير أن يؤذن له في ذلك عارضه بالقدر فأمكنه . والثاني أن الذي فعله آدم اجتمع فيه القدر والتكسب ، والتوبة تحو أثر التكسب ، وقد كان الله تاب عليه فلم يبق الا القدر ، والقدر لا يتوجه عليه لوم لانه فعل الله ولا يسأل عما يفعل . ثالثا قل ابن عبد البر : هذا عندي مخصوص بآدم لأن المناظرة بينهما وقعت بعد أن تاب الله على آدم فعلمنا كما قال تعالى ( فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ) لحسن منه أن ينكر على موسى لومه على الأكل من الشجرة لانه كان قد تاب عليه من ذلك والا فلا يجوز لاحد أن يقول لمن لاه على ارتكاب معصية كما لو قتل أو زنى أو مرق : هذا سبق في علم الله وقدره على قبل أن يخفى فليس لك أن تلومني عليه ، فاف

الامة أجمعت على جواز لوم من وقع منه ذلك بل على استعجاب ذلك كما أجمعوا على استعجاب عمدة من واطب على الطاعة . قال : وقد حكى ابن وهب في كتاب القدر عن مالك عن يحيى بن سعيد أن ذلك كان من آدم بعد أن تيب عليه . رابعها إنما توجرت الحجة لآدم لأن موسى لأمه بعد أن مات واللوم إنما يتوجه على المكلف مادام في دار التكليف ، فإن الأحكام حينئذ جارية عليهم ، فيلام العاصي ويقام عليه الحد والقصاص وغير ذلك ، وأما بعد أن يموت فقد ثبت النهي عن سب الاموات ، ولا تذكروا موتاكم إلا بخبر ، لأن مرجع أمرهم إلى الله ، وقد ثبت أنه لا يثنى العقوبة على من أقيم عليه الحد ، بل ورد النهي عن التثريب على الأمة إذا زنت وأقيم عليها الحد ، وإذا كان كذلك فلوم موسى لآدم إنما وقع بعد انتقاله عن دار التكليف ، وثبت أن الله تاب عليه فسقط عنه اللوم ، فلذلك عدل إلى الاحتجاج بالقدر السابق وأخبر النبي ﷺ بأنه غلب موسى بالحجة . قال المازري : لما تاب الله على آدم صار ذكر ماصدر منه إنما هو كالبحث عن السبب الذي دعاه إلى ذلك ، فأخبر هو أن الأصل في ذلك القضاء السابق فلذلك غلب بالحجة . قال الداودي فيما نقله ابن التين : إنما قامت حجة آدم لأن الله خلقه ليجعله في الأرض خليفة ، فلم يحتاج آدم في أكله من الشجرة بسبق العلم لأنه كان عن اختيار منه ، وإنما احتج بالقدر لخروجه لأنه لم يكن بد من ذلك . وقيل إن آدم أب وموسى ابن وليس للابن أن يلوم أباه ، حكاه القرطبي وغيره ، ومنهم من عبر عنه بأن آدم أكبر منه ، وقعبه بأنه بعيد من معنى الحديث ، ثم هو ليس على عمومته بل يجوز للابن أن يلوم أباه في هذه المواطن ، وقيل إنما غلبه لأنها في شريعتين متغايرتين ، وتعقب بأنها دعوى لا دليل عليها ، ومن أين يعلم أنه كان في شريعة آدم أن المخالف يحتاج بسبق القدر وفي شريعة موسى أنه لا يحتاج أو أنه يتوجه له اللوم على المخالف ، وفي الجلة فأصح الاجابة الثاني والثالث ، ولا تنافي بينهما فيمكن أن يترجح منهما جواب واحد وهو أن الثائب لا يلام على ما تيب عليه منه ولا سيما إذا انتقل عن دار التكليف . وقد سلك النووي هذا المسلك فقال : معنى كلام آدم أنك يا موسى تعلم أن هذا كتب على قبل أن أخلق فلا بد من وقوعه ، ولو حرصت أنا والخلق أجمعون على رد مثقال ذرة منه لم نقدر فلا تثنى فإن اللوم على المخالفة شرعى لا عقل ، وإذا تاب الله على غفرل زال اللوم فمن لا يفي كان معجوجا بالشرع . فإن قبل قاله العاصي اليوم لو قال هذه المصيبة قدرت على فينبغي أن يسقط عني اللوم قلنا الفرق أن هذا العاصي باق في دار التكليف جارية عليه الأحكام من العقوبة واللوم وفي ذلك له وإغيره زجر وعظة ، فاما آدم فبیت خارج من دار التكليف مستغن عن الزجر فلم يكن لومه فائدة بل فيه إيذاء وتخجيل فلذلك كان الغلبة له . وقال الثوري بشق : ليس معنى قوله كتبه الله على الزمى به وإنما معناه أثبت في أم الكتاب قبل أن يخلق آدم وحكم أن ذلك كائن . ثم أن هذه المحاجة إنما وقعت في العالم العلوي عند ملئ الأرواح ولم تقع في عالم الأسباب ، والفرق بينهما أن عالم الأسباب لا يجوز قطع النظر فيه عن الوسائط والاكتساب ، بخلاف العالم العلوي بعد انتطاع موجب المكسب وارتفاع الأحكام التكليفية ، فلذلك احتج آدم بالقدر السابق . قلت : وهو يحصل ببعض الاجوبة المتقدم ذكرها ، وفيه استعمال التعريض بصيغة المدح يؤخذ ذلك من قول آدم لموسى : أنت الذي اصطفاك الله برسالته ، إلى آخر ما غاطبه به ، وذلك أنه أشار بذلك إلى أنه اطلع على عذره وعرفه بالوحي فلو استحضر ذلك ما لأمه مع وضوح عذره ، وأيضاً ففيه إشارة إلى شيء آخر أهم من ذلك وإن كان موسى فيه اختصاص فكأنه قال : لو لم يقع لإخراجي الذي رتب على أكل من الشجرة ما حدثت لك هذه المناقب لأنى لو بقيت في الجنة واستمر نسل فيها

ما وجد من تجاهر بالكفر الشنيع بما جاهر به فرعون حتى أرسلت أنت إليه وأعطيت ما أعطيت ، فإذا كنت أنا السبب في حصول هذه الفضائل لك فكيف يسوغ لك أن تلومني . قال الطيبي مذهب الجبرية أثبت القدرة لله ونفيها عن العبد أصلاً ، ومذهب المعتزلة بخلافه ، وكلاهما من الإفراط والتفريط على شفا جرف هار ، والطريق المستقيم القصد ، فلذا كان سياق كلام موسى يؤل إلى الثاني بأن صدر الجملة بحرف الانكار والتعجب وصرح باسم آدم ووصفه بالصفات التي كل واحدة منها مستقلة في غاية عدم ارتكابه المخالفة ثم أسند الإهباط إليه ونفس الإهباط منزلة دون فسكائه قال : ما أبعد هذا الانحطاط من تلك المناصب العالية ، فأجاب آدم بما يقابلها بل أبلغ فصدر الجملة بهمة الانكار أيضاً وصرح باسم موسى ووصفه بصنات كل واحدة مستقلة في غاية عدم الانكار عليه ، ثم رتب العلم الأول على ذلك ، ثم أتى بهمة الانكار بدل كلمة الاستبعاد فكأنه قال : تجد في التوراة هذا ثم تلومني قال : وفي هذا التقرير تنبيه على تحري قصد الأمور . قال وختم النبي ﷺ الحديث بقوله ولحج آدم موسى ، تنبيهاً على أن بعض أمته كالمعتزلة ينكرون القدر قائم لذلك وبالغ في الإرشاد . قالت : ويقرب من هذا ما تقدم في كتاب الإيمان في الرد على المرجئة بحديث ابن مسعود رفعه ، سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ، فلذا كان المقام مقام الرد على المرجئة اكتفى به معرضاً عما يقتضيه ظاهره من تقوية مذهب الخوارج المكفرين بالذنب اعتياداً على ما تقرر من دفعه في مكانه ، فكذلك هنا لما كان المراد به الرد على القدرية الذين ينكرون سبق القدر اكتفى به معرضاً عما يوحى ظاهره من تقوية مذهب الجبرية لما تقرر من دفعه في مكانه والله أعلم . وفي هذا الحديث عدة من الفوائد غير ما تقدم : قال القاضي عياض ففيه حجة لأهل السنة في أن الجنة التي أخرج منها آدم هي جنة الخلد التي وعد المتقون ويدخلونها في الآخرة ، خلافاً لمن قال من المعتزلة وغيرهم أنها جنة أخرى ، ومنهم من زاد على ذلك فزعم أنها كانت في الأرض ، وقد سبق الكلام على ذلك في أواخر كتاب الرقاق ، وفيه إطلاق العموم وإرادة الخصوص في قوله وأعطاك علم كل شيء ، والمراد به كتابه المنزل عليه وكل شيء يتعاق به ، وليس المراد عمومه لأنه قد أقر الحضر على قوله وإني على علم من علم الله علمه الله لا تعلمه أنت ، وقد مضى واضحاً في تفسير سورة الكهف ، وفيه مشروعية الحجج في المناظرة لإظهار طلب الحق وإباحة التوبيخ والتعريض في أثناء الحجاج ليتوصل إلى ظهور الحجة وأن القوم على من أيقن وعلم أشد من القوم على من لم يحصل له ذلك . وفيه مناظرة العالم من هو أكبر منه والابن أباه وعمل مشروعية ذلك إذا كان لإظهار الحق أو الأزياد من العلم والوقوف على حقائق الأمور . وفيه حجة لأهل السنة في إثبات القدر وخلق أعمال العباد . وفيه أنه يفتخر للشخص في بعض الأحوال ما لا يفتخر في بعض كحالة الغضب والأسف وخصوصاً بمن طبع على حدة الخلق وشدة الغضب ، فإن موسى عليه السلام لما غلبت عليه حالة الانكار في المناظرة مخاطب آدم مع كونه والده باسمه مجرداً ومخاطبه بأشياء لم يكن ليخاطب بها في غير تلك الحالة ، ومع ذلك فأقره على ذلك وعدل إلى معارضته فيما أبداه من الحجة في دفع شتمه

## ١٢ - باب لا مانع لما أعطى الله

٦٦١٥ - حدثنا محمد بن سنان حدثنا قتيب حدثنا عبد بن أبي أباتة عن وراذ مولى المغيرة بن شعبه

قال « كتب معاوية إلى المغيرة : اكتب إلى ما سمعت لاني يقول ﷺ يقول خاف الصلاة ، فأمل على المغيرة قال :

سمعت النبي ﷺ يقول خلف الصلاة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد ، . وقال ابن جريج أخبرني عبدة أن وراداً أخبره بهذا . ثم وفدت بعد إلى معاوية فسأته يأمر الناس بذلك القول

قوله ( باب لا مانع لما أعطى الله ) هذا اللفظ منزه من معنى الحديث الذى أورده ، وأما أفضله فهو طرف من حديث معاوية أخرجه مالك . ولمح المصنف بذلك الى أنه بعض حديث الباب كما قدمته عند شرحه فى آخر صفة الصلاة ، وأن معاوية استنبت المغيرة فى ذلك ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى هناك . وقوله ولا معطى لما منعت ، زاد فيه مسعر عن عبد الملك بن عير عن وراد ، ولا راد لما قضيت ، أخرجه الطبرانى بسند صحيح عنه ، وذكرت لهذه الزيادة طريقاً أخرى هناك ، وكذا رويناهما فى فوائد أبى سعد الكنجرودى ، . قوله ( وقال ابن جريج ) وصله أحمد ومسلم من طريق ابن جريج ، والغرض التحريج بأن وراداً أخبره عبدة لأنه وقع فى الرواية الأولى بالضعف

### ١٣ - باب من تعوذ بالله من درك الشقاء ، وسوء القضاء

وقوله تعالى ( قل أعوذ برب الفلق ) من شر ما خلق )

٦٦١٦ - حدثنا مسددٌ حدثنا سفيانٌ عن سمى عن أبى صالح عن أبى هريرة عن النبي ﷺ قال : تعوذوا بالله من جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء ،

قوله ( باب من تعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء ) تقدم شرح ذلك فى أوائل الدعوات قوله ( وقوله تعالى : قل أعوذ برب الفلق ) يشير بذكر الآية الى الرد على من زعم أن العبد يخاف قبل نفسه ، لأنه لو كان سوء المأور بالاستعاذة بالله منه غترافاً لفعله لما كان الاستعاذة بالله منه معنى ، لأنه لا يصح التعوذ إلا بمن قدر على إزالة ما استعيذ به منه ، والحديث يتضمن أن الله تعالى قائل جميع ما ذكر ، والمراد بسوء القضاء سوء المفضى كما تقدم تقريره مع شرح الحديث مستوفى فى أوائل الدعوات

### ١٤ - باب . يحول بين المرء وقلبه

٦٦١٧ - حدثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن أخبرنا عبد الله أخبرنا موسى بن عتبة عن سالم د عن عبد الله قال : كثيراً ما كان النبي ﷺ يحلف : لا ومقلب القلوب ،

[ الحديث ٦٦١٧ - طرقة فى : ٦٦٢٨ ، ٧٣٩١ ]

٦٦١٨ - حدثنا على بن حفص وبشر بن محمد قالوا أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال النبي ﷺ لابن صهادر : خبأت لك خبيئاً . قال : المدح . قال : اخشأ .

٢ - ١١٤٦ . نص الحديث

فلن نمدد ونقدرك . قال عمر : ائذن لي فأضرب عنقه . قال : دعه ، ان يكن هو فلا تطيقه ، وان لم يكن هو فلا خير لك في قتله »

**قوله** ( باب يحول بين المرء وقلبه ) كأنه أشار الى تفسير الجبلولة التي في الآية بالتقلب الذي في الخبر أشار الى ذلك الراغب وقال : المراد انه ياتي في قلب الانسان ما يصرفه عن مراده لحكمة تقتضي ذلك ، وورد في تفسير الآية ما أخرجه ابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس مرفوعا : يحول بين المؤمن وبين الكفر ويحول بين الكافر وبين الهدى ، والحديث الاول في الباب سيأتي شرحه في كتاب الايمان والنذور قريبا ، وقوله في السند : من سالم ، هو المحفوظ ، وكذا قال سفيان الثوري عن موسى بن عقبة ، وشذ النفيلى فقال عن ابن المبارك : عن موسى بن نافع ، بدل : سالم ، أخرجه أبو داود من رواية ابن داسه ، والحديث الثاني مضى في أواخر الجناز وبأبي مستور : في الفتن . وقوله : عبد الله ، في حديث الباب هو ابن المبارك ، وقد ذكرت ترجمة علي بن حفص في أوائل كتاب الجهاد . وقوله : وان يكنه ، بهاء ضمير للاكثر وكذا في : ان لم يكنه ، ووقع فيهما للكشمينى بلفظه ان لم يكن هو ، بالفصل وهو المختار عند أهل العربية ، وبالفح بضمهم فتح الاول . قال ابن هلال ما حاصله : مناسبة حديث ابن عمر للترجمة ان الآية نص في أن الله خلق الكفر والايمان ، وأنه يحول بين قلب الكافر وبين الايمان الذي أمره به فلا يكسبه ان لم يقدره عليه بل أقدره على ضده وهو الكفر ، وكذا في المؤمن بكسه ، فتضمنت الآية أنه خالق جميع أعمال العباد خيرا وشرها وهو معنى قوله : مقاب القلوب ، لأن معناه تقليب قلب عبده من إثبات الايمان الى إثبات الكفر وعكسه ، قال : وكل فعل الله عدل فيمن أضله وخذله لأنه لم يمنهم حقا وجب لهم عليه . قال : ومناسبة الثاني للترجمة قوله : ان يكن هو فلا تطيقه ، يريد أنه ان كان سبقت في علم الله أنه يخرج ويفعل فإنه لا يقدر على قتل من سبق في علمه أنه سيجيء الى أن يفعل ما يفعل ، اذ لو أقدر على ذلك لكان فيه انقلاب عليه ، والله سبحانه منزه عن ذلك

## ١٥ - باب ( قل : ان يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ) : قضى

قال مجاهد : بفائتين بمضامين . إلا من كتب الله أنه يصلي الجحيم

( قدر فهدى ) : قدر الشفاء والسعادة ، وهدى الأنعام لمراسمها

٦٦١٩ - حدثني إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أخبرنا النضر حدثنا داود بن أبي الفرات عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر : أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطامون فقال : كان عذابا يبعثه الله على من يشاء ، فجعله الله رحمة للمؤمنين ، مامن عبدا يكون في بليد يكون فيه ويمكث فيه لا يخرج من البليد صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له الا كان له مثل أجر الشهيد »

**قوله** ( باب قل : ان يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ، قضى ) فسر كتب بقضى وهو أحد معانيها وبأجر الطامون في تفسيرها . وقال الراغب : ويعبر بالكتابة عن القضاء المعنى كقوله ( لولا كتاب من الله سبق ) أى فيما قدره ، ومنه ( كتب ربكم على نفسه الرحمة ) وقوله ( قل : ان يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ) يعنى ما قدره وقضاه ،



قال : وعبر بقوله لنا ولم يعبر بقوله علينا تنديها على أن الذي يصيبنا نعمة نعمة لانتقمة ، قلت : ويؤيد هذا الآية التي نلها حيث قال ( قل هل تربصون بنا الا إحدى الحسينين ) وقد تقدم في تفسيره أن المراد الفتح أو الشهادة وكل منهما نعمة . قال ابن بطال : وقد قيل ان هذه الآية وردت فيما أصاب العباد من أفعال الله التي اختص بها دون خلقه ولم يقدم على كسبها دون ما أصابوه مكتسبين له مختارين . قلت : والصواب التعميم وأن ما يصيبهم باكتسابهم واختيارهم هو مقدور الله تعالى وعن إرادته وقع ، والله أعلم . قوله ( قال مجاهد ) بفاتنين ( بمضلين ، إلا من كتب الله أنه يصلح للجحيم ) وصله عبد بن حميد بمعناه من طريق إسرائيل عن منصور في قوله تعالى ( ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم ) قال لا يفتنون إلا من كتب عليه الضلالة ، وصله أيضا من طريق شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظه ، وأخرجه الطبري من تفسير ابن عباس من رواية علي بن أبي طلحة عنه بلفظ لا تضلون أنتم ولا أضل منكم إلا من قضيت عليه أنه صال الجحيم ، ومن طريق حميد ، سألت الحسن فقال : ما أنتم عليه بمضلين إلا من كان في علم الله أنه سيصل الجحيم . ومن طريق عمر بن عبد العزيز قال في تفسير هذه الآية : أنكم والآلهة التي تعبدونها لستم بالذي تفتنون عليها إلا من قضيت أنه سيصل الجحيم . قوله ( قدر فهدى قدر الشقاء والسعادة ، وهدي الانعام لمراتمها ) وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ( والذي قدر فهدى ) قدر الانسان الشقوة والسعادة وهدي الانعام لمراتمها ، وتفسير مجاهد هذا المعنى لا للفظ وهو كقوله تعالى ( ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ) قال الراغب : هداية الله للخلق على أربعة أساليب : الأولى العامة لكل أحد بحسب احتماله وإليها أشار بقوله ( الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ) ، والثاني الدعاء على ألسنة الانبياء وإليها أشار بقوله ( وجهلناهم أئمة يهدون بأمرنا ) والثالث التوفيق الذي يختص به من امتدى وإليها أشار بقوله ( ومن يؤمن بالله يهد قلبه ) وقوله ( والذين اعتدوا زادهم هدى ) ، والرابع الهدايات في الآخرة إلى الجنة وإليها أشار بقوله ( وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ) قال : وهذه الهدايات الأربع مرتبة فإن من لا يحصل له الأولى لا تحصل له الثانية ومن لم تحصل له الثانية لا تحصل له الثالثة والرابعة ولا تحصل الرابعة إلا من حصلت له الثلاثة ولا تحصل الثالثة إلا من حصلت له اثنان قبلها ، وقد تحصل الأولى دون الثانية والثانية دون الثالثة ، والانسان لا يهدي أحدا إلا بالدعاء وتعريف الطرق دون بقية الأنواع المذكورة ، وإلى ذلك أشار بقوله تعالى ( وانك لنهتدي إلى صراط مستقيم ) وإلى بقية الهدايات أشار بقوله ( انك لنهتدي من أحببت ) . ثم ذكر حديث عائشة في الطاعون وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الطب ، والغرض منه قوله فيه : يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له . تنبيه : سند حديث عائشة هذا من ابتدائه إلى يحيى بن يعمر مرواظة ، وقد سكن يحيى المذكور مرواظة فلم يبق من رجال السند من ليس مروزيا الاطراف البخاري وعائشة

١٦ - باب ( وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله - لو أن الله هداني لسكنت من المتقين )

٦٦٢٠ - حدثنا أبو الثمان أخبرنا جرير هو ابن حازم عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب قال :

رأيت النبي ﷺ يوم الخندق يزول معنا التراب وهو يقول :

وَاللَّهُ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا صَمِينًا وَلَا صَالِحًا فَأَزَلَّ سَكِينَةً عَلَيْنَا  
وَبَدَّتِ الْأَقْدَامُ أَنْ لَا قَيْنَا وَالْمُشْرِكُونَ قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَيْنَا

**قوله** (باب وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله - لو أن الله هدانا لكانت من المتقين) كذا ذكر بعض كل من الآيتين ، والهداية المذكورة أولاهي الرابعة على ما ذكر الراغب ، والمذكورة ثانيها هي الثالثة . ثم ذكر حديث البراء في قوله ، والله لولا الله ما اهتدينا ، والآيات وقد تقدم شرحها في نزوة الخندق ، وقوله هنا ، ولا صمينا ، كذا وقع مزحوقا ، وتقدم هناك من طريق شعبة عن أبي إسحق بلغظ ، ولا تصدقنا ، بدل ، ولا صمنا ، وبه يحصل الوزن وهو المحفوظ ، والله أعلم

(خاتمة) : اشتمل كتاب القدر من الأحاديث المرفوعة على تسعة وعشرين حديثا ، المعلق منها ثلاثة والبقية موصولة ، المكرر منها فيه وفيما مضى اثنان وعشرون والخالص سبعة والله مسلم على تخريجها سوى حديث أبي سعيد ، ما استخاف من خليفة ، وحديث ابن عمر ، لا ومقلب القلوب ، وفيه من الآثار عن الصحابة والتابعين خمسة آثار . والله أعلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ٨٣ - كتاب الإيمان والنذور

**قوله** (كتاب الإيمان والنذور) الإيمان بفتح الهمزة جمع بين ، وأصل الإيمان في اللغة اليد وأطاعت على الحلف لأنهم كانوا إذا تحالفوا أخذ كل يمين صاحبه ، وقبل لأن اليد اليمنى من شأنها حفظ الشيء فسمى الحلف بذلك لحفظ المحلوف عليه ، وسمى المحلوف عليه يميناً لتلبسه بها . ويجمع الإيمان أيضا على إيمان كرهيف وأرفف . وعرفت شرطا بانها توكيد الشيء بذكر اسم أو صفة له وهذا أخصر التعاريف وأقربها . والنذور جمع نذر أصله الانذار بمعنى التخويف . وعرفه الراغب بأنه إيجاب ما ليس بواجب لحدوث أمر

١ - **باب** قول الله تعالى (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِالْإِيمَانِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَئِنْ يُوَاخِذْكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَوْ كِسْفَتُهُمْ أَوْ نَحْرُورُ رَقَبَةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ قِصَامًا ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)

٦٦٢١ - **حدثنا** محمد بن مقاتل أبو الحسن أخبرنا عبد الله أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه « من عاتشة أن أبا بكر رضي الله عنه لم يكن يحث في يمين نط حتى أنزل الله كفاة الإيمان وقال : لا أحلف على يمين فرأيت غير ما خيرا منها ألا أتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني »

٦٦٢٢ - **حدثنا** أبو النعمان محمد بن الفضل حدثنا جرير بن جازم حدثنا الحسن « حدثنا عبد الرحمن

ابن سَمُرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ ، لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ ، فَانْكَ إِنْ أُوتِيَتْهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكَانَتْ إِلَيْهَا ، وَإِنْ أُوتِيَتْهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا . وَإِذَا حَافَتَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَكَثَّرْتَ مِنْ يَمِينِكَ وَائْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ .

[ الحديث ٦٦٢٢ أخرجه في : ٦٧٧٢ ، ٧١٤٦ ، ٧١٤٧ ]

٦٦٢٣ - **حدثنا** أبو الثَّعْمَانِ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ غِيلَانَ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ فِي رَهْطٍ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ اسْتَحْمَلَهُ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَحْمِلُكُمْ ، وَمَا عِنْدِي مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ . قَالَ : ثُمَّ لَبِئْنَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ نَلْهَثَ ، ثُمَّ أَتَى ثَلَاثَ ذَوْدٍ غُرٍّ الذُّرَى غَمَلْنَا عَلَيْهَا ، فَلَمَّا انْطَلَقْنَا قُلْنَا - أَوْ قَالَ بَعْضُنَا - وَاللهُ لَا يُبَارِكُ لَنَا ، أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ نَسْتَحْمَلُهُ فَحَلَفَ أَنْ لَا يَحْمِلُنَا ثُمَّ حَمَلْنَا فَارْجَعُوا بِنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَنَذَرُكُمْ ، فَأَتَيْنَاهُ فَقَالَ : مَا أَنَا حَمَلْتُكُمْ بِهِ اللَّهُ حَمَلَكُمْ ، وَإِنِّي وَاللهُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا كَثَّرْتُ عَنْ يَمِينِي وَأَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ ، أَوْ أَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكَثَّرْتُ عَنْ يَمِينِي .

٦٦٢٤ - **حدثنا** إسحاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَقْرُؤٌ عَنْ هَمَامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . . .

٦٦٢٥ - وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَاللَّهِ لَأَنْ يَلْجَأَ أَحَدُكُمْ يَمِينَهُ فِي أَهْلِ آئِمٍّ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَنْ يُعْطَى كَفَّارَتُهُ الَّتِي أَفْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ .

[ الحديث ٦٦٢٥ - طرده في : ٦٦٢٦ ]

٦٦٢٦ - **حدثنا** إسحاقُ - يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا مَعَاوِيَةُ عَنْ يَحْيَى عَنْ هِكْرَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ اسْتَلَجَ فِي أَهْلِ يَمِينٍ فَهُوَ أَعْظَمُ إِثْمًا ، لِئِمٍّ ، يَنْفِي الْكُفَّارَةَ .

**قوله** ( قول الله تعالى ) كذا الجميع بغير لفظ باب ، وهو مقدر ، وثبت لبعضهم كالإسماعيل

**قوله** ( لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم الآية ) وفي نسخة بدل الآية : إلى قوله تشكرون ، وساق في رواية كريمة الآية كلها ، والأول أولى فإن المذكور من الآية هنا إلى قوله ( بما عقدتم الأيمان ) وأما بقية الآية فقد ترجم به في أول كفارات الأيمان فقال : لقوله : فكفارته إطعام عشرة مساكين ، نعم يحتدل أن يكون ساق الآية كلها أولاً ثم ساق بعضها حيث احتاج إليه . **قوله** ( باللغو ) قال الراغب هو في الأصل ما لا يعتمد به من الكلام ، والمراد به في الأيمان ما يورد عن غير روية فيجري مجرى الغفاء وهو صوت المصافير ، وقد سبق الكلام عليه في باب مفرد في تفسير المائدة . **قوله** ( عقدتم ) قرئ بتشديد القاف وتخفيفها ، وأصله العقد وهو الجمع بين أطراف الشيء ، ويستعمل في الأجسام ويستمرار المعاني نحو عقد البيع والمعاينة ، قال عطام :

معنى قوله عقدتم الإيمان : اكدتم . ثم ذكر في الباب أربعة أحاديث : الاول ، قوله (عبد الله) هو ابن المبارك . قوله (ان أبا بكر الصديق) في رواية عبد الله بن نعيم عن هشام بسنده ، عن أبي بكر الصديق انه كان ، أخرجه أبو نعيم ، وهذا يقتضى انه من رواية عائشة عن أبيها ، وقد تقدم في تفسير المائة ذكر من رواه مرفوعا ، وقد ذكره الترمذى في العلل المفرد ، وقال : سألت محمدا يعنى البخارى عنه فقال : هذا خطأ والصحيح كان أبو بكر ، وكذلك رواه سفيان ووكيع عن هشام بن عروة . قوله (لم يكن يحسن في عيين قط حتى أنزل الله كفارة العيين الخ) قيل : ان قول أبي بكر ذلك وقع منه عند حلقه أن لا يصل مسطحا بشيء فزلات (ولا يأكل أولو الفضل منكم والسعة) الآية ، فعاد الى مسطح ما كان ينفعه به ، وقد تقدم بيان ذلك في شرح حديث الإفك في تفسير النور ، ولم أقف على النقل المذكور مسندا ، ثم وجدته في تفسير الثعلبى نقله عن ابن جريج قال حدثت أنها نزلت في أبي بكر الصديق حين حلف أن لا يفتق على مسطح لحوضه في الإفك . . قوله (الا أنبت الذى هو خير وكفرت) وافقه وكيع ، وقال ابن نعيم في روايته ، الا كفرت عن يميني وأنت ، ووافقه سفيان ، وسيأتى البحث في ذلك في «باب الكفارة قبل الحنث من كتاب كفارات الإيمان» الحديث الثانى ، قوله (الحسن) هو ابن أبي الحسن البصرى ، وعبد الرحمن بن سمرة يعنى ابن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ، وقيل بين حبيب وعبد شمس ربيعة ، وكنية عبد الرحمن أبو سعيد وهو من مسلمة الفتح ، وقيل كان اسمه قبل الاسلام عبد كلال بضم أوله والتخفيف ، وقد شهد فتوح العراق وكان فتح سجستان على يديه ، أرسله عبد الله بن عامر أمير البصرة لثمان على السرية ففتحها وفتح غيرها . وقال ابن سعد : مات سنة خمسين وقيل بعدها بسنة ، وليس له في البخارى سوى هذا الحديث . قوله (يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة) بكسر الهمزة أى الولاية ، وسيأتى شرح ذلك مستوفى في كتاب الأحكام . قوله (واذا حلفت على يمين) يأتى شرحه أيضا في «باب الكفارة قبل الحنث» . الحديث الثالث ، قوله (غيلان) بنين معجزة ثم تحتانية ساكنة هو ابن جرير الأزدي السكونى من صغار التابعين ، وأبو بردة هو ابن أبي موسى الأشعرى ، وسيأتى شرحه أيضا في «باب الكفارة قبل الحنث» . الحديث الرابع ، قوله (حدثنا اسحق بن إبراهيم) هو ابن راهويه كاجرم به أبو نعيم في المستخرج ، وقد روى البخارى عن اسحق بن إبراهيم بن نصر عن عبد الرزاق عدة أحاديث . قوله (هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن النبي ﷺ) قال : نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، وقال رسول الله ﷺ : والله لأن يلعن (هكذا في رواية الكشميين ، وغيره) فقال ، بالفاء والاول أوجه . وقوله «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة» ، طرف من حديث تقدم بتامه في أول كتاب الجمعة ، لكن من وجه آخر عن أبي هريرة ، وقد كرر البخارى منه هذا القدر في بعض الأحاديث التى أخرجه من صحيفة همام من رواية معمر عنه ؛ والسبب فيه أن حديث نحن الآخرون هو أول حديث في النسخة وكان همام يعطف عليه بقية الأحاديث بقوله «وقال رسول الله ﷺ» ، فسلك في ذلك البخارى ومسلم مسلمين أحدهما هذا والثانى مسلك مسلم فانه بعد قول همام «هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن النبي ﷺ» يقول «فذكر عدة أحاديث منها وقال رسول الله ﷺ» ، ثم استمر على ذلك في جميع ما أخرجه من هذه النسخة وهو مسلك واضح ، وأما البخارى فلم يطرده في ذلك عمل ، فانه أخرج من هذه النسخة في الطهارة وفي البيوع وفي النفقات وفي الشهادات وفي الصلح وقصة موسى والتفسير وخلق آدم والاستئذان وفي الجهاد في مواضع وفي الطب واللباس

وغيرهما فلم يصدرو شيئا من الأحاديث المذكورة بقوله ونحن الآخرون السابقون ، وإنما ذكر ذلك في بعض دون بعض ، وكأنه أراد أن يبين جواز كل من الأمرين ، ويحتمل أن يكون ذلك من صنيع شيخ البخاري . وقال ابن بطل : يحتمل أن يكون أبو هريرة سمع ذلك من النبي ﷺ في نسق واحد لحدث بهما جميعا كما سمعهما ، ويحتمل أن يكون الراوي فعل ذلك لانه سمع من أبي هريرة أحاديث في أوائلها ذكرها على الترتيب الذي سمعه . قلت : ويعكر عليه ما تقدم في أواخر الوضوء وفي أوائل الجمعة وغيرها . قوله ( والله لأن يلعج ) بفتح اللام وهي اللام المؤكدة للقسمة وبلغ بكسر اللام ويجوز فتحها بعدما جيم من اللجاج وهو أن يتبادى في الأمر ولو تبين له خطؤه ، وأصل اللجاج في اللغة هو الإصرار على الشيء مطلقا ، يقال لججت ألعج بكسر الجيم في الماضي وفتحها في المضارع ويجوز العكس . قوله ( أحكم يمينه في أهله ) سقط قوله في أهله ، من رواية محمد بن حميد المعمرى عن معمر عند ابن ماجه . قوله ( آثم ) بالمد أى أشد إثمًا . قوله ( من أن يعطى كفرته التي افترض الله عليه ) في رواية أحمد عن عبد الرزاق : من أن يعطى كفرته التي فرض الله ، قال النووي : معنى الحديث أن من حلف يمينًا تتعلق بأهله بحيث يتضررون بدم حنثه فيه فينبغي أن يحنث فيفعل ذلك الشيء وبكفر عن يمينه ، فإن قال لا أحنت بل أنزع عن ارتكاب الحنث خفية الإثم فهو غلط بهذا القول بل استمراره على عدم الحنث وإقامة الضرر لأهله أكثر إثمًا من الحنث ، ولا بد من تنزيهه على ما إذا كان الحنث لامعية فيه . وأما قوله ( آثم ) بصيغة أفعل التفضيل فهو لقصد مقابلة اللفظ على زعم الحائف أر توهمه فانه يتوهم أن عليه إثمًا في الحنث مع أنه لا إثم عليه ، فيقال له : الإثم في اللجاج أكثر من الإثم في الحنث . وقال البيضاوى : المراد أن الرجل إذا حلف على شيء يتعلق بأهله وأصر عليه كان أدخل في الوزر وأفضى إلى الإثم من الحنث لأنه جعل الله عرصة ليمينه وقد نهى عن ذلك ، قال : وآثم اسم تفضيل وأصله أن يطلق اللجج في الإثم فأطلق لمن يلعج في موجب الإثم انساعا ، قال : وقيل معناه أنه كان يتخرج من الحنث خشية الإثم ويرى ذلك ، فاللجاج أيضا إثم على زعمه وحسبانه . وقال الطبري : لا بعد أن تخرج أفعل عن بابها كقولهم الصيف أحر من الشتاء ويصير المعنى أن الإثم في اللجاج في بابة أبلغ من ثواب إعطاء الكفارة في بابها ، قال : وقائدة ذكر أهل ، في هذا المقام للبالغة وهي مزيد الشفاعة لاستهجان اللجاج فيما يتعلق بالاهل لأنه إذا كان في غيرهم مستهجننا ففي حقهم أشد . وقال القاضي عياض : في الحديث أن الكفارة على الحائث فرض ، قال : ومعنى يلعج أن يقيم على ترك الكفارة ، كذا قال والصواب على ترك الحنث لانه بذلك يقع التبادى على حكم اليمين وبه يقع الضرر على المخوف عليه . قوله في الطريق الاخرى ( حدثنا اسحق ) جزم أبو هلى الغساني بأنه ابن منصور ، وصنيع ابن نعيم في المستخرج يقتضى أنه اسحق بن ابراهيم المذكور قبله ، ويحيى ابن صالح هو الوحاظي بتخفيف الحاء المهمة بعد الألف ظاء مشالة معجمة ، وقد حدث عنه البخاري بلا واسطة في كتاب الصلاة وبواسطة في الحج ، وشيخه معاوية هو ابن سلام بتشديد اللام ، ويحيى هو ابن أبي كثير ، وعكرمة هو مولى ابن عباس . قوله ( عن أبي هريرة ) كذا أسنده معاوية بن سلام ، وخالفه معمر فرواه عن يحيى بن أبي كثير قارسله ولم يذكر فيه أبا هريرة أخرجه الاسماعيلي من طريق ابن المبارك عن معمر لكنه سانه باللفظ رواية ممام عن أبي هريرة ، وهو خطأ من معمر ، وإذا كان لم يضبط المتن فلا يتعجب من كونه لم يضبط الاسناد . قوله ( من استلعج ) استفعل من اللجاج ، وذكر ابن الأثير أنه وقع في رواية استلجج باظهار الادغام وهي لغة قريش .

**قوله** ( فهو أعظم إثمًا ليعبر عن الكفارة ) وكذا وقع في رواية ابن السكن ؛ وكذا لا يذ عن الكسبي بلام مكسورة بعدها تحتانية مفتوحة ثم راء مشددة واللام لام الاسر بلفظ أسر الغائب من البر أو الإبرار ويعني بفتح تحتانية وسكون المهملة وكسر النون تفسير البر ، والتقدير لترك اللجاج وبير ، ثم فسر البر بالكفارة والمراد أنه يترك اللجاج فيما حلف ويفعل المحلوف عليه . ويحصل له البر بأداء الكفارة عن اليمين الذي حلفه إذا حنث ، ومعنى قوله « في أهله » ما تقدم في الطريق التي قبلها من تصويره بأن يحلف أن يضرب أهله مثلاً فيلج في ذلك اليمين ويقصد إيقاع الأضرار بهم لتجلببهم ، فكأنه قيل له « دع اللجاج في ذلك واحنث في هذا اليمين واترك إضرارهم ويحصل لك البر فانك إن أصرت على الأضرار بهم كان ذلك أعظم إثمًا من حنثك في اليمين » . ووقع في رواية النسفي والاصبلي « ليس تغني الكفارة » بفتح اللام وسكون التحتانية بعدها سين مهملة وتغني بضم المثناة الفوقانية وسكون الغين المعجمة وكسر النون والكفارة بالرفع ، والمعنى أن الكفارة لا تغني عن ذلك ، وهو خلاف المراد ، والرواية الأولى أوضح . ومنهم من وجه الثانية بأن المفضل عليه محذوف والمعنى أن الاستيلاج أعظم إثمًا من الحنث والحلة استئناف ، والمراد أن ذلك الإثم لا تغني عنه كفارة . وقال ابن الأنثري في النهاية وفيه « إذا استيلج أحدكم يمينه فانه آثم له عند الله من الكفارة ، وهو استفعل من اللجاج ، ومعناه أن من حلف على شيء ويرى أن غيره خير منه فيقيم على يمينه ولا يحنث فيكفر فذلك آثم له ، وقيل هو أن يرى أنه صادق فيها مصيب فيلج ولا يكفرها انتهى . وانتزع ذلك كله من كلام الخطابي . وقد قيد في رواية الصحيح بالاهل ولذلك قال النووي ما تقدم في الطريق الأولى وهو منتزع أيضا من كلام عياض ، وذكر القرطبي في مختصر البخاري أنه ضبط في بعض الامهات تغني بالتاء المضمومة والغين المعجمة وليس بشيء وفي الاصل المعتمد عليه بالتاء الفوقانية المفتوحة والعين المهملة وعليه علامة الاصيل وفيه بعد ووجدناه بالياء المثناة من تحت وهو أقرب ، وعند ابن السكن يعني ليس الكفارة وهو عندي أشبهها إذا كانت ليس استثناء بمعنى الا أي إذا لج في يمينه كان أعظم إثمًا إلا أن يكفر . قلت : وهذا أحسن لو ساعدته الرواية ؛ إنما الذي في النسخ كلها بتقديم ليس على يعني ، وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق ابراهيم بن سعيد الجوهري عن يحيى بن صالح بحذف الجملة الأخيرة وآخر الحديث عنده « فهو أعظم إثمًا ، وقال ابن حزم : لا جائز أن يحمل على اليمين الغموس لأن الحالف بها لا يسمى مستلجا في أهله بل ضرره أن يحلف أن يحسن إلى أهله ولا يضرم ثم يريد أن يحنث ويلج في ذلك فيضرم ولا يحسن إليهم ويكفر عن يمينه فهذا مستلج يمينه في أهله آثم ، ومعنى قوله لا تغني الكفارة ، أن الكفارة لا تحط عنه إثم إساءته إلى أهله ولو كانت واجبة عليه ؛ وإنما هي متعلقة باليمين التي حلفها . وقال ابن الجوزي : قوله « ليس تغني الكفارة » كأنه أشار إلى أن إثمه في قصده أن لا يبر ولا يفعل الخير ، فلو كفر لم ترفع الكفارة سبق ذلك القصد ، وبعضهم ضبطه بفتح نون « يغني » وهو بمعنى يترك أي أن الكفارة لا ينبغي أن تترك . وقال ابن التين : قوله « ليس تغني الكفارة » بالمعجمة يعني مع تعدد الكلفب في الإيمان ، قال : وهذا على رواية أبي ذر ، كذا قال ، وفي رواية أبي الحسن يعني القابض « ليس يعني الكفارة » بالعين المهملة قال : وهذا موافق لتأويل الخطابي أنه يستدبر على الحاجة ويمتنع من الكفارة إذا كانت خيرا من التماسي . وفي الحديث أن الحنث في اليمين أفضل من التماسي إذا كان في الحنث مصلحة ؛ ويختلف باختلاف حكم المحلوف عليه ، فإن حلف على فعل واجب أو ترك حرام فيمينه

طاعة والتمادي واجب والحديث معصية وعكسه بالعكس ، وإن حلف على فعل نفل فيمينه أيضا طاعة والتمادي مستحب والحديث مكروه ، وإن حلف على ترك مندوب فبعكس الذي قبله ، وإن حلف على فعل مباح فإن كان يتعاضده رجحان الفعل أو الترك كما لو حلف لا يأكل طيبا ولا يلبس ناعما ففيه عند الشافعية خلاف ، وقال ابن الضباغ وصوبه المتأخرون : أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال ، وإن كان مستوى الطرفين فالأصح أن التماضي أولى والله أعلم . ويستنبط من معنى الحديث أن ذكر الأهل خرج مخرج الغالب والأقوالكم يتناول غير الأهل إذا وجدت العلة والله أعلم . وإذا تقرر هذا وعرف معنى الحديث فطابقته بعد تمهيد تقسيم أحوال الحالف أنه إن لم يقصد به اليمين كأن لا يقصدها أو يقصدها لكن يأنى أو غير ذلك كما تقدم بيانه في لغو اليمين فلا كفارة عليه ولا إثم ، وإن قصد بها رأى أن المحلوف عليه أولى من الاستمرار على اليمين فليحذر وتجب عليه الكفارة ، فإن تخيل أن الكفارة لا ترفع عنه إثم الحنث فهو تخيل مردود ، سلمنا لكن الحنث أكثر إنما من العجاج في ترك فعل ذلك الخير كما تقدم ، فلاية المذكورة التفات إلى التي قبلها فإنها تضمنت المراد من هذا الحديث حيث جاء فيها ( ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا ) والمراد لا تجعل اليمين الذي حلفت أن لا تفعل خيرا سواء كان ذلك من عمل أو ترك سيئا يعتذر به عن الرجوع عما حلفت عليه خشية من الإثم المرتب على الحنث ، لأنه لو كان إنما حقيقة لكان عمل ذلك الخير رافعا له بالكفارة المشروعة ثم يبقى ثواب البر دائما على ذلك ، وحديث عبد الرحمن ابن سمرة الذي قبله يؤكد ذلك لورود الأمر فيه بفعل الخير وكذا الكفارة

## ٢ - باب قول النبي ﷺ « وإيم الله »

٦٦٣٧ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد عن إسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار « عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : بعث رسول الله ﷺ بعتا وأمر عليهم أسامة بن زيد ؛ فطمعن بعض الناس في إمرته ، فقام رسول الله ﷺ فقال : إن كنتم تطعنون في إمرته فقد كنتم تطعنون في إمره أبيه من قبل ، وإيم الله إن كان تخطيطا للإمرة ، وإن كان كمن أحب الناس إلى » ، وإن هذا لمن أحب الناس إلى بعده »

**قوله** ( باب قول النبي ﷺ وإيم الله ) بكسر الهمزة وبفتحة الميم ومضمومة ، وحكى الاخفش كسرهما مع كسر الهمزة ، وهو اسم عند الجمهور وحرف عند الزجاج ومهملة حمزة وصل عند الأكثر وهمزة قطع عند الكوفيين ومن وافقهم لأنه عندهم جمع يمين ، وعند سيبويه ومن وافقه أنه اسم مفرد ، واحتجوا بجواز كسر همزة وفتح ميمه . قال ابن مالك : فلو كان جمعا لم تحذف همزة ، واحتج بقول عروة بن الزبير لما أصيب بولده ورجله « ليمك لن ابتليت لقد عافيت » قال : فلو كان جمعا لم يتصرف فيه بحذف بعضه ، قال : وفيه اثنتا عشرة لغة جمعها في يمين وهما :

مزايم وإيمن فافتح واكسر أو أم قل أو قل م أو من بالتثنية قد شكلا

وايمن الختم به والله شكلا أضف إليه في قسم تستوف ما نقلا

قال ابن أبي الفتح تليذ ابن مالك : فإنه أم بفتح الهمزة وهم بالهاء بدل الهمزة وقد حكاهما القاسم بن أحمد الملم

الاندلسي في شرح المفصل ، وقد قدمت في أوائل هذا الشرح في آخر التيمم لغات في هذا قبيلت عشرين ، وإذا حصر ما ذكر هنا زادت على ذلك . وقال غيره : أصله يمين الله ويجمع أيماناً فيقال وايم الله حكاه أبو حبيدة وأشد لوهير بن أبي سلى :

فتجمع ايمنا منا ومنكم بمقسمة تمر بها الدماء

وقالوا عند القسم : وايم الله ، ثم كثروا فحذفوا النون كما حذفوها من لم يكن فقالوا لم يك ، ثم حذفوا الياء فقالوا أم الله ثم حذفوا الألف فاقصروا على الميم مفتوحة ومضمومة ومكسورة ، وقالوا أيضاً من الله بكسر الميم وضماً ، وأجازوا في ايم فتح الميم وضماً وكذا في ايم ، ومنهم من وصل الألف وجعل الهمزة زائدة أو مسهلة وعلى هذا تبلغ لغاتها عشرين . وقال الجوهري : قالوا ايم الله وربما حذفوا الياء فقالوا أم الله وربما أبقوا الميم وحدها مضمومة فقالوا أم الله وربما كسروها لأنها صارت حرفاً واحداً فسموها بالياء قالوا وألفها الف وصل عند أكثر النحويين ولم يجهل ألف وصل مفتوحة غيرها ، وقد تدخل اللام لأننا كيد فيقال لين الله قال الشاعر :

فقال فريق النوم لما نشدتهم نعم وفريق لين الله ماندرى

وزهب ابن كيسان وابن درستريه إلى أن ألفها ألف قطع وإنما خففت همزتها وطرحت في الوصل لكثرة الاستعمال ، وحكى ابن التين عن الداردي قال : ايم الله معناه اسم الله أبدل السين ياء ، وهو غلط فاحش لأن السين لا تبدل ياء ، وزهب المبرد إلى أنها عوض من واو القسم وإن معنى قوله وايم الله والله لأفعلن . ونقل عن ابن عباس أن يمين الله من أسماء الله ومنه قول امرئ القيس :

فقلت يمين الله أبرح فاعدا ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

ومن ثم قال المالكية والخنفية أنه يمين ، وعند الشافعية أن نوى اليمين انعدت وإن نوى غير اليمين لم ينعد يميناً وإن أطلق فوجهمان أحدهما لا ينعد إلا إن نوى ، وعن أحمد روايتان أحدهما الانعقاد ، وحكى الغزالي في معناه وجهين أحدهما أنه كقوله تالله والثاني كقوله أحلف بالله وهو الراجح ، ومنهم من سوى بينه وبين لعن الله ، وقرئ الماوردي بأن لعن الله شاع في استعمالهم حرفاً بخلاف ايم الله ، واحتج بعض من قال منهم بالانعقاد مطلقاً بأن معناه يمين الله ويمين الله من صفاته وصفاته قديمة ، وجزم النووي في التهذيب أن قول وايم الله كقوله وحق الله وقال أنه تقدم به اليمين عند الإطلاق وقد استغربه . ووقع في الباب الذي بعده ما يقويه ، وهو قوله في حديث أبي هريرة في قصة سليمان بن داود عليهما السلام « وايم الذي نفس محمد بيده لو قال أن شاء الله لجاهدوا ، والله أعلم . واستدل من قال بالانعقاد مطلقاً بهذا الحديث ولا حجة فيه إلا على التقدير المتقدم وأن معناه وحق الله . ثم ذكر حديث ابن عمر في بعث أسامة وقد تقدم شرحه مستوفى في آخر المغازي وفي المناقب ، وضبط قوله فيه وايم الله بالهمز وتركه ، والله أعلم

### ٣ - باب كيف كانت يمين النبي ﷺ ؟

وقال سعد قال النبي ﷺ « والذي نفسي بيده »

وقال أبو قتادة قال أبو بكر عند النبي ﷺ « لاها الله إذا . يقال والله وبالله وتالله »



٦٦٢٨ - **حدثنا** محمد بن يوسف عن سفيان عن موسى بن عتبة عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر قال : كانت بين النبي ﷺ : لا ، ومقلب القلوب »

٦٦٢٩ - **حدثنا** موسى بن عوف عن عبد الملك بن جابر بن سمرة عن النبي ﷺ قال : إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده . وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده . والذي نفسي بيده ، لتنفق كنوزها في سبيل الله »

٦٦٣٠ - **حدثنا** أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني سعيد بن المسيب « أن أبا هريرة قال قال رسول الله ﷺ : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده . والذي نفس محمد بيده ، لتنفق كنوزها في سبيل الله »

٦٦٣١ - **حدثني** محمد بن عبد الله عن هشام بن عروة عن أبيه « عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : يا أمة محمد ، والله لو تعلمون ما أعلم ، لبكمتم كثيرا ولضجكم قليلا »

٦٦٣٢ - **حدثنا** يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب أخبرني حيوة قال حدثني أبو عتيق زهرة ابن معبد أنه سمع جده عبد الله بن هشام قال « كنا مع النبي ﷺ وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب ، فقال له عمر : يا رسول الله ، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي . فقال النبي ﷺ : لا والذي نفسي بيده ، حتى أكون أحب إليك من نفسك . فقال له عمر : فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي . فقال النبي ﷺ : الآن يا عمر »

٦٦٣٣ ، ٦٦٣٤ - **حدثنا** إسماعيل قال حدثني مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود « عن أبي هريرة وزيد بن خالد أنهما أخبراه أن رجلين اختصما إلى رسول الله ﷺ : فقال أحدهما اقض بيننا بكتاب الله ، وقال الآخر - وهو أقهرهما : أجل يا رسول الله ، فاقض بيننا بكتاب الله ، وأذن لي أن أتكلم . قال تكلم ، قال : إن ابني كان عتيقا على هذا - قال مالك : والسيوف الأجير - زني بامراتي ، فأخبروني أن علي ابني الرجم ، فاقذيت منه بمائتي شاة وجارية لي . ثم إنني سألت أهل العلم فأخبروني أن ما علي ابني جلد مائة وتغريب عام ، وإنما الرجم على امرأتك . فقال رسول الله ﷺ : أما والذي نفسي بيده لأفضين بينكما بكتاب الله : أما غنمك وجاريك فردت عليك ، ولم يلد ابنه مائة وغر به علما ، وأمر أنيس الأسلمي أن يأتي امرأة الآخر فان اعترفت رجما ، فاعترفت فرجها »

٦٦٣٥ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا وَهْبٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ « عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ أَسْلَمُ وَغَفَارُ وَزَيْنَةُ وَجُهَيْنَةُ خَيْرًا مِنْ تَمِيمٍ وَطَامِرِ بْنِ صَنْمَةَ وَغَطَفَانَ وَأَسِيدَ خَابِرًا وَخَيْسِرًا ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَتْ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَأَنْتُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ »

٦٦٣٦ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَعْمَلَ عَامِلًا لِحَاجَةِ الْعَامِلِ حِينَ فَرَّغَ مِنْ عَمَلِهِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا لَكُمْ ، وَهَذَا أُهْدِيَ لِي . فَقَالَ لَهُ : أَفَلَا قَعَدْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ فَنَظَرْتَ أَيُّهُمَا لَكَ أَمٌّ لَا ؟ ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشِيَّةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَتَشَهَّدَ وَاتْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ : أَمَا بَعْدُ فَا بِالْعَامِلِ نَسْتَعْمَلُهُ ، فَمَا نَبْنِيَا فَيَقُولُ : هَذَا مِنْ عَمَلِكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي ، أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَنَظَرَ هَلْ يَهْدِي لَهُ أَمٌّ لَا ؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَا يُقَالُ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ : إِنْ كَانَ بَعِيرًا جَاءَ بِهِ لَهُ رُقَاءٌ ، وَإِنْ كَانَتْ بَقَرَةً جَاءَ بِهَا لُخُورٌ ، وَإِنْ كَانَتْ شَاةً جَاءَ بِهَا تَيْمَرٌ . فَقَدْ بَلَّغْتُ . قَالَ أَبُو حُمَيْدٍ : ثُمَّ رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ حَتَّى إِذَا لَتَنَظَرُ إِلَى عُفْرَةِ إِبْطِيهِ . قَالَ أَبُو حُمَيْدٍ : وَقَدْ سَمِعَ ذَلِكَ مَعِيَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَسَلُوهُ »

٦٦٣٧ - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامٌ هُوَ ابْنُ يُوسُفَ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ تَهَامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَلَضَحَكْتُمْ قَلِيلًا »

٦٦٣٨ - حَدَّثَنَا عُرْوَةُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ فِي ظِلِّ السَّكْبَةِ : مُمْ الْأَخْسَرُونَ وَرَبُّ السَّكْبَةِ ، مُم الْأَخْسَرُونَ وَرَبُّ السَّكْبَةِ . قُلْتُ : مَا شَأْنِي أُبْرَى فِي شَيْءٍ ، مَا شَأْنِي ؟ فَجَلَسَتْ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ - فَمَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَسْكَبَ - وَتَفَشَانِي مَا شَاءَ اللَّهُ ، فَقُلْتُ : مَنْ مُمْ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الْأَكْثَرُونَ أُمُومًا ، إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا »

٦٦٣٩ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ سُلَيْمَانُ : لَا طُوفَنَ إِلَيْهِ عَلَى تِسْعِينَ أَسْرَافَةً كُلَّهَا تَأْتِي بِفَارِسٍ مُجَاهِدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ قُلْ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، لَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَطَافَ عَلَيْهِنَّ جَمِيعًا ، فَلَمْ تَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا أَسْرَافَةً وَاحِدَةً جَاءَتْ بِشَقٍّ رَجُلٍ . وَابِمُ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَرَسَانًا أَجْمُونَ »

٦٦٤٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي اسْحَاقَ عَنْ أَبِي الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : أُهْدِيَ إِلَيَّ

النبي ﷺ مَرَقَّةً من حَرِيرٍ ، فَجَلَّ النَّاسُ يَتَدَاوُلُونَهَا بَيْنَهُمْ وَيَتَجَبَّوْنَ مِنْ حُسْنِهَا وَلِينِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَتَجَبَّوْنَ مِنْهَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمَنَادِيلٌ سَعْدَرُ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْهَا . « لم يقل شعبة واسرائيل عن أبي إسحاق » وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ »

٦٦٤١ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ « أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَنَّ هِنْدَ بِنْتَ عَتَبَةَ بِنِ رُبَيْعَةَ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا كَانَ مَعَ عَلِيٍّ ظَهَرَ الْأَرْضِ أَهْلُ أَخِيَاءٍ - أَوْ خِيَاءٍ - أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَذُبُّوا مِنْ أَهْلِ أَخِيائِكَ - أَوْ خِيَائِكَ ، شَكَّ يَحْيَى - ثُمَّ مَا أَصْبَحَ لِلْيَوْمِ أَهْلُ أَخِيَاءٍ أَوْ خِيَاءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَعِزُّوا مِنْ أَهْلِ أَخِيائِكَ أَوْ خِيَائِكَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَأَيْضًا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ . قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ أَبَا سَفْيَانَ رَجُلٌ مَسِيكٌ ، فَهَلْ عَلَى حَرْجٍ أَنْ أُطْعِمَ مَنْ أَلْذِي لَهُ ؟ قَالَ : لَا ، إِلَّا بِالْمَعْرُوفِ »

٦٦٤٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِمَّانَ حَدَّثَنَا شَرِيحُ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُونُسَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : سَمِعْتُ جُرُودَ بْنَ مَيْمُونٍ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُضِيفٌ ظَهَرَهُ إِلَى قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ بَنَانِي إِذْ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : أَرْضُونَ أَنْ تَكُونُوا رُجُجَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالَ أَفَلَا تَرْضُونَ أَنْ تَكُونُوا نُكُتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالَ : فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنْ لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ »

٦٦٤٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ « عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ ( قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ) يَرُدُّهَا . فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ - وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَالَمًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنْهَا لَتَعْدُلُ نُكُتَ الْقُرْآنِ »

٦٦٤٤ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا حَبَّانُ حَدَّثَنَا هَامٌ حَدَّثَنَا قُتَادَةُ « حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : اتَّبُوا الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَأَرَاكُمْ مِنْ بَعْدِ ظَهْرِي إِذَا مَا رَكَعْتُمْ وَإِذَا مَا سَجَدْتُمْ »

٦٦٤٥ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ « عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ مَعَهَا أَوْلَادُهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَأَكُنَّ لَكُمْ لَحَابُ النَّاسِ إِلَى . قَالَا ثَلَاثُ مَرَّاتٍ »

**قوله** ( باب كيف كانت يحين النبي ﷺ ) أي التي كان يواظب على القسم بها أو يكثر ، وجملة ما ذكر في الباب أربعة ألفاظ : أحدها والذي نفسى بيده وكذا نفس محمد بيده ، فبعضها مصدر بلفظ لا وبعضها بالفظ أما وبعضها بلفظ أيم ، ثانيها لا ومقلب القلوب . ثالثها والله رابعها ورب الكعبة ، وأما قوله د لاها الله اذا ، فيؤخذ منه مشروعيته من تقريره لا من لفظه والاول أكثرها ورودا ، وفي سياق الثاني إشعار بكثرة أيضا ، وقد وقع في حديث رقاعة بن عرابة عند ابن ماجه والطبراني د كان النبي ﷺ اذا حلف قال : والذي نفسى بيده ، ولابن أبي شيبة من طريق عاصم بن شميخ عن أبي سعيد د كان النبي ﷺ اذا اجتهد في اليمين قال : لا والذي نفس أبي القاسم بيده ، ولابن ماجه من وجه آخر في هذا الحديث د كانت يحين رسول الله ﷺ التي يحلف بها أشهد عند الله ، والذي نفسى بيده ، ودل ما سوى الثالث من الأربعة على أن النهي عن الحلف بغير الله لا يراد به اختصاص لفظ الجلالة بذلك بل يتناول كل اسم وصفة تختص به سبحانه وتعالى ، وقد جزم ابن حزم وهو ظاهر كلام المالكية والحنفية بأن جميع الأسماء الواردة في القرآن والسنة الصحيحة وكذا الصفات صريح في اليمين تنعقد به وتجب لخالفته الكفارة ، وهو وجه غريب عند الشافعية ، وعندهم وجه أغرب منه أنه ليس في شيء من ذلك صريح إلا لفظ الجلالة وأحاديث الباب تردده . والمشهور عندهم وعند الحنابلة أنها ثلاثة أقسام : أحدها ما يختص به كالحرم ورب العالمين وخالق الخلق فهو صريح تنعقد به اليمين سواء قصد الله أو أطلق . ثانيها ما يطلق عليه وقد يقال لغيره لكن بقيد كارب والحق فتنعقد به اليمين إلا إن قصد به غير الله . ثالثها ما يطلق على السواء كالحي والموجود والمؤمن فإن نوى غير الله أو أطلق فليس يمين وإن نوى به الله انعقد على الصحيح . وإذا تقرر هذا فقل د والذي نفسى بيده ، ينصرف عند الإطلاق لله جزما فإن نوى به غيره كملك الموت مثلا لم يخرج عن الصراحة على الصحيح ، وفيه وجه عن بعض الشافعية وغيرهم ، وبلحق به د والذي فلق الحبة ، ومقلب القلوب ، وأما مثل د والذي أعبد ، أو أسجد له ، أو أصل له ، فصرح جزمنا ، وجملة الأحاديث المذكورة في هذا الباب عشرون حديثا : الحديث الأول ، **قوله** ( وقال سعد ) هو ابن أبي وقاص ، وقد مضى الحديث المشار اليه في مناقب عمر في حديث أوله د استأذن عمر على النبي ﷺ وعنده نسوة ، الحديث وفيه د أيها يا ابن الخطاب والذي نفسى بيده ما لي بك الشيطان سالكها قط إلا سلك لها غير ذلك ، وقد مضى شرحه مستوفى هناك . الحديث الثاني ، **قوله** ( وقال أبو قتادة قال أبو بكر عند النبي ﷺ : لاها الله اذا ) وهو طرف من حديث موصول في غروة حنين ، وقد بسطت الكلام على هذه الكلمة هناك . **قوله** ( يقال والله وبالله ونائه ) يعني أن هذه الثلاثة حروف القسم ، ففي القرآن القسم بالواو وبالموحدة في عدة أشياء وبالمثناة في قوله ( نائه لقد آثرك الله علينا ، ونائه لا كيدين أصنامكم ) وغير ذلك وهذا قول الجمهور وهو المشهور عن الشافعي ، ونقل قول عن الشافعي أن القسم بالمثناة ليس صريحا لأن أكثر الناس لا يعرفون معناها ، والإيمان مختصة بالمعرف ، وتأول ذلك أصحابه وأجابوا عنه بأجوبة . نعم تفرق الثلاثة بأن الأولين يدخلان على اسم الله وغيره من أسمائه ولا تدخل المثناة إلا على الله وحده ، وكان المصنف أشار بإيراد هذا الكلام هنا عقب حديث أبي قتادة إلى أن أصل د لاها الله ، لا والله ، فلها عوض عن الواو ، وقد صرح بذلك جمع من أهل اللغة . وقبل الماء نفسها أيضا حرف قيم بالاصالة . ونقل الماوردي أن أصل أحرف القسم الواو ثم الموحدة ثم المثناة . ونقل ابن الصباغ عن أهل اللغة أن الموحدة هي الأصل وأن الواو بدل منها وأن المثناة بدل

من الوار ، وقواه ابن الرقعة واستدل بأن الباء تعمل في الضمير بخلاف الواو . الحديث الثالث ، **قوله** ( حدثنا محمد بن يوسف ) هو الفريابي وسفيان هو الثوري ، وقد أخرج البخاري عن محمد بن يوسف وهو البجليندي عن سفيان وهو ابن عيينة وليس هو المراد هنا . وقد أخرج أبو نعيم في المستخرج هذا الحديث من طريق محمد بن يوسف الفريابي حدثنا سفيان وهو الثوري ، وأخرجه الاسماعيلي وابن ماجه من رواية وكيع والنسائي من رواية محمد بن بشر كلاهما عن سفيان الثوري أيضا . **قوله** ( كانت يمين النبي ﷺ ) زاد الاسماعيلي من رواية وكيع والي يحلف عليها ، وفي أخرى له : يحلف بها ، . **قوله** ( لا ومقلب القلوب ) تقدم في أواخر كتاب القدر من رواية ابن المبارك عن موسى بن عقبة بلفظ : كثيرا ما كان ، ويأتي في التوحيد من طريقه بلفظ : أكثر ما كان النبي ﷺ يحلف ، فذكره ، وأخرجه ابن ماجه من وجه آخر عن الزهري بلفظ : كان أكثر إيمان رسول الله ﷺ ولا ومصرف القلوب ، وقوله : لا ، نفى للكلام السابق : ومقلب القلوب ، هو انقلب به ، والمراد بتقلب القلوب تقلب أعراضها وأحوالها لا تقلب ذات القلب . وفي الحديث دلالة على أن أعمال القلب من الإرادات والدواعي وسائر الأعراض بخلق الله تعالى ، وفيه جواز تسمية الله تعالى بما ثبت من صفاته على الوجه الذي يليق به . وفي هذا الحديث حجة لمن أوجب الكفارة على من حلف بصفة من صفات الله الخلق ، ولا نزاع في أصل ذلك وإنما الخلاف في أي صفة تمنعها اليقين ، والتحقيق أنها مختصة بالتي لا يشارك فيها غيره كقلب القلوب ، قال القاضي أبو بكر بن العربي : في الحديث جواز الحلف بأفعال الله إذا وصف بها ولم يذكر اسمه ، قال وفرق الحنفية بين القدرة والعلم فقالوا : إن حلف بقدرة الله انقضت يمينه وإن حلف بعلم الله لم تنقض لأن العلم يعبر به عن المعلوم كقوله تعالى ( قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ) . والجواب أنه هنا مجاز إن سلم أن المراد به المعلوم ، والكلام إنما هو في الحقيقة . قال الراغب : تقلب الله القلوب والأبصار صرفها عن رأي إلى رأي ، وانقلب التصرف ، قال تعالى ( أو يأخذهم في تقلبهم ) قال : وسمى قلب الإنسان لكثرة تقلبه ، ويمبر بالقلب عن المعاني التي يختص بها من الروح والعلم والشجاعة ، ومنه قوله ( وبأبصار القلوب الجنان ) أي الأرواح ، وقوله ( إن كان له قلب ) أي علم وفهم ، وقوله ( واتعلمن به قلوبكم ) أي نشئت به شجاعتكم . وقال القاضي أبو بكر بن العربي : القلب جزء من البدن خلقه الله وجعله للإنسان محل العلم والكلام وغير ذلك من الصفات الباطنة ، وجعل ظاهر البدن محل التصرفات الفعلية والقولية ، وكل بها ملكا يأمر بالخير وشيطانا يأمر بالشر ، فالعقل بنووه يهديه والحوى بظلمته يغويه والقضاء والقدر مسيطر على الكل والقلب ينقلب بين الخواطر الحسنة والسيئة والهمة من الملك تارة ومن الشيطان أخرى والمحموظ من حفظه الله تعالى . الحديث الرابع والخامس حديث جابر بن سمرة وأبي هريرة إذا ملك كسرى ، وقد تقدم شرحهما في أواخر علامات النبوة والفرس منها قوله ( والذي نفسي بيده ) . الحديث السادس حديث عائشة ، وهو طرف من حديث طويل تقدم في صلاة الكسوف ، واقتصر هنا على آخره قوله ( والله لو تعلمون ، ومحمد في أول هذا السند هو ابن سلام ، وعبد الله هو ابن سليمان ، وفي قوله ﷺ : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ، دلالة على اختصاصه بمعارف بصرية وقلبية ، وقد بطاع الله دليما غيره من المخلصين من أمته أمكن بطريق الاجمال ، وأما تفصيلها فاختص بها النبي ﷺ ، فقد جمع الله له بين علم اليقين وعين اليقين مع الحشية القلبية واستحضار المظنة الإلهية على وجه لم يجتمع غيره ، ويشير إلى ذلك قوله في الحديث الماضي في

كتاب الايمان من حديث عائشة ؓ ان اتاكم واعلمكم بالله لانا ؓ . الحديث السابع حديث عبد الله بن هشام بن زهرة بن عثمان التيمي من روى الصدوق . **قوله** ( كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب ) تقدم هذا القدر من هذا الحديث بهذا السند في آخر مناقب عمر ، فذكرت هناك نسب عبد الله بن هشام وبعض حاله ، وتقدم له ذكر في الشركة والدعوات . **قوله** ( فقال له عمر يا رسول الله لانت أحب الى من كل شئ إلا نفسي ) اللام لتأكيد القسم المقدر كأنه قال : والله لانت الخ . **قوله** ( لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب اليك من نفسك ) أى لا يكفى ذلك لبلوغ الرتبة العليا حتى يضاف اليه ما ذكر . وعن بعض الزهاد : تقدير الكلام لا تصدق في حبي حتى تؤثر رضاي على هواك وان كان فيه الهلاك . وقد قدمت تقرير هذا في أوائل كتاب الايمان . **قوله** ( فقال له عمر فانه الآن يا رسول الله لانت أحب الى من نفسي ، فقال النبي ﷺ : الآن يا عمر ) قال الداودي : وقوف عمر أول مرة واستثنائه نفسه انما انفق حتى لا يبلغ ذلك منه فيحالف بالله كاذبا ، فلما قل له ما قال تقرر في نفسه أنه أحب اليه من نفسه لخلف ، كذا قال . وقال الخطابي : حب الانسان نفسه طبع ، وحب غيره اختيار بتوسط الأسباب ، وانما أراد عليه الصلاة والسلام حب الاختيار إذ لا سبيل الى قلب الطباع وتغييرها عما جبلت عليه . قلت : فعل هذا لجراب عمر أولا كان بحسب الطبع ، ثم تأمل فعرف بالاستدلال أن النبي ﷺ أحب اليه من نفسه لكونه السبب في نجاتها من المملكات في الدنيا والآخرة فأخبر بما اقتضاه الاختيار ، ولذلك حصل الجواب بقوله : الآن يا عمر ، أى الآن عرفت فنطقت بما يجب . وأما تقرير بعض الشراح الآن صار ليمانك معتدأ به ، إذ المرء لا يعتد بإيمانه حتى يقتضى عقله ترجيح جانب الرسول ، ففيه سوء أدب في العبارة ، وما أكثر ما يقع مثل هذا في كلام الكبار عند عدم التأمل والتحرز لاستغراق الفسك في المعنى الاصلى ، فلا ينبغي التشديد في الإنكار على من وقع ذلك منه بل يكتفى بالإشارة الى الرد والتحذير من الاغترار به لئلا يقع المنكر في نحو ما أنكره . الحديث الثامن والتاسع حديث أبي هريرة وزيد بن خالد في قصة الديف وسياق شرحه مستوفى في الحدود ، والغرض منه قوله **ﷺ** : أما والذي نفسي بيده لأقضين ، وسقطت دأما ، وهى بتخفيف الميم الافتتاح من بعض الروايات . الحديث العاشر ، **قوله** ( عبد الله بن محمد ) هو الحمفي ، وفي شيوخ البخارى عبد الله بن محمد وهو أبو بكر بن أبي شيبة لكنه لم يسم أباه في شئ من الاحاديث التى أخرجها إما يكنى بـأبيه أو يسميه ويكنى أباه ، بخلاف الجاهلي فانه ينسبه تارة وأخرى لا ينسبه كذا الموضع ، وهب هو ابن جرير بن حازم ، ومحمد بن أبي يعقوب نسبة الى جده وهو محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب الضبي ، وأبو بكرة هو الثقفى ، والاسناد من وهب فصاحدا بصريون . **قوله** ( أرايتم ان كان أسلم ) أى أخبروني ، والمراد بأسلم ومن ذكر معها قبائل مشهورة ، وقد تقدم شرح الحديث المذكور في أوائل المبحث النبوى والمراد منه قوله فيه : فقال : والذي نفسي بيده أتم غير منهم ، والمراد خيرية المجموع على المجموع وان جاز أن يكون في المفذولين فرد أفضل من فرد من الأنضالين ، الحديث الحادى عشر ، **قوله** ( استعمل حاملا ) هو ابن القتيبة بعن اللام وسكون المنة وكسر الواو ثم ياء التثنية واسمه عبد الله كما تقدمت الإشارة اليه في كتاب الزكاة وشئ من شرحه في الهبة ، ويأتى شرحه مستوفى في كتاب الاحكام ان شاء الله تعالى . **قوله** في آخره ( قال أبو حميد : وقد سمع ذلك من زيد بن ثابت عن النبي ﷺ ) قد فلتت مسند زيد بن ثابت فلم أجد لهذه القصة فيه ذكرا . الحديث الثانى وشرحه زيد بن ثابت عن النبي ﷺ قد فلتت مسند زيد بن ثابت فلم أجد لهذه القصة فيه ذكرا . الحديث الثانى وشرحه زيد بن ثابت عن النبي ﷺ قد فلتت مسند زيد بن ثابت فلم أجد لهذه القصة فيه ذكرا .

وقد تقدمت الإشارة إليه في الحديث السادس . الحديث الثالث عشر حديث أبي ذر أوردته مختصرا . وقد تقدم شرحه مستوفى في الرقاق ، وساق بهذا السند في كتاب الزكاة المائتين بتمامه . الحديث الرابع عشر ، قوله ( قال سليمان ) أي ابن داود نبي الله ﷺ وقد تقدم منسوبا في أوائل الجهاد ، وتقدم شرحه مستوفى في ترجمة سليمان من أحاديث الانبياء ، ويأتى ما يتعلق بقوله « ان الله تعالى » في باب الاستثناء في الإيمان من كتاب كفارة الإيمان ، وأورده هنا لقوله فيه « وإيم الذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله ، الحديث هكذا وقع في هذه الرواية وفي سائر الطرق كما تقدم في ترجمة سليمان بغير عيب ، واستدل بما وقع في هذا الموضع على جواز إضافة « إيم » الى غير لفظ الجلالة وأجيب بأنه نادر ومنه قول عروة بن الزبير في قصته المتقدمة ولينك ان ابتليت فقد طافيت ، فأضافها الى الضمير .

الحديث الخامس عشر حديث البراء بن عازب في ذكر مناديل سعد تقدم شرحه في المناقب وفي اللباس ، وقوله في آخره « لم يقل شعبة واسرائيل عن أبي اسحق والذي نفسى بيده » ، يعنى أنهما روياه عن أبي اسحق عن البراء كما رواه أبو الاحوص وأن أبا الاحوص انفرد عنهما بهذه الزيادة ، وقد تقدم حديث شعبة في المناقب وحديث اسرائيل في اللباس موصولا ، قال الاسماعيل وكذا رواه الحسين بن واقد عن أبي اسحق ، وكذا قال أبو حاتم أحمد بن حنبل - بفتح الحميم وتشديد الواو ثم المهمة - عن أبي الاحوص أخرجه الاسماعيل من طريقه وقال : هو من المتخصصين بأبي الاحوص . قلت : وشيخ البخارى الذى زادها عن أبي الاحوص هو محمد بن سلام ، وقد وافقه هناد بن السرى عن أبي الاحوص أخرجه ابن ماجه . الحديث السادس عشر ، قوله ( يونس ) هو ابن يزيد . قوله ( ما كان ) على ظهر الارض أهل أعباء أو خباء ) كذا فيه بالشك هل هو بصيغة الجمع أو الافراد ، وبين أن الشك من يحيى وهو ابن عبد الله بن بكير شيخ البخارى فيه ، وقد تقدم في النفقات من رواية ابن المبارك عن يونس بن يزيد بلفظ « أهل خباء » بالافراد ولم يشك ، وكذا الاسماعيل من طريق عنبة عن يونس ، وتقدم شرح الحديث في أوخر المناقب . وقوله ان أبا سفيان هو ابن حرب والد معاوية ، وقوله رجل منبئك بكسر الميم وتشديد السين وبفتح الميم وتخفيف السين وتقدم ذلك واضحا في كتاب النفقات ، وقوله « لا بالمعروف » الباء متعلقة بالاتفاق لا بالنفى ، وقد مضى في المناقب بلفظ « فقال لا الا بالمعروف » ، وهى أوضح والله أعلم . الحديث السابع عشر ، قوله ( حدثنا أحمد بن عثمان ) هو الاودى ، وشرح بالشيخ المعجمة والباء المهمة ، وابراهيم بن يوسف أي ابن اسحق بن أبي اسحق السبيعي فأبو اسحق جد يوسف والسند كله كوفيون ، ومضى شرح الحديث مستوفى في كتاب الرقاق . الحديث الثامن عشر حديث أبي سعيد في قل هو الله أحد تغدل لك القرآن تقدم مشروحا في فضائل القرآن . الحديث التاسع عشر . قوله ( حدثنا اسحق ) هو ابن راهويه وحبان بفتح أوله ثم الموحدة وتقدم شرح الحديث المذكور في صفة الصلاة . الحديث العشرون ، قوله ( حدثنا اسحق ) هو ابن راهويه أيضا . قوله ( أن امرأة من الانصار ) لم أتف على اسمها ولا على أسماء أولادها . قوله ( معها أولادها ) في رواية الكشميين أولادها . قوله ( انكم لأحب الناس الى ) تقدم الكلام عليه في مناقب الانصار ، وفي هذه الأحاديث جواز الحلف بالله تعالى ، وقال قوم : يكره لقوله تعالى ( ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم ) ولأنه ربما عجز عن الوفاء بها ، ويحمل ماورد من ذلك على ما اذا كان في طاعة أو دعوت اليها حاجة كذا كيد أمر أو عظيم من يستحق التعظيم أو كان في دعوى عند الحاكم وكان صادقا

## ٤ - باب لا تحلفوا بآبائكم

٦٦٤٦ - **حديث** عبد الله بن مسleme عن مالك عن نافع « عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أدرك عمر بن الخطاب - وهو يسير في ركب ، يحلف بأبيه - فقال : ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، من كان حالفاً فليحلف بالله ، أو ليصمت »

٦٦٤٧ - **حديث** سعيد بن جعفر حدثنا ابن وهب عن يونس بن عيينة عن ابن شهاب قال قال سالم قال ابن عمر سمعت عمر يقول قال لي رسول الله ﷺ : إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم . قال عمر فوالله ما حلفت بها منذ سمعت النبي ﷺ - ذاكراً ولا آيها . قال مجاهد (أو أماره من علم) بأثر علم . تابعه عقيل والزبيدي واضعاق السكاكي عن الزهري . وقال ابن عيينة ومعه ر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر سمعت النبي ﷺ مر . . .

٦٦٤٨ - **حديث** موسى بن اسماعيل حدثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا عبد الله بن دينار « قال سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول قال رسول الله ﷺ : لا تحلفوا بآبائكم »

٦٦٤٩ - **حديث** قتيبة حدثنا عبد الوهاب عن أيوب عن أبي قلابة والقاسم التميمي عن زهد بن الحارث قال « كان بين هذا الحي من جرم وبين الأشعرين ودية وإخاء ، فكنا عند أبي موسى الأشعري ، فقرأت إليه طعام فيه لحم دجاج ، وعنده رجل من بني تميم الله أحمر كأنه من اللوالى ، فدعاه إلى الطعام ، فقال : إني رأيتُهُ يأكل شيئاً فقد ذرته ، لحفت أن لا آكاه . فقال : قم فلا تحدثك عن ذاك ، إني أتيت رسول الله ﷺ في نفر من الأشعرين نستحمله ، فقال : والله لا أحللكم ، وما عندي ما أحللكم . فأتى رسول الله ﷺ بنهب إبل ، فسأل عنا فقال : أين الثفر الأشعريون ؟ فأمرنا أن نجتمع ذود الثفر الذي . فلما انطلقنا قلنا : ما صنعنا ؟ حلف رسول الله ﷺ لا يجمعنا وما عنده ما يجمعنا ، ثم حملنا . أتفعلننا رسول الله ﷺ يمينه ، والله لا نفلح أبداً . فرجعنا إليه فقلنا له : إنا أتيناك لنجمعنا فحلفت أن لا نجمعنا وما عندك ما يجمعنا . فقال : إني لست أنا أحللكم ، ولكن الله أحللكم ، والله لا أحلف على يمين فأرى غير ما خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير ، وتحلفها »

**قوله** (باب) بالتونين (لا تحلفوا بآبائكم) هذه الترجمة لفظ رواية ابن دينار عن ابن عمر في الباب لكنها مختصرة على ما سأبينه ، وقد أخرج النسائي وأبو داود في رواية ابن داسة عنه من حديث أبي هريرة مثله بزيادة ونقطة ، لا تحلفوا بآبائكم ولا بأبائكم ولا بالآناد ولا تحلفوا إلا بالله ، الحديث . **قوله** (أن رسول الله ﷺ



أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير) هذا السياق يقتضى أن الخبر من مسند ابن عمر وكذا وقع في رواية عبد الله بن دينار عن ابن عمر، ولم أر عن نافع في ذلك اختلافاً إلا ما حكى يعقوب بن شعبة أن عبد الله بن عمر العمري الضعيف المكبر رواه عن نافع فقال: «عن ابن عمر عن عمر» قال ورواه عبيد الله بن عمر العمري المصنف الثقة عن نافع فلم يقل فيه «عن عمر» وهكذا رواه الثقات عن نافع؛ لكن وقع في رواية أيوب عن نافع أن عمر لم يقل فيه عن ابن عمر. قلت: قد أخرجه مسلم من طريق أيوب فذكره، وأخرجه أيضاً عن جماعة من أصحاب نافع بموافقة مالك، ووقع للمزني في الأطراف أنه وقع في رواية عبد الكريم «عن نافع عن ابن عمر» في مسند عمر، وهو معترض فإن مسلماً ساق أسانيده فيه إلى سبعة أنفس من أصحاب نافع منهم عبد الكريم ثم قال سبعة منهم «عن نافع عن ابن عمر» وقد أورد المزي طرق الستة الآخرين في مسند ابن عمر على الصواب ووقع الاختلاف في رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه كما أشار المصنف إليه كما سأذكره. قوله (في ركب) في مسند يعقوب بن شعبة من طريق ابن عباس عن عمر «بينما أنا راكب أسير في غزاة مع رسول الله ﷺ» : قوله (يحلف بأبيه) في رواية سفيان بن عيينة عن ابن شهاب «أن رسول الله ﷺ سمع عمر وهو يحلف بأبيه وهو يقول وأبي وأبي» وفي رواية اسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر من الزيادة «وكانت قریش تحلف بأبائنا» . قوله (فقال ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم) في رواية الليث عن نافع «فناداهم رسول الله ﷺ» ووقع في مصنف ابن أبي شيبة من طريق عكرمة قال «قال عمر: حدثت قوما حديثاً فقلت: لا وأبي» فقال رجل من خلقي: لا تحلفوا بأبائكم، فالتفت فإذا رسول الله ﷺ يقول: لو أن أحداً حلف بالمسيح ملك والمسيح خير من آبائكم، وهذا مرسل يتقوى بشواهد. وقد أخرج الترمذي من وجه آخر «عن ابن عمر أنه سمع رجلاً يقول لا والكعبة، فقال: لا تحلف بغير الله، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من حلف بغير الله فقد كفر، أو أشرك» قال الترمذي حسن ومجوده الحاكم، والتعبير بقوله فقد كفر أو أشرك للمبالغة في الزجر والتغليظ في ذلك، وقد تمدك به من قال بتحريم ذلك. قوله (من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت) قال العلماء: السر في النهي عن الحلف بغير الله أن الحلف بالشيء يقتضى تعظيمه والعظمة في الحقيقة إنما هي لله وحده، وظاهر الحديث تخصيص الحلف بالله خاصة، لكن قد اتفق الفقهاء على أن البين تنعقد بالله وذاته وصفاته العلوية، واختلفوا في انعقادها ببعض الصفات كما سبق؛ وكان المراد بقوله «وبالله» الذات لا خصوص لفظ الله، وأما البين بغير ذلك فقد ثبت المنع فيها؛ وهل المنع للتحريم؟ قولان عند المالكية، كذا قال ابن دقيق العيد، والمشهور عندهم الكراهة، والخلاف أيضاً عند المناابلة لكن المشهور عندهم التحريم، وبه جزم الظاهرية. وقال ابن عبد البر: لا يجوز الحلف بغير الله بالإجماع، ومراده بنحو الجواز الكراهة أعم من التحريم والتزنية، فانه قال في موضع آخر: أجمع العلماء على أن البين بغير الله مكروهة منهي عنها لا يجوز لأحد الحلف بها، والخلاف موجود عند الشافعية من أجل قول الشافعي: أخشى أن يكون الحلف بغير الله معصية، فأشهر بالتردد، وجمهور أصحابه على أنه للتزنية. وقال إمام الحرمين: المذهب القطع بالكراهة، وجزم غيره بالتفصيل، فان اعتقد في الحلف فيه من التعظيم ما ينعقد في الله حرم الحلف به وكان بذلك الاعتقاد كافراً، وعليه ينزل الحديث المذكور. وأما إذا حلف بغير الله لاعتقاده تعظيم الحلف به على ما ياتي به من التعظيم فلا يكفر بذلك ولا تنعقد بيمينه.

قال الماوردي : لا يجوز لأحد أن يحلف أحدا بغير الله لا بطلاق ولا عتاق ولا نذر ، وإذا حلف الحاكم أحدا بشئ من ذلك وجب حوله لجملة . **قوله** ( عن يونس ) هو ابن يزيد الأيلي ، في رواية مسلم عن حرملة عن ابن وهب وأخبرني يونس . **قوله** ( قال لي رسول الله ﷺ : ان الله ينهاكم ) في رواية معمر عن ابن شهاب بهذا السند . عن عمر سمعت رسول الله ﷺ وأنا أحلف بأبي فقال : ان الله ، فذكر الحديث أخرجه أحمد عنه هكذا . **قوله** ( فوالله ما حلفت بها منذ سمعت النبي ﷺ ) زاد مسلم في روايته : ينهى عنها . **قوله** ( ذاكرا ) أي عامدا . **قوله** ( ولا آثرا ) بالمد وكسر المثناة أي حاكيا عن الغير ، أي ما حلفت بها ولا حكيت ذلك عن غيره ، ويدل عليه ما وقع في رواية عقيل عن ابن شهاب عند مسلم : ما حلفت بها منذ سمعت رسول الله ﷺ ينهى عنها ، ولا تكلمت بها ، وقد استشكل هذا التفسير لتصدير الكلام بحلفت والحاكي عن غيره لا يسعى حالفا ، وأجيب باحتمال أن يكون العامل فيه محذورا أي ولا ذكرتها آثرا عن غيري ، أو يكون ضمن حلفت معنى تكلمت ، وبقوة رواية عقيل . وجوز شيخنا في شرح الترمذي لقوله آثرا معنى آخر أي مختارا ، يقال آثر الشيء إذا اختاره ، فكأنه قال ولا حلفت بها مؤثرا لها على غيرها ، قال شيخنا : ويحتمل أن يرجع قوله آثرا إلى معنى التفاخر بالآباء في الأكرام لهم ، وعند قولهم مآثرة ومآثر وهو ما يروى من المفاخر فكأنه قال : ما حلفت بأبائي ذاكرا لمآثرهم . وجوز في قوله : ذاكرا ، أن يكون من الذكركم المعجمة كأنه احتراز عن أن يكون ينطق بها ناسيا ، وهو يناسب تفسير آثرا بالاختيار كأنه قال لا عامدا ولا مختارا . وجرم ابن الدين في شرحه بأنه من الذكر بالكسر لا بالضم ، قال : وإنما هو لم أقله من قبل نفسي ولا حدثت به عن غيري أنه حلف به ، قال وقال الداودي : يريد ما حلفت بها ولا ذكرت حلف غيري بما كقولهم إن فلانا قال وحق أبي مثلا . واستشكل أيضا أن كلام عمر المذكور يقتضي أنه تورع عن النفاق بذلك مطابقة فكيف نفاق به في هذه القصة ؟ وأجيب بأنه اغتفر ذلك لضرورة التبليغ . **قوله** ( قال مجاهد أو أنارة من علم يآثر علما ) كذا في جميع النسخ يآثر بضم المثناة ، وهذا الاثر وصله الفرياني في تفسيره عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ( انتوني بكتاب من قبل هذا أو أنارة من علم ) قال : أحد يآثر علما ، فكأنه سقط أحد من أصل البخاري ، وقد تقدم في تفسير الاحفاف النقل عن أبي حنيفة وغيره في بيان هذه اللفظة والاختلاف في قراءتها ومعناها . وذكر الصغاني وغيره أنه قرئ أيضا أنارة بكسر أوله وأثرة بفتحتين وسكون ثانيه مع فتح أوله ومع كسره ، وحديث ابن عباس المذكور هناك أخرجه أحمد وشك في رفعه ، وأخرجه الحاكم وموفقا وهو الراجح ، وفي رواية جودة الخط . وقال الراغب في قوله سبحانه وتعالى ( أو أنارة من علم ) : قرئ : « أو أثرة » ، يعني بفتحتين وهو ما يروى أي يكتب فيبقى له أثر ، تقول أثرت العلم رويته أثره آثرا وأنارة وأثرة ، والأصل في أثر الشيء حصول ما يدل على وجوده ، وحصل ما ذكره ثلاثة أقوال : أحدها البقية وأصله أثرت الشيء أثيرة أنارة كأنها بقية تستخرج فتثار ، الثاني من الاثر وهو الرواية ، الثالث من الاثر وهو العلامة . **قوله** ( تابعه عقيل والبيدي وإسحق الكلي عن الزهري ) أما متابعة عقيل فوصلها مسلم من طريق الليث بن سعد عنه وقد بينت ما فيها ، وليث فيه سند آخر رواه عن نافع عن ابن عمر لجملة من مسنده وقد مضى في الأدب . وأما متابعة البيدي فوصلها النسائي مختصرة من طريق محمد بن حرب عن محمد بن الوليد البيدي عن الزهري عن سالم عن أبيه أنه أخبره . عن عمر أن رسول الله ﷺ قال : ان الله ينهاكم أن

تخلفوا بأبائكم ، قال عمر : فوافقه ما حلفت بها ذاكرا ولا آثرا . وأما متابعة اسحاق الكلبي وهو ابن يحيى الحمصي  
فوقعت لنا موصولة في نسخته المروية من طريق أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان عن عبد القدوس بن موسى  
الحمصي عن سليم بن عبد الحميد عن يحيى بن صالح الوضاطي عن إسحق ولفظه : عن الزهري أخبرني سالم بن عبد الله  
بن عمر عن أبيه أنه أخبرني أن عمر بن الخطاب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ، فذكر مثل رواية يونس عند  
مسلم ، لكن قال بعد قوله : ينهى عنها : ولا تكلمت بها ذاكرا ولا آثرا ، لجمع بين لفظ يونس ولفظ حقييل :  
وقد صرح مسلم بأن حقييلا لم يقل في روايته ذاكرا ولا آثرا . قوله ( وقال ابن عيينة ومعه عن الزهري عن سالم  
عن ابن عمر : سمع النبي ﷺ ) أما رواية ابن عيينة فوصلها الحميدي في مسنده عنه بهذا السياق ، وكذا قال أبو  
بكر بن أبي شيبة وجمهور أصحاب ابن عيينة عنه منهم الإمام أحمد ، وقال محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني ومحمد بن  
عبد الله بن يزيد المقرئ وسعيد بن عبد الرحمن الخزومي بهذا السند عن ابن عمر عن عمر : سمعت رسول الله ﷺ ،  
وقد بين ذلك الاسماعيل فقال : اختلف فيه على سفيان بن عيينة وعلى معمر ، ثم ساقه من طريق ابن أبي عمر عن  
سفيان فقال في روايته : عن عمر أن النبي ﷺ سمعه يحلف بأبيه ، قال وقال عمرو الناقد وغير واحد عن سفيان  
بسنده إلى ابن عمر : أن النبي ﷺ سمع عمر ، وأما رواية معمر فوصلها الإمام أحمد عن عبد الرزاق عنه ،  
وأخرجها أبو داود عن أحمد . قلت : وصليح مسلم يقتضي أن رواية معمر كذلك ، فإنه صدر برواية يونس ثم  
ساقه إلى حقييل ثم قال بهما وحدثنا إسحق بن إبراهيم وحيد بن حميد قالأنا عبد الرزاق أناأنا معمر ، ثم  
قال كلاهما : عن الزهري بهذا الاسناد أي الاسناد الذي ساقه ليونس مثله ، أي مثل المتن الذي ساقه له ، قال :  
غير أن في حديث حقييل ، ولا تكلمت بها ، لكن حكى الاسماعيل أن إسحق بن إبراهيم رواه عن عبد الرزاق  
كرواية أحمد عنه ، وأخرجه الاسماعيل من طريق ابن أبي عمر عن عبد الرزاق فقال في روايته عن عمر : سمعت  
النبي ﷺ أحلف ، وهكذا قال محمد بن أبي السري عن عبد الرزاق ، وذكر الاسماعيل أن عبد الأعلى رواه عن معمر  
فلم يقل في السند : عن عمر ، كرواية أحمد . قلت : وكذا أخرجه أحمد في مسنده من رواية عبد الأعلى قال يعقوب  
ابن شيبة رواه إسحق بن يحيى عن سالم عن أبيه ولم يقل عن عمر ، قلت : فكان الاختلاف فيه على الزهري رواه  
إسحق بن يحيى ، وهو متفق صاحب حديث ، ويشبه أن يكون ابن عمر سمع المتن من النبي ﷺ واقعة التي وقعت  
لعمري منه لحدث به على الوجهين . وفي هذا الحديث من الفوائد الزجر عن الحلف بغير الله ، وإنما خص في حديث  
عمر بالأباء لوروده على سببه المذكور ، أو خص لسكونه كان غالبا عليه لقوله في الرواية الأخرى : وكانت  
فريش تحلف بأبائها ، ويدل على التعميم قوله : من كان حائفا فلا يحلف إلا بالله ، وأما ماورد في القرآن من القسم  
بغير الله فقيه جوابان : أحدهما أن فيه حذفا والتقدير ورب الشمس ونحوه ، والثاني أن ذلك يختص بالله فإذا  
أراد تعظيم شيء من مخلوقاته أقسم به وليس لغيره ذلك . وأما ما وقع مما يخالف ذلك كقوله ﷺ للأعرابي : أفلح  
وأبيه إن صدق ، فقد تقدم في أوائل هذا الشرح في باب الوكالة من الاسلام ، في كتاب الايمان الجواب أن ذلك  
وإن فهم من طعن في صحة هذه اللفظة ، قال ابن عبد البر : هذه اللفظة غير محفوظة وقد جاءت عن راويها وهو  
اسماعيل بن جعفر بلفظ : أفلح والله إن صدق ، قال : وهذا أولى من رواية من دوى عنه بلفظ أفلح وأبيه لأنها  
لفظة منسكرة ترددها الآثار الصحاح ، ولم تقع في رواية مالك أصلا . وزعم بعضهم أن بعض الرواة عنه صحف قوله

دوايبه ، من قوله د والله ، وهو محتمل وليكن مثل ذلك لا يثبت بالاحتمال ، وقد ثبت مثل ذلك من لفظ أبي بكر الصديق في قصة السارق الذي مرق حلى ابنه فقال في حقه د وأبيك ماليلك بليل سارق ، أخرجه في الموطأ وغيره قال السهيلي : وقد ورد نحوه في حديث آخر مرفوع قال للذي سأل أى الصدقة أفضل فقال د وأبيك لتنبأ ، أخرجه مسلم . فإذا ثبت ذلك فيجواب بأجوبة : الأول أن هذا اللفظ كان يجري على السننهم من غير أن يقصدوا به القسم ، والنهى إنما ورد في حق من قصد حقيقة الحلف ، وإلى هذا جنح البيهقي ، وقال النووي : انه الجواب المرضي . الثاني أنه كان يقع في كلامهم على وجهين : أحدهما للتعظيم والآخر للتأكيد ، والنهى إنما وقع عن الأول فن أمثلة ما وقع في كلامهم لتأكيد لا للتعظيم قول الشاعر د لعمر أبي الوائسين انى أحبها ، وقول الآخر :

فإن تك ليل استودعتنى أمانة فلا وأبى أهدائها لا أذيعها

فلا يظن أن قائل ذلك قصد تعظيم والد أعدائها كما يقصد الآخر تعظيم والد من وثق به ، فدل على أن القصد بذلك تأكيد الكلام لا التعظيم . وقال البيضاوى : هذا اللفظ من جملة ما يزداد في الكلام لمجرد التقرير والتأكيد ولا يراد به القسم ، كما تزداد صيغة النداء لمجرد الاختصاص دون القصد إلى النداء ، وقد تعقب الجواب بأن ظاهر سياق حديث عمر يدل على أنه كان يحلفه لأن في بعض طرقه أنه كان يقول لا وأبى لا وأبى فليل له لا يحلفوا ، فلو لا أنه أتى بصيغة الحلف ما صادف النهى محلا ، ومن ثم قال بعضهم وهو الجواب الثالث : أن هذا كان جائزا ثم نسخ قاله الماوردي وحكاه البيهقي ، وقال السبكي : أكثر الشراح عليه ، حتى قال ابن العربي : وروى أنه عليه السلام كان يحلف بأبيه حتى نهى عن ذلك . قال : وترجمة أبي داود تدل على ذلك ، يعنى قوله د باب الحلف بالآباء ، ثم أورد الحديث المرفوع الذى فيه أفلح وأبيه إن صدق ، قال السهيلي ولا يصح لأنه لا يظن بالنبي عليه السلام أنه كان يحلف بغير الله ولا يقسم بكافر ، قاله إن ذلك لمبعد من شيمته . وقال المنذرى : دعوى النسخ ضعيفة لا مكان الجمع ولعدم تحقق التاريخ . والجواب الرابع أن في الجواب حذفا تقديره أفلح ورب أبيه قاله البيهقي ، وقد تقدم : الخامس أنه لتعجب قاله السهيلي ، قال : ويدل عليه أنه لم يرد بلفظ د أبى ، وإنما ورد بلفظ د وأبيه ، أو د وأبيك ، بالإضافة إلى ضمير المخاطب حاضرا أو غائبا . السادس أن ذلك خاص بالشارع دون غيره من أمته ، وتعقب بأن الخصائص لا يثبت بالاحتمال . وفيه أن من حلف بغير الله مطلقا لم تنعقد يمينه سواء كان المحلوف به يستحق التعظيم بمعنى غير العبادة كالأنبياء والملائكة والعلماء والصلحاء والملوك والآباء والكعبة ، أو كان لا يستحق التعظيم كالآساد ، أو يستحق التحقير والاذلال كالشياطين والأصنام وسائر من عبد من دون الله ، واستثنى بعض الحنابلة من ذلك الحلف بنبينا محمد عليه السلام فقال : تنعقد به اليمين وتجب الكفارة بالحنث ، فاعتل بكونه أحد ركني الشهادة التي لا تتم إلا به . وأطلق ابن العربي نسبته لمذهب أحمد وتعقبه بأنه الايمان عند أحد لا يتم إلا بفعل الصلاة فيلزمه أن من حلف بالصلاة أن تنعقد يمينه ويلزمه الكفارة إذا حنث . ويمكن الجواب عن إرادته والانفصال عما ألزمهم به ، وفيه الرد على من قال ان فعلت كذا فهو يهودى أو نصرانى أو كافر أنه يعتقد يميناً ومضى فعل تعجب عليه الكفارة ، وقد قل ذلك عن الحنفية والحنابلة ، ووجه الدلالة من الخبر أنه لم يحلف بالله ولا بما يقوم مقام ذلك ، وسياق مريد لذلك بعد ، وفيه أن من قال أقسمت لأفعلن كذا لا يكون يميناً ، وعند الحنفية يكون يميناً ، وكذا قال مالك وأحمد لكن بشرط أن ينوى بذلك الحلف بالله وهو متجه ، وقد قال بعض الصائفة : ان قال على

أمانة الله لأفعلن كذا وأراد اليمين أنه يمين وإلا فلا. وقال ابن المنذر: اختلف أهل العلم في معنى النهي عن الحلف بغير الله، فقالت طائفة هو عاص بالآيمان التي كان أهل الجاهلية يحلفون بها تعظيماً لغير الله تعالى كاللوات والنوى والآباء فهذه يأثم الحالف بها ولا كفارة فيها، وأما ما كان يؤول إلى تعظيم الله كقوله وحق النبي والإسلام والحج والعمرة والهدى والصدقة والعتق ونحوها، يراد به تعظيم الله والقربة إليه فليس داخل في النهي، ومن قال بذلك أبو عبيد وطائفة ممن لقيناه، واحتجوا بما جاء عن الصحابة من إيجابهم على الحالف بالعتق والهدى والصدقة ما أوجبوه مع كونهم رأوا النهي المذكور، فدل على أن ذلك عندهم ليس على عمومته، إذ لو كان عاماً انبها عن ذلك ولم يوجبوا فيه شيئاً انتهى. وتعبه ابن عبد البر بأن ذكر هذه الأشياء وإن كانت بصورة الحلف فليست يميناً في الحقيقة وإنما خرج على الانساع، ولا يمين في الحقيقة إلا بالله. وقال المذهب: كانت العرب تحلف بأبائهم وألحفاً فأراد الله نسخ ذلك من قلوبهم ليسهم ذكر كل شيء سواء ويبتى ذكره، لأنه الحق المعبود فلا يكون اليمين إلا به، والحلف بالخلقوات في حكم الحلف بالآباء. وقال الطبري: في حديث عمر - يعني حديث الباب - أن اليمين لا تعتمد إلا بالله وأن من حلف بالكعبة أو آدم أو جبريل ونحو ذلك لم تنعقد يمينه ولزمه الاستغفار لإقدامه على ما نهى عنه ولا كفارة في ذلك، وأما ما وقع في القرآن من القسم بشيء من المخلوقات فقال الشعبي: الخالق يقسم بما شاء من خلقه والمخلوق لا يقسم إلا بالخالق، قال: ولأن أقسم بالله فأحذت أحب إلى من أن أقسم بغيره فأبر. وجاء مثله عن ابن عباس وابن مسعود وابن عمر. ثم أسند عن مطرف عن عبد الله أنه قال: إنما أقسم الله بهذه الأشياء ليعجب بها المخلوقين ويعرفهم قدرته لعظم شأنها عندهم ولدلائها على خالقها، وقد أجمع العلماء على من وجبت له يمين على آخر في حق عليه أنه لا يحلف له إلا بالله. فلو حلف له بغيره وقال نوبت رب المخلوف به لم يكن ذلك يميناً. وقال ابن هبيرة في كتاب الإجماع: أجمعوا على أن اليمين منعقدة بالله وبجميع أسمائه الحسنى وبجميع صفاته ذاته كبروته وجلاله وعلمه وقوته وقدرته، واستثنى أبو حنيفة علم الله فلم يره يميناً وكذا حق الله، وانفقوا على أنه لا يحلف بمعظم غير الله كالنبي، وانفرد أحمد في رواية فقال تمنعده، وقال عياض: لا خلاف بين فقهاء الأمصار أن الحلف بأسماء الله وصفاته لازم إلا ما جاء عن الشافعي من اشتراط نية اليمين في الحلف بالصفات والأفلاك فالكفارة، وتعقب إطلاق ذلك عن الشافعي، وإنما يحتاج إلى النية عنده ما يصح إطلاقه عليه سبحانه وتعالى وعلى غيره. وأما ما لا يطلق في معرض التعظيم شرعاً إلا عليه تمنعده اليمين به وتجب الكفارة إذا حثت كقلب القلوب وغائق الخائق ورازق كل حي ورب العالمين وفائق الحب وبارئ النسمة، وهذا في حكم الصريح كقوله والله، وفي وجه لبعض الشافعية أن الصريح الله فقط، ويظهر أثر الخلاف فيما لو قال قصدت غير الله هل ينضمه في عدم الحنث، وسيأتي زيادة تفصيل فيما يتعلق بالصفات في باب الحلف بدرة الله وصفاته، والمقدور من المالكية التعميم، وعن أشهر التفصيل في مثل وعرة الله أن أراد التي جعلها بين عباده فليست بيمين، وقياسه أن يطرد في كل ما يصح إطلاقه عليه وعلى غيره، وقال به ابن سحنون منهم في وعرة الله. وفي العتبية أن من حلف بالمصحف لا تمنعده، واستنكره بعضهم ثم أولوا على أن المراد إذا أراد جسم المصحف، والتعميم عند الحنابلة حتى لو أراد بالعلم والقدرة المعلوم والمقدور تمنعده والله أعلم. (تنبيه): وقع في رواية محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر في آخر هذا الحديث زيادة أخرجه ابن ماجه من طريقه بلفظ سمع النبي ﷺ رجلاً يحلف بأبيه فقال:

لا تحلفوا بآبائكم ، من حلف بالله فليصدق ومن حلف له بالله فليعرض ومن لم يرض بالله فليس من الله ، وسنده حسن . ثم ذكر حديث أبي موسى في قصة الذي حلف أن لا يأكل الهجاج وفيه قصة أبي موسى مع النبي ﷺ لما استعمل النبي ﷺ الأشعريين وفيه دلائل أحاط على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا كفرت ، الحديث ، وقد تقدم شرح ما يتعلق بالهجاج ، وبما وقع في صدر الحديث من قصة الرجل المجرى وتسميته في كتاب الذبائح ، وياتي شرح قصته في كفارات الإيمان ، وقوله في السند «عبد الوهاب» هو ابن عبد المجيد الثاني ، وأيوب هو السخيتاني والقاسم القيسي هو ابن حاصم بصري تابعي وهو من صفار شيوخ أيوب ، قال ابن المنير : أحاديث الباب مطابقة للرجحة إلا حديث أبي موسى ، لكن يمكن أن يقال إن النبي ﷺ أخبر عن إيمانه أنها تقتضي الكفارة ، والذي يشرع تكفيره ما كان الحلف فيه بالله تعالى فدل على أنه لم يكن يحلف إلا بالله تعالى

### ٥ - باب لا يحلف باللات والعزى ، ولا بالطواغيت

٦٦٥٠ - حدثني عبد الله بن محمد حدثنا هشام بن يوسف أخبرنا معمر بن الزهرى عن محمد بن عبد الرحمن «عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : من حلف فقال في حلفه باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله ، ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليصدق»

قوله ( باب لا يحلف باللات والعزى ولا بالطواغيت ) أما الحلف باللات والعزى فذكر في حديث الباب وقد تقدم تفسيره في تفسير سورة النجم ، وأما الطواغيت فوقع في حديث أخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه من طريق هشام بن حسان عن الحسن البصري عن عبد الرحمن بن سمرة مرفوعا «لا تحلفوا بالطواغيت ولا بآبائكم» وفي رواية مسلم وابن ماجه «بالطواغي» وهو جمع طاغية والمراد الصنم ، ومنه الحديث الآخر «طاغية دوس» أى صنمهم ، سعى باسم المصدر لطغيان الكفار بعبادته لكونه السبب في طغيانهم ؛ وكل من جاوز الحد في تعظيم أو غيره فقد طغى ، ومنه قوله تعالى ( إنا لما طغى الماء ) ، وأما الطواغيت فهو جمع طاغوت وقد تقدم بيانه في تفسير سورة النساء ، ويجوز أن يكون الطواغي مرعفا من الطواغيت بدون حرف النداء على أحد الآراء ، ويدل عليه جى أحد اللفظين موضع الآخر في حديث واحد ، ولذلك اقتصر المصنف على لفظ الطواغيت لكونه الأصل وعطفه على اللات والعزى لاشتراك الكل في المعنى ، وإنما أمر الحالف بذلك بقول لا إله إلا الله لكونه تعالى صورة تعظيم الصنم حيث حلف به ، قال جمهور العلماء : من حلف باللات والعزى أو غيرها من الأصنام أو قال إن فعلت كذا فأنا يهودى أو نصرانى أو برى من الإسلام أو من النبي ﷺ لم تنعقد يمينه وعليه أن يستغفر الله ولا كفارة عليه ويستحب أن يقول لا إله إلا الله ، وعن الحنفية تجب الكفارة إلا في مثل قوله أنا مبتدع أو برى من النبي ﷺ ، واحتج بإيجاب الكفارة على المظاهر مع أن الظاهر منكر من القول وزور كما قال الله تعالى والحلف بهذه الأشياء منكر ، وتعقب بهذا الخبر لانه لم يذكر فيه إلا الأمر بلا إله إلا الله ولم يذكر فيه كفارة والأصل عدمها حتى يقام الدليل ، وأما القياس على الظاهر فلا يصح لأنهم لم يوجبوا فيه كفارة الظاهر واستثنوا أشياء لم يوجبوا فيها كفارة أصلا مع أنه منكر من القول . وقال النووي في الأذكار : الحلف بما ذكر حرام تجب التوبة منه ، وسبقه إلى ذلك الماوردى وغيره ولم يتعرضوا لوجوب قول لا إله إلا الله وهو ظاهر الخبر

وبه حرم ابن درياس في شرح المذهب ، وقال بغوى في شرح السنة تبعاً للخطابي : في هذا الحديث دليل على أن لا كفارة على من حلف بغير الاسلام وإن أثم به ، يمكن تلومه التوبة لأنه عليه السلام أمره بكلمة التوحيد فأشار إلى أن عقوبته تختص بذنبه ولم يوجب عليه في ماله شيئاً ، وإنما أمره بالتوحيد لأن الحلف باللات واللات والعدوى يضاهي الكفار فأمره أن يتدارك بالتوحيد . وقال الطيبي : الحكمة في ذكر القمار بعد الحلف باللات أن من حلف باللات وافق الكفار في حلفهم فأمر بالتوحيد ، ومن دعا إلى المقامرة وانغمس في لعبهم فأمر بكفارة ذلك بالتصدق . قال : وفي الحديث أن من دعا إلى اللعب فكفارته أن يتصدق ، ويتأكد ذلك في حق من لعب بطريق الأولى . وقال النووي : فيه أن من حرم على المعصية حتى استقر ذلك في قلبه أو تكلم بلسانه أنه تمكثبه عليه الخطية . كذا قال ، وفي أخذ هذا الحكم من هذا الدليل وقفة

### ٦ - باب من حلف على الشيء وإن لم يحلف

٦٦٥١ - **حدثنا** قتيبة **حدثنا** الليث عن نافع **عن** ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ اصطلم خاتماً من ذهب وكان يلبسه ، فيجعل فسه في باطن كفه ، فصنع الناس خواتيم . ثم إنه جلس على المنبر فزعه فقال : إني كنت ألبس هذا الخاتم وأجعل فسه من داخل ، فرمى به ثم قال : والله لا ألبسه أبداً ، فنبذ الناس خواتيمهم

**قوله** ( باب من حلف على الشيء وإن لم يحلف ) يضم أوله وتشديد اللام ، تقدم قريباً في باب كيف كانت يمين النبي ﷺ ، أمثلة كثيرة لذلك وهي ظاهرة في ذلك ، وأورد هنا حديث ابن عمر في لبس النبي ﷺ عاتم الذهب وفيه **د فرمى به ثم قال** : والله لا ألبسه أبداً ، وقد تقدم شرحه مستوفى في أواخر كتاب الألباس . وقد أطلق بعض الشافعية أن اليمين بغير استعلاف نكراه فيما لم يكن طاعة ، والأولى أن يعبر بما فيه مصلحة . قال ابن المنذر : مقصود الترجمة أن يخرج مثل هذا من قوله تعالى ( ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم ) يعني على أحد التأويلات فيها لتلا يتخيل أن الحالف قبل أن يستحلف يرتكب النهي ، فأشار إلى أن النهي يختص بما ليس فيه قصد صحيح كتأكيد الحكم ، كالذي ورد في حديث الباب من منع لبس عاتم الذهب

### ٧ - باب من حلف بجملة سوى ملة الاسلام

وقال النبي ﷺ : من حلف باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله . ولم ينسبه إلى الكفر

٦٦٥٢ - **حدثنا** علي بن أسيد **حدثنا** وهيب **عن** أيوب **عن** أبي قلابة **عن** ثابت بن الضحاك قال قال النبي ﷺ : من حلف بغير ملة الاسلام فهو كافر . ومن قتل نفسه بشيء عذب به في نار جهنم . ولمن المؤمن كقتله . ومن رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله ،

**قوله** ( باب من حلف بجملة سوى الاسلام ) الملة بكسر الميم وتشديد اللام الدين والشريعة ، وهي نكرة في سياق الشرط فتعم جميع الملل من أهل الكتاب اليهودية والنصرانية ومن لحق بهم من الجوسية والصابئة وأهل الأوثان

١١٤٨ • مع النووي

والدمرية والمعلطة وعبدة الشياطين والملائكة وغيرهم . ولم يحزم المصنف بالحكم هل يكفر الحالف بذلك أو لا ،  
 لكن تصرفه يقتضى أن لا يكفر بذلك لأنه علق حديثه من حلف باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله ، ولم ينسبه  
 إلى الكفر ، وتام الاحتجاج أن يقول لكونه اقتصر على الأمر بقول لا إله إلا الله ، ولو كان ذلك يقتضى الكفر  
 لأمره بتام الشهادتين ، والتحقيق في المسألة التفصيل الآتى ، وقد وصل الحديث المذكور في الباب الذى قبله وأورده  
 في كتاب الأدب في د باب من لم ير كذفا من قال ذلك متأولا أو جاهلا ، وقدمت الكلام عليه هناك . قال ابن  
 المنذر : اختلف فيمن قال أكفر بالله ونحو ذلك إن فعلت ثم فعل فقال ابن عباس وأبو هريرة وعطاء وقتادة  
 وجمهور فقهاء الأمصار : لا كفارة عليه ولا يكون كافرا إلا أن أصر ذلك بقلبه . وقال الأوزاعي والثوري  
 والحنفية وأحمد واسحق : هو عيب ، وعليه الكفارة . قال ابن المنذر : والأول أصح أقوله من حلف باللات  
 والعزى فليقل لا إله إلا الله ، ولم يذكر كفارة ، زاد غيره : ولذا قال من حلف بجملة غير الإسلام فهو كما قال ،  
 فأراد التخليط في ذلك حتى لا يجترأ أحد عليه . ونقل أبو الحسن بن القصار عن المالكية عن الحنفية أنهم  
 احتجوا لإيجاب الكفارة بأن في العيب الامتناع من الفعل وتضمن كلامه بما ذكر تعظيما للإسلام ، وتعقب ذلك  
 بأنهم قالوا فيمن قال وحق الإسلام إذا حنت لا تجب عليه كفارة فأسقطوا الكفارة إذا صرح بتعظيم الإسلام  
 وأثبتوها إذا لم يصرح . قوله ( حدثنا معلى بن أسد حدثنا وهيب ) تقدم في د باب من أكفر أعاه ، عن موسى  
 ابن اسماعيل عن وهيب كالذى هنا ، وقيل ذلك في د باب ما ينهى من السباب واللعن ، من كتاب الأدب أيضا من  
 طريق على بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير بسنده بزيادة د وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك ، وسياقه أنهم من  
 سياق غيره فإن مداره في الكتب الستة وغيرها على أبي قلابة عن ثابت بن الضحاك ، ورواه عن أبي قلابة خالد  
 الحذاء ويحيى بن أبي كثير وأيوب فأخرجه المصنف في الجنائز من رواية يزيد بن ذريع عن خالد الحذاء  
 فأنصر على خصلتين : الأولى من قتل نفسه بحديدة ، وأخرجه مسلم من طريق الثوري عن خالد ومن  
 طريق شعبة عن أيوب كذلك ، وأشرت إلى رواية على بن المبارك عن يحيى وأنه ذكر فيه خمس خصال ، الأربع  
 المذكورات في الباب والخامسة التي أشرت إليها ، وأخرجه مسلم من طريق هشام الدستوائي عن يحيى فذكر خصلة  
 النذر ولعن المؤمن كقتله ومن قتل نفسه بشئ عذب به يوم القيامة ولم يذكر الخصلتين الباقيتين وزاد بدلها د ومن  
 حلف على عيب صبر فاجرة ، ومن ادعى دعوى كاذبة ليتكثر بها لم يزد الله إلا قلة ، فإذا ضم بعض هذه الخصال إلى  
 بعض اجتمع منها تسعة ، وتقدم الكلام على قوله ولعن المؤمن كقتله هناك ، والكلام على قوله د ومن رأى مؤمنا  
 يكفر فهو كقتله ، في د باب من أكفر أعاه ، ووقع في رواية على بن المبارك د ومن قذف ، بدل د رى ، وهو  
 بمعناه . وأما قوله د ومن حلف بغير ملة الإسلام ، فوقع في رواية على بن المبارك د من حلف على ملة غير الإسلام  
 وفي رواية مسلم د من حلف على عيب بجملة غير الإسلام كاذبا متعمدا فهو كما قال ، قال ابن دقيق العيد : الحالف  
 بالشئ حقيقة هو القسم به وادخال بعض حروف القسم عليه كقوله والله والرحمن ، وقد يطلق على التعليق بالشئ  
 عيب كقولهم من حلف بالطلاق فالمراد تعليق الطلاق وأطلق عليه الحالف لما شبهته باليمين في اقتضاء الحث  
 والمنع ، وإذا تقرر ذلك فيحتمل أن يكون المراد المعنى الثانى أقوله د كاذبا متعمدا ، والكذب يدخل القضية  
 الاخبارية التي يقع مقتضاها نارة ولا يقع أخرى ، وهذا بخلاف قولنا والله وما أشبهه فليس الاخبار بها من أمر



خارجي بل هي لانشاء القيم فتكون ضرورة الجفاف هنا على وجهين : أحدهما أن يتعلق بالمستقبل كقوله ان فعل كذا فهو يهودي ، والثاني يتعلق بالماضي كقوله ان كان فعل كذا فهو يهودي ، وقد يتعلق بهذا من لم يرفيه الكفارة لكونه لم يذكر فيه كفارة بل جعل المراتب على كذبه قوله د فهو كما قال ، قال ابن دقيق العيد : ولا يكفر في صورة الماضي إلا إن قصد التعظيم ، وفيه خلاف عند الحنفية لكونه يتخير معنى فصار كما لو قال هو يهودي ، ومنهم من قال : ان كان لا يعلم أنه يمين لم يكفر وان كان يعلم أنه يكفر بالحيث به كفر لكونه رضى بالكفر حين أقدم على الفعل . وقال بعض الشافعية : ظاهر الحديث أنه يحكم عليه بالكفر إذا كان كاذبا ، والتحقيق التفصيل فان اعتقد تعظيم ما ذكر كفر وان قصد حقيقة التعليل فينظر فان كان أراد أن يكون متعمدا بذلك كفر لأن إرادة الكفر كفر وإن أراد البعد عن ذلك لم يكفر ، لكن هل يحرم عليه ذلك أو يكره تنزيها ؟ الثاني هو المشهور . وقوله كاذبا متعمدا ، قال عياض : تفرد بزيادتها سفيان الثوري وهي زيادة حسنة يستفاد منها أن الحالف المتعمد ان كان مطمئن القلب بالآيمان وهو كاذب في تعظيم ما لا يعتقد تعظيمه لم يكفر ، وان قاله معتقدا لليمين بتلك الملة لكونها حقا كفر ، وان قالها لجورد التعظيم لها احتمل . قلت : وينقدح بأن يقال إن أراد تعظيمها باعتبار ما كانت قبل النسخ لم يكفر أيضا . ودعواه أن سفيان تفرد بها إن أراد بالنسبة لرواية مسلم فمضى فانه أخرجه من طريق شعبة عن أيوب وسفيان عن خالد الحذاء جميعا عن أبي قلابة وبين أن لفظ د متعمدا ، لسفيان ، ولم يفرد بها سفيان فقد تقدم في كتاب الجنائز من طريق يزيد بن زريع عن خالد ، وكذا أخرجهما النسائي من طريق محمد بن أبي عدي عن خالد ، ولهذا الحصة في حديث ثابت بن الضحاك شاهد من حديث بريدة أخرجه النسائي ومحممه من طريق الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رفعه د من قال إني بريء من الاسلام فان كان كاذبا فهو كما قال وإن كان صادقا لم يعد الى الاسلام سالما ، يعني إذا حلف بذلك ، وهو يؤيد التفصيل الماضي ، ويخصص بهذا عموم الحديث الماضي ، ويحتمل أن يكون المراد بهذا الكلام التهديد والمبالغة في الوعيد لا الحكم وكأية قال فهو مستحق مثل عذاب من اعتقد ما قال ، ونظيره د من ترك الصلاة فقد كفر ، أي استوجب عقوبة من كفر ، وقال ابن المنذر : قوله د فهو كما قال ، ليس على إطلاقه في نسبه الى الكفر بل المراد أنه كاذب ككذب المعظم لتلك الجهة . قوله (ومن قتل نفسه بشيء عذب به في نار جهنم) في رواية علي بن المبارك د ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة . وقوله بشيء أعم مما وقع في رواية مسلم وبحديدة ، ولمسلم من حديث أبي هريرة د ومن تسمى سماء ، قال ابن دقيق العيد : هذا من باب مجازة العقوبات الأخروية للجنايات الدنيوية ، ويؤخذ منه أن جناية الإنسان على نفسه كجنايته على غيره في الائم لأن نفسه ليست ماسكاه مطلقا بل هي لله تعالى فلا يتصرف فيها إلا بما أذن له فيه . قيل وفيه حجة لمن أوجب المائلة في القصاص خلافا لمن خصصه بالمحدد ، ورده ابن دقيق العيد بأن أحكام الله لا تقاس بأفعاله ، فليس كل ما ذكر أنه يفعله في الآخرة يشرع لعباده في الدنيا كالتحرير بالنار مثلا وسقى الخيم الذي يقطع به الامعاء ، وحاصله أنه يستدل بالمائلة في القصاص بغير هذا الحديث وقد استدلوا بقوله تعالى ( وجزاء سيئة سيئة مثلها ) ويأتى بيان ذلك في كتاب القصاص والديات إن شاء الله تعالى

٦٦٥٣ - وقال عمرو بن حاصم حدثنا همام حدثنا إسحاق بن عبد الله حدثنا عبد الرحمن بن أبي حمزة  
 « أن أبا هريرة حدثه أنه سمع النبي ﷺ يقول : إن ثلاثة في بني إسرائيل أراد الله أن يبتليهم ، فبث  
 ملكاً فأتى الأبرص فقال : تقطعت بي الجبال فلا بلاغ لي إلا بالله ثم بك » فذكر الحديث

قوله ( باب لا يقول ما شاء الله وشئت ، وهل يقول أنا بالله ثم بك ) ؟ هكذا بث الحكم في الصورة الأولى  
 وتوقف في الصورة الثانية ، وسببه أنها وإن كانت وقعت في حديث الباب الذي أورده مختصراً وساقه مطولاً فيها  
 مضى لكن إنما وقع ذلك من كلام الملك على سبيل الامتحان للقول له فطرق إليه الاحتمال . قوله ( وقال عمرو  
 ابن حاصم الخ ) وصله في ذكر بني إسرائيل فقال « حدثنا أحمد بن إسحق حدثنا عمرو بن حاصم ، وساقه بطوله . وقد  
 يتمسك به من يقول إنه قد يطلق » قال ، لبعض شيوخه فيها لم يسمعه منه ويكون بينهما واسطة ، وكأنه أشار  
 بالصورة الأولى إلى ما أخرجه النسائي في كتاب الإيمان والنذور وصححه من طريق عبد الله بن يسار بفتحانية  
 ومهملة عن قتيلة بن قاف ومثناة فوقانية والتصغير امرأة من جهينة « أن يهوديا أتى النبي ﷺ فقال : أنكم تشركون  
 تقولون ما شاء الله وشئت ، وتقولون والكعبة ، فأمرم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا ورب الكعبة  
 وأن يقولوا ما شاء الله ثم شئت ، وأخرج النسائي وابن ماجه أيضاً وأحمد من رواية يزيد بن الأصم عن ابن  
 عباس رحمه « إذا حلف أحدكم فلا يقل ما شاء الله وشئت ، ولكن يقل ما شاء الله ثم شئت ، وفي أول حديث  
 النسائي قصة وهي عند أحمد ولفظه « أن رجلاً قال للنبي ﷺ ما شاء الله وشئت فقال له : أجعلني والله عدلاً ، لا  
 بل ما شاء الله وحده ، وأخرج أحمد والنسائي وابن ماجه أيضاً عن حذيفة « أن رجلاً من المسلمين رأى رجلاً من  
 أهل الكتاب في المنام فقال : نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون تقولون ما شاء الله وشاء محمد ، فذكر ذلك للنبي  
 ﷺ فقال قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد ، وفي رواية النسائي أن الراوي لذلك هو حذيفة الراوي ، هذه رواية ابن  
 حبيبة عن عبد الملك بن عمر عن ربيع عن حذيفة ، وقال أبو عوانة عن عبد الملك عن ربيع عن الطفيل بن حنبرة  
 أني طائفة بنحوه أخرجه ابن ماجه أيضاً ، وهكذا قال حماد بن سلمة عند أحمد وشعبة وعبد الله بن إدريس عن  
 عبد الملك ، وهو الذي رجحه الحفاظ وقالوا : أن ابن حبيبة وم في قوله عن حذيفة والله أعلم . وحكى ابن التين  
 عن أبي جعفر الداودي قال : ليس في الحديث الذي ذكره نهى عن القول المذكور في الترجمة ، وقد قال الله  
 تعالى ( وما نعموا إلا أن أغنام الله ورسوله من فضله ) وقال تعالى ( وإذا تقول للذي أنعم الله عليه  
 وأنعمت عليه ) وغير ذلك ، وتعقبه بأن الذي قاله أبو جعفر ليس بظاهر لأن قوله « ما شاء الله وشئت ،  
 تشريك في مشيئة الله تعالى ، وأما الآية فأنما أخبر الله تعالى أنه أغنام وان رسوله أغنام وهو من الله حقيقة لأنه  
 الذي قدر ذلك ومن الرسول حقيقة باعتبار تعاطي الفعل ، وكذا الأنعام أنعم الله على زيد بالاسلام وأنعم عليه  
 النبي ﷺ بالعتق ، وهذا بخلاف المشاركة في المشيئة فأنما منصرفة لله تعالى في الحقيقة وإذا نسبت لغيره فبطريق المجاز  
 وقال المذهب : إنما أراد البخاري أن قوله « ما شاء الله ثم شئت ، جائز مستدلاً بقوله « أنا بالله ثم بك ، وقد جاء  
 هذا المعنى عن النبي ﷺ ، وإنما جاز بدخول « ثم ، لأن مشيئة الله سابقة على مشيئة خلقه ، ولما لم يكن الحديث  
 المذكور على شرطه استتبع من الحديث الصحيح الذي على شرطه ما يوافقه . وأخرج عبد الزقاق عن إبراهيم

التعنى أنه كان لا يرى بأساً أن يقول ما شاء الله ثم شئت ، وكان يكره ، أعود بالله وبك ، ويجوز ، أعود بالله ثم بك ، وهو مطابق لحديث ابن عباس وغيره بما أشرت إليه . ( تنبيه ) : مناسبة ادعائ هذه الترجمة في كتاب الإيمان من جهة ذكر الحلف في بعض طرق حديث ابن عباس كما ذكرت ، ومن جهة أنه قد يتخيل جواز اليمين بالله ثم بعده على وزن ما وقع في قوله ، أنا بالله ثم بك ، فأشار إلى أن النهي ثبت عن التشريك وورد بصورة الترتيب على لسان الملك وذلك فيما عدا الإيمان ، أما اليمين بغير ذلك فثبت النهي عنها صريحاً فلا يلحق بها ما ورد في غيرها والله أعلم

### ٩ - باب قول الله تعالى ﴿ وأقسموا بالله جهداً أيانهم ﴾

وقال ابن عباس : قال أبو بكر : « فوالله يا رسول الله أتحدثني بالذي أخطأت في الرضا . قال : لا نفس ،

٦٦٥٤ - **حدثنا** قيسة حدثنا سفیان عن أشعث عن معاوية بن سويد بن مقرن عن البراء عن النبي ﷺ ح

وحدثني محمد بن بشر حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أشعث عن معاوية بن سويد بن مقرن عن البراء رضي

الله عنه قال : أمرنا النبي ﷺ بإبرار القسم ،

٦٦٥٥ - **حدثنا** حفص بن عمر حدثنا شعبة أخبرنا عاصم الأحول سمعت أبا عثمان يحدث عن

أسماء أن ابنة رسول الله ﷺ أرسلت إليه - ومع رسول الله ﷺ أسماء بن زيد وسعد وأبي أوأي - أن

أبي قد احتضر ، فأتته . فأرسل يقرأ السلام ويقول : إن الله ما أخذ وما أعطى ، وكل شيء عنده مسمى ،

فلتصبر وتحسب . فأرسلت إليه تقسم عليه ، فقام وقفا معه ، فلما قعد رُفِعَ إليه فأقعد في حجره ونفس الصبي

تقعقع ، ففاضت عين رسول الله ﷺ ، فقال سعد : ما هذا يا رسول الله ؟ قال : هذه رحمة يصفها الله في قلوب

من يشاء من عباده ، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء ،

٦٦٥٦ - **حدثنا** اسماعيل قال حدثني مالك عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن أبي هريرة أن رسول

الله ﷺ قال : لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد نمسه النار إلا تحلة القسم ،

٦٦٥٧ - **حدثنا** محمد بن المثنى حدثني غندر حدثنا شعبة عن معمر بن خالد سمعت حارثة بن وهب

قال سمعت النبي ﷺ يقول : ألا أدألكم على أهل الجنة ؟ كل ضعيف متصفف لو أقسم على الله لأبره ، وأهل

النار كل جواظ عتلى مستكبر ،

**قوله** ( باب قول الله تعالى وأقسموا بالله جهداً أيانهم ) قال الراهب وغيره : القسم بفنعتين الحلف ، وأصله من القسماء وهي الإيمان التي على أوياء المقتول ، ثم استعمل في كل حلف . قال الراهب ومعنى ( جهداً أيانهم ) أنهم اجتهدوا في حلفهم فأنابوا به على أبلغ ما في وسعهم انتهى ، وهذا يدفع ما فهمه المألب فيها حكاه ابن بطال عنه

من هذه الآية أنها تدل على أن الحلف بالله أكبر الإيمان لأن الجهد أكبر المشقة ففهم من قوله جهد إيمانهم أن الإيمان بالله غاية الجهد ، والذي قاله الراغب أظهر ، وقد قال أهل اللغة : أن القسم مأخوذة من القسم لأن الإيمان تقسم على أولياء القليل ، وسيأتي مزيد لذلك في موضعه إن شاء الله تعالى . قوله ( وقال ابن عباس قال أبو بكر : فو الله يا رسول الله لتحدثني بالذي أخطأت في الرؤيا ، قال : لا تقسم ) هذا طرف مختصر من الحديث الطويل الآتي في كتاب التعبير من طريق الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس ، أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال : أتى رأيت القيلة في المنام غلة تنطف من السمن والسمن ، الحديث وفيه تعبير أبي بكر لها وقوله النبي ﷺ : فآخبرني يا رسول الله أصبت أم أخطأت ؟ قال : أصبت بعضا أو أخطأت بعضا ، قال فو الله الخ ، فقوله هنا في الرؤيا ، من كلام المصنف إشارة إلى ما اختصره من الحديث ، وتقديره في قصة الرؤيا التي رآها الرجل وقصها على النبي ﷺ فمبهما أبو بكر الخ ، وسيأتي شرحه هناك ، والفرض منه هنا قوله : لا تقسم ، موضع قوله لا تخلف فأشار إلى الرد على من قال أن من قال أقسمت انعقدت يميننا ولأنه لو قال بدل أقسمت حلفت لم تنعقد اتفاقا إلا إن نوى الإيمان أو قصد الاخبار بأنه سبى منه حلف ، وأيضا فقد أمر النبي ﷺ بإبرار القسم ، فلو كان أقسمت يميننا لأبرأها بك حين قالها ، ومن ثم أورد حديث البراء عقبه ، ولهذا أورد حديث حارثة آخر الباب : لو أقسم على الله لأبره ، إشارة إلى أنها لو كانت يميننا لكان أبو بكر أحق بأن يبر قسمه لأنه رأس أهل الجنة من هذه الأمة ، وأما حديث اسامة في قصة بنت النبي ﷺ ، فالظاهر أنها أقسمت حقيقة ، فقد تقدم في الجائز بلفظ : تقسم عليه ليأبينها ، والله أعلم . قال ابن المنذر : اختلف فيمن قال أقسم بالله أو أقسمت مجردة فقال قوم هي يمين وإن لم يقصد ، ومن روى ذلك عنه ابن عمر وابن عباس وبه قال النخعي والثوري والكوفيون ، وقال الأكثرون : لا تكون يميننا إلا أن ينوى . وقال مالك : أقسمت بالله يمين وأقسمت مجردة لا تكون يميننا إلا أن نوى . وقال الشافعي : المجردة لا تكون يميننا أصلا ولو نوى ، وأقسمت بالله يمين وأقسمت مجردة لا تكون يميننا إلا أن نوى . وقال

نكون يميننا أصلا . وعن أحمد كالأول وعنه كالثاني وأنه إن قال قسما بالله فيمين جزما لأن التقدير أقسمت بالله قسما ، وكذا لو قال ألبه بالله ، قال ابن المنذر في الحاشية : مقصود البخاري الرد على من لم يجعل القسم بصيغة أقسمت يميننا ، قال : فذكر الآية وقد قرن فيها القسم بالله ثم بين أن هذا الاقتران ليس شرطا بالأحاديث فإن فيها أن هذه الصيغة مجردة تكون يميننا تنصف بالبر وبالإدب إلى إبرارها من غير الخائف ، ثم ذكر من فروع هذه المسألة : لو قال أقسم بالله عليك لتفعلن فقال نعم هل يلزمه يمين بقوله نعم وتجب الكفارة أن لم يفعل انتهى . ونسبنا قال نظر ، والذي يظهر أن مراد البخاري أن يقيد ما أطاق في الأحاديث بما قيد به في الآية والعلم عند الله تعالى . ثم ذكر بعد هذا الحديث المعاق أربعة أحاديث : أحدها حديث البراء ، قوله ( بإبرار المقسم ) أي بفعل ما أراد العايف ليصير بذلك باراً ، وهذا أيضا طرف من حديث أورده المصنف معاولا ومختصرا في مواضع يبينها وذكرت كيفية ما أخرجها في كتاب الإبرار وفي أول كتاب الاستئذان ، واختلاف في ضبط السين فاشتهر أنها بالهمزة وضم أوله دلي أنه اسم فاعل ، وقيل بفتحها أي الإتمام ، والمصدر قد يأتي المفعول مثل ادخاها مدخلا بمعنى الإدخال وكذا أخرجه . وأشعث المذكر في السند هو ابن أبي الشمة ، وسفيان في الطريق الأولى هو الثوري ، فانها حديث اسامة وهو ابن زيد بن حارثة الصحابي ابن الصحابي مولى النبي ﷺ ، وأبو عثمان

الراوي عنه هو عبد الرحمن بن مل الهندي . قوله ( ان ابنة ) في رواية الكشميني « ان بنتا » ، وقد تقدم اسمها في كتاب الجنائز . قوله ( ومع رسول الله ﷺ أسامة ) فيه تجريد لأن الظاهر أن يقول وأنا معه ، وقد تقدم في الطب بلفظ « أرسلت اليه وهو معه » . قوله ( وسعد ) هو معطوف على أسامة ، ومضى في الجنائز بلفظ « ومع سعد بن عبادة » . قوله ( وأبي أو أبي ) قال الكرماني أحدهما بلفظ المضاف الى المنكلم والآخر بضم أوله وفتح الموحدة وتشديد الياء يريد ابن كعب ، قال ويحتمل أن يكون بلفظ المضاف مكررا كأنه قال ومع سعد وأبي أو أبي فقط . قلت : والاول هو المعتمد ، والثاني وإن احتمل لكنه خلاف الواقع ، فقد تقدم في الجنائز بلفظ « ومع سعد بن عبادة » ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال ، والذي تحرروا أن الشك في هذا من شعبة ، فإنه لم يقع في رواية غيره عن رواه عن عاصم . قوله ( تقع ) أى تضارب وتتحرك ، وقيل معناه كلما صار الى حال لم يلبث أن يصير الى غيرها وتلك حالة المحتضر . قوله ( ما هذا ) قيل هو استفهام عن الحكم لا اللانكار ، وقد تقدمت سائر مباحث هذا الحديث في كتاب الجنائز . الحديث الثالث حديث أبي هريرة « إلا تحلة القم » ، بفتح التاء وكسر المهملة وتشديد اللام أى تحليلها ، والمعنى أن النار لا تحس من مات له ثلاثة من الولد فصبر إلا بقدر الورود ، قال ابن التين وغيره : والاشارة بذلك الى قوله تعالى ( وإن منكم إلا واردها ) وقد قيل ان القسم فيه مقدر ، وقيل بل هو مذكور عطفًا على ما بعد قوله تعالى ( فو ربك ) وقد تقدم شرح الحديث أيضا مستوفى في كتاب الجنائز . الحديث الرابع حديث حارثة بن وهب وهو بالحاء المهملة وبالمثلثة . قوله ( ألا أدلكم على أهل الجنة الخ ) قال الداودي : المراد أن كلا من الصنفين في عمل المذكور لا أن كلا من الدارين لا يدخلها الا من كان من الصنفين فكأنه قيل كل ضعيف في الجنة وكل جواظ في النار ، ولا يلزم أن لا يدخلها غيرهما . قوله ( كل ضعيف ) قال أبو البقاء : كل بالرفع لا غير ، والتقدير هم كل ضعيف الخ ، والمراد بالضعيف الفقير والمستضعف بفتح الدين المهملة ، وغلط من كسرهما لأن المراد أن الناس يستضعفونه ويقرهونه ويهتروونه ، وذكر الحاكم في « علوم الحديث » أن ابن خزيمة سئل عن المراد بالضعيف هنا ؟ فقال : هو الذى يرى نفسه من الحول والقوة في اليوم عشرين مرة الى خمسين مرة . وقال الكرماني : يجوز الكسر ويراد به المتواضع المتذلل ، وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى في تفسير سورة ن ، ونقل ابن التين عن الداودي أن الجواظ هو الكثير اللحم الغليظ الرقبة . وقوله « لو أقسم على الله لأبره » أى لو حلف يمينًا على شيء أن يقع طمعا في كرم الله بابراره لأبره وأوقعه لأجله ، وقيل هو كتابة عن إجابة دعائه

## ١٠ - باب إذا قال : أشهد بالله ، أو شهدت بالله

٦٦٥٨ - حدثنا سعد بن حفص حدثنا شيبان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة « عن عبد الله قال : سئل النبي ﷺ أى الناس خير ؟ قال : قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم . ثم يحیی قوم تسبق شهادة أحدهم يمينته ويمينه شهادته » . قال إبراهيم : وكان أصحابنا يسهونا - ونحن غلمان - أن نحلف بالشهادة والتعهد . قوله ( باب إذا قال أشهد بالله أو شهدت بالله ) أى هل يكون حالفا ؟ وقد اختلف في ذلك فقال الحنفية والحنابلة نعم وهو قول النخعي والداودي ، والراجح عند الحنابلة ولو لم يقل بالله أنه يمين ، وهو قول ربيعة

والأوداعي ، وعند الشافعية لا يكون يمينا إلا إن أضاف اليه باه ، ومع ذلك فالراجح أنه كناية فيحتاج الى قصد وهو نص الشافعي في المختصر لأنها تحتل أشهد بأمر الله أو بوحداية الله ، وهذا قول الجمهور ، ومن ماله كالروايات الثلاث ، واحتج من أطلق بأنه ثبت في العرف والشرع في الإيمان ، قال الله تعالى ( إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرسول الله ) ثم قال ( اتخذوا أيمانهم جنة ) فدل على أنهم استعملوا ذلك في اليمين ، وكذا ثبت في اللعان ، والجواب أن هذا خاص باللعان فلا يقاس عليه والاول ليس صريحا لاحتمال أن يكون حلفوا مع ذلك ، واحتج بعضهم بما أخرجه ابن ماجه من حديث رفاع بن عوادة « كانت يمين رسول الله ﷺ التي يحلف بها أشهد عند الله والذي نفى بيده ، وأجيب بأن في سنده ضعيفا وهو عبد الملك بن محمد الصنعاني ، وعلى تقدير ثبوته فسياقه يقتضي أن يجمع ذلك يمين لا يمينان والله أعلم . وقال أبو عبيد : الشاهد يمين الحالف ، فن قال أشهد فليس يمين ومن قال أشهد باه فهو يمين ، وقد قرأ الضحاك ( اتخذوا أيمانهم ) بكسر الهمزة وهي تدفع قول من حل الشهادة على اليمين ، وإلى ذلك أشار البخاري حيث أورد حديث الباب « تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته ، فانه ظاهر في المغايرة بين الشهادة والحلف ، وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى في كتاب الشهادات ، وشيخان في السند هو ابن عبد الرحمن ومنصور هو ابن العتمر وإبراهيم هو النخعي وعبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو وعبد الله هو ابن مسعود . قوله ( تسبق شهادة أحدهم يمينه ) قال الطحاوي : أي يكثرون الإيمان في كل شيء حتى يصور لهم عادة فيحلف أحدهم حيث لا يراد منه اليمين ومن قبل أن يستحلف . وقال غيره : المراد يحلف على تصديق شهادته قبل أدائها أو بعده ، وهذا اذا صدر من الشاهد قبل الحكم سقطت شهادته . وقيل المراد التصرح الى الشهادة واليمين والحرص على ذلك حتى لا يدري بأيهما يبدأ لقلة مبالاة . قوله ( قال إبراهيم ) هو النخعي ، وهو موصول بالسند المتقدم . قوله ( وكان أصحابنا ) يعني مشايخه ومن يصلح منه اتباع قوله ، وتقدم في الشهادات بلفظ « يضربوننا ، بدل « ينهونا » . قوله ( أن تحلف بالشهادة والعهد ) أي أن يقول أحدهنا أشهد باه أو على عهد الله ، قاله ابن عبد البر وتقدم البحث فيه في كتاب الشهادات

## ١١ - باب عهد الله عز وجل

٦٦٥٩ - حدثني محمد بن بشر حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان ومنصور عن أبي وائل « عن عهد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : من حلف على يمين كاذبة ليفتطمع بها مال رجل مسلم - أو قال أخيه - لقي الله وهو عليه غضبان . فأنزل الله تصديقه ( أن الذين يشرون عهد الله . . . ) »

٦٦٦٠ - قال سليمان في حديثه : فر الأشعث بن قيس فقال : ما يحدّثكم عهد الله ؟ قالوا له . فقال

الأشعث : « نزلت في » وفي صاحب لي في بئر كانت بيننا »

قوله ( باب عهد الله عز وجل ) أي قول القائل : على عهد الله لأفعلن كذا . قال الراغب : العهد حفظ الشيء ومراعاته ، ومن ثم قيل للوثيقة عهدة . ويطلق عهد الله على ما نظر عليه عباده من الإيمان به عند أخذ الميثاق ، ويراد به أيضا ما أمر به في الكتاب والسنة مؤكدا وما التزمه المرء من قبل نفسه كالنذر . قلت : وللعهد معان

أخرى غير هذه كالإيمان والوفاء والوصية واليمين ورعاية الحرم والمعرفة واللقاء من قرب والوفاء والذمة ، وبعضها قد يتداخل والله أعلم . وقال ابن المنذر : من حلف بالعهد لحلف لزمه الكفارة سواء نوى أم لا عند مالك والأوزاعي والكوفيين ، وبه قال الحسن والشعبي وطاوس وغيرهم . قلت : وبه قال أحمد . وقال هطاء والشافعي وأبو عبيد : لا نسكون يمينا إلا إن نوى ، وقد تقدم في أوائل كتاب الإيمان النقل عن الشافعي فيمن قال أمانة الله مثله ، وأغرب إمام الحرمين فادعى اتفاق العلماء على ذلك ، ولعله أراد من الشافعية ومع ذلك فالخلاف ثابت عندهم كما حكاه الماوردي وغيره عن أبي إسحاق المروزي واحتج للمذهب بأن عهد الله يستعمل في وصيته لعباده باتباع أوامره وغير ذلك كما ذكر فلا يحمل على اليمين إلا بالقصد . وقال الشافعي : إذا قال على عهد الله أحتمل أن يريد معهوده وهو وصيته فيصير كقوله على فرض الله أي مفروضة فلا يكون يمينا ، لأن اليمين لا تنعقد بمجرد ذلك ، فإن نوى بقوله عهد الله اليمين انعقدت . وقال ابن المنذر : قد قال الله تعالى ﴿ ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان ﴾ فن قال على عهد الله صدق لأن الله أخبر أنه أخذ علينا العهد فلا يكون ذلك يمينا إلا إن نواه ، واحتج الأولون بأن العرف قد صار جاريا به لحمل على اليمين . وقال ابن التين : هذا لفظ يستعمل على خمسة أوجه : الأول على عهد الله ، والثاني وعهد الله ، الثالث عهد الله ، الرابع أعاهد الله ، الخامس على العهد . وقد طرد بعضهم ذلك في الجميع وفصل بعضهم فقال : لا شيء في ذلك إلا إن قال على عهد الله ونحوها والا فليست بيمين نوى أو لم ينو . ثم ذكر حديث عهد الله وهو ابن مسعود والاشعث بن قيس في نزول قوله تعالى ﴿ ان الذين يشتركون بهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا ﴾ . وسليمان في السند هو الأعشى ومنصور هو ابن المعتز ، وسياق شرحه مستوفى بعد خمسة أبواب ، والله أعلم

## ١٢ - باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته

وقال ابن عباس : كان النبي ﷺ يقول : أعوذ بعزتك . وقال أبو هريرة عن النبي ﷺ : يبقى رجل بين الجنة والنار ، فيقول يارب اصرف وجهي عن النار ، لا وعزتك لا أسألك غيرها . وقال أبو سعيد قال النبي ﷺ قال الله : لك ذلك وعشرة أمثاله . وقال أيوب : وعزتك لا غنى لي عن بركتك

٦٦٦١ - حدثنا آدم حدثنا شيبان حدثنا قتادة عن أنس بن مالك قال قال النبي ﷺ : لا تزال جهنم

تقول : هل من مزيد ، حتى يضع رب العزة فيها قدمه فنقول : قط وعزتك ، ويؤتى بعضها إلى بعض ، رواه شعبه عن قتادة

قوله ( باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلامه ) كذا لابي ذر ، وغيره وكلماته ، وفي هذه الترجمة عطف العام على الخاص والخاص على العام لأن الصفات أعم من العزة والكلام ، وقد تقدمت الإشارة إليه في آخر باب لا تحلفوا بأيمانكم ، إلى أن الإيمان تنقسم إلى صريح وكناية ومتعدد بينهما وهو الصفات وأنه يختلف هل يلتحق بالصريح فلا يحتاج إلى قصد أو لا يحتاج ، والراجح أن صفات الذات منها يلتحق بالصريح فلا تنفع معها التورية

إذا تعلق به حق آدمي ، وصفات الفعل تلتحق بالكناية ، فعزة الله من صفات الذات وكذا جلاله وعظمته . قال الشافعي فيما أخرجه البيهقي في المعرفة : من قال وحق الله وعظمته الله وجلال الله وقدرته الله يريد اليمين أو لا يريد فهي يمين انتهى . وقال غيره : والقدره تحتمل صفة الذات فيكون اليمين صريحة وتحتمل ارادة المقدور فتكون كناية كقول من يتمجب من الشيء : انظر الى قدرة الله ، وكذا العلم كقوله : اللهم اغفر لنا علمك فينا أي معلومك . **قوله** ( وقال ابن عباس كان النبي ﷺ يقول : أعوذ بمرتك ) هذا طرف من حديث وصله المؤلف في التوحيد من طريق يحيى بن يعمر عن ابن عباس وسيأتي شرحه هناك ، ووجه الاستدلال به على الخاف بعزة الله أنه وإن كان يلفظ الدعاء لكنه لا يستعاذ إلا بالله أو بصفة من صفات ذاته ، وخفي هذا على ابن التين فقال : ليس فيه جواز الخاف بالصفة كما بوب عليه . ثم وجدت في حاشية ابن المنير مانعه ، قوله أعوذ بمرتك دعاء وليس بقسم ، ولكنه لما كان المقرر أنه لا يستعاذ إلا بالقديم ثبت بهذا أن العزة من الصفات القديمة لا من صفة الفعل فتعقد اليمين بها . **قوله** ( وقال أبو هريرة الخ ) وفيه د وقال أبو سعيد قال النبي ﷺ قال الله : لك ذلك وعشرة أمثاله ، وهو مختصر من الحديث الطويل في صفة الحشر وقد تقدم شرحه مستوفى في أواخر الرقاق ، والفرض منها قول الرجل لا وعزتك لا أسألك غيرها ، فان النبي ﷺ ذكر ذلك مقررًا له فيكون حجة في ذلك . **قوله** ( وقال أيوب ) عليه السلام ( وهزتك لا غنى لي عن بركتك ) كذا الأكثر ، ورفع لأبي ذر عن غير الكشحي في « لا غناء » بفتح أوله والمد والاول أولى فان معنى الغناء بالمدة الكفاية يقال ما عند فلان غناء أي لا يفتنى به ، وهو أيضا طرف من حديث تقدم في كتاب الطهارة من رواية أبي هريرة وأوله « ان أيوب كان يغتسل فخر عليه جراد من ذهب ، الحديث ، ووجه الدلالة منه أن أيوب عليه السلام لا يحلف إلا بالله وقد ذكر النبي ﷺ ذلك منه وأقره . **قوله** ( شيبان ) هو ابن عبد الرحمن . **قوله** ( فتقول قط قط وعزتك ) تقدم شرحه مستوفى في تفسير سورة ق والقول فيه ما تقدم ، وحكى الداودي عن بعض المفسرين أنه قال في قول جهم ( هل من مزيد ) معناه ليس في مزيد قال ابن التين وحديث الباب يرد عليه . **قوله** ( رواء شعبة عن قتادة ) وصل روايته في تفسير ق وأشار بذلك الى أن الرواية الموصولة عن أنس بالعنينة ، لكن شعبة ما كان يأخذ عن شيوخه الذين ذكر عنهم التدايس إلا ما صرحوا فيه بالتحديث . تنبيه : ملح المصنف بهذه الترجمة الى رد ما جاء عن ابن مسعود من الزجر عن الخاف بعزة الله ، ففي ترجمة عون بن عبد الله بن عتبة من « الحلية لأبي نعيم » من طريق عبد الله بن رجاء عن المسعودي عن عون قال « قال عبد الله : لا تحلفوا بحلف الشيطان أن يقول أحدكم وعزة الله ولكن قولوا كما قال الله تعالى رب العزة » انتهى . وفي المسعودي ضعف ، ودون عن عبد الله منقطع ، وسيأتي الكلام على العزة في باب مفرد من كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى

### ١٣ - باب قول الرجل : أعمر الله . قال ابن عباس أعمرك : لعيشك

٦٦٦٢ - **حدثنا** الأويسى **حدثنا** إبراهيم عن صالح عن ابن شهاب ح . وحدثنا حجاج بن منهال **حدثنا** عبد الله بن عمر الزهري **حدثنا** يونس قال سمعت الزهري قال سمعت عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن حديث عائشة زوج النبي ﷺ حين قال لما أهل الإنك ما قالوا فبرأها الله ،



وكل حديث طائفة من الحديث ، فقام النبي ﷺ فاستعذر من عبد الله بن أبي ، فقام أسيد بن حضير فقال لسعد بن عباد : لعمر الله لنفعلنه .

**قوله** ( باب قول الرجل لعمر الله ) أى هل يكون يمينا ، وهو مبنى على تفسير د لعمر ، ولذلك ذكر ابن عباس ، وقد تقدم فى تفسير سورة الحجر وإن ابن أبي حاتم وصله . وأخرج أيضا عن أبي الجوزاء عن ابن عباس فى قوله تعالى ( لعمر ) أى حياتك ، قال الراغب : العمر بالضم وبالفتح واحد ولكن خص الحلف بالثاني قال الشاعر د عمرك الله كيف يلتقيان ، أى سألت الله أن يطيل عمرك . وقال أبو القاسم الزجاج : العمر الحياة ، فن قال لعمر الله كأنه حلف ببقاء الله ، واللام للتوكيد والخبر محذوف أى ما أقدم به ، ومن ثم قال المالكية والحنفية : تنعقد بها اليمين لأن بقاء الله من صفة ذاته . وعن مالك لا يجزئ الحلف بذلك . وقد أخرج اسحق بن راهويه فى مصنفه عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال : كانت يمين عثمان بن أبي العاص لعمرى . وقال الشافعى واسحق : لا تكون يمينا إلا بالنية لأنه يطلق على العلم وعلى الحق ، وقد يراد بالعلم المعلوم وبالحق ما أوجبه الله . وعن أحمد كالذهبين ، والراجح عنه كالشافعى . وأجابوا عن الآية بأن الله أن يقسم من خلفه بما شاء وليس ذلك لم ثبوت النهى عن الحلف بغير الله . وقد عد الأئمة ذلك فى فضائل النبي ﷺ . وأيضا فإن اللام ليست من أدوات القسم لأنها محصورة فى الواو والياء والتاء كما تقدم بيانه فى باب كيف كانت يمين النبي ﷺ . ثم ذكر طرفا من حديث الافك والغرض منه قول أسيد بن حضير لسعد بن عباد د لعمر الله لنفعلنه ، وقد مضى شرح الحديث مستوفى فى تفسير النور ، وتقدم فى أواخر الرقاق فى الحديث الطويل من رواية لقيط بن حامر أن النبي ﷺ قال د لعمر الله ، وكررها ، وهو عند عبد الله بن أحمد فى زيادات المسند وعند غيره

١٤ - **باب** ( لا يؤاخذكم الله بالغفوى أيمانكم ، ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ، والله غفورٌ حلِيمٌ )

٦٦٦٣ - **حدثنا** محمد بن المنفى حدثنا يحيى عن هشام قال أخبرنى أبى د عن عائشة رضى الله عنها ( لا يؤاخذكم الله بالغفوى ) قال قالت : أنزلت فى قوله : لا والله ، وبلى والله .

**قوله** ( باب لا يؤاخذكم الله بالغفوى أيمانكم الآية ) كذا لآبى ذر ، ولغيره بدل قوله الآية ( ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ) ويستفاد منه أن المراد فى هذه الترجمة آية البقرة ، فإن آية المائدة ذكرها فى أول كتاب الايمان كما تقدم ، ومضى هناك تفسير الغفوى ، وتمسك الشافعى فيه بحديث عائشة المذكور فى الباب لسكوننا شهدنا للتنزيل فهى أعلم من غيرها بالمراد ، وقد جزمنا بأنها نزلت فى قوله د لا والله وبلى والله ، ويؤيده ما أخرجه الطبرى من طريق الحسن البصرى مرفوعا فى قصة الرماة وكان أحدهم إذا رى حلف أنه أصاب فيظهر أنه أخطأ فقال النبي ﷺ د أيمان الرماة لغفول لا كفارة لها ولا عقوبة ، وهذا لا يثبت لأنهم كانوا لا يعتمدون مراسيل الحسن لأنه كان يأخذ عن كل أحد ، وعن أبى حنيفة وأصحابه وجماعة : لغفوى اليمين أن يحلف على الشيء يظنه ثم يظهر غيابه فيختص بالماضى ، وقيل يدخل أيضا فى المستقبل بأن يحلف على شيء ظن أنه ثم يظهر بخلاف ما حلف ، وبه قال

رهبة ومالك ومكحول والاوزاعي والبيه ، وعن أحمد روايتان ونقل ابن المنذر وغيره عن ابن عمر وابن عباس وغيرهما من الصحابة وعن القاسم وعطاء والشامي وطاوس والحسن نحو ما دل عليه حديث عائشة ، وعن أبي قلابة لا والله وبلى والله لغة من لغات العرب لا يراد بها اليمين وهي من صلة الكلام ، ونقل اسماعيل القاضي عن طاوس لغو اليمين أن يحلف وهو غضبان ، وذكر أقوالاً أخرى عن بعض التابعين ، وجملة ما يتحصل من ذلك ثمانية أقوال من جهاتها قول إبراهيم النخعي أنه يحلف على شيء لا يفعله ثم ينسى فيفعله أخرجه الطبري ، وأخرجه عبد الرزاق عن الحسن مثله ، وعنه هو كقول الرجل والله إنه لكذا وهو يظن أنه صادق ولا يكون كذلك ، وأخرج الطبري عن طريق طاوس عن ابن عباس أن يحلف وهو غضبان ، ومن طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أن يحرم ما أحل الله له ، وهذا يعارضه الخبر الثابت عن ابن عباس كما تقدم في موضعه أنه يجب فيه كفارة يمين ، وقيل هو أن يدعو على نفسه إن فعل كذا ثم يفعله وهذا هو يمين المعصية وسيأتي البحث فيه بعد ثلاثة أبواب . قال ابن العربي : القول بأن لغو اليمين هو المعصية باطل لأن الحالف على ترك المعصية تنعقد يمينه عبادة والحالف على فعل المعصية تنعقد يمينه ويقال له لا تفعل وكفر عن يمينك فإن حالف وأقدم على الفعل أثم وبر في يمينه . قلت : الذي قال ذلك قال أنها في الثانية لا تنعقد أصلاً لذلك قال أنها لغو ، قال ابن العربي ومن قال أنها يمين الغضب يرده ما ثبت في الأحاديث يعني عما ذكر في الباب وغيره ، ومن قال دعاء الإنسان على نفسه إن فعل كذا أو لم يفعل فالفغو إنما هو في طريق الكفارة وهي تنعقد وقد يؤخذ بها للثبوت انتهى عن دعاء الإنسان على نفسه ، ومن قال أنها اليمين التي تكفر فلا يتعاق به فإن الله رفع المؤاخذة عن الفغو مطلقاً فلا أثم فيه ولا كفارة فكيف يفسر الفغو بما فيه الكفارة وثبوت الكفارة يقتضي وجود المؤاخذة حتى أن من وجب عليه الكفارة بخالف عوقب . قوله (بحي) هو القطان ، قال ابن عبد البر تفرد يحيى القطان عن هشام بذكر السبب في نزول الآية قلت : قد صرح بعضهم برفعه عن عائشة أخرجه أبو داود من رواية إبراهيم الصائغ عن عطاء عنها أن رسول الله ﷺ قال : لغو اليمين هو كلام الرجل في بيته كلاً والله وبلى والله ، وأشار أبو داود إلى أنه اختلف على عطاء وهل إبراهيم في رفعه ووقفه ، وقد أخرج ابن أبي عاصم من طريق الزبيدي وابن رهب في جامعه عن يونس وعبد الرزاق في مصنفه عن معمر كلهم عن الزهري عن عروة عن عائشة : لغو اليمين ما كان في المراء والمحول والمراجعة في الحديث الذي كان يعقد عليه القلب ، وهذا وقوف ، ورواية يونس تقارب الزبيدي ، ولفظ معمر أنه القوم يتدارؤون يقول أحدهم لا والله وبلى والله وكلا والله ولا يفصد الجاف وليس مخالفاً الأول وهو المعتمد ، وأخرج ابن رهب عن الثقة عن الزهري بهذا السند هو الذي يحلف على الشيء لا يريد به إلا الصدق فيسكون على غير ما حلف عليه ، وهذا يوافق القول الثاني ، ولكنه ضعيف من أجل هذا المجهول شاذ لمخالفة من هو أوثق منه وأكثر عدداً

## ١٥ - باب إذا حثت ناسها في الإيمان

وقول الله تعالى ﴿ ولينصركم ربكم ﴾ ( لا تؤاخذني بما نذرت ) وقال ( لا تؤاخذني بما نذرت )

٦٦٦٤ - حدثنا خلاد بن يحيى حدثنا وسر حدثنا قتادة حدثنا زرارة بن أوفى عن أبي هريرة يرفعه

قال : إن الله تجاوزَ لأمتي عما وسَّست - أو حدَّثت - به أنفسها ، ما لم تعمل به أو تكلم به .

٦٦٦٥ - حَدَّثَنَا عُمَانُ بْنُ الْمُهَنَّم - أَوْ مُحَمَّدٌ عَنْهُ - عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ شِهَابٍ يَقُولُ حَدَّثَنِي عِيسَى بْنُ طَلْحَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَيْنَا هُوَ يُخْطَبُ يَوْمَ النَّحْرِ إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ قَالَ : كُنْتُ أَحْسِبُ يَارَسُولَ اللَّهِ كَذًّا وَكَذَا ، ثُمَّ قَامَ آخِرَ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ كُنْتُ أَحْسِبُ كَذًّا وَكَذَا لِمَوْلَاءِ الثَّلَاثِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَفَلَّ وَلَا حَرَجَ ، لِمَنْ كَاهَنَ يَوْمِئِذٍ . فَاثُلَّ يَوْمِئِذٍ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا قَالَ : أَفَلَّ لِمَنْ لَمْ يَأْتِ وَلَا حَرَجَ ،

٦٦٦٦ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ عَنْ عَطَاءٍ « عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ زُرْتُ قَبْلَ أَنْ أَرَى ، قَالَ : لَا حَرَجَ . قَالَ آخِرُ حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَذْبَحَ ، قَالَ لَا حَرَجَ . قَالَ آخِرُ : ذَبَحْتُ قَبْلَ أَنْ أَرَى قَالَ لَا حَرَجَ »

٦٦٦٧ - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا أَبُو أَسَمَةَ حَدَّثَنَا عَمِيدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ السُّجْدَ يُصَلِّي وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَاحِيَةِ السُّجْدِ ، فَجَاءَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، قَالَ ﷺ : ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ . فَرَجَعَ فَصَلَّى ثُمَّ سَلَّمَ قَالَ وَعَلَيْكَ ، ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ . قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ فَأَعْلَنِي ، قَالَ : إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَاسْبِغِ الوُضُوءَ ، ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ وَاقْرَأْ بِمَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ رَاكِعًا ، ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا ، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ وَتَطْمِئِنَّ جَالِسًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا ، ثُمَّ أَفْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا »

٦٦٦٨ - حَدَّثَنَا فُرُودَةُ بْنُ أَبِي الْفَرَاءِ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ هُرَيْرَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : هُزِمَ لِلشُّرَكَوْنَ يَوْمَ أُحُدٍ هَزِيمَةٌ تُعْرَفُ فِيهِمْ ، فَعَصَرَخَ إِبْلِيسُ أَيْ عِبَادَ اللَّهِ أَخْرَاكُم ، فَرَجَعَتْ أُولَامُ فَاجْتَلَدَتْ هِيَ وَأَخْرَامُ ، فَنَظَرَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ فَإِذَا هُوَ بِأَبِيهِ ، فَقَالَ أَبِي أَبِي ، قَالَتْ فَوَاللَّهِ مَا انْجَزُوا حَتَّى قَتَلُوهُ ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ : غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ ، قَالَ هُرَيْرَةُ : فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ فِي حُذَيْفَةَ مِنْهَا بَقِيَّةٌ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ »

٦٦٦٩ - حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ مَوْسَى حَدَّثَنَا أَبُو أَسَمَةَ قَالَ حَدَّثَنِي عَوْفٌ عَنْ خِلَاسٍ وَحَمِيدٍ « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ أَكَلَ نَاسِيًا وَهُوَ صَائِمٌ فَلَيْسَ صَوْمُهُ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ »

٦٦٧٠ - حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُحَيْنَةَ قَالَ : صَلَّى بِنَا النَّبِيِّ ﷺ قَامَ فِي الرُّكَّتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ ، فَضَى فِي صَلَاتِهِ ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ انْظُرَ النَّاسَ

تسليمه فكبّر وسجد قبل أن يسلم ، ثم رفع رأسه ، ثم كبّر وسجد ، ثم رفع رأسه وسلم .

٦٦٧١ - **حديث** إسحق بن إبراهيم سمع عبد العزيز بن عبد الصمد حدثنا منصور عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ صلى بهم صلاة الظهر فزاد أوقف من منها ، قال منصور لا أدري إبراهيم وم أم علقمة ، قال قيل يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت ؟ قال وما ذاك ؟ قالوا صليت كذا وكذا قال فسجد بهم سجدتين ، ثم قال : هاتان السجدتان لمن لا يدري زاد في صلاته أم نقص ، فیتحرى للصواب فيتم ما بقي ثم يسجد سجدتين .

٦٦٧٢ - **حديث** الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار أخبرني سعيد بن جبهر ، قال قلت لابن عباس فقال : حدثنا أبي بن كعب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عنرا قال : كانت الأولى من موسى نسيانا .

٦٦٧٣ - قال أبو عبد الله : كتب إلى محمد بن بشر حدثنا معاذ بن معاذ حدثنا ابن عون عن الشعبي قال : قال البراء بن عازب وكان عندهم ضيف لهم فأمرهم أن يذبحوا قبل أن يرجع لها كل ضيفهم فذبحوا قبل الصلاة فذكروا ذلك للنبي ﷺ فأمره أن يعيد الذبح فقال : يا رسول الله عندي عناق جذع عناق كهن هي خير من ثنائي لحم . فكان ابن عون يقف في هذا المكان عن حديث الشعبي ويحدث عن محمد بن سيرين بمثل هذا الحديث ويقف في هذا المكان ويقول لا أدري أبلت الرخصة غيره أم لا . رواه أيوب عن ابن سيرين عن أنس عن النبي ﷺ .

٦٦٧٤ - **حديث** سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن الأسود بن قيس قال : سمعت جندبا قال شهدت النبي ﷺ صلى يوم عبيد ، ثم خطب ، ثم قال : من ذبح فليبدل مكانها ، ومن لم يكن ذبح ، فليذبح باسم الله .

**قوله** ( باب اذا حنت ناسيا في الإيمان ) أي هل تجب عليه الكفارة أو لا ؟ **قوله** ( وقول الله تعالى وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ) كذا لأبي ذر وأبيه « وليس » بثبوت الوار في أوله ، وقد تمكك بهذه الآية من قال بعدم حنت من لم يتعمد وفعل المحلوف عليه ناسيا أو مكرها ، ووجه بانه لا ينسب فعله اليه شرطا لرفع حكمه هذه بهذه الآية فكانه لم يفعله . **قوله** ( لا تؤاخذني بما نسيت ) قال المذهب : حاول البخاري في إثبات العذر بالجهل والنسيان ليستط الكفارة ، والذي يلائم مقصوده من أحاديث الباب الأول وحديث « من أكل ناسيا ، وحديث نسيان التشهد الأول وقصة موسى فان الحضر هذره بالنسيان وهو عذر من عباد الله فاته أحق بالمساحة ، قال وأما

بقية الأحاديث في مساعدتها على مراده نظر . قلت : ويساعده أيضا حديث عبد الله بن عمرو وحديث ابن عباس في تقديم بعض الناسك على بعض فاته لم يأمر فيه بالاعادة بل عذر فاعله بجهل الحكم ، وقال غيره : بل أورد البخاري الحديث الباب على الاختلاف اشارة الى أنها أصول أدلة الفريقين ليستنبط كل أحد منها ما يوافق مذهبه كما صنع في حديث جابر في قصة جملة فاته أورد الطرق على اختلافها وإن كان قد بين في الآخر أن اسناد الاشتراط أصح ، وكذا قول الشعبي في قدر الثمن ؛ وبهذا جزم ابن المنير في الحاشية فقال : أورد الاسناد المتجاذبة ليفيد الناظر مطلق النظر ، ومن ثم لم يذكر الحكم في الترجمة بل أفاد مراد الحكم والاصول التي تصلح أن يقاس عليها ، وهو أكثر إفادة من قول المجتهد في المسألة قولان وإن كان لذلك قاعدة أيضا انتهى ملخصاً . والذي يظهر لي أن البخاري يقول بعدم الكفارة مطلقاً ، وتوجيه الدلالة من الأحاديث التي ساقها يمكن . وأما ما يخالف ظاهر ذلك فالجواب عنه يمكن : فيها الدية في قتل الخطأ ولو لا أن حذيفة أسقطها لكانت له المطالبة بها ، والجواب أنها من خطاب الوضع وليس الكلام فيه . ومنها ابدال الاضحية التي ذبحت قبل الوقت ، والجواب أنها من جنس الذي قبله . ومنها حديث المسى . صلاته فاته لو لم يعذره بالجهل لما أقره على اتمام الصلاة المختلة ، لكنه لما رجا أنه يتفطن لما حابه عليه أمره بالاعادة فلما علم أنه فعل ذلك عن جهل بالحكم عليه ، وليس في ذلك متمسك لمن قال بوجوب الكفارة في صورة النسيان ، وأيضا فالصلاة إنما تقوم بالاركان فكل ركن اختل منها اختلت به مالم يتدارك ، وإنما الذي يناسب ما لو فعل ما يبطل الصلاة بعده أو تكلم به فاته لا تبطل عند الجمهور كما دل عليه حديث أبي هريرة في الباب « من أكل أو شرب ناسياً » قال ابن التين : أجرى البخاري قوله تعالى ( وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ) في كل شيء . وقال غيره : هي في قصة منحوسة وهي ما إذا قال الرجل يا بني وليس هو ابني ، وقيل إذا أتى امرأة حائضاً وهو لا يعلم ، قال : والدليل على عدم التعميم أن الرجل إذا قتل خطأ تلوه الدية وإذا ألتف مال غيره خطأ فاته يلزمه انتهى . وانفصل غيره بأن المتلفات من خطاب الوضع والذي يتناق بالآية ما يدخل في خطاب التكليف ، ولو سلم أن الآية نزات فيما ذكر لم يمنع ذلك من الاستدلال بعمومها ، وقد أجمعوا على العمل بعمومها في سقوط الإثم ، وقد اختلف السلف في ذلك على مذاهب ثلثها التفرقة بين الطلاق والعتاق فتعجب فيه الكفارة مع الجهل والنسيان بخلاف غيرهما من الإيمان فلا تجب ، وهذا قول عن الامام الشافعي ورواية عن أحمد ، والراجح عند الشافعية التسوية بين الجميع في عدم الوجوب ، وعن الحنابلة عكسه وهو قول المالكية والحنفية ، وقال ابن المنذر : كان أحمد يوقع الحدث في النسيان في الطلاق حسب ويذف عما سوى ذلك . والمذكور في الباب اثنا عشر حديثاً : الحديث الاول ، قوله ( زرارة بن أبي أوفى ) هو قاضي البصرة مات وهو ساجد أوردته الترمذي وكان ذلك سنة ثلاث وتسعين . قوله ( عن أبي هريرة يرفعه ) سبق في العتق من رواية سفيان عن مسعر بلفظ عن النبي ﷺ بدل قوله هنا يرفعه ، وكذا مسلم من طريق وكيع ، ولنسائي والاسماعيلي من طريق عبد الله بن إدريس كلاهما عن مسعر بلفظ قال رسول الله ﷺ ، وقال السكراني : إنما قال يرفعه ليكون أعم من أن يكون سمعه منه أو من صحابي آخر سمعه منه . قلت : ولا اختصاص لذلك بهذه الصيغة بل مثله في قوله قال وعن ، وإنما يرتفع الاحتمال إذا قال سمعت ونحوها ، وذكر الاسماعيلي أن وكيعاً رواه عن مسعر فلم يرفعه قال والذي رفعه ثقة فيجب المصهر اليه . قوله ( عن أبي هريرة ) لم أفت على التصريح بتطاع زرارة لهذا الحديث من أبي هريرة ، لكنه لم

يوصف بالتدليس فيحمل على السماع . وذكر الاسماعيل أن الفرات بن خالد أدخل بين زرارة وبين أبي هريرة في هذا الاسناد رجلاً من بني عامر ، وهو خطأ فان زرارة من بني عامر فكأنه كان فيه من زرارة رجل من بني عامر فظنه آخر أبيهم وليس كذلك . **قوله** ( لأمي ) في رواية هشام عن قتادة « تجاوز عن أمي » . **قوله** ( عما وسوست أو حدثت به أنفسها ) في رواية هشام « ما حدثت به أنفسها » ولم يتردد ، وكذا في رواية سعيد وأبي حوالة عند مسلم ، وفي رواية ابن عيينة « ما سوست بها صدورهما ، ولم يتردد أيضاً ، وضبط أنفسها بالنصب للاكثر ولبعضهم بالرفع ، وقال الطحاوي بالثاني وبه جزم أهل اللغة يريدون بغير اختيارها كقوله تعالى ( ونعلم ما توسوس به نفسه ) . **قوله** ( ما لم تعمل به أو تكلم ) في رواية عبد الله بن إدريس أو تكلم به ، قال الاسماعيل : ليس في هذا الحديث ذكر النسيان ، وإنما فيه ذكر ما خطر على قلب الانسان . قلت : مراد البخاري الحاق ما يترب على النسيان بالتجاوز لأن النسيان من متعلقات عمل القلب . وقال الكرماني : قاس الخطأ والنسيان على الوسوسة ، فكما أنها لا اعتبار لها عند عدم التوطن فكذا الناسي والمخطئ لا توطن لها . وقد وقع في رواية هشام بن عمار عن ابن عيينة عن مسمر في هذا الحديث بعد قوله أو تكلم به « وما استكروها عليه » وهذه الزيادة منكورة من هذا الوجه وإنما تعرف من رواية الاوداعي عن عطاء عن ابن عباس بلفظ « ان الله وضع عن أمي الخطأ والنسيان وما استكروها عليه » وقد أخرجه ابن ماجه عقب حديث أبي هريرة من رواية الوليد بن مسلم عن الاوداعي ، والحديث عند هشام بن عمار عن الوليد فامله دخل له بعض حديث في حديث ، وقد رواه عن ابن عيينة الجبدي وهو أعرف أصحاب ابن عيينة بحديثه ، وتقدم في المتن أنه بدون هذه الزيادة ، وكذا أخرجه الاسماعيل من رواية زياد بن أيوب وابن المقرئ وسعيد بن عبد الرحمن المخزومي كلهم عن سفيان بدون هذه الزيادة ، قال الكرماني : فيه أن الوجود الذي لا أثر له وإنما الاعتبار بالوجود القولي في القوليات والعمل في العمليات ، وقد احتج به من لا يرى المؤاخذة بما وقع في النفس ولو عزم عليه ، وانفصل من قال يؤاخذ بالدم بأنه نوع من العمل يعني عمل القلب ، قلت : وظاهر الحديث أن المراد بالعمل عمل الجوارح لأن المفهوم من لفظ « ما لم يعمل » يشعر بأن كل شيء في الصدر لا يؤاخذ به سواء توطن به أم لم يتوطن ، وقد تقدم البحث في ذلك في أواخر الرقاق في الكلام على حديث « من هم بسينة لا نكتب عليه » . وفي الحديث إشارة الى عظيم قدر الأمة المحمدية لأجل نبيها **عليه السلام** لقوله « تجاوز لي » وفيه إشعار باختصاصها بذلك ، بل صرح بعضهم بأنه كان حكم النامي كالعابد في الإثم وأن ذلك من الإصر الذي كان على من قبلنا ، ويؤيده ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة قال « لما نزلت ( وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ) اشتد ذلك على الصحابة ، فذكر الحديث في شكواهم ذلك وقوله **عليه السلام** لهم « تريدون أن تقولوا مثل ما قال أهل الكتاب سمعنا وعصينا ، بل قولوا سمعنا وأطعنا ، فقالوا فزلت ( آمن الرسول ) الى آخر السورة ، وفيه في قوله ( لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ) قال نعم . وأخرجه من حديث ابن عباس بنحوه وفيه قال قد فعلت . الحديث الثاني ، **قوله** ( حدثنا عثمان بن الهيثم أو محمد عنه ) وقع مثل هذا في « باب الذريعة » في أواخر كتاب الباس ، وتقدم الكلام عليه هناك ، وقد أخرجه الاسماعيل من طريق محمد بن يحيى عن عثمان بن الهيثم به . **قوله** ( كنت أحسب يا رسول الله كذا وكذا قبل كذا وكذا ) في رواية الاسماعيل « اني كنت أحسب ان كذا قبل كذا » . **قوله** ( هؤلاء الثلاث ) قد كنت أعلن ذلك عاصي هذه الرواية ، وأن

البخارى أشار بذلك إلى ما في الحديث الذى يليه فإنه فيه الحلق والنحر والرمى ، لكن وجدته في رواية الاسماعيل  
بالإيهام كما أشرت إليه ، وكذا أخرجه مسلم من رواية عيسى بن يونس ومحمد بن بكر كلاهما عن ابن جريج مثل  
رواية عثمان بن الهيثم سواء ، إلا أن ابن بكر لم يقل « لحولاء الثلاث » ، ومن رواية يحيى بن سعيد الأموى عن ابن  
جرير بلفظ « حلق قبل أن انحر ونحرت قبل أن أرمى » فالظاهر أن الإشارة المذكورة من ابن جريج ، وقد  
أخرجه الشيخان من رواية مالك عن ابن شهاب شيخ ابن جريج فيه مفترقا كما تقدم في كتاب الحج مع شرحه .  
الحديث الثالث حديث ابن عباس في ذلك ، وقد تقدم بسنده ومقتنه مشروحا في كتاب الحج . الحديث الرابع  
حديث أبي هريرة في قصة المسىء صلاته ، وقد تقدم شرحه في كتاب الصلاة . قوله ( حدثني اسحق بن منصور  
حدثنا أبو أسامة حدثنا عبيد الله بن عمر ) هو العمري ، وسعيد هو المقري ، وقد تقدم في كتاب الاستئذان بهذا  
السند سواء . لكن فيه عبد الله بن نمير بدل أبي أسامة ، وفي بعض سياهما اختلاف بينه هناك ، فكان لاسحق بن  
منصور فيه شيخين . وقد أخرجه الزمذى عن اسحق بن منصور عن عبد الله بن نمير وحده ، وأخرجه مسلم عن  
أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة وعبد الله بن نمير جميعا ، وله طرق عن هذين عند مسلم وغيره . الحديث  
الخامس حديث حذيفة في قصة قتل أبيه البان يوم أحد ، وقد تقدم شرحه مستوفى في أواخر المناقب وفي غزوة  
أحد ، وقوله في آخره « بقية خير » ، بالإضافة للأكثر أى استمر الخير فيه ، ووقع في رواية الكشميني « بقية »  
بالتنوين وسقط عنده لفظ « خير » ، وعليها شرح الأكرمانى فقال : أى بقية حزن وتحسر من قتل أبيه بذلك  
الوجه ، وهو وم سبته غيره إليه ، والصواب أن المراد أنه حصل له خير بقوله للمسلمين الذين قتلوا أباه خطأ . عفا  
الله عنكم ، واستمر ذلك الخير فيه إلى أن مات . الحديث السادس حديث أبي هريرة « من أكل ناسيا وهو صائم  
فليتم صومه » ، الحديث ؛ وقد تقدم شرحه في باب الصائم إذا أكل أو شرب ناسيا ، من كتاب الصيام ، وعوف في  
السند هو الأعرابي ، وخلاس بكسر المعجمة وتخفيف اللام بعدها مهمة وهو ابن عمرو ، ومحمد هو ابن سيرين ،  
والبخارى لا يخرج لخلاس إلا مقرونا . وما ينبى عليه هنا أن المازى في « الأعراف » ذكر هذا الحديث في ترجمة  
خلاس عن أبي هريرة فقال « خلاص في الصيام عن يوسف بن موسى ، فوم في ذلك وإنما هو في الإيمان والنذور ،  
ولم يورده في الصيام من طريق خلاص أصلا ، وقال ابن المنير في الحاشية : أوجب مالك الحنث على الناسى ولم  
يخالف ذلك في ظاهر الأمر إلا في مسألة واحدة وهي من حلف بالطلاق ليصومن غدا فأكل ناسيا بعد أن يك  
الصيام من الليل ، فقال مالك : لا شيء عليه ، فاختلف عنه فقيل لافضاء عليه وقيل لا حنث ولا قضاء وهو الراجح ،  
أما عدم القضاء فلأنه لم يعتمد إبطال العبادة ، وأما عدم الحنث فهو على تقدير صحة الصوم لأنه المحلوف عليه ، وقد  
صحح الشارح صومه ، فإذا صح صومه لم يقع عليه حنث . الحديث السابع حديث عبد الله بن ببيعة في سجود السهو  
قبل السلام ترك التشهد الأول ، وقد تقدم في أبواب سجود السهو من أواخر كتاب الصلاة مع شرحه . الحديث  
الثامن حديث ابن مسعود في سجود السهو بعد السلام لزيادة ركعة في الصلاة ، وقد تقدم شرحه أيضا هناك عقب  
حديث ابن ببيعة ، وقوله هنا « حدثنا اسحق بن إبراهيم » هو المعروف بابن راهوية ، وقد أخرجه أبو نعيم في  
مستخرجه من مسنده ، وقوله سمع عبد العزيز أى أنه سمع وأفضله أنه ، يسقطونها في الخط أحيانا ، وعبد العزيز  
المذكور هو المعنى بفتح المهملة والتخفيف ، ومنصور هو ابن المعتمر ، وإبراهيم هو النخعي ، وعلقمة هو ابن

قيس . وقوله فيه « فزاد أو نقص » قال منصور لا أدري إبراهيم وم أم علقمة كذا أطلق « وم » مريض « شك » وتوجيهه أن الشك ينشأ عن النسيان اذ لو كان ذكرا لأحد الامرين لما وقع له التردد ، يقال وم في كذا إذا غلط فيه وم الى كذا إذا ذهب ومه اليه ، وقد تقدم في أبواب القبلة من رواية جرير عن منصور قال « قال إبراهيم لأدري زاد أو نقص » لحزم بأن إبراهيم هو الذي تردد ، وهذا يدل على أن منصور حين حدث عبد العزيز كان مترددا هل علقمة قال ذلك أم إبراهيم ، وحين حدث جريرا كان جازما بإبراهيم . وقال المكراني لفظ « انصرت » صريح في أنه نقص ولكنه وم من الراوي والصواب ما تقدم في الصلاة بلفظ « أحدث في الصلاة شي » ، وقد تقدمت مباحث هذا الحديث هناك أيضا وفي الحد . الحديث التاسع ذكر فيه طرقا يسيرا من حديث أبي بن كعب في قصة موسى والخضر وقوله قلت لابن عباس فقال حدثنا أبي بن كعب هكذا حذف مقول سعيد بن جبير ، وقد ذكره في تفسير الكهف بلفظ « قلت لابن عباس ان نوحا البسكال » ، فذكر قصة ، فقال ابن عباس رادا عليه « حدثنا أبي بن كعب الخ » ، لحذفها البخاري هنا كما حذف أكثر الحديث ، الى أن قال « لا تؤاخذني » . قوله ( أنه سمع رسول الله ﷺ يقول قال لا تؤاخذني بما نسيت ) فيه حذف تقديره : يقول في تفسير قوله تعالى ( قال لا تؤاخذني ) الخ . قوله ( كانت الاولى من موسى نسيانا ) يعني أنه كان عند انكاره خرق السفينة كان ناسيا لما شرط عليه الخضر في قوله ( فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا ) فان قيل ترك مؤاخذته بالنسيان متجه وكيف واخذه ؟ قلنا محملا بعموم شرطه الذي التزمه ، فلما اعتذر له بالنسيان علم أنه خارج بحكم الشرع من عموم الشرط ، وبهذا التقرير يتجه ايراد هذا الحديث في هذه الترجمة . فان قيل فالقصة الثانية لم تكن الا عمدا فما الحامل له على خلف الشرط ؟ فلنا : لانه في الاولى كان يتوقع هلاك أهل السفينة فبادر للانكار فكان ما كان واعتذر بالنسيان وقد رآه سلامتهم ، وفي الثانية كان قتل الغلام فيها محققا فلم يصبر على الانكار فأنكر ذاكرا للشرط عمدا لإخلافه تقدما لحكم الشرع ، ولذلك لم يعتذر بالنسيان وإنما أراد ان يجرب نفسه في الثالثة لأنها الحد المبين غالبا لما يخفى من الامور . فان قيل : فهل كانت الثالثة عمدا أو نسيانا ؟ قلنا : يظهر أنها كانت نسيانا وإنما واخذه صاحبه بشرطه الذي شرطه على نفسه من المفارقة في الثالثة ، وبذلك جزم ابن التين ، وإنما لم يقل انها كانت عمدا استبعادا لأن يقع من موسى عليه السلام انكار أمر مشروع وهو الاحسان لمن أساء واقه أهل . الحديث العاشر والحادى عشر حديث البراء وحديث أنس في تقديم صلاة العيد على الذبح ، وقد سبق شرحهما مستوفى في كتاب الاضاحي : قوله ( كتب الى محمد بن بشار ) لم تقع هذه الصيغة للبخاري في صحيحه عن أحد من مشايخه الا في هذا الموضع ، وقد أخرج بصيغة المسكتبة فيه أشياء كثيرة لكن من رواية التابعي عن الصحابي أو من رواية غير التابعي عن التابعي ونحو ذلك ، ومحمد بن بشار هذا هو المعروف ببندار ، وقد أكثر عنه البخاري ، وكأنه لم يسمع منه هذا الحديث فرواه عنه بالمسكتبة . وقد أخرج أصل الحديث من عدة طرق أخرى موصولة كما تقدم في العيدين وغيره ، وقد أخرجه الاسماعيل عن عبد الله بن محمد بن سنان قال : قرأت هل بندار فذكره ، وأخرجه أبو نعيم من رواية حسين بن محمد بن حماد قال حدثنا محمد بن بشار ببندار . قوله ( قال قال البراء بن عازب وكان عندهم ضيف ) في رواية الاسماعيل « كان عندهم ضيف » بغير واو ، وظاهر السياق أن القصة وقعت للبراء ، لكن المشهور أنها وقعت لحاله أبي بردة بن نيار كما تقدم في كتاب الاضاحي من طريق



زيد بن الشعبي عن البراء فذكر الحديث وفيه « فقام أبو بردة بن نيار وقد ذبح فقال إن عندي جذعة ، الحديث ، ومن طريق مطرف عن الشعبي عن البراء قال « ضحى خال لي يقال له أبو بردة قبل الصلاة . » قوله ( قبل أن يرجع ) في رواية السرخسي والمستمل « قبل أن يرجعهم » والمراد قبل أن يرجع إليهم . قوله ( فاسره أن يعيد الذبح ) قال ابن التين : وروناه بكسر الهمزة وهو ما يذبح وبالفصح وهو مصدر ذبحت . قوله ( فقال يا رسول الله ) في رواية الاسماعيل « قال البراء يا رسول الله ، وهذا صريح في أن القصة وقعت لبراء ، فلو لا اتحاد المخرج لا يمكن التعدد ، لكن القصة متحدة والسند متحد من رواية الشعبي عن البراء والاختلاف من الرواة عن الشعبي ، فكأنه وقع في هذه الرواية اختصار وحذف ، ويحتمل أن يكون البراء شارك خاله في سؤال النبي ﷺ عن القصة فنسبت كلها إليه تجوزا ، قال الكرماني : كان البراء وعاله أبو بردة أهل بيت واحد فنسبت القصة قارة لخاله وتارة لنفسه انتهى ، والمتكلم في القصة الواحدة أحدهما فتكون نسبة القول للآخر مجازية والله أعلم . قوله ( خير من شاتي لحم ) تقدم البحث فيه هناك أيضا . قوله ( وكان ابن عون ) هو عبد الله راوى الحديث عن الشعبي ، وهو موصول بالسند المذكور . قوله ( يقف في هذا المكان عن حديث الشعبي ) أى يترك تسكلمته . قوله ( ويحدث عن محمد بن سيرين ) أى عن أنس . قوله ( بمثل هذا الحديث ) أى حديث الشعبي عن البراء . قوله ( ويقف في هذا المكان ) أى في حديث ابن سيرين أيضا . قوله ( ويقول لا أدري الخ ) بآتي بيانه في الذى بعده . قوله ( رواه أيوب عن ابن سيرين عن أنس ) وصله المصنف في أوائل الاضاحى من رواية اسماعيل وهو المعروف بابن عليه عن أيوب بهذا السند ولفظه « من ذبح قبل الصلاة فليعد ، فقام وجل فقال : يا رسول الله إن هذا يوم يشتهى فيه اللحم - وذكر جيرانه - وعندي جذعة خير من شاتي لحم ، فرخص له في ذلك فلا أدري أبلغت الرخصة من سواء أم لا ، وهذا ظاهره في أن الكل من رواية ابن سيرين عن أنس ، وقد أوضحت ذلك أيضا في كتاب الاضاحى . الحديث الثانى عشر حديث جندب وهو ابن عبد الله البجلي ، قوله ( خطب ثم قال من ذبح فليبدل مكانها ) تقدم في الاضاحى عن آدم عن شعبة بهذا السند بلفظ « من ذبح قبل أن يصل فليعد ، الحديث وتقدم شرحه هناك أيضا . قال الكرماني : ومناسبة حديثى البراء وجندب للإشارة الى التسوية بين الجاهل بالحكم والنامى

## ١٦ - باب اليقين الغموس :

( ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزول قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ) دخلا : مكر وخيانة

٦٦٧٥ - حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا القنصر أخبرنا شعبة حدثنا فراس قال : سمعتُ للشعبي عن عبد

الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال : الكبائرُ الإشرāk بالله ، وعقوقُ الوالدَيْن ، وقتلُ النفسِ ، واليقينُ الغموسُ ،

[ الحديث ٦٦٧٥ - طرفه في ٦٨٧٠ و ٦٩٢٠ ]

قوله ( باب اليقين الغموس ) بفتح المعجمة وضم الميم الخفيفة وآخره مهملة ، قيل سميت بذلك لأنها تنمى صاحبها في الإثم ثم في النار ، فهي فعول بمعنى فاعل ، وقيل الأصل في ذلك أنهم كانوا إذا أرادوا أن يتعاهدوا

أحضروا جفنة فجعلوا فيها طيبا أو دما أو رمادا ثم يحلفون عند ما يدخلون أيديهم فيها ليتم لهم بذلك المراد من تأكيد ما أرادوا . فسميت تلك اليمين إذا غدر صاحبها غموسا لكونه بالغ في نقض العهد ، وكأنها على هذا مأخوذة من اليد المغموسة فيكون فعول بمعنى مفعولة . وقال ابن التين : اليمين الغموس التي ينقض صاحبها في الإثم ، ولذلك قال مالك لا كفارة فيها ، واحتج أيضا بقوله تعالى ( ولكن يؤخذكم بما عقدتم الإيمان ) ، وهذه يمين غير منعقدة لأن المنعقد ما يمكن حله ولا يتأتى في اليمين الغموس البر أصلا . قوله ( ولا تتخذوا إيمانكم دخلا بينكم ) فتزل قدم بعد نبوتها الآية ( كذا لابن ذر ، وساق في رواية كريمة إلى ( عظيم ) . قوله ( دخلا مكررا وخيانة ) هو من تفسير قتادة وسعيد بن جبيرة أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : خيانة وغدرا ، وأخرجه ابن أبي حاتم عن طريق سعيد بن جبيرة قال : يعني مكررا وخديعة ، وقال الفراء : يعني خيانة ، وقال أبو عبيدة : الدخول كل أمر كان على فساد ، وقال الطبري : معنى الآية لا تجعلوا إيمانكم التي تحلفون بها على أنكم توفون بالعهد لأن ما حدثتموه دخلا أي خديعة وغدرا ليطمئنون اليكم وأنتم تضربون لهم النذور انتهى . ومناسبة ذكر هذه الآية لليمين الغموس ورود الوعيد على من حلف كاذبا متعمدا . قوله ( النظر ) بفتح النون وسكون المعجمة هو ابن شميل بالمعجمة مصنف ، ووقع منسوبا في رواية النسائي ، وأخرجه أبو نعيم في المستخرج ، من رواية جعفر بن إسماعيل عن محمد بن مقاتل شيخ البخاري فيه فقال : عن عبد الله بن المبارك عن شعبة ، وكان لابن مقاتل فيه شيخين إن كان حفظه ، وفراس بكمر الفاء وتخفيف الراء وآخره سين مهمله . قوله ( عن عبد الله بن عمرو ) أي ابن العاص . قوله ( الكبائر الأشراك بالله ) في رواية شيبان عن فراس في أوله : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ما الكبائر ، فذكره ، ولم أقف على اسم هذا الأعرابي . قوله ( الكبائر الأشراك بالله ) ذكر هنا ثلاثة أشياء بعد الشرك وهو العقوق وقتل النفس واليمين الغموس ، ورواه غندر عن شعبة بلفظ ( الكبائر الأشراك بالله ) أو قال اليمين الغموس شك شعبة ، أخرجه أحمد عنه هكذا ، وكذا أخرجه المصنف في أوائل الديات والترمذي جميعا عن بندار عن غندر وعلقه البخاري هناك ، ووصله الإسماعيلي من رواية معاذ بن معاذ عن شعبة بلفظ ( الكبائر الأشراك بالله واليمين الغموس وعقوق الوالدين أو قال قتل النفس ، ووقع في رواية شيبان التي أشرت إليها ( الأشراك بالله ، قال : ثم ماذا ؟ قال : ثم عقوق الوالدين ، قال ثم ماذا ؟ قال : اليمين الغموس ، ولم يذكر قتل النفس ، وزاد في رواية شيبان : قلت وما اليمين الغموس ؟ قال : التي تقطع مال امرئ مسلم هو فيها كاذب ، والمقاتل قلت هو عبد الله بن عمرو راوي الخبر والمجيب النبي ﷺ ، ويحتمل أن يكون السائل من دون عبد الله بن عمرو والمجيب هو عبد الله أو من دونه ، ويؤيد كونه مرفوعا حديث ابن مسعود والاشعث المذكور في الباب الذي بعده ، ثم وقفت على تعيين المقاتل قلت وما اليمين الغموس ، وعلى تعيين المستول فوجدت الحديث في النوع الثالث من القسم الثاني من صحيح ابن حبان وهو قسم النواهي ، وأخرجه عن النظر بن محمد عن محمد بن عثمان المجلي عن عبيد الله بن موسى بالسند الذي أخرجه به البخاري فقال في آخره بعد قوله ثم اليمين الغموس : قلت لعاصم ما اليمين الغموس الخ ، فظهر أن السائل عن ذلك فراس والمستول الشعبي وهو عاصم فله الحمد على ما أنعم ثم لله الحمد ثم لله الحمد ، فاني لم أجد من تحرره ذلك من الشراح ، حتى أن الإسماعيلي وأبا نعيم لم يخرجاه في هذا الباب من رواية شيبان بل اقتصر على رواية شعبة ، وسيأتي عد الكبائر وبيان الاختلاف في ذلك في كتاب

الحدود في شرح حديث أبي هريرة : اجتنبوا السبع الموبقات ، إن شاء الله تعالى ، وقد بينت ضابط الكبيرة والخلاف في ذلك ، وأن في الذنوب صغيرا وكبيرا وأكبرا ، في أوائل كتاب الأدب ، وذكرت ما يدل على أن المراد بالكبائر في حديث الباب أكبر الكبائر ، وأنه ورد من وجه آخر عند أحمد عن عبد الله بن عمرو بلفظ : من أكبر الكبائر ، وأن له شاهدا عند الترمذي عن عبد الله بن أنيس وذكر فيه اليمين الغموس أيضا ، واستدل به الجمهور على أن اليمين الغموس لا كفارة فيها للاتفاق على أن الشرك والعقوق والقتل لا كفارة فيه وإنما كفارتها التوبة منها والتمسكين من القصاص في القتل العمد ، فكذلك اليمين الغموس حكمها حكم ما ذكرت معه ، وأجيب بأن الاستدلال بذلك ضعيف لأن الجمع بين مختلف الأحكام جائز كقوله تعالى ( كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ) والإيتاء واجب والأكل غير واجب ، وقد أخرج ابن الجوزي في « التحقيق » من طريق ابن شاهين بسنده إلى خالد بن معدان عن أبي المتوكل عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول ليس فيها كفارة يمين صبر يقطع بها مالا بغير حق ، وظاهر سنده الصحة ، لكنه معلول لأن فيه عنينة بقية فقد أخرجه أحمد من هذا الوجه لقال في هذا السند عن المتوكل أو أبي المتوكل ، فظاهر أنه ليس هو الناسجي الثقة بل آخر مجهول ، وأيضا قلنا مختصر وأفظه عند أحمد : من اتى الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ، الحديث ، وفيه : وخمس ليس لها كفارة الشرك بالله وذكر في آخرها : ويمين صابرة يقطع بها مالا بغير حق ، ونقل محمد بن نصر في اختلاف العلماء ثم ابن المنذر ثم ابن عبد البر اتفاق الصحابة على أن لا كفارة في اليمين الغموس ، وروى آدم بن أبي إياس في مسند شعبة وإسماعيل القاضي في الأحكام عن ابن مسعود : كنا نعد الذنب الذي لا كفارة له اليمين الغموس أن يحلف الرجل على مال أخيه كاذبا ليقطعه ، قال ولا مخالف له من الصحابة ، واحتجوا بأنهم أعظم من أن تكفر ، وأجاب من قال بالكفارة كالحكم وعطاء والأوزاعي ومعمرو الشافعي بأنه أحوج للكفارة من غيره وبأن الكفارة لا تزيد إلا خيرا ، والذي يجب عليه الرجوع إلى الحق ورد المظلة ، فإن لم يفعل وكفّر قال كفارة لا ترفع عنه حكم التعدي بل تنفع في الجملة. وقد طعن ابن حزم في صحة الأمر عن ابن مسعود واحتج بإيجاب الكفارة فيمن تعمد الجماع في صوم رمضان وفيمن أفد حجه ، قال : وأعلمهما أعظم إثما من بعض من حلف اليمين الغموس ، ثم قال : وقد أوجب المالكية الكفارة على من حلف أن لا يزني ثم زنى ونحو ذلك ، ومن حجة الشافعي قوله في الحديث الماضي في أول كتاب الإيمان : فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه ، فأمر من تعمد الحنث أن يكفر فيؤخذ منه مشروعية الكفارة لمن حلف حائثا

١٧ - باب قول الله تعالى : ( إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يسكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم ) ، وقوله جل ذكره : ( ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبرؤوا وتتقوا وتصلحوا بين الناس ، والله سميع عليم ) وقوله جل ذكره : ( ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا إن ما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون ، وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا )

٦٦٧٦ - **حديث** موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن الأعشى عن أبي وائل عن عبد الله بن رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ من حلف على يمين صبرٍ يقطعُ بها مالَ امرئٍ مسلمٍ لقيَ الله وهو عليه غضبانُ فأنزلَ اللهُ تصديقَ ذلك : ( إن الذين يشترون بعهدِ الله وأيمانهم ثمناً قليلاً ) إلى آخر الآية ،

٦٦٧٧ - « فدخل الأشمق بن قيس فقال : ما حدثكم أبو عبد الرحمن ؟ فقالوا كذا وكذا ، قال : في أنزلت ، كانت لي بئر في أرض ابن عم لي فأتيت رسول الله ﷺ فقال : بئنتك أو يمينه ، قلت إذا يحلف عليها يارسول الله . فقال رسول الله ﷺ من حلف على يمين صبرٍ وهو فيها فاجرٌ يقطعُ بها مالَ امرئٍ مسلمٍ لقيَ الله يوم القيامة وهو عليه غضبان » ،

**قوله** ( باب قول الله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم الآية ) كذا لابي ذر وساق في رواية كريمة إلى قوله ( عذاب أليم ) وقد سبق تفسير العهد قبل خمسة أبواب ، ويستفاد من الآية أن العهد غير اليمين لعطف اليمين عليه ، ففيه حجة على من احتج بها بأن العهد يمين ، واحتج بعض المالكية بأن العرف جرى على أن العهد والميثاق والكفالة والامانة إيمان لأنها من صفات الذات ، ولا يخفى ما فيه . قال ابن بطال : وجه الدلالة أن الله خص العهد بالقدمة على سائر الإيمان فدل على تأكيد الحلف به لأن عهد الله ما أخذه على عباده وما أعطاه عباده كما قال تعالى ( ومنهم من عاهد الله ) الآية لأنه قدم على ترك الوفاء به . **قوله** ( وقول الله تعالى : ولا تجعلوا الله عرضة لإيمانكم ) كذا لابي ذر ، وفي رواية غيره « وقوله جل ذكره ، قال ابن التين وغيره : اختلف في معناه فمن زيد بن أسلم : لا تكثروا الحلف بالله وإن كنتم بررة ، وقائمة ذلك إثبات الهيبة في القلوب ، ويشير إليه قوله ( ولا تطع كل حلاف مهين ) وعن سعيد بن جبير : هو أن يحلف أن لا يصل رحمه مثلاً فيقال له صل ، فيقول قد حلفت وعلى هذا فعنى قوله أن تبروا كراهة أن تبروا فينبغي أن يأتي الذي هو خير ويكفر انتهى . وقد أخرجه الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ولفظه ولا تجعل الله عرضة ليمينك أن لا تصنع الخير ولكن كفر واصنع الخير ، وقيل هو أن يحلف أن يفعل نوعاً من الخير تأكيداً له بيمينه فنهى عن ذلك حكاه الماوردي ، وهو شبيه النهي عن النذور كما سيأتي نظيره ، وعلى هذا فلا يحتاج إلى تقدير لا ، قال الراغب وغيره : العرضة ما يجعل معرضاً لشيء آخر كما قالوا بعير عرضة للسفر ، ومنه قول الشاعر « ولا تجعلني عرضة للوائم » ويقولون فلان عرضة للناس أي يقومون فيه ، وفلاحة عرضة للنكاح إذا صلحت له وقويت عليه ، وجعلت فلاما عرضة في كذا أي أقمته فيه ، وتطلق العرضة أيضاً على المهمة كقول حسان « هي الانصار عرضتها القاء » . **قوله** ( ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً - إلى قوله - ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً ) هكذا وقع في رواية أبي ذر ، وسقط ذلك بجمعهم ، ووقع فيه تقديم وتأخير ، والصواب وقوله ( ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً - إلى قوله - ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً ) وقد وقع في رواية النسفي بعد قوله عرضة لإيمانكم مانصه « وقوله ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً الآية وقوله وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم الآية » وقد مشى شرح ابن بطال على ما وقع عند أبي ذر فقال : في هذا دليل على تأكيد الوفاء بالعهد لأن الله تعالى قال ولا تنقضوا الإيمان

بعد توكيدها ، ولم يتقدم غير ذكر العهد فلم أنه يمين . ثم ظهر لي أنه أراد ما وقع قبل قوله ( ولا تنقضوا ) وهو قوله ( وأرفوا بهم الله إذا عاهدتم ) لكن لا يلزم من عطف الأيمان على العهد أن يكون العهد يميناً بل هو كالأية السابقة ( أن الذين يشتركون بهم الله وأيمانهم ثمناً قليلاً ) فالآيات كلها دلالات على تأكيد الوفاء بالعهد ، وأما كونه يميناً شيء آخر ، ولعل البخاري أشار إلى ذلك ، وقد تقدم كلام الشافعي « من حلف بعهد الله ، قبل خمسة أبواب ، وقوله ( وقد جعلناهم كفيلة ) أي شهيدا في العهد أخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ، وأخرج عن مجاهد قال : يعني وكيلة ، واستدل بقوله تعالى ( ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم ) على أن اليمين الغموس لا كفارة فيها لأن ابن عباس فسرهما بأن الرجل يحلف أن لا يصل قرابته فجعل الله له مخرجا في التكفير وأمره أن يصل قرابته ويكفر عن يمينه ولم يجعل للحالف الغموس مخرجا ، كذا قال ، وتمتبه الخطابي بأنه لا يدل على ترك الكفارة في اليمين الغموس بل قد يدل لمشروعيتهما . قوله ( حدثنا موسى بن اسماعيل ) هو التبوذكي . قوله ( حدثنا أبو عوانة ) هو الواضح ، وقد تقدم عن موسى هذا بعض هذا الحديث بدون قصة الأشعث في الشهادات لكن عن عبد الواحد وهو ابن زياد بدل أبي عوانة ، فالحديث عند موسى المذكور عنهما جميعا . قوله ( عن أبي وائل ) هو شقيق بن سلمة ، وقد تقدم في الشرب من رواية أبي حمزة وهو السكري ، وفي الأشخاص من رواية أبي معاوية كلاهما عن الأعمش عن شقيق ، وقد تقدم قريبا من رواية شعبة عن سليمان وهو الأعمش ، ويستفاد منه أنه بما لم يدل في الأعمش فلا يضر مجيئه عنه بالنعنة . قوله ( عن عبد الله ) في تفسير آل عمران عن حجاج بن منهال عن أبي عوانة بهذا السند عن عبد الله بن مسعود . قوله ( قال رسول الله ﷺ ) كذا وقع التصريح بالرفع في رواية الأعمش ، ولم يقع ذلك في رواية منصور الماضية في الشهادات وفي الرهن ، ووقع مرفوعا في رواية شعبة الماضية قريبا عن منصور والأعمش جميعا . قوله ( من حلف على يمين صبر ) بفتح الصاد وسكون الموحدة ، ويمين الصبر هي التي نلزم ويجبر عليها حالها قال أصبه اليمين أحلفه بها في مقاطع الحق ، زاد أبو حمزة عن الأعمش « هو بها فاجر ، وكذا الأكثر ، وفي رواية أبي معاوية « هو عليها فاجر ليقطع ، وكان فيها حذفا تقديره هو في الإقدام عليها ، والمراد بالفجور لازمه وهو الكذب ، وقد وقع في رواية شعبة « دل يمين كاذبة » . قوله ( يقطع بها مال امرئ مسلم ) في رواية حجاج بن منهال « ليقطع بها » بزيادة لام تعابيل ويقطع بفتح اللام من القطع كأنه قطعه من صاحبه أو أخذ قطعة من ماله بالخلف المذكور . قوله ( إني الله وهو عليه غضبان ) في حديث وائل بن حجر عند مسلم « وهو عنه معرض » وفي رواية كردوس عن الأشعث عند أبي داود « إلا إني الله وهو أجذم » وفي حديث أبي أمامة بن ثعلبة عند مسلم والنسائي نحوه في هذا الحديث « فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة » وفي حديث عمران عند أبي داود « فليتبوا معقده من النار » . قوله ( فأنزل الله تصديق ذلك : أن الذين يشتركون بهم الله وأيمانهم ثمناً قليلاً ) كذا في رواية الأعمش ومنصور ، ووقع في رواية جامع بن أبي راشد وعبد الملك ابن أعين عند مسلم والترمذي وغيرهما جميعا عن أبي وائل عن عبد الله « سمعت رسول الله ﷺ يقول : من حلف على مال امرئ مسلم بغير حقه ، الحديث ثم قرأ علينا رسول الله ﷺ مصداقه من كتاب الله ( أن الذين يشتركون بهم الله ) فذكر هذه الآية ، ولو لا التصريح في رواية الباب بأنها نزلت في ذلك لكان ظاهر هذه الرواية أنها نزلت قبل ذلك ، وقد تقدم في تفسير آل عمران أنها نزلت فيمن أقام سلعته بعد العصر فحلف كاذبا ، وتقدم أنه يجوز

أنها نزلت في الأمرين معا ، وقال الكرماني : لعل الآية لم تبلغ ابن أبي أوفى إلا عند إقامته السلعة فظن أنها نزلت في ذلك ، أو أن القصةتين وقعتا في وقت واحد فنزلت الآية ، واللفظ عام متناول لما واخبرهما . قوله ( فدخل الأشعث بن قيس فقال : ما حدثكم أبو عبد الرحمن ) ؟ كذا وقع عند مسلم من رواية وكيع عن الأعمش ، وأبو عبد الرحمن هي كنية ابن مسعود . وفي رواية جرير في الرهن ، ثم إن الأشعث بن قيس مخرج الينا فقال : ما حدثكم أبو عبد الرحمن ، ، والجمع بينهما أنه خرج عليهم من مكان كان فيه فدخل المكان الذي كانوا فيه ، وفي رواية الثوري عن الأعمش ومنصور جميعا - كما سيأتي في الأحكام - لجاء الأشعث وعبد الله يحدثهم ، ويجمع بأن خروجه من مكانه الذي كان فيه إلى المكان الذي كان فيه عبد الله وقع وعبد الله يحدثهم فدخل الأشعث تشاغل بشيء فلم يدرك حديث عبد الله فسأل أصحابه عما حدثهم به . قوله ( فقالوا كذا وكذا ) في رواية جرير ، فحدثناه ، وبين شعبة في روايته أن الذي حدثهم بما حدثهم به ابن مسعود هو أبو وائل الرازي وافظه في الأشخاص ، قال فلقيني الأشعث فقال : ما حدثكم عبد الله اليوم ؟ قلت كذا وكذا ، وليس بين قوله فلقيني وبين قوله في الرواية خرج الينا فقال ما حدثكم مناقاة ، وإنما انفرد في هذه الرواية لكونه المجيب . قوله ( قال في ) أنزلت ( رواية جرير ، قال فقال صدق ، لني ) والله أنزلت ، واللام لتأكيد القسم دخلت على في ، ومراده أن الآية ليست بسبب خصومته التي يذكرها ، وفي رواية أبي معاوية ( في ) والله كان ذلك ، وزاد جرير عن منصور ، قال ابن مالك ( لني والله نزلت ، شاهد على جواز توسط القسم بين جزئي الجواب ، وعلى أن اللام يجب وصلها بعمولي الفعل الجوابي المتقدم لا بالفعل . قوله ( كان لي ) في رواية الكشميني ، كانت . قوله ( بئر ) في رواية أبي معاوية ، أرض ، وادعى الاسماعيل في الشرب أن أبا حمزة تفرد بقوله ( في بئر ، وليس كما قال فقد وافقه أبو حنيفة كما ترى ، وكذا يأتي في الأحكام من رواية الثوري عن الأعمش ومنصور جميعا ، ومثله في رواية شعبة المازنية قريبا عنهم لكن بين أن ذلك في حديث الأعمش وحده ، ووقع في رواية جرير عن منصور ( في شيء ، ولبعضهم ( في بئر ، ووقع عند أحمد من طريق عاصم عن شقيق أيضا ( في بئر ، . قوله ( في أرض ابن عم لي ) كذا الأكثر أن الخصومة كانت في بئر يدعيها الأشعث في أرض لخصمه ، وفي رواية أبي معاوية ( كان بيني وبين رجل من اليهود أرض لمجدني ، ويجمع بأن المراد أرض البشر لا جميع الأرض التي هي أرض البشر والبئر من جنتها ، ولا مناقاة بين قوله ابن عم لي وبين قوله من اليهود لأن جماعة من اليمن كانوا همودا لما غلب يوسف ذو نواس على اليمن فعاد منها الحبشة فجاء الإسلام وهم على ذلك ، وقد ذكر ذلك ابن أبي عمير في أوائل السيرة النبوية مبسوطا ، وقد تقدم في الشرب أن اسم ابن عمه المذكور الحنفيش بن معدان بن معد يكرب ، وبينت الخلاف في ضبط الحنفيش وأنه لقب واسمه جرير وقيل معدان حكاه ابن طاهر ، والمعروف أنه اسم وكنيته أبو الخير ، وأخرج الطبراني من طريق الشعبي عن الأشعث قال ( عاصم رجل من الحضرميين رجلا يقال له الحنفيش إلى النبي ﷺ في أرض له ، فقال النبي ﷺ للحضرمي حي بشهودك على حقلك والاحلف لك ، الحديث . قلت : وهذا يخالف السياق الذي في الصحيح ، فإن كان ثابتا حل على تعدد القصة ، وقد أخرج أحمد والنسائي من حديث عدي بن عميرة الكندي قال ( عاصم رجل من كندة يقال له امرؤ القيس بن غابس الكندي رجلا من حضرموت في أرض ، فذكر نحو قصة الأشعث وفيه إن مكنته من اليمن ذهب أرضي ، وقال من حلف ، فذكر الحديث ونلا الآية ، ومعد يكرب جد الحنفيش وهو جد

الاشعث بن قيس بن معديكرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية ، فهو ابن عمه حقيقة . ووقع في رواية لابن داود من طريق كردوس عن الاشعث ، ان رجلا من كندة ورجلا من حضرموت اختصما الى النبي ﷺ في أرض من اليمن ، فذكر قصة تشبه قصة الباب إلا أن بينهما اختلافا في السياق ، وأظنا قصة أخرى فإن مسلما أخرج من طريق حلقمة بن وائل عن أبيه قال : جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة الى رسول الله ﷺ فقال الحضرمي إن هذا غلبني على أرض كانت لابن ، وإنما جوزت التعمد لأن الحضرمي يغازي السكندى لأن المدعى في حديث الباب هو الاشعث وهو السكندى جرما والمدعى في حديث وائل هو الحضرمي فأفترقا ، ويجوز أن يكون الحضرمي : نسب الى البلد لا الى القبيلة فإن أصل نسبة القبيلة كانت الى البلد ثم اشتهرت النسبة الى القبيلة ، فعمل السكندى في هذه القصة كأن يسكن حضرموت فنسب اليها والسكندى لم يسكنها فاستمر على نسبته . وقد ذكروا الحفشيبي في الصحابة ، واستشكله بعض مشايخنا لقوله في الطريق المذكورة قريبا لأنه يهودي ثم قال يحتمل أنه أسلم . قلت : وتماه أن يقال إنما وصفه الاشعث بذلك باعتبار ما كان عليه أولا ، ويؤيد اسلامه أنه وقع في رواية كردوس عن الاشعث في آخر القصة أنه لما سمع الوعيد المذكور قال : هي أرضه ، فترك اليمن تورعا ، ففيه إشعار باسلامه . ويؤيده أنه لو كان يهوديا ما بالى بذلك لأنهم يستحلون أموال المسلمين ، وإلى ذلك وقعت الإشارة بقوله تعالى حكاية عنهم ( ليس علينا في الاميين سبيل ) أي حرج ، ويؤيد كونه مسلما أيضا رواية الشعبي الآتية قريبا . **قوله** ( فأنبت رسول الله ﷺ ) في رواية الثوري ، عاصمته ، وفي رواية جرير عن منصور ، فأختصما الى رسول الله ﷺ ، وفي رواية أبي معاوية ، فوجدني فقدمته الى رسول الله ﷺ ، . **قوله** ( فقال : بينتك أو يمينه ) في رواية أبي معاوية ، فقال : ألك يمينه ؟ فقلت : لا . فقال لليهودي : احلف ، وفي رواية أبي حمزة ، فقال لي : شهودك . قلت : مالي شهود . قال : فيمينه ، وفي رواية وكيع هند مسلم ، ألك عليه يمينه ، وفي رواية جرير عن منصور ، شاهدك أو يمينه ، وتقدم في الشهادات توجيه الرفع وأنه يجوز النصب ، ويأتى نظيره في لفظ رواية الباب ، ويجوز أن يكون توجيه الرفع : لك إقامة شاهدك أو طلب يمينه ، فحذف فيهما المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فرفع ، والأصل في هذا التقدير قول سيديوي المثبت لك ماتدعيه شاهدك ، وتأويله المثبت لك هو شهادة شاهدك الخ . **قوله** ( قلت إذا يحلف عليها يا رسول الله ) لم يقع في رواية أبي حمزة ما بعد قوله ، يحلف ، وتقدم في الشرب ، أن يحلف ، بالنصب لوجود شرائطه من الاستقبال وغيره وأنه يجوز الرفع وذكر فيه توجيه ذلك ، وزاد في رواية أبي معاوية ، إذا يحلف ويذهب بمالي ، ووقع في حديث وائل من الويادة بعد قوله ألك يمينه ، قال لا قال فلك يمينه ، قال انه فاجر ليس يبالي ما حلف عليه وليس يتورع من شيء ، قال ليس لك منه الا ذلك ، ووقع في رواية الشعبي عن الاشعث قال : أرضي أعظم شأنا من أن يحلف عليها ، فقال : ان يمين المسلم يدرا بها أعظم من ذلك ، . **قوله** ( فقال رسول الله ﷺ من حلف ) فذكر مثل حديث ابن مسعود سواء و زاد ، وهو فيها فاجر ، وقد بينت أن هذه الويادة وقعت في حديث ابن مسعود عند أبي حمزة وغيره ، وزاد أبو حمزة ، فأنزل الله ذلك تصديقا له ، أي لحديث النبي ﷺ ، ولم يقع في رواية منصور حديث من حلف ، من رواية الاشعث بل اقتصر على قوله ، فأنزل الله ، وساق الآية . ووقع في رواية كردوس عن الاشعث ، فنهيا السكندى لليمين ، وفي حديث وائل ، فانطلق ليحلف ، فلما أدبر قال رسول الله ﷺ ، الحديث . ووقع في رواية

الشمي من الاشعث ، فقال النبي ﷺ إن هو حلف كاذبا أدخله الله النار . فذهب الاشعث فأخبره القصة فقال : أصلح بيني وبينه ، قال فاصالح بينهما ، وفي حديث عدى بن عميرة ، فقال له امرؤ القيس : ما لمن ترككم يا رسول الله ؟ قال : الجنة . قال اشهد أني قد تركتها له كلها ، وهذا يؤيد ما أشرت إليه من تعدد القصة . وفي الحديث سمع الحاكم الدهوي فيما لم يره إذا وصف وحدد وعرفه المتداعيان ، لكن لم يقع في الحديث تصريح بوصف ولا تحديد ، فاستدل به القرطبي على أن الوصف والتحديد ليس بلازم لذاته بل يكفي في صحة الدعوى تمييز المدعى به تمييزا ينضبط به . قلت : ولا يلزم من ترك ذكر التحديد والوصف في الحديث أن لا يكون ذلك وقع ، ولا يستدل بسكوت الراوي عنه بأنه لم يقع بل بطالب من جعل ذلك شرطا بدليله فإذا ثبت حمل على أنه ذكر في الحديث ولم ينقله الراوي . وفيه أن الحاكم يسأل المدعى هل له بيعة ؟ وقد ترجم بذلك في الشهادات ، وأن البيعة على المدعى في الأموال كلها ، واستدل به لما لك في قوله أن من رضى بيمين غريمه ثم أراد إقامة البيعة بعد حلفه أنها لا تسمع إلا إن أتى بعدد يتوجه له في ترك إقامتها قبل استخلاصه ، قال ابن دقيق العيد : ووجهه أن « أو » تقتضي أحد الشئتين ، فلو جاز إقامة البيعة بعد الاستحلاف لكان له الامران معا والحديث يقتضي أنه ليس له إلا أحدهما ، قال : وقد يجاب بأن المقصود من هذا الكلام نفي طريق أخرى لاثبات الحق فيعود المعنى إلى حصر الحججة في البيعة واليمين . ثم أشار إلى أن النظر إلى اعتبار مقاصد الكلام وفهمه يضدق هذا الجواب ، قال وقد يستدل الحنفية به في ترك العمل بالشاهد واليمين في الأموال . قلت : والجواب عنه بعد ثبوت دليل العمل بالشاهد واليمين أنها زيادة صحيحة يجب المصير إليها لثبوت ذلك بالمنعوق وإنما يستفاد نفيه من حديث الباب بالمفهوم ، واستدل به على توجيه اليمين في الدعاوى كلها على من ليست له بيعة . وفيه بناء الأحكام على الظاهر وإن كان المحكوم له في نفس الأمر مبطلا . وفيه دليل للجمهور أن حكم الحاكم لا يبيع للإنسان ما لم يكن حلالا له خلافا لابي حنيفة كذا أطلقه النووي ، وتعقب بأن ابن عبد البر نقل الاجماع على أن الحكم لا يهل حراما في الباطن في الأموال . قال : واختلفوا في حل عصمة نكاح من عقد عليها بظاهر الحكم وهي في الباطن بخلافه فقال الجمهور : الفروج كالأموال ، قال أبو حنيفة وأبو يوسف وبعض المالكية : أن ذلك إنما هو في الأموال دون الفروج ، وحجتهم في ذلك الأمان انتهى . وقد وارد ذلك بعض الحنفية في بعض المسائل في الأموال والله أعلم . وفيه التشديد على من حلف باطلا ليأخذ حق مسلم ، وهو عند الجميع محمول على من مات على غير توبة صحيحة ، وعند أهل السنة محمول على من شاء الله أن يعذبه كما تقدم تنزيهه ، وأما في الكلام على حديث أبي ذر في كتاب الرقاق ، وقوله « ولا ينظر الله إليه » ، قال في المكشاف : هو كناية عن عدم الاحسان إليه عند من يجوز عليه النظر ، مجاز عند من لا يجوز ، والمراد بترك التزكية ترك الثناء عليه وبالمغضب إصال أثر إليه . وقال المازري : ذكر بعض أصحابنا أن فيه دلالة على أن صاحب اليد أولى بالمدعى فيه . وفيه التنبيه على صورة الحكم في هذه الأشياء لأنه بدأ بالطالب فقال ليس لك إلا يمين الآخر ، ولم يحكم بها للمدعى عليه إذا حلف بل إنما جعل اليمين تعريف دعوى المدعى لا غير ، ولذلك يذنبى للحاكم إذا حلف المدعى عليه أن لا يحكم له بملك المدعى فيه ولا بغيره ، بل يقره على حكم يمينه ، واستدل به على أنه لا يشترط في المتداعيين أن يكون بينهما اختلاط أو يكونا ممن يهتم بذلك ويليق به لأن النبي ﷺ أمر المدعى عليه هنا بالاحاف بعد أن سمع الدعوى ولم يسأل عن حالهما ، وتعقب بأنه ليس فيه التصريح بخلاف ما ذهب إليه من قال به من المالكية



لاحتال أن يكون النبي ﷺ علم من حاله ما أغناه عن السؤال فيه وقد قال خصمه عنه انه فاجر لا يبالي ولا يتورع عن شيء ولم ينكر عليه ذلك ولو كان بريئا مما قال لبادر الانكار عليه ، بل في بعض طرق الحديث ما يدل على أن الغصب المدعى به وقع في الجاهلية ومثل ذلك تسمع الدعوى بيمينه فيه عندهم . وفي الحديث أيضا أن يمين الفاجر تسقط عنه الدعوى ، وأن فجوره في دينه لا يوجب الحجر عليه ولا ابطال اقراره ولولا ذلك لم يكن لليمين معنى ، وأن المدعى عليه ان أقر أن أصل المدعى غيره لا يكف ليبيان وجه مصيره اليه ما لم يعلم انكاره لذلك يعني تسليم المطلوب له ما قال ، قال : وفيه أن من جاء بالبينة قضى له بحقه من غير يمين لأنه محال أن يسأله عن البينة دون ما يجب له الحكم به ، ولو كانت اليمين من تمام الحكم له لقال له بينتك ويمينك على صدقها ، وتعقب بأنه لا يلزم من كونه لا يحلف مع بينته على صدقها فيما شهدت أن الحكم له لا يتوقف بعد البينة على حلفه بأنه ما خرج عن ملكه ولا وجهه مثلا وأنه يستحق قبضه ، فهذا وإن كان لم يذكر في الحديث فليس في الحديث ما ينفيه ، بل فيه ما يصح بالاستغناء عن ذكر ذلك لأن في بعض طرقه أن الخصم اعترف وسلم المدعى به للدعى فأغنى ذلك عن طلبه يمينه ، والغرض أن المدعى ذكر أنه لا بينة له فلم تكن اليمين إلا في جانب المدعى عليه فقط . وقال القاضي عياض : وفي هذا الحديث من الفرائد أيضا البداءة بالسماح من الطالب ثم من المطلوب هل يقر أو ينكر ، ثم طلب البينة من الطالب إن أنكر المطلوب ، ثم توجيه اليمين على المطلوب إذا لم يجد الطالب البينة ، وأن الطالب إذا ادعى أن المدعى به في يد المطلوب فاعترف استغنى عن إقامة البينة بأن يد المطلوب عليه ، قال : وذهب بعض العلماء إلى أن كل ما يجري بين المتداعيين من تساب بخيانة ولجور هدر لهذا الحديث ، وفيه نظر لأنه إنما نسبة إلى الغصب في الجاهلية وإلى الفجور وعدم التوقي في الإيمان في حال اليهودية فلا يطرد ذلك في حق كل أحد . وفيه موعظة الحاكم المطلوب إذا أراد أن يحلف خروفا من أن يحلف باطلا فيرجع إلى الحق بالموعظة . واستدل به القاضي أبو بكر بن الطيب في سؤال أحد المتناظرين صاحبه عن مذهبه فيقول له ألك دليل على ذلك ؟ قال نعم سأله عنه ولا يقول له ابتداء ما دليلك على ذلك ؟ ووجه الدلالة أنه ﷺ قال الطالب : ألك بينة ولم يقل له قرب بينتك . وفيه إشارة إلى أن اليمين مكانا يختص به لقوله في بعض طرقه : فانطلق ليحلف ، وقد هدد في هده ﷺ الحلف عند منبره ، وبذلك احتج الخطابي فقال : كانت المحاكاة والنبي ﷺ في المسجد فانطلق المطلوب ليحلف فلم يكن انطلاقه إلا إلى المنبر لأنه كان في المسجد فلا بد أن يكون انطلاقه إلى موضع أخص منه . وفيه أن العالف يحلف قائما لقوله : فلما قام ليحلف ، وفيه نظر لأن المراد بقوله قام ما تقدم من قوله انطلق ليحلف ، واستدل به الشافعي أن من أسلم ويده مال لغيره أنه يرجع إلى مالكه إذا أثبت ، وعن المالكية اختصاصه بما إذا كان المال الكافر ، وأما إذا كان لمسلم وأسلم عليه الذي هو بيده فانه يقر بيده والحديث حجة عليهم . وقال ابن المنذر في الحاشية : يستفاد منه أن الآية المذكورة في هذا الحديث نزلت في نقض العهد ، وأن اليمين الغموس لا كفارة فيها لأن نقض العهد لا كفارة فيه ، كذا قال ، وخاتمة أنها دلالة اقتران . وقال النووي يدخل في قوله من اقتطع حق امرئ مسلم ، من حلف على غير مال كجلد الميتة والسرجهين وغيرهما مما ينتفع به ، وكذا سائر الحقوق كمنصيب الزوجة بالقدم ، وأما التقييد بالمسلم فلا يدل على عدم تحريم حق الأذى بل هو حرام أيضا ، لكن لا يلزم أن يكون فيه هذه العقوبة العظيمة ، وهو تأويل حسن لكن ليس في الحديث المذكور دلالة على تحريم حق الأذى بل ثبت بدليل آخر . والحاصل أن المسلم والأذى

لا يفترق الحكم في الأمر فيهما في اليمين الغموس والوعيد عليها وفي أخذ حقهما باطلا وانما يفترق قدر العقوبة بالنسبة اليهما ، قال : وفيه غلط تحريم حقوق المسلمين ، وأنه لا فرق بين قليل الحق وكثيره في ذلك ، وكأن مراده عدم الفرق في غلط التحريم لا في مراتب الغلط ، وقد صرح ابن عبد السلام في « القواعد » بالفرق بين القليل والكثير وكذا بين ما يترتب عليه كثير المفسدة وحقيرها ، وقد ورد الوعيد في الحالف الكاذب في حق الغير مطلقا في حديث أبي ذر وثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ، الحديث ، وفيه « والمنفق سلعة بالحالف الكاذب » أخرجه مسلم ، وله شاهد عند أحمد وأبي داود والترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ « ورجل حلف على سلعة بعد العصر كاذبا »

### ١٨ - باب اليمين فيما لا يملك ، وفي المصيبة ، وفي الغضب

٦٦٧٨ - **حدثني** محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة « عن أبي موسى قال : أرسلني أصحابي إلى النبي ﷺ أسأله الخللان ، فقال : والله لا أحل لكم على شيء ، ووافقته وهو غضبان ، فلما أتيته قال انطلق إلى أصحابك فقل إن الله - أو إن رسول الله ﷺ - يحل لكم »

٦٦٧٩ - **حدثنا** عبد العزيز حدثنا إبراهيم عن صالح عن ابن شهاب . وحدثنا الحجاج حدثنا عبد الله بن عمر التميمي حدثنا يونس بن يزيد الأبلج قال سمعت الزهري قال سمعت عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة « عن حديث عائشة زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله مما قالوا . كل حدثني طائفة من الحديث فأنزل الله : « إن الذين جاءوا بالإفك » العشر الآيات كلها في براءتي ، فقال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح لقرابته منه : والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة . فأنزل الله : « ولا يأتل أولو الفضل منكم والسمة أن يؤتوا أولى القربى » الآية . قال أبو بكر : بلى والله إني لأحب أن يغير الله لي ، فرجع إلى مسطح للنفقة التي كان ينفق عليه وقال : والله لا أنزعها عنه أبدا »

٦٦٨٠ - **حدثنا** أبو معمر حدثنا الوارث حدثنا أيوب عن القاسم عن زهدهم قال « كنا عند أبي موسى الأشعري فقال : أتيت رسول الله ﷺ في نفر من الأشعرين فوافقته وهو غضبان فاستخماناه ، فخلف أن لا يحدنا ، ثم قال : والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت الذي هو خير وتعللنا »

قوله ( باب اليمين فيما لا يملك وفي المصيبة والغضب ) ذكر فيه ثلاثة أحاديث يؤخذ منها حكم ما في الترجمة من الترتيب ، وقد تؤخذ الأحكام الثلاثة من كل منها ولو بضرب من التأويل ، وقد ورد في الأمور الثلاثة هل غير

شرط، حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً ، لا نذر ولا يمين فيما لا يملك ابن آدم ، أخرجه أبو داود والنسائي ورواه لا بأس بهم ، لكن اختلف في سنده على عمرو ، وفي بعض طرقه عند أبي داود ، ولا في مصيبة والطبراني في الأوسط عن ابن عباس رفعه ، لا يمين في غضب ، الحديث وسنده ضعيف . الحديث الأول حديث أبي موسى في قصة طلهم الحلان في غزوة تبوك ، اقتصر منه على بعضه ، وفيه ، فقال لا أحللكم ، وقد ساقه تاماً في غزوة تبوك بالسند المذكور هنا وفيه ، فقال والله لا أحللكم ، وهو الموافق للترجمة ، وأشار بقوله ، فيما لا يملك ، إلى ما وقع في بعض طرقه كما سيأتي في باب الكفارة قبل الحنث ، فقال ، والله لا أحللكم وما عندي ما أحللكم ، وقد أحلت بشرح الحديث على الباب المذكور ، قال ابن المنيرة فهم ابن بطال عن البخاري أنه نحا بهذه الترجمة لجهة تعليق الطلاق قبل ملك المصصة أو العرية قبل ملك الرقة ، فنقل الاختلاف في ذلك وبسط القول فيه والحجج ، والذي يظهر أن البخاري قصد غير هذا وهو أن النبي ﷺ حلف أن لا يحملهم فلما حملهم واجمعه في يمينه فقال ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم ، فبين أن يمينه إنما انعدمت فيما يملك فلو حملهم على ما يملك الحنث وكفر ، ولكنه حملهم على ما لا يملكه ماسكاً خاصاً وهو مال الله وبهذا لا يكون قد حنث في يمينه . وأما قوله عقب ذلك ، لا أحلف على يمين فأرى غير ما خيرا منها ، فهو تأسيس قاعدة مبتدأة كأنه يقول ولو كنت حلفت ثم رأيت ترك ما حلفت عليه خيراً منه لأحذت نفسي وكفرت عن يميني ، قال وهم إنما سألوهم أن يحملهم ظناً أنه يملك حملنا لحلف لا يحملهم على شيء يملكه لكونه كان حينئذ لا يملك شيئاً من ذلك ، قال : ولا خلاف أن من حلف على شيء وليس في ماله أنه لا يفعل فعلاً مطلقاً بذلك الشيء مثل قوله والله إن ركبت مثلاً هذا البعير لأفعلن كذا لم يجرى لا يملكه أنه لو ملكه ركبه حنث وليس هذا من تمليق اليمين على الملك ، قلت : وما قاله محتمل ، وليس بما قاله ابن بطال أيضاً يبعد بل هو أظهر ، وذلك أن الصحابة الذين سألو الحلان فهموا أنه حلف وأنه فعل بخلاف ما حلف أنه لا يفعله ، فلذلك لما أمرهم بالحلان بعد قالوا : تفعلنا رسول الله ﷺ يمينه ، وظنوا أنه نسي حلفه الماضي ، فأجابهم أنه لم ينس ولكن الذي فعله خير مما حلف عليه ، وأنه إذا حلف فرأى خيراً من يمينه فعل الذي حلف أن لا يفعله وكفر عن يمينه ، وسيأتي واضحاً في باب الكفارة قبل الحنث ، وبأني مريد مسألة اليمين فيما لا يملك في باب النذر فيما لا يملك ، أن شاء الله تعالى . الحديث الثاني ذكر طرفاً من حديث الإفك ، وعبد العزيز شيخه ، وهو ابن عبد الله الأويسى ، وإبراهيم هو ابن سعد ، وصالح هو ابن كيسان ، وحجاج شيخه في السند الثاني هو ابن المنال ، وقد أورده عن عبد العزيز بطوله في المغازي ، وأورد عن حجاج بهذا السند أيضاً منه قطعة في الشهادات تتعلق بقول بريرة ما علمت إلا خيراً ، وقطعة في الجهاد فيمن أراد سفراً فأقرع بين نسائه ، وقطعة في نفسه سورة يوسف مقرئاً أيضاً برواية عبد العزيز في قول يعقوب ( فصر جليل ) ، وقطعة في غزوة بدر في قصة أم مسطح وقول عائشة لها : تسبين رجلاً شهد بدر ، وقطعة في التوحيد في قول عائشة : ما كنت أظن أن الله ينزل في شأني وحياً يتلى ، وبمجموع ما أورده عنه لا يجيء قدر عشر الحديث ، والغرض منه قوله فيه : قال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح والله لا أنفق على مسطح ، وهو موافق لترك اليمين في المصيبة لأنه حلف أن لا ينفق مسطحاً لكلامه في عائشة فكان حافواً على ترك طاعة نهي عن الاستمرار على ما حلف عليه فيكون النهي عن الحلف على فعل المصيبة بطريق الأولى ، والظاهر من حاله عند الحلف أن يكون قد غضب على مسطح من أجل قوله الذي قاله .

وقال الكرماني : لا مناسبة لهذا الحديث بالجزءين الأولين إلا أن يكون قاسمهما على الغضب ، أو المراد بقوله وفي المعصية وفي شأن المعصية لأن الصديق حلف بسبب إلفك مسطح والإلصاق من المعصية ، وكذا كل ما لا يملك الدخول بالحلف عليه موجب للتصرف فيما لا يملكه قبل ذلك أي ليس له أن يفعل شرعا انتهى ، ولا يخفى تسكلفه ، والأولى أنه لا يلزم أن يكون كل خبر في الباب يطابق جميع ما في الترجمة . ثم قال الكرماني : الظاهر أنه من تصرفات النقلة من أصل البخاري فإنه مات وفيه مواضع مبيضة من تراجم بلا حديث وأحاديث بلا ترجمة فأضافوا بعضها إلى بعض . قلت : وهذا إنما يصادر إليه إذا لم تتجه المناسبة وقد بينا توجيهها والله أعلم . الحديث الثالث ، قوله ( حدثنا أبو معمر ) هو عبد الله بن عمرو ، وعبد الوارث هو ابن سعيد ، وأيوب هو السخيتاني ، والقاسم هو ابن حاصم ، وزهدم هو ابن مضرب الجرمي والجميع بصريون ، وقوله « فوافقته وهو غضبان » مطابق لبعض الترجمة ، وفي القصة نحو ما في قصة أبي بكر من الحلف على ترك طاعة ، لكن بينهما فرق ، وهو أن حلف النبي ﷺ وافق أن لا شيء عنده مما حلف عليه ، بخلاف حلف أبي بكر فإنه حلف وهو قادر على فعل ما حلف على تركه . قال ابن المنذر : لم يذكر البخاري في الباب ما يناسب ترجمة اليمين على المعصية إلا أن يريد بيمين أبي بكر على قطيعة مسطح وليست بقطيعة بل هي عقوبة له على ما ارتكب من المعصية بالغضب ، ولكن يمكن أن يكون أبو بكر حلف على خلاف الأولى ، فإذا نهي عن ذلك حتى أحدث نفسه ، فعل ما حلف على تركه ، فن حلف على فعل المعصية يكون أولى قال : وكذلك قوله « فأرى خيرا منها » يقتضي أن الحنث لفعل ما هو الأولى يقتضي الحنث ترك ما هو معصية بطريق الأولى ، قال : ولهذا يقتضي بحدوث من حلف على معصية من قبل أن يفعلها انتهى . والفضاء المذكور عند المالكية كما سيأتي بسطه في « باب النذر في المعصية » قال ابن بطال : في حديث أبي موسى الرد على من قال أن يمين الغضبان لغو

١٩ - باب إذا قال والله لا أتكلم اليوم فصلي أو قرأ أو سبح أو كبر أو حمد أو همل فهو على نيته

وقال النبي ﷺ « أفضل الكلام أربع : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » .

وقال أبو سفيان : « كتب النبي ﷺ إلى هرقل تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم »

وقال مجاهد : كلمة التقوى لا إله إلا الله

٦٦٨١ - حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب عن أبيه قال « لما

حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فقال قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله »

٦٦٨٢ - حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا محمد بن فضيل حدثنا حمارة بن القعقاع عن أبي زرعة « عن أبي

هريرة قال قال رسول الله ﷺ : كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم »

٦٦٨٣ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا الأعشى عن شقيق « عن عبد الله

رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ كلمة وقالت أخرى . قال : من مات يجعل لله نداءً أدخل النار .  
وقلت أخرى : من مات لا يجعل لله نداءً أدخل الجنة »

قوله ( باب اذا قال : والله لا انكلم اليوم فصلي أو قرأ أو سبح - الى أن قال - فهو على نيته ) أي ان أراد ادخال القراءة والذكر حنث اذا قرأ أو ذكر وان أراد أن لا يدخلهما لم يحنث ، ولم يتعرض لما اذا أطلق ، والجمهور على أنه لا يحنث . وعن الحنفية يحنث ، وفرق بعض الشافعية بين القرآن فلا يحنث به ويحنث بالذكر ، وحجة الجمهور أن الكلام في العرف ينصرف الى كلام الآدميين وأنه لا يحنث بالقراءة والذكر داخل الصلاة فليكن كذلك خارجها ، ومن الحجة في ذلك الحديث الذي عند مسلم « ان صلواتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن ، لحكم للذكر والقراءة بغير حكم كلام الناس . » وقال ابن المنير : معنى قول البخاري « هو على نيته ، أي العرفية ، قال : ويحتمل أن يكون مراده أنه لا يحنث بذلك إلا إن نوى ادخاله في نيته فيؤخذ منه حكم الاطلاق ، قال : ومن فروع المسألة لو حلف لا كلب زيدا ولا سلت عليه فصل خلفه فسلم الامام وسلم المأموم التسليمة التي يخرج بها من الصلاة فلا يحنث بها جزما بخلاف التسليمة التي يرد بها على الامام فلا يحنث أيضا لأنها ليست مما ينويه الناس عرفا ، وفيه الخلاف انتهى . وهو على مذهبه ، وبأقوى نظيره عندنا في التسليمة الثانية اذا كان من حلف لا يكلمه عن يساره فلا يحنث الا إن قصد الرد عليه . قوله ( وقال النبي ﷺ : أفضل الكلام أربع سبحان الله الخ ) هذا من الاحاديث التي لم يصلها البخاري في موضع آخر ، وقد وصله النسائي من طريق ضراب بن مرة عن أبي صالح عن أبي سعيد وأبي هريرة مرفوعا بلفظه ، وأخرجه مسلم من حديث سمرة بن جندب لكن بلفظ « أحب ، بدل « أفضل » ، وأخرجه ابن حبان من هذا الطريق بلفظ « أفضل » ، والحديث أبي هريرة طريق أخرى أخرجهما النسائي وصحهما ابن حبان من طريق أبي حمزة السكري عن الاعشى عن أبي صالح عنه بلفظ « خير الكلام أربع لا يضرك بأين بدأت ، فذكره ، وأخرجه أحمد عن وكيع عن الاعشى فأبهم الصحابي ، وأخرجه النسائي من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن السلولي عن كعب الاحبار من قوله ، وقد بينت معاني هذه الالفاظ الأربعة في « باب فضل التسبيح » من كتاب الدعوات . قوله ( وقال أبو سفيان : كتب النبي ﷺ الى هرقل تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ) هذا طرف ذكره بالمعنى من الحديث الطويل وقد شرحته بطوله في أول الصحيح وفي تفسير آل عمران ، والفرض منه ومن جميع ما ذكر في الباب أن ذكر الله من جملة الكلام واطلاق « كلمة » على مثل سبحان الله وبحمده من إطلاق البعض على الكل . قوله ( وقال مجاهد : كلمة التقوى لا اله الا الله ) وصله عبد بن حميد من طريق منصور بن المعتمر عن مجاهد بهذا وقفا على مجاهد ، وقد جاء مرفوعا من احاديث جماعة من الصحابة منهم أبي بن كعب وأبو هريرة وابن عباس وسلي بن الأكوع وابن عمر أخرجهما كلها أبو بكر بن مردويه في تفسيره ، وحديث أبي عند الترمذي وذكر أنه سأل أبا زرعة عنه فلم يعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه ، وأخرجه أبو العباس البرقي في جزئه المشهور موقوفا على جماعة من الصحابة والتابعين . ثم ذكر في الباب ثلاثة احاديث : حديث سعيد بن المسيب عن أبيه لما حضرت أبا طالب الوقاة الحديث مختصر ، وقد تقدم بتامه وشرحه في السيرة النبوية ، والفرض منه قوله ﷺ « قل لا اله الا الله كلمة أحج » ، بضم أوله وتشديد آخره وأصله

أحاجج والمراد أظهر لك بها الحجة . وحديث أبي هريرة ، كذبتان خفيفتان على اللسان ، الحديث وقد تقدم في الدعوات ويأتى شرحه مستوفى في آخر الكتاب ، وحديث عبد الله وهو ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ كلمة وفلت أخرى ، الحديث وقد مضى الكلام عليه في أوائل كتاب الجنائز ، وذكرت ما وقع للنزوى فيه ، ووقع في تفسير البقرة بيان السكلة المرفوعة من السكلة الموقوفة ، قال الكرماني : المتجه أن يقول من مات لا يعمل لله ندا لا يدخل النار ، لكن لما كان دخول الجنة محققا للموحد جزم به ولو كان آخره

٢٠ - باب من حلف أن لا يدخل على أهله شهرا وكان الشهر تسعا وعشرين

٦٦٨٤ - **حَدَّثَنَا** هبة العزيز بن عبد الله حدثنا سليمان بن بلال عن حميد « عن أنس قال : آلى رسول الله ﷺ من لسانه وكانت انفكت رجله ، فأقام في مشربة تسعا وعشرين ليلة ثم نزل ، فقالوا : يا رسول الله آلت شهرا ، فقال : إن الشهر يكون تسعا وعشرين »

**قوله** ( باب من حلف أن لا يدخل على أهله شهرا وكان الشهر تسعا وعشرين ) أى ثم دخل فأنه لا يحث ، هذا يتصور إذا وقع الحلف أول جزء من الشهر اتفاقا ، فإن وقع في أثناء الشهر ونقص هل يتمين أن يلفق ثلاثين أو يكتفى بتسع وعشرين ؟ فالأول قول الجمهور ، وقالت طائفة منهم ابن عبد الحكم من المالكية بالثاني ، وقد تقدم بيان ذلك في آخر شرح حديث عمر الطويل في آخر النكاح ، ومضى الكلام على تفسيره بالإبلاء وعلى حديث أنس المذكور في هذا الباب في باب الإيلاء ، واحتج الطحاوى للجمهور بالحديث الصحيح الماضى في الصيام بلفظ والشهر تسع وعشرون فإذا رأيتموه فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا ، فإذا غم عليكم فأكلوا ثلاثين ، قال فأوجب عليهم إذا أغمى ثلاثين وجعله على السكال حتى يروا الهلال قبل ذلك . قلت : وهذا إنما يحتاج به على من زعم أنه إذا وقعت يمينه في أثناء الشهر أن يكتفى بتسع وعشرين سواء كان ذلك الشهر الذى حلف فيه تسعا وعشرين أو ثلاثين ، وقد نقل هو هذا المذهب عن قوم ، وأما قول ابن عبد الحكم فأنما يصلح تعقبه بحديث عائشة قالت : لا والله ما قال رسول الله ﷺ أن الشهر تسع وعشرون ، وإنما والله أعلم بما قال في ذلك أنه قال حين هجرنا لأبجر فكان شهرا ثم جاء لتسع وعشرين فسأله فقال إن شهرا هذا كان تسعا وعشرين ، قال الطحاوى بعد تحريجه : يعرف بذلك أن يمينه كانت مع رؤية الهلال ، كذا قال وليس ذلك صريحا في الحديث ، والله أعلم

٢١ - باب إذا حلف أن لا يشرب نبيذا فشرب طلاء أو سكرًا أو عصيرا لم يحث في قول

بعض الناس وليست هذه بأنبذة عنده

٦٦٨٥ - **حَدَّثَنِي** علي بن سميح عبد العزيز بن أبي حازم أخبرني أبي « عن سهل بن سعد أن أبا أسيد صاحب

الذي ﷺ أعرس فدعا النبي ﷺ لعرسه ، فكانت العروس خادمتهم ، قال سهل القوم هل تدرون ماسقته؟ قال : أنفت له تمرًا في نوز من الليل حتى أصبح عليه فسقته إياه »

٦٦٨٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِقَاتٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ يَكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « عَنْ سَوْدَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : مَاتَ لَنَا شَاةٌ فَذَبَحْنَا مَسْكُومًا ثُمَّ مَازَلْنَا نَنْهَضُ فِيهِ حَتَّى صَارَتْ شَنًّا »

**قوله** ( باب اذا حلف أن لا يشرب نبيذا فشرب طلاء ) في رواية « الطلاء » بزيادة لام . **قوله** ( أوسكرا ) بفتح المهملة وتخفيف الكاف . **قوله** ( أو عصيرا لم يحدث في قول بعض الناس وليست هذه بأنبيذ عنده ) في رواية الكشميهني « وليس » وقد تقدم تفسير الطلاء والسكر والنبيذ في كتاب الاشربة ، قال المصنف : الذي عليه الجمهور أن من حلف أن لا يشرب النبيذ بعينه لا يحدث بشره غيره ، ومن حلف لا يشرب نبيذا لما يحشى من السكر به فانه يحدث بكل ما يشربه مما يكون فيه المعنى المذكور ، فان سائر الاشربة من الطيبخ والعصير تسمى نبيذا لمشابهتها له في المعنى ، فهو كمن حلف لا يشرب شرابا وأطلق فانه يحدث بكل ما يقع عليه اسم شراب ، قال ابن بطال : ومراد البخاري ببعض الناس أبو حنيفة ومن تبعه فانهم قالوا إن الطلاء والعصير ليسا بنبيذ لأن النبيذ في الحقيقة ما نبيذ في الماء ونقع فيه ، ومنه سمي المنبوذ منبوذا لانه نبيذ أى طرح ، فأراد البخاري الرد عليهم ، وتوجيه من حديث الباب أن حديث سهل يقتضى تسمية ما قرب عهده بالانتباذ نبيذا وإن حل شربه ، وقد تقدم في الاشربة من حديث عائشة أنه ﷺ كان ينبذ له ليلا فيشربه غدوة وينبذ له غدوة فيشربه عشية ، وحديث سودة يؤيد ذلك فانها ذكرت انهم صاروا ينقبذون في جلد الشاة التي ماتت وما كانوا ينبذون الا ما يحل شربه ومع ذلك كان يطلق عليه اسم نبيذ ، فالنقع في حكم النبيذ الذي لم يبلغ حد السكر والعصير من العنب الذي بلغ حد السكر في معنى النبيذ من القمر الذي بلغ حد السكر ، ودعم ابن المثير في الحاشية أن الشارح بمعول عن مقصود البخاري هنا قال : وإنما أراد تصويب قول الحنفية ومن ثم قال لم يحدث . ولا يضره قوله بعده « في قول بعض الناس » فانه لو أراد خلافه لترجم على أنه يحدث ، وكيف يترجم على وفق مذهب ثم يخالفه انتهى . والذي فهمه ابن بطال أوجه وأقرب الى مراد البخاري . والحاصل أن كل شيء يسمى في العرف نبيذا يحدث به إلا أن نوى شيئا بعينه فيختص به ، والطلاء يطلق على المطبوخ من عصير العنب وهذا قد يشهد فيكون ديبا وربا فلا يسمى نبيذا أصلا ، وقد يستمر ما نأما ويسكر كثيره فيسمى في العرف نبيذا ، بل نقل ذلك ابن التين عن أهل اللغة أن الطلاء جنس من الشراب ، وعن ابن فارس أنه من أسماء الخمر ، وكذلك السكر يطلق على العصير قبل أن يتخمر ، وقيل هو ما أسكر منه ومن غيره ، ونقل الجمهور أن نبيذ القمر والعصير ما بعصر من العنب فيسمى بذلك ولو تخمر ، وقد مضى شرح حديث سهل في الولية من كتاب النسكاح ، وعلّ شيخه هو ابن المديني ، وأما حديث سودة فهي بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس العامرية من بني عامر بن لؤي القرشية زوج النبي ﷺ تزوجها النبي ﷺ بعد موت خديجة وهو بمكة ودخل بها قبل الهجرة . **قوله** ( أخبرنا عبد الله ) هو ابن المبارك . **قوله** ( قد بقنا مسكها ) بفتح الميم وبالمهمل أى جلد لها . **قوله** ( حتى صار شنا ) بفتح المعجمة وتشديد النون أى باليا ، والشنة القرية العتيقة . وقد أخرج النسائي من طريق مغيرة بن مقسم عن الشعبي عن ابن عباس عن النبي ﷺ حديثا في دباغ جلد الشاة الميتة غير هذا ، وأشار المزني في الاطراف ، الى أن ذلك علة لرواية اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي التي في الباب ، وليس كذلك بل هما حديثان متغايران في السياق وإن كان كل منهما من رواية الشعبي عن ابن عباس ، ورواية مغيرة هذه توافق لفظ

رواية عطاء عن ابن عباس عن ميمونة وهي عند مسلم ، وأخرجها البخاري من رواية عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس بنحو ذكر ميمونة ولا ذكر الدباغ فيه ، ومعنى الكلام على ذلك مستوفى في أواخر كتاب الأطعمة ، قال ابن أبي حمزة : في حديث سودة الرد على من زعم أن اليهود لا يتم إلا بالخروج عن جميع ما يملك لأن موت الشاة يتضمن سبق ملكها وانتائها ، وفيه جواز تنحية المال لأنهم أخذوا جلد الميتة - بفوه فأنفقوا به بعد أن كان مطروحا ، وفيه جواز تناول ما يهضم الطعام لما دل عليه الاتياد ، وفيه إضافة الفعل إلى المالك وإن باشره غيره كالخادم  
أه ملخصا

## ٢٢ - باب إذا حلف أن لا يأتم فاكل تمرا بخبز ، وما يكون منه الأثم

٦٦٨٧ - **حديث** محمد بن يوسف حدثنا سفیان عن عبد الرحمن بن عباس عن أبيه « عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما شبع آل محمد عليهم السلام من خبز برٍّ مَادُومَ ثلاثة أيام حتى لحق بالله »  
وقال ابن كثير : أخبرنا سفیان حدثنا عبد الرحمن عن أبيه أنه قال لعائشة بهذا  
٦٦٨٨ - **حديث** نقيبته عن مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه « سمع أنس بن مالك قال : قال أبو طلحة لأُمِّ سُلَيْمٍ لقد سمعتُ صوتَ رسول الله ﷺ ضييفا أعرفُ فيه الجوعَ ، فهل عندك من شيء ؟ فقالت نعم ، فأخرجت أقرصا من شعيرة ثم أخذت خمارا لها فلذت الخبز بيمينه ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ ، فذهبت فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد ومعه الناس ، فمضتُ عليه فقال رسول الله ﷺ : أأرسلتك أبو طلحة ؟ فقلت نعم ؛ فقال رسول الله ﷺ لمن معه قوموا . فانطلقوا وانطلقت بين أيديهم حتى جئتُ أبا طلحة فأخبرته ، فقال أبو طلحة يا أُمِّ سُلَيْمٍ قد جاء رسول الله ﷺ والناس وليس عندنا من الطعام مانطعهم ، فقالت الله ورسوله أعلم ، فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة معه حتى دخل ، فقال رسول الله ﷺ : هل يا أُمِّ سُلَيْمٍ ما عندك ، فأتت بذلك الخبز ، قال فأمر رسول الله ﷺ بذلك الخبز ففُتَّ وعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ حُكَّةً لها فأداته ، ثم قال فيه رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول ، ثم قال : ائذن لعشرة ، فأذن لهم ، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ، ثم قال : ائذن لعشرة ، فأذن لهم فأكل القوم كلهم وشبعوا ، والقوم سبعة أو ثمانون رجلا »

**قوله** ( باب إذا حلف أن لا يأتم فاكل تمرا بخبز ) أى هل يكون مؤثما فيحنث أم لا ؟ **قوله** ( وما يكون منه الأثم ) هى جملة معطوفة على جملة الشرط والجواز ، أى وباب بيان ما يحصل به الاتياد . ذكر فيه حديثين حديث طائفة ما شبع آل محمد من خبز برٍّ مَادُومَ ، وهو طرف من حديث مضى في الأطعمة بتامه ، وكذا التعليق المذكور بعده عن محمد بن كثير مضى ذكر من وصله عنه . وعابس بمهمة وبعد الألف موحدة ثم مهمة ، وقوله



في آخره ، قال لعائشة بهذا ، قال الكرمانى أى روى عنها أو قال لها مستفهما ماشع آل محمد ؟ فقالت : نعم . قلت : والواقع خلاف هذا التقدير ، وهو بين فيما أخرجه الطبرانى والبيهقى من وجهين آخرين وهو أن عابسا قال لعائشة : أنهى النبي ﷺ عن أكل لحوم الاضاحى ؟ فذكر الحديث وفي آخره ماشع الخ ، والنسكئة في إيراد طريقتى محمد بن كثير الاشارة الى أن عابسا لقي عائشة وسألها ، رفع مايتوم في العنقة في الطريق التى قبلها من الاقطاع ، وقد تقدم شرح الحديث في كتاب الرقاق . الثانى حديث أنس في قصة أقراس الشعير وأكل القوم وم سبعون أو ثمانون رجلا حتى شبعوا ، وقد مضى شرحه في علامات النبوة ، والقصد منه قوله د فامر بالخبز ففت وعصرت أم سليم عكة لها فأدمته ، أى خلطت ما حصل من السمن بالخبز المفطوت ، قال ابن المنير وغيره : مقصود البخارى الرد على من زعم أنه لا يقال انتدم إلا إذا أكل بما يصطبغ به ، قال : ومناسبتة الحديث عائشة أن المعلوم أنها أرادت نفي الادام مطلقا بقربة ما هو معروف من شطف هيشم فدخل فيه التمر وغيره ، وقال الكرمانى : وجه المناسبة أن التمر لما كان موجودا عندهم وهو غالب أقواتهم وكانوا شباى منه فلم أن أكل الخبز به ليس انتداما ، قال : ويحتمل أن يكون ذكر هذا الحديث في هذا الباب لأدنى ملاسة وهو لفظ المادوم لكونه لم يجد شيئا على شرطه ، قال : ويحتمل أن يكون إيراد هذا الحديث في هذه الترجمة من تصرف النقلة . قلت : والاول مبين لمراد البخارى ، والثانى هو المراد ، لكن بأن ينضم اليه ما ذكره ابن المنير ، والثالث بعيد جدا . قال ابن المنير ، وأما قصة أم سليم فظاهرة المناسبة لان السمن اليسير الذى فضل في قعر العكة لا يصطبغ به الاقراص التى قمتها ، وانما غايته أن يصير في الخبز من طعم السمن فأشبه ما اذا خالط التمر عند الاكل ، ويؤخذ منه أن كل شيء يسمى عند الاطلاق اداما ، فان الحالف أن لا يأتدم يحنت اذا أكله مع الخبز ، وهذا قول الجمهور سواء كان يصطبغ به أم لا . وقال أبو حنيفة وأبو يوسف : لا يحنت اذا انتدم بالخبز والبيض ، وخالفهما محمد بن الحسن فقال : كل شيء يؤكل مع الخبز بما الغالب عليه ذلك كاللحم المهيى والخبز آدم ، وعن المالكية يحنت بكل ما هو عند الحالف آدم وكل قوم طاعة ، ومنهم من استثنى الملح جريشا كان أو مطيبا . ( تنبيه ) : من حجة الجمهور حديث عائشة في قصة بريدة د فدعا بالغداء فأتى بخبز وادام من ادم البيت ، الحديث ، وقد مضى شرحه مستوفى في مكانه ، وترجم له المصنف في الاطعمة د باب الأدم ، قال ابن بطال : دل هذا الحديث على أن كل شيء في البيت مما جرت العادة بالانتدام به يسمى آدماء ما كان أو جامدا . وكذا حديث د تكون الارض يوم القيامة خبز واحدة وادامهم زائدة كبد الحوت ، وقد تقدم شرحه في كتاب الرقاق ، وفي خصوص البين المذكورة في الترجمة حديث يوسف بن عبد الله بن سلام د رأيت النبي ﷺ أخذ كسرة من خبز شعير فوضع عليها تمره وقال : هذه ادام هذه ، أخرجه أبو داود والترمذى بسند حسن ، قال ابن القصار : لا خلاف بين أهل اللسان أن من أكل خبزا بلحم مشوى أنه انتدم به ، فلوقال أكلت خبزا بلا ادام كذب وان قال أكلت خبزا بادام صدق ، وأما قول الكوفيين : الادام اسم للجمع بين العيتين فدل على أن المراد أن يستهلك الخبز فيه بحيث يكون تابعا له بأن تتداخل أجزؤه في أجزائه وهذا لا يحصل إلا بما يصطبغ به ، فقد أجاب من خالفهم بأن الكلام الاول مسلم لكن دعوى التداخل لا دليل عليه قبل تناول ، وانما المراد الجمع ثم الاستهلاك بالاكل فيتداخلان حينئذ

٦٦٨٩ - **حديث** قتيبة بن سعيد حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول أخبرني محمد بن إبراهيم أنه سمع عاتمة بن وقاص الأيبي يقول «سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنما الأعمال بالنية ، وإنما لامرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه »

**قوله** ( باب النية في الإيمان ) بفتح الهمزة للجميع وحكى الكرماني أن في بعض النسخ بكسر الهمزة ووجهه بأن مذهب البخاري أن الأعمال داخلة في الإيمان . قلت : وقربنة ترجمة كتاب الإيمان والنذور كافية في توهين الكسر . وعبد الوهاب المذكور في السند هو ابن عبد المجيد الثقفي ، ومحمد بن إبراهيم هو التيمي ، وقد تقدم شرح حديث الأعمال في أول بدء الوحي ، ومناسبة الترجمة أن اليمين من جملة الأعمال فيستدل به على تخصيص الالفاظ بالنية زمانا ومكانا وإن لم يكن في اللفظ ما يقتضى ذلك ، كمن حلف أن لا يدخل دار زيد وأراد في شهر أو سنة مثلا أو حلف أن لا يكلم زيدا مثلا وأراد في منزله دون غيره فلا يحث إذا دخل بعد شهر أو سنة في الأولى ولا إذا كله في دار أخرى في الثانية ، واستدل به الشافعي ومن تبعه فيمن قال : إن فعلت كذا فأنت طاق ونوى عددا أنه يعتبر العدد المذكور وإن لم يلفظ به ، وكذا من قال إن فعلت كذا فأنت بائن إن نوى ثلاثا بانث وإن نوى ما دونها وقع ما نوى جميعا ، وغالف الحنفية في الصورتين ، واستدل به على أن اليمين على نية الحالف لكن فيها عدا حقوق آدميين فهي على نية المستحلف ، ولا ينفع بالتورية في ذلك إذا اقتطع بها حقا غيره ، وهذا إذا تحاكما وأما في غير الحاكمة فقال الأكثر نية الحالف . وقال مالك وطائفة نية المحلوف له ، وقال النووي من ادعى حقا على رجل فأحلفه الحاكم انمقدت يمينه على ما نواه الحاكم ولا تنفعه التورية اتفاقا ، فإن حلف بنهر استحلل الحاكم نفعت التورية إلا أنه إن أبطل بها حقا أثم وإن لم يحث ، وهذا كله إذا حلف بالله فإن حلف بالطلاق أو العتاق نفعت التورية ولو حلفه الحاكم لأن الحاكم ليس له أن يحلفه بذلك كذا أطلق ، وينبغي فيها إذا كان الحاكم يرى جواز التحليف بذلك أن لا تنفعه التورية .

#### ٢٤ - باب إذا أهدى ماله على وجه النذر والتوبة

٦٦٩٠ - **حديث** أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني عبد الرحمن

ابن عبد الله عن عبد الله بن كعب بن مالك ، وكان قائد كعب من بني حنينة ، قال سمعت كعب بن مالك يقول في حديث ( وعلى الثلاثة الذين خلفوا ) فقال في آخر حديثه : إن من توبى أن أتخلع من مالي صدقة إلى الله ورسوله ، فقال النبي ﷺ : أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك .

**قوله** ( باب إذا أهدى ماله على وجه النذر والتوبة ) كذا للجميع إلا لكشميني فعنده والقرية ، بدل التوبة ، وكذا رأيت في مستخرج الاسماعيل ، قال الكرماني : وقوله أهدى أى تصدق بماله أو جملة هدية للسلطين . وهذا الباب هو أول أبواب النذر ، والنذر في اللغة الزام خير أو شر ، وفي الشرع الزام المكلف شيئا لم يحسن عليه

منجوا أو معلقا وهو قسمان : نذر تبرر ونذر لحاج ، ونذر التبرر قسمان أحدهما ما يتقرب به ابتداء كالله على أن أصوم كذا ، وبلاتحق به ما إذا قال لله على أن أصوم كذا شكرا على ما أنعم به على من شفاء مريض مثلا . وقد نقل بعضهم الاتفاق على صحته واستحبابه ، وفي وجه شاذ لبعض الشافعية أنه لا ينعقد . والثاني ما يتقرب به معلقا بشيء ينتفع به إذا حصل له كيان قدم غائب أو كفاني شر عرصى فعل صوم كذا مثلا . والمعلق لازم اتفاقا وكذا المنجز في الراجح . ونذر اللجاج قسمان : أحدهما ما يعلقه على فعل حرام أو ترك واجب فلا ينعقد في الراجح إلا إن كان فرض كفاية أو كان في فعله شقة فيلزمه ، وياتحق به ما يعلقه على فعل مكروه . والثاني ما يعلقه على فعل خلاف الأولى أو مباح أو ترك مستحب وفيه ثلاثة أقوال للعلماء : الوفاء أو كفارة يمين أو التخيير بينهما ، واختلاف الترجيح عند الشافعية وكذا عند الحنابلة ، وجزم الحنفية بكفارة اليمين في الجميع والمالكية بأنه لا ينعقد أصلا . قوله ( أخبرني يونس ) هو ابن يزيد الأيلي . قوله ( عن عبد الله بن كعب ) هو والد عبد الرحمن الراوي عنه ، وقد مضى في تفسير سورة براءة عن أحمد بن صالح . حدثني ابن وهب أخبرني يونس ، قال أحمد وحدثنا حنيفة حدثنا يونس عن ابن شهاب أخبرني عبد الرحمن بن كعب أخبرني عبد الله بن كعب ، ثم أخرجه من طريق إسحاق بن راشد عن ابن شهاب . أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه ، : قوله ( سمعت كعب بن مالك يقول في حديثه وعلى الثلاثة الذين خلفوا ) أي الحديث العاويل في قصة تخلفه في غزوة تبوك ونهى النبي ﷺ عن كلامه وكلام رفيقيه ، وقد تقدم بطوله مع شرحه في المغازي لكن بوجه آخر عن ابن شهاب . قوله ( فقال في آخر حديثه ان من توبى أن اغتلع ) بنون وعاء مدمجة أي أعرى من ماله كما يعرى الانسان إذا خلع ثوبه . قوله ( أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك ) زاد أبو داود عن أحمد بن صالح بهذا السند . قلت اني أمسك سمي الذي بخير ، وهو عند المصنف من وجه آخر عن ابن شهاب ، ووقع في رواية ابن إسحاق عن الزهري بهذا السند عند أبي داود بلفظ : ان من توبى أن اغتلع من ماله كله لله ورسوله صدقة ، قال لا ، قلت فنصفه ، قال لا ، قلت فثلثه ، قال نعم ، قلت فاني أمسك سمي الذي بخير ، وأخرج من طريق ابن عيينة عن الزهري عن ابن كعب بن مالك عن أبيه أنه قال للنبي ﷺ فذكر الحديث وفيه : واني اغتلع من ماله كله صدقة ، قال يجزى عنك الثلث ، وفي حديث أبي لبابة عند أحمد وأبي داود نحوه . وقد اختلف السلف فيمن نذر أن يتصدق بجميع ماله على عشرة مذاهب فقال مالك : يلزمه الثلث لهذا الحديث ، ونوزع في أن كعب بن مالك لم يصرح بلفظ النذر ولا بمعناه ، بل يحتمل أنه نجز النذر ، ويحتمل أن يكون أراد ما سألناذن ، والاختلاف الذي ذكره ابن بطاينة في صدور النذر منه ، وإنما الظاهر أنه أراد أن يؤكد أمر توبته بالتصدق بجميع ماله شكرا لله تعالى على ما أنعم به عليه . وقال الفاكهاني في شرح العمدة : كان الأولى لكعب أن يستشير ولا يستبد برأيه ، لكن كأنه قامت عنده حال لفرجه بتوبته ظهر له فيما أن يتصدق بجميع ماله مستحق عليه في الفكر فأورد الاستفارة بصيغة الجزم انتهى وكأنه أراد أنه استبد برأيه في كونه جزم بأن من توبته أن يتخلع من جميع ماله إلا أنه نجز ذلك . وقال ابن المنير : لم يبت كعب الاختلاع بل استقار هل يفعل أولا ؟ قلت : ويحتمل أن يسكون استفهم وحذفت أداة الاستفهام ، ومن ثم كان الراجح عند الكثير من العلماء وجوب الوفاء ان التزم أن يتصدق بجميع ماله إلا إذا كان على سبيل القرية ، وقيل ان كان مليا لزمه وان كان فقيرا فعليه كفارة يمين ، وهذا قول الليث ووافقه ابن وهب

وزاد : وان كان متورطاً يخرج قدر زكاة ماله ، والاخير عن أبي حنيفة بغير تفصيل وهو قول ربيعة ، وعن الشعبي وابن أبي لبابة لا يلزم شيء أصلاً ، وعن قتادة يلزم الغنى العشر والمتوسط السبع والمطلق الخمس ، وقيل يلزم لكل الا في نذر الحاج فكفارته يمين ، وعن سحنون يلزمه أن يخرج ما لا يضربه ، وعن الثوري والاوزاعي وجاعة يلزمه كفارة يمين بغير تفصيل ، وعن النخعي يلزمه الكل بغير تفصيل . وإذا تقرر ذلك فلهنا سبعة حديث كعب للترجمة أن معنى الترجمة أن من أهدى أو تصدق بجميع ماله إذا تاب من ذنب أو إذا نذر هل ينفذ ذلك إذا نجزه أو علقه ؟ وقصة كعب منطبقة على الأول وهو التنجز ، لكن لم يصدر منه تنجز كما تقرر وإنما استشار فأشهر عليه بامساك البعض ، فيه كون الأول إن أراد أن ينجز التصديق بجميع ماله أو يعلقه أن يمسك به ، ولا يلزم من ذلك أنه لو نجزه لم ينفذ . وقد تقدمت الاشارة في كتاب الزكاة الى أن التصديق بجميع المال يختلف باختلاف الاحوال ، فمن كان قويا على ذلك يعلم من نفسه الصبر لم يمنح وعليه يتنزل فعل أبي بكر الصديق وإتيان الانصار على أنفسهم المهاجرين ولو كان بهم خصاصة ، ومن لم يكن كذلك فلا وعليه يتنزل لاصدقة الا من ظهر غنى ، وفي لفظ لفضل الصدقة ما كان من ظهر غنى ، قال ابن دقيق العيد : في حديث كعب ان لاصدقة أثراً في محو الذنوب ومن ثم شرعت الكفارة المالية ، ونازله الفاكهاني فقال : التوبة تجب ما قبلها ، وظاهر حال كعب أنه أراد فعل ذلك على جهة الشكر . قلت : مراد الشيخ أنه يؤخذ من قول كعب د ان من توبى الخ ، أن لاصدقة أثراً في قبول التوبة التي يتحقق بمصالحها محو الذنوب ، والحجة فيه تقرير النبي ﷺ له على القول المذكور

## ٢٥ - باب إذا حرم طعاماً

وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾ وقوله : « لَا تَحْرُمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ »

٦٦٩١ - **حديث** الحسن بن محمد حدثنا الحجاج عن ابن جريج قال : زعم عطاء أنه سمع عبيد بن عمير يقول « سمعت عائشة تزعم أن النبي ﷺ كان يمشي عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلاً فتواصيت أنا وحفصة أن آيتنا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل : إني أجسد منك ربح مغافير ، أكلت مغافير ؟ فدخل على أحدهما فقالت ذلك له ، فقال : لا بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود له ، فنزلت : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ ، ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ ﴾ لِمَا شِئْتُمَا وَحَفْصَةُ ، ﴿ وَإِذْ أَمَرْتُ النَّبِيَّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً ﴾ لقوله بل شربت عسلاً

وقال إبراهيم بن موسى عن هشام « وَلَنْ أَعُودَ لَهُ وَقَدْ حَلَفْتُ فَلَا تُخْبِرِي بِذَلِكَ أَحَدًا »

**قوله** ( باب اذا حرم طعاماً ) في رواية غير أبي ذر طعامه ، وهذا من أمثلة نذر الحاج وهو أن يقول مثلاً طعام كذا أو شراب كذا على حرام أو نذرت أو لله علي أن لا أكل كذا أو لا أشرب كذا ، والراجح من أقوال العلماء أن ذلك لا ينعقد إلا إن قرنه بحالف فيلزمه كفارة يمين . **قوله** ( وقوله تعالى : يا أيها النبي لم تحرم ما أحل

الله لك تبغى مرضاة أزواجك) وزاد غير أبي ذر د إلى قوله تحلة أيمانكم ، وقد تقدم بيان الاختلاف في ذلك في كتاب الطلاق . وهل نزلت الآية في تحريم مارية أو في تحريم شرب العسل ، وإلى الثاني أشار المصنف حيث ساقه في الباب . ويؤخذ حكم الطعام من حكم الشراب ، قال ابن المنذر : اختلف فيمن حرم على نفسه طعاما أو شرابا يحل فقالت طائفة : لا يحرم عليه وتلزمه كفارة يمين ، وبهذا قال أهل العراق . وقالت طائفة : لا تلزمه الكفارة إلا إن حلف ، وإلى ترجيح هذا القول أشار المصنف بإيراد الحديث لقوله وقد حلفت وهو قول مسروق والشافعي ومالك ، لكن استثنى مالك المرأة فقال تطلق ، قال إسماعيل القاضي : الفرق بين المرأة والأمة أنه لو قال امرأتى على حرام فهو فراق التزمه فتطلق ، ولو قال لأمتي من غير أن يحلف فإنه ألزم نفسه ما لم يلزمه فلا تحرم عليه أمتي ، قال الشافعي : لا يقع عليه شيء إذا لم يحلف إلا إذا نوى الطلاق أو العتق فتعتق : وهذه يلزمه كفارة يمين . قوله (وقوله تعالى : لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) كأنه يشير إلى ما أخرجه الثوري في جامعة وابن المنذر من طريقه بسند صحيح عن ابن مسعود أنه جرى عليه بطعام فتنحى رجل فقال إني حرمته أن لا آكله فقال : إذن فكل وكفر عن يمينك ، ثم تلا هذه الآية إلى قوله (لا تعتدوا) قال ابن المنذر : وقد تمسك به من أوجب الكفارة ولو لم يحلف بما وقع في حديث أبي موسى في قصة الرجل الجرمي والحجاج ، وذلك رواية مختصرة ، وقد ثبت في بعض طرقه الصحيحة أن الرجل قال : حلفت أن لا آكله . قلت : وقد أخرجه الشيخان في الصحيحين كذلك . قوله (حدثنا الحسن بن محمد) هو الزعفراني ، والحجاج بن محمد هو المصيصي . قوله (زعم عطاء) وقع في رواية إسماعيل من وجه آخر عن حجاج قال قال ابن جريج عن عطاء ، وكذا في رواية هشام بن يوسف المذكورة في آخر الباب . قوله في آخر الباب (فتزات : يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك - إن تنوبا إلى الله لعائشة وحفصة ، وإذا أمر النبي إلى بعض أزواجه حديثا : لقوله بل شربت عسلا) قلت : أشكل هذا السياق على بعض من لم يمارس طريقة البخاري في الاختصار ، وذلك أن الحديث في الأصل عنده بتمامه كما تقدم في التفسير والنكاح والطلاق فلما أراد اختصاره هنا اقتصر منه على الكلمات التي تتعاق باليمين من الآيات مضيفا لها تسمية من أبيهم فيها من آدمي وغيره ، فلما ذكر (أن تنوبا) فسرهما بمائشة وحفصة ، ولما ذكر (أمر حديثا) فسر به بقوله لا بل شربت عسلا . قوله (وقال إبراهيم بن موسى) كذا لأبي ذر وألفه . قال لي إبراهيم بن موسى ، وقد تقدم في التفسير بلفظ (حدثنا إبراهيم بن موسى) . قوله (عن هشام) هو ابن يوسف وصرح به في التفسير . وقد اختصر هنا بعض السند ومراده أن هشاما رواه عن ابن جريج بالسند المذكور والمثني إلى قوله ، إن أودعه فواد له ، وقد حلفت فلا تخبري بذلك أحدا ،

## ٢٦ - باب الوفاء بالنذر ، وقول الله تعالى : (يوفونَ بالنذر)

٦٦٩٢ - حدثنا يحيى بن صالح حدثنا فليح بن سليمان حدثنا سعيد بن الحارث أنه «سمع ابن عمر رضي الله عنهما يقول : أو لم ينهوا عن النذر ؟ إن النبي ﷺ قال : إن النذر لا يقدم شيئا ولا يؤخر ، وإنما يستخرج بالنذر من البهمل»

٦٦٩٣ - **حَدَّثَنَا** خَلَادُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ مَنصُورٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ مِنَ النَّذْرِ وَقَالَ إِنَّهُ لَا يَرُدُّ شَيْئًا وَلَسَكُنَّ يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ »

٦٦٩٤ - **حَدَّثَنَا** أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « لَا يَأْتِي ابْنَ آدَمَ النَّذْرُ بِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ قَدَّرْ لَهُ ، وَلَسَكُنَّ يُلْقِيهِ النَّذْرُ إِلَى النَّذْرِ قَدْ قَدَّرَ لَهُ ، فَيُسْتَخْرَجُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ فَيُؤْتَى عَلَيْهِ مَا لَمْ يَكُنْ يُؤْتَى عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ »

**قوله** ( باب الوفاء بالنذر ) أى حكمه أو فضله . **قوله** ( وقول الله تعالى يرفون بالنذر ) يؤخذ منه أن الوفاء به قرينة للثناء على فاعله ، لكن ذلك مخصوص بنذر الطاعة ، وقد أخرج الطبري من طريق جاهد في قوله تعالى ( يرفون بالنذر ) قال : إذا نذروا في طاعة الله ، قال القرطبي : للنذر من العقود المأمور بالوفاء بها المثنى على فاعلها ، وأعلى أنواعه ما كان غير معاق على شيء كن يعاقب من مرض فقال : لله على أن أصوم كذا أو أتصدق بكذا شكر الله تعالى ، وبليه المعلق على فعل طاعة كإن شفى الله مريضاً صمت كذا أو صليت كذا ، وما عدا هذا من أنواعه كنذر الحاج كن يستثقل عبده فينذر أن يعتقه ليتخلص من محبته فلا يقصد القرية بذلك ، أو يحمل على نفسه فينذر صلاة كثيرة أو صوماً مما يشق عليه فعله ويتضرر بفعله فإن ذلك يكره وقد يبلغ بعضه التحريم . **قوله** ( حدثنا يحيى بن صالح ) هو الوحاظي بضم الواو وتخفيف الحاء المهملة وبعد الألف ظاء مدمجة . **قوله** ( سعيد ابن الحارث ) هو الانصاري . **قوله** ( سمعت ابن عمر يقول : أو لم ينذروا عن النذر ) كذا فيسه ، وكأنه اختصر السؤال فأنصرف إلى الجواب ، وقد بينه الحاكم في المستدرک ، من طريق المعافى بن سليمان والاسماعيلي من طريق أبي عامر المقدسي ومن طريق أبي داود واللفظ له قال : حدثنا فليح عن سعيد بن الحارث قال : كنت عند ابن عمر فأقام مسعود بن عمرو أحد بني عمرو بن كعب فقال : يا أبا عبد الرحمن إن ابني كان مع عمر بن عبد الله بن معمر بأرض فارس فوقع فيها وباء وطاعون شديد فجعلت على نفسي أئن سلم الله ابني ليشين إلى بيت الله تعالى ، أقدم علينا وهو مريض ثم مات فما تقول ؟ فقال ابن عمر : أو لم تنهوا عن النذر ؟ إن النبي ﷺ ، فذكر الحديث المرفوع وزاد « أوف بنذرك » وقال أبو عامر « فقلت يا أبا عبد الرحمن إنما نذرت أن يمسي ابني . فقال : أوف بنذرك قال سعيد بن الحارث فقلت له : أنعرف سعيد بن المسيب ؟ قال : نعم . قلت له : اذهب لإبيه ثم أخبرني ما قال لك ، قال فأخبرني أنه قال له دأمش عن ابنك ، قلت يا أبا محمد وترى ذلك مقبولا ؟ قال : نعم ، أرايت لو كان على ابنك دين لا قضاء له ففضيحه أكان ذلك مقبولا ؟ قال : نعم . قال فهذا مثل هذا انتهى . وأبو عبد الرحمن كنية عبد الله بن عمر وأبو محمد كنية سعيد بن المسيب ، وأخرجه ابن حبان في النوع السادس والسبعين من القسم الثالث من طريق زيد بن أبي أنيسة متابعا لفليح بن سليمان عن سعيد بن الحارث قد ذكر نحوه بنجاءه ولكن لم يسم الرجل ، وفيه أن ابن عمر لما قال له أوف بنذرك قال له الرجل : إنما نذرت أن يمسي ابني وإن ابني قد مات . فقال له : أوف بنذرك ، كرر ذلك عليه ثلاثا ، فغضب عبد الله فقال : أو لم تنهوا عن النذر ؟ سمعت رسول الله ﷺ ، فذكر الحديث المرفوع ، قال سعيد : فلما رأيت ذلك قلت له انطلق إلى سعيد بن المسيب ، وسياق الحاكم نحوه وأخبر منه

وقد وهم الحاكم في المستدرک فان البخاری أخرجه كما نرى لكن اختصر القصة لكونها موقوفة . وهذا الفرع غريب وهو أن ينذر عن غيره فيلزم النهي الوفاء بذلك ثم إذا تعذر لزوم الناذر . وقد كنت أستشكل ذلك ، ثم ظهر لي أن الابن أقر بذلك والزم به ، ثم لما مات أمره ابن عمر وسعيد أن يفعل ذلك عن ابنه كما يفعل سائر القرب منه كالصوم والحج والصدقة . ويحتمل أن يكون عتصا عندهما بما يقع من الوالد في حق ولده فيعقد لوجوب بر الوالدين على الولد بخلاف الاجنبى . وفي قوله ابن عمر في هذه الرواية : أو لم تنهوا عن النذر ، نظر ، لأن المرفوع الذى ذكره ليس فيه تصريح بالنهى ، لكن جاء عن ابن عمر التصریح ، ففى الرواية التى بعدها من طريق عبد الله بن مرة وهو الهمدانى بسكون الميم عن ابن عمر قال : نهى النبى ﷺ عن النذر . وفى لفظ مسلم من هذا الوجه : أخذ رسول الله ﷺ ينهى عن النذر ، وجاء بصيغة النهى الصريحة فى رواية العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عند مسلم بلفظ : لا تنذروا . قوله ( لا يقدم شيئا ولا يؤخر ) فى رواية عبد الله بن مرة : لا يرد شيئا ، وهى أهم ، ونحوها فى حديث أبي هريرة : لا يأتى ابن آدم النذر بشئ . لم يكن قدر له . وفى رواية العلاء المشار إليها : فان النذر لا يفتى من القدر شيئا ، وفى لفظ عنه : لا يرد القدر ، وفى حديث أبي هريرة عنده : لا يقرب من ابن آدم شيئا لم يكن الله قدره له ، ومعانى هذه الالفاظ المختلفة متقاربة ، وفيها إشارة إلى تعليل النهى عن النذر . وقد اختلف العلماء فى هذا النهى : فمنهم من حمله على ظاهره ، ومنهم من تأوله . قال ابن الأثير فى النهاية : تكرر النهى عن النذر فى الحديث وهو تأكيد لأمره وتحذير عن انتهاون به بعد إيجابه ، ولو كان معناه الزجر عنه حتى لا يفعل لكان فى ذلك إبطال حكمه وإسقاط لزوم الوفاء به إذا كان بالنهى يصير معصية فلا يلزم ، وإنما وجه الحديث أنه قد أعلمهم أن ذلك أمر لا يجر لهم فى العاجل نفعاً ولا يصرف عنهم ضرراً ولا يغير قضاء فقال : لا تنذروا على أنكم قد تكون بالنذر شيئا لم يقدره الله لكم أو تصرفوا به عنكم ما قدره عليكم ، فإذا نذرتهم فأخرجوا بالوفاء فان الذى نذرتهم لا يؤم لكم ، انتهى كلامه . ونسبه بعض شراح المصابيح للخطابى وأصله من كلام أبي عبيد فيما نقله ابن المنذر فى كتابه الكبير فقال : كان أبو عبيد يقول وجه النهى عن النذر والتشديد فيه ليس هو أن يكون مأثماً ، ولو كان كذلك ما أمر الله أن يوفى به ولا حد فاعله ، ولكن وجهه عندى تعظيم شأن النذر وتغليظ أمره اثلاً يتهاون به فيفرط فى الوفاء به ويترك القيام به . ثم استدلل بما ورد من الحديث على الوفاء به فى الكتاب والسنة ، وإلى ذلك أشار المازرى بقوله : ذهب بعض علاننا إلى أن الغرض بهذا الحديث التحفظ فى النذر والحض على الوفاء به . قال : وهذا عندى بعيد من ظاهر الحديث . ويحتمل عندى أن يكون وجه الحديث أن الناذر يأتي بالقربة مستثلاً لما صارت عليه ضربة لازب ، وكل ما يؤم فانه لا ينفط للفعل نشاط الذى نقدح فى نية المتقرب . قال : ويشير الى هذا التأويل قوله : انه لا يأتى بخير ، وقوله : انه لا يقرب من ابن آدم شيئا لم يكن الله قدره له . وهذا كالنص على هذا التعليل اهـ . والاحتمال الاول يعم أنواع النذر والثانى يخص نوع المجازات ، وزاد القاضى عياض : ويقال ان الإخبار بذلك وقع على سبيل الاعلام من أنه لا يقابل القدر ولا يأتى الخير بسببه . والنهى عن اعتقاد خلاف ذلك خشية أن يقع ذلك فى ظن بعض الجهلة . قال : وعحصل مذهب مالك أنه مباح الا اذا كان مؤبداً لتكرره عليه فى أوقات فقد يثقل عليه فعله بالتكاف من غير طيب نفس

وغير خالص النية لغيره . قال : وهذا أحد معتملات قوله ، لا يأتي بخير ، أى ان عقابه لا يحمى وقد يتعذر الوفاء به ، وقد يكون معناه لا يكون سببا لخير لم يقدر كما في الحديث ، وبهذا الاحتمال الأخير صدر ابن دقيق العيد كلامه فقال : يحتمل أن تكون الباء للسببية كأنه قال لا يأتي بسبب خير في نفس الناذر وطبعه في طلب القرية والطاعة من غير عوض يحصل له ، وان كان يترتب عليه خير وهو فعل الطاعة التي نذرها ، لكن سبب ذلك الخير حصول غرضه . وقال النووي : معنى قوله ، لا يأتي بخير ، أنه لا يرد شيئا من القدر كما بينته الروايات الأخرى ، ( تنبيه ) : قوله ، لا يأتي ، كذا الأكثر ، ورفع في بعض النسخ ، لا يأتي ، بغير ياء وليس يلحق لأنه قد سمع نظيره من كلام العرب . وقال الخطابي في الاعلام : هذا باب من العلم غريب ، وهو أن ينهى عن فعل شيء حتى إذا فعل كان واجبا ، وقد ذكر أكثر الشافعية - ونقله أبو علي السنجى عن نص الشافعي - أن النذر مكروه لثبوت النهي عنه وكذا نقل من المالكية وحرم به عنهم ابن دقيق العيد ، وأشار ابن العربي إلى الخلاف عنهم والحرم عن الشافعية بالكراهة ، قال : واحتجوا بأنه ليس طاعة محضة لأنه لم يقصد به خالص القرية وإنما قصد أن يدفع نفسه أو يدفع عنها ضررا بما التزمه . وحرم الحنابلة بالكراهة ، وعندهم رواية في إباحة كراهة تحريم وتوقف بعضهم في صحتها ، وقال الترمذي بعد أن ترجم كراهة النذر وأورد حديث أبي هريرة ثم قال : وفي الباب عن ابن عمر العمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم كرهوا النذر ، وقال ابن المبارك : معنى الكراهة في النذر في الطاعة وفي المعصية ، فإن نذر الرجل في الطاعة فوفى به فلا فيه أجر وبكره له النذر . قال ابن دقيق العيد : وفيه اشكال على القواعد فإنها تقتضي أن الوسيلة إلى الطاعة طاعة كما أن الوسيلة إلى المذمة معصية ، والنذر وسيلة إلى التزام القرية فيلزم أن يكون قرينة إلا أن الحديث دل على الكراهة . ثم أشار إلى التفرقة بين نذر المجازاة لعمل النهي عليه وبين الابتداء فهو قرينة محضة . وقال ابن أبي الدم في شرح الوسيط : اتقياس استحبابه ، واختار أنه خلاف الأولى وليس بمكروه ، كذا قال ، وتوزع بأن خلاف الأولى ما اندرج في عموم نهى والمكروه مانهى عنه بخصوصه ، وقد ثبت النهي عن النذر بخصوصه فيكون مكروها ، وإنى لا تعجب من انطلق لسانه بأنه ليس بمكروه مع ثبوت الصريح عنه فأقل درجاته أن يكون مكروها كراهة تنزيه ، ومن يفتى على استحبابه النووي في شرح المذهب يقال : ان الأصح أن التلفظ بالنذر في الصلاة لا يبيطها لأنها مناجاة لله فأشبهه الدعاء اه . وإذا ثبت النهي عن الشيء مطلقا فترك فعله داخل الصلاة أولى فكيف يكون مستحبا ، وأحسن ما يحمل عليه كلام هؤلاء نذر التبرع من المحض بأن يقول لله على أن أفعل كذا أو لأفعله على المجازاة ، وقد حمل بعضهم النهي على من علم من حاله عدم القيام بما التزمه حكاه شيخنا في شرح الترمذي ، ولما نقل ابن الرفعة عن أكثر الشافعية كراهة النذر وعن القاضي حسين المتولى بعده والغزالي أنه مستحب لأن الله أنهى على من وفى به ولأنه وسيلة إلى القرية فيكون قرينة قال : يمكن أن يتوسط فيقال : الذي دل الخبر على كراهته نذر المجازاة وأما نذر التبرع فهو قرينة محضة لأن النذر فيه فرضا صحيحا وهو أن يثاب عليه ثواب الواجب وهو فوق ثواب التطوع اه . وحرم القرطبي في المفهم ، يحمل ماورد في الأحاديث من النهي على نذر المجازاة فقال : هذا النهي على أن يقول مثلاً ان شئ الله مريض فعلى صدقة كذا ، ووجه الكراهة أنه لما وقف فعل القرية المذكور على حصول الفرض المذكور ظهر أنه لم يتمحض له لية التقرب إلى الله تعالى لما صدر منه لملك المماضة ، ويوضحه أنه لو لم يشف مريضه لم يتصدق بما هلقه



على شفائه ، وهذه حالة البخیل فإنه لا يخرج من ماله شيئا الا بعوض عاجل يزيد على ما أخرج غالبا ، وهذا المعنى هو المشار اليه في الحديث لقوله « وانما يستخرج به من البخیل ما لم يكن البخیل يخرج به » قال وقد ينضم الى هذا اعتقاد جامل يظن أن النذر يوجب حصول ذلك الغرض ، أو أن الله يفعل معه ذلك الغرض لأجل ذلك النذر ، واليهما الاشارة بقوله في الحديث أيضا « فان النذر لا يرد من قدر الله شيئا ، والحالة الأولى تقارب الكفر والثانية خطأ صريح » قلت : بل تقرب من الكفر أيضا . ثم نقل القرطبي عن العلماء حمل النهي الوارد في الخبر على السكراة وقال : الذي يظهر لي أنه على التحريم في حق من يخاف عليه ذلك الاعتقاد الفاسد فيكون إقدامه على ذلك محرما والسكراة في حق من لم يعتقد ذلك اه ، وهو تفصيل حسن ، ويؤيده قصة ابن عمر راوى الحديث في النهي عن النذر فانها في نذر المجازاة وقد أخرج الطبري بسند صحيح عن قتادة في قوله تعالى ( يوفون بالنذر ) قال كانوا يندرون طاعة الله من الصلاة والصيام والزكاة والحج والعمرة وما افترض عليهم فسماهم الله أبرارا ، وهذا صريح في أن الثناء وقع في غير نذر المجازاة ، وكأن البخاري ومز في الترجمة الى الجمع بين الآية والحديث بذلك وقد يفسر التعبير بالبخیل أن المنهى عنه من النذر ما فيه مال فيكون أخص من المجازاة ، لكن قد يوصف بالبخل من تكامل عن الطاعة كما في الحديث المشهور « البخیل من ذكرت عنده فلم يصل على » أخرجه النسائي وصححه ابن حبان ؛ أشار الى ذلك شيخنا في شرح الترمذي . ثم نقل القرطبي الاتفاق على وجوب الوفاء بنذر المجازاة لقوله ﷺ « من نذر أن يطيع الله تعالى فليطعه ، ولم يفرق بين المعلق وغيره انتهى ، والاتفاق الذي ذكره مسلم ، لكن في الاستدلال بالحديث المذكور لوجوب الوفاء بالنذر المعلق نظر وسيأتي شرحه بعد باب . قوله ( وانما يستخرج بالنذر من البخیل ) يأتي في حديث أبي هريرة الذي بعد بيان المراد بالاستخراج المذكور . قوله ( من البخیل ) كذا في أكثر الروايات ، ووقع في رواية مسلم في حديث ابن عمر ، من الشحيح ، وكذا للنسائي ، وفي رواية ابن ماجه « من القئم » وهدار الجميع على منصور بن المعتمر عن عبد الله بن مرة فلا اختلاف في اللفظ المذكور من الرواة عن منصور ، والمعاني متقاربة لأن الشح أخص واللؤم أعم ، قال الراغب : البخل إمساك ما يقتضى عن يستحق ، والشح بخل مع حرص ، واللؤم فعل ما يلام عليه . قوله في حديث أبي هريرة ( لا يأتي ابن آدم النذر بشيء ) ابن آدم بالنصب مفعول مقدم والنذر بالرفع هو الفاعل . قوله ( لم أكن قدرته ) هذا من الأحاديث القدسية لكن سقط منه التصريح بنسبته إلى الله عز وجل ، وقد أخرجه أبو داود في رواية ابن العبد عنه من رواية مالك ، والنسائي وابن ماجه من رواية سفيان الثوري كلاهما عن أبي الزناد ، وأخرجه مسلم من رواية عمرو بن أبي وعمر بن الأهرج ، وتقدم في أواخر كتاب القدر من طريق همام عن أبي هريرة وأفضله « لم يكن قدرته » وفي رواية للنسائي « لم أقدره عليه » وفي رواية ابن ماجه « الا ما قدر له ولكن يغلبه النذر فأقدر له » وفي رواية مالك « بشيء » لم يكن قدر له ولكن يلقيه النذر الى القدر قدرته ، وفي رواية مسلم « لم يكن الله قدره له » وكذا وقع الاختلاف في قوله « فيستخرج الله به من البخیل » ففي رواية مالك « فيستخرج به » على البناء لما لم يسم فاعله وكذا في رواية ابن ماجه والنسائي وعبد « ولكنه شيء » يستخرج به من البخیل ، وفي رواية همام « ولكن يلقيه النذر وقد قدرته له » أستخرج به من البخیل ، وفي رواية مسلم « ولكن النذر يوافق القدر فيخرج بذلك من البخیل ما لم يكن البخیل يريد أن يخرج » . قوله ( ولكن يلقيه النذر الى القدر ) تقدم البحث فيه في باب القاء العبد النذر الى القدر ، وأن هذه الرواية

مطابقة لترجمة المشار إليها ، قال السكرماني : فان قيل النذر هو الذي يلقيه إل النذر قلنا تقدير النذر غير تقدير الالقاء فالاول يلجئه إل النذر والنذر يلجئه إل الاعطاء . قوله ( فيستخرج الله ) فيه التفات ونسق الكلام أن يقل فاستخرج ليوافق قوله أولا قدرته ، وثانيا فيؤتيني ، . قوله ( فيؤتيني عليه ما لم يكن يؤتيني عليه من قبل ) كذا الاكثر أى يعطيني ، ووقع في رواية الكشميني « يؤتني » بالهمز ووجهت بأنها بدل من قوله « يكن » فجزمت بلم ، ووقع في رواية مالك « يؤتي » في الموضعين ، وفي رواية ابن ماجه « فيؤسر عليه ما لم يكن يدر عليه من قبل ذلك » ، وفي رواية مسلم « فيخرج بذلك من البخیل ما لم يكن البخیل يريد أن يخرج » ، وهذه أوضح الروايات : قال البيضاوي : عادة الناس تملق النذر على تحصيل منفعة أو دفع مضرة ، فنهى عنه لأنه فعل البخل . إذ البخل إذا أراد أن يتقرب بادر إليه والبخل لا تطاوعه نفسه باخراج شيء من يده الا في مقابلة عوض يستوفيه أولا فيلتزمه في مقابلة ما يحصل له ، وذلك لا يخفى من القدر شيئا فلا يسوق اليه خيرا ، لم يقدر له ولا يرد منه شرا فضى عليه ، لكن النذر قد يوافق القدر فيخرج من البخل ما لولاه لم يكن ليخرجه ، قال ابن العربي : فيه حجة على وجوب الوفاء بما التزمه الناذر ، لأن الحديث نص على ذلك بقوله « يستخرج به » فانه لو لم يلزمه إخرجه لما تم المراد من وصفه بالبخل من صدور النذر عنه ، اذ لو كان بخيرا في الوفاء لاستمر لبخله على عدم الاخراج . وفي الحديث الرد دلى القدرية كما تقدم تقريره في الباب المشار إليه ، وأما ما أخرجه الترمذي من حديث أنس « ان الصدقة تدفع ميتة السوء » فظاهره يعارض قوله « ان النذر لا يرد القدر » ، ويجمع بينهما بأن الصدقة تكون سببا لدفع ميتة السوء ، والسبب بقدرته كالميتات ، وقد قال عليه السلام ان سألته عن الرقي هل ترد من قدر الله شيئا ؟ قال « هي من قدر الله » أخرجه أبو داود والحاكم ، ونحوه قول عمر « نفر من قدر الله إلى قدر الله » كما تقدم تقريره في كتاب الطب ، ومثل ذلك مشروعية الطب والتداوى . وقال ابن العربي : النذر شبيه بالدعاء فانه لا يرد القدر ولا كنهه من القدر أيضا ، ومع ذلك فقد نهى عن النذر ونذبه إلى الدعاء ، والسبب فيه أن الدعاء عبادة عاجلة ويظهر به التوجه إلى الله والتضرع له والخضوع ، وهذا بخلاف النذر فان فيه تأخير العبادة إلى حين الحصول وترك العمل إلى حين الضرورة والله أعلم . وفي الحديث أن كل شيء يبتدؤه المكلف من وجهه البر أفضل مما يلزمه بالنذر قاله الماوردي ، وفيه الحث على الاخلاص في عمل الخير وذر البخل ، وأن من اتبع المأثورات واجتنب المنهيات لا يعد بخيلا . ( تنبيه ) : قال ابن المنذر : مناسبة أحاديث الباب لترجمة الوفاء بالنذر قوله « يستخرج به » من البخل ، وانما يخرج البخل ما تمين عليه اذ لو أخرج ما يتبرع به لكان جوادا . وقال السكرماني : يؤخذ معنى الترجمة من لفظ « يستخرج » . قلت : ويحتمل أن يكون البخاري أشار إلى تخصيص النذر المنهى عنه بنذر المداوئة والحاجج بدليل الآية ، فان الثناء الذي تضمنته محمول على نذر اقربة كما تقدم أول الباب ، فيجمع بين الآية والحديث بتخصيص كل منهما بصورة من صور النذر والله أعلم

## ٢٧ - باب إثم من لا يتقى بالنذر

٦٦٩٥ - **حدثنا** مسدد عن يحيى بن سعيد عن شعبة قال حدثني أبو جبرة حدثنا زهدهم بن مضر بن قال سمعت عمران بن - هـ بن محمد عن الزهري عليه السلام قال : « خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » - قال عمران

لا أدرى ذكرئذنين أو ثلاثا ، بدقّره - ثم بجى قوم يَنْذِرُونَ ولا يَفُونَ ، ويَخُونُونَ ولا يُؤْتَمِنُونَ ، ويشهدون ولا يُسْتَشْهِدُونَ ، ويظهر فيهم اللّسن »

**قوله** (باب إثم من لا يبنى بالنذر) كذا لا يذّر ، وسقط غيره لفظ إثم ، ذكر فيه حديث عمران بن حصين في «خير القرون» وفي سننه أبو جرة وهو بالجيم والراء واسمه نصر بن عمران ، وزعمه بمعجمة أوله وزن جعفر ابن مضرب بضم الميم وفتح المعجمة وتشديد الراء المكسورة بعدها مرحدة ، وقد تقدم شرحه مستوفى في الشهادات وفي فضائل الصحابة ، والغرض منه هنا قوله « يَنْذِرُونَ » بكسر الذال وبضمها لغتان . **قوله** (ولا يَفُونَ) في رواية الكشميني «ولا يَفُونَ» وهي رواية مسلم ، وفي أخرى له كالاول وهما لغتان أيضا . **قوله** (ولا يُؤْتَمِنُونَ) أي انها خيانة ظاهرة بحيث لا يأمنهم أحد بعد ذلك . قال ابن بطال ما ملخصه : سوى بين من يخون أمانته ومن لا يبنى بنذره ، والخيانة مذمومة فيكون ترك الوفاء بالنذر مذموما ، وبهذا تظهر المناسبة للترجمة . وقال الباجي : ساق ما وصفهم به مساق العيب ، والجائز لا يعاب فدل على أنه غير جائز

## ٢٨ - باب النذر في الطاعة

(وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه ، وما لأظالمين من أنصار)

٦٦٩٦ - **حدثنا** أبو نعيم حدثنا مالك عن طلحة بن عبد الملك عن القاسم «عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه» [الحديث ٦٦٩٦ - طرفه في : ٦٧٠٠]

**قوله** (باب النذر في الطاعة) أي حكمه . ويحتمل أن يكون باب بالتنوين ويريد بقوله النذر في الطاعة حصر المبتدأ في الخبر فلا يكون نذر المعصية نذرا شرعا . **قوله** (وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر) ساق غير أبي ذر إلى قوله (من أنصار) ، وذكر هذه الآية مشيراً إلى أن النذر يقع الثناء على فاعله نذر الطاعة ، وهو يؤيد ما تقدم قريبا . **قوله** (عن طلحة بن عبد الملك) هو الأيل بفتح الهمزة وسكون المثناة من تحت نزيل المدينة ، ثقة عندهم من طبقة ابن جريج ، والقاسم هو ابن محمد بن أبي بكر الصديق . وذكر ابن عبد البر عن قوم من أهل الحديث أن طلحة تفرد برواية هذا الحديث عن القاسم ، وليس كذلك ، فقد تابعه أيوب ويحيى بن أبي كثير عند ابن حبان ، وأشار الترمذي إلى رواية يحيى ومحمد بن أبان عند ابن عبد البر وعبيد الله بن عمر عند الطحاوي ، ولكن أخرجه الترمذي من رواية عبيد الله بن عمر عن طلحة عن القاسم ، وأخرجه البزار من رواية يحيى بن أبي كثير عن محمد بن أبان فرجعت رواية عبيد الله إلى طلحة ورواية يحيى إلى محمد بن أبان وسلت رواية أيوب من الاختلاف وهي كافية في رد دعوى أفراد طلحة به ، وقد رواه أيضا عبد الرحمن بن الحاجر بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الموحدة عن القاسم أخرجه الطحاوي . **قوله** (من نذر أن يطيع الله فليطعه الخ) الطاعة أعم من أن تكون في واجب أو مستحب ، ويتصور النذر في فعل الواجب بأن يؤقته ، كمن ينذر أن يصل الصلاة في أول وقتها فيجب عليه ذلك بقدر ما أقته ، وأما المستحب من جميع العبادات المالية والبذنية فينقلب بالنذر واجبا ويتقيد بما قيده به .

النذر ، والخبر صريح في الأمر بوفاء النذر اذا كان في طاعة وفي النهي عن ترك الوفاء به اذا كان في معصية ، وهل يجب في الثاني كفارة يمين أو لا ؟ قولان للعلماء سيأتي بيانهما بعد . وباين ، ويأتي أيضا بيان الحكم فيما سكنت عنه الحديث وهو نذر المباح . وقد قسم بعض الشافعية الطاعة الى قسمين : واجب علينا فلا ينقض به النذر كصلاة الظهر مثلا وصفة فيه فينقض كإيقاعها أول الوقت ، وواجب على الكفاية كالجهاد فينقضه ومنذوب عبادة علينا كان أو كفاية فينقضه ومنذوب لا يسمى عبادة كعبادة المريض وزيارة القادم في انقضاده وجمان والأرجح انقضاده وهو قول الجمهور والحديث يقتضيه فلا يخص من عموم الخبر الا القسم الاول لأنه يحصل الحاصل

## ٢٩ - باب إذا نذر أو حلف أن لا يكلم إنسانا في الجاهلية ثم أسلم

٦٦٩٧ - **حدثنا** محمد بن مقاتل أبو الحسن ، أخبرنا عبد الله أخبرنا عبيد الله بن عمر عن نافع « عن ابن عمر أن عمر قال : يا رسول الله إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام . قال : أوف بذكرك »

**قوله** ( باب إذا نذر أو حلف أن لا يكلم إنسانا في الجاهلية ثم أسلم ) أي هل يجب عليه الوفاء أو لا ؟ والمراد بالجاهلية جاهلية المذكور وهو حاله قبل إسلامه ، وأصل الجاهلية ما قبل البعثة ، وقد ترجم الطحاوي لهذه المسألة من نذر وهو مشرك ثم أسلم فأوضح المراد ، وذكر فيه حديث ابن عمر في نذر عمر في الجاهلية أنه يعتكف فقال له النبي ﷺ « أوف بذكرك » قال ابن بطال قاس البخاري اليمين على النذر وترك الكلام على الاعتكاف فن نذر أو حلف قبل أن يسلم على شيء . يجب الوفاء به لو كان مسلما فانه إذا أسلم يجب عليه على ظاهر قصة عمر ، قال وبه يقول الشافعي وأبو ثور ، كذا قال وكذا نقله ابن حزم عن الإمام الشافعي ، والمذهب عند الشافعية أنه وجه لبعضهم وأن الشافعي وجل أصحابه على أنه لا يجب بل يستحب وكذا قال المالكية والحنفية ، وعن أحمد في رواية يجب وبه جزم الطبري والمغيرة بن عبد الرحمن من المالكية والبخاري وداود وأتباعه . قلت : إن وجد من البخاري التصريح بالوجوب قبل والا فجرد ترجمته لا يدل على أنه يقول بوجوبه لأنه محتمل لأن يقول بالنذر فيكون تقدير جواب الاستفهام يتدب له ذلك ، قال القاسبي : لم يأمر عمر على جهة الإيجاب بل على جهة المشورة كذا قال ، وقيل أراد أن يعلمهم أن الوفاء بالنذر من أكده الأمور فلفظ أمره بأن أمر عمر بالوفاء ، واحتج الطحاوي بأن الذي يجب الوفاء به ما يتقرب به إلى الله والكافر لا يصح منه التقرب بالعبادة ، وأجاب عن قصة عمر باحتمال أنه ﷺ فهم من عمر أنه سمع بأن يفعل ما كان نذره فأمره به لأن فعله حينئذ طاعة لله تعالى فكان ذلك خلاف ما أوجبه على نفسه لأن الإسلام يهدم أمر الجاهلية . قال ابن دقيق العيد : ظاهر الحديث يخالف هذا ، فإن دل دليل أقوى منه على أنه لا يصح من الكافر قوى هذا التأويل والا فلا . **قوله** ( عبد الله ) هو ابن المبارك . **قوله** ( عبيد الله بن عمر ) هو العمري ، ولعله الله بن المبارك فيه شيخ آخر تقدم في غزوة حنين فأخرجه عن محمد بن مقاتل عن عبد الله بن المبارك عن معمر عن أيوب عن نافع وأول حديثه « لما قلنا من حنين سأل عمر ، فذكر الحديث فأفاد تعيين زمان السؤال المذكور ، وقد بينت الاختلاف على نافع ثم على أيوب في وصلة وإرساله هناك وكذا ذكرت فيه فوائد زوائد تتعلق بسياقه وكذلك في فرض الخمس ، وتقدم في أبواب الاعتكاف ما يتعلق به

وذكرت هناك ما يرد على من زعم أن عمر إنما نذر بعد أن أسلم وعلى من زعم أن اعتكاف عمر كان قبل التمسك من الصيام في الليل ، وبقى هنا ما يتعلق بالنذر إذا صدر من شخص قبل أن يسلم ثم أسلم هل يلزمه ؟ وقد ذكرت ما فيه . وقوله « أوف بذكرك » لم يذكر في هذه الرواية متى اعتكف ، وقد تقدم في غزوة حنين التصريح بأن سؤاله كان بعد قسم النبي ﷺ غنائم حنين بالطائف ، وتقدم في فرض الخس أن في رواية سفيان بن عيينة عن أيوب من الزيادة « قال عمر فلم اعتكف حتى كان بعد حنين وكان النبي ﷺ أعطاني جارية من السبي ، فبينما أنا ممتكف إذا سمعت تكبيراً ، فذكر الحديث في من النبي ﷺ على موازن باطلاق سبهم ، وفي الحديث لزوم النذر للقربة من كل أحد حتى قبل الاسلام وقد تقدمت الإشارة إليه ، أجاب ابن العربي بأن عمر لما نذر في الجاهلية ثم أسلم أراد أن يسكن ذلك بمثله في الاسلام فلما أراد ونواه سأل النبي ﷺ فأعلمه أنه لزمه ، قال : وكل عبادة ينفرد بها العبد عن غيره تنعقد بمجرد النية العارضة كالنذر في العبادة والطلاق في الاحكام وان لم يتلفظ بشيء من ذلك ، كذلك قال ، ولم يوافق على ذلك بل نقل بعض المالكية الاتفاق على أن العبادة لا تلزم الا بالنية مع القول أو الشروع ، وعلى التناول فظاهر كلام عمر مجرد الإخبار بما وقع مع الاستخبار عن حكمه هل لزم أو لا ؟ وليس فيه ما يدل على ما ادعاه من تجديد نية منه في الاسلام . وقال الباجي : قصة عمر متى كن نذر أن يتصدق بكذا إن قدم فلان بعد شهر فأت فلان قبل قدومه فانه لا يلزم النذر قضاءؤه فان فعله الحسن ، فلما نذر عمر قبل أن يسلم وسأل النبي ﷺ أسره بوفائه استحباباً وان كان لا يلزمه لانه التزمه في حالة لا ينعقد فيها . ونقل شيخنا في شرح القرمذي أنه استدل به على أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وإن كان لا يصح منهم الا بعد أن يسلموا لأمر عمر بوفاء ما التزمه في الشرك ، ونقل أنه لا يصح الاستدلال به لان الواجب بأصل الشرع كالصلاة لا يجب عليهم قضاؤها فكيف يكفون بقضاء ما ليس واجباً بأصل الشرع ؟ قال : ويمكن أن يجاب بأن الواجب بأصل الشرع مؤقت بوقت وقد خرج قبل أن يسلم الكافرون ففات وقت أدائه فلم يؤمر بقضائه لأن الاسلام يجب ما قبله ، فاما اذا لم يؤقت نذره فلم يتعين له وقت حتى أسلم فإيقاعه له بعد الاسلام يكون أداء لا تساع ذلك بانساع العمر . قلت : وهذا البحث يقوى ما ذهب إليه أبو ثور ومن قال بقوله ، وإن ثبت النقل عن الشافعي بذلك فعله كان بقوله أولاً فأخذه عنه أبو ثور ، ويمكن أن يؤخذ من الفرق المذكور وجوب الحج على من أسلم لا تساع وقته بخلاف ما فات وقته ، والله أعلم . ( تنبيه ) : المراد بقول عمر في الجاهلية قبل إسلامه لأن جاهلية كل أحد بحسبه ، وهم من قال : الجاهلية في كلامه زمن فترة النبوة والمراد بها هنا ما قبل بعثة نبينا ﷺ فان هذا يتوقف على نقل ، وقد تقدم أنه نذر قبل أن يسلم ، وبين البحث واسلامه مدة

### ٣٠ - باب من مات وعليه نذر

وأمر ابن عمر امرأة جعلت أئمتها على نفسها صلاة بقاء ، فقال : صلى عنها ، وقال ابن عباس نحوه

٦٦٩٨ - **حدثنا** أبو اليان أخبرنا شعيب عن الزهري قال : أخبرني عبيد الله بن عبد الله « أن عهد الله ابن عباس أخبره أن سعد بن عبادَةَ الأنصاري استفتى النبي ﷺ في نذر كان على أمه فتوفيت قبل أن تنقضه فأفتاه أن يقضيه عنها فكانت سنة بعد »

٦٦٩٩ - حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ « عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لَهُ : إِنَّ أَخِي نَذَرْتُ أَنْ تَحْجَّ وَإِنَّمَا مَاتَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَوْ كَانَ عَلَيْهَا دِينَ أَوْ كُنْتَ قَاضِيَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَاقْضِ اللَّهَ ، فَمَوَّأَحُقُّ بِالْقَضَاءِ »

**قوله** (باب من مات وعليه نذر) أى هل يقضى عنه أو لا ؟ والذي ذكره في الباب يقتضى الأول ، لكن هل هو على سبيل الوجوب أو الندب ؟ خلاف يأتى بيانه . **قوله** (وأمر ابن عمر امرأة جعلت أمها على نفسها صلاة بقاء) يعنى فانت (فقال صلى عنها ، وقال ابن عباس نحره) وصله مالك عن عبد الله بن أبي بكر أى ابن محمد ابن عمرو بن حزم عن عمته أنها حدثته عن جدته أنها كانت جعلت على نفسها مشياً إلى مسجد بقاء فانت ولم تقضه فألقى عبد الله بن عباس ابنتها أن تمشى عنها ، وأخرجه ابن أبي شيبة بسند صحيح عن سعيد بن جبيرة قال مرة عن ابن عباس قال : إذا مات وعليه نذر قضى عنه وإليه . ومن طريق عون بن عبد الله بن عتبة أن امرأة نذرت أن تعتكف عشرة أيام فانت ولم تعتكف فقال ابن عباس اعتكف عن أمك . وجاء عن ابن عمر وابن عباس خلاف ذلك فقال مالك في الموطأ : أنه بلغه أن عبد الله بن عمر كان يقول : لا يصل أحد عن أحد ولا يصوم أحد عن أحد ، وأخرج النسائي من طريق أيوب بن موسى عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال : لا يصل أحد عن أحد ولا يصوم أحد عن أحد أورده ابن عبد البر من طريقه موقوفاً ثم قال : والنقل في هذا عن ابن عباس مضطرب . قلت : ويمكن الجمع بحمل الإثبات في حق من مات والنفي في حق الحي ، ثم وجدت عنه ما يدل على تخصيصه في حق الميت بما إذا مات وعليه شيء واجب فعند ابن أبي شيبة بسند صحيح : سئل ابن عباس عن رجل مات وعليه نذر فقال : يصام عنه النذر ، وقال ابن المنير : يحتمل أن يكون ابن عمر أراد بقوله « صلى عنها » العمل بقوله ﷺ « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، فقد منها الولد لأن الولد من كسبه فأعماله الصالحة مكتوبة للوالد من غير أن ينقص من أجره ، فعنى صلى عنها أن صلاتك مكتوبة لها ولو كنت إنما تنوى عن نفسك ، كذا قال ولا يخفى تكلفه . وحاصل كلامه تخصيص الجواز بالولد ، وإلى ذلك جنح ابن وهب وأبو مصعب من أصحاب الإمام مالك ، وفيه تعقب على ابن بطال حيث نقل الإجماع أنه لا يصل أحد عن أحد لا فرضاً ولا سنة لا عن حي ولا عن ميت ، ونقل عن المهلب أن ذلك لو جاز لجاز في جميع العبادات البدنية واسكان الشارع أحق بذلك أن يفعله عن أبيه ، ولما نهى عن الاستغفار لأمه ، ولعل معنى قوله (ولا تكسب كل نفس إلا عليها) انتهى . وجميع ما قال لا يخفى وجه تعقبه خصوصاً ما ذكره في حق الشارع ، وأما الآية فعمومها مخصوص اتفاقاً والله أعلم . (تنبيه) : ذكر الكرماني أنه وقع في بعض النسخ « قال صلى عليها ، ووجه بأن « صلى » بمعنى « عن » ، على رأى قال : أو الضمير راجع إلى بقاء . ثم ذكر المصنف حديث ابن عباس أن سعد بن عبادة استفتى في نذر كان على أمه ، وقد تقدم شرحه في كتاب الوصايا وذكرت من قال فيه عن سعد بن عبادة لعله من مسنده . **قوله** في آخر الحديث في قصة سعد بن عبادة (فكانت سنة بعد) أى صار قضاء الوارث ما على المورث طريقة شرعية أهم من أن يكون وجوباً أو ندباً ، ولم أر هذه الزيادة في غير رواية شعيب عن الزهري ، فقد أخرج الحديث الشيخان من رواية مالك والبيهقي وأخرجه مسلم أيضاً من رواية ابن عيينة ويونس ومعر وبكر بن وائل والنسائي من رواية الأوزاعي والاسماعيلي من

رواية موسى بن عقبة وابن أبي عتيق وصالح بن كيسان كلهم عن الزهري بدونها ، وأظنها من كلام الزهري ، ويحتمل من شيخه ، وفيها تعقب على ما نقل عن مالك لا يبحج أحد من أحد ، واحتج بأنه لم يبلغه عن أحد من أهل دار الهجرة منذ زمن رسول الله ﷺ أنه حج عن أحد ولا أمر به ولا أذن فيه ، فيقال لمن قلده قد بلغ ذلك غيره ، وهذا الزهري معدود في فقهاء أهل المدينة وكان شيخه في هذا الحديث ، وقد استدل بهذه الرواية ابن حزم للظاهرية ومن وافقهم في أن الوارث يلزمه قضاء النذر عن مورثه في جميع الحالات ، قال : وقد وقع نظير ذلك في حديث الزهري عن سهيل في الدعاء لما قارقها الرجل قبل أن يأمره النبي ﷺ بفراقها قال : فكانت سنة . واختلف في تعيين نذر أم سعد فقيل كان صوما لما رواه مسلم البطين عن سميد بن جبير عن ابن عباس جاء رجل فقال يا رسول الله إن أمي ماتت وعليها صوم شهر أفأفضيه عنها ؟ قال : نعم ، الحديث ، وتعقب بأنه لم يتعين أن الرجل المذكور هو سعد بن عبادة ، وقيل كان عتقا قاله ابن عبد البر ، واستدل بما أخرجه من طريق القاسم بن محمد أن سعد بن عبادة قال : يا رسول الله إن أمي ماتت فهل ينفعها أن أصدق عنها ؟ قال : نعم ، وتعقب بأنه مع إرساله ليس فيه التصريح بأنها كانت نذرت ذلك ، وقيل كان نذرها صدقة وقد ذكرت دليله من الموطأ وغيره من وجه آخر عن سعد بن عبادة ، أن سعدا خرج مع النبي ﷺ فقيل لأمه : أرص ، قالت : المال مال سعد ، فترفت قبل أن يقدم فقال : يا رسول الله هل ينفعها أن أصدق عنها ؟ قال : نعم ، وعند أبي داود من وجه آخر نحوه وزاد : نأى الصدقة أفضل ؟ قال : الماء ، الحديث ، وليس في شيء من ذلك التصريح بأنها نذرت ذلك . قال عياض : والذي يظهر أنه كان نذرها في المال أو مبهما . قلت : بل ظاهر حديث الباب أنه كان معيناً عند سعد والله أعلم . وفي الحديث قضاء الحقوق الواجبة عن الميت ، وقد ذهب الجمهور إلى أن من مات وعليه نذر مالي أنه يجب قضاؤه من رأس ماله وإن لم يوص إلا أن وقع النذر في مرض الموت فيكون من الثلث ، وشرط المالكية والحنفية أن يوصى بذلك مطلقاً ، واستدل الجمهور بقصة أم سعد هذه ، وقول الزهري أنها صارت سنة بعد ، ولكن يمكن أن يكون سعد قضاء من تركتها أو تبرع به . وفيه استفهام الأعم ، وفيه فضل بر الولدين بعد الوفاة والتوصل إلى برادة مافي ذمتهم . وقد اختلف أهل الأصول في الأمر بعد الاستئذان هل يكون كالامر بعد الخطر أو لا ؟ فرجح صاحب المحصول ، أنه مثله ، والراجح عند غيره أنه الإباحة كما رجح جماعة في الأمر بعد الخطر أنه الاستحباب . ثم ذكر حديث ابن عباس ، أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : ان أختي نذرت أن تهج وأنها ماتت ، الحديث وفيه : فأفنى دين الله فهو أحق بالقضاء ، وقد تقدم شرحه في أواخر كتاب الحج ، وذكر الاختلاف في السائل أهو رجل كما وقع هنا أو امرأة كما وقع هناك ؟ وأنه الراجح ، وذكرت ما قيل في اسمها وأنها حمنة ، وبينت أنها هي السائلة عن الصيام أيضاً ، وبالله التوفيق

### ٣١ - باب النذر فيما لا يملك وفي معصية

٦٧٠٠ - حدثنا أبو عامر عن مالك عن طلحة بن عبد الملك عن القاسم عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال النبي ﷺ : « من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه » ،

٦٧٠١ - حدثنا مسددٌ حدثنا يحيى عن حميد عن ثابت عن أنس عن النبي ﷺ قال : « إن الله أنفى عن

تذيب هذا نفسه ، ورآه يمشى بين ابنيه »

• وقال الفراري عن حميد : حدثني ثابت عن أنس

٦٧٠٢ - حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن سليمان الأحول عن طاوس عن ابن عباس أن النبي ﷺ رأى رجلاً يطوف بالكعبة بزمام أو غيره قطعته

٦٧٠٣ - حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام أن ابن جريج أخبرهم قال : أخبرني سليمان الأحول أن طاوساً أخبره « عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ مرّ وهو يطوف بالكعبة بإنسان يقود إنساناً بمزاةة في أنفه فقطعها النبي ﷺ بيده ، ثم أمره أن يقوده بيده »

٦٧٠٤ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا قتيب حدثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس قال : بينا النبي ﷺ يخطب إذا هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا أبو إسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم ، فقال النبي ﷺ : مرّهُ فليتكلم وليقعد ولينصومه »

قال هبة الوهاب حدثنا أيوب عن عكرمة عن النبي ﷺ

قوله ( باب النذر فيما لا يملك وفي معصية ) وقع في شرح ابن بطال « ولا نذر في معصية ، وقال : ذكر فيه حديث عائشة « من نذر أن يطيع الله فليطعه ، الحديث ، وحديث أنس في الذي رآه يمشى بين ابنيه فهما ، وحديث ابن عباس في الذي طاف وفي أنفه خرامة فهما ، وحديثه في الذي نذر أن يقوم ولا يستظل فهما ، قال ولا مدخل لهذه الأحاديث في النذر فيما لا يملك وإنما تدخل في نذر المعصية ، وأجاب ابن المنير بأن الصواب مع البخاري فإنه تلقى عدم لزوم النذر فيما لا يملك من عدم لزومه في المعصية لأن نذره في ملك غيره تصرف في ملك الغير بغير إذنه وهي معصية ثم قال : ولهذا لم يقل باب النذر فيما لا يملك وفي المعصية بل قال النذر فيما لا يملك ولا نذر في معصية ، فأشار إلى اندراج نذر مال الغير في نذر المعصية فتأمل انتهى . وما انفاء ثابت في معظم الروايات عن البخاري لكن بغير لام وهو لا يخرج عن التقرير الذي قرره لأن التقدير باب النذر فيما لا يملك وحكم النذر في معصية ، فإذا ثبت نفي النذر في المعصية التحق به النذر فيما لا يملك لأنه يستلزم المعصية أكونه تصرفاً في ملك الغير . وقال الكرماني : الدلالة على الترجمة من جهة أن الشخص لا يملك تعذيب نفسه ولا التزام المشقة التي لا تلزمه حيث لا قرينة فيها ، ثم استشكله بأن الجمهور فسروا ما لا يملك بمثل النذر باعتناق عبد فلان انتهى . وما وجهه به ابن المنير أقرب ، لكن يلزم عليه تخصيص ما لا يملك بما إذا نذر شيئاً معيناً كعتق عبد فلان إذا ملكه مع أن اللفظ عام فيدخل فيه ما إذا نذر عتق عبد غير معين فإنه يصح ، وبجواب بأن دليل التخصيص الاتفاق على انعقاد النذر في المجهول وإنما وقع الاختلاف في المعين ، وقد تقدم التنبيه في « باب من حلف بملء سوي الإسلام ، على الموضع الذي أخرج البخاري فيه التصريح بما يطابق الترجمة وهو في حديث ثابت بن الضحاك بالمفرد وليس على



ابن آدم نذر فيما لا يملك ، وقد أخرجه الترمذي مقتصرأ على هذا القول من الحديث ، وأخرج أبو داود سبب هذا الحديث مقتصرأ عليه أيضاً ولفظه : نذر رجل على عهد النبي ﷺ أن ينحر بيوانة - يعني موصداً وهو بفتح الموحدة وتخفيف الواو وبنون - نذكر الحديث ، وأخرجه مسلم من حديث عمران بن حصين في قصة المرأة التي كانت أسيرة فمهرت على باقة للنبي ﷺ ، فإن الذين أسروا المرأة انتهبوا فنذرت إن سلبت أن تنحرها ، فقال النبي ﷺ : لا نذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم ، وأخرج ابن أبي شيبة من حديث أبي ثعلبة الحديث دون القصة بنحوه ، ووقعت مطابقة جميع الترجمة في حديث عمران بن حصين المذكور ، وأخرجه النسائي من حديث عبد الرحمن بن سلة مثله ، وأخرجه أبو داود من حديث عمر بلفظ : لا يمين عليك ولا نذر في معصية الرب ولا في قطعة رحم ولا فيما لا يملك ، وأخرجه أبو داود والنسائي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مثله ، واختلف فيمن وقع منه النذر في ذلك هل يجب فيه كفارة ؟ فقال الجمهور : لا ، وعن أحمد والثوري وإسحق وبعض الشافعية والحنفية نعم ، ونقل الترمذي اختلاف الصحابة في ذلك كالقوايين ، واتفقوا على تحريم النذر في المعصية ، واختلافهم إنما هو في وجوب الكفارة ، واحتج من أوجبها بحديث عائشة : لا نذر في معصية وكفارة كفارة يمين ، أخرجه أصحاب السنن ورواته ثقات ، لكنه ملول قال الزهري رواه عن أبي سلة ثم بين أنه حمله عن سليمان بن أرقم عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلة فدلسه بإسقاط اثنين ، وحسن الظن بسليمان وهو عند غيره ضعيف باتفاقهم ، وحكى الترمذي عن البخاري أنه قال : لا يصح ، ولكن له شاهد من حديث عمران بن حصين أخرجه النسائي وضعفه وشواهد أخرى ذكرتها آنفاً ، وأخرج الدارقطني من حديث دودي بن حاتم نحوه . وفي الباب أيضاً عموم حديث عقبة بن عامر : كفارة النذر كفارة اليمين ، أخرجه مسلم ، وقد حمله الجمهور على نذر اللجاج والغضب وبعضهم على النذر المطلق ، اسكن أخرج الترمذي وابن ماجه حديث عقبة بلفظ : كفارة النذر إذا لم يسم كفارة يمين ، ولفظ ابن ماجه : من نذر نذراً لم يسمه ، الحديث ، وفي الباب حديث ابن عباس رفعه : من نذر نذراً لم يسمه فكفارته كفارة يمين ، أخرجه أبو داود ، وفيه : ومن نذر في معصية فكفارته كفارة يمين ، ومن نذر نذراً لا يطيقه فكفارته كفارة يمين ، ورواته ثقات ، لكن أخرجه ابن أبي شيبة موقوفاً وهو أشبه ، وأخرجه الدارقطني من حديث عائشة ، وحمله أكثر فقهاء أصحاب الحديث على عمومه لكن قالوا : إن الناذر غير بين الوفاء بما التزمه وكفارة اليمين ، وقد تقدم حديث عائشة المذكور أول الباب قريباً وهو بمعنى حديث : لا نذر في معصية ، ولو ثبتت الزيادة لكانت مبينة لما أجمل فيه ، واحتج بعض الحنابلة بأنه ثبت من جماعة من الصحابة ولا يحفظ عن صحابي خلافه قال والقياس يقتضيه ، لأن النذر يمين كما وقع في حديث عقبة لما نذرت اخته أن تنج ماشية لشكر من يمينها فسمى النذر يميناً ، ومن حيث النظر هو عقدة لله تعالى بالقيام بشيء ، والحالف عقد يمينه بالله ملتزماً بشيء ثم بين أن النذر أكد من اليمين ورتب عليه أنه لو نذر معصية ففعلها لم تسقط عنه الكفارة بخلاف الحالف ، وهو وجه للحنابلة ، واحتج له بأن الشارع نهى عن المعصية وأمر بالكفارة فتعينت ، واستدل بحديث : لا نذر في معصية ، لصحة النذر في المباح لأن فيه نفي النذر في المعصية فبقى ما عداها ثابتاً ، واحتج من قال أنه يشرع في المباح بما أخرجه أبو داود من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وأخرجه أحمد والترمذي من حديث بريدة : أن امرأة قالت : يا رسول الله اني نذرت أن أضرب على رأسك بالدف ، فقال :

أوف بنذرك، وزاد في حديث بريدة أن ذلك وقت خروجه في غزوة فنذرت إن رده الله تعالى سالما . قال البيهقي :  
يحببه أن يكون أذن لها في ذلك لما فيه من إظهار الفرح بالسلافة ، ولا يلزم من ذلك القول بانعقاد النذر به ، ويدل  
على أن النذر لا ينعقد في المباح حديث ابن عباس ثاث أحاديث الباب فانه أمر الناذر بأن يقوم ولا يقعد ولا  
يتكلم ولا يستظل ويصوم ولا يفطر بأن يتم صومه ويتكلم ويستظل ويقعد ، فامره بفعل الطاعة وأما قطعه  
المباح . وأصرح من ذلك ما أخرجه أحمد من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أيضا ، إنما النذر ما يقتضى به  
وجه الله ، والجواب عن قصة التي نذرت الضرب بالدف ما أشار إليه البيهقي ، ويمكن أن يقال : إن من قسم المباح  
ما قد يصيد بالقصد مندوبا كالنوم في الفائلة للتقوى على قيام الليل وأكل السحر للتقوى على صيام النهار ، فيمكن  
أن يقال إن إظهار الفرح بعهد النبي ﷺ سالما معنى مقصود يحصل به الثواب ، وقد اختلف في جواز الضرب  
بالدف في غير السكاح والختان ، ورجح الرافعي في المحرر ، وتبعه في المنهاج ، الإباحة ، والحديث دجة في  
ذلك ، وقد حمل بعضهم إذنه لها في الضرب بالدف على أصل الإباحة لا على خصوص الوفاء بالنذر كما تقدم ،  
وبشكل عليه أن في رواية أحمد في حديث بريدة ، إن كنت نذرت فاضربني والافلا ، وزعم بعضهم أن معنى قولها  
« نذرت ، حلفت ، والاذن فيه للبر بفعل المباح ، ويؤيد ذلك أن في آخر الحديث « إن عمر دخل فزكت ، فقال  
النبي ﷺ : إن الشيطان ليخاف منك يا عمر ، فلو كان ذلك مما يقترب به ما قال ذلك ، لكن هذا بعينه يشكل على  
أنه مباح لكونه نسبة إلى الشيطان ، ويجاب بأن النبي ﷺ أطلع على أن الشيطان حضر لمحبة في سماع ذلك لما  
يرجوه من تمكنه من الفتنة به فلما حضر عمر فر منه لعله بمبادرته إلى انكار مثل ذلك ، أو أن الشيطان لم يحضر  
أصلا وإنما ذكر مثلا بصورة ما صدر من المرأة المذكورة وهي إنما شرعت في شيء أصله من الله فلما دخل عمر  
خشيت من مبادرته لكونه لم يعلم بخصوص النذر أو البين الذي صدر منها فشبّه النبي ﷺ حالها بحالة الشيطان  
الذي يخاف من حضور عمر والشئ بالشئ . يذكر ، وقرب من قصتها قصة القيتين اللتين كانتا تغنيان عند النبي  
ﷺ في يوم عيد فأنكر أبو بكر عليهما وقال « أبزمور الشيطان عند النبي ﷺ ، فأعله النبي ﷺ بإباحة مثل  
ذلك في يوم العيد . فهذا ما يتعلق بحديث عائشة ، وأما حديث أنس وهو الثاني من أحاديث الباب فذكره هنا  
مختصرا وتقدم في أواخر الحج قبيل فضائل المدينة بنماه وأوله « رأى شيخا يهادى بين ابنيه قال : ما بال هذا ؟  
قالوا : نذر أن يمشي ، فذكر الحديث وفيه « وأمره أن يركب ، وقوله ( قال الفزاري ) يعني مراون بن معاوية  
( عن حميد حدثني ثابت بن أنس ) كأنه أراد بهذا التعليق تصريح حميد بالحديث ، وقد وصله في الباب المهار  
إليه في الحج عن محمد بن سلام عن الفزاري ، وبينت هناك من رواه عن حميد موافقا لفزاري ومن رواه عن حميد  
بدون ذكر ثابت فيه ، وذكر المصنف هناك حديث عقبة بن عامر قال « نذرت أخفى أن تمشي إلى بيت الله ، الحديث  
وفيه « لمشي ولتركب ، وتقدم بعض الكلام عليه ثم . ووقع للذي في الأطراف ، فيه وم فانه ذكر أن البخاري  
أخرجه في الحج عن إبراهيم بن موسى وفي النذور عن أبي عاصم ، والموجود في نسخ البخاري أن الطريقين معا في  
الباب المذكور من الحج ، وليس الحديث عقبة في النذور ذكر أصلا ، وإنما أمر الناذر في حديث أنس أن يركب  
جوما وأمره أن تمشي وأن يركب ، لأن الناذر في حديث أنس كان شيخا ظاهرا المعجز وأخت عقبة لم  
توصف بالمعجز فكأنه أمرها أن تمشي إن قدرت وتركب إن عجزت ، وهذا ترجم البيهقي للحديث ، وأورد في

بعض طرته من رواية عكرمة عن ابن عباس وان أخت ذقبة نذرت أن تحج ماشية فقال : إن الله غنى عن مشى أختك فلتركب ولتهد بدنة ، وأصله عند أبي داود باللفظ ولتهد هديا ، وهم من نسب اليه أنه أخرج هذا الحديث باللفظ ولتهد بدنة ، وأورده من طريق أخرى عن عكرمة بغير ذكر الهدى ، وأخرجه الحاكم من حديث ابن عباس باللفظ وجاء رجل فقال ان أختي حلفت أن تمشى الى البيت وأنه يشق عليها المشى ، فقال : مرها فلتركب اذا لم تستطع أن تمشى فما أغنى الله أن يشق هل أختك ، ومن طريق كريب عن ابن عباس وجاء رجل فقال : يا رسول الله ان أختي نذرت أن تحج ماشية ، فقال : ان الله لا يصنع بشقاء أختك شيئا ، اتحج راكبة ثم لتكفر بيمينها ، وأخرجه أصحاب السنن من طريق عبد الله بن مالك عن عقبة بن عامر قال : نذرت أختي أن تحج ماشية فهد عتمة فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : مر أختك فلتختمر ولتركب ولتعم ثلاثة أيام ، ونقل الترمذي عن البخاري أنه لا يصح فيه الهدى ، وقد أخرج الطبراني من طريق أبي تميم الجبشاني عن عقبة بن عامر في هذه القصة : نذرت أن تمشى الى الكعبة حافية حاسرة ، وفيه : لتركب ولتلبس ولتعم ، والملاحى من طريق أبي عبد الرحمن الحبيل عن عقبة بن عامر نحوه ، وأخرج البيهقي بسند ضعيف عن أبي هريرة : بينما رسول الله ﷺ يسير في جوف الليل اذ بهر بخيال نفرت منه الإبل ، فاذا امرأة عربية نافضة شعرها ، فقالت : نذرت أن أحج ماشية عريانة نافضة شعري ، فقال : مرها فلتلبس ثيابها واترق دما ، وأورد من طريق الحسن بن عمران رفعه : إذا نذر أحدكم أن يحج ماشيا فليهد هديا وليركب ، وفي سنده انقطاع ، وفي الحديث صحة النذر بإتيان البيت الحرام ، وعن أبي حنيفة إذا لم ينو حجا ولا عمرة لا ينعقد ، ثم ان نذره راكبا لزمه فلو مشى لزمه دم لفرقه بتوفر وثقة الركوب ، وان نذره ماشيا لزمه من حيث أحرم الى أن تنتهى العمرة أو الحج ، وهو قول صاحب أبي حنيفة ، فان ركب بعدد أجراه ولزمه دم في أحد القولين عن الشافعي ، واختاف هل يلزمه بدنة أو شاة ؟ وإن ركب بلا عذر لزمه الدم ، وعن المالكية في العاجز يرجع من قابل فيمشى ما ركب إلا إن عجز مطلقا فيلزمه الهدى ، وليس في طرق حديث ذقبة ما يقتضى الرجوع ، فهو حجة للشافعي ومن تبعه ، وعن عبد الله بن الزبير لا يلزمه شيء مطلقا ، قال القرطبي زيادة الأمر بالهدى رواها ثقات ولا ترد ، وليس سكوت من سكك عنها بحجة على من حفظها وذكرها ، قال : والتمسك بالحديث في عدم إيجاب الرجوع ظاهر ، ولكن عمدة مالك عمل أهل المدينة . (تنبيه) : يقال إن الرجل المذكور في حديث أنس هو أبو إسرائيل المذكور في حديث ابن عباس الذي بعد الباب ، كذا نقله مغلطاي عن الخطيب ، وهو تركيب منه ، وإنما ذكر الخطيب ذلك في الرجل المذكور في حديث ابن عباس آخر الباب ، وتغاير الفصتين أوضح من أن يتكلف إبيانه . وأما حديث ابن عباس في الذي طاف بزمام وهو الحديث الثالث فأورده بلو عن أبي حاتم عن ابن جريج وأفظه : رأى رجلا يطوف بالكعبة بزمام أو غيره فقطعه ، ثم أورده بزول عن إبراهيم بن موسى عن هشام بن يوسف عن ابن جريج باللفظ : مر وهو يطوف بالكعبة بانسان يقود انسانا بخزامة في أنفه فقطعها ثم أمره أن يقوده بيده ، والخزامة بكسر المعجمة وتخفيف الزاى حلقة من شعر أو وبر تجعل في العاجز الذي بين منخري البعير يشد فيها الزمام ليسهل انقياده إذا كان صعبا ، وقد تقدم في باب الكلام في الطواف ، من كتاب الحج من هذين الوجهين عن ابن جريج وذكرت ما قيل في اسم القائد والمقود ، ووجه لإدخاله في أبواب النذر ، وأنه عند النسائي من وجه آخر عن ابن جريج ، وفيه التعرّيج بأنه نذر ذلك ،

وأن الداودي استدلل به على أن من نذر مالا طاعة لله فيه لا ينعقد نذره ، وتعقب ابن التين له والجواب عن الداودي ونصوبه في ذلك . وأما حديث ابن عباس أيضا وهو الحديث الرابع فوهيب في سننه هو ابن خالد ، وهيب الوهاب الذي خلق عنه البخاري آخر الباب هو ابن عبد المجيد الثقفي ، وقد يتمسك بهذا من يرى أن الثقات إذا اختلفوا في الوصل والارسال يرجح قول من وصل لما معه من زيادة العلم ، لأن وهيبا وهيب الوهاب ثقتان ، وقد وصله وهيب وأرسله هيب الوهاب ومحمه البخاري مع ذلك ، والذي عرفناه بالاستقراء من صنيع البخاري أنه لا يعمل في هذه الصورة بقاعدة مطردة بل يدور مع الترجيح إلا إن استقروا فيقدم الوصل ، والواقع هنا أن من وصله أكثر من أرسله ، قال الاسماعيل : وصله مع وهيب عاصم بن هلال والحسن بن أبي جعفر وأرسله مع هيب الوهاب خالد الواسطي . فلت وخالد متقن وفي عاصم والحسن مقال فيستوى الطرفان فيترجح الوصل ، وقد جاء الحديث المذكور من وجه آخر فإزداد قوة أخرجه عبد الرزاق عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي إسرائيل . قوله ( بينا النبي ﷺ بخطب ) زاد الخطيب في المهمات ، من وجه آخر ، يوم الجمعة ، . قوله ( إذا هو برجل ) في رواية أبي يعلى عن إبراهيم بن العجاج عن وهيب إذا تفتت فإذا هو برجل ، . قوله ( قائم ) زاد أبو داود عن موسى بن اسماعيل شيخ البخاري فيه ، في الشمس ، وكذلك في رواية أبي يعلى ، وفي رواية طاوس ، وأبو إسرائيل يصل ، . قوله ( فسأل عنه فقالوا أبو إسرائيل ) في رواية أبي داود ، فقالوا هو أبو إسرائيل ، زاد الخطيب ، رجل من قريش ، . قوله ( نذر أن يقوم ) قال البيضاوي : ظاهر اللفظ السؤال عن اسمه فلذلك ذكره وزادوا فيه ، قال : ويحتمل أن يكون سأل عن حاله فذكره وزادوا التعريف به ثم قال : ولله لما كان السؤال محتملا ذكروا الأمرين جميعا . قوله ( ولا يستظل ) في رواية الخطيب ، ويقوم في الشمس ، . قوله ( مره ) في رواية أبي داود ، مره ، بصيغة الجمع ، وفي رواية طاوس ، ليقعد وليتكلم ، وأبو إسرائيل المذكور لا يشاركه أحد في كنيته من الصحابة واختلف في اسمه فقيل قهير بقاف وشين ، مجمة مصغر ، وقيل يسير بتخاينة ثم مهملة مصغر أيضا ، وقيل قيصر بامم ملك الروم ، وقيل بالسین المهملة بدل الصاد ، وقيل بغير راه في آخره ، وهو قرشي ثم طامري ، وترجم له ابن الأثير في الصحابة تبعا لغيره فقال : أبو إسرائيل الأنصاري . واغتر بذلك الكرماني لحزم بأنه من الأنصار ، والاول أول . وفي حديثه أن السكوت عن المباح ليس من طاعة الله ، وقد أخرج أبو داود عن حديث علي ، ولا يصح يوم إلى الليل ، ونقدم في السيرة النبوية قول أبي بكر الصديق البراءة أن هذا - يعني الصمت - من فعل الجاهلية ، وفيه أن كل شيء يتأذى به الإنسان ولو لا ما لم يرد به شروعيته كتاب أو سنة كلشي حافيا والجلوس في الشمس ليس هو من طاعة الله فلا ينعقد به النذر ، فانه ﷺ أمر أبا إسرائيل باتمام الصوم دون غيره وهو محمول على أنه علم أنه لا يشق عليه ، وأمره أن يقعد ويتكلم ويستظل ، قال القرطبي : في قصة أبي إسرائيل هذه أوضح الحجج الجهور في عدم وجوب الكفارة على من نذر معصية أو مالا طاعة فيه . فقد قال مالك لما ذكره : ولم أسمع أن رسول الله ﷺ أمره بالكفارة

٣٢ - باب من نذر أن يصوم أياما ، فوافى النحر أو الفطر

٦٧٠٥ - حدثنا محمد بن أبي بكر القدسي حدثنا فضيل بن ساجان حدثنا موسى بن عتبة حدثنا حكيم بن

أبي حُرَّةَ الْأَسْلَمِيِّ أَنَّهُ « سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، سَأَلَ عَنْ رَجُلٍ نَذَرَ أَنْ لَا يَأْتِيَ عَلَيْهِ يَوْمٌ إِلَّا صَامَ فَوَافَقَ يَوْمَ أَضْحَى أَوْ فِطْرَهُ فَقَالَ : لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ، لَمْ يَكُنْ يَصُومُ يَوْمَ الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ وَلَا يَرَى صِيَامَهُمَا »

٦٧٠٦ - **حديث** عبد الله بن مسleme حدثنا يزيد بن زريع عن يونس عن زياد بن جبير قال « كنت مع ابن عمر فسأله رجلٌ ، فقال نذرتُ أن أصومَ كل يوم فَلَائِئَ أَوْ أَرْبَعًا مَا عِشْتُ ، فَوَافَقْتُ هَذَا الْيَوْمَ يَوْمَ الْفِطْرِ فَقَالَ : أَمَرَ اللَّهُ بِوَقَاءِ النَّذْرِ ، وَنَهَيْتَانِ أَنْ نَصُومَ يَوْمَ الْفِطْرِ ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ مِثْلُهُ لَا يَزِيدُ عَلَيْهِ »

**قوله** ( باب من نذر أن يصوم أياما ) أي معينة ( فوافق النحر أو الفطر ) أي هل يجوز له الصيام أو البذل أو الكفارة ؟ انمقد الاجماع على أنه لا يجوز له أن يصوم يوم الفطر ولا يوم النحر لا تطوعا ولا عن نذر سواء عينهما أو أحدهما بالنذر أو وقعا معا أو أحدهما اتفاقا ، فلو نذر لم ينمقد نذره عند الجمهور ، وعند الحنابلة روايتان في وجوب القضاء ، وخالف أبو حنيفة فقال لو أقدم فصام وقع ذلك عن نذره ، وقد تقدم بسط ذلك في أواخر الصيام ، وذكرت هناك الاختلاف في تعيين اليوم الذي نذره الرجل وهل وافق يوم عيد الفطر أو النحر ، وإني لم أقف على اسمه مع بيان الكثير من طريقه ، ثم وجدت في ثقات ابن حبان من طريق كريمة بنسب سيرين أنها دسات ابن عمر فقالت : جعلت على نفسي أن أصوم كل أربعة أيام واليوم يوم أربعة وهو يوم النحر فقال أمر الله بوقاء النذر ونهى رسول الله ﷺ عن صوم يوم النحر ، ورواته ثقات ، فلو لا توارد الرواة بأن السائل رجل لغمرت الميهم بكريمة ، ولا سيما في السند الاول فان قوله سئل بضم أوله يشمل ما إذا كان السائل رجلا أو امرأة ، وقد ظهر من رواية ابن حبان أنها امرأة فيفسر بها الميهم في رواية حكيم ، بخلاف رواية زياد ابن جبير حيث قال فسأله رجل ، ثم وجدت الخبر في كتاب الصيام أبو يوسف بن يعقوب القاضي أخرجه عن محمد ابن أبي بكر المقدسي شيخ البخاري فيه وأخرجه أبو نعيم من طريقه وكذا أخرجه الاسماعيلي من وجه آخر عن محمد ابن أبي بكر المقدسي ولفظه انه « سمع رجلا يسأل عبد الله بن عمر عن رجل نذر ، فذكر الحديث ، وفضيل في السند الاول بالتصغير وحكيم بفتح أوله وأبو حرة أبوه بضم الميملة والتشديد لا يعرف اسمه وليس له في البخاري سوى هذا الحديث الواحد ، وقد أورده متابعا لرواية زيادة بن جبير عن ابن عمر : وفي سياق الرواية الاولى إشارار برجحان المنع عند ابن عمر فان لفظه فقال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ، لم يكن يصوم يوم الأضحى والفطر ولا يرى صيامهما ، ووقع عند الاسماعيلي من الزيادة في آخره : قال يونس بن عبيد فذكر ذلك للحسن فقال : يصوم يوما مكانه ، أخرجه عن طريق محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع الذي أخرجه البخاري من طريقه ، قال السكرماني : قوله « لم يكن » أي رسول الله ﷺ وقوله « ولا نرى » بلفظ المتكلم فيكون من جملة مقول عبد الله بن عمر ، وفي بعضها بلفظ الغائب وقاعله عبد الله وقائله حكيم . قلت : وقع في رواية يوسف بن يعقوب المذكورة بلفظ « لم يكن رسول الله ﷺ يصوم يوم الأضحى ولا يوم الفطر ولا يأمر بصيامهما » ، وثلث في رواية الاسماعيلي ، وجوز السكرماني - بناء على تعدد القصة - أن ابن عمر تغير اجتهاده لمجزم بالمنع بعد أن كان يتردده ،

وليس فيما أجاب به ابن عمر أولا وآخر ما يصرح بالمنع في خصوص هذه القصة ، وقد بسطت القول في ذلك في باب صوم يوم النحر ، وباقه التوفيق . قوله ( يونس ) هو ابن عبيد وصرح به الاسماعيل من طريق محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع . قوله ( فأعاد عليه ) زاد ابن المنهال في روايته ، غيل الى الرجل أنه لم يفهم فأعاد عليه الكلام ثانية ،

### ٣٣ - باب هل يدخل في الإيمان والنذور الأرض والغنم والزروع والأفئدة ؟

وقال ابن عمر ، قال عمر للنبي ﷺ أصبت أرضاً لم أصب مالا قط ، أنفسم منه

قال : إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها

وقال أبو طلحة للنبي ﷺ : أحب أموالى إلى بئرحاء لحائط له مستقبلة المسجد

٦٧٠٧ - حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك عن ثور بن زيد الدبلي عن أبي التميمي مولى ابن مطيع « عن

أبي هريرة ، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ يوم خيبر فلم نغنم ذهاباً ولا فضة إلا الأموال والثياب والمتاع ، فأهدى رجل من بني النضير ، يقال له رفاعه بن زيد لرسول الله ﷺ غلاماً يقال له يذهم ، فوجه رسول الله ﷺ إلى وادي القرى حتى إذا كان بوادي القرى رأى بينما يذهم يحيط رَحْلاً لرسول الله ﷺ إذا سهم حائر فقتله ، فقال الناس هنيئاً له الجنة ، فقال رسول الله ﷺ : كلا والذي نفسي بيده ؛ إن للشعلة التي أخذها يوم خير من الغنائم لم تُصعبها المقاسم لآتش عمل عليه ناراً ، فلما سمع ذلك للناس جاء رجل بشراك أو شراكين إلى النبي ﷺ فقال : شراك من نار أو شراك من نار »

قوله ( باب هل يدخل في الإيمان والنذور الأرض والغنم والزروع والأفئدة ) قال ابن دبدب البر وتبعه جماعة : المال في لغة دوس قبيلة أبي هريرة غير العين كالعروض والثياب ، وعند جماعة المال هو العين كالذهب والفضة ، والمعروف من كلام العرب أن كل ما يتمول ويملك فهو مال ، فأشار البخاري في الترجمة إلى رجحان ذلك بما ذكره من الأحاديث كقول عمر : أصبت أرضاً لم أصب مالا قط ، أنفسم منه ، وقول أبي طلحة : أحب أموالى إلى بئرحاء ، وقول أبي هريرة : لم نغنم ذهاباً ولا ورقاً ، ويؤيده قوله تعالى ( ولا تؤثروا السفهاء أموالكم ) فإنه يتناول كل ما يملكه الإنسان ، وأما قول أهل اللغة : العرب لا توقع اسم المال عند الإطلاق إلا على الأبل لشرفها عندهم فلا يدفع إطلاقهم المال على غير الأبل ، فقد أطلقوه أيضاً على غير الأبل من المواشي ، ووقع في السيرة « فسلك في الأموال » يعني الحوائط ونحوها عن إضاعة المال ، وهو يتناول كل ما يتمول ، وقبل المراد به هنا الإرقاء وقيل الحيوان كله ، وفي الحديث أيضاً : ما جاءك من الرزق وأنت غير مشرف غنمه وتموله ، وهو يتناول كل ما يتمول ، والأحاديث الثلاثة مخرجة في الصحيحين والموطأ ، وحكى عن ثعلب : المال كل ما تجب فيه الزكاة قل أو كثر ، فاقصص من ذلك فليس بمال ، وبه جزم ابن الأنباري ، وقال غيره : المال في الأصل العين ، ثم أطلق على كل ما يملك ، واختلف المرافقين حراف أو نذر أنه يصدق بماله على مذاهب تقدم نقلها في باب إذا أهدى ماله ، ومن قال كإبي حنيفة لا يقع نذره إلا على ما فيه الزكاة ، ومن قال كمالك يتناول جميع ما يقع عليه اسم مال ، قال ابن

بطل : وأحاديث هذا الباب تشهد لقول مالك ومن تابعه ، وقال الكرماني : معنى قول البخاري وهل يدخل ، أي هل يصح البين أو النذر على الأعيان مثل : والذي نفى بيده أن هذه الشملة لتقتل عليه نارا ، ومثل أن يقول هذه الأرض لله ونحوه . قلت : والذي فهمه ابن بطل أول فانه أشار إلى أن مراد البخاري الرد على من قال إذا حلف أو نذر أن يتصدق بماله كله اختص ذلك بما فيه الزكاة دون ما يملكه بما سوى ذلك ، ونقل محمد بن نصر المروزي في كتاب الاختلاف ، عن أبي حنيفة وأصحابه فيمن نذر أن يتصدق بماله كله : يتصدق بما يجب فيه الزكاة من الذهب والفضة والمواشي لا فيما يملكه بما لا زكاة فيه من الأرضين والدور ومتاع البيت والرقيق والخدم ونحو ذلك فلا يجب عليه فيها شيء ، ثم نقل بقية المذاهب على نحو ما قدمته في باب من أهدى ماله ، فعمل هذا فراد البخاري موافقة الجمهور وأن المال يطلق على كل ما يتمول ، ونصر أحمد على أن من قال مالي في المساكين إنما يحمل ذلك على ما نوى أو على ما غلب على عرفه كالمال لو قال ذلك أعرابي فانه لا يحمل ذلك إلا على الأهل ، وحديث ابن عمر في قول عمر تقدم مر ' مشروحا في كتاب الرصايا ، وقوله وقال أبو طلحة ، هو زيد بن سهل الأنصاري وقد تقدم موصولا أيضا هناك من حديث أنس في أبواب الوفاق ، وتقدم شيء من شرحه في كتاب الزكاة . وحديث أبي هريرة تقدم شرحه في غزوة خيبر من كتاب المغازي ، وقوله فيه : فلم نغنم ذهباً ولا إلا الأموال المتاع والثياب ، كذا للأكثر ولا بن القاسم والقنبي والمتاع بالاعاف ، قال بعضهم وفي تنزيل ذلك على لغة دوس نظر لأنه استثنى الأموال من الذهب والفضة فدل على أنه منها إلا أن يكون ذلك منقطعاً فتكون ، إلا ، بمعنى لكن ، كذا قال ، والذي يظهر أن الاستثناء من الغنيمة التي في قوله فلم نغنم ، فنفي أن يكونوا غنموا العيين وأثبت أنهم غنموا المال فدل على أن المال عنده غير العيين وهو المطلوب ، وقوله والعديب ، بضاد معجمة وموحدة مكورة بصيغة التصغير ، ومدغم بكسر الميم وسكون الدال وفتح العين المهملة ، له دسهم حائر ، بعين مبهمة وبعد الألف تحتانية لا يدرى من رمى به ود الشراك ، بكسر المعجمة وتخفيف الراء وآخره كاف من سيور النمل ، وقد تقدم جميع ذلك بإعانة الله تعالى ، وله الحمد على كل حال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ٨٤ - كتاب كفارات الأيمان

### ١ - باب قول الله تعالى : ( فكفارته إطعام عشرة مساكين )

وما أمر النبي ﷺ حين نزلت ( نفدية من صيام أو صدقة أو نسك ) ويذكر عن ابن عباس وعطاء وعكرمة ما كان في القرآن : أو أوز ، فصاحبه بالخيار ، وقد خبر النبي ﷺ كتباً في النفدية

٦٧٠٨ - عرش أحمد بن يونس حدثنا أبو شهاب عن ابن عوف عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي

ليل ' عن كبير بن مجرة قال : أتيت - يعني النبي ﷺ - فقال : أدن أدنوت ، فقال أبو ذيك هوائك ؟

قلت : نعم . قال : فِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ »

وأخبرني ابنُ عَوْنٍ عن أَثُوبَ قال : الصَّيَامُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ، والنُّسْكُ شَاةٌ ، والمَسَاكِينُ سِتَّةٌ

**قوله** : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، كتاب كفارات الايمان . في رواية غير أبي ذر ، باب ، وله عن المستمل  
 وكتاب الكفارات ، وسميت كفارة لأنها تكفر الذنب أي تستره ، ومنه قيل الزارع كافر لأنه يغطي البذر ، وقال  
 الراغب : الكفارة ما يعطى الخائن في اليقين ، واستعمل في كفارة القتل والظهار ، وهو من التكفير وهو ستر  
 الفعل وتغطيته فيصير بمنزلة ما لم يعمل ، قال ويصح أن يكون أصله إزالة الكفر نحو التمريض في إزالة المرض ،  
 وقد قال الله تعالى ( ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ) أي أزلناها ، وأصل الكفر  
 الستر يقال كفرت الشمس النجوم سترتها ، ويسمى السحاب الذي يستر الشمس كافرا ، ويسمى الببل كافرا لأنه  
 يستر الأشياء عن العيون ، وتكفر الرجل بالسلح إذا تستر به . **قوله** ( وقرول الله تعالى : فكفارته إطعام  
 عشرة مساكين ) يريد إلى آخر الآية ، وقد تمسك به من قال بتعين العدد المذكور وهو قول الجمهور خلافا لمن قال  
 لو أعطى ما يجب لعشرة واحدا كفي ، وهو مروي عن الحسن أخرجه ابن أبي شيبة ، ولما قال كذلك لكن قال  
 عشرة أيام متوالية ، وهو مروي عن الأوزاعي حكاه ابن المنذر ، وعن الثوري مثله لكن قال : إن لم يجد العشرة .  
**قوله** ( وما أمر النبي ﷺ حين نزلت : فدية من صيام أو صدقة أو نسك ) يشير إلى حديث كعب بن جحرة  
 المرسول في الباب . **قوله** ( وقد خير النبي ﷺ كعبا في الفدية ) يعني كعب بن جحرة كما ذكره في الباب . **قوله**  
 ( ويذكر عن ابن عباس وعطاء وعكرمة : ما كان في القرآن د أو أو ، فصاحبه بالخيار ) أما أثر ابن عباس فوصله  
 سفيان الثوري في تفسيره عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عباس قال : كل شيء في القرآن أو نحو قوله تعالى  
 ( فدية من صيام أو صدقة أو نسك ) فهو فيه غير ، وما كان ( فن لم يجد ) فهو على الولاء أي على الترتيب .  
 وليث ضعيف ولذلك لم يهزم به المصنف ، وقد جاء عن مجاهد من قوله بسند صحيح عند الطبري وغيره ، وأما أثر  
 عطاء فوصله الطبري من طريق ابن جريج قال قال عطاء : ما كان في القرآن د أو أو ، فصاحبه أن يختار أية شاء .  
 قال ابن جريج وقال لي عمرو بن دينار نحوه وسنده صحيح . وقد أخرجه ابن عيينة في تفسيره عن ابن جريج عن  
 عطاء بلفظ الأصل وسنده صحيح أيضا . وأما أثر عكرمة فوصله الطبري من طريق داود بن أبي هند عنه قال : كل  
 شيء في القرآن د أو أو ، فليخير أي الكفارات شاء ، فإذا كان ( فن لم يجد ) فالأول الأول قال ابن بطال :  
 هذا متفق عليه بين العلماء ، وإنما اختلفوا في قدر الطعام فقال الجمهور لكل إنسان مد من طعام بمد الشارح ﷺ  
 وفرق مالك في جنس الطعام بين أهل المدينة فاعتبر ذلك في حقه لأنه وسط من ديشهم بخلاف سائر الأمصار  
 فالمعتبر في حق كل منهم ما هو وسط من عيشه . وخالفه ابن القاسم فوافق الجمهور . وذهب الكوفيون إلى أن الواجب  
 إطعام نصف صاع ، والحجة الأول أنه ﷺ أمر في كفارة المواقع في رمضان بطعام مد لكل مسكين ، قال وإنما  
 ذكر البخاري حديث كعب هنا من أجل آية التخيير فإنها وردت في كفارة اليقين كما وردت في كفارة الأذى .  
 ونعقبه ابن المنذر فقال يحتمل أن يكون البخاري وافق الكوفيين في هذه المسألة فأورد حديث كعب بن جحرة لأنه  
 وقع التنصيص في خبر كعب على نصف صاع ولم يثبت في قدر طعام الكفارة لحمل المطلق على المقيد . قلت :



ويؤيده أن كفارة المواقح ككفارة الظهار وكفارة الظهار ورد النص فيها بالترتيب بخلاف كفارة الاذى فان النص ورد فيها بالتخيير ، وايضا فانهما متفقان في قدر الصيام بخلاف الظهار فكان حمل كفارة اليين عليها لموافقتها لما في التخيير أولى من حملها على كفارة المواقح مع مخالفتها ، وإلى هذا أشار ابن المنذر . وقد يستدل لذلك بما أخرجه ابن ماجه عن ابن عباس قال : كفو النبي ﷺ بصاع من تمر وأمر الناس بذلك ، فمن لم يجد فنصف صاع من بر ، وهذا لو ثبت لم يكن حجة لأنه لا قائل به ، وهو من رواية عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة وهو ضعيف جدا . والذي يظهر لي أن البخاري أراد الرد على من أجاز في كفارة اليين أن تبعض الحصة من الثلاثة المخير فيها كن أطعم خمسة وكسام أو كسا خمسة غيرهم أو اعتق نصف رقبة وأطعم خمسة أو كسام ، وقد نقل ذلك عن بعض الحنفية والمالكية ، وقد احتج من ألحقها بكفارة الظهار بأن شرط حمل المطلق على المقيد أن لا يمارضه مقيد آخر ، فلما عارضه هنا والأصل براءة الذمة أخذ بالأقل ، وأيده الماوردي من حيث النظر بأنه في كفارة اليين وصف باللاوسط وهو محمول على الجنس ، وأوسط ما يشيع الشيخ رطلان من الخبز ، والمد رطل وثلاث من الحب فاذا خبز كان قدر رطلين . وأيضا فكفارة اليين وإن وافقت كفارة الاذى في التخيير لكنها زادت عليها بأن فيها تزنييا ، لأن التخيير وقع بين الاطعام والكسوة والعتق ، والترتيب وقع بين الثلاثة وصيام ثلاثة أيام ، وكفارة الاذى وقع التخيير فيها بين الصيام والاطعام والذبح حسب ، قال ابن الصباغ : ليس في الكفارات ما فيه تخيير وترتيب إلا كفارة اليين وما ألحق بها . قوله ( أحمد بن يونس ) هو ابن عبد الله بن يونس نسب لجده ، وابو شهاب هو الأصغر واسمه عبد ربه بن نافع ، وابن عون هو عبد الله . قوله ( أتيت به ) يعني النبي ﷺ ( كذا في الأصل ، وقد أخرجه أبو نعيم في المستخرج من طريق بشر بن الفضل عن ابن عون بهذا السند عن كعب بن عجرة قال : في نزول هذه الآية ، فأتي النبي ﷺ ، فذكره ، وفي رواية معتمر بن سليمان عن ابن عون عند الاسماعيل : نزول في هذه الآية ( ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ) قال فرأى النبي ﷺ فقال ادن . قوله ( قال وأخبرني ابن عون ) هو مقول أبي شهاب وهو موصول بالأول ، وقد أخرجه النسائي والاسماعيل من طريق اذهر بن سعد عن ابن عون به وقال في آخره : فسره لي مجاهد فلم أحفظه ، فسألت أيوب فقال : الصيام ثلاثة أيام والصدقة على ستة مساكين والنسك ما استيسر من الهدى . قلت : وقد تقدم في الحج وفي التفسير من طرق أخرى عن مجاهد وفي الطبري والمغازي من طريق أيوب عن مجاهد به وسياقها أنهم ، وتقدم شرحه مستوفى في كتاب الحج

٢ - باب قوله تعالى : ( قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم ، والله بولاكم ، وهو العليم الحكيم )

مق تجب الكفارة على النسيء والفقير ؟

٦٧٠٩ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن الزهري قال سمعته من زيد عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : هلكت . قال : ما شأنك ؟ قال : وقعت على امرأتي في رمضان قال : تستطيع تعيق رقبة ؟ قال : لا . قال : فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال : لا . قال : فهل تستطيع أن تطعم ستين مسكينا ؟ قال : لا . قال : اجلس فجلس ، فأتى النبي ﷺ بمرق فيه تمر ، والتمرق

الِإِسْكَالُ الضَّمُّ ، قال خذ هذا فصدق به ، قال : أعلیٰ أقَرَّ مِنَّا ؟ فضحك النبي ﷺ حتى بَلَّتْ تَوَاجِهُهُ ، قال : أطمعته حيالك .

قوله ( باب من تجب الكفارة على الفتي والفقيه ؟ وقول الله تعالى ( قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ) الى قوله : العلم الحكيم ) كذا لا يذره . وغيره . باب قول الله تعالى ( قد فرض الله لكم ) وساقوا الآية وبعدها . ومن تجب الكفارة على الفتي والفقيه ، وسقط لبعضهم ذكر الآية ، وأشار الكرماني الى تصويبه فقال : قوله تحلة أيمانكم أي تحليتها بالكفارة ، والمناسب أن يذكر هذه الآية في الباب الذي قبله . ذكر فيه حديث أبي هريرة في قصة المجامع في نهار رمضان ، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الصيام ، وقوله فيه وسفيان عن الزهري ، وقع في رواية الحميدي ، عن سفيان حدثنا الزهري ، وتقدم أيضا بيان الاختلاف فيمن لا يجدها يكفر به ولا يقدر على الصيام هل يسقط عنه أو يبقى في ذمته ؟ قال ابن المنير : مقصوده أن ينبه على أن الكفارة إنما تجب بالحنث كما أن كفارة المواقع إنما تجب باقتحام الذنب ، وأشار الى أن الفقيه لا يسقط عنه إيجاب الكفارة لأن النبي ﷺ علم فقره وأعطاه مع ذلك ما يكفر به كما لو أعطى الفقير ما يفي به دينه ، قال : ولعله كما فيه على احتجاج الكوفيين بالفدية نبه منا على ما احتج به من مخالفهم من إلحافها بكفارة المواقع وأنه مد لكل مسكين

### ٣ - باب من أتان للمسير في الكفارة

٦٧١٠ - حدثنا محمد بن محبوب حدثنا عبد الواحد حدثنا معمر بن الزهري عن محمد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال : هلكت ، فقال : وما ذاك ؟ قال : وقعت بأهلي في رمضان ، قال : تجدد رقبة ؟ قال : لا ، قال : هل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال : لا ، قال : فاعطهم ستين مسكينا ؟ قال : لا ، قال : فجاء رجل من الأنصار بقرق ، والقرق المكمل فيه تمر ، فقال : اذهب به . هذا فصدق به ، قال : أعلیٰ أخوَجَ مِنَّا يا رسول الله ؟ والقي بئسك بالحق ما بين لا بئسها أهل بيت أحوج منا ، ثم قال : اذهب فاطمه أهلكت .

قوله ( باب من أتان للمسير في الكفارة ) ذكر فيه حديث أبي هريرة المذكور قبل وهو ظاهر فيما ترجم له ، فكما جاز إطاعة المسير بالكفارة عن وقائه في رمضان كذلك تجوز إطاعة المسير بالكفارة عن يمينه إذا حنث فيه

### ٤ - باب يعطى في الكفارة عشرة مساكين قريبا كان أو بعيدا

٦٧١١ - حدثنا عبد الله بن مسleme حدثنا سفيان عن الزهري عن محمد بن أبي هريرة قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : هلكت ، قال : وما شأنك ؟ قال : وقعت على امرأتي في رمضان ، قال : هل تجد ما تنفق رقبة ؟ قال : لا . قال : فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال : لا . قال : فهل تستطيع أن

تَطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا ؟ قَالَ : لَا أَجِدُ . فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ بِرَقٍّ فِيهِ تَمْرٌ ، فَقَالَ : خُذْ هَذَا فَخَصِّلْ بِهِ ، قَالَ : أَهْلُ أَقْرَبُ مِنَّا ، مَا بَيْنَ لَا بَتَيْهَا أَقْرَبُ مِنَّا ، ثُمَّ قَالَ : خُذْهُ فَأَطْعِمْهُ أَهْلَكَ ،

**قوله** ( باب يعطى في الكفارة عشرة مساكين قريبا كان ) أى المسكين ( أو بعيدا ) أما العدد فبمصر القرآن في كفارة اليمين ، وقد ذكرت الخلاف فيه قريبا ، وأما التسوية بين القريب والبعيد فقال ابن المنير : ذكر فيه حديث ابن هريرة المذكور قبله وليس فيه الا قوله ، أطعمه أهلك ، سكن اذا جاز إعطاء الأقرباء فالبعداء أجور ، وقطن كفارة اليمين على كفارة الجماع في الصيام في إجازة الصرف الى الأقرباء . قلت : وهو على رأى من حل قوله ، أطعمه أهلك ، على أنه في الكفارة ، وأما من حمله على أنه أعطاه التمر المذكور في الحديث لينفقه عليهم وتستمر الكفارة في ذمته الى أن يحصل له يسرة فلا يتجه الالتحاق ، وكذا على قول من يقول : تسقط عن المعسر مطلقا ، وقد تقدم البحث في ذلك وبين الاختلاف فيه في كتاب الصيام ، ومذهب الشافعى جواز إعطاء الأقرباء إلا من قلزمه نفقة . ومن فروع المسألة اشتراط الايمان فيمن يعطيه وهو قول الجمهور ، وأجاز أصحاب الرأى إعطاء أهل الذمة منه ووافقهم أبو نور ، وقال النورى : يجرى إن لم يجد المسلمين ، وأخرج ابن أبى شيبة عن النخعي والشعبي مثله وعن الحكم كالجمهور

### ٥ - باب صاع المدينة ومد النبي ﷺ وبركته

وما توارث أهل المدينة من ذلك قرنا بعد قرن

٦٧١٢ - **حدثنا** عثمان بن أبى شعبة **حدثنا** القاسم بن مالك **الزنى** **حدثنا** الجهم بن عبد الرحمن

« عن السائب بن يزيد قال : كان الصاع على عهد النبي ﷺ مِثْداً وثلاثاً مِثْداً اليوم فزيد فيه في زمن عمر ابن عبد العزيز »

٦٧١٣ - **حدثنا** منذر بن الوليد الجارودى **حدثنا** أبو نعيبة وهو سلم **حدثنا** مالك عن نافع قال : كان

ابن عمر يعطى زكاة رمضان بمد النبي ﷺ للسد الأول ، وفي كفارة اليمين بمد النبي ﷺ ، قال أبو نعيبة قال لنا مالك مدنا أعظم من مدكم ، ولا نرى الفضل إلا في مد النبي ﷺ . وقال لى مالك لو جاءكم أمير ف ضرب مدنا أصغر من مد النبي ﷺ بأى شيء كنتم تعطون ؟ قلت : كنا نعطى بمد النبي ﷺ ، قال : أفلا ترى أن الأمر إنما يعود إلى مد النبي ﷺ ؟

٦٧١٤ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن

مالك أن رسول الله ﷺ قال : اللهم بارك لهم في مكالمهم وصابعهم ومدمهم ،

**قوله** ( باب صاع المدينة ومد النبي ﷺ وبركته ) أشار في الترجمة الى وجوب الاخراج في الواجبات بصاع

أهل المدينة لأن التشريع وقع على ذلك أولا وأكد ذلك بدعاء النبي ﷺ لهم بالبركة في ذلك . **قوله** ( وما توارث أهل المدينة من ذلك قرنا بعد قرن ) أشار بذلك إلى أن مقدار المد والصاع في المدينة لم يتغير لتواتره عندهم إلى زمنه ، وبهذا احتج مالك على أبي يوسف في القصة المشهورة بينهما فرجع أبو يوسف عن قول الكوفيين في قدر الصاع إلى قول أهل المدينة . ثم ذكر في الباب ثلاثة أحاديث : الأول حديث السائب بن يزيد ، **قوله** ( كان الصاع على عهد النبي ﷺ مدا وثلاثا بمدكم اليوم ، فزيد فيه في زمن عمر بن عبد العزيز ) قال ابن بطال : هذا يدل على أن مدم حين حدث به السائب كان أربعة أرطال فاذا زيد عليه ثلثه وهو رطل وثلث قام منه خمسة أرطال وثلث وهو الصاع بدليل أن مد ، **قوله** رطل وثلث وصاحه أربعة أمداد ، ثم قال مقدار ما زيد فيه في زمن عمر بن عبد العزيز لانعله ، وإنما الحديث يدل على أن مدم ثلاثة أمداد بمده انتهى ، ومن لازم ما قال أن يكون صاعهم ستة عشر رطلا لكن الله لم يعلم مقدار الرطل عندهم اذ ذاك ، وقد تقدم في باب الوضوء بالمد ، من كتاب الطهارة بيان الاختلاف في مقدار المد والصاع ، ومن فرق بين الماء وغيره من المكيالات فخص صاع الماء بكونه ثمانية أرطال ومده برطلين فقص الخلاف على غير الماء من المكيالات ، الحديث الثاني ، **قوله** ( حدثنا أبو قتيبة وهو سلم ) بفتح المهملة وسكون اللام ، وفي رواية الدارقطني من وجه آخر عن المنذر بن عبد الله بن قتيبة سلم بن قتيبة ، . قلت : وهو الحميري بفتح السين المعجمة وكسر المهملة بصري أصله من خراسان أدركه البخاري بالسجستان ومات قبل أن يلقاه ، وهو غير سلم بن قتيبة الباهلي ولد أمير خراسان قتيبة بن سلم وقد ولي هو وامرأة البصرة وهو أكبر من الحميري ومات قبله بأكثر من خمسين سنة . **قوله** ( المد الأول ) هو نعت مد النبي ﷺ وهي صفة لازمة له ، وأراد نافع بذلك أنه كان لا يعطى بالمد الذي أحدثه هشام ، قال ابن بطال : وهو أكبر من مد النبي ﷺ بثلاثي رطل وهو كما قال فإن المد الهشامي رطلان والصاع منه ثمانية أرطال . **قوله** ( قال لنا مالك ) هو مقول أبي قتيبة وهو موصول . **قوله** ( مدنا أعظم من مدكم ) يعني في البركة أي مد المدينة وإن كان دون مد هشام في القدر لكن مد المدينة مخصوص بالبركة الحاصلة بدعاء النبي ﷺ لها فهو أعظم من مد هشام ، ثم فسر مالك مراده بقوله : ولا نرى الفضل إلا في مد النبي ﷺ . **قوله** ( وقال لي مالك لو جاءكم أمير الخ ) أراد مالك بذلك الوام مخالفة إذ لا فرق بين الزيادة والنقصان في مطلق المخالفة ، فلو احتج الذي تمسك بالمد الهشامي في إخراج زكاة الفطر وغيره بما شرع إخراجه بالمد كاطعام المساكين في كفارة اليمين بأن الأخذ بالرائد أولى ، قيل : كفي باتباع ما قدره الشارع بركة ، فلو جازت المخالفة بالزيادة لجازت مخالفته بالنقص ، فلما امتنع المخالف من الأخذ بالنقص قال له أنا نرى أن الأمر إنما يرجع إلى مد النبي ﷺ ، لأنه إذا تعارضت الأمداد الثلاثة الأول والحادث وهو الهشامي وهو زائد عليه والثالث المفروض وقوعه وإن لم يقع وهو دون الأول كان الرجوع إلى الأول أولى لأنه الذي تحققت شرعيته . قال ابن بطال : والحجة فيه نقل أهل المدينة له قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل ، قال : وقد رجع أبو يوسف بمثل هذا في تقدير المد والصاع إلى مالك وأخذ بقوله . ( تنبيه ) : هذا الحديث غريب لم يروه عن مالك إلا أبو قتيبة ولا عنه إلا المنذر ، وقد ضاع مخرجه على الاسماعيل وعلى أبي نعيم فلم يستخرجاه بل ذكراه من طريق البخاري . وقد أخرجه الدارقطني في « غرائب مالك » من طريق البخاري وأخرجه أيضا عن ابن عقدة عن الحسين بن القاسم البجلي عن المنذر به دون كلام مالك وقال : صحيح أخرجه البخاري عن المنذر به . الحديث الثالث حديث أنس في

دعاء النبي ﷺ ، اللهم بارك لهم في مكياهم وصاعهم ومدهم ، وقد تقدم في البيوع عن القعني عن مالك وزاد في آخره ، يعني أهل المدينة ، وكذا عند رواة الموطأ عن مالك قال ابن المنير : يحتمل أن تختص هذه الدعوة بالمد الذي كان حينئذ حتى لا يدخل المد الحادث بعده ، ويحتمل أن تعم كل مكيا ل لأهل المدينة الى الأبد ، قال والظاهر الثاني ، وكذا قال ، وكلام مالك المذكور في الذي قبله يمتنع الى الاول وهو المعتمد . وقد تغيرت المكاييل في المدينة بعد عصر مالك والى هذا الزمان ، وقد وجد مصداق الدعوة بأن يورك في مدهم وصاعهم بحيث اعتبر قدرهما أكثر فقهاء الأمصار ومقلدوم الى اليوم في غالب الكفارات ، والى هذا أشار المهلب واقه أعلم

## ٦ - باب قول الله تعالى : ﴿ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ ، وأى الرقاب أركى ؟

٦٧١٥ - حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا داود بن رشيد حدثنا الوليد بن مسلم عن أبي غسان محمد بن مطرف عن زيد بن أسلم عن علي بن حسين عن سعيد بن مرزجانة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضواً من النار حتى يفرجه .

قوله ( باب قول الله عز وجل : أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ) يشير الى أن الرقبة في آية كفارة اليمين مطلقة بخلاف آية كفارة القتل فانها قيدت بالايمن ، قال ابن بطال : حمل الجمهور ومنهم الأوزاعي ومالك والشافعي وأحمد وإسحق المطلق على المقيد كما حملوا المطاق في قوله تعالى ( وأشهدوا إذا تباعتم ) على المقيد في قوله ( وأشهدوا ذوى عدل منكم ) وخالف الكوفيون فقالوا : يجوز اعتاق الكافر ، ووافقهم أبو نؤر وابن المنذر ، واحتج له في كتابه الكبير بأن كفارة القتل مطلقة بخلاف كفارة اليمين ، ومن ثم اشترط التتابع في صيام القتل دون اليمين . قوله ( وأى الرقاب أركى ) ؟ يشير الى الحديث الماضي في أوائل المتق عن أبي ذر وفيه : قلت فأى الرقاب أفضل ؟ قال أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها ، وقد تقدم شرحه مستوفى هناك ، وكأن البخارى رمز بذلك الى موافقة الكوفيين لأن أفضل التفضيل يقتضى الاشتراك فى أصل الحكم . وقال ابن المنير : لم يبت البخارى الحكم فى ذلك واسكنه ذكر الفضل فى عتق المؤمنة لينبه على مجال النظر ، فلنائل أن يقول : اذا وجب عتق الرقبة فى كفارة اليمين كان الأخذ بالأفضل أحوط ، والا كان المكفر بغير المؤمنة على شك فى براءة الذمة . قال : وهذا أقوى من الاستشهاد بحمل المطلق على المقيد لظهور الفرق بينهما . ثم ذكر البخارى حديث أبي هريرة ومن أعتق رقبة مسلمة ، وقد تقدم أيضاً فى أوائل المتق من وجه آخر عن سعيد بن مرزجانة عن أبي هريرة ، وذكر فيه نصة لسعيد بن مرزجانة مع علي بن حسين أى ابن علي بن أبي طالب الملقب زين العابدين وهو المذكور هنا أيضاً ، وكأنه بعد أن سمعه من سعيد بن مرزجانة وعمل به حدث به عن سعيد فسمعه منه زيد بن أسلم ، وفى رواية الباب زيادة فى آخره وهى قوله : حق فرجه بفرجه ، وحق هنا عاطفة لوجود شرائط العطف فيها فيكون فرجه بالنصب ، وقد تقدمت فوائد هذا الحديث وبيان ماورد فيه من الزيادة هناك . وأخرج مسلم حديث الباب عن داود بن رشيد شيخ شيخ البخارى فيه ، وقد نزل البخارى فى هذا الاسناد درجتين قائم بينهما وبين أبي غسان محمد بن مطرف فى عدة أحاديث فى كتابه راويها واحداً سعيد بن أبي مريم فى الصيام والنكاح والاشربة وغيرها وكل بن عياش فى البيوع

والأدب ، وعبد بن عبد الرحيم شيخه فيه هو المعروف بصاعة وهو من أقرانه ، وداود بن رشيد بشين ومعهجة  
مصغر من طبقة شيوخه الوسطى ، وفي السند ثلاثة من التابعين في نسق زيد وعلى وسعيد والثلاثة مدنيون وزيد  
وعلى قريتان

## ٧ - باب عتق المدبر وأم الولد والمكاتب في الكفارة وعتق ولد الزنا

وقال طاوسٌ مجزئٌ للمدبر وأم الولد

٦٧١٦ - حدثنا أبو الثعمان أخبرنا حماد بن زيد عن عمرو بن عمرو عن جابر أن رجلاً من الأنصار دبر مملوكاً

له ولم يكن له مالٌ غيره فبلغ النبي ﷺ فقال من يشتريه مني؟ فاشتراه نعيم بن النعمان بمائة درهم ، فسمعت  
جابر بن عبد الله يقول : عبداً قبطياً مات عام أول ،

**قوله** ( باب عتق المدبر وأم الولد والمكاتب في الكفارة وعتق ولد الزنا ) ذكر فيه حديث جابر في عتق  
المدبر ، وعمر بن الخطاب هو ابن دينار ، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب العتق وبيان الاختلاف فيه والاحتجاج  
لمن قال بصحة بيعه ، وقضية ذلك صحة عتقه في الكفارة لأن صحة بيعه فرع بقاء الملك فيه فيصح تنجيز عتقه ، وأما  
أم الولد فحكمها حكم الرقيق في أكثر الأحكام كالجنسية والحدود واستمتاع السيد ، وذهب كثير من العلماء إلى جواز  
بيعها ، ولكن استقر الأمر على عدم صحته ، وأجمعوا على جواز تنجيز عتقها فتجزي في الكفارة ، وأما عتق  
المكاتب فأجازه مالك والشافعي والثوري كذا حكاه ابن المنذر ، وعن مالك أيضاً لا يجزئ أصلاً ، وقال أصحاب  
الرأي إن كان أدى بعض الكتابة لم يجزئ لأنه يكون أعتق بعض الرقبة وبه قال الأوزاعي والليث ، وعن أحد  
واسحق إن أدى الثلث فصاعداً لم يجزئ . **قوله** ( وقال طاوس مجزئٌ للمدبر وأم الولد ) وصلة ابن أبي شيبة  
من طريقه بلفظ مجزئ عتق المدبر في الكفارة وأم الولد في الظهار ، وقد اختلف السلف فوافق طاوسا الحسن  
في المدبر والنخعي في أم الولد وعالفة فيهما الزهري والشافعي ، وقال مالك والأوزاعي لا يجزئ في الكفارة مدبر  
ولا أم ولد ولا معلق عتقه وهو قول الكوفيين ، وقال الشافعي مجزئ عتق المدبر ، وقال أبو ثور مجزئ عتق  
المكاتب مادام عليه شيء من كتابته ، واحتج مالك بأن هؤلاء ثبت لهم عقد حرية لا سبيل إلى رفعها والواجب  
في الكفارة تحرير رقبة ، وأجاب الشافعي بأنه لو كانت في المدبر شعبة من حرية ما جاز بيعه ، وأما عتق ولد الزنا  
فقال ابن النير لا أهل مناسبة بين عتق ولد الزنا وبين ما أدخله في الباب إلا أن يكون الخالف في عتقه خالف في  
عتق ما تقدم ذكره ، فاستدل عليه بأنه لا قائل بالفرق ثم قال : ويظهر أنه لما جوز عتق المدبر واستدل له ولم  
يأت في أم الولد إلا بقول طاوس ولا في ولد الزنا بشيء أشار إلى أنه قد تقدم الحث على عتق الرقبة المؤمنة فيدخل  
ما ذكر بعده في العموم بل في الخصوص لأن ولد الزنا مع إيمانه أفضل من الكافر . قلت : جاء المنع من ذلك في  
الحديث الذي أخرجه البيهقي بسند صحيح عن الزهري أخبرني أبو حسن مولى عبد الله بن الحارث وكان من أهل  
العلم والصلاح أنه سمع امرأة تقول لعبد الله بن نوفل تستغني في غلام لها ابن زانية تعتقه في رقبة كانت عليها فقال :  
لا أراه مجزئاً ، سمعت عمر يقول لأن أحل على نعلين في سبيل الله أحب إلي من أن أعتق ابن زانية ، وصح عن

أبي هريرة قال : لأن أتبع بسوط في سبيل الله أحب إلي من أن أعتق ولد زنية ، أخرجه ابن أبي شيبة . نعم في الموطأ عن أبي هريرة أنه أتى بمعتق ولد الزنا ، وعن ابن عمر أنه أعتق ابن زنا ، وأخرجه ابن أبي شيبة والبيهقي بسند صحيح عنه وزاد : قد أمرنا الله أن نمن على من هو شر منه ، قال الله تعالى ( فإما منا بعد وإما فداء ) وقال الجمهور : يحزى عتقه ، وكرهه ، على وابن عباس وابن عمرو بن العاص أخرجه ابن أبي شيبة عنهم بأسانيد لينه ، ومنع الشعبي والنخعي والأوزاعي ، وأخرج ابن أبي شيبة ذلك بسند صحيح عن الأولين ، والحجة للجمهور قوله تعالى ( أو تحرير رقبة ) وقد صح ملك الحالف له فيصح إعتاقه له ، وقد أخرج ابن المنذر بسند صحيح عن أبي الخضر عن عتبة بن طاهر أنه سئل عن ذلك فنع ، قال أبو الخضر : فسألنا فضالة بن عبيد فقال : يغفر الله لعقبة ، وهل هو إلا نسمة من النسم ؟ وذكر المصنف حديث جابر في بيع المدبر فأشار في الترجمة إلى أنه إذا جاز بيعه جاز ما ذكر معه بطريق الأولى .

### باب إذا أعتق عبداً بينه وبين آخر

قوله ( باب إذا أعتق عبداً بينه وبين آخر ) أي في الكفارة ، ثبتت هذه الترجمة للمستمل وحده بغير حديث فكان المصنف أراد أن يثبت فيما حديث الباب الذي بعده من وجه آخر فلم يتفق ، أو تردد في الترجمتين فالتصر الأكثر على الترجمة التي تل هذه وكتب المستمل الترجمتين احتياطاً ، والحديث في الباب الذي يليه صالح لها بضرب من التأويل ، وجمع أبو نعيم الترجمتين في باب واحد

### ٨ - باب إذا أعتق في الكفارة لمن يكون ولاؤه ؟

٦٧١٧ - حدثنا سليمان بن جرب حدثنا شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة أنها أرادت أن تشتري بريرة فاشتروا عليها الولاء ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال : اشتريها فإنما الولاء لمن أعتق ،

قوله ( باب إذا أعتق في الكفارة لمن يكون ولاؤه ) أي العتيق . ذكر فيه حديث عائشة في قصة بريرة مختصراً وفي آخره : فإنما الولاء لمن أعتق ، وقضيته أن كل من أعتق فصاح عتقه كان الولاء له ، فيدخل في ذلك ما لو أعتق العبد المشترك فانه إن كان موسراً صح وضمن الشريك حصته ، ولا فرق بين أن يعتقه مجاناً أو عن الكفارة وهذا قول الجمهور ومنهم صاحب أبي حنيفة ، وعن أبي حنيفة لا يجوز له عتق العبد المشترك عن الكفارة لأنه يكون أعتق بعض عبد لا جميعه ، لأن الشريك عنده يظهر بين أن يقوم عليه نصيبه وبين أن يعتقه هو وبين أن يستغنى العبد في نصيب الشريك

### ٩ - باب الاستثناء في الأيمان

٦٧١٨ - حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حماد عن غيلان بن جرير عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري قال : أتيت رسول الله ﷺ في رهط من الأشعرين أستخذه فقال : والله لا أحل لكم ، ما عندي ما أحل لكم ، ثم كتبنا ما شاء الله فأتى بإبل ، فأمر لنا بثلاثة ذود ، فلما انطلقنا قال بعضنا لبعض لا يبارك الله لنا أتينا رسول

الله ﷻ نَسْتَحْمَهُ غَافٌ أَنْ لَا يَجْعَلَنَا فَعْمَلَنَا ، قَالَ أَبُو مُوسَى فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : مَا أَنَا بِحَلِّكُمْ بَلِ اللَّهُ حَمَلَكُمْ ، إِنِّي وَاللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا أَحِبُّ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا كَفَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَأَنْتَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكَفَرْتُ »

٦٧١٩ - **حديث** أبو الثَّعْمَانِ حَدَّثَنَا حَدَّثَنَا وَقَالَ « إِلَّا كَفَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَأَنْتَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ ، أَوْ أَنْتَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكَفَرْتُ »

٦٧٢٠ - **حديث** علي بن عبد الله حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ هِشَامِ بْنِ حُجْرٍ عَنْ طَاوُسٍ « سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ سَلِمَانُ لِأَطْوَفِ بْنِ الْهَيْلَةِ عَلَى نِسْعِينَ أَسْرَةً كُلُّ تَلْدٍ غَلَامًا يُقَاتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ ، قَالَ سَفْوَانُ : يَعْنِي الْمَلِكَ قُل : إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَذَسَى ، فَطَافُ بِهِمْ فَلَمْ تَأْتِ أَسْرَةً مِنْهُمْ بَوْلَدٍ إِلَّا وَاحِدَةً بِشَقِّ غَلَامٍ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَرَوِيهِ قَالَ : لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ يَحْتَسْ وَكَانَ دَرَكًا فِي حَاجَتِهِ » وَقَالَ صَرَّة « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ اسْتَفْنَى » قَالَ وَحَدَّثَنَا أَبُو الزَّفَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ مِثْلَ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ

**قوله** (باب الاستثناء في الايمان) وقع في بعض النسخ « اليمين ، وعليها شرح ابن بطال ، والاستثناء استعمال من الثنينا بضم المثلثة وسكون النون بعدما تحتانية ويقال لها الثنوي أيضا براو بدل الياء مع فتح أوله ، وهي من ثنيت الشيء اذا عطفته كأن المستثنى عطف بعض ما ذكره ، لأنها في الاصطلاح لإخراج بعض ما يتناولها اللفظ . وأدائها إلا وأخواتها ، ونطلق أيضا على التعاليق ومنها التعليل على المشيئة وهو المراد في هذه الترجمة ، فإذا قال لأفعلن كذا إن شاء الله تعالى استثنى ، وكذا إذا قال لا أفعل كذا إن شاء الله ، ومثله في الحكم أن يقول إلا أن يشاء الله ، أو إلا أن شاء الله ، ولو أتى بالإرادة والاختيار بدل المشيئة جاز ، فلم يفعل اذا أثبت أو فعل اذا نفى لم يحسن ، فلم يقل إلا أن غير الله نفى أو بدل ، أو إلا أن يبدو لي أو يظهر ، أو إلا أن أشاء أو أريد أو أختار فهو استثناء أيضا ، لكن يشترط وجود المشروط . وانفق العلماء كما حكاه ابن المنذر على أن شرط الحكم بالاستثناء أن يتلفظ المستثنى به وأنه لا يكفي القصد إليه بغير لفظ . وذكر عياض أن بعض المتأخرين منهم خرج من قول مالك إن اليمين تنعقد بالنية أن الاستثناء يجرى بالنية ، لكن نقل في التهذيب أن مالكاً نص على اشتراط التلفظ باليمين ، وأجاب الباجي بالفرق أن اليمين عقد والاستثناء حل ، والمقد أبلغ من الحل فلا يلحق باليمين ، قال ابن المنذر : واختلفوا في وقته فالأكثر على أنه يشترط أن يتصل بالحلف ، قال مالك : اذا سكوت أو قطع كلامه فلا ثنيا ، وقال الشافعي : يشترط وصل الاستثناء بالكلام الاول ، ووصله أن يكون نسقا فان كان بينهما سكوت انقطع إلا إن كانت سكتة تذكر أو تنفس أو عى أو انقطاع صوت ، وكذا ينقطع الأخذ في كلام آخر . ولخصه ابن الحاجب فقال : شرطه الاتصال لفظا أو في مافي حكمه كقطعه لتنفس أو سعال ونحوه مما لا يمنع الاتصال عرفا ، واختلف هل ينقطع ما يقطعه القبول من الإيجاب ؟ على وجهين للشافعية أحدهما أنه ينقطع بالكلام اليسير الأجنبي وإن لم ينقطع به الإيجاب والقبول ، وفي وجه لو تحلل استغفر الله لم ينقطع ، وتوقف فيه النووي ونص



الشافعي يؤيده حديث قال : تذكر فانه من صور التذكر عرفا ، ويلتحق به لا اله الا الله ونحوها ، وعن طائوس  
والحسن له أن يستثنى مادام في المجلس ، وعن أحمد نحوه وقال : مادام في ذلك الأمر ، وعن إسحق مثله وقال :  
إلا أن يقع سكوت ، وعن قتادة إذا استثنى قبل أن يقوم أو يتكلم ، وعن عطاء قدر حلب ناقة ، وعن سعيد بن  
جبير إلى أربعة أشهر ، وعن مجاهد بعد سنتين ، وعن ابن عباس أقوال منها له ولو بعد حين ، وعنه كقول سعيد ،  
وعنه شهر ، وعنه سنة ، وعنه أبدا . قال أبو عبيد : وهذا لا يؤخذ على ظاهره لأنه يلزم منه أن لا يحث أحد في  
يمينه وأن لا تصور الكفارة التي أوجبها الله تعالى على الحالف ، قال : ولكن وجه الخبر سقوط الاثم عن الحالف  
لأنه الاستثناء لأنه مأمور به في قوله تعالى ﴿ ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله ﴾ فقال ابن  
عباس : إذا لم يأتك قول الله يستدركه ، ولم يرد أن الحالف إذا قال ذلك بعد أن انقضى كلامه أن ما عقده  
باليمين ينحل . وحاصله حل الاستثناء المنقول عنه على لفظ أن شاء الله فقط وحل أن شاء الله على التبرك ، وعلى  
ذلك حل الحديث المرفوع الذي أخرجه أبو داود وغيره موصولا ومرسلا أن النبي ﷺ قال : والله لأخرون  
قريبا ثلاثا ثم سكت ثم قال : أن شاء الله . أو حل السكوت لتنفس أو نحوه ، وكذا ما أخرجه ابن إسحق في  
سؤال من سأل النبي ﷺ عن قصة أصحاب الكهف : غدا أجيبيكم ، فتأخر الوحي فزات ﴿ ولا تقولن لشيء إني  
فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله ﴾ فقال أن شاء الله مع أن هذا لم يرد هكذا من وجه ثابت . ومن الأدلة على  
اشتراط اتصال الاستثناء بالكلام قوله في حديث الباب : فليكفر عن يمينه ، فانه لو كان الاستثناء يفيد بعد قطع  
الكلام لقال فليستثنى لأنه أسهل من التكفير وكذا قوله تعالى لا يوب ﴿ ولأخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنت ﴾  
فإن قوله استثنى أسهل من التحميل لحل اليمين بالضرب ، وللزم منه بطلان الاقرارات والطلاق والعتق فيستثنى من  
أقر أو طلق أو عتق بعد زمان ويرتفع حكم ذلك ، فالأولى ما نقل عن ابن عباس وغيره من السلف في ذلك ،  
وإذا تقرر ذلك فقد اختلف هل يشترط قصد الاستثناء من أول الكلام أولا حتى الراعي فيه وجهين ، ونقل عن  
أبي بكر الفارسي أنه نقل الإجماع على اشتراط وقوعه قبل فراغ الكلام ، وعلا بأن الاستثناء بعد الانفصال ينهأ  
بعد وقوع الطلاق مثلا وهو واضح ، ونقله معارض بما نقله ابن حزم أنه لو وقع متصلا به كفي ، واستدل بحديث  
ابن عمر رفعه من حلف فقال أن شاء الله لم يحث ، واحتج بأنه عقب الحلف بالاستثناء باللفظ ، وحينئذ  
يتحصل ثلاث صور : أن يقصد من أوله أو من أثنائه أو قبل فراغه أو بعد تمامه ، فيختص نقل الإجماع بأنه  
لا يفيد في الثالث ، وأبعد من فهم أنه لا يفيد في الثاني أيضا ، والمراد بالإجماع المذكور إجماع من قال يشترط  
الاتصال والاختلاف ثابت كما تقدم والله أعلم . وقال ابن العربي : قال بعض علماتنا يشترط الاستثناء قبل تمام  
اليمين ، قال : والذي أقول أنه لو نوى الاستثناء مع اليمين لم يكن يميننا ولا استثناء وانما حقيقة الاستثناء أن يقع  
بعد عقد اليمين فيحلم الاستثناء المتصل باليمين ، وانفقوا على أن من قال لا أفعل كذا أن شاء الله إذا قصد به  
التبرك فقط ففعل يحث وإن قصد الاستثناء فلا حث عليه ، واختلفوا إذا أطبق أو قدم الاستثناء على الحلف  
أو أخره هل يفتقر الحكم ؟ وقد تقدم في كتاب الطلاق ، وانفقوا على دخول الاستثناء في كل ما يحلف به إلا  
الأوزاعي فقال : لا يدخل في الطلاق والعتق والمشي إلى بيت الله ، وكذا جاء عن طائوس وعن مالك مثله ، وعنه  
إلا المشي ، وقال الحسن وقيادة وابن أبي ليلى واليث يدخل في الجميع إلا الطلاق ، وعن أحمد يدخل الجميع إلا العتق

واحتج بتشوف المارح له ، وورد فيه حديث عن معاذ رفعه ، اذا قال لامرأة أنت طالق ان شاء الله لم تطلق وان قال لعبد أنت حر ان شاء الله فانه حر ، قال البيهقي : تفرد به حميد بن مالك وهو مجهول ، واختلف عليه في إسناده ، واحتج من قال لا يدخل في الطلاق بأنه لا تحل الكفارة وهي أغلظ على الحالف من النطق بالاستثناء . فلما لم يحل الأفي لم يحل الاضعف . وقال ابن العربي : الاستثناء أخو الكفارة وقد قال الله تعالى ( ذلك كفارة إيمانكم اذا حلفتم ) فلا يدخل في ذلك الا اليمين الشرعية وهي الحالف باقة . قوله ( حماد ) هو ابن زيد لأن قتيبة لم يدرك حماد بن سلة ، وغيلان بفتح المعجمة وسكون التحتانية . قوله ( فأنى يابل ) كذا الأكثر ووقع هنا في رواية الاصيل وكذا لأبي ذر عن السرخسي والمستمل ، هشائل ، بعد الموحدة شين معجمة وبعد الالف تحتانية مهموزة ثم لام قال ابن بطال : ان صحت فأظنها شوائل ، كأنه ظن أن لفظ شائل خاص بالمفرد وليس كذلك بل هو اسم جنس . وقال ابن التين جاء هكذا بلفظ الواحد والمراد به الجمع كالسائر ، وقال صاحب العين : ناقة شائلة ونوق شائل التي جف لبنها ، وشولت الابل بالتشديد لصقت بطونها بظهورها . وقال الخطابي : ناقة شائل قل لبنها ، وأصله من شال الشيء اذا ارتفع كاليزان والجمع شول كصاحب وصحب وجاء شوائل جمع شائل ، وفيما نقل من خط الديلم على الحافظ : الشائل الناقة التي تشول بذنبها لقاح وليس لها لبن والجمع شول بالتشديد كراكم وركع ، وحكى قاسم بن ثابت في الدلائل ، عن الأصمعي : اذا أتى على الناقة من يوم حملها سبعة أشهر جف لبنها فهي شائلة والجمع شول بالتخفيف ، واذا شالت بذنبها بعد القاح فهي شائل والجمع شول بالتشديد ، وهذا تحقيق بالغ . وأما ما وقع في المطالع ، أن شائل جمع شائلة فليس بمجيد . قوله ( فأمر لنا ) أي أمر أنا نعطي ذلك . قوله ( بثلاث ذود ) كذا لأبي ذر ، ولغيره بثلاثة ذود ، وقيل الصواب الأول لأن الذود مؤنث . وقد وقع في رواية أبي السليل عن زهدم كذلك أخرجه البيهقي ، وأخرجه مسلم بسنده ، وتوجيه الأخرى أنه ذكر باعتبار لفظ الذود ، أو أنه يطلق على الذكور والاناث ، أو الرواية بالتثنية وذود إما بدل فيكون مجرورا أو مستأنف فيكون مرفوعا والذود بفتح المعجمة وسكون الواو بعدها مهمة من الثلاث الى العشر وقيل الى السبع وقيل من الاثنين الى التسع من النوق ، قال في الصحاح : لا واحد له من لفظه ، والكثير أذواد والأكثر على أنه خاص بالاناث وقد يطلق على الذكور أو على أهم من ذلك كما في قوله ، وليس فيما درن خمس ذود من الابل صدقة ، وبؤخذ من هذا الحديث أيضاً أن الذود يطلق على الواحد بخلاف ما أطلق الجوهرى ، وتقدم في المغازى بلفظ خمس ذود ، وقال ابن التين : الله أعلم أيهما يصح . قلت : لعل الجمع بينهما يحصل من الرواية التي تقدمت في غزوة تبوك بلفظ دخذ هذين القريذين ، فلعل رواية الثلاث باعتبار ثلاثة أزواج ورواية الخمس باعتبار أن أحد الأزواج كان قريبه تبعاً فاعتد به تارة ولم يعتد به أخرى ، ويمكن أن يجمع بأنه أمر لهم بثلاث ذود أو لائم زادم اثنين فان لفظ زهدم ثم أتى بنهب ذود غير الذي فأعطاني خمس ذود ، ف وقعت في رواية زهدم جملة ما أعطاهم وفي رواية غيلان عن أبي بردة مبدأ ما أمر لهم به ولم يذكر الزيادة ، وأما رواية دخذ هذين القريذين ثلاث مرار ، وقد مضى في المغازى بلفظ أصرح منها وهو قوله ستة أبعة ، فعلى ما تقدم أن تكون السادسة كانت تبعاً ولم تكن ذروتها موصوفة بذلك . قوله ( انى والله ان شاء الله ) قال أبو موسى المديني في كتابه « الثمين في استثناء اليمين » لم يقع قوله « ان شاء الله » في أكثر الطرق لحديث أبي موسى ، وسقط لفظ « والله » من نسخة ابن المنير فاعترض بأنه

ليس في حديث أبي موسى يمين ، وليس كما ظن بل هي ثابتة في الأصول ، وإنما أراد البخاري بإبراده بيان صيغة الاستثناء بالمشيئة ، وأشار أبو موسى المديني في الكتاب المذكور إلى أنه عليه السلام قالها للتبرك لا للاستثناء وهو خلاف الظاهر . قوله ( الا كفرت عن يميني وأنت الذي هو خير وكفرت ) كذا وقع لفظ « وكفرت » مكروا في رواية السرخسي . قوله ( حدثنا أبو النعمان ) هو محمد بن الفضل ، وحماد أيضاً هو ابن زيد . قوله ( وقال إلا كفرت ) يعني ساق الحديث كله بالاسناد المذكور ولكنه قال « وكفرت عن يميني وأنت الذي هو خير ، أو أنت الذي هو خير وكفرت » فواد فيه التردد في تقديم السكفارة وتأخيرها ؛ وكذا أخرجه أبو داود عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد بالترديد فيه أيضاً . ثم ذكر البخاري حديث أبي هريرة في قصة سليمان وفيه « فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلتس » وفيه « قال رسول الله ﷺ : لو قال ان شاء الله » قال « وقال مرة لو استثنى ، وقد استدل به من جود الاستثناء بعد انفصال اليمين بزمان يسير كما تقدم تفصيله ، وأجاب القرطبي عن ذلك بأن يمين سليمان طالت كلها فيجوز أن يكون قول صاحبه له « قل ان شاء الله » وقع في أثناءه فلا يبقى فيه حجة ، ولو عقبه بالرواية بالفاء فلا يبقى الاحتمال . وقال ابن القيم : ليس الاستثناء في قصة سليمان الذي يرفع حكم اليمين ويحل عقده ، وإنما هو بمعنى الافراقة بالمشيئة والتسليم لحكمه فهو نحو قوله ( ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غداً الا ان يشاء الله ) وقال أبو موسى في كتابه المذكور نحو ذلك ثم قال بعد ذلك : وإنما أخرج مسلم من رواية عبد الرزاق عن معمر بن عبد الله بن طارس عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « من حلف فقال ان شاء الله لم يحنت ، كذا قال ، وليس هو عند مسلم بهذا اللفظ ، وإنما أخرج قصة سليمان وفي آخره « لو قال ان شاء الله لم يحنت ، نعم أخرجه الترمذي والنسائي من هذا الوجه بلفظ « من قال الخ ، قال الترمذي : سألت حمداً عنه فقال هذا خطأ ، أخطأ فيه عبد الرزاق فاختره من حديث معمر بهذا الاسناد في قصة سليمان بن داود . قلت : وقد أخرجه البخاري في كتاب النكاح عن محمود بن غيلان عن عبد الرزاق بن جهم وأشرت إلى ما فيه من قانعة ، وكذا أخرجه مسلم ، وقد اعترض ابن العربي بأن ما جاء به عبد الرزاق في هذه الرواية لا يناقض غيرها لأن ألفاظ الحديث تختلف باختلاف أقوال النبي ﷺ في التعبير عنها لتبيين الأحكام باللفاظ ، أي فيخاطب كل قوم بما يكون أوصل لفهمهم وأما بنقل الحديث على المعنى على أحد القولين . وأجاب شيخنا في شرح الترمذي بأن الذي جله به عبد الرزاق في هذه الرواية ليس وافياً بالمعنى الذي تضمنته الرواية التي اختصره منها « فانه لا يلزم من قوله ﷺ « لو قال سليمان ان شاء الله لم يحنت » أن يكون الحكم كذلك في حق كل أحد غير سليمان ، وشرط الرواية بالمعنى عدم التخالف ، وهنا تخالف بالخصوص والعموم . قلت : وإذا كان مخرج الحديث واحداً فالأصل عدم التعدد ، لكن قد جاء لرواية عبد الرزاق المختصرة شاهد من حديث ابن عمر أخرجه أصحاب السنن الأربعة وحسنه الترمذي وصححه الحاكم من طريق عبد الوارث عن أيوب وهو المختصني عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً « من حلف على يمين فقال ان شاء الله فلا حنت عليه » قال الترمذي رواه غير واحد عن نافع موقوفاً ، وكذا رواه سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه ، ولا نعلم أحداً رفعه غير أيوب . وقال إسماعيل بن إبراهيم : كان أيوب أحياناً يرفعه وأحياناً لا يرفعه وذكر في الملل ، أنه سأل حمداً عنه فقال : أصحاب نافع رويوه موقوفاً إلا أيوب ، ويقولون إن أيوب في آخر الأمر وقفه . وأسد البيهقي عن حماد بن زيد قال : كان أيوب يرفعه ثم تركه . وذكر البيهقي أنه جاء من رواية

أيوب بن موسى وكثير بن فرقد وموسى بن عقبة وعبد الله بن العمري المسكبر وأبي عمرو بن العلاء وحسان بن عطية كلهم عن نافع مرفوعا انتهى . ورواية أيوب بن موسى أخرجه ابن حبان في صحيحه ، ورواية كثير أخرجه النسائي والحاكم في مستدركه ، ورواية موسى بن عقبة أخرجه ابن عدي في ترجمة داود بن عطاء أحد الضعفاء عنه وكذا أخرجه رواية أبي عمرو بن العلاء ، وأخرج البيهقي رواية حسان بن عطية ورواية العمري ، وأخرجه ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور والبيهقي من طريق مالك وغيره عن نافع موقوفا ، وكذلك أخرجه سعيد والبيهقي من طريقه رواية سالم والله أعلم . ومثقب بعض الشراح كلام الترمذي في قوله « لم يرفعه غير أيوب » ، وكذا رواه سالم عن أبيه موقوفا ، قال شيخنا : قلت قد رواه هو من طريق موسى بن عقبة مرفوعا وأفظه « من حلف على يمين فاستثنى على أثره ثم لم يفعل ما قال لم يحنث » انتهى ، ولم أر هذا في الترمذي ولا ذكره المزني في ترجمة موسى ابن عقبة عن نافع في « الأطراف » ، وقد جزم جماعة أن سليمان عليه السلام كان قد حلف كما سأبينه ، والحق أن مراد البخاري من إيراد قصة سليمان في هذا الباب أن يبين أن الاستثناء في اليمين يقع بصيغة « ان شاء الله » ، فذكر حديث أبي موسى المصريح بذكرها مع اليمين ثم ذكر قصة سليمان لحجى قوله **يُحْلِفُ** فيما قارة بلفظ « لو قال ان شاء الله » وقارة بلفظ « لو استثنى » فأطلق على لفظ ان شاء الله أنه استثناء فلا يعترض عليه بأنه ليس في قصة سليمان يمين ، وقال ابن المنير في الحاشية : وكان البخاري يقول إذا استثنى من الأخبار فكيف لا يستثنى من الأخبار المؤكد بالقسم وهو أحوج في التفويض إلى المشيئة . **قوله** ( عن هشام بن حجير ) بمحذوف ثم جزم مصنف هو المسكي ، ووقع في رواية الحميدي عن سفيان بن عيينة « حدثنا هشام بن حجير » . **قوله** ( لأطوفن ) اللام جواب القسم كأنه قال مثلا والله لأطوفن ، ويرشد إليه ذكر الحنث في قوله « لم يحنث » ، لأن ثبوته ونفيه يدل على سبق اليمين . وقال بعضهم : اللام ابتدائية والمراد بعدم الحنث وقوع ما أراد ، وقد مثى ابن المنذر على هذا في كتابه الكبير فقال « باب استحباب الاستثناء في غير اليمين لمن » قال سأفعل كذا » وساق هذا الحديث ، وجزم النووي بأن الذي جرى منه ليس بيمين لأنه ليس في الحديث تصريح بيمين ، كذا قال ، وقد ثبت ذلك في بعض طرق الحديث ، واختلاف في الذي حلف عليه هل هو جميع ما ذكر أو دورانه على النساء فقط دون ما بعده من الحمل والوضع وغيرهما ، والثاني أوجه لأنه الذي يقدر عليه ، بخلاف ما بعده فإنه ليس إليه وإنما هو مجرد نية حصول ما يسألوم جلب الخير له ، والا لو كان حلف على جميع ذلك لم يكن إلا بوحى ، ولو كان بوحى لم يتخلف ، ولو كان بغير وحى لزم أنه حلف على غير مقدور له وذلك لا يليق بجهنابه . قلت : وما المانع من جواز ذلك ويكون أشد وثوقه بحصول مقصوده وجزم بذلك وأكد بالخلاف ، فقد ثبت في الحديث الصحيح « ان من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره » ، وقد مضى شرحه في غروة أحد . **قوله** ( تسعين ) تقدم بيان الاختلاف في العدد المذكور في ترجمة سليمان عليه السلام من أحاديث الانبياء ، وذكر أبو موسى المديني في كتابه المذكور أن في بعض نسخ مسلم عقب قصة سليمان هذا الاختلاف في هذا العدد وليس هو من قول النبي **يُحْلِفُ** وإنما هو من الناقليين ، ونقل الكرماني أنه ليس في الصحيح أكثر اختلاف في العدد من هذه القصة . قلت : وغاب عن هذا القائل حديث جابر في قدر ثمن الحمل وقد مضى بيان الاختلاف فيه في الشروط ، وتقدم جواب النووي ومن وافقه في الجواب عن اختلاف العدد في قصة سليمان بأن مفهوم العدد ليس بحجة عند الجمهور فذكر القليل لا يفي ذكر

الكثير ، وقد تعقب بأن الشافعي نص على أن مفهوم العدد حجة وحزم بنقله عنه الشيخ أبو حامد والماوردي وغيرهما ، ولم يكن شرطه أن لا يخالفه المنطوق . قلت : والذي يظهر مع كون مخرج الحديث عن أبي هريرة واختلاف الرواة عنه أن الحكم للزائد لأن الجميع ثقات ، وتقدم هناك توجيه آخر . **قوله** ( نلد ) فيه حذف تقديره فتعلق فتحمل قلنا ، وكذا في قوله « بقاتل » ، تقديره فينشأ فيعلم الفروسية فيقاتل ، وساخ الحذف لأن كل فعل منها مسبب عن الذي قبله ، وسبب السبب سبب . **قوله** ( فقال له صاحبه قال سفيان يعني الملك ) هكذا فسر سفيان بن عيينة في هذه الرواية أن صاحب سليمان الملك ، وتقدم في النكاح من وجه آخر المردم بأنه الملك . **قوله** ( ففسى ) زاد في النكاح فلم يقل ، قيل الحكمة في ذلك أنه صرف عن الاستثناء السابق القدر ، وأبعد من قال في الكلام تقديم وتأخير والتقدير فلم يقل أن شاء الله فقبل له قل أن شاء الله ، وهذا إن كان سببه أن قوله ففسى يعني عن قوله فلم يقل فكذا يقال أن قوله فقال له صاحبه قل أن شاء الله فيستلزم أنه كان لم يقلها ، فالأولى عدم ادعاء التقديم والتأخير ، ومن هنا يتبين أن تجوز من ادعى أنه تعدد الحدث مع كونه معصية لكونها صغيرة لا يؤخذ بها لم يصب دعوى ولا دليلا ، وقال القرطبي قوله « فلم يقل » أي لم ينطق بلفظ أن شاء الله بلسانه ، وليس المراد أنه غفل عن التفويض إلى الله بقلبه ، والتحقيق أن اعتقاد التفويض مستمر له لكن المراد بقوله « ففسى » أنه نسي أن يقصد الاستثناء الذي يرفع حكم الجين ، ففيه تعقب هل من استدلل به لاشتراط النفاق في الاستثناء . **قوله** ( فقال أبو هريرة ) هو موصول بالسند المذكور أولا . **قوله** ( يروية ) هو كناية عن رفع الحديث ، وهو كما لو قال مثلا قال رسول الله ﷺ ، وقد وقع في رواية الحميدي التصريح بذلك ولفظه « قال رسول الله ﷺ » ، وكذا أخرجه مسلم عن ابن أبي عمر عن سفيان . **قوله** ( لو قال أن شاء الله لم يحث ) تقدم المراد بمعنى الحدث ، وقد قيل هو خاص بسليمان عليه السلام وأنه لو قال في هذه الواقعة أن شاء الله حصل مقصوده ، وليس المراد أن كل من قالها وقع ما أراد ، وبؤيد ذلك أن موسى عليه السلام قالها عندما وعد الحضر أنه يصبر عما يراه منه ولا يسأله عنه ومع ذلك فلم يصبر كما أشار إلى ذلك في الحديث الصحيح « رحم الله موسى ، لو دنا لو صبر حتى يقص الله علينا من أمرها » ، وقد مضى ذلك مبسوطا في تفسير سورة طه ، وقد قالها الذبيح فوق ما ذكر في قوله عليه السلام ( ستجدني أن شاء الله من الصابرين ) فصبر حتى فداء الله بالدبح ، وقد سئل بعضهم عن الفرق بين الكلام والذبيح في ذلك فأشار إلى أن الذبيح بالغ في التواضع في قوله ( من الصابرين ) حيث جعل نفسه واحدا من جماعة فرزة الله الصبر . قلت : وقد وقع موسى عليه السلام أيضا نظير ذلك مع شعيب حيث قال له ( ستجدني إن شاء الله من الصالحين ) فرزته الله ذلك . **قوله** ( وكان دركا ) بفتح المهملة والراء أي لحاقا ، يقال أدركه إدراكا ودركا ، وهو تأكيد لقوله « لم يحث » . **قوله** ( قال وحدنا أبو الزناد ) القائل هو سفيان بن عيينة ، وقد أفصح به مسلم في روايته ، وهو موصول بالسند الأول أيضا ، وفرقه أبو نعيم في المستخرج من طريق الحميدي عن سفيان بهما . **قوله** ( مثل حديث أبي هريرة ) أي الذي ساقه من طريق طاوس عنه . والحاصل أن سفيان فيه سنيين إلى أبي هريرة : هشام عن طاوس ، وأبو الزناد عن الأعرج . ووقع في رواية مسلم بدل قوله « مثل حديث أبي هريرة » بلفظ « عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ مثله أو نحوه » ، ويستفاد منه في احتمال الإرسال في سياق البخاري لكونه اقتصر على قوله « عن الأعرج مثل حديث أبي هريرة » ، ويستفاد منه أيضا احتمال المغايرة بين الروايتين في

السياق لقوله ، مثله أو نحوه ، وهو كذلك فبين الروايتين مغايرة في مواضع تقدم بيانها عند شرحه في أحاديث الأنبياء ، وباقه التوفيق

١٠ - **باب الكفارة لِمَنْ هَلَكَ الْحَنْثُ وَبَدَأَ**

٦٧٢١ - **عُرْشَةُ** عَلِيٍّ بْنِ حُبَيْرٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ الْقَاسِمِ التَّمِيمِيِّ عَنْ زُهْدَمِ الْجَرْمِيِّ قَالَ وَكُنَّا عِنْدَ أَبِي مُوسَى، وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ جَرْمٍ إِخْلَاءٌ وَمَعْرُوفٌ، قَالَ فَقَدِمَ طَعَامُهُ، قَالَ وَقَدِمَ فِي طَعَامِهِ لَحْمٌ دَجَاجٌ، قَالَ وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَيْمٍ اللَّهُ أَحْمَرُ كَانَهُ مَوْلَى، قَالَ فَلَمْ يَذَنْ فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى أَدْنُ فَاثِي قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْكُلُ مِنْهُ، قَالَ: إِنِّي رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ شَيْئًا قَدَرْتُهُ فَحَلَفْتُ أَلَّا أَطْعَمَهُ أَبَدًا. فَقَالَ: أَدْنُ أَخْبَرَكَ عَنْ ذَلِكَ، أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي رَهْطٍ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ أَسْتَعْمَلَهُمْ وَهُوَ يَقْسِمُ نَعْمًا مِنْ نَعْمِ الصَّدَقَةِ، قَالَ أَبُو بَاسِبٍ قَالَ وَهُوَ غَضَبَانٌ، قَالَ وَاللَّهِ لَا أَهْلِكُكُمْ، وَمَا عَدَى مَا أَهْلَكُكُمْ. قَالَ فَانْطَلَقْنَا. فَاثِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْهَبٍ إِبِلٍ، فَقِيلَ أَيْنَ هَؤُلَاءِ الْأَشْعَرِيُّونَ، أَيْنَ هَؤُلَاءِ الْأَشْعَرِيُّونَ؟ فَاتَيْنَا فَأَمْسَرْنَا لَنَا يَمْسُ ذُو دُغْرٍ الدُّزْرَى، قَالَ فَانْدَفَعْنَا فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَسْتَعْمَلُهُ فَحَلَفَ أَنْ لَا يَحْمِلُنَا، فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا فَعَمِلْنَا، نَسَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمِينَهُ، وَاللَّهِ إِنْ تَوَقَّفْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمِينَهُ لَا نُفْلِحَ أَبَدًا، أَرْجِعُوا بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَنْذَكِّرَهُ يَمِينَهُ، فَرَجَعْنَا فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَيْنَاكَ نَسْتَعْمَلُكَ فَحَلَفْتَ أَنْ لَا تَحْمِلُنَا ثُمَّ حَمَلْتَنَا فَلَمَّا أَوْفَرْنَا أَنْكَ نَسِيتَ يَمِينَكَ، قَالَ: انْطَلِقُوا فَإِنَّا حَمَلَكُمُ اللَّهُ، إِنِّي وَاللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا أَهْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَتَيْتَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَتَحَلَّيْتَهَا.

تابعه حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة والقاسم بن عاصم الكلبي حدثنا قتيبة حدثنا عبد الوهاب عن أيوب عن أبي قلابة والقاسم التميمي عن زهدم بهذا . حدثنا أبو مضر حدثنا عبد الوارث حدثنا أيوب عن القاسم عن زهدم بهذا

٦٧٢٢ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا عِمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ قَارِسٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سُمْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعْزِتَ عَلَيْهَا ،  
وإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكَاتَ إِلَيْهَا . وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى بَيْعٍ فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا ، دَأْبُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ ،  
وَكُفْرٌ عَنْ بَيْعِكَ ،

تَابِعَهُ أَشْهَلُ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ

ونابيه يونسُ وسماكُ بن قَطِيعةَ وسماكُ بن حَرْبٍ وحديدُ وقنادةُ ومنصورُ وهشامُ والربيعُ

قوله ( باب الكفارة قبل الحنث وبعده ) ذكر فيه حديث أبي موسى في قصة سؤالهم الحلان وفيه : إلا أتيت الذي هو خير وتحملتها ، وقد مضى في الباب الذي قبله بلفظ : إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير ، وحديث عبد الرحمن بن سمرة في النهي عن سؤال الإمامة وفيه : وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأتيت الذي هو خير وكفر عن يمينك ، قال ابن المنذر رأى ربيعة والأوزاعي ومالك والليث وسائر فقهاء الأمصار غير أهل الرأي أن الكفارة تجزئ قبل الحنث ، إلا أن الشافعي استثنى الصيام فقال : لا يجزئ إلا بعد الحنث . وقال أصحاب الرأي : لا تجزئ الكفارة قبل الحنث . قلت : ونقل الباجي عن مالك وغيره روايتين ، واستثنى بعضهم عن مالك الصدقة والعتق ، ووافق الحنفية أشهب من المالكية وداود الظاهري وعافيه ابن حزم ، واحتج لهم الطحاوي بقوله تعالى ( ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم ) فإذا المراد إذا حلفتم لحنثكم ، وردده مخالفوه فقالوا : بل التقدير فأردتم الحنث ، وأول من ذلك أن يقال : التقدير أهم من ذلك ، فليس أحد التقديرين بأولى من الآخر . واحتجوا أيضا بأن ظاهر الآية أن الكفارة وجبت بنفس اليمين ، وردده من أجاز بانها لو كانت بنفس اليمين لم تسقط عن لم يحنث اتفاقا . واحتجوا أيضا بأن الكفارة بعد الحنث فرض وإخراجها قبله تطوع ، فلا يقوم التطوع مقام الفرض . وانفصل عنه من أجاز بأنه يشترط إرادة الحنث والا فلا يجزئ كما في تقديم الزكاة ، وقال عياض : اتفقوا على أن الكفارة لا تجب إلا بالحنث ، وأنه يجوز تأخيرها بعد الحنث ، واستحب مالك والشافعي والأوزاعي والثوري تأخيرها بعد الحنث ، قال عياض : ومنع بعض المالكية تقديم كفارة حنث المعصية لأن فيه إغارة على المعصية ، وردده الجمهور . قال ابن المنذر : واحتج للجمهور بأن اختلاف ألفاظ حديثي أبي موسى وعبد الرحمن لا يدل على تعيين أحد الأمرين ، وإنما أمر الخائف بأمرين فإذا أتى بهما جميعا فقد فعل ما أورد به وإذا لم يدل الخبر على المنع فلم يبق إلا طريق النظر ، فاحتج للجمهور بأن تقديم اليمين لما كان يحل الاستثناء وهو كلام لأن تحله الكفارة وهو فعل مالى أو بدنى أولى ، ويرجح قولهم أيضا بالكثرة ، وذكر أبو الحسن بن القصار وتبعه عياض وجماعة أن عدة من قال بجواز تقديم الكفارة أربعة عشر محاييا وتبهم فقهاء الأمصار إلا أبا حنيفة ، مع أنه قال فيمن أخرج ظليقة من الحرم إلى الحل فولدت أولاداً ثم ماتت في يده هي وأولادها أن عليه جزاءها وجزاء أولادها ، لكن إن كان حين إخراجها أدى جزاءها لم يكن عليه في أولادها شيء مع أن الجزاء الذي أخرجه عنها كان قبل أن تلد أولادها فيحتاج إلى الفرق ، بل الجواز في كفارة اليمين أولى . وقال ابن حزم : أجاز الحنفية تعجيل الزكاة قبل الحول وتقديم زكاة الورع ، وأجازوا تقديم كفارة القتل قبل موت الجاني عليه ، واحتج للشافعي بأن الصيام من حقوق الأبدان ولا يجوز تقديمها قبل وقتها كالحللة والصيام ، بخلاف العتق والكسوة والأطعام فانها من حقوق الأموال فيجوز تقديمها كالزكاة ، ولفظ الشافعي في الأم ، أن كفر بالأطعام قبل الحنث رجوت أن يجزئ عنه ، وأما الصوم إلا لأن حقوق المال يجوز تقديمها بخلاف العبادات فانها لا تقدم على وقتها كالحللة والصوم ، وكذا لو وجب الصنبر والبدل لا يجزئ عنها إذا بلغ أو عتق . وقال في موضع آخر : من حلف فأراد أن يحنث فأحب إلى أن لا يكفر حتى يحنث فإن كفر قبل الحنث أجزأ . وساق نحوه مبسوطا . وادعى الطحاوي أن لإحقاق الكفارة بالكفارة أولى من إلحاق الأطعام بالزكاة وأجيب بالمنع . وأيضا فالفرق الذي أشار إليه الشافعي بين حق المال وحق البدن ظاهر جدا ، وإنما خص منه الشافعي الصيام بالدليل المذكور .

ويؤخذ من نص الشافعي أن الأول تقديم الحنث على الكفارة ، وفي مذهبه وجه مختلف فيه ترجيح أن كفارة المعصية يستحب تقديمها . قال القاضي عياض : الخلاف في جواز تقديم الكفارة مبنى على أن الكفارة رخصة لحل اليمين أو لتكفير ماؤها بالحنث ، فعند الجمهور أنها رخصة شرعها الله لحل ما عقد من اليمين لذلك تجزئ قبل وبعد . قال المازري : للكفارة ثلاث حالات أحدها قبل الحلف فلا تجزئ اتفاقا . ثانيها بعد الحلف والحنث فتجزي اتفاقا . ثالثها بعد الحلف وقبل الحنث ففيها الخلاف . وقد اختلف لفظ الحديث فقدم الكفارة مرة وأخرها أخرى لكن بحرف الوار الذي لا يوجب رتبة ، ومن منع رأى أنها لم تجز فصار كالتطوع والتطوع لا يجزئ من الواجب . وقال الباجي وابن التين وجماعة : الروايتان دالتان على الجواز لأن الوار لا ترتب . قال ابن التين : فلو كان تقديم الكفارة لا يجزئ . لا بانه ولقال : فليأت ثم يكفر ؛ لأن تأخير البيان عن الحاجة لا يجوز ، فلما تركهم على مقتضى اللسان دل على الجواز . قال : وأما الفاء في قوله ، فأتى الذي هو خير وكفر عن يمينك ، فهي كالفاء الذي في قوله ، فكفر عن يمينك وأتى الذي هو خير ، ولو لم تأت الثانية لما دلت الفاء على الترتيب لأنها ، بان ما يفعله بعد الحلف وهما شيان كفارة وحنث ولا ترتيب فيما ، وهو كمن قال : إذا دخلت الدار فمكك واشرب . قلنا : قد ورد في بعض الطرق بلفظ ، ثم ، التي تقتضي الترتيب عند أبي داود والنسائي في حديث الباب ، ولفظ أبي داود من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن به ، وكفر عن يمينك ثم أتى الذي هو خير ، وقد أخرجه مسلم من هذا الوجه لكن أحال بلفظ المان على ما قبله ، وأخرجه أبو هوانة في صحيحه من طريق سعيد كأي داود ، وأخرجه النسائي من رواية جرير بن حازم عن الحسن مثله ، لكن أخرجه البخاري ومسلم من رواية جرير بالواو ، وهو في حديث عائشة عند الحاكم أيضا بلفظ ، ثم ، وفي حديث أم سلمة عند الطبراني نحوه ولفظه ، فليكفر عن يمينه ثم ليفعل الذي هو خير . قوله ( حدثنا اسماعيل بن إبراهيم ) هو المعروف بابن علي ، وأيوب هو السخيتاني ، والقاسم التيمي هو ابن عاصم ، وقد تقدم في باب اليمين فيما لا يملك ، من طريق عبد الوارث عن أيوب عن القاسم وحده أيضا ، واقتصر على بعضه ، ومضى في باب لا تحلفوا بأبائكم ، من طريق عبد الوهاب الثقفي عن أيوب عن أبي قلابة والقاسم التيمي جميعا عن زهدم ، وتقدم في المغازي من طريق عبد السلام بن حرب عن أيوب عن أبي قلابة وحده ، وقد تقدم في فرض الخمس عن عبد الله بن عبد الوهاب عن حماد وهو ابن زيد ، وكذا أخرجه مسلم عن أبي الربيع العتكي عن حماد قال : وحدثني القاسم ابن عاصم الكلبي ، بموحدة ، مصغر نسبة إلى بني كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهو القاسم التيمي المذكور قبل ، قال وأنا لحديث القاسم أحفظ عن زهدم ، وفي رواية العتكي وعن القاسم بن عاصم كلاهما عن زهدم ، قال أيوب : وأنا لحديث القاسم أحفظ . قوله ( كنا عند أبي موسى ) أي الأشعري ، ولرب كذلك في رواية عبد الوارث . قوله ( وكان بيننا وبين هذا الحي من جرم إمام ومعروف ) في رواية الكشميني هو كان بيننا وبينهم هذا الحي الخ ، وهو كالاول لكن زاد الضمة على ما يعود عليه ، قال الكرماني : كان حق العبارة أن يقول بيننا وبينه أي أبي موسى يعني لأن زهدما من جرم فلو كان من الأشعريين لاستقام الكلام ، قال : وقد تقدم على الصواب في باب لا تحلفوا بأبائكم ، حيث قال : كان بين هذا الحي من جرم وبين الأشعريين ، ثم حل ما وقع هنا على أنه جعل نفسه من قوم أبي موسى لكونه من أتباعه فصار كواحد من الأشعريين فأراد



بقوله: بينما أبا موسى وأتباعه وأن بينهم وبين الجرميين ما ذكر من الآءاء وغيره، وتقدم بيان ذلك أيضا في كتاب الذبايح. قلت: وقد تقدم في رواية عبد الوارث في الذبايح بلفظ هذا الباب الى قوله «إءاء» وقد أخرجه أحمد وإسحق في مسنديهما عن إسماعيل بن علية الذي أخرجه البخاري من طريقه ولم يذكر هذا الكلام بل اقتصر على قوله «كنا عند أبي موسى فقدم طعامه» نعم أخرجه النسائي عن علي بن حجر شيخ البخاري فيه بقصة الدجاج وقول الرجل ولم يسق بقيته، وقوله «إءاء» بكسر أوله وبالحاء المعجمة والمد أى صداقة، وقوله «ومعروف» أى احسان. ووقع في رواية عبد الوهاب الثقفي الماضية قريبا «ود وإءاء» وقد ذكر بيان سبب ذلك في «باب قدوم الأشعرين» من أواخر المغازي من طريق عبد السلام بن حرب عن أيوب، وأول الحديث عنده «لما قدم أبو موسى السكرة أكرم هذا الهى من جرم» وذكرنا هناك نسب جرم الى قضاة. قوله (فقدم طعامه) أى وضع بين يديه، وفي رواية السكدة بمعنى «طعام» بغير ضمير، ومضى في «باب قدوم الأشعرين» بلفظ «وهو يتغذى لحم دجاج» ويستفاد من الحديث جواز أكل الطيبات على الموائد واستخدام الكبير من يباشر له نقل طعامه ووضع بين يديه، قال القرطبي: ولا ينافى ذلك الوجه ولا ينقصه خلافا لبعض المتشقة. قلت: والجواز ظاهر، وأما كونه لا ينقص الوجه ففيه وقفة. قوله (وقدم في طعامه لحم دجاج) ذكر ضبطه في «باب لحم الدجاج» من كتاب الذبايح وأما اسم جنس، وكلام العربي في ذلك، ووقع في فرض الخمس بلفظ «دجاجة» وزعم الداودي أنه يقال للذكر والأنثى واستغربه ابن التين. قوله (وفي القوم رجل من بني نيم الله) هو اسم قبيلة يقال لحم أيضا نيم اللات وهم من قضاة، وقد تقدم الكلام على ما قيل في تسمية هذا الرجل مستوفى في كتاب الذبايح. قوله (أمر كأنه مولى) تقدم في فرض الخمس «كأنه من الموالى» قال الداودي: يعنى أنه من سبي الروم، كذا قال فان كان اطلع على نقل في ذلك والا فلا اختصاص لذلك بالروم دون الفرس أو النبط أو الديلم. قوله (فلم يدن) أى لم يقرب من الطعام فإكل منه، زاد عبد الوارث في روايته في الذبايح «فلم يدن من طعامه». قوله (ادن) بصيغة فعل الأمر، وفي رواية عبد السلام «لم» في الموضعين، وهو يرجع الى معنى ادن، كذا في رواية حماد عن أيوب، ولمسلم من هذا الوجه «فقال له لم فتسكأ» بمشاة ولام مفتوحتين وتشديد أى تمنع وتؤلف وزنه ومعناه. قوله (بأكل شيئا قدرته) بكسر الدال المعجمة، وقد تقدم بيان ذلك وحكم أكل لحم الجلالة والخلاف فيه في كتاب الذبايح مستوفى. قوله (أخبرك عن ذلك) أى عن الطريق في حل البين، فقص قصة طلبهم الحملان والمراد منه ما في آخره من قوله ﷺ «لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت الذى هو خير» وتحملتها، ومعنى حملتها فعلت ما ينقل المنع الذى يقتضيه الى الإذن فيصير حلالا، وإنما يحصل ذلك بالكفارة، وأما ما زعم بعضهم أن البين تحلل بأحد أمرين إما الاستثناء وإلا الكفارة فهو بالنسبة الى مطلق البين لكن الاستثناء إنما يعتبر في أثناء البين قبل كمالها وانقضاءها والكفارة تحلل بعد ذلك، ويؤيد أن المراد بقوله حملتها كسرت عن يمين وقوع التصريح به في رواية حماد بن زيد وعبد السلام وعبد الوارث وغيرهم. قوله (أتينا رسول ﷺ في رمط من الأشعرين) ووقع في رواية عبد السلام بن حرب عن أيوب بلفظ «أنا أتينا النبي ﷺ نفر من الأشعرين» فاستدل به ابن مالك لصحة قول الاخفش يجوز أن يبدل من ضمير الحاضر بدل كل من كل وحمل عليه قوله تعالى (ليجئكم منكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم) قال ابن مالك: واحتردت بقولى بدل كل من كل عن البعض والاشتغال فذلك جائز

اتفاقاً ، ولما حكاه الطبري أفره وقال : هو عند علماء البديع يسمى التجريد . قلت : وهذا لا يحسن الاستشهاد به إلا لو اتفقت الرواة ، والواقع أنه بهذا اللفظ انفرد به عبد السلام ، وقد أخرجه البخاري في مواضع أخرى بآثاره ، وفي ، فقال في معظمها ، في روهط ، كما هي رواية ابن علي بن أيوب هنا ، وفي بعضها ، في نفر ، كما هي رواية حماد بن أيوب في فرض الخمس . قوله : يستحمله ، أي يطلب منه ما يركبه ، ووقع عند مسلم من طريق أبي السليل بفتح المهملة ولامين الأولى مكسورة عن زهدم عن أبي موسى : كننا مشاة فأتينا رسول الله ﷺ نستحمه ، وكان ذلك في غزوة تبوك كما تقدم في أواخر المغازي . قوله ( وهو يقسم نعماً ) بفتح النون والمهملة : قوله ( قال أيوب أحسبه قال وهو غضبان ) هو موصول بالسند المذكور ، ووقع في رواية عبد الوارث عن أيوب : فواقفته وهو غضبان وهو يقسم نعماً من نعم الصدقة ، وفي رواية وهيب عن أيوب عن أبي حوالة في صحبه : وهو يقسم ذوداً من إبل الصدقة ، وفي رواية يزيد بن أبي بردة الماضية قريباً في : باب البين فيما لا يملك ، عن أبي موسى : أرسلني أصحابي إلى النبي ﷺ أسأله الحملان فقال : لا أحكمك على شيء . فواقفته وهو غضبان ، ويجمع بأن أبا موسى حضره والرمط فباشر الكلام بنفسه عنهم . قوله ( واقه لا أحكمك ) قال القرطبي : فيه جواز البين عند المنع ورد السائل الملاحف عند تعذر الاسعاف وتأديبه بشوح من الاغلاط بالقول . قوله ( فأتى رسول الله ﷺ بنهب إبل ) بفتح النون وسكون الهاء بعدها موحدة أي غنيمة ، وأصله ما يؤخذ اختطافاً بحسب السبق إليه على غير تسوية بين الآخذين ، وتقدم في الباب الذي قبله من طريق غيلان بن جرير عن أبي بردة عن موسى بلفظ : فأتى إبل ، وفي رواية : شائل ، وتقدم الكلام عليها ، وفي رواية يزيد بن أبي بردة أنه ﷺ ابتاع الإبل التي حمل عليها الأشعرين من سعد ، وفي الجمع بينها وبين رواية الباب عسر ، لكن يحتمل أن تكون الغنيمة لما حصلت حصل لسعد منها القدر المذكور فابتاع النبي ﷺ منه نصيبه لحمام عليه . قوله ( نقيل : أين هؤلاء الأشعريون ؟ فأتينا فأمر لنا ) في رواية عبد السلام عن أيوب : ثم لم نلبث أن أتى النبي ﷺ بنهب إبل فأمر لنا ، وفي رواية حماد : وأتى بنهب إبل فسأل عنا فقال : أين نفر الأشعريون ؟ فأمر لنا ، ومثله في رواية عبد الوهاب الثقفى ، وفي رواية غيلان بن جرير عن أبي بردة : ثم لبثنا ما شاء الله فأتى ، وفي رواية يزيد : فلم ألبث إلا سوية إذ سمعت بلالا ينادى : أين عبد الله بن قيس ؟ فأجبت ، فقال : أجب رسول الله ﷺ يدهوك ، فلما أتيت قال خذ . قوله ( فأمر لنا بخمس ذود ) تقدم بيان الاختلاف في الباب الذي قبله وطريق الجمع بين مختلف الروايات في ذلك . قوله ( فاندفعنا ) أي سرنا مسرعين والدفع السير بسرعة ، وفي رواية عبد الوارث : فلبثنا غير بعيد ، وفي رواية عبد الوهاب : ثم انطلقنا . قوله ( فقلت لأصحابي ) في رواية حماد وعبد الوهاب : قلنا ماضين ، وفي رواية غيلان عن أبي بردة : فلما انطلقنا قال بعضهم لبعض ، وقد عرف من رواية الباب البادى بالمقالة المذكورة . قوله ( نسي رسول الله ﷺ يمينه ، واقه لن تغفلنا رسول الله ﷺ يمينه لانفلق أبداً ) في رواية عبد السلام : فلما قبضنا فلما تغفلنا رسول الله ﷺ يمينه لانفلق أبداً ، ونحوه في رواية عبد الوهاب ومعنى : تغفلنا ، أخذنا منه ما أعطانا في حال غفلته عن يمينه من غير أن نذكره . ولذلك خشوا ، وفي رواية حماد : فلما انطلقنا قلنا : ماضين ، لا يبارك لنا ، ولم يذكر النسيان أيضاً . وفي رواية غيلان : لا يبارك الله لنا ، وخالت رواية يزيد عن هذه الزيادة كما خلت عما بعدها إلى آخر الحديث ، ووقع في روايته من الزيادة قول أبي موسى لأصحابه : لا أدعكم حتى ينطلق معي بهضمك

الى من سمع مقالة رسول الله ﷺ ، يعني في منعهم أولا وإعادتهم ثانيا الى آخر القصة المذكورة ولم يذكر حديث  
 « لا أحلف على يمين الخ » ، قال القرطبي : فيه استدراك جبر خاطر السائل الذي يؤدب على الحاجة بمطالبة اذا  
 نيسر ، وأن من أخذ شيئا يعلم أن المعطى لم يكن راضيا بإعطائه لا يبارك له فيه . قوله ( فظننا أو ففرطنا أنك  
 نسيت يمينك ، قال : انطلقوا فانما حلفكم الله ) في رواية حماد وفضيل . قال است أنا أحلفكم ولكن الله حلفكم ،  
 وفي رواية عبد السلام ، فأنيته فقلت : يا رسول الله إنك حلفت أن لا تحملنا وقد حملتنا ، قال : أجل ، ولم يذكر  
 « ما أنا حلفتكم ، الخ . وفي رواية غيلان ، ما أنا حلفتكم بل الله حلفكم ، ولأبي يعلى من طريق فطر عن زهدم « ففكر هنا  
 أنه نمسكها ، فقال : اني والله مانسيتها ، وأخرجه مسلم عن الشيخ الذي أخرجه عنه أبو يعلى ولم يسق منه إلا قوله  
 « قال والله مانسيتها » . قوله ( اني والله ان شاء الله الخ ) تقدم بيانه في الباب الذي قبله . قوله ( لا أحلف على يمين )  
 أي محلف يمين ، فأطلق عليه لفظ يمين اللباس والمراد ما شأنه أن يكون محلوقا عليه ؛ فهو من مجاز الاستعارة ،  
 ويجوز أن يكون فيه تضمين فقد وقع في رواية لمسلم « على أمر » ، ويحتمل أن يكون « على » بمعنى الباء ، فقد وقع  
 في رواية النسائي « اذا حلفت بيمين » ، ورجح الاول بقوله « فرأيت غيرها خيرا منها » لأن الضمير في غيرها  
 لا يصح عوده على اليمين ، وأجيب بأنه يعود على معناها المجازي للباس أيضا . وقال ابن الاثير في النهاية : الحلف  
 هو اليمين فقوله أحلف أي أعقد شيئا بالزم والنية ، وقوله « على يمين » تأكيد لعقده وإعلام بأنه ليست لغوا .  
 قال الطبري : ويؤيده رواية النسائي بلفظ « ما على الارض يمين أحلف عليها » الحديث ، قال : فقوله أحلف عليها  
 صفة مؤكدة لليمين ، قال : والمعنى لا أحلف يميننا حراما لا لغو فيها ثم يظهر لي أمر آخر يكون فله أفضل من  
 الماضي في اليمين المذكورة إلا فعلته وكفرت عن يميني ، قال : فمل هذا يكون قوله « على يمين » مصدرا مؤكدا لقوله  
 أحلف . تكملة : اختلف هل كفر النبي ﷺ عن يمينه المذكور كما اختلف هل كفر في قصة حلفه على شرب العسل  
 أو على غشيان مارية ، فروى عن الحسن البصري أنه قال : لم يكفر أصلا لأنه مغفور له ، وإنما نزلت كفارة  
 اليمين تعليما للأمة ، وتعقب بما أخرجه الترمذي من حديث عمر في قصة حلفه على العسل أو مارية ، فعاتبه الله  
 وجعل له كفارة يمين ، وهذا ظاهر في أنه كفر وإن كان ليس نصا في رد ما ادعاه الحسن ، وظاهر قوله أيضا في  
 حديث الباب « وكفرت عن يميني » أنه لا يترك ذلك ، ودعوى أن ذلك كله للشرع بعيد . قوله ( وتحملتها ) كذا  
 في رواية حماد وعبد الوارث وعبد الوهاب كاهم عن أيوب ، ولم يذكر في رواية عبد السلام « وتحملتها » وكذا لم  
 يذكرها أبو السليل عن زهدم عند مسلم ، ووقع في رواية غيلان عن أبي بردة « إلا كفرت عن يميني » بدل  
 « وتحملتها » وهو يرجح أحد احتمالين أبداهما ابن دقيق العيد ثانيهما إتيان ما يقتضى الحديث فإن التحلل يقتضى سبق  
 العقد والعقد هو ما دلّت عليه اليمين من موافقة مقتضاها ، فيكون التحلل إتيان بخلاف مقتضاها ، لكن يلزم على  
 هذا أن يكون فيه تكرار لوجود قوله « أتيت الذي هو خير » فإن إتيان الذي هو خير تحصل به مخالفة اليمين  
 والتحلل منها ، يمكن يمكن أن تكون فائدة التصريح بالتحلل ، وذكره بلفظ يناسب الجواز صريحا ليكون أبلغ  
 بما لو ذكره بالاستلزام ، وقد يقال إن الثاني أقوى لأن التأسيس أولى من التأكيد ، وقيل معنى « تحملتها » خرجت  
 من حرمتها الى ما يحل منها وذلك يكون بالكفارة ، وقد يكون بالاستثناء بشرطه السابق ، لكن لا يتجه في هذه  
 القصة إلا إن كان وقع منه استثناء لم يشعروا به كأن يكون قال ان شاء الله مثلا أو قال والله لا أحلفكم إلا إن حصل

شئ ، ولذلك قال « وما عندي ما أحلكم » قال العداء في قوله « ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم » المعنى بذلك إزالته  
 المنة عنهم وإضافة النعمة لما لكها الأصل ، ولم يرد أنه لا يصنع له أصلا في حملهم لآية لو أراد ذلك ما قال بعد ذلك  
 « لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا أنيت الذي هو خير وكفرت » وقال المازري : معنى قوله « ان الله  
 حملكم » ان الله أعطاني ما حملتكم عليه ولولا ذلك لم يكن ضدي ما حملتكم عليه ، وقيل يحتمل أنه كان نسي يمينه والناسي  
 لا يضاف إليه الفعل ، ويرده التصريح بقوله « والله مانسيتها » وهي هند مسلم كما بينته ، وقيل المراد بالنسي منه  
 والانباء لله الإشارة الى ما فضل الله به من الغنيمة المذكورة لأنها لم تكن بتسبب من النبي ﷺ ولا كان متطلعا  
 اليها ولا منتظرا لها ، فكان المعنى ما أنا حملتكم لعدم ذلك أولا ولكن الله حملكم بما ساقه اليها من هذه الغنيمة .  
**قوله** (تأججه حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة والقاسم بن حاصم السكيتي) قال السكيتي : إنما أتى بلفظ  
 تابعه أولا ومحدثنا ثانيا وثالثا إشارة الى أن الأخيرين حديثاه بالاستقلال والاول مع غيره ، قال : والاول  
 يحتمل التعليق بخلافهما . قلت : لم يظهر لي معنى قوله « مع غيره » وقوله « يحتمل التعليق » يستلزم أنه يحتمل عدم  
 التعليق ، وليس كذلك بل هو في حكم التعليق لأن البخاري لم يدرك حمادا ، وقد وصل المصنف متابعة حماد  
 ابن زيد في فرض الحسن ، ثم ان هذه المتابعة وقعت في الرواية عن القاسم فقط ولكن زاد حماد ذكر أبي قلابة  
 مضموما الى القاسم : **قوله** (حدثنا قتيبة حدثنا عبد الوهاب) هو ابن عبد المجيد الثقفي . **قوله** (هكذا) أي بجميع  
 الحديث ، وقد أشرت الى أن رواية حماد وصيد الوهاب متفقتان في السياق ، وقد ساق رواية قتيبة هذه في  
 « باب لا تحلفوا بأبائكم تأمة » وقد ساقها أيضا في أواخر كتاب التوحيد عن عبد الله بن عبد الوهاب الحنبل  
 عن الثقي وليس بعد الباب الذي ساقها فيه من البخاري سوى بابين فقط . **قوله** (حدثنا أبو معمر) تقدم سياق  
 روايته في كتاب الذبائح ، وقد بينت ما في هذه الروايات من التخالف مفعلا . وفي الحديث غير ما تقدم ترجيح  
 الحديث في اليقين اذا كان خيرا من التامد ، وأن تعمد الحديث في مثل ذلك يكون طاعة لامعية ، وجواز الحلف  
 من غير استخلاف التأكيد الخبر ولو كان مستقبلا ، وهو يقتضي المبالغة في ترجيح الحديث بشرطه المذكور ، وفيه  
 تطليب لقلب الاتباع ، وفيه الاستثناء بان شاء الله تبركا ، فان قصد بها حل اليقين صح بشرطه المتقدم . **قوله**  
 (حدثنا محمد بن عبد الله) هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن قارص بن ذؤيب النخعي الحافظ المشهور فيما جزم  
 به المزني وقال : نسبه الى جده . وقال أبو علي الجبائي : لم أره منسوبا في شيء من الروايات . قلت : وقد روى  
 البخاري في بدء الخلق عن محمد بن عبد الله النخعي عن محمد بن عبد الله بن أبي الثلج وهما من هذه الطبقة ، وروى  
 أيضا في عدة مواضع عن محمد بن عبد الله بن حوشب ومحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الرقاشي ومحمد بن أبي  
 من طبقة النخعي ومن معه ، وروى أيضا بواسطة تارة وبغير واسطة أخرى عن محمد بن عبد الله الانصاري وهو  
 أهل من طبقة ابن نمير ومن ذكر معه ، فقد ثبت هذا الحديث بعينه من روايته عن ابن عون شيخ عثمان بن عمر  
 شيخ محمد بن عبد الله المذكور في هذا الباب ، فعلى هذا لم يتعين من هو شيخ البخاري في هذا الحديث ، وابن عون  
 هو عبد الله البصري المشهور ، وقوله في آخر الحديث « تابعه أشمل » بالمعجمة وزن أحمر « عن ابن عون » ونعت  
 روايته موصولة عند أبي عوانة والحاكم والبيهقي من طريق أبي قلابة الرقاشي « حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري  
 واشهل بن حاتم قالا أنبأنا ابن عون به » . **قوله** (وتابعه يونس وسماك بن عطية وسماك بن حرب وحاميد

وقنادة ومنصور وهشام والربيع) يريد أن الثمانية تابعوا ابن عون فرووه عن الحسن ، فالضمير في قوله أولا « تابعه أشهل ، عثمان بن عمر ، والضمير في قوله ثانيا « وتابعه يونس ، وما بعده اجد الله بن عون شيخ عثمان ابن عمر ، ووقع في نسخة من رواية أبي ذر « وحفيد عن قتادة ، وهو خطأ والصواب « وحفيد وقنادة ، بالواو وكذا وقع في رواية اللسي عن البخاري وكذا في رواية من وصل هذه المتابعات ، فأما رواية يونس وهو ابن عبيد فستأتي موصولة في كتاب الأحكام ، وأما متابعة سماك بن عطية فوصلها مسلم من طريق حماد بن زيد عنه وعن يونس جميعا عن الحسن ، وقال البزار : ما رواه عن سماك بن عطية الأحكام ، ولا روى سماك هذا عن الحسن إلا هذا . وأما متابعة سماك بن حرب فوصلها عبد الله بن أحمد في زياداته والطبراني في الكبير من طريق حماد ابن زيد عنه عن الحسن ، وأما متابعة حميد وهو الطويل ومنصور هو ابن زاذان فوصلها مسلم من طريق هشيم عنهما ، قال البزار وتبعه الطبراني في الأوسط : لم يروه عن منصور بن زاذان إلا هشيم ، ولا روى منصور هذا عن الحسن إلا هذا الحديث . قلت : ويحتمل أن يكون مراد البخاري بمنصور منصور بن المعتمر ، وقد أخرجه النسائي من طريقه من رواية جرير بن عبد الحميد عن منصور بن المعتمر عن الحسن ، قال البزار أيضا : لم يرو منصور بن المعتمر عن الحسن إلا هذا . وأما متابعة قتادة فوصلها مسلم وأبو داود والنسائي من طريق سعيد بن أبي عروبة عنه . وأما رواية هشام وهو ابن حسان فأخرجها أبو نعيم في المستخرج على مسلم ، من طريق حماد بن زيد عن هشام عن الحسن ووقع لنا في الغيلانيات ، من وجه آخر عن هشام ومطر الوراق جميعا عن الحسن وهو هند أبي عوانة في صحيحه من هذا الوجه . وأما حديث الربيع فقد جرد الدهياطي في حاشيته بأنه ابن مسلم ، والذي يطلب على ظني أنه ابن صبيح ، فقد وقع لنا في الشرائيات ، من رواية شياطة عن الربيع بن صبيح برزق عظيم عن الحسن ، وأخرجه أبو عوانة من طريق الأسود بن عامر عن الربيع بن صبيح ، وأخرجه الطبراني من رواية مسلم ابن إبراهيم حدثنا قره بن خالد والمبارك بن فضالة والربيع بن صبيح قالوا حدثنا الحسن بن ، ووقع لنا من رواية الربيع غير منسوب عن الحسن أخرجه الحافظ يوسف بن خليل في الجزء الذي جمع فيه طرق هذا الحديث من طريق وكيع عن الربيع عن الحسن . وهذا يحتمل أن يكون هو الربيع بن صبيح المذكور ويحتمل أن يكون الربيع ابن مسلم . وقد روى هذا الحديث عن الحسن غير من ذكر جرير بن حازم وتقدم روايته في أول كتاب الإيمان والنذور ، وأخرجه مسلم من رواية معتمر بن سليمان التيمي عن أبيه عن الحسن . ولما أخرج طريق سماك بن عطية قرنهما بيونس بن عبيد وهشام بن حسان وقال : في آخرين . وأخرجه أبو عوانة من طريق علي بن زيد بن جدعان ومن طريق اسماعيل بن مسلم ومن طريق اسماعيل بن أبي خالد كلهم عن الحسن ، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير عن نحو الأربعين من أصحاب الحسن منهم من لم يتقدم ذكره يزيد بن إبراهيم وأبو الأشهب واسمه جعفر ابن حيان وثابت البناني وحبيب بن الشهيد وخليفة بن دعلج وأبو عمرو بن العلاء وعبد بن زوح وعبد الرحمن السراج وعرفطة والمعل بن زياد وصفوان بن سليم ومعاوية بن عبد الكريم وزياد مولى مصعب وسهل السراج وشبيب بن شيبه وعمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وعبد بن عقبة والاشعث بن سوار والاشعث بن عبد الملك والحسن بن دينار والحسن بن ذكوان وسفيان بن حسين والسرري بن يحيى وأبو عقيل الدورقي وعبد بن راشد وعبد بن كشيح ، فهؤلاء الأربعة وأربعون نفسا . وقد خرج طرقه الحافظ عبد القادر الرازي في الأربعين

البلدانية له عن سبعة وعشرين نفساً من الرواة عن الحسن ، فهم من لم يتقدم ذكره يحيى بن أبي كثير وجرير بن حازم واسرائيل أبو موسى ووائل بن داود وعبد الله بن عون وقرة بن خالد وأبو خالد الجزار وأبو عبيدة الباجي وعالم الحذاء وعوف الاعرابي وحامد بن نعيم ويونس بن يزيد ومطر الوراق وعلى بن رقعة ومسلم بن أبي الذبال والعمام بن جويرية وعقيل بن صبيح وكثير بن زياد وسودة بن أبي العالية ثم قال : رواه عن الحسن العدد الكثير من أهل مكة والمدينة والبصرة والكوفة والشام ولعلمهم يزيدون على الحسين ، ثم خرج طرقة الحافظ يوسف بن خليل عن أكثر من ستين نفساً عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة ، وسرد الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن الحافظ أبي عبد الله بن منده في تذكرته أسماء من رواه عن الحسن فباثوا مائة وثمانين نفساً وزيادة ثم قال : رواه عن النبي ﷺ مع عبد الرحمن بن سمرة عبد الله بن عمرو وأبو موسى وأبو الدرداء وأبو هريرة وأنس وهدى بن حاتم وطائفة وأم سلمة وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وأبو سعيد الخدري وهران بن حسين انتهى . ولما أخرج الترمذي حديث عبد الرحمن بن سمرة قال « وفي الباب » فذكر الثانية المذكورين أولاً وأمرل خمسة ، واستدركهم شيخنا في شرح الترمذي إلا ابن مسعود وابن عمر وزاد معاوية ابن الحكم وعوف بن مالك الجهمي والد أبي الأحوص وأذينة والد عبد الرحمن فكلوا ستة عشر نفساً . قلت : أحاديث المذكورين كلها فيما يتعلق باليمين ، وليس في حديث أحد منهم « لا تسأل الإمارة » لكن ما ذكر من روى معنى ذلك عن النبي ﷺ في كتاب الأحكام أن شاء الله تعالى . ولم يذكر ابن منده أن أحداً رواه عن عبد الرحمن ابن سمرة غير الحسين ، لكن ذكر عبد القادر أن محمد بن سيرين رواه عن عبد الرحمن ، ثم أسند من طريق أبي جابر الخزاز عن الحسن وابن سيرين أن النبي ﷺ قال لعبد الرحمن بن سمرة « لا تسأل الإمارة » الحديث وقال : غريب ما كتبت به إلا من هذا الوجه ، والمحفوظ رواية الحسن عن عبد الرحمن انتهى . وهذا مع ما في سنده من ضعف ليس فيه التصريح برواية ابن سيرين عن عبد الرحمن ، وأخرجه يوسف بن خليل الحافظ من رواية عكرمة مولى ابن عباس عن عبد الرحمن بن سمرة أورده من المعجم الأوسط للطبراني وهو في ترجمة محمد بن علي المروزي بسنده إلى عكرمة قال : كان اسم عبد الرحمن بن سمرة عبد كلوب فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن فربه وهو يتوخأ فقال « تعال يا عبد الرحمن لا تطلب الإمارة » الحديث ، وهذا لم يصرح فيه عكرمة بأنه حمله عن عبد الرحمن لكنه محتمل ، قال الطبراني : لم يروه عن عكرمة إلا عبد الله بن كيسان ولا عنه إلا ابنه اسحق تفرد به أبو الدرداء عبد العزيز بن منيب . قلت : عبد الله بن كيسان ضعفه أبو حاتم الرازي ، وابنه اسحق لينه أبو أحمد الحاكم . قوله ( عن عبد الرحمن بن سمرة ) في رواية إبراهيم بن صدقة عن يونس بن عبيد عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة وكان غزاه معه كابل شتوة أو شتوئين أخرجه أبو عوانة في صحيحه ، وكذا الطبراني من طريق أبي حمزة اسحق بن الربيع عن الحسن لكن بإلفظ « غزونا مع عبد الرحمن بن سمرة » وأخرجه أيضاً من طريق علي بن زيد عن الحسن « حدثني عبد الرحمن بن سمرة ، ومن طريق المبارك بن فضالة عن الحسن « حدثنا عبد الرحمن » . قوله ( لا تسأل الإمارة ) سيأتي شرحه في الأحكام أن شاء الله تعالى . قوله ( وإذا حلفت على يمين ) تقدم توجيحه في الكلام على حديث أبي موسى قريباً في قوله « لا أحلف على يمين » وقد اختلف فيما تضمنه حديث عبد الرحمن بن سمرة هل لأحد المسلمين تعلق بالآخر أو لا ؟ فقيل : له به تعلق ، وذلك أن أحد الفقهاء

أن يعطى الامارة من غير مسألة فقد لا يكون له فيها أرب فيمتنع فيلزم فيحاط فأمر أن ينظر ثم بفعل الذى هو  
أولى فإن كان فى الجانب الذى حلف على تركه فيحذف ويكفر ، وبأق مثله فى الشئ الآخر . قوله ( فرأيت غيرها )  
أى غير المحلوف عليه ، وظاهر الكلام عود الضمير على اليمين ، ولا يصح عوده على اليمين بمعناها الحقيقى بل بمعناها  
المجازى كما تقدم ، والمراد بالرؤية هنا الاعتقادية لا البصرية ، قال عياض : معناه إذا ظهر له أن الفعل أو الترك  
خير له فى دنياه أو آخرته أو أوفى لمراعاة وشهوته ما لم يكن إلما . قلت : وقد وقع عند مسلم فى حديث عدى بن  
حاتم « فرأى غيرها أنقى فليأت التقوى ، وهو يشعر بقصر ذلك على ما فيه طاعة . وينقسم المأمور به أربعة أقسام  
أن كان المحلوف عليه فعلا فكان الترك أولى ، أو كان المحلوف عليه تركا فكان الفعل أولى ، أو كان كل منهما فعلا  
وتركا لكن يدخل القسمان الأخيران فى القسمين الأولين لأن من لازم فعل أحد الشئين أو تركه ترك الآخر أو  
فعله . قوله ( فأنت الذى هو خير وكفر عن يمينك ) هكذا وقع الأكثر ، وللاكثر منهم « فكفر عن يمينك  
وأنت الذى هو خير » وقد ذكر قبل من رواه بلفظ « ثم أنت الذى هو خير » ووقع فى رواية عمرو بن شعيب  
عن أبيه عن جده عند أبى داود « فرأى غيرها خيرا منها فليدعها وليأت الذى هو خير فإن كفارتها تركها ، فأشار  
أبو داود إلى ضعفه وقال : الأحاديث كلها « فليكفر عن يمينه » إلا شيئا لا يعبأ به كأنه يشير إلى حديث يحيى بن  
عبد الله عن أبيه عن أبى هريرة رفته « من حلف فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذى هو خير فهو كفارته ، ويحيى  
ضعيف جدا ، وقد وقع فى حديث عدى بن حاتم عند مسلم ما يوم ذلك وأنه أخرجه بلفظ « من حلف على يمين  
فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذى هو خير وليترك يمينه » هكذا أخرجه من وجهين ولم يذكر الكفارة ، ولكن  
أخرجه من وجه آخر بلفظ « فرأى غيرها خيرا منها فليكفرها وليأت الذى هو خير » ومداره فى الطرق كلها على عبد  
العزير بن رفيع عن تميم بن طريف عن عدى ، والذي زاد ذلك حافظ فهو المعتمد ، قال الشافعى : فى الأمر بالكفارة  
مع تعدد الحنف دلالة على مشروعية الكفارة فى اليمين الغموس لأنها يمين حائثة . واستدل به على أن الحالف يجب  
عليه فعل أى الأمرين كان أولى من المعنى فى حلفه أو الحنث والكفارة ، وانفصل عنه من قال إن الأمر فيه للحنث  
بما مضى فى قصة الأعرابي الذى قال « والله لا أزيد على هذا ولا أنقص » فقال « أفلح إن صدق » فلم يأمره بالحنث  
والكفارة مع أن حلفه على ترك الزيادة مرجوح بالنسبة إلى فعلها

( خاتمة ) اشتمل كتاب الأيمان والنذور والكفارة والملاحقة به من الأحاديث المرفوعة على مائة وسبعة  
وعشرين حديثا ، المعلق منها فيه وفيما مضى ستة وعشرون والبقية مرسولة ، والمكرر منها فيه وفيما مضى مائة  
 وخمسة عشر والخالص اثنا عشر ، وافقه مسلم على تحريجها سوى حديث طائفة عن أبى بكر ، وحديثها « من نذر  
أن يطيع الله فليطعه » ، وحديث ابن عباس فى قصة أبى امرائيل ، وحديثه « أعوذ بعزتك » وحديث عبد الله  
ابن عمرو فى اليمين الغموس ، وحديث ابن عمر فى نذر وافق يوم عيد . وفيه من الآثار عن الصحابة من بعدهم  
عشرة آثار . والله المستعان

( تم الجزء الحادى عشر ، ويليّه إن شاء الله الجزء الثانى عشر وأوله كتاب الفرائض )

## فهرس

## الجزء الحادى عشر من فتح البارى

## ( ٧٩ - كتاب الاستئذان )

صفحة	باب	صفحة	باب
٤١	٢٢ كيف يرد على أهل الذمة السلام؟	٢	١ بدء السلام
٤٦	٢٣ من نظر في كتاب من يحذر على المسلمين ليستبين أمره	٧	٢ ( يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأمنوا وتسلبوا على أهلها )
٤٧	٢٤ كيف يكتب الكتاب إلى أهل الكتاب؟	١٢	٣ السلام اسم من أسماء الله تعالى
٤٨	٢٥ بمن يبدأ في الكتاب؟	١٤	٤ تسليم القليل على الكثير
٤٩	٢٦ قول النبي ﷺ قوموا إلى سيدكم المصالح	١٥	٥ تسليم الراكب على الماشي
٥٤	٢٧ المصالح	١٥	٦ تسليم الماشي على القاعد
٥٥	٢٨ الاخذ باليدين	١٦	٧ تسليم الصغير على الكبير
٥٧	٢٩ المعاينة	١٧	٨ إفشاء السلام
٦٠	٣٠ من أجاب بلييك وسعديك	٢١	٩ السلام للمعرفة وغير المعرفة
٦٢	٣١ لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه	٢٢	١٠ آية الحجاب
٦٢	٣٢ ( إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فانسحوا )	٢٤	١١ الاستئذان من أجل البصر
٦٤	٣٣ من قام من مجلسه أو بيته ولم يستأذن أصحابه	٢٥	١٢ زنا الجوارح دون الفرج
٦٥	٣٤ الاحتباء باليد وهو القرفصاء	٢٦	١٣ التسليم والاستئذان ثلاثا
٦٦	٣٥ من انكأ بين يدي أصحابه	٣١	١٤ إذا دعى الرجل لجاه هل يستأذن؟
٦٧	٣٦ من أسرع في مشيه لحاجة أو قدم	٣٢	١٥ التسليم على الصبيان
٦٧	٣٧ السرير	٣٣	١٦ تسليم الرجال على النساء والنساء على الرجال
٦٨	٣٨ من ألقى له وسادة	٣٥	١٧ إذا قال من ذا فقال أنا
٦٩	٣٩ القائلة بعد الجمعة	٣٦	١٨ من رد فقال عليك السلام
٧٠	٤٠ القائلة في المسجد	٣٨	١٩ إذا قال فلان يقرئك السلام
٧٠	٤١ من زار قوما فقال عندهم	٣٨	٢٠ التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين
٧٩	٤٢ الجلوس كيفما تيسر		والمشركين
٧٩	٤٣ من ناجى بين يدي الناس ومن لم يحبب بئر	٤٠	٢١ من لم يسلم على من اقترف ذنبا





صفحة	الباب	صفحة	الباب
١٨١	٤٥ الاستعاذة من فتنة الفتن	٢٣١	٢ مثل الدنيا في الآخرة
١٨١	٤٦ التعمود من فتنة الفقر	٢٣٣	٣ قول النبي ﷺ كن في الدنيا كأنك غريب أو هابر سبيل
١٨٢	٤٧ الدعاء بكثرة المال مع البركة	٢٣٥	٤ في الأمل وطوله
١٨٣	٤٨ الدعاء عند الاستخارة	٢٣٨	٥ من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله اليه في العمر
١٨٧	٤٩ الدعاء عند الوضوء	٢٤١	٦ العمل الذي يبنى به وجه الله
١٨٧	٥٠ الدعاء إذا علا عتبة	٢٤٣	٧ ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها
١٨٨	٥١ الدعاء إذا هبط واديا	٢٤٩	٨ (يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا)
١٨٨	٥٢ الدعاء إذا أراد سفر أو رجع	٢٥١	٩ ذهاب الصالحين
١٩٠	٥٣ الدعاء للمزوج	٢٥٢	١٠ ما يتقن من فتنة المال
١٩١	٥٤ ما يقول إذا أتى أهله	٢٥٨	١١ قوله ﷺ هذا المال خضرة حلوة
١٩١	٥٥ قوله ﷺ ربنا آتتنا في الدنيا حسنة	٢٥٩	١٢ ما قدم من ماله فهو له
١٩٢	٥٦ التعمود من فتنة الدنيا	٢٦٠	١٣ المكثرون هم المفلون
١٩٢	٥٧ تكرير الدعاء	٢٦٣	١٤ ما أحب أن لي مثل أحد ذهبا
١٩٣	٥٨ الدعاء على المشركين	٢٧١	١٥ الغنى غنى النفس
١٩٦	٥٩ الدعاء للشركين	٢٧٣	١٦ فضل الفقر
١٩٦	٦٠ قوله ﷺ اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت	٢٨١	١٧ كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه
١٩٩	٦١ الدعاء في الساعة التي في يوم الجمعة	٢٩٤	١٨ التقصد والمداومة على العمل
١٩٩	٦٢ قول النبي ﷺ يستجاب لنا في اليوم ولا يستجاب لهم فينا	٣٠٠	١٩ الرجاء مع الخوف
٢٠٠	٦٣ التأمين	٣٠٢	٢٠ الصبر عن محارم الله
٢٠٠	٦٤ فضل التهليل	٣٠٥	٢١ ومن يتوكل على الله فهو حسبه
٢٠٦	٦٥ فضل التسميع	٣٠٦	٢٢ ما يكره من قيل وقال
٢٠٨	٦٦ فضل ذكر الله عز وجل	٣٠٨	٢٣ حفظ اللسان ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت
٢١٣	٦٧ قول لا حول ولا قوة إلا بالله	٣١٢	٢٤ البكاء من خشية الله
٢١٤	٦٨ لله مائة اسم غير واحد	٣١٣	٢٥ الخوف من الله
٢٢٨	٦٩ الموعظة ساعة بعد ساعة	٣١٦	٢٦ الاتهام من المعاصي
		٣١٩	٢٧ قول النبي ﷺ لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً
٢٢٩	١ الصحة والفراغ ، ولا عيش إلا عيش الآخرة		

( ٨١ - كتاب الرقاق )

صفحة	الباب	صفحة	الباب
٢٢٠	٢٨ حجب النار بالشموات	٤٧٧	١ في القدر
٢٢١	٢٩ الجنة أقرب إلى أحدكم من شرك نعله والنار مثل ذلك	٤٩١	٢ جف القلم هل علم الله
٢٢٢	٣٠ لينظر إل من هو أسفل منه ، ولا ينظر إل من هو فوقه	٤٩٣	٣ الله أعلم بما كانوا عاملين
٢٢٣	٣١ من هم بمحنة أو بسينة	٤٩٤	٤ ( وكان أمر الله قدرا مقدورا )
٢٢٩	٣٢ ما يتق من محقرات الذنوب	٤٩٨	٥ العمل بالخيرات
٢٣٠	٣٣ الأعمال بالخواتيم وما يخاف منها	٤٩٩	٦ إلقاء النذر العبد إل القدر
٢٣٠	٣٤ الدولة راحة من خلاط الموت	٥٠٠	٧ لاحول ولا قوة إل بالله
٢٣٣	٣٥ رفع الامانة	٥٠١	٨ المصوم من عصم الله
٢٣٥	٣٦ الرياء والسمة	٥٠٢	٩ وحرام هل قرية أمكنها أنهم لا يرجعون
٢٣٧	٣٧ من جاهد نفسه في طاعة الله	٥٠٤	١٠ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إل فتنة للناس
٢٤٠	٣٨ التواضع	٥٠٥	١١ تحاج آدم وموسى عند الله
٢٤٧	٣٩ بعثت أنا والساعة كهاتين ( وما أمر الساعة إل اكليح البصر أو هو أقرب )	٥١٢	١٢ لا مانع لما أعطى الله
٢٥٢	٤٠ لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها	٥١٣	١٣ من تعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء
٢٥٧	٤١ من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه	٥١٣	١٤ يحول بين المرء وقلبه
٢٦١	٤٢ سكرات الموت	٥١٤	١٥ قل لن يصيبنا إل ما كتب الله لنا
٢٦٧	٤٣ نفخ الصور	٥١٥	١٦ ( وما كنا انتهدي لولا أن هدانا الله )
٢٧١	٤٤ يقبض الله الأرض	٥١٦	١ ( لا يؤخذكم الله بالغوي إيمانكم )
٢٧٧	٤٥ كيف الحشر	٥٢١	٢ قول النبي ﷺ وإيم الله
٢٨٨	٤٦ ( إن زلزلة الساعة شيء عظيم )	٥٢٢	٣ كيف كانت بين النبي ﷺ ؟
٢٩٢	٤٧ ( ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم )	٥٣٠	٤ لا تخلفوا بأيمانكم
٢٩٥	٤٨ القصاص يوم القيامة ، وهي الحاقة لان فيها الثواب وحواق الآمور	٥٣٦	٥ لا يخلف باللات والعزى ولا بالطواغيت
٤٠٠	٤٩ من نوقش الحساب عذب	٥٣٧	٦ من حلف هل شيء وإن لم يخلف
٤٠٥	٥٠ يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب	٥٣٧	٧ من حلف بعتة سوى ملة الاسلام
٤١٤	٥١ صفة الجنة والنار	٥٣٩	٨ لا يقول ما شاء الله وشئت ، وهل يقول أنا بالله
٤٤٤	٥٢ الصراط حشرهم		ثم بك
٤٦٣	٥٣ في الموضع وقول الله تعالى ( إنا أعطيناك	٩٤١	٩ قول الله تعالى ( واقسموا بالله جهد إيمانكم )

صفحة	الباب	صفحة	الباب
٥٨١	٢٨ النذر في الطاعة (وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه)	٥٤٣	١٠ إذا قال أشهد بالله أو شهدت بالله
٥٨٢	٢٩ إذا نذر أو حلف أن لا يكلم إنسانا في الجاهلية ثم أسلم	٥٤٤	١١ عهد الله عز وجل
٥٨٣	٣٠ من مات وعليه نذر	٥٤٥	١٢ الحلف بعبادة الله وصفاته وكرهاته
٥٨٥	٣١ النذر فيما لا يملك وفي معصية	٥٤٦	١٣ قول الرجل لعمر الله
٥٩٠	٣٢ من نذر أن يصوم أياما فوافق النحر أو الفطر	٥٤٧	١٤ لا يؤخذكم الله بالغوف في أيمانكم
٥٩٣	٣٣ هل يدخل في الأيمان والنذور الأرض والغنم والزروع والامتنعة	٥٤٨	١٥ إذا حنث ناسيا في الأيمان ، وقول الله تعالى (ليس عليكم جناح فيما أخطأتم به)
	( ٨٤ - كتاب كفارات الأيمان )	٥٥٥	١٦ اليمين الغموس (ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فزول قدم بعد ثبوتها)
٥٩٣	١ (كفاراته إطعام عشرة مساكين)	٥٥٧	١٧ (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا)
٥٩٥	٢ متى تجب الكفارة على الغني والفقير ؟	٥٦٤	١٨ اليمين فيما لا يملك وفي المعصية وفي الغضب
٥٩٦	٣ من أظن المعسر في الكفارة	٥٦٦	١٩ إذا قال والله لا أفعلكم اليوم فصل أو قرأ أو سبح أو كبر أو حمد أو هلل فهو على نيته
٥٩٦	٤ يعطى في الكفارة عشرة مساكين قريبا كان أو بعيدا	٥٦٨	٢٠ من حلف أن لا يدخل على أهله شهرا
٥٩٧	٥ صاع المدينة ومد النبي ﷺ وبركته	٥٦٨	٢١ إن حلف أن لا يشرب نبيذا فشرب طلاء أو سكرا أو عصيرا
٥٩٠	٦ قول الله تعالى (أو تحرير رقبة) وأي الرقاب أذكى ؟	٥٧٠	٢٢ إذا حلف أن لا يأثم فأكمل تمرا بجذ وما يكون من الآدم
٦٠٠	٧ عتق المدبر وأم الولد والمكاتب في الكفارة وعتق ولد الزنا	٥٧١	٢٣ النية في الأيمان
٦٠١	٨ إذا عتق في الكفارة أن يكون ولاؤه ؟	٥٧٢	٢٤ إذا أهدى ماله على وجه النذر والتوبة
٦٠١	٩ الاستثناء في الأيمان	٥٧٤	٢٥ إذا حرم طعامه
٦٠٨	١٠ الكفارة قبل الحنث وبعده	٥٧٥	٢٦ الوفاء بالنذر
		٥٨٠	٢٧ إثم من لا يفي بالنذر